



# الأهرام

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م  
ومعد العدد الأول في الحرم ١٣٤٩ هـ  
بمباركها  
مجمع البحوث الإسلامية  
في طبع كل شهر عربي  
• • •  
رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

نائب رئيس التحرير

سيد وفا أبو محمود

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

سكرتير التحرير

أحمد السيد مفتي الدين

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيها مصرية
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة  
٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

## المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / م.م. نصر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩



## الطريق إلى مكة

هو جرم الإسلام بضراوة ماكرة من قوم يتسمون ظاهرياً بطابع البحث التاريخي المقارن، وهو طابع مدخول لأنه لا يركز على الحقائق الزبانية التي دونها التاريخ قدر ما يركز على اصطيات أخبار ملفقة تكون وحدها مصدر التحليل والتعليل لتصل بالقارئ إلى ما يريد الدارس المفروض من الاقتناع بالفكر يضعها في رأسه قبل أن يبدأ خطوات البحث، لتكون النتائج التي ينبغي الوصول إليها متسقة مع هذه الأفكار تمام الاتساق، وهي سبيل مكشوفة لم تعد تجد صداها عند المتصفين.

وهكذا صنع السياسي الفرنسي الشهير (هانوتولا) حين كتب بحثه في أوائل هذا القرن عن ما سماه «المسألة الإسلامية» إذ جعل مشكلة المشاكل في رأيه، ثبات المسلمين في مستعمرات فرنسا على دينهم، ورفضهم ما تقدمه الحضارة الأوروبية من بديل، يكون وحده سبب التقدم المدني، والارتقاء إلى مستوى العالم المتحضر، وحديثه في هذا المنحى حديث الموقن الجازم بأن التمسك بالإسلام وحده هو العائق الحقيقي دون ما يشده هانوتولا لهؤلاء المحتلين المتكبرين بالاستعمار من ازدهار، وكان مما يوقد له أن يرى المسلمين في كل مكان يتجهون إلى مكة صلاة وحجاً وشعوراً واستلهاماً، بحيث أصبحت مكة في رأيه أكبر العوائق دون ما يريد لهؤلاء، وقد قال بضد ذلك:

«إن كل المسلمين من يقيم في الأستانة... أو مراکش، وفي أرجاء آسيا أو أصقاع أفريقيا بدوا كانوا أو حضرا، والفن في أماكنهم أو سارين مع القوافل، يركعون مع الراكعين إذا أزلت الصلاة، يتوضئون أو يتيممون بالتراب مولين وجوههم جميعاً شطر الكعبة، وسواء منهم الذين يلبسون الثياب الواسعة، أو يتزيون بالستر الإسلامية، والذين يلبسون الطربوش أو العمام على رؤوسهم، والذين يضعون السيف في نطاقهم، أو

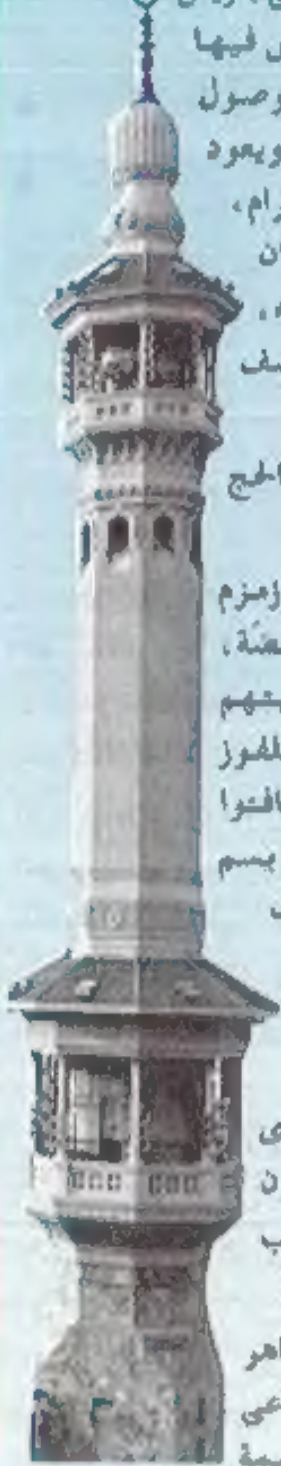
يتلفون العلوم في مدرسة برلين الجامعة أو يدرسون علوم السياسة في باريس فإنهم ييممون شطر مكان واحد هو الأرض المقدسة، الأرض التي عاش فيها محمد، والتي تتضمن جسمه المبارك، في قبر لا يجسر أحد على الوصول إليه إلا مغطى الوجه حياء وهيبة، هي الأرض التي جاء منها الأنبياء ويعود إليها الأنبياء بحركة مستمرة، هي الحج الأبدى إلى بيت الله الحرام، وجميع المسلمين عن بكرة أبيهم يرون بطرفهم إلى هذا المكان المقدس، ويمدون إليه أعناقهم، ولا يجدون لذة إلا بأمل العودة إليه، ومن مات منهم، ولم يكن أذى لفرصة الحج، فقد مات على أسف وحسرة».

ويشاع السير هانوتولا وزير الخارجية الفرنسي حديثه عن لفرصة الحج فيقول:

«ومنى اقتربوا - المسلمون - من الكعبة من البيت الحرام، من بشر زمزم الذي ينبع منه الماء القدسي، من الحجر الأسود الذي يحاط بإطار من فضة، من الركن الذي يقولون عنه إنه سرّة العالم، وحققوا بأنفسهم أميتهم العزيرة التي امتحنتهم على مبارحة بلادهم في أقصى مدن العالم للفوز بجوار الخائق في بيته الحرام، اشتعلت جذوة الحمية في ألدتهم فتهافتوا على أداء الصلاة صفوفًا، وتقدمهم الإمام مستفتحاً العبادة بقوله (بسم الله) فيهم السكون والسكوت وينشرون أجنحتهم على آلاف الآلاف من المصلين في تلك الصفوف، ويملاً الخشوع قلوبهم، فيقولون بصوت واحد (الله أكبر) ثم تعنوا جباههم بعد ذلك قائلين (الله أكبر)».

يذكر المسيو هانوتولا ذلك ليؤكد أن الرابطة الإسلامية من أقوى الروابط، وأن مكة هي النظام المتمثل لحبات هذه الرابطة، فالمسلمون يجتمعون حولها ليستمدوا القوة، ويحار المسيو حين يبحث عن سبب معقول يتيح للعقل المسلم المعاصر أن يعصف بهذه الرابطة فلا يجد:

ولا أدري لماذا وقف المسيو هانوتولا أو تعمد أن يقف عند الظواهر الخارجية دون أن يلج إلى أعماقها ذات التأثير، وهو الذي يدعي الإحاطة بعلوم الاجتماع والنفس والعمران إحاطة من يعيش في عاصمة





الشفافة الأوروبية ! ألكان يجهل أن مكة ليست مجرد بلد آسيوي، وأن الكعبة ليست مجرد بناء أثري، إنما مكة في نظر المسلمين هي رمز الدعوة الإنسانية إلى الحرية والإخاء والمساواة، ومقاومة الباطل بأسلحة الحق، وأن المبادئ التي جاء بها رسول الله ﷺ قد هتف بها أول هتاف في مكة، وأن المسلمين الأوائل الذين التفوا حول الرسول في مكة هم الذين صبروا على إيذاء الجاهلية حتى استطاعوا أن يحملوا مشعل الحضارة الإنسانية إلى الأفاق ! فالجح ليس من الطقوس التقليدية الشائعة في الأديان المختلفة، ولكنه في بعض معانيه دعوة إلى استعادة مجد الإسلام الفابر، حين يرى الحاج مهد الإسلام في مشرق شمس، وحين يعلم أن المسلمين اليوم مهما دهمهم الاستعمار بقوته الغاشمة أحسن حالا منهم بالأمس حين كانوا في دار الأرقم يتقاذفهم السوء من أهل البقي ! وإذا استطاعوا في غابهم أن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور فإن زيارة هذه الربوع الطاهرة كل عام ناقوس يجلجل موقظا النيام أن هموا، فتلك منازل القرآن، وهذه موضع أقدام الرسول وصحابته ! وهذا غار حراء يبعث ذكراه الخالدة في النفوس ! إن المسلم يخلق خلقا جديدا حين يحج، ولا يرجع معتقدا غفران ذنبه فحسب، بل يرجع وقد اطمأن إلى إيمان راسخ لا تزغعه العواصف، وهذا ما يعرفه المسير هانوتو، ويحاول أن يهاجم هذه الشعيرة مدركا أثرها النفاذ في القلوب، ولكنه يجد المسألة أكبر من أن تحلها بلاغة سياسية تقصد إلى التهميه ! وقد رد الإمام محمد عبده عليه أبلغ رد حين سأل عن مباحاته بحضارة الغرب... ما مصدرها ؟ أمي المسيحية المرفقة التي يدعيها الأوروبيون ؟ وإذن فإين كانت هذه المسيحية حين أشرق نور الإسلام في وقت كانت أوروبا فيه تغوص في لجج الظلمات وترتدي جلود الوحوش، وتعيش بشريعة الغاب ! لقد انتقل أثر الإسلام إلى أوروبا فألقدها من الحضيض، وإذا حاول المسير هانوتو أن ينكر حقائق التاريخ فليترك القلم لدويه..

هذه مكة التي تحدث عنها المسير هانوتو حديث التعجّل، الذي نظر إلى السطح الخارجي دون أن يلج إلى الأعماق، فأناح لي أن أقرن حديثه بحديث كاتب منصف، اعتنق الإسلام بعد دراسة بصيرة امتدت عشر سنوات، وكان مثقفا بعدة لغات شرقية من عربية وفارسية وعبرية غير ما أتقنه من لغة ألمانيا موطنه، ولغتي الإنجليزية والفرنسية، فقرأ أصول الأديان في شتى بناهيها، وقرأ تواريخ الأديان في أوثق مصادرهما، ثم أخذ يقارن بين منهج ومنهج، وأصول وأصول، حتى أشرق نور الإسلام في قلبه فبادر سعيدا باعتناقه، هذا الكاتب هو الأستاذ (ليوبالد فايس) الذي أصبح اسمه بعد إسلامه (محمد



أسد) والذي كتب قصة إسلامه في مؤلف حافل، كان من أبرز فصوله ما كتبه تحت عنوان (الطريق إلى مكة) وهو عنوان الكتاب نفسه.

لقد شاء المؤلف أن يحج إلى مكة، ليشهد مشرق الرسالة بعينه بعد أن درس كل شبر فيه بعقله، فجعل يطوف بالبلد الأمين موضعا موضعاً، ولكل موضع إلهامه في نفسه، فإذا وقف أمام غار حراء صاح من أعماقه هنا نزلت أول آية من آيات الكتاب، ثم هدته ثقافته الواسعة إلى مقارنة تاريخية بين حالة محمد ﷺ، وحالة يعقوب - عليه السلام - حينما نزل عليهما الوحي، ثم مقارنة بين حالة محمد ﷺ وحالة موسى - عليه السلام - حين أنس من جانب الطور نارا، لقد قاوم يعقوب الملاك كما جاء في سفر التكوين، وشك موسى فيما رأى، أما محمد ﷺ فقد استسلم إلى جبريل حتى زالت عنه قواه المادية، ولم يبق لديه سوى قابلية الإصغاء إلى الصوت الذي يتلو عليه الآية الأولى من كتاب الله، كان الصوت جلياً واضحاً في سمعه، مشرقاً وهاجاً في ذات نفسه، وحين رجع إلى زوجته الطاهرة تحدث بصدق وإتقان عما كان كما كان.

بهذه الأحاسيس ذات الشاعر النابضة جال محمد أسد في مرايع مكة، ثم شاء أن يشرّح إلى روضة رسول الله بالمدينة، فجعلها موضع لجواه وإشرافاته، وقد تعرف





محمد أسد

بفضل العلماء من شيوخ الحرم المدني، ومن آلهم لدى نفسه الشيخ عبد الله بن بليهد الذي جعل يأنس لحديثه وحده تارة، ولأحاديثه مع الحجازيين والنجديين من ذوي الأرحام في جنات الأرض، ومن هذه الأحاديث ما ذكره الأستاذ محمد أسد عن رحالة بدوي قدم من العراق، ورأى نفراً من الفرجة هناك يلبسون القبعات فقال للشيخ: أخبرني يا سيدي، لم يلبس الأفرج دائماً قبعات تظلل عيونهم، فلا يستطيعون أن يروا نور السماء؟ وهو سؤال يحل من الشكافية ما جعل الشيخ يتأمل في وجه صاحبه ثم يقول مبتسماً: لعل ذلك هو ما يقصدون، فقد أشفقوا أن يتطلعوا إلى نور السموات، وهم لا يريدون أن يتفهموا بهذا النور، لأنه سيحجبهم عن غمرات الكيد في صراع الحياة.

وواصل البدوي حديثه فقال للشيخ: فلماذا إذن يكرمهم الله بالثروة الطائلة، ويمدهم بكثير مما حرم منه المؤمنون؟

فجيب الشيخ: إن هؤلاء يعبدون الذهب فالههم في جيوبهم، ولكن صديقي هذا يريد الأستاذ محمد أسد، وقد وضع الشيخ يده على ركبته - يعرف عنهم أكثر مما أعرف فهو قادم من بينهم، وقد اهتدى بنور الله، فقل يا محمد لم غفل الفرجة عن نور السماء. فقال الأستاذ محمد أسد حديثاً طويلاً، رجع فيه إلى قصة الدجال الأعور الذي نجا به رسول الله ليرى عينه الواحدة وهج الذهب وبريق الفضة، ويعمى أن يرى نور الإيمان، وضياء القناعة والرضا، وإذا ذاك يتهاوت على اكتشاف حباها المادة وحدها، دون أن يهتدى إلى اكتشاف مطاوي نفسه، ثم سأل محمد أسد الشيخ ابن بليهد: اليس هذا ما يمكن أن نستشفه من حديث الأعور الدجال؟ اليس حديثه وصفاً ينطبق على الحضارة

الآلية العصرية، إنها عوراء لا ترى إلا بعين واحدة، فقال الشيخ: أنت محق يا محمد، لم يسبق لي أن أتأمل خبر الدجال في كتب السيرة على نحو ما ذكرت! ثم سأل ابن بليهد: هل كان هذا الإلهام هو ما هناك إلى اعتناق الإسلام يا بني؟

فذكر محمد أسد قصة خلاصتها أن الإسلام قد أشرق في قلبه قبل أن يعلن اعتناقه بسنوات، وقد كان في إحدى رحلاته السياسية بأفغانستان يركب جواده من (هرات) إلى (كابل) فاضطر في سيره إلى مقابلة حاكم (ده زكي) فاستضافه مرحباً، ودار حديث عن الشرق والغرب فواجه محمد أسد الأمير الحاكم بهذا السؤال؟

● ما الذي حدث حتى أضعتكم أيها المسلمون. ثقتكم بأنفسكم، تلك الثقة التي استطعتم أن تنشروا بها عقيدتكم في العالم كله في أقل من مائة سنة، من جزيرة العرب إلى المحيط الأطلسي غرباً وشرقاً إلى أعماق الصين، وأنتم اليوم تسلمون أنفسكم لأفكار الغرب وتقاليده؟ لماذا لا تستعيدون شجاعة آبائكم وأجدادكم حين أناروا الدنيا بالعلوم والفنون في زمن كانت فيه أوروبا غارقة في الجهالة موهلة في البربرية؟ كيف أصبح أناتورك هذا المهرج التافه، زعيم نهضة، وقد ابتعد عن نور الإسلام، وأصبحتم تقهرون مع أنكم مسلمون؟ وهنا قال الحاكم في ابتسام: أنت مسلم يا أخي ولا تشعر، أنت مسلم، قل إنك مسلم، وستضيفك إلى الأبد، وتكون ذا منصب رفيع بالبلاد، فقال محمد: إنني إذا قلت ذلك فساكون مسلماً لا رتياح ضميري لا رغبة في منصب أو جاه.

ثم عاد محمد أسد إلى ألمانيا، وكل يوم يزداد يقينا بفضل الإسلام، حتى وجد نفسه تحت تأثير وجداني لا يقاوم مضطراً إلى أن يزور مكة، وأن يعلن إسلامه بالبلد الأمين، وأن يجالس رجال العلم في مكة والمدينة، وأن يكتب عن تاريخ حياته المتقلبة من اليهودية إلى الإسلام كتابه الرابع (الطريق إلى مكة).

وقد عز على قوم من الحاقدين أن يروا مفكراً عظيماً يعتنق الإسلام عن اقتناع، فأرجفوا كاذبين بارتداده، وأنزع الرجل لما سمع فأصدر بياناً كتبه بعدة لغات يعلن فيه كذب هذا الادعاء ويؤكد أن الذي يذوق حلاوة الإيمان لن يرتد إلى مرارة الكفر وكل ما ذكرته عن الرجل الكبير قطرات من معين يتدفق به كتابه النبيل (الطريق إلى مكة) وفي صفحاته الرائعة عظة بالغة، وبيان وطيد.

د. محمد رجب البيومي



## تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْعَمَّ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَمَّ الْقَبُومُ ﴿١﴾ رَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

الآيات: (١-٦)

لفضيلة إمام الأئمة شيخ الإسلام  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

المتنحت سورة آل عمران ببعض حروف  
التهجي وهو قوله - تعالى: ﴿الْعَمَّ﴾ ويبلغ  
عدد السور القرآنية التي المتنحت بالحروف  
المقطعة تسعا وعشرين سورة. وقد وقع  
خلاف بين العلماء في المعنى المقصود من  
حروف التهجي التي المتنحت بها بعض  
السور القرآنية ويمكن إجمال اختلافهم في  
رأيتين رئيسيتين:

الرأى الأول يرى أصحابه: أن المعنى  
المقصود منها غير معروف، فهي من التشابه  
الذي استأثر الله بعلمه.

والرأى الثاني ذهب ابن عباس - في  
إحدى الروايات عنه - كما ذهب إليه  
الشعبي، وسفيان الثوري وغيرهما من  
العلماء، فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن  
الشعبي أنه سئل عن فوائح السور فقال: «إن  
لكل كتاب سرا، وإن سر هذا القرآن فوائح  
السور» وروى عن ابن عباس أنه قال:  
«عجزت العلماء عن إدراكها».

وعن علي بن أبي طالب أنه قال: «إن لكل  
كتاب صفة وصفة هذا الكتاب حروف  
التهجي» وفي رواية أخرى للشعبي أنه قال:  
«سر الله فلا تطلبوه».

ومن الاعتراضات التي وجهت إلى هذا الرأى  
أنه إذا كان الخطاب بهذه الفوائح غير مفهوم  
للناس، لأنه من التشابه فإن يترتب على ذلك  
أنه كالخطاب بالمهملة، أو مثله كمثل التكلم  
بلغة أعجمية مع أناس عرب لا يفهمونها.

وقد أجيب عن ذلك بأن هذه الألفاظ لم  
يشتغل الإلهام عنها عند كل الناس. فالرسول  
ﷺ كان يفهم المراد بها، وكذلك بعض  
الصحابة المقربين، ولكن الذي تنفيه أن  
يكون الناس جميعا فاهمين لمعنى هذه  
الحروف المقطعة في أوائل بعض السور.  
وهناك مناقشات للعلماء حول هذا الرأى لا  
مجال لذكرها هنا.

أما الرأى الثاني فيرى أصحابه: أن المعنى  
المقصود منها معلوم، وأنها ليست من  
التشابه الذي استأثر الله بعلمه وأصحاب  
هذا الرأى قد اختلفوا فيما بينهم في تعيين  
هذا المعنى المقصود على أقوال كثيرة من  
أهمها:

١- أن هذه الحروف أسماء للسور، بدليل  
قول النبي ﷺ «من قرأ حم السجدة حفظ  
إلى أن يصبح» وبدليل اشتغال بعض السور  
بالتسمية بها، كسورة «ص»، وسورة «يس»،  
وسورة «ق»، الخ.

ولا يخلو هذا القول من ضعف لأنه لا يلزم  
من التسمية ببعضها أن تكون جميع الحروف  
المقطعة أسماء للسور التي بدلت بها، ولأن  
كثيرا من السور قد المتنحت بلفظ واحد من  
هذه الفوائح، فلم كانت أسماء للسور لم  
تكرر لمعان مختلفة، لأن الغرض من التسمية  
رفع الاشتباه.

٢- وقيل: إن هذه الحروف قد جاءت  
هكذا فاصلة للدلالة على انقضاء سورة  
وابتداء أخرى.



٣- وقيل: إنها حروف مقطعة بعضها من أسماء الله - تعالى - وبعضها من صفاته، فمثلا: ﴿الْم﴾ أصلها أنا الله أعلم.

٤- وقيل: إنها اسم الله الأعظم إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تخلو من مقال، والتي أصلها السيوطي في كتابه «الإتقان» إلى أكثر من عشرين قولاً.

٥- ولعل أقرب الأقوال إلى الصواب أن هذه الحروف المقطعة، قد وردت في افتتاح بعض سور القرآن على سبيل الإيقاظ والتنبية للذين تعدهم القرآن.

فكان الله - تعالى - يقول لأولئك المعارضين في أن القرآن من عند الله: هاكم القرآن تروونه مؤلفاً من كلام هو من جنس ما تؤلفون منه كلامكم، ومنظوماً من حروف هي من جنس الحروف الهجائية التي تنظمون منها حروفكم، فإن كنتم في شك من كونه منزلاً من عند الله فهاتوا مثله، وادعوا من شئتم من الخلق لكي يعاونكم في ذلك.

وما يشهد لصحة هذا الرأي: أن الآيات التي تلي هذه الحروف المقطعة تتحدث عن الكتاب المنزل، وعن كونه معجزة للرسول ﷺ في أغلب المواضع.

وأنت ترى هذه الآيات كثيراً ما تنصدر صراحة باسم الإشارة الذي يعود إلى القرآن

كما في قوله - تعالى -:

﴿الْقَدْ كُنْتُ لَكَ لَدَيْكَ فِيهِ﴾ (١) أو

ضمناً كما في قوله - تعالى -:

﴿الْمَصْ كُنْتُ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ

فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ (٢).

وأيضاً فإن هذه السور التي انتهت بالحروف المقطعة إذا ما تأملتها من أولها إلى آخرها ترى من أهدائها الأساسية إثبات صحة الرسالة المحمدية عن طريق هذا الكتاب الذي جعله الله - تعالى - معجزة لنبيه ﷺ.

هذه خلاصة موجزة لآراء العلماء في المراد بالحروف المقطعة التي انتهت بها بعض السور القرآنية، ومن أراد مزيداً لذلك فليرجع إلى ما كتبه العلماء في هذا الموضوع (٣).

ثم وصف - سبحانه - ذاته بما يليق به من جلال وكمال فقال:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ يقول بعض العلماء: إن أصله إله، دخلت عليه أداة التصريف «ال» وحذفت الهمزة فصارت الكلمة الله.

قال القرطبي: قوله ﴿اللَّهُ﴾ هذا الاسم أكبر أسمائه - تعالى - وأجمعها - حتى قال بعضهم: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يكن ولم يجمع، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه - (٤).

ولفظ ﴿إِلَهَ﴾ قالوا: إنه من إله أي عبد، فالإله على هذا المعنى هو المعبود وقيل هو إله أي محبر... وذلك لأن العبد إذا تفكر في صفاته - تعالى - تحير فيها، ولذا قيل: تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله (٥).

و ﴿الْحَيُّ﴾ أي: المتصف بالحياة التي لا بدء ولا فناء لها.

و ﴿الْقَيُّومُ﴾ الدائم القيام بتدبير أمر الخلق وحفظهم، والمعطى لهم ما به قوام حياتهم، وهو مبالة في القيام وأصله قيوم - بوزن فاعول - من قام بالأمر إذا حفظه ودبره.

والمعنى: الله - تعالى - هو الإله الحق المنفرد بالألوهية التي لا يشاركه فيها سواه. وهو المعبود الحق وكل معبود سواه فهو باطل، وهو ذو الحياة الكاملة وهو الدائم القيام بتدبير شئون الخلق وحياتهم ورعايتهم وإحيائهم وإماتتهم.

قال الألوسي: ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ وما بعده خبر والجملة مستأنفة، أي: هو المستحق للعبودية لا غيره.

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الحي القيوم... وأما ما كان فهو كالدليل على اختصاص استحقاق العبودية به - سبحانه - وقد أخرج الطبراني وابن مزيه من حديث أبي أمامة مرفوعاً أن اسم الله الأعظم في ثلاث سور، في سورة البقرة، وآل عمران، وطه. وقال أبو أمامة: فالتسمتها فوجدت في البقرة:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٦).

وفي آل عمران:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وفي طه:

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (٧)، (٨).

وبعد أن بين - سبحانه - أنه هو وحده المستحق للعبودية، تبع ذلك ببيان بعض مظاهر فضله ورحمته فقال:

﴿رَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

(٥) ملوكات القرآن للرفيع المستطاف ص ٢١.

(٧) طه (١١١).

(٦) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٠٢.

(٧) البقرة (٢٥٥).

(٨) تفسير الألوسي ج ٢ ص ٧٤.

(٣) الاعراف (١-٣).

(١) البقرة (١-٢).

(٢) راجع الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢ ص ٢١ مطبعة مكتبة المشهد الحسيني.



والكتاب - كجاء بقول الراغب - في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه والكتب ضم أديم إلى أديم بالخطاطة، وفي التصارف ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط (١٩).

والمراد بالكتاب المنزل: القرآن الكريم، وفي التعبير عنه باسم الجنس إيهان يتفوقه على بقية أفراد الكتب المنزلة، فكانه هو الحقيق بأن يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه كما يلوح به التصريح باسمي التوراة والإنجيل.

وعبر بمنزل - بصيغة التضعيف - للإشارة إلى أن نزول القرآن على النبي ﷺ كان منجما ولم يكن دفعة واحدة ومن المعروف أن القرآن قد نزل على النبي ﷺ على حسب الوقائع والحوادث وغيرها في مدة تزيد على عشرين سنة.

وقد ذكر العلماء حكما كثيرة لنزول القرآن منجما منها: تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتقوية قلبه، ومنها: التدرج في تربية قريحة سليمة، ومنها: مسابقة الحوادث في تجديد ما وتفرقها ومنها: تيسير حفظه وتسهيل فهمه، ومنها: تثبيت قلوب المؤمنين وتسليةهم بعزيمة الصبر واليقين ومنها: الإجابة عن أسئلة السائلين، وبيان حكم الله - تعالى - فيما يحصل من قضاياها، ولفت أنظار الضالين إلى ما وقعوا فيه من أخطاء، وكشف حال

الكافرين والمنافقين، ومنها: الإرشاد إلى مصدر القرآن وأنه من عند الله - تعالى -:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٢٠).

فانت تقرا ما نزل على الرسول ﷺ من قرآن في مكة وما نزل عليه في المدينة، فتري الجميع محكم السرد دقيق السبك، وصين الأسلوب، بليغ التراكيب، فصيح الألفاظ... بينما ترى كلام الأدباء والبلغاء يختلف في جودته من وقت إلى وقت ومن موضوع إلى موضوع (٢١). وقد بين - سبحانه - أن هذا القرآن قد نزل مقترنا بأمرين متصلين بهما:

أما أولهما فهو قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾.

وأما ثانيهما فهو قوله:

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: أن الله - عز وجل - الذي لا إله إلا هو، والذي هو الحمي القيوم، هو الذي نزل عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ملتبسا بالحق، ومصاحبا له، ومقترنا به، ومشتملا عليه، فكل ما فيه من أوامر، ونواه، وقصص، وأحكام، وعقائد، وآداب، وشرائع وأخبار... حق لا يحوم حوله باطل، وحديق لا يتطرق إليه كذب.

(١٩) مفردات القرآن (٢٢) للراغب الأصفهاني بصرف والخصم (٦٠) للنساء (٨٢).

(٢٠) إن شئت المزيد من المعرفة من المحكم والأسرار في تفهيم القرآن فراجع - على سبيل المثال - كتاب: متافل العرفان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٦ إلى ص ٤٧ للشيخ الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.

وهو الذي جعل هذا الكتاب المنزل عليك موافقا ومزيلا لما اشتملت عليه الكتب السابقة من الدعوة إلى وحدانية الله، وإلى مكارم الأخلاق، وإلى الوصايا والشرائع التي تستعد الناس في كل زمان ومكان وهذا يدل على أن الشرائع الإلهية واحدة في جوهرها وأصولها قال - تعالى -:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (٢٢).

وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب وقوله:

﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة من الكتاب أي نزل في حال تصديقه الكتب.

ولفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الإيمان بالنزل، وتبسيهم على وجوبه، فإن الإيمان بالمصدق يوجب الإيمان بما يصدقه حتما.

قال الجمل: وقوله:

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، فيه نوع مجاز، لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى

بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره واللام في: ﴿لِمَا﴾ لتقوية العامل نحو قوله - تعالى -:

﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (٢٣) وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة (٢٤).

ثم أخبر - سبحانه - عن بعض الكتب الأخرى التي أنزلها فقال:

﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

﴿مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِقَائِي وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ﴾

والتوراة: اسم عبراني للكتاب الذي أنزله الله - تعالى - على موسى عليه السلام - ليكون شريعة له ولقومه.

قال القرطبي ما ملخصه: والتوراة معناها النضياء والنور مشتقة من وري الزند ووري لفنان إذا خرجت ناره... وقيل مأخوذة من التورية، وهي التحريض بالشئ والكتيمان لغيره، فكان أكثر التوراة معاريف وتلويعات من غير تصريح وإيضاح.

والجمهور على القول الأول لقوله - تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَاتَنَّا مُوسَى وَهَارُونَ الْقُرْآنُ﴾

﴿وَحُيِّيَا وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٥).

يعني التوراة (٢٦).

(٢٢) الشعراء (١٢).

(٢٣) البورج (١٦).

(٢٤) حاشية الجمل ج ١ ص ٢٢٤.

(٢٥) الأنبياء (٤٨).

(٢٦) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤.



والإنجيل: كلمة يونانية معناها البشارة وهي اسم للكتاب الذي أنزله الله على عيسى.  
قالوا: والإنجيل إفعيل من النجل وهو الأصل: يقال: رحم الله ناجليه أى والدیه وقال قوم: الإنجيل مأخوذ من نجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته، ويقال للماء الذى يخرج من البئر: نجل وقيل: هو من النجل الذى هو سعة فى العين ومنه طعنة لجلاء أى واسعة وسمى الإنجيل بذلك لأنه سعة ونور وضياء أخرجه الله - تعالى - لبني إسرائيل على يد عيسى - عليه السلام (١٧).  
وهذا الكلام الذى نقلناه عن القسوطي والفخر الرازي هو قوله لبعض العلماء الذين يرون أن لفظي التوراة والإنجيل يدخلهما الاشتقاق والتصريف.  
وهناك فريق آخر من العلماء يرى أن هذين اللفظين لا يدخلهما الاشتقاق والتصريف لأنهما اسمان أعجميان لهذين الكتابين الشريفين.  
قال الفخر الرازي بعد أن أورد كلاماً طويلاً يدل على عدم ارتباطه للمذهب الذى يرى أصحابه أن هذين اللفظين يدخلهما الاشتقاق والتصريف: «فالتوراة والإنجيل اسمان أعجميان: أحدهما بالعبرية، والآخر بالسريانية، فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بتطبيقهما على أوزان لغة العرب، فظهر أن الأولى

بالعاقل أن لا يلتفت إلى هذه المباحث (١٨).  
وقوله: ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ متعلق بـ ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ و﴿ هُدًى ﴾ حال من التوراة والإنجيل، ولم يكن لأنه مصدر ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله والعامل فيه أنزل.  
أى: وأنزل التوراة والإنجيل من قبل تنزيل القرآن لأجل هداية الناس الذين أنزلا عليهم إلى الحق الذى من جملة الإيمان بالنبي ﷺ واتباعه حين يبعث، لأنهما قد اشتملتا على البشارة به والحض على طاعته.  
قالوا: فالمراد بالناس من عمل بالتوراة والإنجيل وهم بنو إسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الأمة وإن لم تكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا، لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي ﷺ (١٩).  
قال الألوسي: «وعبر في جانب التوراة والإنجيل بقوله ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ للإشارة إلى أنهما لم يكن لهما سوى نزول واحد، بخلاف القرآن فإن له نزولين: نزولاً من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة واحدة، ونزولاً من ذلك إليه ﷺ متجسماً فى ثلاث وعشرين سنة على المشهور، ولهذا يقال فيه نزل وأنزل...» (٢٠).

(١٧) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٧ ص ١٧١. طبعة عبد الرحمن محمد سنة ١٣٧٧ - ١٣٧٨.  
(١٨) تفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ١٧١.  
(١٩) تفسير الألوسي ج ٢ ص ٧٦.  
(٢٠) تفسير الألوسي ج ٢ ص ٧٦.

هذا وليست التوراة التى بين أيدي اليهود اليوم هى التوراة التى أنزلها الله على موسى، فقد بين القرآن فى أكثر من آية أن بعض أهل الكتاب قد امتدت أيديهم الأثيمة إلى التوراة فحرفوا منها ما حرفوا، ومن ذلك قوله - تعالى -:  
﴿ يَتَأْخِذَ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَ كُتُبُ رَسُولَاتٍ نَبِيٍّ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَتَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٢١).  
وقوله: - تعالى -:  
﴿ فَيَسَّيْرُ نَفْسِهِمْ يَنْقُصُهُمْ لَمَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاصَةً يَكْرِفُونَ ﴾ (٢٢) عَنْ مَوَاضِيِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ (٢٣).  
ومن الأدلة على أن التوراة التى بين أيدي اليهود اليوم ليست هى التى أنزلها الله على موسى: انقطاع سندها، واشتمالها على كثير من القصص والعبارات والمتناقضات التى تنزه الكتب السماوية عن ذكرها (٢٤). وكذلك الحال بالنسبة للإنجيل، إذ ليست هذه الأناجيل التى يقرؤها المسيحيون اليوم هى الإنجيل الذى أنزله الله على عيسى، وإنما هى مؤلفات ألفت بعد عيسى - عليه السلام - ونسبت إلى بعض الحواريين من أصحابه.

أما الإنجيل الذى أنزله الله على عيسى والذى وصفه الله بأنه هداية للناس فهو غير هذه الأناجيل (٢٥).  
و ﴿ الْفُرْقَانُ ﴾ كل ما فرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام وهو مصدر فرق يفرق بين الشيئين فرقا وفرقانا.  
١- والمراد به عند أكثر المفسرين: الكتب السماوية التى سبق ذكرها وهى التوراة والإنجيل والقرآن أى: أنزل بهذه الكتب ما يفرق به بين الحق والباطل، والهدى والضلال والخير والشر، وبذلك لا يكون لأحد عذر فى جحودها والكفر بها.  
وأعيد ذكرها بوصف خاص لم يذكر فيما سبق على طريق العطف بتكرير لفظ الإنزال، تنزيلاً للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى.  
٢- وقال بعضهم المراد بالفرقان هنا القرآن، وإنما أعاده بهذا العنوان بعد ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه، ورفعاً لمكانه، ومدحاً له بكونه فارقاً بين الحق والباطل، للإشارة إلى الاتصال الكامل بين شرائع الله - تعالى - وأنه تتميم لما سبقه، وأنه كمال الشرائع كلها.  
٣- وقال بعضهم: المراد به جنس الكتب السماوية التى أنزلها الله - تعالى - على رسله لهداية الناس وسعادتهم وقد عبر عنها

(٢١) المائدة (١٥).  
(٢٢) المائدة (١٧).  
(٢٣) واجمع ما كتبه فى ذلك بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ج ١ ص ٨٦ - ٩٢.  
(٢٤) راجع تاريخ الأناجيل فى كتاب «محاضرات فى التوراة» للفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو زهرة.







قبلها، لأن قبلها بينت أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، إذ هو العليم بما يسره الإنسان من كفر أو إيمان أو غيرهما وهذه الآية تغيد أنه سبحانه - يعلم أحوال الإنسان لا بعد امتثاله بشراً سوى، بل يعلم أحواله وهو نطفة في الأرحام، بل إنه سبحانه - يعلم أحواله قبل أن يكون شيئاً مذكوراً، فهو - كما يقول القرطبي - العالم بما كان وما يكون وما لا يكون.

ومن كان ذلك شأنه فمن الواجب على الذين أوجدتهم - سبحانه - في بطون أمهاتهم، ورباهم ورعاهم وخلقهم خلقاً من بعد خلق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

وقوله - تعالى -: ﴿ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ إخبار

منه - سبحانه - بأن هذا التكوين والتصوير في الأرحام تبع لمشيئته وقدرته وليس خاضعاً لقانون الأسباب والمسببات، إذ هو الفعال لما يريد فمن شاء هدايته هداة، ومن شاء أضلاله أضله.

﴿ كَيْفَ ﴾ في موضع نصب على أنه حال، وناصبه الفعل الذي بعده وهو :

﴿ يَشَاءُ ﴾ ومفعول المشيئة محذوف والتقدير : هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء تصويركم، من ذكر وأنثى، وجميل ودميم، وغير ذلك من مظاهر التفاوت والاختلاف في الصور والأشكال والعقول والميول.

وقوله - تعالى - :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ تأكيد لما

قبله، من انفراد بالالوهية، وحقيقة المعبودية، بعد أن أقام الأدلة الساطعة على ذلك من كونه حياً قيوماً، منزلاً للكتب الهادية للناس إلى الحق عالماً بكل شيء، مصوراً خلقه وهم في أرحام أمهاتهم كيف يشاء.

وكل ذي عقل سليم يتدبر هذه الآيات الكريمة، يقبل على الإيمان بالحق بقوة وإخلاص، ويسارع إلى العمل الصالح بقلب متيب ونية صادقة.

هذا، وقد ذكر كثير من المفسرين أن سورة آل عمران من مطلعها إلى بضع وثمانين آية منها قد نزل في وفد نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، ليناقشوه في شأن عيسى - عليه السلام - وقد رد عليهم ﷺ بما يبطل أقوالهم التي تخالف الحق، وأرشدهم إلى الطريق المستقيم وهو طريق الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده ديناً وسندكر قصة هذا الوفد عند تفسيرنا لآية المباهلة وهي قوله - تعالى - في هذه السورة :

﴿ قُلْ مَنْ حَاجُّكُمْ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ مِنَ الْآيَاتِ فَقُلْ مَا أَتَانَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ وَمَا وَدَّعَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

آل عمران (٦١)

# 



لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمعية البحوث الإسلامية

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا<sup>(١)</sup>.

التعريف بالراوي : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ الصحابي الجليل الذي كان يحبه النبي ﷺ حياً جماً ويصطفيه معه وهو غلام صغير، وفي الصحيح أن النبي ﷺ حبه إليه ودعا له بقوله : اللهم فقهه في الدين، وعلمه الحكمة والتأويل، اللهم علمه تأويل القرآن، اللهم بارك فيه وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين، اللهم زده علماً وفقهاً.

١- الحديث رقم ١٦٤١ - باب لا هجرة بعد الفتح.



ولبت عنه أنه قال : رأيت جبريل مرتين وهذا سبب عمارة في آخر عمره ، وفضائله شهيرة ، و مناقبه كثيرة وروى له ألف وستمائة وستون حديثاً ، اتفقنا منها على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بشامية وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين وكان جميع الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين يفتنون إليه حل مشكلاتهم فيجدون عنده ضاللتهم المنشودة ، لأنه غرير العلم والمعرفة بالاحكام . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب ، وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بهسير . ومات بالطائف سنة ثمان وخمسين وله من العمر واحد وسبعون عاماً ، وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال : « مات رياناً هذه الأمة » .

### الشرح والبيان

مع مطلع الفجر من كل عام يستروح المسلمون نسائم عيد الهجرة السعيد ، الهجرة التي أرخ بها المسلمون تاريخهم ، وربطوا بها مجدهم وكنيتهم ولقد كانت الهجرة - بلا شك - تحولاً إيجابياً خطيراً في الدفاع الإسلام وإطلاقة من قيوده ، كما كانت الهجرة الحد الفاصل بين عهدين متباينين ، عهد الاختفاء والاستتار بالدعوة ، حيث كان المسلم لا يستطيع أن يجهر

باعترافه الإسلام ، ولا بإقامة شعائره ، والعهد القوي الذي دوى فيه صوته في جميع البقاع ، ووصل دويهِ جميع الأسماع ، واستطاع المسلم أن يعيد ربه حيث شاء ، لأن الله الذي اختار للبشرية تلك الديانة الكريمة ، وهذه الدعوة السمحة - أحاطها بالحفظ والتأييد ، والعناية والرعاية ، فمكر بالهجرة لرسوله ﷺ ودبر له أسباب النجاح ، ومقومات النصر والعزة وكيف لا ؟ وبالهجرة انطلق الإسلام من طور الدعوة إلى بناء الدولة :

﴿ وَمَا مَيْتَ إِذْ مَيِّتَ وَلَئِنْ لَأَقْدَرَنَّ ﴾ (١)

فجمع أصحاب الرسول الكريم ﷺ وهم يقطعون الصحاري ، ويجتازون القفار ، مهاجرين في سبيل الله ، مضحين بالمال والولد ، والدار بعد أن أوقع عليهم المشركون ألواناً شتى من العذاب وصنوفاً متعددة من التكال .

لقد روى البخاري عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - شكراً إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعونا ؟ فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه ، فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصده ذلك

عن دينه ، والله ليتمن الله الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون .

ومن ثم يحى المسلمون الأوائل بكل حال وثمين ، وبكل شيء أحبه منذ صباهم في سبيل عقيدتهم ، حتى أثنى عليهم القرآن الكريم لبناء عاطراً ، لبناء وعته الدنيا ، واعتز به التاريخ ، وفتح أمامهم باب الخلود ، قال تعالى

﴿ تَقْرَأُ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْحَمَ رَبُّهُمْ وَأَنْبِيَاءَهُمْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي مَقَاتِلِهِمْ وَلَدُنْهُمْ وَهُمْ لَا يَمُرُّونَ إِلَّا فِي أَوْنٍ ﴾ (٢)

حقاً ! إنهم هم الدين الجاهم المذنب والظلم إلى أن يتركوا أموالهم وأولادهم ، ويخرجوا من ديارهم وأوطانهم ، لا لذنب اقترفوه ، ولا لجرم ارتكبوه ، جريمتهم أنهم قالوا : ربنا الله ، ولا يعبد إلا إياه خرجوا لا لدنيا يصيبونها ، ولا لمال يحرصون على جمعه ، كما يفعل في أيامنا ، ولكن خرجوا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وهم مع قلة عددهم ، وندرة عدادهم ، ومطاردتهم حتى من أهلهم وعشيرتهم ، يصرون لله ورسوله ، بسوقهم ، وألستهم ، وقلوبهم ، وصادق إيمانهم

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ صدقوا مع الله حيث آمنوا به وحده ، ومع الرسول ﷺ حيث اتبعوه وأيدوه ، ومع الحق حين اعترفوا به ونصروه ، فكانوا صورة منه تمشي بين الناس . وأراد الله أن تتحول الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة التي طالما أدى أهلها رسول الله ﷺ ومن اعتنق دعوته من الآل والأصحاب إلى المدينة المنورة ، فكان أن قدم إلى مكة في موسم الحج ، أناس من أهل المدينة ، فأمّنوا به وبأبوه على أن يمنحوه مما يمنعون منه بساءهم أولادهم إذا قدم عليهم ، وعادوا إلى بلادهم ، فانتشر ذكر الرسول ﷺ في المدينة ، وآمن به كثير من أهلها ، وأصبح له بها أنصار وأعوان ، بغدونه بنفوسهم ، وأعز شيء لديهم ، وكان قد هاجر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة ، لمضايقة قريش وتعذيبها لهم ، فخافت قريش من ظهور أمر الدعوة ، فاجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أمر هذا الدين الجديد الذي قد يقضى على زعامة مكة ، وكبرياء الأصنام ، فمكروا في الطريقة التي يضربون بها محمداً ﷺ ودينه الضربة القاضية التي تنهي الأمر

﴿ كَرُرَتْ كَلِمَةً تُخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا إِنْ كُنَّا إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٣)



انفقوا أخيراً أن يأخذوا من كل قبيلة شاة  
جلداً وسطاً، ليضربوه ضربة رجل واحد،  
ليغرق دمه بين القبائل، ولكن الله تعالى،  
أخبره بما يبتدئ له قومه، وأمره بالاستعداد  
للهجرة إلى المدينة عند ذلك بهبط عليه أمين  
الوحي جبريل عليه السلام، ببرقية سماوية  
عاجلة، هذا نصها:

﴿ وَإِذْ نُنزِّلُ الْفُورَانَ مِنْ رَبِّكَ رَبِّكَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْفِيكُمْ أَنْتُمْ خَوَلَاءُ  
مُؤْمِنِيكُمْ ۚ ﴾

صدر الإذن الإلهي للمسيح ﷺ بالهجرة،  
والتقى الوحي الكريم في قلبه، وعلى لسانه،  
هذا الدعاء القرآني الجميل

﴿ أَفَلَا يَدْعُنِي فَنُخَلِّصَهُمْ مِنْ سَازِجٍ إِنَّهُمْ  
يَكْفُرُونَ ۚ ﴾

ويخرج الرسول ﷺ من مكة وفي  
صحبته الصديق بمضى على سجيته  
السبعة وطبيعة الجميل، وحيه الفياض  
بأخبر للأهل والوطن، ولا يزيد العدا  
الظويل، والعدا المبر، ولا تزيد المؤامرة  
الديشة، إلا صفاء وفناء، لأنه معدن نفيس  
كالذهب، لا تزيد السران إلا لعانا وبريقا،  
تراه حيث يودع مكة التي طالما أدته،  
وسمت معه القرابة وحقوقها، والجوار  
وحرمته لا تنهيه طبيعته الأصلية، ولا تبدل

فيه عناصر الخير النبيلة، استمع إلى كلماته  
التي يودعها بها تجدتها نفيس بلا وشرفا،  
وحبا وولاء، ووطنية، واعترازا بقول.

«ها مكة، أنت أحب بلاد الله إلى الله،  
وأحب بلاد الله إلى، ولولا أن أمك  
أخرجوني ما خرجت، إنك تحس في هذا  
الوداع المؤثر - معنى الوطنية المثالية، ووفاء  
المواطن الحر لوطنه حتى في أخرج المواقف  
وأخطرها، ألا فليسمع الذين يسيرون  
أوطانهم وديهم وشعوبهم وضاماتهم  
بأبغض الأثمان، وربما كان الثمن شهوة  
عاجلة، أو شهوة زائلة، من أجل هذا الخلق  
العظيم، والصبر الجميل يساعده رب العالمين  
ويشيره بالنصر والعلية، فيقول له مسلما  
ومشجعا

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ  
الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُ فَلَا تَنْصِرُهُمْ ۚ ﴾

إذا فليهدأ أصحاب المبادئ الحرة بالا،  
ولينعم دعاء الإصلاح حالا، فالطريق هو  
الطريق، ليس مفروشا بالورود والرياحين،  
ولكنه ملوء بالأشراك والعراقيل، ودائما أبدا  
تأتي المنحة في أعقاب الهمة، ويأتي النصر  
بعد الصبر ويأتي الفرج بعد الكرب، ويأتي  
السر بعد العسر:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ  
شَاءَ وَمِنْ أَمْرِهِ إِذْ يَمُرُّ بِالْعُرَّةِ أَعْيُنُ  
النَّاسِ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ مَتَىٰ تَصَدَّقُوا ۚ ﴾

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴾  
ويمضي الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة  
التي طالما استبدت الشوق بأهلها إلى لقائه،  
والتعرف عليه، والاستماع إليه، فهم  
يمتدحون في حنين وصوله وينتظرون - على  
لهف - قدومه وكان اللقاء حقا بالغ الحفاوة  
وبفيس حبا وولاء، وتكريما وإجلالا،  
فأساء مالقى من حفاوة الاستقبال في المدينة  
ما داق من مودة الوداع لمكة

هذا وقد امتدح الله المهاجرين بقوله

﴿ إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ۚ ﴾  
هاترا وخلفوا في سبيل الله وأولئك رَجُلٌ رَحِمْتُ  
أَقْرَبَ أَهْلِهِمْ وَبَعْدَ مَا نَبَأْتُ لَكُمْ بِمَا نَبَأْتُكُمْ

وفي المدينة ألقى الرسول ﷺ بحس  
المهاجرين والأنصار، وكون منهم أسرة  
مقالية واحدة، وكان هو الأخ الأكبر لهذه  
الجماعة المؤتمنة، من أجل هذا لم تضطرب  
الحياة في المدينة، ولم تحتل مواردها، إذ  
تحفقت الكفاية وساد العدل، وأصبحت لهم

قوة لا يستهان بها، ومنعة تعجز العدو على  
افتحامها، وبذلك كانت الهجرة سبيل  
العلاج والموز، وفاتحة النصر، ومشير الخير  
والبركة للأمة الإسلامية.

لقد استطاع الرسول ﷺ بها أن يجمع  
شمل المسلمين، وأن يقوى وحدتهم ويجمع  
كلمتهم، ويبني دولتهم حتى استقر أمر  
الإسلام وأمن أهله، والعافية للمتقين، وقد  
شاهدت إرادة الله أن تكون الهجرة وبعد توالي  
الانتصارات الإسلامية، حتى كانت الفتنة  
القليلة المستبدلة المطرودة من مكة، وأعلوبة  
على أمرها قد أصبحت بحمد الله - كثرة  
غالية وقوة ضاربة، قال تعالى:

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَتَاكُمْ رَسُولُكُمْ فَأَخَذَ الْوَيْلَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
فَأَتَوْهُمْ وَقَالُوا هَٰذَا رَسُولُكُمْ يُغَايِرُكُمْ ۚ ﴾

تزعج هذه القوة إلى مكة المكرمة بقيادة  
رسول الله ﷺ للقضاء على الوثنية، والإطاحة  
بدولة الأصنام إلى غير رجعة، وتطهير البيت  
الحرام من دنسها، وحديق رب العالمين:

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ  
أَمْرًا ۚ ﴾



وكان الحق سبحانه - قد بشر رسوله ﷺ  
بهذه الفتح المبين - فتح مكة - قال تعالى

﴿إِنَّا كُنَّا نُنْصِرُ اللَّهَ وَالْفَتْحَ﴾ (١) وَرَأَيْتَ الْكَسْفَ  
مِنْ حُلُوتِ دِينِ أَهْلِ أَوَّلِيكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٢)

وبفتح مكة - وأمن وأمان أهلها توقفت  
الهجرة بهذا المعنى من مكة إلى المدينة - فلقد  
روى البخاري عن مجاشع بن مسعود - رضى  
الله عنه - قال: وجاء مجاشع بأخيه مجالد  
ابن مسعود إلى النبي ﷺ فقال هذا مجالد  
يباعدك على الهجرة - فقال

لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أباعد على  
الإسلام - وروى البخاري أيضا عن عطاء  
رضي الله عنه - قال: ذهبت مع عبيد بن  
عمير إلى عائشة - رضى الله عنها وهي  
مجاورة بشير - فقالت لنا: انقطعت الهجرة  
بعد فتح الله على نبيه ﷺ مكة - وقد عنون  
البخاري هذا الباب «باب لا هجرة بعد  
الفتح» أي: فتح مكة والمراد ما هو أعم من  
ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك  
حكمها - فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه  
المسلمون - أما قبل فتح البلد فمن به من  
المسلمين أحد ثلاثة

الأول: قادر على الهجرة منها - لا  
يمكنه إظهار دينه - ولا أداء واجباته -  
فالهجرة منه اجبة

الثاني: قادر - لكنه يمكنه إظهار  
دينه - وأداء واجباته - فمستحبة لتكثير  
المسلمين بها ومعونتهم - وجهاد الكفار -  
والأمن من عدوهم والراحة من رؤية المكر  
بهم

الثالث: عاجز - يعذر من أمر أو مرض  
أو غيره - فتجوز له الإقامة - فإن حمل على  
نفسه - وتكلف الخروج منها أجر -

ومن فصل الله على عباده أن فتح لهم  
بعد فتح مكة باب هجرة دائمة - لا  
يستأثر بها عصر - ولا يختص بها جيل -  
فالذي بهجر المراضى ما ظهر منها وما  
بطن مهاجر في سبيل الله - والذي يعتزل  
أهل الشر والفساد مهاجر في سبيل الله -  
وإن لم يغادر بيته - والذي بهاجر ليأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر مهاجر في  
سبيل الله - والذي بهاجر ليلحق  
بالمصالحين - مهاجر في سبيل الله - والذي  
بهاجر لطلب العلم والتمسك الرزق  
مهاجر في سبيل الله - والذي بهاجر من  
دار حرب لا يستطيع أن يقيم فيها شعائر  
الإسلام مهاجر في سبيل الله - والذي  
بجاهد لإحقاق الحق - ورفع الظلم -  
ونصرة المظلوم مهاجر في سبيل الله ويزيد  
ذلك ما روى أن النبي ﷺ - حيث مثل  
عن الهجرة قال «أن تهجر السوء» قبل  
له: فأى الهجرة أفضل؟ قال «الجهاد»

وقد ﷺ المسلم من مسلم المسلمون من  
لسان يده - والمهاجر من هجر ما نهى  
الله عنه - فما أخرج المسلمين اليوم أن  
يتذكروا ما ضيروه المشرق - وأن  
يسمعوا صفحات الحمد من تاريخ  
أمهم - وأن يسلموا من الهجرة  
ودورسها أسباب النصر والعلى  
ومخومات العرة والخربة - لتصل حاصر  
الامة بما ضيها - ولا يكفى أن تعفى بما  
حققه السلف الصالح والرعيل الأول  
- رضى الله عنهم - بل علينا أن نجاهد  
جهادهم ونكاح كمناحهم - ونصحى  
مثلهم - وأن يكون شعارنا:

لنا وإن أحسبنا كرمتم  
يومنا على الأمان نكمل  
سبي كمن كانت والناس  
سبي ونكمل مستمما فعلوا  
أو كما أشد الآخر

إن الفتى من يقول ما أذا  
ليس الفتى من يقول - كان أبى  
ولن يكون ذلك إلا حين تتحد من  
المهاجر الأعظم ﷺ مثلنا الصالح في  
وداعه مكة - ولقائه بالمدينة - وما تحلل  
ذلك من بطولات وتضحيات وعبر  
وعظات ضاق المقام عن ذكرها - ولكنها  
واضحة وضوح الشمس في كبد السماء -  
يعرفها كل مسلم - عند ذلك نكون قد  
وصعنا أنفسنا على طريق النصر - ولن  
يكون ذلك إلا في ظل وحدة جامعة للامة  
الإسلامية الكبرى - لتتمكن الامة من  
التفويض إلى المستوى اللائق بها والذي  
أراد لها ربها -

﴿وَاللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ وَلَكِنْ  
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)



# أنا أن لنا أن نهاجر

للمكتوب / محمد فتحي والحسن

ضياع العقائد، وسقوط القيم، والتضحية بالمبادئ السامية، والأخلاق العالية.

إننا بالعقيدة الصحيحة، والمبادئ السليمة، نبني أعظم أمة، وننشئ أسعد الأوطان، لكن الوطن ومحمده لا ينشئ للمواطنين الممارسين عقيدة، ولا يمنحهم قيمة.. وعندما يترك أصحاب العقيدة أوطانهم إبقاء لعقيدتهم وحراراً بديهم، فإنهم يكونون قد آثروا ما يبقى على ما يفنى، ولم يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وإذا كان من معاني الهجرة، الخروج من أرض إلى أرض، فإن من معانيها أيضاً الترك والقطع، بقول صاحب اللسان الهجر ضد الوصل. هجره بهجره هجرأ وهجرنا: صرمة، وفي الحديث: لا هجرة بعد ثلاث، يريد به الهجر ضد الوصل<sup>(١)</sup>.

ومضت سنة الله في الكون على سر التاريخ أن تكون القوى المعنوية هي الحافزة للمكاسب والقوى المادية فكلمنا كانت الأمة غنية في خلقها وعقيدتها السليمة ومبادئها الاجتماعية الصحيحة، فإن سلطانها المادي يهدو أكثر ثماسكا، وأوسع بقاء، وأمنع جانباً. وكلمنا كانت فقيرة في خلقها مضطربة في عقيدتها، تائهة أو جامحة في نظمها ومبادئها، فإن سلطانها المادي يهدو أقرب إلى الاصمـحلال، ومكتسباتها المادية أسرع إلى الزوال<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا كان حرص الرسول ﷺ على حماية تلك القوى المعنوية وتعميقها في قلوب أصحابه، مهما كلفهم ذلك من تكاليف، ومهما حملهم من تضحيات.

إن مفارقة الأهل والأوطان - كرها وظلماً - ابتلاء قاس، واختبار رهيب. لكنه يهدو هينا يسيراً إذا كان ثمن التمتع بالأهل والوطن:

وإذا كانت هجرة الرسول ﷺ قد وكيها من قبل إلى مكان، فبذلك راجع إلى طبيعة المرحلة وأحيان الدعوة إلى ذلك لا انتقال بكنا عندما نقرأ قول الله ﷻ: لا هجرة بعد نصح ولكن جهاد ونية<sup>(٣)</sup> يدرك أن أصحاب الأعظم من الهجرة اليوم ينصب على الهجرة القديمة. واعتقاد النية على أحداث انقلاب نفسي وفكري ووجداني. إنها تعني الاستجابة الخاشعة لطاعة لقول الخالق الحكيم سبحانه

﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَةٌ بِدِيرْمِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>

وتحول الهجرة إلى فريضة شرعية وضرورة بشرية، إذا علمنا أنها الجسر الذي نعبث به الأمة من حال ضعفها إلى قوتها، ومن دلها إلى عرتها، ومن هوانها إلى السيادة على العالمين.

فالهجرة التي هي الترك والتغيير والقطع هي سبيل الوحدة ووسيلتنا الأكيدة إلى تغيير واقع الأمة والانتقال بها من حال إلى حال. وهو ما نفهمه من قوله تعالى

﴿لَا تُغَيِّرْ مَا يَمْزُجُ حَتَّى يُبَيِّنَ مَا يَمْزُجُ﴾<sup>(٥)</sup>

ومن يامل في هجرة الرسول ﷺ يدرك بدهشة أنها سبقت مرحلة من التدريب النفسي، والإعداد الروحي، والتربية الإيمانية العميقة، امتدت إلى ثلاثة عشر

عاماً، عاش المسلمون خلالها الوائس من الشدائد والضيق، وتجربوا مرارة التعذيب والترهيب، وذاقوا آلام التجويع والحصار. فكانت تلك التربية الإيمانية، التي ربطت قلوب أصحاب رسول الله ﷺ بخالقيها، هي الزاد الذي منحهم الثقة في المنصر، وأمدتهم بالصبر على الأذى. وأعانهم على تحمل أعباء الطريق. وهل كان بإمكان رجل مثل صهيب بن سنان الرومي - صاحب رسول الله ﷺ - أن يتأثر عن ماله وأهله وداره، إلا وهو يدرك أن صفقته مع الله رابحة، وأنه خبير بين العاجلة والاجلة، فاختار ما يبقى على ما يفنى، بعد أن تعلم في مدرسة النبوة قول ربه سبحانه:

﴿مَاعِدَ كُتِبَ وَمَاعِدَ أَقْبَىٰ وَتَسْخِرُ الَّذِينَ سَبَرُوا أَخْرَجَهُمْ بَاحْتِ مَآكِنًا وَآيَسَمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

لقد روت كتب السيرة أنه: «لما أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا معلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندما، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن نخسرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك. فقال لهم صهيب: أرايتم إن جعلت لكم مالي، أنحلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فباني قد جعلت

(١) الدارات: ٥

(٢) السجل: ٥٦

(٣) صحيح البخاري ج ٤، ص ٩٢، كتاب الجهاد باب لا هجرة بعد النصح

(٤) الزمر: ٩







ومن هنا تتجسّن طبيعة المجتمع المسلم وتتحدد منطلقاته وقواعده. التي يقوم عليها، وينطلق منها. إنها ليست علاقات الدم، ولا علاقات الأرض ولا علاقات الجنس، ولا علاقات التاريخ، ولا علاقات اللغة، ولا علاقات الاقتصاد. ليست هي القرابية، وليست هي الوطنية وليست هي القومية، وليست هي المصالح الاقتصادية.. إنما هي علاقة العقيدة، وعلاقة القيادة، وعلاقة التجمع الواحد. فالذين آمنوا وهاجروا، يعادلتهم اليوم من يتقفلون نفسيا وروحيا وإيمانيا من حالة الغفلة والصياغ والتبعية، إلى حالة الوعي بالواقع، والشقة بالنفس، والاستعلاء بالمنهج الإلهي فوق كل مناهج البشر. دون أن يحول بينهم وبين ذلك حائل، من أرض أو مال أو قوم أو مصلحة. إتهم عند ذلك يمثلون الطبيعة المزمّنة المجاهدة المهاجرة، الذين يجمعهم هم إيماني واحد. ومنهج إلهي واحد. وصف جهادي واحد. وعمق ثقافي واحد. ويربط بينهم شعور ديني واحد

﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١٤)

أما الذين عرفوا الإسلام فكرا، وانتموا إليه ورائة، واكتفوا منه بالانتساب الاسمي، دون الاقتناع به عقيدة وشريعة وأخلاقا

ونظاما، ودون أن يكون لهم هم إيماني يشعرهم بعمق الأخوة، وحميمية الجسد الواحد. فهؤلاء ليس لهم حق الموااة والنصرة، لأنهم يامرانهم عن واقع التجمع الإيماني الواحد سيصيحون في خضم الأمواج الفكرية، والنظريات السياسية، نظرا خلفه وزن وضعف كياناتهم، وعدم التزامهم بتعليمات الصف الإسلامي الواحد. في مواجهة التجمعات العالمية الأخرى، في زمن لم يعد يحترف إلا بالتكتلات الكبرى والكيانات العظمى.

إنني أدعو المسلمين في أرجاء الأرض جميعا إلى أن ينتقلوا من إسلام الوراثة، والوطن الجغرافي، إلى إسلام العقيدة والولاء وصدق الانتماء وأن يهاجروا من موقع المنفرد على الأمم العاملة المنتجة، إلى موقع المشاركة في صنع مستقبل الأرض. منتقلين إلى ذلك من عقيدتهم التي لم تعرف الأرض عقيدة أخرى ثنائيا كملا وقوة. ومنطلقين من كنوز الله التي ركزها في أرضهم، وخصهم بها من بين سائر الأمم. ومنطلقين كذلك من كثرة عددهم، واتساع أرضهم، وتنوع حاصلاتهم. وتوسط موقعهم. وشهادتهم بهذا الدين على العالمين، ويومها يكون قد هاجرنا إلى الله هجرة نستحق بها النصر والتمكين.

## الهجرة الكبرى بين الأخذ بالأسباب والتأييد الإلهي

للمؤسس الدكتور / عبد العظيم المطعني

في هجرة النبي ﷺ، وهجرة أصحابه الكرام من مكة إلى المدينة عسر بإفقه تسميد منها الأمة عبر الدهور، إذا أردت أن تكون وثيقة الصلة بعناصر القوة لدى مسعدي بها ما كان لها من سؤدد وعزة وكرامة بين الشعوب والأمم

فاسحبون العظم الذي حدث للإسلام بعد الهجرة سبقه جهود وتصحيات ورجاءات قدم بها النبي ﷺ. ولم يحدث تفرد لأمة محاصرة عن القيام بدورها تحت مظلة السماء، فالله لا يحقق للمجرد أو المتوكلين أو الكسالى أى نجاح ولا يمد يد العون للسانمسين ولكن لابد من العمل بخلص المدروس، ثم لأحد بالأسباب المعشولة الموصلة بالأهداف المرمومة، التي فشرب بها العمل الواعي البصر عملا

بقوله تعالى  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ هَؤُلَاءِ لِيُتَبَرَّكَ مِنْكُمْ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ﴾  
لقد بدأ النبي ﷺ بالأخذ بالأسباب التي كلف الله بها البشر، ومروا أصحابه الأولين عليها فربنا قولنا مقرونا بالعمل، وظلت الدعوة تتعثر حينها، وتشط أحيانا على مدى ثلاثة عشر عاما كاملة حتى أدان الله لعجز الدعوة بالانحلال، نصرروا الله على أنفسهم. وعلى أعدائه فتصرهم الله نصرا عزيزا:  
﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢١)  
ومن سنته الحكيمة أنه يبلو المؤمنين بأعدائهم ليحصيهم وإلا



فهو قادر على نصرته الحق الذي أنزله بلا إبطاء ولا قتال، ويكن في هذا تسييط همم المؤمنين وركونهم إلى الاسترخاء والتمركز، وفي ذلك يقول عز وجل:

﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهَا كَثِيرًا فَقَدْ قَلَّ مِنْكُمْ فَرَقٌ﴾ (١)

ولأن نصر لو جاء عقروا ما شعر المؤمنون بحلاوته ولما اجتهدوا أنفسهم في الحفاظ عليه، ولهذا عليهم صياغة، لأنهم لم يدقموا فيه ثناء، ولم يلاقوا فيه شدة

بدأت الدعوة، وبدأ معه التمهيد والتدريب فشئت في القلوب الإيمان، وفي العرائم الصدق، في الإرادة القوة.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الدِّينِ أَتَوْا وَيَتَّبِعْ الْكُفْرَ يَكْفُرْ﴾ (٢)

### الأخذ بالأسباب عند الصحابة

قلنا، إن الأخذ بالأسباب، هو طريق الحصول على ما عند الله. وهذا هو الذي بدأ النبي ﷺ - بتدريب أصحابه الأولين عليه، فأمرهم بالصبر الجميل على ما لحقه بهم المشركون من أذى. فكان الصبر هو أول درس تعلموه منه عليه السلام،

(١) محمد (١)

(٢) البداية والنهاية (١: ١٠٠)

وطبقوه عمليا في مواجهة أعدائهم.

ولما اشتد عليهم الأذى، وخشوا الفتنة في دينهم أرشدتهم القائد الملقب بالهجرة إلى الحبشة، في عمليات أشبه ما تكون بالهجرة السياسية المعروفة في هذه الأيام فقال لهم:

«لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد. حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه» (٣) فخرج من أصحابه من خشى الفتنة على دينه.

فحملوا بتوجيهه، وتحملوا وعناء السفر بلا زاد يحملونه معهم إلا ما خف، منهم من خرج بأهله، ومنهم من خرج بمفرده.

وكانت هذه أول هجرة في الإسلام. ابتداء وجه الله - عز وجل - ولكن المستشرقين حاولوا في عصرنا أن يجرّدوا هذه التصحية من محتواها الإيماني، فزعموا أن هذه الرحلة لم تكن فرارا بالدين، ولجاة من العترة فيه، بل كانت رحلة تجارة من شمال الجزيرة إلى جنوبها - وهم أي المستشرقين - غير صادقين حتى مع أنفسهم، وإنما هم الحق الدفين.

فالدين هاجروا إلى الحبشة، خرجوا متحمين ليلا من كهار قريش، والقوافل

(٣) آل عمران (١٠٠ - ١٠١)

البحرية تصحبها حركة صاحبة، ثم إن الدس هاجروا طال مكثهم في الحبشة، ولم يعودوا سراعاً إلى مكة. ومنهم من غصى بحبه فيها، ومنهم من ظل بها إلى ما بعد الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة لأن الدعوة لم تصبح ذات قوة ومنعة إلا بعد قيام دولة الإسلام الشنة. بالمدينة بعد الهجرة

### الهجرة الثانية

ولما لمست قريش أن الدعوة أحده في القوة والانتشار وأن ملك الحبشة النجاشي حمى المهاجرين إليه من المسلمين الأوائل، قامت بمقاطعة بني هاشم وبني المطلب، وفرضوا عليهم حصارا اقتصاديا واجتماعيا، كما تفعل أمريكا الآن مع بئالقرن أوامرها ونهت صحيفه المقاطعة على ألا تباع قريش لهم شيئا ولا تشري. ولا يأكحهم ولا يبادلهم الكلام، وان يصيبوا عليهم في مكان واحد وهذا تحميم جديد من الله للدين امتوا، فأوصاهم النبي بالصبر على ما أصابهم في سبيل الله، وكانت قريش قد منعت عنهم الطعام والماء، حتى اصفررت وجوههم وخارت قواهم من الهزال

ولكنهم لم يفرطوا في دينهم شيئا، ومازادهم إلا إيمانا وثباتا، وظلوا على هذه الحال مدة ثلاث سنين.

ماضعفت لهم عزيمة، ولا لانت لهم عريكة وما سقطت لهم كرامة، ولا حنت لهم جهة، لأن إيمانهم بالله ورسوله هوّن عليهم كل الصعب.

أحكمت قريش الحصار على المؤمنين، وفامت بمراقبة كل المنافذ والطرق المؤدية إلى المكان المحصورين فيه لتمنع كل من وق قلبه عليهم من إيصال المعونات إليهم كما تعمل القوي الكبرى الآن، حين تفرض عقوبات على شعب ما، من شعوب الأمة العربية الإسلامية، جوا وبراء وبحرا.

وكان صباغ الأطفال، وأبن النساء والشيوخ يتصاعد من معسكر العزل، بالليل والنهار، وقسا عليهم الحرمان، ولعلا كانت قريش تلقى القبض على من حاول الاقتراب من معسكر النبي ﷺ ومن معه من بني هاشم (عشيرته) وبني المطلب، حتى الدين انضموا إليه بدافع العصبيّة والقراية، لا بدافع من الإيمان، لأن قريشا لم تغرق بين مؤمن وغير مؤمن من عشيرة الرسول ﷺ. وأقربائه.

### وجاء الفرج من عند الله

وبعد ثلاث سنين من بدء الحصار، جاء الفرج من الله ناصر المؤمنين، وقاهر الظالمين. ولكن كيف جاء هذا الفرج، الله الذي بيده مقاليد الأمور،



ومحرك القلوب ومزيل الكربات، رفق قلوب جماعة من شباب قريش. ولدتهم أمهات من بني هاشم. صعب عليهم أن يأكلوا ويشربوا ويضجعوا ويمرحوا. وأحوالهم من بني هاشم وغيرهم يتعرضون للمجاعات والعطش والنوم في العراء، وأشعة الشمس الحارقة. واستعظموا ظلم قريش، واستبشروا بما حدث ثم عزموا على أصرار على أن يزيلوا هذا الظلم المؤلم.

قام هؤلاء، وأجمعوا أمرهم على نقض صحيفة المقاطعة التي حررتها قريش، وعلقوها في جوف الكعبة، وقد قاموا بنقضها وتزييقها على مرأى من قريش ومسمع وانراحت الغمة، وثفس الحاصرون الصعداء بعد أن حقق الله لهم الصمود، وخرجوا من هذا التمحيص والأخذ بالأسباب الصحيحة، منصورين وألقوا على قريش درساً عظيماً في الصبر والثبات وحسن الثقة في الله.

وشعرت قريش بالخيبة والحزى، وأصابها مما حدث إحباط عظيم.

وصدق الله القائل:

﴿وَالَّذِينَ جَهِدُوا وَبَلَغُوا لَبَّيْهُمْ سُبُلًا  
وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>

(١) المائدة (١١٩)

(٢) يونس (١٠٩)

وبعد الهجرة الأولى إلى الحبشة أعقبها هجرة أخرى أكثر عدداً من الأولى، كان لها أثر عظيم في نمو الدعوة وثباتها وكانت هذه الهجرة مرحلة تحول أخرى في تاريخ الدعوة، فاكتملت الدعوة قوة ورايتها انتشاراً وصار عليه السلام لا يكف عن الدعوة إلى الله ثم مر عابث بما يلقاه في سبيلها من أذى وعناء، وحمل نفسه في العنقل من مكان إلى مكان مالا تطبيق، وطق عليه بقاء قومه على الكفر، وأخذ يواصل الليل بالنهار داعياً إلى الله بأذنه مبشراً وبديراً، وكان الله يدعوه مرة تلو أخرى إلى الرفق بنفسه، في مثل قوله تعالى:

﴿طه﴾ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ

﴿الأنعام﴾ لَمَّا يَخْشَى<sup>(١)</sup>

ومن مثل

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

حِينًا أَنَا أَعْلَمُ سِرَّهُ وَالْخَافِيَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>

ولكن حرصه الشديد على هداية الناس جعله يمتحن قوماً في الدعوة، وكان لهذا الصمود أثر طيب في نفوس أصحابه الأولين فتحمّلوا المشقات. فلما وهنوا وما

(١) طه (٢١)

صعبوا وما استكاثوا فندروا بالنصر الخمير واعتصموا بالإيمان الراسخ، وهم يرون صاحب الرسالة ﷺ يتحمل من العناء ما يذهب الصبور.

### عرض نفسه على القبائل

وبدأ أصابه شبه يأس من إسلام قريش لم يصب ذرعاً بما أرسله الله من أجله. فخرج ومعه غلام له إلى الطائف وثقيف، ولكنه لم يجد عندهم قبولا للدعوة، وكان موقفها هو موقف قريش من الكفر والعناد والاستهزاء، فانصرف عنهم قافلاً إلى مكه، وسقطوا عليه عبيدهم وعلمانهم يوشقونه بالحجارة وهو عائد من الطائف، وكان ﷺ يقطع المسافات بين مكه والطائف والطائف ومكه - راحلاً حافى القدمين.

وهي مسافة يقطعها المسافرون الآن في سيارات فارهة مكيفة تستغرق رحلة الذهاب في طريق معبد ممهد ما يقرب من الساعة والنصف بسرعة مائة كيلو متر وتريد في الساعة، وكذلك رحلة العودة.

لتصور عزيزي القارئ كيف تحمل محمد رسول الرحمة كل هذا العناء، ومع خشونة الأرض التي كان يسير عليها وتعرض الطريق الموصّل إلى الطائف، وشدة قبط الشمس وأشعتها

الحارقة التي كان ﷺ يعرض لها رحمة الله للعالمين.

### العودة إلى مكه

عاد محمد رسول الله المناضل إلى مكه املاً في نصر الله مهما لقي من العقبات، وبدأت بعودته بشريات النصر المؤزر، فلم يدخر جهداً إلا وقد قام به في تبليغ الحق، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى:

﴿فَأَصْبَحَ بِمَا نَزَّلْنَا مُبْتَلًى

عَنِ الشَّرْكِ ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْكَافِرُ﴾<sup>(١)</sup>

﴿تَحْمِلُونَ مَعَهُ لَكُمْ إِيَّاهُ فَتَحْمِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ سَأَلْنَا

أَنكَ يَصْبِرُ سَدْرُكَ بِمَا تَقُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ

مِنَ السَّاجِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وَأَعِذْ بِكَ بِأَيِّكَ الْيَاسِرُ﴾<sup>(٥)</sup>

إن رحلا هذه توجهات الله له، لهرامة في صورة رجل لم يخشى في سبيل الدعوة شيئاً، ولن يفت في عضده كفر من كفر، ولا عناد من عناد، فبالله معه يرفعاه، ويحدد خطاه.

ثم انظر إلى مناجاته به بعد أن وقعته ثقيف، ومن قبلها قريش

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين. وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك



على غضب فلا أبالي. ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة. من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك. لك العيسى حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك (١٨).

كانت هذه المناجاة الخالصة فيصلا بين الأخذ بأسباب النصر المادية فوق الأرض، وبين ثمارها الإلهية والتوجه إلى الله. بعد أن أفرغ صاحب الرسالة كل ما يملك من جهد، واستثمر كل ما لديه من طاقة طوال عشر سنين، إذن فليطرق أبواب السماء ليجعل الله للدعوة يسرا بعد عسر، وفرجا بعد كرب، وانطلاقا بعد انغلاق.

ومع هذا بدت له عقبة قبل دخوله مكة، إن أهلها كانوا يتربصون به الدوائر، ويتربصون عودته من الطائف، وهو لم يعد بجيش جرار، مدجج بالسلاح، بل عفرده. فماذا عساه أن يفعل (١٩)؟

ولكن الله أزال هذه العقبة، حين رقق قلب المطعم بن عدي فاجارته وتعهده بحمايته من قريش (قد دخل مكة آمنا في جوار رجل كان مشركا، وأحاط به ابتازة السبعة وهو يطوف بالبيت، فلما علمت قريش بأن المطعم بن عدي أجار محمدا (ص))

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٢٠).

تركوه يطوف في أمان وثبات قدم لا يخشى إلا الله. وإذا أراد الله أمرا هيا له أسبابه وهذا صاحب الرسالة مرحلة جديدة من مراحل الدعوة أخذة في الصعود.

### الإسراء والمعراج

كان من بواكير النصر الإلهي المؤزر بعد اليأس من أعران الأرض، حادثا الإسراء والمعراج وهما حدثان عظيمان من صنع الله وحده، وكأنه يقول له:

يا محمد لقد أجهدت نفسك في سبيل الدعوة، وطرفت كل الطرق، وأخذت بجميع الأسباب التي بين يديك، وإن كانت الأرض قد ضالت بما رحبت فإنما سنفتح لك أفقا جديدة تنفجر فيها أزمعتك ويعلم شأنك وتطأ قدمك أرضا جديدة مباركة بل سنفتح أمامك أبواب السموات، ونؤيدك بما أهدنا به إخوانك الرسل من قبل.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَنَانَا لِمَادَا تُرْسِينَ﴾ (٢١) ﴿إِنَّمَا هُمْ أَكْصُورُونَ﴾ (٢٢) ﴿وَأَن يَدْعُوا بِحَدِثَاتِهِمْ لَعَنَوا﴾ (٢٣).

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُؤَيِّدُ بِنُورِهِمْ لَتَأْشَهُدُوا﴾ (٢٤).

(٢١) البقرة (٢١)

(٢٢) البقرة (٢٢)

(٢٠) مجمع الرواة للبيهقي (٢٥/٦)

(٢١) الصافات (١٧٦-١٧٧)

أجل كان الإسراء والمعراج بصيصا من النور ثبت الله به فؤاد رسوله، واشترقت أمامه الأرض بعد إظلام، وانطلقت الدعوة بعد حكام، وعلا صوت الحق في كل مكان.

ففي جرة قليل من الليل أرى محمد (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السموات السبع. رشح الله له من معانيق كونه ما لم يصحح لاحد، وأراه من أيامه الكبرى و سرور حقه العظمى ما لم يره أحدا من العباد.

وسجل القرآن الأمين هذه الشهادات. فقال في واقعة الإسراء:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَسُولِهِ﴾ (٢٥) ﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ الْفُرْقَانُ﴾ (٢٦) ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَنَانَا لِمَادَا تُرْسِينَ﴾ (٢٧) ﴿إِنَّمَا هُمْ أَكْصُورُونَ﴾ (٢٨).

وفان في معجزة المعراج إلى السموات لعل

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ بِشَاكِرِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ بِشَاكِرِينَ﴾ (٣٠) ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ بِشَاكِرِينَ﴾ (٣١) ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ بِشَاكِرِينَ﴾ (٣٢).

(٢١) البقرة (٢١)

(٢٢) البقرة (٢٢)

فكان قاب قوسين أو أدنى (ص) فأنزل به من عرشه ما أوحى (ص) ما كذب الفؤاد ما رأى (ص) أمروهم على ما يرى (ص) ولقد رآه (ص) تركلأخرى (ص) عند جذرة الشجر (ص) كما هداه الله للنار (ص) فربض السند ومضى (ص) ما دعى النصر وما طوى (ص) فذكر (ص) من بأسره تكثير (ص) ١٨

أما كن لم يطأها محمد من قبل، ولا طأها أحد غيره ومشاهد ما شاهدها محمد من قبل، ولا شاهدها أحد من قبله، إنه فتح مبين أيده الله به رسوله، على إخلاصه في الدعوة، وتحملة في سبيلها مالا بطاق.

### عرض نفسه على القبائل الواقعة

بعد الإسراء والمعراج أحد مسارات الدعوة ينتهج نهجا جديدا، إذ لم يعد للنبي (ص) أمل يرجوه من أهل مكة، والقري المتاخمة لها بعد عشر سنين من أعمال الدعوة. ولكن الأمل تفتح أمامه في أن يعرض الدعوة ونفسه على القبائل الواقعة من خارج مكة، والقري المجاورة، القبائل البعيدة التي لم يتلوث فكرها بفكر قريش وجيرانها القادمين إلى مكة من بعيد في مواسم الحج، وهذا لم يتزل به وحى، ولكنه من تدابير محمد (ص)، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وكان من



لمرة هذا التخطيط النبوي الجديد، عرض نفسه على قبيلتي الأوس والخزرج عرب يثرب (المدينة فيما بعد). وأرشده دكاؤه الوفاد، وبصيرته النيرة، أن يكون لقائه بهم سرا، وعلى مشارف مكة لا في المسجد الحرام، ولا في مكة إخفاء للأمر عن قريش، لأنها لو علمت لو ضمنت العراقيل أمامه، وحالت بينه وبين ما يريد.

وقد شاهد من قبل تحدير قريش للوفادين للحج في أعوام سابقة، تحذيرهم تلك الوفود من أن يسحرهم محمد ﷺ بكلامه الموصول ويقولون لهم لا تصدقوه... والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين... لذلك أقر النبي بسرية لقائه بالأوس والخزرج.

### العقبة الأولى

خرج النبي ﷺ للقاء نصر من الأوس والخزرج في جتح الليل، وكان لقائه بهم في مكان يقال له العقبة فعرض عليهم الإسلام ولم يتردد منهم أحد في قبوله، وكانوا اثني عشر شخصا، أسلموا وحنن إسلامهم وشرح لهم حقيقة الإسلام، وبعث معهم أول سفير دعوة في الإسلام مصعب بن عمير ليقوم بينهم بمهمتهم.

(١٦١) النبوة (١٠٠)

الأولى: يقرنهم ما نزل من القرآن حتى تلك الفترة.

الثانية: يعلمهم ما نزل من أركان الإسلام وقيمه ومبادئه.

ثم لم ينفذ العام حتى موسم الحج الذي كان في عام العقبة الأولى، حتى دخل الإسلام كل بيوتات الأوس والخزرج في المدينة.

وكان من وقائع اللقاء في المقضية الأولى أن اتفق الجانبان على أن يلتقيا في موسم الحج المقبل مع توقع زيادة العدد من أهل المدينة.

إن عامنا واحدا بعدبيعة العقبة الأولى حقق للدعوة انتشارا، وفشحت أمامها سبلا، وأكسبتها أنصارا أكثر بكثير من ماضي عهدها، وكان ما نزل من القرآن هو الذي جعل أهل المدينة يتسابقون على اعتناق الإسلام، ويصبحون أنصارا له، كما سماهم القرآن من بعد.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَنْصَارِ﴾ (١٦١)

واستجاب الله لرسوله مناجاته الخفية بعد يأسه من قوى الأرض.

### العقبة الثانية

أهل العقبة الأولى، ورسول الله ﷺ، لم يتصرفا إلا على نية اللقاء في العام القادم، وفي المكان نفسه.

لكن هذا اللقاء (العقبة الثانية) كان أوسع قدما وأعمق معنى، وأكثر استحضارا، وأوسع مدى وأعظم محركات من لقاء العقبة الأولى. فمن حيث العدد بلغ المستمعون، الجدد، مائة مائة إلى الحج ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين كلهم جاءوا شوقا للقاء النبي ﷺ ولأداء الحج مروج جديدة ورؤية جديدة.

والقى بهم الرسول في سرية نامية، وقدم معه عمه العباس ليضمن على شان ابن أخيه، ويسمع ويرى بنفسه ما يدور في هذا اللقاء، وإن لم يكن قد أسلم بعد. ولكنه خرج بدافع العصبية والقرابة.

وكان مصعب بن عمير قد حصر إلى مكة مع وفد الأوس والخزرج لينابيع محربات الأمور.

قبل وفد الأوس والخزرج الإسلام وهم حضور مع صاحب الرسالة، بعد ما مالوا إليه قبل مجيئهم مع الداعية الإسلامي مصعب بن عمير.

سمع الوفد لرسول الله وسمع رسول الله لهم، واشتراط لنفسه إن هو قدم عليهم في المدينة ما شاء من شروط.

واشترطوا هم لا يسلمهم ما اشترطوا من شروط والقيت الكلمات، وتبادل الرأي، حتى انقباض عم النبي ﷺ في وقائع اللقاء. وبعد أن التقت الرغبات تم الاتفاق على نقل مركز الدعوة من مكة إلى المدينة على أن يتم هجرة أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل مقدم صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه.

### أول تنظيم إسلامي

وفي هذا اللقاء التاريخي الخالد، تم أول تنظيم سياسي اجتماعي بين الأنصار (الأوس والخزرج) فقد قال لهم صاحب الرسالة ﷺ بعد الفراغ من الاتفاقيات التي أسفر عنها اللقاء:

«أخرجوا إلي منكم اثني عشر تقيما ليكونوا على قومهم بما فيهم» (١٦٢) وسرعان ما قدموا له أسماء اثني عشر رجلا منهم، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وكان هذا التقدير بمشاهدة الترشيح لشغل هذه المناصب فاعتمدهم صاحب الرسالة، فقاموا ليبياعوه بالضرب والشد على يده الشريعة، ثم تفرقوا ولم يشعر بهم أحد من قريش.

(١٦٢) مسند الإمام أحمد (١٦٢/٢) من حديث طويل



وكان هذه التنظيم النبوي نواة للدولة التي اشتمت بعد الهجرة بالمدينة.

### الإذن لأصحابه بالهجرة

وبعد انقضاء الموسم أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، على الوجه الذي يرويه. فآخذوا يتسللون من مكة حاملين معهم ما حلف من امتعتهم، تاركين منازلهم وممتلكاتهم وراءهم، لأن ما هاجروا إليه أغلى وأعز من الأموال والممتلكات فقد أرحسها حب الله ورسوله وهنا لفحة لا بد من القيام بها ذلك أن البقاء في مكة، كان فيه مخاطرات كثيرة، من التعرض لأذى المشركين واضطاداتهم.

لكن الرسول القائد أثر أن يهاجر أصحابه قبله ليبقى هو آخر المهاجرين، دون أن يحشى ماذا يحدث له من خصوم الدعوة. وهذا على خلاف عادة الرعماء والرؤساء، الذين يحيطون أنفسهم بهالة من التحوط والأمن وانقاء الشرور لأنهم طلاب دنيا ونعيمها الزائل. أما محمد ﷺ لما أهرق الدنيا عليه وما أعظم ما عند الله عنده، لذلك لم يرعه أن يهاجر قبله كل ذي قدرة. وأن يبقى هو وحده يصول ويجول في طرق مكة أمام أبي لهب عدوه اللدود، وأمام أبي جهل عدوه الألد.

### ليلة الهجرة النبوية

كان رسول الله معروفًا عند الناس جميعًا بالصادق الأمين حتى قبل أن يكون رسولاً، لذلك اتخذه أهل مكة موضع ثقة، فآخذوا يودعون عنده ما يخافون عليه من أموال ومعادن ثمينة كالذهب والمضة والأمانس فلما أذن الله بالهجرة استدعى ابن عمه علي بن أبي طالب لينام على فراشه الشريف ووضح بين يديه ما عنده من ودائع أهل مكة، ليردها لأصحابها لأن الوديعة أمانة والأمانة أمر الله بتأديتها لمالكها وكان من الممكن أن يحمل هذه الأمانات ليوزعها على المهاجرين الذين تركوا ممتلكاتهم وسبقوه إلى المدينة، ولكن رسول الله لم ير هذا الرأي لأن من استودعوه أماناتهم لا ذنب لهم فيما حدث من عتاة مكة وظالمها.

وهذا هو السبب في تأخر هجرة علي رضي الله عنه وبرقت ذمة رسول الله من هذه المسؤولية الثقيلة.

### خروجه من مكة ليلاً

وبعد أن هاجر من هاجر من أصحابه ولم يبق منهم بمكة أحد إلا غير القادرين، أمره الله بأن يهاجر هو ويلحق بأصحابه

في عاصمة الإسلام الجديدة، وصحب معه صاحبه أبا بكر، وخرجا من مكة، ليلاً بعد أن ركن الناس إلى الراحة في بيوتهم، وبلا بغار ثور قرب مكة حتى تهذا قريش من سعيها للإمساك به، ومكثا بالغار ثلاثة أيام في عوييه محكمين حتى لا تهتدي قريش إلى مكانهما هذا سبب احدا به وحقاه، وكانت عناية الله أكبر من الأحد بالأسباب، فقد أعمى أبصار قريش عن مقره مع سعيها الدائب في البحث عنه وبعد أن هدأت امطلق هو وأبو بكر إلى المدينة وتكبدا خطونة السفر في طريق صحراوى موحش حتى وصلا المدينة فمعسكر قريبا منها وبنى مسجد قباء ثم دخل المدينة التي استقبلته بكل من فيها رحابها وسأوها شبابها وكهولها وشيوخها وأطفالها

وأحدوا يشدون شبد الشرى وأشرحاب في كلمات ألد وأطيب من لشهد

طبع الدر عليا  
من نيات السردا

وجسب الشكر عليا  
مادعب للددع  
حب شرف المدينة  
مرحبا يا خير داغ  
وتسابق الأنصار لاستضافته فنزل على أبي أيوب الأسطوري، الذي أبى إلا أن يسكنه في الطابق الثاني من بيته حتى لا يعلم عليه أحد.

### المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وجد عليه السلام فور قدومه إلى المدينة مشكلة عويصة في استظاره خلها، وهي وجود المهاجرين فيها بلا نشاط ولا عمل، وسرعان ما قصى على هذه المشكلة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومشاركة كل أخ لأخيه في ما يملك، وظل كل أخوين يتوارثون، حتى استقر أمر المهاجرين فنزل قوله تعالى.

﴿وَأُولَ الْأَخْيَارِ تَتَرَفُّنَ بِهِمْ بِقِيَمٍ كَثِيرَةٍ ۗ﴾ (٦٨)  
فالقي التوارث بينهم وهذه الحلول كانت من حكمة محمد ﷺ وحسن تدبيره للأمور، مهما كانت معضلة.



## وضع صحيفة الوفاق

ثم وضع رسول الله ﷺ فور قراره بالمدينة صحيفة الوفاق الجامعة التي وفق فيها أوضاع جميع الطوائف في المدينة، (أهل المدينة المهاجرون - اليهود) وقد مهدت الصحيفة التي نظمت فيها العلاقات بين الطوائف الثلاث ملماً وحرباً - إلى قيام دولة على بصيرة من أمرها، حتى اليهود سماهم النبي عليه السلام في الصحيفة بأهم أمة مع المؤمنين وسمح لهم بمراولة شعائرهم الدينية مع البقاء على عقيدتهم دون أن يضاروا بسببها.

وبذلك آتت الهجرة ثمارها وفامت دولة الإسلام

والذي نستخلصه مما سبق وضعه بين يدي الأمة في حاضرها ومستقبلها ونرجو أن نسمعه بأذن صاغية ونفقهه بعقول واعية، وقلوب صافية وهو الأتى

أولاً: أن الأخذ بالأسباب الصحيحة المتاحة شرط أساسي في الحصول على المطلوب مع مواصلة العمل الجاد المحكم وقوة العزم وإخلاص النية وصدقها.

ثانياً: ترك التراكل والاعتماد على القدر بانه المتصرف في تحقيق ما هو كائن مع الغاء

(١٩) الأعمال (٦)

الجهود المقدر عليها لاستكشاف ما هو مقدر وطرح مقولة.. المكتوب على الجبين تراه المهيون، لأن هذا يولد الكل والحمول عند الفرد والجماعة والأمة.

ثالثاً: وضع الخطط المدروسة، ثم تعديلها إذا أثبت التطبيق قصورها أو عجزها دون الوصول إلى الغايات المرادة منها.

رابعاً: بذل أقصى ما تقدر عليه الأمة مهما كانت الصعاب كما قال عز وجل

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١٩).

خامساً: إظهار ما عند الله على مغربات الحياة الدنيا

سادساً: وحدة الصف والاعتصام بحبل الله.

سابعاً: أن تنصر الأمة الله ولو على أنفسها فإن نصر الله مقصور على الذين يصرونه

كل هذه المبادئ كانت وراء نصر الله لرسوله والذين آمنوا معه. فلتقتد بهم الأمة فإن وسطها وآخرها لن يصلح إلا بما صلح به أولها. والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

مواقف  
إسلامية

# الحجيرة من العبقة.. إلى الاعتبار

في مقال لأديب العلماء أ د محمد رجب  
أبومى. كشف النقاب عن بقعة الإلحاد الذى بدأ  
يصور أسنحتة بعد ما شلت كل خطته في  
الإلحاد الفساد البلاد والعباد

فقد كان الإلحاد يعتمد على البحث العلمي كوسيلة خداعه يوهم بها الصحابا أنه الباحث السريه  
اسهجي. الذى يصل في النهاية إلى قرارات مصمومة النجاح حتى يثق الخدوعون بها ووه  
ولكنه فشل في هذا المجال فشلاً ذريعاً حين فوجئ بقذائف الحق التي تدمعه فبادر هو  
راهن عن طريق الخلفين من العلماء الذين هموه بما يملكون من براهين..

ومن ثم لجأ إلى ساحة الأدب والفن.. ليجري أحاديثه على لسان أبطال القصة مثلاً  
مكتوبة أو مشاهدة ليكون سحرة من أوجهة مع الحق لأن الصبر، كاستدروف، في علم  
السحر يتجاوز فيها مالا يتجاوز في غيرها.

## من آثار هذه الخطبة

وقد حقق المارغون نجاحاً في هذا المجال إلى حد أنهم كانوا  
يتحيرون اسم هارون الرشيد بالذات ليكون



عنواناً لقاءات اللهو والعبث .. تنفيساً عن  
حقدهم القديم على رعيم مسلم .. دوخ  
بالإسلام أعداءه !!

لقد وجدوا أنفسهم أعجز من أن يواجهوا  
تاريخ الرجل .. بالبرهان .. فكأنات المسألة  
لكسر هيئته بتلوين سيرته.

ولقد ذكرني لهم إلى الفن .. الذي  
غالبوا به .. وبأهله .. بما روى أن الإسكندر  
الأكبر .. لما جهز جيشه ليفز العالم .. قرر  
أن يذهب إلى استعباده «أرسطر» بسأله  
النصيحة .. فقال له استاذ.

إذا نزلت إلى بلد .. فاسأل عن مؤلفي  
أغانيها .. فهؤلاء هم حكام البلد !!

وهكذا صار مؤلفو الأغاني حكام البلد ..  
وعلى كل من له قدم صدق في الخدمة العامة  
أن يسلم وجهه إليهم .. أو يتوارى خجلاً !!

وقد كان من وراء ذلك .. الترويج لمعاني  
الضعف .. والضعف .. واستدبار قيم  
الرجولة .. ليستسر البغاث في أرضنا ..  
بعدما نام حراس الحقل .. ثم تركوه للدغاب  
العاوية !!

وقد يتجهجون فيزعمون أنهم عشاق  
الحرية .. وإليها يدعون .. وأنهم ما يفعلون  
إلا ما يهدي إليه العقل من انفتاح على  
الحياة .. وإطلاق في سماواتها .. وهكذا  
تخدعهم عقولهم

لقد يحترم الدكي نفسه .. فلا يعبد  
شئاً .. كما كان الأولون يعبدون .. ولكنه

في نفس الوقت يعبد ذاته .. التي صارت  
شئاً .. في داخله .. لا يفارقه !  
هذا العنم الذي يزين له أن ما يدعو إليه  
الدين يجعل من الحياة سجنًا كبيراً ..

ولكننا نقول لهم: وهكذا يحسب السطحيون  
«البسيطة» سجنًا للفرح .. مع أنها هي التي  
تحب .. بل وتربي .. وعليه أن يصير ليخرج منها  
خلقاً آخر .. ولكن .. فرأى البشر .. لا  
يلهمون .. حين لا يربطون الحياة بمثل أعلى .. ثم  
يسلمون أزمته للأزمة المتقلبة.

وحين يستوعبهم صعب الدنيا .. فإنهم  
لا يسمعون .. حين تهرهم أصواتها .. فهم  
لا يسمعون ! كما يحملنا على أن نقول :

لو أننا استطعنا أن نفتح آذاننا ونخلقها بنفس  
السهولة التي نفتح بها أعيننا ونغمضها .. إذن  
لكان في إمكاننا أن نغفي أنفسنا من الاستماع  
إلى مثل هذا الهراء .. وهذا البذاء.

وأى هراء أتفه من أن تسمع من يتغنى  
بهذه المعاني الرديئة .. بل الملحدة من مثل ..  
أنا عبدك .. وكيف أطمع في هوائك !!

ومن مثل: قدر أحمل الخطي !!  
ويسخر لهذا الإخاد أقلام ذكية .. وأصوات  
مدية .. وملحن يصير بوسائل الكيد.

في الوقت الذي يدعو الحق إلى أن تحمل  
عباك .. ثم ترحل إلى هناك .. لتستمع .. بل  
لتستمع بهذا النشيد الذي تطلقه قروية ..  
وهي تمزق الأرض بفأسها .. إنها تستعين  
بالعناء على مشقة عملها فتشد

وأبى ينام ويصحو .. مع الشمس على  
ميعاد .. ويحب الأرض .. وأمي .. والأولاد ..  
يعشق عيون الحرية !!

**نساء .. صناعة أجنبية !!**

قالت المرأة المنحصرة في الأشهر الأولى  
بعد زواجها .. صارحت بأنها تكره أن  
تسحب ؟! وهي تتقى الإحجاب بمسائل منع  
الحمل

ولما كان زوجها يحبها حباً جماً .. فإنه لم  
يصرح عليها .. بل رحب بالمكرة !

واسعلت الروحة موافقة الروح لتتمادي  
في شرح وحشة نظرها ففجأت أودان  
أكون سمة أو مسيس بك وحدك يا حبة  
القلب ! وأن تكون بدورك لي وحدي  
أعني طفلي المدلل الوحيد

وشجعها البساط أسارير وجهه على  
المضي في التمكين لفكرتها .. فقالت: ثم ..  
لا أخفي عليك أنني أشفق أن أرى نفسي في  
المرأة .. وحصري قد امتلأ .. والفساتين التي  
تعبت أمتي في إعدادها .. مستناب في  
«الدولاب» .. بعد أن أفقد رشاقتي !! وهل  
تحررت في كلية الألسن لأبقى في البيت ؟  
إني مشتاقه أن أكون مرشدة سياحية فهل  
مستطيع أن أركب «الأوتوموبيل» مع  
السياح .. لأطوف بهم معالم القاهرة ..  
وكيف أصبحهم في الطائرة ؟ وكيف أنام  
في المادق .. ومعنى في الفراش .. حين ؟  
وهب أن المحاص حياءى وأنا بعيدة عن

البيت ؟ فهل سأفطع بسبب وجبات  
الرضاعة .. وواجبات الأمومة .. وتظليل  
الطفل ؟!

**مناقشة هذا الاتجاه**

وسواء أكانت هذه القصة واقعية .. أم من نسج  
الخيال .. فإنها منترعة من صميم الحياة المصنومة  
على شريحة .. هنا هو منهجها في الحياة.  
وبإدراكنا نقول:

إن الذين يكيّدون للمرأة كيداً .. عرفوا  
كيف تؤكل الكتف ! إن المرأة هي مربية  
الرجال .. وصانعة الأجيال .. ومن أجل ذلك  
قررنا تعطيل مهمتها .. لا على المكشوف ..  
وإنما لجأ شياطين الإنس إلى مثل ما فعله  
شياطين الجن .. حين قرروا إغواءها عن طريق  
مياسة .. الخطوة .. خطوة !

وكما وسوس الشيطان لأبيها آدم .. حتى  
دلاهما بفرور .. كذلك فعل شياطين الإنس  
اليوم حين دلوا المرأة أيضاً .. بفرور .. ومن  
حيث لا تحتسب .. ولا يحسب !

وكما يقول البصراء: لبسوا لها أولاً ثوب  
البحث العلمي .. فلما هرموا في هذا الجهل ..  
جروها إلى مجال الأدب والفن .. كما أشار  
أساتذتنا - لتتزلق مع التيار الوافد .. ثم لتجد  
نفسها في النهاية وقد فقدت وجودها !!

يقول بعض الباحثين:  
ألا ترى ما خص الله تعالى به العين من  
طاقات وقدرات .. وجمال .. ومكانة عالية  
في جسم الإنسان ؟



فهل نستطيع العيش مع كل تلك الخصائص أن تقوم بواجبات القلب والكبد. أو الكليتين؟؟

ألا ترى في قيام كل عضو في جسم الإنسان بما فطر عليه. تحقيقاً للوضع الأمثل في حياة الإنسان نفسه. وفي حياة من حوله من الناس وغيرهم؟؟ لم يقول الباحث

أيتها المرأة احذري كل الخلد الانخداع بتلك الشعارات المعسولة. احذري أن تخدعي بأن لمة كرامة. أو معادة. أو حرية.. هي أكرم وأبعد لك. من الكرامة والسعادة. التي وهبها لك رب السموات والأرض..

احذري أن تخدعي بأن أولئك التافهين أعلم بحقيقتك. وحقيقة ما يسعدك.. وأهم أرحم بك من الخالق العظيم الرحيم أيتها المرأة: ارفض أن تكوني الحريق الذي يهلك الجميع. وإنني لأعجب كل العجب.. كيف استطاع أعداؤنا أن يأخذوا سلاحنا من أيدينا.. ثم إنفادوه في صدورنا؟ كيف استطاعوا أن يجعلوا نساءنا سلاحاً لهم يفتكون به أمنا.

فهلا كنا نحن أولى بإصلاح نساءنا.. واستخدامهن سلاحاً: لهن.. ولنا؟؟ (١)

### من هدى القرآن

ولقد ذكرني كلام الشيخ بقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ قَوْلَهُ وَالْعَتَاةُ إِلَيْهَا وَيُنْهِنَ اللَّهُ عَنْ مَا فِي قُلُوبِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَحْمَرِ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ الْمَعْنَى فِي الْأَرْضِ لِيُقَيِّدَ بِهَِا وَمِنْهَا لَكُمُ الْحَرْثُ وَاللَّيْلُ وَاللَّهُ لَا يُبْسِ الْقَسَادَ (١) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ لِمَرَّةٍ بِالْإِشْرَافِ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَكِنَّ الْيَهُودَ (٢)﴾

وإذا تولي سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِصْرَةُ بِالْإِشْرَافِ فَتَحَسَّبُ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَكِنَّ الْيَهُودَ (٣)﴾

إنها قضية الكلام الذي يقطر حسلاً.. من ثلة عليمة اللسان.. خطابية البرهان أوقعت به في شركها بعض نساءنا.. اللاتي يرغبن في حرمان الحياة من عمارها.. بما يفسدون في الأرض وبما يهلكون من الحرث والنسل

إن الله عز وجل يقول

﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدَ وَأَنْتَ جَلِيلٌ هَذَا الْبَلَدُ وَاللَّهُ وَكَوَلَهُ (٤)﴾

(١) البقرة (١٦٦)

(١) مجلة الواصلة، يونيو ٢٠٠٠

(٢) البقرة (١٦٦)

إنه تعالى يقسم بمكة المكرمة.. وهي رمز التوحيد. ثم يقسم بالموحدين:

﴿وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٥)﴾. إنه تعالى لم يقسم بالوالد وحده ولا بالولد وحده وإنما يقسم بعينية التماسل.. التي يبقى بها النوع وتستمر الحياة. والتي تريد المرأة العصرية القضاء عليه. على هذا التماسل. لتكون نهاية الحياة على أيديهن

لكننا نعود إلى آيات سورة البقرة مرة أخرى والتي تؤكد أن المعتدين سادرون في محظوظهم.. سائرون على ذات الطريق. معتبرين بأرائهم.. والفضيل لكل نصيحة.. متبرمين بكل يد تمتد إليهم بالنجاة.. وذلك قوله تعالى

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِصْرَةُ بِالْإِشْرَافِ (٦)﴾

ومن أجل ذلك سوف يكون ردنا عملياً ولكن لهذا لرد قصة

### من مفارقات القليل

كنت أستاذاً زائراً بجامعة اليرموك، بالأردن، ثم دعيت لإلقاء محاضرة في عيد الهجرة.

لكنني شغلت بهذا الموقف الذي ملك علي أقطار نفسي. ولم أستطع الإفلات من قبضته..

(١) البقرة (١٦٦)

وحاولت أن أربطه بالحدث عن الهجرة. فلم أستطع.. ولكن الله - تعالى - إذا أراد أمراً يسهل أمهاده.

ومن تيسير الأسباب هنا أنني كنت ألقب في «الأضابير» فوقعت عيني - قبيل الحفل - على قصاصة في حجم الأصبع جاء فيها:

(قال عبدالله: هاجر الناس فبرسانا وهاجرت في بطن أمي).

وقلت: وجدتها إذن وأنا من الشاكرين!! إنه عبدالله بن الزبير -رضي الله عنه- وأمه هي أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-.

وإذن.. فقد هاجرت وهي حامل!! وكان لها دورها المرموق.. وهذا مرتبط الفرس!!

وإذا كانت التجربة تؤكد أنه: كلما ابتعدنا عن مصدر الإشعاع.. كلما خفت الضوء.. وإذا كانت هذه المرأة العصرية المتكبرة لفطرتها.. تشكل موجة عالية من الظلام.. فلنحاول أن نقرب - في شخص أسماء - من مصدر الضوء. حتى نرى في أسماء موجة تسبح الموجة التي قبلها!

فلنحاول في ظلامنا هذا الخالك أن نضيء شمعة من سيرة أسماء -رضي الله عنها- لنكسر غرور اليوم بقمم الأمس. وذلك:

١ - بمعرفة أقدار الصالحات الفاتات.

٢ - وتلقياً لعقول الناشئة وقلوبهم.



بهذه السيرة العطرة. على حد قول  
«الشريف الرضي»:

وإذا لم أر الدهار بعيني  
فلعلني أرى الديار بسـمـي

### سؤال

وفي البداية سألت نفسي:

أما كان في الإمكان إعفاء أسماء - رضي  
الله عنها - من تحمل مسئوليات متعددة يوم  
الهجرة - ضيقة بها. وبجنتها في بطنها.  
والذي تحمله وهذا على وجهي؟  
لا سيما وكل بيت الصديق - رضي الله  
عنه - كان مجتهداً لإجراح الهجرة:

لقد كان «عامر بن فهيرة» - مولى أبي  
بكر - مكلفاً برعى الغنم نهائياً. ثم يريحها  
إذا أمسى. ليطعما من ألبانها، وكان ابنه  
«عبدالله» يتسمع الأخبار لهما. ثم ينهي  
إليهما ما سمع. عندما يأتي المساء.

وأبو بكر نفسه: لقد أعد الراجلتين. بل  
كانتا تحت رعايته. ينفق عليهما حتى تسمن. .  
على مدى أربعة أشهر. بل احتمل معه ماله كله.  
ولكن ذلك كله لم يمنع «أسماء»  
«الحامل» - المشقة بعملها أن تقوم بدورها  
في إعداد الطعام.

وقالت نفسي: لقد كان «حسان» أن تبقى  
في البيت.

ولكن متى رضي المؤمن بالحد الأدنى من  
الإحسان؟

إن المؤمن متكبر. . . حر. . . ذو عقل بلغهم  
وبؤانه. . . ثم هو ذو إرادة تختار «الأحسن» دائماً.  
يقول عمر ورجل:

﴿ قَبِّرْ عَمَلُكَ الْوَلَدَيْنِ قَسِيمُونَ الْقَوْلِ  
قَسِيمُونَ الْحَسَنَةِ ﴾

ولقد كانت أسماء - هي بذاتها مؤمنة. .  
يدعوها إيمانها إلى أن تجاهد.  
إنها المرأة التي تهر المهد بشمالها. . قادرة  
على أن تهز الدنيا بيمينها!!

ولقد تعرضها الصعاب. ولكن. . لا  
يعتريها اضطراب أو كثريرات من النساء:  
عبرن الدنيا كالأطيار. . ثم راحوا فما بكت  
عليهم السماء والأرض. . لكن المؤمنة هي  
التي تقرض وجودها على الحياة. . لتبقى أبداً  
في بؤرة الشهور. . على ما يقوله الشاعر:

إذا كنت قد غسيت عن نظري

فطيفك بسبح في خاطري  
وكما يقول المربون:

«إن التفاوت في القول والشاعر ضروري. .  
حتى يرى الضعيف الكامل بين يديه. . فيتخله  
أسوته في محاولة للوصول إلى مثل ما وصل إليه»

وإذا كانت المرأة المصرية. . باملها  
الكذوب. . تحاول طمس معالم الكمال في

شخصية المرأة. . على ما قال «المتنبي»:

وحس حيرة ستهاء قوم

فحل بعير حسانه العقاب

فإن في شخصية أسماء - رضي الله عنها -  
ما يصحح الخطأ ويبرز صورة المرأة في  
إطرافها الصحيح. . ثم إنها أسماء. . بنت أبي  
بكر - رضي الله عنه - ويعني ذلك أنها  
بشاة. وترعرعت. . كما عودها أبوها:

وبشاة ما شن الصبيان منا

على ما كان عوده أبوه

### شخصية المرأة المؤمنة

لا يريد أن يقول كما قال المصريون:

«المرأة خديبة، أو «الغولاذبة».

وعا يكفى حصية الإيمان. . تاجا يربس

حده المؤمنين والمؤمنات

ويحس الوقت لتري مجموعة المواقف  
نصعة والتي تحملها المرأة الحامل. .  
فصحت أهما لجراح. . وكان لجراحها حجة على  
غيرها من الترفات المدللات.

أولاً: لقد انتصرت على نفسها، فقد كان من  
حقها الاعتبار. لكنها لم تفعل. . فقد يكون في  
المفصول ما ليس في العاضل. وفي الضعيف ما  
ليس في القوي، وهي. . وإن كانت. . واحدة. .  
فإن المؤمن وإن كان فرداً. . فإنه قري. . ذلك بأنه  
يستمد قوته من الله القوي الأعلى.

وثانياً: انتصرت على جدها. . وذلك  
قولها: لما خرج رسول الله ﷺ. وخرج معه  
أبو بكر. احتسب أبو بكر ماله كله معه.  
خمسة آلاف درهم. أو ستة آلاف درهم. .  
وانطلق بها معه.

قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة. وقد  
ذهب بعيره فقال:  
والله إنى لأراه قد فجعكم بما له. . مع  
نفسه.

قلت: كلا يا أبت! . إنه قد ترك لنا خيراً  
كثيراً.

قالت: فأخذت أحجاراً. فوضعتها في كوة  
في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها.

ثم وضعت عليها ثوباً. ثم أخذت بيده.  
فقلت:

يا أبت! ضع يدك على هذا المال. قالت:

فوضع يده عليه قال: لا بأس.

إذا كان قد ترك لكم هذا. فقد أحسن.  
وفي هذا بلاغ لكم.

ثم تعقب أسماء قائلة:

ولا والله. . ما ترك لنا شيئاً. ولكني أردت  
أن أسكت الشيخ بذلك. (١)

### الذكاء.. والذكاء

ونأمل ذكاءها. . بالدال. .

ثم. . ذكاءها. . بالراء. .



أما ذكائها فواضح من حسن تصرفها مع جدها.. وأما ذكاء خلقها.. فيدل عليه قولها: خمسة آلاف درهم. أو ستة آلاف درهم.. إنها لم تجزم لأنها غير مستحضرة الرقم الصحيح.. فاحترمت نفسها.. ولم جحدنا.

ثم لاحظ من صدقها: أنها تعقب على محاولتها مع جدها.. بأنها كانت فقط تظنن الشيخ.. ولم يكن هناك مال. وإنما أرادت الشفقة به. ثم تقسم على ذلك مؤكدة أن الصادق - وإن فرضت الظروف يوماً أن يجأ إلى الحق - فإنه يعلن ذلك. ليسبقني في تقدير الآخرين كما عرفوه: صادقاً وأميناً..

ولا عجب أن تفعل أسماء ذلك.. فهي ابنة الصديق.. فمعدنها الصديق..

والشيء من معدله لا يستغرب!

وبقي اتصالها بالله - تعالى - سيد الموقف.. ومحتاجه، إن الاتصال بالله تعالى.. تكريم لك. وتنامي الإحساس بهذا التقدير يزيد من احترامك لنفسك.. فلا تزل.. ولا تفل.. وكيف.. والله - تعالى - براك ومادام سبحانه براك.. فأنت دائم ملح في تنظيف نفسك من أوضارها.

والثالث: انتصرت على أبي جهل مرتين: مرة.. حين حضر يسأل عن الأسرار.. فلما تأتت عليه.. خربها حتى طار دقرطها.

وأخرى: عندما كانت تعد الطعام.. ولما رأت أن ربحه ربما نهبه القادم إلى أن هناك أمراً

مهما.. فأسرعت تعالج السراج بحيث تغطي رائحة زيتة على رائحة الطعام! ولبت شعري: لو بدأ الإسلام بالمرأة المدللة.. المتكورة للفطرة.. لما وصل الإسلام إلى هذا القرن الذي نعيشه.. ولكنه بدأ بمثل أسماء.. ليغير القرون.

### الانتصار العظيم

ثم كان الانتصار العظيم لما ولدت «عبدالله بن الزبير»:

لقد أشاع اليهود أنهم سحرُوا محمداً وأصحابه فلن يولد لهم بعد!

فلما ولدت أسماء «عبدالله».. كان ذلك الميلاد هو «الإسلام الإسلامي» بهرم الإعلام المادي! وبالضربة القاضية.

لقد كانت أسماء «حاملأ».. لكن الحمل لم يمنعها من أداء دورها.. إن مقاومة الواقع.. صعبة.

ومقاومة الحق ضارية.. والطريق إلى الحق وعمر.. فلا بد من التنادي به.

والتواصي به. والتعاون عليه.. لتجاوز مصاعب الطريق..

وقد أهدى المؤمنين على هذا الأساس: رباهم.. متعبداً.. لا طفرة.. فكانوا الرجال الأقرباء.. وإذا كانت الأرض.. قد أذنت لربها.. قد استسلمت له.. وإذا كانت مع السماء.. جاءت طالعين.. فأحرى بالإنسان أن يكون قوياً.. مطيعاً.. مخبتاً.

أما بعد:

فلقد شابت أسماء رضى الله عنها وشابت معها بطولنها فكانت من اللامعات على الحق المستعليات على السرائر إشاراً للحق واعتزازاً بالخالق عن الخلق، وهذا شاهد على ما يقول قال عبدالله بن الزبير: لأمة

في أسماء قد حذني الناس حتى ودي وأهلي ولم يبق معي إلا ليسيير. ومن ليس عنده أكثر من عسر ساعة والضوم - حصرمه - يهرعون على ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

فأنت أمة «أسماء بنت أبي بكر» رضى الله عنها

يا عبدالله أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق. وإليه تدعو. فمصر له. فقد قتل عليه أصحابك. ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية يلعبون بها وإن أردت الدنيا فليس لعبد

أنت! أهلك نفسك.. وأهلك من قتل معك. وإن قلت: كنت على حق. فلما ضعف أصحابي ضعفت.. فهذا ليس فعل الأحرار.. ولا أهل الدين. كم خلودك في الدنيا! القفل أفضل!

فقال لها عبدالله: أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمشوا بي ويصلبوني.

فألت له يا بني. إن الشاه لا يصيرها ملجأ بعد ذبحها. فامض على بصيرتك واستعن بالله.

وقال عبدالله في معركة غير مكافئة ثم قتل محمداً من ورثه أما حكيمة فصلت أن تدوم على عبادة الأمومة فيها.. ليموت ولدها جريحاً. خير من أن يبقى مجللاً بالعار..

وحقق القدر أميتها.. وكان مصيره ما أشار إليه أبو تمام حين رثاه:

فتى مات بين الطعن والضرب مية تقوم مقام النصر إن فاته النصر!

\*\*\*



## خطبة الجمعة

# التخطيط والسّرية في الهجرة

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم

الحمد كل الحمد لله - تبارك وتعالى - أحمدته سبحانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، هو ولي نعمه ومصدر الرحمة ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ \* وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، سيي الرحمة ومحمد للمحمة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ \*<sup>(١)</sup> وأصلي وأسلم على أنبياء الله ورسله، وعلى خاتمهم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه، ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين، وأسئلتج بالذي هو خير

﴿ وَمِنَّا عَلَيْكَ قَوْلٌ كَلَامٌ وَإِلَيْكَ أُنْشَأُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ \*

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام.

أشرك في كسب السماء الهلال الوليد لشهر الحرام، فكان ذلك إيذاناً ببداية عام هجري جديد، وتذكيراً بالحدث العظيم الجليل، حادث هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة، وهي الهجرة التي كانت بداية لتجديد الحياة وتطهير الأحياء،

(١) الأعراف (٢٦)

(٢) الأنبياء (٩٧)

(٣) الممتعة (٤)

وقصة الهجرة معروفة بالرواية، ومن السهل علينا أن نورد وفانعتها في اقتصاص أو إسهاب، ولكن الأولى بنا أن نقف من الهجرة موقف المتدبرين، لنأخذ عنها من العظات والعبر ما يتصل بحاضرنا، وبمستقبلنا في أمورنا، والذكرى تفتح الملمنين؛ وهناك ناحيتان مهمتان جدا من سواحي الهجرة، يجب علينا أن نتأملهما جيداً، وإن استفدنا منهما كثيراً، وهما ناحية التخطيط الحكيم وناحية السرية الدقيقة، والتخطيط في تاريخ البشرية ليس أمراً مستحدثاً يتفخر به أبناء العصر الحاضر، بل هو توجيه إسلامي منذ نزل القرآن المجيد الذي يقول للرسول فيما يقول

﴿ وَذَرَّ عَدُوَّتَ مِن أَهْلِكَ تَوَّيَ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعَةً لِّقِتَالٍ وَلَهُ سَمِيعٌ عَنِيمٌ ﴾

أي خرجت من بيتك مبكراً توزع الأعداء بين معك على مواقفهم ومواقفهم حسب تخطيط منظم، ومنذ قال الرسول: «خذ من شبابك لهرمك، ومن صحتك لمرضك ومن غنائك لفقرك»<sup>(٢)</sup> ومنذ قال الأثر الإسلامي الحكيم: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» ولقد كان من تخطيط النبوة

للحجرة أن أعدها قبل حدوثها بر من طويل، فعمد بيعة العقبة الثلاث، حيث بايع في الأولى منها ستة رجال من أهل المدينة على الإسلام، وبايع في الثانية اثني عشر رجلاً على الإسلام أيضاً، وبايع في الثالثة ما يزيد على سبعين رجلاً وأمرأتين، بايعهم على الإسلام وعلى الدفاع عن رسول الله ﷺ لو جاءهم مهاجراً، وبذلك أصبح للإسلام في المدينة نقطة ارتكاز متينة تستطيع أن تحمي ظهر المسلمين وتكرم وفادتهم إذا هاجروا إلى المدينة.

ومن التخطيط الحكيم في حادث الهجرة أن الرسول اقتصر فيها على عدد محدود لا يتجاوز ثمانية أشخاص، هم: رسول الله، وأبو بكر، وعلي بن أبي طالب، وعائشة، وأسماء، وعبدالله أولاد أبي بكر، وعامر بن فهيرة راعي الغنم عنده، وعبدالله بن أريقط الذي لم يكن مسلماً، ولكن الرسول استعان به في عمل محدد من أعمال الهجرة، لأنه اطمأن إليه ووثق فيه، ولقد قام النبي بتوزيع الواجبات والتبعات والاختصاص على كل واحد من هؤلاء، فإس الهجرة الكريم، وعائدها العظيم، عليه الصلاة والسلام، مهمته هي أن يخطط وينظم ويوزع ويشرّف، فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ويحسن

(١) الأعراف (٢٦)

(٢) الحاكم ٢٠٧/١



استغلال الطاقات والموهب، ويكمل العمل إلى من يشقنه ويحسنه، وأبو بكر الصديق وهو أول رجل أسلم، وخير من آزر وعاون، وحصى بماله وراحته والذي أعطى مثلاً في التصحية والوفاء والغذاء، مهمته هي الرفقة والصحية، وعلى ابن عم الرسول، وربيته، وزوج ابنته، وصاحب الروح القدس والشهيدية المشهورة، هو الذي يناسب أن يتعرض لموقف الخطر وموطن التصحية، وهو اليوم على فراش الرسول ليلة الهجرة، إذ لا يليق أن ينام على هذا الفراش إلا فرد من بيت النبوة، حتى لا يطلع غريب على أسرار هذا البيت، وعائشة وهي الفتاة التي مارالت في نحو العاشرة من عمرها، يناسبها أن تبقى في البيت وتشارك في العمل بأن تعد الطعام وتطبخه وتربطه وتعدده لحمله إلى رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار، ثم تأتي أسماء بنت أبي بكر التي كانت في زهرة العمر وماكورة الشباب، فتحمل الراد والماء وغيرهما من الحاجيات إلى المهاجر الأعظم ورفيقه، في حذر وبقطة، ولا عجب فهي البطلة أم البطن الشهيد عبدالله بن الزبير الذي قالت له حينما خاف أن يمثل أعدائه بجيشه بعد موته: «يا بني، إن الشاة لا يضرها سلخ جلدها بعد ذبحها». وهذا عبدالله بن أبي بكر، الشاب الذكي الواعي، اليمظ الحس والعقل، كانت مهمته في حادث الهجرة أن يقضي نهاره في مكة

بين المشركين، يجمع كل خير، ويعمل كل شيء، فإذا أوغل الليل ونام الناس، تسلل مسافراً إلى الغار، وأبلغ الأخبار إلى المهاجرين العظميين، ويظل معهما حتى الفجر، ثم يعود إلى بيته، ويصبح مع الناس كأنه لم يخرج من مكة، وعامر بن فهيرة راعي الغنم يقبل بغنمه إلى الغار، ليشرّب المهاجرين العظميان اللبن، وهو الغذاء والسقاء والدواء، ثم يعود بغنمه ليمحو من الرمال آثار الأقدام التي خلفتها أسماء، وخلفها عبدالله بن أبي بكر، وأخيراً هذا هو عبدالله بن أريقط الذي لم يكن مسلماً، ومع ذلك استعان به الرسول ﷺ ليدله على الطريق، فقد كان بن أريقط خريفاً ماهراً، أي كان حادقاً خبيراً بممالك الصحراء وشعابها، لا تغيب عنه حبة رمل منها وقد اعتبره الرسول قبل ذلك في مواقف كثيرة فاطمان إليه ووثق به، ولذلك قال لفقهاء الإسلام إنه يجوز شرعاً الاستعانة بغير المسلم مادامت هذه الاستعانة لا تمس العقيدة والدين

هذا عن عنصر التخطيط في الهجرة، وأما عن عنصر السرية فقد كان فيها بارزاً واضحاً، وكتمان الأسرار التي لا يحسن نشرها توجيه إسلامي أصيل، ولذلك نجد القرآن يشنع على المنافقين المجرمين فيصفهم بأنهم لا يهولون سرية الأخبار، فيقول عنهم

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ  
أُدْعَوْا بِهِمْ ۚ﴾ (٢١)

والرسول يقول: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» (٢٢) ولقد بدأ النبي الحكيم دعونه سرا، واحتفى حيناً مع طلائع المسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان يحكي تفاصيل تحركاته في العروات غالباً، وبأحد بالتورية والكتمان، ولقد لحقت السرية بأدق معانيها في حادث الهجرة، فالرسول لم يطلع إلا عدداً قليلاً كما رأينا على حبر هجرته ولم يطلعهم إلا فسيلها بقليل، وخرج منفرداً إلى دار أبي بكر في وقت غير منقطع، وخرج مع أبي بكر ليلاً من حوكة (باب مثل الباقدة) في ظهر البيت، ثم اتجها جنوباً نحو اليمن للزبيات، وهما يقصدان التوجه شمالاً نحو المدينة، ثم إن بيع لعقبة الثلاث التي كانت تمهداً مبكراً للهجرة، تمت ليلاً، وفي حذر، وكانوا ينسللون إليها تسلسل القضا، وكان الرسول يقول لهم «ليتكلم

متكلمكم، ولا يطل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عيون، وإن يعلموا بكم يفضحوكم»، والاختفاء في الغار ثلاثة أيام كان أيضاً جزءاً من السرية والكتمان، وتجنب الطريق المألوفة إلى الطريق الساحلي على البحر وهو غير مطروق، جزء كذلك من السرية والكتمان، وبالتخطيط والكتمان، مع عناية الرحمن، تمت الهجرة فكان خيراً وبركة على المسلمين.

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام:

إن الأمة التي لا تخطط لها، لا عزة لها ولا غناء فيها، وإن الأمة التي لا تحفظ أسرارها، ولا تكتم خططها الحساسة المتعلقة بمصيرها ومحركتها لا تستحق النصر أو الفوز، ولنا في حادث الهجرة الحائذ عظة وعبرة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْبٌ أَلْصَقَ  
رُؤُوسُهُمْ ۚ﴾ (٢١)

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الْغَيْبِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ (٢٢)

(٢١) النساء (٨٢)

(٢٢) آل عمران (٢٧)

(٢٣) مجمع الزوائد ١٩٤/٨

(٢٤) المائدة (٨٨)



من  
وحى  
الهجرة

مزمور رقم ١١

« مسرحة شعبية »  
للأستاذ / محمد عبد الغنى حسن

الأشخاص : أبو جهل ، أبو سفيان ، الشيطان ، أمية بن خلف ، جماعة من قريش  
المكان : متروك قرب دار النبي ﷺ .  
الزمان : ليلة مظلمة من ليالي المحرم .

أبو جهل :

هذا الغنى صل عن دنوسا أبوي  
إني لأخشى عليكم من تخبطه  
فقالوا أمين ، فقلنا ما أمارة ؟  
لا كان من هاشم فبينا حكومتهم  
أبو سفيان  
أيا بني هاشم لم تكف إمركم  
حتى يجيء ، لبي بين أظهركم  
وراح يدشش في آياته ديناً  
مستأ وبخسبه هديا وتبدينا  
ما كان حتى على الأصنام مأمونا  
إن صار هذا الفتى مستحكماً فبينا  
ولا مدانكم للبيت والغلب  
دعوى ولكنهما يا هاشم كذب

(١) من مجلة الرسالة العدد (٦٠١)

رجل من بني أمية

إن لست بداهة فيكم  
بشئ من أسوة بحس

أبو جهل :

لا كسأ يومك من بني محروم  
والبالعيس انجد في الصميم  
إن لم يكن محمد غريمي

الشيطان يهوس

هذا محال الدس والتفريق  
لا كسأ من سار ومن حريق  
إن لم أسر فيهم على طريق

له يجهز فيهم

هذا القسي يهدي بكل وسار  
أن كان ريكمو يهض بفسده  
ويذهبهها ما بينكم قرأنا  
لم لم يهض بفسده عداونا ؟

أبو سفيان

دعوا عداونا والناصين  
أما في الأمر الأخيلا  
فالميت لا يحيا  
من يستقبل الوحيلا ؟

أبو جهل مخاطباً أبا سفيان

لعلك أوسى به من فـ  
أقام على الفخر يرعى الغنم  
شيطان مذهبنا

ومن عجب أنه مدع  
بإعبداده كليل يرعى الأمم  
أبو سفيان

نحن لسنا في حاجة لرعايته  
ما لهذا القسي يزيد غوايته



قد دعوا به لله دابة لكن  
 اذا سمعتم من قسسى  
 كيف يمينت قالوا  
 الشيطان  
 ايسى ارى صبيحة  
 فسران ترككم امسره الي  
 ساشدتك امسكم  
 وان ترمحوا المصبر  
 ابو جهل  
 مما كنت يا شمسو طان ولا  
 لم تقعد ما فى من الرغيب  
 قسدت بالامس القسنى  
 اردت فخرج راسك  
 امية  
 لهله قسده مخرجو الي  
 عجيبه تعطينى كعد  
 وليس القسوى منك كسيف  
 ابو جهل  
 اما فى الظنرب لا اخميب ولكن  
 عجبنا فانتى بفحل من التو  
 حنجر فى يدى نيس لما  
 ليس فى مشله نصح اله دابة  
 فاسلموه لبردى ١١  
 فى خيمكم ومسا اهدنى ؟  
 من حنجره وعده  
 موم قسده تعلمو قسدا  
 ان تعلموا قسده الذى  
 وه والذى والاى ١٢  
 رجع قسسى والى كدى  
 وقسيت الهسى ١١  
 وكسك يمشى المسجدا  
 بحجر ١١ فمسا يندا ١٢  
 عنبمن ممشك والى ١١  
 حالة القسنى ممشدا  
 ما او اشهد غنظدا  
 خانتى ساعدى قسدا قسدة  
 ق ولو كان لهذما ما قسدة  
 كدت اهورى عليه حتى قدقته

ان يكس امس قسده لولى قسدى  
 ابو سفيان  
 قسدى ريش لى  
 حيث الظلام فى ريش الحى  
 قسدا لى احمدا  
 قسدى ريش من تحدا  
 امية  
 النبيل ارحى على لى ذوالى  
 نعل جبريل يحميه اذا هبطت  
 ميا وابدا فى القراب مسجودا  
 ابو سفيان ينظر من ثقب الى مخدع النبى  
 اراه فى البردة الخضره مصجعا  
 اذا اسبح نجلي عن ثأمرنا  
 ابو جهل  
 اقص هذا لى بالامس مصجعا  
 ألم يسخف لنا ذنبا مورثة  
 انى لا عجب من احوال صاخبكم  
 قرشى لرميله  
 انظر الى راسى نجده نراها ١١  
 رمله  
 اوامرا اراك ام مرقاها ١٢  
 لخطب الردى وذلك وقسدا  
 وهو على ومسا  
 قسنى وقسنى ومسا  
 ما قسوم من احمدا  
 به ومن جهمه  
 وقسده لى طاش او طاش وارب  
 عليه منا يفتح الليل امسرا  
 فهل يكف اذا لنا عنه مسرا  
 وسوف نضربها بالدم حمراء  
 فسوف يحمل اخبارا وانباء  
 لليس نذهب قسده الموم آراء  
 وامسدة وديانات وآباء  
 اجاء بهذما ام جباء يثاء ١٢







وهذا شيء لافت للنظر، ويستعري الانتباه، ويحتاج على التأمل والدراسة لأنه إن دل على شيء فإنما يدل على أن أصحاب هذه الدعوات والنظريات والأفكار الرافضة للتعايش بين الحضارات ينتمون إلى فريق من فريقين.

(أ) إما جاهل بالحضارة الإسلامية، غير عالم بما قدمته - في أزهي عصورها - من خير للبشرية، وما تنسم به من سماحة ويسر وتعايش سلمى تعاظم مع غيرها من الحضارات...

(ب) وإما حاقط متعصب، أغشى التعصب بصره وجعله أعمى لا يرى الحقيقة، أصم لا يسمع صوت الحق...

وللأسف الشديد نجد أن القوى العالمية الظالمة في الغرب - بعد ذلك - تحمل الشرق بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة تبعات ومستوليات وآثام هذه النظريات والأفكار! فهل هناك ظلم أكثر من هذا؟ وهل هناك مغالطة وقلب للحقائق أكثر من ذلك؟

إننا بعد أن أوضحنا - سابقاً - موقف الإسلام من الحوار، ودعوة التعليم الإسلامي إلى الالتزام بأسلوب الحوار، والمنهج العلمي للحوار في الإسلام... فإن هذا يدعونا إلى أن نسلم بأن التعليم الإسلامي تعليم عام وشامل يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وأنه تعليم مفتوح يقبل الأخذ والعطاء، ويشجع التعاون مع غيره لتحقيق كل ما هو خير للبشرية.

ومنى سلمنا بهذا كان من السهل علينا أن نؤكد على أن التعليم الإسلامي يحدد الحوار الديني في اتجاهاته السليمة المنطقية ذات الهدف المحدد، وهو إقامة جسور قوية بين أصحاب الأديان دون تصادم ما... كما يقصص بنظرية صدام الحضارات التي يروج لها من يذهبون إلى وجوب سيطرة حضارة حديثة على حضارات قديمة أدت ولاتزال تؤدي دورها الإصلاحي الفعال في الحياة بقرة، بل وإنها كانت الركائز القوية والأسس المتينة التي قامت عليها حضارة هذا العصر، بل وما زالت حضارة هذا العصر مفتقرة إلى أن تأخذ من الحضارات القديمة المعريقة ما ينير لها الطريق. ويرشدنا إلى الهدى، ويسدد خطاها إلى الصواب، ويقبضها من الرلات ويحميها من الانحرافات... وأصرب المثل بالافتقار المعاني الإنسانية في الحضارة الأوروبية الراهنة، هذا الافتقار الذي جعل القوة فوق الحق، وسلب العدل من مفاهيم العلاقات الدولية، وأحل العنصرية البغيضة محل المساواة الكريمة بين أبناء الإنسانية... وبسبب افتقار هذه المعاني الإنسانية قامت حروبان عالميتان دمورت مئات المدن، وأبادت ملايين الأرواح، وخلقت وراءها ملايين الأرمال واليتامى والفقراء ممن أعوزهم المأكل والملبس والسكن! فلو أن الدين وجهوا اهتمامهم إلى اكتشاف أدوات التدمير والإبادة والاستئصال، الترموا للميران الخلقى، ووجهوا الاكتشافات العلمية لسعادة الإنسان، ورفع مستواه الاقتصادي والثقافي والصحي والاجتماعي... لكانوا علماء يلبون

نداء الدين على اختلاف أسمائه، إذ لا نجد ديناً من الأديان السماوية سلمت بصورة من الإحراجات والتأويلات غير الصحيحة إلا ويدعو إلى خير البشرية، ويحرم الفساد والظلم وسلب حقوق الآخرين، بل إن عناصر هذه الأديان الخلقية لا نجد بينها اختلافاً يذكر، وإذا علم المحاور الديني ذلك كله وآمن به فإنه ميقان وميله بالترحاب والتقدير والتعاون الجاد على إظهار الحق وإحقاقه... كما لو أن أصحاب الأفكار والنظريات التصادمية تحولوا عن فكرهم العنصري الاستعلائي، ودعوا إلى تحييل الأخوة الإنسانية القائمة على العدل والمساواة، وتقديم العون والمساعدة إلى الفقراء، والأخذ بيد الضعفاء، ومحو أمية الجهلاء، لمساهموا مساهمة إيجابية فعالة في معاداة البشرية، وحبوا العالم ويلات كوارث مدمرة تحدث بسبب أفكارهم العنصرية الاستعلائية الداعية إلى الانقسام والفرقة، وبدور بذور الشقاق والكراهية والعداوة بين أبناء البشرية الذين هم إخوة في الأصل ينتمون إلى أب واحد وإلى أم واحدة.

**الإسلام يرفض الإرهاب.. ويمنع الاعتداء**  
هذا الموضوع في غاية الأهمية، وله بحث مستقل يوضحه إيضاحاً وافياً، مدعماً بالأدلة القوية والأسانيد القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، والمقام

هنا لا يصح لذكرها وشرحها، غير أن الحاجة هنا ملحة إلى التعرض لهذا الموضوع، وسأكتفي في عجلة تفيد المطلوب بما يؤكد أن الإسلام يرفض الإرهاب ويمنع الاعتداء وبالتالي فأساس إساءة أخلاف في الإسلام يقوم على الحوار لا الإرهاب.

لقد أحترم الإسلام النفس البشرية، وجعلها موضع إجلال وتقدير، واحترامها هي الحياة ونظر إليها نظرة عامة شاملة، وحرم الاعتداء عليها إلا بحق، واعتبر من قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً، قال الله تعالى

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَكَّرَ فِي الْآثِمِينَ قَتَلْنَاكَ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>

وتعكس كلمة النفس في الآية الكريمة تفيد العموم، أي: أي نفس لا فرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين رجل وامرأة... ونهى الإسلام عن الاعتداء على النفس. قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنَّفَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

وشدد العقوبة على من يرتكب هذه الجريمة، فقال تعالى:



ومن يقتل مؤمناً

مُتَعَمِّداً فَقَدْ جَاءَ بِهِ جَحْدٌ كَبِيرٌ فِيهَا وَعَصَبَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتْرَوْا عِدْلَهُ عَدَاباً عَظِيماً (١٢)

ثم صان الإسلام المال الخاص بالفرد وعرضه، ونهى عن الاعتداء عليهما، يقول رسول الله ﷺ: «المسلم على المسلم حرلم: دمه وعرضه وماله» (١٣) ويقول عليه الصلاة والسلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (١٤)، ونهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الاعتداء نهياً عاماً يشمل المسلم وغير المسلم، والآية القرآنية السابقة واضحة وعريضة في تحريم الاعتداء على النفس البشرية أياً كانت.. وبذلك ضمن الإسلام للفرد السلام والاطمئنان في حياته حتى يتفرغ للعمل والإنتاج في دياره.

ولتأكيد معنى التعاون بين الأفراد، وانتشار روح المحبة والإخاء بينهم حذر رسول الله ﷺ من الاعتداء على الجار أو إيدائه ولو بالقول، وبلغ التحذير ذروته حتى في نهى الإيمان عمن يؤذي جاره، فيقول الرسول ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» (١٥) من يارسل الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: يارسل الله وما برأقه؟ قال: شره (١٦). وإذا كانت صلة الفرد

بالفرد في المجتمع الإسلامي قد حددتها ورسمها الإسلام في هذه العلاقات التي تضمن سلامة وأمن وأمان واطمئنان الفرد والأسرة، وطبيعي أن الفرد والأسرة ما هما إلا النواة التي يتكون منها المجتمع، فمنع ذلك أن الإسلام قد أسس مجتمعاً سليماً يسوده السلام والترابط والحب والاتصال والتعاون والتسامح التام بين الحقوق والواجبات.

ثم يوجه الإسلام نظر المسلمين إلى أن مجتمعهم الإسلامي ما هو إلا جزء من المجتمع الدولي ككل، فيسحب على المسلمين ألا يعيشوا في عزلة عنه بل يجب عليهم الاتصال والتعاون مع بقية المجتمعات الدولية، لأن أبا الجميع واحد وأم الجميع واحدة، قال الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (١٧)

إن الإسلام هو دين السلام، ومحبة الإسلام هي السلام، يلقبها المسلم ويرددها كل يوم عدة مرات مع من يلقاه أو يقابله، قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا

(١٢) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٩

(١٣) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٦

(١٤) سورة النساء الآية ٩٣

(١٥) صحيح البخاري ج ٩ ص ٨٤ ص ١٢٧

(١٦) سورة الحجر الآية ١٧

فعلتموه نجابتم.. أفشوا السلام بينكم» (١٨)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «السلام اسم من أسماء الله - تعالى - وضعه في الأرض فأفشوه بينكم فإن الرحمن يسلم إداً من يقوه فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجته عند كبره إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم» (١٩)

ولتأكيد معنى السلام وارتباطه بالإسلام أن المسلم يردد السلام ويدعو به في لحيته اتصالاً اسمية التي تتكرر في اليوم خمس مرات، بخلاف صلوات السن والوفاء، يردده المصلي في التشهد، ويختتم وينتهي به كل صلاة مرتين، مرة عن يمينه ومرة عن يساره. والسلام في الإسلام هو الأصل، والقاعدة الأساسية فيه، أما الحرب في الإسلام فهي استثناء بمرصه ظروف الدفاع عن النفس، قال تعالى

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْسُقُونَ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٠)

ومن شدة حرص الإسلام على السلام وكرهه للقتال أنه طلب من المسلمين الكف عن القتال عندما يسلم المصدون ويعلمون انتهاء القتال من جانبهم، بل طلب بصيغة لأمر الاسرام بالسلم ومع القتال عندما يحيل

(١٨) صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٨٦

(١٩) سورة البقرة الآية ١٩٠

(٢٠) سورة النساء الآية ٩

الأعداء إلى اسلم ويعلموا ذلك، يقول الله تعالى

﴿وَمَنْ حَادَّ سَلَامًا فَاسْخَبْ لَهُ وَتَوَقَّ عَوْنَهُ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢١)

ما طلب الإسلام من المسلمين عدم قتال أعدائهم إن اعتزل الأعداء، واتخذوا جانب السلم، قال تعالى

﴿إِنْ عَدَاكُمْ فَأَصْلَحْ فَمَا جَاءَ لَكُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا﴾ (٢٢)

وأنموذجاً أسلم ما جعل الله لكم عليهم سبيلاً (٢٣) ومع أن الإسلام أمر بالقتال في حالات محددة - دفاعاً عن النفس وهذا حق مشروع في جميع القوانين والأعراف - إلا أن الإسلام دعا المسلمين إلى الالتزام بقتال من يحمل السلاح فقط، ونهى عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال، ونهى عن تخريب الزرع وقطع الأشجار المثمرة، بل ونهى حتى عن ذبح الحيوانات إلا للأكل فقط.

ورؤية خليفة المسلمين سيدنا أبي بكر الصديق لجيش المسلمين بقيادة أسامة بن زيد خير دليل على إنسانية الإسلام حتى في القتال ولا أعلم دينا بلغ في إنسانيته ورحمته وعدله وسماحته مع أعدائه الذين يحاربونه حتى في معارك القتال مثل الدين الإسلامي.

(٢١) مجمع البوراء للهيئ ج ٢ ص ٢٩

(٢٢) سورة الأنفال الآية ٦١





## حوار لا مواجهة

تأليف

الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عوضين



د. أحمد كمال أبو المجد

بعد أن نبه الدكتور أبو المجد إلى حاجة لمواجهة الشذوذ الغريب الذي أصاب مسار الصحوة الإسلامية بسبب تلك المقاومة الشديدة التي يبديها هؤلاء المتخوفون من الصحوة، وبسبب ذلك العنف والقسوة التي يمارسها أولئك الذين اشتطروا في الدفاع عنها..

لم يكتف الدكتور بهذا التنبيه الجميل، ولكنه عاد ليحصل الأمر، حتى يبين منشأ ذلك الشذوذ، ويوضح مدى انتشاره، ويلفت الأنظار إلى أبعاد الخطر الذي ينطوي عليه!

فذكر أن الخطورة لا تكمن فقط في هذا الشطط الذي استولى على طرفي الحوار في تلك القضية، مما اندفع بهما لتحويل الحوار إلى مباررات كلامية، تصطبغ فيها الأفلام، وتتهجد فيها الأصوات من شدة الانفعال وفرط الهياج والتوتر.. بل إن الخطر - إلى هذا وذاك - يكمن في أن كثيراً من المتحاورين لا يفصحون عما يريدون، ولا يعلنون عن حقيقة مواقفهم، ويتعمق وراء أقنعة كثيفة تخفي مقاصدهم، فيولعون الآخرين في حيرة شديدة، تقطع الأمل في الوصول إلى نهاية الصراع، وتفرق الأمة في هذا الأتون المتوهج، فتغيب عن الوجود المطلق في غير هوادة ولا تردد.

## الخوف والتخوف.. كارثة الكوارث

من هنا يرصد الدكتور في ساحة أحوار ثلاث فئات، لكل منها وجهته، أولاهما: لفئة المبشرة بالصحوة الإسلامية والدعوة إليها

وبالمنضمين: الفئة خائفة على الإسلام من سوء فهم بعض المسلمين للجماعات الإسلامية، وفساد أسلوبهم

وثالثهما: الفئة ذات العداء المسحككم للإسلام ولأديان كلها، والتي تسعى لاحتثات تدين من حدوده، والمصاء على التوجه الإسلامي وكل توجه ديني

والدكتور يرى أن هذه الفئة الثالثة من يحدى حوار معها لأنها ذات موقف مسبق وأن الحوار بين لمتنبي لأولى والثانية يمكن أن يؤتى ثماره إذا ما اتسم بالهدوء، والتسارن العقلي فكلاهما يشد الحقيقة، ويسعى إليها

ويرى أن محور الحوار بين هاتين الفئتين هو تلك المخاوف الشريرة التي يسديها المنقشون من أخطاء بعض الدعاة. ومن يجارون كثير من الشباب في مساعيهم لأسلمة المجتمع.

وبجمل أبرز هذه المخاوف في الآتي

١- الانجلاء إلى الانحصار في الماضي، والذهول عن الحاضر والمستقبل ويرى أن للخوف من هذا الانجلاء ما يبرره. لأن كثيراً من هؤلاء الإسلاميين يرون في ماضي الأمة عصر الصفاء والبقاء

## ٢- الانجلاء إلى التمسك بحرقية النصوص

على وجه العموم.. ويرى: أن هذا التخوف له - كذلك - ما يبرره، لأن كثيراً مما يكتبه دعاة بعض الجماعات الإسلامية يرون أن الابتداع ذبح وضلال، وأن طاعة الخالق تقتضي الوقوف عند النصوص وحدها.

## ٣- الانجلاء إلى إقامة حكم سياسي ديني

وأونوقراطي، وهذا التخوف.. لا محل له في شقته الأول - وهو إقامة حكم ديني لأن علماء المسلمين قد أجمعوا قديماً وحديثاً على أن الخلاف ليس نظاماً دسياً. يسند فيه الحاكم سلطته من مصدر إلهي. أما في شقه الثاني وهو استعمال تطبيق الشريعة الإسلامية - فله ما يبرره، لأن ذلك قد يعزى بعض ذوي النيات الحسنة بقبول استبداد الحاكم مادام يتجه إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

## ٤- الانجلاء إلى العنف والاعتداء على

الغالبين، وإهدار حقوق غير المسلمين. مما انتهى بكثيرين إلى تصور أن العنف ظاهرة إسلامية، وأن إهدار حقوق غير المسلمين خطر ملازم للإسلام، على الرغم من أن هذا الانجلاء ليس مسلماً بهم كل الجماعات الإسلامية، ولكنه - على أي حال - مسلماً برفضه الإسلام تماماً

وقد خص الدكتور هذه المخاوف، لأن الأمر في شأنها يحتاج إلى مزيد من التدقيق والضيظ، فأصحاب الممارسات الخاطئة التي تثير هذه المخاوف قد يكونون أعلى حسرة،



واحد نبوة، وأكثر إثارة للمتعاب والقلق.

ويستطرد الدكتور موضعاً متشابهاً يخوف على الإسلام.. فيذكر أن هؤلاء الخائفين على الإسلام ضحايا الهرطقة الحضارية والسياسية والعسكرية التي تعرضت لها الأمة الإسلامية، وما قربت عليها من تهديد الاستقلال الحضاري للمسلمين في وجوده كله.

ويذكر الدكتور: أن هذا الخوف تولد في نفوسهم عن خلل في التصور والسلوك أصابهم من أمور ثلاثة:

**الأول:** تصورهم أن الإسلام كيان ونظام مختلف عن كل ماعداه اختلافاً مطلقاً، محفلين أن الإسلام هو دين الأنبياء كلهم، وأن المسلمين ناس من الناس وليسوا نشوزاً في تاريخ الإنسانية.

**الثاني:** توهمهم أن عرلة المسلمين عن غيرهم.. أمر ضروري، أو جائز، أو ممكن، فالعزلة غير ضرورية، لأنه لا عزلة بعد انتشار الإسلام ونحو حضارته.. بل هو جهاد وعمل.. والعزلة غير جائزة لأنها تحول دون أداء المسلمين دورهم التاريخي، وتحرشهم فرصتهم في الوعي بحركة الحياة من حولهم.. والعزلة لم تعد ممكنة.. بهذا هذا الانفتاح العام الذي جعل العالم كأنه يعيش في قرية واحدة.

**الثالث:** ادعاء النقاء الحضاري، ورفض الأفكار المستوردة.. أمر يحتاج إلى إعادة النظر في إطار قوله عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها»<sup>(١)</sup>.

لم يقرر الدكتور أن هذه الأفتنة التي وضعها كل فريق على بصره وبصيرته إذا تزعت فسوف يدرك الخائفون من الإسلام: أن الإسلام أمر بهم وأرحم من كل نظام.. وسوف يدرك الخائفون على الإسلام: أن الله غالب على أمرهم، وأنه تعالى أمرهم أن يكون جدالهم بالتي هي أحسن، وأمرهم أن يدعوا بالتي هي أحسن، وأمرهم أن يكونوا رموزاً حية لبساحة الإسلام ويسره، وعدله ورحمته..

فلت الصريقين يشربون إلى رشدهم، ويترحمون بعيداً تلك الصواعق الخارقة التي يتغادفونها بينهم، فتصيب الأمة كلها.

### خصوصية نسبية.. لا تميز مطلق

ويذكر الدكتور أبو الجهد: أن من أبرز ما يلاحظ على الصلوة الإسلامية.. الحرص المبرر على تأكيد التميز الإسلامي على غيره من النظم السياسية والاقتصادية، والتشريعية، حتى لقد بلغ هذا الإسراف من الشدة - إلى الدرجة التي دفعت بعض الجماعات الإسلامية إلى العنف في التعامل

مع الآخرين، والتي تسببت للدارسين الغربيين وصم الإسلام في عمومهم بسمكة لإرهاب وديعهم في هذا كنسر من الدرس لعرب ومسلمين.

وما كان أغنى دوى التوجه الإسلامي عن لوقوع في تلك السقطة.. لو أنهم تذكروا أن الإسلام يحرس دائماً على إقرار وحدة الخلق ووحدة الإنسانية. ولو أنهم تذكروا أن الإسلام وإن كان في مصدره نظاماً إلهياً لم يحصل اسمهم لدارتهم، وإنما فصلهم لما يقدمونه من عمل صالح، فحياتهم حاصلة تدنس لكونه التي عكس الناس جميعاً، التي تقدر أنه لا يدرك عاقبته إلا من اجتهد وأخذ بالأسباب.

ولو أنهم تذكروا أن عالمية الإسلام، وإنسانيته تلزم دعائه بالاتصال بالناس، وإقامة أحسنهم في غير مجال ولا رفح ولو أنهم إني هذا وذاك تذكروا أن الإسلام حين جاء لم يقطع صلتهم بالدنيا التي حولهم. ولا بالدنيا التي كانت قبلهم، فالتبني صلى الله عليه وسلم هو القائل: «إناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»<sup>(٢)</sup>. فلبت العاملين في خدمة الإسلام يراعون قلباً، ويحلون بالإصناف، ويشرفون عن الخوف على دس الله.

ويشجعون إلى دراسة المزيد من المراجع الفكرية والسلوكية لهذا التيار المتعاطف، حتى يعيشوا أصحابه على مزيد من الرشد، ويعصمهم ويعصموا أنفسهم من عثرات قد تهدد الجميع بأخطار الكبيرة.

ومن هذا التدكير الذي يروج به الدكتور أبو الجهد العاملين في الميدان الإسلامي ليثربوا إلى رشدهم.. يبرز أهم المعوقات التي قد تفتتال المستقبل العربي إذا لم يسارعوا إلى تعديل مآزق على فكر الكثيرين منا، حيث يراها ماثلة في خمسة معوقات هي:

**أولاً:** ميل الكثيرين من مثقفينا ميلاً جليحاً إلى تبسيط التعقيدات الثقافية والحضارية لنا ولغيرنا، وذلك بوضعها في قوالب ثابتة، لا تتأثر باختلاف الأشخاص، ولا تتباين بتباين الزمان، ولا تمر بالأطوار الحيوية في نشأتها، وما صادفت في مسيرتها من خلاقات، وما تعرضت له في انتقالها إلى بيئة أخرى من تغيير وتبدل، حتى لو كان التراث شيئاً واحداً، علينا أن ننفض عنه الغبار لناخذه كله أو نرفضه كله.

وبدلاً من ذلك.. عليهم أن يقوموا باستكناه التراث أيما كان، وتحليله وتحديد ما ينفع منه وما لا يندفع، ثم توظيفه كما توظف معطيات الحاضر.. أغلى والعالمى لخدمة أهداف الحضارة.

(١) سبق الترمذي ١٥٥/٢ يوم ٨٨٦٨، كتاب أبواب العلم، باب (١٩)

(٢) صحيحه، يوم ٢٦٦، كتاب السير والصلوة، الباب (٢٩)



ثانياً: انقسام الكثيرين على أنفسهم في التعامل مع الحضارة العربية- ففرض عليهم أحادية التفكير، فهذا يدحار للماضي بجميع أبعاده وحده، وذلك يدحار للحاضر وحده، دون أدنى التفات إلى ما خلفه أسلافنا.. حتى صارت المقابلة بين السلفية والتجديد مقابلة بين شقي الأمة، مما يفرض من الصراع والتمزق ما يستغرق العقول، ويستنفد الجهود

ثالثاً: ميل كثير من الأنظمة إلى القمع والقهر، وتجويم الإبداع، بفتح الباب على مصراعيه لسيطرة الرقابة والفجاجة والسطحية على حياتنا، ويفرض علينا أن نظل قابعين في ركب التبعية والتقليد، وسيطرة حركات من المنتفعين المتاجرين بمصير الأمة، الخارجين من فاع المجتمع وأدنى مافيه، المروجين لبعض من الأعمال والأشطة بالغة الهبوط والإسفاف

رابعاً: الانصراف عن إتقان لغة الأدوات الحضارية الجديدة.. يفرض علينا أن نقضي بقية عمرنا الحضاري مستقبلين الحضارة الآخرين، حاصمين لنفوسهم، ولن ندفعنا التعتي بترائنا، من غير السعي إلى تصحيح الفجوة بيننا نحن العرب وبين العالم المتقدم

خامساً: اشتغال أبناء الأمة بالصراع الجائلي شغلهم عن التعرف على الأهداف التي حددتها لهم الإسلام، والتي تفرض على المسلم في شقها الأول- السعي للسيطرة على الطبيعة، وتعمير الكون بقوانين العلم، وتفرض عليه في شقها الثاني- العمل على

ترشيد العلاقات الإنسانية بإشاعة العدل، وأخوة والسلام والأخوة الحميمة بين الناس. ويحتم الدكتور هذا التدكير ببناء صاخر.. يعلن فيه. أن هذه المعوقات الخمسة إن هي إلا أسلحة جريئة الاعتصام التي يتعرض لها مستقبل الأمة كده.. الفكرى والسياسى والحضارى.. على السواء، ويكفى النظر إلى ما واجهته الأمة منذ سنة ١٩٤٨ في الحروب الأربعة، وما اكتشفت عنه تلك الحروب من تعاون الاستعمار الغربى مع الصهيونية في استغلال شعورنا بالعجز عن مواجهة الصهيونيين المدعومين بحلفائهم من الغرب، وما اكتشفت عنه عمليات التصحيح بعد سنة ١٩٦٧ من آثار نكسة لنا حتمية الانطلاق بمسير إبطاء لاسترداد الثقة بالنفس في ظل العمل الجاد على مواكبة العصر في شتى شؤون الحياة.

### لامفر من تصور المستقبل ثم اقتحامه

ويرى الدكتور أن استئناف مسيرتنا الحضارية يلزم العرب- خصوصاً ساستهم وعلماءهم ومثقفهم- أن يواكبوا المنهج العالمى الجديد في العمل السياسى والاقتصادى، كى يروصدوا الظواهر فى شأنها وحركتها، وفى اختراقها الحاجز الفاصل بين الحاضر والمستقبل.. وهذا يتطلب منهم جميعاً وقفة تحليلية، لا يتصور التخطيط السليم للمستقبل بدونها، إذ بهذا التخطيط يراد حيرتهم حول الطريق الأمثل

لاستثمار أموالهم، وحسم النزاع العربى الإسرائيلى حسباً عادلاً، والاستقال من عهد القومية العربية الرومانسية والمجسك بالوحدة السياسية إلى شير دست من المعاصر بغير الحسوبة، وسحمن من الحيرة الحضارية، وما أثمرته من تفرق دحل نفس الفردية، وتفرق دحل المجتمع العربى ومن أهم الظواهر التى تتطلب من الوضعة تحليلية

١- ينسج أسباب ظاهره اند الإسلامى المصير فى مواجهة السيادة العلمانية فى سطره من انصراف عن الغيبات يزدى إلى إصابة العقول والنفس بشلل لا حدود له

٢- التعرف على جوهر هذا اند الإسلامى ومحدواه، وتصور مستقبله فى ظل ما يديه عبر كبات الإسلامسة من فناء معوقة، مثل عصرهم عن إقامة علاقات حوارية مع سائر عناصر المجتمع، ومثل تردد الكثيرين من علماء الإسلام فى الاجتهاد بيننا للسلامة، ومثل احتل فى ترقيب الأوليات عند عرض الإسلام والدعوة ليه، حصرص حين يتحول الدعاة إلى أولى أمر وحكام، ومثل ذلك الشلل العربى الذى يحيط بالجماعات والرعامات الداعية إلى الإسلاميه

فليس من شك فى أن مستقبل اند الإسلامى.. ومن يتدرك هذه الآفات، دون تراخ أو تهاون، حتى لا يسبح فى مسعاهم أولئك الحريصون على تصحيح هذا اند من محترواه والداعون بتوجيهه إلى حيث يتدد ويصيح.

والدكتور لا يقتصر حديثه على إبراز ما يلومنا من جهل مدروس لمواكبة الثورة العلمية الجديدة، وانتزاع مكانهم فى هذا العالم الجديد.. ولكنه يتوجه بثلاثة بداءات إلى كل متقف عربى ومسلم، يصيح فيها

١- أن ترفقوا- بدون إبطاء- عن الانحياز العقلى والشعورى إلى الماضى، وتعالوا إلى الحاضر والمستقبل، ذاكرين قصر صلتنا بالماضى على أحد أصور ديننا وأقيم الأساسية منه، والإفادة من مكونات حضارتنا وتجاربها ادمتده، مع التسليم اليقيسى بأن الجميع محكومون بسن كبرية يحصع لها الجميع.

٢- أن لا نأجل بعد الآن لعزلة المسلمين عن بعالم، فعلياً أن نعمل بتروتيب الأولويات فى مناهج الدعوة والتربية والتعليم، بحيث تتميز الأصول من الفروع، ووجه العبادة إلى كليات العقيدة الإسلامية، والرؤية الإسلامية للإنسان، وطبيعته، وغايات وجوده، وعلاقاته بالآخرين.. بدلاً من التوجه إلى الفروع والحسرات، والخلافات التى شغلت أجيالاً بأكملها من العلماء والعامة، والشيوخ والشباب.

٣- أن لا مكان لما استقر فى أذهان أجيال متعاقبة من التعبد بالنصوص، والتفوق الشديد من محاولات النظر فى علل تلك النصوص ومقاصدها، ولا مكان لرفض التجديد فى الفقه والاجتهاد، فلنا أن فى ذلك اعتنات على صاحب الشريعة، فصاحب العلم هو صاحب الشريعة، وواهب العقل هو الموحى بالنص.



## من هنا.. لبدا

والدكتور بعد أن يستوفي تشخيص الداء الذي أصاب المسلمين، ويحدد الدواء الذي يرى فيه البرء.. يقدم العاملين في الحقل الإسلامي في لهيئة التي يراهم عليها.. إذا ما عادوا إلى المسار الذي كان عليه الأسلاف في المراحل الأولى ليطلقوا من جديد على بصيرة

فيراهم جماعات على تفوي وتغفل، متعبرين من السجس الرهيب الذي حبس فيه كثير من دعاة الإسلام، مؤمنين بأن الإسلام دعوة إلى الإيمان بالله وحده، والتصديق بمرسله واليوم الآخر، هذه الدعوة توجتها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وجمع القرآن أصولها ومبادئها، وشريعتها التي تقوم على العدل والمساواة والتكافل، وأخلاق البر، والتواضع، والتراحم.. ويراهم يسيرون في تعاملهم مع تراث الأقدمين- بين النص القطعي الواصل بدليل قطعي، وبين النص الواصل بدليل ظني، فيلتزمون بالنقطي، وينظرون إلى ما عدا ذلك على ضوء العقل والواقع اجتهاداً واستنباطاً.. ويراهم على صلة ملتصقة بتاريخ الإنسانية وتجاربها، مدركين أن تغير الإسلام إنما هو في النقاء المطلق لعقيدة التوحيد فيه، وفي شرائعه التي تجسد رعاية مصالح الناس.. ويراهم مؤمنين أن صريح العقول لا يمكن أن يناقض صحيح المنقول، لأن كليهما هبة من الله تعالى.. وموقنين بضرورة توظيف العلم في الدعوة- على غرار ما صنع الأسلاف- وفق مستحدثات كل عصر، فعلى الدعاة أن يسموا

من خلال حكوماتهم ومؤسساتهم إلى استغلال أحدث التقنيات للوصول بالدعوة إلى شتى بقاع العالم، فالمسلمون إذا ما بلغوا تلك الدرجة من السلامة والوعي أمكنهم أن يحددوا مكانهم على خريطة المستقبل، وأن يقتحموا أبواب الأمل، ويصلوا إلى آفاق الرجاء، ويستثمروا جذبات الكون في غير نهيب، ولا وجل، ولا إشفاق على النصوص والمقدسات.

ومن هنا.. يتوجه الدكتور مناشداً جيل الشباب المسلم: أن تعالوا ترفع أصابعنا عن آذانا، ونزيل المشاوة عن عيوننا، وبشعنا المهمة لعمل كبير، وجهاد طويل.. نجد فيه ابصارنا إلى المستقبل، ونرغمل فيه بمشاعرنا عن الماضي الذي وقعنا في أسر، متوهمين أننا بهذا نتقرب إلى الله

## من موقوفات الاقتحام

والدكتور أبوالمجد يدرك أن مناشدة الشباب المسلم، ودعوته للنهوض الجاد لا يمكن أن يكتلها النجاح إلا بمناشدة أخرى، يتوجه بها إلى أصحاب السلطة في الأمة الإسلامية والعربية، ولكنه لا يفصح عنها إصاحبه عن مناشدته الشباب، ودعوته العاملين في المجال الإسلامي، نلظما منه مع ذوى السلطان، أملا في أن لاتطفيهم السلطة، ويتأبوا على نصيح النصح، لعلمه بمدى ما تصنعه البطانات التي تحيط بهم من تعظيم وتضخيم يقارمون به رفيعهم إلى مصاف الآلهة، التي ترفض

عظمهم لاستجابته لابه مناشدة أو دعوته. فلا رسيمة يديهم سوى السرهم وانقهر يواجهون به كل رأى آخر يخالف ما هم عليه، ولا سلوك يتجهجون سوى الطغيان والاستبداد يقرضون به سلطانهم على الجميع. مما جعل منهم ومن محكوميتهم كيان مشوها، يصرب به انشل في لتعلم، ويمارس معه كل وسائل لاسعلال

و يدكسور في مدطمة هذا قدم صورة ملوثة، تكشف عن كل تلك المعوقات، ونصرح في الحكم بلسان حالها أن كفوا عن فخركم، وافسحوا صدوركم لصوت اعداء والمثقفين، ولا تعلقوا دونهم الأذان ولأبواب، وأفسدوا منهم عند اتحاد القرارات، ولا تصيقوا بالنقد مهما شابه من حدة أو مبالغة في تصوير النقائص والأخطاء، واعلموا أن هذه الحدة والمبالغة سوف تزول حين تتجسروا في كسب ثقة العلماء والمثقفين، على نحو ماترونه أمامكم في كثير من دول العالم.

وتذكروا دائما أن النظم الاستبدادية التي تعتمد على القهر وسلب الحريات، وإهدار الحقوق.. هذه النظم تترك بصمات ظاهرة على سلوك الناس، وتصيب بنهم الأخلاقية معاهات حقيقية، تبدو في انكماش الصدق، وانزواء لوفاء، ومراوى الشجاعة، واحتشاء نفس، وارتفاع هاماس الكذب والحياة والسرور، ليسود الحياة مستبدون آخرون صغار- أصنف بطشاً من ساداتهم الكبار

وتذكروا: أن لاعلاج لهذا الداء سوى صريد من الحرية، تلوح معه بارقة الثقة والأمل، نتجاوز فيه الشعارات المرفوعة، والمبادئ المعلنة وبلغت الدكتور- في مساهم ذلك إلى العلماء مناشداً إياهم السعي الحثيث لتخليص الأمة مما هو ناشب بين السنة والشيعة من صراع مزمن، ما كان يصح أن يكون مصدر هذا الصراع الذي يستغله الخصوم من هنا وهناك، ليؤثروا ليران الفتنة، ويزيدوا في عمقها، في حين أن ما بينهما لا يستجوز الخلاف في الرأى القائم على الاجتهاد في المروغ الذي لم يخرج بأحد على أصول العقيدة الإسلامية.

ويخلص من ذلك إلى أن المسلمين لم يعد امامهم إلا أن يتسابق علماءهم إلى الأفق الذي تدعوهم إليه مسئوليتهم أمام الله، وأن يفهموا حقيقة الصراع المعاصر بين السنة والشيعة حتى لا يفرق المسلمون في دوامة فتنة مصنوعة مدبرة، تتصرف قواهم المادية والمعنوية.

وهنا.. بلغت الدكتور إلى المثقفين، مذكرا إياهم بأن دورهم في وقت الأزمة يقتضيهم أن يقدموا ما هو أكثر من الصبحة الجردة، ومنبها إياهم إلى أن علاقتهم بالسلطة تحدها علاقتهم بالجماهير، فيجب أن يظلوا- عقليا ووجدانيا- موصولين بالناس، معبرين عن مطالبهم وتطلعاتهم، ومدافعين عن مصالحهم وحقوقهم.

بهذا وذاك.. يرى الدكتور أن المعوقات التي قد تفسد على المصلحين إصلاحهم



تصبح هشة، لا تصمد أمام إقدام المخلص من أبناء الأمة، فتتهدى لهم الظروف المناسبة للحوار الخالص أجداد المثمر.

والدكتور بهذا الكتاب.. يشخص علة الأمة، في جذورها العميقة، وفي مظاهرها السطحية، ويحدد العلاج الناجع لها في نوعيته وكميته ومراحله، فيؤكد أنه يقدم تصور رجل خبير مخلص لدينه ولوطنه ولأمتيه، استطاع من موقعه السياسي والاجتماعي والإسلامي أن يبصر - في غير أفعال أو انحراف - الصورة التي أصبحت عليها الأمة، وأن يتحسس مواقعها، ويتلمس أخطائها، وما يحيط بها من أخطار، وأن يتعمق بالنظر إلى جذورها، وأن يستلهم العلاج الناجع على ضوء الإسلام الخالص، وحاجات العصر.

ولأن الكتاب مجموعة مقالات للدكتور أبو الجعد، نشرت بمجلة «العربي» في أرملة متفرقة، كان يحتاج من الدكتور إلى تفرغ ليؤلف بين تلك المقالات ناليساً محكما، يربط فيه العناصر بعضها ببعض على أطراف متنام، فيخلص من الاضطراب والتكرار الذي أصابه، ويعفي القارئ من تشتت الدهن في متابعته، ولكن الدكتور لم يصنع شيئا من ذلك، واكتفى بوضع كل مجموعة متشابهة تحت عنوان تقريبي جعله فصلا، فأصيب بناء الكتاب المادي بالهلهلة، وألقى على القارئ عبء الربط بين العناصر ولم شتاتها، إما بمداومة النظر فيما بين يديه، أو بمداومة النظر

فيما تقدم من الفصول والمباحث، مما يشغل كاهله، ويبدد جهده، على ما نرى في الفصل الثالث «العروبة والإسلام» حيث قدم المبحث الثاني تحت عنوان «نظرة إلى مستقبل العرب والمسلمين»، والمبحث السادس تحت عنوان «خمسة معوقات تهدد باغتيال المستقبل العربي»، ثم جاء الفصل الرابع «نظرة إلى المستقبل»، وفيه المبحث الأول «نظرة إلى مستقبل العرب»، والمبحث الثالث «المسلمون دعوة إلى افتتاح المستقبل»، والمبحث الرابع «المسلمون على خريطة المستقبل»، فمباحث الفصلين متداخلة، يكرر بعضها بعضها.. وكذلك في الفصل الأول «ضرورة الحوار» جاء المبحث الخامس «أربعة وجوه لمأساة الشباب المسلم»، والمبحث السادس «الحوار المقطوع بين العرب والعرب»، وفي الفصل الخامس «قضايا معاصرة» عود إلى ما قدمه في مبحثي الفصل الأول مع مزيد من التفصيل.

ومع هذا.. أرى أن سادة الكتاب - في عمومهم - وإخلاص الدكتور، وتحمسه للأحد بيد الأمة وانتشالها من مكسبتها، ولغته السهلة الواضحة مع فصاحتها.. كل هذا بما يحفف عن القارئ معاناته، كما حفف عني. وكل ما نرجوه أن يتفضل الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو الجعد - إذا رأى ما أراه - بإعادة النظر في تنسيق الكتاب، ليقترب من الكمال حظوات في طبعة أخرى.. والله من وراء القصد.

# التاريخ

## بين عناية الله والفاعلية الإنسانية

للدكتور عبد الحليم عويس

المعل التاريخي أمر لا يمكن إنكاره، على الرغم من أن النصرانية (بعد مجيئها) تعطي شخص المسيح (الابن) دورا أساسيا في تحريك التاريخ يقترب من دور الله (الأب)...

وفيما بين القرنين الخامس والثامن عشر للميلاد سيطر التفكير اللاهوتي المسيحي في تفسير التاريخ على العقل الأوروبي كله، ولم يستطع أن يقدر الله حق قدره من جانب، ولا أن يعطي الإنسان المساحة الصحيحة التي يملكها الإنسان في صناعة التاريخ من جانب آخر، بل كاد يلقى الإنسان، طائلا أنه بذلك يتقرب إلى الله، والحقيقة أنه بتهميشه دور الإنسان في التاريخ يهمل الله ضلعا (بالظلم)، بما أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة على دوره الأساسي في صناعة الحضارة، بل وعلى مستوى استخدامه للطبيعة التي سخرها الله له

على خلاف التفسيرات المادية للتاريخ تؤمن الرؤية الإسلامية للتاريخ بأن الله هو الخالق للتاريخ زمانا ومكانا وإنسانا وعقيدة، وتحدد إطار لتفاعل بين الإنسان والزمان والمكان.

ولس دور الله في التاريخ - كما يتخيله أرسطو وبعض فلاسفة الإغريق - دورا مؤقتا ينتهي عند انتهاء عبودية الخلق، والتزويد بالأسلحة المطلوبة. بل هو عناية كاملة ومستمرة بالتاريخ الإنساني، والكون الذي يحرك التاريخ الإنساني فيه، ولا حياة بهذا التاريخ للإنسان بدون هذا الكون

إِنَّ اللَّهَ يُبْدِلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوتَا وَلَيْسَ بِأَلَدٍ أَنْ تُسْكِنَهُمَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِنَّكَ كَانَتْ خَلْقًا عَمُورًا

لا طر - ٤١

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ الْأَرْضِ وَتَقَاتِ تَرَى فِي الْأَرْضِ بِأَشْرِهِ وَتُسْكَ كُنْتُمْ أَنْ تَمُوتَ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَذَرُكُمْ اللَّهُ بِالْأَسَاسِ لَمْ تُؤْفَ رَحْمَةً

الحج - ٦٥

ومع أن اليهودية والنصرانية دينان أصابهما التحريف في مصادرهما الأساسية إلا أن إيمانهما بدور الله في



إن غوستاف لوبون يتحدث مصورا هذا لتفسير اللاهوتى الذى يلغى الإنسان فيقول: «تصفحوا تاريخ ما بين القرن الخامس والقرن الثامن عشر، تجدوا أن علم اللاهوت هو الذى يسيطر على الروح البشرية، وبوجهها فتطبع جميع الآراء بطابع علم اللاهوت، وننظر إلى المسائل الفلسفية والسياسية والتاريخية من الوجهة اللاهوتية دائما، والروح اللاهوتية من بعض الوجوه هي الدم الذى جرى فى عروق العالم الأوروى حتى يمكن وديكارت» (فلسفة التاريخ - ترجمة عادل زعبيتر) - وتدل الكتب التاريخية التى ألغت فى ذلك الزمن الطويل على درجة ما يمكن للعوامل الدينية أن تؤثر فى أفكار الناس، وعلى مقدار سيطرة المبدأ العام عن الكون فى ذلك الحين.. هذا المبدأ العام الذى يركز على القدرة الإلهية الجبرية ويلغى الإنسان تماما.

ففى هذا رأى اللاهوتى تسيطر على مجرى التاريخ قدرة ربانية عاطفة أو ساخطة، فكان لابد من خشيته أو الخضوع إليها بلا انقطاع، وكان أقوى المدرك برجمون أمامها، ومن ذلك أن لوبون الحادى عشر كان يفتق لب ماله محاولا أن ينال حماية العذراء، وأبرار المروءس، ثم ما - على رواية مسؤرخ له - بأنهم يتدخلون فى أعمال الإنسان دائما قادرون وحدهم على ضمان الانتصارات الحربية أو

الديبلوماسية، وإلى وقت قريب نسبيا كان على هذا الاعتقاد الصبى فلسفة فضلاء، وقد ساق هذا الاعتقاد لبستر إلى أفكار كثيرة التفاضل، فكان يقول: إن العالم بالغ الصلاح يحكم الضرورة، وذلك لأنه لا أحد حكمه الرب وكرمه.

ولم تأخذ ميادى التاريخ اللاهوتية فى الروال إلا بعد أن ألبت تقدم العلم كون جميع حوادث العالم خاضعة لسي وثيقة لا تعرف الهوى، (لوبون، فلسفة التاريخ - ترجمة عادل زعبيتر).

وهكذا نجعل التصراعية من فعل الله مصادرة لفاعلية الإنسان، كما أنها - بهذا الشعور - تصدر السن الكونية والاجتماعية التى يربط الإنسان بها ويتعامل معها، وهو يحقق الإبداع الحضارى، فما دام أبرار المروءس والعذراء قادرون وحدهم على ضمان الانتصارات الحربية أو الدبلوماسية، فإن السن الكونية والاجتماعية، والفاعلية الإنسانية، لا تعدو أن تكون ذات دور هامشى أو صورى..

وسيدو مجاريا إذن نسبة الحضارة إلى الإنسان، فالعالم كما يقول (ليبنز) بالغ الصلاح بالحكمة الربانية، بعيدا عن حضور الإنسان فى التاريخ

بل إن الإنسان يعتبر مجرد أداة تتحرك أليسا - بلا إرادة ولا وعى - فى الاتجاه الذى تحده الأقدار القاهرة.

وفى مواجهة هذا الإسراف اللاهوتى فى تحريد الإنسان من دوره وفاعليته خصوصاً بالمسيحية الإلهية التى لم تترك له مساحة لائعه من حرية العنصر والإبداع، ظهرت الفلسفات المادية الاشتراكية والبورجوازية التى لا يرون بفاعلية الله فى التاريخ الإنسانى، وترى أن الإنسان هو - وحده - الفاعل والمريد والقادر والمدع والمهيمن.

وكانت الماركسية (الاشتراكية العلمية) أبرز مثل صارخ لهذه الاتجاهات المادية التى ترفض وجود المشيئة الإلهية فى توجيه التاريخ، بل إنها تنكر وجود الله أصلا.

إن الفولت الأساسية لفلسفة التاريخ عند ماركس واصحة ومطبعة، فبدلاً من الأفكار انشخصية - حرة، والفردية، والأمة، والدين - التى اختارها المؤرخون المثاليون، فإن علم التاريخ الماركسى اتحد نقطة بدايته من الوظيفة الأولى لكافة المجتمعات البشرية، سواء الابتدائية منها أو المتقدمة، وهذه الوظيفة هي سد الحاجات الفسيولوجية للإنسان، وتوفير الغذاء والسكن والملبس والماوى وبقيّة الضرورات الأساسية للحياة. وقد تساءل ماركس: «هل من حاجة إلى بصيرة عميقة لإدراك أن أفكار الإنسان ونظراته وتصورات، أو بكلمة واحدة (غيبه)، يتبدل مع كل تبدل من أحوال وجوده انادى، فى علاقته الاجتماعية فى حياته الاجتماعية» وماد يستطیع تاريخ الأفكار أن يفسر غير أن الإساح الفكرى يبدل طبيعته

تبعاً للتبدل الذى يحدث فى الإنتاج المادى؟، اتخذت هذه المعالجة للتاريخ شكلها الكلاسيكى فى مقدمة ماركس لكتابه «تقد الاقتصاد السياسى» حيث قال: «الناس فيما يسيرون عليه من إنتاج اجتماعى يدخلون فى علاقات محددة لا يستقنى عنها ومستقلة عن إرادتهم وهذه العلاقات هي علاقات الإنتاج، التى تكون فى مجملتها البنية الاقتصادية للمجتمع، وإن هذه البنية الاجتماعية هي: الأساس الحقيقى الذى تقوم عليه النظم القومية القابولية والسياسية، وتتطابق معها أشكال من الوعى الاجتماعى»، وبالإضافة إلى ذلك، فإن علاقات الإنتاج ذاتها تتطابق مع مراحل النمو المختلفة من القوى المنتجة وتبدل تبعاً لها (جيفرى باراكليو: الاتجاهات العامة فى الأبحاث التاريخية - ترجمة د. صالح أحمد العلى) - وبالتالي، وفى ضوء هذه المعادلات الماركسية الاقتصادية الفاعلة فلا وجود لدور علوى فى توجيه التاريخ.

أما التفسير البورجوازي للتاريخ فهو يحلظ بين المظاهر الطبيعية ومشية الله، حتى ليسدو توجيه الله للتاريخ الإنسانى محصوراً فى الكوارث الطبيعية التى يذوب بها البشر.. بل إن كلمة «الطبيعة» تشمل عند بعض المفسرين البورجوازيين فى مكان اسم الله، وتأتى كلمة «القدر» كأنها مستقلة ومرادفة - أيضاً - لاسم الله دون أن ترتبط بالمشيئة الإلهية..



وتزداد الرؤية البروجوازية المثقة - كرد فعل للكنيسة - غموصا ومادية حين تتعامل مع الدين والأهاليولوجيا على أنها مجرد أوهام، ومجرد خادم للأوضاع ولا حيز من استقلالها لخدمة الدولة.

إن الدين لا يوجه إذن، بل إنه يوظف لخدمة الأوضاع، كما أن دوره الحقيقي ليس في هذه الدنيا، بل في الآخرة حيث الخلاص الأبدي.. يقول هوبز: إن على رجال الأكليروس أن يدركوا أنهم ليس لهم سلطة عدا تلك التي تمنحهم إياها السلطة المدنية العليا.

ويقول هوبز أيضا: «إن لكل مواطن عادي كامل الحرية - لأن الأفكار حرة - في أن يؤمن أو لا يؤمن بإيمان عميقا بالوقائع المقدمة على أنها معجزات.. وبالنظر إلى الحسنيات التي يضيفها المعتقد الشعبي على الدين يشعرون المعجزة ويلتزمون بها فإن ذلك للمواطن العادي بإمكانه أن يستنتج ما إذا كان ينبغي اعتباره تلك الوقائع معجزات أم أكاديب» (ماكس هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية - ترجمة: محمد علي اليوسفي).

وينبغي على الدولة أن تدعو دينا يحمل الأوهام المفيدة لأهدافها، وتصدق على عبادته ونشره متحدة على عائقها جيمشا كاملا من الكهنة حسب ممارسة الكنيسة الانكليكانية.

في البدء ابتدع الكهنة الدين ورعوه لأغراضهم الشخصية بطريقة متعمدة، وهذا ما ينبغي على الدول أن تقوم به الآن: إن

الخوف من قوى خفية، سواء أكانت مختلفة أو متشابهة عن الثقافات، بعد دينا عندما يقام بقرار من الدولة، ومعتقدا باطلا عندما لا يتشأ بقرار منهاه ينبغي إذن وضع الخوف، باعتباره خاصة أساسية في الطبيعة البشرية، في خدمة الدولة وذلك بواسطة الدين - بمعنى أن يستخدم أساسا لضمان الطاعة أمام القانون ولتراعة حسن السلوك البرجوازي عامة.

إن كون المسيح هو المخلص الموعود في العهد القديم، هو قسم من العقيدة يستقيبه هوبز باعتباره شرطا كافيا لخلاص الروح، إذ أن المرء هكذا يكون ميلا إلى التسليم بأن التنفيذ بالوصايا يسمح بالحصول على الخلاص الأبدي. (هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية - ترجمة: محمد علي اليوسفي).

أما ميكافيلي صاحب كتاب الأمير، فقد أظهر تدبيرا واهتزازا في رؤيته للنسبة المتاحة للإنسان في التاريخ. وقد انتهى إلى أن لله لا يقوم بدور أساسي في التاريخ، وحلط بين الطبيعة والمشينة الإلهية، وأعطى لقوانين الطبيعة سلطة مطلقة وكنها إله فاعل قادر... إن ميكافيلي يتساءل: هل البشر قادرون بشكل عام على التدخل الواعي في مسجري التاريخ؟ وي طرح ميكافيلي - مثل عاداته - هذا السؤال من أجل هدف عملي إذ يقول في الأمير: «أي دور للقدرة في الأمور الإنسانية».

وهو يعني - والقدرة كل مالا يتوقف على

إرادة البشر فعون - الست أحسن مطلقا بأن كثيرا من الناس فكروا ومارتوا بفكروا بأن الله ولفتر يدبران أشياء، هذا العالم بطريقه لا يتمكن معها كل التمثل الإنساني من تعريف مساره أو تنظيمه ومن ثم يمكن الاستساح بأنه من غير الخدي، والاهتمام بذلك بكثير من المثقة، وأن الأمر لا يستدعي سوى الإدعان وترك كل شيء يسير حسب القدرة، وأنا نفسي أثناء تفكيري في ذلك يصح مرات توصلت حرنيا بهذا الرأي - ومع ذلك لم أستطع الاقتراض بأن تتحول حرية الاختيار لدينا إلى لا شيء، وأنصو بأن قد يكون من الصحيح أن القدرة يتصرف في النصف من أعمالنا لكنه يترك النصف الآخر تقريبا تحت سلطتنا.

إني أقاره سهر عيبه عندما يمس، بعمر السهول، يقتلع الأشجار والأبنية، يجرف التربة من مكائها ويحملها إلى مكان آخر، لا شيء يمكن أن يعرقله.. ومع ذلك، ومهما كان جبروته، فإن الناس لا يتهاونون بعد انتهاء الكارثة في البحث عن وسائل تتلافى الفيضانات كالمسدود والحواجر وغيرها (هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية).

- وحول الدور الذي يعطيه ميكافيلي للطبيعة التي تشبه (الإله) عبده يشير إلى أن الإرادة الإنسانية مشروطه بموامل طبيعية كالغرامر وبيول الطبيعية التي لا يستطيع أحد مقاومتها، غاما مثلما هي الحالة بالنسبة

لسقوط الحجر الذي تحدده الجاذبية والثقالة. وهكذا فيبينما تكاد فاعلية الله في التاريخ تتعده عند ميكافيلي، نجد الفاعلية الإنسانية - كذلك - هامشية، إذ هي محكومة بفرائز ميكانيكية مسيطرة وبقوانين طبيعية، فالإنسان جزء من الطبيعة، ولا يمكنه بأي طريقة أن يتحرر من قوانينها. وهو ليس حرا إلا فيما يتعلق بإمكانية التصرف على أساس قراراته الشخصية، الحرية لا تعني التحرر من الشروط الطبيعية (هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ...).

فان طبيعة وليس الله أو الإنسان، هي الفاعلة الأكبر في التاريخ البشري، والتاريخ بالتالي يمتضى بطريقة ميكانيكية فيزيائية.. والدولة تشبه في المخطط الإنساني (القوة) المناظرة لقوة الطبيعة في المخطط الكوني!!

وقد ذكر ميكافيلي في إحدى رسائله أن الطبيعة مثلما أعطت الناس وجوها مختلفة، وهتهم أيضا عقلا مختلفا وأفكارا مختلفة.. وينتج عن ذلك أن كل شخص يتصرف وفقا لعقله وفكرته. ويعود عيب التصور الميكافيلي للتاريخ إلى كونه يجعل هذا النمط الموضوعي للتفكير وللإحساس متعلقا بموامل طبيعية ثابتة تاريخيا دون اعتبار للتغيرات الاجتماعية.

وطبقا لمعنى العلم الجديد فإن ما هو ثابت نسبيا وحده قابل للتفسير، ونظرا لاعتبار الدورات عناصر ثابتة فقد شكل هذا الاعتبار أداة تفسيرية للفيزيقا، كذلك فإن



طبائع الإنسان عند ميكافيللي تشكل آخر برهان يسمح بتفسير مجرى التاريخ، لأنها تنتج عن عناصر نفسية ثابتة: الغرائز والأهواء التي لا تتغير. (هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ...).

وفي محاط آخر يأتي فريدريك نيتشه عابدا للقوة الإنسانية وللنتائج الواقعية التي تنتهي إليها حركات الصراع في التاريخ.. فلا مكان إلا للإنسان، وأما غير الإنسان فهو غير موجود في التاريخ.. بل إن التاريخ الطبيعي وعلم الأحياء، يتمتع بتقدير خاص لدى نيتشه.. إنه النتيجة الحيوية الخالصة المتعاقبة مع العقلانية الإنسانية، فالتفسير التام والمعرفة الناجرة لضرورة حدث تاريخي ما يمكنهما أن يصبحا وسيلة لعقلنة التاريخ، غير أن التاريخ المعسر «في ذاته» لا يمتلك عقلا، فهو ليس «جوهرا» من أي نوع كسان، ولا «روحاء» ينبغي أن نعني أمامه، ولا «قوة» ولكنه خلاصة مفهومية للأحداث التي تنتج عن ضرورة تطور حياة الناس الاجتماعية.

لا أحد هو مدعو من التاريخ لكي يحيا أو لكي يموت، إن التاريخ لا يطرح أية مهمة كما أنه لا يحل أية مهمة أيضا. لا يوجد سوى بشر حقيقيون ينشطون ويحتازون العراقل ويتمكنون من إنقاذ الشر الفردى أو الجماعى الذى خلقوه هم

أنفسهم أو خلقه قوى الطبيعة ليست الدعوة المتعقبة بالاستقلالية الخلو ليه للتاريخ فى كائن جوهري موحد سوى ميتافيزياء دوغماتية (المرجع السابق).

ولس كان فيكر الإيطالى التوفى سنة ١٧٤٤م يدعو العناية الإلهية «ملكة الشئون البشرية» وإذا كان يتوجب على فهمه للتاريخ، كما يقول بوضوح، أن يكون برهنة على «العناية» كسوافع تاريخية، ويسد حجبته بأن الدلالة الأساسية لفلسفته تتكون من الإيمان بمعنى إلهي ما وغاية مقدسة للتاريخ. وأنه عندما يطبق مفهوم «العناية» تطبيقا محسوسا يتضح بأنه لا معنى بذلك سوى الإلحاح أو القائلون الذى يدفع الناس، برغم غرائزهم الفردية والوحشية والأمانية، إلى تكوين مجتمع وثقافة، وما هو جوهري فى التاريخ ليس الظواهر السطحية التى يمتف «فيكون» ضمنها بواعث وأعمال الناس الفردية، أن ما يتحقق هو بالأحرى تعاقب لأشكال اجتماعية تجعل العمل التمدينى للبشر ممكنا. (المرجع السابق...).

غير أن فيكو يعود إلى كاثوليكيته فيرى أن الله يحاكم الإنسان بعد موته بمحاكمة عادلة. هكذا يبقى الحكم على الفرد متعاليا عن التاريخ فى نظر فيكو، فى حين أن دين هيجل على العكس، يتكون أساسا من الإيمان بلا هوت ملازم.. أى بالتحاز للمدالة المطلقة فى

اجتماع.. وتتطابق عنده محاسبة العالم مباشرة بتاريخ العالم، وتعدو مسألة الألم الفردى بلا معنى، ذلك أن مثاليته تركز على الفردية أية حقيقة جوهريه بين مثلا فيكو وهيجل بأن الإيمان الصادق بدين متعال ومنزل يسمح على الأقل.. فى العصر الحديث، باستكشاف لديها يكون أكثر موضوعية من الخلط الخلو لى بين الله والعالم، وبين العقل والواقع. (المرجع السابق) إن فيكو ينطلق فى النهاية، مثل ميكافيللي، من فكرة أن الحاجات البشرية ينبغي أن تفسر من خلال الضرورة ويتحدد أكثر من خلال ردود الفعل على الضرورة المادية. إن شروط الحياة الخارجية والبيئة الطبيعية البدائية للبشر الأوائ هما اعصران الدان يسمحان بتقديم تفسير للتاريخ البشرى

ويمكن لثلاث الظروف المعلية فى الأرمه البدائية أن تنتج من المواد التى برودا بها شهادات التقليد المتوارث وخصوصا الأسطورة. (المرجع السابق...).

ومن المهم الإشارة إلى أن فيكو يستنتج شروط الحضارة من تفاعل الظروف المادية الخارجية والاستجابات الغرائزية لدى الناس، برغم لجونه إلى العناية الإلهية فى إطار مادي حدائى.

\*\*\*

وتعود شروط الحضارة جوهريا.. عند فيكو.. إلى أربعة عناصر ناتجة عن التفاعل الذى أشرنا إليه. ويدعوها فيكو «الأسباب الأربعة» أو بالأحرى العناصر الأربعة الأساسية للعالم الاجتماعى ( )

الأديان، الزواج، الملجى، السكنية، وأول قانون زواعى (المرجع السابق...).

ويوضح فيكو بأن «العناية الإلهية فى مرحلة ما قبل الفوانين دفعت الناس المتوحشين والعنيفة نحو الإنسانية وكونت الأمم بتحريك فكرة غامضة عند الناس ففسروها بسبب جهلهم، إلى مخلوقات لم تكن لتمتلكها، ولخوفهم من ذلك الإله الخيالى، بدأوا بالتلازم مع نظام ما» (المرجع السابق...).

وتحس نلمح أن مفهوم الدين عند فيكو لا يعدو أن يكون الميثولوجيا «الأسطورية» التى تمنح الناس تعويضا والفا، التى يخترعها الناس البدائيون لمقاومة الخوف من الطبيعة أو من الناس الآخرين... وحتى فى العصور المتطورة يتطور مفهوم الدين لمعالجة حاجات ضرورية لكنه ليس أكثر من ميثولوجيا ملفقة وهمية تستجيب لتحديات معينة.



## الثقافة الإسلامية في جزر القمر

للاستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد

جزيرة «موهيلي» يحكمها ملك مسلم يستمتع بالاستقلال والهيبة، ويورد «جيفري» قائلة بأسماء سلاطين «مايوت» الذين غطت عهودهم الفترة من ١٥٣٠م إلى ١٨٤٣م، وكان آخرهم من مدغشقر، وقد قيل إن «الحسن الحسن» الجد قبل الأخير ومؤسس السلالة الحاكمة المعروفة كان له ولدان لكل منهما إسمان أحدهما بانتوي والآخر عربي، وهذا يحمل دلالة صمنية ذات معرى، وقد خلفه ولده ووسعا سلطة السلالة الحسنية حتى شملت جزر القمر الأخرى<sup>(١)</sup>، وبعد ذلك سادت المناقشات الداخلية بين الحكام القدامى والجدد وقد ترتب على انتشار الإسلام تبني أشكال حضارية جديدة، وطبقا للروايات العربية وجد نوع من النظام القضائي الإسلامي والتنظيم الإسلامي، وتحولت المدن بالإضافة إلى كونها مراكز لنشر الإسلام إلى وحدات إدارية تحكمها أسر محلية مسلمة، ومع ذلك

تتكون مجموعة جزر القمر من أربع جزر كبيرة إلى جانب ١٥ جزيرة صغيرة، وأكبر هذه الجزر هي جزيرة القمر الكبرى grand cumora (المجازيجا باللغة المحلية) وجزيرة «جوان» (الزواني) وجزيرة «موهيلي» (موالي)، وجزيرة «مايوت» «ماهورى» وسكان جزر القمر خليط من العرب البصنيين والحضارة والساكالاو والباستو الأفارقة والاسيويين من إيران وأندونيسيا والملايو وغيرها، ويبدو أن أول دخول للإسلام إلى هذه الجزر قد بدأ منذ القرن العاشر الميلادي، ولكنه تزايد في القرون التالية بصورة ملحوظة.

ويورد الأوروبيون الذين زاروا جزر القمر عند منتصف القرن السابع عشر أن «جوان» كان لها ملك يعتبر الرئيس الأعلى لجزر القمر الأربع، ويمكن أن يستخلص من المصادر نفسها أن كل جزيرة كان لها بحكم الواقع حاكم من أهلها، وفي سنة ١٦٠٢م كانت

(١) د. ك. كيث، «مدغشقر وجزر المحيط الهندي» ص ٩٧٩

## الرقى من واجهة الثقافة العربية

كاملة من الأبعاد الثقافية والدينية على الحضارة الموجودة، أدت إلى نوع من التجانس الثقافي العام.

هذا وقد أدى اعتناق السكان للإسلام إلى ارتباطهم بالعالم الإسلامي من حولهم، ومعروف أن العالم الإسلامي كان متممعا فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس عشر إلى أوائل القرن السادس عشر بمعرفة أكثر تقدما في العلوم المختلفة، وثقافة أكثر رفقا وتقنيات أفضل في العمارة والصناعة، ومستوى حضارى أرقى منه في أى مكان آخر في العالم، وقد أصبحت الجزر آنذاك موصولة بذلك المعين من الإبداع الفكرى والرقى الحضارى، هذا وقد قامت الأدلة على الاتصالات المتنامية بين المسلمين عربيا وغير عرب وبين الساحل الشرقى الأفريقى وحرر انقصر، وتزايدت الاتصالات الثقافية بين جنوب شبه الجزيرة العربية والجزر، وساد المذهب الشافعى بتأثير مهاجرين من اليمن الذين تأثروا بدورهم بمصر، وساعدت مدن مثل «عمبات»، و«تارام»، «مكة» و«المدينة» و«القاهرة» و«استانبول» في تكوين العقلية الذهنية لعلماء المسلمين في الجزر، وسافر

للاحظ أن تنظيم دول المدن احتفظ ببعض أصوله المحلية، مع استبدال بعض قواعده بقواعد إسلامية، وكان تأثير الإسلام في هذا يتفق مع الدور المتزايد للعلاقات الاجتماعية الجديدة التي صاهرت المسلمين ومدت نسبها إلى أصول عربية أو فارسية مشهورة، وعلى كل حال فقد توطد الإسلام السننى وأقيم نظام قضائى جديد قوامه «القضاة والنواب» (قضاة القرى) و«المجالس» (مجالس الفقهاء) كما كان للنظام التعليمى الجديد دور فى تشكيل جماعة قوية من العلماء بقرار الحكام القصبة من يسهم ويحسبون حسابهم فى الوقت نفسه

برغم التحررة السياسية للجزر إلا أنه قد حل محلها إلى حد كبير تجانس دينى وثقافى ترمخ منذ عام ١٥٠٠م، حيث امتزج السكان من الناحية العرقية واختلط الدم العربى بالدم الأفريقى والدم الشيرازى وغيره ليشكلوا معا ثقافة واحدة بالمعنى العام. كان أهمها القاسم الأفريقى المشترك واللغة التى سرعان ما تطورت لتصبح لغة التعامل فى الجزر، ولا تراعى فى التأثير العميق للثقافة الإسلامية التى أدخلت مجموعة جديدة



الطلاب من جزر القمر إلى الحجاز وحضرموت والقاهرة لتلقى العلم، وحصل بعضهم على إجازات تؤهلهم لتعليم اللغة العربية وتفسير القرآن والحديث وتدريس الشريعة الإسلامية في المساجد أو في غيرها، وقد أدى كل ذلك إلى نوع من المزج بين الثقافة القديمة والثقافة الإسلامية، واللغة السواحيلية نفسها شاهد على ذلك فهي لغة بانتوية الأصل ولكنها تأثرت بهذا المزج الثقافي إلى حد بعيد كذلك ظهرت أشكال اجتماعية جديدة، حيث التقى الوجه الاجتماعي للشريعة الإسلامية بكثير من عادات وتقاليد السكان، فالشريعة الإسلامية فردية وجماعية، والأسرة أكثر الأشكال قدسية في الإسلام، وهي كذلك عند البانتو، فتعدلت قوانين الميراث والملكية واستغلال الأرض طبقاً للشريعة الإسلامية وتطورت إلى الأفضل، وأصبح الفرد شخصية قانونية أمام المحاكم، وظهر نظام قضائي جديد استلهم العرف الذي كان يرقى في هذه البلاد إلى مرتبة القانون الأساسي، ولذلك قالوا: «العرف كالثانون المكتوب»<sup>(١)</sup>، وكانت القوانين والشرائع الإسلامية تتداخل بيسر في الأنظمة الحكومية والإدارية والأنشطة الاقتصادية، وخاصة التجارة التي تستلزم الثقة والأمانة.

ويتمثل المظهر المحسوس للتأثير الإسلامي في اتخاذ الألقاب الإسلامية وإهداء الأرياء العربية، وإرتياد المساجد، وقد أورد بلاتيه وصفاً لأهالي جزر القمر، وهي أوصاف يتضح منها الأثر العماني أو اليمني، فيقال إنهم يحملون في أوساطهم خناجر معقوفة وذات مقابض من ذهب وقطعة، أما النساء فيلبسن الحرير صافياً، ويجعلن على أكتافهن ورؤوسهن منديلاً من الحرير، ويرخين بقاباً مزركشاً مفتوحاً عند العنق ولا يخرجن للشوارع إلا وهن منقبات.

ويتحدث هؤلاء الكتاب وغيرهم عن حسن تمسك أهل هذه الجزر بالإسلام تمسكاً شديداً، وعن كثرة المساجد التي وصل عددها إلى ٦٧٠ مسجداً في المدن والقرى وإلى انتشار الكتائب والمدارس التي تعلم الدين واللغة العربية بجانب اللغة السواحيلية واللغات المحلية الأخرى، وكذلك تعدلت عادات الأهالي في الزواج والختان والولادة والرفقة والطلاق وفي الاحتفال بالأعياد الإسلامية وبصوم شهر رمضان وبليلة القدر والإسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

والواقع أن الحضارة في الجزر كانت مثالا إفريقيًا للحضارة الإسلامية، فهي إفريقية تأثرت بالثقافة المحلية، وتمثل اللغة القمرية هذا الجانب، كما تمثل بعض المظاهر الأخرى

من انطوائس المتعلقة بالميلاد والرواج والمراسم اجتاثية ومراسم التنصيب والاعتقاد في الأزواج، والرقصات التقليدية مثل جانباً آخر من الثقافة الإقليمية.

هذا وقد مثلت الحضارة في جزر القمر مريخاً من هيم وعادات المحرمات الوطنية سواء كانت أفريقية أو غيرها، وانصهرت معاً في بونقة حضارية إسلامية جديدة كانت بمثابة إطار لها، وتحوّلت أسماء الحكام إلى أسماء عربية ولكن الواقع أنهم من أصول محتلطة، ولم يعد اللون أثر اجتماعي أو سياسي كبير بل أصبح «اليوكو YUKO» حسب والنسب والمكانة العلمية هي التي عبر شخصاً بغيره وتحدد مكانته الاجتماعية.

### ٣- النعاقه الإسلاميه في سواحله النعاقه العربيه:

وقد بدأ اهتمام القوى الأوروبية بجزر القمر بتسببت أقدمها في مواقع متتقة حول سواحله، وجمعها مجرد محطات لتزويد سفن بالمؤن والمياه، وفي مرحلة ثانية جعلت منها سوقاً للمنتجات الأفريقية وأهمها الرقيق.

ثم بدأت موجات الرحالة والمستكشفين من البرتغال والمختلطين إلى الجزر منذ القرن السادس عشر، وأصبحت بعض أجزاء من سواحله منذ سنة ١٦٣٠م قواعد لمجموعات من القراصنة الأوروبيين، وبهذا بدأت نهاية

السلطة والسيطرة العربية، وكانت تلك أيضاً بداية تحول طرق التجارة، وظلت الدول الأوروبية ممسكة بنفوذها في الجزر مدة طويلة حيث فرضت فرنسا سيطرتها على جزيرة «مايوت» خلال عام ١٨٤١م، ثم وضعتها تحت حمايتها في سنة ١٨٦٦م، ثم وسعت من سيطرتها وحمايتها على «أنجوان» والقمر الكبير، في ١٨٩٢م<sup>(٣)</sup> وخلال عام ١٩٠٩م ازدادت السيطرة الفرنسية واستشرى تهديدها، وظلت فرنسا منذ ذلك التاريخ تقريبا تحكم الجزر حتى ١٩٦١، ثم أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية في ٢٩ يونيو ١٩٧٥ «وثيقة استقلال جزر القمر»، ما عدا جزيرة «مايوت».

وبرغم إمكان القول بأن اهتمام الإدارات الفرنسية في البداية كان ينصرف في المحل الأول إلى السيطرة السياسية والاقتصادية، فإن الأمور المتعلقة بالدين والثقافة لم يكن من الممكن عزلها عن اهتماماتها، فقد افترض الحكم أن تحفيز التطور يقتضي تعديل الثقافة المحلية إن لم يكن تدميرها، ولذلك يمكن أن نرى كيف أنه لم يكن هناك مسفر من أن تصطبغ السياسة الفرنسية ببعض المعتقدات التقليدية التي تنهض عليها المجتمعات القمرية، فسمعت إلى استئصالها بإصدار المراسيم والأوامر الإدارية<sup>(٤)</sup>.

(٢) سبيسر دوميهام الإسلام في شرق إفريقيا ص ٢٦٨ ترجمة محمد عاطف النوازي

٢ راجع: ج. محمد عبد الحامد العربية والإسلام في إفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين ص ٢٨٦

(٣) محمد صحر الدين إفريقيا في الدول الأوروبية ص ١

(٤) العلاقات العرب الإفريقية براسيه ص ١٠٠ تأثر المستعمرات معمار كقطعة العنق للدين والثقافة والمفهوم المعرف



وساعدت العلمانية الغربية على انتشار النزعة التحررية في بعض المجالات، وتغلغل التمدن وهو هدية العرب الروحية في قلوب وأرواح وعقول النخب، وكان ذلك خطرا على عقيدتهم حيث أدت إلى المادية والإفراط في الحرص على الكسب والإفراط في الاستهلاك وغير ذلك.

وقد تزايد تأثير الحضارة الغربية العلمانية في القانون والتعليم وفي الحياة الاقتصادية ثم في ظهور الدولة العلمانية، وقد قسب القمريون المرادا وجماعات التجديدات الغربية برود فعل مختلفة، وبالإضافة إلى ذلك يجب ملاحظة أن عدد المعلمين في هذه البلاد محدود وأغلب هؤلاء مارالوا يتبعون تقاليد أسلافهم ولا يدخلون عليها إلا تعديلات بسيطة.

أما الدين تلفوا تعليمها عاليا فعددهم أقل بكثير، وهؤلاء يتنازعهم تيارات، تيار ينادى بالتمسك بالتقاليد وآخر ينادى بتقبل الجديد، وبعضهم يرون سرعة التغير وآخرون يصرحون منه.

لم تستسلم الثقافة القمرية الإسلامية استسلاما كليا للغزو الثقافي الأوروبي، بل يمكن القول أنها تعرضت لبعض التعديلات، من ذلك مثلا، إدخال بعض النظم وبعض الأصول والإجراءات القضائية، ولكنها مهما بلغت درجة قبولها لم تزد إلى التحلي عن

حدود القوانين والشرائع الموروثة، وإن كان النظام قد تعرضا في حالات كثيرة للتعديل خلال عمليات التكيف.

أما بالنسبة للجزر عموما، فإن أثر الاستعمار في المجال الثقافي لم ينفذ إلى الأعماق، ولم يرمح أقدامه بصفة دائمة، ولم يبلغ قط أغوار المناطق الريفية حيث ظلت الحياة تسير على مسجتها كما كانت تسير من قبل، وظل الفن المحلي والمعتقدات الدينية ثابتة الأقدام، وكل ما طرأ عليها من تعديلات واقتباسات كان على سبيل الإضافة لا الحذف.

ولابد من الإشارة أيضا إلى أن المسيحية لم تنجح إلا جزئيا في هذه البلاد<sup>(١)</sup>، ومع ذلك وبرغم استقلال البلاد فمازال المبشرون يحاولون اكتساب المزيد من الأتباع ويستخدمون المدارس والخدمات الطبية وغيرها كعملية منهجية في هذا المضمار.

وقد تغير الآن المسرح في جزر القمر بكامله وأصبحت المشكلة التي يواجهها المسلمون ناجمة عن اضطرابهم واحتياجهم إلى الاتجاه بأنظارهم إلى داخل بلدتهم لكسب معاشهم، وأصبح عليهم أن يتأقلموا وفقا لمتطلباتها مما جعلهم يمانون أتراما من القهر والصور، وكان من الطبيعي أن يعارضوا إحلال التعليم الغربي محل التعليم الذي ألفوه وأسوا إليه، ولكن عندما تبين لعدد

(١) إيلي محمد مصطفى (بنت الوادي) جود للقر دولة إسلامية عربية أفريقية، دار القلم ط ١، ٢ ص ٢٢

فصل الجنس في سن البلوغ، ونتيجة لذلك يتوقف تعليم البنات عند المرحلة الابتدائية غالبا.

وفي البلاد بأسرها اتجاه نحو الإصلاح، لتشكيل المجتمع طبقا للاتجاهات الحديثة، ومع ذلك لم تر أن المجتمع التقليدي قد تأثر بتلك الاتجاهات، أو حدثت به تغييرات اجتماعية جوهرية، فالبناء الاجتماعي في القرى والأرياف لم يتأثر كثيرا بالحكم الاستعماري، والمسلمون يتسمون بدينهم وقوانينهم الاجتماعية، وبخاصة العائلية فهي أقل

تواحي الحياة تأثرا، وحتى أولئك الذين اتبعوا وسائل الحياة الحديثة يمتنعون عن القيام بأي تعديل في حياتهم العائلية، أما التقسيم الطبقي القائم على وراثة الوضع الاجتماعي سواء كان وضعيا متميزا أم غيره، فيبدو أن الخواجز الطبقية تعدلت أو خلت حدتها وأصبحت تقوم على أسس جديدة هي ثقافة الفرد الحديثة وثروته ومركزه الاجتماعي ثم نظرت إلى حقوق الفرد وحرية، كما أن العلاقة التقليدية بين الطبقات الاجتماعية أخذت في التغير، مثل علاقة الزعيم الديني بالجماعة التي يعيش بينها، وطبقة ملاك الأراضي بالعمال والرعاة، وعلاقة شيخ القرية بأهلها ومكانها، ومع ذلك فإن كل الذي يمكن قوله هو أنه ليست هناك أية بوادر

قريب من المسلمين أن حياتهم يجب أن يتغيرا عنها بعض التعبير لكي يتمكنوا من مسيرة العصر، ينظرون لتكوين جمعيات خاصة بهم تنشئ المدارس، ويستخدم المعلمين لتدريس القرآن الكريم وتقوم بتوزيع الشرايات الإسلامية والإنفاق على بعض الدارسين بإيادهم لإكمال دراستهم بالخارج في البلاد العربية خاصة.

ويعلم ذلك فانهم مارالوا حذرهم بسبب بعد المدرسة العلمية واحتلالها تماما عن النظام الإسلامي، والحافظون على موقفهم لم يغيروا، فالنظام التقليدي بالنسبة لهم لا يدل عنه، ويجب الحفاظ عليه والتمسك به، وقد رووهوا أنفسهم على وجود التعليم الحديث العلماني حيا إلى جنب مع نظامهم الإسلامي.

وأكثر المشاكل التي تواجه القمريين اليوم ليست مجرد فتح مدارس جديدة، وإنما تكمن في وضع اللغة العربية والإسلام في التعليم الجديد، وفي اتباع الطرق الحديثة في تدريسها، وفي حق الدافع للمسلمين لكي يمارسوا مهنة التعليم والتدريب عليها، والواقع أن الحكومات على علم بتلك المشاكل وهي تدركها إدراكا تاما.

والذي يهم الجميع هو تعلم اللغة العربية كأساس لدراسة القرآن والفقه، ومن الطبيعي أن يكون تعليم النيات محدودا وبطيئا، ويوجد الآن عدد أكبر من المدارس الحديثة للتفتيات المسلمات، إلا أنهم يصرحون على



على ترفع حدوث تغييرات جوهرية أو ثورية وقد ظلت اللغة العربية لغة الإدارة والتعليم إلى أن أصبحت جزر القمر تحت الحماية الفرنسية في منتصف القرن التاسع عشر، وصارت لغة الدين والدواوين وتحظى باحترام وتقدير القمريين حتى الآن، باعتبارها لغة القرآن الكريم، وما زال الاعتقاد بأن صحة إسلام المرء تتم بتعلم العربية، ومن سمات تحضره أحده بثقافتها، وما تزال العربية حاضرة في التعليم وفي أسماء الأبناء والمدن والمعاملات، وما تزال تنقش على أبواب بيوتهم ومساجدهم ويكتب بها بعض المثقفين في معاملاتهم.

وبعد الاستقلال وعملاً بمقتضيات الدستور بدأت الحكومة في تشجيع العربية، حيث نص الدستور القمري الصادر بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٧٥م على اعتبار الإسلام هو دين الشعب القمري، واللغتين الرسميتين الرسمية والعربية هما اللغتان الرسميتان للبلاد، وتقوم الحكومة وبعض الجمعيات بإعداد البعثات واستقبال الأساتذة لتدريس العربية بالمعاهد القمرية.

واللغة العربية أكثر انتشاراً في القرى والمدن النائية، ويعمل القمريون على تدريسها والحماية بها في المدارس والكتاتيب.

في كل مكان، هذا وقد ساهمت الدول العربية والإسلامية في نشر وتدعيم العربية عن طريق رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومن خلال بعثات جامعة الأزهر وكلليات الدعوة الإسلامية، كما ساهمت جامعة الدول العربية، بإهداء مطبعة إلى جزر القمر للمساعدة في طبع ونشر الكتب العربية وقامت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بوضع وإعداد برامج تعليمية جديدة تتلاءم مع الهيئة القمرية، كما درست بعض الأساتذة والمفتشين للغة العربية وطبعت بعض الكتب المدرسية<sup>(١)</sup>.

وفي النهاية يمكن القول: إن جزر القمر، عروس المحيط الهندي تختزن في ذاكرتها تراثاً ثقافياً ثرياً، أفريقياً وآسيوياً، ضمت إلى تراثها العربي الإسلامي، وصنعت منه مزيجاً ثقافياً فريداً، تجددت به عواصف الزمان وتحديات الاستعمار الذي دام قرابة مائة وخمسين عاماً.

وتتسم الثقافة القمرية عامة بمسحة عربية إسلامية، جعلت السكان جميعها يعمون بالسلام الاجتماعي النافر، ورفقة المشاعر والأحاسيس، حيث يزاوون أنشطتهم الحياتية، ويمارسون فنونهم وآدابهم التي تطفئ على حياتهم كثيراً من الرذاعة والبهجة.

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

## أمر اللغة في تشريع اللغة

للأستاذ الدكتور / عبد المنعم يونس

مفاتيح الشعب طيب في المعاني  
بسرلة الربيع من الرمان  
ولكن الفنى العربي فيها  
غريب الوجه واليد واللسان  
ملاعب جنة لو سار فيها  
سليمان يسار بترجمان<sup>(١)</sup>  
فالمتنبى وهو العربي الصارب في العروبة  
لغة وأرومة يقول إنه عندما ذهب إلى بلاد  
فارس وزار شعب بوان، وهو أحد مدن فارس  
بشيرا رأى نفسه غريباً في هذا المكان، لأنه  
لا يعرف، ولا يفهم كلامه، بل هذا المكان،  
وما فيه من ملاعب تشبه ملاعب الجن الذين  
لا يظهرون، لو سار فيها سليمان عليه

بمحب المرء كثيراً من أمر تلك الشعوب  
لنى تنسب في نقوبى العرى التى تجمع  
سيها وبين سائر الأوطان التى تجمعها لغة  
واحدة، وتسمى جهادة إلى انتشار لغات  
أخرى واحدة عليها لا تشل تراثا كان في يوم  
من الأيام يحمل أمجادها، ويزدى دوره في  
توحيد أركانها.

ويريد من عجب المرء عندما يسهر في  
شوارع كل شهر من تلك المدن العربية  
والإسلامية فيجد أن هذه الشوارع قد  
عصت واجهات محلاتها عبارات أجنبية لا  
تشل إلا أمراً واحداً هو القضاء على لغتنا  
العربية الأصيلة، فاسماء المحلات مكتوبة  
باللغة الانجليزية، يستزاهت، التوكى  
السوار، وهكذا... عندها يجمد المرء  
نفسه بهتف مع المتنبى:

(١) شرح ديوان ابن الطيب المتنبى المسمى (صغير أحمد لى القلا، المعري ص ٤ ص ٣٧ تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف، بيروت).



السلام - على الرغم من معرفته بلغة الجر  
لسان بترجمان.

لكن الفرق بيننا وبين المتدين أن الأخير  
كان يسير في شعب بران في بلاد فارس، أما  
نحن فلما نسير في مدن عربية، عربية في  
بناتها، عربية في تنظيمها، عربية في  
أسمائها، لكنها غير عربية في لغتها فإذا  
تجاوزت عن أسماء تلك الحال التجارية فإنك  
تصلهم بما يتحدث به بعض الشباب في  
بواديهوم ومجالسهم الخاصة، كأنهم ليسوا  
عربا، لقد تغير لسانهم، وأصبحت العجمة  
مسيطرة عليهم، بل إنهم يتباهون بذلك، ولا  
عجب في ذلك، فكثير من المسلسلات  
المختلفة تصف مجالا واسعا لذلك، فلن نمر  
عليك دقيقة وأنت تشاهد بعض هذه  
المسلسلات دون أن تصلهم بممثل يلوذ  
الألفاظ الأجنبية، ويتباهى بها، ولا أريد أن  
أذكر أسماء بعض هذه المسلسلات، لأنني  
عن يقين من أن المشاهد العربي قد شاهد  
الكثير منها، وقد استاءوا كثيرا لذلك.

وأنا أتساءل لماذا كل ذلك؟ أهانت علينا  
لغتنا حتى نستبدلها بلغات أخرى؟ وهل  
خدعنا بما يبيته الاستعمار لنا، ليصرفنا عن  
لغتنا التي هي لغة القرآن، والتراث وعظمة  
التاريخ الإسلامي؟ إنها ظاهرة جد خطيرة  
علينا أن نتصدى لها، وعلى علمائنا،  
ومفكرينا أن يجرؤوا أقلامهم للوقوف في  
وجه ذلك التيار الجارف، الذي يحاول أن  
يصرف الأمة العربية عن لغتها التي استمرت

قرونا عديدة تحمل ثرائها، وعظمة أمجادها  
وتاريخها.

لعلني لا أكون قد أتيت بجديد عندما  
أقول إن اللغة العربية التي كانت وعاء للقرآن  
الكريم لم تنتشر في ربوع البلاد الإسلامية  
غير الناطقة باللغة العربية إلا بإيمان هذه  
البلاد بالقرآن الكريم، وحرصهم الحرص كله  
على لغته، لأنها لغة لا تحمل أمجاد الأمة  
العربية فحسب، وإنما تحمل عظمة الإسلام  
مثلة في القرآن الكريم، وتزديه هذه اللغة  
غصنا إلى هذه البلاد كما قرأه رسول الله  
محمد ﷺ، وكما أنزله الله عليه - لأنه كلام  
الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا تقبل  
عبادة المسلم أيها كان لونه أو جنسه إلا إذا  
تعلم آيات من القرآن الكريم، وأداه كما كان  
يؤد به المسلمون الأوائل في مشارق الأرض  
ومغربها.

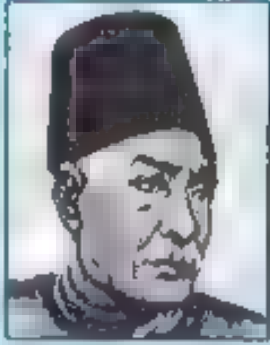
ولماذا نذهب بعيدا، ألم يعلم هؤلاء الذين  
نفرهم لغة المستعمر، أو اللغات الأجنبية  
الأخرى أن الاستعمار حاول في النصف الأول  
من القرن العشرين أن يبعد الأمة عن لغتها  
وأن ينشر لغته بين ربوعها، إما عن طريق  
فرضها على المدارس ودور العلم، أو عن  
طريق شغل أجيالهم للغات الأوروبية الوظائف  
السيادية، أو القيادية في بلادنا، حتى يجعل  
غيرهم يقتدون بهم، فيتعلمون هذه اللغات  
ويتركون لغتهم الأم، وقد حدث ذلك في  
المشرق العربي، والمغرب العربي أيضا

ر كذا يعلم أن المغرب العربي، وبخاصة  
الجزائر - قد عانى كثيرا في تعريب دواوينه  
وبعد لا يزال يعاني حتى الآن على الرغم من  
تلك الأموال الطائلة التي أنفقت في قضية  
التعريب

ولم يقف الاستعمار عند ذلك بل أوحى  
إلى كثير من أدابه في الصحف و الجلات أن  
يتبوا قضية العامية وأن يروجوا بها، وكتب  
كثير من الكتاب بعض المقالات التي تدعو  
إلى العامية، وتحاول جاهدة توطيد أركان  
العامية في بلادنا، وكتب أحد الإنجليز كتابا  
يضع فيه أبجدية اللهجة الفاهرة العامية،  
واخدع هؤلاء الكتاب بما قاله الأوروبيون من  
أنهم لم يتقدموا إلا بعد أن تركوا اللغة  
اللاتينية، واستبدلوا باللهجات الأخرى

الفرنسية الإنجليزية الإيطالية ولم  
يعلموا أن اللغة العربية ليست لغة تزدى ما  
تزدى اللغات الأخرى، وإنما هي لغة مقدسة،  
لأنها تحمل قدسية القرآن، وقدسية العبادة  
التي يؤدونها المسلمون - صبيهم - ومساءهم،  
أما اللغة اللاتينية فإنها لا تحمل تلك  
القدسية؟ لأن التوراة والإنجيل نزلوا باللغة  
العبرية، وترجما إلى اللاتينية، ومنها إلى  
اللغات التي استحدثت فيما بعد، لكن  
الاستعمار أراد أن يصرف العرب والمسلمون  
عن لغة القرآن الكريم، حتى يتمكن من فرض  
لغته على المسلمين، وبذلك لا يتفاعل  
المسلمون مع لغتهم، ثم مع دينهم، بل  
ويتركوا قوميتهم، وتاريخهم ليجهلوا كل

ذلك صورة محفورة  
في خزائن الكتب لا  
صورة حية تذكركم  
دائما بأمجادهم،  
وعظمة تاريخهم.



حافظ إبراهيم

إن القارئ العربي  
عليه أن يعلم أن هذه  
المعركة التي حدثت  
في أوائل القرن

الماضي قد قاومها الأدباء والمفكرون الذين  
دانوا بالإسلام، ولم تنطل عليهم الأعين  
الاستعمارية، فكتب حافظ إبراهيم قصيدته  
المشهورة والتي جاءت بعنوان اللغة العربية  
تدعى نفسها بين أبنائها،

وجعلت لنفسى، طائمت حصاني

وتناديت قومي فاحتميت حصاني

رموني بعقب في الشباب وليتنى

عقمت، فلم أجزع لقول عدائي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

ومسا غسقت عن آي به وعظاني

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله

وتسبيق أسماء الطرعات

أما البحر في أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي

إن العداة للقصي لم يندأ من المستعمر

ورجاله فحسب، بل إنه - نشأ أيضا - من

تلك الأبقار التي أمنت برأيه، واستأجرها



لترويج فكرته، حتى يأتي هذا الرأي من داخل العرب أنفسهم، فقد كتب أحد الكتاب في مجلة الهلال مقالاً يدافع فيه عن اللهجات السوفية بقول: «إنه يشتمل بصيغ أحوالها، ونفسيه شواردها لاستخدامها في كتابة العلوم، وهو يؤكد في مقاله... أن اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة هو من أهم أسباب تخلفنا الثقافي، ورغم أنه من الممكن اتخاذ أي لهجة عامية لغة للكتابة كالصربية أو الشامية، وأنها ستكون أسهل على سائر المتكلمين بالعربية على اختلاف لهجاتهم من العربية الفصحى، وزعم أيضاً أن تعلق المسلمين باللغة الفصحى لا مبرر له، لأن هناك كثيرين لا يتحدثون بالعربية، ولا يكتبون بها، ولأن اللغة التي يتكلمها المسلمون هي غير العربية الفصحى على كل حال وقال إن كل ما يطالب به هو وضع قواعد هذه اللغة التي يتكلمون بها فعلاً وواقعاً، وختم مقالته بقوله: وما أخرى أهل بلادنا أن ينشطوا من عقولهم طالبين التحرر من رقي لغة صعبة المراس، قد استعرت أوقانهم، وقوى عقولهم الضعيفة، وهي مع ذلك لا توليهم لغة، بل أصبحت ثقلاً يؤخرهم عن الجري في مضمار التقدم، وحاجراً يصددهم

عن النجاح، ولي أمل بأن أرى الجرائد العربية قد غيرت لغتها، وبالأخص جريدة الهلال، الغراء التي هي في مقدمتها، وهذا أعده أعظم خطورة بحوز النجاح، وهو نهاية أملى ومنتهى رجائي»<sup>(٢)</sup>. وإذا كانت هذه المحاولات السافرة لم تؤت أكلها لأن ثمرها نية، وأفكارها خبيثة مكشوفة تنبئ لها العامة والخاصة، وكتب الغيرون على اللغة والتراث والمفردات مقالات مثل: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي كتب كثيراً من المقالات ضمنها كتابه «وحى القلم»<sup>(٣)</sup>، منها ذلك المقال الذي كتبه تحت عنوان «اللغة والدين والعادات» بداه على جملة أفكار منها أن اللغة صورة حية لوجود الأمة في أفكارها ومعانيها، وحقائق نفوسها، لأن اللغة تشترك فيها الأمة، فهي تدل على قومية الفكر، تتحد بها الأمة اتحاداً فكرياً، ودقة التعبير هي اللغة دليل على قوة سلطات الأمة، وعمق اللغة دليل على عمق روح الأمة، وميلها إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل يقول الرافعي: «أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها، وحقائق نفوسها، وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه، فهي قومية الفكر، تتحد بها

(٢) - د. محمد محمد حسين، الاتهامات الوطنية في الأدب المعاصر ص ٢١١، والمقال المنشور فيه جاء بمجلة الهلال عدد ٦٥ مارس ١٩٠٢ تحت عنوان «الضمي واللغة العامية لألكسندر المطرف»

(٣) - مصطفى صادق الرافعي، وحى القلم ج ٢ ص ٢٦-٢٧ دار المعارف، الطبعة الثانية

الأمة في صورة التفكير وأساليب أحد المعنى من مادة، واندفة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير، والبحث في الأسباب والعلل»<sup>(١)</sup>

ثم يلجس الكاتب دور الاستعمار في محاولة إلغاء الأمة عن لغتها، لأنه يعمل على تحول هذه الدولة المستعمرة عن لغتها، حتى يتمكن من السيطرة عليها فيقول «لا جرم كانت لغة الأمة هي لهدف الأول للمستعمرين، فلن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لغته، إذ يكون منشأ التحول من أفكاره وعواطفه وآمنه، وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه، ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محفلة في وجوده، فليس كاللغة سبب للعاطفة والفكر»

إن الأمة العربية تتكلم لغة واحدة هي اللغة العربية الفصحى، فإذا حافظ شعب من شعوب هذه الأمة على لغته أمكنه عقد أسرة قوية بيده وبمس غيره من سائر الشعوب اساطقة بهذه اللغة، أما إذا غلبت عليه اللهجة العامية، أو لغة المستعمر الذي يريد ترويضها، فإن تلك الأسرة ستكون ضعيفة، أو ستدمع كلبية.

وبذلك يضم المستعمر صرف هذا الشعب عن أمته، ويسهل عليه التحكم فيه، والتصرف في مستقبله.

ثم يلجس الأستاذ مصطفى صادق الرافعي قضية لها خطرهما على الشعوب التي تتعلق باللغات الأجنبية لأن هذه الشعوب تنزع إلى أهل هذه اللغات بطبيعة الحال، فهم يميلون إليهم، ويفاضلون بأفكارهم وبيادهم غيرهم بهذه التبعية، لكن الشعوب العظيمة هي التي تجعل لغة المستعمر خاضعة لغتهم أو تكون هي اللغة الثانية، أما لغتهم الأصلية فتأتي الأولى دائماً.

فكم رأينا شعوباً أهملت لغتها، وانبهت بلغة غيرها، فأصبحت في دائرة النسيان، لأنها تخضع بحكم اللغة إلى غيرها، ويحكم على ماضيها بالإهمال والنسيان، وعلى حاضرها بالتبعية، وعلى مستقبلها بالمذلة والهوان، وقد يصدق هذا الحكم على كثير من الشعوب، التي فرض عليها الاستعمار لغته، وبالتالي فرض عليها التبعية له... فاللغات - كما يقول الرافعي - تتنازع القومية، ولهي والله احتلال عقلي للشعوب التي ضعفت عصبيتها، وإذا هانت اللغة القومية على أهلها أثرت اللغة الأجنبية في الخلق

(١) مصطفى صادق الرافعي، وحى القلم، ج ٢ ص ٢٦، ٢٧ دار المعارف، الطبعة الثانية

(٢) - وحى القلم ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧ - طرح الناصر



القومى ما يؤثر الجو الأجسبى فى الجسم الذى انتقل إليه<sup>(٦)</sup>.

لقد فتح الإسلام بلاداً كثيرة، واستقبلت هذه البلاد اللغة العربية على أنها لغة عبادة، فهى وعاء للقرآن الكريم، ووجدت فيها بعض الشعوب لغة حية لها تأثيرها الرائد، لأن هذه الشعوب وهدت على الجتمع الإسلامى وتأثرت بلغته بل ودافعت عن هذه اللغة، ونشأ كثير من الشعراء والكتاب فى ربوع الأمة العربية، وتأثروا بأديها وشعرها، وكان منهم الذين أسهموا إسهاماً رائداً فى الحفاظ عليها، والتعميد لها.

والذى يستعرض أسماء الأدباء والشعراء والكتاب والعلماء الذين نشأوا إبان الدولة الأموية والعباسية يجد عدداً هائلاً منهم ليسوا عرباً، وإنما تعربوا، وحافظوا على اللغة العربية وبذلوا جهداً رائداً فى فهم معانيها وأسرارها، فبشار بن برد، وأبو نواس، ومهيار الديلمى، وابن الرومى، والباقلانى، وعبد القاهر الجرجانى، وأبو الأسود الدؤلى، وبيدع الزمان الهمزانى، والرمحشرى، والبحارى وغيرهم وغيرهم.

ويوم أن رأى بعض الكتاب العودة إلى اللغة الفارسية قبلها أبنائها على بعض، حتى قال بعضهم لأن أهجى بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية، لأن اللغة العربية

كانت فى نظرهم لغة الحياة، أو قل هى اللغة التى تجمع الأمة كلها على لغة سواء، وكيف ينسلحون من لغتهم التى هى قوام دينهم، والتى كتبوا بها، وحملت عواطفهم وأفكارهم زمننا ليس بالمصير ١١٢

ليتنا نعود إلى لغتنا التى حملت أمجاد أمتنا قروناً عديدة، وأسهمت فى نقل حضارتنا إلى كثير من الأمم، وجعلتنا بفخر بما قدمنا من علوم ومعارف إلى سائر الأمم الأخرى، فمن يجهل الدور الذى قام به العرب فى الفيزياء والرياضيات والطب والفلسفة، ومآثر العلوم التى كانت أوروبا فى يوم ما فقيرة فيها؟، وكانت ترسل أبنائها للتعلم على أيدي أولئك الرجال الذى قدموا معارفهم إلى الإنسانية دون تعصب أو ضن بها على غيرهم ا

إن ما قام به علماء الأندلس، وعلماء المشرق لهو جدير بأن يضع الأمة العربية فى مصاف الأمم الرائدة فى مختلف المجالات، ولكن شريطة أن يرى ذلك أبنائها، وأن ينظروا إلى ماضيهم نظرة إكبار، وعرفان بالدور الذى قام به أسلافهم، وبهمها سيدأبون على تراثهم، ويحافظون على لغتهم، بل ويتباهون بها فى جميع الأوساط وعندنا سيقدروا العالم كله لأننا أمة رائدة فى جميع المجالات.

لغة

العلم

بالعلم

من

الجملة

العلمية

للسيد الدكتور محمد أحمد العزب

قد يخيّل إلى البعض، أن عدوان الإنسان على الأشياء لا يصادم طبيعة المنطق ولا طبيعة الدين، لأنه عدوان على كائن جمادى لا يحس من جهة، ولأننا من جهة أخرى نهينا - من الوجهة الدينية - عن إيقاع العذاب لفظ بالأحياء وليس بالأشياء.

وهو تصور ساذج وخابط معاً، لأن الإسلام حين حدد علاقة الإنسان بإطاره المادى الذى هو الكون، أقامها على جسور من الحب والتعاطف الجم، حتى لا يدمر أحدهما الآخر فى ثورة غضب، أو فى لوعة لا مبالاة ١١

فنحن مطالبون باستلاك الأفاق والأعماق، ولكنه هذا النوع من الاستلاك النظيف، الذى يرى فى الرهرة جمالاً ينبغي أن لا يدمر، وفى الغيمة جمالاً ينبغي أن لا يصادر، وفى الغدير الصغير جمالاً ينبغي أن لا يرنق ١١

أما هذا النوع من الاستلاك الغليظ، الذى يستعرض بعشوائية فادحة، أن من حقه أن يدمر كل ما يلفاه: فى الحدائق، وفى الشواطئ، وفى المركبات، وفى الميادين، وفى الشوارع، وفى المستشفيات، وفى النوادى، وفى واجهات البيوت... فإنه مرفوض من الوجهة الاقتصادية، ومرفوض من الوجهة الاجتماعية، ومرفوض من الوجهة الجمالية... أى أنه مرفوض من الوجهة الإسلامية التى هى الإطار الطبيعى لكل هذه الوجهات ١١

فالمدين يتصورون أن من حقهم أن يقتلوا الأشجار والأرهار، وأن يحطموا المقاعد والنوافذ، وأن يلوثوا الشارع والحيات، وأن يرنقوا الغدير والجداول، ليسوا على سواء مع فطرة الله فى الخلق، ولا مع الإسلام الذى يصنع الجمال شرطاً فى كل عبادة، ومضموناً لكل بناء ١١



إن الجمال في الكون معراج إلى تأمل  
الأمياء وما وراء الأشياء، ودائما يحضر  
القرآن الكريم على حكمة أن يحول  
بأبصارنا وأفكارنا في مدح الكون، أرضه  
وسمائه، ليقتطع في النهاية أمام هذا الحسن  
الإنساني الشفيف الذي يجيش في إحيات  
حقيقى

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ ﴾<sup>(١)</sup>  
وما دام كل شيء مخلوقا هكذا الحكمة  
مقصودة، فكيف يباح لنا الاعتداء العاشم  
عليه بلا تبرير؟

ولماذا لا نتوجه بالتفكير فيما يربط  
بيننا وبين الأشياء من مافع مبادلة؟  
إن البسبب هو الذي يحيا إذا جن  
لنساء<sup>(٢)</sup> إن الشارع هو الذي يتباد فيه  
أساسيات لعيش وأحياء<sup>(٣)</sup> إن السوق هو  
مجال الإجماء والإثراء؟

إن الجامعة هي مفاظ الفكر الحضارى  
أليست الحياة كلها قائمة إذن على هد  
البادل النظيف بين الإنسان والأشياء؟  
وهل يستطيع الإنسان أن يأتق من الأرض،  
أو يهرب من تحت السماء؟ فلماذا معاند  
هذا الجدول الطبيعي، ونسحق وراء عدوانية

غير مفهومة، ونغرق أطوار بلا هوادة وبلا  
بعميل؟

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن  
رسول الله ﷺ قال: «أنقروا اللا عيس  
قالوا وما اللا عيس؟ قال الذى ينحلى فى  
طريق الناس أو ظلمهم»<sup>(٤)</sup>

وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول  
الله ﷺ بهى أن ينال فى الماء الراكد<sup>(٥)</sup>  
وعن أبى هريرة قال: «قلت يا نبي الله،  
علمنى شيئا اتبع به فان عمل الأذى  
عن طريق المسلمين»<sup>(٦)</sup>

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن  
النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب فى  
الحية، فى شجرة قطعها من ظهر الطريق،  
كانت تؤذى أساس<sup>(٧)</sup>»

وعن أس - رضى الله عنه - قال قال  
رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة، وبعد  
أحدكم لميله، فاستطاع ألا تقوم حتى  
يعمرها فطهرسها، فله بذلك أجر»<sup>(٨)</sup>

هنا يتراوح الحديث عن الأشياء بين  
الطلب والإيجاب، فلا يسمى أن ينحلى  
(أى يحدث) أحد فى طريق الناس، أو  
ظلمهم... لأن تلك جهالة إنسانية وجمالة

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٧٢)

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٧٣)

(٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ٢١١) رقم ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٤١٨، ٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧، ٢٤٢٨، ٢٤٢٩، ٢٤٣٠، ٢٤٣١، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٦، ٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩، ٢٤٤٠، ٢٤٤١، ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٢٤٤٥، ٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٤٨، ٢٤٤٩، ٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٥، ٢٤٥٦، ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، ٢٤٥٩، ٢٤٦٠، ٢٤٦١، ٢٤٦٢، ٢٤٦٣، ٢٤٦٤، ٢٤٦٥، ٢٤٦٦، ٢٤٦٧، ٢٤٦٨، ٢٤٦٩، ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ٢٤٧٢، ٢٤٧٣، ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦، ٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣، ٢٤٨٤، ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، ٢٤٨٧، ٢٤٨٨، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٢٤٩١، ٢٤٩٢، ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٤٩٦، ٢٤٩٧، ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٠٣، ٢٥٠٤، ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، ٢٥٠٧، ٢٥٠٨، ٢٥٠٩، ٢٥١٠، ٢٥١١، ٢٥١٢، ٢٥١٣، ٢٥١٤، ٢٥١٥، ٢٥١٦، ٢٥١٧، ٢٥١٨، ٢٥١٩، ٢٥٢٠، ٢٥٢١، ٢٥٢٢، ٢٥٢٣، ٢٥٢٤، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦، ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩، ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٦٦، ٢٥٦٧، ٢٥٦٨، ٢٥٦٩، ٢٥٧٠، ٢٥٧١، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥، ٢٥٧٦، ٢٥٧٧، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩، ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ٢٥٩١، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٠، ٢٦٠١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، ٢٦٠٥، ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٢٦٠٩، ٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٦، ٢٦١٧، ٢٦١٨، ٢٦١٩، ٢٦٢٠، ٢٦٢١، ٢٦٢٢، ٢٦٢٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٥، ٢٦٢٦، ٢٦٢٧، ٢٦٢٨، ٢٦٢٩، ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٤، ٢٦٣٥، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ٢٦٣٩، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٣، ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، ٢٦٤٧، ٢٦٤٨، ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ٢٦٥٣، ٢٦٥٤، ٢٦٥٥، ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٢٦٦١، ٢٦٦٢، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧، ٢٦٦٨، ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، ٢٦٧١، ٢٦٧٢، ٢٦٧٣، ٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩، ٢٦٨٠، ٢٦٨١، ٢٦٨٢، ٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦، ٢٦٨٧، ٢٦٨٨، ٢٦٨٩، ٢٦٩٠، ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٦٩٤، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٦٩٧، ٢٦٩٨، ٢٦٩٩، ٢٧٠٠، ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٥، ٢٧٠٦، ٢٧٠٧، ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ٢٧١٣، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٢٧١٦، ٢٧١٧، ٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، ٢٧٢٧، ٢٧٢٨، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٢٧٤٠، ٢٧٤١، ٢٧٤٢، ٢٧٤٣، ٢٧٤٤، ٢٧٤٥، ٢٧٤٦، ٢٧٤٧، ٢٧٤٨، ٢٧٤٩، ٢٧٥٠، ٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٤، ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٥٩، ٢٧٦٠، ٢٧٦١، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦، ٢٧٦٧، ٢٧٦٨، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، ٢٧٧١، ٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٥، ٢٧٧٦، ٢٧٧٧، ٢٧٧٨، ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٢، ٢٧٨٣، ٢٧٨٤، ٢٧٨٥، ٢٧٨٦، ٢٧٨٧، ٢٧٨٨، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٧٩١، ٢٧٩٢، ٢٧٩٣، ٢٧٩٤، ٢٧٩٥، ٢٧٩٦، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٧٩٩، ٢٨٠٠، ٢٨٠١، ٢٨٠٢، ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨، ٢٨٠٩، ٢٨١٠، ٢٨١١، ٢٨١٢، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ٢٨٣٠، ٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٨٣٦، ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٣٩، ٢٨٤٠، ٢٨٤١، ٢٨٤٢، ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٥، ٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٨٤٨، ٢٨٤٩، ٢٨٥٠، ٢٨٥١، ٢٨٥٢، ٢٨٥٣، ٢٨٥٤، ٢٨٥٥، ٢٨٥٦، ٢٨٥٧، ٢٨٥٨، ٢٨٥٩، ٢٨٦٠، ٢٨٦١، ٢٨٦٢، ٢٨٦٣، ٢٨٦٤، ٢٨٦٥، ٢٨٦٦، ٢٨٦٧، ٢٨٦٨، ٢٨٦٩، ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٢، ٢٨٧٣، ٢٨٧٤، ٢٨٧٥، ٢٨٧٦، ٢٨٧٧، ٢٨٧٨، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، ٢٨٨١، ٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤، ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٢٨٨٨، ٢٨٨٩، ٢٨٩٠، ٢٨٩١، ٢٨٩٢، ٢٨٩٣، ٢٨٩٤، ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٨٩٨، ٢٨٩٩، ٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٣، ٢٩٠٤، ٢٩٠٥، ٢٩٠٦، ٢٩٠٧، ٢٩٠٨، ٢٩٠٩، ٢٩١٠، ٢٩١١، ٢٩١٢، ٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٦، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩١٩، ٢٩٢٠، ٢٩٢١، ٢٩٢٢، ٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، ٢٩٢٦، ٢٩٢٧، ٢٩٢٨، ٢٩٢٩، ٢٩٣٠، ٢٩٣١، ٢٩٣٢، ٢٩٣٣، ٢٩٣٤، ٢٩٣٥، ٢٩٣٦، ٢٩٣٧، ٢٩٣٨، ٢٩٣٩، ٢٩٤٠، ٢٩٤١، ٢٩٤٢، ٢٩٤٣، ٢٩٤٤، ٢٩٤٥، ٢٩٤٦، ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٢٩٥١، ٢٩٥٢، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، ٢٩٥٨، ٢٩٥٩، ٢٩٦٠، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، ٢٩٦٤، ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٧٢، ٢٩٧٣، ٢٩٧٤، ٢٩٧٥، ٢٩٧٦، ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠، ٢٩٨١، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤، ٢٩٨٥، ٢٩٨٦، ٢٩٨٧، ٢٩٨٨، ٢٩٨٩، ٢٩٩٠، ٢٩٩١، ٢٩٩٢، ٢٩٩٣، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥، ٢٩٩٦، ٢٩٩٧، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٣٠٠٠، ٣٠٠١، ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، ٣٠٠٤، ٣٠٠٥، ٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، ٣٠٠٩، ٣٠١٠، ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤، ٣٠١٥، ٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠١٨، ٣٠١٩، ٣٠٢٠، ٣٠٢١، ٣٠٢٢، ٣٠٢٣، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، ٣٠٢٧، ٣٠٢٨، ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣، ٣٠٣٤، ٣٠٣٥، ٣٠٣٦، ٣٠٣٧، ٣٠٣٨، ٣٠٣٩، ٣٠٤٠، ٣٠٤١، ٣٠٤٢، ٣٠٤٣، ٣٠٤٤، ٣٠٤٥، ٣٠٤٦، ٣٠٤٧، ٣٠٤٨، ٣٠٤٩، ٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢، ٣٠٥٣، ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٨، ٣٠٥٩، ٣٠٦٠، ٣٠٦١، ٣٠٦٢، ٣٠٦٣، ٣٠٦٤، ٣٠٦٥، ٣٠٦٦، ٣٠٦٧، ٣٠٦٨، ٣٠٦٩، ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ٣٠٧٢، ٣٠٧٣، ٣٠٧٤، ٣٠٧٥، ٣٠٧٦، ٣٠٧٧، ٣٠٧٨، ٣٠٧٩، ٣٠٨٠، ٣٠٨١، ٣٠٨٢، ٣٠٨٣، ٣٠٨٤، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٨٧، ٣٠٨٨، ٣٠٨٩، ٣٠٩٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، ٣٠٩٧، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٠٠، ٣١٠١، ٣١٠٢، ٣١٠٣، ٣١٠٤، ٣١٠٥، ٣١٠٦، ٣١٠٧، ٣١٠٨، ٣١



وإنما تستحيل - في بعض جوانبها - إلى خير محقق، أو حتى مأمول وليست هذه الوضعية المسلمة معارضة عن الحكمة، ولكنها مليئة بقيمة الجدوى وحساب العلاقات، لأن الإنسان حين يقيم علاقته مع الكون على أساس من الحب والتعاطف والجدوى وتبادل الأسرار الحميم، تصبح الحياة الإنسانية في الكون مليئة بالأمن والتفاؤل وحسن التجاوب الخي... أما إذا أقامها على أساس من التوجس والقهر وترين العلاقات، فإنها تصبح نوعاً من العذاب المذمور، ونوعاً آخر من كراهية الأشياء والأحياء، ونوعاً ثالثاً من تأويل كل ما يحدث - وحدوثه حتم - على أنه مؤامرة كونية ضد وجود الإنسان في الوجود ١١ ومن هنا يظن الإسلام حركة هذه الظاهرة بدور من التفاؤل وحسن الإخبات والتفليل.

(كان عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته).

وعن كعب أنه قال: من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

إن الحس الإسلامي هنا يسلحك أزاء تردد الأشياء بضبط قوانينها الشاملة أي بعنمية التواصل مع قانونها الأول، فإذا أنت فعلت، فلا عليك أن تملأ جفنيك بالأمان وقدام... ليس هنا ترك للإنسان في مواجهة عارية مع الطبيعة الفظة ربما تملأ عليه حسباته بقلق الخوف، وتوقع الفاجع... وإنما هنا عودة بكل الظاهرة - الإنسانية والطبيعية - إلى مصدرها الإلهي، وتحكيم مطلق العدل في مطلق الوجود، والاطمئنان الآني والألمحدود إلى عنمية القرار في حضن اللباز بالأعلى... كذلك هناك تضمين لأرهاب ما في الوجود من إحساسات (وهو التسبيح بالحمد) في قلب أرواح ما في الوجود من ظواهر (وهو دمعة الرعد) حتى لا يتخلع الناس، ولا يعادون إظهارهم الكوني... وحتى يروا في الدمعة أطراف التسامح، هنا كذلك عودة بكل الظاهرة إلى مصدرها الإلهي... وليس التخييل بها في مفارق الأشياء والنظائر ١١

ولا نغفل الوجهة الإسلامية تذكّر الناس بأن الشر والخير في مفهومهم القاصر نسبياً تماماً، حتى لا تصاب حركتهم الحيائية بالتخفّر المتخفم أو بالإحباط الرهيب... إنهم يلهثون على طريق الطلب ونمى أن تسمى الأشياء، فإذا جاءت، واستمرت، فربما فزعروا إلى الطريق

النفيس وتحموا أن تعيب... من هنا يلغونهم الإسلام إلى القصد في كل من الاتجاهين. وإلى التسليم بأن ما يسوؤهم قد يسعد سواهم

في الصحيحين، عن أبي أسير قال دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يحطّب الناس، فقال يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يعبثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم اغثنا، اللهم اغثنا» قال أسير: والله ما سرى في السماء من سحاب ولا قرعة، وما بيننا وبين سلع من بنياد ولا دار، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم امطرت، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يحطّب، فاستقبله قائماً، فقال يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله بمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الأكمام، والطراب، وبطون الأودية، ومابت الشجر، قال فافلحت وخرجنا نحشى في الشمس».

هنا - فوق تعرية تردد الطوائع الإنسانية بين الإحلاف في طلب الطلب ثم الإحلاف

في طلب الحجب - إطلال الإنسان الإلهي على تواصل العطاء القوي، فهو لا يرفض هدايا السماء ولا يمكن له أن يرفضها، حتى وهي توشك أن تعطل دورة الحياة في بعض من الأشياء، ولكنه يدعو أن تسدّد في اتجاه الأكمام والطراب وبطون الأودية ومابت الشجر... وهذه قمة الحس المستول عن كل التاريخ وليس عن فقره أو عذبة فقرات من كتابه، لأن حكمة الأشياء أشمل من أن تكون حكمة شيء واحد.

نقد كان النبي ﷺ حريصاً على أن يؤكد في أخلاق المسلمين أن آيات الله في الطبيعة لا تسير وفق مشيئة جيل أو قبيل، وإنما هي محكمة بمنطق أعرض وأشمل، فقد أرجو الشيء الذي ينجح في رجاء دفعه سواي، وقد يهينني مطلق الشر كما يهين الأغيار مطلق الخير... وتأسيساً على هذه المسلمة ينبغي أن يظل المسلم في إظهار محدوديته صامداً على مشارف إيمانه، فإذا هبت نسائم الخير فليحمد الله، وإذا جاءه غير ذلك فليستعد بالله ثم يكده.

قال أبو هريرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها» (٨)



وإذن فعلاقة الإنسان بالأشياء والأحياء تبدأ بشكر النعمة وتسييح المعصية:

﴿مُبَحَّنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (٩)  
وتنتهي إلى تأسيس جدل حقيقي بين الإنسان والأشياء، توشد أن تكون علاقة حتى بحي، وعافل بعافل، وكائن مخلوق بالوعي بكائن مخلوق بالوعي، فهما - نعني الإنسان والأشياء - يحتاجان تحت سماء حب أكيد:

روى النسائي: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخل من سواري المسجد، فلما صيغ المنبر واستوى عليه، اضطربت تلك السارية عن كعنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها.

وفي صحيح مسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: لأنه حديث عهد بربه.

ومنى ثم للمسلم هذا الحسن الكوني، فهو مؤهل لحفاوة الأشياء به.. إن المكان ليحتفى بإنسانه النظيف، وإن الزمان

ليحتفى هو الآخر بإنسانه الفاضل، لأنهما بإنسانيهما الفاضل النظيف، سيصيران محراب عبادة لا عبادة تهتك، ومجال إبداع لا سراديب مؤامرة، وطريق خروج إلى الله لا مهارى الحداد إلى الشيطان!!

وحين يصبح الإنسان مؤهلاً لحفاوة الكون به، يصبح الكون في نفس اللحظة مؤهلاً هو الآخر لحفاوة بلا حدود، لأنه استطاع بكاء شديد أن ينتخب إنسانه المثالي:

فمن علي بن أبي طالب قال: «كنت مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض مواجيهها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله» (١٠).

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة حجراً كان يسلم على ليالى بعثت، إني لأعرفه الآن» (١١).

ومن هذا المنطلق، منطلق تجارب الكون والإنسان، عمل الإسلام على تأصيل علاقة الإنسان بالأشياء - حتى التي يملكها - على منطلق الارتضاع بحسن الملكية عن مراعاة الامتلاء المغرور، أو الأثرة الفاجعة،

أو الاستعلاء المريض.. وأكد في وعيه دائماً، أن منطلق الملكية في الإسلام موشوح بدوره التسليم بأنها موهوبة لا مكسوبة، وبأنها تمت وفق مشيئة عليا، وفي حراسة قوة عليا، وما لم تستطد على هذا المسح الإلهي فهي موهوبة بأمر وان وحمية الصيرورة

﴿وَلَوْلَا إِدْرَاجٌ حَسَنٌ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١٢)

وإذن فنحن في علاقتنا بالأشياء متردد بين أشياء نحترها وبين أشياء نحترها كذلك!!

ولكن هناك نوعية من الأشياء التي لا يملكها ولا يملكها، إذ هي فرق الملك والاحتياز، ولكنها تفرص علينا أن نتاولها بحسن عبادي، ونقف منها موقف الخاشع الصارع لا موقف المسيطر المالك، تلك هي ما حدده الإسلام من قبلة ومساكن ومساجد وأماكن مقدسة، فنحن في هذه الأطر لا نملك إلا حنمية الخشوع وتقديس المقدسات!!

هل يعنى ذلك - من الوجهة الإسلامية - أن عباد أمكة وأزمة؟

لا يستطيع - حتى مكابر - أن يرغم مثل هذه الفرضية المسكرة، لأن صيحة الإسلام الأولى كانت هي التوحيد في مواجهة التولين، والتعقيل في مواجهة الخرافة، والتزيه لطافات الروح والبدن عن أن تحر ساجدة لغير خالق الإنسان والأشياء!!

كل ما هناك أن الإسلام أقام هذه العلاقة العاقلة بين الكائن والكون، حتى لا يدمر كلاهما الآخر، ولا يلفظ أحدهما من صاحبه، ولا يفسر جانب حركة جانب على أنها عدوان مسبب، أو الفتيات مقصود!!

وبعد ذلك يطلق الإسلام للإنسان، كل طاقاته في تسخير الأرض عن كنوزها الهائلة، وبما وفق إيقاع شرط واحد: أن يتم كل أولئك في إطار المشروعية التنظيمية، وامتلاك غاية إنسانية في كل فعل مادي!! هذه ملامح من علاقة الإنسان بالأشياء من الوجهة الإسلامية، وهي تشكل منهجا مغايراً تمام المغايرة لسلوكيات العلاقة في سائر المواقف، وقمين بها - نحن المسلمون - أن نربط على حدود إسلامنا هذه، فلا ندوب في جذب الإحساس بالرباب!!



الزود والفرى

الأم في اللغة: أصل الشيء، وهي بمعنى  
والدة الإنسان - موضع مدح وذم في لغة  
العرب وأدبهم. فهم يقولون لمن أرادوا  
مدحه: رشد ورشدت أمه، ولمن أرادوا ذمه:  
هوت أمه.

وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ الْغَفَرِيُّ  
مَرُوتُ أُمِّهِ مَا يَبْعَثُ إِلَيْهِ خِلَافِي

ومساذا يؤدى الليل حين يثوب  
وجاء على لغتهم قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا كَافِرٌ ﴾ (١٠).

### قال القرطبي

يعني جهنم ومساها أمية لأمد ياروى إليها  
كحما ياروى إلى أمه، ومنه قول أمية بن أبي  
الصلت

فالأرض بمقتلنا ومكائت أمنا

فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نَوْلِدُ<sup>(٢٧)</sup>

والعرب تجمع الأم على جميعين: الأمات

(9) 20,000 (3)

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠: ١٦٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، الطاهر، دار المعارف، ص ١٣١-١٣٥

الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد

والأمهات. وقال بعضهم: الأمات لغير  
الآدميين، والأمهات للآدميين العفلاء. ولكي  
ابن منظور في لسان العرب<sup>(٢)</sup> أورد شواهد  
شعرية كثيرة ترد:

على هذا الرأي منها قول جرير:

لقد ولد الأخ محفل ثم هــ

## مقتطفات من الأمثبات عابرا

حيث استخدم (الأمات) مع العاقل. وقال  
اخر مستخدما كلمة (الأمهات) مع الغرود:

ومى أمهات الفرد لئذ عن السما

راحمد من قربانه الزهر النضر

وقد حفل الأدب العربي القديم بما يدل على مكانة الأم وما لها من أثر في حياة أبنائها فهي منبع العطف، ومصدر الحنان، ومن أمثالهم التي كانوا يتداولونها قولهم «أم فرشت فرشت فنامت» و«بروي» أم فرشت

أقامت! مصر يود في ير الرجل بصاحبه  
 أى ان لصاحب السر يكون لصاحبه حنانا  
 ومحبه عشية الأم التي تمهد الفراش لوليدها،  
 وتسهر بحرسه فينام هنبا قريب العين. وقد ورد  
 هذا المعنى نفسه في شعر قراى بن عوية  
 لصلى الشاعر الجاهلي الذي قال

وكتب له عمنا لطيفنا والدا

روزگار و اما عهدت سلامت

کما ورد فی بحر لآلی وحررة (پرید میں)  
عبد اسلمی ب (۱۴۰ھ) بحاطب فیہ ایہ  
عبد ابقول:

وارجع إلى أمك تفسر لك ولم

إلى عبور رأسها مثل الإرم (\*)

واطعمهم فإن الله راقى الطعم

كما كانت العرب تستخدم لفظ «الأم» في  
النسبة كثيرا فهم يقولون للمحمي «أم كلية»،  
وللمريد «أم اللهيم»، وللخيزم «أم جابر»،  
وللحروب «أم وبيق»، وللدنيا «أم درزة»،  
وللمقبرة «أم عامر» إلخ.

## تربية الأمهات في القرآن الكريم

وقيل أن منتطرق إلى المسؤولية التبروية  
بالمهمات في ضوء القرآن الكريم بحسب ما أن

تتوقف أسام مظلة القرآن الكريم للأُم التي تتعاظم بها تلك المسؤوليات. فقد عني عناية بالغة بأخلاق الأمهات فمن ذلك .

تخصيص النساء بالوعظة في مجال تحريم  
السجدة بالآخرين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَهْتَكُوا فِئْتَكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَمُفْسِدُونَ﴾

تربية المرأة المسلمة على الفضائل الخلقية  
مثل الحفاظ على العسر وعدم إظهار العورات  
قال تعالى:

➤ **وَعَلَّامُ الْغُيُوبِ**

يَعْتَصِفُ مِنَ النَّصْرِ مَنْ وَتَحْفَظُ فِرْعَوْنَهُمْ وَلَا يَنْدِيكَ  
رَيْسُهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَمْ يَنْجُسْ مِنْ عَنِ حُوسٍ  
وَلَا يَنْدِيكَ رَيْسُهُمْ لَا يَقُولُ لَهَا أَزْهَابُهَا هِيَ أَوْ  
أَسْبَغَتْ يَقُولُ لَهَا أَوَانَسَا هِيَ أَوَانَسَا يَقُولُ لَهَا  
أَوِي خَوِيهِمْ أَوْ سِي خَوِيهِمْ أَوْ سِي خَوِيهِمْ أَوْ سِي  
أَوْ مَلِكُ آبَسُهُمْ أَوْ الْكَيْبِ عِدْ أَوْ لِي أَلَا مَدِينِ  
الْزَّحَابِ أَوْ الْفَطْلِ لَدَيْكَ لَمْ يَطْهَرُوا عَنِ غُورِبِ السَّيِّ  
وَلَا يَضُرُّنَّ بَارِعُهُمْ لِيَعْنَمَ مَا يَعْصِي مِنْ رَيْسِهِمْ وَتَوَلَّوْا  
إِلَّا اللَّهُ حَيْثُ أَلَهُهُ لَعُوْمُ مَوْتٍ لَعُوْمُ مَوْتٍ (٢٧)

١٥: فيدأير محمد لأمثال شفيق محمد مؤ الفضل إبراهيم ٢٤ بيروت دار الكتب ١٩٨٧ ص ٣٥

والله اعلم بالصواب {الحق هو الله - لا اله الا الله}

(٥) أيسر ٤١ = ٢٠ = عدد أولي، ظاهر القسمة على ٨٣٧ في مثال الأمثال ٦٩، مظهره أسعد وبيان (موزون دار السيرة

٢٦ في علم البحار

(7)  $\mathcal{A} \models \varphi$  iff  $\mathcal{A} \models \varphi$ .

٩٦ الحجرات (٩٦)



إذا كان التشريع الإلهي ممثلاً في القرآن الكريم قد جعل القوامه للرجل على أسرته تقديراً لمسؤوليته الاقتصادية عن الأسرة، وجعل للمرأة وظيفة أساسية هي (الأومة) ورعاية أبنائها، فإن هذا التمييز لم يرد في القرآن الكريم قسراً نهائياً غير قابل للمناقشة. بل إن قصة خروج ابنتي نبي الله شعيب للعمل وسقى البهائم دليلاً على إمكانية خروج المرأة للعمل إذا اضطررتها الظروف.

ومع ذلك فإن على الأمم مسئوليات قروية  
صواء أكانت ربة منزل أم عاملة - تتجمل  
في النقاط الآتية.

الإعداد البيئي

ويشتمل في أرضها على الأطفال وإطعامهم ورعاية حاجات السوء لديهم، قال تعالى:

[illegible]

(٦) مؤلف (٥١، ٥٢)  
[١١] [١٢] [١٣]

(٦) مؤيد (٥١، ٢٣)

[38] and [39].

الأم قبل أن تظم وتهدأ أن تعود تناول بعض الأطعمة الخفيفة. ويفضل أن يكون طعام الأطفال في فصل الشتاء وأوائل الربيع أو في الخريف لأن الأغذية تتخمر في الصيف وتصبح غير صالحة للأطفال فتسبب إسهالاً وقتياً وأحياناً التهابات معوية (١٥).

**الإعداد النفسي**

يقصد بالإعداد النفسي ما يعبر في الشريعة الإسلامية بلفظ (الحصانة) والحصانة في اللغة مشتقة من الحظن وهو الصدر والعصدان وما بينهما وهي في الشرع كما عرفها المالكية: وحفظ الولد في مبيته وذهابه ومجيئه والقيام بمصالحه من طعام ولباس وتنظيف جسمه وموضعه<sup>(١)</sup> ويلاحظ أن تعريف المالكية هذا للحصانة يكاد يحصرها في جوانبها البدنية المادية التي أشرنا إليها في النقطة السابقة. وإن كان في بدايته يشير إلى نوع من الرعاية النفسية. أما تعريف الحنابلة فإنه يتسع لوظائف النفسية للحصانة التي يحددها الحنابلة بقولهم إنها «حفظ صغير أو مجنون أو معتوه

\_\_\_\_\_

(١١) الخصار (١٢)

(١٤) الفصل (١٥، ١٦)

(١٥) محمد فريد وجدي، *النهضة معارف العرب المشهورين*، ج ٧، ط ٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩)، ص ٣١٤.

٤٦٦ العلاء بن محمد: توفيه القيسري حاكمه القيسري علي المروح الكبير م (الغفره مكنه اسمي نسي الحلبي: ر) ص ٤٦٦







﴿ فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَقْلَمُونَ ﴾

# استنفنا وأرست القفراء

- الجواب:

يجيب على المسئولين عن هذه المدافن نقل رفات هذا الرجل من مقبرة النساء وإعادة دفنها مع الرجال، قال النووي النهاج: وبشبهه بعد دفته للفقير وغيره حرم إلا لضرورة. أهد وقال الخطيب الشربيني ولا بجمع رجل وامرأة في قبر إلا لضرورة أهد وحيث لا ضرورة في صورة السؤال يجب نقل الميت الرجل من مدفن النساء.

## الصلاة في المساجد التي بها أضرحة

● هل تجوز الصلاة في المساجد التي بها أضرحة؟ وبماذا تفسر الأحاديث التي جاء بها النهي عن الصلاة في مثل هذه المساجد والتي تشمل بعضها على لمن من اتحد القبور مساجد؟

الجواب:

نعم تجوز الصلاة في المساجد التي بها أضرحة، كما عليه الكثير من أهل العلم

## دفن الرجل في مدفن النساء

● تحتلك مدفنًا في بلدنا وقد تعارفنا على أن لكل أسرة من العائلة مدفنًا خاصًا بها بعضه للرجال وبعضه للنساء، وأحيانًا يحدث أن يدفن أحد أفراد أسرة عند أسرة أخرى من نفس العائلة نتيجة لظروف الدفن، وحدث أن رجلاً بترت ساقه ودفنت بمدفن أسرة أخرى من نفس العائلة في مقبرة الحريم، ثم توفي هذا الرجل بعد فترة ودفن مع ساقه في نفس المقبرة ساء على معلومات غير دقيقة من الرجل الموكل بحراسة المدفن، وحدث أن بعض سيدات الأسرة المدفون عندها الرجل وأين رؤيا ماسية تفيد تضرر الأموات من وجود هذا النحس من النساء، واستنكار الأموات من الرجال من وجود هذا الرجل بين نساء الأسرة يرجو الفصل بالإفادة.. هل يتم إخراج جثته هذا الرجل.. أم تبقى كما هي ولا بلغت إلى الرؤيا؟ علما بأن الوفاة منصوص عليها أكثر من سنة أشهر

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

الدين يتخذون المساجد على القبور فيقول النووي في شرح مسلم قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية

ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والشعبين إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله شلا يظهر في المسجد فيصل إلى العوام ويؤدي إلى الخدور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرروهما حتى التفت حتى لا يمكن أحد من استقبال القبر أهد

ومن هذا النقل يظهر أن المسهي عنه هو الصلاة على القبر أو إليه، بمعنى اتحاده قبله،

مستدلين بصحة الصلاة في المسجد النبوي الشريف مع اشتماله على أضرحة وقبور لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضلا عن البقعة المشرفة بظاهرة التنصبة لجسد المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومستدلين بقول الله تعالى

﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى أَقْرَبِهِمْ

لَسْتَ جَدُكَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾

(الكهف ٢١)

ولم يعقب القرآن الكريم بإنكار فعلهم، وبما رواه موسى بن عقبة في مسنده أن أبا بصير لما توفي في حياة رسول الله ﷺ دفته أصحابه في حدة البحر وبنوا عليه مسجدا ولم يسكر عليهم الرسول ﷺ ذلك، ثم استدلوا بانتشار ذلك في بلاد المسلمين شرق وغربا من القديم بلا مكبر من علماء المسلمين.

أما الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما مرفوعا عن عائشة وغيرها من لعن



فإذا كان القبر عموداً عن المصلي أو في غير  
الجهة القبلة، أو عليه ما يحيط به أو في حجرة  
منفصلة فكل ذلك يمسح من الخدود وبحق  
الجوار

وقال العيني في شرحه على صحيح  
البخاري وقال البيضاوي لما كانت  
اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء  
تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون  
بحوها في الصلاة واتحدوها أوثاناً لعنهم  
الذي صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين  
عن مثل ذلك، فأما من اتحد مسجداً في  
جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا  
للتعظيم له ولا للتوجه إليه فلا بدخل في  
الوعيد المذكور.

ويشرح ابن عديم معنى  
الحديث والنهي في قوله الذي نقله عنه  
العيني أيضاً والمراد أن يسرى القبر  
مسجداً فيصلي فوقه فيكره أن يمسح عنده  
مسجد فيصلي فيه إلى القبر، أما المقبرة  
الدائرية إذا بني فيها مسجد ليصلي فيه فلم  
أر فيه بأساً، لأن المقابر وقف وكذا  
المسجد، فمعناها واحد

وعقد البخاري باباً في صحيحه بعنوان:  
باب ما يكره من اتحاد المساجد على  
القبور فقال ابن حجر قال ابن رشد  
ولفظها أي الترجمة أي العنوان،  
يقتضي أن بعض الاتحاد لا يكره، فكانه  
يغسل بين ما إذا تركزت على الاتحاد  
مفسدة أو لا. أهـ فهكذا يفرق العلماء بين

الحالات المختلفة ولا يعممون كما يفعل  
بعض المسلمين المقلدين لغيرهم بلا وعي  
ولا فهم

## النقاب

● ما حكم الدين في النقاب؟ وهل ورد عليه  
دليل من الكتاب والسنة؟

اجواب: النقاب في حقيقته هو تغطية  
المرأة لوجهها مع بقية جسمها، وهذا ما  
عليه بعض المذاهب الثلاثة الحنفية  
والشافعية والحنابلة خلافاً للمالكية، يقول  
ابن قاسم من الشافعية وعورة الحرة في  
الصلاة ما سوى وجهها وكفيها ظهراً وبطناً  
إلى الكوعين، أي الرسغين، أما عورة الحرة  
خارج الصلاة فجميع بدنها. أهـ من شرح  
أبي شجاع ويقول ابن قدامة الحنبلي  
فصل، فأما نظر الرجل إلى الأجنبية من غير  
سب فإنه محرم إلى جميعها في ظاهر كلام  
أحمد. أهـ من المغني، وقال ابن نجيم  
الحنفي في البحر قال مشايخنا تنع المرأة  
الشابة من كشف وجهها بين الرجال في  
ربما للفتنة أهـ.

ودليلهم ما روى تفسيراً لقوله تعالى:

﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ رِيشَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

(النور ٣١)

قال القرطبي قال ابن مسعود: ظاهر  
الريشة هو الثياب.

ولقوله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلرِّجَالِ مِثْلُ مَا لِّلنِّسَاءِ ۚ وَمَا تَشَاءُونَ لَا يَعْزِمُكُمْ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِّنْ دِينِ اللَّهِ ۚ فَاذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ ۚ قُلْ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحًا مِّمَّنْ يَبْدُونَ ۚ﴾

(الأحزاب ٥٩)

قال القرطبي قال ابن عباس وعبيدة  
البن كعب ذلك أن تدويه المرأة (أي  
الجباب) حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة  
تصبر بها أهـ

ولكن المالكية وجمع كبير من علماء  
المذاهب الثلاثة الأخرى قالوا بجوار كشف  
الوجه

قال الماوردي من الشافعية عورتها مع  
غير الروح كبرى وصغرى فالكبرى ما عدا  
الوجه والكفين، والصغرى ما بين السرة  
والركبة، فيجب ستر الكبرى في الصلاة  
وكذا عن الرجال الأجانب. أهـ من معني  
الاحتجاج

وقال القاضي أبو يعلى من الحنابلة: يحرم  
عليه النظر إلى ما عدا الوجه والكفين لأنه  
عورة. أهـ من المعنى

وقال الدردير المالكي في الشرح الصغير:  
وعورة الحرة مع رجل أجنبي جميع البدن غير  
الوجه والكفين، وأما ما فليسا بعورة. أهـ.

وقال النسخي الحنفى في كثر الدقائق  
ومن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها  
وقد فيها. أهـ.

ودليلهم أيضاً من الآيتين حيث روى عن

سعيد بن جبير، وعطاء الأورعي في تفسير  
الريشة التي يجوز إبدانها الوجه الكفان  
والشباب وروى أبو داود حديث عائشة  
المرفوع المشهور: «يا أسماء، إن المرأة إذا  
بلغت أهيك لم يصح أن يرى منها إلا هذا  
وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه، عليه  
الصلاة والسلام. فاستأله بها خلاف قوى  
وقديم. والأدلة مسحتمة، والأولى عدم  
اعتراض أصحاب أحد الرأيين على الآخر،  
وهذا من الناحية النظرية، ثم من الناحية  
العملية هناك مدخل للتوجيه في المسألة  
بصفة شخصية جرتية ترجع إلى المماسد  
المرتبة على كشف الوجه أو ستره وعلى  
الأعراف والعادات، وغير ذلك، والله تعالى  
أعلم.

## الحلف بالطلاق

● ما حكم الدين فيمن يحلف بالطلاق  
دالماً في بيمه وشرائه هل يقع طلاقه؟

الجواب

الحلف بالطلاق من السلوكيات المعيبة  
والنصرفات الفبيحة والمردولة والخصال  
القمينة التي يحرمها الشرع الخفيف وبأبها  
الطبع السليم، وليس فيها احترام لشعائر  
الله وحرماته التي أمرنا الله بتعظيمها

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ

فَهُوَ حَيْرَ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

(الحج ٣٠)



ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعِيرًا لِلَّهِ  
فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

(الحج ٣٢)

فالطلاق شرع لحكمة إلهية تساعد على حل مشكلات وتعديل المسارات بعد تفكير وتعقل وتأن وتدبر واستشارة واستشارة، لا ليلاك بالألسنة عند الغضب وعند التهديد وعند الجهد وعند الهزل وعند البيع وعند الشراء بهذه الطريقة التي تسيئ لمصاحبها وللمجتمع ولصورة الإسلام والمسلمين.

وقد استقرت الفتوى لما شاع هذا اللفظ على الألسنة بهذه الصورة على أن اللفظ إذا قصد الطلاق به يقع به الطلاق، وإلا كان كالتندر الذي يحدث فيه صاحبه، وكفشارته كشارة يمين، يطعم عن كل يمين عشرة مساكين أو يكسوهم. وإن لم يجد ما يطعم أو يكسو به صام ثلاثة أيام متتالية عن كل يمين.

التدخين

● ما حكم التدخين أثناء الإحرام بالحج؟

\*\*\*

الجواب

التدخين ثبت ضرره للفاسي والداني والعالم والجاهل والمسلم والكافر، فهو حيث صار استقرت الفتوى على تحريمه لضرره الفاسر على صاحبه والمعتدى لغيره، ولكن التدخين في الإحرام بالحج أو العمرة لا يظلمهما، ولا يمنع اعتقادهما، فالتدخين صحيح نافع الثواب للتدليس بالمعصية وتكرارها، والمفسر في الحاج أن يتخلع من الذنوب ويقلع عن المعاصي، فسقى الحديث ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً، فالتدخين سبحانه وتعالى لا يظلم متفلاً ذرة، ويقول عز من قائل:

﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزِدْ أُخْرَى﴾

(الأنعام ١٦٤)

والله سبحانه وتعالى أعلم

قصة  
العدد

حديث عن العباس

للشيخ الدكتور عبد اللطيف الحديدي

خرج الربيع بن العوام تاجراً في بعض رحلاته خارج المدينة وطالت غيبته عما كانت تعهد زوجته أسماء بنت أبي بكر فانتقلت إلى منزل صغية بنت عبد المطلب والدة الربيع فتسلى معها بحديث عن التاجر الغائب وكانت صغية تحب أسماء وترعى لوالدها منزلته من رسول الله ﷺ فتحدثنا عن رحلة الربيع.

وكانت صغية ذات حلم وصبر فقالت لأسماء: لا تنفلي فسيعود إن شاء الله رابحاً غانماً كمهدي به وأفضل أن تقضي معي الليلة فأنا وحيدة ولا أجد من يشاركني في هذه السن العالية إلا قليلاً قليلاً.

فقالت أسماء: وهذا ما أجد فاسجد في حديثك ما يسلي بآمانه

قالت صغية: وفي أي موضوع يجري الحديث يا بنت أبي بكر؟

فقالت أسماء: أنت عممة رسول الله وأخت أبي طالب، وحمزة، والعباس، وعبد العزى، وأريد أن أعرف منزلة إخوانك في قلبك أما منزلة رسول الله فلن تعلم عليها منزلة

لقالت صغية: منزلة رسول الله إن محبة الرسول قد خالطت دمي وجرت في نفسي وكنت أريد أن أكون أقرب الأقرباء إليه مع أبي عمته وهذا يد بشرفي أمام الناس فيه لا يكفيسى لقد كنت أريد أن أكون له كل شيء.

قالت أسماء: أعرف ذلك فتحدثني عن الإخوة، ودعي حديث الرسول الكريم.

فبسم صغية، وقالت في ارتياح كان أبو طالب أحمى، ولكنه منزلة والذي عهد عاني وشباب معه في بيته بعد وفاة والدي عبد المطلب وكان يحب رسول الله حاسماً



فوق حبه لأبيه وإخوته، ورسول الله يحبه ويلوذ به ويعتبره أباه وإذا قلت لك إنه أبي فهذا يكفى في تقديره وقد حزن رسول الله ﷺ على وفاته وسمى العام الذي تولى فيه عام الحزن إذ توليت فيه السيدة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فكان المصائب شديدا على نفس ابن أخي

أما حمزة فلولا أني اعتقد أنه سيد الشهيداء وأنه من الذين صاروا بعد الاستشهاد أحياء عند ربهم يرزقون لرحمتي بما أتاهم الله من فضله لما صبرت عنه ساعة فقد علمت بمصرعه يوم أحد وجئت ذاهلة لأراه فشاهدني رسول الله ﷺ وعلم خطر الموقف حين أنظر إلى جسده الطاهر مخرقا فحال بي بين رؤيته وقال لي والدمع في عيني: أرجعي يا صفية أرجعي يا صفية هو سيد الشهداء، وأما عبد العزى (أبو لهب) فقد كان منا قبل أن يتزوج أم جميل حمالة الخطب فلما تزوجته غلبته على أمره بكيدها الخفود فاستمع إليها ولن أهيل الحديث عنه فسميت في جزائه عند ربه حين لا تملك نفس نفس شيئا والأمر يومئذ لله.

قالت أسماء: لقد اختصرت الحديث كثيرا وكنت أرجو أن تنسى في القول إذ لم يبق إلا حديث العباس

فضربت صفية بيدها على كف أسمائها وقالت: حديث العباس مطول لأنه مظلوم قالت أسماء ومن الذي ظلمه يا أمه؟ فقالت صفية: بعض الناس لا يعرفون عنه

إلا أنه أسلم قبل الفتح ويعذون ذلك بما ينزل بقدره عن السابقين الأولين

وانتظرت صفية قليلا ثم قالت: اسمعي ما لا تعرفين يا أسماء، لقد كان العباس معتقدا اعتقادا صادقا بنو رسول الله وصدق رسالته منذ أعلن دعوته على الصفا وقال للناس إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة وإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، لم يكن العباس حاصرا في هذا اليوم بل كان في تجارة باليمن وجاءته الأنبياء ببعثة رسول الله ﷺ هناك وتحدث عن ذلك بعد رجوعه فقال: ذهبت فاجرا إلى اليمن مع أبي سفيان بن حرب فقدم علينا عبدالله بن حذافة السهمي من مكة فقال لي: يا عباس لقد خطب ابن أخيك القوم على الصفا فقال: (إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم وإني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لئنموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجرون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها لحنة أبدا أو لدار أبدا).

فتغير وجه أبي سفيان وإزداد حزنه حين شاع الخبر في اليمن ثم جاء راهب يهودي يسأل عمن باليمن من أهل مكة فقالوا له فلان وفلان، فقدم إلى أبي سفيان وقال له: بلنسي أنك عم محمد الذي جهر بالنبوته فقال: نعم. فسأله: هل كان لابن أخيك صلة بالأصنام؟

فسكت ولم يجيب ثم قال أبو سفيان: ما كنت أحب له أن يدعي هذا الأمر الذي بلغنا عنه الآن وعدنا من هو أفضل منه

وقد بلغني أن أبا سفيسان ادعى أنه عم رسول وتحدث إلى الخبر اليهودي بما قال فذهبت إلى الخبر سريريا وقلت له: يا عم الرسول ومن حدثك بأنه عمه فقد كذب فقال الخبر أنت أخو عبدالله

قلت له: نعم أنه أخوه ووالدنا عبد المطلب فقال: هل عرفت لابن أخيك مسقطه في حياته؟

فقلت: لا، والله عبد المطلب ما كذب ولا خاف وهو يسمى الأمين عند قریش قال: فهل كتب بيده؟

فقلت: لا إله أمي لا يعرف ولا يكتب فقام يهودي فرعا وهن ومن يهود ويل يهود لقد ظهر سي الإسلام.

ورحما لي مكة فرحمت حديث محمد ابن أخي عمي كل لسان فأسرعت إلى أخي أبي طالب وأخبرته بحديث الخبر اليهودي فقال إنه يكسره بحديث ديميري، الراهب نصراني فهما يشارقان.

قالت صفية: ومن هنا كان العباس بن عبد المطلب معتقدا بصدق رسول الله ﷺ عند البعثة ورسول الله لا يعلم ذلك عنه، وقد كان في كمانه الخير لأنه كان يحمي المسلمين والمستضعفين مكة حين لم يجدوا نصير بعد هجرة الرسول إلى المدينة ولم

يستطيعوا الهجرة نظرا لشدة المشركين في حصارهم.

وسكتت أسماء كالمفكرة، ثم قالت لصفية: وماذا أيقظك عن العباس؟

فقالت صفية: عندي ما يؤيد صحة قولك كل التأكيد، أنت تعرفين أن الرسول قد بايع لأصحاب عند العقبة بيعتين وفي البيعة الأولى لم يصحبه عمه العباس لأنها كانت بيعة عهديية، أما البيعة الثانية فكانت بيعة نهائية وحين بدأ النقاء، سكت رسول الله ﷺ وبدأ العباس بن عبد المطلب الحديث فقال: إن محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قوما ممن يقومون بمعارضته فهو في عز من قومه ومنعة من بلده وأنه قد أبى إلا الانحياز لكم والدعوى بكم فإن كنتم ترون أنكم والفون له بما وعدتم وبما دعوتكم إليه وما نهوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم في ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وحادلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه لإله في عرة ومنعة من قومه وبلده.

هكذا بدأ العباس ثم تحدث عن الرسول بكل ما كان يقوم في خاطره، ولولا ثقة الرسول ما قام مقام المتحدث عنه في يوم مشهود له ما بعده

قالت أسماء: هذا صحيح، وقد حدثني به أبي أبو بكر وهو يحفظ للعباس هذا الموقف ويراه موقف صدق أمين.

ابتسمت صفية وقالت: إذن أنت تعرفين الكثير عن العباس، فماذا سأقول؟







# العمل في الإسلام

د. ستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

إن الإسلام يأمرنا بأن نطبق إيماننا عملاً  
ونصلو كما فعلت آيات القرآن الكريم التي

تحثنا على الإيمان تحتنا بعده مباشرة على العمل وإلى ذلك وصف الإيمان تذكر بعده العمل وليس  
حرارة العامين التخصيص وهذا الإسلام حقوق العامين والعمال قبل أن يجعل الدنيا للعمال عبيد  
يحتفل العمال فيه وقبل أن تصمم منظمات دولية احتفاء للعمال وإقامة لأعيادهم قبل ذلك بأربعة  
عشر قرناً كان الإسلام قد أعطى روحه لامة جميعاً أن تعمل وأن تحرص على العمل وأن تصون  
حقوق العمال والعاممين، ونظر الإسلام إلى العمل نظرة أخرى. إذ من العمل ما هو عمل ديني وعبادة  
كالصلاة والزكاة والصيام والحج والبر إلى غير ذلك من الطاعات

ومن العمل ما هو ديني فيه السعي على الرزق وفيه بناء الحضارات وفيه كفالة الحقوق  
ونظر الإسلام إلى هذا النوع الثاني أيضاً على أنه عبادة وأن القائم به على أكمل وجه بحيث  
يتعب ويصعب ويهود متعباً كالاً من عمل يده، يقول سيدنا المصطفى ﷺ «من أمسى كالاً  
من عمل يده أمسى معصوماً له» فنظر الإسلام إليه نظرة أخرى تختلف تماماً عن سائر  
النظريات الأخرى الدنيوية، بل ينظر إليه الإسلام على أنه قيمة في ذاته حتى وإن لم يحصل  
الإنسان الذي يعمل على شيء من هذا العمل، حتى وإن افترضنا أن القيامة مستحتمة ولن  
يستفيع أحد من عمل أو غرس أو زرع، فالإسلام يأمرنا ألا نهمل قيمة العمل فهي الحديث «إذا  
قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يعرسها فليعرسها» (١) إذا قامت الساعة  
أي قامت القيامة ولن يستفيع أحد من هذا العمل فلماذا إذن يعرسها؟ إن الرسول ﷺ يريد أن  
يعلمنا بأن للعمل قيمة في ذاته وأنه نوع من أنواع العبادة وأنه حين يقع في يديك غرس أو  
زرع أو شيء مما أودع الله في هذه الأرض فيجب عليك أن تستفيع به وأن تقدره ولا تهدره،  
وحتى لو كان الإنسان غيب وحتى لو كان ذا مان كسر ولا يحتاج إلى مان ولا إلى عمل يأمرنا  
الإسلام أيضاً أن نعمل.

(١) صحيح الترمذي ٢٠٠

(٢) التكميل لابن تيمية ٢٢٩١

إننا نرى كثيرين من الناس يسمون أنفسهم  
ولماذا أتعب نفسي ولدي ثروة طائلة؟ لو  
استثمرتها لجلست في بيتي مستريحاً دون عناء،  
لا إن هذا يرفضه الإسلام ويرفض هذه النظرية  
ويأمر حتى الأغنياء وحتى أصحاب رؤوس  
الأموال أن يقوم كل بما قبضه الله له من عمل أي  
عمل حتى يشارك في عمارة الحياة وحتى يمسى  
معصوماً له وحتى ينفق غيره وحتى يتقرب إلى الله  
بهذا العمل، ولذلك يقول سيدنا المصطفى ﷺ  
«ما كمل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل  
يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من  
عمل يده» (٢) لماذا ضرب المثل بسيدنا داود عليه  
السلام؟ لأن سيدنا داود كان قاصداً للثروة ولم  
يكن بحاجة إلى العمل ولكنه مع هذا كان يعمل  
في الصناعة الحسنة التي يصنع بها الدروع  
لسباع الناس يستعمل في الحروب ويبيعها  
ويأكل من ثمنها لأن أعظم الأكل ما كان من عرق  
الإنسان وكده كما أخبر الرسول ﷺ «ما أكل  
أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده»  
والصرب المثل بـداود وقال «إن داود عليه السلام  
كان يأكل من عمل يده، مع أنه كان غنياً وكان  
من الممكن أن يركز على ثروته ولا يعمل ولكنه  
كان يعمل، إذن للعمل قيمة في ذاته تدعونا إلى  
أن نحرص عليه.

عرف المسلمون منذ فجر الإسلام قيمة  
العمل وأنه نوع من أنواع العبادة، وأن المؤمن

لا بد وأن يكونوا أمة عريضة الحسب قوية ولا  
يشتاق ذلك إلا بالعمل، من أجل ذلك كلف  
الإسلام المجتمع والأمة والمستقلين من أبناء  
الأمة أن يساهموا في تشغيل الطاقات العاطلة  
وفي دعوة الغير إلى العمل، ولذلك لما مثل  
الرسول ﷺ، «أى الأعمال أفضل؟ أى الإسلام  
خير؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله، قيل  
فأى الرقاب أفضل؟ قال: أهلها ثمناً وأنفسها  
عند أهلها، - أى التي تعتق في سبيل الله  
فمثل فإن لم يجد؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع  
لآخر» (٣) تعين صانعاً أى تساعد إنساناً على  
أن تكون له مهنة وصناعة وعمل أو تصنع  
لآخر، يعنى الإنسان الذى لا يعرف صناعة  
ولا يهتدى إليها فتهدده إليها، انظروا إلى أى  
مدى يوجه الإسلام المجتمع، ويحب تشغيل  
الطاقات العاطلة التي يعيشها عالمنا المعاصر في  
محاسنها وفي كل المجتمعات حتى في أغنى  
البلاد، ما كانت لتبرز ظاهرة البطالة بهذا  
الشكل المظيف لو أن هناك رعاية ولو أن هناك  
معرفة لهذا الدين الذى أوجب على أتباعه ألا  
يكون فيهم أحد عاطل قد يسأل سائل  
ويقول ومن أين لى العمل؟ ومن ذا الذى  
ييسر لى العمل؟ تعال معي يا أخى وانظر إلى  
قول الله تبارك وتعالى

﴿عَامِلُوا فِي مَسَاكِينِكُمْ وَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَ﴾ (٤)

(٢) صحيح البخاري ٢٠٠

(٣) التكميل لابن تيمية ٢٢٩١

(٤) سورة البقرة ٢٠٠



وأقل الأعمال مهما كان بسيطاً فهو عند الله عظيم. فلا تستصغر عملاً ولا تستهين بعمل مهما كان قدره. لقد وقف أحد الأنصار هذا الموقف، لا عمل له، وراح يسأل، ويمد يد السؤال، ونحن في مجتمعنا إذا رأينا سائلاً، بعض الناس يعطيه وبعض الناس لا يعطيه وآخر يقول: فليعمل، والآخر ينهره ويقول له أنت في صحتك فلماذا لا تذهب لعملك البذل له الذهبية ولا تنهره.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٦٩) انظر إلى سيدنا المصطفى ﷺ لما جاءه سائل من الأنصار يسأل سألته هو وقال (٧٠): «أليس في بيتك شيء؟» قال بلى يا رسول الله في بيتي حلس - وهو غطاء البعير - ففرش بعضه ونظف ببعضه وقعب إناء من الفخار - نشرب فيه. قال اذهب فائتني بهما ثم عرضهما قائلاً: من يشتري هذين؟ قال رجل: بذهبهم. قال: من يزيد على ذلك؟ كان هذا أول مزا في الإسلام - من يزيد على هذا؟ قيل درهمان. فأخذ منهما واحداً وأعطاه للرجل وقال: أليس هذا طعاماً لأهلك، وادع واشتر بهذا قادموا وانتني به فجاءه بالقدوم. فشد فيه عوداً وأعطاه له وقال: اذهب فاحتطب - أي اجمع الحطب، وبع ولا أربنت خمسة عشر يوماً فجاء الرجل بعد خمسة عشر يوماً واشتغل بعملية جمع الحطب وبعه وإذا به قد ربح ثمانية دراهم اشترى بأربعة منها ما يحتاج إليه بيته.

وهكذا قال له النبي ﷺ: «هذا خير من أن تأتي المسألة نكتة سوداء - أي نقطة سوداء - في

وجهك يوم انقضاء، أي أنه بهذا تعلمنا ويعلم المجتمع والمستولين ويعلم رجال الأعمال ويعلم الأفراد فاطمة، أفراداً وجماعات، أئمة وشعوباً، حكومات ومستولين، ألا ينهر السائل بل علينا أن نساعد في تهية وجود العمل ليكون عضواً مافعاً في المجتمع، حتى لا يكون شركة في المجتمع ضارة، وكما حشنا الإسلام على تهية الفرصة للعاملين دعائنا أيضاً إلى أن نحافظ على حقوق العاملين. فمنهم من يكون ضعيف الحال، ومنهم من يكون تحت وليس له يكلفه من العمل ما لا يحاق له به، ومن الناس من يكلفه بعمل خاص لسانه أو لبيته، إن الإسلام يأمرنا بالرفق بهذا العامل، ويقول لا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقونه فإن كلفتموهم فأعينوهم، وينظر إلى الأرقاء وإلى ملك اليمين وفي حكمهم الآن الخدم والبسطاء من الكادحين. يقول «من كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقونه فإن كلفتموهم فأعينوهم» ولذلك كان سيدنا المصطفى ﷺ يعين أصحابه في الأعمال. كان في بناء المسجد يحمل بنفسه الأحجار، وكان لما أرادوا معالجة شاة ذبحوها لها أكلوها وقال أحدهم: على ذبيحتها. وقال الآخر: على طهيها. قال النبي ﷺ: «وعلى جمع الحطب». قالوا: يا رسول الله كلنا يكفيناك ذلك. قال: علمت هذا ولكني لا أرضى أن أعيز على واحد منكم.

بضرب ﷺ المثل الأعلى في العمل وفي احترام العاملين وفي صيانة حقوق أصحاب

الأعمال بأن تعطى الأجير حقه قبل أن يحرقه، لا أن نرجته ونسوف.

لقد روى الإمام البخاري في صحيحه حديثاً ما معناه أن جماعة من أهل غارا فاتحدت صخرة فاتفقت عليهم الفار فلم يستطيعوا الخروج منه ففعلوا: لا نجاة لنا إلا إذا تشرينا إلى الله تعالى بأرجى أعمالنا للقبول. فتوسل أحدهم بأنه كان له أبوان كبيران وكان إذا جاء بالخبز بالسيل قبل أن يطعمهما ويطعم أبناءه وزوجته سيكون ياراً بوالديه أولاً. فلما تأخر مرة ووجد في يده ثمنين لم يذقه ولم يذقه زوجته وأبناءه قبل ولديه. وظن طول الليل حاملاً الذي على كفيه حتى إذا برق الفجر واستيقظا، اطعمهما ففعل. «لهم إن كنت فعلت يرا بوالدي وطاعة لك فخرج عنا ما نحن فيه فامرجت جزءاً بفصل هذا الصالح. فجاء الثاني وتوسل إلى الله بيمين آخر، وهو أنه كان له ابنة عم يريد الوقوع بها في منكر وأنه أعطاه ما تريده وتوسل إلى الله أنه ترك المعصية وهي أشهى شيء إلى نفسه تركها خوفاً من الله فقال: اللهم إن كنت تركت هذه المعصية خوفاً منك، وأعطيت المرأة ما تريد فخرج عنا ما نحن فيه، فامرجت ثلثاً لصخرة لكنهم لا يستطيعون الخروج. فجاء الثالث وقال: اللهم إنه كان عندي عمال وأجراء أعطيهم جميعاً أجورهم وحقوقهم سوى واحد ذهب فسم بأخذ أجره فاحتفظت له بأجره واستثمرته له. فلما جاء أشرت إليه لأخذ ماله بعد أن استثمرته له وقال له: هو ماترى. قال لا تسهرى بي أين أجرى؟ قال والله يا أخي هو أجره استثمرته له. فاستأقاه. اللهم إن كنت

فعلت ذلك ابتغاء وجهك فخرج عنا ما نحن فيه فامرجت الصخرة وخرجوا بفضل الله سبحانه وتعالى. هذا يعطينا أن رعاية حقوق العاملين الكادحين المعروفين من أهم ما ينبغي على المجتمع المسلم أن يراعاه وأن يحافظ عليه وأن يحافظ على حقوق العاملين وألا يحتقر أحداً في عمله مهما كان عمله بسيطاً، ومهما كان العمل في تصورك يعتبر عملاً لا قيمة له فهذا العمل الذي تعتبره لا قيمة له هو عند الله له قيمته العظيمة. وإذا كان يعمل حتى في أبسط الأعمال التي يظنها الناس بسيطة فهو إنسان عظيم عند الله إذا اخلص في عمله، لقد قدره قبلي وقبلك أظهر من مشي على الأرض حين جاء يعصاه أحد العاملين وفي يده شقوق مائسمة القشفت والخشونة من أثر العمل فلف يده وهو يعالج رسول الله ﷺ فقال له: لماذا تلف يدك وأنت تصالحني؟ قال: يا رسول الله كفاي أمجاناً من كثرة العمل تشققت ففرض عنها النفقة وأخذها المصطفى ﷺ، وقبل يد العامل الكادح ورفع يده لأصحابه بها كسأها راية وقال لهم: هذه يد يحبها الله ورسوله أفرايتهم ديناً أعظم من هذا في تقدير العاملين أفرايتهم نظرية في العالم أروع من نظرة الإسلام وهو يقدر الكدح والسعي من أجل العمل.

إن احترام الأجر والشعوب وإن اتخاذها عياداً للعامل والعاملين والكادحين، وإن ما تقدمه لهم قليل بالنسبة للمخلصين منهم الذين يقدمون عرقهم ودماءهم في خدمة أمتهم. قال ﷺ: «من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له»



# طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

صلاح الإمام الحسن

- قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله فإن إقلالاً في رفق خير من إكثار في خرق.
- وقال أيضاً : لا يقل مع الإصلاح شيء ، كما لا يكثر مع الإفساد شيء .
- ويروى هذا المعنى عن المتلمس إذ قال لحفيظ المال غشير من فناء وسهر في البلاد بغشور زاد قليل المال تصلحه فيسقى
- وقال حكيم : إن في صلاح الأموال سلامة الدين ، وجمال الوجه ، وبقاء العز ، وصون العرض
- وقال أحبيبة بن الحلاج -أصلحوا أموالكم فإنكم لا تزالون ذوي مروعات ما استغنيتكم عن عشيرتكم .
- وقال عبد الله بن عباس -أطلبوا النسي بإصلاح ما في أيديكم ، فإن الفطر منجم العيوب

أنت أيها الإمام

في ترجمة أبي حنيفة أنه رأى غلاماً يستحم في النهر ، فقال له : احذر يا غلام أن تسقط ، فقال له : احذر أنت أيها الإمام فإن في سقطة العالم سقوط العالم .

أنت أيها الإمام

من علامة الإيمان للإمام علي -رضي الله عنه- قوله : أن تزلزل الصدق حين يهزرك ، على الكذب حين ينفذك ، وألا يكون في حديثك فصل عن عملك ، وأن تلقى الله في حديث غيرك .

أنت أيها الإمام

من كلام يحيى بن معاذ الرازي : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تلهه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تلهه ، وإن لم تمدهه فلا تلهه

إلى ديهان يوم الدين تمضي

وعند الله تجتمع الخسوم

للكثر مصطفى السباعي

تمضي الباطل يوماً مع الحق  
فقال الباطل أنا أعلا منك راساً  
قال الحق أنا أثبت منك قدماً .  
قال الباطل : أنا أقوى منك .  
قال الحق : أنا أبقي منك .  
قال الباطل : أنا معي الأقرباء والمقرَّبون  
قال الحق

وَكَذَلِكَ يَجْعَلُكَ

ي كَرِيمٍ أَكْثَرُ مِنْهُمْ كِبَارًا وَابْتِغَاءً لِّمَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢٣﴾

لأنعام : (١٢٣)

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك الآن .  
قال الحق : ولكن أولادى سيقتلونك ولو بعد حين

أنت أيها الإمام

لا تكشفن من مساوى الناس ما سئروا  
ليكشف الله سئرا من مساويك  
واذكر معامن ما فيهم إذا ذكروا  
ولا تصب أحسداً منهم بما فيك  
وقال شاعر آخر

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى

وديك مرفور وعرضك صبي  
فلا يطقن منك النسان بسوءاً  
فلنسان سوات ولنسان أسن  
وعينك إن أهدت إليك مساوي  
لفسوم فقل : يا عين للناس أعين  
فعاشر بإصاف وكسن مفرود  
ولا تلل إلا بالنسي هي أحسن

أنت أيها الإمام

اللهم اجعلنا من يأخذ الكتاب  
باليمن .  
واجعلنا يوم الفزع الأكبر : آمين  
واوصلنا برحمتك وكبرمك إلى جنت  
لتعيم .  
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .



# زَعَمْتُ مُعْتَدِلٌ

للمؤلف: الدكتور / علي أحمد الخطيب

الخطأ، أو ذو مائة مد لا. فقد يكون محطنا كله ولكنه يصغر - في النهاية - أمام الحق، ولا ينكر له

وخلق أبي سفيان واحد في جاهليته وإسلامه علي سواء، وصدق رسول الله ﷺ فهو القائل: «خيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام إذا فقهوا صحيح البخاري

في حياته - رضى الله عنه - مواقف ثلاثة يحسدون اعتداله، ويرزون دهائه

كانت القرشية في دمه، فما التقرض إلا التجارة ولاكتساب<sup>(١)</sup> وهو - بهما - نعم الخبير، يحمل تجارة المكيبين جمعا، ويسوق بها إلى أعالي الحريرة منعظا بها إلى غرة، وعيرها من أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية، يقيم بها الأهم واليالي في عرص

ذلك هو أبو سفيان صحر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ فهو عمري قرشي من صميم قريش، نسل عبد مناف بن قصي - نسل فهر ابن مالن بن النضر - سواء قلنا فهر هو قريش أم جده النضر بن كنانة

كان أبو سفيان الرعيم لمعتدل حقا من بين صناديد قريش بكل ما للاعتدال من معنى لغوي مصحوب بمفهومي الخلق الكريم كان عاقلا حكيمًا ذا نظر بعيد سديد

ثم هو في كلمة جامعة - يحذر الخطر ولا يستمرى العدوان

وهو حين يحشى على قومه الخطر لا ينكر ما عليهم من أخطاء

سريه، لا يباله دس الخلق، ولا حطة الكذب، ولا صفة الشقاق

لصميره عليه ألف حساب لذا لا يحب منه أن يعصف عليه بلوم، أو يهوء - بوظاته - بحساب، وليس معنى ذلك كله أنه يرى من

(١) انظر لابن هشام - سيرة النبي ١/١٦ - ١٠٤ يجمعون - محمد وحبي - عبد الحيد - دار التراث - القاهرة - بلا تاريخ

(٢) نفس الراجع ١/٢٠٢

رابع وصلى ناصح قبل أن يعود إلى مكة بريح وغير

وهو - بطريقه - عليم خبير، يعرف جيدا مسلكه وشعبه، له فيه أكثر من سبيل، دفعته خبرته لمعرفة، ليندجو بتجارته إذا ألم به خطر أو توقع عدوانا.

وخبرته التجارية إحدى الأسباب التي تكشف لنا عن عتداله، وسبب - بحق - أنه الإنسان الذي يسعى بذكاء وخطر ولا يستمرى العدوان



هاجر رسول الله ﷺ ولم يكن بينه وبين المكيبين عهد بشئ أو التزام بأمر، وهاجر - عليه الصلاة والسلام - وصحبه - رضوان الله عليهم - تاركين مالههم بهذا البلد من حق وما استولوا عليه هؤلاء المكيبون قسرا دون أن يردعهم في عصيتهم هذا حق أو حياء

وكان خلاصه ﷺ وحلاص أصحابه - رضوان الله عليهم - دون عهد منهم لهؤلاء الوثنيين بمحمد من الله - تعالى - عليهم وفصل، فلا التزام في أعناقهم بحر قمرهم قريش بشئ، بل في الوثنيين هؤلاء وزرعا لعلوه بأولئك المؤمنين، وقد بات هذا الزور يتردد في نفوسهم، حذرا، ألحما أن يعمل هؤلاء المسلمون بهم شيئا حراما ما قدموا من سيئات، وشيئا فشيئا بات هذا الحذر أمرا متوقفا لا جدال فيه.



وما أن مضت سنة واحدة على هجرة الرسول ﷺ وصحبه - رضوان الله عليهم - ودخلت الثانية حتى تحركت مكة للنظر في أموالها وإعداد تجارتها، ولما كان الوقت صيفا أعدت تجارتها لسوق الشمال حيث أرض الشام التي كانت خاضعة لحكم الدولة الرومانية الشرقية، فهي هذه الأرض كانت تروح بصاعة مكة، وكانت تجمع - حقا - نفائس تغرى الروم وبخاصة بسائهم، وكانت عناصرها الأساسية جلود مكة التي تقص أهلها في عمل مهروشات جميلة منها إلى طيوب، محورو، من طيوب اليمن والهند، إلى ما كان لهذه الأخيرة من طيور مادة حدا لدى الغربيين، فلم تكن سلعا بدوية صرفة، بل تجمع فيها أدكى ما ملكت أهدى المكيبين من اليمن والهند على سواء.

أعدت قريش فافتتها التجارية هذه مورعة على ألف بعير، تحمل أموال قريش كلها بقيادة أبي سفيان صحر بن حرب بن أمية، وله أركان عاملة من أهل مكة نحو من ثلاثين إلى أربعين رجلا تحت قيادته<sup>(٢)</sup>.

وقوافل مكة هي القوافل الامة الوحيدة التي لا تتعرض لها القبائل ولا تقوم صدها عارة ما ألتاء مرورها في طريقها إلى الشمال، بل ولا اجرب أيضا، فإن العرب حرمت على أنفسها أن تحس القرشيين بسوء، فإنهم أهل كميته الساهرون على راحتهم يرم يحجون

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية ٢/٢٨٠ طبع في طبعين طبعين المطبع ١٣٨١ هـ



أو يعتمرون، وقد أوسعوا لهم فيما يرضيهم من عقائد، وفي التنزيل العزيز:

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُكْثِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (١).

وانطلقت العمير مصعدة إلى الشمال لتصل إلى بيتها بفلسطين في شهر من بداية سيرها من مكة، فتلك مدة هذا السفر عند المكيين (٢).

ما أن اقترب أبو سفيان من اقربة بدر، حتى تملكته الهواجس، واشتعل به الغلق.

إن محمداً ﷺ، خرج من بينهم بلا عهد ولا وعد، وجناباتهم عليه وعلى أتباعه مريرة، فليس له أمام محمد ﷺ عليه الصلاة والسلام، حق بحميه من سطوة عدله لو انبرى له وجماعة المسلمين فاحتازوه وأموال مكة، وأسرره ومن معه، والنهار اقتصاد مكة لسنين!

والقوة التي بيد محمد ﷺ ليست هينة، لقد قويت شوكته، وعازت له الكلمة في الأوس والخزرج على سواء، وهم عدة لا يستهان بها، وأهل حرب على ذروة بأسها، لم هم - من قبل ذلك ومن بعده -

طريقه إلى الشام، وعسى أن عليه الآن أن يجتاز طريق الساحل فتتضاعف المدة وتطول الشقة، ويضطرب حبل القافلة!

لماذا يفعل، وهذه الأمانات التجارية في ذمته؟ وماذا هو لعل لو خرج هؤلاء المهاجرون وأحاطوا به، وليس معه ما يفي به إرادهم؟ إنه لو خرج عليه أعراب غيرهم لهبت القبائل من حوله لنصرته وحماية قافلته إكراماً لمكة وحرمها الآمن، ولأوقعوها بالمهاجمين له شر وقعة.

أما والمهاجم محمد ﷺ، وصحبه، وهم مكبون كأهل القافلة، فلن يفعل العرب حيالهم شيئاً، بل سيقولون:

الرجل وقومه!

إن الأمر عسير، لقد فانت الخطة، وليس أمامه إلا أن يمضي!

ومضى أبو سفيان، وشاء الله - عز وجل - أن تتجاوز القافلة مكاناً من الخطر، وتجد سبيلها إلى الشام، وسلم لأبي سفيان وقت يسير لتقويم حساباته، وأخذ الأهمية لحماية القافلة، فكنن فات محمداً ﷺ ذهابها، فلن يفوته إيابها، وهكذا أيقن أبو سفيان بأن الخطر قائم، وعليه أن يحذره، وقبل أن

يستقر بالشام كان قد رصد العيون لتأنيه تنحركات مستديم انقلا

ليس قلنا - عن أبي سفيان: «يحذر الخطر...» كان أبو سفيان «المعيا» بحق في ظنه، فعندما في بوقعه، فإن أمر القافلة لم يفت رسول الله ﷺ بل أعد لها العدة منتظراً يدها، ودعا المهاجرين بها، وأجمع حديث سرقة على ذلك، فقالوا:

لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مغيباً من الشام نذب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عمير قريش، فيها أموالهم، فخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها...» فحلف لذلك بعض المسلمين، إذ لم يروا الأمر يستحق نفرة جماعية فما هي إلا قافلة عليها حفنة من الرجال، سهل جداً لسيطرة عليهم، وقال رسول الله ﷺ:

«من كان ظهره حاضراً فليركب معنا» (٣) ولم ينتظر - عليه الصلاة والسلام - من عاب عنه ظهره، وارتحل رسول الله ﷺ بجود في طلبه حتى إذا كان قريبا من «الصفراء» (٤) بعث بسبعين من عصفرو الجهنمي، وعصى بن أبي الزغباء إلى بدر

بتحسين الأخبار عن أبي سفيان، فعادوا يؤكدان له ﷺ أنها قرب وصول القافلة

لكن الله - عز وجل - كان يريد أمراً آخر، كان المسلمون يطليون العمير قافلة المكيين، وكان الله - تعالى - يريد لهم لقاء أعز مكانة وأطيب ثمرة.

كان - تعالى - يريد رقاب زعماء قريش... فكانت وقعة بدر، التي أطاحت بهم في رمضان من السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة

وهكذا شاء الله - تعالى - ألا يلقى المسلمون القافلة، لما أذخر لهم من خير.

نجح الرصد من عيون أبي سفيان في تقصى الخبر عن المسلمين، واستطاع إيهال نبأ حملة رسول الله ﷺ إليهم في الشام «جاء في الطبقات الكبرى»

وكان قد بلغ المشركين بالشام أن رسول الله ﷺ يرصد انصرافهم، فبعثوا ضمضم بن عمرو الغفاري حين فصلوا من الشام إلى قريش بمكة يخبرهم بما بلغهم عن رسول الله ﷺ (٥).

(١) يظهر ما يركبه المسافر من حيول، والنظر الثقل لدى التلامذة يرمض الذين الحلبي - إنسان العيون في سيرة النبي المصطفى - السيرة الحلبي، ١٥٢/٢ ط الأولى الطبعة الإثنية المصرية ١٣٣ هـ.  
(٢) تصدق أن واد بين جبلين بينه وبين مكة مواجل، يسيرة، سفر معجم البلدان.  
(٣) انظر محمد بن سعد، معجم النبوة، الطبقات الكبرى، ١٢/٢ دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

(١) المكيون - ٦٧

(٢) أبي شام - سيرة النبي ﷺ ١/٢، والصلحي الشامي - سبل الهدى والزهد في سيرة خير العباد ١٢٢/٢ طبع للكتاب الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية - ١٤١٨ هـ.



استأجر أبو سفيان ضمضم بن عكرين  
مشفقاً<sup>(١)</sup>، فطرق مكة على أبشع صورة يمكن  
أن يمثلها - أو تمثل - في إنسان - قد مزق ثوبه  
في أكثر من مكان، وقطع ألبه بعيره وأذنيه،  
وعكس رحله، وصاح - بطن الوادي - «يا معشر  
قريش، اللطيمة اللطيمة»<sup>(٢)</sup>، أمو لكم مع أبي  
سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى  
أن تدركوها. إن أصحابها محمد لن تفجعوا  
أبد. القوث القوث»<sup>(٣)</sup>.

الماء مجددي بن عمرو الجهني، وكان على معرفة  
به لمسأله:

سار اہوسفیان الی مکانہما فوجد اہمارا  
لعبیرہما، فاحدا منہا واحداً وفتہ فوجد فیہ  
قوی، فقال: ہدہ۔ واللہ۔ علائف یثرب.

و كما انتدب بعضهم من عمرو العاصري  
صارحا إلى مكة مستعينا بطلب لحددة، بعث  
قيس بن امرئ القيس إلى القرشيين الذين هبوا  
لحرب المسلمين، فنادوهم قيس بأرض  
الحكمة<sup>(١٧)</sup> وبلغهم رسالة أبي سفيان:

كأنك التوراة واضحة تحمل بضمه أنى مشاهد  
التي لا يسمريء الغدوان

لکن ابا جہل اسی بلا، حرب، بی اعتباری  
لہو، لا حرم و قن

وساقهم أبو جهل إلى بدر إلى مصارع  
كل صديد الشرك، وفي بدر قتلوا جميعا،  
عبيد واحد سقط لم يكن معهم، هو  
أبو ثبيب بنى بمكة فسار بد طاعون الشعبية -  
والعياض بالله - فقصى عليه بعد أيام معدودة  
من رقة بدر<sup>(١٥)</sup> سبعة أيام فقط .

٤١٢  
عنى التبريل الحرير الجواب

﴿ وَنُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ نَجْمَهُمْ ﴾ وَنَمُتْ دَارَ الْكَفَرِيِّ ﴿

هَكَذَا

﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَلْبِ مِنْ ﴾ (١٦).

ولنا من الآية الكريمة مليم مبارك، نعلمه  
يريد أن يقول - لنا: إن كل من بقى من  
المكيين - بعد بدر - فى طريقه إلى الإسلام.

ثم بعد :

لقد كانت إجماعة الرأي لأربعة من قوروش في الجاهلية.

« كان عتبة بن ربيعة، وأخوة شهبه بن ربيعة، وأبرجهم بن هشام، وأبوسفيان لا يسقط لهم رأى في الجاهلية... »<sup>(١٧)</sup> أى في مكة.

٩. أي من هذه الأمور (استفاد) ؟

(١٦) اللجنة العامة، تقرير الطائفة والمسلم من العرب وغيرهم.

(١٢) ..... الذي من أجله بين مكة والمدينة (المسيرة)

٢) في إطار المبرر المرفوع ٢٩٩/٢ وللمس كذا في بطاقة التبرع، المرفوع

(٢١) الحنية ١٩٢/٢ وانظر النص في غيرة من السهر

(١٥) ابن كثير - المعجم السري ١٧٩/٢

(١٧) عبد القادر أبي الحسن بن الأثير، أسعد القلابة ١٠/٢ كتاب الشعب.



# المؤسسات العلمية

## في العصر الإسلامي

### ٢- بيت الحكمة

مقدمة تاريخية لا بد منها

في يوم ١٣ من ربيع الأول سنة

١١ هجرية الموافق ٨ من يولية سنة ٩٣٢ ميلادية اختار الله رسوله محمدا ﷺ لجواره وله من العمر ثلاث وستون سنة، بعد أن بلغ رسالته، وأدى أمانته، وبين للناس أمور دينهم، وأرسى الأسس العامة لقيام دولة عربية إسلامية موحدها دستورها القرآن الكريم وبيانه النبوي، وأسلوبها العمل والعلم ولزوم جماعة المسلمين، وبذلك أصبح الإسلام كعقيدة وثقافة - قادرا على التوحيد بين شعوب أشد ما تكون اختلافا وتباينا.

وحمل خلفاء الرسول ﷺ من بعده تعاليم الإسلام إلى جميع شعوب الأرض، واستطاع المسلمون أن يقيموا، على مراحل، دولة الإسلام الكبرى، ويشيدوا

مؤسسة الدكتور / أحمد فؤاد باشا

للمشربية حضارة زاهرة حققت انتشارا ودواما متلازمين لم يحققهما أي حضارة أخرى عرفها التاريخ، ففي عهد الخلفاء الراشدين (٦٣٢ - ٦٦١ م)، وهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، استطاعت جيوش العرب أن تقهر الروم والفرس، واتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية لتشمل إلى جانب الجزيرة العربية بلاد فارس والعراق وبلاد الشام ومصر وأفريقيا حتى طرابلس الغرب، وكذلك أرمينيا وأواسط آسيا حتى نهر جيحون.

وفي عهد الخلفاء الأمويين (٦٦١ - ٧٥٠ م) واصل المسلمون نشر الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله خارج

الجزيرة العربية وجعلوا دمشق حاضرة لهم، وامتدت حدود الدولة العربية الإسلامية حتى بلغت التركستان شرقا والأندلس وأواسط فرنسا غربا، وأصوار بقسطنطينية شمالا، وفتحت بحاري وسمرقند وبلاد ما وراء النهر، بالإضافة إلى بلاد الهند وشمال أفريقيا وجزيرتي قبرص ورودمس، وقد بلغ عدد الخلفاء الأمويين أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، وأشهرهم عبد الملك بن مروان الذي امتثل هذه الدولة من فوضى العصبية القبلية التي كانت أن تمزقها، واستطاع أن يعيد إليها مجدها ويرسي دعائمها، ويعزى إليه الفضل في تمهيد الطريق أمام من جاء بعده من أولاده وأقاربه لمزيد من الفتوحات في الشرق والغرب، وبلغت الدولة الأموية أوج زدها في عهد الوليد، وسليمان بن عبد الملك، وابن أخيه عمر ابن عبد العزيز الذي شبه المسلمون خلافته بخلافة حده عمر بن الخطاب في عدله ورهده وعمله، وبولادة الخليفة عمر ابن عبد العزيز في عام ٧٢٠ ميلادية وبولي يزيد الثاني بن عبد الملك تاسع خلفاء البيت الأموي بدأ الصعف يدب في أوصال الدولة الأموية لأسباب عديدة من بينها تطور المنافسة بين أفراد البيت المالكي، وظهور روح العصبية بين القبائل.

وانغماس بعض الخلفاء في حياة البدع والتصرف اللذين أحدهما عن البلاط البيزنطي، وقد أدى كل ذلك إلى زوال سلطان الأمويين وسقوط دولتهم على أيدي العباسيين في عام ٧٥٠ م.

وفي عهد الخلفاء العباسيين (٧٥٠ - ١٢٥٨ م) عاد للدولة العربية الإسلامية مجدها وعزها، ووصفها ابن طيات صاحب الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بأنها سادت العالم سياسة مبروجة بالدين والملك، فكان اختيار الناس وصلحا لهم يطيعونها تدينا، والياقون يطيعونها رهبة أو رغبة، وكانت دولة كثيرة النعمان جمة المكارم، أسواق العلوم فيها فائضة، وشعائر الدين فيها معظمة، والدنيا عامرة، والحرمان مرغية، والثغور محصنة، وما زالت على ذلك الحال حتى كان أواخرها، فانتشر الخبر، واضطرب الأمر، وانتقلت الدولة.

وقد بلغ عدد الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثين أشهرهم أبو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥ م) المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وهارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩ م) الذي جعل من العاصمة بغداد مركزا عالميا للتجارة، وكعبة يحج إليها طلاب العلم والأدب، والمأمون (٨١٣ - ٨٣٣ م) الذي اشتهر بحبه للعلم والعلماء، وشغل بعلوم الفلك والطب



والفلسفة، وبظفر في علوم الأوائل وأمر بنقلها إلى العربية، وبحلول عهد المتوكل (٨٤٧م) عاش الخلفاء العباسيين بدأ بم الدولة العباسية الساطع بميل نحو الأول، وخص الخلفاء لنموذ القرن ثارة ولنموذ الأثرالك ثارة أخرى، وانتقل مركز الثقل من بغداد إلى الممالك والدويلات المستقلة أو شبه المستقلة التي انقسم إليها العالم الإسلامي، وبالرغم من أن الدولة الإسلامية الكبرى لم تعد تخدم حكومة مركزية واحدة، إلا أنها ظلت من أقصاها إلى أقصاها يسودها وحدة الدين واللغة والتاريخ والمصر المشترك.

ونجد الإشارة إلى أن عناية المسلمين في صدر الإسلام - خاصة أيام الأمويين - اقتضت على علوم الدين واللغة، التي عرفت باسم العلوم العقلية، تميزاً لها عن العلوم العقلية التي وجه المسلمون نشاطاتها الفكرية إليها في العصر العباسي، بعد أن استقرت أمور الحكم وقلة الحروب والمتوحات وكثرة الأموال والثروات وراجت التجارة ونشطت الرحلات وبدأت الاتصالات مع أمم ذات حضارات وثقافات مختلفة.

### المؤسسات العلمية الإسلامية

كان نظام المؤسسات من أهم سمات الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، وقد ارتبط تاريخ المؤسسات العلمية في

العصر الإسلامي، كالمكتبات والمستشفيات والمرامد والمدارس العلمية وغيرها، ارتباطاً وثيقاً بسيرة الحكام الذين أنشأوها وبالعلماء الذين أحياها، وهذا يعني أن مهمة هذه المؤسسات في الأساس هي رعاية العلم والعلماء في مختلف المجالات.

ولم يكن نشاط العلماء والمؤسسات التي ينتمون إليها نشاطاً متواصلاً ومنظماً في الزمان والمكان، فقد تركز في العواصم الكبرى، في بغداد أيام الخلفائين العباسيين هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩م) والمأمون (٨١٣ - ٨٣٣م)، وفي مصر في العصر الفاطمي، وفي العواصم البوذية الكبرى في القرن الرابع للهجرة، العاشر الميلادي، كإلري وأصفهان وشيراز وبغداد، وفي سوريا في زمن الأمراء الأيوبيين، إلى آخره.

### بيت الحكمة

أنشأ هارون الرشيد، وبلغ النشاط فيه ذروته في عهد المأمون، حيث ازدهرت الترجمة لنقل العلوم من اللغات الأجنبية إلى العربية، وقد جرى بيت الحكمة مؤلفات مكتوبة في الأصل بلغات مختلفة، ومن أهمها الكتب اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والآرامية، ويقول ابن أبي أصيبعة: إن الرشيد قد بوحن ابن ماسويه ترجمة الكتب القديمة

بني وجدها في أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم بعد دخول المسلمين فيها، ويحدث ابن نيانة أن المأمون عين سهل بن هارون كاتباً على «حرارة الحكمة»، حيث كتب الفلسفة التي نقلت إلى المأمون من حريرة قبرص.

ذلك أن المأمون لما هادن صاحب هذه حريرة «رسل إليه يطلب حراسة كتب اليونان». وقد اعتسب بها المأمون، وروى بن النديم أن مجموعة ثالث حرات من القبطية إلى حرارة الحكمة، طلبها المأمون من ملك الروم، وهي تضم مؤلفات أفلاطون وأرسطو وأبقراط وحالبوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم.

وقد صفت هذه الكتب التي وردت إلى بيت الحكمة حسب موضوعها، وحسب أنها المترجمون عن لهم خبرة علمية بالموضوع الذي يترجمون عنه، بالإضافة إلى حادتهم للغة أخرى أو أكثر غير العربية.

وقد ظهرت عبارة «بيت الحكمة» أو مثيلتها «حرارة الحكمة» في أيام هارون الرشيد.

أما في عهد الخليفة المأمون، وإن لم يكن هو المنشئ لهذه المؤسسة، فقد أعطاها دفعة قوية جداً نحو النشاط العلمي الذي ارتبط بها وست الحكمة

الذي بدأ مكتبة في خدمة الأمير أو الحاكم، أضحت في عهد المأمون مكتبة مفتوحة للنخبة من العلماء، كذلك غنى عن البيان أن تعرف المقصود به الحكمة، في الثقافة العربية الإسلامية، باعتبارها ضالة المؤمن، أي وجدها فهو أحق بها، فهي كلمة تشير إلى العقل وإلى الفكر النظري بالمعنى المباشر للكلمة، وإلى جميع أشكال المعرفة الموروثة من العصور القديمة والمستحدثة التي تصبغ إليها.

وقد اعتنى بيت الحكمة بكثور المعرفة الإنسانية على نحو ما ذكرنا، إلا أن هذه المؤسسات القادمة من الخارج، والتي تحدث عنها أولئك الذين يحلو لهم التركيز على كل ما هو استثنائي وإبرازة لخدمة أفكار وأيدولوجيات تخصصهم، هي أقل بكثير من مجموعات المخطوطات التي كانت متوفرة في الدولة العباسية الكبرى، إن بعض المدن كإسكندرية، والرها، وهران، ونصيبين، بالإضافة إلى عدد من الأديرة، عاشت حياة فكرية راقية، وكانت المؤلفات الفلسفية والعلمية اليونانية تحفظ في هذه المدن وتشروح وتترجم إلى السريانية، ثم العربية، وقد احترم الفاتحون العرب الوضع السائد في هذه المدن قبل الفتح، وذلك هو ديدهم مثلما فعلوا في كثير من الميادين الأخرى، ولم يضعوا حداً



لحركة النقل والتكامل مع المعارف القديمة، بل إنهم على العكس من ذلك، نابضوا هذه الحركة وطوروها عمقاً واتساعاً

كذلك كان بيت الحكمة مكاناً لنسخ المؤلفات، وكان السباخ يحملون فيه لحساب هارون الرشيد والمأمون والبرامكة، وكانت تعقد في بيت الحكمة اجتماعات للعلماء، ولعل مثل هذه الاجتماعات قد لعبت دوراً ما في التوفيق بين الفلسفة والعلوم الدينية ومن خلال هذا المسار كان بيت الحكمة مواكباً دعوة الإسلام في انفتاحه على العقلانية الإيمانية، وهي غير العقلانية المادية أو الوثنية، التي اتصفت بها ثقافة القدماء في الشرق والغرب، مما يؤكد أصالة هذا التوجه العلمي في الفكر الإسلامي منذ نزول القرآن الكريم.

وهكذا كان بيت الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، ولعله أول جمعية علمية إسلامية، أو لنقل «جامعة إسلامية» يجتمع فيها العلماء للبحث والدرس، ويلجأ إليها طالبوا المزيد من العلم النافع، ويعتبر

\*\*\*

عصر المأمون أزهى عصور بيت الحكمة، لأنه كان مثالا للخليفة العالم، يهب العلم وقته ورعايته، كما يهب العلماء احترامهم وعنايتهم، وقد فقدت هذه المؤسسة العلمية الإسلامية دورها المهم بعد حكم الخليفة المأمون، وأهمل المتعصب شائها... وقوات الأحداث بعد ذلك، مما زاد في الإقلال من شائها، ولكنها ظلت تقاوم إلى أن داهم التتار بغداد، وقبل هولاكو المستعصم آخر خلفاء العباسيين فانهى بكل أسف هذه المصروح العلمي العظيم واندثرت خزائن الكتب، وغفيت آثار بيت الحكمة.

#### أهم المراجع:

- ١- د. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٢- د. عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
- ٣- موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف د. رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٧م.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

## الطائفة المسيطرة

«إن من يعبدني على يهودي فكانها أعبدني على كل فرنسا»  
للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

اليهود السوداء ووجه كلامه إلى جمهور الشاهدين الفرنسيين قائلًا: «انضموا على إلى معسكر الخير الصهيوني الأمريكي».

«ديودونيه»، وهو فرنسي من أب كامبروني وأم فرنسية اتهم المهاجمين بممارسة الإرهاب، وبالعزل لحساب من وصفهم بـ «تجار العبيد» الذين حققوا ثروات ضخمة من تجارتهم

ديودونيه قال عن نفسه: إنه زنجي فقير يمسرب، ويصافى، وتلقى الثنايل على جمهوره لا لشيء، إلا لأنه زنجي أسود قدره وهي العبارات التي ردها المهاجمون اليهود أثناء هجومهم على المسرح.

ديودونيه وجه سؤالاً إلى الرأي العام الفرنسي نشره جريدة «لوجورنال دو ديمانش» وهو: لماذا

تدكرت هذه العبارة المسبوبة إلى السيد «بيكولاى ساركوزي» وزير داخلية فرنسا وأنا أقرأ خبراً أوردته الصحف عن تعرض الممثل المسرحي الكوميدي الفرنسي «ديودونيه» لهجوم إرهابي غير مسبوق، حيث شن عدد من اليهود هجوماً بالزجاجات الممثلة بالغازات الحارقة على المسرح الذي مثل فيه مؤخراً عرضاً غنائياً استعراضيًا بعنوان: «طلاق باتريك» مما أدى إلى إصابات حالة من الرعب داخل المسرح، وإصابة عدد من المتفرجين ثم نقلهم إلى المستشفيات

أما الجريمة التي ارتكبتها «ديودونيه» فهي أنه قام في ديسمبر الماضي بالسخرية من الصهيونية على شاشة القناة الثالثة للتلفزيون الفرنسي، حيث ارتدى طاقية وملابس



لم يهتم أحد في فرنسا بإدانة هذا الهجوم الذي شنه المتطرفون اليهود؟، وأجاب بنفسه عن السؤال قائلا: «لأنني زنجي أسود قدر لا أنتمى إلى الطائفة المسيطرة».

ديودونيه نفى عن نفسه بشكل قاطع تهمة معاداة السامية مؤكداً أنه مسخر فقط من المتطرفين اليهود الذين قتلوا (اسحق رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق وهؤلاء الذين يشنون حرب إبادة ضد الفلسطينيين العزل مؤكداً أن أحداً من عائلته لم يخدم في جيش هتلر النازي.

ولكنه اتهم من وصفوه بـ «الزنجي الأسود القذر» بأنهم يحار العبيد الذين حققوا الثروات في البنوك ولجأوا إلى الإرهاب ضد كل من يحارص سياسة وليس الوزراء الإسرائيلي إرييل شارون.

مؤكد أن إسرائيل هي التي مولت نظام الفصل العنصري البغيض في جنوب أفريقيا ورغم أن «ديودونيه» تعرض للاعتداء المادي مثلاً في هذا الهجوم المسلح، والمعنوي العنصري مثلاً في وصفه من قبل المهاجرين بـ «الزنجي الأسود القذر»، فقد قدمت الرابطة الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية شكوى ضد الممثل الكوميدى الفرنسى، ولماذا؟ بسبب الحديث الذى أدلى به لصحيفة (لوجورنال دوديمانش).

نرى ماذا كانت ستصير إليه الأمور لو كان الدين هاجموا «ديودونيه» ذوى ملامح شرق أوسطية يتحدثون بلكنة عربية؟

وإذا كانت الرابطة الدولية ضد العنصرية، ومعاداة السامية قد اعتبرت حديث ديودونيه حديثاً معادياً للسامية وتقدمت بشكوى ضده، فلماذا لم يتم توجيه نفس الاتهام إلى أمثال السيد «سلمان رشدى» صاحب آيات شيطانية والذى مسخر في كتابه من الدين الإسلامى والعبادات الإسلامية وكل ما يقدره المسلمون، في حين نظر الغرب إلى الكتاب على أنه إبداع أدبى وإلى مؤلفه على أنه مبدع مصطلح من قبل المتطرفين المسلمين؟

وفي ذات الوقت بماذا يمكن تفسير موقف زعماء اليهود في فرنسا الذين أشادوا بقانون «منع الرموز الدينية الظاهرة في المدارس الفرنسية» الذى حرّمهم فقط من ارتداء الطائفة اليهودية وهى مجرد رمز دينى، فى حين اتخذ زعماء الدين الإسلامى والمسيحى فى ذات البلد - فرنسا - موقفاً معارضاً ومتحفظاً تجاه نفس القانون. لأنه أسقط تماماً مبدأ حرية العقيدة للمسلمين ولمسلمين فقط على اعتبار أن الحجاب فرضة دينية إسلامية وليست مجرد مظهر دينى، ومن هنا يفهم سر الترحيب اليهودى بهذا القانون.

وإذا كان «ديودونيه» لم يجد من يحل به بعد العدول الوحشى الذى تعرض له فسر هذا التجاهل بقوله: «لأننى زنجي أسود قدر لا أنتمى إلى الطائفة المسيطرة» فإنه لا يمكن بحال تصور امتناء المسلمين إلى تلك الطائفة المسيطرة، وإذا كان المسيحيون الفرنسيون بل القديسات المسيحية فى العالم قد رفضوا القانون لو على الأقل تحفظوا عليه فإن هذا يعطينا تصوراً كافياً

خليفة تلك الطائفة المسيطرة التى عاها ديودونيه ولم يصرح باسمها فأدت إلى إثارة لائحة مدافعين عن تلك «طائفة» ويرداد التصور وصحاحاً مع عبارة السيد (ساركوزى) التى كتبها فى بداية المقال

كل هد وصهيابه أنفسهم يوحهون للمسيحيين كمسلمين عبارات سطوى على تغيير عصرى. مثل الخادم يوسف عرفاديا أحد أكبر المرححيات الدينية لدى إسرائيل، والأب الروحى لحرب شمس الدينى المتطرف الذى قال عنى الملا «عليكم اللعنة أيها المسلمون إنكم تنكثون مثل الحمل».

والعريب أن الفسادة الإسرائيلية عندما يتحدرون عن دولتهم التى سرقوها من الشعب المسلم العربى الفلسطينى يستخدمون مصطلح «الدولة العبرية» أو «الدولة اليهودية» وهو تعبير عنصري من الطراز الأول لأن إسرائيل تضم عرباً فلسطينيين يحملون الجنسية الإسرائيلية، فأين هى جماعات معارضة التفرقة العنصرية من هذا السلوك العنصرى؟

أصعب إلى كل ذلك تلك الهجمة الشرسة التى يصرخ لها حالياً السيد «كوفى عنان» الأمين العام للأمم المتحدة بسبب دعوته إلى وضع حد بظاهرة (الإسلاموفوبيا) أى العداء للإسلام والذى وصفه بأنه يمثل تحدياً لروح التوحيد بين الشعوب، حيث أشار إلى أن المسلمين أصبحوا هدفاً للاشتباه والتعرض والتمييز العنصرى، فضلاً عن انتشار الأفكار لشوهة ضد الإسلام، وحذر أيضاً من ظاهرة



عوفى عنان

استغلال اليهود لمسألة معاداة السامية

إذا وضعنا كل هذا داخل إطار واحد فإننا نستطيع ببساطة أن نؤكد على أن الطائفة المسيطرة التى عاها

«ديودونيه» فى حديثه لصحيفة (لوجورنال دوديمانش) لا تسيطر فقط على صنع القرار فى فرنسا، بل على صنع القرار فى العالم كله، وصنع الأحداث المدوية كأحداث الحادى عشر من سبتمبر، وغزو واحتلال أفغانستان، ثم غزو واحتلال العراق، وأخيراً تهديد إيران وسوريا

هذه كلها أحداث حققت إسرائيل من وراءها مكاسب هائلة فى مقدمتها تشويه صورة الإسلام والمسلمين وإقناع العالم بمشروعية احتلاكها للسلح النووى من جانب وحتمية إخلاء العالم الإسلامى من ذات السلح وما يشابهه من أسلحة الدمار الشامل من جانب آخر وصولاً إلى تحقيق سيطرة إسرائيلية عسكرية فعلية على الأمة الإسلامية

وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ  
أَلْقَاهَا اللَّهُ وَتَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادَآوَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾



# أصوات جديدة في إسرائيل

مؤيد / صلاح عبد الرحيم محمد

العبري، فكان محل اهتمام وسائل الإعلام، وأصبح محور الحديث في المؤتمرات العلمية، وفي عدد كبير من الجلات الأكاديمية المتخصصة. ومن جانب آخر، فإن هذا الجدل الواسع لم يقتصر فقط على الدوائر العلمية، فقد صار جزءاً من اهتمام السلطات الإسرائيلية أيضاً. لذلك انتقد «أمنون روبنشتاين» وزير التعليم والثقافة والرياضة الإسرائيلي الأسبق في حكومة «نيثانياهو» اليمينية عام ١٩٩٦ المؤرخين الجدد بدعوى أنهم يسعون للقضاء على الحركة الصهيونية، ويسعون إلى الدولة العبرية بقوله: «إنهم يقدمون الصهيونية في صورة عنصرية إسماعيلية وبحملوها كل سلبات القومية، من دون أن يظهروا تجاهها أي قدر من التعاطف، إذ يصورون إسرائيل في صورة الدولة التي قامت على اضطهاد الآخر».

والجدير بالذكر أن هذا الجدل الذي يدور حول الصراع العربي الإسرائيلي طال أيضاً «علماء الاجتماع»، فيذهب بعضهم في

تعاليت أصوات جديدة في إسرائيل، منذ نهاية الثمانينيات، تدعو إلى إعادة كتابة تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي من جديد، وقد اصطلح على تسميتهم باسم «المؤرخين الجدد»، وهم يخالفون، في أفكارهم، وآرائهم، وتحليلاتهم، لأحداث هذا الصراع، «المؤرخين القدامى» من أصحاب الرواية التاريخية الإسرائيلية التقليدية، التي تمجد الصهيونية، وتعلي من شأن الدولة العبرية، والاستيطان اليهودي في فلسطين. ويرى أصحاب المدرسة التاريخية الجديدة أن الرواية التاريخية التقليدية التي يتبنها المؤرخون القدامى حول الصراع العربي الإسرائيلي، ونشأة الدولة اليهودية، مبنية بالمغالطات والافتراءات التاريخية، والحقائق المشوهة، بالإضافة إلى حذف حقائق تاريخية أخرى، ما كان ينبغي حذفها، لتصليل الشعب الإسرائيلي، وإيهامه بأن آباءه، وأجداده عندما جاءوا إلى فلسطين، كانت أرضاً بلا شعب. ومن ثم تشهد إسرائيل جدلاً حاداً بين المؤرخين الجدد والمؤرخين القدامى، وصلت أصداؤه قطاعات كبيرة في المجتمع

تفادته إلى أن الاستيطان اليهودي يمثل مشروعاً استعماريًا لسلب أرض الآخرين. وفي هذا السياق يرفض المؤرخون الجدد، أمثال «إيلان بابيه» من جامعة حيفا، و«بن مورييس» من جامعة «بن جوريون» و«آني شليم» من جامعة «أكسفورد» و«توم ميخيف» صحفي بمجريدة «هآرتس»، التسليم بالروايات التاريخية التقليدية، الرسمية التي تنسب مقولات «أرض بلا شعب» لشعب «بلا أرض»، وأنه «ليس هناك من تحدث أو تتفاوض من معه» وهذه المقولة الأخيرة سمعها على لسان شارون، وأعضاء حكومته اليمينية المتطرفة التي تتجاهل وجود الرئيس «عرفات»، على رأس السلطة الفلسطينية، ويرغمون أنه لم يعد صالحاً للتفاوض معه.

ومن جهة أخرى يؤكد عدد من علماء الاجتماع المزيدين بالمدرسة التاريخية الجديدة مثل «كيمر لينج» في دراسته عام ١٩٩٣، و«بن الميعازر» في دراسته عام ١٩٩٥ وعسكرة المجتمع الإسرائيلي، وأن ثقافته صارت ثقافة عسكرية، تسمى إلى ابتداء أشكال جديدة من الصراع مع العرب. وهذا الوصف من جانبهم، يوضح أن الدولة العبرية تحولت بحكم صهيوليتها العنصرية، إلى ترسانة مسلحة بالسلاح التقليدي والسرّي، إلى درجة أن البعض يصفها بأنها «دولة بالزى العسكري» لذا يذهب «فلابان» في بحثه عام ١٩٨٧، و«سلانير» في دراسته

عام ١٩٩٥، إلى أن إسرائيل رفضت، خلال الأربعينات والخمسينات، فتح قنوات الحوار مع الدول العربية المجاورة، كما تشددت في مواقفها تجاه عملية السلام اعتماداً على قوتها النووية الآن. كما يذهب «إيلان بابيه» و«بن مورييس» في دراستيهما عامي ١٩٨٦، ١٩٩٥ على التوالي إلى أن سياسات إسرائيل الأمنية تسيطر عليها روح المغامرة العسكرية، فقد أدت هذه السياسات غير المتعلقة من جانب الصفوة الحاكمة إلى حرب سيناء عام ١٩٥٦، على مصر وحرب ١٩٦٧ على كل من سوريا والأردن ومصر. ولقد أكد «بن مورييس» في دراستي قام بهما عامي ١٩٨٩ و١٩٩١ أن إسرائيل تعحمل مسؤولية قضية اللاجئين الفلسطينيين، فهي ولادة سياسة الترحيل (الترانسفير) والطرود التي خططت إسرائيل لها سلفاً، لتفريق فلسطيني من الفلسطينيين، مستخدمة القوة المسلحة، والإرهاب ضدهم عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨. كما أوضحا في هاتين الدراستين أن الفلسطينيين لم يتركوا ديارهم وأرضهم طواعية، بل أجبرتهم القوات الإسرائيلية، والمنظمات الإرهابية الصهيونية على الترحيل تحت تهديد السلاح والعنف. ويرى المؤرخون الجدد أنه لولا المنظمات الإرهابية اليهودية مثل «شيتن» و«أرجون» و«ليحيي»، التي مارست أبشع أنواع الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني، ما نشأت الدولة العبرية، وأن إسرائيل كدولة يهودية ولدت خطأ، ومن هنا



فلاتزال حكومة شارون تمارس سياسة إرهاب الدولة ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم تشغل عن سحق الفلسطينيين، فشارون يسميها المتطرفة التي تميل إلى العنف يرى أن مصير إسرائيل مرتبط بمقولة «إن السلام مع العرب غير قابل للتحقيق» وأن إسرائيل عليها أن تحافظ على تفوقها العسكري بشكله المطلق على كافة الدول العربية مجتمعة لردعهم وحماية وجودها، ولغرض شروط السلام الذي تريده، حتى يكون لها الهيمنة على الدول العربية، ولتبقى لها السيادة حتى في ظل الدولة الفلسطينية المرتقبة.

وفي هذا الإطار يرفض المؤرخون الجدد الرواية التاريخية الإسرائيلية التقليدية التي تقول «إن العالم العربي المعادي، يسعى إلى تدمير الدولة اليهودية» ويعتبرون هذه المقولة الرافضة، ما هي إلا مجرد «أسطورة صهيونية»، ويؤكدون أن تصليب إسرائيل في مواقفها تجاه الفلسطينيين هو الذي يحول دون التوصل إلى السلام مع العرب. واللافت لفتنظر أن المؤرخين الجدد يذهبون إلى القول إنه يجب أن تقوم أية تسوية سياسية مع الفلسطينيين على أساس ما جرى عام ١٩٤٨ (أي على أساس فلسطين التاريخية المحتلة عام ١٩٤٨) وليس على أساس ما حدث عام ١٩٦٧ لاسترداد الضفة الغربية وقطاع غزة فقط وإنما يكمن أساس القضية في مشروعية وجود إسرائيل كدولة يهودية، ومن هذا المنطلق نقف إسرائيل موقف العداء من هؤلاء المؤرخين

الشبان، وتصمم بالحياة والعمل. وقد أشر «إيلان بابيه» أحد المؤرخين الجدد، إلى هذه الرؤية في كتابه «حرب ١٩٤٨ في فلسطين» أصول الصراع العربي الإسرائيلي، لذلك لم يكذب هذا الكتاب بصفحة، ويعرض في منافذ البيع حتى سارعت السلطات الإسرائيلية بمصادرتها، وجمعه من الأسواق، منذ سنوات قليلة، بسبب ما يتضمنه من تحليلات وآراء تكشف زيف التاريخ الإسرائيلي الذي يطمس حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي

ويرى المؤرخون الجدد، من ناحية أخرى، أنه إذا كانت الرواية الإسرائيلية التقليدية التقليدية ترغم أن إسرائيل بعدد القليل خاضت حرباً بطولية أمام الكثرة العربية التي تمثلت في مواجهة سبعة جيوش عربية بمفردها، فإن الحقيقة التي تكشفها الوثائق الإسرائيلية التي أطلع عليها هؤلاء المؤرخون تؤكد وجود توازن في العدد على ساحة القتال عام ١٩٤٨، بين العرب واليهود، غير أن الانتصار الذي أحرزته إسرائيل عام ١٩٤٨ لم يكن واجعا إلى قوتها بل قدر ما كان واجعا إلى عدم استعداد العرب، الاستعداد الكافي، بالإضافة إلى حالة التمرد، والصعف التي كانوا عليها في هذه الحفلة التاريخية. كما يكشف هؤلاء المؤرخون المحدثون، وعلى رأسهم «بني موريس» أن الدور الصهيوني في سياسة تفريق فلسطين من أصحابها ظل مستمرا قبل وأثناء وبعد حرب ١٩٤٨

فقد جاء في خطاب «ديفيد بن جوريون» أمام مؤيدي «حزب ميما» (اتحاد العمل) بعد الموافقة على قرار التقسيم بأربعة أيام، قوله «إن المشكلة الأساسية التي تواجه الدولة اليهودية التي توشك على القيام هي المشكلة السكانية» التي تتمثل في وجود ٥٢٠ ألف يهودي مقابل ٣٥٠ ألف فلسطيني، وأنه في حالة إمكان ضم القدس إلى الدولة اليهودية، فستضيف معها حوالي مليون مواطن، ٤٠٪ منهم عبر يهود. وفي ظل هذه التركيبة السكانية، فليست هناك فئاعة بأن السلطة ستصبح في أيدي الأغلبية، فلن تكون هناك دولة يهودية قوية ومستقرة، طالما طغت بها أغلبية يهودية تصل إلى ٦٠٪ فقط، فما أشبه الليلة بالبارحة، في ضوء هذا الخطاب الذي جاء على لسان الصهيوني الكبير «ديفيد بن جوريون» قبل قيام الدولة اليهودية، فإن إسرائيل الآن تخشى من الأقلية العربية (١،٢) مليون عربي (إسرائيلي) من أن تصبح أغلبية حكم اليهود الذين سيتحولون إلى أقلية. في غضون ١٥ سنة، أو ٢٠ سنة قادمة على الأكثر، ولعل الدعوة التي أعلنتها وأحمد قريع رئيس الوزراء الفلسطيني، بإقامة ثنائية القومية في فلسطين برمتها، يتمتع فيها الجميع عربا ويهودا على السواء بحقوق متساوية، خير دليل على الرعب الذي يسيطر على

حكومة شارون، في الوقت الراهن، لأن شارون يدرك مدى الخطر الديموجرافي (السكاني) الفلسطيني الذي يمكن أن يقضي، في المستقبل، على وجود إسرائيل كدولة يهودية نظرا لارتفاع معدل الولادة الطبيعية في الوسط العربي عنه في الوسط اليهودي، وأحب أن ألفت الانبعاث إلى أن الدعوة الجديدة التي صدرت من جانب المؤرخين الجدد لإعادة كتابة تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي من جديد، هي دعوة حقيقية قائمة على اطلاعهم على الوثائق التي كانت إسرائيل تعتمد إلى حينها عن الباحثين، في السابق، بالإضافة إلى حصولهم على معلومات، وبيانات من الطرف العربي، ساعدتهم كثيرا في معرفة حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي، وكيفية نشأة الدولة اليهودية. وقد أسهمت جهود المؤرخين الجدد في إبراز مجموعة من الآراء والأفكار التي تبلورت فيما يسمى بظاهرة «ما بعد الصهيونية» Post Zionism وترجع أهميتها إلى سعيها لتغيير الفلسفة التي تقوم عليها الصهيونية لتواءم مع المتغيرات التي يموج بها العالم، وتنادي هذه الظاهرة بأفكارها الجديدة، الشعب الإسرائيلي بمراجعة تاريخ الدولة العبرية، ومعرفة أحداث الصراع العربي الإسرائيلي على حقيقتها خاصة أنه ملئ بحقائق كثيرة لا تمت للواقع التاريخي بصلة، ويرى الكاتب



الفلسطيني «هشام الدجاسي» ضرورة الانفتاح على المؤرخين الجدد، فهم يمثلون جزءاً من تيار «ما بعد الصهيونية»، ويذكر أيضاً أن «ظاهرة ما بعد الصهيونية» لم تعد ظاهرة هامشية، بل هناك جدل حقيقي في إسرائيل اليوم حول «مصير الصهيونية ودورها»، ويدعو إلى التساؤل مع هذه الظاهرة عربية وفلسطينية فيقول: «ينبغي ألا نقف مكتوفي الأيدي، أو مسوقف المتفرج، إنني أدعو إلى الحوار مع رموز هذه الظاهرة، وأنه من الخطأ الفادح تجاهل هذا التيار الذي يمثل وجهاً حضارياً مشرقاً، يقف في وجه تيار مشحون بالتمصّب، وحب العنف، ويرى «رئيس الخالد» أن أهمية «التاريخ الإسرائيلي الجديد» تكمن في «أنه يؤسس لتصويب النظرة تجاه عدالة الحقوق الفلسطينية، وهو تصويب لا بد منه، إذا أراد الجميع تحقيق سلام عادل وشامل بالمنطقة». وفي هذا السياق يقول الكاتب «ربيعي المدهون»: «من الصعب إن لم يكن من المستحيل الانتصار لقضيتنا، بدون المساهمة التي يقدمها المؤرخون الجدد، في تأييد حقوقنا، وإيمانهم بحل شامل، يضمن العدل والمساواة للجميع في بلادنا. ولا شك أن ما قاموا به هو خطوة في الاتجاه الصحيح، ويذكر المؤرخ الفلسطيني «إلياس صبر» : «أن ما قام به المؤرخون الإسرائيليون الجدد، أمثال كثير في ثلاثة مستويات.

**الأول:** إثباتهم الرواية التاريخية الفلسطينية.  
**والثاني:** إزاحة الشعور الخاطيء ببراءة الإسرائيليين حول ما حدث عام ١٩٤٨.  
**والثالث:** إبراز فكرة أن إسرائيل ولدت من خلال ارتكابها جريمة في حق شعب آخر. وفي هذا الإطار الذي يدعو إلى الاستفادة من المؤرخين الإسرائيليين الجدد لاستعادة الحق الفلسطيني السليب يرى الدكتور «إدوارد سعيد» - رحمه الله - ضرورة المبادرة من جانب المثقفين العرب، بالاتصال المباشر مع هؤلاء المؤرخين الإسرائيليين، ودعوتهم إلى النقاش في الجامعات، ومراكز الثقافة، والمنابر العامة في العالم العربي.

وفي الختام يمكن القول إن الدعوة التي يطلقها الدكتور «إدوارد سعيد» لعقد لقاءات مع هؤلاء المؤرخين الجدد يخدم القضية الفلسطينية، خاصة أن المدرسة التاريخية الإسرائيلية الجديدة التي يمثلونها تعبني ما تطرحه الرواية الفلسطينية العربية، وهذا في حد ذاته خطوة نحو إيجاد مؤيدين، وأنصار من داخل إسرائيل يدعون لعدالة القضية الفلسطينية. فما أحرى العرب والفلسطينيين أن يقيموا قنوات اتصال معهم، فهم يمثلون جماعة ضغط إسرائيلية تتحدث بلسان عربي.

## النباتيون ليسوا أفضل من غيرهم

للمستاذ / محمد عبد الحميد بشير

الفيثامينات وغيرها من العناصر الغذائية ذات الفائدة التي لا تنكر.

إن النباتي المعتاد يتناول من الألياف خضعين أو ثلاثة أضعاف ما تناوله غير النباتي وقد تمت دراسة هذه المواد وأكدت معظم الأبحاث أن المواد المضادة للأكسدة والموجودة في الأغذية ترتبط غالباً بتقليل خطر الإصابة بالسرطان وأمراض القلب، كما أن استهلاك أغذية أخرى يمكن أن يقلل من مستويات بعض الهرمونات في الدم والتي ارتبطت في كثير من الأبحاث الهامة بخطر الإصابة بأمراض القلب. وصحيح أن الألياف لا تقي من سرطان القولون إلا أنها تقلل من الكوليسترول.

فالوجبة الغذائية الخالية من اللحوم تعوى الأقل من الدهون المشبعة والأقل من الكوليسترول والقليل من السعرات الغذائية ومن ثم فإن النباتيين نجوا من خطر محقق وهو السمنة وكانت إصابتهم بالنوع الثاني من مرض السكر أقل ولا يزال العلماء غير متأكدين إذا ما كانت فوائد الوجبة الغذائية النباتية تتبع من أو

تشجع فكرة بين الناس مزداها أن النباتيين الذين لا يأكلون لحوم الحيوانات أو الطيور هم أكثر ذكاء وأخف ظلاً وأعظم نشاطاً وهي فكرة تريد أن تلبس الحق ثوب الباطل إذ يزعم مروجوها أن هدفهم هو الرحمة بالحيوان وقد أثبت العلم بالأدلة والبراهين خطأ هذه الفكرة. ومن المعروف أن الوجبة التي ترتفع فيها نسبة الكوليسترول والدهون المشبعة تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب وأنواع معينة من السرطان وأن اللحوم ومسجات الألبان التي تكثر فيها نسبة الدهون هي مصدر هذه الأخطار كما أن تناول الكثير من العاكة والخضروات والحبوب والبقوليات يمكن أن يقلل من خطر الأمراض المزمنة وهي أفكار راسخة في ذهن منذ وقت بعيد. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: «هل ينبغي علينا الإفلات من تناول اللحوم والإكثار من تناول الخضروات؟» ويجب على ذلك الباحثون الغذائيون بالنهي المشفوع بتقرير له وجاهته. فالأمر كما يقولون ليس هو امتناع عن أكل اللحوم بالكلية لكن المهم هو إضافة نسبة نباتية لوجبات اللحوم فواقع الحال يؤكد أن النباتيين في العادة يأكلون أفضل من غيرهم فهم يستهلكون الكثير من



تعمد إلى الاستهلاك الزائد للفساكه والخضروات والحبوب أو أن سببها الإستهلاك المتناقص للحوم أو كلا السببين معا، يضاف إلى ذلك أن تناول كميات معتدلة من اللحوم هو مصدر فوائد كثيرة تأكد منها العلماء.

فإن السمك والدواجن منزوعة الجلد تقل فيها نسبة الدهون المشبعة كما أنها تعد مصدرا عظيما للبروتين والحديد. وأما السمك الذي يتم اصطياده من المياه الباردة كالسلمون والتونة تحتشد فيه الأحماض الدهنية لما يعرف علميا باسم OMEGA-3 والذي يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب، كما أن الوجبة النباتية يمكن أن يقل فيها فيتامين ب ١٢ لأنه موجود بوفرة في الأطعمة ذات الأصل الحيواني.

وقد أوضحت الدراسات أن الأمر يمكن من أصل الخريف الذي اقتضت وجباتهم من اللحوم على ثلاث مرات أو أقل في الأسبوع احتفظت لديهم مستويات الكوليسترول بكل أنواعه أكثر من أولئك الذين يتناولون اللحوم يوميا. وقد دلت الإرشادات الغذائية التي تبسط للعامة فهم الأمور الغذائية على عدم الاقتصاد على النظام الغذائي النباتي وبالتالي وجهت الناس إلى وجبات منخفضة

فيها السعرات الحرارية وهي وجبات غنية بالألياف وتخفض فيها الدهون وخصوصا الدهون المشبعة والكوليسترول وهي تقصر أهمية أن تكون نباتيا في مدة لا تزيد عن أسبوعين.

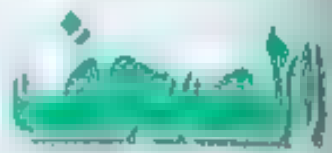
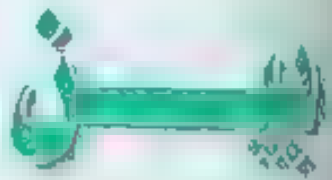
إن الخيار الغذائي الجوهري ليس في أن يكون محتويا على كثير من اللحوم أو لعدم فيه اللحوم لكنه من الأهمية بمكان أن يكون ذلك الخيار صحيحا أو غير صحيح والعرق هنا واضح مؤداه أن تهتم بما هو صحيح. كما يصبح باستخدام دهون غير مشبعة أحادية التركيب والتي تتوفر بكثرة في زيت الزيتون. ولا ننس أن نحصل على البروتين من مصادر غير حيوانية كالقول، كما يحسن بك الاعتماد عن الأغذية التي تخلو من الردة كالعيش الأبيض. إن الخبز والبقوليات التي تحتوي على الكثير من الألياف والمواد الدسوية والسكرية المعقدة يسقى انقيل منها سواء كانت في لحوم الدجاج أو أطباق السلطة التي لا تحلر منها مادة.

وبعد فإن الاعتدال في تناول الطعام هو دهن المسلم الذي نصحه الرسول ﷺ بقوله

«كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» (أخرجه البخاري).

#### توبيخه

رفع خطا مطبوع غير مقصود في عدد شهر ذي الحجة ١٤٢٤ هـ في مقال «المرأة المسلمة وصحة» وتكون ذلك العوجيات في كثير من الآيات الكريمة (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سائر ما وبع وصوات وصاحبه يدعى فيها اسم الله كبيرا) فإن كان الاختلاف وعدم المساواة هما أصل الخلق = إلح



#### إعداد

١ / محمود القشنى

١ / عبدالجواد أمين

#### أسباب ضعف الأمة الإسلامية

طرح جريدة «عقيدتى» في عددها الصادر في ١٣ / ١ / ٢٠٠٤ هذا المقال لمصطفى السيد العايش بما قال فيه

أصبح حب الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله خلقا ثابتا وبهجا دائما أدى بالأمة إلى الشح والظلم والكذب والتباعد والقطيعة فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثر الطامعون وقيل الناصحون فأصبحت يداء ثالث هو داء التنازع، فتنازعت الأمة وتنافست على الإمارة وحطام الدنيا لم أصيبت بإمارة المترفين فقطعوا أرحامهم وسفكوا دماءهم ولولا أن كان في الأمة بقية من أهل العلم والعمل لا يزال البعض منهم يظهر الحق ويدعون إليه يحفظ الله بهم هذه الأمة من الاستئصال ويجدد لها أمر دينا بين العترة والفترة.

وقال يرثي حظ الأمة: «إن المسلمين لا تنقصهم الإمكانيات ولا يشكون من قلة عدد، وهم يشكلون قوة لا يستهان بها بعد اجتماع كلمتهم واتحاد جهودهم وتنسيق أعمالهم.

وقال: «إن الله وعد المسلمين بالنصر والعزة والكرامة وأشارت الأحاديث الصحيحة إلى أن النصر آت لحظة يعهد المسلمون صلتهم بدينهم، ويتجهدون من أهوائهم ويقضون على أسباب الفرقة التي شتت شملهم ويرتفعون إلى مستوى واقعهم فهما وتديبرا وعملا.



## خطرسة شارون وتواطؤ أمريكا

في جريدة «الحياة الدنكية» في عددتها الصادر في ٢٠٠٤/٢/٩ في صفحة الرأي كتب ماهر عثمان

من مظاهر وتجليات خطرسة القوة الإسرائيلية التي بلغت عتبات السماء في عهد حكومة الصهيوني شارون:

عدم إجراء أي مفاوضات ذات معنى مع السلطة الفلسطينية بزعم أنه لا يوجد في فلسطين شريك يمكن التفاوض معه، فقد بدأ شارون التطبيق العملي لسياسة إنكار الوجود الفلسطيني.

وطعن شارون في الآونة الأخيرة على الملا بحطين جهنميتين القصد منهما السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي الفلسطينية مع أقل عدد من العرب الفلسطينيين ويدعى أن هاتين الخطتين إحداهما مكتملة للأخرى

الأولى: خطة الانفصال عن فلسطين وثاني بعد بناء جزء كبير من جدار الفصل العنصري على أراضي الضفة الغربية وأيضا بعد بناء جدار «غلاف القدس» الذي يقضي بإخلاء ١٧ مستوطنة من المستوطنات اليهودية الـ ٢١ في قطاع غزة في مقابل ضم إسرائيل الكتل الاستيطانية الضخمة الواسعة الامتداد في الضفة، وهي كتل تقطع أوصال الرقعة الجغرافية للضفة، وهذه خطة يساعده فيها النظام الأمريكي وبخاصة في ظروف الاتعابات الأمريكية.

## الخطم الخامس: تشكل الطرف الآخر

في معادلة العقيدة الصهيونية وهي تهدف إلى «الحصول على أكبر رقعة من الأراضي الفلسطينية مع أقل عدد من السكان العرب» فتتضح مقايضة أرائي بين إسرائيل والدولة - على حد قوله - الفلسطينية

## انفراد أمريكا بالقوة خطر يهدد العالم

في جريدة «أخبار اليوم» في عددتها الصادر في ٢٠٠٤/١/٣١ يقول جسون ستمبل: لمة أمور خطيرة تهيم على العالم، الفترة الحالية فنحن في وقت مليء بالأحداث والقضايا الساخنة التي من الممكن أن يمتد عيها وتأثيرها السلبي علينا لعقود عديدة قادمة

فالولايات المتحدة قوة عظمى وحيدة في العالم، واتساع الفجوة بينها وبين معظم دول العالم أمر يذر بازدياد الاضطرابات وعدم الاستقرار، ويقول الأصدقاء - قبل الأعداء إن أمريكا نفودنا للسير على طريق من الأشواك معها فاللهج الأمريكي الأحادي في التعامل مع القضايا الدولية هو السبب في تدهور الكرة الأرضية خلال العام ونصف العام الماضي، فضلا عما تسبب فيه من تدهور في علاقات واشنطن مع حلفائها ويظل موضوع الإرهاب الدولي يمثل أكبر عقبة نحو تفتح العالم بالأمم والاستقرار.

## الاقتصاد الإسلامي والعولمة

تحت هذا العنوان تحدث د. محمد عبد الخليم عمر في جريدة «عقيدتي» الصادرة ٢٠٠٤/١/٢٧ يقول: إن إسلاما يرفض اليأس فإننا نحاول أن نقدم «روشة» اقتصادية إسلامية لتقليل الآثار المدمرة للعولمة على شعوبنا الإسلامية، والاستفادة من الآثار الإيجابية، تتمثل في

١- التمسك بالدين الإسلامي للتأثير في

دول العالم الآخر بدلا من أن يؤثر الغير فيها.

٢- لا بد من التعامل بحذر شديد مع لعولمة لصالح الدول الإسلامية

٣- بحث تعبير أنماط الإنتاج والاستهلاك ولا مستثميرات السائدة في المجتمعات الإسلامية، لذلك يجب تنمية الوعي الوطني الديني واستلاك أدوات العولمة وبخاصة التكنولوجيا.

٤- توحيد الجهود في الفترة الحالية في قبول الاتفاقيات المنظمة للعولمة حتى يكون للدول الإسلامية صوت مسموع.

٥- يجب الاهتمام بالإنسان المسلم وتربيته تربية إسلامية من خلال تحديث المنهج التعليمي والتسمية البشرية حتى يكون لديه القوة لمواجهة تهريب الأفكار وأساليب حياته

ويهيئ الكاتب مقاله بقوله إن الأمر ليس بهذه السهولة وليس مجرد توصيات تقدم وإنما تحتاج المواجهة وعيا وجهادا وقادة

يفهمون مخاطر العولمة ويعملون على تلافيها وحصد مكاسبها.

## الآزمة الإيرانية

كتب الأستاذ حازم عبد الرحمن في جريدة «الأهرام» الصادرة في ٢٠٠٤/٢/٤ يقول: هناك طريقتان لتفسير الأزمة السياسية في إيران.

الأول أن المحافظين قد ضافوا ذرعا بحلول الإصلاحيين على كرسي الرئاسة وتمتعهم بالأغلبية في البرلمان ففروا تقليد أظافرهم وما شجعهم على ذلك هو وجود اتصالات بين الغرب والإصلاحيين.

أما السبب الثاني فقد يكون لعبة سياسية بمعنى أن الإصلاحيين بزعمانية خائفي لم يحققوا أي شيء مما وعدوا به الشعب، وفقد الشعب الثقة بهم فجري البحث عن طريقة لتمدد أجل حياتهم والهدف هو أن تستمر لعبة التقسيم الإيراني السياسي بين الإصلاحيين والمحافظين واستمرار رجال الدين.

واللافت للنظر أن هذه الأزمة لم تحرك الشارع الإيراني الذي خلا تماما من أي مظاهرات لتأييد الإصلاحيين.

ويبدو أن التفسير الأقرب هو الثاني، لذلك لم تنطل على الإيرانيون تلك اللعبة واعتبروا أنها محاولة لتجديد دماء الإصلاحيين وبعث الثقة فيهم.



## العمل في الإسلام

ينظر الإسلام إلى العمل على أنه قيمة عظمى، فبالعمل قامت دولة الإسلام وبدونه آلت هذه الدولة العظمى إلى ما آلت إليه اليوم.

والعمل في الإسلام مطلوب لذاته، ألم تر أن النبي ﷺ دعا إلى عدم ترك العمل حتى ولو قامت الساعة، فتراه ﷺ يقول

«إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»<sup>(١)</sup>

ومن المعاني التي تبدو واضحة من هذا الحديث أن العمل مقصود لذاته بغض النظر عن النتيجة المرجوة منه، فمادام غرسه يجني الإنسان من فسيلة - إن غلقت - ثمر بعد عشرات السنين - وقد أطلته الساعة؟<sup>(٢)</sup>

اللهم إلا أجر الغرس من الله الذي لا يضيع عنده أجر - ومنه أيضا - نعمهم أن الله - تعالى - يثيب على العمل الصالح سواء أثمر هذا العمل أم لم يثمر، وهذا قول الحق تبارك:

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾<sup>(٣)</sup>

ولأن العمل قيمة عظمى فقد حرص عليه الإسلام وطالب كلا من الغنى والعقير بأن يعمل، وهو ما نلمسه في حديثه ﷺ الذي يقول فيه:

يَسِّرْ

الْعَمَلَةَ

و

الْمَقَارِئِ

إِعْيَادِ وَتَقْيِيمِ  
عَادِلٍ رَفَائِي حَقَّاجَةٍ

(١) مسند الإمام أحمد/ ١٢٥١٢ - والتمسلة صغير العمل

(٢) الكهف (٢٠)

«رب من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا لصيام ولا الحج ولا العمرة. قالوا: فما يكفرها برسول الله قاتل - الهموم في طلب للعيشة»<sup>(٤)</sup>

ليس في هذا الحديث دفع لكل أفراد المجتمع - فقيرهم وفقيرهم - أن يعملوا لكي يكفر الله عنهم تلك الذنوب التي لا يكفرها إلا العمل؟<sup>(٥)</sup>

ليس في ذلك ما يجعل المجتمع كله يتحرك صوب الملاح؟ وهل ينتظر المجتمع انكسار - الذي لا يابه أفراداه بالعمل - إلا لثبات أكيد؟<sup>(٦)</sup>

وصدق الشاعر:

ما أعمد النجح ضمن لا مضاه له

وأصبح الأمر بين القفال والقبيل

الناس شعبان - شعب كله عمل

يهي الحياة وشعب كالتمثيل

وما أجمل ذلك القول المنسوب إلى الإمام عيسى كرم الله وجهه

إن الغنى من يقبول ما أنا ذا

ليس الغنى من يقبول كان أبي

إن الإسلام يدفع أتباعه دفعا إلى العمل الجاد الشريف لا إلى مجرد التكسب دون أن يعبأ الإنسان بما جمع من حلال لم من حرام، فرب عمل جرم كسبا وأورث ندما، لذلك نجد

التوجيه النبوي في هذا الشأن يبين الأمر ويزيده وضوحا في حديثه ﷺ يقول:

«إنه ليس من روح تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه لأبدا ما عنده إلا بطاعته»<sup>(٧)</sup>

وصدق الشاعر:

تعدو إلى كسب قيراط أخو عمل

لو يوزن الإثم فميه كان قنطارا

فالإسلام لا يريد منا أن نكون مجرد جامعي مال من حله ومن حرامه، ولا يريد منا كذلك أن نتكفف الناس لقبوله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه»<sup>(٨)</sup>

وقوله ﷺ: «ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»<sup>(٩)</sup>، وقوله ﷺ: «من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له»<sup>(١٠)</sup>

ولقد حرص جميع الأنبياء على العمل لما من نبي إلا كانت له مهنة.

والقرآن الكريم يقص علينا أخبار الأنبياء السابقين فيقول في شأن نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام:

﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا ﴾<sup>(١١)</sup>

(١) الهمم الأوسط ص ٢٨

(٢) البخاري/ كتاب البيوع/ باب كسب الرجل حديث ١٩٣٢

(٣) راجع فتح الباري حديث ما أكل أحد طعاما قط (١٩٣٠)

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ص ٧٩

(٥) البخاري/ كتاب البيوع/ باب كسب الرجل حديث ١٩٣٠

(٦) عره (٣٧)



ويقول جل ذكره في شأن سليمان عليه وعلى نبينا أفضل السلام

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ يَوْمَ تَأْتِيكُمْ ۖ﴾ (٩)

وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الأنبياء جميعاً امتحنوا بحرفة رعى الغنم، حيث قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال الصحابة: وأنت؟ فقال: كنت أربعها على قراريط لأهل مكة» (١). ثم هذا نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تعلمه بأهمية العمل، يطلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيصٌ عَلَيْهِ ۖ﴾ (١١)

لقد طلب يوسف عليه السلام العمل الذي يجيده لذلك قال: «أني حفيظ عليم».

هذا هو الإسلام ينادي بالعمل الجاد للتميز وينادي ابتغاء الضرورة، اتقانه ليجده ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (١٢).

وحذر من يتصدى لعمل ليس بأهل له فقال ﷺ: «من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل فليستبوا مقعده من النار» (١٣).

ولقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم معنى العمل وقيمته وقدره عند الله من تأكيد الرسول على أهمية العمل للفرد والمجتمع فهذا على رضى الله عنه يقول: جمعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل من عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً (١٤) فظننتها تريد بئله فأنيتها فقاطعتها كل ذنوب على ثمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت (١٥) يداي ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أنيتها فقلت بكفى هكذا بين يديها، فمدت لى ستة عشر ثمرة فاتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها (١٦).

أما عن عمر - رضى الله عنه - فقد أثر عنه قوله الشهيرة «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله تعالى

إلى يورق الناس بعضهم من بعض» (١٧)، وتلا قول الله جل وعلا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْأَلُوا مَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ ۚ وَإِنْ سَأَلْتُمْ فَأَجِبُوا ۚ إِنَّكُمْ يُسْأَلُونَ ۚ﴾ (١٨)

وبعد، فهذه بعض تعاليم الإسلام التي تؤكد على أهمية العمل لأتفه وسيلة جمع المال، ولكن لأن المشرع الحكيم يعلم أهمية العمل وارتباطه الوثيق بالمهام الشريفة لأفراد المجتمع جميعاً فمن طريق العمل يعرف كل إنسان دوره في الحياة وراحته تجاه الآخرين وحقوقه عندهم فلا يشأ منطوياً معزلاً مغروراً في حقه، ولا محباً لداته معتمد على حقوق الآخرين

وبالعمل يعرف كل إنسان ذاته وقدراته فيتعلم اشكر لله على ما أعم عليه من فضل

ويتولد لديه حب العلم لإتقان عمله.

وهذا ما كان عليه السلف الصالح، وما تأخروا وتكينا الطريق إلا بعد أن نظروا إلى الأعمال والحرف وصنفنا محترفاتها تبعاً لها فهذا شريف وهذا وضع تبعاً لحرفته وأهميتها في نظر الناس.

فانصرف الناس عن بعض الأعمال، ونسوا حث الشريعة على أنه «كل ميسر لما خلق له».

ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلا بد أن يكون لكل مسلم عمل شريف جاد مثمر بغض النظر عن منزلة هذا العمل في منظومة المجتمع.

ولا بد أن يكون طموح المسلم للمعنى عن طريق ذلك العمل الجاد الشريف، لا أن تتعلق نفسه بالفنى السريع عن طريق «من يسرع المليون» ومثله برامج كثيرة حتى أصبح شبابنا ينظر إلى أن العمل يأتي في مرحلة تالية لفرصة سادحة.

نسأل الله التوفيق والسداد

عادل خفاجة

والى رسائل القراء

(١٨) الجمعة (١٠)

(١٧) راجع لفظ القريد لابن عبد ربه الأنساب

(٩) الأنبياء (٨)

(١١) يوسف/٥٥

(١٢) تهذيب الكمال من ٢٢ من ٩٩، سير أعلام النبلاء ج ٤ وص ١١٥

(١٣) الآثار قطع طبع بئس، الواقعة: سورة، والقرآن لطيف الموهب بالعلمين المعروف لثلاث ينشأ الله، (راجع العين، التحليل بن أحمد للفرافدي مادة معز)

(١٤) مجلت يده: بكسر الهميم من ما يحدث في كف اليد من ارتداد جره من الجذ كالكفة يمتد في الجذ من اللاد من كثرة العمل يفسد لو معره وقال الطبري: المراد به غلط اليد، وكل من عمل عملاً بكفه فخطأ جلدماً قبل مجتة كذا - راجع فتح الباري ج ١١ ص ١١٩

(١٥) مسند الإمام أحمد كتاب مسند المشورة المشورية بالجنة

## هجرته صلى الله عليه وسلم

كتب القاري محمد عبد الغنى اسماعيل لنا - الشيعية.. يقول

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها قالت: «كان لا يخطئ رسول الله أن يأتي أبا بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله ﷺ فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرانى قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة أى وقت شدة الحر بين الظهر والعصر، فى ساعة كان لا يأتى فيها» قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء فقال رسول الله: أخرج عني من عندك، قال: يا رسول الله إنما هما ابتتاي، قال: إن الله أذن لى فى الخروج والهجرة قبالت، قال أبو بكر: الصعبة يا رسول الله، قال: الصعبة، قالت: فرأيت ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى».

وقد جهز أبو بكر راحلتين له وللرسول صلى الله عليه وسلم ثم استأجر دليلاً خبيراً بطريق الصحراء اسمه عبد الله بن أريقط

وعلى الرغم من أن هذا الرجل كان كافراً إلا أنهما وثقا فى أماسه فواعده عار ثور بعد ثلاث ليال.

ووصل رسول الله ﷺ إلى غار ثور ومعه صاحبه لصديق لصرع المشركين للهجرة رسول الله وحروجه من مكة أشد انصرع فطردوه فى كل مكان وقعدوا له كل مرصد وخرج الرسول ﷺ وصاحبه من الغار بعد ثلاثة أيام، ووصل صلى الله عليه وسلم وقباء، ثم غادرها واتجه إلى حيث كان الأوس واخرج وهم الأنصار، وكانوا يحيطون به عن يمين ويسار وامتلات قلوبهم بالبشر والسرور.

هكذا نرى أن رسول الله ﷺ فى هجرته أخذ بالأسباب التى تكفل له النجاح فى الهجرة من الترام السرية التامة فى الخطة ووضع كل إنسان فى الموضع الذى يصلح له ولم يترك للعنوة ثغرة ينفذ منها وبعد العمل والجهاد اتجه إلى الله - تعالى - العلى القدير، المنقذ الوحيد يطلب منه العون، والنصر فاستجاب له الله ولجاء من كيد المشركين فصلى عليك الله يا رسول الله بقدر ما جاهدت وتحملت المتاعب والمشاق للهجرة هذا الدين الحنيف ولنشر الدعوة الإسلامية.

## يا أسفى على قومي

● أما القاريء أحمد عبد المقصود حساني، قنا - فرشوط - فكتب يقول: لن يكون للمسيحيين فى عالم اليوم مكان إلا بالرجوع إلى دينهم «الإسلام» ولغتهم العربية.

أما الإسلام فقد قال عبد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العزة من غيره أدلنا الله، وأما اللغة العربية فلقد شرف الله بها كتابه الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال عنه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَنَ اللَّهُ لُغَةَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِهَا وَاللَّهُ لَبِذِّ ذَٰلِكَ عَلِيمٌ﴾

## من أعلام الفكر الإسلامى:

### د. رستين قنار

القاهرة والتحق بالأزهر وتخرج فيه، ثم تابع دراسته فى أوروبا بالنسبة العلمى بالسوربون وتخرج فيه بحصوله على دبلوم الدراسات العليا، كما حصل على ليسانس الآداب وتحصن فلسفة بالمعادلة، فى جامعة جنيف

وكتب الأستاذ فرج مجاهد عضو اتحاد الكتاب - شربين دقهلية - يقول: جاء من أقصى صحيد مصر، فقد ولد فى قرية الكرنك التابعة لمحافظة قنا عام ١٩٣٠، ثم دراسته بمعهد قنا الدينى ثم جاء إلى



في العلاقات الدولية، ثم حصل على الدكتوراه في جامعة باريس مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٦م ثم حصل على درجة الأستاذية مع درجة دكتوراه دولة أخرى في جامعة جنيف عام ١٩٦٧م.

ثم تقلد وظائف عديدة منها: محاضر بالسوربون في القسم العلمي للدراسات العليا، واستاذ زائر في كل من جامعة ليون وجامعة جنيف وجامعة محمد الخامس بالرباط، وانتسب بالعصوية لأكثر من ٤٢ جمعية دولية وأكاديمية. تجاوز إنتاجه العلمي ٢٠٠ مؤلف بين دراسات وأبحاث وترجمات وتعليقات باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

ومن أشهر كتبه باللغة العربية: «نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري» و«تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع».

وباللغة الفرنسية له: «أصول الماركسية» في مجلدين و«المراهنة الصناعية» في خمس مجلدات، و«علم الاجتماع وعلم النفس» معجم موسوعي عالمي في مجلدين.

ويقول عن كتبه: إن خير كتاب يمتاز به هو الذي نشر منه طبعات عدة في باريس

وهو كتاب «تأملات في الإسلام» وكان له أكبر الأثر في إسلام بعض الشخصيات المرموقة في الدول الأفريقية الماطفة بالفرنسية

وكان الدكتور فكار - رحمه الله - عالماً فذاً في المجالات الإسلامية والفلسفية، كما كان يتمتع بخلق عظيم، كما كان غيوراً ومحباً لوطنه وعمرته وإسلامه.

واستطاع الدكتور رشدي فكار أن يحصل على العديد من الأوسمة والنياشين وشهادات التقدير من عدة دول أوروبية وإسلامية وعربية، كما منحته الحكومة الفرنسية عصوية أكاديمية العلوم التي لا يحصل عليها إلا العلماء المتميزون، كما استطاع بتفوقه العلمي أن يقع عليه الاختيار في السنوات الأخيرة كرئيس للجمعية «الإيدو» العالمية ومقرها جنيف والتي تصمم في عضويتها نخبة من الحاصلين والمرشحين من شتى أنحاء العالم لجوائز نوبل العالمية.

وفي يوم السبت ٥ من أغسطس ٢٠٠٠ الموافق ٥ من جمادى الأولى، انطلق سراج هذا الفكر الإسلامي الكبير، وانتقل إلى عالم الخلود، رحمه الله



### هيئة علماء المسلمين بالعراق

#### تستذكر هدم المساجد

دعت هيئة علماء المسلمين في العراق الشعب العراقي للوحدة بمختلف طوائفه ومذاهبه وأحزابه وأعراقه في وجه الاحتلال.

كما استعكرت الهيئة في بيان أصدرته محاولات الاحتلال للوفسعة بين السنة والشيعة من خلال عمليات الاعتداءات على مساجد الشيعة تارة وإصافها بالسنة وعلى مساجد السنة تارة أخرى وإصافها بالشيعة.

وقال الهيئة إن من أفذح أخطاء القوات لأمر بكية المحتلة والمتحالفة معها هو قيامها بهدم المساجد واعتقال الأئمة والخطباء واقتحام المساجد وبغشرة المصاحف وتريقها وتدنيس المسار

وأوضح البيان أن القوات الأمريكية تشير بذلك غضب المسلمين وتهم رموزهم حيث اعتقلت حتى الآن أكثر من ٤٠٠ إماماً وخطيباً من أهل السنة بزعم أنهم يعرضون على مقاومة قوات الاحتلال

كما حذرت الهيئة في بيانها قوات الاحتلال من عواقب هذه الممارسات وطالبتها بالإفراج الفوري عن المعتقلين من الخطباء والأئمة وكافة أبناء الشعب العراقي.

ببحث أمر سكي يؤكد

### أمريكا وحش يريد الانتقام من المسلمين

أكد الباحث والقانوني الأمريكي استايلي كوهين، أن الولايات المتحدة أصبحت كسائر وحش الجريح الذي يريد الانتقام من المسلمين

وقال كوهين، في محاضرة ألقاها بمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان «حقوق المسلمين في الولايات المتحدة بين الواقع والظن»، إن الإدارة الأمريكية صعدت من ممارساتها القمعية ضد القيادات الإسلامية، وهي تعمل على القضاء على الوجود الإسلامي بأراضيها وأشار كوهين، إلى استغلال جهات مغرضة ومعادية للوجود الإسلامي في أمريكا لأحداث سبتمبر لاستهداف كل ما هو إسلامي.

وقد تم طرد آلاف المسلمين من أمريكا.

وحذر كوهين، من الإدعان للإجراءات التي تستهدف إرهاب المسلمين وإسكات أصواتهم بما يذكر أن كوهين، محام أمريكي يهودي يعنى الدفاع عن قضايا المسلمين في الولايات المتحدة.

### هجمة صهيونية ضد أنان

### بسبب دعوته لوضع حد لمعاداة الإسلام

ش الدوي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات اليهودية عبر

### سكان مدينة إسبانية يمنعون بناء مركز إسلامي

رفض سكان حي «كساريليت» بمدينة «ريوس» بناء مركز إسلامي رغم موافقة المجلس البلدي للمدينة ونظموا مظاهرات صاخبة للاعتراض على بناء المركز

وأوضح مسئول الاتحاد الإسلامي الثقافي بمدينة «ريوس» أن جماعات عنصرية تقف وراء المظاهرات الرافضة لبناء المركز الإسلامي والمسجد بالحى

وقال محامى الاتحاد: إن مشاورات تجري حالياً مع المجلس البلدي للمدينة لنقل مقر المركز والمسجد إلى مكان آخر مشيراً إلى أن المحاولات العنصرية لرفض بناء المسجد تتعارض مع مبدأ الديمقراطية المعمول به في إسبانيا.

### استمرار الحملة ضد الوجود الإسلامي

قامت السلطات الأمريكية بمهاجمة المركز الإسلامي في «كليفلاند» واعتقلت رئيسه الشيخ / فواز محمد درمخ - في إطار تصميدها المستمر ضد الوجود الإسلامي على أراضيها

ووجهت السلطات الأمريكية لرئيس المركز تهمة إغواء علاقتهم مع جماعات مناهضة لإسرائيل منها منظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية وكذلك إطلاقه دعوات معادية لليهود ووصفهم بأنهم أحقاد الفردة والختانير وقد تم إطلاق سراح «درمخ» بكفالة مالية على أن يمثل أمام المحكمة لمواجهة حكماً بالسجن خمس سنوات وتجريده من الجنسية الأمريكية في حالة ثبوت التهم الموجهة إليه

العالم هجومًا حادًا ضد كوفي أنان، الأمين العام للأمم المتحدة بسبب دعوته للحد من ظاهرة «الإسلاموفوبيا» أو العداء للإسلام وتحذيره من استغلال اليهود بقضية معاداة السامية

وكان أنان، قد أذن في تصريحات له كفه أشكال «كراهية والمسيح وبشكل خاص ضد المسلمين ودعا إلى وضع حد لظاهرة «الإسلاموفوبيا» وحذر أنان، من أن العداء للإسلام يمثل تحدياً لروح التوحيد بين شعوب مشيراً إلى أنه منذ أحداث سبتمبر فإن الكثير من المسلمين وبشكل خاص في الغرب وجدوا أنفسهم أهدافاً للاشتباه واستحش واستمير

كما أن أناساً كثيرين بدأوا ينظرون للإسلام كدين مناهض للغرب في الوقت لدى انتشرت فيه الأفكار المشوهة عن الإسلام

### تضامنا مع مسلمة فرنسا

نظم مسلمو الولايات المتحدة الأمريكية وكندا مظاهرات حاشدة أمام القنصلية الفرنسية في مدن الدولتين المختلفة تضامناً مع الظاهرة التي نظمها مسلمو فرنسا احتجاجاً على مشروع القانون الفرنسي لحظر ارتداء الحجاب في المدارس والإدارات الحكومية. وشرك في المظاهرات عدد كبير من المنظمات الإسلامية الأمريكية وعلى رأسها اتحاد طلاب المسلمين بأمريكا وكندا

وقد سلمت المنظمات المشاركة في المظاهرات خطابات احتجاج موجهة للرئيس الفرنسي «شيراك» للقنصل الفرنسي بهذه المدن والتي شهدت المظاهرات

### وزيرة بلجيكية ترفض

### إصدار قانون يحظر الحجاب

أعلنت وزيرة الاندماج الاجتماعية البلجيكية «مازي آرينا» رفضها لإصدار قانون جديد يحظر ارتداء الحجاب في بلجيكا.

وقالت الوزيرة البلجيكية: إن ارتداء الحجاب لا يبرر اعتماد قانون يحظره، متقدمة تصريحات وزير الخارجية البلجيكي «باتريك ديوال» التي أيد فيها اعتماد قانون حظر الحجاب.

وأوضحت الوزيرة «آرينا» إن مثل هذه التصريحات العدائية المتشددة تكشف عن معابر تهديد التعصب الوطني.

وكان الوزير قد أكد في تصريحات له تأييده لسن قانون يحظر ارتداء الحجاب ورموز دينية ظاهرة في المدارس والإدارات وأنه يجب الاقتداء بموقف الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» في هذا الشأن.

### الاحتلال الأمريكي ينتهك اتفاقيات

### جنيف بالعراق

نددت منظمة «هيومن رايتس ووتش» المعنية بحقوق الإنسان حول العالم



بالممارسات الوحشية للاحتلال الأمريكي بالعراق وانتهاكاته المتكررة لاتفاقيات جنيف المتعلقة بوضع الدول تحت الاحتلال. وكشفت المنظمة في تقرير لها أن القوات الأمريكية تقوم بخرق اتفاقيات جنيف بالعرق من خلال هدم المنازل لأقارب المشتبه فيهم بالصلوع في عمليات المقاومة وكذلك هدم منازل المسؤولين السابقين

وأعرب رئيس منظمة «كيث روس» في رسالة بعث بها «الروالد» و«مسفيلد» و«ريو» الدفاع الأمريكي عن قلعه للممارسات اللا إنسانية للقوات الأمريكية ضد الشعب العراقي وقيامها باعتقال زوجات وبنات بعض المطلوبين وهدم منازلهم مشيراً إلى أن ذلك يمثل جرائم خطف الرهائن. وناشدت المنظمة القوات الأمريكية وقف مثل هذه الجرائم التي لا تعتبر ضمن الضرورات العسكرية.

### مفتي أوغندا يطالب بمراعاة حقوق المسلمين

دعا الشيخ شعبان موباجي مفتي المسلمين بأوغندا مسئولين عن التشريعات في البلاد مراعاة المسلمين الذين يعيشون في

أوغندا عند إصدار قوانين جديدة وحذر «موباجي» من تجاهل المسلمين.

وقال: إن المسلمين لن يستجيبوا لأي قانون يخالف الشريعة الإسلامية وغير عن أملة في أن يراعى أعضاء البرلمان الأوغندي مصالح المسلمين خاصة فيما يتعلق بأحكام الأسرة

### إسرائيل تمنع الأسرى من الصلاة

صعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إجراءاتها التعمدية ضد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وذلك بمنعهم من أداء الصلاة والثناء المحجزة على من يصور على الصلاة منهم

وقال «محمد شذفان» محامي نادي الأسير الفلسطيني: إن هذه الإجراءات شديدة تصعيداً خطيراً في ممارسات التعذيب والتكبل ضد الأسرى والمعتقلين وكذلك حرمانهم من أدنى حقوقهم بما يعد خرقاً خطيراً للمواثيق الدولية

وأوضح «شذفان» أنه يتم وضع أكثر من ٦٠٠ أسيراً في خيمة واحدة مما يؤدي إلى انتشار الأمراض المعدية بينهم

\*\*\*

## أنباء مجمع البحوث الإسلامية

### البحوث الإسلامية

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر العرود (٧) سنة ٢٠٠٤م بتعديل جهة إصدار كل من فضيلة الشيخ أحمد حسين أبو عديبه مدرس بمكة بوالسفي الإعدادي الثانوي التابع لجمعية بني سويف لأزهريه وحدث للعمل بالمركز الثقافي الإسلامي بمدينة أيدح بولاية بسلطانية الأمريكية بدلاً من مركز انشعابي الإسلامي في هوس

بفضيلة الشيخ / حمدي محمود هاشم موسى وكبير معلمي مدرستين التبع بسلطانية بغيره لأزهريه وذلك للعمل بمركز العاروق الإسلامي بولاية هوس في الأمريكية بدلاً من العمل بالمركز الثقافي الإسلامي في دبلن بأيرلندا لمدة ثلاث سنوات.

### منح دراسية جديدة بالأزهر الشريف

صرح الأستاذ / فوزي زيدان مدير عام الإدارة العامة للتعليمات بأن مجمع البحوث الإسلامية أصدر كتاباً جديداً ومنها كتاب «موقف المسلم من الدين في ضوء الكتاب والسنة» وكتاب «هذا هو الإسلام في ضوء حديث جبريل عليه السلام جزء ١» لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كتاب «الإسلام وتجدد الوعي» لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم العيومي - عصر مجمع البحوث الإسلامية

### الأزهر ينصح بنشر إصدارات جديدة

صرح فضيلة الشيخ عبد الصهر محمد عبد مري مدير عام الإدارة العامة للبحوث والتأليف وترجمته بأنه قد قرر، ان تصريح بنشر وندول عدد من الكتب وهي

قصره من بحا المعجزة والكرمه، لندكتور محمد الطيب عبد اللطيف، حار في مل العرش، للأستاذ / إبراهيم أبو سميرة قرطم - مصر الوجود، للأستاذ / صبحي عبد الرؤوف محمد - الطريق الصحيح إلى الله، للأستاذ / محمود عبد إبراهيم - انكسار الشفرة، للأستاذ / حسن سيره

### إصدارات أزهريه جديدة

صرح فضيلة الشيخ / فؤاد عبود الشريف مدير عام الإدارة العامة للتعليمات بأن مجمع البحوث الإسلامية أصدر كتاباً جديداً ومنها

كتاب «موقف المسلم من الدين في ضوء الكتاب والسنة» وكتاب «هذا هو الإسلام في ضوء حديث جبريل عليه السلام جزء ١» لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كتاب «الإسلام وتجدد الوعي» لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم العيومي - عصر مجمع البحوث الإسلامية

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

## الإمام الأكبر يستقبل وفدا من البوسنة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا من أساتذة اللغة العربية بجمهورية البوسنة وذلك في إطار حضورهم دورات بمركز اللغة العربية بجامعة القاهرة، ضمن برنامج المركز للتعرف على الأنشطة الدينية والثقافية والأدبية بجمهورية مصر العربية، وقد رحب فضيلته بالوفد في مصر وأزهرها الشريف مؤكدا على احترام العالم وتقديره لشعب البوسنة، وأن الأزهر الشريف على استعداد لتلبية ما تحتاجه دولة البوسنة في النواحي العلمية والتعليمية والثقافية، وقد أوصاهم أن يكونوا دائما فاهمين لدينهم وما يجب عليهم نحو خالقهم وأمتهم، وقال: إن الأزهر الشريف يلف إلى جانب إخواننا في دولة البوسنة بؤارهم ويحاربهم ويقف إلى جانب المظلوم حتى يأخذ حقه وإلى جانب الحق دائما وهو أمر واجب علينا، وأشار إلى أن طلابا من البوسنة عددهم أربعون طالبا وطالبة يدرسون بالأزهر الشريف إلى جانب إخوانهم المصريين.

## لمضية الشيخ / عمر اليعقوبي

الإمام الأكبر لأساتذة جامعة لوند السويدية

## علينا أن نقول الكلمة الطيبة ونسعى للخير

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مجموعة من أساتذة مادة الأديان بجامعة - لوند السويدية وأساتذة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر الشريف وأساتذة كلية اللاهوت المسيحية، وذلك في إطار حضورهم مؤتمر الحوار بين الأديان الذي تنظمه جامعة لوند السويدية مع جامعة الأزهر الشريف، حيث رحب فضيلته بالوفد في الأزهر الشريف مؤكدا على أن جميعا متفقون على أن العالم كله من أب واحد وأم واحدة وهذه هي الحقيقة الأولى. والحقيقة الثانية: أن رابطة الإنسانية تربطنا جميعا، علينا أن نقول الكلمة الطيبة ونسعى للخير. ونجد يد العون لكل محتاج لعلم وثقافة.

والحقيقة الثالثة أنا جميعا يجب أن نتلاقى فمن شأن هذه اللقاءات أن تجمعنا جميعا وتقرب الأفكار، والله - عز وجل - أوجدنا كي نتعاون ونتعارف مصداقا لقوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

والحقيقة الرابعة: أنا نشعر بأن الحوار بين أسس هو أمر مطلوب في كل زمان ومكان وبخاصة أنا في عصر أصبح العالم فيه كقرية صغيرة، والعالم اليوم أصبح لا يستغنى بعضه عن بعض.

والحقيقة الخامسة: أنا نؤمن بتعاون الحضارات لأن لكل دولة حضارتها وكل دولة تنتفع بحضارة الدولة الأخرى، والحضارات تنمو وتزدهر وتزهد بين العقلاء، ونحن نؤمن بتعاون الحضارات ولا نؤمن بتصادمها.

والحقيقة السادسة: أن اللقاءات بين العقلاء لابد أن تكون لها الثمرات الطيبة، فعندما التقي بغيري استفيد أنا من علمه وتخصصه ويستفيد هو من علمي وتخصصي لأننا في عصر التخصصات الدقيقة ولقاء الإنسان بأخيه الإنسان يزيده معرفة.

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد فضيلته على هذا اللقاء ووصفوا فضيلته بأنه يمثل روح التسامح والهدوء والمودة، ومثل هذه اللقاءات تساعد على بناء مجتمع إنساني متحاب في هذا الكون.

## الإمام الأكبر يستقبل وزير العلوم الهندي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الدكتور / موري مانوها رجوش وزير تنمية الموارد البشرية والعلوم والتكنولوجيا بدولة الهند يرافقه سعادة السفير / سانام جيت سينغ والوزير الموصى والمستشار الثقافي والإعلامي بالسفارة، حيث رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف مشيرا إلى أن حضارة الهند العظيمة التي أمدت العالم بالحكمة والأدب الرفيع، والروابط العلمية بين مصر وأزهرها الشريف لا تنقطع وفي الأزهر الشريف وجامعته العربية يدرس من طلاب الهند أكثر من مائة طالب وطالبة فمصر والهند تتقارب أفكارهم ومقاصدهم منذ القدم، موضحا بأننا في مصر نؤمن بأن الناس جميعا أخوة في الإنسانية وأن لكل إنسان عقيدته، والعقائد لا تباع ولا تُشترى، والإكراه على العقائد لا يأتي بمسلمين صادقين ولكن يأتي بالعنّافين، والذي يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل - وأشار إلى أن الحضارات عند العقلاء تتعاون وتتقارب وتتلاقى ولا تتصارع، وفي الأزهر الشريف لجنة للحوار تستقبل كل من يرغب في الحوار، والعالم الآن به كثير من العقائد والديانات ولا نستطيع أن نجعل العالم على فكر واحد أو عقل واحد ولكن كل ما نتمناه



أن يكون عدد العقلاء أكثر من عدد السعهاء، وكل دولة فيها من يفهم الحقائق ومن لا يفهم، والتعصب الأعمى هو الذي يجعلهم يستعدون عن الحق، ولكن الموقف في النهاية يكون للعقلاء، ونحن ضد الإرهاب والعدوان، ونحن مع الحق والعدل ومع التفاوض، واللقاءات من شأنها أن تعرف كل واحد بالآخر، ومادام هناك نوايا طيبة، واتجاه لإعطاء كل ذي حق حقه، هنا ينتشر العدل والأمان والرخاء والاستقرار، والعقلاء هم الذين يعالجون الأمور بحكمة وروية.

وعن الإرهاب قال فضيلته: إن الإرهاب لا يجعل الدولة في حالة استطرار، والفرق بين الإرهاب والجهاد هو الفرق ما بين السماء والأرض، لأن الجهاد هو رد العدوان والدفاع عن النفس وعن المال وعن الوطن وعن العرض وعن الأرض كما هو الحال في دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم، ووطنهم وأرضهم وعرضهم، والإرهاب هو الاعتداء وهو الظلم وهو التخريب، كما يفعل الإسرائيليون بالفلسطينيين، وكان هذا رداً من فضيلته على سؤال من السيد الوزير.

ومن جانبه شكر السيد الوزير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حديثه الشيق، مقدراً علاقات الصداقة بين البلدين مشيراً إلى أن الدين حكيموا الهند رؤساء وقضاة ومحافظون وحكام كان منهم مسلمون، وأضاف: بأن الحكمة التي ذهبت إلى الغرب إنما يرجع الفضل فيها لمصر، مصرنا عن سعادتة لوجود طلبة من الهند يدرسون في

الأزهر الشريف وحينما يعودون يحملون مراكز عليا في الهند، وقال سيادته: إن في الهند العديد من الديانات يشغل أصحابها مناصب هامة في الجيش والحكومة، فالهند تعيش في جو من الأخوة والوئام، وتقدم ما تملك من المساعدات في كافة فروع العلم والحكمة، وعدم شكره فضيلة الإمام على أفكاره التي تعرض صراع الحضارات، والتي تزيد التعاون بين الحضارات وقال إن الهند تشهد مسيح تعاون الحضارات وليس صراعه. وتزيد النقاب وحلق مريد من الحور خلق أفكار بناءة، وعدم فرض أفكار معينة كما في مؤتمر حوار الحضارات ليس فقط في الدين ولكن في أي نظام من الأنظمة معرباً عن سعادتة بما قدمه فضيلة الإمام الأكبر من شرح وتوضيح لبعض المفاهيم الإسلامية، وفي نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف للتصيف كتاب: الأزهر في ألف عام، باللغة العربية والإنجليزية، وبيان مجمع البحوث الإسلامية في شأن الجهاد والإرهاب حصر اللقاء فضيلة الدكتور محمود ميسى وكيل الأزهر الشريف.

### زئيار تطلب تزويدها بالمناهج الأزهرية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد وزارة الزراعة الزئيارى برئاسة معالي الوزير / على عبدالله على وزير الإدارة المحلية والتنمية، حيث وحب فضيلته بالسيد الوزير والوفد المرافق في

### قضاة أندونيسيا في ضيافة شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، وفد القضاة الأندونيسيين المكون من عشرين عضوا برئاسة الدكتور / ربيع كعبة نائب رئيس محكمة النقض العليا بأندونيسيا، يرافقه المستشار / حسن أنيس أحمد رئيس المحكمة بالمكتب الفني بمركز الدراسات القضائية بالقاهرة، وتأتي تلك الزيارة في إطار البرنامج الذي نظمه مركز الدراسات القضائية بمصر للتعرف على الجوانب الشرعية والقانونية بجمهورية مصر العربية، حيث رحب فضيلته بالسادة القضاة مشيداً بأن القضاء على رأس المؤسسات التي تحتل المكانة العالية التي تحمي حياة الناس وتحكم بينهم بالعدل، مستنداً بآيات القرآن الكريم التي تحض على العدل، والحكم بما أنزل الله، وقال: إن القضاء في الأمة هو عقلها وروحها، وسبب انتشار الخير والرخاء والأمان والحب بين الناس، والفضائل يفذى بعضها بعضها، والهيئات القضائية هي التي تنصف المظلوم وتأخذ من الظالم لكي تعطى للمظلوم حقه، وما يتعلق بالقانون المدني والقانون الجنائي وما يتعلق بأي معاملة أو خلاف بين الناس، الشريعة الإسلامية أوجدت له الحل، وكل قضية لها في شريعة الإسلام الحل، وكتاب الله عز وجل وصلة رسول الله ﷺ غطت كل جوانب الحياة من عبادات ومعاملات، وسواء أكانت أموراً اجتماعية، أو مالية أو جنائية وفي الحديث الشريف: «أثرت فيكم

الأزهر الشريف مؤكداً على تعاون الأزهر الشريف ومساعدته للمسلمين في كل مكان ويستقبل أبناء المسلمين من شتى بلاد العالم للتعلم في الأزهر الشريف والدراسة على منح وقدم فضيلته شرحاً موجزاً لتنظيم التعليم في الأزهر الشريف وجامعته العريقة، ودور الأزهر وعلمائه في تثقيف وتعليم المسلمين وتوضيح صحيح الإسلام.

ومن جانبه شكر معالي الوزير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن الاستقبال والضيافة وعلى دور الأزهر البارز لدى المسلمين في كل مكان في العالم، وخاصة في شهر رمضان المعظم من كل عام حيث يرسل الأزهر الوعظ والألمة والعلماء لبشر الثقافة الإسلامية، وعلى التسهيلات التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء دولة مصر، وأشار إلى أن عدد السكان يقارب ٩٠ ألف نسمة وسنة المسلمين ٩٨ / منهم وقال إن لديهم كلية إسلامية تدرس اللغة العربية، وطلب من فضيلة شيخ الأزهر إمداد بلاده بالمقررات الدراسية الأزهرية في اللغة العربية من نحو وصرف للمرحلتين الإعدادية والثانوية وإمدادهم بالقسرات الكريم، وزيادة المنح الدراسية للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف، وتخصيص مكان لعدد من الوعاظ لحضور الدورات التدريبية التي يعقدها الأزهر كل ثلاثة أشهر لعلماء العالم الإسلامي، وقد وعد فضيلته، بتلبية كل الطلبات

أمرين لن تصلوا ما تمسكتكم بهما كتاب الله وسنة نبيه<sup>(٢)</sup> وأكد فضيلته على أن شريعة الإسلام تسعد الناس، ويعيشون في رحابها آمنين مطمئنين طالما اتبعوها، وشريعة الإسلام تعطي لكل ذي حق حقه للمسلم ولغير المسلم مؤكداً على أننا في مصر كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات وأحكام الأسرة تطبق عليها أحكام شريعة الإسلام، أما غير المسلمين فيما يتعلق بأحكام الزواج فيحتكمون إلى شريعتهم.

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم وقال: إن الدراسة في الأزهر الشريف تمتاز بالتوسط والاعتدال والبعد عن المغالاة، ومناهج الأزهر الشريف علماء الأزهر هم الذين يعضونها والأزهر الشريف يواجه التطور لمستجدات العصر، وشريعة الإسلام في مصر هي المصدر الرئيسي لكل القوانين.

وفي نهاية اللقاء شكر الحضور فضيلته على الشرح الوافي لأسئلتهم وعلى المعلومات التي سمعوها وأشبع رغبتهم في المعرفة.

الإمام الأكبر يؤكد:

### الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الوفد الرسمي برئاسة شيخ هو باج بيان نائب رئيس لجنة القوميات والديانات للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، ورئيس

الجمعية الإسلامية الصينية ونائب رئيس جمعية المؤمنين بالسلام برالفله نائب رئيس الجمعية البوذية الصينية، والسيد نائب رئيس جمعية الطاوية الصينية، والسيد الأمين العام للجمعية الكاثوليكية الصينية، والسيد نائب مدير عام الجمعية المسيحية الصينية، حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيداً بحضور الصين العريقة التي خدمت الإنسانية، موضحة بأن الناس جميعاً سواء أكانوا من الصين أو من أمريكا أو من أوروبا أو من آسيا أو من أفريقيا أو من استراليا هم جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وهذا لا يمنع أن يكون لكل إنسان عقيدته، والاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون، لأن الذي يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل - وشريعة الإسلام تقرر أنه مادام غير المسلم لا يعتدي عليك فأنت لا يصح لك أن تعتدي عليه ونحن نرحب برئيس الوفد ومن معه من المسلمين ومن غير المسلمين وكل من يأتي لزيارة مصر والأزهر الشريف، ولدينا في مدينة البعوث الإسلامية ٤١٨ طالبا وطالبة من الصين يدرسون بمعاهد الأزهر وجامعته العريقة على منح من الأزهر الشريف يتلقون العلم النافع مع إخوانهم من دول أخرى ويحظون بالرعاية الكاملة، ونحن في مصر نتساوى في الحقوق والواجبات ولكل إنسان عقيدته ولا إكراه على العقائد، والإسلام صد العصية المقيمة الدائمة، ودائماً مصر وأزهرها

(٢) حاشية على كتاب الفهر، ص ٨٩٩

شريف أبو مهم مفتوحة للجمع وهذا واحداً ومن حاشية شكر رئيس الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقال: إننا جميعاً سعداء لإضافة الفرصة لجمعية الديانات التي تهدف للسلام والتعايش السلمي بين شعوب العالم، وهذا الزيارة هو التبادل الودي، وأن مصر بلد جميل وشعب طيب، وهذا ما شاهدناه هنا، ونحن في الصين عندما حتمت ديانات، ودعوا إلى الحوار، ومعارض السراع، كما يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة، ولم يحدث في تاريخ الصين أي سراع بسبب العقائد، كما يدعو إلى التقريب بين المذاهب. وما سمعناه من فضيلتكم من آراء قيمة يؤكد بأن الأزهر الشريف دائماً هو مهد الثقافة الإسلامية في العالم، ودائماً رمز على مر التاريخ وتدعو الله بمزيد من المساهمات.

وفي نهاية اللقاء قدم فضيلته للضيف لمصطفى الشريف مؤكداً على أن ما يقوم به الأزهر الشريف من توضيح بصورة الإسلام هو واجب لا شكر عليه، كما قدم للضيف كتاب الأزهر في ألف عام، باللغة العربية والإنجليزية.

وزير التعليم الأندونيسي .

### التعليم في أندونيسيا يسير

### على نهج الدراسة بالأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر معالي الوزير الأستاذ الدكتور / عبدالمالك فخر وزير التعليم الأندونيسي والسفير الدكتور /

بختيار على سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق، ورحب فضيلته بالوفد معرباً عن أن الأزهر الشريف ودولة أندونيسيا تربطهما علاقات قديمة وصلات علمية ودينية وهي في تزايد مستمر، وأن طلاب أندونيسيا يدرسون في الأزهر الشريف على منح دراسية بصفوف عدهم ٣١١٥ طالبا وطالبة وحينما يتخرجون في الأزهر الشريف يأتي غيرهم والتواصل مستمر، والأزهر الشريف بمناهجه المعتدلة البعيدة عن التعصب والعنصرية تجعل للأزهر خاصية ينفرد بها في تعليمه، وقدم فضيلته شرحاً مبسطاً لمراحل التعليم في الأزهر الشريف بدءاً من مرحلة الحضانة وحتى المرحلة الجامعية مؤكداً على أن حفظ القرآن الكريم هو من أولويات الدراسة بالأزهر الشريف، والأزهر يدرس إلى جانب علومه المتخصصة منهج وراثة التربية والتعليم، وقال فضيلته: إن الأزهر يرسل علماء إلى مختلف الدول لشرح صحيح الإسلام وفي أندونيسيا خمسون عالماً أزهرياً يتعاونون مع علماء أندونيسيا في النهضة العلمية.

ومن جانبه شكر الوزير فضيلة شيخ الأزهر على حفاوة اللقاء وقدم شكره وشكر بلاده للأزهر الشريف على ما يقدمه لدولة أندونيسيا، وأوضح الوزير أن نظام التعليم في أندونيسيا يسير على نهج الدراسة بالأزهر الشريف، ورغب في أن يكون لطلاب أندونيسيا مكان في الكليات العملية.

وقد وعد فضيلته بدراسة هذا الطلب في



Allah Says:

"Thereafter surely your Lord to the ones who have emigrated even after they had been persecuted, and thereafter strove and endured patiently, surely your Lord, even after that, is indeed Ever-Forgiving, Ever-Merciful."

(Surat An-Nahl "The Bee" : 110)

Allah promises the emigrants that they will be richly rewarded in life and in the hereafter. Allah says:

"And the ones who emigrated in (the cause of) Allah even after they were done an injustice, indeed We shall definitely locate them in the present life a fair (location) and indeed the reward of the Hereafter is greater, if they did (Only) know. (Such are) the ones who have endured patiently and have put their trust in their Lord."

(Surat An-Nahl "The Bee": 41; 42)

One of those was Suhail Al-Roumy. When he wanted to emigrate, the non-believers of Quraish told him: "You came to us a poor beggar and became rich among us, and now you want to leave us and escape with your money! We will never let you!" Suhail answered: "If I leave my money will you allow me to go?" They agreed. So he gave up his money to the non-believers. When the Prophet heard of this he said: "Suhail has made a profitable bargain." Allah said about this incident:

"And of mankind (there is) he who barter himself seeking gracious satisfaction from Allah; and Allah is Ever-Compassionate with (His) handmen"

(Surat Al-Baqarah "The Cow" : 207)

Another great man was Abu Bakr Al-Seddiq who had previously given up all his money for the sake of Allah, and his whole life for the protection of the Prophet (PBUH) during the Hijra. And so many other men have done great deeds in the Hijra for the sake of Allah and to protect their religion. Even women have made so many sacrifices for the sake of Allah although they were poor and weak. They emigrated to Ethiopia and to Medina solely for the sake of Allah.

Now, the Islamic nation has changed. It has given up its principles and turned a blind eye to the horrible events happening in the world. Its people and scholars have become engrossed in worthless misdeeds. As a result, Allah has allowed it to be tormented by vicious nations around it and there is no more peace or prosperity.

## الدورة التدريبية (٦٣) لأئمة ووعاظ

### العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة التدريبية العالمية الثالثة والستين لأئمة ووعاظ الواقدين من العالم الإسلامي وعددهم ١٩ (تسعة عشر) عالما من دول الجزائر / الصين / السودان / المالديف / هونغ كونغ / الهند . وقد أمضوا ثلاثة أشهر بمدينة البحوث الإسلامية تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من كبار علماء الأزهر والجامعة وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر وأوصاهم أن يكونوا رسل سلام يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يذكروا مصر وأزهرها الشريف بالخير وفي نهاية اللقاء وزع فضيلته شهادات التخرج عليهم والفتوح فضيلته الدورة الرابعة والستين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي وعددهم ٢٢ إماما من دول : سيراليون / الكامبيرون / تشاد / أندونيسيا / ملاوي / الفلبين ، والصين . شهد الحفل فضيلة الدكتور / محمود أمباني وكيل الأزهر الشريف .

حدود الشروط المعمول بها مؤكدا على أن طلاب أندونيسيا وماليزيا يجتازون بالخلق الرفيع والمداومة على تلقي العلم بكل جهد وإخلاص وأدب ، ونصح فضيلته بضرورة أن يتعلم الطالب في أندونيسيا منذ صغره مبادئ اللغة العربية في المراحل المختلفة من دراسته حتى يستطيع أن يفهم معاني القرآن الكريم وبذلك يتعرف على الإسلام وعلى لغة القرآن التي نزل بها القرآن ، وقد شكر الورير فضيلة الإمام الأكبر على ما قدمه الأزهر لأندونيسيا عام ٩٨ ، ٩٩ ، والمساعدات التي قدمت لأبناء أندونيسيا لمواصلة دراستهم بالأزهر الشريف ، ورغب الورير في تخصيص موعد مناسب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة دولة أندونيسيا ، حتى ترسل الدعوة الرسمية لهذه الزيارة التي ينتظرها المسلمون في دولة أندونيسيا بكل حب وتقدير ، وقد وعد فضيلته بأنه سيلي الدعوة حين تأتي إن شاء الله - تعالى - وقدم فضيلته للضيف مصحف الأزهر الشريف والسيد السفير أيضا مصحف الأزهر الشريف . حضر اللقاء فضيلة الدكتور محمود أمباني وكيل الأزهر الشريف

\*\*\*



## MODERN CIVILIZATION AND THE HIJRA

By : Ustadz Mohammad Al-Mohamady Mourad Ghoneim

With the beginning of the month of Muharram, a new Islamic year begins which is an extension of the history of Muslims and a reminder of the Hijra (emigration) of the Prophet (PBUH) and his companion. This Hijra destroyed all the expectations of the non-believers and defeated them. It presented to the world several unique human beings.

A year has passed and another has started. We do not know what God has decreed for the year gone by, and we are ignorant of what God has written for us in the year to come. This new year calls on to us saying:

"Oh! Human being, I am a new year that will witness your deeds, so make good use of me before I leave without return."

Allah says:

*"Surely in the creation of the heavens and the earth and in the alternation of the night and the day-time there are signs indeed for ones endowed with intellects. The ones who remember Allah, upright and seated and on their sides, and meditate upon the creation of the heavens and the earth. 'Lord, in no way have you created this untruthfully. Hymned be You! So protect us from the torment of the Fire!'"*

(Surat Al-Imran "The Household of Imran": 190, 191)

In the past, our history as Muslims was very bright. Now, it is very disappointing. At the beginning, we were a strong nation made up of separate tribes in the desert, but they were united by their beliefs in one God and their religious brotherhood. They were men and women believers that God had placed on Earth to protect it. Their hidden secrets were as pure as their appearance and their inner souls were clear as their deeds. If recognized as great people, they would humbly deny it, and if any of their miracles is noticed, they refuse to acknowledge it. All on Earth and in the heavens were content with them. Their real value was in their deeds and their 'Jihad' not in their family name.

Allah says:

*"O you mankind, surely We created you of a male and a female, and We have made you races and tribes that you may get mutually acquainted. Surely, the most honorable among you in the Providence of Allah are the most pious. Surely, Allah is Ever-Knowing, Ever-cognizant."*

(Surat Al-Hujurat "The Apartments": 13)

And Allah says to his Prophet (PBUH):

*"And (suffer) yourself to (endure) patiently with the ones who invoke their Lord in the early morning and nightfall, willing to seek His face; and do not let your eyes trespass away from them, willing (to gain) the adornment of the present life; and do not obey him whose heart we have made heedless of Our Remembrance, and who closely follows his own prejudices; and to whom the Command has been all excess."*

(Surat Al-Kahf "The Cave": 28)

This was the nation left behind by the Prophet (PBUH) after he had changed its ignorance into knowledge and wisdom; and its doubt and suspicions into certainty and peace. He left this nation great and honored among the powerful nations, its opinions respected and its achievements acknowledged. Its people followed their religion very closely, and were a practical application of the principles of Islam. As a result, they became a great nation. This is the reason for the great honor God has given to the Muhajirrin (emigrants) who followed in the footsteps of the Prophet (PBUH). He mentioned them several times in the Holy Quran because of their honest belief and their obvious Jihad for the sake of Allah with their money and their lives. Allah has decreed that the degree of his mercy is according to the readiness of the Muhajirrin to emigrate from Mecca to Medina to follow in the footsteps of the Prophet (PBUH) and then their good deeds.

Allah Says:

*"And the earliest Outstrippers, of the Emigrants and the Ansar and the ones who closely followed them in fair-doing, Allah has been satisfied with them and they have been satisfied with Him; and He has prepared for them Gardens beneath which Rivers run, eternally (abiding) therein forever; that is the magnificent triumph"*

(Surat Al-Tawbah "Repentance": 100)

Allah has raised the position of the emigrants because of their faith and jihad.

Allah Says:

*"The ones who have believed, and have emigrated, and have striven in the way of Allah with their riches and their selves are more magnificent in degree in the Providence of Allah; and those are the triumphant"*

(Surat Al-Tawbah "Repentance": 20)

They hold a special position because of their trials and their patience and for upholding the truth after they have realized it.



In his youth, sheikh Rashid Rida was looking for an example to follow. Moreover, he was attracted to pure Sufism, which drove him toward contemplating the creation and exhorted him to read the book entitled *The "Ihya"* (i.e., Revival) written by Imam Al-Ghazaly, in which he could find a new method of soul-refinement as well as independent thought. However, the Sufi spirit was about to deviate him from the moderate path of Sufism to the extreme one had it not been for one of the issues of *"Al-'Urwah Al-Wuthqa"* (i.e., the most trustworthy handhold) magazine. That magazine shook his inner psychological feelings strongly and turned his intellectual attitude toward a new direction. In other words, it made him fully aware of the reality of the Islamic world and its retardation from civilization and its being suffocated by the imperialism; moreover, it made him see the true colors of the treacherous intentions of the enemies of Islam aiming at destroying Islam and its supporters.

Muhammad Rashid Rida graduated and became a teacher of religion in Lebanon. However, he thought that his message should not be restricted to the field of teaching; rather, his message should be to study the Islamic facts of the entire Islamic world. He found that there was no other way before him but to join the reformatory trend under the leadership of Jamalud-Din Al-Afghany and his follower, Muhammad Abdou. Thereupon, he left Lebanon to join them.

Soon, the two men, Imam Muhammad Abdou and sheikh Rashid Rida, met. Imam Muhammad Abdou received his guest with great ovation and began to listen to his bright mind and ambitious spirit. In their first meeting, Imam Muhammad Abdou was able to feel sheikh Rida's reformatory hopes, sincere zeal and faithful intention of supporting Islam and regaining the glory of Muslims. In their conversation, the two men tackled many different

subjects without cautiousness or wariness. The honorable Imam Muhammad Abdou would talk about the reformation that should be made to Al-Azhar and the massive obstacles he would face in organizing it. He would reveal to him the malicious intentions of the purposeful who would resist any effort aiming at reformation. Whatever the subjects they tackled, you would feel the intimacy and attachment that soon took place between the two scholars. Moreover, you would witness great mutual trust between them.

The angered youth of sheikh Rashid Rida was motivating him toward persistent, ceaseless work, and filling him with hope of rescuing the nation suffering fear and doubts about its future. He used to believe that the enlightened press was more suitable for guiding and awakening minds. Hence, he insisted on issuing *"Al-Manar"* magazine, so as to fill the gap caused by the absence of *Al-'Urwah Al-Wuthqa* for years. Such an act of issuing a liberal magazine in an occupied nation is a courageous act that needed patience, determination and faith. At that time, there were few who would read such papers; hence, papers alone would not suffice. Additionally, the occupier would silence any voice calling to enlightening minds or regaining rights. That is, the owner of any paper or magazine was fighting alone in a severe battlefield.

Despite all those difficulties, the image of *Al-'Urwah Al-Wuthqa* would motivate and encourage him to continue in his efforts. He published the first issue of *"Al-Manar"* in which he stated some objectives to be achieved. Amongst his objectives were: exhorting to educate boys and girls, motivating to acquire sciences and arts, reforming the educational books and methods, stimulating toward keeping pace with the developed nations, explaining the evil matters and behaviors that intermingled with the traditions of the Islamic Nation, etc.



will be left wide open for the other listeners to consider what they have heard; some will be convinced and others will remain silent. With regard to the abovementioned, we may perceive a new fact, unknown in the society of the pre-Islamic epoch, namely, the existence of the tie (i.e., relationship) of religion and creed. That new fact had its great influence on the members of every single clan at that time. This is despite the fact that such a tie would contradict what they had been brought up on, namely tribalism and blind ardor that were considered the pillar of support and advocacy.

The new tie came to existence as a manifest fact on the Day of Badr. This was when the Muslim sons stood defending their belief and true religion against their disbelieving fathers and relatives. The Messenger managed to overcome the negative effect of the first chock caused by his own uncle, Abu Lahab, and continued proclaiming his message. Despite its severe pain, that chock indicated the divinity of the Call and denied the claim of its being manipulated and schemed by the Prophet and his supporters and relatives.

When the disbelievers of Quraysh felt the threat of the new Call against their (false) creeds, they began to practice persecution against Muslims, even their own relatives did not escape suffering and oppression. Besides, they would harm and persecute the Prophet himself. When such oppression and persecution intensified, there was no other way before Muslims but to leave Mecca to escape their enemies, who were angered by Muhammad's advocacy of social reforms. Muslims made two emigrations from Mecca to Abyssinia. However, this did not stop the disbelievers of Quraysh, for they continued harming and persecuting Muslims. They would even plot to assassinate the Prophet himself.

Allah The Most High said: ("And as the ones who have disbelieved were scheming to confine you, or kill you, or to drive you out, and they were scheming, and Allah was scheming; and Allah is The most Charitable of schemers") [Al-Anfal (The Spoils: War Gains): 30] Inspired by Allah, the Prophet went to Medina where he was given supreme authority, and he began to establish the Islamic state.

### The Dignified Sheikh, Muhammad Rashid Rida By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

When one speaks about Imam Muhammad Abdou, one has to mention his Sheikh, Jamalud-Din Al-Afghany, and his disciple, Muhammad Rashid Rida. Those three great persons have cooperated for disseminating the reformatory message all over the Islamic world. Moreover, they have been among the first to eliminate the darkness of ignorance, turning it into light. They have been regarded as the symbol of hope reviving the desperate spirits.

The three scholars have undertaken the responsibility of renovation and reformation. They have been well-known for their freedom of speech, independence of opinion, and wakefulness of thought. In addition, they have been known for fearlessly fighting against the purposeful rumors and the malicious falsehoods aiming at distorting the reality of this everlasting religion, Islam.

As for his personal life, sheikh Rashid Rida was born on 18 October 1865. He was brought up in an honorable family in a village called Al-Qalamoun<sup>1</sup>. For more information, he was brought up in a religious environment that would respect the Islamic traditions. His family line would end up at Al-Hussein Ibn Ali (may Allah be pleased with him), so he would feel great honor accompanied by a huge responsibility toward defending his creed. Moreover, he was able to memorize the Qur'an as well as numerous *hadiths* (i.e., Prophetic Traditions) in young age. All of such matters urged him to study the religious sciences as well as to call to the Book of Allah (i.e., the Qur'an) and the guidance of His Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him).

<sup>1</sup> Al-Qalamoun: One of the villages of Lebanon Mount near the Mediterranean Sea.





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

### Thoughts during Hijrah

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) was commanded by Allah to call to Islam publicly; this was after shouldering the huge burdens of calling to it in secrecy. As soon as Allah revealed the verse in which He said, {" And warn your kinsmen, the nearest kin. "}[Ash-Shuara(He poets):214] Muhammad, the Prophet, hurried and climbed up the Mount Safa (a mount at Mecca) and called the people of Quraysh (the most influential tribe in Mecca) including the clans of Hashim (his relatives), Asad, Makhzoum, Umayyah, 'Addi, and others. There was a great gathering from all the people of Mecca.

Logically addressing their minds, Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) started by asking, "What would you say if I told you there was a cavalry at the foot of this mount coming to attack you; would you believe me?" They replied, "Yes, for we have never heard or witnessed you lying before." Thereupon, Muhammad said, "I am the Messenger of Allah, and I warn you of a punishment that is close at hand." Abu Lahab said, "May your hands perish! You only called us to tell us this?" Therefore, Allah, the Almighty, revealed:{" Would the hands of Abu- Lahab be cut up, and would he be up(too)!"}[Al-Masad(Palm-Fibers):1]

The effect of that terrible chock on the honorable Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) at the beginning of his call, in addition to its being from one of the closest relatives to him, can be expressed by the Arab poet who said:

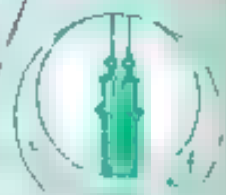
*Injustice done by the nearest person*

*Is more painful than the sharpened weapon .*

It goes without saying that such criticism launched by Abu Lahab against the Prophet had its massive, negative consequences on the attendants. For more illustration, such criticism showed that the new caller (i.e., the Prophet) would not receive the support and help of his own relatives; so how would they support and help him? Thereupon, no sign of approval or support could be heard after that abusive talk of Abu Lahab. So the original rule stating, "contradiction begets fall," could be witnessed here. That is, the door

## الفهرس

● الطريق إلى مكة (الافتتاحية)	● الأستاذ الدكتور/ محمد رجب العمومي	٢	● الأستاذ الدكتور/ مصطفى رجب	١٠٢
● تفسير سورة آل عمران	● الأستاذ الدكتور/ محمد رجب العمومي	٢	● استنباط القرآن	١٠٨
● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	● بحيد عنها د/ علي جمعة	٨	● قصة الفداء	١١٣
● الهجرة فاتحة النصر	● حديث عن العباس	١٩	● العمل في الإسلام	١١٨
● فضيلة الشيخ/ إبراهيم عطا القنوس	● الأستاذ الدكتور/ عبد المطلب الحمدى	١٩	● طسراف.. ومواقف	١٢٢
● أسأل ثنائى نهاجر	● الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم	٢٦	● فضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٢٢
● استنور/ جمدى فطوح وإلى	● رجبهم مفقود	٢٦	● الدكتور/ على أحمد الخطيب	١٢١
● الهجرة الكبرى	● مؤسست الطمينة في العصر الإسلامى	٢٦	● الأستاذ الدكتور/ أحمد أولاد باشا	١٣٠
● الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم الخطمى	● القنفذ المسبطرة	٢٦	● الأستاذ/ أحمد السعد نلى الدين	١٣٥
● الهجرة من العبرة إلى الاعتبار	● الأستاذ الدكتور/ أحمد أولاد باشا	٢٦	● أصوات جديدة في إسرائيل	١٣٨
● الأستاذ الدكتور/ محمود عمارة	● القنفذ المسبطرة	٢٦	● الأستاذ/ صلاح عبد الرحيم محمد	١٣٨
● خطبة الجمعة	● الأستاذ الدكتور/ أحمد السعد نلى الدين	٢٦	● النبأون ليموا الفضل من غيرهم	١٤٣
● الخطبة والمرية في الهجرة	● أصوات جديدة في إسرائيل	٢٦	● الأستاذ/ مجدى عبد الحميد مشير	١٤٣
● الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصى	● القنفذ المسبطرة	٢٦	● من الصحف والمجلات	١٤٣
● مؤامرة تطيب (مروحية شمرية)	● الأستاذ/ أحمد السعد نلى الدين	٢٦	● الأستاذين محمود الفنى، عبد الوهيد امين	١٤٥
● للشاعر/ محمد عبد القى جسى	● أصوات جديدة في إسرائيل	٢٦	● بين الجلاء والقارىء	١٤٨
● الإسلام حواء لا صدام	● الأستاذ/ صلاح عبد الرحيم محمد	٢٦	● الأستاذ/ عادل حفاح	١٤٨
● فضيلة الشيخ/ فوزى الزراف	● النبأون ليموا الفضل من غيرهم	٢٦	● قباء العالم الإسلامى	١٥٥
● كتاب الشهر	● الأستاذ/ مجدى عبد الحميد مشير	٢٦	● الأستاذين محمد الشرقاوى، محمد سلمان	١٥٥
● حواء لا موجهة [٢]	● من الصحف والمجلات	٢٦	● عباءة مكتب الإمام الأكبر	١٦٠
● عرض وبحسين د/ إبراهيم عيسى	● الأستاذين محمود الفنى، عبد الوهيد امين	٢٦	● فضيلة الشيخ/ عمر النستوى	١٦٠
● التاريخ بين رعاية الله والفاعلية الإنسانية	● بين الجلاء والقارىء	٢٦	● القسم الإنجليزى	١٦٧
● الدكتور/ عبد الحليم عويس	● الأستاذ/ عادل حفاح	٢٦	● إعداد وإشراف د/ إبراهيم الأصمل	١٦٧
● الثقافة الإسلامية في جرد القمر	● قباء العالم الإسلامى	٢٦		
● الأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد	● الأستاذين محمد الشرقاوى، محمد سلمان	٢٦		
● أثر اللغة في تقدم الأمة	● عباءة مكتب الإمام الأكبر	٢٦		
● الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس	● فضيلة الشيخ/ عمر النستوى	٢٦		
● علاقة الإنسان بالأنبياء	● القسم الإنجليزى	٢٦		
● الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب	● إعداد وإشراف د/ إبراهيم الأصمل	٢٦		



## الأهرام

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م  
ومسرة العدد الأول في الحرم ١٣٤٩ هـ  
يصدرها  
مجمع البحوث الإسلامية  
في طبع كل شهر عرفة

• • •

د. محمد رجب البشومي

مدير التحرير

سيد وفا أبو محمود

مدير التحرير

عادل رفاعة خضاعة

سكرتير التحرير

أحمد السيد فقى الدين

## الاشتراك السنوى

- داخل مصر ١٨ جنيها مصريا
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة  
٥٧٨٦١١ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / ٢ زهر

ت: ٥٦٣٨٥٩٩

العدد السابع والستون



# وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

قدر علينا أن نجادل في البدهيات، فبدل أن يكون النقاش في أمور عامصة تستدعي الجلاء، فيبدل كل كاتب جهده العقلي في استكناه الأسرار، وكشف الظلمات، فيصيد قارئه، ويقوى بغيره، بدل أن يكون النقاش في هذه الغوامض، أصبحنا نسطر للنقاش في فضل الإنسان، وأنه أرقى المخلوقات، ولا تستشهد في هذا المجال بمثل قول الله - عز وجل:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي لَبَنٍ وَأَلْبَنٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ

الطَّيْنِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾

لأن الدبر ينكرون فضل الإنسان على سواه، لا يستندون إلى النص القرآني الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزهاً من حكيمة حميدة، بل يستندون إلى نظرية «أصل الأنواع»، وما قال داروين!

وأعجب العجب أن يظهر رأي علمي لا يرتفع إلى مستوى اليقين، فيكون محور المناقشة، ومثار الجدل أمداً بعيداً حتى يكشف عواره ويعمل على عنه أصحابه تعديلاً وتحويراً أو ضحواً واستغصالاً لدى الأم التي حدثت هذا الرأي حيناً من الدهر، ولكننا نحن في بلاد الإسلام نجد الرأي القديم جديداً، وسرحم ما قيل منذ قرن في تأييده، لم سكنت عامدين عما قيل بعد ذلك في تنقيده، وكأني بزعمنا كل الإرعاج أن ينتصر الحق على الباطل، فيعز علينا أن نصحح الأخطاء كما صححها أصحابها منصفين، ولو كنا نسعى للحقيقة وحدها دون أدنى غرض، لتراجعنا إلى العربية ما قيل في هذه

«الآراء الداروينية» كما ترجمت من قبل أسسها التي قامت عليها، ولكن التلوع بالإلحاد الديني لوجه الإلحاد، هو الذي يصد الباحث عن الحقيقة، فيجعل بينه وبينها مئات الاستائر ويعيق ذريتها مئات السدود.

لم يسعد عن عنوان «المقال» لأن الذين يستندون إلى نظرية «أصل الأنواع» فيرون الإنسان لا يرتفع عن الحيوان في شيء، وما هو إلا قرود نهض على قدميه، ينكرون الواضح البديهي حين يشهدون ما فتح الله على يد الإنسان من آفاق العلم، إذ يرى المزارع وأحرى الأسفار، واكتشف المخترعات، ومهد السبيل إلى حياة سعيدة لو ظل حيوان على الأرض وحده آلاف القرون ما اهتدى إلى شيء منها، هذا الإنسان الذي بلغ رفح ما يبلغه كائن حيوى على ظهر الحياة، رأى واحداً عليه إزاء ما رزق من نعم العقل، وما ربي من لغز المعرفة، أن يترك أخلاق الحيوان، فلا يعيش في همجية متوحشة يأكل فيها الكبير الصغير، ولا يكون وجوده لنفسه وحدها، كوجود الدب مع الكلب، والتعذب مع الضبع، بل يكون وجوده بمثابة نفس يدير الطريق لزملائه في الحياة، فهو يعطى ويأخذ، بل قد يرتقى كثيراً فيعطى ولا يأخذ، وهو يشمل برحمته الصغير، واستكين، وذوى الحاجة، وأولى الضعف من المعجزة والأطفال والشيوخ، أولئك ينعم بالرحمة المظمنة وهو يسمع لساناً يشكو، وأنة ترتفع، وكذلك حين يرى دموعاً تفرق ودماء تسيل، لأن الشعور الإنساني الرحيم سباح قوى يحمي ذويه في مهاب الأراء وتبار المعاصف، فيعيشون آمنين مطمئنين! وهذا إذا سلمت الإنسانية من لأنايه المريضة التي تدفع الدول القوية إلى تدمير الشعوب بدعوى نشر الديمقراطية، وذلك موضوع آخر ستعاجله بعد حين

إن القول بأن الإنسان والحيوان على حد سواء في هذه الحياة قول يتجه في صميمه إلى دعوة للكفر، وإنكار خالق الوجود جل وعلا، لأن الحيوان لم يكلف بالإيمان، ولم يرق العقل الذي يهديه الصراط القويم، إنما تسيره العريرة ليلع أوبه الجسمي. ويسد حاجته الجنسية حفظاً لبقاء النوع، وهو لا يستشعر أدنى مسئولية حين يهجم على حيوان ضعيف فيأكله، وبذلك تكون شريعة الغاب إباحة للفوضى وتأييداً للهمجية، والحيوان في هذا النطاق مستقرب الخاطر لأنه لا يفكر في مستقبله، وليس له ما يشغله غير حاجة ساعته، فإذا أخذ الإنسان ظالمات يؤلف الكتب ليثبت أنه والحيوان سواء، وأن عقوبة الإثنتين كميتة لهما في اتفاق واتحاد، إذا أخذ الإنسان ينتصر





في معرض الانتقاد لما هو واقع ملموس

وهذا كلام غير مسلم، لأن الشرائع السماوية، والقرآن مهيمن عليها جميعها، قد جاءت بالمنطق الفصل في تنقية النفوس، والاستتمساك بالفضائل، فلم يست وسائل الارتقاء الإنساني بالمجهولة حتى تكشف، ولكن البصائر قد عميت عن صراط الله الحميد، ولن نعلم الحكم فتجعل البصائر جميعها عمياء، ولكننا نتجه به إلى قادة العالم ممن يشعلون الحروب، ويخربون المدائن، ويهزون ملايين الأرواح، لا لهدف أمثل، بل لإرضاء نزوات حمقاء، وتعدهم مع ذلك أبطال أمم، وقادة شعوب، وهم سباحون لا يحلمون عن قطاع الطرق في شيء، بل إن قاطع الطريق مهما استشرى خطره، فهو لا يبلغ في شره المريق، معشار ما يبلغه خطر أحرق مجنون، ليشعل الحرب غطرسه واستعلاء... فإذا استطاعت الأمم أن تضع قيادتها في أيدي أناس يقدرون المش الإنسانية، فلن نرزع بعد اليوم بنروات حمقاء تجلب الشرور، وتفعل ما تفعل الزلازل والبراكين! وهنا يكون الإنسان أسمى قدرا من جميع جهاته لأنه فهم رسالة الإنسانية على وجهها الصحيح، فكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقد وعد الله هؤلاء الكرام أن يستخلفهم في الأرض ليصبح خوف الناس أمنا، وفقوهم ثراء، وتلك عظمى المصلحين وهو أمل بعيد التحقيق الآن حين يرى قوى الشر العارضة تتحدى الشعوب الضعيفة، فتحتلها بالنار والدمار، وتدعى أنها جيوش التحرير والاستقلال... تدعى ذلك، وتجد من يستمع إليها ممن يخشون سلطانها الباطش، ولو انفقت الكلمة الصارخة في وجهها البعير، لارتدعت عن زبشها الأثيم، وعرفت أنها قلبس ثوب الرياء، وهو ثوب مفصوح يكشف العورات، فتبدو ظاهرة لعيان!

د. محمد رجب البيومي

## تفسير سورة آل عمران

قال تعالى

الَّذِي أَرْسَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

آية ٧

لفضيلة الأمام الكبير شيخ الإسلام  
الأساذ الدكتور محمد سيد طنطاوي





في قوله تعالى ﴿وَوَكَيْهَةً وَأَنَا﴾ (١٧)

أو من جهة اشتراكه بين معان عدة كما في قوله - تعالى

﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾

أي فاقبل إبراهيم على الأصنام يضربها بيمينه، أو بقوة، أو بسبب اليمين التي حلفها، ومن هذا النوع فواخ السور المدونة بحروف التهجى لأن التشابه والخفاء في المراد منها جاء من ناحية ألفظها.

ومنه ما يرجع خلفه إلى المعنى، ومثاله كل ما جاء في القرآن وصفًا لله - تعالى - أو لأهوال القيامة، أو لتعظيم الجنة.. فإن العفل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائق صفات الخالق، ولا بأهوال يوم القيامة، ولا بتعظيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.

ثم قال - رحمه الله - ويمكننا أن نشوع المتشابهات ثلاثة أنواع

النوع الأول: ما لا يستطيع البشر جميعا أن يصلوا إليه كالعلم بدات الله وحقائق صفاته، وكالعلم بوقت القيامة ومحوه مما استأثر الله بعلمه.

النوع الثاني: ما يستطيع كل إنسان أن يصرقه عن طريق البحث والدرس، كالتشابهات التي مشا التشابه فيها من جهة الإجمال والسط والتعميم والأمثلة على

ذلك كثيرة، فمثال التشابه بسبب الإجمال

قوله - تعالى

﴿وَيَنْصِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْبَيْنِ﴾

﴿فَأَنْتُمْ كَمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الْقِسَاسِ﴾ (١٦)

فإن خفاء المراد فيه جاء من ناحية إيجازه والأصل: وإن خستم ألا تقسطوا في البين كما لو تزوجتموهن فأنكحوهن من غيرهن ما طاب لكم من النساء.

النوع الثالث: ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم ولذلك أمثلة كثيرة من المعاني العالمية التي تفيض على قلوب أهل الصفاء والاجتهاد عند تدبرهم لكتاب الله (١٧).

ثم بين - سبحانه - موقف الذين في قلوبهم مرض وانحراف عن الحق من متشابه القرآن فقال

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشْكُرُ وَيَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ أَلْحَقُوا بِهِمْ وَأَبْعَدُوا تَأْوِيلًا﴾

فالجملة الكريمة تفصيل لإجمال اقتضاه الكلام السابق.

والزيع - كما يقول الفرطبي - الميل، ومنه زاعت الشمس، وزاعت الأبصار، ويقال زاع يزيع ريقا إذا ترك القصد، ومنه قوله - تعالى -

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (١٨)

وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر ومسلم

(١٦) النساء (٢)

(١٧) حسد (١٧)

(١٨) عسر (١٨)

(١٩) معادل القرطبي من علوم القرآن لفصله في شرحه عند المصنفين في ج ٢ ص ١٧١ (٢٠) الصف (٢)

وحامل وصاحب بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى بخران.

والابتغاء: الاجتهاد في الطلب، يقال طلب الشيء وابتغاه، إذا طلبته بعد ونشاط. والفتنة من الفتن وأصل الفتن إدخال لذهب النار تطهر حودته من ودائه. والمراد بها هنا الإضلال وإثارة الشكوك حول الحق

والتأويل: يطلق بمعنى التفسير والتوضيح والبيان. ويطلق بمعنى حقيقة الشيء وما يزول، ليسه أمره، مساحود من الأول وهو الرجوع إلى الأصل

يقال آل الأمر إلى كسب يزول أولا أي رجع وأوته إليه رجعت

لمعنى نقد انقص حكمنا بما محمد أن يرسل عليك القرآن مشتملا على آيات محكمات هي أم تكشاف، وعلى آخر متشابهات فاما التفاسير الذين في قلوبهم انحراف عن طلب الحق، وميل عن المهج القويم، وانصراف عن القصد السوي فيتبعون ما تشابه منه، أي يستغفون بذلك وحده، ويعكفون على الخوض فيه. ولا تتجه عقولهم إلى الحكم ليردوا التشابه به، وإنما يلازمون الأحد بالتشابه كما يلازم الذئب متبعه، لأنه يوافق أعرج حاح يمشيهم وموء سائهم، وتحكم أهوائهم وشهواتهم.

وقد بين - سبحانه - أن اتباع هؤلاء الزائغين للتشابه إنما يقصدون من وراءه أمرين

أولهما: «ابتغاء الفتنة» أي طلبا لفتنة المؤمنين في دينهم، وتشكيكهم في عقيدتهم، وإثارة الريب في قلوبهم بأوهام يلقونها حول التشابه الذي جاء به القرآن. بأن يقولوا - كما حكى القرآن عنهم

﴿أَوَدَا كُنَّا قُرْبًا إِلَى تَالِي حَلَقٍ جَدِيدٍ﴾

وبأن يقولوا: كيف يكون دعيم الجنة، ومن حقيقة الروح ولماذا بعدنا الله على أعمالنا مع أنه هو الخالق لكل شيء، إلى غير ذلك من الشبهات الرافعة التي يثيرها الذين في قلوبهم ريب طلبا لتشكيك المؤمنين في دينهم.

وثانيهما: «وابتغاء تأويله» أي ويتبعون بالتشابه ويتبعونه طلبا لتأويل آيات القرآن تأويلا باطلا، وتفسيرها تفسيرا فاسدا بعيدا عن الحق زاعمين أن تفسيرهم هذا هو الحق بعينه، لأنه يتفق مع أهوائهم، وشهواتهم وعيولهم الانيمة وفي جعل قلوبهم مقرا للزيع مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد وإصرارهم على الشر والفساد

وفي تعليل الاتباع كما يقول الأكرسي «بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الخفية. إيدان بأنهم لمسوا من أهل التأويل - في غير ولا تغير ولا قبيل ولا دير - وأن ما يتخونه ليس بتأويل أصلا لا أنه تأويل غير صحيح قد يعثر صاحبه»

وقد ذم النبي ﷺ هؤلاء الذين يتبعون ما

(٢٠) الزمر (٢٠)

تشابه من القرآن طلبا للفتنة والساويل  
الباطل، وحذر منهم في أحاديث كثيرة ومن  
ذلك ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها  
قالت: تلا رسول الله - ﷺ - هذه الآية  
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ تُحْكَمُ مِنْهُ ﴾

#### إلخ الآيات

قالت: قال رسول الله - ﷺ - «فإذا رأيت  
الذين يتبعون ما تشابه منه حاولت الدين  
سمى الله فاحذروهم» (١٢)

وقد استجاب الصحابة - رضي الله عنهم  
لوصايا الرسول - ﷺ - فكانوا يتابعون  
عن الذين في قلوبهم زيغ، ويرجعونهم  
ويكشفون عن أباطلهم.

قال القرطبي: «حدثنا إسماعيل بن إسحاق  
القاضي: قال: لبنا سليمان بن حرب عن حماد  
ابن زهد عن يزيد بن عازم، عن سليمان بن يسار أن  
صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه  
القرآن وعن أشياء: فبلغ ذلك عمر - رضي الله عنه  
فبعث إليه عمر فاحضره وقد أعد له عراجين من  
عراجين النخل، فلما حضر، قال له عمر: من  
أنت؟ قال: أنا عبدالله صبيغ، فقال عمر: ولما  
عبد الله عمر ثم قام إليه فضرب رأسه بمرجون  
فشججه، ثم تابع ضربه حتى سال دمه على وجهه  
فقال: حسيت يا أمير المؤمنين! فقد والله ذهب ما  
كنت أجد في رأسي» (١٣)

ثم بين - سبحانه - أن تأويل التشابه  
مردّه إلى الله - تعالى - وأن الراسخين في  
العلم يعلمون منه ما يوفقهم الله لمعرفة  
فقال

﴿ وَمَا يَسْتَمِمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾

وقوله - تعالى - ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ من  
الرسوخ وهو الثبات والتحكم وأصله في  
الأجرام، أن يرسخ الجبل والشجر في الأرض،  
واستعمل في المعاني ومنه رسخ الإيمان في  
القلب، أي ثبت واستقر وتمكن.

والألياب، جمع لب وهو - كما يقولون  
الراغب - العقل الخالص من الشوائب وسمى  
بذلك لكونه خالصا ما في الإنسان من  
معانيه، كاللياب واللب من الشيء وقيل هو  
ما ركا من العقل، فكل لب عقل وليس كل  
عقل لب، ولهذا علق الله - تعالى - الأحكام  
التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي  
الآليات (١٤).

قال الألويسي: «وقوله

﴿ وَمَا يَسْتَمِمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾

في موضع الحال من ضمير يتبعون باعتبار  
العلة الأخيرة، أي يتبعون التشابه لاتباع  
تأويله - تأويلا فاسدا - والحال أن التأويل  
المطابق للواقع - كما يشعر به التعبير بالعلم

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ج ١ ص ١٢ طبعة مصطفى الحلبي سنة ١٢٤٥ هـ

(١٣) الفوائد في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١

(١٤) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٤

والإصاحبة إلى الله تعالى محصور فيه  
سبحانه وعن وصفه عرشه من عباده  
الراسخين في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه  
ولم يزلوا في مزال الاغنام، ومداحض الأهنام،  
دربهم حيث إنهم معزول عن تلك الرتبة، هذا ما  
يقصده الظاهر في تفسير الراسخين (١٥)

وقوله

﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾

جملة موصحة حال الراسخين في العلم،  
ومعنى أنهم علموا من قوة الإيمان وصديق  
أيقين

أي يقول الراسخون في العلم عندما  
يصرّون ما تشابه من آيات القرآن أمنا به  
وصدق وأدعنا فنحن لا نشك في أن كلا من  
آيات التشابه والآيات المحكمة من عند الله  
وحده فهو الذي أمر لها على سبيل  
عفتي حكمه ومشيده وقوله

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَفْوَاهُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا مَا فِي الْأَفْوَاهِ ﴾

معطوف على جملة (يقولون) وقد ختم  
به - سبحانه - هذه الآية على سبيل المدح  
لهؤلاء الراسخين في العلم

أي - وما يدرك هذه الحقائق الدينية ويعتبر  
بها ويتذكر ما اشتمل عليه القرآن من أحكام  
وأداب وهدايات وتشريعات إلا أصحاب  
عقول السليمة، والآليات المستنيرة التي لا  
تسائر بالاهواء والشهوات، ولا تركز إلى

البدع الرائعة والأفكار العارضة.

قال ابن كثير: «وقوله - تعالى

﴿ وَمَا يَسْتَمِمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾

اختلف القراء في الوقف هنا فليل الوقف  
على لفظ الجلالة، فقد ورد عن ابن عباس أنه  
قال: «التفسير على أربعة أنحاء فتفسير لا  
يعد أحدا في فهمه، وتفسير تعرفه العرب  
من لغاتها، وتفسير يعلمه الراسخون في  
العلم، وتفسير لا يعلمه إلا الله». وعن أبي  
مالك الأشعري أنه سمع رسول الله - ﷺ -

يقول: «لا أخاف على أمي إلا ثلاث خلال  
أن يكثر لهم المال فيتعاسدوا فيقتتلوا، وأن  
يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يتفتى تأويله

﴿ وَمَا يَسْتَمِمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾

الآية وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا  
يسألون عنه».

وحكى ابن جرير أن قراءة عبيد الله بن  
مسعود، إن تأويله إلا عند الله، والراسخون  
في العلم يقولون أمنا به. واختار هذا القول ابن  
جرير - وهو مذهب الأكثرين من الصحابة  
والتابعين وأتباعهم خصوصا أهل السنة  
ومعهم من ينف على قوله

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾

وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول.



وقالوا الخطاب بما لا يفهم بعيد - وقد روى عن ابن عباس أنه قال: لما من الراسخين الذين يعلمون تأويله، وروى عن مجاهد أنه قال والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون أمنا به

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ - دعا لابن عباس فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

والذي نراه أنه إذا فسر التشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح، كان الوقف على لفظ الجلالة وكاست التوازي في قوله **﴿الْأَرْشُونَ﴾** للاستئناف، والراسخون مبتدأ وحمله **﴿يَقُولُونَ﴾** خبر عنه

أي والراسخون في العلم يقولون أمنا به ويفوضون علمه إليه - سبحانه - ولا يقتحمون أسواره، كاهل الريق والفضال الذين أولوه تأويلا فاسدا.. وإذا فسر التشابه بما لا يتيسر معناه إلا بعد نظر دقيق بحيث يتناول الجمل ويحويه كان الوقف على لفظ العلم، وكاست التوازي في قوله **﴿وَالْأَرْشُونَ﴾** للعطف

أي لا يعلم تأويل التشابه تأويلا حقا سليما إلا الله والراسخون في العلم أما أولئك الذين في قلوبهم زيغ فهم أبعد ما يكونون عن ذلك

ويعجز الوقف على هذا الرأي أيضا على لفظ الجلالة، لأنه لا يعلم تأويل هذا التشابه علما كاملا إلا الله. أولا يعلم كنهه وحقيقته

أحد سواء

وإذا فسر التشابه بما قام الدليل القاطع على أن ظاهره غير مراد، مع عدم قيام الدليل على تعينه، كمتشابه الصفات أو ما يسمى بآيات الصفات مثل قوله - تعالى

**﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾**

حار الوقف والعطف عند من يؤرثرون هذه النصف تأويلا يليق بداته تعالى وهم جمهور علماء الخلف ووجب الوقف على لفظ الجلالة عند من يفسر معاني هذه التشابهات إلى الله - تعالى - مع تنزيهه عن ظواهرها المستحيلة وهم جمهور علماء السلف وهذه المسألة من المسائل التي أفاض القول فيها الباحثون في علم الكلام

هذا وقد ذكر العلماء حكما متعددة لاشتغال القرآن على الحكم والتشابه، منها الابتلاء والاختبار، لأن الراسخين في العلم سيزنون به وإن لم يعرفوا تأويله، ويخصمون لسلطان الربوبية، ويقرون بالمعجز والقصور وفي ذلك غاية التربية ونهاية المصلحة وأما الذين في قلوبهم زيغ فيؤولونه تأويلا باطلا طلبا لإصلاح الناس وتشكيكهم في دينهم

ومنها رحمة الله بهذا الإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء. فقد أخصى سبحانه على الناس معرفة وقت قيام الساعة لكيلا يكاسروا ويقعدوا عن الاستعداد لها.

وكيلا يفتت بهم الخوف فيم لو أدركوا بالحديد قرب قيامها

ومنها - كما يقول الفخر الرازي: ألمه متى كتب التشابهات موجودة كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق، وزيادة المشقة توجب مزيد الثوب، ومنها أن القرآن إذا كان مشتملا على حكم ومتشابه المتفرق الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلص من ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والسنة، أما لو كان كله محكما لم يستقر إلى التمسك بالدلائل العقلية، فحينئذ يغنى في الجهل والتقليد. ومنها أن اشتغاله على الحكم والتشابه يحمل الإنسان على تعلم علوم كثيرة كعلم اللغة والنحو وأصول الفقه وغير ذلك من أنواع العلوم، ومنها: أن القرآن كتاب مشتمل على دعوة اخلاص والعموم، وطبائع العموم تنبو في أكثر الأضر عن إدراك الحقائق، فمن سمع من العموم في أول إثبات موجود ليس بجسم ولا بمتحيز ولا مشار إليه، قل أن هذا عدم ومعنى وقوع في المعطل، فكان الأصح أن يحاطبوا بالفاظ دالة على معنى ما يناسب ما يتوهمونه ويشغلونه، وبذلك يكون محبوسا بما يدل على الحق الصريح. فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من تشابهات، والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الأمر هو المحكمات<sup>(١٨)</sup>.

ومنها - كما يقول الجمل نقلا عن الخازن فإن قيل القرآن نزل لإرشاد الناس فهلا كان كله

محكما فاجواب انه نزل بالفاظ العرب وعلى أسلوبهم. وكلامهم على ضربين: الموجز الذي لا يحصى على مسمع هذا هو الضرب الأول، والثاني المجاز والكتابات والإرشادات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم، فأمر القرآن على صريخ ليستحق عجزهم فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شئتم، ولو نزل كله محكما لقالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا<sup>(١٩)</sup>.

قال بعض العلماء والذي يستخلص من مصائر الشريعة ومواردها، أن الآيات للتشابهة لا يمكن أن يكون موضوعها حكما تكليفيا من الأحكام التي كلف عامة المسلمين أن يقوموا بها، وأنه لا يمكن أن تكون آية من آيات الأحكام التكليفية قد انتقل النبي - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى دون أن يبينها، ولا تشابه فيها بعد أن بينها السنة النبوية، لأن الله - تعالى - يقول

**﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبُكْرَى رَبِّكَ وَلَبِئْسَ مَا تَرْسِلُ﴾** <sup>(٢٠)</sup> ولا شك من أول بيان ما نزل إليهم بيان الأحكام التكليفية

لذلك نقول جارمين أنه ليس في آيات الأحكام آية متشابهة، وإن اشتبه فهمها على بعض العقول، لأنه لم يطلع على موضوعها، ليس ذلك لأنها متشابهة في ذاتها، بل لاشتباه عند من لا يعلم، واشتباه من لا يعلم لا يجعل آية في القرآن متشابهة<sup>(٢١)</sup>.

يسمع

١٨ - التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٦ ص ١٨١ تأليفه بسم  
١٩ - حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٢٢  
٢٠ - تفسير الآية الكريمة بتفسيره الصحيح ج ١ ص ٢٢  
٢١ - لا يلزم العود لقوله - الآية الأولى



# خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم أوصاؤه

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيض  
الأمين العام لجميع البحوث الإسلامية

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير الأصحاب عند الله تعالى وأمره خيرهم أوصاؤه. وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى يحب من أحبته وأمره، وأن من أحب الله وأمره، فقد أحب ما يحب الله وأمره. وهذا هو السر في تسمية هذا الكتاب بـ "خير الأصحاب عند الله تعالى وأمره".

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَتَقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَأَنفِقُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١١٤

هذا وإذا كان الحق سبحانه قد أوجب علينا في هذه الآية أن نتعاون لتحقيق الخير لصالح الجماعة الإسلامية فقد بهانا عن أن نتعاون فيما يحل بالضرورة والأذى والظلم والطغيان للجماعة الإسلامية، وإذا كان الإسلام قد أوجب علينا في الحديث الشريف الصحاب في الله وذلك يقتضي أن نتخير أصدقاءنا وإخواننا من ذوي الدين والتقوى والورع والصلاح والمروءة والشهامة. فقد بهانا عن خوار سوء وسياطين الإيس وأوجب علينا أن نتجنب أهل الشرور والمعاصي والائدام وقد قص القرآن الكريم علينا مدح فيها العبرة والعظة لمن أراد الهدى والرشاد قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْصُطُ الْكُفْرَ كَالْعَنَابِ يَمشَقُونَ بَعْضُهُمْ أَعْْيُنَ بَعْضٍ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَفْتَحُ عَنْكَ الْأَبْوَابَ لِلَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ وَأَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُ الْكُرْآنِ أَنْ يُتْلَى عَلَيْكُمْ يُحْمَلُ عَلَيْكُمُ الْوَقْرُ كُلُّهُ وَتَأْمُرُ الْكُفْرَ وَلَئِنْ لَمْ تُؤْمَرُوا لَخَلَلْتُمْ فِي سُبُلِ الْوَقْرِ فَذَرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ الْوَقْرَ فَلْيَضْحَكُوا وَلَا يَتَذَكَّرُوا ١١٥﴾

فالآيات الكريمة تتحدث عن مشهد من مشاهد الطغيان وصورة من صور الرعب وانسداد لرجل من المشركين عرف الحق وأمر به. ثم استكس إلى جمعهم الضلال وظلام الشقاء. مردولا على رغبة صديقه

المشرك. وحفاظا على وده. فمن الرجل؟ ومن صديقه؟ الرجل: عقبه بن أبي معيط كان جارا رسول الله ﷺ، وكان كثير الجلوس معه. صنع ذات يوم طعاما، ودعا ابناس إليه... ودعا رسول الله ﷺ فجلس دعا... فابى رسول الله ﷺ أن يأكل من طعامه حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فشهد بذلك وأسلم وبعم بسعة الإسلام. وكان صديقه أبي بن حلف في سفر. فلما حضر وأخبر بإسلام عقبه صديقه قامت قيامته وثار ثورة عارمة وأقام الديا ولم يقعد لها وجاء إليه وهو في قمة الغضب والشرارة وقال له: وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر بمحمد وترد عليه دعوته. ولست أدري بما أقول من أمف؟ أو من عجب؟ أن الشقى بعد ما أشار عليه به صديقه فارتد عن الإسلام. وكفر بعد أن هداه الله إلى الإيمان. فاستحق غضب الله والخلود في النار قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ عَنْ عَهْدِهِ مِمَّا عَاهَدَ عَلَى الْقَوْلِ لَعَنَّاهُ وَنَجْعَلْ جَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِمَّا يَكْفُرُ بِهِ ١١٦﴾



وسماه القرآن الكريم ظالما لنفسه. لأنه ظلم نفسه بإتباع أنواع الظلم فكفر بعد الإيمان. وظل بعد الهدى وشقى بعد السعادة. ولو راجعنا أسباب الشقاء في كل المجتمعات. لوجدنا معظمها. إن لم تكن كلها من مصاحبة أهل الشر ومصادفة أصحاب المعاصي والمنكرات. ولذلك كان من مآثر السنة وذخائر الهدى النبوي الشريف. لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي<sup>(١)</sup>

وخير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه<sup>(٢)</sup>

هذا والتعاون المطلوب بين الإخوة هو التعاون الذي يحقق المصلحة للمرد والجماعة وذلك لا يقوم إلا على أساس من التدين الصحيح والأخلاق العاضلة والنية الحيرة والحرص المؤكد على الصالح العام. لأنه في دنيا ما التي تكابدها ونفاسي من شدائدنا ونعاني من أهوالها. ترى أن صلات الإنسان بأخيه الإنسان. متعددة الجوانب. متنوعة المظاهر مختلفة الأشكال والألوان. فهذه صلة لا تستهدف إلا عرض الحياة ومكاسيها المادية يشتغل في خلالها الحب. وينشط في ظلماتها النفاق. فإذا زالت المنافع ونضب معين المكاسب. تفرقت الروابط وتقطعت الأواصر. وتناكرت الوجوه. ونسي

الأصدقاء بعضهم بعضا. فلا سلام. ولا سؤال. ولا تهنية في فرح. ولا تعزية في مصيبة ولا عيادة في مرض. كان لم تكن معرفة سابقة. ولا صلة سالفة. ولا ود قديم. وهذه صلة تحالف أصحابها على ضياع حق أو اغتصابه. فتراهم وقد جمع بينهم الشيطان. ثم ما لبثوا أن فرقهم لاحقاد والعداوات. وهذه صلة قامت على اتحاد في الأهواء وتغارب في الميول والرغبات. فإذا تعارضت المصلحة تقطعت الصلة. وانفكت الرابطة وتفرق الجمع.

وهذه صلة قامت على حب المربوس لرئيسه لمصلحة ينشدها. أو لفرقة يتطلع إليها. فإذا وصل إلى غرضه. رادت المحبة وتأكدت المودة وتوطدت الرابطة. أما إذا فانه ذلك تحولت الصداقة إلى عداوة وانقلب الحب إلى بغض. والود إلى جفاء ونسي أو تناسي أن الذي يشغل المنصب الذي يتطلع إليه هو زميله في العمل وأخوه في الإسلام

وهذه صلة قامت بين غني وفقير طمعا في النوال وحيا لأصحاب النفوذ والمال. فإذا ما افقر الغني وتغير وضعه الاجتماعي. ورأى منه سلطانا. انقص عنه صديقه. وكذلك كل الصداقات التي تقوم على غير دين لا تدوم. وحقا ما كان

بده دم وأصل وما كان غيره انقطع  
والصديق الخفي هو الذي يصف  
بحور حبه في الشدائد وفي كل الأحوال  
في الرضا والعصب والنعى والفقر.  
والصحة والمرض. والأمن والخوف  
وبعض ما أشده بعضهم: دعوى الإخاء  
على الإخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف  
الإخاء

وما أشده الآخر: جزى الله الشدائد  
كل خير عرفت بها عدوى من صديقي  
وقد نسب بعضهم هذه الآيات للإمام  
الشافعي رضي الله عنه

رأيت الناس قد مالوا  
إلى من عنده مال  
ومن لا عنده مال

فمن الناس قد مالوا  
إلى من عنده فـ...  
ومن لا عنده فـ...  
فمن الناس من...  
رأيت الناس قد مالوا  
إلى من عنده ذهب

فمن الناس من...  
رأيت الناس قد مالوا  
إلى من عنده ذهب

ومن لا عنده ذهب

فمنه الناس قد مالوا  
لهذا وذاك ولغير هذا وذاك جعل الدين  
الإسلامي أمسا فاضلة يجتمع عليها  
الناس وظلالا وأرقا إذا تبرها عاشوا في  
أمة حانية ومحبة صادقة لا تفرقهم الدنيا  
ولا يمزج بينهم الشيطان. هذه الأسس  
لفاضلة تتمثل في قوله ﷺ لا يزل من  
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب  
لنفسه<sup>(١)</sup> أي لا يكون مؤمنا كامل الإيمان  
إلا إذا نزع من قلبه الأنانية والأثرة وحب  
النفس وإن يحب لغيره ما يحب لنفسه  
قال ﷺ والذي نفس محمد بيده  
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا  
حتى تحابوا<sup>(٢)</sup>. وبهذا الحب المتبادل بين  
الإخوة تقوى الصلائق وتوطد الروابط  
ويعيش الناس سعداء. ويرضى عنهم رب  
العباد ويمنحهم أرفع الدرجات. وفي هذا  
المعنى جاء قوله ﷺ: إن من عباد الله  
أمانا ما هم بأبياء ولا شهداء. يعطيهم  
الأبياء والشهداء لمكاتبهم من الله  
تعالى. فعالموا بإرسول الله. نخبرنا من  
هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على  
غير أرحام بينهم. ولا أموال يتعاطونها

قوالله إن وجوههم لسور، وإنهم لعلى سور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس<sup>(١١)</sup> ثم تلا قول الله تعالى

﴿الْأَنْبِيَاءُ رُسُلُهُمْ أَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لُحُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا ظُلُمُ لَهُمْ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>

ثم استمعوا، إلى منطق الإسلام وجماله ويسره وسماحته وأدبه في الاجتماع حين يقرر: إذا رار العبد أحياه في الله أرصد الله له على مدرجة الطريق ملكا يقول له طيب وطيب وطاب محشاك وطابت لك الجنة. إن الله قد أحبك كما أحبيته فيه<sup>(١٥)</sup>، أتعلمون لماذا لأنه لم ينتظر لزيارته ردا ولم يلهو من ورائها بغيا. وإذا كان الإنسان كذلك فيكون محبوبا كثير الأصدقاء. ولن يكون له أعداء اللهم إلا حاسد نعمة، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والعاجز من لا صديق له ولا إخوان. وقد أثر عن الإمام علي رضي الله عنه قوله: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان. وأعجز

منه من ضيع من ظفر به منهم». وقوله: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة إلا تستمعون إلى قول أهل السار

﴿فَالْأَصْدِقَاءُ هُمْ عِدَّةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٨)</sup>

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح واليد الواحدة لا تصفق. ومن أحل ذلك قيل: ما استحق أن يولد من عايش لنفسه.. ولذلك أنشد بعضهم

ما بكثير ألف خل وصاحب وإن عدوا واحدا لكثير وفي لقاء الإخوان متعة الدنيا وسعادة الحياة. وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: «مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليمين تغسل إحداهما الأخرى. وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا»<sup>(١٩)</sup>. هذا هو الحال في

(١١) سورة النور ٦٢

(١٢) سورة النور ٦٢

(١٣) سورة النور ٦٢

(١٤) سورة النور ٦٢

(١٥) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(١٦) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(١٧) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(١٨) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

الدنيا فما الشان في الآخرة. يكفى أن المتحابين في الله يظلمهم الله عز وجل في حله يوم لا ظل إلا ظله. قال ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ومنهم رجلان تحابيا في الله اجتمعا عليه وتفرقا»<sup>(٢٠)</sup>

هذا والصديق الصالح علامة على توفيق الله ورصوانه. ويؤكد رسول الله ﷺ هذا المعنى في نفوس المسلمين فيقول: «من أراد الله به خيرا روفد حليلا صالحا إن سبي ذكره وإن ذكر أعانه»<sup>(٢١)</sup>

والغياس الذي تعرف به درجة الأفضلية عند الإخوة المتحابين في الله كسما بين الحديث الشريف، هو شدة الحب، فأفضلهم عند الله أشدهم حبا لإخوانه وقد تناول القرآن الكريم جانبها من ذلك حين امتدح الأنصار رضي الله عنهم لتكريمهم للمهاجرين رضوان الله عليهم. ومناسمتهم لهم المال والدور، وإبشارهم على أنفسهم قال تعالى

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢٣)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ تَتَكَبَّرُ فِيهَا لُحُوفُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢٤)</sup>

هذا وقد أوصى رسول الله ﷺ أسبا راوى الحديث الشريف فقال: «يا بني إن قدرت على أن تصبح ونمسي وليس في قلبك غل لأحد فافعل فإن ذلك من سعي. ومن أحب سني فقد أحبنى. ومن أحبني كان معي في الجنة»<sup>(٢٥)</sup> وإياها لنعم الوصية لو طبقها الناس في حياتهم وترسموها في سلوكهم لصمموا عز الدنيا ونعيم الآخرة قال تعالى

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّاكِرِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٢٦)</sup> ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ أَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>

هذا ومن مآثر السنة وذخائر الهدى النبوى الشريف: المرء على دين خليله فليظفر أحدكم من يخالل<sup>(٢٨)</sup> ومن الحكم الماثورة التي تناقلها الناس جيلا بعد جيل: سل عن الجار قبل الدار وعن الرفيق قبل الطريق والله ولي التوفيق

(٢٠) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢١) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٢) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٣) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٤) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٥) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٦) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٧) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨

(٢٨) أخرجه الترمذي ٢٢٢٨



١٥١

## مُطْلَقَات

## الهوية

## الإسلامية

## في ضوء

## القرآن

## الكريم

للمستاذ الدكتور / محمد بن القيم الفيومي

تميزت الحضارة المعاصرة عن غيرها من الحضارات التي سبقتها ومرت بها البشرية في تاريخها الإنساني، وهي كما أحصاها «توينبي» في كتابه الضخم «دراسات في التاريخ» عشرون حضارة، تميزت بالتوجه التكنولوجي، الذي بات يسيطر على كل مظاهر الحياة الإنسانية، فلقد حثمت سطوتها على الإنسان وحياته ومازال بها حتى خرجت من نطاق قدرة السيطرة عليها، بل وتجاوزت أبعاد فهمه والتعبير بلغته عن منجزاتها

ولاشك في أن الباحث عن مزاياها الإيجابية لا يستطيع أن يحصيها غير أن حاسنها السلبى هو الذى يهدد مستقبلها بيقودها إليه من أخطار، وقد لا يدركها العقل البشرى، وهو في شرة انهياره محتجتها

وأبسط مثال على ذلك هو الإقبال الشديد على الاقتصاد لصاعبه ونهف الناس على غريبتها وأجرى وراءها على من الأثير دون وعى لما يمكن أن مفود إليه . يستطيع أن يدرك من هذا المثال، كيف أصبحت التكنولوجيا أكثر سيطرة على الإنسان بعدما كان هو الذى يسيطر عليها .

كما أن التقدم التكنولوجي في ميدان التسليح ألقى قصبة الحوار وقضى على لغة التفاوض وهدد العلاقات القائمة على قيم الإحسان الإنساني، فمن الممكن تحت التقدم في السلاح أن يتسبب خلاف نافع بين دولتين في مقتل مئات الآلاف من البشر في أقل من يوم واحد لترويج بيع الأسلحة وذلك هو ثمن التقدم

ولم تكن المرة ذات يوم سبيلا إلى التفاهم ولا سببا جوهريا مرديا إليه ويصرون مثالا حيا على أن المبادئ والقيم هي دائم السبيل الوحيد إلى الشاهد وأنه ذلك نجاح المرأة في اكتساب حقوقها في معركة مساواتها بالرجل برغم أنها أضعف منه قوة في الجسم والمال فإنها تمكنت من احتلال مكان مناسب لها في المجتمع ولم يكن ذلك بفضل قوتها بل بفضل المودة والرحمة، فعلى الرجال أن يتعلموا بعض تلك القيم لتحقيق السلام

من أجل ذلك يتساءل المرء في ظل الانبهار التكنولوجي: أين موقع الإنسان المعاصر من القيم الأخلاقية ومن الدين؟

يرى المهتمون بتاريخ الحضارات أنه لا حديث عن الدين بدون لأخلاق ولا حديث عن الأخلاق بدون الدين، حيث الصلة الوثيقة بين الدين والأخلاق، والدين هو مصدر الوحيد للإحسان على المشكلات الأخلاقية التي تواجه الإنسان، وأن عدم ربطه الأخلاق بالدين يوقع الأمم والشعوب في فوضى لا حد لها، ويصيب الإنسان في نفسه بمشاكل لا قبل له بها من قلق وغمق واستحار وإدمان . إن

وهذا ما وقع فيه الإنسان المعاصر حين واج بحث عن قسمة الأخلاقية وأعفل الجانب الدينى، وراح يبحث عن إجابات لها من مصادر خرى لم يكن الدين من بينها . لماذا؟ لأن الدين أصبح لديه قضية قابلة للتجدد . شأنه شأن أى قضية فكرية يقع بين الرفض والإكراه . وبذلك فتحت الحضارة المعاصرة، تحت صمغتها المسمى العلم واسعاً أمام كل الرغبات ولشهووات لنهرب بعيداً عن قيود الدين، حتى محاولة حل لعمر الكون قبلته بدون الحراس وجود الله، وأن كل من وفق فروصها يسير حسب قوانين الطبيعة الحسية وأنه لا وجود لشيء إلا للمادة والحركة

من هنا كانت مطلوبات الثقافة العربية غير مطلوبات اشعاف العربية الإسلامية

ويتجلى بينهما التعارض من جوانب وليس التعارض سبيلا إلى الرفض الثقافى إنما هو لتسبيل إلى تبنى مشروعية الحوار إذ لا حوار بين المتطرفين إنما الحوار بين المتعاضدين دائما، بذلك ينبغي بالحوار حصر مسائل التعارض بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية

أما من ناحية الثقافة العربية فمازال يوزج بها في حلبة الصراع القومى العفاندى الذى يتهددها من الداخل وهو الذى يشكل الحرب الأهلية ويشعل المعارك الجاهلية بين الجيران ويبررون شرعية الصراع بأنه من أجل الوحدة العربية التى يرون فيها أنها الدرع الواقى ضد شراعية العرب الذى نجح فى تحويل مجرى رأس المال العربى فى أن يصب فى الأوعينة الغربية بدلا من العربية . ولا ينبغي أن نبرز أن الصراع القومى . هو لهدف قومى أصمى، يبنى الوحدة العربية . لماذا؟

لأن الهدف القومى لا يكون بالصراع القومى . إنما السبل الحضارية هي التى تعين على تحقيقه ونهيت له الجو المناسب ولا يغيب عن بالنا أن السوق الأوروبية تم تحقيقها كصورة من صور التوحيد الأوروبى من غير سيف ولا دم مهراق، وتم فى التاريخ العربى الحديث تحقيق الجامعة العربية كصورة من صور التوحيد القومى، من غير صراع ولا قناحر . فإن بلغ مبلغ أحد فعلهم اختصار سبيل إلى التوحيد القومى من غير استرجاع للآهات العرقية الخبيثة ومن غير مضادة وحنان الوقت كى يستعد المجتمع العربى

المعاصر عن هذه التصحيحات بالبشر في سبيل الأيديولوجيات التي تهل من هنا ومن هناك. ولا شك في أن المجتمع القومي يرغب في حالة من الهدوء بعيدا عن تحكم الأيديولوجيات لوائده في مصانره وأنه مهتما باختلاف المذهب السياسية والاقتصادية فإن المجتمع العربي يرى أن هناك مشهوما وأصلا يجب أن يحترمه الكل مهتما باختلاف مذاهبهم ونوحاتهم يصمم لهم الأمان الاجتماعي ويحفظ عليهم كرامتهم. هو الإسلام

ومن الناحية المقابلة تسرر الثقافة العربية التدخل العربي الأمريكي في شئون الشعوب من دول العالم الثالث بكونها مسئولة عن حماية الشرعية الدولية والديمقراطية وبوصفها قوة عظمى تقر ما هو الحق وما هو الباطل على أساس بمعنى مرحماني يحقق المصلحة العربية

من هنا - كما يبدو - فإن الصراع بين الثقافتين نقطة جوهرية. الصراع القومي الثقافي العربي من أجل التخلص من سيطرة العرب والهدف العربي هو احواء العالم العربي فكنتا الثقافتين عليها أن تدرس معاهيم الصراع القائم بينهما

هكذا نطلق كل ثقافة داخل ذاتها في مواجهة الأخرى فعلى المستوى الدولي يصمم العالم الآن إلى قطبين متقابلين فالعالم العربي ينظر لنفسه إيجابيا أنه هو الأقوى والمتنصر.

ونظرة إلى العالم الثالث على أنه هو

الأضعف المسحلف وخناسح الذي يعجز إخصاعه أما العالم الثالث فهو ينظر لنفسه سلبيا على أنه هو المظلوم الذي يبحث عن الانتقام والمقهور الذي يرغب في التمرد وال ثورة. وينظر إلى العرب على أنه للعبة وعلى أنه هو سبب القصر والظلم والفساد الواقع عليه ومن هنا كان الحل الوحيد الذي يدعو إليه كل المفكرين من داخل المنظمة الإسلامية والمنظمة العربية الأمريكية هو إقامة حشور متينة بلحزاز بين الشمال والجنوب وبين الدول المتقدمة والدول النامية. إلا أن مثل هذا الحوار قد يكون بعيد المنال إذا تعمقت القيم الثقافية والأخلاقية للمجتمع الدولي برعته وهو الشيء الذي وإن كان صعبا غير أنه ليس بعيد المنال.

وهي نظرون فإن مشروع الحوار يسمى أن يرتكز على أصول منها

إقامة حوار فكري يحصر نقاط الخلاف وإبرار المساحات الثقافية المشتركة بين العالمين وذلك لأن كل الحوارات المصلحية والسياسية والاقتصادية قد أثبت فشلها

تصميم مراحل الحوار السابقة التي قام بها الاستشراق باعتبار أنه كان يعبر عن روح الشرق. كما يراها الوعي العربي، المساند للدور الاستعماري

بالطبع لم يحل علم الاستشراق من بعض التوجهات والبرعاب الاستعمارية سبحة الوضع التاريخي الاستعماري للشرق ولأن أصحابه من المثمنين للثقافة الغربية

الاستعمارية وكما هو غير أكاديميين وسين في مراحل لاحقة أن أحضاء الاستشراق عن الشرق كانت فاحشة وشنيعة وساهمت في تشويه صورة الإسلام والعرب على المستوى لدرسي

وأنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل قيام حوار فكري بين الحضارات المختلفة، ما لم يكن الدين، الذي هو العقيدة الربانية، وهو لأصل الوحيد الذي شارك في بناء كل حضارات، هو مطلق الحوار، فهو أعرق الأصول الحضارية والأصل المشترك بين كل بشر مهتما باختلاف أجناسهم وقومياتهم وأدينتهم ولقد أطلق الفكر الغربي بمذاهبه الحديثة الفلسفية والسياسية من يوم أن أسلم لمبادئه للتمرد الفكري وبفصل الفلسفة أمادية بأصلت مقبولة أن حركة التاريخ صراعية وتاريخية أدت تلك المقولة إلى تعبئة المجتمع عسكريا استعدادا لحرب صراع الحضارات التي لا تنتهي. وتصارعت الأيديولوجيات حول تحقيق مبعها هذا بسلب الحرية الفردية بحجة الهوية الجماعية وهذا يدافع الجماعية باسم تحقيق الحرية الفردية وهذا يستشهد ذلك الفيلسوف الذي بعد المسيح والدين والأخلاق والمجتمع والعالم والأسرة. وهذه حصة عربية، وغير موجودة في العالم الشرقي وذلك ظهر في الغرب تحت مبدأ احترام الرأي الفلسفي

ومنذ عباسي العالم العربي الحربي العالميتين، والشعوب تعدد الحكومات والفرد

يفقد المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الغربية.

تظهر خلال القرن العشرين مذاهب فلسفية غربية تدعو إلى الحرية بأشكال متنوعة ومختلفة لم تشهدا حضارات أخرى في قرون واحد من الزمن.

والحضارة الغربية منذ بواكير العصر الحديث حتى الآن برغم كل ما حققته من تقدم علمي واقتصادي وسياسي إلا أن الوعي الموجود لدى أفرادها يطلق عليه المفكرون نقاد الفكر والوعي الشرقي، الذي يبحث دائما عن انسجام مفقود مع البيئة التي يحيا فيها، دون أن يستطيع أن يصل إليها، فيشقى كلما راد بحثه، فمنذ عصر النهضة الأوروبية والعلم الغربي يتصارع مع الدين حتى سقطت سلطة الكنيسة

ومنذ ماركس والمجتمع العربي يتصارع مع الدولة. ومنذ ستشه والوعي الغربي يتصارع مع الدين والإيمان والأخلاق وأشكال الحضارة العربية ويهيئ تدميرها ومن الواضح أن تلك الظواهر لم يسبق أن عاصرتها أي حضارة إنسانية فعادة كل بهديد بحيق بحضارة ما يصدر من خارجها إلا حضارة العرب فإن نهديدها من الوعي النقدي من الأفراد أنفسهم أي من عقلها الداخلي ومن توهمات العرب أن الخطر من الخارج وليس من عمقه هو. فكان قديما ذلك الخارج اليهودية ثم الشيوعية ثم الآن الأصولية الإسلامية



# التربية الإيمانية في القرآن الكريم منهجها وأهدافها

د. أستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

## منهج التذكير بالنعم

كان حديثنا في المقال السابق ، حول منهج التأمل في الكون من آيات الذكر الحكيم ، وقلنا إن قيمة ذلك المنهج أن ينتهي بالتأمل إلى أن الإيمان بالله وما جاء به الرسل ضرورة حتمية من بدهيات العقول ، فإما أن يقر المتأمل ويدعن إلى ما أفضى إليه تأمله في آيات الله في الكون ، فيحقق لنفسه السعادة التي لا كدر فيها عاجلا واجلا

وأما أن يعاند ويغالط نفسه قبل أن يغالط غيره ، فتقوم لله عليه الحجة ، وأضل نفسه بعد أن بصره الله بالحق الذي لا يعثره شك ، فهو هالك - لا محالة - عن بينة .

وما قلناه عن ذلك المنهج ( التأمل في الكون ) مقرله هنا في منهج التذكير بالنعم ،

والعسران في هذين المسهجين ، وفي غيرهما ، من مناهج التربية الإيمانية لب تسلسل في لطف وخفة إلى مدارك الإنسان وعقله وقلبه ، ويقوده بيد حامية إلى غروب الحقائق الإيمانية لتتمكن من نفسه فيؤمن بها بعد أن أبصرها وأحسها ، بعيدا عن القهر والقسر ، لأنهما لا يثمران إيمانا قط . وأساس الإيمان هو الإقناع

ولهذا كان منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والوعظة الحسنة ليحيا من حي على بينة ، . ويهلك من هلك عن بينة . وما الله بظلام للعبيد ومنهج التذكير بالنعم مثل منهج التأمل في الكون ، تحتل مشاهدته بالقصر والطول التسبيين ، وقد نحن هنا مبداً بالمشاهد القصيرة ونشئ بالطويلة ، كما فعلنا في المنهج الأول

## المشهد القصير الأول

١. ولقد خلق الإنسان

سبحان من طهر ثم جنة نطفة في قرار مكبر ﴿ ١ 〉  
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا  
المضغة عظاما فكسونا العظم لحما فأشأنه خلقا  
فأفرقنا بينه وبين أمه أحسن الفرقين ﴿ ٢ 〉

هذا المشهد يتناول مرحلة خلق الإنسان ويظهره وهو في عالم لعب . قبل أن يأتي صيغاً جديد من صيغ الحياة الدنيا

كان الإنسان أولا سرايا مبدولا ( طين ) ومر هذا التطور يمر حل غير معلومة لنا ، حتى يمتد مرحلة النطفة والتي سزلت في قرار مكبر . وهو رحم الأم ، ومعنى مكبر يحس محبر عما يوفر الرعاية والحفظ للأمانة التي أودعها فيه الباري المصور ( الله ) ولما كانت النطفة قريبة من طبيعة العنصر الأول الذي بدأ الله تكوين الإنسان منه ( الطين ) فإن لها صرا عليها صاعدا بها نحو الاكمال ، لما كان الأمر كذلك عبر الله عن التطور الذي صرا عليها بحرف العطف والتراخي ﴿ ١ 〉 ﴿ ٢ 〉  
فقال ﴿ ٣ 〉 ﴿ ٤ 〉 ﴿ ٥ 〉 وهي المرحلة الثالثة بعد المرحلة الطيبية والمرحلة النطفية

ولقد بين الحديث الشريف أن كل مرحلة يفصل بينها وبين لسابغة عليها مدة ومع هذا يرى هذه المدة وهي أربعون يوما لا وجود لها

في عطف خلق العلقة مضغة حيث قال ﴿ ١ 〉 ﴿ ٢ 〉 ﴿ ٣ 〉 ﴿ ٤ 〉 ﴿ ٥ 〉 وكان في هذا إشارة إلى تباعد هذه المرحلة عن المرحلة الطيبية وذلك يتناسب نمو النعم ، التي أنعم الله بها على الإنسان وهو بيد القدرة الإلهية بطور خلقه كيف يشاء

لذلك جاء عطف خلق المضغة على النطفة بحرف « الفاء » التي تفيد المورية والترتيب وكذلك المضغة عظما به « الفاء » وتوجيه العطف به « ثم » وب « الفاء » يفيد ملمحا آخر إليك بهما ، فالعطف به « ثم » بين النطفة والعلقه منظور فيه إلى بداية الخلق في الرحم ، أي انتقال النطفة إلى العلقه ، فالتنظر هنا كان إلى أول مرحلة النطفة

وفي العطف « الفاء » بين عبورية العلقه مضغة ، وعبورية المضغة عظما منظور فيه إلى آخر مرحلة العلقه والمضغة فجاء التحول فوريا لا متراخيا ، فالنعم أخذة طريق التصاعد إلى الكمال في الوجود الرحيم .

كذلك جاءت عبورية العظام مكسوة باللحم معطوفا به الفاء للدلالة على أن كسوة العظام لحما جاءت مباشرة لآخر مرحلة العظمية ، وكل هذا يفيد توالي النعم على الإنسان وهو جنين في رحم أمه بعيدا عن تدابير الناس .

وبعد ذلك جاء نفخ الروح والخروج من الرحم إلى الحياة الدنيا وأدى القرار المكين





الله وفي مناهج التربية الإيمانية في القرآن مبدأ شائع في آيات كثيرة، هو وضع الإنسان بين حائلتي الرجاء والخوف لئلا يبتعد الإنسان بالرغبة والرجاء، ولئلا يقنط بالرهبة والخوف

وتحقيقاً لهذا المبدأ، بعد أن ذكرنا الله بحزب نعمه وفضائلها وتيسرها بإنزال الماء من السماء، وسلكه يتابع في الأرض، وإسكانه فيها قال عز وجل بعد قوله

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهَا الْغُرُوبَ﴾

قَالَ ﴿وَيَنَالُ عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (٨١)

ليجعل الإنسان راجياً خائفاً، فتوازن عنده مشاعر الرجاء والخوف

يعني أن الله - عز وجل - قادر - إذا شاء - أن يذهب بالماء الذي أنزله فاجراه ويسره وأدام مكثه بين يدي الناس

ثم أكمل عوامس التحويق فقال

﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنشَبْنَا لَكُمْهُ وَمَا أَشْبَهْكُمْ بِخَيْرَيْنِ﴾ (٨٢)

لأن غرور الإنسان قد يحيل إليه أنه قادر على تخزين الماء، وبخاصة في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه العلوم

والصناعات المذهلة لأن الله إذا أراد إذهاب الماء حتى لو حزن بوسائل الطبيعة الحديثة فإنه قادر قدرة فائقة على إذهاب الماء المخزون بإعدامه وهو مخزون كما قال عز وجل

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَاءِ وَالْحَدِيدِ فَقُلْ هُمَا مِنْ عِندِ رَبِّي وَإِنِّي أَخَذْتُ عَهْدَ النَّاسِ أَنْ لَا يَذَرُوا عَهْدِي﴾ (٨٣)

وبعد إحكام هذه الخلقات في عمليته إنزال الماء، الذي جعل الله منه كل شيء حي، دعا الله الإنسان لينظر في شئونه طعامه، فقال

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ (٨٤)

وليس المراد مجرد النظر بالعين المصورة، بل المراد التأمل والتفكير العميق الواعي

وفي عقيدة النظر بحروف الجر: إلى، لغة بيانية رائعة، حيث لم يعد العمل ينظره باللام، فلم يقل: لطعامه، لأن farkاً كبيراً بين الدلالات فيهما فدلال التعدية باللام، والطعامه تفيد قصر النظر وتحصر الرؤية على الطعام المحرر الموضع على الموائد بين يدي الأكلين، وهم في هذه الحالة يكونون مستغفولين بتناول الطعام، ليس لديهم فرصة للتأمل العميق الواعي وكما قيل في النثر الشعبي: وهو

(٨١) المخرج ٢٢

(٨٢) المخرج ٢٢

يصور بمعنى العيون، فكيف يتأني منهم لتأمل عميق الواعي؟

بدلت عدل القرآن الحكيم عن التعدية باللام إلى التعدية بالياء لأنها تفيد بعد المسافة في النظر المأمور به الإنسان، فيجبره على حالة وضع الطعام بين يدي الأكلين، فتتبدل إلى مبدأ تكون الطعام وسلسلة المراحل والأسباب التي مر بها من أول مرحلة (إنزال الماء) إلى آخر مرحلة، لأن أصل هذه السلسلة هي التي تتكامل فيها اسم وتتحلى فيها قدرة الله وحكمته ويسر للإنسان فصل الله عليه، من مولده - مولد الفضل - إلى نهايته، وهي شئونه الطعام بين يدي الأكلين، فبلا محذور بما لهم من جهد في الحصول على الطعام وجودة إعداده. لأن هذه جهود البشرية لم يكن إليها من سبيل لو لم يخلق الله عناصر الطعام الأولية، فهو

الخالق، والخلق هم الصانع، والخلق أصل، والصناعة فرع، لأنها عمل في شيء موجود من العدم، ولا يوجد إلا الله

للتجار مثلاً صانع.. ولولا خلق الله للقطر والنساج صانع، ولولا خلق الله للقطر والصوف والأوبار والأشعار ما كانت صناعة النسيج وهكذا وهكذا وهذه الآية ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ دعوة إلهية مجتمعة لإثارة الانتباه، وتحريك المشاعر وتغريغ النفوس من الشواغل التي تحول بينها وبين كمال العامل في فيوضات نعم الله - عز وجل - ومن تيسر الله مهمة التأمل في نعمه على الناس فصل لهم بعد هذه الآية عناصر ذلك التأمل العميق في الآيات التي بعدها

عصراً تلو عنصر

\*\*\*

(٨٣) المخرج ٢٢

(٨٤) المخرج ٢٢

## خطبة الجمعة

# مَكَاتَةُ الْقُرْآنِ

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

(إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم)

الحمد لله عز وجل، ضلت الطرائق إلا طريقته، وخابت الدعوات إلا دعوته

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْبِيَاكُمْ لَقَوْمٍ يُؤْتُونَ ١٠٤ ﴾. أشهد أن لا إله إلا الله، يصل من أعز من عند ويهدي إليه من ييب، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، تعلق بربه فما انفصل به وأقبل عليه فما أعرض عنه، فصلواتك اللهم وسلامك عليه وعلى الصلوة الطاهرة من به ودريته، والسابقين من أنصاره وصحابته، والمستمكنين بكتابه وملته.

﴿ وَمَنْ يَعْلَمِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠٥ ﴾ يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

شاعت بين المتحللين والملاحدين جريمة التطاول على الدين، والاستخفاف بأوامر الله رب العالمين، وانتجروا على إنكار حائق أو التشكيك في وجوده، والسحرية بكتابه وأحكامه، مع أن لو تركنا كل الأدلة العقلية والمطقية على وجود الباري، انصور، وعلى سمو الدين منزل من السماء وصدق الكتاب المرحى به من رب السماء، وأجهتا إلى قلب الإنسان ونفسه لو وجد لديهما برهاناً أي برهان، وقلب الإنسان رائده ودليله كما يقولون، وفي نفسه من الدلائل والاعجاب ما لو أنعم المرء فيه النظر لأعطاء خير العبر، والقرآن المجيد هو الذي يقول

﴿ وَذُرِّيَّتَهُ الْأَشْقَى ١٠٦ ﴾

إن الإنسان قد يعسر بقوته وحليته، فيعسر من عن حمى حالته وهدى ديه حينا صويلا أو نصيرا من الرمان، ثم يحتاجه حنجه، أو تلم ساحه ملته تسد عليه مافد الحيلة، ويقطع الطرق أمامه، فيحاول ما يحاول، ثم يصعب ويعسر وإذا هو بوعى أو يدون وعى يرفع وجهه إلى السماء قلعة لدعاء هالعا في سره أو علنه قائلا «يا رب»، فيحس عندها انه مخلوق ضعيف قد عرف ربه قوى الأقوياء، فاسمد من حوله وطوله، واعسر بعدونه وقوته، وشعر بالطمأنينة والرجاء وبالراحة بعد التعب والنعاء، وقد يتعسر من المرء خطر من الأخطار، أو ولله عبيده من أحداث الحياة، فيدفع إلى رحاب الله بوجد في هدبه بحسوة وسلواه وإن لم تحلى، يده مادة ومعدا، امتلا قلبه على الأقل سكية وطمأنينة، وقد يصيق صدر المرء، أو تحيط به الاحرار والأشجان، ويصبح في هم ملعد مضيق، فإذا امتدت يده إلى المصحف كتاب ربه اندى لا يأنيه اباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتلا حاسا من سورة أو آياته، أحسن كان مددا روحيا عجبا يأتيه من أفق رفيع وسيع فيدخل على نفسه بالرحمن، وعلى صدره بالثبات والسير

ولقد حوت عادة الناس بأنه إذا أدم

جماعة منهم على أمر جليل له خطورته ومخاوفه تعاقدوا باسم الله جل جلاله على الوفاء والصدق، ووضعوا أيديهم معا فوق المصحف الشريف وهم يأخذون هذا العهد، وكانهم يتذكرون أن هذا القرآن هو أعظم ميراث سلمه إليهم نبيهم صلوات الله عليه من ربه عز شأنه، وهذه اليد النبوية الحميدة هي التي صالحت أيدي المؤمنين أخذا العهد عليهم بأن يكونوا جنود الرحمن وأنصار القرآن وأبطال الإيمان والسابقين إلى الجهاد والشهادة حتى يبرزوا في دنياهم بالعر الشامخ وفي آخرهم بالنعيم المقيم

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَقِيمِينَ ١٠٧ ﴾  
عن نكت في سبائكك عن أبيه، ومن أوفى بعهده عتبة أفستؤبه لمرأعيل: (١٠٨).

ولسا بهذا نستدل لشرعية هذا الوضع، ولكن المعنى أن نقول إن المتعارف من وضع المتعاهدين أيديهم على المصحف في موقفهم الدقيق الرهيب هو أنهم قد آمنوا بأن هذا القرآن هو أعلى شيء عندهم، فهم يلمسونه بأيديهم ليتألموا القاسسا من أنوار جلاله وعظمته، ولو كان لديهم ما هو أجل وأعظم لانجهوا إليه وتعاقدوا عليه.

ومادام للقرآن في نفوس المسلمين والمسلمين إلى دين الله هذه الحكمة، عند الفزع واليهول وهذا الإشعاع في لحظات الشدة وأوقات الروع، فمن أوجب الواجبات



والرم اللوازم أن يكون هذا القرآن على الدوام رائدا وفائدا، ومنارا وشعارا، فإذا كنا نجد فيه عند الهول أو الهم عصمة وفرجا فإننا واجدون فيه على الدوام وفي أوقات الأمان والسلام مسعدا وهاديا، لأنه نور الله المبين، وحبله المتين، وذكره الحكيم، وصراحه المستقيم، والخرج من الظلمات إلى النور، والفواصل بين الحق والباطل، فيه ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا..

فتخبروني أيها الناس.. كتاب هذا شأنه وهذا سلطانه، وهذا قدره وهذا مكانه، كيف ينسأ ابتداء الإسلام هذا النسيان في دينهم وديارهم وهم في أشد الاحتياج إليه وفي الليلة الظمأ يفتقد البدر؟ وكيف تحلو عنه صدور شبابتنا ومحمد صلوات الله عليه يخبرنا بأن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبهت الحرب؟ وكيف تشغل ظلال تخفيظه ويتناقض عدد حفاظه يوما بعد يوم؟ وكيف يكون مبلغ أمرنا معه أن نفتحم محرابه وحماه فتخرج على الناس بسدعة تلحينه وغنائه على الآلات الموسيقية كأنه قصيدة شعرية أو قطعة غزلية صاغها شاعر مخمور أو متغزل متبطل، تعالى كلام ربنا وخالفنا عن ذلك علوا كبيرا، وكأننا قد نفذنا كل شيء بحجب علينا نحو القرآن من إجلاله ومشره

وتخفيظه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاهتداء بنوره، والخصوع لدستوره، ويبقى إلا أن يلحبه موسيقيا وبصية ليدرس كما تفسى القصائد والمواويل! الكتاب الذي فجر اناء من الصخر الأصم، وحين فاده أساس من رعيه لعمى، وهدى نسي هي أقوم، وبركه روح القدس، وحسب تذكرة لمن يخشى، ولو نزل على حجر لرأبته خاشعا متصدعا من خشية الله هذا الكتاب يراد له يا قوم أن يهون جلال يوما بعد يوم، وتذهب هيئته مرحلة بعد مرحلة، حتى يصير مجسموعة من الأغنيات، ولو أردنا خدمته حقاً للأناج والقلوب والعقول، وجعلناه المرشد والدليل، ولقلنا: رخصيا بكتاب ربنا قائدا ومقيدا، ورائدا ومسعدا

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام إن الحرب أولها كلام، معظم النار من مستصغر الشرر، والدين لا يرجون له وقارا من دعاة الإلحاد والتحليل يكبدون للإسلام وكتابه كيذا من وراء كيد، وليس لهم من علاج إلا الحرم والعزم، والخجل على طريق الحق طوعا أو كرها، فليستذكر ولاية المسلمين واجبههم نحو القرآن، وليستذكر كل مسلم حق القرآن عليه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

التغابن: ٧

## الإيمان بالبعث ضرورة خلقية

للأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

وإذا كان هذا هو شأن حواهر الدنيا وجواهرها فماذا يكون شأن المرء الذي يطمع في جوائز الآخرة التي يدخرها الحق سبحانه - للمعتقين الذين يلهجون بحمد الله يوم القيامة وهم يرفلون في حلل الجنة هاتلين

﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ (١)

إن المؤمن الكيس الفطن الذي يعي تمام الوعى، ويؤمن صادق الإيمان بأنه مادام هناك إله حق، وعده الصديق، وأن هذا الإله الحق لم يخلق الناس عبثا ولكنه خلقهم لتحقيق رسالة العمران في الأرض، وأنزل عليهم تكليفاته التي تعينهم على إنجاز هذه الرسالة العمرانية الجليلة

إذن فلا بد أن يكون هناك فى نهاية المطاف - وبإله من مطاف - حساب على مدى استجابة العبد لظنوق لتكليفات الرب الخالق، ذلك يوم الامتحان، أو ذلك يوم التسليم أو بالنطق الذى يدانا به هذا الحديث ذلك يوم

أرايت إلى الطالب الذى يوقن تماما بأنه سيؤدى امتحانا فى آخر العام، إلا تراه مكباً على التحصيل، مقبلاً على الدرس، مستغرقاً فى توجيهات المعلم مصاحباً لكتاب المنهاج أينما حل أو ذهب؟ وقد وضع نصب عينيه بل نصب عقله ووجدانه نتيجة التفوق، وبشرى النجاح؟

ثم أرايت إلى العامل فى أى مجال عندما يستشعر أهمية الحافز أو الترهق وتوقف ذلك على صحيفه عمله، وتقرير انتقويم السنوى، إلا تلحظة مجددا متفانيا مشغولا ليل نهار بالتفكير فى الإلتقان والإبداع، لا يصرفه عن ذلك صراف، ولا يشغله عنه شاغل أملا فى أن يفسوز بجزاء جهده ذلك بالجائزة المتوقعة؟

ومن ثمة فقد اقترنت الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه - بالدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، ولا يقتضى الإيمان بأحدهما فقط عن الإيمان بالآخر فالله عز وجل - هو منزل التكاليف على عباده، وهو سبحانه وتعالى - الذى يضع الموازين القسط يوم القيامة ليهيئ بين من آمن ومن كفر

ومن يتكلم بمفكال دروخترا ایرد (۱۰)  
ومن يتكلم بمفكال دروخترا ایرد (۱۱)

﴿ أَفَصَبْتُمْ أَفْعَلَكُمْ مِنْكُمْ ﴾ ۝ ۱۲

فَقُلْ اِنْ اَنْتُمْ تَحِبُّونَ الدِّينَ فَاَتُوا بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَسْأَلُونَ

وهكذا فقد جيلت النفس الإنسانية على اقتراح العمل بالجزاء، ومن هنا ذكر علماء النفس أن من حياجات الإنسان

ومن هنا فعد قل بحق، إن النجاح  
يولد النجاح. وكذلك امتداد علماء  
الاجتماع من ذلك عندما قاموا بالمسئولية  
بالجزاء. فالمسئولية هي تحمل نتيجة  
العمل، ونتيجة العمل هذه هي الجزاء  
فالمسئولية إذن هي تحمل الجزاء.

﴿ أَفَأَنْتُمْ تُنْكِرُ الْفَاسِقَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾

﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَوَسِّلُونَ﴾  
 مِنَ الَّذِينَ قَسَمَ لَكُمْ كُفْرًا أَنْ تَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ ۚ وَاللَّهُ فَتَنَهُمْ  
 آمَنَتِكَ يَا فَتَنُوا ۚ وَالَّذِينَ لَا يَصِلُونَ إِلَىٰ أَهْلِ الْبَيْتِ مَجْمُوعِينَ ۚ  
 ﴿قَسَمَ أَضْطَرُّ عَوْرِي ۚ وَلَا عِلْمَ لِي بِرَبِّكَ غَوْرٌ رَجِيمٌ﴾  
 وغيرها وغيرها من الآيات الكريمة المبينة  
 التي عبرت عن هذا المعنى الذي اقتضته

﴿الْأَلِيمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٨).

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ سُوءِ مُسْتَوْدَعٍ لِيُثَبِّتَ فِيهِمْ الْإِيمَانَ وَلِيُجْزِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيُثَبِّتَ فِيهِمُ الْإِيمَانَ وَلِيُجْزِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيُثَبِّتَ فِيهِمُ الْإِيمَانَ

لَا مَنَ أَيْ اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴿١٩﴾.

ومن رحمة المولى - عز وجل - الذى أنزل  
على خلقه التكليف بما فيها من أوامر  
وحرمات ونواهى صارمة أن رفع سبحانه  
القلب عن العبد غير المسئول الذى لا يدرك  
ما يفعل، ويفعل ما لا يدرك

وقد أكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة التنبؤ الشديد إلى يوم القيامة والترغيب فيه والترهيب منه ، فالترغيب فيه هو للمؤمنين الذين نظموا الصلوات وهم يدكروا الله لما سيجدونه من ثواب عظيم وجهر عظيم في حمة عرشها السماوات والأرض أعدت للمتقين

﴿ وَإِذْ أَرَأَيْتُمْ تُمَّ رَأَيْتُمْ نِعْمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ (١)

وأما الترهيب من ذلك اليوم فلم يمارق  
لصالحين المكذّبين الظالمين بالله ظن السوء  
حيث يعرضون على النار ويستعذبون فلا

والتعامل في كتاب الله - سبحانه - والتعبد  
في حديث رسوله ﷺ يرى أن الإيمان بالله  
واليوم الآخر ليس قاصرا على أداء العبادات  
المعروفة من صلاة وصوم وغير ذلك بما  
يصاحبها من أمور تعبدية، وإنما الإيمان بالله  
واليوم الآخر يمتد إلى تنظيم التعامل بين  
الناس بعضهم مع بعض. يقول الحبيب ﷺ  
وهو بحق بالمؤمنين رؤوف رحيم (من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه،  
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل  
خسيرا أو ليسكت) <sup>(١١)</sup> ذلك أنه إن لم يقل  
خيرا فقد يكون في قوله هذا فتنة بين الناس  
ويفاق لأحد على حساب أحد أو كذب على  
أحد أو غير ذلك من الأقوال التي تنافي الشير  
والتي وصفها القرآن الكريم بالكلمة الخبيثة  
التي اجتشت من فوق الأرض ما لها من قرار

ومن الأدلة الناطقة على تلازم الإيمان بالله وحسن العلاقة بالناس أن المرء إذا أقسم بالله ثم حنث في قسمه فإن عليه أن يكفر عن ذلك بإطعام المساكين.. رأيت أعظم وأجل من ذلك أن الير بالبشر تكفير عن الحنث بالحلف بالله العظيم صاحب الملك والملكوت ؟ أليس هذا فصل من الله ونعمة وتكريم ورحمة ؟

(٢) الشجرة:  $(A_4, A_5)$

(٦٠) الإنسان (٧)

والله اعلم بالصواب

{٤} التوبة {٧-٨}

(٣) الخرج (١١٥)

17.  $\frac{1}{2} \ln 2$  (3)

(۹۹) بونسی (۹۹)

(٦) المظروف (٩٥٦)

(١٤٨) مائت و (٧)









فيه، وعلى هذا فقد تميز الإسلام بالبرورية وبأنه دين يتمشى مع كل عصر وكل زمان حيث يمكن تطبيق أحكامه في العصور المختلفة، وببهما في هذا المجال توضح أهم المبادئ الأساسية التي جاء بها الإسلام والتي تقام عليها دعائم الدولة وتمثل المبادئ الدستورية الإسلامية

### مبدأ الحكم بما أنزل الله

ويعتبر هذا المبدأ هو أول المبادئ الدستورية في الإسلام أي أن الشريعة هي المصدر الأساسي للحكم في الدولة وأساس شرعيته، فمصدر التشريع في الدولة الإسلامية يجب أن يكون الشريعة الإسلامية، والقوانين الرضائية لا بد أن تتطابق مع الشريعة الإسلامية، وإذا كان هناك تناقض فتكون تلك القوانين باطلة

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٤)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٤)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٤)

كان صفة من يخرج على هذا المبدأ الأساسي هي الكفر والمروق والظلم، والص في ذلك، ويعرف هذا المبدأ بالحكمية على أساس أن الحكم كله لله

### مبدأ المساواة

وهو من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الحكم في الفكر السياسي الإسلامي وتقوم عليه الدولة الإسلامية بالأساس، وقد جاء المساواة في الإسلام بصورة مطلقة لم يرد في أي دين آخر، حقيقة أن مبدأ المساواة وارد في كافة الأديان السماوية، ولكن التأكيد على المساواة وعلى أهميتها العامة والخاصة بالنسبة للأفراد قد تكرر كثيراً في الإسلام، ويذكر الإصطلاح فيما يتعلق بمفهوم المساواة من أن كلمة الناس - الدالة على الجنس البشري - ذكرت ٢٤٠ مرة في القرآن الكريم مما يؤكد على الأخوية البشرية، كما ذكرت كلمة الإنسان حوالي ٦٥ مرة أما كلمة البشر فقد ذكرت في ٣٦ آية وعلى هذا نجد أن الإسلام ركز على مفهوم المساواة مما لا يصل أي شك أو تأويل، ومطابقة منطقية أكد على الأصل الواحد للبشر بعض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو المولد أو غيرها حيث الجميع مرجعهم إلى آدم عليه السلام أي إلى نفس واحدة، وقد جاء الإسلام في هذا المجال بالعالية المطلقة التي نشرها الروافضيون فلسفياً، وتلك العالمية تبدو في كافة المبادئ العامة الأساسية التي أرسى دعائمها الإسلام كما تبدو أيضاً في الدعوة نفسها حيث إنها موجهة إلى الناس كافة، وفي التأكيد على مبدأ المساواة نجد أن التأكيد على أن الأفراد متساوون أمام الخالق ومعياري التفرقة والتفاضل هو التفوق وهي رهيبة تعمل للفرد وفي متناوله

شخصاً فلا يوجد في الإسلام شعب معين يسمى شعب الله المختار على عكس اليهودية مثلاً

﴿ وَلَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ قَوْمَهُمْ وَلَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ قَوْمَهُمْ وَلَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ قَوْمَهُمْ ﴾ (٤)

وموضوع المساواة يشير سائلاً حول موقف الإسلام من الرق فقد انحد الإسلام سياسة منظمة للقضاء عليه في النهاية، فمن ناحية سعى الإسلام إلى تصحيح أبواب الدخول إليه وقصرها على الحرب المشروع بين المسلمين والكفار، ومن ناحية أخرى حرص الإسلام لم يول عتق الرقاب أحد المصارف انصافية للرعاة

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

لِلْفَقْرَةِ وَالسَّكِينِ وَالْمَعِينِ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةِ لِلْوَيْهِمْ فِي الرِّقَابِ وَالْقَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّى النَّبِيِّ قَرِيبَةً مِنْ اللَّهِ وَأَنَّى عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾ (١١٤)

لنصلاً عن التحوير الإحصائي للتكفير والمكانة إلح وفي صوء ما جاء به إسلاماً بكل ما يعرف في وقتنا المعاصر بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد عطي الإسلام للرقيق الكثير من الحقوق وأعاد إليهم إنسانيتهم فلم ينظر إليهم نظرة السامع كشيء أو دابة حية أو شبه إنسان، وقد ذهب الإسلام إلى حد تشجيع المسلمين على الزواج من إمامهم

﴿ وَالْكَافِرُ الْأَمْسَى مَكْرُوهٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَكْرُوهًا بِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَكْرُوهًا بِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَكْرُوهًا بِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ ﴾ (١١٤)

﴿ وَالْكَافِرُ الْأَمْسَى مَكْرُوهٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَكْرُوهًا بِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَكْرُوهًا بِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ ﴾ (١١٤)

### مبدأ العدل

وهو المبدأ الثالث في المبادئ الدستورية الإسلامية وقد تجررت كلمة العدل في القرآن نحو ٢٨ مرة، والقرآن يدعو بالحكم والأفراد بالحكم على أساس العدل والتأكيد على أهميته سواء في الأمور الخاصة أو العامة، والعدل يتطلب سواء في تعامل المسلمين مع غير المسلمين، قدولة المسلمين تضمن الأمة (جماعة المسلمين) وأهل الكتاب (اليهود والنصارى، أي الديانات العالمية السابقة على الإسلام) وأهل المظرة (من يتبعون المذاهب التقليدية) والمشركون والكفار.

والعدل مرتبط بالعدالة من الناحية القانونية.. أي المساواة أمام القانون.. كما يرتبط أيضاً بالعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، وقد أقر الإسلام للملكية الخاصة واعترف بها ونظم الأمور المتعلقة بها، وتحقيقاً للعدالة الاجتماعية فقد جعل الإسلام الزكاة من الأركان الأساسية التي لا يقوم إسلام المسلم إلا بها، وقد ذكرت الزكاة مقترنة بالصلاة ٢٥ مرة في القرآن الكريم تأكيداً على أهميتها كأداة لتحقيق التكافل الاجتماعي وفي نفس الوقت لم يدع الإسلام للفقر الإرادي أو الرهد ولكنه نظم ما للفقر والمساكين على الأغنياء من حقوق وبهذا يكون لإسلام قد كفل حق الأغنياء والفقراء سويًا في المجتمع المسلم وضمن تحقيق العدل في الأمة حتى

يسهل على الحاكم أن يحكم في أمته بالعدل،  
فالعدل في الإسلام أساس الملك:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا  
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [النساء: ٥٨]  
﴿ وَكَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [النساء: ٥٩]

فالعدل أمر صريح من الله للحاكم  
ولم يهتبه دستورية للدولة الإسلامية

### مبدأ الشورى

وتعتبر الشورى من أهم المبادئ التي تقوم  
عليها الديمقراطية عامة وهي حكم الشعب،  
والإسلام في الواقع ركز على أهمية ارتباط  
العهد بالاجتماع وأهمية الجماعة وقد جعل  
الإسلام الشورى من أسس الدولة ومن على  
مبدأ الشورى في القرآن

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ أََقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَرُوا شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَوَعَقْدُهُمْ بِمُؤْتَقَاتٍ ﴾ [النساء: ٥٩]

ويسرى مبدأ الشورى على كافة أوجه  
الحياة السياسية وكافة الأمور ذات الطابع  
العام في الدولة فالشورى جزء لا يتجزأ من  
أسلوب الحكم في القرآن، وفي قول الرسول  
- ﷺ - لأبي بكر وعمر وكسانا أقرب  
مستشاريه (لو اجتمعنا في مشورة ما  
خالفناكم) (١) وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام

كما أكد على الشورى كأساس لممارسة  
السلطة في كافة جوانبها إلا أن هناك تأكيد  
على ضرورة اتحاد القرار النهائي من جانب  
المستول

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [النساء: ٥٩]  
وقد تدرج مبدأ الشورى في الإسلام بمعد  
عامة لما يدل على ضرورة الإسلام فاسيغ  
كانت معروفة في عهد الرسول

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكَ بِأَنْ مَّا يَأْمُرُكَ  
أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ فَقَدْ وَجَدُوا بِكَ كِبَارًا ﴾ [النساء: ٥٩]

ثم عرف بعد ذلك الانتخاب للخليفة ومن  
ناحية أخرى فقد تدرج البعض من الشورى  
إلى أنها تتطلب إيجاد مجلس للشورى  
لتظيم أمور الشورى على أسس تنظيمية  
ومجلس الشورى هذا يأتي عن طريق  
الانتخاب من الأمة، وتوضيحاً لأهمية  
الشورى فإن الرسول - ﷺ - كان يؤكد  
عليها مكرراً، اتبعوا السواد الأعظم،  
وقوله: (عليك بالسواد الأعظم) (٢)  
والشورى من المصاهيم الإسلامية الأساسية  
الهامة التي تمثل جوهر مضمون الديمقراطية  
بمعنى المشاركة الشعبية أو الرقابة الشعبية أو  
الإشراف الشعبي على أعمال الحكومة وهناك  
ركيزة أساسية للدولة الإسلامية قائمة

(١) مسند الإمام أحمد ١/٢٢٧

(٢) أخرجه ابن ماجه

(٣) الشورى (٢٨)

(٤) النور (١٠)

(٥) النساء (٥٨)

(٦) آل عمران (٦٩)

(٧) مسند ابن ماجه ١/٢٢٧

بالأساس على الشورى وهي أن دولة الإسلام  
تقوم بالأساس على الرضاء الشعبي.

### مبدأ الطاعة

وهو مبدأ أساسي في الحكم وقد ورد  
صراحة في القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]

فطاعة الله واجبة وكذلك طاعة الله  
لرسول وطاعة أولى الأمر ولكن طاعة أولى  
الأمر رهينة بأمرين

أولهما أن يكونوا من جماعة المسلمين  
(بكم)

وثانيهما أنها رهينة بطاعة أولى الأمر لله  
ورسوله، فلا طاعة لخلق في معصية الخالق،  
أي أن طاعة أولى الأمر مرتبطة بطاعتهم  
لتعاليم الله ورسوله، وليست ندهورا من  
النشر، فما نظرة واقعية لواجب الطاعة وعدم  
الخروج أساساً، وتأكيداً لذلك قول الرسول -  
ﷺ - «السمع والطاعة على الفرد المسلم  
فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر  
بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (١) - وقول  
الرسول - ﷺ - «ومن أطاعني فقد أطاع  
الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع  
الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد  
عصاني» (٢) - ولكن الأمير يجب أن يتقيد

(١) النساء (٥٩)

(٢) أخرجه البخاري ومسلم

بتعاليم الله وإذا أمر بمعصية يجب الخروج  
عليه والثورة عليه، وبالتالي فالإسلام لا يقر  
حق الثورة طالما أن الحاكم جاء عن طريق  
الرضاء الشعبي ويعمل في إطار ما أمر الله  
به... ويرتبط بمفهوم الطاعة. أن رأى الأغلبية  
يلزم الأقلية حتى وإن كانت مخالفة لها في  
أرائها ومصالحها، وعليه فإن طاعة الحكومات  
الإسلامية التي يتولى أمرها من جماعة  
المسلمين الذين جاءوا بطريقة شرعية  
ومنفذين لتعاليم الله تعتبر واجبة دينياً ولكن  
هذه الطاعة تنتهي بانتهاء طاعة الحاكم لله  
ورسوله

### وأخيراً

فإن الإسلام فيما يتعلق بالنظام السياسي  
ونظام الحكم قد وضع المبادئ والقواعد  
الأساسية التي تعتبر المبادئ الدستورية التي  
تقوم عليها الدولة الإسلامية وهذه القواعد  
عندما تتبعها حكومات الإسلام تبنى دولة  
إسلامية قوية ذات حضارة متقدمة كما أن  
هذه المبادئ تؤدي إلى سيادة هائلة وهي  
الرضاء الشعبي عن الحكومة مما يشرح  
الاستقرار والأمن العام الذي هو الأساس الذي  
تطمئن به النفوس ويأمن الضعفاء ويؤزل  
الخوف وتتم الطمأنينة على الأرواح والأموال  
والأهل في المجتمع المسلم مما فيه صلاح حال  
المسلمين في الدنيا والآخرة إن شاء الله

(١) أخرجه البخاري ومسلم



# الخيار الإسلامي

## في مذاهب التقدم

للمستاذ الدكتور / محمد عمارة

ليس كل «تغير» «تقدماً»

فالتقدم - لغة - هو السير إلى الأمام.. لكن «الأمام» - الجديد - إذا لم يكن خيراً وأفضل من السابق - القديم - لا يستحق المعنى الاصطلاحي للتقدم، حتى وإن انطبق عليه معناه اللغوي ١٢.

وإلا، فهل يعد «تقدماً» السبق إلى الجديد في وسائل الدمار ١٣ وفي وسائل الترف التي تزيد من رخاوة الإنسان وتحشه ١٤ أو الجديد والسبق في سبل اللذة والشهرة غير انضبطة بالأخلاقيات ١٥؟

إن الاتفاق على ضرورة التقدم.. والرغبة في الترقى، ليست موضع خلاف.. لكن من الأهمية بمكان أن نحدد مضمون هذا التقدم، الذي نريد.. لنؤكد هل يحقق لنا «ارتقاء» حقيقياً؟ أم هو مجرد سبق وتغيير ١٦.. ولنسب معنى هذا «الارتقاء»

وهل تضبطه أخلاقيات الدين، فيحقق بالتوازن - سعادة في الدنيا، تؤول لسعادة الآخرة، التي هي خير وأبقى؟ أم أنه من نوع ذلك «الارتقاء» إلى أسفل ١٧، الذي نتحدث به عن الارتقاء الحقيقي في كثير من الأحيان ١٨.

إن قرأنا القرآن بعلمنا أن «التقدم» هو المقابل «للتأخر»

﴿لِمَنْ شَاءَ مَكَرٌ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ١٩

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَتَقْدِمَتَهُمْ لَكُمْ تَنْتَرِقُونَ﴾ ٢٠

نكرر «التأخر» في مواقع المساء عند الصلاة بالمساجد أفضل لهم وللمرجل من «التقدم» ٢١. ولقد كان «تقدم» وه سبق بعض الصحابة - في غزوة أحد - إلى جمع الغنائم، هو الكارثة التي جلبت الهزيمة على المسلمين ٢٢. فليس كل تقدم خيراً وليس

كل سبق «تقدم» بالمعنى الحقيقي للتقدم و«ارتقاء»

كذلك يعلمنا القرآن الكريم أن للتقدم قوابله وسننه.. وأن التخلف والتأخر ليس إلا نمرة لعبية هذه السن والقوانين.. فليس «تقدم» أمانى وأحلاماً للكسالى والقاعدين، حتى لو حسنت منهم النوايا وصحت لديهم المعتقدات النظرية.. فحتى «الإيمان» الدني، لا يكسب إلا إذا جاء «العمل» ليجسد «التصديق» ٢٣. وشواهد القرآن الكريم على هذه الحقيقة تتعدى اقتصران «الإيمان» به «العمل» في آياته لكرامة الكثيرة وهو ملحوظه دلالة لكبرى وإعماى هذه الشواهد، بعضها في مثل قول الله: سبحانه وتعالى

﴿لَنْ يَنْفَعَكَ إِيمَانُكَ إِذَا جَاءَ بِكَ بِرٌّ وَلَا تَعْمَلُ الْفَعْلَ﴾ ٢٤

لتحقيق العايات في السعادة والتقدم والارتقاء، وتغيير سلبيات الواقع وتواقفه لا بنائى مجرد الأمانى، حتى ولو كانت أمانى المزمين. فبصرف النظر عن عقائد أصحاب الأمانى مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين فلان سحقيق الأمانى من الأخذ بالسن وإعمال القوانين، والتعلق بالأسباب.. فهذا

الكون الذى يعيش فيه قد أبدعه الله لغايات وحكم، وأقام نظامه على القوانين والعلل والعلاقات والأسباب، التي لا تبدل لها ولا تحوّل.. كان ذلك منذ بدء الخلق، وحتى يبدل - سبحانه وتعالى - هذه السن والقوانين والأسباب، فيرث الأرض ومن عليها

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ سُنَّةً يَنْبَغِي﴾ ٢٥

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ سُنَّةً يَنْبَغِي وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ سُنَّةً يَنْبَغِي﴾ ٢٦

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ سُنَّةً يَنْبَغِي﴾ ٢٧

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ سُنَّةً يَنْبَغِي﴾ ٢٨

بل إنه حتى المعجزات، التي هي خوارق للسن والقوانين المعتادة - أى خوارق للمعادة إنما هي صنع إلهى، يصرف مسبب الأسباب، وخالق السن، ومقن القوانين، بإظهارها على يد رسله وأنبيائه، لتأييدهم وإقامة الأدلة والأعلام على صدق دعوتهم.. وذلك وفق قوانين وسن لهذه المعجزات، لا

٢٢ (١١) سورة القصص

٢٣ (١٢) سورة القصص

٢٤ (١٣) سورة القصص

٢٥ (١٤) سورة القصص

٢٦ (١٥) سورة القصص

٢٧ (١٦) سورة القصص

٢٨ (١٧) سورة القصص

يعلمها ولا يستطيع السيطرة عليها ولا التحكم فيها اليشتر المعاديون ١٢. فهناك، خلف الأسباب العادية، والقوانين الطبيعية، القدرة المطلقة لخالق الأسباب والمسببات، بهذه القدرة خلقها، وأودعها تأثيرها الذاتي - الذي هو مخلوق في ذات الوقت - وبهذه القدرة يستطيع - عندما يشاء - أن يوقف فعل السبب المركب في الطبيعة، ليحل محله سبب آخر يصنع مسببا جديدا ومغايرا ١٣.

فلا شيء يتم بدون أسباب وقوانين ومن تنظيم علاقات الأسباب بالمسببات، وما الحديث الشائع عن خلاف حقيقي بين حجة الإسلام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) [١١١١م] وفيلسوف الإسلام ابن رشد [٥٢٠ - ٥٩٥ هـ] ١١٢٦ - ١١٩٨م حول هذه القضية - قضية السببية - إلا وهم من الأوهام الفكرية الشائعة!.. فالخلاف بينهما شكلي، في مصطلحات التعبير، ومناطق التركيز.. فابن رشد - الذي أكد على علاقة السببية، لم يقف بالمسببات عند أسبابها الدائية والمباشرة، وإنما أكد على تأثير ودور الفاعل من خارج الأسباب المادية.. والذي هو الخالق لهذه الأسباب المادية ذاتها.. فقال: «ولا ينبغي أن يشك في أن هذه الموجودات قد يفعل بعضها بعضها ومن بعض، وأنها ليست مكتسبة

بأنفسها في هذا الفاعل، بل بفاعل من خارج، فعلة شرط في فعلها، بل في وجودها، فصلا عن فعلها» ١٤.

وهو ذات المعنى الذي عبر عنه العبراني مصطلح «الافراد» بين السبب والمسبب فحالتهم قادر على إيقاف عمل السبب في السبب، بحلق سبب جديد، أو بتغيير طبيعته السبب كي لا يفعل فيه السبب القديم.. «إننا نسلم أن النار خلقت خلقة إبداعا فطنتان متماثلتان أحرقتهما، ولم تحرق بينهما إذا تماثلتا من كل وجه ولكنا، مع هذا، نحور أن يلقى شخص في النار فلا يحترق، إما بتعبير صفة النار أو بتعبير صفة الشخص» ١٥.

فليس بين مفكرى الإسلام من أنكر السببية بإطلاق، ولا السنن والقوانين وليس بينهم من أنكر القدرة المطلقة لخالق الأسباب والمسببات على التغيير والتبديل. وليس هناك منهم من أنكر ارتباط التقدم والتغيير والارتقاء بأمسيه وسننه وقوانينه مع اللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى - بعد استفراغ الجهد في الأخذ بالأسباب، ليعب على ما وراء هذه الأسباب!..

\*\*\*

لكن الخلاف قد وقع بين المذهب والفلسفات - في معنى التقدم - وفي

المناهج والسبل لاختلافه.

• أصحاب الفرعة الباطنية «التوسعية» يرون «التقدم» والارتقاء

الذي يسمونه «خلاصا» يرونه في الوحدة الفردية الجوانية التي تعتمد على التعرفان الذاتي، وتقوم على إدارة تظهر بلمادة وعالمها، والجسد وحاجاته، والدينا وما فيها.. وذلك وصولا إلى قمة تقدم والارتقاء «الخلاص» بالغناء في المطلق والكلّي والحق.. وهم في مسيل ذلك يحضرون من شأن الأسباب - ومنها «العقل» و«النقل» و«الحسنة» و«الإرادة» و«الاستعداد» و«القدرة» و«الفصل» الاعتراف بأية علاقة تلازم أو فعل أو تأثير

سببا وبين النتائج والمسببات والثمرات وذلك اعتمادا على أن هذه النتائج والمسببات والثمرات إنما هي «هيئات» و«محسوس» و«إلهام» لا أثر فيها للأسباب!..

وهذه الفرعة الباطنية «التوسعية» هي ثمرة من ثمرات الفلسفة الإشرافية القديمة، التي ازدهرت في عذارى فارس الفرسية، ثم طبعت التشيع الفارسي بظاهرها.. وتجلت، كذلك، في التصوف الفلسفي وبالتحديد لدى القائلين بوحدة الوجود، أو قصر الوجود الحقيقي على الله وحده

وأصحاب هذه الفرعة التي هي على

السقيض الكامل من الفرعة المادية - تبعا لإنكارهم أي وجود حقيقي لما سوى الله سبحانه وتعالى - ينكرون وجود سببية أو أسباب في العالم أو الإنسان أو المجتمعات. كما ينكرون أية علاقة للتقدم والارتقاء بعالم الماديات.. فالخلاص - التقدم - هو الارتقاء على درب الصفاء الروحاني، وعلى حساب الدنيا وما فيها!

وبنوع إذا تبيتنا سمات نظرتهم إلى العالم والإنسان، في ضوء علاقتها بالله - سبحانه وتعالى - نجد الموقف الفصلي إلى نفي الوجود - مطلقا - أو الوجود - الحقيقي ومن ثم السببية والأسباب وفعلها - عن ما سوى الله

١ - فهم لا يعتقدون بالعمل - كسبب فاعل ومثمر - بل يعرضون عنه.. وإذا ما رسوه فإنهم لا يرون «علاقة الضرورة» بينه وبين ما يشتر من آثار وثمرات ومسببات

ب - وهم جبريون، ينفون وجود الإرادة الإنسانية.. وعلى حد قول «الفري» [٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م] وهو من كبار فلاسفتهم: «إن المالك أي لاقدي الحرية والإرادة» - في الجنة، والأحرار - أي ذوي الإرادة - في النار» ١٦

فالجبر هو طريق التقدم - الخلاص والحرية هي طريق السقوط في النار ١٧

فصناء «الخلق» في «الحق» - عندهم - هو

(١٤) انظر «المعجم» ص ١٦ طبعه القاهرة سنة ١٩٦٢م

(١٥) انظر «المعجم» ص ١٦٧ طبعه القاهرة سنة ١٩٦٢م

(١٦) انظر «المعجم» ص ١٦٧ طبعه القاهرة سنة ١٩٦٢م

(١٧) انظر «المعجم» ص ١٦٧ طبعه القاهرة سنة ١٩٦٢م



حقيقة التقدم والخلوص .

ج - ولذلك فهم لا يعتمدون على الأغيار . ومنها المادة والأسباب المودعة فيها والمخلوقة بها ولا يثقون فيها ، فهي وهم أو عدم محض !

د - ويذكرون أن تكون معرفة المصنوع سبيلا لمعرفة الصانع . . . والتدبر في الخلق ، طريقا للإيمان بالخالق . . . فلا وجود في الحقيقة - عندهم - للمصنوع ولا للمخلق ، حتى يكون النظر فيها والمعرفة لها سبيلا لمعرفة الخالق الصانع .

هـ - وهم يعتبرون السلامة «هبة» ، لا علاقة لها بالعمل والتكسب والأسباب . . . وحتى العبادات - إذا مارسوها - على النحو الذي جاءت به الشريعة - فإنهم ينكرون أن يكون لها - في السلامة والنجاة والخلوص والتقدم - فعل الأسباب والمسببات

و - وكذلك المعارف ، يرونها «هبة» لا علاقة لها بالاكتناب والأسباب . . .

ز - ويصرحون ، في مذهبهم ، بنفي المسيية - أي العدة - ويقولون بامعتماد تأثيرها في الارتقاء والتقدم إلى الغاية - التي يسمونها مقام «الوقف» . . . وبعبارة «النقري» : «وقال لي - يا أي الله ، سبحانه وتعالى ! كل أحد له عدة ، إلا الواقف ، وكل ذي عدة مهروم» (١١)

مصدر المتن - مجلة الزود

ح - ذلك أن غاية أصحاب هذه النزعة «الباطنية - الغنوصية - العرفانية» بسبب تحقيق «حلافة الإنسان لله ، سبحانه وتعالى في عمار العالم ، بالكسب والأسباب ، وإحاطة غايتهم - وتقدمهم - هو «فناء الإنسان في الله» وذلك عن طريق «محو الأن» لا إثباتها ، فهذا مذهب في التقدم والارتقاء والخلوص . . . لكن ، بمفاهيم خيالية لهذه المصطلحات ، يجعله مغايرا للتقدم الذي يعنيه الإسلام . . .

• وعلى النقيض من هذه النزعة «الباطنية الغنوصية» - ذات الأصول الفارسية - في مذهب التقدم - تأتي النزعة «المادية» - ذات الأصول الإغريقية - الغربية .

فمفهوم التقدم ، لدى الماديين - وتجلياته في الحضارة الغربية الوضعية العلمية - يعني : السيطرة على الطبيعة وفهرها من قبل الإنسان . . . ذلك الإنسان الذي تصوره الماديون : «مسيدا لهذا الكون» ، لا حدود لحيته واختياره - وهدف هذه السيطرة على الطبيعة والقهر لها ، هو تحقيق أحد لأقصى من «الغود» واحد للإنسان - والتي رأوها غير متناهية<sup>١٢</sup> كل ذلك ، بصرف النظر بل وبرغم - أخلاقية أو لا أخلاقية السبل والوسائل الخسفة لهذه الغايات . بل وبرغم - وبصرف النظر - عن لا أخلاقية كثير من هذه المقاصد والغايات (١٣) .

وفي سبيل تحقيق هذا اللون من «التقدم»

رأى أصحاب هذه النزعة المادية

أ - أن مصدر المعرفة المستحقة لوصف المعرفة والعلم والحقيقة - هو المادة ، وعالم الشهادة . أما ما عدا ذلك ، من عالم الغيب . وما وراء المادة ، فلا ترقى «معارفه» إلى أكثر من «ميتافيزيقيا» . و «معارف» طفولة العقل البشري ، التي هي «دخل في الحرفيات» ، منها في حقائق المعارف والعلوم

ب - وأن سبيل الإنسان إلى المعارف الحققة لا تعدو «الشجارب المحسوسة بالحواس الخمس» ، و «براهين العقل الإنساني» ، في الاستدلال والاستبصار . . . ولا مكان «لوحى والعمل والأدلة السمعية» ولا «للوجدان» في سبل المعرفة المعتمدة وإمامونة

ج - وأن الصراع بين الأضداد هو قانون الحياة والأحياء - في الأحياء الطبيعية - التي تخلقت ذاتيا ، ونشأت فيها سمة أحياء طبيعية ثم رقت ويطورت «لأصحاب الطبيعة» ، عن طريق قهر الأقوى للأضعف - لأن الأقوى هو الأصلح للبقاء

و كما حدث ويحدث قيام وعمل هذا «المعروف» في الأحياء الطبيعية . . . فلا بد من قيامه وعمله في الاجتماع البشري بصراع الطبقات «محرك للتاريخ» والصراع بين «قوى الإنتاج» وبين «علاقات الإنتاج» - «تحدد خط سير تطور ومقدم النظم الاقتصادية والاجتماعية بل والانساني

المكرية والثقافية والاعتقادية . .

وعلى نفس المنوال تكون العلاقات بين الحصارات والدول في العالم . . حتمية صراع الأضداد ، ومشروعية البقاء للأقوى ، لأن الأقوى هو الأصلح . . فهي «رسالة» وليست «دواء» شريفة الغاب (١٤) .

د - وب نفس الفلسفة تكون النظرة إلى «البيئة» - وهي «الطبيعة» - فهي مسخرة للإنسان - بمعنى المسخرة - لمقهرها - لا بمعنى الرفق بها والارتقاء معها - فكل ما يحقق «القوة» و «الوفرة» - بالمعنى المادي للقوة والوفرة - هو من صميم «التقدم» لدى أصحاب النزعة المادية ، حتى ولو أخل بتوازن الإنسان - كفرد وكمجتمع - وحتى لو أخل بتوازن البيئة التي يعيش فيها الإنسان

و حتى المعايير التي يضعها أصحاب هذه النزعة «المادية» على الممارسات ، تقف عند الدنيا ، وعند المصالح الدنيوية ، وعند كفاءة تحقيقها للوفرة المادية والحدود القصوى للمدات الدنيوية ، فقط لا غير ، أو بالدرجة الأولى !

هـ - وأما في النظرة للموروث . . فإن التقدم - عند أصحاب هذه النزعة المادية - وخاصة لدى تيار «الحداثة» - إنما يعني الانقطاع التاريخي والقطعية المعرفية مع الجذور الحضارية . . فكل البناء المادي دائم التغير والتقدم والتسريع . . وكل البناء المعكرو - حتى الأخلاق والقيم والدين - دائم

التغير والتطور أيضا - ففواصل ومعطيات الانقطاع والمضيعة في الشفافة وامتثل المعايير هي القاتون المطلق الدائم لإعمال

تلك هي أبرز معالم مفاهيم التقدم، لدى أصحاب الرعة المادية - تلك التي جعلت من إسمائها على نحو ما براه في بعض التطبيقات العربية - وكذلك المقلدة لها

● ذلك الإنسان الذي يحاكمي - في القوة المادية - الأسد المفترس،

● والذي يريد العالم غابة: الأقوى فيها هو الأصحح للبقاء - المفكرى.. والمادى.

● والذي يأكل في سبعة أمعاء - مصداقاً للحديث النبوي الشريف، الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء!

● والذي يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا، عماراً علومه بل ويبتوك معلوماته عن تعبير النفس وتركبتها بالعلم النافع

● والذي عدا عملاقاً، لكنه يقف على ساق واحدة، هي ساق المادة والقوة المادية والوفرة المادية واللدات المادية الدنيوية - حتى لقد حقق أعلى مستويات الرفعة المادية في العالم، وأيضاً أعلى مستويات القلق والشك واللا أدوية والقوط بل والانتحار الفردى والجماعى في هذا العالم أيضاً<sup>١٢</sup>

وهكذا تفلس الرعة المادية في تحقيق التوازن للإنسان في هذه الحياة.. وفي هذا التوازن جوهر السعادة الإنسانية.. لقد أفلتت قديماً في تحقيق السعادة «فارون»، وهي نفس اليوم في تحقيقها للمجتمعات «الفاارونية» التي سادت فيها

كما أفلتت الرعة «الباطنية» الغوصية، في أن تمثل طريقاً لتقدم أمة أو مجتمع، وإن نجحت في شئ من ذلك بالنسبة لأحد من الناس.. فلم تجاوز حدود «الاستثناء» - الشاذ الذي لا يجوز عليه القياس!..

\*\*\*

● أما الرؤية الإسلامية للتقدم، والمذهب الإسلامى في الارتقاء، فإن له مفاهيمه المتميزة، ومناهجه المتميزة أيضاً

وبعض إذا شامعياً لهذا التقدم الإسلامى، وللمذهب الإسلامى في الارتقاء، فليس كالموسمية الإسلامية معياراً يتميز به عن مفاهيمه المفايرة في الرعة «الباطنية» الغوصية العرفانية، وفي بقيصتها «الرعة المادية» أيضاً - فالموسمية الإسلامية يكون التقدم إسلامياً، وذلك عندما يكون تحقيقاً

أ للتوازن، الذي هو الوسط أى العدل - في ذات الإنسان الفرد، وفي علاقته بالآخر، وأيضاً في علاقته بالبيئة والطبيعة والخرط

ب وتحقيقاً للتوازن الذي يجمع بين الوحدة الإنسانية، بين البشرية جمعاء.. وبين التعددية، في الشعوب والقبائل والقوميات والمجتمعات، ليصبح العالم امتداداً حضارات متميزة، ومتفاعلة، لا متصارعة، ولا متعلقة، أو تابعة بعضها ببعض لأخر

ج- وتحقيقاً للتوازن بين «وحدة الدين الإلهي» أولاً وأخيراً في أممها وعقائدها، بالإيمان بالآلوهية الواحدة.. والإيمان بالمعيب واليوم الآخر والحساب والجزاء.. والعمل لمصالح.. مع التعددية في الشرائع، يكون لسباق والاستباق على درب لاغتراب لأكثر من تحقيق مثل الاستعداد لأصح بعقائد هذا الدين الإلهي الواحد.

د وتحقيقاً لتوازن مصادر المعرفة وسبل تحصيل هذه المعرفة - سكمال آيات كتابي الخالق سبحانه وتعالى آيات كتاب الوحي المفروء، وآيات كتاب الكون المنظور - مع تكامل سبل الإنسان للتحصيل معرف هذه الآيات هداية العقل، الذي إن استغل بمعارف عالم الشهادة، فليس يستغل بؤدرات معرف عالم الغيب - وهداية العقل والنوحى - بلاغاً قريباً، وبيناً شوباً التي تهدي الإنسان فيما وراء مدركات ملكاته الحسية، كمنحلقوى سبى العذرات والملكات - وهداية الحواس الخمس، التي تدرك بالتحسنة.. لكنير من حقائق هذا لوجود، وهداية لوجدن والوراء العلى

الذى هو لطيفة ربانية خلقها الله متعفة بالقلب - جوهر الإنسان..

في هذه المصادر للمعرفة.. وبهذه الوسائل للمعرفة. تتكامل وتتوازن معارف الإنسان في نموذج استقدم الإسلامى، حيث تنفى أحاديث المعرفة - باطنية كانت أم مادية عقلية كانت أم عقلية - نظرية ذهنية كانت أم تطبيقية بدوية.

هـ وتحقيقاً لتوازن حقوق كل من «التوحيد» الخالق كل شئ - أسباباً كانت أو مسببات.. والتسليم بأسباب مادية، فأنمة في الظواهر الكونية والبشرية والنفسية، لها فعل وتأثير في المسببات..

فوجود هذه الأسباب المادية، وفعلها في المسببات حقيقة لا ريب فيها - والإيمان بأن هذه الأسباب الفاعلة، هي أيضاً مخلوقة للفاعل الأول والخالق الواحد لكل موجود، هي الأخرى حقيقة لا ريب فيها - فهذا الكون المادى والثرى تحكمه «الأسباب» المخلوقة لخالق كل ما فى الوجود، أسباباً كانت أو مسببات..

وهذه الوسطة الجامعة بين «توحيد خالق كل شئ» وبين الأغتراب بفعل الأسباب المودعة في الطبيعة، هي التى عبر عنها عن صدقها وعن صعوبة استيعابها من غير أهل الاختصاص أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ - ٧٨٠ - ٨٦٩ م) عندما قال: «إن المصيب هو الذى يجمع تحقيق التوحيد، وإعطاء الطوائع حقها من الأعمال ومن



دعم أن التوحيد لا يصلح إلا بإبطال حقائق الطبايع، فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد، وكذلك إذا زعم أن الطبايع لا يصلح إذا فربها بالتوحيد، ومن قال هذا فقد حمل عجزه على الكلام في الطبايع. وإنما يئأس منك المحدث إذا لم يدعك التوفير على التوحيد إلى بعض حقوق الطبايع، لأن من رفع أعمالها رفع أعبائها، وإذا كانت لأعبان هي الدالة على الله، فرفعت الدليل، فقد أبطلت المدلول عليه (١٦)!

و- وتحققا لتوازن وسلطة الإنسان على عمارة الأرض - بما تقتضي من حرية وإرادة واستطاعة وقدرة واختيار ومسئولية وتكليف - وبين سيادة الحاكمية الإلهية فوق سلطة الإنسان لأبها سلطة الإنسان الخليفة لسيده الوجود وخالق كل موجود وراعي ومدير كل أمر.. وليست سلطة الإنسان الممتصبة للسيادة الإلهية في هذا الوجود ومن ثم فإنها سلطة محكومة بأفان سيادة احاكمية الإلهية، المتمثلة في الشريعة الإلهية، التي هي بنود عقد وعهد الاستخلاف الإلهي للإنسان!

وإذا كانت الكهانة والكنيسة الغربية قد أفرطت عندما الغت سلطة الإنسان بجعلها الدولة والعلم والاجتماع والسياسة وكل العمران البشري ديناً ثابتاً عابداً

مقدساً وسيادة وحاكمية إلهية لا حلال فيها وحاكمية للإنسان، وذلك يوم أن أدعت أنها تحكم الدولة بالتفويض واخر الإلهي ثم جاءت العلمانية العربية كرد فعل لذلك - ففرطت - عندما جعلت سلطة الإنسان في الدنيا والدولة سيادة وحاكمية، لا معقب عليها من نبي العيب وشريعة السماء وحقوق الله، حتى لتقرر هذه العلمانية للإنسان إذا هو اختار - يحل الحرام ويحرم الحلال الديني.. فإن هذا الخلل في التوازن، لدى فريقتي الإسمراط والتفريط، هو الذي بدأت منه الوسطية الإسلامية في علاقة سيادة الحاكمية الإلهية - بسلطة الأمة، في الفكر الدستوري لدولة الإسلام

تلك بعض من معالم المذهب الإسلامي في العقدم.. مذهب الوسطية الإسلامية المجدد للعدل والتوازن.. والتميز عن الرأط الباطنية العروضية، وتفريط، المادية الوضعية - العلمانية..

وصديق الله العظيم إذ يقول

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>١</sup> وصدق رسول الكريم إذ يقول «الوسط العدل.. جعلناكم أمة وسطاء» (١٦)

(١٦) سورة البقرة ١٤٣ (١٦) سورة البقرة ١٤٣ (١٦) سورة البقرة ١٤٣

# المؤسسات العلمية

## في العصر الإسلامي

### ٣- المكتبات

مؤلف: الأستاذ الدكتور / أحمد فتوح ياشا

﴿تَوَالَفَرُوا مَا يَسْطَرُونَ﴾

(القدم ١)

#### صناعة الكتاب

لهذا اهتم المسلمون بالكتاب والمكتبات لبشر العلم والعرفة، وحرصوا على اقتناء كل ما يقع تحت أيديهم من كتب، يتساوى في ذلك العلماء وكثير من العامة، وكان للحكام جهد بارز في تشجيع التأليف والعمل على نشر الكتب بنسخها وزيادتها في المكتبات، ولهذا ازدهرت الوراقة وكثر الورق والنساج الذين كانوا يحصلون من وراء عملهم على أرباح مجزية، وتعتمد هذه الأرباح على أهمية موضوع الكتاب ومدى جدته وجودة خطه، ولما كان للناسخ دور كبير في نشر الكتاب، فقد كان عليه أن يتحرى الدقة، ويحذر عن

بعد لكتاب - بما يحويه من علم - من أهم الأسس التي تقوم عليها أي نهضة علمية أو فكرية وإذا كان القرآن الكريم.. ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه.. قد بدأه الوحي الأمين بهذه الآيات البهارات التي تأمر مرتين بالفرادة، ومذكر مادة لعلم، وتصميم ذكر لعمق بعناية أداة لتدوين، وذلك في قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ ۖ وَسَاءَ لَئِيسًا مَّن كَذَبَهُ ۚ﴾<sup>١</sup> ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ ۖ فَلَمَّا حُمِلُوا فِي الْعَرْشِ الرَّحْمٰنِ أَذِنُوا ۚ لَئِن كَانُوا لَآتِينَ ۖ﴾<sup>٢</sup>

(العنق ١ ٥)

فمن الوحي في سورة الشاسة بدأ الآيات بحرف من حروف الهجاء، وتصممت القسم بالقلم وما يسطر بالقلم، فكان هذا أول قسم ليس في القرآن الكريم فإن معاني

التصحيح، مع وصوح الخط، والحرص على  
مطابقة ما ينسخه بالأصل. وقد قال محمد بن  
إبراهيم اللخمي الأشبيلي (ت: ٢٣٩ هـ)  
باصح النسخ

فلا تكتب بحبك غير حمد

بهي مير صحت بمسك  
ولا تكتب بها خطا دقيفا

فأخرج ما تكون له بخونك  
أي ربما يكون - عند حاجتك له - قد مسح  
بفعل الزمن أو ما يقع عليه من العيار أو  
الرطوبة، وقد يكون مقصوده أنه عند تقدم  
العمر وضعف البصر لا يستطيع قراءة ما كتب  
بهذا الخط الدقيق.

وكان العلماء وطلبة العلم ينسخون الكتب  
بأنفسهم لضمان انتشار الكتاب الخالي من  
الأخطاء أو التصحيف، لأن النسخ إذا كان  
عاماً بما يكتب، فإن ذلك سيجنبه ما يقع فيه  
النسخ عادة من أخطاء تقلل الاستفادة من  
الكتاب. وقد كان الحسن بن الهيثم - على  
سبيل المثال - يعيش في آخر حياته على ما كان  
يكسبه من بيع الكتب العلمية التي ينسخها،  
لأنه كان لا يأكل إلا من عمل يده

وتأتي بعد النسخ عملية أخرى، وهي  
التفسير أو التجليد، وهو بمثابة الإخراج  
النهائي للكتاب، والغرض منه حفظ الكتاب  
وحبائه عند عوامل التلف، كما أن من شأن  
التجليد أن يضفي جمالا على الكتاب، إذ لم  
يقصر عمل المجلد أو المسفر على مجرد كسوة

الكتاب بجلد لحفظه، بل يقوم برحلتين  
وتلوينيه وذهبيه مما يجعله قطعة فنية أيضا  
يسهل التجليد عملية نقل الكتاب واستعماله  
وتداوله. ونجد الإشارة إلى أن هذه الصناعة  
أصبحت علما له أصول وقواعده، وقد أنقذ  
فيه بكر الأشبيلي (ت: ٢٢٩ هـ) كتاباً أسماه  
«التيسير في صناعة التفسير» ضمنه خبراته  
التي استفادها من خلال عمله الطويل في هذه  
المهنة، وباستعراض أبواب وفصول هذا  
الكتاب مجده لم يترك شاردة ولا واردة تتعلق  
بالتفسير إلا وتحدث عنها حديث من أمضى  
عمره في هذه الصناعة، فيضم الكتاب  
عشرين باباً أولها باب الأدوات التي تستعمل  
في التفسير، وآخرها باب العيوب في  
التفسير.

وكانت حواميت الوراقين - بالإضافة إلى  
دورها في إنتاج الكتب ونشرها - منشآت  
فكرية وأدبية، فكثيراً ما تدور المناورات  
العملية والأدبية بين المترددين على تلك  
الحواميت.

وبصورة عامة يندب إلى النسخ والوراقين  
والعلماء خلال القرنين الأولين من تاريخ  
الإسلام (القرنين السابع والثامن الميلاديين)  
فضل الحرص على حفظ ونسخ نصوص أهم  
الكتب في العالم الإسلامي، ونعني بها القرآن  
الكريم والسنة النبوية، وقد نهضوا بهذه  
المهمة بجد ومثابرة، وبدرجة من الدقة جديتهم  
كثيراً من المشكلات التي اكتنفت حفظ ونقل  
معظم الكتب الأخرى الدينية والدينية خلال

الانتقال من عصر خطوط إلى عصر  
المطبوعات

وذكر في هذا المجال أن استيراد الطريقة  
الصينية بصناعة الورق وتطويرها وانتشارها  
في العواصم الإسلامية الكبرى خلال القرنين  
لثامن والتاسع (القرنين العاشر والعاشر الميلاديين) ساعد كثيراً على ازدهار عمل  
الناسخين الذين توفرت لهم منذ ذلك الوقت  
مادة خصبة، وصلبة، وأقل كلفة من البردي  
والرق. وانتشرت تجارة النسخ بفصل تهافت  
الطبقات المتعمقة للحصول على الكتب  
الجميلة، وازداد عدد النسخ في المكتبات  
الخاصة والعامة. وقد روى أنه كان ممكنة، يسي  
عامر، بطرابلس اشتم مائة وثلاثين نسخة  
يسد لون العمل ليلاً ونهاراً، بحيث لا ينقطع  
النسخ ولا يقل الدين يؤدون عملهم فعلاً عن  
ثلاثين نسخة في أية ساعة من ساعات النهار  
والليل

### المكتبات العامة والخاصة

من بين عوامل ازدهار النهضة العلمية في  
العصر الإسلامي نذكر تلك المكتبات الضخمة  
التي شاعت في أيام بني العباس، وكان الخلفاء  
ولا أمراء يتسابقون في إقامتها وتزويدها بكل  
ما ستحتاجه قرائح العلماء في مختلف فروع  
المعرفة. وحسبنا أن نعلم أن مكتبة العريز بالله  
للفاطمي بالقاهرة كانت تضم مليوناً وستمئة  
ألف مجلد ماهرة ومنظمة، وأن دار الحكمة  
في القاهرة ضمت مائة ألف مجلد، منها ستة

ألاف مخطوط في الرياضيات والفلك، وأن دار  
الكتب في قرطبة ضمت أربع مائة ألف مجلد  
تقع فيها كلها في أربع وأربعين كراسة، كذلك  
كان يلحق بكل جامع مكتبة كبيرة يؤمها  
الناس من كل حدب وصوب

وقد كانت هذه المكتبات بمثابة مراكز  
لتبني العلم ومجالس لتبادل العلوم  
والمعارف، ففي مكتبة دار الحكمة استقر علماء  
ومفكرون وفلاسفة ومؤلفو معاجم وأطباء  
وفلكيون، وفيها كان أساتذة يعلمون وباحثون  
يبحثون، وقد أنشأ الخليفة «الوقف»، وهو  
عبارة عن عقارات من الأراضي في القسطنطينية  
لحساب عدد من الجوامع ودار الحكمة، وكان  
أكثر من عشر هذا الربح بقليل مخصصاً لهذه  
الدار لدفع رواتب كل من المسؤول الإداري  
والخافظ والناسخين والخدم، ولتأمين إصلاح  
الكتب، ولترويض القراء بالحشر والورق  
والأقلام، ولشراء السجاد والأبسط، إن هذه  
الميراثية المخصصة بأكملها للمكتبة، لا يدخل  
في حسابها مصاريف أخرى كتعويضات  
العلماء المرتبطين بالمؤسسة ودفقات التعليم،  
وقد ازدهرت هذه المؤسسات بفضل  
الخصومات الكبيرة من الوقف.

وكان للمؤسسات الشبيهة بدار الحكمة  
الدور نفسه في كل من الموصل، والبصرة،  
وحلب، وطرابلس، وبغداد، فبقيت كانت  
جميعها تزخر من حفظ المخطوطات ونسخها، كما  
كانت في الوقت نفسه مراكز للتعليم ونشر  
العلوم والأفكار، وقاعات للاجتماعات



والمناقشات، وأحياناً ما روى للعلماء والطلاب.  
وكان يتولى أمور هذه المكتبات علماء  
متميزون، مثل سهل بن هارون وكان أميناً  
لبيت الحكمة، وعلى بن يحيى النجم وكان  
أميناً لمكتبة المتبحر بن خاقان، وعلى بن محمد  
الشابشي وكان أميناً لدار الحكمة بالقاهرة،  
وابن مسكويه وكان أميناً لمكتبة ابن العميد

من ناحية أخرى، انتشرت المكتبات الخاصة  
لى المجتمع الإسلامى بطريقة لم يسبق لها مثيل،  
ويذكر بعض المستشرقين أن متوسط ما كانت  
تحتويه مكتبة خاصة لعربى فى القرن العاشر  
الميلادى (الرابع الهجرى) كان أكثر مما تحويه  
مكتبات الغرب مجتمعة وهذا يعكس الحال  
الذى كانت تعيشها أوروبا فى العصور الوسطى  
ويوضح مدى تعلقها عن العالم الإسلامى،  
ويذكر ما جاهر به المؤرخون عن انغماسها فى  
ظلمات الجهل والفساد والخرابة

ويصف ابن أبى أصيبعة مكتبة الطبيب ابن  
المطران الغنية بأكثر من ثلاثة آلاف مجلد.  
وكان يشغل فيها لحسابه ثلاثة ناسخين  
دائمين، كما أن ابن المطران نسخ بنفسه عدداً  
من الكتب، وعند موته سنة ٥١٧هـ / ١١٩٩م  
بيعت مجموعته المفيدة هذه إلى عمران، وهو  
طبيب آخر مولع بالمكتبات

وانشأ على بن يحيى النجم (ت  
٢٧٥هـ / ٨٨٦م) مكتبة كبيرة فى قصره فى  
صواحي بغداد، ويروى ياقوت الحموى أن لها  
مئتين المئتين المشهور توقف فيها عندما كان  
فى طريقه إلى مكة للحج، فشغف بما تحويه من

الكتب، مما جعله يعكف عن الحج لمتفرغ  
للاطلاع على كسب علم الملك، ويعتبر  
الراوى بطريقة غير مباشرة أن مئتين ألفه  
إجماعاً ١١

وكان محمد بن أحمد بن عبد الرحيم  
العبيدى المعروف بابن البناء الإشبلى (ت  
٦٤٦هـ) مكتبة عامرة، وكان حسن الخد  
متقن الطب، ومن المولعين بجمع الكتب.  
فكان يتسخ كل ما يقع تحت يده من أمهات  
الكتب ويودعها مكتبته، وقد اتسعت هذه  
المكتبة وصمت أعداداً كبيرة من الكتب حتى  
ليقال إنه عندما خرج من إشبيلية أخرج معه  
بحراً من خمسمائة مجلد كلها بخط يده

ومن طريق ما يروى فى حب المسلمين  
للعلم والمعرفة وحرصهم على جمع الكتب فى  
مكتباتهم الخاصة قول محمد بن عبد الملك ابن  
سعيد (ت ٥٨٩هـ) عن عبد الله بن يحيى  
الحضرى (ت ٥٧٨هـ): أقمت مرة بقرطبة  
ولا رمت سوق كتبها مدة أترقب فيها رقب  
كتاب كان لى بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو  
بخط جيد وتفسير مليح، ففرحت به أشد  
الفرح، فجعلت أريد فى ثمنه، فراجع لى  
المسأدى بالريادة على، إلى أن بلغ فوق حده  
فقلت له: يا هذا أرى من يزيد فى هذا الكتاب  
حتى بلغه إلى ما لا يساوى، فأراني شخصاً  
عليه لباس رياسة فلدت منه، وقلت له: أعز  
الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض فى هذا  
لكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بب  
فوق حده، فقال لى: لست بفقيه ولا أندى

فيه ولكنى أقمت خزانة كتب، واحتشلت  
فيها لأخجل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها  
مجموع يسع هذا الكتاب، فلما رأته حس  
خط جيد التحليل استحسنته - الخ -

وهذه القصص الطريفة لا تحلو من  
مجموعات قيمه، فهى تشير إلى وجود سوق  
حسن بالكتب فى كل مدينة أندلسية، كما  
جد فيها ما يالينا على حرص العلماء على  
الكتب وشغفهم بها، فالخضرى بلغ به  
شرح غيبته لأنه وجد كتاباً يحتاجه، فضى  
مدة فى البحث عنه وكانه يبحث عن ضالة،  
ولكنه لصيق ذات اليد لم يظفر به، وهاز به  
من لديه الماء، ولكنه لا يعرف القيمة العلمية  
بهذا الكتاب. وانصرف الحضرى حزيناً،  
وكانه لقد عجزوا بديه

ويربط شغف العلماء بجمع الكتب  
إرساطاً ونيل بحرصهم على بلوغ الحكمة  
وذلك أحققه، مهما كلفهم ذلك من مشقة،  
فهو أخذ حين بن إسحق العالم الطبيب  
يسمى عن كتاب السرايا لجاليسوس فى  
أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر حتى  
تفر بما يقرب من مئته

وخلص أبو الربيعان السيروى. عبقرى  
حضارة إسلامية، فى تاريخ الشرق أكثر من  
أربعين سنة بحث عن نسخة من كتاب مائى  
دسفر لأسفاره، وذلك لتوخي أحقيقه فيما  
رواه أبو بكر الرازى عن مائى

ومهم يكن من أمر، فإن شغف المسلمين  
بالكتب، وحرصهم على اقتنائها، كان جزءاً من

اهتمام المسؤولين فى الدولة الإسلامية بإنشاء  
المكتبات العامة لتكون ضمن منظومة  
المؤسسات العلمية التى أنشأت الحضارة  
الإسلامية الراهرة، ويقدر ما أسهمت هذه  
المكتبات الكبيرة خلال القرنين الرابع والخامس  
بتهجرة العاشر، والحادي عشر للميلاد فى  
إزكاء النهضة الحضارية للأمة الإسلامية بعدها قد  
تعرضت بعد ذلك للمصادرات والتدمير فى  
عصور التفتك والتراجع والانحطاط.. فلقد  
الامر من قبل ومن بعد

### أهم المراجع:

- الكتاب فى العالم الإسلامى، تحرير: جورج  
عطية، ترجمة: عبد الستار الخلوji، عالم  
المعرفة، الكويت، شعبان ١٤٢٤ هـ، أكتوبر  
٢٠٠٣م

- يوسف على بن إبراهيم العرينى، الحياة  
العلمية فى الأندلس فى عصر الموحدين،  
مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة،  
الرياض، ١٤١٦هـ.

- موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء  
الثالث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت  
١٩٩٧م.

- عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور  
العلماء العرب فى تقدمه، دار المعارف، القاهرة  
١٩٨٠م

- د. أحمد فوزاد باشا، التراث العلمى  
للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم  
والحضارة، القاهرة ١٩٨٣م

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿١١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

## فرعونيون وعرب

للمستاذ / أحمد حسن الزيات

لها كوني فرعونية فتكون أو كوني عربية فتكون! ثم اشتهر بأمرأى الفرعوني اثنان أو ثلاثة من رجال الجدل وماسة الكلام فسطروه في المقالات وأبدوه بالمناظرات، وردده في المحادثات حتى خال بنو الأعمام في العراق والشام أن الأمر جد، وأن الفكرة عقيدة، وأن ثلاثة من الكُتّاب أمة، وأن مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات، والمساجد معابد، والكنائس هياكل، والعلماء كهنة!

مهلا بني قومنا لا تعتدوا بشهوة الجدل

عفا الله عن كتابنا الصحفيين ما أقدرهم على أن يثمروا عاصفة من غير ريح، ويبعثوا حربا من غير جنود! حلا لبعضهم ذات يوم أن يكون يميز نبطيا يجادل في الدجاجة والبيضة أيتهما أصل الأخرى! فقال على هذا القياس

الفرعونيون نحن أم عرب؟ أنقيم ثقافتنا على الفرعونية أم نقيمها على العربية؟؟

نعم قالوا ذلك وجادلوا فيه جدال من أعطى أزمة النفوس وأعنة الأهواء يقول

(١) ردا على اللفظ الذي يتبعه علماء المروية والاسلام بعيد سائر الفلاح طرأ على الذي كتبه الأستاذ ورئيس تحرير مجلة الأزهر الأستاذ محمد حسن الزيات في أحد أوصاف من قبل في مجلة الرسالة السنة الأولى العدد الخامس عشر الصادر في دور أكتوبر سنة ١٩١٢م

على الحق، ورويدا بنى عملا لا تسيئوا بقسوة النظر إلى القرابة إن الأصول والإنساب عرصية يلزم من انطبعها لوائح بسبب القرون، وتعمل فيها الأرواء حتى يصبح تحليلها وتغييرها وراء العلم وفوق الطاقة، فإذا قلنا فلان عربي أو فرسي أو تركي، فماذا نعني بهذه النسبة الخصائص الثقافية والاجتماعية لهذا الشعب كالملمعة والأدب والأخلاق و بهوى والدين، فليدع الزمان عربي أصلا فارسي، ورومو فرنسي وأصله سويسري، والأمير فلان تركي وأصله مصري لأن كلا من هؤلاء الثلاثة أصبح جزءا من شعب، ينطق بلسانه ويفكر بعقله ويشعر بقلبه

لنأى شيء من هذا يتمارى إخواننا الخديون<sup>٢</sup>، وهم لو كشفوا في أنفسهم من مصادر الشكر ومسابغ الشعور ومواقع الإلهام، لراوا الروح العربية تشرق في قلوبهم دهب، وتسرى في دماهم أدهب، وعمرى على السننهم لغة، وتفيض في عروقهم كرامة

لا يريد أن يحاجهم بما قرره المحدثون من العلماء من أن المصرية الجاهلية تسرع بعرق إلى «عربية جاهلية»، فإن هذا الحجاج ينقطع فيه النفس ولا يقطع به العقل. وكفى بالواقع أشهود دليلا

وحجة، هذه مصر الجاهلية تقوم على ثلاثة عشر قرنا وثلاثا من التاريخ العربي، بسخت ما قبلها كما تنسخ الشمس الصباحية سوايح الظلال... وذلك هو ماضي مصر الحى الذى يصبح فى الدم، ويثور فى الأعصاب، ويدفع بالحاضر إلى مستقبل ثابت الأس شامخ الذرى، عزيز الدعائم.

أزهقوا إن استطعتم هذه الروح، وامحروا ولو بالقصر هذا الماضي، ثم انظروا ماذا يبقى فى يد الزمان من مصر!؟ هل يبقى غير أشلاء من بقايا السوط، وأنضاء من ضحايا الجور، وأشباح طائفة ترتل «كتاب الأموات»، وجباه ضارعة تسجد للصخور، وتعتبر للعجماوات، وقبور ذهبية الأحشاء ابتعدت الدور حتى زحمت بانتماخها الأرض، وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا وأنكرت الحياة!؟ وهل ذلك إلا الماضى الأبعد الذى تريدون أن يكون قاعدة لمصر الحديثة، تصور بالوانه وتشدوا بأخاذه ونحيا أخيرا بروحه!؟ ولكن أين نجسسون بالله هذه الروح!؟ إن أرواح الشعوب لا تنتقل إلى الأعقاب إلا فى نضاج العقول والقرائح، فهل كشفتم بجانب الهياكل الموحشة، والقبور القم، مكتبة واحدة تحدثكم عن



فلسفة كفسلفة اليونان، وتشريع  
الرومان وشعر كشعر العرب؟

أم الحق أن مصر القديمة دفن فنيت  
روحه مع الآلهة، وصحائف موت ذهب  
سرها مع الكهنة، والحامد لا يبعث حياة،  
والحامد لا يلد حركة؟

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون  
فصلاً من كتاب العهد العربي، لأنها لا تجد  
مدداً لحيويتها، ولا سنداً لقوتها، ولا  
أساساً لثقافتها إلا في رسالة العرب. أما  
أن يكون لأدبها طابعه، ولغتها لونه،  
فذلك قانون الطبيعة، ولا شأن لدينا ولا  
ليعزب فيه... لأن الآداب والفتون ملائكتها  
الخيال، والخيال غذاؤه الحب، والحب  
موضوعه البيئة، والبيئة عمل من أعمال  
الطبيعة يختلف باختلافها في كل قطر  
فإذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمله  
لطبيعة، ويؤلف بين روحه وروح البيئة،  
فانه «اللون الغلي» وهو شرط جوهري  
لصدق الأسلوب وصلامة الضرورة. وقدما  
كان لون الأدب في الحجاز غيره في نجد،  
وفي العراق غيره في الشام. وفي مصر  
غيره في الأندلس، دون أن يسبق هذا  
التغاير دعوة ولا أن يلحق به أثر

اشروا ما ضمنت القبور من رفات  
القراعين، واستقطروا من الصخور

الصلاب أحبار الهالكين، وعالوا البلى  
على ما بقي في يديه من أكتاف أسامي  
الرميم، ثم تحدثوا وأطبلوا الحديث عن  
ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال  
الوادي وجمال الشعب، ولكن الأكرور  
دائماً أن الروح التي تنفحونها في مومياء  
فرعون هي روح عمرو، وأن اللسان الذي  
تنشرون به مجد مصر هو لسان مصر  
وأن القبط الذي توقعون عليه الخان  
الليل هو قبط امرئ الشمس، وأن تار  
العرب المعنوية التي لا تزال تعمر الصدور  
وقبلاً السطور وتعدى العالم، هي أدنى  
إلى المسخر وأبقى على الدهر، وأجدي  
على الناس من صفائح الذهب، وجمد  
الحجارة

إنما تفاصيل الأمم بما قدمت للخلقة من  
خير، وتتفاوت الأعمال بما أجذت على  
الإنسان من نفع. أليس «الخران» خير من  
الكرنك، والأهرام أفضل من الأهرام، وأدب  
الكتب أنفس من دار الآثار؟

وبعد فإن ثقافتنا الحديثة، بما نفرد  
في روحها على الإسلام والمسيحية، وفي  
أدبها على الآداب العربية والغربية، وفي  
علمها على القرائح الأوروبية الخاصة  
أما ثقافة «البردي» فلم يربطها بمصر  
العربية رباط، لا بالمسلمين ولا بالاقباط

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالْقِيَمِ  
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

النحل: ١٢٥

من المذوق أن يطرح سؤال يمس نفسه غدياً،  
يقول: إذا كان الحوار هو لغة الإسلام، وإذا كانت  
مبادئ الإسلام وأحكامه وتعاليمه بهذه المثالية  
الجميلة، وأنها تدعو إلى التعايش السلمي والتعارف  
والتألف مع أتباع الديانات الأخرى... فلماذا يشتم  
الإسلام بتلك الاتهامات التي تشوه صورته، وتظهره  
بانه دين إرهاب وقتل واعتداء؟

والإجابة عن هذا السؤال لازمة وضرورية لتوضيح  
الحقائق، ووضع الأمور في مكانها الصحيح

يرجع السب في اتهام الإسلام بهذه الاتهامات  
الباطلة، ووصفه بتلك الصفات الكاذبة إلى سببين  
رئيسيين سب يرجع إلى المسلمين أنفسهم. وسب  
يرجع إلى أعداء الإسلام الحاقدين عليه  
أما السبب الذي يرجع إلى المسلمين  
أنفسهم فيعود إلى

١ سلوك بعض الأفراد والجماعات المسيئة إلى  
الإسلام، وارتكابهم جرائم بشعة متنوعة من قتل  
وتخريب وتدمير وعنف، يقومون بارتكابها في  
الدول الإسلامية الذين هم من مواطنيها  
ويسمون إليها، وفي الدول غير  
الإسلامية في كثير من أنحاء العالم،  
وإعلامهم بكل حراء ومخالطة أنهم  
يفعلون ذلك باسم الإسلام، وأن هذه

رَدُّ ثَلَاثِ

هَمَلٍ بِوَجْهٍ

سَامِعٍ

إِلَى الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف

الأعمال هي منهج الإسلام وشريعته.. وأخطر من ذلك إصدارهم فتاوى إسلامية بمرءة كل البعد عن مفاهيم الإسلام الصحيحة، وهذه الأعمال كلها زور وبهتان، وادعاء كاذب على الإسلام منهم، لأن الإسلام لا يدعوا ولا يقر مثل هذه الأعمال.

وقد استغل أعداء الإسلام سلوك وأفعال هؤلاء الأفراد وتلك الجماعات استغلالاً يخدم مصالحهم وأهدافهم في صرب الإسلام ومعارضة.. فركزوا عليها أضواء الإعلام وأقلام الكتاب، وأظهروا على أن هذا هو الإسلام

٢- تقصير المسلمين ولا سيما في الفترة الماضية - في توضيح حقائق الإسلام الصحيحة، ومبادئه وأحكامه السليمة، ونشرها وتعميمها في دول الغرب بلغات مواطنيها.. وغياب الإعلام الإسلامي والعربي عن التصدي والرد على الإعلام الدولي الذي يحضغ لسطوة وسيطرة أعداء الإسلام، فهاطلقوا له العنان في تشويه صورة الإسلام والإساءة إليه، وفي تحطيطهم المرتبط بالعمل الجاد على نشئة الأجيال الجديدة القادمة وعندها بصورة سيئة عن الإسلام، وكراهية شديدة له

أما السبب الذي يرجع إلى أعداء الإسلام فإن من يقوم بهذا العمل:

(أ) إما جاهل بشريعة الإسلام وفرائضها وأحكامها في: العنيفة والشريعة، والعبادات والمعاملات، وحدود ومفهوم الجهاد في سبيل الله الخ فأنار الشبهات حول بعض تشريعات الإسلام وأحكامه التي لم يفهم أحكامها والغاية منها، وأوقعه في هذا جهله باللغة العربية - لغة القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ - التي لا ينسى لغير المتمكن من معرفته اللغة العربية وأصاليبها وبلاغتها معرفة الفهم الصحيح، والاستيعاب السليم لشريعة الإسلام<sup>(١)</sup>.

(ب) وإما حالد عمى بصره عن الحق وامتلأ قلبه بالبعض والكراهية لدين الإسلام فاتهمه ظلما وعدوانا بالإرهاب والاعتماد، واستشاره بالقوة وحده السيف، الخ ما ورد في كتب بعض المستشرقين، وما تردده وسائل الإعلام في دول الغرب المملوكة لأعداء الإسلام، وما ينشر على شبكة المعلومات اندريه (الانترنت) من إساءة متعمدة للإسلام وبلا حظ على هذه الحملة الطائفة عمى الإسلام والتي أضدت صراوتها بعد

[١] غير أن أكثر - الكريم والاحاديث النبوية منسوبة بالنسب والاسماء - ومعار الكفاية والاقطاط والاعطاء من رتبة ال - وفهم منها والإحالة على ما لا ينسب إلا للبعيد - عدم اللغة العربية وعظم التفسير والحدود

حدث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م يلاحظ عليها التدس في إسمائها في بهجوم على الإسلام، والتعرض في وقاحة لحياة الرسول - ﷺ -... وهؤلاء يظنون بذكرهم المقيم أنهم يقبضهم بهذه الحملة، ويعددهم الإساءة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام (لرمر) سيصلون إلى عمق غرضهم وهو هدم الإسلام<sup>(٢)</sup> ولكن هيهات هيات

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْمِئِنُّوا نُورَ اللَّهِ بِأَهْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُبِينٌ تَوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٣)

غير مدركين عواقب هذه الفتنة التي يبرونها، فسجد بعض المسلمين المتعصبين أنفسهم في وضع يلجأون فيه على استخدام نفس لأسلوب والظلم في الديانات الأخرى وفي رموزها واستعمال نفس أساليب لندس والإسماء - معاملة بالمثل وسيكتوى الجميع بنار هذه الفتنة ولن ينجو منها أحد

### الانحراف في السلوك الديني عام

في كل الديانات وليس عند المسلمين فقط إصافا للحقيقة، ومعدا للظلم، وغرقا للعدالة، واعتراقا بالواقع، لابد من الإشارة والتسوية والصريح إلى أن الانحراف في السلوك الديني ليس قاصرا على أتباع

الدين الإسلامي فقط، بل هو عام يشمل اتباع جميع الديانات، فلم ينفرد الإسلام وحده بالعجوة

بين أحكامه وشرائعه ومبادئه التي ترفض الإكراه على الدين، وتحرم الاعتداء على النفس البشرية، وتحرم الاعتداء على دم ومال وعرض الإنسان أيا كان.. وفي الوقت نفسه تأمر بتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين الناس جميعا، فكلهم إخوة في النسب، فإن أباهم واحد وأمههم واحدة.

وبين سلوك وأفعال وفتاوى بعض أتباعه التي لا تمت إلى تعاليم وأحكام وشروائع الإسلام بصلة

غير أن أعداء الإسلام يصرون على المغالطة ومجاجة الحقيقة، فيدعون كذبا وزورا: أن هذا هو الإسلام!!

وهذا التنويه والتوضيح فيه ضرورة لأمرين

الأمر الأول: تحقيق العدالة في الحكم بين الديانات، فلا توجه تهمه إلى دين - وهو منها برىء - بينما ذات التهمة بنفس المعايير والمقاييس والأوزان موجهة إلى الديانات الأخرى - وهي منها بريئة أيضا - ولكن بسكت الحديث عنها عمدا وقصدا، وهذا ظلم وعن واضح



الأمر الثاني: دعوة قادة جميع الأديان إلى تحمل المسؤولية الكاملة في تصحيح الانحراف في السلوك الديني - كل فيما يخصه - حتى تنعم البشرية بالأمن والأمان، والاستقرار والطمأنينة.

لن أذكر تفاصيل كثيرة، ووقائع متعددة للاستدلال على ذلك، وإنما سأكتفي ببعض الأمثلة فقط، ومن أراد المزيد فليرجع إلى سجل التاريخ ففيه الكثير.

المسيحية<sup>(١)</sup> تدعو للتسامح والمحبة، وبغض الخداع والرياء والحق، والتسامح ليس مع المسيحيين فقط، بل مع الأعداء في أن يحبوا أعداءهم ويباركوا لأعدائهم، فقد ورد بالإصحاح الخامس آية ٤٤ - على لسان السيد المسيح - (وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليك ويضطربوك)، والسيد المسيح لم يشارك في إراقة الدماء البشرية، ولم يحضر أو يوصى بإراقة الدماء البشرية، وبالتالي فإن كل المسيحيين ملتزمون باتباع تعاليم السيد المسيح بعدم إراقة الدماء البشرية وسفك الدماء، وعلى ذلك فإن كل أعمال العنف التي يرتكبها بعض من ينتسبون إلى المسيحية مثل ما حدث من الكاثوليك

ضد البروتستانت، وكل أعمال العنف التي ارتكبها الكاثوليك في حق الأقباط الأرثوذكس في مصر في فترة الحكم الروماني قبل دخول عمرو بن العاص مصر في عام ٦٤٠م لا تحملها الديانة المسيحية أو الإنجيل بل يتحمل وزرها مرتكبوها، ما علاقة الإنجيل الذي ذكرنا تعاليمه بعدم سفك الدماء، ما علاقته بهذه المذابح البشرية التي ارتكبها بعض الباباوات ضد المسيحيين الذين يعارضون سلطات البابا في روما؟ وما هي محاكم التفتيش لقتل كل من يعارض بابا روما؟ ويحكى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الكثير من المآزر البشرية، ولكن سوف أحكي واحدة منها كمثال: وهي مذبحه تحت على أيدي فرسان الصليب، حيث تم حصار مدينة بيزية، وفقام الفرسان المسيحيون بقتل وذبح أكثر من عشرين ألف شخص ما بين رضع ونساء وشيوخ ورجال، ورغم أن أغلبهم احتسب داخل كنيسة القديسة مريم المجدلية، ثم قاموا بإحراق المدينة كاملة حتى أصبحت كومة من الرماد، وتحول البشر ومباني الكنيسة إلى رماد، هل تعاليم الإنجيل والسيد المسيح تبرر ذلك؟ إن السيد المسيح يقول: أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم فما هذا الذي يحدث من مسيحيين مع

(١) الإرهاب من وجهة نظر إسلامية للدكتور نبيل لؤي باوي

مسيحيين مثلهم ولكنهم يختلفون في بعض الأراء مع بابا روما؟ هل من المسيحية والإنجيل أن يتم إحراقهم أحياء؟ ويتم حرق عشرين ألف نسمة داخل مدينة بيزية على يد مسيحيين مثلهم!! إن الإنجيل يرى والمسيحية بريئة أيضا من مثل هذه المصروفات اللا إنسانية، مثلما القرآن يرى والإسلام يرى أيضا من أحداث يسويزررك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، أيا كان مرتكبوها، ويرى من كل الأفعال الإرهابية التي ارتكبها الجماعات الإرهابية في أي مكان في العالم.

وسوف نذكر مثالا للإرهاب المسيحي حدث قريبا حتى نستطيع تذكره. وتذكره الدائرة، فقد شاهدنا ونعنه ليشعه في ليمبريونات العالم، ومفاته كل وكالات الأنباء، وهو إرهاب قام به أشخاص ينتسبون إلى المسيحية في مدينة أو كلاهوما سيتي بأمریکا، فهل مجزرة أو كلاهوما البشرية نستطيع أن نسبها إلى الإنجيل والمسيحية، ونقول أن ذلك إرهاب مسيحي كما يفعل الغرب ويقول: إن هناك إرهابا إسلاميا فبرد أن بعض من ينسبون إلى الإسلام ارتكبوا بعض أعمال العنف فينسبونها ذلك إلى الإسلام والمسلمين<sup>(٢)</sup>

(٢) انحراف من كذا... الإرهاب من وجهة نظر إسلامية للدكتور نبيل لؤي باوي

ولكن حوسما يحدث إرهاب من ينتسبون إلى المسيحية لا يقولون إنه إرهاب مسيحي!! قبالي متى الكيل بمكيالين؟؟ وفي واقعة أو كلاهوما أو مجزرة أو كلاهوما سيتي بأمریکا نجد أن الاتهام وجد في بداية الأمر إلى المسلمين كما هي عادة الغرب، ولكن تبين بعد ذلك أن الذي ارتكب المجزرة البشرية في أو كلاهوما مسيحيون أمریكان، ولكن هل الإنجيل يقر هذه المجزرة؟ بالطبع لا

وجرائم المسيحيين العرب مع مسلمي كوسوف، وقتل المسلمين بل وجمعهم ودفنهم جماعات أحياء، وجرائم اغتصاب السيدات المسلمات، كل ذلك ليس بعيد... ولكن هل الإنجيل والمسيحية كدين مسئولان عن هذه الجرائم؟؟ بالطبع لا.

ثم هل بعد ذلك يمكن أن يقال: إن الانحراف في السلوك الديني قاصر على أتباع الدين الإسلامي؟؟ أين العدل يا من تدعون العدل؟ وتنادون بتحقيق العدل؟

الديانة اليهودية<sup>(٣)</sup> باعتبارها ديانة سماوية تلقت شريعته من الله على يد موسى عليه السلام، وجميع الأديان السماوية لا تبرر القتل،

بل قمع القتل والاعتداء على الآخرين... والتوراة هي الشريعة اليهودية، وهي الرضايا والأحكام التي كتم الله بها موسى، وقد ورد في سفر الخروج الآية ١٢، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب يعاقب من يطق باسمه باطلا أذكر يوم السبت المقدس، أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك على الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك. لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد زورا على جارك لا تشته بنت جارك ولا زوجته ولا عبده ولا أمته.

فالتوراة وهي دستور اليهود في كل أنحاء العالم تحرم القتل والسرقة والإرهاب، وعلى ذلك فإن كل الجرائم اللاأخلاقية واللاإنسانية التي ارتكبتها يهود إسرائيل ولا زالوا يرتكبونها ضد الفلسطينيين والبنانيين لا تقرها التوراة.

والحديث عن جرائم يهود إسرائيل والجارر البشرية التي نفذوها في الفلسطينيين منذ احتلال فلسطين من قبل عام ١٩٤٨ ولا زالوا يرتكبونها كل يوم على مرأى وسماع من العالم بطول شرحها، والحديث عنها...

مذبحة دير ياسين التي لم يكتف اليهود فيها بقتل الشيوخ والأطفال والنساء الحوامل، بل قاموا بشق بطون الحوامل لتمثيل بهن!!

مذبحة فاما في عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها ١٤٧ قتيلا معظمهم من الأطفال والشيوخ والنساء عدا مئات من الجرحى،

والتي لحسا فيها المواطنون اللبنانيون والنساء والأطفال الرضع والشيوخ إلى مبنى الأمم المتحدة في فاما حوفا على حياتهم من شدة القصف بالصواريخ



بطرس غالي

والمدافع التي يلقبها اليهود على السكان الامنين العزل من أي سلاح في مدينة قانا، لقد دخلوا إلى مبنى الأمم المتحدة متصورين أن ذلك المبنى يتبع الأمم المتحدة، ولا يمكن لإسرائيل أن تقذفه بالصواريخ 11 ولم يعرف هؤلاء انضغابا أن عالم الغابة يحكمه قوانين أخرى... فإسرائيل الطفل المدلل لدولة هي إحدى الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن تستطيع أن تستخدم حق الفيتو في مجلس الأمن، وبالتالي لا يمكن أن يحدث لإسرائيل أي لوم حتى لو قتلت أمين عام الأمم المتحدة ذاته طالما حق الفيتو مصحون في جيب حكام إسرائيل...

والبيكي حقا ما حدث بعد ذلك بعد أن ظهر تقرير الأمم المتحدة عن مذبحة قانا والذي يصور حالة الدمار في مبنى الأمم المتحدة، والجحيرة البشرية والجثث المقطعة للأطفال والشيوخ والنساء، طالبت إسرائيل وأمريكا الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي - في ذلك الوقت -



قصف الإسرائيلي الوحش لجمهور اللباني مصير تحت سمع وبصر العالم منذ ربيع ابريل حتى اليوم

عدم بشر التقرير، ولكنه رفض وأذاع التقرير، فكانت النتيجة عقابه بعدم تحديد له مرة ثانية كأمن عام للأمم المتحدة رغم أن السوابق الدولية منذ إنشاء الأمم المتحدة في عام ١٩٤٦ أن يحدد للأسير العام مرتان، وذلك بشرط أن يسمع كلام المسئولين في أمريكا...

مذبحة محيمي صبرا وشاتيلا في ١٨ سبتمبر ١٩٨٢م، والتي تم فيها تنفيذ أكبر معزرة بشرية إرهابية عرفها العالم في تاريخ البشرية، والتي لا يتصورها عقل بشري، فالحيوانات لو أرادت أن تصلح من حيوانات أخرى في غابة يحكمها قانون الغاب لا يمكن أن ترتكب مثل

أحداث صبرا وشاتيلا، والتي نفذها وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت - رئيس الحكومة الإسرائيلية حاليا - بالتنسيق القادر بينه وبين الميليشيات المسيحية اللبنانية للقضاء التام على الفلسطينيين في الخيمتين...

إن أي كلام لا يستطيع تصوير جثث الأطفال الرضع وهي تمزقة إربا إربا، منهم طفل رضيع مرق جسده إلى ثلاثة أجزاء منها جزء وهو يرصع من ثدي أمه التي مرق جسدها إلى قسمين، لقد كان اليهود يحلمون أبواب اليهود لتصفية العائلات الموجودة داخل المنازل بالمدافع الآلية، حتى الأطفال الذين شكروا من الأخشاب تحت



الكراشي والأسيرة م  
حصدهم، فقد كان يتم  
تمشيط المنازل لقتل كل نفس  
حبة، وكان يتم قتل  
الفلسطينيين وهم راقدون  
على أسرة نومهم، أو يتم  
قتلهم وهم يتناولون طعام  
عشائهم، حتى من كان داخل  
دورة المياه يتم قتلها وتنهمل  
عليه موجبات المدافع  
الرشاشة، وكانت الميليشيات  
والقوات الإسرائيلية تنصرف  
بوحشية، فكانوا يطعنون من  
العملات الفلسطينية الوقوف  
أمام الجدران ووجوههم  
للحائط في صف واحد،  
الأطفال والنساء والشيوخ  
وظهورهم لميليشيات  
الكتائب وقوات اليهود ويتم  
حصدهم بطنقات  
الرشاشات



إن حقد الحيوانات على الحيوانات لا  
يصل إلى حقد ميليشيات الكتائب  
المسيحية وقوات اليهود على  
الفلسطينيين، وكانت قمة المأساة أن  
أعطى جيش اليهود الجرافات العملاقة  
لميليشيات الكتائب لهدم المنازل على من  
فيها أحياء إن كان فيها أحد حي.  
ما حدث في ٢٦ فبراير عام ١٩٩٤م من

فيهم المستوطن اليهودي المطرف ناروخ  
جولدشتاين بارتكاب محرقة بشرية داخل  
الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل واج صحتها  
٩٣ فلسطينياً قتلوا أمام أجهزة الأمن  
الإسرائيلي هذا حلاف ٣٠١ مصاب  
لفلسطيني آخرين  
ما حدث أحبرا في حين بقيادة رئيس  
وزراء إسرائيل من ذلك المنازل على سكانها من

لفلسطينيين، وأصبحت المنازل مقابر  
جماعية للأسر الفلسطينية وذلك في عام  
٢٠٠٢م

هل هذه الأعمال الإجرامية الوحشية التي  
يقوم بها يهود إسرائيل كل يوم في فلسطين  
من قتل المدنيين الأبرياء من الأطفال والنساء  
والشيوخ، وهدم المنازل، وتجريف للأراضي  
الزراعية التي هي مصدر قوت المواطنين  
الفلسطينيين تقرها التوراة؟؟؟

ثم هل بعد ذلك يمكن أن يقال إن  
الاحتراف في السلوك الديني قاصراً على  
أتباع الدين الإسلامي؟؟؟

أين العدل يا من تدعون العدل؟ وتنادون  
بتحقيق العدل؟

أين العدل يا أصحاب العقل؟

### الخطأ في الربط بين الأديان

#### وبين سلوك الأتباع

● وضح الآن أن الدين الإسلامي هو دين  
السلام، وهو دين التسامح والإخاء بين أبناء  
الناس جميعاً، وأن المسلم صحيح العقيدة  
يتمسك بالفضائل ويتجنب الرذائل، يتعاون  
مع غيره ولا يؤذيه، ينكر الجريمة ولا يقرها،  
حريص على سلامة مجتمعه وعلى سلامة  
الجميع الإنساني على وجه عام، وأن المسلم  
مطالب باستعمال لغة الحوار عند التعامل مع  
الآخرين قد نجد من أتباع الدين الإسلامي

من يخالف منهج الجدال بالحكمة والموعظة  
الحسنة، ولا يتحلى بالخلق الكريم الذي  
يدعو إليه الإسلام... فيشتط منهم من  
يشطط، في أسلوبه وتصرفاته، ويغلو  
ويسرف في فكره وآرائه، وهو غيما يأتي من  
الشطط وفيما يسلك من الغلو والإسراف  
يستعد عن تعاليم دينه، ويخالف ما جاء به  
القرآن الكريم والسنة الشريفة من نهى عن  
الدجاج، ودعوة إلى الرشاد...

كما نجد أيضاً من أتباع الديانات  
الأخرى من يسلكون هذه المسالك من  
الشطط والغلو والإسراف في الأسلوب  
والتصرفات، في الفكر والآراء، وهم أيضاً  
مخالمون لرسالة السماء التي تدعو إلى  
السماحة والرفق، والحب والإخاء،  
والتعاون والمساعدة، وعدم الاعتداء على  
النفس والمال والعرض...

وأولئك هؤلاء لا يحسبون على أبناء  
مذنبهم إذا خالفوا منهج الدعوة  
الإصلاحية في دينهم، وعليهم الوزر حين  
شطوا عن الطريق المستقيم، وابتعدوا عن  
المنهج السليم، ولم يلتزموا بتعاليم  
الدين... وما قامت النزاعات بين أتباع  
الديانات المتعددة، والمذاهب المختلفة إلا  
بسبب ما يدعو به هؤلاء من التطرف  
الفكري دون خشية من الله أولاً، ودون  
رعاية للأخوة الإنسانية التي تجمعهم،  
والتي شاعت إرادة الله أن يجعل البشر  
شعباً وقبائل لتعارف لا لتتأخر!! فهل

فيجب علينا جميعا إذا ما ارتكب فرد أو جماعة - تنسب إلى أي دين - بعض الجرائم التي لا يقرها الدين، يجب علينا قبل أن نوجه التهم إلى الدين الذي ينتمون إليه أن يسأل علماء هذا الدين المشهود لهم بالصلاح والتقوى والاعتدال، ما موقف الدين من هذه الجريمة؟ وما حكم الشرع فيها؟ فإذا جاءت الإجابة أن الدين ينكر هذه الجريمة ولا يقرها، فإن الأمانة تقتضي عدم الربط بين مرتكب هذه الجريمة والدين، كما تقتضي العدالة أيضا أن تنسب الجريمة إلى اسم من ارتكبها ولا تنسب إلى دينه، وبذلك تتحقق الأمانة والعدالة.

### الخاتمة

أجد لزاماً علي في ختام هذا البحث أن أوجه نداء إلى: العلماء ورجال الفكر، وإلى رجال الصحافة والإعلام بجميع وسائله، وإلى القائمين على شئون التعليم في جميع مراحله أن يعملوا على دعم الحوار الديني

\*\*\*

وتأييده، وبيان أهميته على المستوى المحلي والمستوى العالمي.

كما يرجى من رجال الدين على وجه خاص أن يكونوا على مستوى المسؤولية في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وفي تربية الناشئة على قبول الطرف الآخر، وعلى حبه والتعاون الإيجابي البناء معه، وعلى تعليم الدعاة ضرورة الالتزام بالموضوعية، وتجنب الإمالة إلى أتباع الديانات المتنافسة، وعدم التعرض إلى رموز الأديان بمسوء...، وأن يتحلوا بالصبر والحكمة، والقوة والعزيمة.

وفي الوقت نفسه يجب علينا أن نساعد الأديان السماوية عن الجرائم التي ترتكب باسمها كذباً وزوراً لتحقيق أهداف شعبي لا علاقة لها بالدين... لأن الإصرار على بسببها إلى الأديان لن يحل المشكلة الإنسانية التي تسعى إلى أن تعيش في سلام

وختاماً يجب أن نؤمن جميعاً بأن الحوار هو لغة الله جل شأنه استعملها مع خلقه ليعلمهم كيف يتعاملون عندما يختلفون... وعلى الله قصد السبيل

# وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ

## للمدكتور / محمد فتوح والمجدي

عن وعيه سائر في غيه، يريد من يعلمه ويحتاج إلى من يرشده وأظن أن أصحاب فكرة تكوين حزب يدعو إلى فرعونية مصر، هم من هذا النصف الأخير، تغليباً لحسن الظن، وإلا فإني أتساءل دهشاً ماذا يبقى من مصر بعد أن تسليخ من عروبتها وتغزل عن دينها وعقيدتها وهل يبقى لمصر والعالم العربي الإسلامي إلا هذه العقيدة التي يرتجف منها العرب أرجائها ويقزع من ذكرها رعباً ورهبة، وهل جرد العرب جيوشه واستنفر دوله وأفق الأموال ورصد الميزانيات وجند المنظمات الدولية بهتاتاً وزوراً إلا من أجل القضاء على هذه العقيدة، واجتثاث جذورها ١١٢

وهل يشك عاقل في أن ما يفعله الغرب الماكر الفاسد من اصطلاح حملة باسم القضاء على الإرهاب أن ذلك كله تمويه وخداع وتضليل وأن القصد كله هو القضاء على الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً وسلوكاً بعد أن أغرقهم بحاجهم في الرحلة

لم يعد للمسلمين اليوم ما يعتصمون به ولا يفرعون إليه ويستمدون منه أسباب القوة والقوة لا عقيدتهم في ربهم، وثقتهم في نصره، وصدق ولائهم له، وحسن توكلهم عليه، وشهادة الواقع وحرب شاريج بوكدان، أن العالم الإسلامي لا يسبح دينه. ويؤثر أن يهتدك دونه ولا بعض من سرقه يهر من شداد الفكر والعقل من الخومة والحساء، فقدوا الشرف والدين، ونشدوا العيش على أي حال وبأي ثمن ١١٣.

إن ما سراه ونقراه ومسمعه اليوم من إعلاء لسان فرعونية واخماسة لنشرها والترويج لرموزها وابدعوة إلى سلب مصر عن عروبتها وإسلامها، أمر لا يقول به إلا أحد رجلين إما رجل شديد البعص لوطنه عصيق الكراهية له شيطاني المكر والدهاء، شديد الولاء للأعداء، فهو يرفع شعار الولاء لمصر ظاهراً ويبطن لها الدمار والهلاك

وأما رجل شديد اللعاب، مطبق الجهل، غائب

مقدم: محمد الفتوح





الخلافه والغاء الشريعة وتغيير الأنظمة ووضعها في أيدي أوليائه وصنائه من رجال الأحزاب والمعاصرين الثوريين وغيرهم فيقول: «إن الحركات الإسلامية تنطوّر عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة فهي تفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعواهم إلى الاستعارة في أمرها فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة لا ينقصها إلا صلاح الدين الجديد»

ثم يدل قومه على مكن الخضر فيقول مشيرا إلى أهمية التعليم والصحافة في تغريب شخصية الأمة وإخراجها من عقيدتها: «والسبيل الحقيقي للحكم على مدى التغريب أو الترجمة هو أن ننس إلى أي حد يجرى التعليم على الأسلوب الغربي وعلى المبادئ الغربية وعلى التفكير الغربي فالأساس الأول في كل ذلك هو أن يجرى التعليم على الأسلوب العربي هذا هو السبيل الوحيد ولا سبيل غيره»<sup>(١٤)</sup>

وهذا التخطيط الحكيم والتدبير الشيطاني الرهيب هو الذي يؤتى ثماره اليوم في إعلامنا وفي مناهج دراستنا وهو ما نراه فيما يقع في العراق وفلسطين وأفغانستان وفي جنوب السودان وفي جميع بلاد العالم

العربي والإسلامي في كيد ظاهر حيا ومحتف باطن في غالب الأحيان. ولكن ما تخفيه ضمائرهم يتضح اليوم مما زعافا على ألسنتهم، وعلى صفحات إعلامهم.

فهذا رئيس أمريكا الأسبق ريتشارد نيكسون لا يحمي حفده الأسود وكراهيته لعرقية فيقول: «إن على روسيا مساعدة أمريكا لمواجهة الخطر الإسلامي الذي سيظهر في المستقبل القريب على شكل ثورة إسلامية وإن الثورة الإسلامية يمكن أن تشكل خطرا على مصالح روسيا في العالم الثالث، لأن ثلث سكان روسيا من المسلمين وإن عني الدولتين أن تواجه القوي الإسلامية بدلا من بيع الأسلحة لدول العالم الثالث»<sup>(١٥)</sup>.

ويؤكد شيمون بيريز رئيس وزراء العبر الصهيوني الأسبق مدى رعيه من العقيدة الإسلامية بقوله: «علينا أن نتذكر الآن أن العالم العربي يمر بمرحلة التغيير من الهوية العربية إلى الهوية الإسلامية فالخرب اليوم في منطقة الشرق الأوسط هي حرب إيديولوجية وعقيدة»

هذا ما نطقت به ألسنتهم وما اتفق عليه كبارهم.

فَقَدْ بَدَتْ أَلْبَعَاةُ مِنْ أَوْدِهِمْ وَمَا تَعْبَى  
صُدُّوا وَنُفِّمُوا كَمْ قَدْ نَبَّأَ لَكُمْ أَلَا بَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿١٥﴾

(١٤) الاتجاهات الوضعية في الابد المعاصر د محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة ص ٢٢٦ مضافا عن كتابه التي من بجهة الإسلام  
مبايد استشرق الانجيزي: جيب  
(١٥) مقال له في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية  
(١٦) ال عمر ١٩٨

# الإسلام واللادينية والأخلاقية في الواجهة التسوية والإلينية

للمكتوب / عبد الحليم عويس

إن كل المحاولات التي يبذلها دعاة الحرية الموحوية ودعاة اللادينية واللااخلاقية محاولات محكوم عليها بالفشل، وحسب هذه المحاولات أن تبيل الفكر الأمة، وأن تجعلها تتأكل ذاتها، وأن تعقد بالتالي عقودا أو قرونا من مسيرتها الحضارية، فلا يمكن أن يستقيم هذا العالم الإنساني بدون قيم وأخلاق وروابط تحفظ للإنسان إنسانيته «في أحسن تفويم» كما أراد الله له، وتحول دون سقوطه «إلى أسفل سافلين» كما يريد أعداء الله له من شياطين الإنس والجن، مثقفين كانوا أو إعلاميين أو مفكرين أو سياسيين!!

وعبر كل الدراسات المختصرة التي تكلمت في قضايا تفسير التاريخ نجد أن وجود (نظام) قيم أخلاقي وقانوني يمثل شرطا أساسيا لبقاء النوع الإنساني، وبدون هذا (النظام) تنهار الحضارات ويسقط الإنسان إلى مستوى من الانحطاط لا يستطيع الحيوان أن يصل إليه.. وليس الدين في الحقيقة إلا الضامن الحقيقي لوجود نظام أخلاقي يحكم الحياة والإنسان ظاهريا وباطنيا، ويقيم علاقته بالله وأخيه الإنسان على أسس إنسانية كريمة، ومن هنا كان القول المأثور عن رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١٦)</sup>.

يقول هري برجسون: «لقد وجدت وبوجد حماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة».

ويقول (شاشاوان): «مهما يكن تقدما العجيب في العصر الحاضر علميا وصاعيا واقتصاديا واجتماعيا، فإن عقلنا في أوقات

(١٦) رواه مالك في الموطأ ورواه في الحاكم ومسنده أحمد والبيهقي (بدون إسناد) كما رواه  
مخطوط صالح الأحملا



السكون والهدوء يعود إلى التأمل في المسائل الأولية... أي أنه لا بد من مبادئ، وأسس وثوابت أزلية وإنسانية وقسم أخلاقية لكي تقوم الحياة الإنسانية ولكي تستقر وتتطور... ومهما تكن أمام أعيننا من ظواهر حضارية تبدو أنها مزدهرة بلا أخلاق ولا قسم ولا ثوابت، فيجب ألا نخدعنا هذه الظواهر، فبالخلل يبدأ من الجذور، كما تستقر الجواهر في الجسد عشرات السنين دون أن يشعر صاحبها بها، لكنها تعمل في كل ساعة على هدمه وقد سقطت الحضارة الرومانية في عدد من القرون - حسب دراسة جسيبون بينما كانت تشعر بالزهو والخيلاء والكبرياء القسري، ولم تتحرك أثرا حضاريا يحميها، بل إنها قامت بتشويه الدين ومزجه بالوثنية عندما اضطرت إلى قبوله، كما أن هذه الحضارة عملت مفهومين خطيرين يؤثران سلبا في حياتنا المعاصرة، وهما مفهوم (الاستبداد العنصري)، ومفهوم (سيطرة القوة على الحق) مجرد أنها الأقوى، وكما يقول بحق - المجاهد الكبير (على عزت بجوفيتش): إن الشعوب تدخل التاريخ عندما تكون غنية في الأخلاق، حتى وإن كانت فقيرة ماديا، وعندما تعرج منه

فإن الوضع يكون عادة معكوسا، ويصبح ذلك استنتاج أن الحضارة بمعنى المعرفة المادية وحسب محكمة، ولكن الأخلاق ليست نتيجة وإما هي مقدمة تاريخية، وهي تلتقي بالإنسان عندما يملك الوعي الديني الخالص. أما عندما يبتعد الوعي وبالتالي - يتحدر - التطور التاريخي فإن الدين يسحب أو يحرف ويسقط الأخلاق، ويظهر على المسرح الانهيار الأخلاقي<sup>(٢)</sup>

وفي يقيني أن أول - بل وأعظم - ما يعطيه الإسلام للحضارة الحديثة هو الدين بمظلومته المقدسة والأخلاقية والتشريعية، ولأنهما بعد أن انهزمت القوى الداعية إلى الدين في الحضارة الحديثة، وأصبح الدين متفادا لا قائدا، وعليه أن يقل صغور الواقع حتى ولو كان هذا الواقع هبوطا بالإنسان إلى أسفل صافلين مختلفا في زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ليس كسلوك شاذ، بل كسلوك معن يدق باب بعض دور العباداة بقوة، وبضغط رهيب، ويعلن عن نفسه صراحة في ظل حماية قانونية<sup>١١</sup> ولعل هذا الانهزام الأخير الذي وصل إلى هذا المستوى جاء نتيجة تلك الأفكار التي أرادت زحزحة الدين بنظمه الأخلاقية والشيوعية، ودعت إلى نسبة القيم وتاريخيتها، كما دعت إلى نزع القداسة عن

(٢) عرجون إلى الحرب دار النشر العربية ط ٢/١ ٢٠٠٢ د. علاء مصطفى الأرمي - دار الجديد عدد ١٢ - القاهرة

نصاها الجنس وتركها تتحرك في المجتمع بدون سيطرة لجمعية أو دينية، وذلك مثلما يدعو (دكتور صلاح فصل) في ورقته المقدمة إلى مؤتمر الثقافة العربية في القاهرة<sup>(٣)</sup> - إلى تلك الإباحية الجنسية الفاضحة والشذوذية قائلا: إن أولى علامات التقدم الاجتماعي (وهي أولى علامات الانحطاط الحيواني في رأيها<sup>١١</sup>) عند من يعرفون ألف باء حضارة - تظهر عند يتجاوز المجتمع المفهومات والعلاقات البسيطة عن إضفاء طابع الخطورة والأهمية على قضايا الجنس، ويقوم محلها مفهومات وعلاقات جديدة تركز على العقلانية وتحقق المصالح الاجتماعية الكبرى في المجتمع والانتاج والرفاهية

لأن بدائية المجتمع البطرقي تتجسد في بدائيته الجنسية، ولكي يتحرر هذا مجتمع لا بد أن تكون المرأة حرة تحتل مكانتها الإنسانية واستقلالها عن الوصاية<sup>١١</sup> وحينئذ لا تشغل مسألة الجنس اهتمام الرقابة الاجتماعية ولا تصبح المنفعة بأولوية قصوى في سلم الاهتمامات، ويتم فصل الحلول التي اقتدت إليها المجتمعات المتطورة في سيرتها الحضارية عبر التاريخ، بما يحافظ على تحرر المرأة من بيع الجسد وامتلاك مصيرها المستقل<sup>(٤)</sup>

أي بدل بيع جسدها لمن حمها أن تمنحه هبة محابية الناس حصولا على المنفعة وتحقيقا لامتلاك مصيرها المستقل، إنها الشيوعية الجنسية التي كنا نظن أن الوعي البشري قد تجاوزها... لكنها عادت بقوة بعد سيادة الفكر الماسوي والصهيوني على العالم... ذلك الفكر الذي تألق في مؤقري (القاهرة وبكين) للسكان والجمعية - اللذين قصد منهما إباحة العلاقات الجنسية الشاذة، وإباحة الدعارة باسم الحرية الجنسية للمراهقين، وذلك بطريقة قانونية وتربوية تحميها الدول والمواثيق الدولية، وهذا يعني أن (الدين والأخلاق) في خطر عظيم وأن (الماسوية والصهيونية) قد نجحتا داخل الحضارة الأوروبية ومجالات تأثيرها نجاحا كبيرا، بحيث يبدو أن أي محاولة لرسم صورة للتركيب الحضاري الأوروبي لا بد أن تقتنعا بجملاء بأن الروح الأخلاقية التي أطلت على عصر النهضة، قد آلت إلى روح لا أخلاقية تكتنف كل مظاهر الحياة، وحتى العقل الذي عرج في مطلع هذه النهضة، طغت عليه مذاهب لا معقولة تهيمن على عوالم الفن والأدب والسلوك الاجتماعي<sup>١١</sup>

واستغل الماسون الشعارات الثورية الحرية، والإخاء، والمساواة، فأصبحت بذاتها

(٣) ١ - ٣ يوليو ٢٠٠٢ المجلس الأعلى للثقافة - مصر (وهو مؤتمر تفريحي يسمى إلى طلبة الدين ويتبعه انسجاما مع الانكار الماسوية والصهيونية السامعة)

(٤) صلاح فصل - أوجع الناس

بعد أن جعلوها مذاهب - وسائل هدم تهدد حياة ومستقبل الإنسان بالخطر، فقد استغل هؤلاء أيضاً التطور الفني والتقني، وأقنعوا الفكر الأوروبي بأن هذا التطور في علوم الطبيعة كاف بذاته لإعطاء تفسير يعنى عن تفسير أصل الأشياء بالله، وكاف في الدلالة على إمكانية الاستغناء عن الله، وللأسف الشديد فإن الكنيسة الأوروبية والمذاهب المسيحية أصبحت عاجزة عن صد التيارات اللادينية والإباحية في المحيط الأوروبي وفي البلدان المتأثرة به، كما أن رجال المسيحية قد أصبحوا خاضعين للصهيونية والماوسية وعاجزين في الوقت نفسه عن إقامة جسور والتعاون مع الإسلام والمسلمين من أجل الاحتفاظ للدين والأخلاق بوجودهما وتأثيرهما، مع أن هذا التعاون ضروري ومهم ليس بين الآخرين على الدين والأخلاق من المسلمين والمسيحيين فحسب، بل بين كل المؤمنين بضرورة الثوابت الدينية والأخلاقية للحياة، وهم الدين يسميهم لورنس (على عزت بيغوفيتش) في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب (رجال الطريق الثالث) الذين يتكاتفون من أجل الوقوف ضد عبادة الآلهة الجديدة، وتقديس الأقاليم المادية البعثة، أو حسب تعبير رجاء جارودي الميثولوجيا الانتحارية للتقدم وللتنمو على الميثولوجيا الغربية، ذلك الميثولوجيا الذي يتسم بالفصل بين العلوم والتفنيات (أي تنظيم



على عزت بيغوفيتش      جارودي

الوسائل والقدرة) من جهة، وبين الحكم (أي التبصر بالعلاقات الإنسانية والدينية) من جهة أخرى.

ويشير جارودي إلى ضرورة أن يكون هناك نظام اقتصادي عالمي جديد، ولا يمكن أن يوجد مثل هذا النظام بدون نظام ثقافي عالمي جديد، ينتقل بالإنسانية من الهيمنة العربية العنصرية اللاأخلاقية إلى التشاور على مستوى الكرة الأرضية لإعادة تحديد مواصفات مشروع إنساني شامل - (مشروع الأمل) فالحوار بين الحضارات أصبح ضرورة ملحة، إله مسألة بقاء، ومهمتنا هي أن نقد الحوار من جديد بين حضارات الشرق، والغرب لكي نضع حد لميثولوجيا الغرب الانتحاري

والانتحار - في مفهوم جارودي مرتبط تمام الارتباط بالكفر، وهي كلمة لها معنى محدد عنده، فهو يعرف الكفر باعتباره (النظر إلى الأشياء كما لو كانت مستقلة عن أصلها وغايتها ومعناها) أي

لنصر، لأسماء عن الدين والأخلاق والعبادات العليا الدنيوية والأخروية. وفي مقابل هذا الانهيار الغاياتي والأخلاق العالي يضع جارودي الرؤية الإسلامية للواقع، التي تنطلق من فكرة (التوحيد) والتي تعطي لكل حياة ولكل شيء معنى بالنسبة لعلاقته بالكل، وهذا التوحيد ليس توحيداً جامداً، فالتوحيد الحقيقي هو (فعل من الله دائم الخلق، لفعل من نبي، الذي بكلامه، الموحى به من الله يكون ليس وحده أو جملة ولكن فعل توحيد، فعل لجميع، فعل لكل إنسان يعنى أنه ليس ثمة إلهي وحقيقي إلا الله وأب في كل لحظة يربط كل شيء وكل حادث وكل عمل بمبدئه) <sup>(١)</sup>

وسواء رضى أصحاب العقائد والرسالات الأخرى، ومثلهم أصحاب الطريق الثالث الذين يسمعون لإنقاذ الإنسانية من الانتحار من أصحاب القسطنطين والأخلاق أن يصنعوا أيديهم في أيدي المسلمين أم لم يصنعوا فإن على المسلمين - حتى ولو وقفوا وحدهم ضد قوى الشر الصهيونية والماوسية والعولمة الأخلاقية والثقافية - أن يستمسكوا في الدفاع عن الدين والحق

والقيم الإنسانية الثابتة والأخلاق التي لا تستقيم الحضارة الإنسانية إلا بها.

وعلى الأمة المسلمة - ابتداءً - أن تظهر أرضها من الأعشاب والحشرات الضارة، التي تنبت في صفوفها من أنصار الماوسية والصهيونية.. (دعوة هدم الدين والاستسلام للباطل ونشر الإباحية الأخلاقية.. إعلاميين أو فلاسفة أو مثقفين)، فهؤلاء هم المشهودون من قوى القلوب الكافرة والعقول المستأجرة

﴿وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِنَّ خَلْقَ آبَائِنَا إِلَىٰ سَبِيلِهِمْ قَالُوا لَا تَمَعَكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ (١٧٤)

وإنه لم يخيانة العظمى لله إهمال الأمة الإسلامية لوظيفة البلاغ أمراً معصوماً ونهياً عن منكر وتشبيهاً لموارين الحق المطلق والقيم المطلقة التي تنظم كل الإنسانية.

ومن خيانة العظمى أيضاً خضوعها لمحاولات التدخل في ثوابتها وتحريف دينها ومناهجها، وتعطيل حركة الدعوة والإغاثة والتكافل الاجتماعي بين أبنائها، تحت ضغط إرهابها بشعارات العنف والتطرف، بينما تعمل كل الكتائب التنصيرية، وبينما تحكم في الهند حكومة هندوكية،

١ - بدلاً من عبادة الآلهة الجديدة، وتقديس الأقاليم المادية البعثة، أو حسب تعبير رجاء جارودي الميثولوجيا الانتحارية للتقدم وللتنمو على الميثولوجيا الغربية، ذلك الميثولوجيا الذي يتسم بالفصل بين العلوم والتفنيات (أي تنظيم



وتقام في أوروبا وأمريكا أحزاب مسيحية  
ويمنية متطرفة، وفي إسرائيل أحزاب  
غاية في التطرف والعنصرية

أما المسلمون فيحرمون وحدهم من  
تقديم دينهم للعالم، ومن الإعلان العلمي  
الودود عن حقائق الإسلام العالی الكفیل  
قبل غيره - لو وجد رجلاً وظروفا  
للتمكن - بإفقاد سفينة الإنسانية من  
الفرق تحت وطأة اللادينية والانحلالية  
الحيوانية.. بوسائله الرحمة الكريمة التي  
مجسدها الآية القرآنية الكريمة:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٧)

ولقد أنفذ المسلمون العالم القديم في  
القرن السابع عشر الميلادي، وانقدوا  
إنسانية الإنسان التي كانت قد تهاوت  
أمام استبداد الفساصرة والباطرة  
والوثنيات والصراعات اللاهوتية وعبادة  
الشبهوات والفرانز، وبالقالي غيروا  
المفاهيم والعقول والمعارف والمفاهيم على  
المستوى الإنساني كله بطرق معاصرة  
بسطها الشيخ أبو الحسن الندوي في  
كتابه العظيم (ماذا حسر العالم بانحطاط  
المسلمين) ..

وهم الآن - وحدهم - المزهلون للدور

نفسه، بعد أن أصبحت إنسانية الإنسان  
مهتدة بالدمار والحيوانية البهيمية  
واللادينية، كما يعلن (رينيه دوبر) في صدر  
كتابه (إنسانية الإنسان - نقد علمي  
للحضارة المادية) من خلال أقواله: نحن  
ندعى أننا نعيش في عصر العلم، إلا أن  
الحقيقة هي أن المهدان العلمي، كما يد  
الآن، ليس فيه توازن يسمح للعلم بأن يكون  
ذا فائدة تذكر في إدارة أمور الإنسان...

« إن الحياة الشاذة التي يعيشها  
عامة الناس الآن تخلف وتعطل التفاعلات  
الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية  
ونحو الإمكانيات الإنسانية ».

وهذا الواقع المأساوي الإنساني، يفرس  
على المسلمين الانطلاق الرشيد -  
بإسلامهم لإفقاد البشرية وإفقاد أنفسهم،  
وأداء الرسالة التي كلفهم الله بها

﴿ كُنْتُمْ حَرَامًا أَخْرَجْتُ النَّاسَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١٨)

واعين بأن أسلافهم أنقدوا العالم بالإسلام  
في ظروف أسوأ من ظروفنا، دون أن يأنهوا  
بقوة أعدائهم أو يلتزموا لأنفسهم المبررات،  
لصهرهم الله، ومكن لهم في الأرض، وثبت  
أقدامهم.

(١٧) الآية ٢١

(١٨) ن. ص. ١١٠



### عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



لعل الهدف النفسي أخطر الأهداف التي  
يترصد لها كلا طرفي الخصومة في خصمه، فهو  
الأكثر انتشاراً لأن منافقه ومآتيه غير محددة ولا  
محدودة، ولأن الآثار الناجمة عنه أعمق وأبعد  
وأشمل مما يتجم عن الأهداف المادية أي كانت،  
حتى إن الأهداف المادية قد تصبح - أو تحول  
لأهداف نفسية، ليتضاعف تأثيرها، وحتى إن  
الأهداف النفسية تتخذ وسيلة للتكبير بتحقيق  
الانتصار وحيازته بأقل الخسائر المقدرة، بل ربما  
حيازته بدون خسائر.

ومن هنا.. نجد القرآن الكريم يركز - في  
إعداد الأمة المسلمة - على الجانب النفسي بأكثر  
من وسيلة، فتراه يفرس في نفس المؤمن أنه  
الأقوى بنية، والأمضى سلاحاً، والأبث جناناً،  
والأفضل مصيراً ومهاجراً، فالمقاتل الواحد المؤمن  
قد يفصل العشرة، على ما يقرره قوله تعالى:

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيرٌ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ  
يَقِيلُوا مَا آتَيْنِي وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ فِئَةٌ يَلْبِسُوا ثِيَابَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾

[الأنفال: ٦٥]

والمقاتل المؤمن يواجه من يحاربه موقفاً  
أن عون الله معه، وأن حشد الله  
تؤازره، وذلك قوله عز وجل:

﴿ إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّكُمْ بِأَنِّي  
مِنَ الْمَلَكِ مَرْدُودٍ ﴾ (١) وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ

وَلَعَلَّكُمْ يَهْدِي قُلُوبَكُمْ وَمَا الْمُشْرِكُونَ إِلَّا فِي لَبْسٍ عَنِي  
عَمْرٍ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَيُعْذِرُكُمْ النَّاسُ أَمَةٌ مِنَّةً وَبِزَلٍ  
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطْهَرَكُمْ بِهِ. وَيَذْهَبَ عَنَكُمُ  
الَّذِي عَلَيْهِ لَبِيطٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّئُ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾  
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ ذُنُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا  
سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الزُّعْبَ فَأَصْرَفُ الْفَوَقَ  
الْأَعْيُنَ فَأَظْهَرُ بَوَائِبَهُمْ فَكُلٌّ سَاءٌ ﴿١٣﴾

[الأنفال : ٩ - ١٢].  
والمقاتل المؤمن يعلم أن نهايته إما النصر،  
وإما الشهادة، كما يعلّمه المولى في قوله

﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

[آل عمران : ٥٥].  
وقوله

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَعْيَاهُ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْفَعُونَ ﴿١٥﴾ فَرِحِينَ  
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ. وَكَسْبَتْشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا  
بِهِمْ مِن خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾  
﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ أَتْرَافَ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران : ١٦٩ - ١٧١].  
ومن هنا أيتها... ترى القرآن الكريم يعمل  
على استئصال بدور الخوف من نفوس المؤمنين  
قبل أن يصرخ فيها، فيذكركم بأن عدوهم  
يجسد مثل ما يجدونه من ويلات الحرب  
المفروضة عليهم في نحو قوله جل شأنه

﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ مِّنَ الْقَوْمِ فَاصْذُوقُوا  
وَقُلْ لِّأَيَّامٍ مَّا وَلَهَا مَتَرٌ أَنَّهُ لَيَأْتِيَنَّكُمْ  
مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

[آل عمران : ١١].  
ولأن المؤمنين هم الأفضل مصيرا، فيجب  
أن يكونوا الأبلغ لسانا، كما يوضحه قوله  
سبحانه وتعالى

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي آيَةِ الْقَوْمِ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَالَمْؤُونَ وَلَئِنْ  
يَأْتُوكُمْ كَمَا تَأْتُوا لَمْؤَةً وَرَجُوعٌ مِّنَ اللَّهِ لَا يَرْجِعُونَ  
وَكَانَ اللَّهُ غَلِيظًا حَكِيمًا﴾

[النساء : ١٠٤].  
وعلى الرغم من أن هذا الإعداد القرآني يحد  
إلى امتنا الإسلامية في كل عصورها، وفي شتى  
بيئاتها ومواقعها... فلاحظ أن أبناء الأمة  
الإسلامية لم يهيدوا من هذا الإعداد في بعض  
المراحل التاريخية، فأوقعوا أنفسهم فريسة  
الضعف النفسي، واستبدوا الفرع بهم، وسيطرة  
الخوف عليهم، حتى رأوا في أعدائهم قوة لا  
تقهر... الأمر الذي أكرم المفكرين المسلمين  
لامتنا الإسلامية أن يبدلوا الجهود المتواصلة  
ليستلوا من نفوس الأمة - في مجموعها - هذا  
الذي جرفهم عن الطريق السوي، وقذف بهم  
في أتون هذا الموهم الفتاك.

وكسان من أبرز من قاموا بذلك - في هذه  
المرحلة التي نعيشها من القرن العشرين والقرن  
الحادي والعشرين - الأستاذ الدكتور عبد  
الوهاب المسيري، بما قدمه من تعريف بحقيقة

صهيونية، وما يتعلق بالدولة الإسرائيلية  
والأخطار والاستعماري الغربي في عدد والفر  
من الدراسات المتعمدة بالنظر العميق، والتعمير  
الغريب، والبحث المثالي المهاد... ومن أهم هذه  
الدراسات وأحدثها كتابه «البروتوكولات،  
واليهودية، والصهيونية»

أما الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري،  
فلقد سبق التعريف الموجز به هنا في (كتاب  
الشهر) مع بعض كتبه... وأما كتاب  
(البروتوكولات واليهودية والصهيونية) فيقع  
في أربع وخمسين ومائتي صفحة من القطع  
الغوسط، يضم ثمانية فصول، قامت دار الشروق  
للنشرية بنشر الطبعة الأولى منه سنة ٢٠٠٣.

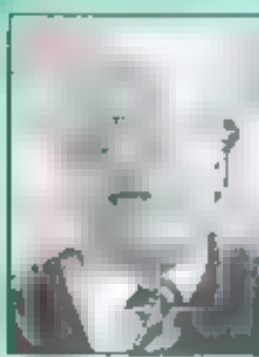
### البروتوكولات بالمفهوم التاريخي

الدكتور المسيري يعلى في أكثر من موطن أن  
غايته من هذا الكتاب... هو تبديد الهالة التي  
يحاط بها اليهود، ونقض ما نسج حولهم من  
أوهام وخرافات أسطورية، جعلت منهم اليد  
الظولى التي لا يفلت من قبضتها أحد، والعقل  
المعقري الفد الذي لا يستطيع ملاحقته أحد في  
إحكام تدبيره، وفي شمولية تخطيطه.

واسبق الدكتور إلى غايته تلك محتولا  
أبرز الوثائق التي تصنع بها تلك الهالة،  
والتي نحاك من خيوطها هذه الأوهام  
والأساطير التي يكمن بها الكيان اليهودي،  
وهي (بروتوكولات حكماء صهيون).

في الفصل الأول (أصل البروتوكولات  
والموضوعات الأساسية) يذكر الدكتور أن

(بروتوكولات  
حكماء صهيون)  
وثيقة يقال أنها  
كتبت في (بازل)  
بسويسرا سنة  
١٨٩٧، وهو العام  
الذي عقد فيه المؤتمر  
الصهيوني الأول، وأن  
هناك من يزعم أن



عبد الوهاب المسيري

(يودور هرتزل) تلا هذه الوثيقة على ذلك  
المؤتمر، وأنها نوقشت فيه، بل إن بعضهم  
يزعم أن (البروتوكولات) هي محاضر أحد  
مؤتمرات حكماء صهيون التي كانت تهدف  
إلى وضع خطة محكمة لإقامة امبراطورية  
عالمية تخضع لسلطان اليهود، وتديرها  
حكومة عالمية يكون مقرها القدس، أو  
أوروبا، على ما جاء في أحد  
(البروتوكولات)، ويذكر الدكتور المسيري:  
أن (البروتوكولات) نشرت في البداية  
ملاحقا لكتاب من تأليف موظف روسي،  
يدعى (سيرجي نيلوس) سنة ١٩٠٥، وهذا  
الموظف كان يعمل في الكنيسة الأرثوذكسية  
الروسية، وقد ادعى (نيلوس) : أنه تسلم  
مخطوطة (البروتوكولات) سنة ١٩٠١ من  
صديق له، حصل عليها من سيدة تدعى  
(مدام ك)، وأنها بدورها ادعت أنها سرقها  
من أحد أقطاب (النازية) في فرنسا.

ولكن (نيلوس) نفسه أخير أحد النبلاء  
الروم أن هذه السيدة أخذتها من رئيس



البوليس السرى الروسى فى فرنسا، وأن الأخير هو الذى سرقها من أرشيف المحمل الماسونى.

ويتابع الدكتور المسيرى، فيذكر أن الدراسات العلمية المتعمقة توصلت إلى أن (البروتوكولات) وثيقة مرورة، استفاد كتابتها من كتيب فرنسى، ألمه صحنى يدعى (موريس جولى) يستخر فيه من نابليون الثالث، وعنوان هذا الكتيب (حوار فى الخمسين بين ماكيافيللى ومونتسكيو، أو السياسة فى القرن التاسع عشر)، وقد نشر هذا الكتيب فى بروكسل سنة ١٨٦٤، ووقع كتاب (جولى) فى يد (هرمان جودش) الألمانى الذى كان ينشر كتبه باسم (سيرجون ونكليف)، فأعاد صياغته فى هيئة قصة أسطورية عن المؤامرة اليهودية، وقدمه جزءاً فى سلسلة روايات بعنوان (بيارتيز) صدرت سنة ١٨٦٨.

وقد كشفت جريدة (التايمز) اللندنية فى ثلاثة أعداد متتالية فى ١٦، ١٧، ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٦ أوجه التشابه بين الكتيب و(البروتوكولات)، خصوصاً (البروتوكولات) من ١ : ١٩ ويلاحظ الدكتور المسيرى - أن جميع ما يتردد حول (البروتوكولات) إن هى إلا أقوال مرسله لا سند لها، ولا دليل على وقوع ما ورد بها من أحداث.

ويلاحظ - أن اليهود هموا فى كل مكان يملكون - أن (البروتوكولات) ليست من عملهم، ولكن العالم لم يصدق إعلانات اليهود، بسبب

الاتفاق الواضح بين ما جاء فيها وبين الأحداث الجارية فى العالم، فزادت انتشاراً، وزادت مع انتشارها للذاهب والاضطهادات ضد اليهود فى كل أنحاء روسيا.

### البروتوكولات بالمنظار العلمى

ويطلق الدكتور المسيرى من هذه النظرات التاريخية المستقصية، ليصع (البروتوكولات) تحت منظار البحث المعانى مع المقاييس العلمية، حيث يستدل من أصل بعضها على أن من كتبها ينتمى إلى التشكيل الحضارى الروسى، والتشكيل الرجعى القيصرى على وجه الخصوص، مستدلًا بما يلى.

١- أن بعضها الأصلى قد كتب باللغة الروسية، ولم يكتب باللغة الآرامية التى كان يجيدها كثيرون من (الحاخامات) آنذاك. ولا كتب باللغة (اليديشية) التى كانت لغة الغالبية الساحقة لليهود شرق أوروبا فى ذلك الحين.

٢- وأن أفكار (البروتوكولات) مشوشة ساذجة، تفتقر إلى الترابط، فبينما يؤكد كبير حكماء صهيون الدهاء المعتاة. أنهم سوف يستخدمون المحافل الماسونية قناعاً لأغراضهم، بحيث تبدو تلك المحافل ماسونية، بينما هى فى الواقع جزء من المؤامرة اليهودية العالمية.. بينما يؤكد كبير الحكماء هذا.. ترى هؤلاء الحكماء فى الوقت ذاته يقررون أنهم بقوتهم التى لا

حدود لها - سيستخدمون تأليف أية جماعة سرية جديدة - وأنهم سوف يحلون الجماعات السرية الموجودة، وينضمون أعضائها، أو يقنونهم فى خوف دائم من النفس. وأنهم سوف يصنعون هذا الصنيع نفسه مع الماسونيين، بل سوف يقدمون الماسونيين الاحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع أحد أن يرتاب فيه، حتى ولا الصحبة نفسه، بل إن من يكشف السر لن يحرر على الاحتجاج عليه.

٣- وأن كاتب البروتوكولات جاهل بالتاريخ، فهو يؤكد أن حكماء صهيون قاموا بالثورة الفرنسية من خلال المحافل الماسونية لغريب فرنسا والعالم... علماً بأن الثورة الفرنسية نتجت أعضاء الجماعة اليهودية كل حقوق المواطنين، وعملت على دمجهم فى المجتمع، على الرغم من أن دمج أعضاء الجماعات اليهودية فى مجتمعاتهم بقوى أساس الصهيونية التى تعتمد على عدم الدمج حتى تستوجب نقلهم إلى فلسطين لتأسيس الدولة الصهيونية. وحتى تؤسس الحكومة العالمية.

لهل أدخل هذا الدمج الغبطة والسرور على قلب حكماء صهيون، فراح يتباهى بأن الثورة الفرنسية يهودية ماسونية!

٤- وأن كاتب البروتوكولات يذكر أن حكماء صهيون اخترعوا أفكاراً مثل الحرية، والإخاء، والمساواة، ليؤلبوا الشعوب على

ملركهم، فيتمكوا هم من السيطرة على تلك المجتمعات علماً بأن هذه الأفكار قديمة قدم البشرية، حتى لقد بشرت بها جميع الديانات السماوية، وفى مقدمتها الإسلام.

٥- وأن كاتب البروتوكولات يذكر: أن حكماء صهيون ابتكروا أفكاراً مثل الفردية والداقية؛ لهدموا الحياة الأسرية بين غير اليهود.. على الرغم من أن الفردية اكتسحت الجماعات اليهودية نفسها، فزادت معدلات الطلاق بينهم فى الولايات المتحدة، كما رادت بين الجماعات الأخرى هناك.

٦- وأن كاتب البروتوكولات يذهب إلى أن حكماء صهيون الذين أسسوا العلوم الجديدة، مثل الاقتصاد السياسى، وأهمهم هم الذين طوروا علم الأحوال الاجتماعية، ولن يسلموا أسرارهم للألمانيين.

فهل اليهود هم الذين أسسوا علم الاجتماع؟ وما هى أسرارهم التى يستأثرون بها؟

٧- وأن كاتب البروتوكولات.. يدعى: أن حكماء صهيون الغريون سوف يقومون بشر الأفكار الديمقراطية؛ لعزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى، فما إن يضمن الرعاع الحرية، حتى يحولوها إلى فوضى، وخلافات حزبية، تحول الشعب إلى حيوانات متعطشة للدماء، وتغرق كل إمكان للاتفاق.

٨- وأن كاتب البروتوكولات - يقرر أن غاية الحكماء من ذلك.. هو تحقيق الهيمنة

الكاملة على جميع حكومات الأرض، بما في ذلك التي تفت (ظاهريا) ضد الممارسة اليهودية الكونية، حيث يتحكم اليهود فيهم يعاونهم، ولهم يعارضهم على سواء<sup>١</sup>.

٨- وأن كاتب البروتوكولات... غفل عن أن (البروتوكولات) هي خطاب من حكماء حكماء صهيون الموجه إلى بقية الحكماء، فاشاع: أنها المخطط الذي وضعه حكماء صهيون لإفساد العباد، والهيمنة على العالم، وملأها بالاعتراضات التي لا مبرر لصدورها من حكماء الحكماء إلى بقية الحكماء؛ فهم ليسوا في حاجة إلى ذلك.

ويخلص الدكتور المسيري من ذلك... ليقرر أن كاتب البروتوكولات مريب غبي، لم يتمكن من السيطرة على نبرة خطابه، فجاءت ساذجة غير محددة المعالم، توميء إلى أن كاتبها رومي معاد للثورة، ينسج الأفكار والأقوال، ثم يسبها لليهود، فلم يدرك أنه يبالغ في تصحيح شر اليهود، وقوتهم حتى أصبحوا كالألثة، يهيمون على كل شيء، ويفعلون كل شيء في الدنيا، مثل قوله على لسان الحكيم: «وإنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، وأننا المصلطون في الحكم، والمقرون للمقوبات وأننا نقضي بإعدام من نشاء، ونعفو عن من نشاء... إلخ»

أي أن البروتوكولات تجعل اليهود مسترلين عن كل شيء من شر وطير، وثورة ومناهضة للثورة، واشتراكية ورأسمالية!

### أسباب انتشار البروتوكولات

ويذكر الدكتور المسيري أن هذه (البروتوكولات) أحرزت شموعا بالها في الغرب وفي عالمنا العربي، هيمنت به على تفكير الغربيين والعرب معا، حتى حير للجميع مشولها وراء كل الأحداث - ما وهناك - على الرغم من سداستها، ووضوح تزيفها.

ويرى الدكتور: أن لهذا الدبوع في العالم العربي أسبابه الخاصة، وله في العالم العربي أسبابه الخاصة به

أما ذيرغ البروتوكولات بين العربيين وهيمنتها عليهم، فيرجعه الدكتور إلى سببين أساسيين هما

أ) قآرر الاعتقاد المسيحي أن اليهودي هو قاتل الرب... مع التصور الراسخ أن اليهود كتلة واحدة متماسكة، ومع رؤية اليهودي في صورة الشهاد المنسول، والثري المحتكر للموق، والشعوري الذي يقلب نظام الحكم، والمؤمن المتمسك بدينه، وفواد القيات للنداعة.

ب) إحساس الإنسان الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر بأزمته، وإفراكه السطحي بعد تزايد معدلات العلمنة والتصنيع في الغرب، وهيمنة القيم الداروينية والرأسمالية الجشعة عليهم... مضافا إلى العقيدة المسيحية.

الأمر الذي جعل من اليهودي رمزا متعيب لعملية انقلابية، تجر وراءها البؤس والشقاء... فلما جاءت البروتوكولات

وأياها تطابقا مع هذا وذاك، وراوا فيها سببا لكل ذلك، فلم يتسوددوا في قبولها

وإن دبروها في العالم العربي فيرجعه الدكتور إلى عدة أسباب من أبرزها:

١- ظهور اليهودي أمام العرب داخل التشكيل الاستعماري، حيث وظفه استعمرون ليقدم مصالحهم بين العرب.

٢- عجز العرب عن العثور على تفسير لآلقة الصهيونيين بهم من هزيم متراصة، منذ دخول المستعمررون بلاد العرب

٣- قيام الدولة الصهيونية تحت اسم اليهودية. رادعاؤها المستمر أنها تتحدث باسم يهود لعالم حميمهم. يبر الربط بين اليهودي والعنف والإرهاب.

٤- قيام المستعمررين الغربيين بتحويل يهود البلاد العربية إلى عنصر وظيفي استيطاني يدين لهم بالولاء؛ لما ساعد على اسلأخ هؤلاء اليهود عن التشكيل الحضاري العربي والإسلامي، وحصرهم في صورة الأجنبي المفتصب والتآمر الذي لا انتماء له سوى البحث عن مصلحة

٥- أكد هذه الصورة انتماء كثيرين منهم إلى الحركات الشيوعية، والطبقات لرأسمالية

٦- تعدد الوصول إلى تفسير لدعم العربيين العقلانيين الديمقراطيون

للتجمع الصهيوني سياسيا واقتصاديا وعسكريا دعما مطلقا.

٧- استحالة العثور على تفسير لدعم أميركا ومساندتها للدولة الصهيونية بتلك الصورة التي تفرض عليها التناقص الثير.

٨- الدعم العربي لقيام الدولة اليهودية بأساطيرها التلمودية؛ على الرغم من اندفاعه غير المتردد في فصل الدين عن الدولة.

٩- الاستسلام الغربي للزعم المموم بالإبادة النازية لليهود - مع مضي أكثر من خمسين عاما على ذلك - والاستمرار في تقديم التعويضات للصهيونيين، وإعلان الندم عما بدر من الألمان؛ في حين تتلزم بالصمت المطلق إزاء ما يقع على المسلمين من مذابح في شتى البقاع الإسلامية.

١٠- الرعم الغربي أن فلسطين قدمت لليهود تعويضا عما أصابهم في ألمانيا.

هذه الأسباب وغيرها هيأت الأذهان العربية إلى تقبل (البروتوكولات)؛ لما وجدوه فيها من تفسير لهذا الواقع الغريب، وتعليل سريع لهزيمة أمام أنفسنا وأمامهم، حيث لم نجد من سبيل إلا أن نتسب لعدونا قوة خارقة لا حدود لها، والقدرة التي لا طوق لأحد على مقاومتها، دون تعحيص ولا نظر عقلاي.



## البروتوكولات بالمنظار العقدي

وبملاحظتي الدكتور المسيرى (البروتوكولات) على ضوء العقيدة اليهودية - كما فهمتها تاريخياً وعلمياً فيرى: أن كتاب (البروتوكولات) لا يعرف شيئاً عن العقيدة اليهودية، إذ لم يشر مرة واحدة إلى أي من الطقوس أو الأعياد اليهودية، ولم يستخدم كلمة واحدة تنتمي إلى اللغات اليهودية، ولم يشر إلى أي كتاب من الكتب اليهودية التي يعرفها حكماء صهيون، ويؤمنون بما تحويه، مما هو أسوأ مما تضمنته البروتوكولات، مثل ما جاء في العهد القديم من أوامر بإبادة سكان أرض كنعان وطردهم، وما يحويه التلمود من تيارات معادية للأغبيار، وعبارات تقرر تفوق اليهود العرقي، والقومي، والفكري، وتشير إلى أنهم آلهة أو أشباه آلهة، وما تضمنته كتب التراث الصوفي اليهودي (القبالة) من تميز وعنصرية متعجرفة، رادت من عزلة اليهود عن العالم، حيث تقرر: أن أرواح اليهود مستمدة من الكيان المقدس، وأن أرواح الأغبيار مخلوقات بهيمية، خالية من الخير، وأنها تصدر عن الحارات الشيطانية، فينبههم وبين اليهود اختلافات جوهرية.. فلو كان كاتب (البروتوكولات) يعرف شيئاً من ذلك لاعتمد في خطابه عليها حتى يكون أقوى تأثيراً.. من كل ما يؤكد: أنه خطاب

## دوسي متعصب جاهل بالأمور اليهودية.

وبملاحظتي الدكتور المسيرى بعض ما ورد في الكتب اليهودية من قيم إنسانية وأخلاقية عامة تتناقض مع تلك النصوص العنصرية، يستخلص من ذلك أن هناك فرق بين سلوك الإنسان وبين ما جاء في النصوص المقدسة التي يؤمن بها، فليس ما جاء في النص المقدس الذي يؤمن به إنسان ما، هو وحده الذي يحرك هذا الإنسان، وإنما الذي يحركه هو تلك التفاسير القائمة على استحلال المعنى، والتركيز على بعض الأفكار، وتهميش بعضها الآخر، كذلك الذي صنعه الصهيونيون باستيلائهم على اليهودية وصيغتها، بغية التركيز على الجوانب العنصرية، وعلى فكرة العودة، وكره الأغبيار، لئلا يهددوا لا يؤمنون باليهودية كعقيدة، وإنما كمجموعة من العادات القبلية، كما هو حال اليهود في الولايات المتحدة الذين لم علمتهم، فلم يجدوا ما يما من إباحة الشذوذ الجنسي، على الرغم من وصوح تجريمه في التوراة. ١

## العنف الصهيوني والاستعمار الغربي

وبملاحظتي الدكتور المسيرى من ذلك النظر المتنوع إلى أن ما تقوم عليه الصهيونية من نقديس للعنف، لا يرجع إلى الدائنية اليهودية كما يتصور بعض الدارسين متوهمين أن ذلك يجعل البروتوكولات

ولكنه مسند من الحضارة العنصرية الاستعمارية التي يتحركون في إطارها، حيث وظف المستعمرون الغربيون عنفها لصالح الإنسان العربي صاحب القوة واحضارة ماديه الحنة تلك الحضارة التي يطلق الصهيونيون منها إلى إعادة كتابة ما يسمى (التاريخ اليهودي)، حيث صورت الأمة اليهودية على أنها ليست جماعة دينية، بل جماعة محاربة من الرعاة الوثنيين الغزاة، فهي تمجد السيف وتتخذ من رمز للعدو، حتى أن (جايومسكي) أثر أن يربط بين السيف والتوراة، وتعد في ذلك تمهيداً (مباحم يحيى)، وحتى إن (سرد شمسكي) رفض التاريخ اليهودي الذي يسيطر على أحاسيسات وأفكارهم اليهود، ورفض أحلاف العبد، وحتى إن كتابات (هريش) امتلأت بعبارات لاغضب بهذا السيف، وينهج هذا جانب من الفكر الصهيوني في كتاب (التوراة) لمناحه يحيى الذي يقول فيه: «أنا أحارب، إذا لم يوجد، ويعمل من الدم والنار والدموع والرماد سحرج نموذج جديد من الرجال»

ويتضح من ملاحظة (من جوربون) لعنف في إعادة صياغة الشخص اليهودية، وجمعة التوراة التي بولت فيها المجتمع الصهيوني الجديد، وبه الدكتور إلى أن هذا السوحي الصهيوني نحو تحديث الشخصيه اليهوديه وعلمها بعد في نظر

اليهودية  
الأرثوذكسية عمداً  
وكسراً وتحديفاً،  
ولذلك شكلت  
الأرثوذكسية  
اليهودية جبهة قوية  
لمعارضة هذا التوجه  
الصهيوني، على ما

سبحم بسم

أوضحه بيان (البروفيسور إسرائيل شاهاك) الأستاذ المعارض بالجامعة العبرية في القدس، في قوله: «إن إضفاء صبغة مثالية يهودية على دولة إسرائيل الصهيونية هو أمر لا أخلاقي ومعاكس لتيار الرئيسي للعقيدة اليهودية، ولابد أن يؤدي بإسرائيل إلى كارثة»، وفي قوله: «يبدو لي أن غالبية شعبي قد تركوا الرب، واستبدلوا به وثناً وضعوه في مكانه، وهذا يشبه بالضبط ما حدث عندما امتوا بالعجل الذهبي في الصحراء.. واسم هذا الوثن الجديد هو دولة إسرائيل».

ويذكر الدكتور المسيرى أن كثيراً من اليهود المديين الذين لم يعرفهم التيار الصهيوني يرون: أن الصهيونية هي أكثر من الشيطانية التي واجهت المجتمعات اليهودية في العالم، ويرون: أن إسرائيل الحقيقية لا تقوم على المدافع، وإنما تقوم على الإيمان بالرب والتوراة.

«يتبع»

# دَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْ دَوْلَتَانِ؟

لمؤلفه: صلاح عبد الرحيم محمد

لعل رئيس الوزراء الفلسطيني «أحمد قريع» كان محقا عندما أعلن استعدادده أمام الجميع، بقبول إقامة دولة ديموقراطية علمانية واحدة على أرض فلسطين الانتدابية تضم جميع سكانها، عربا، ويهودا، مسلمين، ومسيحيين، على السواء، يتمتعون في ظلها بالمساواة الشاملة في الحقوق والواجبات، بسبب تمتعت حكومة الليكود بزعامة «شارون» ومرادونها في القبول بإقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وهذا لا يعنى أن الفلسطينيين لا يريدون دولة فلسطينية، وإعنا إذا لم يكن هذا ممكنا، فلا يبقى سوى الدولة الواحدة وفي ضوء ذلك هناك افتراضان مطروحيان للنقاش، الأول افتراض عدم إمكانية الفصل بين إسرائيل، ومناطق

السلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع بإقامة دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل، والثاني افتراض عدم إمكانية إقامة دولة ديموقراطية علمانية واحدة تضم العرب واليهود، وكافة العقائد الأخرى، في فلسطين بمرمتها وفي ظل هذين الافتراضين، فلا مفر - من أجل تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي - من قبول الطرفين لخيار «دولة ثنائية القومية» في كل فلسطين بحيث تشمل الجماعتين الفلسطينية واليهودية.. وفي هذا السياق يذكر المحللون السياسيون ضرورة توافر أربعة أسس لقيام هذا النظام الثنائي القومية، الأول إقامة ائتلاف يضم ممثلين للقومية الفلسطينية، والقومية اليهودية، إذا جاز اعتبار الديانة اليهودية قومية

وانشاس ضمماك تحيل نسبي لتقسيم المشاركة في المؤسسات السياسية والعامه بين اليهود والفلسطينيين،

والثالث حق كل من الجماعتين، في إدارة شئونها الداخلية، وفق نظام سياسي معق عليه

والرابع حق كل جماعة في الاعتراض على أية قرارات تتخذ بشأن المشكلات الجوهرية المتعلقة بالمؤسسين

وهي هذا الإطار يمكن أن يتحقق خيار الدولة الواحدة ثنائية القومية من خلال إقامة المؤسسات التشريعية المشتركة، والسلطة التنفيذية التي تمثلها الحكومة، والجهاز القضائي، وقوات حفظ الأمن والصمام، وقوات الدفاع، على أن تدير كل من الجماعتين شئونها الداخلية بشكل مستقل، على غرار ما هو مطبق في بلجيكا وسويسرا. أي خضوع كل من القوميتين اليهودية والفلسطينية لحكومة مركزية، باعتبار الدولة وحدة إدارية واحدة

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق، هو ما موقف الأطراف المعنية من هذا النظام الثنائي القومية؟ هنا يلاحظ المحللون السياسيون أن اليمين الإسرائيلي ينقسم قسمين

الأول يعارض تقسيم البلاد إلى دولتين، يهودية، وأخرى فلسطينية

والثاني يؤيد ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى دولة إسرائيل، غير أن هذا القسم يتجاهل منح الفلسطينيين حقوق متساوية مع اليهود ومن جهة أخرى، فإن اليمين الإسرائيلي المتطرف يرى أن ترحيل الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، أو نقلهم إلى الأردن صار أمرا ضروريا لاستكمال تحرير أرض إسرائيل الكاملة. واللائق للنظر أن حكومة الليكود اليميني تعارض فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتكتفي بحكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة وغزة، بينما يلاحظ أن معظم اليسار الصهيوني يؤيد الفصل بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، بإقامة دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل.

وجدير بالذكر أن تأييد الفصل بين الجانبين يرجع في المقام الأول إلى الخوف الشديد من احتمال أن يؤدي استمرار الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع إلى تحويل دولة إسرائيل، في المستقبل، إلى دولة ثنائية القومية، من ثم تتحول الأقلية العربية إلى أغلبية مهيمنة، بفعل الريادة الطبيعية في المواليين، وهذا هو الخطر الديموجرافي الذي تراه إسرائيل



العدو الأكبر الذي يهدد وجودها في فلسطين، وقد يقصى على المشروع الصهيوني. أما الجانب العربي، فيزيد جزء منه إقامة دولة ثنائية القومية على كل فلسطين الانتدابية، في حين ترى الغالبية العربية ضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب الدولة الإسرائيلية، وعلى الجانب المقابل، فإن التيار الإسلامي والتهار القومى لا يؤيدان خيار الدولة ثنائية القومية. وفي هذا السياق ثمة موقفان رئيسيان للفلسطينيين

الموقف الأول يعارض أى تقسيم لفلسطين الانتدابية، ويمثله الحركات الأصولية التى ترى أن فلسطين هى وحدة واحدة لا تتجزأ، لا يجوز تقسيمها، ويتشابه موقف هذه الحركات الأصولية مع موقف اليمين الإسرائيلى المتطرف الذى يؤمن بإرض إسرائيل الكاملة، التى لا يمكن التنازل عن أى جزء منها وإن كان يعارض كل منهما فى دعوى حقه فى الأرض

والموقف الثانى يمثله تيار الوسط الفلسطينى الذى يؤيد إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيلية من خلال التوصل إلى تسوية سياسية عادلة

للقضية الفلسطينية، ويرى «أسعد عزم» المحاضر فى دائرة العلوم السياسية فى جامعة حيفا أن فكرة الدولة ثنائية القومية هى أكثر واقعية من فكرة الدولة القومية، على اعتبار أن الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية والقطاع لا يمكن تحقيقها فى ظل حكومة البكرود اليمينية، بالإضافة إلى أن الواقع فى فلسطين الانتدابية هو واقع ثنائى القومية ويذكر «أسعد عازم» أيضا أن ثمة اعتبارات ثلاثة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، تصعب فى اتجاه دعم خيار الدولة ثنائية القومية

الأول أن موافقة إسرائيل على إقامة سلطة فلسطينية فى الضفة وعرة، مشروط بعدم فتح السلطة الوطنية أبواب المناطق الفلسطينية لاستقبال اللاجئين، إذ أن هذا الأمر بالنسبة لإسرائيل سيهم فى تعبير الميران الديموقراطى لصالح الفلسطينيين

والثانى أن هؤلاء اللاجئين أحراراً عنوة من المناطق التى تقوم عليها دولة إسرائيل، ويريدون أن يعودوا إلى ديارهم الأصلية فيها.

والثالث معاناة هؤلاء اللاجئين فى أماكن تواجدهم فى الدول العربية،

ومحاذ لانهم ايجاد محسرج من هذه المعاناة بدلت فإن اخل لهؤلاء اللاجئين. وعودتهم الى ديارهم ممكن فقط فى إطار دولة ثنائية القومية، تقوم على أساس المساواة فى الحقوق والواجبات بين اليهود والفلسطينيين

ومن جانب آخر يتساءل المحلل السياسى الإسرائيلى «إدى كارفمان» ماذا نخسر إسرائيل لو أعلنت من جانبها، اعترافها بحق الفلسطينيين فى إقامة دولة لهم. وبدء مفاوضات تعايش التسوية النهائية معهم؟

يذكر المحلل السياسى الإسرائيلى «ميرون بن فينسى» أن الاتفاق على إقامة دولة فلسطينية مستقلة يعتمد على استعداد إسرائيل للتعامل مع الفلسطينيين كشريك مساو ويصف فى هذا الصدد فيقول: «إن إقامة دولة فلسطينية يمكن أن يهدو بالفشل، فى نظر إسرائيل، خلا كاملا للزراع، لكنه ليس كذلك بالنسبة للفلسطينيين، وهذا ما يحيف إسرائيل،

ويذهب محلل سياسى إسرائيلى آخر وهو «هارون مير» إلى القول، إن نظرية الفصل بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، هى خطأ فى الأساس لذلك

فإننى أفضل دولة واحدة لكل سكانها. ويرى أيضا أن إقامة دولة واحدة لكل مواطنيها هو الحل العملى. وذكر «أسعد عزم» فى أغسطس ١٩٩٣ قبل أسبوعين شهر، نشر «سرى يوسف» مقالا بالإنجليزية، أيد فيه ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل على أساس منح حقوق سياسية كاملة لجميع السكان. ويذكر هذا المحلل الإسرائيلى أنه قبل أوسلو ١٩٩٣، بمحوى عشر سنوات التقى «أرييشتون» بالقيادى الفلسطينى «زباد أبو زباد» وسأله لماذا أتممت متشددون إلى هذه الدرجة فيما يتعلق بمسألة الدولتين؟ فردد عليه «زباد» بقوله: كنا نرغب فى دولة واحدة، لكننا نعرف أن الحديث معكم فى هذا الشأن مستحيل، لأنكم تعتقدون أن من ليس من بيت إسرائيل، فإنه ليس من بيت اليهود، وغير مرغوب بالنسبة لكم، وعليه، فقد فرضتم علينا شعار «دولتان لشعبين»، ونحن لا نريد ذلك

ويذهب «أهالى مير» مؤيدا إقامة «دولة واحدة لجميع سكانها» على غرار النموذج الأمريكى الفيدرالى فى كل فلسطين، فيرى «أنه يمكن التفكير فى هيكل فيدرالى لفلسطين، بتقسيمها إلى

قطاعات على اساس جغرافي، وليس على  
اساس عرقي او ديموجرافي، مع انتخاب  
رئيس على رأس السلطة التنفيذية، إلى  
جانب سلطة تشريعية، وسلطة قضائية.  
تكون على قمتها محكمة عليا لشؤون  
الدستور، وأن يكون وضع القدس مشابها  
لواشنطن دي سي ( وذلك بأن يكون في  
العاصمة ضواحي وأحياء ذات إدارة  
مستقلة، مثل حي المانة باب، وحي الشيخ  
جراح، ويكون لها رئيس بلدية منتخب،  
يشبه الرئيس المنتخب على مستوى  
الدولة أو الاتحاد الفيدرالي

في حين يرى بعض الباحثين أن خيار  
دولة واحدة للجميع، لن يرضى اليهود  
الذين هاجروا إلى إسرائيل، لأنهم  
سيقولون ولو كان لابد أن نتنازل عن  
خصوصيتنا، وعن دولة بها أغلبية  
يهودية، ففي هذه الحالة، من الأفضل لنا  
أن نهاجر إلى مكان آخر مثل الولايات  
المتحدة الأمريكية، فهناك يمكن لنا أن  
نعيش في مستوى متميز، ناعمين بأمن  
شخصي أفضل، وفي هذا الصدد يقول  
«شلومو جارت»: «إنني أؤيد الفصل بين  
اليهود والفلسطينيين، وأريد أن أعيش  
في دولة أغليتها يهودية، وإنني أتمنى أن  
أصل إلى دولة يهودية لا يعيش فيها عربي

واحدة. وهذا يكشف بصراحة سعي  
معظم ليهود إلى أن يكون فلسطين من  
البحر إلى البحر، لهم وحدهم، لا  
يسدركهم فيها أحد من الفلسطينيين  
وعلى الجانب الآخر، ذهب لكاتب  
الإسرائيلي «ميتخايل وشرر» إلى أن  
الدولة بحدود القومية، هي الحل الوحيد  
في ظل الظروف الراهنة، وفي هذا النظام  
النسبي القومية، يسيطر الكثيرون من  
رجال القبول والسياسة، ضرورة تحقيق  
لمساواة تامة بين جميع السكان في  
فلسطين، وتوفير الديمقراطية الحقيقية  
جميع المواطنين، ويحجب هيمنة الأغلبية  
على الأقلية وتوزيع السلطة بين الحاسين  
اليهودي والعربي، ومشدركه  
الفلسطيني في لاحتراق السياسية،  
ومن كتاب ثمة صعوبات أمام إمكانية  
مشاركة الفلسطينيين، خاصة في المرحلة  
الاربية، في مجال السياسة الخارجية  
وشؤون الدفاع، ولكن هل يمكن  
للإسرائيليين القبول بدولة ثنائية  
القرصنة، وهم يعتقدون أن الفلسطينيين  
في غضون عشرين سنة و يريد  
سيصبحون أغلبية في فلسطين هذا كما  
ذكرنا من قبل، هو الخطر الديمواخراطي  
لدى يحياه الإسرائيليون فهم يرون  
لسلاح لبشرى اندي بعضى على دولة

إسرائيل، وينهى المشروع الصهيوني غير  
أنه في حال حريضة الطريق إلى تزيدها  
بولايات شديدة ولاحد لاوروسي والام  
المتحدة في اختيار العملي والمصور هو  
إقامة دولة فلسطينية في جانب دولة  
إسرائيل

أن وضع القدس في إطار قيام دولتين  
شعبيين، فهناك خياران رئيسيان طرحهما  
عالم ساريح الإسرائيلي «إيلي برنافي»

أول أن يظل القدس مدينة معروحة  
أمام أصحاب المعتقدات مع وجود بلدية  
يهودية، وحرى فلسطينية، يترك  
عليهما مدينة عدا يكون عناصرها من  
اليهود، وفلسطينيين وعلى إسرائيل  
أن يحتار لها عاصمة أخرى، ولكن لن  
يبقى، وسبقى رام لله عاصمة اندونه  
لفلسطينية مستقلة

والخيار الثاني للقدس، أن يكون  
عاصمة لدولتين بعد تقسيمها بينهما  
بحيث يكون لإسرائيل فيها العاصمة  
الأكبر، وأن يمارس كل من اليهود  
والفلسطينيين سادتهما على الأماكن  
والأحياء، ومعدات الخدمه بكن  
مستقلة، على أن يكون هناك بلدية  
يهودية، وحرى فلسطينية، وبلدية عدا  
مشركه تتولى الأسراف على المدن

الصراعيتين، وهذا الخيار، ما ترفضه  
إسرائيل لأنها تريد القدس كلها واللافت  
بلاشياء إن إسرائيل تشترط إقامة دولة  
فلسطينية، أن تكون متروعة السلاح،  
ومجردة من أية أسلحة رئيسية مثل  
الدبابات والصواريخ، ويكتفى فقط  
بالسلحة دفاعية، مع حظر إنتاجها لأي  
سلاح، وعدم امتلاكها لجيش نظامي،  
وبسبح فقط بقوات للشرطة لحفظ الأمن  
الداخلي والنظام العام، وليس لها الحق  
في عقد اتفاقات أو تحالفات عسكرية مع  
أي دولة أخرى، أي أن إسرائيل تريد  
لفلسطينيين دولة ناقصة السيادة،  
يسهل السيطرة عليها، والهيمنة على  
مقدراتها لتكون تابعة لها، وفي الختام  
يمكن القول إن حافظة التاريخ لا تنسى  
قرار التقسيم رقم ١٨١، ولا القرار  
٢٤٢، ولا اتفاق أوسلو ١٩٩٣، ولا  
المفاوضات الكثيرة اللاحقة، لأنها لا  
تسقط بالتقادم، لذلك فإن السؤال الذي  
يطرحه العالم على إسرائيل بوصفها  
الطرف الأقوى والمسيطر، هو هل تقبل  
من جانبها إقامة دولة واحدة للجميع،  
يهودا وفلسطينيين في فلسطين كلها، أم  
دولتين لشعبيين يتوقان للعمل سويا من  
أجل السلام والأمن؟ أم لا يزال الطريق  
محصيا بالدماء؟



فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

# استفتاءات في الفقه

عدة المتوفى عنها زوجها

● أرسلت السيدة م ع ف

توفى روجي وأنا حامل، وبعد شهر من الوفاة وضعت مولودي وتقدم لخطبتي أحد اقاربي، ودار نقاش عن صحة هذه الخطبة، فأما أعلم أنني لا بد أن أنتظر حتى مرور أربعة أشهر وعشرة أيام ولكن قريبي هذا يقول: إن العدة تنتهي بوضع الحمل، أرجو إفسادني بالحكم الشرعي

● الجواب: عدة المرأة التي توفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً تسقط بوضع الحمل قلت المدة أو كثرت، وتحل عند ذلك للأزواج، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، وقد استدلوا على ذلك بمعموم قوله تعالى:

﴿وَأُولَئِكَ أَتَخْتَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

(الطلاق ٤)

وهذه الآية محصصة لمعموم قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ تَوْفَوْنَ بَكُمْ وَنَذَرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ إِلَىٰ أَعْمَارِهِنَّ وَمِنْكُمْ﴾

(اسرة ٢٣٤)

ومن السنة بحديث أم سلمة - رضي الله عنها: أن امرأة من أسلم يقال لها سبيعة كانت تحت زوجها، توفى عنها وهي حبل، فخطبها أبو السليل بن بعكك فابت أن تنكحه، فقال: والله لا يصلح أن تنكحني حتى تعندي حر الأحرار، فمكثت قريباً من عشر ليال ثم نفست، ثم جاءت النبي ﷺ وأله وسلم فقال: «اتكحني» متفق عليه.

وورد عن عمر، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، رضي الله عنهم، أنهم قالوا في المتوفى عنها زوجها: إذا ولدت وزوجها على سريره جار لها أن تتزوج.

خطبة الجمعة

● ورد من السيد م ع ع

عدت من سفرى بعد عدة سبوات، وفي أولي جمعة بعد عودتي من السفر وأثناء الاستماع لخطبة الجمعة وأنى أحد الأصدقاء الأزهرياء فأتى إلى مصافحني وريبت علي كنتفي بحسرة شديدة، فلم أستطع إلا بدلت المصافحة والحية، وأعلم أن من من الحصى فقد لعاً. ومن قال لأخيه ص والإمام يحط بقدر لعاً ومن لعاً فلا جمعة له. ربي أئصال هل أعيد الصلاة أم أكون في حكم المضطر؟

● الجواب: الكلام أثناء خطبة الجمعة حرام عند جمهور الفقهاء غير أنه لا يبطل الجمعة، ومعنى قوله ﷺ: «ومن لعاً فلا جمعة له» أي لا جمعة له كاملة فينقص كلامه هذا من ثواب جمعة لا أنها باطلة، لأنهم اجتمعوا على أن فرض الجمعة يسقط حينئذ، ولا إعادة عليه.

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

على أن بعض العلماء قد حصص الحديث برد السلام وتشميت العاطس، وصرح الإمام الشافعي في مختصر البويطي بجواز ذلك فقال: «ولو عطس رجل يوم الجمعة فشمته رجل وجرت أن يسمعه لأن التشميت سنة، ولو سلم رجل على رجل كرهت ذلك له ورايت أن يرد عليه لأن السلام سنة ورده فرض»، وقال الإمام النووي في المجموع إنه الأصح، وحكى الترمذي ذلك - أيضاً - عن الإمام أحمد وإسحاق، ولكن يسمى على هذا القول أن يقتصر على رد السلام دون المصافحة وغيرها مما يريد على ذلك.

المسلمون على شروطهم

● ورد من السيد ع. و. خ

أقرضت أحد أصدقائي مبلغ (الف دولار أمريكي) واتفقتنا في ذلك الوقت أن استرداد المبلغ بالجنيه المصري وكان سعر الدولار في

ذلك الوقت (ثلاثة جبهات ونصف) فيكون المستحق لى ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه واقفنا أن أحاه سيقوم بالدفع بعد سفره بشهر على خمسة أقساط، وسافر صديقي ولم يسدد شقيقه لى سوى ألف جنيه وعند عودة صديقي من السفر علم بأن شقيقه لم يعطى سوى ألف جنيه فقط، فاعتذر لى وشكرنى كثيرا ودفع لى مبلغ ألفين وخمسمائة جنيه.

ورأى أنساعل: أليس من حقى أن أحد المبلغ المتبقى بسعر الدولار اليوم، علما بأننى انتظرته كثيرا وسعر الدولار وقت حضوره من السفر يعادل سعره وقت الاقتراض؟

● الجواب: ما دام قد تم الاتفاق على أن يكون السداد بما يعادل قيمة الدولار من الجنيه المصرى وقت الاقتراض وهو ٣٥٠٠ جنيه فإن المقرض لا يستحق سوى ذلك، ولو قل سعر الدولار عن ذلك لكان المقرض ملزما بدفع للمبلغ المتبقى عليه فكذلك إذا زاد سعره لأن القسم بالقرم، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿يَأْتِيهَا الْدَّيْرُ ۖ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

(الدالة: ٩)

وروى الترمذى عن عمرو بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ وآله وقال المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا، وصححه الترمذى لكثرة طرقه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه.

وعلى ذلك فليس للمقرض أن يأخذ ما

تبقى من دينه بسعر الدولار اليوم من بالسعر المتفق عليه.

### الدعاء للميت

● روى من السيد د. أ. م.

ما رأى الدين فى إلقاء خطبة أثناء دفن الميت فى المقابر بصوت عال ثم بعد ذلك تكبير الميت بعد إتمام الدفن والدعاء به والتأمين بصوت عال؟ وهل يتعارض ذلك مع وجوب الصمت أثناء التشييع للجنائز؟

● الجواب: الصمت عند الجنازة إنما هو عند تشييعها، قال الإمام النووى رحمه الله وأعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكون حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما لأنه أسكر خاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب فى هذا الحال. أ. هـ.

أما انوقوف على القبر بعد دفن الميت والدعاء له فهو من السنة، لما رواه أبو داود والحاكم وابن صحيح الإسناد عن عثمان - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسبر له التشييت» فإنه الآن يسأل - وروى مسلم عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أنه قال: «إذا دفنتموهم فأقيموا بعد ذلك حولى قبرى ساعة قدر ما تحرر جرور ويهرق خمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع رسول ربى».

ويسن تلقين الميت بعد الدفن لما روى عن راشد بن سعد وصورة بن حبيب وحكيم بن

عمير - روى من قدماء التابعين من أهل حمص - قالوا: إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عنه قسره يا فلان قل لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. ثلاث مرات، يا فلان قل ربى الله ودينى الإسلام وبسبى محمد ﷺ، ثم يصرف، رواه سعيد بن منصور فى سنة.

وروى عن أبى أمامة الساهلى - رضى الله عنه - قال: إذا مات فاصعروا بى كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصنع عوقبا أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليسم أحدكم على رأس قبره ثم يمشى يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يحيب. ثم يقول يا فلان ابن فلانة، فإنه يستوى قعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة، فإنه يقول أرشدنا برحمتك الله، ولكن لا نشعرون، فليقل: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنت رضىت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا وبالقرآن إمامنا، فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما بقعدنا عند من نمر حجته! ويكون الله تعالى حجته دونهما» فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف أمه؟ قال: «يسميه إلى أمه حواء» يا فلان ابن حواء» رواه الطبرانى وابن شاهين وغيرهما،

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله: وإسناده صالح وقد قواه الصياد فى أحكامه

وقال الإمام النووى فى الروضة، والحديث الوارد فيه ضعيف، لكن أحاديث المضائل يتسامح فيها عند أهل العلم من الحديث وغيرهم وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث الصحيحة، كحديث «اسألوا له التشييت»، ورواية عمرو بن العاص - رضى الله عنه - ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا التلقين من العصر الأول وفى زمن من يقتدى به. أ. هـ. وقد قال تعالى:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الدريات: ٥٥)

وأحوج ما يكون العبد إلى التذكير فى هذا الحال.

وقال ابن القيم - رحمه الله - فى كتاب الروح: جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن، والحديث وإن لم يثبت فإتصال العمل به فى سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف فى العمل به، وما أجرى الله - سبحانه وتعالى - العادة قط بأن أمة طبقت مشارق الأرض ومغاربها وهى أكمل الأمم عقولا وأوفىها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر، بل منه لأول للآخر ويقتدى فيه الآخر بالأول. أ. هـ.

والله سبحانه وتعالى أعلم

هذا الحديث من العتبات النبوية، مجلة الأزهر، طبع فى مصر، سنة ١٣٢٧



# لهيئته والعلاقات الدولية

د. استاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

أشرق الإسلام بدعوته المتكاملة، وقوايمه العادلة فأحد بيد المجتمعات البشرية الخائرة، إلى طريق الأمن والاستقرار وحياة الحق والخير والإصلاح واهتدى الناس على يد صاحب الرسالة وحاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه لقد جاءهم بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجاءهم برسالة اشتملت على كل ما فيه سعادة الفرد والجماعة في الدين والدنيا والآخرة.

وقد تحبب الإسلام فيما قبل الإسلام من مجتمع وثني تحبب عليه الجهالة والصلالة إلى احبر يقطع بانظم والعدوان ومن موقع يصلى الناس فيه بطش الأقوياء والمستبدين، واجر تتسلط فيه الأهواء والوساوس.

وهكذا ظلت دنيا الناس ردحا من الزمن تسيطر حيل عشواء لا قوانين عادلة يحكمها، ولا أخلاق فاضلة تكسب من علوانها ولا ضمير يهتدى المشاعر، ولا كتاب ولا دعوة.

فكانوا بهم هو قانون الغاب، ويل للضعيف فيه من القوى، وأخلافهم يسودها الاستعلاء وه الا إنسانية، فويل للفقير من الغنى، ولا يقتصر الأمر في ذلك على أهل كل موقع أو بلد، أو حتى لو قبيلة، وإنما امتدت هذه الحياة القائمة الضالة إلى كل صقع، وتسربت في كل فجاء الحياة الجاهلية المسفة.

فالعلاقات البلاد ليست أحسن حالا من علاقات الأفراد وعلاقات الدول ليست أحسن وطأة مما يروح تحت ليلاد والجماعات فتري الحرب قس لأتفه الأسباب وتري العداوات بين الخير والآخر وهكذا، لا علاقة إنسانية بين الأفراد والمجتمعات، ولا علاقة دولية بين دول وأخرى، فكل وشائج الصلة الإنسانية مسسورة، وكل العلاقات الدولية في ذلك الخير تصرخ بالعازات

وعمرق بانطش والرحف والعدوان

وصب الحياة هكذا، إلى ان بعث الله رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - مبشرا ومذيرا وذاغب إلى الله بإدبه وسراجا ميرا فحاء لرسول صلوات الله وسلامه عليه بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه سريلا من حكيم حميد فدعا الناس إلى دينهم واخرجهم من الظلمات إلى النور ومن قانون انعام إلى قانون العبد الإلهي الذي لا يدع صغيره ولا كبيره لا أحصاها ومن حياة الجاهلية انصدمه إلى حياة الإسلام انور في الضلال الامة لمطمئنة فوضح الحق من الباطل والخير من الشر، وادار لهم معالم الطريق

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَأَتَتْهُ قُوَّةٌ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ

## قواعد اصيلة

أرسى الإسلام قواعد اصيلة للعلاقات الدولية بين الدول بعضها مع بعض، وبين الأمم والشعوب

وأول قواعد هذه العلاقات الدولية الوحدة بين المسلمين القائمة على التعارف والتسلف، وأساسها الإيمان بالله وثمرتها تقوى الله سبحانه وتعالى

وقال الله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْتُكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْثَرَكُمْ كُفْرًا فَقَدْ أَفْغَنْتُمْ ۚ

وقال جل شأنه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْتَفُونَ مِنْهُ نُفُوسَكُمْ وَذُرِّيَّاتَكُمْ وَمَنْ كَانَ ضَالًّا فَاسْتَوُوا بِهِ وَلَا تَتَلَفُوا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ

ومن قواعد العلاقات الدولية الشائنة السلام، فصي طيلة تشعكس الوحدة من القيام، وفي حواء يتمكس الأفراد والجماعات من التعارف والتسلف والتعاطف

قال الله تعالى

وَإِنْ حَنَفُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَجِبْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ

والإسلام في دعوة الناس إلى الحق، لم يتخذ الحرب وسيلة للشر والتبليغ والإرشاد، وإنما اتخذ الحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله سبحانه

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنُّعْظِ ۚ

(٢) المعجرات ١٣

(١) الأعمال ٩٩

١٠٢ م ١١

١٠٣ م ١٢

١٠٤ م ١٣







# طرائف وواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أفتيس بعض الأدباء من قوله تعالى

﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَكْفَرُ ﴾ (١١)

هذين البيتين

بتمنى المراءى في الصيغ الشبا

فإذا جاء الشعا أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد

فقل الإنسان ما أكفره ؟

إذا رأيت من هو أكبر منك ، فقل : سيقنى  
إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير منى .  
وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سيقته  
إلى الذنوب فهو خير منى .

(١١) سورة عبس (١٢)

رأيت الذنوب تقيت القلوب

ويورثك الدل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب

وحير لنفسك عصابها

سمع أبو يعقوب الخريزى منصور بن عمار  
صاحب المجالس ، يقول فى دعائه : اللهم  
اغفر لأعظمنا ذنباً ، وأفساداً قلباً ، والحرب  
بالخطيئة عهداً ، وأشدنا على الدنيا  
حرماء !!

فقال له : تحرم على زوجتى إن كنت  
دعوت إلا لإبليس

روى الإمام أحمد عن أنس الطعيل أن ، دفع  
بن عبد الجارث ، لقي عمر بن الخطاب بعسقلان ،  
وكان عمر استعمله على مكة ، فقال عمر : من  
استحلمت على أهل الوادى ؟ ، فسقلان  
استحلمت عليهم ، ابن أبى : فقال : ومن ابن  
أبى ؟ فقال رجل : من موالينا ، فقال عمر  
استحلمت عليهم مولى ؟ فقال يا أمير المؤمنين  
به قارىء لكتاب الله ، عالم بالفرائض ، قاض .  
فقال عمر : رضى الله عنه - لما إن نبيكم  
- قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب  
أقواماً ، ويضع به آخرين .

حفظ قول الحكيم الذى قال : لتكون  
غيتك فيما بينك وبين عدوك العدل ، وفيما  
بينك وبين صديقك الرضاء .

وذلك ان العدو خصم تصرعه بالحجة  
وتعديه بالحكام ، وأن الصديق ليس بينك  
وبينه قاض ، فإنما حكمه رضاء

دل نفسك بالصبر على جار السوء ،  
وعشير السوء . وحليس السوء ، فإن ذلك بما  
لا يكاد يحطتك

(١٢) سورة عبس (١٣)

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس  
رضى الله عنهما يركب دابته ذات يوم  
أناء آت : وقال له : عظم الله أجرك يا ابن  
عباس ، لقد مات ولدك ، فنزل ابن عباس  
- رضى الله عنهما - عن دابته ، وصلى  
لله ركعتين ، وبعدما فرغ من الصلاة قال  
له الرجل : عجبت لك يا عبد الله ،  
أخبرك بموت ولدك ، فتمسقبل الخبر  
بالصلاة .

فقال له ابن عباس : يا هذا أو ما قرأت قوله  
تعالى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا  
بِالنَّصْرِ وَالصَّلَاةِ إِذَا نَادَاكُمْ لِلْعَصْرِ ﴾ (١٤)

قال الدكتور مصطفى السباعى : من سمع  
القرآن فلم يخشع ، وذكر الذنب فلم  
يحزن ، ورأى العبرة فلم يعتبر ، وسمع  
بالكارثة فلم يتألم ، وجالس العلماء فلم  
يتعلم ، وصاحب الحكماء فلم يتفهم ، وقرأ  
عن العظماء فلم تتحرك همته ، فهو حيوان  
ياكل ويشرب ، وإن كان إنساناً ينطق  
ويتكلم .



فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

إذا سال الوالي فميرك فلا تكونن أنت  
الميرك عنه، فإن استلبك الكلام حقة بك  
واستعفاف منك بالمستول والسائل

تموت الأسد في الغابات جوعاً  
ولحم الضأن تأكله الكلاب

قال الحسن بن علي بن حسين لامراته  
عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك! فقالت  
قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنيت  
حفظه، فلم أضيعه إذ صار بيدي ساعة  
واحدة وقد صرفته إليك! فأعجبه ذلك  
منها وأمسكها

دخل شريك بن الأعور علي معاوية وهو  
يختال في مشيته، فقال له معاوية، والله إنك  
شريك وليس لله من شريك، وإنك ابن  
الأعور، والصحيح خير من الأعور، وإنك  
لدميم، والرميم خير من الدميم فبهم سودك  
فومك؟

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال الحسن بن علي بن حسين لامراته  
عائشة بنت طلحة: أمرك بيدك! فقالت  
قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنيت  
حفظه، فلم أضيعه إذ صار بيدي ساعة  
واحدة وقد صرفته إليك! فأعجبه ذلك  
منها وأمسكها

دخل شريك بن الأعور علي معاوية وهو  
يختال في مشيته، فقال له معاوية، والله إنك  
شريك وليس لله من شريك، وإنك ابن  
الأعور، والصحيح خير من الأعور، وإنك  
لدميم، والرميم خير من الدميم فبهم سودك  
فومك؟

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

فقال له شريك والله بنت معاوية  
وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعمرت  
فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم  
خير من الحرب، وإنك ابن صخر والصخر  
خير من الصخر، وإنك ابن أمية، وما أمية  
إلا أمة صغرت فسميت أمية، فكبدت  
صوت أمير المؤمنين؟ فبقال معاوية  
أقسمت عليك إلا ما خرجت عني فخرج  
وهو يقول  
يشتمني معاوية بن حرب  
وسبني قاطع رمي لسي  
وحلمي من بني عيسى ليوت  
صراعمة تحس إلى الطعام

إنه لمن الإنصاف أن نقول: إن الإسلام هو  
الدين الذي يدعو إلى حسن معاملة الجميع،  
وأن تعاليمه السمحة جعلت من حسن  
المعاملة منهاج حياة يضم الجميع في إطار  
من الود والحب.

وتلك المعاملة لا يجعلها الإسلام وقفاً على  
معتنقيه فحسب وإنما يريد لها خيراً يعم كل  
البشر.

بل يتعدى الجنس البشري ليشمل الطيور  
والحيوانات والنباتات والبيئة المحيطة بهم.

لذلك فلم يترك الإسلام مسألة حسن  
المعاملة عند حد الحث أو الطلب، بل قرنهما  
بالإيمان.

فقال - عليه السلام - لا يؤمن أحدكم حتى يحب  
لأخيه ما يحب لنفسه<sup>(١)</sup> ومن هنا يتضح أن  
بداية المعاملة الحسنة في الإسلام إنما تبدأ  
أساساً من الضمير الذي لا يطلع عليه أحد  
إلا الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان الحث  
على أن تحب للآخرين ما تحب لأنفسنا وهل  
يحب أحد لنفسه أن يخدع أو يظلم؟

فإن أذهن المؤمن لأمر ربه، وأحب لأخيه ما  
يحب لنفسه، فهل نجد بعد ذلك من مظلوم  
أو مغبون؟

(١) البخاري / كتاب الإيمان / من الإيمان / حدَّثَنَا

ولما كان الأمر بالحب أمراً محملاً، فقد جاء التفصيل، حتى لا يقف البعض عند مجرد العاطفة، أو التمني لأن الإسلام دين عمل ينتظر من معتقيه فعلاً جادة، ففصل الأمر بالحب في نقاط شتى وهو ما يرمي بحق - منهاجا شاملا للمعاملة الحسنة في الإسلام

فتراه يأمر أتباعه بمعاملة الآخرين ببشاشة لقوله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»<sup>(١)</sup> وإذا كان أول اللقاء حاكمه الحب، ودلالته التيسر فلا بد أن يكون الحديث بعد اللقاء من نفس المعين لقوله تعالى

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۝ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»<sup>(٣)</sup> ولأهمية الأفعال، فإن الإسلام لا يقف عند حد الابتسام وإلقاء السلام والكلام الطيب، لتأكيد أوامر أخية عند الناس، وإنما يأمرهم أيضاً بفعل الخيرات. قال تعالى

﴿ وَمَا تَنْفَعُ الْإِيمَانُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُؤْتَى الْإِحْسَانُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾<sup>(٤)</sup>

ومن أقوال الرسول - ﷺ

● من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته،<sup>(٥)</sup>

● والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه،<sup>(٦)</sup>

● خير الناس أنفعهم للناس،<sup>(٧)</sup>

ويأمرهم أن تطابق أفعالهم أقوالهم، بل ويحذرهم تحذيراً شديداً من مغبة الرقوب عن حد الكلام بحسن الحميم الذي لا يعصده العمل، حيث قول الحق ببارك وتعالى.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى  
حَدَّثَهُمْ أَنزِيلُهُمْ نَحْنُ الْمَوْلَاةُ لَنُخْلِكَكُمْ فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَسُوا شِركَهُمْ فَصَلُّوا لِنُغْنِيَهُمْ فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ فَوُتُوا ۝ ﴾

وعظي بحسن معاملة الوالدين بالنصيح الأوفر من اهتمام الإسلام لما تنصوي عليه من وفاء واجب

بقول الحق تبارك وتعالى

(١) سنن الترمذي / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٢) البقرة / ٨٣  
(٣) مسند الإمام أحمد / كتاب ما في سنن الكفر / باب مسند أبو هريرة  
(٤) النور / ٢٧٩  
(٥) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٦) صحيح مسلم / كتاب الذكر والدعاء  
(٧) مسند الشهاب ج ٢ / ٢٢٢  
(٨) الصف / ٢٠٢

﴿ وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ حَذْواً لَمْ يُلَاحِظْ لَوْلَاهُ لَمْ يَفْلَحْ ۝ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ حَذْواً لَمْ يُلَاحِظْ لَوْلَاهُ لَمْ يَفْلَحْ ۝ ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿ وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ حَذْواً لَمْ يُلَاحِظْ لَوْلَاهُ لَمْ يَفْلَحْ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup>

وقد حدد أمية بن أبي الصلت حين صور هذه العلاقة التي تربط الأب بصغيره وما ينتصره منه عند كبره وحاحته إليه في قصيدة رائعة مطلعها

لقد كنت مولوداً وعلقتك يافعاً

تعل بما أحسى عليك وتنهل  
إذا ليلة نامتك بالشكوى لم

انت لشكواك إلا ساهراً أتململ  
كأنني أنا المطروق لوليك باندى

طرفت به دوني فعيناي تهمل  
ومن عظمة الإسلام أن جعل حسن معاملة الوالدين ثابتة حتى لو كانا كافرين، فقال تعالى

﴿ وَصَاحِبُكُمْ فِي الدِّينِ مَعْرُوفًا ۝ ﴾<sup>(١)</sup>

رفاء بدلاه من جهد وعناء في تربية أبنائهما

ونال معاملة النساء في الإسلام قدراً

متميزاً من الرعاية والتقدير، حيث جعل حسن معاملة النساء مقياساً لخيرية المؤمنين، وهو ما تراه واضحاً في قول الرسول الكريم «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلفاً وخياركم خياركم لنسائهم خلفاً»<sup>(٢)</sup>

وليس حسن المعاملة مقصوراً على ذوى القرابة، بل يحض الإسلام أتباعه على بذل الخير وعمل المعروف لجميع أبناء المجتمع، حتى ولو كان ذلك المعروف مجرد طلاقة الوجه عند اللقاء. وهو ما يبدو في قوله ﷺ لا تحفرون من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أساك بوجه طلق<sup>(٣)</sup>

ويستقل الإسلام إلى درجة أعلى من درجات الرقي في التعامل وحسن المعاملة حيث يطالب بالصفح عن الخطيئة والإحسان إليه حيث يقول الله - تبارك وتعالى:

﴿ أَدْرَأَيْتُمْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ هِيَ إِلَّا رَجْعٌ إِلَىٰ شَيْءٍ مَا كُنْتُمْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ عَٰدِلِينَ ۝ ﴾<sup>(١)</sup>

ويؤكد على ضرورة التزام التسفوى والعدل، وذلك أن النفس البشرية التي لم تشرب حلاوة الإيمان يصعب عليها الإحسان لمن أساء إليها لذلك نجد التوجيه الإلهي بحث المؤمنين - في حالة عدم

١ الإسراء / ٢٢٣  
(٢) سنن الترمذي / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٣) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٤) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٥) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٦) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٧) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٨) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(٩) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف  
(١٠) صحيح مسلم / كتاب الطهر والصلاة / باب ما جاء في صلوات المعروف



مقدرتهم أن يحسوا إلى من أساء إليهم أن يلتزموا العدل.

فتجد القرآن يؤكد على هذه القضية فيقول

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّيِمِينَ فِي شَهَادَةِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَتَوَلَّوْا أَخَدُوا مَوَاقِفُ الْبَيْنِ﴾ (١٥)

وتجلى روعة الإسلام في عدم التفريق بين أتباعه وبين مخالفيه.. حيث يأمر بالحفاظ على أموالهم وأعراضهم والبعد عن كل ما يتسبب في ظلمهم وهو ما نلمسه بوضوح في قول الرسول الكريم «من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ شيئا منه بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» (١٦)

لقد ألمرت تلك التعاليم الإسلامية السمحة عند سلفنا الصالح، فقد روى مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمر وغلّام له يسلخ شاة، فقال: يا غلام إذا سلخت فابدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا. فقال الخادم: كم تقول هذا؟ فقال له: إن رسول الله - ﷺ - يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (١٧)

هكذا كان حرص ابن عمر ليظمن على اليهودي قبل غيره من الجيران مخالفة أن يظن

الغلّام أنه سيستثنيه من حق الجوار ليهوديته إن حسن معاملة الجار ثابتة سواء كان الجار مسلما أم غير مسلم.

وقد جعل النبي - ﷺ - حسن معاملة الجيران مقياسا لمنزلة المؤمن عند الله.

فقد روى عبد الله بن عمر قال: قال رجل: يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت؟ قال: إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهن يقولون قد أسأت فقد أسأت.

أليس في ذلك ما يدفع كل إنسان أن يتقلى الله في جاره فيحسن معاملته طمعا في أن يبال عند الله خير منزلة؟ (١٨)

والإسلام يدعونا إلى مخاطبة أهل الكتاب ومجادلتهم بأفضل أساليب الجدال، فالعلاقة القائمة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب لا يحكمها سوى حسن المعاملة لقوله تعالى:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١٩)

ولأن المسلمين لا يتخذون المخالفين لهم في العقيدة أعداء منذ بداية الدعوة فقد أرسل النبي - ﷺ - أتباعه إلى الحبشة، لأن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهو ما حدث بالفعل حيث أعطاهم الأمان وأكرم وفادتهم،

برغم اختلاف العقيدة.

هذا جانب من جوانب حسن المعاملة بين المسلمين ثم بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، وهو جانب مشرق بفضل الله تعالى.

ولكني نعلم أن حسن المعاملة مطلب أساسي في الإسلام لا تفرضه ظروف أو تحليه مصلحة نجد أنه يتوجه إلى المسلمين بضرورة اتباع نفس المنهج مع باقي الكائنات الحية الأخرى، فنجد - ﷺ - يقول: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هرا» (٢٠)

ولما سئل رسول الله ﷺ عن ثواب إحسان المرء إلى دابته أو إلى البهائم هل يثاب عليه أم لا؟

فقال - ﷺ -: «في كل ذات كبد رطية أجر» (٢١) وعن مالك بن سعيد أن رسول الله ﷺ - رأى وهو يمسح وجه فرسه برذالة، فسئل عن ذلك فقال: عوتيت الليلة في الخيل» (٢٢)

وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ -: «إن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ

الرجل خفه فجعل يقرف له به حتى أرواه فشكر الله له فادخله الجنة» (٢٣)

وإذا كانت أحداث النداءات في القرن الحادي هي المطالبة بالحفاظ على البيئة، وعدم تلويثها بحرق المخلفات، مما يتسبب في زيادة الغازات السامة في الجو فيؤدي إلى ضرر - واقع لا محالة - ببعض المرضى، فإن الإسلام ينادي بمعاملة البيئة معاملة حسنة وعدم الإساءة إليها دفعا للأذى عنها وبالتالي عن الإنسان، وهو ما يندرج حديثا تحت ما يسمى «الحفاظ على البيئة».

فمن حرم حرم الإسلام على عدم تلويث البيئة والحفاظ عليها بظيعة حالية من الأذى.

تحذيره - ﷺ - من التبول في الماء الراكد أو الأماكن الظليلة.

لقوله - ﷺ -: «لا يبول أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه» (٢٤)

وفي شروح التروى لهذا الحديث ذكر عدة وجوه لإعراب (يغتسل) نقلا عن الشيخ أبي عبد الله بن مالك - رضي الله عنه - ثم قال: وأما النصب فلا يجوز لأنه

(١٥) صحيح مسلم / كتاب التوبة / باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه

(١٦) البخاري / كتاب الألقاب / باب رحمة الناس والبهائم

(١٧) موطأ مالك ج ٢ / ١٦٨

(١٨) البخاري ج ١ ص ٢٤

(١٩) صحيح مسلم / كتاب الطهارة / باب النهي عن البول في الماء الراكد

(٢٠) المائدة / ٨

(٢١) سنن أبي داود / كتاب الجراح والإمارة بالنهي / باب تشهير أهل الذمة

(٢٢) سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٢٢ (٢٣) المتكثرت / ١٦

يقضي أن المهي عنه لجميع سبهما دون  
إفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد، بل  
البول فيه منهي عنه، سواء أراء الاغتسال  
فيه أو منه أم لا<sup>(١١)</sup>

وفي قوله - **عقبة** - : ومن أحياء أرضا ميتة  
فهى له<sup>(١٢)</sup> ما يشجع على استزراع الصحراء  
والحفاظ على البيئة، وفي ذلك صورة من  
صور حسن المعاملة للبيئة.

ومما ورد في كثير من وعايا أمراء المؤمنين  
لقادة جيوشهم وجنودهم أنهم إذا فتح الله  
عليهم أرضا فلا يقطعوا شجرا ولا نخيلا وفي  
ذلك نوع من حسن المعاملة للبشر والنبات  
في آن واحد.

ولعل ما يلزم المسلم الحاج من تحريم  
اقتلاع الزرع أو كسر الأشجار أو صيد  
الطيور دلالة على ضرورة المحافظة على  
مفردات البيئة من حولنا ما استطعنا إلى  
ذلك سبيلا حتى تضمن ذلك التوازن  
المشود بين أفراد هذا الكون سواء العاقل  
منها أو غير العاقل.

وذلك لمصلحة الإنسان الذي جعله الله  
مستخلفا في الأرض

من هذه العجالة عن حسن المعاملة في  
الإسلام يمكننا أن نقول - إن تكريم الله  
للإنسان يجعل حسن المعاملة من أهم الحقوق

التي يجب أن يحصل عليها، فهي عنصر  
طريق للقضاء على الممارسات القاسية  
وصنوف التعذيب التي ابتكرها الإنسان ضد  
أخيه الإنسان الذي كرمه الله، فلا بد أن  
يعامل على هذا المستوى من التكريم حتى  
عند توقيع عقوبة ما عليه خطئه، فلا يجب  
أن ننسى أن هذا الخطيئة إنما هو إنسان كرمه  
الله

هذا هو ما شرعه الله في شأن حسن  
المعاملة فأبى ذلك لما يدعيه المطالبون  
بحقوق الإنسان في الغرب<sup>(١٣)</sup> وحقوق  
الإنسان أصعب ما تكون عندهم والشاهد  
على ذلك ما يصعرون بأيديهم في سجون  
حواسنامو، ناهيك عما يحدث في  
فلسطين تحت سيطرتهم وأبصارهم من  
اسهالك صريح لكل حقوق الإنسان سمث  
في الإبادة الجماعية لهذا الشعب الأعزل  
وبهجير أهله من أراضيه<sup>(١٤)</sup>

من ما يبدو انقار بين ما شرعه الإسلام  
الحبيب في شأن حسن المعاملة منذ أكثر من  
الف وأربع مائة عام وبين ما يطالب به  
انقوانين الوضعية الآن<sup>(١٥)</sup>

ويكفي أن نذكر أن من قوانين الله

﴿وَلَا تَكْرِهُوا أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ وَلَا تُرْهِقُوا فِي الْكُفْرِ وَالْبَغْيِ وَقُرْ آيَاتِ اللَّهِ﴾  
من كتاب التوبة

[١١] راجع شرح صحيح مسلم للأمام النووي في شرح الترمذي  
[١٢] من في غاوي كتاب الحجاب والستره ج١ ص١٠٠  
[١٣] (الإنسان) ١٧

# وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

## لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

في عددها الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٢٢ هـ - فبراير ٢٠٠١ م، اتصفنا مجلة  
الأهرار، بمقال الأستاذة الدكتورة، زينب صالح الأشوح، تحت عنوان، المرأة المسلمة بين  
النعم الإلهية، والنقم البشرية،، اللج صدرنا، وعمرنا بالمريد من السعادة والسرور، حيث  
أكد لنا - وبطريقة عملية - صدق رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -، الذي لا ينطق  
عن الهوى حينما قال،، الخير في وفي أمي إلى يوم القيامة،،<sup>(١)</sup>، وحينما قال أيضا،  
، أمي كالمطر، لا يدرى أوله خير أم آخره،،<sup>(٢)</sup>

والأستاذة الدكتورة شغلت كثيرا بالشق الثاني مما حواه العنوان،، النقم البشرية،  
حتى أوشك هذا الشق أن ينسيها ما حواه الشق الأول،، النعم الإلهية،،،<sup>(٣)</sup> صحيح أن في  
ذكر النقم ما يشي بالنعم، لكننا في مجال لا يكفى أن نتوقف عند حدود التلميح  
بالآراء دون التصريح، وبخاصة في مثل هذه القضية المهمة، التي كثر اللفظ حولها،  
وتناشرت فيها الآراء من هنا وهناك منذ عدة عقود من الزمان، حتى خاض فيها الكثير  
والكثير، ممن يهرفون بما لا يعرفون، وعلت أصواتهم، حتى تلاشت - أو كادت - أصوات  
المخلصين من الكتاب والمفكرين، وسط هذا الخضم الهائل من الضجيج والعجيج، الذي  
تصبيه على أسماعنا وأبصارنا وعقولنا هذه المؤتمرات والتدوات والمجامع النسائية،  
العالمية والمحلية، التي يقودها ويقيدها الغرب الصليبي، والشرق الملحد، متعاونين في  
ذلك مع الصهيونية العالمية، التي يسوونها أن تطبق شريعة الله في أرض الإسلام، لأنها  
تعلم جيدا - وبحق - أنها عندئذ لن تجد لنفسها مكانا على سطح الأرض إلا في الكهوف  
والغارات،، كما نركبها، وتعمل على نشرها على توسع نطاق، منافذنا الثقافية، مسموعة  
ومقروءة ومرئية، تحت عنايات مختلفة مثل، تحرير المرأة، المرأة العصرية - حقوق المرأة -  
دور المرأة العصرية،، وغير ذلك مما هو من هذا القبيل من الشعارات التي فقدت معناها،  
لما أدت إليه من محتويات، هي بطبيعتها وحقيقتها ضد المرأة، وحقوق المرأة، ولما اشارته  
من حفاظ في صدور الرجال، بعد أن وجد الرجل نفسه في داخل بيته يخوض حربا  
شرسة، ضد أمه وأخته وابنته وزوجته، وحتى تحولت البيوت التي هي في الأصل سكن  
وراحة، وهدوء لأفراد الأسرة إلى ساحة للصراع الشرس بين شقيها، الرجل والمرأة. ١١

(١) القرطبي ١ / ١٧٢

كبد الحجة



أقول: الأستاذة الدكتور، لم تلتفت كثيرا إلى الشق الأول من العنوان، وهو ما تغلب فيه المرأة المسلمة وأغنى المسلمة من النعم الإلهية.. أو قل: إن الوقت لم يسعها - فهي معذورة - كما أن المساحة الممنوحة لمثل هذا المقال، لا تعطىها الفرصة، لتولية الموضوع حقه على الجانبين معاً، فلها منا مزيد من الشكر والعرفان، ومن الله المثوبة وحسن الجراء، على هذه الغيرة النادرة المثال على منهج الإسلام في تربية الأسرة، وما يجب أن نحوط به من الرعاية، وحسن الفهم، و سلامة التآني في معالجة مثل هذه القضية، التي تفتح الباب على مصراعيه، لكثير من القضايا الأخرى، ونتوقف عليها - أو قل تنجم عنها - سلامة المجتمع، ومسانة أواصره، أو انحلاله وتفسخ عناصره. فقضية المرأة وما يثار حولها من قضايا فرعية أو جزئية هي قضية الأم، بكل ما لها وما عليها، وهي كما قال الشاعر الحكيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها  
أعددت شعباً طيب الأعراق  
أو كما قال أحد الساسة القدامى:  
- إن الأم التي تهز سرير وليدها بيدها اليمنى، إنما تهز وفي ذات الوقت العالم بيدها اليسرى!!

وعلى كل حال، أود أن نسمح لنا الأستاذة الفاضلة زينب صالح الأشرع

بأن نضع يدينا في يدها - عبر صفحات المجلة - لنشد عليها، وببارك مسيرتها. وسكمل معها الطريق - من خلال مشاركتها الرأي فيما تقول - معترفين لها بفصل سبق، ولها منا مزيد الشكر، ومن الله حسن المثوبة، لما صدقت فيه من الآراء، ولأبدته من الغيرة المستعيرة على بنات جنسها، فكانت شهادتها - وهي من أهلها - إكليلاً بطلاً فوق جبين المرأة المسلمة: المثقة.. الواعية.. التي لم تلعب برأسها رياح الشهرة والانتساب إلى تلك الفئة المختارة، من السيدات اللاتي يقمن بواجبهن في جامعة الأزهر الشريف

ناقشت السيدة الفاضلة (عدداً من النقاط الهورية، التي تناولتها الحركات المعاصرة المدعية بأنها تسعى لتحرير المرأة، وللرفع من شأنها، ولتخليصها من ظلم الرجل، فقد ناقشت برعي وموضوعية وصدق، ما يمكن إجماله فيما يلي:

(١) «الادعاء بعدم وجود فرق إطلاقاً بين الرجل والمرأة، مما يستدعي تحقيق المساواة بينهما في الحقوق والواجبات».

(٢) «لمنح المرأة العمل ليس فقط خارج منزلها.. ولكنها أصبحت تسمى أيضاً لجميع المجالات، التي يمكن في كثير من الأحيان أن تضر بتكوينها وتنازل من أوثقها، بل ومن كرامتها أيضاً».

(٣) «تجاوز الحركات التحررية والحدود الحمراء، حين بدأت بعض الأحزاب في

الادعاء بعدم وجود حكم شرعي يلزم المرأة بارتداء الحجاب ادعاءً بأن ذلك كان مقصوراً على زوجات النبي فقط...».

ناقشت السيدة الدكتورة هذه النقاط الهورية، وما قد يتفرع عنها من نقاط جزئية بمرح مناصب، يذكر فيشكر، وهي كلها نقاط تكاد تقتصر كما قلنا على دراسة «النعم البشرية» التي إن قدر لها أن تأخذ مداها دون تيز مضاد يحجبها، ويردها إلى جادة الصواب، فيستكون باباً واسعاً من أبواب الفتن التي تهب على المجتمعات لا تبقى منها ولا تذر. ولتسمح لنا الدكتورة أن نصيف إلى ما قالته بعض النعم - حيث لا يمكن حصرها كلها في مثل هذا المقال - التي حبها الله إياها، وفطنها بها، سواء في ذلك ما فصلت به علي بنات جنسها من غير المسلمات، أو ما حصنت به دون الرجل ذاته، الذي ترعى الراعيات أنها تريد أن تتساوى به في الحقوق والواجبات.

أولاً: ألا يكفيها أن يحتوى كتاب الله الخالد والقرآن الكريم ضمن سورة الوضيفة على سورة تسمى «سورة النساء» لكثرة ما تحفل به من حقوق المرأة المسلمة، التي يلتزم بها الرجل حيالها: سواء في وجوب توفير المسكن والدواء، أو الطعام والشراب، أو الحماية ورعاية حرمتها، أو الشاذهب والمحافظة على أخلاقها، أو حقوق الميراث

والملكية الخاصة.. فضلاً عن الصداق الذي هو «نحلة» ودون مقابل.. ألا يكفيها هذا كله وغيره الكثير والكثير بما لا يقع تحت حصر... ١١٩

يقول الله - تعالى - في مستفتح هذه السورة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلُقُونَهُ نَفْسًا وَتَحْزَنُونَ وَذُنُوبَكُمْ وَنَحْوَهُمَا وَمَا كُنْتُمْ بِتَارِكِينَ آلِهَتِهِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلُقُونَهُ نَفْسًا وَتَحْزَنُونَ وَذُنُوبَكُمْ وَنَحْوَهُمَا وَمَا كُنْتُمْ بِتَارِكِينَ آلِهَتِهِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

إن من يتعامل هذه الآية الكريمة بجدتها مفعمة بالوصايا التي أوصى بها الله الرجل تجاه المرأة، وقد صدرها وختمها بالأمر بتقوى الله - تعالى -، وتقوى الأرحام، ثم بإيقاظ المشاعر الإنسانية التي تراقب الله في كل خطوة في النفس أو نبضه في الصميم

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا﴾

وكل ذلك موجه إلى تعميق المشاعر الإنسانية الرحيمة تجاه المرأة، التي صيغها الله - عز وجل - بالرحم الذي تحمله بين جنينها من دون الرجل.

وإذا كانت التقوى - تقوى الله عز وجل - إنما تعني مراقبته في السر والعلن، بالبعد عما يفضبه، واعتزال أوامره التي أمر بها وهي مفهومة ومعهودة، لتكرارها في





السفر والتفعل وما في ذلك من أخطار قد تكون ساحقة في بعض الأحيان، وهو ما يجعله شريكا أصيلا في تحصيل المال المورث، كان من الإنصاف أن يكون نصيبه ضعف نصيب المرأة.

[ ٣ ] إن المتأمل في حقيقة هذا التفاوت البين بين نصيب الذكر والأنثى في الميراث، ليدرك تماما أنه تفاوت يقضى عند تطبيقه على الجانبين إلى التعادل: فإذا كان الذكر يأخذ ضعف الأنثى فإنه ينصم في نهاية الأمر إلى ما تركه زوجته من مورثها، ليشتمل مع ما تركه أخته مضاف إلى ما يرثه زوجها من مورثه ليصبح ما يرثه كل منهما «واحد صحيح» في الحالتين. ولا يقول قائل، إن المورث في الحالتين مختلف، مما يتبعه اختلاف في مقدار المال المورث.. ولكن حكمة الله غالبة؛ حيث إن ذلك يعد بابا من أبواب توزيع الثروة بين الناس كلما تركزت في أيدي فئة من الناس بعينها.

[ ٤ ] إن نظرة واحدة متفحصة لتؤكد على أن ما تحصل عليه المرأة، مما يساوي نصف ما للرجل، إنما هو حق خالص لها، لا يجب عليها أن تنفق منه قليلا أو كثيرا على بيتها إلا إذا طابت نفسها عن شيء من ذلك لزوجها، ويمدح بهذا ما تنقاضه من زوجها من الصداق. قال - تعالى -

﴿وَمَا أَنُؤَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ مِثْلَ مَا كَانَ لَكُم مِّن مَّا كَسَبْتُمْ بِهِمْ إِن لَّكُم مِّنْ حِجَّتُهَا عَلَيْكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٣)

ثالثا: فرضية الصداق، الذي أوجبه الله على الرجل للمرأة وجمعه الفقهاء وكذا من أركان الزواج لا يصح إلا به مضافا إلى بقية الأركان الأخرى. وجعله «تحلة» أي عطية وهبة، كما مر في الآية السابقة. وليس مقابلا للاستمتاع، إذ اللغة لا تشهد لذلك هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن المرأة تستمتع بالرجل كما يستمتع هو بها.. وإن من يتأمل الآية الكريمة في عبارة

﴿إِنْ طَلَّقَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾

وذلك في جانب المرأة المعطية، وهو ما يفيد ضرورة أن يرى الرجل في امرأته الرضاء التام والسماحة الدنية، قبل أن يأخذ شيئا من مالها الخاص، ليقابله بعد ذلك بقوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا كَسَبَتْ بَيْتُكُمْ﴾ وهو ما يؤكد أيضا على أن الرجل لا يبيع هذا المال، ولا يستمتع به ولا يكون له فيه البركة إلا إذا كان مسبوقا من جانب المرأة بالرضى الخالص، والمودة الصادقة.

فالهر عطية من الرجل للمرأة؛ ليكون دليلا على المحبة الصادقة، وإعلانا من الرجل عن رغبته في الزواج منها، بالغا ما بلغ مقداره، حيث لم يضع له الشرع حدا لا يتجاوزه. قال - تعالى -

﴿قُلْ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَآءَ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَ بِكُمْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُنَافَقَةُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْسَدُوا دِينَكُمْ﴾ (١٤)

كما حرم على الرجل أن يعصل زوجته، ويصيق عليها الخناق، حتى تعيد له صداقه أو معه. قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَتَّبِعُوا سُلُوكَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ مَا أَثْنَوْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ بَيِّنَةٌ أَوْ تَكُونُوا بِمَعْرِفَةٍ فَإِنْ يَرَوْهُنَّ نَفْسًا أَوْ عُيُنًا فَذُنَّ غَيْرَ مُنْكَرِينَ﴾ (١٥)

وهذا، مما امتازت به الشريعة الإسلامية على بقية الشرائع حيث تفرع عن الشعوب غير المسلمة على المرأة، أن تدفع هي المهر للرجل - ولكنهم يسمونه باسم آخر - فتري أبت العبداء مضطرة إلى الكد والكدح لأجل أن تجمع مالا تقدمه لمن يقترون بها إذا لم يكن لها ولى من والد أو غيره يبدل لها هذا المال، وكثيرا ما تركب الأوايس الناعمات أحسن المراكب وتعرض للعنت والتفريط في المعرف والشرف، في سبيل تحصيل هذا المال.

«وشريعة اليهود تفرض للمرأة مهرا لكنها لا تملكه بالفعل إلا إذا مات أو طلقها، لأنه ليس لها أن تنصرف بمالهها وهي متزوجة» (١٦)

رابعا: أصالة دور المرأة المسلمة في بناء الأسرة، بجانب قوامة الرجل عليها: إن الأسرة في الإسلام لا تقوم إلا على الحب والرضى من كلا الطرفين، ولا ننسى هنا قصة المرأة التي جاءت إلى رسول الله - ﷺ لتشكو له وليها حينما أراد أن يزوجه رجلا لا تحبه ولا ترضاه، فأقر الرسول - عليه السلام - أن هذا الزواج لا يصح إلا إذا رضيت الروجة. فقالت المرأة: الآن قد رضيت يا رسول الله، ولكني أردت أن يعرف الآباء لغيات حقهن في اختيار أزواجهن..!!

هذه الأصالة التي يتمتع بها دور المرأة في بناء الأسرة، تواكب تسليمها هي ووليها بأن القوامة للرجل، امتثالا لقول الحق - تبارك وتعالى -:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (١٧)

فالمرأة والرجل شطران لنفس واحدة، كما قال الله في كتابه العزيز

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكُنْتُمْ مِنْهُ ذُرِّيَّةً وَتُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ (١٨)

(١٤) النساء (٢٠، ٢١)

(١٥) محمد رشيد رضا - حقوق النساء في الإسلام - مطبع مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٢٢٤ هـ من ٢٧

(١٦) النساء (٢٤)

(١٧) النساء (١)

(١٨) النساء (١)

ولم يشأ الحق - تبارك وتعالى - أن تقوم العلاقة بينهما على الشحنة والتنافس على السلطة وبفاد الكلمة. ولكنه أراد بالشقاء شطرى النفس الراحدة.. أن يكون هذا اللقاء سكنا للنفس، وهدوءا للعصب، وطمانينة للروح، وراحة للجسد.. ثم سترا وإحصانا وصيانة.. ثم مزرعة للنسل وامتداد الحياة.

﴿ ومن دبره أن على نكر من أنفسكم أزواجه يشكرونها ومن صدقكم قوله ورغمة ﴾ (١١)

﴿ من يأس لكم وأنتم يأس لهن ﴾ (١٢)

ولكن، لا بد أن نفهم أن قوامه الرجل على المرأة وجميع أفراد الأسرة ليس من شأنها إلغاء دور المرأة، وجعله على هامش الحياة. وليس من شأنها إلغاء وضعها المذنى. وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وحمايتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسة ما، لا يلقى وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها والعاملين في وظائفها (١٣)

هذه بعض النعم الجليلة، التي أنعم الله بها على المرأة المسلمة في محيط الأسرة - وهي قل من كثر لما لا يحيط به مقال واحد أو عدة مقالات - صيانة لها، وأمنها لحياتها، واستقرارا لأسرتها التي هي مزرعة لها

(١١) قروم (٢١)

(١٢) البقرة (١٨٧)

(١٣) سيد قطب: دهر ظلال القرآن، مقدمات من ميثاقه على قول الله - تعالى - الرجال قوامون على النساء.

اسأؤكم حثرت لكم، فالمرأة هي مزرعة الرجل، وهي حقله الذي يهتم بنظافته وطيب تربته، وسلامة هوائه وماله، حتى يخرج منه الزهر غصنا نقيها طاهرا بعيدا عن الدنس، يشرح النفس، ويملا الصدر معادة ومسرورا.

وأخيرا - تنوجه إلى السيدة الفاضلة الدكتورورة زينب صالح الأشوح، ببالغ الشكر والتقدير، على ما أتاحته لنا من هذه الفرصة النادرة للمشاركة في طرح هذه القضية المهمة التي شغلت العالم ولا تزال تشغله -، ولا يحينا من تشغلهم هذه القضية إلا المجتمعات الإسلامية المعاصرة، راجين الله - تبارك وتعالى -، أن يعيد مفكرتهم وكتابهم وسامتهم إلى جادة الصواب، وأن يلهيهم الرشاد في تفهم شرعه وتطبيق منهجه، إذ لا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها. حيث قال

عليه السلام: - لا ولتم متصورين على أعدائكم مادمتهم متمسكين بمسئتي، فإن تركتكم مسئتي سلب الله عليكم من أعدائكم من يخوفكم، فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا إلى مسئتي، صدق الرسول الكريم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ونحن على صدقه من الشاهدين الشاكرين والحمد لله رب العالمين

مواقف إسلامية

الحكمة أم حكمة

د. ستاذ الدكتور / محمود عمار

سأل سائل من علماء الاجتماع: هل المقصود من تربية البيت، أن تكون زوجة وظيفتها فقط أن تدبر شؤون البيت؟، وأجاب:

الرجب أن تعنى أولاً بتعليمها ما تشأ به امرأة قادرة على النهوض بهدف أعباء الهيئة الاجتماعية. لأن العشرة الزوجية ليست حرفة يتقن الطالب أسرارها في دور التعليم.. ولكنها عمل كسائر الأعمال في الحياة الإنسانية، يحسنه الإنسان أو لا يحسنه.. بمقدار ماله من الخلق والاختيار

ومعنى ذلك، إنه لا يكفى أن تكون المرأة «سيدة البيت» فلا بد من تسليحها بخلال اجتماعية أخرى.. نستطيع بها أن تدبر الأزمات الأسرية الطارئة.. لأمينا في غياب العائل هذه الأزمات متى لا يكفى فيها الصداق الشخصي المسحبة والتي تعود إلى عريضة حب الحياة

وإنما هي في حاحه إلى خلال الإيثار، والوفاء، والصبر، لتواجه بهما أحداث الرمان وعلى مستوى المجتمع، والواقع شاهد بذلك

فالجميع يقدم شخصية العموميات وإن كانت تنقص صاحبها الخلال الشخصية.. مؤثرة له على رجل الخصوصية وإن كان مستكملاً من هذه الوجهة لأن المجتمع يستفيد من الأول أكثر مما يستفيد من الثاني

وإذا يعتقد بعض الناس أن السعادة هي أن



تتوفر لديه جميع مستغباته.. حتى لا تعود له  
بغية في الحياة، وأن التعاسة هي حرمان الإنسان  
من جميع حاجاته.. حتى لا يكون شيء من  
مستلزمات الحياة إلا وهو محتاج إليه..

على أنى لا أظن أن هذا التعيس أولى  
بالاستحار من هذا المصير! لأن السعادة  
بالدرجة الأولى راجعة إلى ما يملكه الإنسان  
من قيم، هي جوهر الحياة وأساسها.

ولقد كانت أم حكيم - رضي الله عنها -  
مصدق ذلك، فإنها - فضلاً عن حسن  
تبعها تحت سقف البيت - كانت لها من  
الخلل.. ما أثبت به وجودها على مساحة  
الاجتماع الكبير.

### وفاء.. وإياء.. وحكمة..

وبهذه الخصائص المتميزة.. كانت واحدة  
في مدرسة صارت بتصميمها  
أم الرجال، وفكر الرجال، وخصائصهم  
أيضاً.

فتماسك من الإسلام الإياء يعنون الله  
سبحانه، والذي سخر له خير الأبناء.

وإذ يعمد كتاب القصص إلى الإغراق في  
الخيال.. ثلثاً لمواطن الجماهير التي تميل  
إلى هذا اللون من الحديث الأسطوري..

إذا كان بعض القصص يفعل ذلك.. فإنها  
في تأملنا لسيرة أم حكيم، لن يكون لنا  
جنوح إلى الخيال.. لأن ما فيها من مواقف  
وعبر.. هو في ذاته أقرب من هذا الخيال!

### أم حكيم..

لم تكن تلك المرأة التي تشفع بمحصل  
منزورها.. توفاً.. كما وأنها لم تكن تسقى  
في العلب، فترمي بقوس ليس فيها وتر.

ليس في حياتها مجهول. تنشده ولا  
غامض.. لتجعله.. ومن لم كانت تقدم،  
عندما يكون الإقدام غراماً.

وقد أثبتت بمواقفها أنها جديرة بتلك  
الكرامة التي نادى بها «علي»، في خطبة  
الوداع فلقد كانت عاملة آمنة، منطلقة من  
حكمة تقول: اليد العاطلة سبيل إلى  
الشلل.. والقدم العاطلة: سبيل إلى الرلل  
وإذا كانت سلعة الله عالية، وهي الجنة  
فقد حاولت أن تدفع الثمن.. ولو كان حياها!

### من هي أم حكيم؟

لقد نشأت في بيت مرموق من بيوت  
العرب. فأبوها الحارث بن هشام بن المغيرة..  
رمز من رموز العرب. أخو أبو جهل لأبيه،  
وابن عم خالد بن الوليد - رضي الله عنه -  
وحال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

وكان المتوقع أن تنشأ مدبرة.. مرفهة.. ولكن  
شخصيتها تنامت في تربة خصبة، جعلت منها  
امرأة عسكرية، تجيد صناعة الموت!

وإذا كان الرمان يمضي بنا.. ولا نحسد..  
وقد نتفجر على من يحاول أن يصنع لنا  
تاريخاً.. فإن أم حكيم - رضي الله عنها -  
كانت تصنع هذا التاريخ صمداً.

### الطائر يفرد في سريره

احل.. خرجت في صحبة زوجها  
«عكرمة» وهما على الكفر.. فشهدت  
بصيته «أحداً» وأبلى في هذه الموقعة بلاء..  
وبهذه العسكرية المتميزة، كانت ذلك  
الطائر الذي يفرد في سريره.. مستعمدة  
عسكريتها من هذه العمومية.. والخنزلة  
التي صادفت في نفسها غراماً بلقاء الموت..

### وفقاء السلاح

قد ذكر هنا تلك المعركة التي دارت منذ  
أيام بين زوج يزيد من زوجته أن تصحبه إلى  
البلد الذي أصبح إليه.. ولكنها رفضت رفضاً  
وفى بهما على حافة الطلاق..

مذكر هذا.. لم يبرح عزازلاً لام حكيم  
التي صمت إلى حسن تبعها.. ورعايتها  
لأولادها أن كانت لزوجها رفيق السلاح في  
معركة حياة أو موت!

وهكذا تفرض المرأة احترامها على الحياة.  
ذلك بأن قيمة الإنسان حيث يضع نفسه.  
وذلك خير من أن يضع نفسه في «الزاد» قبله  
الأس أو رفصوه!

وإذا كانت عاطفة «الأنثى» غلبة.. فإنها  
وعندما يهدق الخطر - تراجع أمام تكاليف  
المقيدة، ذلك بأن المواطن - كما يقول  
علماء النفس انفصالات فواردة جسدية لا  
سلطان للعقل عليها، وهي البرق بأطوار الحياة  
الأولى عندما كان الجسد يقوم بوظائفه

إشباعاً لرغباته، دون تدبير في المواقف.

ولكن أم حكيم كانت فوق هذا  
المستوى، تخلق في آفاق المعالي.. وتحت قبة  
السما

### الامتحنان الصعب

لقد كانت أم حكيم، ثمنك مع «الصارم»  
القوى

ذلك العقل الدكي.. والقلب الركي!

وبهذا كانت مرشحة للإسلام، الذي  
بهرتها أنواره والتي لم تستطع عنها حولا!

ولكن الثمن كان باهظاً. ذلك بأن  
إسلامها يعني «التفريق» بينها وبين زوجها  
«عكرمة».. ولقد كان الاختيار صعباً،  
فمعركة لم يكن مجرد زوج وإنما كان مع  
ذلك والد الصغار.. ورفيق السلاح - واس  
العم العزيز!

وحق لها أن تختار بين عقلها وقلبها،  
عقلها الذي يقودها إلى الإسلام.. وقلبها  
المشدود إلى الزوج الحبيب.

ولكن لم يطل ترددتها.. واختارت أن  
تكون مسلمة، مهما كان الثمن باهظاً!

وربما كانت هناك مساومات من قبل  
الزوج.. لكنها أثرت ما هي مقتنعة بصحته  
وهو: الإسلام.. ولئن كانت قد التزمت  
بأمرة، فخرجت معه في «أحده».. فإنها اليوم  
لا تجد بداً من الخروج «على معيشته».. لأن  
المرء مع عقيدته!

العودة إلى العرش القديم مع زوجها العظيم.

### من مظاهر الوفاء

لقد تبعت أخبار عكرمة، وبدقه ثم تم تسريح في بحدته حين أسرع في العدم وراءه وكان توفيقها مصيب هدفه، حين لحقت به والملك على وشك الرحيل

### التخطيط الحكيم

لكنها لم تفعل ذلك، حتى تحصل على عمر رسول الله ﷺ.

تقول الرواية: ذهبت إليه ﷺ، طلب العفو عن عكرمة

قالت: يا رسول الله، قد هرب عكرمة منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فأمره فقال رسول الله ﷺ: هو آمن..

فخرجت في طلبه ومعها علاء له رومي، فراودها<sup>(١)</sup> عن نفسها..

فجعلت تمنيه، حتى قدمت على جى من عك، فاستعانتهم عليه، فأوثقوه رباطاً

وقالت: ما لقيت من غلامك الرومي، وحبرته حبرة، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم<sup>(٢)</sup>.

### إنسانية الرسول

لقد استقبلها الرسول بقلب مفتوح.

### ويبقى السود

ولكن الدين.. وإن فرق بين الزوجين.. فإنه لم يمح الذكريات العريضة مع الزوج القديم، وبلى عكرمة، في بؤرة الشعور.

إن الإسلام الذي فرق بين المسلمة أن يعلوها وثى.. لا يلق حارساً يمنع القلب من أن يكون له خلف الضلع وجيبه<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الإنسان واحداً في هذه الدنيا.. فإن من يحبه يكون كل هذه الدنيا متمثلة في واحد هو: رفيق العمر!

ولم تكن الرفقة مجرد إعجاب وإعجاب هي الدماء المشتركة.. تحتل على ساحات النضال.

ألا وإنها إن صارت بالإيمان مطمئنة النفس، فإنها لم تكن خامدة الحس..

ولئن تفرق العقائد بيننا، فإن الأمل في اللقاء يظل متوهجاً لا يخو..

### وجاء الفرج

وكان فتح مكة نصراً من الله علينا، وقد أراد الله تعالى أمراً.. ثم يسر سبحانه وتعالى أممابه، لقد هرب أبوها يوم الفتح.. كما هرب زوجها عكرمة.

ولكن اهتمامها كان بزوجها عكرمة وليس بابيها.. «الحارث بن هشام» والذي استجار بلم هاني فاجارته. ولقد أخذ اهتمامها الجانب الإيجابي، فلم تركز إلى الأسى.. ولكنها وقفت كل جهودها، وأعملت فكرها مجددة الأمل في

(١) الرواية أن متارح عكرمة في الإزادة فخرجت غير ما يريد

(٢) جاء الصغار ١٦٦ ط بار الفكر - بيروت

مد قامت

وبعنى ذلك أن قرار إهدار دمه.. لم يعد صارى المفعول..

فقال متعجبا.. بل معجبا بمسعيها.. أتت فعلت ذلك؟<sup>(١)</sup>

قالت: نعم.. أنا كلمته.. فأمنك

فرجع معها

وكان أن قتل الخادم الرومي كما أشرنا..

مؤكد طبيعة الإنسان حينما كان، الإنسان الذي لا يطلب أكثر من أن يكون في نظر الناس قويا وأقبح شيء عنده أن يعبر بالضعف. وبناء على ذلك.. كان دفاعه عن العرض هنا قويا

انتهى بقتل الخائن البائس للقوة. وقراراً من الضعف المهين.. وحرصاً يؤكد غيرة العربي على عرضه الذي يجب أن يظل مصوناً.. لا يذسه أجنبي غوي<sup>(٢)</sup>.. وإن دفع حياته ثمناً لغيرته!

### المبادئ.. فوق الفرائض

بحكم إيمانها القوي.. وفطرتها الأبية. فصغت أم حكيم رغبة الخادم الأجنبي أن يذل شرفها..

ولكنها لم تكن أن هناك بلاء أشد، يخبثه القدر لها، فقد جعل عكرمة يطلبها، وكانت تأتي عليه وتقول: «إيك كالف.. وأنا مسلمة!»

وكان يقول لها: إن أمراً منعك مني.. لأمر كبير!

ثم أسلم بعد ذلك

وهكذا عهد بإيمانها لإسلامه بعد قليل

فراش وسعدت منه، ما لم تكن شوق وتر أحت كل ما صنعتته الدعاية الكاذبة. فطنته شدة، واضمحها العفو أسيل، أن تطلب لأمان بروحها فأعطاها الأمان

### النجدة

وبعد وحدث عكرمة على شاطئ البحر في طرف فاس لا يحد عليه فقد كان يساوم رجلاً «نوبيا» مسلماً على يده والنوبى يحاله أسلم<sup>(٣)</sup>

فلما قال عكرمة لا

حرب النوبى وجهه عنه.. وصاح به: لن أملك حتى تشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمداً رسول الله

فدع عكرمة وبلى<sup>(٤)</sup> ما جئت هاربا إلا فرار من هذه الشهادته!

### النجدة المخرجة

وفي رواية أنها من فرط حرصها عليه أنها لم تدع الفرص تنفوت.. وأملت تمضي به..

فسيبت أنوثتها.. وما تفرطه من وفار وجمل ولم تكن تذكر إلا شيئاً واحداً هو أن يعود عكرمة عوداً حميداً.. فجعلت نصيح إليه تقول

يا ابن عم جئتك من عند أمير الناس.. وخير الناس وأوصل الناس

ثم نصحه قائلة لا يهلك نفسك ثم طمأنته على حياته قائلة وقد استأمنت لك



وانما بكلمة التوحيد التي تعمم البيت  
وإذا كانوا يقولون اليوم

إن وراء كل رجل عظيم امرأة.. فلقد كان  
عكرمة ذلك الرجل العظيم، وكاتب أم  
حكيم تلك المرأة التي صاعها لإيمان  
والذي به أنقذت زوجها.. بل ودينها من  
الهلوان.. ليمشوا أعزاء في دوحه الإيمان

### حديث الذكريات

وعادت المياه إلى مجاريها، عاد لزوجها  
كان شيئاً لم يكن، مؤكداً أن الطلاق قد لا  
يكون بهيمنة الطاف، لأن الذكريات  
استركت كما يقول العلماء وبغايا المودة  
تظل محصورة في القلوب فلا تنسى، وعند  
قرار العودة يكون لهذه الذكريات أثرها في  
رأب الصدع واجتماع الشمل في محبة عزم  
أكيد على تلافي السليبات التي فرقت شمل  
الجميع من قبل.

وها هو ذا السفين يستأنف مسيره من  
جديد خفاقي الشراع.. عبر السعادة التي  
سوف تظلل البيت.. وإلى الأبد

### وما زال الخطر مستمراً

ولقد كانت شخصية ألم حكيم، متراحبة  
مترامية الأطراف، فلم تقف بها الأقدار عند هذا  
الحد، بل إن عودة زوجها إليها.. كان في الواقع  
عودة حميدا إلى صناعة القتال من جديد..

وكانت موقعة اليرموك في مقدمة هذه  
المواقع، وكان فيها أيضا من رفاق السلاح..

هذا الإناء الكاشف عن قدرة المرأة.. مهما  
كانت الظروف غلابة.. أن تظل طاهرة  
لقمة.. تتحدى التوارع الدافعة.. وأنها  
تتحمل.. لو تهاومت.. مستوية الامحرف.

### العائد المهاجر

لما رآه الرسول ﷺ، وثب فرحا به وقال:  
مرحبا بمن جاءنا مهاجرا مسلما.

وكانت قد سقته، فاستادت على رسول  
الله ﷺ.. فدخلت.. فاحبر عمره رسول  
الله ﷺ، بقدم عكرمة.. فاسلم

### عندما تتعطل لغة الكلام

ولعلنا نحس بشحنة البهجة في قلب عكرمة  
والتي تتعطل عندها لغة الكلام.. من حيث إنها  
من ذلك النوع الذي يحس ولا يوصف

### الإحلال والتجديد

ولقد كان عكرمة صادقا مع نفسه.. حين  
أعلن إسلامه الذي ولد قويا.. قوة عكست  
عمق إحلاصه.. حين طلب من الرسول  
ﷺ، أن يغفر له سابق إساءته.. ليستأنف  
الحياة من جديد صفحة بيضاء من غير سوء،  
ثم لتكون هناك عملية إحلال وتجديد يكفر  
بها عن سيئاته الخالية، فأوصى به الرسول  
أصحابه خيرا.. وأن يعاملوه بإحسان..  
مسدلين على عاصيه ستارا.. وإلى الأبد

وعادت معه زوجته إلى البيت، إلى  
الصغار، لا بقطعة الحلوى، ولا بدمية اللعب،

ما أشد الفصال في اليرموك. وتراجع  
الناس إلى موافقهم

فإن عكرمة بن أبي جهل يوم اليرموك  
كانت رسول الله ﷺ في مواطن وأمر  
سلك اليوم ١٥ ثم نادى من يبايع على  
الموت ١٦ فبايعه عمه الحارث بن هشام.  
وصار بن الأروز في أربعمائة من وجوه  
عسكهم وقرساتهم. فقاتلوا قدم  
فسطاط خالد.. وكانوا أبطالا..

ولما صرعوا من الجراح استسقوا ماء..  
فلبوا ماء فجاء إليهم بشربة ماء.. فلما  
فرغت إلى أحدهم.. نظر إليه الآخر.  
فلم يادفعها إليه.. فلما دفعت إليه.  
نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه..

لنصف المحوها كلهم.. من واحد إلى  
واحد

حتى ماتوا جميعا، ولم يشربها أحد  
منهم رضى الله عنهم أجمعين ١٧

وكان عكرمة، رضى الله عنه ممن طلب  
شربة ماء وهو يحتضر ومعه عمه  
الحارث ابن هشام.. وعيشا بن  
ربعة.

قدم الساقى للحارث.. فرأى عكرمة  
ينظر إليه فأشار للساقى أن يقدم له  
فلما هم بالشرب وجد عيشا، راعش  
اليد، فلم يحمل الكأس.. فقال للساقى  
قدم إليه.. ثم فارقوا الحياة عطاشا ١٨

البداية والنهاية ج ١١ ص ١١٧

### زواج الأقارب

وفي مرحلة من مراحل الفصال نادى  
عكرمة: من يبايعني ١٩..

وكان ممن بايعه ٢٠ عمه وأحموه الحارث  
بن هشام، وولده عمر بن عكرمة.

وما كان أسعد عمر المقاتل الصغير.. وهو  
ينظر حوله ليرى رفاق السلاح: أباه..  
وجده.. وأمه..

مؤكد في نفس الوقت كيف كان نسل  
الأقارب قويا.. عكس ما يقرره الباحثون  
الأجانب اليوم ٢١..

### الموقف الأصعب

وعلى طول ما لاقت أم حكيم من أحداث،  
ولكن القدر الأعلى كان يخفى عنها أصعب  
المواقف: فقد قتل عكرمة.. وهي تنظر إليه..  
فأعدت أربعة أشهر وعشرا..

ولقد كانت التقاليد.. تجمع امرأة كأم  
حكيم أن تفكر في الزواج.. كما قد يحدث  
اليوم أنفة.. وتعاليا.. وتظاهرا.. ممن  
يتمتعن وهي الراغبات ٢٢..

ولكن أم حكيم قبلت أولا، ففكرة  
الزواج.. كان يزيد بن أبي سفيان يعطيها

وكان خالد بن سعيد بن العاص يرسل  
إليها، في عدتها يتعرض للحطبة

فخطب إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على

أربعمائة دينار.. معظمة بذلك التقاليد التي لم تستعبد بها يوما.

.. وصدق القائل: [إذا كان الجنون هو معالجة ما جرى عليه العرف بين الناس، فإن النبوغ نوع من الجنون، فإن النابغة يستهين بالتقاليد المزعومة بين الجمهور، لأنه لا يعرف وجهها للتمسك بها إما لأنها غريبة في ذاتها، أو لأنها كانت صالحة أو ضرورية في زمن من الأزمان ثم عادت غير ضرورية في الوقت الحاضر]

ولقد كان في حياة أم حكيم تجربة من هذا النوع، فابوها هو: الخارث بن هشام.. أسلم يوم الفتح.. وكان سيذا شريفا في الإسلام.. كما كان في الجاهلية.. استشهد بالشام.. وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة. (١)

وإذا.. فقد كانت شعثا باسقا.. في دوحه لا تستعبد بها التقاليد التي قد يتحمل كبارها.. أكبره الأولاد، حين يغضب من زواج أمه

### زواج علي أرض المعركة

ولقد تم الزواج بلا ولي، ولكن كان الله - تعالى - وليها، المؤمنون من رفاق السلاح. وعلى أرض مكشوفة.. لا في الشوارع الخلفية.. ولئن كان عمر رواجها ليلة واحدة.. فقد جمع الرمان، فكان هذه الليلة المباركة وإذا كانت فرحة الجسم لم تتم.. فقد كانت فرحة الانتصار على الروم أعمق وأصدق.. وهكذا: نأبى الشجاعة إلا أن تظل من خلال

أمره سلاحها الإيمان لتؤكد هذه الحقيقة

إن السدقية مع الإيمان أقوى من المدفع بيد غير المؤمن. والنبل الأعلى لما يصنع لإيمان من عجائب فهو المسلمون الأولون الذين مشوا لإعلاء كلمة الله شرف إلى ترك ما يستعان، وأطراف الصين، ومشوا عرب حتى اقتحم أعقبة بفروسة ماء البحر، بحر الطلمات والأطلنطي.

المسلمون الذين فتحوا بالإسلام وللإسلام ما بين قلب فرنسا، وقلب الهند.

لم يجد المسلمين إلا أقل من عدوهم عددا، وأضعف عددا، وأقل عتادا ومددا..

فهم انتصروا (١)

لقد كان قواد الروم والفرس ممن درس فنون الحرب. ففي أي كلية عسكرية درس أم حكيم (٢)

ولقد فتح أعقبة، من الأرض أوسع مما فتح نابليون. ولكن ما فصح نابليون، عاد إلى أمه. وما فتحة قواد الإسلام بالإسلام.. بقي للإسلام.

### زوجة الأمس وزوجة اليوم

إن دم خالد زوجها لم يذهب هدرًا. لقد ثارت له بقتل سبعة من العلوج.

ألا إنها لم تقتل «زوجها» وإنما قتلت أعداءه! فكانت حجة أقامها الله على

بعض الأزواج والزوجات اليوم.. مؤكدة قدرة المرأة على أن تكون أكبر من الأحداث، وأن رداءها تمتد الحدود، لا يبال منه ريب الرمان.

### خصوصية الشخصية المسلمة

ولكن يبدو أن رواية الأحداث لم تتم نصولا. فقد تقدمت الروم في معركة «مرج انصار» أراد خالد أن يعرس بها. يدخل بها. فحمت تكفكف من إحساسه وتقول: لو جرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع «يهرم الروم».

فقال خالد: إن نفسي تحدثني أنني أصاب في حموعهم - أقتل -

قالت فدوبك!

«فأعرس بها عبد القنطرة التي بالصفر لها سميت قنطرة أم حكيم» وأولم عليها.. لم فرغوا من الطعام حتى تقدمت الروم، وقاتلوا وقتل خالد

وقدنت أم حكيم يومئذ. فقتلت سبعة من الروم بعمود المسطاط الذي عرس بها خالد فيه.

وفي النصفات بعد أن قتل زوجها خالد، شدت أم حكيم عليها ثيابها، وعدت.. وإن عليها لدرع الحلق في وجهها.

### الاستعلاء فوق الأحزان

لقد استعلت «أم حكيم» فوق الأحداث. فلم تمكثها من شل حركتها..

وتناست ألام سعادتها.. ولم تعد تذكر إلا

فيما يجب أن تغلغل انتصارا لدينها.

ويعد ما ودعت روحين شهيدتين.. وعلى مرأى ومسمع منها! ثم لم تكن مجرد «مقاتلة».. ولكنها كانت فدائية تخوض معركة شرسة، ولقد كانت معركة «مرج الصفر» عذبة.. اقتتلوا أشد القتال على النهر.. وصبر الفريقان، وأخذت السيوف بعضها بعضا، فلا يرمى بسهم ولا يطعن برمح، ولا يرمى بحجر، ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال، وأبدانهم.

.. ومعنى ذلك: أنها كانت معركة مواجهة بالسلاح الأبيض.. وما يلقاها إلا الذين صبروا.. ولا حظ من قوة أعصابها أن تحلج عمود الخيمة التي كانت بالليل عرسها مع خالد، لتقتل به سبعة من جنود الروم..

### الوفاء.. وليس البكاء!!

كثيرون هم الذين يفقدون رفيق العمر.. ثم يجعلون منه «حائط المبكى»، يلحفون الدموع.. ويجددون الذكرى.. ولكن أم حكيم.. وإن كان خطبها جسيما فإنها جعلت من الوفاء لزوجها أن غوت على مثل ما مات عليه.. لم تكف بأنها زوجة البطل.. أو أمه أو أخته! ولكنها اختارت أن تكمل المسيرة من بعده متطابقة من عقلها.. لا من قلبها..

هذا العقل الرفور الذي بثبت خطانا على الطريق الطويل، لتجسد بالوفاء حمية أعزائنا.. بالعمل لا بالأمل.



# المرأة في القرن العشرين

الصبية احبته من نظم الشاعر الازهري الكبير الاساد **عبد الجواد رمضان** الأستاذ بكلية اللغة العربية وقد نشر  
بالمجلد الثامن عشر من مجلة الأهرار، ويعيد نشرها تعقياً على مقال الدكتور **زينب الأشقر** بالعدد الأسبق، قال رحمه الله

أملٌ كما خفتُ بروقِ قلب  
كذبت أمان لم يشرد دونهما  
سجع الحمام، فما استرد هديله  
والسوح أتفه ما بذلت معونة  
طفلٌ يصيح به، وشيخٌ يكذب  
يوم، ولم يُعلم لميف مصور  
شعره يردده وحسرون يعلب  
لعمري في ذلك بيتي قلب

\*\*\*

ناجيتُ مصر، فما ملكت محاجري  
هتف الهوى برجالها فتجهموا  
إن يخطبوا، فاحطب فيما يخطب  
عسرو يُنازل بالثالب خالدا  
من كل مسفلول العزيمة خاتم  
طين بمختلف السباب يصوغه  
اسد إذا احترق الجبال مقلد  
شبع تلعن لا يهتبه غيبها  
ومحرق والعي ملء إهابه  
واخطب لا يفتنه دمع يسكب  
حتى إذا هتف الجهاد تشعبوا  
أو يكتسبوا، فالقدح فيما يكتب  
وسعاد تحث العصفوف وريب  
حرباء في الوالد يندب  
السرلة في كل يد بحطب،  
أما إذا احترق الخيال فأرب  
خلق، ولا يدنى لرشد منصب  
يسمو إلى الشرف الرفيع ويحب

عن ارمسان فساد غير مسود  
أبسمت لو يعطى على الهامسا  
والماء إن يسكن عسلا انطرب  
أوبى على بعض الرجسان الجسد

\*\*\*

وحريدة كالدر في أصدافه  
منكت جلالها أريكة يمشيها  
تحتل بين ريشه وقطينه  
انقلب ملك يمشيها، والمال تح  
بررت عبيدان السيامية سافرا  
تدلى عطفها، وعذب حديتها  
فكأنك ملك يحاطب حنة  
أحب العسرة إلى لك وامق  
روص أسباسة شانت، وطريقها  
صربي حمالك واحطيه، فإما  
بيوت فصل - لو علمت - رعاية  
فأبى به الأخلاق صرحا شامحا  
وأرضي بيك لهم عماد مكرم  
ما الشعب إلا بالسيوت فإن هوت  
قالوا الحجاب، فقلت تلك سحافة  
قولوا القصيلة، لا تقولوا غيرها  
والكف وخص، والبندان محط  
لا عاصب يدو، ولا مستقلب  
كالشمس تشرق في الجلال وتغرب  
ت نعالها، والروح فيما تطلب  
تقبحم الأهوال ما تشهب  
وتظل تحطب في الجموع ونسهب  
فمقدس الجلاله، ومقرب

وعليك من حملك السيامية أحذب  
وعو، ومركبها - فديتك - أصعب  
حق الجمال من السيامية أوجب  
وأجل في مسجدة الفتاة وأهيب  
تغريب الدنيا ولا يتغريب  
وسداد عادية، وغرس طيب  
عشى شوارقها المضيفة غيب  
أرايتم شمس الضحى تتحجب؟  
فسلحها عند الدفاع محرب

لا خير في حب غير فضيلة  
يا طيف مصر، وأنت أكرم مرشد  
قام الشجرار على المذهب بيننا  
كل يعز في السياسة دينة  
علب الهوى، وسرت مصر مومنه  
أبسى أبى، مصر العداة لما بها  
أسم فسورسها، وأسم دارها  
حل الخصام إلى الخصام، والهوى

في الدبل أكثر ما تدب العقرب  
قل لي بأى طريقه المذهب؟  
حرب مؤبده، وأحمر يشجب  
واخصم يترب في البلاد ويظرب  
فمضت بمقصدتها المقدس مغرب  
فابكو مفاجرها الخيلة أثر  
والداء أقتله السوسب الأفر  
سهم بمنصل العظامة أحيب

\*\*\*

يا مسالك الوجناء بهعدو خلفها  
حل الخداء، ففقد ملكا كامه  
الجور مستكبر الجوانب حالك  
ألا أهيت بهم فيرشد حائر  
الفرد أدنى ما يكون ضلاله  
والجيش ما لم تألف وحداته  
الله يعلم أنسى لك وامق  
لى في هواك مواقف ضايلة  
لا أبغى الزلفى لديك بدكرها  
أمنى لك أن يوفق قسانم

أعلى صراط الرشاد أم تسكب  
واظفر، لعل طريقنا لا يركب  
والدروب وعبر، والصحاب تشعب  
ويسير وقاف ويلحق مسعب  
والجمع أدنى للرشاد و فرب  
مهما توافر حسمه لا يعيب  
بما مصر إلا أبى أنجب  
العقل بقصصها على ويوحى  
لكن محض موسى القسرب  
بالأمر فيك، وأن يتم المطلب

\*\*\*

# الإنسان

## في زعماله مع الحق والخير والجمال

د. أساذ الدكتور / محمد أحمد العزب

ظن لنا في حاجة إلى أن نقول: إن  
أساس هذه الرحلة يرتكز على دعائم  
وهي الإنسان من جهة والخير والحق  
واحسان من جهة أخرى، وعلى مدى  
انتقال الخي بينها جميعا من جهة ثالثة..  
ما موقف الإنسان من الخير؟ ما موقفه من  
الحق؟ ما موقفه من احسان؟ ثم ماذا  
يستطيع خير والحق والجمال جميعا أن  
يقدّم لهذا الإنسان؟  
إن الإجابة عن هذه الأسئلة وتتم بصي،  
بما شعرت الطريق لأن الإنسان في أعقل  
عبراته هو: ذلك الكائن العاقل الدروب  
الراحت من قيعان ماضيه المديدة العائمة  
لى قسم حاصره المصيبة الموصاه.

والمتشهدف في رحلته الطويلة هذا أفضل  
ولجرا أكثر إشراقا، وحصارة أضر  
بصارة، وأذكي ذكاء.  
وما دام ذلك كذلك، فإدام الإنسان  
يساعده إلى الأفضل والأذكي في رحلته  
الطويلة، فلا بد أن يرتفق معه هذه المثل  
حتى لا يرتطم وجوده بصخور العناء، إن  
الكون بلا خير عالم يروج بالوان الشر  
الرهيب وهو بلا حق ميزان مستطرب  
الكفات، ثم هو بلا جمال رحلة في دروب  
معتمة لا تفضى إلى بهار.  
إن كل دعوة من دعوات السماء هتفت  
من أعماقها بالخير والحق والجمال لأنها



الجمال الذي يطير بالإنسانية دائماً إلى فوق، وفي فطرة من دعوات المصلحين ورسالات السماء، عاش العالم حقيقة من الزمن لا يدين بالحق، ولا يؤمن بالخير، ولا يتعامل بالجمال، إلا بقدر ما تحقق له من مأرب شخصية أو منافع مادية فتدخلت حياته من الداخل والخارج: أقصر الداخل من الخير الذي يشرى النفس ويخصب الوجدان ويلهم الروح، ومن الجمال الذي يرهف المشاعر، ويوجه إلى الرشد، ويحدو إلى السماء، ومن الحق هذا الميزان الذي يضع الأمور في نصابها أبداً ويقوم على الأرض عدالة عادلة ولا يتحرف بطبيعة هنا أو هناك

إن عالماً يقصر داخله، ويقصر خارجه، مفضي عليه لا محالة بالتفتت والانهزام، وليس ما يطالع على صفحات التاريخ من رقى بشري عفر جبهة الإنسان بالتراب، ومن ظلم إنساني أنقض ظهر الأدميين بأوزاره، ومن حرب كويبة ساحقة صوحت معالم الخلق والابتكار في جنبات الوجود، ليس ما يطالع من هذه الكوارث المأساوية الدامية سوى نتيجة حتمية لانطماس معنى الخير والحق والجمال من وجود الأدميين

وإذا كسان لهتاف الفلاسفة الرواد كإفلاطون وأرسطو وسقراط من معنى، فهدر محاولة ذكية لاستنقاذ هذه النمل من قبضة الطوفان إلا أننا هنا أمام حقيقة رائعة لا بد من

أن نجدها لقد تنابت الدعوات والاصبيحات من الفلاسفة والمصلحين من أجل الخير والحق والجمال، ولكنها جميعها والحق يقال لم تنجح في إظهار كويتها دعوة حارة محدثة بحس في النفس، وبعبارة أخرى لأنها لم يصعدوا لها هياكل وقوانين من جهة، أو لم يسلموها إلى قوة حاكمة تحفظ وتنقل من جهة أخرى، أو لم يصعدوها في مسرى الإمكانيات البشرية (كنظريته المثل) المعروفة ببعادها التجريدية انشاققة من جهة ثالثية، وما أكثر الشعارات في دبا الناس، ولكن ما أقل من يستطيع تطبيقها واقعاً عملياً يعاش.

حتى إذا جاء الإسلام العظيم بعض من هذه القيم الخالدة ثوبها الشعاري الخالم ونزل بها إلى صعيد الواقع الحي، فجعل منها خطة يوم وعمل غد وشريعة أجيال

ليس الخير في المفهوم الإسلامي أن تلهج بكلمات طيبة، أو تغيب عن وعبك في سبعة داهلة، إن الخير هنا أن تكون أنت، أن تحقق وجودك، أن تستجيب كما يريدك الله إنساناً يشارك إيجابياً في حركة التاريخ وإثراء الوجود، أن تناضل الشر في أعماقك وأعماق الآخرين، في وجودك ووجود كل الساعين على الأرض، الراحين على الثرى، أن تحقق السعادة لأكثر مجموع من الناس.

وليس الحق أن تلوم صراطاً لا لك فيه ولا عليك وإنما الحق أن تنزل إلى أرض المعركة حتى ولو رجعت منها نارفاً منهزماً، لقد كان

يومئذ الرسول ﷺ كما سنان ميمر أن حياً سيد نفسه وسيد الآخرين، ولا ينصرف من مثل ما تعرض له من جراحات دامية، وعذابات رهيبية ولكن لأنه فهم حقيقة دوره في المرحلة التي يعيشها، وحقيقة دوره في التاريخ، نزل إلى أرض المعركة مسلحاً بالحق الذي يؤمن به، وحده ما جمابه، من طغيان متعصب، وشعارات الهزيمية، هاربة، وأبداً لم يقع ذابلاً على الأرض، إن الحق أن تصف الناس حتى من نفسك

ويس الجمال كذلك أن توشى الإطار الحارحي بتهاول، أو تناقض حتى في اللعنة والهمسة، ولكنه التلازم الفاضل مع فطرة خلق كما أرادها الله، والتسليق بكل المبريات العاطفية والسلوكية والفكرية إلى آفاق العالية، حتى لا يقع مفهوم جمالي على وجهه تحت ساهك الحراف مريض.

ويمتدح أن نضيق إلى هتافات القرآن الشاملة بقيم الحق والخير والجمال جميعها

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (١١)

﴿كَانَ نَاسٌ أُمَةً وَجَدَتْ أَنَّ اللَّهَ السَّيِّئَ مُنْشِرًا مَكْرَهُمْ وَأَوَّلَ مَعَهُمْ لَكُتْبٌ أَلْحَى لِيَحْكُمَ بَيْنَ نَاسٍ مِمَّا سَفَعُوا فِيهِ﴾ (١٢)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِإِنِّ الْحَقِّ يُظْهِرُ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّ مَنَافِعَ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٣)

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ زُجُودُكُمْ﴾ (١٥)

وللخير في القرآن كما للحق

﴿وَمَا تَنفِرُوا فِي الْحَرْبِ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْوَيْلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فَتُفْسَدُ بُيُوتُكُمْ﴾ (١٦)

﴿فَالَّذِينَ خَرَّبُوا وَهُمْ أَزْهَمُ الرَّجْمِ﴾ (١٧)

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١٨)

وللجمال في القرآن كما للحق والخير:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ وَبَيْنَ تَرْتَجُونَ﴾ (١٩)

هذا قليل من كثير ولو شئنا أن نستورد مع حديث القرآن العظيم عن هذه القيم الخالدة فلن يسعنا مثل هذا الجمل، على أن ذلك ليس من غرضنا هنا، إنما فقط نحاول أن نقول

— إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تفرد بتناول هذه المثل تناولاً واقعياً

- ١- البقرة (٢٢٢)
- ٢- البقرة (٢٢٣)
- ٣- البقرة (٢٢٤)
- ٤- البقرة (٢٢٥)
- ٥- البقرة (٢٢٦)
- ٦- البقرة (٢٢٧)
- ٧- البقرة (٢٢٨)
- ٨- البقرة (٢٢٩)
- ٩- البقرة (٢٣٠)
- ١٠- البقرة (٢٣١)
- ١١- البقرة (٢٣٢)
- ١٢- البقرة (٢٣٣)
- ١٣- البقرة (٢٣٤)
- ١٤- البقرة (٢٣٥)
- ١٥- البقرة (٢٣٦)
- ١٦- البقرة (٢٣٧)
- ١٧- البقرة (٢٣٨)
- ١٨- البقرة (٢٣٩)
- ١٩- البقرة (٢٤٠)
- ٢٠- البقرة (٢٤١)

- ١- البقرة (٢٢٢)
- ٢- البقرة (٢٢٣)
- ٣- البقرة (٢٢٤)
- ٤- البقرة (٢٢٥)
- ٥- البقرة (٢٢٦)
- ٦- البقرة (٢٢٧)
- ٧- البقرة (٢٢٨)
- ٨- البقرة (٢٢٩)
- ٩- البقرة (٢٣٠)
- ١٠- البقرة (٢٣١)
- ١١- البقرة (٢٣٢)
- ١٢- البقرة (٢٣٣)
- ١٣- البقرة (٢٣٤)
- ١٤- البقرة (٢٣٥)
- ١٥- البقرة (٢٣٦)
- ١٦- البقرة (٢٣٧)
- ١٧- البقرة (٢٣٨)
- ١٨- البقرة (٢٣٩)
- ١٩- البقرة (٢٤٠)
- ٢٠- البقرة (٢٤١)

عملياً معاشاً يخدم قضية الإنسان  
ويكافح من أجل مستقبل أفضل لكافة  
البشر.

أجل إن الحق والخير والجمال في  
معانيها المطلقة معايشة للجانب الأرقى،  
ومساندة للجانب الهابط، هي كل ما  
يحقق للإنسان إنسانيته من الداخل  
الشرى المضيء إلى الخارج القاصد  
المبسط.

إن الإنسان حين يعمل أو يناضل من  
أجل الخير فهو إنما يعمل في الواقع من  
أجل أن يحتفي من العالم شبح الشر  
والهسوط، وحين يعمل أو يناضل من أجل  
الحق فهو إنما يعمل في الواقع من أجل أن  
يحتفي الباطل الترق، والظلم الشرى،  
والافتتات المعصوب، وحين يعمل أو  
يناضل من أجل الجمال فهو إنما يعمل في  
الواقع من أجل القضاء على العداوة  
والفج وإرادات الدمار في هذا الوجود.

ولتساءل معاً: (من أين يبدأ الخير؟).  
هل الخير فكرة عقلية محضة؟ أم ثراه  
من ثمار الوعي الدينى العميق الذى يقف  
إلى جانب كل المعانى الراضدة فى حياة  
الفرد وحياة الجماعة؟

الذى تعرفه أن الخير لو كان فكرة  
عقلية محضة لتعرض للعواصف  
والأعاصير، ولما أخذ حظه الواضح فى  
زحمة الوجود المائر الكبير، وبما لأن  
عقول البشر تتباين حكمة ونرفاً، فهذا

يسرع فى تفكيره وتقديره عن حكمة  
عقله، وذلك يسرع فيهما عن قوى  
متعصب محموم، وربما لأن عقول البشر  
تختلف إدراكاً وضخالة، ثباتاً واهتراراً،  
فالذى أراه اليوم حقيقة بيضاء قد يصبح  
فى غد خرافة وعناء.

إذن فالخير كفكرة عقلية محض  
افتراض قد لا يكون، وحينئذ لا نجد أمامنا  
سوى الضمير الدينى الذى يزرع فى  
حكمه وتقديره، وفى بواعثه وحوافره  
عن قوة وراء العقل، وحقيقة أعلى من  
التفكير، إن الضمير الدينى هو المشرق  
الطبيعى لفكرة الخير ولا يأم حينئذ أن  
يقف العقل كعامل مساعد للضمير فى  
حركة تنظيم الخير وتسديده إلى منظمة  
المشود، ومستطيع أن نقول مثل هذا فى  
فكرة الحق مع محاولة التوفيق بين طبيعته  
وطبيعة الباعث الدينى الذى يتركز  
أساساً على فكرة الضمير المبدع.

أما الجمال فربما كان فى حاجة إلى  
وقعه خاصة وبما لأن له مع الإنسان دوراً  
فياً رائعا مختاراً، أو ربما لأساً ملجئاً عن  
كواحد المكدودة فيودها فى رحابه  
المبعاء.

نريد أن نقول، إن الإنسان عارياً من  
الخير والحق والجمال كائن زاحف على  
الأرض لا يدرك ولا يعرف ما غاية ولا  
يستطيع أن يزعم حتى أنه إنسان.

وكذلك الحق والخير والجمال إنها بلا

إنسان يعيشها ويتمثلها شعارات حرق،  
فأرعه لا توحى ولا يمكن أن توحى بشيء.

إن اللازم المبدى بينهما، معنى بين  
الإنسان والمثل، هو الذى يعطى كليهما  
حياته الحقة، وواقعيته الأصيلة، وهل  
الحياة شئ، آخر سوى قيمة لهم،  
وإنسان يتلقى، وعالم يصبح من بعد إلى  
تتفلسف بروحى بداية تعمد على قم  
الإنسان.

ربكن الساقد وعدنا بالقاء البصوء  
على مرفق الإنسان من الجمال وقيمه  
الجدل فى حياة الإنسان فى وقعه خاصة.  
حين - وهذا نحن على مشارف الرحلة  
التي نأمل أن نكون فى حجم دور الجمال  
وجمال الجمال فى ان معا

فقبل أن نستطرد دعونا لمؤكد أن لا  
نريد أن نسمي فلسفة الجمال ولا أن  
نعيب فى شعاب تعاريفها وأقيمتها  
وحذودها. ربكنا فقط نستطرد مع  
الجمال من حيث كونه قيمة خلقية وقيمة  
اجتماعية وقيمة ديسية نؤس العالم  
حصب المبررات.

فهو كقيمة خلقية يعجز فيه مشاعر  
الحب، ويهمننا بوارع السموى، ويرسم فى  
حياتنا معالم التطور، إنه يرقق أحاسيسنا  
وبرهف أدواقنا ويهبنا طافات من الخير  
دلالته أبداً إن الإنسان الجميل هو  
الإنسان الذى يكره الكلمات المشوهة  
لشويه، هو الذى لا يحقد ولا يعدر ولا

يخون ولا يقيم وجوده على أنقاض وجود  
الآخرين.. إن الإنسان الجميل هو الإنسان  
السوى الذى يجعل من قلبه مزرعة  
للعواطف الطيبة والمشاعر النبيلة  
والأحاسيس الموهبة

وبقدر ما يتوافر لدى الإنسان من كل  
هذه الأنماط الأخلاقية والسلوكية يقدر ما  
يأخذ مكانه فى البناء الاجتماعى الشامع  
الركن

ولقد كان الرسول العظيم محمد بن  
عبدالله - ﷺ - جريماً على أن يزرع فى  
أعماق أتباعه هذه الحاسة الجميلة لإيمان  
الوطيد بأبها سبيل الترقى الإنسانى،  
وحافز التطور البشرى، لقد كان يحاول  
جاهداً أن يقدم صداقة واعية بين الإنسان  
والكون حتى يتلقى الإنسان عن صديقه  
الكون كل مباهج الرؤية الفاتنة وكل  
مشاعر الإحساس النبيل

فها هو يخرج مرة فى أصحابه حتى  
يستقبل الجبل فيهتف من أعماقه صائحا  
«أخذ جبل يحبنا ونحبه».

وحين يطالع الهلال البازغ يرفع وجهه  
إليه فى جلال قاللاً: «ربى وربك الله».  
وحين يهل الربيع على الأرض وتبزع  
سباتاته الصاعدة يتحنى عليها فى تراحم  
جم ويقول: «عام خير وبركة إن شاء  
الله».

وحين تظفر السماء باستقبال وذاها  
بصدر عريان، وحين يسألونه عن سر









عبد المطلب أو أمية أو نوفل، جعل جُلّ همّه في تنشئة هؤلاء الأبناء ولهم طرق السيادة والشرف، أما وأنه قد حرم الأبناء، فلا أقل من أن يعلى ذكر نفسه حتى لا تنساه الأجيال بعد رحيله إلى مثواه الأخير. وقد كان مطمئنا إلى ترحيب «يوسطينوس الثاني» به وإن الناس يستحدثون عن الحفاوة البالغة التي قبول بها اخلاص بن جبلة من قبل الإمبراطور «جوستيان»<sup>(١)</sup> وعينه أميرا على جميع قبائل العرب في سوريا وفتح له لقب «ميسلاوك» ويطلق<sup>(٢)</sup> وهو أعلى لقب بعد الإمبراطور، وزاد قدره عندما انتصر على النعمان بن المنذر في تشرين سنة ٥٥٤ م... إذا فليس بعينه وبين دموع الضيقت والثراء العظيم سوى أن يقطع الطريق بين مكة والقسطنطينية مع أول قافلة

تنطلق إلى الشام، ولم يقدم على ما فاته من هدايا سيف التي عاد بها ولده التهمة، بل تم ببق بالآ إلى ما سمع من مظاهر الحفاوة والتكريم التي قبول بها الولد، لأن الشاغل الوحيد الذي يدور في فلكه والذي سيطر على تفكيره، هو الهدف الذي لا بد أن يعمل على تحقيقه. انطلق عثمان مع القافلة دون أن يسر إلى قريب أو صديق بما يدور في حله، وما فكر أحد أن يكون لعثمان هدف غير التجارة شأن شأن انقرشيين جميعا حتى رفاق الرحلة كان يحرم عنهم بالكاره، فما يشاركونهم الحديث إلا نادرا، وإنه يحرمهم كل الحرص على لا تعلق منه عبارة أو لفظة تسم عن الهدف الذي انطلق من أجله. وإنه ليحجب القافلة بطينة عما يجب أن تكون عليه من العجالة، وهو يعنى أن تطوى

(١) القديس وكان صاحبها إذا الحمل شيئا فسأل فيه قريشا أجابوه

(٢) السفارة: وكان صاحبها ذا حق مدخل من البيت من شئون الملوك بعد الحرب أو العلاقات التي تقوم بين قريش والنصارى

الأخرى وانضمت إلى بني عدي وكان يقوم بها قبيل الإسلام عمر بن الخطاب

(٣) اللوا: وحاصر اللوا بمكة الفداء ويسير أمام ركبته في القفال والمجاعة، وكان اللوا في من أمية

(٤) القوافل: وهي الإشراف على الضريبة التي تخصص لإطعام القوافل من الحجاج تولاهما عبد المطلب ومن بعده إبراهيم ثم انتهت إلى بني نوفل بن عبد مناف

(٥) القنوة: وهي بمثابة دار القنوة، ورجالها من الذين بلغوا من الأريحية، ويختار رئيس القنوة من بينهم ولا تصدر قريش

من أمر إلا بموافقة ومولاهما الأسود بن عبد المطلب من قصي

(٦) الحيمة: ويقتصد بها حراسة دار القنوة ويبيع لصاحبه الحق في دعوة دار القنوة وحشد الحشود وكانت في من مخروم

(٧) الحارة: باب المال وكانت في من حرس من كعب

(٨) الألام: ويشرف صاحبها على السهام وكان العود يستقسمون بها لمعرفة ولي الأمانة وكان القائم عليها لجيل الإسلام

سفلوا من أمية عن كتاب دولة الرسول محمد محمود الحرمي

(٩) سنة ٥٦٩ م

(١٠) فيلارك وماريوس Phylarch and Patrius ترجم الإسلام لأمير

(١١) هرمة تاجار النعمان في تشرين ٥٥١

الأرض من تحته ليبلغ الشام ثم القسطنطينية في ساعات معدودات... وانتهى السير بالقافلة إلى الشام ليسرق أصحابها في الأسواق، وليبحث هو عن امركب لتجده إلى محاصمه الحصار الرومانية، حتى يبلغ مشارفها، وتراءت له دلائها السبعة نهض معانها الشامحة مظنة على البومسور والقرن الذهبي وهي تعبر بحية بحر مرمرة، كما شاهد على انبعاث القباب البهضاء الالامعة للقصر الإمبراطوري ومهايات الأعمدة الرخامية وهي تحمل رسوما لم تصح حية بظريها بعد، ولكنها ألقت في قلبه شيئا من الرهبة وكندا اقرب من المدينة ظهرت معالم هذا القصر العظيم، واقرب سور المدينة، وتراءت البوابات الالامعة عشرة وهي تتحلى بمظاهر العظمة وتتأثر على السور أبراج خراسية التي تبدو وكأنها معلقة في الهواء، وتقدم عثمان إلى الباب المواجه للقصر الشامخ، فإذا به يصر ما لا عين رأت من مظاهر الرفعة والثراء والعمامة، قبلو في مجموعة القصور التي تلي القصر العظيم، والكنائس التي تشق سالرها عناد السماء لتعلن في شموخ عن عقيدة أهل البلاد، وعن التقدم الذي أحرزت به سيادة العالم ومضى عثمان في زهول يحوسر حلال شوارع المدينة يادنا بالشوارع الكبير الذي يتوسطها ويضم أجمل وأرقى حوانيتها، حتى انفضى إلى سوق قسطنطين، فراعته ما رأى من تنوع البضائع التي لا تجتمع إلا في مدينة الحضارة، وإن التعجب الذي أحس به في أسواق بصرى ودمشق والخيرة واليمن ليتضاعف أمام

التقدم الهائل والمدينة المترفة التي تتسم بها هذه المدينة الجميلة الرائعة، حتى إذا قضى أياما بهيئة نفسه فيها للتحول أمام حاكم أكبر دولة في العالم، ولم ينتظر كثيرا حتى أذن له في دخول الصرح العظيم، هارندي الثوب العربي الذي أعده لهذه المناسبة، وجعل يخطو لابتا في ردهات القصر حتى بلغ قاعة العرش فحضر ساجدا أمام الملك ووجهه صوفيا الجميلة، حتى إذا صمخ له بالنهوض وقف يتظاهر بالخشوع أمام جلال الإمبراطور وزوجه وبنات الجمال، وعندما أشار إليه ياخولوس استشعر العظمة التي تقمصته، وتنى لو أن كل رجال قريش ينظرون إليه الآن ليصعروا بأعينهم كيف يجالس أعظم ملك في هذه الدنيا، وإذا كان بعضهم يتيه بلقاء اخلاص بن جبلة، أو النعمان بن المنذر، وحتى كسرى أنوشروان، فإنه لقي هؤلاء جميعا، ودخل قصورهم، ولكن أين قصورهم جميعا من هذا البهاء الذي يبدو معجزة البشر؟ ومن أين لأى من ملوك الأرض المال الذي يتفق على مثل هذا الإهوان وما يحيط به من وسائل النعمة والترفع. وجمع عثمان ثلثات نفسه ليستبط أمام الملك ما جاء من أجله، ويشرح قهقهة مكة في نفوس العرب على اختلاف انتماءاتهم، وأنه لو نصب أميرا على مكة من قبل عظيم الروم، لكانت له العرب جميعا ولكانت زيادة في ملكه كما حدث أن أصبحت اليمن زيادة في ملك كسرى.

كان يوسطينوس وزوجه الملكة صوفيا ينصتان باهتمام إلى حديث عثمان وهو يرى

الضيف العربي إلى وليمة العشاء الفاخرة والتي لا يمسى لاحد من العرب أو غير العرب أن يجمع على مثلها صوف هذا الطعام وهذه الفواكه التي لا تجود بها إلا بلاد الشام والولايات الرومية.

وبينما كان عثمان يتناول طعامه في هدوء، محب طريقته العربية الشريفة، فلم يهجم على الطعام محوم الدناب الجائعة كما يفعل هو وقومه ولكنه كان يتناول العظيمة الصغيرة ويمصها في مهل شأن المتحضرين.

وبينما القاعة في هدوء لا يقطع غير صوت تقطيع الطعام، نظر الإمبراطور إلى عثمان فتوقف عثمان عن المصغ ليستمع إلى الخبر الذي من أجله يجلس الصعاب، فقد أخبره الملك أنه قبل ما عرضه عليه ولولا أنه كان على مائدة الطعام لقام بفعل رأس الملك وقدمه على ما تمضل عليه من عز الدنيا.

كانت فرحة الإمبراطور والإمبراطورة لا تقل عن فرحة عثمان، فهذا هو الحلم الذي طالما راودهما بتحقيقه بأمر عما يتصوران، فطالما تمسبا لو أن نصارى الحبشة ونصارى اليمن يتهلان بسبب نصارى الدولة الرومانية وما هي ذي أولى حلقات الرعل تتحقق بتنصيب حاكم مصراني على مكة. وإذا كان عثمان قد عرض عليه أن يوافق به حراج نهامة ووافق على ذلك، فهو في غنى عن هذا الحراج الهزيل وإن كان سيقبله لكي يحس هؤلاء الأعراب بالإدعان للسلطة الرومانية وأن هناك ندا فوقهم. ولا ضير من أن يعود هذا الحراج ولو مضاعفا في

الاهتمام على ملامحهما، فيسهب في توضيح ما لمكة من قداسة ومكانة عظيمة، وكيف أن البيت الذي بناه سيدنا إبراهيم تهرع إليه القلوب من أقصى الجزيرة إلى أقصاها، كما أنه ليس لمكة حاكم بالمعنى المعروف، كل ما هنالك أن بها بطونا تنقسم الشرف، فإذا ما ألت إليه السيادة، أبقى على مكانة هؤلاء واتخذ منهم وزراء وأمرانا.

كان يوسطيوس على علم بكل ما قاله عثمان، ومع هذا أرجأ الرد حتى يفكر في الأمر، وكان قد حان موعد السباق الذي يعد في المناسبات المختلفة في الميدان محرامي الأطراف الذي يقح جنوبي القصر والذي رخت فيه مقاعد متدرجة تتسع لقرابة خمسين ألفا من المتفرجين.

مضى الملك وزوجه برفتهم الضيف العربي إلى المقصورة المعدة لذلك، وما أن ظهر الملك والملكة في المقصورة حتى تعالت الهتافات بحباتهما، وهذا يردان على تحايا الرعية.

كانت ساعات قضاها عثمان في المقصورة الإمبراطورية وكأنها حلم جميل، وما كانت أحلامه لتصور له ترحيب الإمبراطور به إلى درجة أن يصطحبه في ساعات متعته، وإن الألعاب التي شاهدها تشغل القلب، وليس لأحد من أبناء عصره أن يتصور مدى هذا التنظيم والدقة والسرعة في الفنون، وكان قصارى ما رأى ألعاب التبرجيمات في أسواق فارس، ولكن الذي رآه اليوم شيء يفوق الخيال. عاد الثلاثة إلى القصر الإمبراطوري ليجلس

صورة عذاب وهدايا عثمان ليوطد مكانته التي هي توصيد مكانة النسر الروماني

حجل عثمان كتاب الإمبراطور الذي يوليه فيه حاكما على مكة من قبله، وختم على اسمه بالذهب وهو يكاد ينقلب في ذروب القسطنطينية من الفرح، ولم يحمل هذا الكتاب فحسب، ولكن الهدايا الثمينة التي نعص بها عليه تجعله يتبه فحرا على كل الدنيا. لقد أهده الإمبراطور هدايا أنس من أن تقدر بمدى حتى بعله أهدها سر جا موشاة بالذهب وقبل أن يهيم بالانطلاق ناحية الشرق، توجه إلى كنيسة أيا صوفيا ليصلي فيها شكرا لله وشكرا للإمبراطور، وإن لم يكن يدري ما تمنعهم به شفقتاه لأن شعور الفرح لم يكن ليدع شعورا يأخذ من تفكيره شيئا، وما كان له أن يبقى في القسطنطينية بعد أن تم له ما أراد، وما أسرع أن نهيا للرحيل لينضم إلى أقرب فاقلة متجهة إلى الشام ليتطرق منه إلى حيث ينتظره عز الدنيا في مكة، ومع أن الوقت لم يطل في انتظار الفاقلة إلا أنه كان أعجل ما يكون وود لو استطاع أن يحلق كما تحلق الطيور ولو استطاع لما تمهل لحظة واحدة، ولكن لابد من الصبر على هذه الرواحل الكسلى.. عزاءه أنه استطاع أن يبلغ مأربه دون عقبات تقف في طريقه، وما أن تراءى له الأخشابان في الأفق حتى نهيا ليليس الثوب الحريري المزركش الضعفاض الذي خلعه عليه يوسطيوس، ووضع السرج الموشاة

(١٠) حبل عود

بالذهب على ظهر بغلته ولم تسمح له العجلة أن يذهب إلى داره لينال قسطا من الراحة من وعشاء السفر، ولكنه انطلق إلى الحرم ليطوف بالبيت ثم يصيح: يا قوم.. يا قوم..

واتجه إليه الناس يشخصون إليه بأبصارهم ويهيمونه أسماعهم وهو يقول: - يا قوم - إن قبصر من قد علمتم، أموالكم ببلاده، وما تصيبون من التجارة في كفه، وقد ملكي عليكم، وإنا أنا ابن عمكم واحدكم، وإنا أخذ منكم الجراب من القرض والعكة من السمن والأوهاب فأجمع ذلك ثم أبعث به إليه وأنا أخاص إن أبيت ذلك أن يمتنع عنكم الشام فلا تتجروا به ويقطع مرفقكم منه.

وأذهلت المفاجأة الناس، ونزل عليهم الخبر كاسرا ما يكون، فلا يتصور أحد من سادة الحرم أن تكون عليهم سيادة، وهم الذين سبق لهاشم أن أخذ لهم حبل<sup>(١٠)</sup> من الروم وغسان بالشام، وأخذ لهم نوفل حبل من الأكاسرة بالعراق، وأخذ لهم المطلب حبل من حمير باليمن، فاختلعت قريش بهذا السبب إلى هذه النواحي<sup>(١١)</sup>.. ولكن - وهم يعلمون ما لقيصر من سطوة - اجتمع صادتهم في دار الندوة، وقلبوا الأمر على وجوهه، فلم يجدوا بدا من الرضوخ لهذا الأمر المهين الذي سيحبرهم وهم السادة - على دفع الجزية وهم صاغرون بعد عقد التاج على رأس عثمان.

(١٢) الكامل في التاريخ ج ٢



- یا قوم.. یا قوم.

- عباد الله .. ملك يتهمه ؟!

إن قريشاً لقاح<sup>(١٤)</sup> لا تملك.. إن قريشاً  
لقاح لا تملك.

وهاج الناس بصيحات الاستنكار لما جاء به عثمان، ولو أنه يهينهم في هذه الساعة لفتكوا به.

لم ينتظر عثمان حتى يتسرم الليل وانطلق بحث السير إلى الشام ثم إلى القسطنطينية ليُشكو قومه إلى الإمبراطور ويستعديه عليهم ليعطش بهم ويمكن لعثمان من السيادة عليهم، فأمر الإمبراطور كاتبه أن يكتب إلى جفنة، ملك عرب الشام ليحضر جيشاً حرب قريش وليحضرهم

(٨) الثاني - العمل الذي يتم لأجله يكون عليك التمسك وليس ثم جزاء عليه

جلس جفنة بينه وبين نفسه، ثم استشار المقربين منه فلم يشر عليه أحد بمهاجمة مكة حتى لا يلقي ما القي أبرهة وجيشه ولكنه بين أمرين كلاهما مر... إما أن يعصى هو قتل فيعرض نفسه للعرل والعقاب، وإما أن يفعل ما أمره به، وذلك ما لا يستطيع أن يقدم عليه راهتم لهذا الأمر هما لا مشيل له، وعزف عن الطعام والشراب، وهجر أصحابه ومماره، حتى دخلت عليه زوجته - وهي أحد مستشاريه لتطمئنه أنها وجدت الحل الذي يقدره حتى من اللوم فيستحثها جفنة قولي. قولي بربك

السم. يقتل عثمان بالسم. ولدى قميص مصبوغ بالسم كانت إحدى الكاهنات قد أخذته إلى لأهديه لمن يريد التخلص منه، وما عليه إلا أن يلمسه حتى يتسائل السم إلى جسده... لا بد أن يهديه إلى عثمان، وأن يلمسه أممنا.

أمرهم القائد لأمره ٦ السميرد المصوية لأمره قسم الحفاري لواءه في الدواب والسيارات لابن كريمة نافيح لأمره  
لواء من حمر الإسلام لأمره ٧ وفي الرسول بالمشور محمد محمود العرني

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية

عن عادة مردولة. ولقد حمل ابن تيمية على  
المصاحف وأخرج كتابه المسمى بأحاديث  
المصاحف<sup>(١)</sup> ولقد فيه حكايات نسيوها إلى  
الشيء كذا وبين فسادها يعقل راجع كبير  
ومتهجبة عالية، فكان رأيه جيدا مقبولا  
ودفاعه عن السنة رائعا مجيدا وليس من  
العقل ولا من الإنصاف والدين أن يرفض هذا  
الرأي لأن قائله ابن تيمية ولا يمكن أن  
يرفض ابن تيمية جملة لأنهم وعمروا به  
بما هي التصوف. ولم يكن ذلك منهم لأن  
المصنف مرفوض أو حرام. فالقصص كثير  
في القرآن الكريم بل حث عليه سبحانه  
وتعالى حيث قال

وَلَقَدْ كَانُوا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً ۖ

والرفض إذا لم يفسد للقصص وإنما للاختلاف  
وإيراد ما لم يرد

مرغمہ ہی حب و محبتیں انسانیوں پر  
و بار خد مہم۔ میں عذاب کبر و حب ان  
مخلص میں شریک نہیں وہم کہ و صحیح  
کثیرا من مشائخا اخضہ کما صحیح  
عزیز باللہ و لما محبت علیہ ان مصحفہ  
علی سین لسان لا ۱۰۰۰

هذا موسيكون يعامل مع حد  
الشيخ الإسلام في دعواه موسى ودا

ليس المقصود بل من مقتضى قصصه أو أن  
صح التعبير أو جازمه نصوص التاريخ  
والأحداث في حكايات وأقاصيص وتشعول  
الأحداث العظيمة إلى (حدوثه) وتترلق  
العصاة والعبرة بل تتحدث إلى مهارى التسلية  
وترجيح المصراخ ونسى بعد وقت قصير  
الحديث والعبرة ولا يبقى منه إلا بعض  
حكايات هلامية أقرب إلى الوهم لا تدفع  
الإنسان إلى عمل جاد دافع أو تحمله أن يقلع

1)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     2)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     3)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     4)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     5)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     6)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     7)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     8)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     9)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$     10)  $\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$

فقد يكبر من الحرم أن يرفس الإنسان مباحا أو حلالا جنانا، لأنه يجر إلى تمسك حرام. ورحم الله الإمام مالك الذي قال (مسند الذرائع) فهو المنع بين الأئمة بهذا المبدأ الأصولي الذي استلزمه الإجماع والاحتياط وسدود أسرار حدوده ومبرراته حيث لم يقتض مع مباح أن كان يوصل إلى حرام وهذا من الفقه الجيد والسياسة الشرعية الرشيدة في معالجة الفساد قبل وقوعه وحسن سبيل إلى إصلاح النعماء وليس هذا ترديا من الإمام مالك كما قد يتوهم بعض فقهاء النظر من يسبون إلبا وإلى دينا نعتنا وعلوا بسوء قصد وعن رغبة في التصيل للتخلص من غري الدين وأتابه الرفعة.

قال صاحبي وتبدو عليه حالة غريبة بين التدمير الحذر والإعجاب المتحفظ. أسمع لي أن أطلب منك أن توضح دوافعك لهذا الكلام وأن تبين لي علاقته بمصان مقالك؟

قلت لصاحبي لقد أثارتني صفحات مجهولة الهوية والمصدر ظاهرة الخلد والكراهية للإسلام كله قرانا ومسة وصحابة وحديثا ومحدثين تحمل عنوانا سييء الأدب مستفرا يقول: والنبي ﷺ بين الشرايين الكريمة واحصاء السحاري واحوته، وقد بعثت ما وصف به السحاري واخذتني لكنت اذا عرفت ان النبي ﷺ وحيت الى دانه السريفة مهام الطعن المسموم، وأن القرآن الكريم حائل المعضون بشو به مكن سبيل حاد كلمته وابه فماد انت فاعل؟

ولا أحب أن أدرس مجلة الأهر سمر لسفاهة التي تعرض بها المكاتب لكنت على كره مني - أحاول أن أتناول عدة نقاط وردت في البحث المنشور المسموم

أولا مادالك يعلن لسحت عن هويته كذب به هوية او حبه علميه صدره

ثانيا: في نهاية البحث كتب القاهرة في ٢٩/١٢/٢٠٠٣ م عثمان محمد علي، وأظن أنك تعلم أن ما بين القوسين كلمات لا معنى لها ولا مدلول وأنها يمكن أن تستبدل مثلا (تل أبيب - واشنطن - امستردام - موسكو) وأي تاريخ اخترت وأي اسم شئت! ثم قلت لصاحبي بالله عليك هل هذه شجاعة بحث وبراثة باحث يريد أن يعلن عن رأيه أم أن هذا عمل تخريبي لا يقدر فاعله عواقب فعله.

ثالثا: انني مهما ترفعت عن ذكر ما ورد من إلتك في هذه الصفحات مجهولة الهوية إلا أنني لا أستطيع أن أتجاوز بهتانها شاذا وغريبا.

قال صاحبي مقاطعا: أراك تبرر لنفسك فعلا البيت على نفسك ألا تفعله

قلت في حده دعني من مسطنت فالأمر أكبر من ان يحتمل فهو عمل باذي النحى عني الختائق خارج عن حدود الأدب والنهم وبيديته وقد احترت لك تودح لما اسفرت عن عيون وظلمه الأسياء، اورد الباحث هوية فعلى

وما أرسل من قبلي من نبي الا مبشرين ومندرين

﴿مَنْ آمَنَ وَأَسْلَمَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١١)

ثم يقول: وهنا يطرح سؤالاً، يطرح الأستاذ الباحث السؤال على النحو التالي: هل استقلال الشيطان من عمله؟ أم ناصب الغد، ليس آدم بما فيهم الأسياء؟ وهل هو اقوى ام لا سياء؟

فجاءه فام صاحبي مدعورا بصرخ كأنما يدعه نعبان قائلا ما هذا الحمق والتجنى ثم اردف العاظم اربا محله الأهر عنها رفلت في درانه وتران لصاحبي مطالب يده بالهدوء واستحلي بالأنباء - الأمر أخطر من هذا وحيث إن السمر طويل والعقبة كلزود عليك أن توظف نفسك ووجهك كله معك على ميازة تستخدم فيها صدك أنت وديتك كل الأسلحة المبردة وفي كل اتجاه.

كتب عبطه وظل إلى حوارى يغلى كقدر لسحر المصمود وأنا مدورى أسأل الأستاذ الباحث هل فهم وظلمه الأسياء؟ وهل عرف من هو النبي؟ لابد أنه يعرف ويلقى سمومه في حيث لأه تمادى وقال يعود للقرآن الكريم لست رشده به ثم اورد الآيات الآتية:

﴿وَقَدْ رَبَّاعُودُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٢)

﴿وَأَمَّا يَرَىٰ غَيْبَاتِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَعُ﴾  
﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣)

ثم عاد الباحث العلوم بأساليب البحث العلمي عما يتصور أنه حقيقة أو قل إن شئت ما يريد أن يلقيه في أذهان صبية يستمعون إليه وهو يعلم أنه الخراء وحهل محض يقول ومن هنا نفهم (وليت قال من هنا بجهل أو من هنا عكر) من الآيات المستأمنة من الشيطان اقوى من الأسياء ومن الناس؟

قال صاحبي لي غصب عارم، أو مسهم الذي قال هذا الكلام أو عاقل ذلك الذي أورد السؤال؟

قلت لصاحبي في هدوء و يقين: دع إسلامه وعدم إسلامه لله

﴿يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (١٤)

﴿يَوْمَ يُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾ (١٥)  
فلست أنا وأنت تستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

ثم تماديت في يقيني وإيماني قائلا لصاحبي أسأله: هل هذه أساليب البحث العلمي؟ وهل هذا هو التحديد التريه الذي ترعاه احصاءه الغربية؟

ثم تلطعت قائلا لصاحبي فلنعد إلى كتاب الله يستلهم منه الجواب والنص ولردد منه وبه إيمانا وعقلا ولترجع إلى سورة الحجر (١٦)

(١٦) سورة الحجر

(١٧) الروم

(١٨) المائدة

(١٩) النمل

(٢٠) النمل

(٢١) الخسوف كرو من الله من موضع من القرآن الكريم من كل له قلب أو إلى السمع وهو شهيد



ومعناها (العمل)، ولنعد قراءة حوار جرى بين الله - سبحانه وتعالى - وبين إبليس الشيطان الرجيم وأنا أقول فلنعد لأننا قرأناه من قبل وردناه كمشيرا دون وعي أو يقين بقول الله تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّتَشَوِّنٍ ﴿٢٨﴾ فَلَئِذَا سَوَّيْتُهُ وَبَعَثْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَاقْبَلُوهُ أَلَمْ تَسْجُدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

فاستجاب الملائكة لأمر الإلهي كما قال الله

﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٣٠﴾﴾ وامتنع إبليس فلم يمثل كما قال الله،

﴿إِنَّمَا أَتَى عَلَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ فقال الله - سبحانه وتعالى - بوجه كلامه لإبليس ليسين حجته وسبب امتناعه:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ فيرد إبليس في كبرياء رائف وغرور أحمر أعماه أن يلهم أن السجود ليس لآدم ولكن خالق آدم.

﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدْ لِشَيْءٍ خَلَقْتُم مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّتَشَوِّنٍ ﴿٢٨﴾﴾

فكان الحكم الإلهي بطرده من الجنة.

﴿قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٠﴾﴾

وايقن الشيطان الرجيم أن حكم الله بطرده ولعنه ثابت عليه إلى يوم الدين فطلب من الله - تعالى - أن يبقيه إلى يوم البعث.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣١﴾﴾ فأجابه الله تعالى

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ إِنَّ يَوْمَ الْوَعْدِ أَتَيْنُهُمْ ﴿٣٣﴾﴾ فتوعد إبليس بنى آدم لأن آباءهم في تصوره كان سبب في طرده من الجنة ولعنه، ومع فقد إبليس على آدم وبنيه إلا أنه استثنى منهم طائفة ممتازة هم عباد الله الصالحين.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبْعَثُونَنِّي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٤﴾﴾ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَورِيَّتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٥﴾﴾ وإبليس يعلم حدود قدرته وضعفه أمام

(١٩) الحجر (٢٨)	(١١) الحجر (٢٠)	(١٢) الحجر (٢١)
(١٣) الحجر (٢٢)	(١٤) الحجر (٢٣)	(١٥) الحجر (٢٤)، (٢٥)
(١٦) الحجر (٢٦)	(١٧) الحجر (٢٧)، (٢٨)	
(١٨) الحجر (٢٩)		

الطائفة المشاركة المختارة من عباد الله فأعترف بضعفه وأقر بقوتهم فاستثناهم فقال

﴿إِلَّا عِبَادَكَ الَّذِينَ هُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٦﴾﴾

فقال الله - سبحانه وتعالى - مؤكدا ضعف إبليس وأعوانه من الجن والإنس، وأن أمره تعالى وإرادته قضت بهذا السير

﴿... مَدَامَ طَعَنَ شَيْئًا ﴿٣٧﴾﴾ إِنَّ يَوْمَ الْوَعْدِ أَتَيْنُهُمْ ﴿٣٨﴾﴾ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٩﴾﴾

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين

قال صاحبى صالحي متهججا كيف؟ وبأي عقل؟ بل بأي سماجة تجرأ هذا الدعي وفهم من الآيات السابقة التي أوودها أن الشيطان أقرى من الأبياء ومن الناس؟

قلت دعك من السباب، وانتبه لحرب مأكرة خبيثة توجه للإسلام وكن يقظا حذرا، ولا أملك إلا أن أعيد كلمات كتبها العالم الخير الدكتور اليومى (٣٣) هوجم الإسلام بضرارة مأكرة من قوم

يتسمون ظاهريا بطابع البحث التاريخي المقارن، وهو طابع مدخول لأنه لا يركز على الحقائق الثريهة التي دونها التاريخ قدر ما يركز على اصطلياد أخبار ملفقة تكون وحدها مصدر التحليل والتعليل لتصل بالقارىء إلى ما يريد الدارس المفروض من الاقتناع بالكار بضعفها في رأسه قبل أن يبدأ خطوات البحث، لتكون النتائج التي ينبغي الوصول إليها متسقة مع هذه الأفكار تمام الانساق، وهي سبيل مكشوفة لم تعد تجد صداها عند المصنفين.

ثم قلت لصاحبى لقد حالت ظروف دون نشر مقالى عن الهجرة في انهمر ففكرت لأنى أحسست كأن الله - سبحانه وتعالى - قد امتجاب لى حتى أخرج بالفعل لا بالقول من حزب المؤمنين، إلى حرب الدين يريدون أن تعيش أحداث الإسلام حية نابضة فى قلوب المسلمين وعظائنها متوهجة فى عقولهم تصهر حيواتهم بسماحة الدين فتزيدهم يقينا وتمسكا بمسلة بيه (٣٤)

ثم فارقت صاحبى على موعد باللقاء واستكمال حديثنا عن الترس فى العدد القادم إن شاء الله

(١٦) الحجر (٢٤)
(١٧) الحجر (٢٥)، (٢٦)

يس

الصحف

و

المجلات

إعداد

د/ محمود الفسني

د/ عبد المجيد الوجوي (ميس)

### الإصلاح من أجل أمريكا وإسرائيل

تحت هذا العنوان نشرت جريدة (الحياة) اللبنانية في عددها الصادر في ٣ من مارس كلمة للكاتب / عبدالوهاب بدرخان قال فيها:

«أصبح المشروع الأمريكي للإصلاح، على جدول أعمال العرب، أقطاراً منفردة وجامعة عربية. السبب واضح: غياب مشروع عربي داخلي أو إقليمي للإصلاح». ولابد أن الباحثين في تطوير العمل العربي المشترك، من خلال تطوير هياكل الجامعة العربية، وجدوا أنفسهم فجأة في سباق مع الورقة الأمريكية، وهو سباق غير متكافئ، فما يربط كل دولة عربية على حدة بالولايات المتحدة يبدو أقوى وأكثر فاعلية مما يربط أي دولة بالجامعة العربية.

ومع أن القصة العربية المقيمة نستعد لإعلان موقف «موحدة» من المشروع الأمريكي، إلا أن المواقف المتفرقة ستبقى سيدة الموقف لأن واشنطن لم تعد تعترف بوجود شيء اسمه «النظام العربي»، كونها عملت بشكل مباشر على إحيائه وتفتيته والحاصل الآن أن الدول العربية تتحرك تجاه الولايات المتحدة، كل دولة حسب مصلحتها وسعيها إلى مكاسب مبكرة، ولا تبالي مسبقاً بما ستفرضه قمة تونس.

ولا شك أن هناك دولا تنهيا للعب دور «الريادة» في قضية «الإصلاح»، متسلحة بديهيته محسومة هي أن الولايات المتحدة ستعرف كيف تفرض إرادتها على الكبير والصغير، وبالتالي فالأجدي احتلال موقع متقدم في الخطوة الأمريكية. فمن

يبلغ أولاً أنه موافق يمكن أن ينال مكاسب واستبازات لن يحصل عليها الموافقون الآخرون. وإذا يقال إن الأوروبيين يسمعون إلى تعهد المشروع الأمريكي، وأنهم يحاولون التنسيق مع العرب، إلا أن المسمى الأوروبي قد يصطدم بواقع أنه يتسق مع عرب يصعب أخذ كلمتهم على أنها مؤكدة ومضمونة، أي أنه يمكن البناء عليها له تحسين الشروط الأمريكية.

اجديد في الموضوع أن المبعوث الأمريكي شارك جروسمان انضم بدوره إلى الجوقة العربية المشددة، فقال: «الإصلاح لا يمكن أن يشرى ولن يشرى من الخسار»، وعلى افتراض أن من سمعه من العرب يريد أن يصدق، فالسؤال هو: هل يصدق جروسمان نفسه؟ الأرجح لا، لكنه يلقى إلى العرب بما يودون استهلاكه، فالمشروع الأمريكي صيغ بدهنية ١١ مضمير وبني على أساس نظرة فرقية مستعجلة وبوش نقاشه مع الأوروبيين ولم يصل إلى أصحاب الشأن إلا تسرياً. كما أنه مشروع لا يقول كل ما عنده، ولا يعرض عن بيانه، تماماً كما كانت الحرب على العراق. إذ لم يقل أحد أنها مشروع احتلال دائم للعراق (حتى بعد تسليم السلطة) تمهيداً لاحتلال مباشر أو غير مباشر للمنطقة (باللجوء إلى القوة العسكرية أو من دونها). ففي المقارنة يبدو مشروع «الإصلاح» بمثابة برنامج سياسي للاحتلال العسكري. إذا قرئ في ظاهره

فإنه قد يبدو لكثيرين إيجابياً لا يريد سوى الخير لهذه المنطقة وأهلها، لكنه في باطنه يرمي إلى إعادة صوغ المنطقة وأهلها لتتقدّر متسجمة مع السياسة الأمريكية وأخطائها بل للقابلية الطاعة لها.

منذ اللحظة الأولى طرح الأمريكيون أفكارهم للإصلاح، العربي متعمدين تجاهل القضية الفلسطينية. تخيلوا أن «الإصلاح» شيء داخلي يحد ولا علاقة له بهزاجس الأمن، هذا لا يعني سوى أنهم يراهنون على أنظمة قمعية مستصلحة، مهمتها أن تقول لشعوبها: انسوا الفلسطينيين، انسوا إسرائيل، قدكموا «ماما أمريكيا».. الكرة تعود إليهم الآن، فأي إصلاح داخلي أو إقليمي لن يغير شيئاً من واقع قمارس فيه إسرائيل جرائم حرب وإرهاب دولة وتسعى إلى إلغاء شعب تحتل أرضه وحياته.

### الإدارة الأمريكية تواصل تدمير العراق

وعن جريدة الوطن العمالية نقلت «الوقد» الصادرة في ٣ من مارس هذه الكلمة للكاتب العراقي وليد الزبيدي يقول فيها:

«لو بقيت أسرار برنامج الأسلحة العراقية المخطورة في الخفاء، ولم يتمكن أحد من الوصول إليها، لوجدت القوات الأمريكية غطاء لاعتقال العلماء العراقيين، ولم يتمكن أحد من الاعتراض على ذلك، على اعتبار أن مهمة البحث عن الأسلحة الخطيرة، توجب أخذ المعلومات من بعض العلماء، الذين ساهموا في



بناء برنامج الأسلحة، لكن ما يجري الآن في العراق من اعتقال للعلماء، لا يمكن إيجاده تفسير له، إلا من خلال الرواية التالية.

أولاً: أن عمليات الاعتقال التي تستهدف العلماء والتي تنفذها القوات الأمريكية في العراق، تتكامل مع عمليات الاغتيال التي تستهدف المثات من الأطباء.. العلماء الأساتذة، وبدأت بعد أيام من بداية الاحتلال، ومارالت مستمرة، ولم تتحدد فترات الاحتلال الأمريكي، أي خطرة لحماية العلماء، الأمر الذي يدل على ما قلناه، أن ذلك يتكامل مع ما نقوم به القوات الأمريكية من اعتقالات

ثانياً: أن ثمة مخططاً، لا يعرف بالضبط من يقف وراءه، يهدف إلى إجبار العلماء العراقيين على مغادرة العراق، أو الاختفاء، وفي كلتا الحالتين فإن الخسارة أكبر من جسيمة، وهذا أمر يهدد مستقبل العراق، خاصة أنه قد تم إبعاد الآلاف من الأساتذة والعلماء عن الجامعات والمستشفيات ومراكز البحث العلمي والدوائر والوزارات، تحت لافتة القضاء على حرب البعث، وإذا ما استمرت الأوضاع، على هذا الحال من عمليات إبعاد وقتل وتخويف، يضاف إلى ذلك الاعتقالات، فإن الصورة ستكون مجسمة أكثر، وتبرز جميع أوجهها المريعة بالنسبة لمستقبل العراق.

ثالثاً: في الوقت الذي تتواصل فيه عمليات الاعتقالات ولم يتم إطلاق سراح المدين تم اعتقالهم منذ أشهر، فإن الصمت المطلق يلف

جامعات ومراكز البحث وحقوق الإنسان في العالمين العربي والإسلامي، ولم يسمح باحتجاجات أو وسائل استنكار تقدمها هذه الجهات مطالبة بإطلاق سراح العلماء، والتوقف عن اعتقال المريد، ولم نجد من يتحرك مع هذا الصعيد، سوى مركز وحد الاحتلال في العراق بإمكاناته السيئة والذي نظم تظاهرة للمطالبة بإطلاق سراح العلماء، وتحاول مديرية المراكز بمان حمد أن توصل صوتها لكن، وللأسف، ليس لهذه احتجاجات سوى انطوب، بالاحص في العالمين العربي والإسلامي

إن علماء العراق، لا يمثلون أسلحة الدمار لكن من الواضح أن هناك آلاف المبرعات التي تشكو عليها إدارة الاحتلال لمواصلة تدمير العراق، ابتداء من أهم سواتره العلمية، وهم العلماء.

### مذابح الشيعة

بحث هذا العنوان كانت الكلمة التي كتبها الأستاذ / جمال بدوي بجريدة (الجمهورية) بتاريخ ٤ من مارس يقول -لمصلحة من ترتكب المذابح ضد المسلمين الشيعة؟ في العراق اهترت العتبات المقدسة تحت وقع الانفجارات المشعة فأودت بحياة أبرياء لا يقل عددهم عن (٢٠٠) وإصابة (٣٠٠) أثناء الاحتفال بذكرى استشهاد الإمام الحسين في كربلاء، وقالت السلطات العسكرية الأمريكية إن الانفجارات كانت نتيجة عمليات استخباره

والمنعبر عن بعد، وإلقاء قذائف الهاون وهي أعمال لا تقوم بها إلا منظمات إرهابية مدنية، وفي بغداد وقعت تفجيرات تحال له حول كسر مسجد سمي وفي باكستان تعرض موكب سمي ليحرق مسلح قتل أثناء جوالي حسين بحصاء، وإصابة مائة آخرين مما دفع الشيعة إلى إحراق العديد من المنازل وأساخر

يقول المبدأ الأمتي: ابحث عن المستفيد من الجريمة.. تصل إلى الفاعل وإذا بحثت عن المستفيدين من العدوان على الشيعة، فلن تجد بينهم جماهير أهل السنة الذين يجمعهم بالشيعة كتاب واحد، ومسي واحد، وقلة واحدة، وهموم مشتركة مصدرها الحال لاسية التي يعيشها عالم الإسلام، وإنما المستفيد من هذه المذابح هو العدو المشترك للمسلمين، والذي يعمل على إذكاء نار الحقد في صفوفهم حتى سحبوا إلى سرائر مصرع معتصم، وحود لبعض الآخر ويعرفون جميعاً في حمامات دموية بسحب بعدد منهم من مرفدهم

عند بعض التفجيرات لسطحه ان تعرض تفجيرات كربلاء وبغداد إلى ستة العراق برغم أنهم يحاولون تعطيل الانتصارات العامة التي من المقرر أن تسفر عن أغلبية سعية تمنحهم مكاسب تعرضهم عن الظلم الذي حاق بهم أثناء حكم صدام حسين، ويذكر هذه التهمة أن طعيان صدام حسين لم يقتصر على الشيعة، وكان من عموم البلاء حيث أصاب أهل السنة أيضاً، ومقابر

مثلت بعدد السني أبشع شاهد على ذلك، ومذابح حليجة التي أصابت الأكراد وهم من السنة أسوأ دليل على أن أذى صدام لم تسلم منه طائفة أو جماعة عراقية رفضت التسليم بالهوية صدام حسين (١١).

ولو سلمنا -جدلاً- بمسئولية أهل السنة عن تفجيرات كربلاء وبغداد لأسباب ودواع عرقية طائفية: فمن المسؤول عن تفجيرات مدينة كويتا الباكستانية؟ لقد فطنت المراجع الشيعية العراقية إلى خطورة توجيه الاتهامات الجزائية إلى سنة العراق، وبلغ السيد علي السيستاني ذروة التعقل والحكمة حين تصدى لهذا الاتهام، ولم يجرف وراء الاتهامات المتسارعة، وألقى الكرة في ملعب الأمريكي، وقال: إن الاحتلال الأمريكي مسئول مسئولية مباشرة عن ضياع الأمن وعدم الاستقرار في العراق، وكذلك فعل الرئيس الإيراني محمد خاتمي قوصف التفجيرات بأنها من عمل الشياطين الذين يريدون إشاعة الفوضى في العراق حتى يتحقق لهم البقاء في العراق.

الخلافاً بين السنة والشيعة في العراق هو خلاف تاريخي في المفاهيم السياسية، ولكنه لا يصل إلى حد المواجهة المسلحة، والتصفيات الدموية، وكلاهما يدرك استعانة الآخر، ومن هنا كان وقوفهما معاً ضد طعيان صدام حسين، والتوجه نحو المستقبل لبناء عراق جديد سمع بالحريه والديمقراطية والمساواة ومن سم جاءت هذه العمليات الاجرامية لزرع الفتنة بين أكبر طائفتي في العالم الإسلامي

## محاكمة إسرائيل كشفت أمريكا

تحت هذا العنوان كتب محمد هراع في جريدة (المساء) الصادرة يوم ٢٦ من فبراير يقول:

منذ الدقيقة الأولى لبداية جلسات محكمة العدل الدولية حول الجدار العازل الذي تقيمه إسرائيل، بدا واضحا أن المسألة تحولت إلى محاكمة عالمية لسياسات إسرائيل جملة وتفصيلا.

ويبدو أن هذا الأمر أثار الولايات المتحدة الأمريكية وأعضائها فنزعت عنها ما تبقى من بوقع الحياء، وأصبحت عن موقفها الحقيقي من القضية بوضوح حيث وجهت تحذيرا للمحكمة الدولية من مغبة إصدار قرار - المصروف أنه استشاري - بخصوص مدى مشروعية هذا الجدار العصري، بل وهدأت ممارسة الصفوط على بعض الدول التي كانت قد أبدت استعدادها للمشاركة في الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في التمتع بكامل حريته على أرضه كي لا تشارك بأي نوع من أنواع المشاركة في هذا الحدث الدولي العام ١١

وهكذا تأكد ما هو مؤكد أصلا لدى كل المصنفين حيث ثبت بيقينا أن ما يوصف بأنه سياسات إسرائيل فيما يتعلق بإقامة معازل، للشعب الفلسطيني كوسيلة لمنع قيام الدولة الفلسطينية هو في الحقيقة

## سياسة «إسرائيلية» أمريكية.

هذا هو ما قاله بالحديد المفكر الأمريكي صاحب المواقف المتشيرة، وعموم تشوميسكي، رغم أنه يهودي فح في مدار بشرته له أخيرا جريدة «النيويورك تايمز» أصرح «تشوميسكي» أنه بولا بدعم الأمريكي غير الحدود للدولة العبرية ما أقدمت على ارتكاب مثل هذه الجرائم في حق الشعب الفلسطيني، مشيرا إلى أن هذه السياسات لمحت في صالح إسرائيل ولا في صالح أمريكا على المدى البعيد.

وما يقوله الرجل صحيح نسبة ١٠٠ في المائة لأن سياسات الثنائي المسوحد «بوش-بارون» ترمح العداء لدى الفلسطينيين والعرب والمسلمين، بل وكن شعوب الأرض لكل ما هو إسرائيلي أو أمريكي وربما تكون استطلاعات الرأي الأخيرة في أوروبا وأمريكا نفسها أكبر دليل على ذلك حيث بات مؤكدا أن قطاعات كبيرة من شعوب العالم بما في ذلك الشعبين الإسرائيلي والأمريكي ترى أن «بوش-بارون» أخطأ على العالم من كل من يوصفون بالإرهاب أمثال «بن لادن» و«صدام» وغيرهما.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يستعمر المروجون للسياسات «الأمريكية» في الشرق الأوسط في الحديث عن حيدة وبراهه وشراكه ورعايه أمريكا خطط السلام بالمطعة ١٢

## أنباء العالم الإسلامي

### وثيقة إسلامية لحقوق الإنسان بأوروبا

تم اكتشاف وثيقة تاريخية هامة في البوسنة والهرسك كان قد أصدرها السلطان العثماني «محمد الفاتح» حول حقوق الإنسان تضمن لضمارة الكاثوليك والأرثوذكس وغيرهم حقوقهم المدنية والدينية.

وتعتبر هذه الوثيقة من أقدم إعلانات حقوق الإنسان حيث سبقت الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان عقب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، بحوالي ٣٢٦ عاما.

وسبقت ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، بحوالي ٤٤٨ عاما.

### تعيين أول مسلم بحكومة العاصمة الهولندية

أعلن حزب العمل الهولندي عن اختياره لمسلم يدعى «أحمد أبو طالب» لشغل الموقع الشاغر في

### محمد السادس

الحكومة المحلية للعاصمة «المستردام» الذي كان يشغله «روب لود كيرك» والذي اضطر لتقديم استقالته بسبب تورطه في فضيحة «أحلاقية»

جاء اختيار أبو طالب - كأول مسلم - لهذا الموقع ليدعم إنجازات المسلمين بهولندا في المجال السياسي في المستويات القليلة الماضية، حيث تمكن عدد من المسلمين من دخول البرلمان المركزي والبرلمانات الإقليمية والمحاس البلدية. كما يشغل عدد كبير من المسلمين مواقع مهمة في الوزارات والهيئات الحكومية وبالنسبة لـ «أبو طالب» فهو ابن أحد المهاجرين المغاربة ويشغل منصب مدير قطاع تنمية



الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في  
الحكومة المحلية للعاصمة الهولندية

### النازيون الجدد يذبحون مسلمة بروسيا

ارتكب النازيون الجدد بروسيا جريمة بشعة  
عندما قاموا بذبح طفلة مسلمة من أصل  
طاجيكي أمام والدها وذلك في شمال مدينة  
«سان بطرسبرج» ثاني أكبر المدن الروسية.

وبدأت وقائع المأساة عندما قام نحو ١٥٠  
شابا ينتمون لإحدى جماعات النازيين الجدد  
التي تتخذ مواقف عنصرية ضد غير الروس  
بمهاجمة عائلة مسلمة من أصل طاجيكي  
تتكون من أب وطفلته التي تبلغ من العمر  
٨ سنوات، وابن أخيه الذي يبلغ من العمر  
٧ سنوات، وقاموا بضرب الأب بألة حادة  
على رأسه فسقط معشياً عليه ثم قاموا بذبح  
الطفلة بسكين وتناوبوا على طعنها  
١١ طعنة، فيما أفلت الطفل من بين  
أيديهم.

ويذكر أن عدد أفراد مجموعات النازيين  
الجدد في مدينة «سان بطرسبرج» وحدها  
يبلغ نحو ٢٠٠ ألف شخص، وذلك بحسب  
إحصائيات وزارة الداخلية الروسية.

وتستهدف هذه الجماعات المواطنين غير  
الروس أو الروس الذين لا يدينون بالمسيحية  
وتحتفل هذه الجماعات بعيد ميلاد الزعيم  
النازي الألماني «أدولف هتلر» كل عام في  
العاصمة الروسية «موسكو» دون أية عقوبات  
من أجهزة الأمن ومنذ عام ٢٠٠٥، قام

النازيون الجدد بالاعتداء على مواطني  
دولة «من الدارسين والقيمين في روسيا» وبلغ  
عدد حالات الاعتداء أكثر من ١٠٠ حالة.

### «بريمر» يرفض وضع أي إشارة للإسلام

#### في الدستور العراقي الجديد

جاء الرفض المتشدد للحاكم الأمريكي  
للعراق «بول بريمر» لوضع أية إشارة للإسلام  
في مشروع الدستور العراقي الجديد ليكشف  
عن المخططات الخفية لغزو العراق وهي  
محاربة الإسلام والمسلمين حتى يصبح العراقي  
أرض الحضارة الإسلامية دولة علمانية تحارب  
دينها الإسلامي والذي ظلت إحدى أهم  
حصونه وقلاعها المتينة عبر التاريخ.

وحاول «بريمر» تبرير موقفه بأنه يريد للعراق  
أن يكون دولة تنصح لكل الأعراق والديانات في  
إشارة منه إلى أن الإسلام لا يتسع للآخر، وهذا  
الموقف نفسه سبق وأن كشف عنه وأكده رئيس  
الوزراء السريبطاني «تومي بليز» خلال زيارته  
الأخيرة لقواته المحتلة في جنوب العراق.

حيث قال محاطاً بجموده «نحن جنائلي  
هنا لمحارب انتطرف الإسلامى وموقف اند  
الإسلامى الذى يهدد العالم المسيحى العربى»  
ومن ناحية أخرى وافق مجلس الحكم العراقي  
المعين من قبل الأمريكان على عدم الإشارة إلى  
عروبة العراق وانتمائه العربى سواء فى الدستور  
أو أية وثائق تتعلق ببناء الدولة وذلك فى محاولة  
جديدة لفصل العراق عن محيطه العربى

### تصاعد أعمال العنف ضد مسلمي تايلاند

تصاعدت التوترات بين الأغلبية البوذية  
والأقلية المسلمة في جنوب تايلاند وذلك بعد  
أن شهدت تايلاند موجة من سلسلة من أعمال  
العنف كان آخرها مقتل اثنين من المسلمين  
برصاص مجهولين.

لما اصغر رئيس الوزراء «تيايلاندى  
«تياكسين شيراترا» إلى زيارته إقليم «فطاف»  
الذى يسكنه أغلبية مسلمة محاوله منع قتل  
لعنف.

ومع تصاعد الأحداث قررت الحكومة  
الإسلامية المركزية في تايلاند وقادة المسلمين  
في لائليم الجنوبية وقف التصهاون مع  
السياسات الحكومية في تايلاند بسبب سوء  
معاملة قوات الأمن للمسلمين.

### حتى أنت يا «كبرى»

أعرب السيناتور الديمقراطي الأمريكى  
«جوب كبرى» مرشح الحزب الديمقراطي  
خوض انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة  
عن تأييده لجدار الفاصل الإسرائيلى فى  
الضفة الغربية وانتقد «كبرى» فى أول  
تصريحاته المعادية للعرب المداولات الحماوية  
فى محكمة العدل الدولية فى «لاهاي» بشأن  
شرعيه بناء هذا الجدار. وزعم «كبرى» فى  
بيان أصدره أن تشييد الجدار الفاصل هو عمل  
فدوسى هدفه الدفاع عن النفس؟ وادعى أن  
«يوش» على حق فى مناقشته مع إسرائيل

المسار المحدد لجدار الفاصل من أجل  
التخفيف عن الفلسطينيين الأبرياء؟ لكن فى  
الوقت نفسه من حق إسرائيل وواجبها الدفاع  
عن حياة مواطنيها زاعماً أن تشييد الجدار هو  
رد فعل على العمليات المعادية لإسرائيل.

لما يذكر أن استطلاعا للرأى أجرته شبكة  
«سى.سى.سى» الأمريكية أظهر تقدم «كبرى»  
على الرئيس الحالى «يوش» حيث حصل كبرى  
على نسبة ٤٨٪ من الأصوات فيما حصل  
«يوش» على نسبة ٤٣٪ من الأصوات.

### دعوة لمواجهة حملات التنصير فى العراق

دعا المجلس الإسلامى العالمى للدعوة  
والإغاثة إلى تكثيف حملات الإغاثة  
الإسلامية فى العراق لمواجهة حملات  
التنصير التى بدأت فى الانتشار هناك تحت  
ظل الاحتلال الأمريكى.

وقال الأمين العام للمجلس أن انتشار  
التنصير فى العراق يتطلب من المنظمات  
الإسلامية الإغائية أن تقوم بدور كبير فى  
تكثيف الإغاثة الإسلامية للشعب العراقى  
وأن تحرص على تقديم هذه الإغاثة بالإشراف  
المباشر وتوصيلها للشعب العراقى خاصة فى  
المناطق الفقيرة.

هذا وتفيد التقارير أن عدد المنظمات  
التنصيرية التى دخلت العراق خلال عام  
٢٠٠٣، بلغ نحو مائة منظمة.

# انباء مكاتب شيخ الأزهر

## الإمام الأكبر يستقبل سفير تايلاند

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معاهدة السفير / شاربوات سامتاويوت سفير مملكة تايلاند الجديد حيث رحب فضيلته بالسيد السفير في مصر وأزهرها الشريف متمنيا لسيادته دوام السداد والتوفيق في عمله كسفير جديد لبلاده في القاهرة ومعرىا عن أن الأزهر الشريف دائما يقدم كل عون ومساعدة لأبناء المسلمين في كل مكان، وأوضح أن أبناء تايلاند يدرسون بالأزهر الشريف على منح من الأزهر في مرحلة التعليم قبل الجامعي وهم أكثر من مائتي طالب وطالبة وهناك أيضا من الطلاب من يدرس بالدراسات الخاصة، وبجامعة الأزهر الشريف وعددهم كثير، كما أن الأزهر يرسل العلماء إلى تايلاند لتعليم أبناء المسلمين التعليم الاسلامي بكل يسر ووضوح والأزهر على استعداد لاستقبال المزيد من الطلاب والطالبات

## لفضيلة الشيخ / عمر الميسطوي

للدراصة به، فمصر وأزهرها الشريف في خدمة الدول الصديقة، ومن جانبه عبر السفير عن معادته البالغة لهذا الاستقبال وتلك الحفاوة، ونقل تحيات وتقدير مملكة تايلاند والمسلمين بها إلى الأزهر الشريف وشيخه الجليل وعلمائه الأفاضل لخدماتهم العظيمة للمسلمين في شتى بقاع الأرض للتعليم المعتدل وتعريف المسلمين بأمور دينهم الخفيف، وقال: نحن نقدم الشكر لتعاونكم واستقبالكم المزيد من الطلاب للدراسة بالأزهر الشريف، ويسعد مملكة تايلاند أن تقوموا بزيارتها، لما لذلك من أثر بالغ الأهمية لدينا، ونحن نسعى لتوقيع بروتوكول التعاون الثقافي بين بلدينا، لإنشاء معهد أزهري يشرف عليه الأزهر الشريف ويمده بالمناهج، والكتب الدراسية والمدرسية، ونسعى لإنشاء فرع لجامعة الأزهر الشريف بتايلاند لطلابنا ولطلاب الدول المجاورة لاستكمال

دراساتهم العليا الأهرية، ولكوس سفيراً لبلادي في القاهرة فإني أطمح نحو كثير من التعاون، لأن لمكلة تايلاند حريصة على ذلك

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على أن الأزهر الشريف يسعد به ذلك، قال سفير من كل هذه الطلبات ونحن على بلبيتها إن شاء الله تعالى

## الإمام الأكبر يستقبل رئيس ديوان رئاسة

### جمهورية كازاخستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / تورطاي سيقاييف رئيس ديوان الرئاسة لجمهورية كازاخستان (وهو منصب يعادل رئيس وزراء) برافقه معالي سفير كازاخستان بالقاهرة والوفد المرافق، وقد رحب فضيلته بالضيف في مصر والأزهر الشريف داعياً المولى سبحانه وتعالى أن يديم على دولة كازاخستان نعمة الأمن والأمان والرخاء والأطمئنان مؤكداً على أن الأزهر الشريف وجامعته العريقة في خدمة دولة كازاخستان، وقد قدم فضيلته الشكر والتقدير والامتنان لدولة كازاخستان رئيساً وحكومة وشعباً على حسن الاستقبال والحفاوة التي قبول بها لفضيلته أثناء زيارته الأخيرة لدولة كازاخستان وحضوره المؤتمر الدولي الأول الذي حضره زعماء الأديان في العالم،

ومن جانبه قدم السيد شكر بلاده رئيساً وحكومة وشعباً لمصر وللأزهر الشريف ولشيخه الفاضل ولعلمائه على ما يقدمونه لدولة كازاخستان مشيداً بموقف فضيلته في فعاليات المؤتمر الأول الذي عقد بكازاخستان وخطاب فضيلته الذي ترك في نفوس الشعب كله انطباعاً لا يندسى، واصفاً خطبته بأنها خطبة السلام، مشيداً بفكرة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لعقد مؤتمر دولي لرعماء الأديان، وقال إنه جاء إلى مصر بحثاً عن دعم شيخ الأزهر وخبرته لبحث جدول الأعمال الخاص بالمؤتمر الثاني الذي سيعقد في سبتمبر ٢٠٠٦، وأن كازاخستان بصدد البدء في تشييد قصر السلام ليكون جاهراً للافتتاح مع بدء أعمال المؤتمر الثاني في عام ٢٠٠٦ وقدّم لفضيلته كتباً تتضمن المعلومات والكلمات التي ألقاها الحضور في المؤتمر الأول.

حضر اللقاء فضيلة الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يؤكد

## الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفداً ألمانيا وتركياً من جامعة فرانكفورت الألمانية وجامعة أزمير التركية برئاسة السيد فيبر رئيس قسم مقارنة



الأديان، ووافق الوفد الدكتور ثروت فادس من الكنيسة الإنجيلية بمصر، والمقيم في ألمانيا، والوفد مكون من ٢٢ أستاذًا جامعيًا، وقد رحب فضيلته بالوفد في مصر وأمرها الشريف ملكها على أن رابطة الأحرار والإنسانية هي التي تجمعنا لأننا جميعًا من أب واحد وأم واحدة، وقد أوجدنا الله - عز وجل - لتعارف وتعاون وتلاقى على ما ينبغي، ودائمًا أقول إننا مع تعاون الحضارات وليس صراع الحضارات، لأن الحضارات عند العقلاء تتأزر وتعاون من أجل خدمة الإنسان والإنسانية، وأن لكل شعب حضارته وكل شعب يأخذ من حضارة الشعوب الأخرى فيستفيع من في الشرق بحضارة الغرب ويستفيع من في الغرب بحضارة الشرق وهكذا، والاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون، والذي يحاسب على العقائد هو الله عز وجل لأنه لا إكراه على العقائد قاله عز وجل يقول

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ١١٤

والأديان السماوية التي أنزلها الله - عز وجل - على رسله تعطى لكل إنسان حقه، والأديان تدعو إلى إخلاص العبادة لله، والتخلي بمكارم الأخلاق والأديان تشفق على أن الصدق والعدل والعفاف والطهارة كلها فضائل يجب أن تتفق على أن الكذب والعدوان والخيانة والاعتداء على الغير

واعصاب حفر فهم كلها ردائل يجب - حسب ولا تختلف باختلاف مكان أو الزمان أو الأشخاص، ونحن في الأزهر الشريف لا نجبر أحدا على رأي ولكي نتعارف ونتعاون ونتناقش وقد يختلف اليوم ولكن في الغد قد يتفاهم، كما أن في الأزهر الشريف نستقبل آلاف الطلاب والطالبات من أكثر من ١٠٠ دولة من دول العالم يتعلمون في الأزهر الشريف في معاهد وحامد العربية وبقيمون بتدبير العوث الإسلامية وتزدي لهم كن الخدمات، والتعلم في الأزهر الشريف يتسم بالسهولة واليسر والاعتدال والوسطية ويدرس الطلاب جميع المذاهب ولا يتقيدون بمذهب معين، وكان للأثر في رواقها الجامع الأزهر الشريف ولأن الطلاب الأثرية يدرسون بالأزهر الشريف وأجاب فضيلته عن استفسارهم واستفساراتهم

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هذا اللقاء الثمر وتلك المناقشة الهامة التي استفاد منها الجميع الأمر الذي أعطى أمل الاستمرار في الحوار للتعمق في معرفة حقيقة الأديان وأبدى الوفد رغبته في المزيد من المعارف الكثيرة التي يتعلم بها فضيلته من علم فياض وافق واسع

الإمام الأكبر يركد

### الإسلام اهتمام برعاية الطفولة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيدة فريدة على من المكتب الرئيسي لليوبيسييف بنو بورك برافها سيادة السفير محمد أنيس سالم بالمكتب الإقليمي لليوبيسييف في عمان الأردن، والدكتورة سحر حجازي مديرة برنامح الإعلامي بالمهارة حيث رحب فضيلته بهم في الأزهر الشريف معربا عن سعاده بالتعاون بين الأزهر الشريف واليوبيسييف وذلك لتحسين أوضاع الطفولة، موضحا أن الشرائع السماوية وعلى رأسها شريعة الإسلام برعى الطفولة، وقال إن أطفال اليوم هم شباب الغد والقراة الكريم يقول

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ١١٤

والطفولة هي زينة الحياة، ورعاية الطفولة فطرة إنسانية، ونحن نعيش من أجل أولادنا، نعطهم العناية والرعاية والتربية، فرعاية الطفولة في شريعة الإسلام أمر مهم ومن يقصر فيها لا يكون مسلما كاملا، ووظفتنا أن نشجع هذا الفهم في المجتمع الإنساني كله، وقد أصدر دعوة من علماء الأزهر الشريف كتابا يحمل اسم (النهج الإسلامي في رعاية

الطفولة) من حقوق الطفل في شريعة الإسلام والحفاظ على حياته ونموه، والتغذية وأثرها في بناء الجسم والعقل، وتربيته تربية صحيحة، ونشنته على مفاهيم الإسلام من حيث النظافة الشخصية وصحة البيئة مستعذلا على ذلك بأيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأقوال الماثورة، كما أوضح فضيلته أن الطلاب والطالبات الذين يدرسون بالأزهر الشريف سواء من مصر أم من خارج مصر دراستهم تقوم على الوسطية والاعتدال مما يجعل الطلاب يشأون بشأة طيبة لا انحراف فيها كما أن الأزهر الشريف يوفد علماءه إلى دول كثيرة ليعلم أبناء تلك الدول صحيح الإسلام ووسطيته واعتداله كما تعقد دورات تدريبية في الأزهر الشريف يحضرها علماء من دول كثيرة من العالم يتم من خلالها دراسة المفاهيم الإسلامية الصحيحة والتعاليم الإسلامية السمحة في كل مجالات الحياة بما في ذلك الاهتمام بالطفل ونشأته وتربيته، وإذا استعانت اليوبيسييف بهذا الكتاب وتمت ترجمته إلى بعض اللغات سيكون له أثره الطيبة لما يحويه من معلومات مفيدة ومهمة.

وقد أعربت السيدة / فريدة عن أهمية هذا اللقاء البناء مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف الذي وضع فيه الكثير من الجوانب التي يجب أن يعرفها

العالم كله وحاضره بما يعود بالسمع على  
الأقليات المسلمة في كل مكان، فالأزهر  
الشريف بمكانته العالمية ومناهجه المعتدلة  
يخرج علماء أكفاء يمكننا الاستعانة بهم  
والرجوع إليهم دائماً.

### الإمام الأكبر :

عدم توافر الثقة يؤدي إلى تفكيك عملية السلام  
استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ  
الأزهر الشريف وقد تكلمه الشيخة لدى  
بمبنى المطع الأكبر في كسب الولايات  
المتحدة الأمريكية والذي قام بزيارة لبعض  
الدول كسوريا ولبنان والأردن وفلسطين  
بهدف دعم العلاقات مع قيادة المنطقة  
والمستولين فيها، ورافق الوفد الدكتور /  
صفوت البياضي رئيس الطائفة الإيجلية  
والقس / ثروت قنادس رئيس المجمع الأعلى  
للكنييسة الاعيلية بمصر والقس / كنكور  
رئيس المجموعة بالمشيخة الإيجلية.

رحب فضيلة الوفد في الأزهر الشريف  
مؤبدا جهود الوفد في مهمتهم السامية من  
احل احقاق الحق وانطاط الناطق ومعارصهم  
لساء اخذار الظالم في فلسطين وما سرب  
على هذا من خسائر فادحة في الاراضي  
لرواعية والمياني، وما أحدثه من جرح في  
البفس البشرية للبلد الواحد وحرمان الإبن  
من أبيه والأخ من أخيه على أرضهم في  
فلسطين، وقد أبد فضيلته جهود الوفد في  
لقائه بالمستولين في البلاد العربية لخدمة

الإسمانية، مؤكدا ان الاديان السماوية  
والعقول الإنسانية السلمية تدعو إلى الحق  
وتستنكر الظلم والبغي والعدوان، وأكد  
أموال الناس بالباطل، وطالب محكمة العدل  
الدولية أن تحقق الحق في هذه القضية كما  
أوضح فضيلته أن شريعة الإسلام تبن للناس  
في كل زمان ومكان أن الناس جميعا على  
اختلاف عقائدهم وحسابهم يحب عليهم  
أن يتعاونوا فيما بينهم، لأن التعاون  
والتعارف يؤدي إلى الثقة التي تنفع صاحبها  
وتنفع غيره أيضا أما البغي والعدوان فيولد  
الاحقاد والصغائر ويحلب الدمار واخراب  
ويشيع الفوضى، وعلى للعالم كله الامان  
والرحاء والتعاون بما يعود بالسمع على  
الإسمانية.

وقال فضيلته : إن عدم توافر الثقة لدى  
البعض يؤدي إلى عدم احترام الآخرين  
وتفكيك عملية لسلام، وأوضح فضيلته أنه  
إذا جلس العقلاء من الطرفين وكان حديثهم  
من القلب وكانت عندهم الرغبة في الوصول  
إلى الحل وجمعت بينهم اخوة والإخلاص من  
توافر الثقة ويمكن الوصول إلى حلول صلبة  
ومفيدة وإذا لم يوافر ذلك وقعت الثقة على  
بطش لعدو بين الناس

وشكر الوفد فضيلته على هذا اللقاء  
للشمر البناء الذي أسعدهم وأفادهم في  
مهمتهم.

حضر اللقاء فضيلة الدكتور محمود  
إبياني وكيل الأزهر الشريف

### الإمام الأكبر يستقبل وفداً عراقياً

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ  
الأزهر الشريف الوفد العراقي الممثل  
لحس الحكيم وممنه علماء المسلمين  
والحرب الإسلامي وعشائر العراق بروسه  
الدكتور / محسن عبد الحميد - عضو  
مجلس الحكم، رحب فضيلته بالوفد في  
مصر وأمرها الشريف مشيداً بالعلاقات  
الأخوية بين مصر والعراق مؤكداً على  
دلاحم الشعب العراقي وتصدية لما يحدث  
في العراق، مؤكداً على أن العراق قوة  
صاعدة ضد التدخل الأجنبي في شئونه،  
وعلى الشعب العراقي أن يعاصي عما  
سلف من أخطاء وسلبات وأن يتعاون  
بجميع طوائفه مبتعداً عن الخلاف حتى  
يكون قوة فاعلة تعمل لصالح بلاده  
مسكاً بالهبة التي تقرب الإخاء والمودة،  
وأن يعمل الجميع لصالح الشعب العراقي،  
وأن يعيش بعقلية جديدة واعية، وأن ما  
مضى قد مضى لا يجب أن نلتفت إليه،  
والشعب العراقي بجميع طوائفه أخوة  
يعاونون على البر والتقوى لا على الإثم  
والعدوان والله - عز وجل - يقول

﴿وَلَا تَسْرِعُوا الْقَوْلَ وَتَعْشَرُوا وَتَنْهَبُوا رِيحَكُمْ﴾

وأكد فضيلته على ان ضروريات الحياة  
التي نعيشها الان نحتم أن نكون جميعا

كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً لأن  
مصلحتنا أن نتكاتف ونتعاون ونعاضد  
لنجمع شمل الأمة وسعد عن كل ما يحدث  
الخلاف والفرقة حتى لا نصر بامنا، والعلاء  
بؤمون بيماناً عبقاً بأن عطاء الله أكبر من  
كل عطاء، ومن أجل ذلك نعرض إلى الله -  
عز وجل - أن تعود للشعب العراقي وحدته  
ورحاه وأمنه وسلامته، وعلينا أن نوضح  
للناس الأمور الدينية بالحكمة والصبر،  
وتتصدى للفتنة التي نصر بالأمة، وعلينا أن  
نخاطب العقول السلمية التي نشمى أن  
يكسر عيدها، ونؤكد على أن يكون  
العراقيون هم الذين يحكمون أنفسهم وأن  
تسحب القوى الأجنبية تاركة للمعاقبين  
تحديد مصيرهم، والشعب العراقي قادر على  
بناء بلاده وإعادة الاستقرار لها مؤكداً على  
أن المؤمنين دائماً أخوة متحابين متراحمين  
متعاونين، وأدعوا الله أن يروق الشعب  
العراقي نعمة الامان والاستقرار، والأزهر  
الشريف كانت له وقفة إيجابية حينما اجتمع  
مجمع البحوث الإسلامية بجلسته الطارئة  
عقب أحداث العنف الأخيرة التي شهدتها  
بعض المدن العراقية والتي سقط على أثرها  
مئات القتلى والجرحى وأصدر بياناً استنكر  
فيه ما حدث مع ضرورة الإسراع بواد الفتنة  
في مهدها جمع الشمل وترديد الصف  
العراقي ويذكر البيان الأخوة الأشقاء في



العام العربي والإسلامي والبرأي العالمي كله  
بالمناسة لى بحرى على أرض فلسطين ومن  
جانبه أعرب الوفد عن شكره للمفادله الطبية  
واحفاده لبالعه الى قول بها فى الأزهر ومن  
شيخه اجليل مؤكدا على ان الشعب العراقي  
واخ غاملا لما يدبر له ويعلم ان عليه ان يتعاون  
ويتحد، وحيث الوفد انجهد الدائبة التى يقوم  
بها الأزهر الشريف مواكبة لما يحدث فى  
العالم من أحداث.

اجتماع المجلس الاسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

ترأس فصيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الشريف اجتماع الرئاسة الرابع والأربعين  
للمجلس الاسلامى العالمى للدعوة والإغاثة  
حيث رحب فصيلة الإمام الأكبر رئيس المجلس  
بالسادة الحضور متمنيا لهم دوام التوفيق  
لخدمة دينها ووطنها ومثنيا على جهود المجلس  
وجانبه فى العمل الدائب لنصرة الحق ومتابعة  
فضايا الأمة والأقليات الإسلامية فى العالم،  
ثم ألقى الأستاذ كامل الشريف أمين عام  
المجلس كلمة عبر فيها عن شكره لمصر  
وحكومتها الرشيدة بقيادة السيد الرئيس  
محمد حسنى مبارك لدعمه لهذا المجلس حتى  
يؤدى واديه من خلال منظماته المشتركة،  
كما أوضح دور الأزهر الشريف فى خدمة  
الإسلام والمسلمين، ونالت كلمات الأعضاء  
حيث ألقى فضيلة الدكتور محمود إمامى  
وكيل الأزهر الشريف رئيس لجنة التعليم  
والدعوة الصوة على أهميه نشر السوعية

للعلمية الصحيحة وإسماح الديسة لنشر  
الفكر الصحيح المعدل وذلك بإرسال  
العلماء المتخصصين الى مختلف دول العالم  
موضحا ان الأزهر الشريف يقوم بإرسال  
الكتب الثقافية والعلمية لكثير من البلدان.  
كما ان الأزهر الشريف يستقبل الطلاب من  
أكثر من ١٠٠ دولة ليتعلموا فى الأزهر  
الشريف، ويرعاهم رعية كاملة فى السكن  
والعلاج والتعليم والأنشطة المختلفة حتى  
يحصلوا على الشهادة العليا من الأزهر  
الشريف. كما يقوم الأزهر بعمل دورات  
تدريبية للعلماء من دول العالم فى دورات  
متتالية كل ثلاثة أشهر وصلت الآن الى  
الدورة التدريبية رقم ١٦٤ ويقوم بالقاء  
الدروس لهم أساتذة متخصصون فى العلوم  
المختلفة من الأزهر الشريف ومن جامعة الأزهر  
الشريف وذلك من أجل بناء الشخصية  
الإسلامية الفاضلة لديها فهما صحبها،  
وأبضا يرسل الأزهر العلماء الى دول العالم  
لتعلمه ليقوموا بتعليم أبناء المسلمين فى  
بلادهم، كما يرسل الأزهر العلماء إلى البلاد  
الإسلامية وغير الإسلامية لحضور المؤتمرات  
ودلك لتوضيح صحيح الإسلام.

وقد أوصحت اللجان فيما يخص تسويق  
الإغاثة فى العراق ان رابطة العالم  
الإسلامي ومنظمة المزمع الإسلامى تنابع  
أوصاع الشعب العراقي وتقديم الدعم  
والعون له، دعما لوحدة وحفظا على  
قوانه الحصارى ونصافته الإسلامية

وتعندرت توصيات من أهمها تدعو لهية  
التأسيسية للجمعية الدولية ومؤسسته العالمية  
والإقليمية إلى اتخاذ مواقف حادة وسريعة  
لمنع الشعب العراقي السيادة الكاملة لإدارة  
شئونه من خلال تشكيل حكومته الوطنية  
الشرعية فى أسرع وقت ممكن، كما دعت  
تقارير حمة القدس إلى تعميق الوجود  
الإسلامي والمسيحي فى المدينة المقدسة  
بروح مواطنيه والأسماء للمدينة وتعريب  
مختلف أوجه النشاط الإسلامى المسيحي  
فى القدس دفاعا عن هويتها العربية  
والإسلامية، تجاه ما تقوم به قوات الاحتلال  
من جرائم بشعة من إبادة وتهجير وعقاب  
جماعى وتدمير لكل شئ، ضد شعب  
أعرب، كما تضمن تقرير لجنة الشباب  
البرامج التى تم تنفيذها من إقامة محيمات  
ومؤتمرات إقليمية وأشدات بجهود الاتحاد  
العالمى للكشاف المسلم وتعاونه فى تنفيذ  
المشاريع المشتركة والأنشطة الصيفية فى  
مجان حفظ العرون والسنة السورية والدعوة  
الإسلامية وقبما يتعلق بالقضايا الراهنة  
وشئون الأقليات، تضمن التقرير ان  
مسئولية المجلس المدنى الإسلامى وفى  
مقدمتها المنظمات الإسلامية العالمية  
الأعضاء فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة  
والإغاثة هى توثيق ارتباطها وتكثيف  
اتصالاتها بمؤسسات الجمعية المدنى المرسى  
والأوروبي لإجراء حوار موضوعى، والعمل  
على تشكيل رأى عام صاعظ لصالح العامة

المسلمة فى أوروبا، دون الإصرار بعلاقة  
الجماعات الإسلامية فى تلك المجتمعات،  
وبعد هذه الاحتفالات على مدى يومين  
صاحا ومساء توجه أعضاء هيئة الرئاسة  
لافتتاح المسجد المقام فى مصر هيئة رئاسة  
المجلس والذى أقامته مؤسسة الحرمين  
الحسنية، حمدي لحان المجلس حيث أقيم  
المسجد على مساحة ٢٥٠ م٢ ويضم مكتبة  
إسلامية ضخمة وفصولا لتعليم اللغة  
العربية، لعبر الطاقين بها، ومركز لتعليم  
الكامبيوتر، ومصلى للنساء، ومكان لحفظ  
القران الكريم وقد بلغت تكاليف هذه  
الإنشاءات حوالى ٦٠٠ ألف ريال سعودي،  
وقد أشاد فصيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الشريف ورئيس المجلس والسادة أعضاء هيئة  
الرئاسة بهذه الإنشاءات التى تعود بالنفع  
على الطلاب والطالبات وعلى المسلمين  
الجائرين بالمطقة

حضر الاجتماعات والافتتاحات السيد  
الشهير سوار الذهب نائب رئيس المجلس،  
وفصيله الشيخ محمود إمامى، رئيس لجنة  
التعليم والدعوة، والأستاذ كامل الشريف  
الأمين العام للمجلس، والشيخ يوسف  
حسام الحجي نائب الرئيس ورئيس الهيئة  
الخيرية بالكويت، والدكتور عبدالله عمر  
نصيف رئيس المجلس الإسلامى بباكستان،  
والسادة أعضاء الهيئة التأسيسية، والأستاذ  
موفيق الشريف المدير العام للمجلس  
الإسلامي العالمى للدعوة والإغاثة

# بين الجنة و النار

إعداد وتقديم  
أحمد السيد تقي الدين

لقد قرأنا في هذه المجلات سابقاً لمحمد بن عبد الوهاب

فما أصبح الثغوب إلى الولايات المتحدة الأمريكية  
وسياساتها العدوانية ضد الإسلام والعروبة هذا من جانب  
فئة طفت فجأة على سطح الأحداث متاجرة بقيم الأمة  
ومعتقداتها، وثوابتها الراسخة

تشكل ما يشبه الطيور الخنافس المشرقة في إطار  
الهيمنة الأمريكية

فهذا يدعو إلى تحرير مصر من إيمانها للعروبة ونزع  
الرداء الإسلامي عنها بدعوى أنها فرعونية الأصل وأن  
العرب والمسلمين لم يكونوا سوى غزاة ناسيا أنه هو نفسه  
يكتب ويفكر ويعبر باللغة العربية لغة الإسلام والعروبة،  
ولكننا نشتمس له العذر القليل في هذا الزمن من يقول لا  
للدولارات الأمريكية.

وذاك يقوم بتأسيس حزب يدعو إلى شطب نص في  
لدستور أجمعت عليه طوائف الشعب كلها وهو «أن الشريعة  
الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع».. إنه يقدم فروض  
الولاء والطاعة لأربابه وأوليائه نعمته في تل أبيب وواشنطن،  
بل نعله مجرد مورتور من الدستور المصري الذي وضعته ثورة  
٢٣ يوليو ١٩٥٢ والتي أبعدت آباءه وأجداده، وأبعدته هو  
شخصياً عن مزولة النشاط السياسي بعد أن تسبوا في إفساد  
الحياة السياسية في مصر لفترة ليست باليسيرة.

وثالث متمثل في جهة ما عقدت في القاهرة مؤتمراً  
جعلت له عنواناً «الحقوق الجنسية للإنسان» يناقش الحقوق  
الجنسية داخل مؤسسة الزواج أي بين الزوج والزوج،

ويطرح فكرة تدريس الجنس قبل الروح .  
بمعنى تدريس دقات ونعاصيل الممارسة  
الجنسية بين الرجل والمرأة حتى إذا ما وصلنا  
إلى مرحلة الزواج كانت لديهما معرفة عن  
كيفية الاستمتاع بممارسة الجنس ولا معلم ما  
إذا كان قد وصعوا مساهم عمودية لتعليم  
الجنس وما يلزم من وسائل إيضاح وعمدها  
يصبح عمل شرطة حماية الآداب بلا جدوى

وحاء هذا كله متواكبا مع تصريحات السيد  
«كولن باول» وزير خارجية الولايات المتحدة  
«لأمريكية التي تحدثت عن ضرورة إصلاح  
وتطوير التعليم وفق الرؤية التي تفرحها الإدارة  
الأمريكية ويستعير تعليقا في هذا الصدد من  
جريدة اللواء الإسلامي الصادرة يوم الخميس  
٢٨ من ذي الحجة ١٤٢٤ هـ الموافق ١٩ من  
فبراير ٢٠٠٤م في الصفحة الرابعة

«شرح علينا السيد «كولن باول» وهو - كما  
هو معلوم لدينا - وزير خارجية الإدارة الأمريكية  
بقيادة بوش «الأس» بالفترحات في غاية الأهمية  
لنا، لأنها تتعلق بأخص شئوننا الداخلية وهويتنا  
الدنية كمسلمين - إذ أنه يقدم فيها رؤيته لكيفية  
إصلاح شأن تعليمنا الديني حتى نوقف مدارسنا  
وجامعاتنا الإسلامية عن تعليم كما برغم  
طلابها كراهية غير المسلمين. وذكر أن إدارته  
ستعمل من خلال العديد من البرامج لإقناع قادة

(١) الجمهورية ٢٦ من فبراير ٢٠٠٤

العالم الإسلامي بأن التعليم الذي يقدم في هذه  
المدارس لا يواكب العصر ويدمر الأمن والسلام...  
حيث إن هذه المدارس كما يروي لنا فضيلة الشيخ  
«باول» لا تعلم طلابها سوى أسوأ مفاهيم الدين  
والرجعية والكراهية

واستكمالا لما نشرته الرسالة (اللواء  
الإسلامي) نقدم هذا الخبر الذي يوضح النمط  
الثقافي والتعليمي الذي يرغب فضيلة الشيخ  
باول في نقله إلى مدارسنا، حيث نشرت  
المصحف (١) خبراً جاء فيه: قبيلة مشيخة فاضحة  
فجرتها مؤخراً ثلاث لاعبات كرة قدم  
أمريكيات بفريق جامعة كولورادو حيث  
فضحن الجامعات الأمريكية قاطبة، واتهمنها  
بإتباع أساليب وخيصة ومحزنة لضم لاعبين  
ونجوم جدد إلى صفوف فرقها الرياضية في  
مختلف الألعاب، في حين أن المقترح في هذه  
الجامعات أنها مؤسسات تربوية في المقام الأول  
بعض النظر عن قوة وشراسة وارتفاع مستوى  
المنافسات الرياضية بين الجامعات الأمريكية  
وطلابت اللاعيات الثلاث اللاتي كن طالبات  
بجامعة كولورادو بتعويضات مالية من خلال  
دعوى قضائية فمن يرفعها ضد الجامعة بسبب  
تعرضهن للاغتصاب والاستغلال بشكل فاضح  
ومشين أثناء حفلة لإغراء لاعبي جدد بالانضمام  
إلى صفوف الفرق الرياضية للجامعة.



وأعلنت لاعبة أخرى اسمها كاتى هيتلاه وهي لاعبة كرة قدم بفريق جامعة كلورادو أنها كثيراً ما تعرضت لتحرش قاصح بالقول والفعل من جانب بعض زملائها اللاعبين في جامعة كلورادو

أما رئيسة الجامعة «بيستى هوفمان» فقد أكدت أن ما يحدث من فضائح مثلية في جامعتها ليس إلا انعكاساً لما يحدث في كافة الأوساط والفرق الرياضية بالجامعات الأمريكية كلها وليس جامعة كلورادو وحدها. وقالت أيضاً إن ما يحدث من وقائع فاضحة مخلة يعتبر نتيجة طبيعية لفضلات الشرب والسكر، وهو ما يؤدي بدوره إلى ما لا تحمد عقباه من أحداث غير لائقة بين لاعبي ولاعبات الفرق الرياضية، وأن هذه الظواهر الخطيرة عنصر أساسي لما أسمته «الثقافة الجامعية بالولايات المتحدة الأمريكية». ودفعت هذه الفضيحة رئيس اتحاد رياضية الجامعات الأمريكية إلى تشكيل لجنة للتحقيق في الأساليب الفاضحة في استخدام فتيات وليال حمراء من جانب الجامعات الأمريكية في ضم لاعبين جدد إلى الفرق الرياضية.

هد هو لسمودج الذي يسمى فصيلة الشيع «باول» محرر مطبقة في مدرسا ومعهد، وبدلاً من تعاليم الدين الإسلامي التي تجعل الفضيلة والشرف والعباد (إحدى ثوابها الشرعية، تصبح الخلاعة والظنون والرديلة وكل ما اعتيرقه رئيسة جامعة كلورادو الأمريكية من أسس الثقافة الجامعية بالولايات المتحدة الأمريكية، تصبح هذه الأمور - التي لن نجد لها سبيلاً يردن الله إلى معاهدنا التعليمية ووفقاً للتصور الثقافي الأمريكي هي الهدى لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف إن لم يكن بالرضا قبل الإزهاق والتشكيل كما يرى في لشعوب التي ابتليت بالاحتلال الأمريكي البغيض.

ومن هنا كان رد الفعل القوي لـسيد الرئيس محمد حسني مبارك الذي أعلن رفض الشعوب لكر من يحاول إحصائها أو إحصاء أفكار عليها، وقال: «إن من يتصور أنه من الممكن فرض حلول أو إصلاحات من الخارج على أي مجتمع أو منطقة فهو راحم الشعوب ترفص بطبيعتها كل من يحاول إحصاءها أو فرض أفكار عليها».

أحمد نقي الدين

والرسائل القراء

## من البيان النبوي

بعدم الشيخ عبداللطيف سيد حسين «أعط عام بنس سوف» طوطاً من البيان النبوي الشريف بعنوان «الإخلاص وإحسان النية» يقول:

«عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه

ورد في تعظيم قدر هذا الحديث الشريف أقوال منها ما قاله الإمام البخاري ليس في أحبار رسول الله - ﷺ - شيء أجمع وأشد وأكثر فائدة من هذا الحديث. وافق جماعة من أهل العلم على أنه ثلث الإسلام، وكونه ثلث العلم لأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وحوارجه فالثلاثة أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج إليها ومن ثم رددت إليه المؤمن خير من عمله، بمعنى قد يرى المرء طاعة لم يوفق في أدائها ويكتب له الأجر. يقول رسول الله - ﷺ -: «يقول الله - عز وجل - للمحظية يوم القيامة اكتسبوا لعبدي كذا وكذا من الأجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك عنه، ولا هو في صحفنا فيقول إنه نواه» رواه أبو يعلى في مسنده وفي قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات كان

## دعوة لنشر الرسائل الجامعية

● يقدم القارىء محمد عباس محمد عرابى اقتراحاً للمجلس الأعلى للجامعات المصرية بهدف إلى الاستفادة من مكتبات الرسائل الجامعية المنتشرة بشتى الجامعات المصرية التى حصل أصحابها على درجات الماجستير والدكتوراه، حيث يرى ضرورة تفعيل دور الكم الهائل الذى قدخر به المكتبات الجامعية عن طريق تشكيل لجان علمية على مستوى الجامعات والكليات والأقسام، وتحت إشراف المجلس الأعلى للجامعات، وأكاديمية البحث العلمى ومختلف الهيئات البحثية فى مصر تقوم ببحث كيفية الاستفادة منها بحيث لا تكون مجرد وسيلة يحصل بها أصحابها على درجات علمية، بل تكون وسيلة للارتقاء بالاجتماع كله ورفع مستواه العلمى والثقافى.

● ومجلة الأزهر تضم صوتها إلى صوت القارىء لتحقيق الاستفادة من هذا الكم الهائل الذى تحفل به المكتبات الجامعية، لا فى مصر وحدها، ولكن فى العالم العربى والإسلامى كله لتمثل بداية دعوة علمية حقيقية تنتشر عالمنا العربى والإسلامى من هذه الضياع التى يعيشها.

## أمن هندية

● وينتقى القارىء محمد الأشهب من بنى سويف فقرة من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) ص ٤٠١، ٤٠٢ للمستشرق الألمانى سمحوت هوبكه تقول فيها:

... إن العرب لم ينفدوا الحضارة الإغريقية من الزوال ونظموها ورتبوها، ثم أهدوها إلى الغرب فحسب، إنهم مؤسسوا الطرق التجريبية فى الكيمياء، والطب، والحساب، والجبر، والجيولوجيا، وحساب الثلثات، وعلم الاجتماع. بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الاكتشافات والاختراعات الفردية فى مختلف فروع العلوم. والتى سرق أغلبها ونسب لآخرين، قدم العرب أمن هندية، وهى طريقة البحث العلمى الصحيح، التى مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم

## وَاللَّهُ عَالِمُ أَمْرِ

### صفحة من مذكرات مبعوث ارهوى

يحت عنوان «نظرة العرب للبعثات الإسلامية والعربية» كتب فضيلة الشيخ محمد محمود حمودة - وكيل معهد كرداسة - متناولاً تجربة عاشها بنفسه وكتب أن كان مبعوثاً للأزهر الشريف بدوله «مالى» يقول:

... بعثات العربية والإسلامية الموجهة للدول الأفريقية استطاعت - بفضل الله - ورغم وجود بعض المعوقات أن تفرح وجودها وأن تسبح إلى حد بعيد فى نشر اللغة العربية وأصل الفوى يصح فى ذى سعة لأزهره فى «مالى» وحي دولة تدعى بالإسلام حسب مبع سببه المسلمين فيها ٩٥ من (جماعى عدد السكان

فقد أسس مبعوث المعهد الأزهرى فى المدرس الإعدادية والثانوية وفى الجامعات والمراكز الإسلامية والإدعية والتعليمية، وكان لعمل البعثة على مر السنين أثره الفعال، حيث اشترت اللغة العربية فى ربوع البلاد بشكل آثار معط الهيئات التابعة لدول الغرب حتى أنها فيما أصدره بعضها من كتب أكدت أنه ما من ثلاثة يمشون فى الشوارع إلا وتجسد اثنين منهم سكتون العربية، وهذا ما آثار حفيظتهم من زوبه أن انتشار اللغة العربية يجعل للإسلام موضع قدم واسعة، لذا تيسط البعثات التبشيرية والإمكانات هائلة لمواجهة هذا الجاح، ولكن الله

عالب على أمره، فمن بين ما سمعته أثناء عملى بالبعثة أن مبعثة أمريكية جلست وسط مجموعة من المسلمين غارس عملها بينهم، فلما حان وقت صلاة العشاء ارتفع صوت المؤذن انفضوا من حولها ملين النساء.

والمؤكد أن هناك صورا عديدة مماثلة لاجنارات البعثات الأزهرية العديدة المنتشرة ليس فى قارة أفريقيا وحدها ولكن فى معظم قارات العالم... فالعالم كله اليوم أصبح شغوفا بالتعرف على الإسلام ذلك الدين الذى وحصه أعداؤه من أعمى العل أبحارهم وحرب على قلوبهم فصاروا كما قال المولى سبحانه وتعالى

«... وَمِنْ أَمْرِهِمْ وَكَانَ مِنْهُمْ»

«... وَمِنْ أَمْرِهِمْ وَكَانَ مِنْهُمْ»

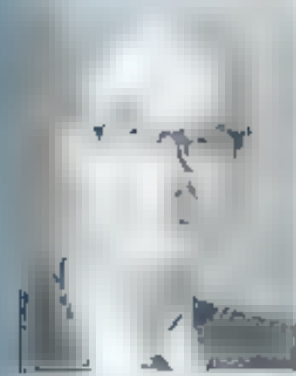
(سورة: ١٧١)

«... وَمِنْ أَمْرِهِمْ وَكَانَ مِنْهُمْ»

(سورة: ٢١)



## مراد هوفمان



أو حركتهم  
ومقدرتهم على  
التعايش السلمي  
لا يتسنى لمهما  
ومعرفتهما دون  
تفهم الإسلام.  
ذلك الدين العالمي  
بعظمته الروحية

والفكرية والعقلية إن الإسلام لا يطرح نفسه  
بديلاً (حيزاً) للمجتمعات الغربية بعد  
الصناعية، إنه بالفعل هو البديل الوحيد  
(ص ١٩، ٢٠)

وقد أحدث كتاب الدكتور هوفمان ضجة  
هائلة في ألمانيا حتى إن وزارة الخارجية الألمانية  
اضطرت إلى إصدار بيان جاء فيه

### بيان وزارة الخارجية بتاريخ ٢٥/٤/١٩٩٢م

بون : بيان وزارة الخارجية بشأن السفير  
الألماني هوفمان في المغرب.

صرح المسئولون بوزارة الخارجية الألمانية بأن  
الوزارة لا ترى أي داع لاستدعاء السفير الألماني  
بالمغرب (فيلغريد هوفمان) من منصبه، وذلك  
بعد تقصيرها للأمر، ورداً على الدين طالبوا بإقالة  
السفير من منصبه

• ويعبر العالم (على خصم) من  
القازيق عن إعجابه بكتاب الدكتور  
(مراد هوفمان) «الإسلام كبديل»  
فأرسل إلينا يقول:

الدكتور (مراد هوفمان) ألماني مسلم،  
سفير بالخارجية الألمانية، حصل على درجة  
الدكتوراه من جامعة هارفارد في القانون، ومن  
مؤلفاته أيضاً: (طريق فلسفي إلى الإسلام)،  
(دور الفلسفة الإسلامية)، (يوميات مسلم  
ألماني).

اعتق الإسلام يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨٠،  
وكان قد علم صمود وصلابة المجاهدين  
الجزائريين إبان الثورة الجزائرية، ولم يفهم من  
أين يأتيهم هذا الدعم الخفي، حتى قرأ القرآن.

يقول مراد هوفمان في كتابه

«إن النظرة الشاقة المحصنة تتيب قلة انزلعين  
الموضوعيين الأكفاء الحريصين على توصيل  
الخلفية الفكرية والروحية للإسلام بوصفه  
ظاهرة حضارية قديمة، ويفتح بعض القراء  
بالتحليلات السطحية السياسية والاجتماعية،  
بذلك الخوف مما يتصورونهم  
أصوليين متطرفين متهمين، ومن بطش سيف  
الإسلام. الحق إن ديناميكية المسلمين المعاصرين

وكان يمثلو الحرب الاشتراكي الألماني  
(إس. بي. دي) وبعض ممثلي الكنيسة  
البروتستانتية الألمانية قد طالبوا باستدعاء  
السفير، لأنه صرح بأن القرآن لديه أهم من  
لغابون الأساسي الألماني، وذلك إذا تختم  
اختيار بينهما فضلاً عن ذلك حيلة السفير  
المذكور دخول اجتماع (الألماني) في الإسلام  
ودافع عن القرآن، مع علمه بأن القرآن  
يسمح للرجل أن يضرب زوجته لتأديبها  
وردها

بعد أن رفع الأمر إلى وزارة الخارجية

من الفدا

## ابن خلدون

• ويرسل العالم مصطفى نور الدين من سوهاج، مصر أعجبتهم، كتبها  
الأستاذ الدكتور علي عبدالواحد وأحسن فني معرض بحقه كتاب (مقدمة  
ابن خلدون) (٢٦٤/١) جاء فيها:

«تحدث عن مقدمة ابن خلدون بعض المعاصرين له وبعض من جاءوا بعده بقليل من أدباء البلاد  
العربية وطرخها، فاستطاع بقر قليل منهم أن يترك شيئاً من قيمتها وقيمة مؤلفها، وظهر شيء من  
آثارها في أعلامهم وبحوثهم، ولكن معظمهم قد عجزت أفهامهم عن إدراك عظمتها، فانتقصوها  
وانقصوا صاحبها معها، ولم يلبثوا منها فائدة تذكر

وكان على رأس المشيدين بفصلها وفضل مؤلفها والمتأثرين بها المؤرخ الشهير تقي الدين المقدسي  
الذي كان معاصراً لابن خلدون، وكان ممن حضروا دروسه وتلمذوا عليه، فهو يتحدث عن شيخه  
حديث التلميذ المبلو الوفي، فيصفه «بشيخنا العالم العلامة الأستاذ قاضي القضاة»، ويتبع أخباره  
في كتابه «السلوك»، ويعرف بمقدمته في كتابه «درر العهود الفريدة»، فيقرر أنه «لم يعمل مثليها وأنه  
عزير أن يبال مجهود مثاليها، إذ هي ردة المعارف والعلوم، ونبذة العصور السليمة والفهوم، توقف  
على كنه الأشياء، وتعرف حقيقته الحوادث والأساء، وتبصر عن حال الوجود، وتبصر عن أصول كل  
موجود، بلغة أبهى من الدر العظيم، وألطف من الماء سري به التسميم».

## مر إحصاء الفداء

### مر حديم الأحداث

• وعن مأساة العراق التي تكالب عليها اللغز كانت هذه العصيدة التي كتبها الصديق / أحمد حمدي والي الطالب بالصف الثالث الثانوي بمدارس الفدي والنور بالمصورة وحفل بعنوانها «من حديم الأحداث».

ممداد قد زحف التفسار	وتكالبوا على
وتألموا كي يفتشوا	في أرضها صور الدمسار
ويدهسوا أرض الطهارة	في تعال والجار
وليست فرموا صوت الأذان	وينهوا كل الممار
با أيها الأبحاس في	ثوب التفسار والدمسار
إن رمسوا حمرى هنا	فأمسود أمسود كشمسار
في الكوفة الشمسار روح	تسبح على الخمار
ويكر بلاء قسوركم	وبسار بر كسار
أنا لن أكنس جبهتي	فهمسار بدي لشمسار
وكم انتظرت من العسرة	هل يطول لا يظار
حكما بنا يجمعون	لكي يمدوا الأتسار
ويقرروا بشجاعة	الأبحر ما قرر
ويقيموا نعل الظلم	وعسقلهم رهن الدولار
لو كنت منكم مسادتي	لدهبت أفعى الاتسار



The command in the above verses includes the Prophet as well as his nation. Then, Allah, the Almighty, commands him to increase his knowledge, as He says:

(And in no way have you been brought of knowledge except a little.) [Al-lara' (The Night Journey): 85]

The scientific progress in all the different fields is the secret behind the country's power and might. The Golden Age of the Islamic Nation can be seen in its advance in the scientific researches and inventions in all the various fields, especially medicine, astronomy, geography and geology. For example, the first school of medicine in Europe was established by the Arabs and Muslims in the south of Italy; the first astronomical observatory was established by Muslims in Spain, the first to think about the blood circulation was Ibnun-Nafis; the first to discover the microbe causing scabies was Ibn Zuhri; the first thesis of its kind to tackle diseases such as smallpox and measles from a sound scientific point of view was that of Al-Razi; and numerous invaluable geological and geographical facts was reached by Ibn Sina (Avicenna).

In this respect, we find ourselves obliged to shed some light on some of the contributions of Ibn Sina. He was a philosopher and physician. Born near Bukhara (in what is now Uzbekistan), he served as court physician to the Samanid ruler of Bukhara. His work "*The Canon of Medicine*" was for many years a preeminent medical textbook in the European universities until the seventeenth century. The following are some of its contributions:

- The first to use anesthetics in operations.
- The first to use hypodermic injections.
- The first to deeply study the diseases of stomach and intestines.
- The first to discover the effect of the psychological state on the digestive system.
- The first to describe the intestinal parasites.
- The first to describe the respiratory system and the nervous diseases.
- The first to use ice on head to reduce high temperature.

Has the time not come to wake up of our sleep and heedlessness so that we may restore the position we used to assume?



and message. This is because we represent nothing but the mere reflection of the others' mirrors.

With regard to the abovementioned, I assure you that there is no hope in resisting the external challenges unless we rebuild the Arab and Islamic home from the inside and according to Allah's Law and our cultural principles. Thereupon, it is necessary not to overlook the realities of things; rather, we have to look at the real core of things. In addition, we have to reconsider man's formation in accordance with the positive concepts that regard science and work as the main aims behind existence. However, we have to believe that if man is formed without a creed, then there will be no hope in progress.

Before I conclude, I have to make mention of three matters regarding the cultural challenges and the duty of Muslims toward them:

First: Grasping, understanding and analyzing the efforts exerted through the twentieth century in an attempt to study the cultural crisis facing Arabs and Muslims.

Second: Introducing the works of some thinkers, including the works of Malik Ibn Naby who has been called "Ibn Khaldun" of the Modern Age." Such works may represent guidelines to find a way out of the cultural confusion caused by the universal attacks of Crusades, Zionism, and Secularization.

Third: To regard the cultural challenge as the main axis for any renaissance efforts. In my point of view this is the foundation on which other political, economical, or information stand.

Ibn Khaldun (1332-1406), medieval Islamic historian. He was born in Tunis (now in Tunisia). In the 14<sup>th</sup> century he completed his monumental work *Muqaddimah*, the introductory volume to his *Universal History*, which is a valuable guide to the history of Muslims of North Africa and the Berbers to the *Muqaddimah*. Ibn Khaldun outlined a philosophy of history and a theory of society that are unprecedented in ancient and medieval writing. Societies, he believed, are held together by the power of social cohesiveness, which can be augmented by the unifying force of religion.

## 'Where Have the Scientific and Cultural Progress of the Islamic Nation Gone?!

By: Sheikh Abdul-Khalq Nuseir

When looking into history, one finds that the scientific and cultural progress of Europe owes its source to the scientific and cultural progress of Arabs and Muslims and the intellectual and moral heritage they have disseminated everywhere they reached. All fair historians have agreed that Muslims have been the founders of the universal culture that can be seen today in the astonishing scientific discoveries and inventions due to the scientific and cultural advance during the Golden Age of the Islamic Nation.

The retardation of Muslims nowadays goes back to the fact that they have taken from Europe the worst, including excessive luxury, dissoluteness and profligacy, unlike Europeans who have taken from Muslims the best, including the scientific and cultural facts and fundamentals by which Muslims used to surpass the other nations. Unfortunately, we have fallen behind owing to the fact that we have neglected the scientific and cultural progress. On the other side, Europe has exerted lots of efforts and paid much attention to the scientific and cultural progress until it has become the leader of the world. Muslims have forgot the Qur'anic exhortation toward science and knowledge.

With regard to the virtue of seeking knowledge, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) said addressing Abu Dharr, "O Abu Dharr, it is better to go seeking to learn one verse of Allah's Book (i.e., the Qur'an) than to perform a hundred rak'ah (i.e., a unit of prayer). And it is better to go seeking the knowledge of an issue, whether people act according to it or not, than to perform a thousand rak'ah."

The command came to Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) through the Divine Revelation, and in the first words revealed of the Qur'an, Allah has said:

(Read: In the Name of your Lord Who created, created man from clots. Read: And your Lord is The Most Honorable; Who taught man what he did not know.)

[Al-Alq (The Clot): 1-5]

\* An Article Published (In Arabic) Al-Azhar Magazine



## **'The Cultural Challenges Facing Muslims** **By: Dr. Abdul-Halim Ewais**

When we talk about the cultural challenges facing the Islamic Nation in the 3<sup>rd</sup> millennium, we have to bear in mind that this millennium is not another shore different from that we have moved from. This is because the cultural progress passes through some forms of cognitive accumulations.

We should know that the countries around us are striving to take qualitative leaps in the 3<sup>rd</sup> millennium because they feel that they are not on the top and that any lost hour is for the benefit of their opponents and that they may pay dearly for it. Upon realizing that, we come to know that the intended top is far-off from us, we Arabs and Muslims. This is due to the fact that we are staying there at the bottom suffering internal and social disunity and lacking the motives toward competition.

If it were up to me, I would introduce an analysis of the intellectual and the cultural essences recorded through the 20<sup>th</sup> century with regard to the reasons behind Muslims' retardation as well as the factors leading to their advance, we may begin with the ideas of Imams and scholars including Jamalud-Din Al-Afghany, Muhammad Abdou, Rashid Rida, Al-Kawakibi, Shikeib Arslan, Jalal Kishk, Muhammad Al Ghazaly and others who have exerted great efforts to handle the dilemma of the cultural progress.

Moreover, there are few scholars whose ideas are worth consideration. On the top of those scholars is Malik Ibn Naby who has lived in France for more than thirty years and has written his early books in French. In my point of view, Malik has introduced, from the heart of Paris, an intellectual methodology encompassing the European culture. His methodology would search for the hope buried under the

\* An Article Published (in Arabic) Al Al-Azhar Magazine.

dominance of the European culture. In addition, Malik's methodology established and provided bases for the principles of the cultural communication and the methods of the positive reaction (i.e., exchange) with other cultures. In other words, his methodology has set limits of keeping the national spirit; of taking from others what may lead to progress not retardation and to production not consumption; and of keeping away any products, means or aspects of other cultures that may deceive the importers, as they are not up to the level of such aspects, means or products, which may lead to their destruction. This is exactly the bitter fact in which the Islamic Nation lives now, and such fact shall continue unless it gives up its current methods. This bitter situation shall continue if we entered the 3<sup>rd</sup> millennium while tied by the different internal cultural situations as well as the external international system crowned by the GATT, which prevents us from protecting our creativity and obligates us, while at the first primary stage, to face giants carrying PhDs.

I invite you to go back to discuss the right basis of launch so that our train may fit the rails of culture. I introduce to you the thinking of Malik Ibn Naby; while others may introduce the thinking of Muhammad Iqbal, Muneir Shafiq, Jalal Kishk, or any of the moderate thinkers. Such people have not spoken about the means of achieving Muslims' renaissance or facing the cultural challenges while feeling defeat and alienation, and believing that the East is nothing and the West is everything.

I feel sorry when I say that we do not live the age of advanced technology, for we have not, for example, produced a plane or even car. Moreover, we do not live the age of economy, as our Arab and Islamic world does not represent a united economic entity that can face the challenges of its age due to its economical weight. Furthermore, we do not live the age of culture, thought, and information that stand for the real outcome of our view and philosophy, or express our identity



Upon seeing that magnificent unchangeable order in the heaven as opposing to man's world characterized with disorder and confusion, one realizes that there has to be a reformation done to that entire corruption and imminent affliction. That is, people's heedlessness with regard to the Last Day, and their belief that there is no resurrection is considered the first guilt of this corruption. This is exactly what I understood from the first speech delivered by Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) and in which he declared his message to his people.

For more illustration, the first prophetic speech must be the extraction of thinking that continued for years until the realization of a decisive, undoubted conclusion. You can see this in the Prophet's logical speech to his people when he called them to warn them. He commenced by asking them, "What would you say if I told you there was a cavalry at the foot of this mount coming to attack you; would you believe me?" They replied, "Yes, for we have never heard or witnessed you lying before." He continued, "The guide does not lie to his people. By Allah! If I lied to all people, I will not lie to you. I am the Messenger of Allah sent to you in particular and to all the people in general. By Allah! You shall die the way you sleep and you shall be resurrected the way you wake up. You shall be called to account for what you do; for good deeds, there is reward, and for bad deeds, there is punishment. There is lasting Paradise (for those who do good) and there is lasting Hellfire (for those who do evil)."

With regard to the above-mentioned, the community's corruption lies in their denial of the issue of resurrection. The Messenger would know that the issue of resurrection needed a proof to make it perceivable for the disbelievers. In the Cave of Hira, he reached the decisive truthfulness of that issue; he realized that such an issue would entail and ensure the reality of reward and

punishment. In support of the Messenger's belief, the revelation came declaring the unquestionable truth of the issue in the statement of Allah in which He says:

("O you shrouded (in your mantle), rise up (and) so warn! And so your Lord magnify, and so your clothes purify and so defilement forsake! And be not bountiful, (hoping) to gain more, and to your Lord (endure) patiently! So when the Trump is trumped, upon that Day then it will be a difficult Day. For the disbelievers other than being easy.) [Al-Muddaththir (Shrouded):1-10]

Moreover, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him), says, "Indeed, you will die in the same way you sleep and you will be resurrected in the same way you get up."

These are some of the thoughts that came into my mind while I was standing before the Cave of Hira. When I came back home, I began to read a book written by professor Muhammad Husseini Heikal entitled "*Manzel Al-Wahi* (i.e., The Place of the Revelation)." In this book, the author tackles the same issue and surprisingly saying, "Why Muslims who set off for *Hajj* (i.e., Pilgrimage) or *Umrah* (i.e., Lesser Pilgrimage) do not practice this spiritual sport; that is, to stand contemplating before the Cave of Hira. They abstain from experiencing such a sublime spiritual sport, as they no longer give attention to the spiritual aspect in their life, for their sole and entire aim is directed to the material one, so it has taken hold of them. When people fall into such vortex, they miss the true meaning of worship and devotion."



focus their efforts on; besides, they have to think about the ways and solutions through which they can liberate such devastated, ill-fated countries. They have also to try to stop bloodshed in these countries, as it is unreasonable to let the shedding of the blood of civilians, weak, old, women and children continue; this is in addition to the bitter facts that their houses are demolished on their heads, and patriots are annihilated and called terrorists.

All such terrible matters take place while being witnessed by the whole world without showing the least response. In addition, aggression has gone too far to the degree that invaders shamelessly and rudely declare in advance their plan to kill - or more precisely, assassinate - certain persons and leaders whose mistake does not go beyond defending their country. Further, the aggressors may execute their crimes against civilians using all the possible tools of war, even the prohibited ones, including tanks, cannons, warplanes, missiles and other destructive weapons. Instead of being angry and displeased with what is happening, you may see some of the cultured weak Muslims stand by the side of the aggressors and support them believing that Islam is breathing its last. This is due to nothing but their ignorance of the reality of Islam as well as their disregard of history; how many an enemy strong in evil tried to destroy and silence Islam, but turned tail getting nothing but disappointment and loss. Islam always comes out of every struggle victorious. In this respect, Allah, Glory be to Him, says:

(Surely We indeed vindicate Our Messenger and the ones who have believed in the present life, and upon the Day when the (noble) Witnesses rise up) [Chafir (The Forgiver): 51]

And:

(And upon that day the believers shall exult. In the victory (from) Allah; He vindicates whomever He decides, and He is The Ever-Mighty, The Ever-Merciful. The promise of Allah' Allah does not fail His promise, but most of mankind do not know) [Ar-Rum (The Romans): 4-6]

### 'Thoughts Before the Cave of Hira' (Hira)

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bionmy

Seeing the Cave of Hira reminds the onlooker with the first phase of Islam. There, the revelation began to come directly to the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) from Allah, Exalted be He, through the angel Gabriel. Hence, the Cave of Hira is considered the place at which the first connection between the heaven and the earth took place.

Numerous questions may rise in one's mind when standing before the Cave of Hira. We may ask ourselves, "What was Allah's Messenger thinking of when secluding himself in that cave? Was he remaining silent and thinking of nothing? Was he trying to stay away from people and their worldly affairs? Or was he dedicating himself in that seclusion to search in matters occupying his mind, and contemplating the falsehoods of the people worshipping idols, drinking wine, committing sins, attacking others transgressively, spoiling properties, and raping women?"

I am just trying to realize such thoughts in accordance with what I have read in the Prophetic *Sunnah* (i.e., Prophetic Acts and Practices) and the Prophet's words I memorize. Undoubtedly, the Prophet's noble words represent the substance of sublime thoughts and ideas occupying his mind at the beginning of prophethood. We may conclude that the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) hurried to the Cave of Hira to seclude himself in a place away from people. He would go there to contemplate the marvelous order in the universe's movement including the glittering stars, the dark night and the shining sun. On the other hand, he could not find such an order in people's affairs. That is, he would see, from the top of the mount, the balance and order in the world of heaven, and he would see down there the corruption, transgression and injustice in man's world.



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Safar 1425 A.H.



ENGLISH  
SECTION

April, 2004

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

### The Attack against Islam The Action and the Reaction By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Unfortunately, we can see, nowadays, that there is a party who has taken the animosity against Islam as a trade from which they can benefit. That is, such people have got themselves ready to the mission through which they can achieve their malicious aims and selfish interests. True are the Words of Allah in which He describes those people saying:

(And when you see them, you admire their figures, and when they speak, you hear their speech).

[Al-Munafiqun (The Hypocrites): 4]

The song they used to sing over the past months relates to the issue of renewing and refreshing the "Religious Speech." Truly, we cannot say that all of those who have tackled this subject – whether by writing in a newspaper, holding discussions on TV, compiling a book, or expressing their conviction of the importance of the subject in whatever way – are to be included in that purposeful party.

That is, some individuals have tackled this subject while bearing good intentions. Many discussions, conferences and seminars have been solely held for this subject. On these occasions, the faithful men and the believing protectors of the nation have participated. However, with the excitement of the subject, many of them have not been aware that the spiteful enemies of Islam are those who have given rise to this issue to achieve their own deceitful aims. Those enemies do not care the least about the idea of reviving and renewing the Religious Speech as a way of reforming the means of the Call to Islam so that it may disseminate and prevail. Rather, their concealed target is to turn Muslims as well as non-Muslims away from Islam, and to link it to terrorism. Additionally, they desire to turn the attention of people away from what is happening in the occupied territories: Afghanistan, Iraq and Palestine. Nevertheless, these are the main issues that men of letters, the cultured, as well as those responsible for enlightenment have to

# الفهرس

## ● وتقدكر ما بنى لام (الاشاحية)

- ١٧٨ للاستاذ الدكتور / محمد رجب السومى  
● تفسير سورة آل عمران  
١٨٣ للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
● خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه  
١٩٢ للفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومى  
● منطلقات الهوية الإسلامية فى ضوء القرآن الكريم  
١٩٨ للاستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى  
● تنزيه الإيمان فى القرآن الكريم  
٢٠٢ للاستاذ الدكتور / عبد العظيم الجعفى  
● حلبة الجمعة  
مكانة القرآن  
٢٠٨ للاستاذ الدكتور / حمد السرداوى  
● الإيمان بالبعث ضرورة خاتمة  
٢١١ للاستاذ / محمد مصطفى السيسى  
● النبأ النبوى فى الإسلام  
٢١٧ للدكتور / محمود خليل  
● الدين الإسلامى فى عذاب المقدم  
٢٢٢ للدكتور / محمد حمادة  
● المؤسسات العلمية فى العصر الإسلامى  
٢٣١ للاستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باهنا  
● فرعونيون وعرب  
٢٣٦ للاستاذ / حمد حسن الزيات  
● رد على من يوجهون سهامهم إلى الإسلام  
٢٣٩ للفضيلة الشيخ / فوزى الزمرى  
● وما تطفى صلواتهم تكبر  
٢٤٩ للدكتور / حمدى فتوح والى  
● الإسلام واستنواره الأخلاقى فى مواجهة المادية واللاعنسية  
٢٥٥ للدكتور / عبد الحليم عويس  
● كتاب الشهادة  
البروتوكولات اليهودية والصهيونية  
عرض وتحليل د/ إبراهيم عوض

## ● دولة واحدة مسلم دولتان؟

- ٢٦٨ للاستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد  
● استنباط القرآن  
٢٧٤ بحسب عنها د/ على حمدة  
● الإسلام والعلاقات الدولية  
٢٧٨ للاستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم  
● طرائف ومواقف  
٢٨٤ للاستاذ / عبد الحقيق محمد عبد الحليم  
● حسن المعاملة فى الإسلام  
٢٨٧ للفضيلة الشيخ / عادل حفاقة  
● شهاد شاهد من الشهاد  
٢٩٣ للفضيلة الشيخ / صديق مطر عسلة  
● مواقف إسلامية  
الحكمة أم حكمة  
٣٠١ للاستاذ الدكتور / محمود عمارة  
● قرآن فى القرن العشرين (مقدمة)  
٣١٠ للشاعر الكبير / عبد الجواد رمضان  
● الإسلام فى زمانه مع الحق والغير والجمال  
٣١٣ للاستاذ الدكتور / محمد أحمد العرب  
● قصة الفتنة  
الأمم العرب  
٣٢٠ للاستاذ / سوسى ابو حاضى  
● وبابى الله الآن يتم بوره  
٣٢٧ للفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى  
● بين الصحف والمجالات  
٣٣٢ للاستاذ / محمود القسسى وعبد الوحيد امين  
● نبأ العالم الإسلامى  
٣٣٧ للاستاذ / محمد السرفاوى  
● النبأ مكتب الإمام الأكبر  
٣٤٠ للفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى  
● بين الجنة والقارى  
٣٤٨ للاستاذ / أحمد السجد تقي الدين  
● القسم الإنجليزى  
٣٦٧ إعداد د/ إبراهيم الأصمبل





# الأهرام

مجلة شهرية جامعة  
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م  
وصدر العدد الأول في الحرم ١٣٤٩هـ  
يصدرها  
مجمع البحوث الإسلامية  
في طابع كل شهر عربي

• • •  
رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

ناشط رئيس التحرير

سيد وفا أبو عجوز

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

سكرتير التحرير

أحمد السيد فقي الدين

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيه مصرياً
- الدول العربية ٥٠ دولاراً أمريكياً
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولاراً أمريكياً
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولاراً أمريكياً

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلام - القاهرة  
٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ ☎

## المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / م. زهر  
ت: ٢٦٣٨٥٩٩

## في ذكرى المولد النبوي

# الأسلوب القرآني غير الأسلوب النبوي

أعترف أن الفاش إيهادي يقضي إني خير كثير، أما الفاش صاحب فتشغل فيه الداتية على الموضوعية، وهذا ما يحوله إلى لجاج عنيد.

وقد زارني أحد الزملاء من يشغلون أنفسهم بشئون من المكر الحاد، فذكر لي أن إيمانه لا يعز عرع قيد لحظة بأن القرآن الكريم منزل من عند الله ولكن قراءات له في كتب الاستشراق تقول إن محمدا ﷺ قد افتراه، وقد كان فصيحاً بليغاً، ولا يعجزه أن يأتي بمثله فكيف نقول لهؤلاء!

قلت: إن القرية قديمة منذ عهد الرسالة.. وقد رد عليها القرآن بقوله عز وجل:

﴿أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّنَا نَأْمُرُ بِرُسُولٍ غَيْرِ اللَّهِ إِنَّمَا تَكْفُرُ بِكُفْرَانٍ﴾

(هود: ١٣)

وقد دحضها السابقون بما لا مزيد عليه، ولكني الآن سأفصّلك بأدلة ملزمة، لا يجد العقل مثارا للارتياح فيها، فهل تستمع؟

قال أجل: ويسعدني أن أستضيئ بنور هذه الأدلة، لا لكي يطمئن قلبي فهو مطمئن ولكن لأطمع من يلوكون الإفك عن غرض خبيث!

قلت: إن نصوصا صريحة في القرآن تحرم عقليا بأن رسول الله قد أوحى إليه، ولم يخترع، فإذا كانت هذه النصوص العقلية ذات دلالة صادقة على نزول الوحي، وقد انتقلت بمضمونها من الدليل النقلي إلى الدليل العقلي، بمعنى أن قارئها يجد نفسه أمام منطق لا يقبل التفتيد، فقد وضع اليقين!



فانقسم صاحب ابتسامة المرحب، وقال هيا:

قلت يقول الله - عز وجل - في كتابه محاطاً برسوله في سورة القيامة:

﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَتَافَعِلُ بِهِمْ إِنَّ الْغَفْلَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ قَدْ أَهْلَكُوا أَنفُسَهُمْ﴾ (الأنعام: ١٦٠)

يقول المفسرون جميعها في سبب نزول الآية: إن رسول الله ﷺ كان إذا لقن الرحي نازع جبريل القراءة ولم يصير إلى أن يتمها مسارعة في الحفظ، وخوفاً من أن يفلت منه حرف، فأمره الله أن ينصت بقلبه وسمعه حتى يرمخ القول في نفسه، لأن الله قد ضمن حفظه فلا يفلت منه حرف واحد، فهل كان نزول هذا النص الكريم إلا دليلاً على اهتمام النبي بما يتعلق من رحي ربه! وإذا كان الرسول قد أوحى القرآن وحاشا أن يكون - فهل يخطر بباله أن يأتي بهذا المعنى، ولماذا؟ وهو القائل في زعم هؤلاء المتحصرين؟!:

ثانياً: يقول الله - تعالى في سورة (الأنعام)

﴿وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ الْآيَاتُ فَهُمْ لَا يَحْكُمُونَ﴾

﴿يُسْأَلُونَكَ عَنِ الْفُلِّ الَّذِي وَاعَىٰ فِي الْوَادِعِ فَقُلْ هُوَ الَّذِي أَقَامَ فِي الْوَادِعِ﴾

(الأنعام: ٥٢)



ويقول المفسرون إن جماعة من رؤساء المشركين قالوا لرسول الله ﷺ لو طردت عنا هؤلاء العبيد - يعنون المستضعفين من أمثال بلال وخباب وصهيب - لجلسنا إليك وحادثاك.

فقال ﷺ: وما أنا بطارد للمؤمنين.

قالوا: فافهم عنا إذا جدنا فإذا قمنا فأفقدكم معك إن شئت.

فقال: نعم. طمعا في إيمانهم ولكن الله - عز وجل - لم يرهن أن يطرد هؤلاء، فنزلت الآية الكريمة تدعو الرسول إلى إيمانهم لديه، أفلو كان هو الذي ألف القرآن أهدى ما كان من تسرع حين وافق ومن تصحيح الوحي لموقفه! أم أنه تلقى النداء من ربه عن يقين!

ثالثا: يقول الله - عز وجل - في سورة النساء:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُكِلُ لِلْعَالَمِينَ حَصِيمًا ١٠٨ ﴾

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٩ وَلَا تَحْتَسِبُ عَلَى الْيَدَيْكَ تَحَاكُمُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ

خَوًّا تَائِبًا ١١٠ يَسْتَحْفِظُونَ مِنَ آلِهِمْ وَلَا يَسْتَحْفِظُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَغْشَىٰ إِبْذِينَثُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَلََّكَ

أَفْهٌ يَمْلِكُونَ مُحِيطٌ ١١١

(النساء ١٠٨ - ١١٠)

يقول المفسرون ما ملخصه: «إن طعنة بن الأبرق سرق درعا من جوار له في جراب من دقيق، فجعل الدقيق ينتشر من خرق، ثم خباها عند يهردي. فبحث الجار عن درعه فلم يجدها وتبع أثر الدقيق هو جده انتهى إلى منزل اليهودي فأخذها ومن معه ورفضوا الأمر إلى رسول الله فحكم بما ظهر له بشهادة الأثر الذي انتهى إلى منزل اليهودي، فنزل الوحي مصححا الحكم، وداعيا رسول الله إلى الاستعفاء حيث لم يصب الرأي، أفلو كان رسول الله هو الذي ألف القرآن، أيجد داعيا إلى إبراز خطئته، وكونه حصيما للحائثين! ولم يجره أحد على أن يعلن استعفاره مما وقع فيه!»

رابعا: قال الله - تعالى - في سورة التوبة:

﴿ أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠ ﴾

(التوبة ٨٠)

قال المفسرون: إن عبد الله بن عبد الله بن أبي سأل رسول الله أن يستغفر لأبيه لعظيم جرمه فلم يكسر خاطر الأمين واستغفر له، فنزل الوحي مؤكدا أن الله لا يغفر لهذا المذنب مهما استغفر له الرسول.. وأحدث التاريخ في هذا المنحى بطول، ولكننا نريد أن نعلم أن الوحي

يصحح ما وقع فيه الرسول لأنه بشر! ولو كان هو المؤلف لما وقع تصحيح لما أقره واحتاره، ولكنه حكم السماء!

ولا يقتصر الأمر على هذه الأربعة فهناك مشابه أخرى منها: قول الله - عز وجل

﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْفِي أَنْ يَكُونَ نَعْمَ أَشْرَىٰ حَقِّي يَنْفِي فِي الْأَرْضِ يُرِيدُوكَ غَوَّصَ اللَّهُ يَأْتِي اللَّهُ يُرِيدُ الْأَجْرَ ٦٨

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٩ ﴾ لَوْلَا كَتَبَ بَيْنَ اللَّهِ سَقَ لَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨ (الأنفال ٦٨، ٦٩)

ومنها قوله تعالى

﴿ عَسَىٰ وَهَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونَ الْأَعْمَىٰ ١٠١ وَمَا يَذَّكَّرُ لَهُ لَعَلَّ يُرْجَىٰ ١٠٢ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَىٰ ١٠٣ ﴾ (عيسى ١٠١، ١٠٢، ١٠٣)

ومنها قوله

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَدَّتْ لَهْفٌ حَقِّي يَنْفِي لَدَيْكَ الْيَدِ صَدَقُوا وَتَعَمَّ الْكَبِيرُ ٤٣ ﴾ (التوبة ٤٣)

ومنها هذا النص الذي أشير إليه بإيجاز وهو قول الله - تعالى:

﴿ وَهِيَ كَذَّابَةٌ تَقُولُ لَكَ عَدُوٌّ أَوْ كَذَّابٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ١٠٤ ﴾

وربما لأحدكم حلا لا، ولولا أن نثبتك لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا

﴿ وَإِذَا لَدَيْكَ ضَعْفٌ لَّجَبُوا وَضَعَفَ لَعْنَابٌ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْهِمْ قَبِيرًا ٧٧ ﴾ (الإسراء ٧٧، ٧٨)

نفى هذا النص الكرم ما يفيد أن الرسول قد كاد يركن قليلا إلى المشركين في بعض ما اقترحوه ولهذا هدده الله بأن يذيقه ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يجد مصيرا من دونه فلبث شعري ما كان أغنى الرسول عن إثبات هذا اللوم العفيف لو كان هو الذي ألف وأذاع! هذه أدلة يقينية تقطع السنة من يفتري الكذب على الله وعلى رسوله الأمين!

قلت هذا وسكت، وطن صاحبي أتى أبعدت عن أدلة أخرى من كتاب الله، فابتسم معلنا اقتناعه التام بما ذكرت وأنه يقف الآن على صخرة ثابتة من الحقيقة الراسخة، وفتح لي بذلك مجالاً للخوض في الموضوع من ناحية ثانية فقلت

نعلم يا أخى أن رسول الله كان يحطب كل جمعة، وفي مواقف تحدث كثيرا غير موقف الجمعة، حتى سمع له أعداؤه وأصحابه معا أكثر من خمسمائة خطبة نبوية، ولم يعن المسلمون بتدوينها إذ كان همهم الأول تدوين كتاب الله محاذرين أن يحتلط به حرف واحد لم ينزل به الوحي، هذه الخطب الكثيرة تختلف في أسلوبها عن أسلوب القرآن، أفلو كان القائل واحدا،





## تفسير القرآن

قال تعالى

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾  
 ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ  
 لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ  
 الْوَعْدَ [الآيات ٨، ٩]

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
 الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

اشتملت هاتان الآيتان على دعوات  
 طيبات، ويرى بعض العلماء أن هذه  
 الدعوات من مقول الراسخين في العلم،  
 فهم يقولون:

﴿ أَمَّا يَدُ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴾ (١)،  
 ويقولون أيضاً:

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا ﴾

ويرى بعضهم أن هذا كلام جديد، وهو  
 تعليم من الله - تعالى - لعباده ليكثروا  
 من التضرع إليه بهذه الدعوات وأمثالها.  
 والربيع - كما أشرنا في الآية السابقة  
 - الميل عن الاستقامة، والانحراف عن  
 الحق، يقال: زاغ يزيغ أي مسال، ومنه  
 راعت الشمس إذا مالَت.

والعنى: نسالك يا ربنا ونضرع إليك  
 ألا تليل قلوبنا عن الهدى بعد إذ لبنتنا  
 عليه ومكنتنا منه. وأن تباعد بيننا وبين  
 الزيغ الذي لا يرضيك. وبين الصلال  
 الذي يفسد القلوب، ويعمي البصائر.

﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾

أي وامنحنا من عندك ومن جهتك  
 إنعاماً وإحساناً تشرح بهما صدورنا.  
 وتصلح بهما أخواننا

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

لا غيرك، فاست مسالك الملك وانت  
 القائل

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾  
 ﴿١٦﴾ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُمْسِكَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١٧﴾

فاست ترى أن هذه الآية الكريمة قد  
 تضمنت سؤال المؤمن وبهم تشبعت  
 الإيمان في قلوبهم ومنحهم المزيد من  
 فضله وإعانه وإحسانه.

قال الصخر الرازي - ما ملخصه - وقال  
 - سبحانه - ﴿ رَحْمَةً ﴾ ليكون ذلك  
 شاملاً لجميع أبراعها التي تتناول حصول  
 نور الإيمان والتوحيد والمعرفة في القلب،  
 وحصول الطاعة في الأعضاء والجوارح،  
 وحصول سهولة أسباب المعيشة والأمن  
 والصحة والكفاية في الدنيا وحصول  
 سهولة سكرات الموت عند حضوره،  
 وحصول سهولة السؤال في القبر،  
 وغفران السيئات والمغفرة بالجنة في  
 الآخرة. وقوله: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾

يتناول كل هذه الأقسام، لأنه لما ثبت  
 بالبراهين الباهرة أنه لا رحيم إلا هو أكد

ذلك بقوله: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾ تنبيهاً للعقل والقلب والروح على أن هذا المقصود لا يحصل إلا منه - سبحانه - ثم قال:

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

كان العبد يقول: «إلهي هذا الذي طلبته منك في هذا الدعاء عظيم بالنسبة إلي، حقير بالنسبة إلى كمال كبرمك، فأنت الوهاب الذي من هبتك حصلت حقائق الأشياء وذراتها وماهياتها ووجوداتها، فكل ما سواك فمن جودك وإحسانك فلا تحيب رجاء هذا المسكين، ولا ترد دعاءه واجعله أهلاً لرحمتك»<sup>(٢)</sup>

هذا، وقد ساق الإمام ابن كثير وغيره بعض الأحاديث النبوية عند تفسيرهم لهذه الآية ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والسنائي وابن مردويه عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا استبسط من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانه أستغفرك لذبي وأسألك رحمتك. اللهم زدني علماً، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لذك رحمة إنك أنت الوهاب»<sup>(٣)</sup>

وروى الترمذي عن شهر بن حوشب

قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعاءه «يا مقبب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت: يا رسول الله، ما أكثر دعاءك يا مقبب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: «يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ» فتلا معاذ - أحد رجال سند هذا الحديث

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾

وعن انس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول: «يا مقبب القلوب ثبت قلبي على دينك. قلنا: يا رسول الله قد آسا بك، وحسبك بما جئت به، أفيخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها - تبارك وتعالى»<sup>(٤)</sup>

ثم حكى - سبحانه - خسارة أخرى نضرع بها المؤمنون إلى خالفهم فقال

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ لَارِبِّ فِيْهِ ﴾

أي: ياربنا إنك جامع الناس: محبتهم

ومستحبهم، مؤمنهم وكافرهم، ليوم لا شك في وقوعه وحصوله وهو يوم الحساب والجزاء، لتجازي الذين أساءوا بما عملوا وتجازي الذين أحسنوا بالحسنى، فانت - سبحانه - ثم تخلق المطلق عبثاً، ولن تمر كهم سدى، وإنما خلقتهم لرسالة عظمى هي عبادتك وطاعتك فمن استجاب لك تفصلت عليه بالثواب العظيم، ومن أعرض عن طاعتك عاقبته بما يستحقه.

وقوله:

﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾

تعليل لمضمون الجملة المؤكدة أو لانتفاء الريب في وقوع يوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب.

أي إنك يا مولانا لا تخلف ما أخبرت به عبادك من أن هناك يوماً لا شك في وقوعه، تجازي فيه الناس على أعمالهم بمقتضى إرادتك ومشيتك.

ولي هذه الآية الكريمة إشعار بأن نهاية

أمل المؤمنين أن يظفروا بالجزاء الحسن من خالقهم يوم القيامة، لأنهم بعد أن سألوه تثبيت الإيمان وسعة الرحمة، توجهوا إليه بالمقصود الأعظم وهو حسن الثواب يوم القيامة. فكأنهم قالوا - كما يقول الرازي - «ليس الغرض من تلك الدعوات ما يتعلق بمصالح الدنيا فإنها فانية، وإنما الغرض الأعظم منه ما يتعلق بالآخرة فلنا نعلم أنك يا إلهنا جامع الناس للجزاء في يوم القيامة، ونعلم أن وعدك لا يكون خلفاً، وكلامك لا يكون كذباً فمن زاغ قلبه بقى هناك في العذاب أيد الأبد، ومن أعطيته التوفيق والهداية والرحمة وجعلته من المؤمنين، بقى هناك في السعادة والكرامة أيد الأبد» فالغرض الأعظم من ذلك الدعاء ما يتعلق بالآخر<sup>(٥)</sup>

وبذلك نرى أن هاتين الآيتين الكريمتين قد اشتملتا على دعوات كريمات بليغات، من شأنها أن تسعد الناس في دينهم ودنياهم. والله يسأل أن ينفعنا بها إنه مجيب الدعاء، وأرحم الراحمين

\*\*\*

(٢) التفسير الكبير للفتح الرازي ج ٧ - ص ١٩٥

(٤) تفسير ابن كثير ج ٦ - ص ٢١٨

(٥) تفسير القرطبي ج ٢ - ص ٢٠

(١) التفسير الكبير للفتح الرازي ج ٧ - ص ١٩٥





وكلمة ﴿سَوَاءٌ﴾ أى كلام عدل لا تختلف فيه الشرائع وشهادة أن محمداً عبده ورسوله تتحقق بإيمان القلب وإقرار اللسان بأن محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب القرشى عبد الله ورسوله وما كان ابناً لله ولا ملكاً من ملائكته وما جاء بشيء من تلقاء نفسه إن هو إلا وحى يوحى إليه قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ الْوَحْيُ فَانصُرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٦٠)

والصلاة تتحقق بأداء الصلوات الخمس في موافقتها مستكملة الأركان مستوفاة الشرائع وأن تؤدى في خشوع وخضوع ليندكر العبد بها ربه ويستحضر مراقبته، ومن راقب الله - عز وجل - وقف عند حدوده وانتهى عما حرم. ويرصح ذلك ما أورده الإمام البخارى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. وصوم رمضان. وحج البيت»

والصلاة الكاملة الثواب: هي التي تؤدى جماعة في المسجد فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في موقة بضعا وعشرين درجة» وذلك أن أحدهم إذا توجهاً فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة، لا

يريد إلا الصلاة. فلم يحط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه. اللهم اغفر له. اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه. ما لم يحدث فيه ولا تصح الصلاة إلا باستقبال القبلة لقوله تعالى:

﴿قُولِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ﴾ (١٦١)

ولقوله ﷺ: «إذا قممت إلى الصلاة فأصبح الوضوء. ثم استقبل القبلة وكبر، رواه مسلم، وقد أجمع المسلمون على ذلك.

وحدة القبلة لمن كان مقيماً بمكة أو قريباً منها هي عين الكعبة، فيجب عليه أن يستقبل عينها بقيناً إن أمكن، وإلا اجتهد في إصابتها، ولا يكفيه استقبال جهتها. وكذلك من كان بمدينة رسول الله ﷺ. فإن قبلته هي عين الكعبة. وذلك لأن محراب مسجده ﷺ وضع مسامعاً لعين الكعبة بالوحى أى مساوياً لها فيجب استقبال عين المحراب.

والقبلة بالنسبة لمن كان بعيداً عن مكة. هي جهة الكعبة فيجوز له الانتفال عن عين الكعبة يمينا أو شمالاً، أى لا بأس بالانحراف اليسير الذي لا تروى به المقابلة بالكلية بحيث يبقى شيء من سطح الوجه مسامعاً للكعبة. لكن الشافعية يرون أن الانحراف اليسير يبطل

الصلاة. وعلى كل فتحرى الدقة في التوجه إلى الكعبة من الواجبات الشرعية وشروط الصحة وأكل ذبائح المسلمين من علامات الإسلام، والذبائح اسم لما يذبح من الحيوان الذي يحل أكله، إذ لا يجوز أكل شيء منه إلا بالتزكية ما عدا السمك والجراد لقوله ﷺ: «أحل لكم ميتتان ودمان. الميتتان: السمك والجراد. والدمان: الكبد والطحال» ومن دأب على هذه الأمور: يصلى كما يصلى ويستقبل في صلاته قبلتنا، وبأكل من ذبائحنا كان مسلماً تجسرى عليه الأحكام الدينية فيما كح ويوارث وتقبل شهادته... إلخ وإذا مات يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين.

وله أمان الله وأمان رسوله ﷺ وحرمة دمه وماله إلا بحق الإسلام وحسابه على الله. ومن كان هذا شأنه فإن رسول الله ﷺ قد نهى أصحابه وأمره عن التعرض له. ومن تعرض له فقد خان الله ورسوله ونقض عهدهما وأمانتهما والله تبارك وتعالى يقول:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُصْ اللَّهَ يَنقُصْ عِزَّهُ وَتَقْوَاهُ لِيَفْجُرْ فَا تَجْعَلَ لِمَنْ هَاجَرَ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا وَيُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ سَبِيلُ الْقُرْآنِ﴾ (١٦٢)

ويؤكد ذلك ما أورده البخارى عن أنس رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: وأمرت أن

أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوا وصلوا صلاتنا وذبحوا ذبيحتنا. فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

وهذا الحديث يرشد بجلاء ووضوح أن أمور الناس محمولة على انظار دون الباطن وقد ورد في الآثار: «لنا الظاهر والله يتولى السرائر» فمن أظهر من الناس شعائر الدين أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك.

كما أن الحديث يرشد إلى أن الصلاة من العلامات المميزة للمسلم عن غيره. قال تعالى:

﴿يُحَدِّثُكَ عَنْ بَعْضِ أَعْيَانِهِمْ وَبَعْضٍ يَخْتِصُّ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَحِيمٌ غَافِلٌ﴾ (١٦٣)

وكذلك يرشد الحديث إلى تعظيم شأن القبلة ورفع قدرها وأنها شرط في صحة الصلاة، وأن من أكل ذبيحة المسلم مضافاً إلى ما تقدم فإن ذلك من علامات الإسلام ودلالاته وقد قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمانه الناس على دماءهم وأموالهم. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» هذا هو الإسلام وتلك مبادئه وتعاليمه. فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

والله يقول الحق وهو يهتد السبيل



# العربون العرب

يقام : مكرم عبيد باشا

إن تاريخ العربية سلسلة متصلة الحلقات، لا بل هو شبكة محكمة العقد، وإذا عمدت أن رابطة اللغة والثقافة العربية في هذه الأقطار أولق منها في أي قطر من أقطار الأرض، وأن التسامح الديني نشأ وترعرع ومازال موجودا بين أصحاب الأديان كلها في الجارات الشقيقة، أيقنت أن المقصود بقولي «المصريون عرب» هو هذه الوشائج وتلك الصلات التي لم تعصمها الحدود الجغرافية، ولم تزل منها الأطماع السياسية مثلا. على الرغم من وسائلها التي تصدر بها إلى قطع العلاقات بين الأقطار العربية والعمل لقتل الروح العربية بين أبنائها، والسعي للتفرقة، واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التي لا ريب في أنها من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي فالشرق العربي في حاجة إلى الوحدة والتضامن أمام التيار الأوروبي الجارف، وأبناء العروبة في حاجة إلى الوحدة والتضامن أمام التيار الأوروبي الجارف، وأبناء العروبة في حاجة إلى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت أن تبنى حضارة زاهرة، وأن تحضن البلاد الأجنبية لها حقبة طويلة من الزمان.

نحن عرب، ويجب أن نذكر في العصر دائما أننا عرب قد

نشرنا بالعدد الماضي مقال الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات (فرعونيون وعرب) وتشر في هذا العدد مقال الأستاذ الكبير مكرم عبيد باشا القطب المسيحي الشهير وقد نشر بمجلة الهلال الصادرة في يناير سنة ١٩٣٩، وفيه أبلغ رد على من يريدون أن يضرقوا الكلمة بين العرب جميعا ويحاولون التشكيك الظالم في عروبة مصر والله يعلم ما تخفى الصدور.

وحدث بيننا الآلام والآمال، ووثقت روابط الكوارث والأشجان، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان، فأحدثت منا أمما متشابهة متماثلة في كل ناحية من نواحي الحياة.

نحن عرب في هذا الجهاد القائم في كل قطر من أقطار العروبة لاستكمال الحرية، وإحياء مجد الحضارة العربية، وترقية شؤوننا العامة، وقيادة الشباب إلى المثل العليا، وتربية شعوبنا تربية صالحة تنزع عنها خمول الأعوام الماضية وتندفعها إلى التماس الخير لها، وتوقظها من سباتها، وتشعرها بكرامتها، وتبهر أمامها السبيل، فتري الحياة العصرية على حقيقتها، وتعرف ما ينفعها وما يضرها، فتأخذ منها ما يساعد على بناء حياة جديدة مؤسسة على مجد الماضي وما يمتار به من قوة روحية وإيمان سماوي ومرفوعة الأركان بحبر ما أنتجه العصر الحاضر من رقي علمي وإنتاج صناعي.

نعم نحن عرب من هذه الناحية، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر، واعتداد أصلنا القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من الجزيرة العربية.

ولهذا يجب أن نعمل متضامين، ونسعى إلى اتحاد متماونين ونوثق الوحدة العربية التي تنهض مع الاشتراك في الأماني والآمال، وفي التاريخ واللغة

والخصائص القومية.

فالوحدة العربية حقيقة قائمة، هي موجودة، لكنها في حاجة إلى تنظيم، والغرض من التنظيم إيجاد جبهة تناهض الاستعمار، وتحفظ القوميات، وتوفر الرخاء، وتنمي الموارد الاقتصادية، وتشجع الإنتاج المحلي، وتزهد في تبادل المنافع وتنسيق المعاملات. فكما أن أوربا خلقت شيئا معنويا ترتبط به، وتختلف حوله أغراض مكانها على اختلاف أمهم، فكذلك نحن ميؤول مصيرنا إلى الانتماء حول مثل أعلى يوفق بيننا، ولا يرحم بعضنا بعضا، فصير كسلة واحدة، ونصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة، أو وطنا كبيرا يتطوع منه عدة أوطان، لكل منها شخصيتها لكنها في حضانة القومية العامة متحدة، متصلة اتصالا قويا بالوطن الأكبر

وهذه نظرية الأوطان المتجانسة، يعيش الرجل لنفسه ثم لأسرته وإقليمه، وفي الوقت نفسه يعيش لوطنه وللأوطان التي تربطها بوطنه روابط لا انفكاك لها.

إن العمل لتوحيد الثقافة، وتبادل المنافع، والآراء بين البلاد العربية يؤدي إلى توحيد الجهود والاستفادة من الجهاد المشترك الذي يقوم به العرب في سبيل الحرية.

عن الهلال ١٩٣٩

# أَضْيِئُوا الشُّبُوعَ فِي الذِّكْرِ الْعِطْرَةِ

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفراف  
رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف

وإيه ليجب علينا ونحن نحتفل بمولد النبي الكريم ﷺ أن نتذكر ما قاله المنصفون ونوضحه لأبنائنا ونقصه على من لم يسمعه، كما يجب أن نتذكر قول المبطلين لندحضه بالبراهين الساطعة.

وعليها - أيضا - أن نقابل الدعوات الرامية إلى الهدم وإطفاء الشموع بخطة طموح لتضيء الشموع كل عام احتفاء بمولده ﷺ ونفتتح في كل عام عدداً من الكتابات في كل محافظة.

أما الأمر الثاني الذي يجب على المسلمين أن يفعلوه احتفاء برسول الله في ذكرى مولده ﷺ فهو الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة، فيقرأونها قراءة من يتشد هائلته، قراءة مريضة أصيب بداء يسمى إلى الشفاء بالخصول على

عندما عاد اللورد كرومر - المندوب السامي البريطاني على مصر أيام الاحتلال - وقابل ملكة بريطانيا قال لها: «لن يستقر الأمر لبريطانيا في مصر إلا إذا أطفئت الشموع، ولما سئل ماذا تقصد بالشموع؟ قال: كتابات نقدية القرآن في مصر».

وإذا كان هذا الكلام ينطوي على صداد واضح للإسلام، فإن دين الله لا يهدم شهادة المنصفين له من مثل قول سديو الضرفي: «لو وجد المصحف في صلاة قلنا إنه كلام الله».

الدواء، قراءة تتجاوز النظر والاطلاع إلى الفهم والانعاط وإلى العمل والتطبيق... وإلا فلا فائدة من القراءة، ولا أمل يتحقق من الاطلاع.

ومن باب الموافقات أن المسلمين يحتفلون في هذا الشهر الكريم بحلول ذكرى مولد رسول الله ﷺ، وهذه مناسبة عظيمة تتطلب أن يرجع المسلمون فيها إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ إمام المسلمين وخاتم النبيين، الذي حمّاه ربه بالشكر، وحمّاه في القرآن الكريم بالخير العميم والفضل الوفير في قوله جل وعلا:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

لقد كان مدد محمد ﷺ في حياته، وفي أسلوب دعوته إلى الإسلام، وفي منهجه في معاملة أتباعه، وفي طريقته في مواجهة أعدائه هو القرآن الكريم، الذي أعجز الأولين والآخرين، كان مدده في حياته، فقد كان ﷺ أفصح الفصحاء، وكان يعلن ذلك في قوله الشريف: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وربيت في بني سعد، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - يقول له: يا رسول الله، ما رأيك الذي هو أفصح منك؟! فكان يجيبه

(١) المائدة: ٤٠.

بالقول الشريف: «أدبى ربي فأحسن تأديبي»، وقوله: «أرثيت جوامع الكلم» وكان القرآن الكريم مدده في أخلاقه وشمايله الكريمة، فعندما سأل سعد بن هشام السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن معنى هذه الآية: «وإنك لعلی خلق عظیم» قالت: «إن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فسمي قال لي أف فط، وما قال شيء صدعته لم يمتعه، ولا شيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خيراً قط ولا جريراً ولا شبيهاً لهم من كلف رسول الله ﷺ، ولا شمتت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»، وقال ابن القيم - رحمه الله - : جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصنع ما



بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق بصلح ما بينه وبين خلقه، لقد حدد رسول الله ﷺ النهاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إن أمارات النبوة وعلامات الرسالة كانت واضحة على محمد ﷺ عند صباه، كان (١) محمد ﷺ قبل الرسالة غني فريش الذي إليه يطمئنون، وبأمانته يعترفون، وباستقامته يضربون الأمثال، فكان يعرف بينهم بالأمين، وكان ﷺ ذا مهابة وجلال وجمال وهو في فجر صباه، وكان علماً في قومه، ما من قرشي إلا عرف محمداً العبي المستقيم، والأمين، مع تلافيه حضور مجتمعاتهم الصاخبة، فقد عصمه الله من أوزارها، وجنبه المشاركة في عاداتهم الجامحة، واتجاه ربه من مبادئها، ومن ثم كانت صمغته قبل الرسالة وضوء الجبات، ومبرته قبل النبوة عاطرة النفحات، ذكر أبو هاشم محمد بن ظفر في «حير البشر بحير البشر»: حج أكثم ابن صيفي - حكيم العرب - والنبي ﷺ في من الحلم، فرآه أكثم، فقال لأبي طالب ما أسرع ما شب أخوك! فقال: ليس بأخي ولكنه ابن أخي

(١) البيان المحمدي للأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة من ٢١ وما بعدها مصنف

عبدالله، فقال أكثم: أهو ابن الدبيحين؟ قال: نعم، فجعل يتوسمه ثم قال لأبي طالب: ما تظنون به؟ قال: نحسن به الظن، وإنه لو في سخي، قل: هل غير هذا؟ قال: نعم، إنه لدو شدة ولين، ومجلس ركين، وفصل متين، قال: فهل غير هذا؟ قال: إنا لنتمن بمشاهدة، ونعرف البركة فيما لمسه بيده، فقال أكثم: أقول غير هذا، إنه ليضرب العرب قامطة - يعني جامعة - بيد حائطة، ورجل لائقة، ثم يدعى بهم إلى مريع مريع، وورث سريع، فمن اضرورط إليه هدا، ومن احرورث عنه أرداه.

وفي تعطفه - ﷺ - عن المشاركة في عادات الجاهلية تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئاً ذبح على النصب حتى أكرمني الله برسالته).

وأما مكارم العمل وجلال الأعمال وخطير الاجتماعات والمصارعة إلى عمل المروءات فكان محمد الشاب يعرض عليها ويسهم فيها، وإن قصة إعادة بناء الكعبة والاختلاف من أي القبائل يضع

الحجر الأسود في مكانه من ركن البيت معروفة.. فلما أن اتفقوا على أن يضعه أول قادم، وكان ذلك القادم هو الشاب محمد بن عبدالله استبشر الأقوام خيراً، وقروا عينا، فإن إجماعهم على حب محمد وتقديرهم لظهارة نفسه ونقاء ثوبه جعلهم يستندون الأمر إليه، وكان ما كان من فرشة ثوبه ووضع الحجر الأسود في وسطه، ثم طلب من كل قبيلة رجلاً يمسك طرفاً من الشوب، ويرفعه إلى مستوى مكانه من البيت، ثم أخذه بيده الكريمة ووضع في مكانه المعروف منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسنه إسماعيل إلى يومنا هذا وإلى يوم يبعثون.

ويدخل في إسهامه ﷺ في كرم العمال، ومشاركته في الخطير من الاجتماعات شهده حلف الفضول، والإشادة بهذا الحلف والتوبة بفضل، بروي جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حنجر النعم، ولو دعى به في الإسلام لأجبت».

لقد صور عنه أبو طالب مقام ابن أخيه - في قومه - أجمل تصوير وأبلغ حين تقدم بخطب خديجة محمد قائلاً: والحمد

لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم ودرية إسماعيل، وجعل لنا بلدًا حراماً وبيتاً معجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمداً بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى في قريش إلا رجح عليه برأ وفصلاً، وكرماً وعقلاً، ومجداً ونبلًا، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل رائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحبهم من العداي فعلى).

تلك كانت شمائل محمد ﷺ في صباه وقيل المبعث. سلوكه إرهاب بنوته، وخلفه برشحه لكائنه، وأدبه بيشر برسالته.

إن أم المؤمنين السيدة خديجة - رضي الله عنها - تصف الرسول ﷺ حين أخبرها بحبر الوحي، ووصف نزول جبريل عليه، وقوله لها: (لقد خشيت على نفسي) فقالت له تسري عنه وتطيب خاطره وثبتت جاشه. (كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقوي الضعيف، وتعين على نوائب الدهر، ثم أتت به بعد ذلك ابن عمها (ورقة بن نوفل) على النحو الذي فصلته السيرة.

بهذه الكلمات الشديدة الإيجاز،

البعيدة الأعماق، النبيلة الرامى، وصفت أم المؤمنين السيدة خديجة - رضى الله عنها - محمدا ﷺ أكمل وصف، وصورته أصدق تصوير، فى إيمان كامل بكل كلمة قالتها، وكل لفظ نطقت به، فلقد كانت تلك النعوت بعض أوصاف محمد - ﷺ.

إن محمداً الإنسان الذى عرفته قريباً، وشهدت لأخلاقه وسجاياه الكريمة وصدقه وأمانته العرب قاطبة قبل البعثة، هو نفسه الرسول المختار، إن خلأته وشمالته من جود وشجاعة وتقوى وحياء وأمانة وصدق وعفة وتصون وحب للناس وصلة للرحم.. كل أولئك وأكثر قد تجمعت فى محمد الرسول وتحققت زهبتها فى شخصه العظيم.

واليوم يعيش المسلمون - مع كثرة عددهم وتنوع ثرواتهم وتميز جغرافيتهم بلادهم - يعيشون أياماً عصيبة، تكالبت عليهم فيها ذناب البشر، واستأسدت عليهم أراذل البشر، وتحالفت ضدهم قوى السلفاء، واستكبر عليهم الضعفاء، وتعالى عليهم الوصحاء، واستذلهم الأذلاء من القردة والخنازير وليس أمامهم اليوم

\*\*\*

للمخرج من محنتهم، ولاسترداد مكانتهم وعزتهم إلا اللجوء إلى القرآن الكريم، لا يفارقهم لحظة آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه بشده وإمعان، يفكرون فى معانيه، ويعملون بما فيه، ينفذون أوامره ويحسبون نواحيه، ويحفظونه أهلهم وأولادهم.. ويعملون على نشر دور حفظه ورصد الأموال على بناتها وتعميمها، فأعداء الإسلام يعلمون جيداً وعن يقين أن هذا القرآن الكريم مادام باقياً فى أيدي المسلمين يرتلونه بالسنة، ويحفظونه فى قلوبهم، ويعملون بما فيه قل يكتب لهم النصر على المسلمين مهما تفوقوا عليهم فى بعض مراحل التاريخ، وستدور عليهم الدوائر، وسيبرد كيدهم فى محاورهم، وسيسترد المسلمون عزتهم ومجدهم ومكانتهم.

ألا يجدر بنا - فى ذكرى مولده ﷺ - أن ننادى بالاهتمام بفتح المزيد من المدارس القرآنية «الكتائب» حتى تنير بالقرآن العقول فلا يضل بها طريق العرب الخادع وينبذ به الظلام الذى يريده لنا أعداؤنا؟

مرة أخرى نقول: اضئوا الشموع.

## ولله المولى ذو الكفالت



### د. ساذ الدكتور / عبد المنعم يونس

وثنية قاتلة، وأنانية بعيدة، وطبقية جائرة، بين تحت وطأة أقوام قساسة القلوب، لا يشغلهم من أمر دنياهم إلا قضاء رغباتهم المادية التى عاشوا لها ومن أجلها، ولا يشغلهم من أمر آخرتهم إلا أنهم يقولون «موت وبعث»، وما يهلكنا إلا الدهر.

أرسل هذه الآيات والعالم - اليوم - عاد سبته الأولى، وأصبح القوى يفتك بالضعيف، والعنى يستعيد الفقير، وكأنا نقول مع القائل: «الليلة بنت الباحة»، وما تحت الشمس من جديد،

هذه لغات مصدور، أو أنات مكلم، أرسلها فى موكب النور، أو فى مشرق الوحى، وقد يقول قائل لماذا كل ذلك ونحن فى ذكرى عطرة، نفرح فيها بأعظم مخلوق وأشرف مولود؟ أقول له إننى أردت أن أجعل المسلمين اليوم.. يعيشون الذكرى أو قل يحيون ذلك الحدث الذى غير وجه التاريخ، أو بدد الظلمات التى كانت تضرب باطنها على العالم كله.

إن العالم كله كان يصحط فى ظلمات الجهل، ومكبل بأغلال الظلم، يعيش فى



﴿ يَحْضَرُهُ عَلَى الْيَمَانِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١١)

إن من ينظر إلى عالم اليوم لا يكاد يميزه من عالم الأمس، لقد عاد الناس مسيرتهم الأولى، وأصبحوا في حاجة إلى منقذ، أو إلى هاد يرشدهم ويأخذ بيدهم إلى مدرج الخير، أو إلى طريق الهدى والرشاد، ولكن أنى لهم ذلك، وقد جاءهم رسول من أنفسهم، أبان لهم ما عصى عليهم، وأظهر لهم ما خفى من دينهم وأخراهم، فكان ينص القرآن الكريم

﴿ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٢)

وكان «خاتم الأنبياء والمرسلين»، لكنه ترك فيهم قرآنا يتلى إلى يوم الدين، وتولى حفظه حتى يرث الله الأرض ومن عليها

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ﴾ (١٣)

بقى أن أقول إن على مسلمي اليوم أن يعودوا إلى قرآنهم يقرأونه من جديد قراءة متأنية فاهمة واعية، ليست خارجة من المستهمل، لا تتجاوز حناجرهم، يقرأونه كما نزل على محمد ﷺ وكما كان يقرؤه السلف الصالح، يأخذ بالآياتهم، ويستحوذ على قلوبهم وعقولهم، فتخشع قلوبهم لذكر الله، وتطامى نفوسهم عند سماع آيات الله، أو كما وصفهم القرآن الكريم

﴿ إِمَّا التَّوْمُسُوكَ الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ تَوَسَّعُوا وَيَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١٤)

ولا أريد أبها القارىء الكريم أن أسترسل في تلك التفننات التي أردت بها أن أبين من المسلمين غافلا، أو أرقط نالما، أو أحصى في عقل الأمة ما ابتعد عن هدف، أو ساقه تفكيره إلى حطب، فسار في طريق غير مألوف، أو تفرقت به السبل فصار أمره إلى بوار، وإنما أردت أن أقول: هاكم هو محمد ﷺ وهاكم هو شهر ميلاده، قد أقبل عليكم، فهلا يمسحتم وجوهكم بحره، تستغيثون بنوره، وتهتدون بهديه، وتسرحشدون برشده، فتحيوا مسيرة سلمكم الصالح، حتى تقولوا للعالم كله، إن أمة الإسلام اليوم - لا تقل أثرا عنها بالأمس، ذلك الأمس الذي كانت فيه أمنا منارة العالم، ومروشة الدنيا، يخطب وذا العدو قبل الصديق.

وانطلاقا من منهجى في استئناف قرأة الأمة الذي وصف بأنه ديوان العرب أقول: لقد كتبت في ميلاد رسول الله ﷺ دواوين كثيرة، ولم تمر المناسبة على شاعر من شعراء الإسلام إلا وقال قصيدة يصف بها موكب النور، أو ميلاد رسول الله ﷺ ولكنى ألجأ هنا أيضا إلى الانتقاء لصيق المساحة المتاحة. ولنى يستطيع كاتب في العصر الحديث أن

(١١) يالسى (٢-١) (١٢) الانبا (٧-١) (١٣) الحجر (٩) (١٤) الانبا (٢-١)

ينقل علميين من أعلام الشعر هما البوصيرى، في العصر الوسيط، وأحمد شوقي، في العصر الحديث، فكلاهما كان رائدا من رواد المدائح النبوية.

وإذا كان النقاد يعودون بالمدائح النبوية إلى قصيدة كعب بن زهير التي أعجب بها رسول الله ﷺ والتي قدم له بعد إشادها جالرة من أرقى ما أعطى شاعر جاتزة على شعره، فقد وضع عليه برده ﷺ فإن قصيدة كعب يعود بها البعض إلى فن الاعتذار الذي كان مألولا عند العرب، لكننى أرى أن مدحة كعب هذه تدخل في باب المديح من أوسع أبوابه، لكن مصطلح المدائح النبوية وضعوه للشعر الذى قيل بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، وإن لا فكيف نقرول في تلك الأبيات التي جاءت في قصيدة «بانت سعاد»:

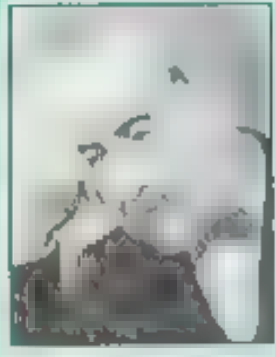
إن الرسول لنور يستضاء به  
مهدي من سيوف الله مسلول  
في غنية من قریش قال قائلهم  
ببطن مكة لما أسلموا زولوا  
زالوا، فما زال أنكاس ولا كشف  
عند اللقاء، ولا ميل معاريل  
شم العرابتين أبطال لبوسهم  
من نسج داود في الهيبة سراويل  
لقد وفق كعب بن زهير في المدح، وليس الاعتذار فحسب، لأن مسيرة رسول الله ﷺ هي التي دفعته إلى أن يحلص من الاعتذار إلى

(١٥) الدر المنثور ج ٨ ص ١٤٨

مدح رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة ولا يمكن لمقال يكسب أن يعيط لكل ما كتب عن ميلاد رسول الله ﷺ بما هو ممدون في كتب السيرة النبوية.

فموقف جده عبدالمطلب يوم ميلاده، وفرحته عندما بشر بميلاده، بل فرحة مكة كلها بهذا الميلاد، لأن مكة، كانت تحب عبدالمطلب ابن عبدالمطلب، ذلك الغنى الوسيم، الذى كان إذا سار سمعت به ربوع مكة كلها، بل ولا يمكن أن يقف الكاتب عند حديث رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبى إبراهيم، وبشرى أخى عيسى، ورؤيا أمى آمنه» (١٥) فقد روى أنها رأت كأن نورا خرج منها أضواء ما بين السماء والأرض، ولكنى أريد أن أقف عند بعض ما قاله علما من أعلام الشعر هما البوصيرى وشوقي لأصح بين يدى القارىء بعض ما قاله من شعر حول تلك المناسبة.

يقول البوصيرى في البردة:  
أيان مولده عن طيب عنصره  
يا طيب مبتدأ منه، ومختمهم  
يوم تفسر من فيه الفرس إنهم  
قد أئذروا بحلول البؤس والنقم  
وبات إيوان كسرى، وهو منصع  
كشم أصحاب كسرى غير ملتئم



أحمد شوقي

والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه، والنهر ساهى العين من سديم وساء ساورة أن غاضت بحيرتها وردُّ وازدُّها بالغيط حين ظمى كأن بالنار ما بالماء من بلبل حزنا، وبالماء ما بالنار من صرم<sup>(١)</sup> لقد ذكر البوصيري ما وقع في ليلة ميلاد رسول الله ﷺ من خوارق العادات، فتصدع إيوان كسرى، وإخماد نيران الفرس، وبحيرة ساورة التي غاص مازها، كل هذه دلائل واضحة على عظيم شأن ذلك الوليد.

وإذا كان بعض الكتاب في العصر الحديث ممن خدعوا بالمناهج الغربية احديفة التي جاءوا بها من أوروبا ينكرون ذلك، لأنه لا يتفق وما تدركه عقولهم فإننا نقول لهم إن المعجزات الإلهية، والنواميس الربانية لا يستطيع العقل البشرى - مهما أوتي من تفكير أن يلف على إدراك كنهها، لأنها ليست من صنع البشر، وإنما هي من صنع خالق القوى والقدرة إنها من صنع الله - سبحانه وتعالى - وأنى لبشر أن يقف على ما تحطه العناية الإلهية

والبوصيري قصيدة أخرى يتحدث فيها أيضا عن قصة الميلاد تسمى «الهمرية»، والتي ذكر

فيها أيضا كيف تم البشري للسيدة أمة أم انصطفى ﷺ وكيف وقعت الإهصابات التي ذكرها في البردة، لكنه يريد هنا أمرا آخر، وهو أنه يبحث تهنئة للسيدة أمة، ثم يتحدث عن لغار أمنا حواء بهذا الميلاد، فيقول:

كسيف ترقى رقبك الأبيساء  
يا سماء ما طاولتها سماء  
ثم يقول:

فهنيئاً لأمة الفهم  
الذي شرفت به حواء  
من الحواء أن حملت أحمد  
أو أنها به بعثت  
يوم نالت بوضعها أمة وهب  
من فجار ما لم تنله النساء  
وأنت قومها بأفصل مما  
حملت قبيل مريم العذراء<sup>(٢)</sup>

أما أمير الشعراء أحمد شوقي، فقد كان رائعا في كل ما لسه عند حديثه عن ميلاد رسول الله ﷺ سواء أكان في نهج البردة، أو الهمرية، لقد لمس أحمد شوقي قضايا تطلبها العصر الحديث، فهو يلخص في نهج البردة ما أحدثه ميلاد رسول الله ﷺ من تغيير الشخصية حاجة البشرية، فقد كانت هناك قوتان تحكمان العالم، قوة الفرس، وقوة الروم، وكلا القوتين كانت ظالمة لعباد الله بعدنان عباد الله، ويذبحان بالشبهة، والخلق

(١) نيران البوصيري ص ٢٢٨، ٢٢٩ تحقيق محمد سيد كيلاني الطبعة الثانية ١٩٧٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر  
(٢) نيران البوصيري ص ١٩، ٢٠ المصدر السابق

كلهم يتحكم قلوبهم في ضعفهم وياكل بعضهم البعض الآخر، كان لابد أن تنظر العناية الإلهية إلى هذه الدنيا وأن يولد محمد ﷺ ليخرج الناس جميعا من الظلمات إلى النور، وليملا الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا.

يقول أحمد شوقي:

أنيت، والناس لموضي لا غربهم  
إلا على صنم قد هام في صنم  
والأرض ملهرة جورا مسخرة  
لكل طاغية في الخلق مضحتكم  
مسيطر الفرس يهني في وعينه  
وفيصر الروم من كبر أصم عمى  
يعذبان عباد الله في شبه  
ويذبحان كما ضحيت بالعم  
والخلق يفتك أقراهم بأضعفهم  
كاليث باليهيم، أو كاخوت بالهلم<sup>(٣)</sup>

صورة رائعة يقدمها أحمد شوقي لذلك العصر الذي سبق ميلاد رسول الله ﷺ فكان لابد والأمر كذلك من ميلاد رسول الله ﷺ حتى يعمل بما من الله به عليه من رسالة الإسلام على إقامة العدالة الاجتماعية، وأن يقوم بتغيير تلك المعبودات التي كانت تعبد من دون الله والتي صدق فيها قوله الله - تعالى

فيها أيضا كيف تم البشري للسيدة أمة أم انصطفى ﷺ وكيف وقعت الإهصابات التي ذكرها في البردة، لكنه يريد هنا أمرا آخر، وهو أنه يبحث تهنئة للسيدة أمة، ثم يتحدث عن لغار أمنا حواء بهذا الميلاد، فيقول:

كسيف ترقى رقبك الأبيساء  
يا سماء ما طاولتها سماء  
ثم يقول:

فهنيئاً لأمة الفهم  
الذي شرفت به حواء  
من الحواء أن حملت أحمد  
أو أنها به بعثت  
يوم نالت بوضعها أمة وهب  
من فجار ما لم تنله النساء  
وأنت قومها بأفصل مما  
حملت قبيل مريم العذراء<sup>(٢)</sup>

أما أمير الشعراء أحمد شوقي، فقد كان رائعا في كل ما لسه عند حديثه عن ميلاد رسول الله ﷺ سواء أكان في نهج البردة، أو الهمرية، لقد لمس أحمد شوقي قضايا تطلبها العصر الحديث، فهو يلخص في نهج البردة ما أحدثه ميلاد رسول الله ﷺ من تغيير الشخصية حاجة البشرية، فقد كانت هناك قوتان تحكمان العالم، قوة الفرس، وقوة الروم، وكلا القوتين كانت ظالمة لعباد الله بعدنان عباد الله، ويذبحان بالشبهة، والخلق

(٣) الشوقيات ج ١ ص ١٩٠ - ٢٠٨ مطبعة الاستقامة بمصر  
(٤) الشوقيات ج ١ ص ٢٤ - ٤٩ المصدر السابق  
(٥) الحج (٧٢، ٧٣)



يشتي على الذات الإلهية التي تمت عليه بميلاد  
أشرف مخلوق، وأعظم مولود.

إن كل ما خلق الله - سبحانه وتعالى -  
سعد بهذا الحدث العظيم: جبريل واللائكة  
حوله، والعرش يزهو، وكل الجوارب العلوية  
تزدحم، والنتهى والسدره العصماء، وحدهة  
الفرقان ضاحكة الربا، والوحى يقطر سلسلا  
من سلسل، واللوح والقلم كلها فرحة مبتهجة  
بميلاد الرسول ﷺ، ثم ينتهى من ذلك  
الوصف مخلوقات الله العلوية إلى أن محمدا  
هو خاتم الأنبياء والمرسلين، لكنه يسوق ذلك  
في صورة بديعة فيقول: إن أسماء الرسل  
جميعهم كتبت في صحيفة واحدة، ختمها  
محمد ﷺ، وهذا ما أشار إليه بقوله «ظفراء»  
واسم الرسول ﷺ مقفون باسم الله سبحانه  
وتعالى، ولم يكتب أحمد شوقي بذلك بل  
أخذ في أثناء القصيدة يسوق لنا جوابا من  
رسالة الرسول ﷺ، يصفه بأنه أبلغ العرب:

صدر البهان له إذ التفت للعي

وتقدم البنفاء والفسحاء

ثم يصفه بأنه أعظم الناس طرا في خلقه

يا من له الأحلاق ما تهوى العلا

منها وما يتعشق الكبراء

حتى يقول:

(انتك في اخلق العظيم شمائل

يغرى بهن، ويولع الكرماء

وباخذ بعد هذا الإجمال في تفصيل صفات  
رسول الله ﷺ:

وإذا نبحت بلغت بالجود المدى

وفسحت ما لا تفعل الأنواء

وإذا عفوت فقادرا ومقتدرا

لا يستهين بعفوك الجهلاء

وإذا رحمت لمأت لم لو أب

هذان في الدنيا هما الرحماء

حتى يقول:

يا من له عز الشفاعة وحده

وهو المنزه ما له شفعاء

ثم يختم فضيلته بقوله:

ما جئت بابلك مادحا بل داعيا

ومن المديح تطرع ودعاء

ادعوك عن قومي الضعاف لأرمة

في مثلها يلقي عليك رجاء

ونحن ندعو معك يا أمير الشعراء، فإن

العالم اليوم يتعرض لأزمة ليس لها من دون

الله كاشفة، ندعو ونضرع إلى الله - سبحانه

وتعالى - في ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ أن

يمن على أمه بالآمن والأمان لتعود سيرتها

لأولى، حتى تكون

﴿ خَيْر أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١١)

﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (١٢)

(١٢) البقرة (٢٠)

(١١) آل عمران (١١)

## خطبة الجمعة :

# مع الرسول ﷺ

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

(إعداد الشيخ / علي عاصم عبد الرحيم)

الحمد لله - عز وجل - الكل خاضع لعظمته، والكل ضعيف أمام قدرته:

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

أشهد أن لا إله إلا الله، علا بحلاله وربوبيته، ردا بفصله ورحمته

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، المرسل عليه قول ربه:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْشِرُ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَا وَلَهُ الْهَكْمُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٣)

لِقَاءَ رَبِّهِ، فليعمل عملا صليحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (٤)

فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، وجوده وحرمة

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥)

(١) الأعراف (١٤)

(٢) الكهف (١١٠)

(٣) الأعراف (٥٦)

(٤) آل عمران (١٠٦)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام...  
إن من أسطح الدلائل على أن هذا الإسلام هو دين الله القوى القادر، أن يتلى بكل هذه العداوات والافتراءات خلال عصور التاريخ، ومع ذلك يبقى قائماً متحدداً المعالم ثابتاً لأركان تصديقه لقول الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴾ (١٠)

ولقد حاول أعداء الله وأعداء دينه أن يهدموه بكل ما استطاعوا من حيلة ووسيلة، فباءوا بالخيبة والخسران.

﴿ يَرْيَدُونَ أَنِ نَكُونَ أَلِفاً قَوْماً هَـذِهِ نَبَاتُ الْاِنْسَانِ أَن يُذَكَّرَ وَيُتَذَكَّرَ وَتَوَكَّرُوا وَكُنْتُمْ أَكْثَرُ نَسْوَءٍ ﴾ (١١)

ومن أخطر المفترقات التي رددوها ومارالوا برددونها إلى اليوم أن الإسلام حركة بشرية قام بها رجل عبقرى طموح إلى السيادة والقيادة والتملك، فادعى النبوة والرسالة، وسخر الذين من حوله لتحقيق مظاهره ورغباته، وهم يقصدون بذلك سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يزعمون هذا مع أن الناظر في سيرة هذا النبي الكريم يجد كل الدلائل والشواهد على نقى ما يفترون، فهذا النبي العظيم لم يبدأ رسالته بأمر ربه إلا بعد أن بلغ الأربعين من عمره، والطموح الذي يتحدثون عنه

يظهر عادة في سن المراهقة أو عهد الشبيبة، حيث يكون الإنسان قبل الثلاثين بسنوات، أما بعد الأربعين، وقد استوى عقل الإنسان، وكمل رشده، وتمت رجولته واعتدلت مقامه، فيبعد أن يجمع به الطموح في هذه الحال، وخاصة أن سيدنا محمداً ظل قبل الرسالة يعيش هادئاً متعبداً مستقيماً بوصف دائماً بأنه الصادق الأمين.

ثم أين هذا الطموح إلى الملك أو الزعامة المسيوية في حياة محمد عليه الصلاة والسلام وقد عرض عليه قومه عدة مرات ما يفرض من المال والجاه والجمال والملك، فأبى كل ذلك، وأثر أن يعيش داعية فقيراً، وطالب قومه بأن يقولوها كلمة واحدة هي كلمة (لا إله إلا الله) ليحزوا بها في الدنيا والآخرة، وليقدوا بزمانيها هذا العالم، وفي كل مناسبة كان يقول لهم: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأركب كما يركب العبد وأمشي كما يمشي (١٢)، ويروي أن الله تعالى خير نبيه من أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً، وكلما أراد الناس له أن يتجاوز حده ردد ما علمه ربه أن يقوله:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (١٣)

وهذا أعراشي يفغ بين يدي الرسول،

(١٠) التوبة (٣١)

(١١) الحجر (٨)

(١٢) انعام الصلاة المتقى بلعيا، علم الدين ٢١١/٥

(١٣) الإسراء (٩٢)

فتسهره أصواء السوة بروعة جلال الرسالة، فيضطرب الأعراشي ويرتجف فيهدئ النبي من روعه، ويقول له: «هون عليك، فإني لست بمملك ولا جبار، وإنما ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة» (١٤)، ولقد واجه الله - تعالى - رسوله في القرآن المجيد بما يتعارض كل التعارض مع الاتجاه إلى الاستبداد أو التسلط، فقال له:

﴿ قَدْ كَرِهَ اللَّهُ لَكَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١٥)

﴿ عَلَيْهِمْ يَمْشِي الْكَبِيرُ ﴾ (١٦)

وقال له:

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (١٧)

وقال له:

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (١٨)

ولما رفع الله رسوله إلى أعلى مقام في حادث الإسراء والمعراج خلع عليه الوصف الذي يبعده كل البعد عن الكبرياء والخيلاء، وهو وصف العبودية، فقال:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّيَ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ (١٩)

والذي يطمح إلى الملك والسعادة يحرض

على جمع المال وحباسة العقار، لكي يتحصن ملكه ويقوى سلطانه من جهة، وليرضى مقامه ومطامعه من جهة أخرى، ولكن سيد الخلق محمداً يعيش فقيراً ويموت فقيراً، فلا قصور ولا دور، ولا خدم ولا حشم، ولا متاع ولا ضياع، بل يعرض عليه ربه بوساطة سفيره جبريل أن يهبه الفضة والذهب في ضخامة الجبل، فيكون جواب محمد العظيم: «بل أحوج يوماً فأسال ربي، وأشبع يوماً فأشكره» (٢٠)

ويجعل من دعائه المكرر قوله: «اللهم أحسبني مسكينا، وامسحني مسكينا، واحسبني في زمرة المساكين» (٢١). وكان رحمة الله للعالمين قد وجا هذا من ربه ليحسّن نفسه الشريفة ضد الشغالي والغرور، وضد اللهو بالزينة والمتاع، وكان من دعائه قوله: «اللهم اجعل رزق آل محمد كسافاً» (٢٢). ولو كان محمد يريد بدعوته أن يحقق لنفسه ملكاً أو سلطاناً لفعل كما يفعل الملوك والسلاطين، وهو أن يعطي أهله وذريته امتيازات أو يفضلهم على غيرهم، أو يحصمهم بشيء من التمتع والجاه، ولكنا فرى سيد الخلق يذكر أهله ويحذرهم وينذرهم ويقول: «يا آل محمد، لا يأتيني

(١٤) سنن ابن ماجه ٢٢١٢

(١٥) آل عمران (١٣٨)

(١٦) الإسراء (٦)

(١٧) أخرجه ابن ماجه ١٢٢٦

(١٨) النشئة (٢٦)

(١٩) انعام (١)

(٢٠) إنعام الصلاة المتقى ٢٩٦/٧

(٢١) صحيح مسلم ٧٢٠



الناس بالأعمال، وتأنوني بالأفعال،  
اعملوا غيبي لا أغنى عنكم من الله  
شيئاً<sup>(١٧)</sup>. وهذه فاطمة البتول الزهراء،  
وهي بضعة الركبة وكريمته النقية، لا  
يميزها بقليل ولا كثير، بل يقول لها:  
يا فاطمة بنت محمد، اعلمي فإني لا  
أغنى عنك من الله شيئاً<sup>(١٨)</sup>. ويعلم أنها  
تتساوى في شريعة العقاب مع سواها.  
فيقول: «يا أباي الله، لو أن فاطمة بنت  
محمد سرقت لقطع محمد يدها<sup>(١٩)</sup>»  
وحينما تشعب من العمل وتذهب إليه  
وتسأله أن يعينها بما ييسر لها الخدمة،  
يرفض أن يعطيها، ويذكر لها أن أهل  
«الصفة» الفقراء أولى بالمعونة

ولكى يقطع الرسول الأسباب بينه  
وبين ادعاء السلطان أو استغلال المنصب  
منع أهله أن يأخذوا شيئاً من الركة،  
ولقد حدث أن دخل الحسين وهو صغير  
مع جده بيت أموال الصدقات، فتناول  
الضبي براءة الطفولة ثمرة وضعها في  
فمه، فأمره الرسول بتركها وقال له: «إنا  
أهل بيت لا نحل لنا الصدقة»<sup>(٢٠)</sup>. ولم  
يكشف الرسول بهذا، بل صد أسرته عن  
التطلع إلى ميراث له أو مال يتركه من

خلفه، فقال: «نحن معاشير الأنبياء لا  
نورث، ما تركناه صدقة»<sup>(٢١)</sup>. وبذلك أبعد  
عن مقام النبوة شبهة الاستغلال لها، أو  
اتخاذها وسيلة لإغناء الأهل أو إغراء  
الأولاد، وقد يتصل بهذا أن الله - تعالى -  
كانه أراد ألا يبقى للنبي بعد وفاته علام  
حتى لا يقال إنه قد ترك بعده من دريته  
من يخلفه، بل لقد انتقلت الخلافة إلى  
أبي بكر وعمر وعثمان، وتأخر ابن عمه  
علي بن أبي طالب في بلوغ مرتبة الخلافة  
لأنه لو وليها عقب وفاة الرسول «لأوشك  
كما ذكر الإمام ابن القيم - أن يقول  
المبطلون إنه ملك ورث ملكه أهل بيته،  
فصان الله رسالته ونبوته عن هذه  
الشبهة». ويصيف ابن القيم إلى هذا  
قوله:

«وتأمل قول هرقل لأبي سفيان: هل كان  
في آبائه من ملك؟ قال: لا. فقال له: لو كان  
في آبائه ملك لقلت وجل يطلب ملك آبائه».

فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك  
في آبائه وأهل بيته. وهذا والله أعلم هو  
السبب في كونه لم يورث هو والأنبياء،  
قطعا لهذه الشبهة، لتلا يظن المبطل أن  
الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم

(١٧) الحاكم ٧٣/٤

(١٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢/ ٢٠٠

(١٩) صحيح البخاري ٢١٢/١ - ٢١٩/٨

(٢٠) مستدرق الامم ج ٢ ص ٢٥٨

(٢١) فتح الباري ٢/ ٢٠٠

ورثتهم، كما يفعله الإنسان من ردهه في  
نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته، فصانهم  
الله عي ذلك. ومنعهم من توريث ورثتهم  
شيئاً من المال، لتلا تنطرق التهمة إلى  
حجج الله ورسله، فلا يبقى في نبوتهم  
ورسالته شبهة أصلاً.

ولا يقال فقد وليها علي وأهل بيته، لأن  
الأمر بما سبق أنها ليست بملك موروث، وإنما  
هي خلافة نبوة، تستحق بالسبق والتقدم،  
كان علي في وفاته هو سابق الأمة وأفضلها،  
ولم يكن فيه حين وليها أولى بها منه، ولا  
خير منه، فلم يحصل لبطل بذلك شبهة،  
والحمد لله. وقد ذكر ابن القيم كلامه هذا  
في كتابه «بدائع الفوائد» ج ٣ ص ٢٠٧، فأين  
إذن ما يزعمه أولئك المفترون الذين ما زالوا  
إلى الآن يحاولون بمجسدة الأئمة وشق  
النفوس أن ينالوا من رسول الإسلام مثلاً،  
وهو بعصمة ربه فوق الشبهات وفوق  
الظنون.

\*\*\*

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام...  
إن هذا النبي الكريم الذي لم يجمع مالا  
ولم يمتع سلطاناً والذي لم يتعلق بجاه الدنيا  
أو مطامع الحسنة، قد آتاه ربه من الدرجات  
المعنوية الرفيعة ما تنطامن أمام روحه الملوك  
والسلطان، فصنعه حاتم النبیین، وإمام  
المرسلين، ورحمة الله للعالمين، ووصله بأهله  
وعرف رحيم، وبأهله السراج المنير، وجعله  
قائد الغر المحجلين بزم الدين، فما أجدر هذا  
النبي الكريم بأن يكون المثل الأعلى لكل  
إنسان، وأن يكون القدوة المثلى في كل زمان  
ومكان.

﴿مَنْ كَانَ لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ﴾

حَسَنَةً لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ  
وسمعان من لو شاء لهدى الناس جميعاً  
إلى سواء السبيل

﴿وَأَنْفُوا اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾

(٢٢) الأحراب (٢٦)

٢٠٨

# فذكرى مولده

## للأستاذ / عادل رفاعي خفاجة

تري من يستطيع أن يحصى معامد رسول الله ﷺ ١٩

وهو الذي قال فيه ربه تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ لَعَلَّيْ حُلِّي عَظِيمٌ﴾ (١).

وماذا يقول المادحون وقد رفع الله ذكره حيث قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٢).

لقد أحسن الإمام البوصيري حين قال:

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بهم

وتابعه العشاري فقال:

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيحصر في الأوراق بالقلم

وإذا أردنا أن نتكلم عن النبي ﷺ في ذكره، فمن أي جانب من جوانب شخصيته نتكلم ١٩

هل نتكلم عنه هاديا أم مصلحا ١٩ أم نتناوله كرائد ومعلم مهذبنا ومثقنا ١٩ أم نتكلم عنه كرجل سلم يدعو إلى الأمن والأمان والتسامح ١٩

لقد بلغ رسول الله ﷺ القمة في العبادة والزهد، فكان يصلي حتى تصور قدماه، وكان يطيل السجود حتى تظن عائشة - رضي الله عنها - أنه قبض.

وكان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة... وقد يظن من يعلم ذلك أنه ﷺ زهد الدنيا ونصر للآخرة... إلا أنه كان برغم ذلك خبيرا بأمور الناس ومدى

(٢، المرجع)

(١) فقه ١

وقوله تعالى:

﴿وَسَكَنُوا الدُّنْيَا وَلَا تَشْرَبُوا مِنْهُ لَئِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّرِيفِينَ﴾ (٣)

لذلك لجده ﷺ يعلم أصحابه هذا التحج القويم الذي يقوم على التوسط فيقول: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله... فإن الحب لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» (٤).

وإذا تأملنا ما كانت عليه العرب قبل الإسلام، وجدنا أن للأغنياء نصيب في أموال الفقراء والمحتاجين يأخذونه منهم باسم الربا، فلما جاء الإسلام تغير الأمر فأصبح للفقراء نصيب في أموال الأغنياء باسم الشريعة الإسلامية الغراء التي أنقذت عليهم رداء من الأخوة، من هنا يتضح كيف ساس النبي ﷺ العرب وكيف نزع من قلوبهم الأثرة وحب الذات وأبدلهم الإيفار وحب الآخرين ١٩

وما ذلك إلا لتمتعه ﷺ بعفوية في القيادة. أما عن تواضعه ﷺ فلم تكن عظمته كعظمة الملوك الجبابرة الذين لا يعرفون العظمة إلا إذا اقترنت بذل الرعية، فكان ﷺ ينهي أصحابه أن يقوموا له بإجلالاً، وكان يقول لهم: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعظم بعضها بعضاً» (٥).

حبهم للدنيا، ولعهم بالمال، فكان يستعمل الرحمة في موضعها والشدة في موضعها، ولكنه إذا اضطر إلى استعمال الشدة فإنما كانت شدة تسبعت من الرحمة التي جبهه الله عليها، ولم لا؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا جَنَّةَ

لقد ربي النبي ﷺ أتباعه على العدل والرحمة فجعل غلاظ الأكباد من العرب الذين كانوا يبدون ببناتهم خشية الفقر، جعل منهم رجالاً أصحاب قلوب رحمة حتى على أعدائهم ١٩

كما دعا جوستاف لوبون أن يقول: «ما عرف التاريخ قائم أعدل ولا أرحم من العرب» (٦).

ومن أخلاقه ﷺ حبه للتوسط في الأمر كله. ففي الترام التوسط الترام الإسلام والفلاح لقوله - تعالى

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يَشْرَبُوا

وَلَمْ يَفْقَرُوا وَكَانَ بَيْنَهُمْ ذَلِكُمْ قَوْمًا﴾ (٧)

وقوله تعالى

﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (٨).

(٣) الدرة ١٢٨

(٤) راجع مقال الشيخ يوسف المنجوي بمجلة الأهر - المجلد التاسع - عدد ربيع الأول ص ١٦٤

(٥) القرآن ٦٧

(٦) الإسرائيليات ٢٩

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح حديث رقم ٤٩٨٢، وراجع أيضاً مسند الإمام أحمد حديث رقم ١٢٥٧٩

(٩) مني ديس داوود، كتاب الأدب، باب قيام الرجل لرجل



ولما دخل عليه أمراء بني مهرة جلال النبوة، فتملكته رعدة، فأخذ النبي يهدئ من روعه ويقول له: «هون عليك فرائي لست بمملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» (١١).

● إن التاريخ يحمل لنا أسماء الكثير من القادة الأفاضل، فإذا فحششت في حياتهم وجدت أن أغلبهم وصل إلى عليائه ماراً بدماء شعبه أو بدماء البشرية بصفة عامة!! ولكنه ﷺ لما اكتمل له النصر، وفتح الله عليه مكة، والتقى صناديد قريش الذين آذوه - وقد أيقنوا أنهم هالكون لا محالة - عما عنهم جميعاً وقال كلمته الشهيرة التي مارالت تدوي في سمع الأجسيال المتعقبة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء» (١٢)، فقدم البرهان الأسمى الذي يوضح أن الإسلام لا يسمح لأهله بمكابدة المهزومين وقدم البرهان الأنصح على عمروه ﷺ.

كانت رسالته ﷺ إلى ثلوث والأمراء كثيراً ما تحمل تلك الآية الكريمة

﴿مَنْ يَأْتِ الْكُفْرَ بِهِ يَحْمِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَهُ لَا يَنْفَعُ شَفَاعَةُ شَيْءٍ وَلَا يَنْفَعُ شَيْءٌ بَعْضُ أَنْبَاءِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُعْطِي وَهُوَ يُعْطِي وَهُوَ يُعْطِي وَهُوَ يُعْطِي﴾ (١٣).

وكم في ذلك من احتشام للأخبر وتعلق بالحق لإظهاره لا لإليات الذات، فالأصل هو النظر في القضية لا إلى متبناها أو هو النظر إلى القول لا إلى قائله.

ولما كانت دعواه ﷺ تفقوم على هذا المنهاج فقد وجدت طريقها إلى القلوب وقطعت دابر الشقاق والخلاف فرخدت بين مشاغل القلوب وألفت بين متدائر القيسائل وجعلت منها أمة لها كيائها وهيبتها بين الأمم.

ومن تفرد به ﷺ - أن تجميع له من حسن السجدا والطباع ما يريد على الحصر، وإن واحدة منها تكفي أن ترفع ذكر من يتصف بها.

ومع كل هذا التفرد والتميز الذي حياه الله إياه لم يجد العزور إلى قلبه سببلاً فنراه ﷺ يفل للعجوز من نساء المدينة تكديه في الطريق فيقف لها حتى تقضى ما أرادت منه وربما يذهب معها حيث تريد.. فأى تواضع هذا الذي يجعل قائد الأمة وقائد الغر المحجلين يوم القيامة يسير مع عجوز حيث شاءت!!

إنه الأدب الرباني، وأخلاق القرآن العظيم

حيث قال ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١٤) وكما وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» (١٥).

وما ذكرنا إلا فطرة من محيط فصائله وصفاته. فهل يتساوى ﷺ مع عظماء الدنيا. ليس يفضلهم مجتمعين ١٩ وكيف لا.. وقد رلع الله له ذكره!!

فسلام الله عليك يا رسول الإنسانية في يوم مولدك العظيم وسلام عليك في الأولين وآخرين. وبعد..

فمخطيء من يظن أننا نحتفل بذكرى مولده - ﷺ - لتذكيره، هل نسيناه ونحن نذكره في كل صلواتنا المفروضة والمستنونة ١٩ والنبي في قلوبنا ومن حقه علينا أن نذكره مع كل سجود لله، فهو ﷺ المرشد الهادي الذي أحل بيد الإنسانية من ظلمات السجود للأوثان إلى نور السجود الخالق الأكوان.

إن الهدف من استعراض بعض المواضع

الحمدية إنما هو محاولة لاستشفاق عميق الجيرة، فإذا ما تحقق لنا ذلك واحتزت معه القلوب فقد أتمر احتفالنا بالنبي الخاتم.

وإنه لحقيق بنا أن نخجل إن لم تهتز أعناقنا أو قلنا عند حد القول فلم نتحول إلى مرحلة الفعل والتعبير عما نقول بالأفعال حتى نكون حديرين بحب رسولنا، وملء أسماعنا قول الحق - تبارك وتعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُولُوا مَا نَقُولُ﴾ (١٦) مسكراً مفتاً عند أهل قلوبنا لا نقول ما نريد.

أما ما يحدث من الاكتفاء بأن يكون يوم ميلاده يوم عطلة رسمية ولعبة في أيدي أطفالنا، وقطعة حلوى، فهذا بعيد كل البعد عما يريد لنا الإسلام فما ذاك إلا لهو لا طائل منه.

إنما يدعونا الإسلام إلى أن نتبادل القول الصالح ونتسابق إلى العمل المشمر، فليكن احتفالنا بميلاده ﷺ إن كان قولاً فليكن عملاً ينتفع به الأساء وإن كان عملاً فليكن عملاً يمسح دموع البؤساء ويفتح أبواب الرجاء

(١٤) بنان البيهقي الكبير ج ١ ص ١٩

(١٥) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٩٠

(١٦) البقرة ١٧٦

(١) سورة البقرة الآية ١٧٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٦

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٦



# أَسَدُ اللَّهِ

## في بدر أذل كبرياءهم وفي أحد قتل كبرياءهم

للمؤيد المكي / محمود غمارة

بعد هزيمة المشركين الماحقة في غزوة بدر، كانوا يشعرون تعبيرا عن حمية أمهم: أن أصحاب محمد ﷺ يقتلون أنفسهم ويخسرون حياتهم.. فيخرجون من الدنيا بلا فائدة.. ويصنعون أعمارهم إلى غير شيء.

ينزل قوله تعالى بعد غزوة بدر:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١)

ونزل قوله تعالى بعد غزوة أحد:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾ (٢) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣)

(١) ر. عمران (١٦٩) - (١٧)

(٢) سورة (١٠٤)

والمعنى إن أحسبتم إلى مجاهدة عدوي بأموالكم وأبدانكم فاعلمتم ذلك فتلعت نفوسكم فلا تحسبوا أنكم صيغتم أنفسكم، بل اعلموا أن قتلكم أحياء عدي

وإذن فلا تصعبوا إلى هذه الدعابة بكاذبة الخاطئة. والتي يرد بها تدمير روحكم المعنوية موقنين أن شهداءكم أحياء

وإن تباثرت أشلائهم ثم إنهم عند ربهم حيا وكرامة تجري عليهم أروافهم المقدرة لهم يسرحون في مروح الجنة حيث شاءوا وليس صحيحا ما يروجه الشيطون من وحبوب احذر من القتل وأن القتل شيء مكروه، لأن القتل إنما يحصل بقضاء الله وقدره كما أن الموت يحصل بقضاء الله وقدره، فمن قدر الله له القتل لا يمكنه الاحتراز عنه. ومن لم يقدر له القتل لا خوف عليه من القتل وكيف يقال: إن القتل ضياع.. مع أن المقتول في سبيل الله أحياء الله بعد القتل. وحصله بدرجات القرب والكرامة. وأعطاه المفضل أنواع الرزق. وأوصله إلى أجل مراتب الفرح والسرور؟

فأي عاقل يقول إن مثل هذا القتل يكون مكروها؟

وفي هذا الأسلوب تحريض للمسلمين حتى يظلوا في أكمل أوضاعهم العسكرية. فإراهم من الوقوع في مصيدة الشيطين من المنافقين.. ذلك بأن من ترك الجهاد.. فرعا وصل إلى نعيم الدنيا وربما لم يصل.. ويتقدير أن يصل إليه.. فهو حقير وقليل.

ومن أقبل على الجهاد فاز بنعيم الآخرة قطعاً وهو نعيم عظيم.. ومع كونه عظيماً فهو دائم مقيم

وإذا كان الأمر كذلك.. فظهر أن الإقبال على الجهاد أفضل من تركه.

وبهذا المنطق الصارم سقطت نظرية المنافقين المتشبهين بالحياة. أية حياة.. وبقي المجاهدون الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإن كانوا مدفونين تحت الثرى، بعدما كان المنافقون أمواتا.. وإن عاشوا فوق الثرى!!

فإذا بقي في نفس السامع شوق إلى مزيد يقين بحياة الشهداء.. فليشامل ذلك الحوار الذي دار بين الشهداء وبين ربهم المنعم التفصيل..

لقد كان المتوقع أن يبهرروا بهذا النعيم المقيم العظيم في الجنة.. فاستمسكوا به.. لكن أنيبتهم الوحيدة كانت هي: عودة إلى الدنيا.. إلى ساحة الرغى.. ليموتوا في سبيل الله مرة أخرى.. فكأنما كانوا بحيث لا تكفيهم حياة واحدة يبذلونها، وإنما هم بحاجة إلى ما يحصل من الخيرات يجودون بها في سبيل الله.

وإذا يقول المفسرون: إن آية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ نزلت في حمررة، رضي الله عنه بالذات.. ثم في أصحابه من رفاق السلاح.. فإنه لما يطيب لنا أن نعود بالذاكرة إلى هذا الماضي الجميد.. استحضاراً لهذه القدوة الحسنة لجدد بدروسها حياتنا.. نعود عوداً



حميد، يحدد به أنفسنا . ويستعيد أمنا .

### الأقرب رحماً

أجل .. إنه الأقرب إلى الرسول ﷺ رحماً ، فهو عمه .. وابن حالته ، ثم هو أخوه من الرضاع .

وبهذا الدم المشترك .. وتلك الوشائج الجامعة .. نفس الموقف الذي أعلن فيه إسلامه .. لما ضرب أباه جهيل ضربة موجعة عندما علم باعتداله على ابن أخيه محمد

### قصة إسلامه

بينما كان عائداً من رحلة حيد عارس بها هوأيته المفضلة .. أخبرته أخته صفية بأن «أبا جهل» اعترض رسول الله ﷺ فأذاه وشتته وعلى الفور اتخذ القرار الصعب

وإذا كان الجبان يهرب من اتخاذ القرار .. ضعفاً .. وإذا كان هناك من يتخذ القرار ليهرب به من المنحني الخطر .. فإن حمزة اتخذ القرار الأصعب وما أكثر المعطعات في طريق الإنسان .. وما أكثر المترددين في مواجهة الواقع الذي يمرض نفسه .

لكن الأبطال لا يترددون .. انطلقا من يقينهم بأن ضحايا الشرود أكثر من ضحايا الافتحام !!

ومن ثم لم يطل حيرته بين عده وعلبه . وقرر الاقتراب من أبي جهل . وعند رأسه وهو بين أركان حربه ، ثم شج رأسه بحريته

مضجاً له ، ولحاشيته حين قال له . رد علي .. إن استطعت ! . وعندما قال لحاشيته التي همت به : إمنعوني إن كنتم صادقين ! فأتانا على دين محمد .

ولم ينقد الموقف المخرج .. إلا أبو جهل نفسه والذي أحس بالهوان .. حين قال لأتباعه

دهروا أبا عماره .. فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً

وعندما تراجع فرعون هذه الأمة أمام رجل واحد هو حمزة ، كان تراجعاً نقطة تحول في طريق الدعوة الإسلامية ، فقد علمت قريش أن إسلام حمزة يجعل محمداً في منعة . فكفوا عنه أيديهم وألستهم .

ثم عاد حمزة -رضي الله عنه - بصود ثمين أربى في ميزانه من كل ما اصطاده حتى ذلك اليوم . وهو إذلال رأس الطغيان ، وهزيمة بالإسلام ، وأشد :

حمدت الله حين هدى لفرأى

إلى الإسلام والدين الحنيف

### إلى دار الأرقم

ومن دار الندوة ، إلى دار الأرقم .. هذه النقطة في حياة حمزة -رضي الله عنه - والتي شرفت بها قريش .

وهناك خرج المسلمون الذين صفهم ﷺ صفين . صف على رأسه عمر

وصف على رأسه حمزة ، في مشهد ما

كان يحظر لها على بال . ظهر فيه الحق الذي بدأ نجمه في التصود

وإن الحق سلطان قطاع

وما خلافة أبداً مسجل

### أسد الله

من الباب .. إلى الخراب

لا تناس حياة الإنسان بالزمن ، طولاً ، ولكنه تناس بما يلاقى من الأحداث والمواقف عرساً .. وذلكم هو البطل .. الذي يحمل روحه على كفيه مقدسها وخيصة في سبيل الله ، فليس هو يأمورخ الذي يروى هذه الأحداث .. لم يصفها ويصنفها ويؤلف بينها مستخرجاً العبرة منها

وإن هو الذي يصنع هذه الأحداث ، وفي ساحات الرغى ، جاهلاً من قيمة «التصحية» ذلك الثمن الغالي لما ينشده من كمال

وكذلكم كان حمزة -رضي الله عنه - لقد كان مع الشجاعة من الباب إلى الخراب حتى تلقى ربه راصياً مرضياً

وكان لابد من استثمار شجاعة حمزة -رضي الله عنه - من اليوم وحساب الإسلام ..

عقد ﷺ لحمزة لواء أبيه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين .. ليعترض غيرا لقريش ، ولتقى حمزة «أبا جهل» في ثلاثمائة رجل من قريش .. ولكن حاضراً تدخل .. فحجر

بينهما . ولم يكن قتال ..

ولو كان .. لهرم أبو جهل في نظر نفسه على الأقل .. حين يواجه حمزة .. وله معه ذكرى مرة .. أثقت ظلالتها على قلبه .. فكان منه على حذر .

وفي غزوة بدر الكبرى .. أذل الله به كبرياء قريش

يقول عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه .

«قال لي أمية بن خلف . وأنا بينه وبين ابنه اخذا بأيديهما

يا عبيد الله ، من الرجل منكم .. المعلم بريشة نعام في صدره ؟ قلت : حمزة ..

قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل» (٣)

وهكذا كان حمزة -رضي الله عنه -

لقد التزع اعتراف الأعداء بشجاعته ، والفضل ما شهدت به الأعداء

أجل : لقد جعل له علامة الشجعان ، الدين يواجهون الأخطار ، في وضح النهار ، وعلى الملأ .. ولو كان العدو أكثر عدداً وأسمى عدداً

ومتى كان المسلم يهرب من مضارعة الأعداء . ومقابلة الخصوم ؟ إنه يستحيل أن يكون المسلم جباناً أو ندلاً : ولو أعورهُ البارود . أو فقد الرغبة ، إنه يقاتل بالسيف . ويقاتل القديمة .. ويقاتل بالسيف .. ويقاتل

بأحجاره ولو كان خصمه أقوى دول الأرض  
ويقتل حائماً أو يصير يومه على ثمره أو  
يأكل دكلاً

كما يستحيل أن يكون اليهودي شجاعاً  
أو مسلحاً ولو قاتل بالسلاح الكثير الذي  
حسب من يصعب في يده ويسلط به على  
الناس

إن الإسلام قد صب البطولة صبا في  
عصب المسلمين وأحراها في دمائهم  
فمهما حانت بهم الشدائد وتوالت أض  
فمن تبدل طبيعة البطولة فيهم، والعاقبة  
لهم.. إن كانوا مع الله لأن الله سيكون  
حينئذ معهم. ومن كان الله معه لن يغلبه  
مخلوق.

أتذكرون يوم عادوا من معركة الأحزاب،  
وقد نفذت منهم آخر قطرة من الطاقة  
البشرية استنفدها ما قاسوا من الشدة  
والامتحان في ذلك اليوم.. حتى لم يبق لأحد  
أمنية إلا أن يأكل لقيمات.. ثم يطرح نفسه  
على الأرض يستسلم إلى نومة مريحة،  
فيجاءهم الأمر من القائد العام.. من الذي لا  
ينطق عن الهوى، جاء الأمر بالمسير إلى  
الناقصي العهد، إلى حثالة البشر.. أما  
مسيحوا النوم عن عيوبهم؟ ثم استلوا  
بعرانهم.. بل بإيمانهم التعب من أجسادهم  
وامتلأوا الأمر وساروا

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

لقد دعوا بعدها إلى الجهاد.. إلى  
التصحية.. إلى بدل الروح مائة مرة.. فما  
تقاعسوا.. ولا تردوا.. لقد لبوا دوماً.. وما  
أبوا يوماً! ولا يزالون حاضرين ليلبوا إن دعوا  
من جديد<sup>(١)</sup>.

### وهي أحد.. قتل كبراءهم

كان حمزة - رضي الله عنه - صائداً  
للغزال.. فصار بالإسلام صائداً للرجال!!  
وكان يركز على رموزهم والقواد فيهم:  
أ - قتل أرطاة بن شرحبيل.. وكان حامل  
اللواء.

ب - وكذلك قتل حامل اللواء عثمان أبي  
طلحة.

ج - وعلى طريقته الخاصة هجم على أسباع  
ابن عبد العزى.. فقتله..

وقد كانت نية الشار منه قوية لهذا  
السبب.. هذه النية التي أفصح عنها جبير  
ابن مطعم لما طلب من غلامه وحشي: أنه لو  
قتل حمزة.. عم النبي بعمه طعيمة الذي  
قتل في بدر.. لو قد فعل.. لكان حراً! ولقد  
فعل وحشي، فعلته!

### تصفية القادة

ومع أن السبب المباشر من وراء هذه  
المزامة هو الأخذ بالشار، إلا أنه كان من وراء  
«جبير» رأي عام يخطط للتخلص من

القيادات المرمية.. من رموز الكفاح.

ولقد كان «وحشي» مملوك جبير بن  
مطعم.. كان آلة نفذوا بها خططهم  
الماكدة..

### وحشي.. والتكليف الصعب

ماذا رأى وحشي من حمزة.. بعد ما سمع  
عنه؟ لنستمع إليه وهو يقول:

والله.. إنني لأنظر لحمزة يهد الناس  
بسيده هذا.. ما يقوم له شيء، مثل الجمل  
الأورق.. فكان الشجعان بين يديه كسامن  
الذاهب.. لا يعود.

ومع هذا.. فلم يتراجع «وحشي» أمام  
الهيول الذي يرى.. وظل يلحلم أطراف  
شجاعته..

يقول «وحشي»:

وهزرت حريتي.. حتى إذا رضيت منها.  
دفعتها عليه.. حتى خرجت من بين رجليه  
فأقبل نحوي، فغلب، فرفع، وأمهله.  
حتى إذا مات جئت فأخذت حريتي ثم  
توجهت إلى العسكر. ولم يكن لي شيء  
حاجة غيره.

### لماذا قتل وحشي حمزة؟

وكيف؟

أما لماذا أقدم «وحشي» على مهمة غير  
محسوبة.. فقد تكلفه حياته.. فهي

الحرية.. والاستقلال، هذه السلعة الغالية.  
والتي لا بد لمن يتفياها أن يدفع ثمنها. وقد  
يكون العدو أقوى. لكن الإنسان بالحرية  
أغنى وأقوى، والحصول على الحرية  
والاستقلال.. مطلب أممي.. تهون في صيله  
الحياة.. مهما كانت قوة الطغاة.

### أما كيف، قتل حمزة

لننظر خلال هذا الموقف الموحى.. نحصل  
على الجواب

يقول «جعفر بن عمرو بن أمية  
الضمري»:

«خرجت أنا وعبيد الله بن عدي في زمن  
«معاوية».. فلما مررنا «بحمص».. وكان  
وحشي مولى جبير قد سكنها وأقام بها.  
فلما قدمناها.. قال عبيد الله بن عدي:

هل لك في أن تأتي «وحشياً» فتسأله عن  
قتل حمزة.. كيف قتله.

لقد كان حمزة - رضي الله عنه - قريباً  
قوة.. استحبال معها أن يتصور أن يهرمه  
أحد؟

ولكن الواقع يؤكد: أنه قتل فعلاً.. وقتله  
واحد من العبيد اسمه «وحشي» فكيف تم  
ذلك..؟

### أسد الله.. حتى آخر لحظة

لقد كان «أبو عمار» - رضي الله عنه -  
أسد الله وأسود رسول الله وكان سيد  
الشهداء..



فماذا حدث.. حتى سقط بين يدي واحد من العبيد.. ولم تعلقه ذات السوار ١١٩  
إن حديث وحشي عن هذه اللحظة الحاسمة شاهد صدق على أن البطولة كانت لحمة حمرة وسداه رضى الله عنه  
فلم يجزؤ وحشى على مواجهته.. ولكنه تحايل.. حتى جعل من نفسه كميناً فقد كان من الخبشة.. قاصداً.. متميزاً، فاختبأ تحت صخرة.. فلما دنا منه.. رماه برمح.. فاحترقه.. رماه بعد ما فرغ حمزة من قتل ضائيد المشركين.. من حاملى اللواء.. أى فى لحظة حرجة.. ومع أن الرمح احترمه.. فسقط من بين يديه.. إلا أنه غالب الصدمة.. ولكن التريف لم يمكنه فأسعجه عن صرب وحشى.. ثم أسلم الروح..

### حمزة.. فى الخالدين

أجل.. أسلم حمزة - رضى الله عنه - روحه.. لتصعد فى السماء.. فلم يعد من أبناء هذه الدنيا.. إنه البقاء إذن.. وليس انقضاء

جاء فى صحيح مسلم.  
إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة.. حيث شاءت، ثم تولى إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك اطلاعاً فلان: ماذا تبغون؟

فقالوا: يا رب، رضى سى، سعى رضى أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا (ثلاث مرات) فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فى سبيلك حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون.

### عطاء الشهداء

ولقد أعطى الشهيد - حمزة رضى الله عنه - أعطى الحياة من بركته التى فاضت على الأحياء.. حتى ساعة رحيله، فقد كان من بركته 'إسلام جبير بن مطعم.. ووحشى' نفسه، ثم هذه التى مثلت به تحيلاً

## قصة العدد

# بين الزهيرين

د. ستاذ الدكتور عبد اللطيف الحسني

أحسن زهير بن أبى سلمى بديب الموت فى أعصائه فهو لا يستطيع أن ينهض من مجلسه إلا بمعاونة أولاده الثلاثة وهم كعب وبجير وعقبة وقد كانوا من الوفاء بحيث لزموه ولم يبرحوا مجلسه إلا لضرورة حتمية فإذا انجهوا إلى الخارج تركوا أحدهم معه حتى يلتئم الشمل وقد أراد كعب أن يرفه عن أبيه فقال له: إنك يا أبت ذائع الصيت عظيم المكانة بين الناس يروى انقوم شعرك، وهبهم من يفضلك على جميع الشعراء وهذا كله مما يدعوك إلى حب الحياة واستشعار السعادة فيها، فظن زهير إلى كعب نظرة حانية وقال له: كأنك لم تعرف قوبى يا كعب

سئمت تكاليف الحياة ومن يعثر

لنمساكين حولا لا أبا لك يسام فمجل كعب يقول: أعرفه جيدا فقد حفظت جميع شعرك وأنا أحاول احتدائه وهبها! فرفر زهير رفره حاره وقال: لا أفكر فى الحياة الآن يا ولدى ولكنى أفكر فيما بعد الحياة، فقال كعب: وهل بعد الحياة شيء يا ولدى؟ فصرخ زهير فى وجهه قائلا: ونزعك أنك حفظت شعري؟ حتى المعلمة التى شرفت وغربت لم تعطى إلى قولى فيها

فلا تكتسب الله مما فى نفوسكم

ليحصى ومنهم ما يكتم الله يعلم يؤخر فبوصع فى كسباب فبهدحر ليوم حساب أو بعد جل فبنتفم

فاطرق كعب حائرا، وهما قال بجير أبا  
في شعر شاعل من هذا البيت في شعرك  
وفي أمثاله مما يأتي من الضائف من شعر  
أمية بن أبي الصلب لقد وقفت حائرا  
شاردا ما قول أمية

ألا رسول لنا يأتي فيحبرنا

ما بعد عابت عن رأس مبحرانا  
فهو يتساءل عن مجيء رسول يوضح لنا  
عاقبة أمرنا بعد الموت وأنا أتساءل بدوري هل  
سيجيء؟

وهما قال كعب منفلا: أمية ليس بشاعر  
فكلامه إذا قيس بكلام الشعراء من أمثال  
النابعة وأمريء القيس وطرفة لا يعد شيئا ولا  
أذكر والذي فهو أرفع من أن يقرون به أمية بن  
أبي الصلت ذلك الشاعر الفروى الذي لم  
تصحه نار الصحراء!

فقال زهير: ساموت وفي صدري غصنة  
منك يا كعب لأنك تخرج من حديث إلى  
حديث دون موجب فتدكرني بما قلت من  
قبل.

وذى حطل في القول بحسب أنه

مصيب فما يلتم به فهو قائله  
يا بني نحن نتحدث عن حيرة أمية  
فيما بعد الموت ولا نتحدث عن منزله  
الشعرية وهو في هذا المجال قد سبق  
الشعراء إلى معان جديدة وقد قيل لي إنه

هاجر للشام وانصل بالأخبار والرهبان  
فعرف ما لم يعرفه زملاؤه الشعراء، قال  
كعب: ومن الرسول الذي يتساءل عنه  
أمية؟ هذا هراء، وظهر التبرم على وجه  
زهير

فقال بجير: والله الذي أحلف به على  
غير عادة الكثيرين يا أبي إنني أترفع معي  
خبر من السماء وأن ما يتردد في البادية عن  
حديث الخنفاء صحيح.

فقال زهير: يخيّل لي أني لن أدرك هذا  
العهد ولعلكم تدركونه فكونوا معه ذوى  
عقول مفكرة وقلوب واعية، فردّ كعب: هذا  
بعيد بعيد...

ومضت فترة قصيرة انجده فيها زهير إلى  
ولده عقبة وقال له: يا عقبة كأنك لست  
معنا لقد تحدثنا عن الشعر والبحث وأمية  
ابن أبي الصلت وعقلك شاردا يا بني! أ  
فلماذا لم تشكلم؟

فابتسم بجير وقال: كأنك لم تعلم أن  
سوداء الغميم قد ملكت قلبه وشغلته عن كل  
شيء إلا هواها اللعوج.

فقال زهير: أعرف ذلك جيدا وقد أسمعت  
شعري ليعتبر به ويصحو من هيامه حيث  
أقول.

معا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعزى أفراس العصبى ورواحله

لرفرف عصبة رفيرة حارة وقال من الذي  
يملك أمر قلبه يا أبي؟ لقد عرفت أني  
جساورت الأربعين وأن حبيبتي لم تسخط  
العشرين فحق لها أن ترفض هواي لذلك  
أعيش في هم مقيم!

قال زهير: ابتعد عنها يا عقبة فلا أمل  
فيها وغيرها كثير، ومال زهير برأسه إلى  
الأرض يريد النوم فحصر أولاده الثلاثة إلى  
ظاهر الخيمة وعلى وجهه بجير ما يشبه الكتابة  
فقال له أخوه كعب: لماذا الحزن يا بجير؟

فقال: أرى أن ميعاد أبي قريب قريب لقد  
اشتد به المرض كسما رأينا وهو رجل مسن  
كبير نهايته اليوم أو الغد.

قال بجير: ليس الموت بالسنة فكم شيخ  
عمر وقتي احتضر ووالدي هو الذي يقول  
رأيت الشيا خبط عشواء من تصب

ثمنه ومن تعطى يعمر فيهم  
قال كعب: ولقد عمر أبوك وهرم فماذا  
بعد هذا؟ ولم يمض يومان حتى أسلم  
زهير حكيم الشعراء روحه إلى خالقه  
وبكى عليه أمناؤه كثيرا وحضر المعزون  
من كل صوب في المسادية وآثر أولاده أن  
يشترقوا بعد رحيله إلى أمكنة شتى فقد  
كان الذي يحبب لهم البقاء في غطفان  
مقام والدهم الحبيب.

مات زهير فبيل بعثة الرسول ﷺ على

أصبح الأهل أو بعد ما أربعة أعوام على رى  
آخر وكان قد استقر رأى كعب وبجير أن  
يرعى العم في مصارب مريد وأن يتصرعا  
بعضهما دون أن يشتركا في شيء حر غير  
ما كان يجري على لسانيهما من أبيات  
الشعر ولم يعرفا أحسا مكنه حبيب، على  
الرسول ﷺ رسالته وقاس من الأزمات  
الشداد ما هو مدون بسيرة الكريمة ولكن  
هجرة ﷺ إلى المدينة كانت حديث انشغال  
جميعا ولا سيما حين قامت حرب الأعراب  
فاحتشدت سبع قبائل وراء أبي سفيان  
لمهاجمة المدينة، ولكن المعجزة الحربية  
تحققت فرجع القوم مقهورين، ورد الله الدين  
كفروا بنفيظهم لم يبالوا خيرا وهذا أحدث  
الأنباء تتحدث عن قوة المسلمين وأخذ حديثه  
ﷺ يدور على السنة البدر والحضر معا وكان  
بجير سعيدا بما يسمع إذ رأى أن أحاديث  
والديه وما تردد فيها عن أمية بن أبي الصلت  
قد جعلنا الإجابة واضحة وصافي كعب بما  
سمع من بجير وكان الشقيان في شبه  
خلاف دائم وقد زار بجير المدينة بعد سنوات  
قليلة فرأى عز الإسلام وسمع عن معارك  
خير وصلاح المدينة ما جعله يوقن أن الدين  
الجديد قد أخذ بوره في الامتداد وأن الوقت  
يتحرك بسرعة ليصبح الإسلام دين العرب  
ويصبح نبي الإسلام قائد الإصلاح المنتظر ثم  
رجع إلى أخيه كعب فحدثه بما رأى وسمع



ولم يكن حديث العقيدة مما يشمل به في كثير أو قليل بل إن عباده الجامع دفع به إلى هجاء الرسول ﷺ ودعوة الإسلام استهانة لأقوال سمعها من أعداء الرسالة وكان بجير يسخط على ما يقول ويصيح به: مسجىء يوم يكون محمد صاحب الكلمة المسموعة ولعل شعرك هذا الظالم قد وصل إليه فتكون في صفوف الأعداء وربما أهدر دمك.

ولم يزل بجير صعبه أخيه في البداية بل صمم على الانتقال إلى المدينة وكان ذلك في السنة الثامنة عند التجهيز لفتح مكة فاعلن إسلامه واستعد للمشاركة في الفتح الأعظم مع بنى سليم فظهرت آيات إخلاصه وذكررت كتب السيرة حديثاً عن مشاركته في غزوة حنين والطفائف وسجلت شعراً قويا به عن إحساسه الإيمان الصادق وكان لما قال يوم الفتح الأعظم:

هزمناهم بمكة يوم ففتح

وكان النصر باليهن الخفاف

فأبداً عاصمين بما أردنا

وأبوا سادمين على الخلاف

وفوجيء كعب بإخبار أخيه وبأنه لم يسلم

فقط بل كان علماً من أعلام الجهاد وكانما

عز عليه أن يصدق حدس أخيه ويتحقق

امجاد الإسلام دون أن يستشير في شيء وقد

فضيا حياتهما معا وما فارقه إلا ليلى بإخبار

المدينة ويرجع إليه فكيف يحدث هذا كله دون أن يخبره بشيء لم يخبر عن شعوره في رسالة شعرية بعث بها إلى بجير يقول فيها:

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة

فهل لك فيما قلت ويحدث هل لك

سفاك بها المأمون كئاساً روية

فسابهك المأمون منها وعظما

وحين قرأ بجير الرسالة وقف عند قوله:

«سفاك بها المأمون كئاساً روية» وقال إن هذا

الوصف سيرضى رسول الله ﷺ فامطرق إليه

وأسمعه ما جاء في رسالة أخيه وشفع له في

العفو عنه والرسول سمح كريم يميل إلى

العفو والعفوان متناسياً ما هجى به من شنيع

القول وضارباً المثل للمسلمين في العفو عند

المقدرة فلم يتردد في العفو عنه وسر بجير

كثيراً لما قال أخوه ومن رصاص رسول الله ﷺ

فأسرع بإرسال قصيدة قال فيها:

فمن مبلغ كعباً فهل لك في التي

تلوم عليها يا هتلا وهي أحزم

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده

فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت

من النار إلا طاهر القلب مسلم

فدين رهيس وهو لا شيء ديه

ودين أبى سلمى على محرم

وما أراد بجير بالبيت الأخير قدحاً في أخيه ولكنه بذلك يرد على ما قال كعب في رسالته.

على خلق لم تلق أمماً ولا أباً

عليه ولم تدرك عليه أحاً لك

وما كاد كعب يقرأ بشارته أخيه بعمر

الرسول عنه حتى اطمأن قلبه وسر سروراً

ملاً أقطار نفسه وجعل ينظم قصيدته الدائعة

في مدح الرسول ﷺ «بانت سعادته ثم اتجه

إلى المدينة وسأل عن الرسول الكريم، وكان

ﷺ لا يعرفه فقال له: يا رسول الله إن

كعب بن زهير جاءك ليستأمنك تاليا مسلماً

فهل أنت قائل منه إن أنا جئتك به

فقال الرسول ﷺ: نعم

قال كعب: فانا هو يا رسول الله

وعند ذلك وثب رجل من الأنصار فقال

دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقد هجاك

وهجا المسلمين

فقال الرسول: دعه عنك فقد جاء تاليا

ناوفا عما كان عليه وهنا ابتدأ الشاعر يتلو

مدحته الشهيرة «بانت سعادته وقد قل منها

نبئت أن رسول الله أوعدنى

والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هذاك الذي أعطاك نافلة

القرآن فيها مواعظ ونفصول

لا تأخذنى بأقوال الرشاة ولم

أذنبل ولو كثرت فى الأقاويل

إن الرسول لنور يستضاء به

مهتد من سمرات الله مسلول

وقد خلع عليه الرسول عليه السلام يودته

الشريفة فظلت عند أهله حتى اشتراها

معارية بعشرة آلاف وهي البردة التي ظل

الخلقاء يتوارثونها جيلاً بعد جيل، سجد

بجير بما تم من إسلام أخيه وتضافحاً في حنين

ورشق.

قال بجير: كنت أود أن يكون أبى زهير

حاضراً اليوم فسيكون سعيداً، فقال كعب:

سيكون سعيداً دون شك لقد جاء القرآن

مهدياً لقروله

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم

ليخفى ومهما يكن الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم حساب أو يجعل فينتقم

وتحدث الناس بقصيدة كعب فكانت من

أبلغ ما قيل عن رسول الله ﷺ.

\*\*\*

# صِيْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ

لشاعر الكبير الأستاذ شفيق حيرى  
عميد كلية الآداب بولاية بشار

سرت لى بطاح البيد صيحة صائح  
تراعت فدوت فاستطال بها المدى  
لمسرت على الركب الخياري لما سكا  
والفسوا بأذان إليها طليعة  
تراهم سكارى فى القياطى وما مشت  
مضوا يسألون الريح عن صيحة الفلا  
يتنادى متناديهم هل الأرض زلزلت؟  
فما جلت الأرام ملء المسارح<sup>(١)</sup>  
فما جلت الأرام ملء المسارح<sup>(٢)</sup>

(١) طرح الشىء، رماه وألقى به، والمطرح ج مطرح وهو المكان يطرح إليه  
(٢) الركاب، ركبان الإبل أو الحميل  
• البعير الأحمر لونه كلون الرعير، والمرب ناول، وخير الإبل حمرا وجهها، وهو أصغر الإبل على الهولجر (السمان)  
(٣) أداس طليعة: مقبلة من (طليعة أديمه)  
• صعل على عليه • الركاب الإبل وحملا راحلة • الطلائح ج طليحة وهي النافذة التي جهف السبير واتبعها  
(٤) سكارى، يسم السمر، ولحمها  
• الحميا الحمر • الجواح، أجلاص الصدر  
(٥) برح المكان، وال عنه فهو بارح  
(٦) جعل البعير وجل نظر وشهد  
• الأرام ج روم وهو الظبي الأبيض

أم الملا الأعلى تدلت بمسومه  
أصبحت إنس في الجمال ذويها  
فلا الصوت صوت الإنس فى كل مضبة

\*\*\*

وما ألح الناس فى الركب أدموا  
ومال بهم غمض الليالى من الوسى  
فما جلى خليل فى الشجرود خلدته  
فهيما رجال الركب فى غمرة السرى  
إذ الفجر فى البقاء قد زحزح الدجى  
ولاح غمض يقطر الأنس طيفه  
ملاح نور فى العراء وفيها  
تصريح بهم إسى النبى محمد

\*\*\*

حملت الهدى أجل بصوء صراحه  
أضمد من جرحى السيوف جروحهم  
تعالوا، تعالوا أجمع الشمل بينكم  
نسبح دماء القرن من كل نخوة  
أروج على جهنم من الهم جاهد

فكن مسير فى الدجى غير واضح  
أم الجن صاحت فى حساب الصائح<sup>(٧)</sup>  
ولا الحسن حس الجن فرق الصائح<sup>(٨)</sup>

بطوحون فى الظلماء كن المطايح<sup>(٩)</sup>  
وما الترم فى جنح الليالى بمصائح<sup>(١٠)</sup>  
مضى الليل فى لجوى الشجرود الفواح  
وأجفاهم نهضوا إلى أى صائح<sup>(١١)</sup>  
وهب نسيم الفجر دون اللوائح<sup>(١٢)</sup>  
فسدب ديبب الروح فى كل طائح<sup>(١٣)</sup>  
ومطلع وحى من رفس الملامح  
بعثت ولم أبعث إليكم بل سادح<sup>(١٤)</sup>

عن القرن ما أعسيا ضياء الصائح  
وامسح مائات به كف مسامح  
فلا كاشح يعدو على حوض كاشح<sup>(١٥)</sup>  
لقد ملئت منها صفائح المسايح<sup>(١٦)</sup>  
وأحمدو على برح من الحزن بارح<sup>(١٧)</sup>

(٧) الرحاب ج رحية وهي الأرض الواسعة • الصمايح ج صممايح وهو ما استوى من الأرض وكان أجرد  
(٨) الصفايح ج صفيحة وهي وجه كل شىء عريض  
(٩) طاح يطوح ويطلع شاه فى الأرض  
(١٠) جمع الليل طائفة منه • جمع على  
(١١) سدى السبر سدا • الوسى الكلال والإعياء  
(١٢) لطفه السمر بجرها أجوفته، والسموم البرج الحارة  
(١٣) لطفه السمر بجرها أجوفته، والسموم البرج الحارة  
(١٤) الفارح الصعب المثل من (هذه الأمر ألقه ويهقه)  
(١٥) الكاشح الذى يطوى كشحه على الداء والكسب، من السمر وسط الظهر  
(١٦) سادح أبناء يسبح جوى على وجه الأرض  
(١٧) الجهد للشقة، ويقال مجهد جاهد للمبالغة  
• الصفح ج صفح وصفه كل سر وجانبه  
• البرح السمر الذى السمر وهو جاز • اللمايح



أما ضجّت الأخلاق من ظلم أهلها  
فما بكرة تُلوى باعتاق وهطكم؟  
فماين قلوب كالغصون الصفافها؟  
تعالوا، تعالوا أملا الأرض بالهدى  
فهذا بيان كالضحى غير زالف

\*\*\*

تهل هذا السركب في الوحى برهة  
أنتبت في هدى الفيافي نبوة؟  
فلا الرمل رمان يسبح به السدى  
فما تدرى الأبصار في اليد بهجة  
فما في سواد الليل أنى لليلة  
فكيف يجرى الوحى في ظل قسوة؟

\*\*\*

لسمعان ما جلى اليقين ارتبانهم  
مشى الوحى فيهم مشية البرء فى الظنى  
فطاروا إلى الدنيا يدين محمد  
كسان الرياح الداريات مطيهم  
فما عاقت الصحراء عن طي وملها

(١٨) رويث الثالثة سقطت إصاء أو مرالا وأين رواج مهولا ضمتا

(١٩) التوى به الدهر اهلكه • ألقى عليه الدهر اهلكه • راج من الكار ضامد وزال

(٢٠) الدارح البعيد (٢١) الصبا روح مهبها جنة السور

(٢٢) الطلح حلاق الصالح (٢٣) كاح وجهه تكفر في عيوس فهو كالج

(٢٤) سمح لاء يسبح سائل من فوق إلى أسفل • الدوالج ج دانحة وهي الشجرة المطيبة

(٢٥) الصبانج ج صبيحة وهي الحجر أو أول النهار

(٢٦) قرب الروح السرا • امتارت وعرضه

• الوصانج ج وصانج وهو سبيح يحيط برمحه بالمؤخر سنده فزاد من عصفها وكسدها

(٢٧) الحاصم ج حاصم وهو السند

تجوز بهم رمضاء كل تنوفة  
فلقى كل بر منهم زحف زاحف  
كان دوى النحل مشيل ذونهم  
يجول بهم إسلامهم كل جرلة  
فسمما الموت فى الإيمان سر مدافه  
فقادوا على أرماحهم كل مصعب  
فلا فيصر يرهو على الشام ناجه  
تدائرت التيجان تحت خيولهم  
رواشح بالموت الذعاف ميسولهم

\*\*\*

فماين رسول الله يشهد أمه  
تعال فطاحت فاستكانت فاصبحت  
فلا ملكها فى الأرض مشعبك الأعرا  
على مشلها من ذلة بعد عزه  
فهذى فلسطين تيوخ من الأذى  
فهل صيحة فى الغرب تيمت ملكهم

\*\*\*

سوايح خيل تهتدى بسوايح (٢٨)  
وهي كل يم منهم مسابح  
إذا ارتفعت أصواتهم بالسوايح  
ويلقى بهم إيمانهم فى الطوائج (٢٩)  
ولا الحشف فى الإسلام مصعب الجوالج (٣٠)  
وراضوا على أسياقهم كل جامع (٣١)  
ولا ناج كسرى كالنجوم اللوامج (٣٢)  
وأهوى إلى ألدامهم كل طامح  
مضى ما بدوه بالسيف الرواشح (٣٣)

تسر أنين الطمير من كل ذابح؟  
لإدلائها يلهو بها كل مازح (٣٤)  
ولا عيشها فى الخلق عيش الصالح (٣٥)  
تفيض جفون بالدموع السرايح  
فما بضعت عنها عيون النوالج (٣٦)  
ألا ربما هبوا بصيحة صالح

(٢٨) الرمضاء شدة الحر • الشوف البرية لا ماء فيها ولا أنيس • السوايح الخيل السريعة

(٢٩) الطوائج ج فائحة وفائحة الشيء أوله وطوائج القرار أولئك السور وسورة الدائمة فى القرآن الكريم مكة وإليها سيم

(٣٠) الطوائج الطوائف وهي حوالت الدهر (٣١) الجوالج ج جامعة وهي التينة والدائمة العظيمة

(٣٢) الرجل المصعب المسوء • الجامع من الرجال من يركب هواه

(٣٣) البيت إشارة إلى القمى اليومك والقاسية التى انصهر فيها العرب على الروم والفرس

(٣٤) الرواشح ج راشح وهو الجبل الذى يمدى والسيف الرواشح بالدم هي التى خبت به

• الموت العجاف السريع

(٣٥) مازح أشوف على الهلاك (٣٦) الصالح ج صحيح وهو ذو الصحة أو البرية من كل عيب وريب

(٣٧) بصحت الصب فارت بالدمع

﴿ فَتَنَّا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# اِسْتِفْئَاتُ الْقُرْآنِ

## الأغاني والموسيقى

● ورد من السيد م.م.ع. ما حكم الغناء؟ وما حكم الاستماع إليه؟ وما حكم المعنى؟  
●● الجواب: الأغاني والموسيقى منها ما هو مباح سماعه ومنها ما هو محرم؟ وذلك لأن الغناء كلام حسنة حسن وفيه قبيح

فالموسيقى والغناء المباح: ما كان دينيا أو وطنيا أو كان إظهارا للسرور والفرح في الأعياد والمناسبات، مع مراعاة عدم اختلاط الرجال بالنساء، وأن تكون الأغاني خالية من الفحش والمجون والآشمل على محرم كالخمر والخلاعة، ولا يكون محركا للغرائز أو مشبها للشهوات، وأن تكون المعاني التي يتضمنها الغناء عفيفة وشريفة.

أما الموسيقى والأغاني المحرمة: فهي التي تلهي عن ذكر الله - تعالى - وتضمن أشياء منكورة ومحظورة مثل أن تكون باعثة على تحريك الغرائز والشهوات ويحتلط فيها الرجال بالنساء أو يكون صوت الغنى فيه نخس وتكسر وإثارة للفتن وتسمى إلى تدمير الحياء والأخلاق.

## القبر الشرعي

● ورد من السيد د/أ.م. قرأت في كتب الدين وسمعت من مشايخ الدين أن القبرة الشرعية: تحت العراب ولا يدخل في بنائها أي شيء دخل النار ولكن لطرف البيت وارتفاع المياه الجوفية الرطوية وكثرة عدد المسلمين بالنسبة للمقابر أصبحت المقابر فوق سطح الأرض وتبنى بالطوب الذي دخل النار ويدفن في القبر الواحد أكثر من جثة

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

حيث يوضع الهيكل العظمي للميت السابل في جانب القبر ثم توضع الجثة الجديدة، وبالطبع كل ذلك فوق سطح الأرض وداخل القبر الأشبه بالحجرة، بل لها البعض أحيانا إلى بناء دور ثان للمقابر فما رأى الدين في ذلك؟  
ونظرا لكثرة المقابر المتجاورة لبعضهما فما رأى الدين في كتابة اسم المتوفى على القبر وذلك لتعليم قبره لمن يزوره ولم يمر عليه؟

●● الجواب: دفن المسلم في قبره من تكريم الله له وبعده التي امن عليه بها فقال تعالى:

﴿مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْمَةٍ خَلَقْنَاهُ فَقَدَرَهُ﴾  
﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرِرُهُ﴾ ثُمَّ أَنَا ثَرَاهُ أَفَرَأَيْتُمْ

(عبس ١٨ - ٢١).

وأقل ما يجرى في القبر: حفرة توارى

الميت وتمنع بعد ردمها ظهور راحته منه تؤذى الأحياء ولا يتمكن من لبشها سبع ونحوه، وأكبر القبر: اللحد، وهو حفرة في جانب القبر الذي من جهة القبلة يوضع فيها الميت وتجعل كالبيت المسقف بتصب اللبن عليه وهو الطوب النىء، واللحد الفصل من غيره إلا أن تكون الأرض راحة لينة يخاف منها انهيار اللحد، فيصار إلى الشق وهو حفرة مستطيلة في وسط القبر تبنى جوانبها باللبن أو غيره يوضع فيها الميت ويسقف ويرفع السقف قدر قامة وبسطة (قائمة رجل معتدل يقوم ويبسط يده مرفوعة) كما أوصى سيدنا عمر - رضى الله عنه - بذلك فيما رواه ابن أبى شيبه وابن المنذر.

وأما استعمال الطوب الذي مسه النار فهو في الأصل مكروه وإنما كرهه العلماء



تفاوت لا بأن الميت لا تحسه النار، إلا أن هذه الكراهة تقول مع حاجة الناس إلى ذلك الطوب وذلك لرطوبة الأرض وكثرة المياه فيها، وقد نقل صاحب بدائع الصنائع عن الشيخ أبي بكر محمد بن الفضل البخاري أنه كان يقول: لا بأس بالآجر في ديارنا، لرخاوة الأراضي، وكان أيضا يجوز دفن الخشب واتحاد الشاهوت للميت حتى قال: لو اتخذوا تابوتا من حديد لم أر به بأسا في هذه الديار أ.هـ.

وهذه الحجر التي لجأ أهل مصر إلى دفن الموتى فيها قد أقرها العلماء منذ زمن بعيد نظرا لطبيعة الأرض الرخوة وكثرة مياهها وأفتوا بجوازها ما دامت قد توفر فيها ضابط الدفن الشرعي وهو: منع الرائحة والسبع، وذكروا أن هذه الحجر يصدق عليها اسم الحفرة الشرعية التي يصح دفن الميت فيها، قال ابن قاسم العبادي في حواشيه على تحفة المحتاج: الحفرة صادقة مع بنائها، فحيث منعت ما ذكر (يعني الرائحة والسبع) كفت، فالمساقى إن كانت بناء في حفر كفت إن منعت ما ذكر. أ.هـ، وذكر الشيرازي في حواشيه على نهاية المحتاج أن الأرض إن كانت خوارة أو يتبع منها ما يفسد الميت وأكفانه صح الدفن في الحفر المبنية كالفساقى المعروفة ببولاق ولا يكلمون

الدفن بغيرها. أ.هـ.

وأما دفن أكثر من جثة في القبر الواحد ومثله بناء دور ثان للمقابر فجائز للحاجة الملحة إلى ذلك من كثرة الموتى وقلة المدافن لما روى الترمذي والنسائي عن هشام بن عمار - رضي الله عنه - قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقلنا: يا رسول الله احفر علينا لكل إنسان شديدا، فقال رسول الله ﷺ: «احفروا وأعمقوا وأحسروا، وادفنوا الإثنين في قبر واحد قالوا: فمن نقدم يا رسول الله؟ قال: «قدموا أكثرهم قرآنا» قال: فكان أبي ثالث ثلاثة في قبر واحد، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

أما كتابة اسم المتوفى على القبر لتعليم قبره فذلك جائز، لما روى أبو داود في سننه من حديث كثير بن زيد المدني، عن المطلب قال: «لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حملها، فقام إليه رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه، قال كثير: قال المطلب: قال الذي يخبرني عن رسول الله ﷺ: كاني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حسر عنهما، ثم حملها فوضعها عند رأسه، وقال: «لنعلم بها قبر أخى، وأدفن إليه من مات

من أهلى»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - وإسناده حسن.

قال الإمام العيني في شرح السنن (١٥٨/٦) وفي الحديث من الفقه: جواز وضع الحجارة وحورها عند القبر للعلامة، وجواز جمع الرجل موتاه في حظيرة واحدة، وفي هذا المعنى ما يفعله الناس من وضع الألواح على القبور ونصبها عن رؤوس الموتى للعلامة.

وأما الحديث الذي رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما: «بهي رسول الله ﷺ أن تحصر القبور وأن يكتب عليها، فهو محمول على فعل ذلك مياهة وتفاخرا أو على سبيل الرينة لا التحليم، ولذلك قال الحاكيم في المستدرك بعد ما رواه: هذا حديث على شرط مسلم، وقد خرج بإسناده غير الكتابة، ثم قال: هذه الأسانيد صحيحة وليس العمل عليها، فإن أئمة المسلمين

من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف. أ.هـ.

وماروى عن السلف في الكتابة على القبور ما أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١٢٠/١) عن يزيد بن السائب قال: أخبرني جدي قال: لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بشرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه: قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب، فدفن عقيل البشر وبني عليه بيتا، وأخرج أيضا أن قبر أم سلمة - رضي الله عنها - بالقيع حيث دفع محمد بن زيد بن علي قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه حفر فوجد على ثمانى أذراع حجر مكسور مكتوب في بعضه: أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبدل ذلك عرف أنه قبرها. أ.هـ، وللحافظ أبي بكر بن أبي ابدنيا جزء مطبوع اسمه (القبور) عقد فيه بابا خاصا للكتابة على القبور.

\*\*\*

# التربية الإيمانية

## في القرآن الكريم



### سناهجها وأهدافها (٢)

للمستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعني

العريضة، هو أن الإنسان مأمور في هذا المقام بالتعامل العميق الواعي في مكونات طعامه الأولية فتناسب ذلك أن يحل الصب و محل الإنزال لأن الصب هو التدفق بقزارة يقتضي أن مصدر الصب قريب من المكان المصبوب فيه .

كما أن الفعل صب يعنوي في نفسه على خاصية أخرى . هي إسماع صوت الماء المصبوب فتستمر في إدراك هذه النعمة حاستان من حواس الإنسان الظاهرة هما : حاسة الإبصار ( العين ) تشاهد تدفق الماء . حاسة السمع ( الأذن ) يدوي فيها صوت الماء عند سقوطه على الأرض .

وذلك أوقع في الشعور بالنعمة التي يمن

ومن الأساليب التي اشاد بها البيانيون أسلوب التفصيل بعد الإجمال . . لأنه يشوق النفس إلى عقبى الكلام كيف تكون . وهذا الذي جاءت عليه هذه الآيات ، فالإجمال في الآية ﴿ فَلْيُظَرِّ الْأَنْسَاءُ لَطْعَامَهُ ﴾ (١)

والتفصيل في الآيات التي بعدها . وأولها قوله تعالى ﴿ أَمَّا صَبَّاءُ الْمَاءِ ﴾ (٢) .

هذه الآية اشتملت على خصوصية في إنزال الماء ثم ترد في آيات الذكر الحكيم إلا فيها ، وهي التعبير عن إنزال الماء به الصب ، ثم توحيده بمفعوله المطلق صباء مع أن المعهود في القرآن هو التنزيل لا الصب .

ولعل الداعي البياني لهذه الخصوصية

(١) عيس ٣١٠

(٢) عيس ٢٥

الله بها على عباده .

ثم أكد هذا الصب بمفعوله المطلق صباء ليوفر العناية بالإحساس بهذه الرحمة والعناية الإلهية

وفي إشار كلمة الماء دلالة على توريد المقام من كل احتمال إلا إرادة الإحسان والإنعام على العباد

حيث لم يقل «المطر» لأن القرآن لا يستعمل المطر إلا في مقامات العقاب والشر كما في قوله عز وجل

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حُمْحُمًا مِنْ سَحَابٍ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَاءَ ذَوْنًا فَأَنْزَلْنَا مِنْهُ مَطَرًا سَوِيًّا ﴾ (٣)

أما في مقامات الإنعام والخير فيكون التعبير بالماء والغيث والمندار .

لذلك قال في آيات الإنعام ﴿ أَمَّا صَبَّاءُ الْمَاءِ ﴾

يتم على عباده . ويذكرهم بهذه النعم الجليلة

ثم قال ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (٤)

وتشقيق الأرض بعد إنزال الماء نوعان :

الأول : عند مزول الماء فسيلا من ضغط حبات الماء على القشرة الأرضية لتتشرب مقداره من الماء النازل وهذا غير مراد هنا

الثاني : تشقيق الأرض بازغا منها النبات بعد بلر الحسب فيه وهذا هو المقصود من

(٣) الشعراء ١٧٣

(٤) الفرقان ١

(١) فرق ٨٢

(٢) عيس ٣٦٥

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (٥) لأنه مسقط العبارة

لم يعتبر وتحتل فيه قدرة الله بارزة لعباد لأن هذا النوع من الشق من عمل الله الخالص بحدته جلست قدرته بواسطة بيت غرض طوى ضعيف معترف قشرة الأرض وهي أقوى منه كشافة ومع ذلك يغلب الله الضعيف الغض الطوى على القوى الكثيف ولا دخل للذراع بهذه العمليات وليس له حيلة فيها مهما أوتى من مهارة وخبرة . وعمل الإنسان ينتهي عند وضع البذر في الأرض وإهالة التراب أو الثرى عليه في عمليات عشوائية مكرورة .

ثم تتولى العناية الإلهية تلك المراحل باحراج النبات من الأرض وعمليات نمو ذلك النبات ، عمليات لا تقوقف لا بلبس ولا نهار حتى يزدى الزرع نضاره متاعا للناس ولأنعامهم .

ولديسل على أن المسراد بالتشقيق في

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ ﴾ أمران قرآنيان ، أحدهما : المعطف به **ثُمَّ** .

ففي ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ ﴾ لأن **ثُمَّ** تفيد معيبي

الأول : تريب المعطوف به مع المعطوف عليه وهذا معروف نحويا .

الثاني : أن بين المعطوف عليه وبين المعطوف مهلة زمنية تقدر بحسب القرائن الحالية .

والمعطوف عليه هو مزول الماء مصبوبا من



السماء والمعطوف هو تشويق الأرض، والمهلة أو التراخي بينهما هي المدة التي بعد الزرع الأرض فيها للزراعة، تطول أو تقصر وهذا ما يشبه خروج النبات شاقا الأرض شقا.

الثاني العطف به المضاف بعده مباشرة في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٧).

والفاء المعطوف بها تسميد - كذلك - معنيين مجتمعين، هما:

الترتيب، بمعنى أن ما بعدها حدث بعد ما قبلها أي أن حدوث المعطوف وقع في الوجود بعد حدوث المعطوف عليه.

وأن الحدوثين لم يكن بينهما فجوة زمنية وهي المعبر عنها بحريا به الفورية، وهذا هو الواقع الملموس فتشويق الأرض بعد بذر الحبوب فيها يكون دائما مقرونا بزروع النبات وتقريراً لنسبة هاتين النعمتين لله - عز وجل - أسند المعلن وهما:

﴿شَقَقْنَا﴾ و ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ إلى ضمير اسم الجلالة، الله، وإن كان هذا الضمير، وهو الفاعل مجموعاً أو دالاً على الجمع، لأن «نا» الجماعة وهي فاعل المعلنين تسمى في الميان العربي «نا» التعظيم إذا كان المراد بها مفرداً.

وهذه الآية ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٨) تصور أول مشهد من مشاهد نعم الله، التي

كانت لمرة صب الماء، أي إنزاله من السماء، تلاه عدة مشاهد وللاستعداد بالنبات الحب وتقدمه على ما تلاه لأن «الحبوب» مصدر الحيز، وهو المقوم الأول في تعدية الإنسان.

وقد جرى به «لمرة» غير معرفة للدلالة على أمرين: الأول، تعظيم شأنه وكثرت، والثاني: الدلالة على تنوعه، فليس هو نوعاً واحداً بل هو أنواع كثيرة، منها ما هو طعام للإنسان متنوع الحجوم والطعوم والألوان.

ومنها ما هو طعام للحيوان وكل هذه الأنواع أودعها الله خصوصيات وكفاءات غذائية تزدى أدواراً عظيمة في الحياة. ثم قال:

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا زَيْتُونٌ وَنَخْلٌ وَرِيحٌ رَائِحٌ لَّهَا﴾ (٩) و ﴿وَلَكُمْ فِيهَا لَبَنٌ حَلَالٌ وَخَمِيرٌ لَّهَا﴾ (١٠).

والملاحظ في سرد هذه النعم أن المقدم فيها أعلى قيمة وأكثر نفعاً وإمتاعاً من المؤخر، وآخرها هو «الآب» وهو الكلب الذي ترعاه الأعمام. أما ما قبله فكله خاص بالإنسان في المقام الأول لذلك كان رتبته التأخير من حيث هو غذاء الأعمام، لم إن الأعمام نفسها من منافع الإنسان كما قال مولى النعم:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا نَافَعَةً وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١١) وَلَكُمْ فِيهَا خَمِيرٌ تَرْتَوُونَ (١٢).

وهذا مقصود به ما يز كل لحمه، أما ما لا

يز كل لحمه من الحيوان، فلم يفت القرآن أن يذكر به العباد على أنه من نعم الله عليه، لأن فيه منافع أخرى أشار إليها القرآن فقال:

﴿وَتَحْمِيلُ أَثْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ تَرْضَوْنَ وَالْأَنْفُسُ بِكُمُ تُرْمَوْنَ بِحِمْلٍ وَلَكُمْ فِيهَا نَافَعَةٌ كَثِيرَةٌ وَلَكُمْ فِيهَا خَمِيرٌ﴾ (١٣).

هذا ما ذكر الله به عباده في هذا المشهد ووجه الاستشهاد به على التكبير بالنعم ما ذكره العلامة ابن رشد في كتابه القيم «فصل المنال بين الحكمة والشريعة من الاتصال» أن كل ما خلقه الله - عز وجل - للإنسان وسخره لمنافعه فيه دلالتان على التربية الإيمانية في القرآن وما يتصل بمنهجها وأهدافها الدلالة الأولى: دلالة الاختراع، يعني أن نعم الله على الإنسان هو موجدتها من العدم المحض، أو كما يقول الحكماء «من ليس» أي من العدم، الذي لم يسبقه وجود هذا هو معنى «الاختراع».

أما الدلالة الثانية: فهي دلالة العناية أي أن هذه الاختراعات مسخرة لما يوافق منافع الإنسان سواء أدركنا وجه النفع فيها كما في خلق الماء، والرياح والأنعام المأكولة اللحم، وغير المأكول اللحم من غير الأنعام كالحليل والبهال والخمير.

أو لم ندرك وجه النفع فيها كالذئب والحيات مما نفهم أنها لا نفع ليها قط، وإنما هي مخلوقات غارة وكثيراً ما يتساءل بعضنا

عن الحكمة الإلهية من خلق هذه الأصناف وفي مواجعة هذا التساؤل نذكر حقيقتين مهمتين: الأولى نحن البشر لم نحط بكل شيء علماً وفي ذلك يقول الله عز وجل:

﴿وَمَا أَوْتِشْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٤).

وقوله في الإنسان:

﴿يَعْلَمُونَ ظُهُورَ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٥).

فالعلم بمناى حتى الآن من إدراك كل أسرار الله في مخلوقاته، ولا ندري هل بقي من عمر الدنيا ما يمكن العالم من فحص مخلوقات الله، ومعرفة الأسرار من خلقها.

وإذا رجعنا إلى الوراء قبل ازدهار العلوم، ثم رصدنا ما عرفناه في عصور ازدهارها من أسرار مخلوقات الله في الإنسان وفي الحيوان، وفي الكائنات الحية، وفي بواطن الأرض، وفي البحار، وفي النباتات، وفي الفضاء وفي العوالم العلوية والأعشاب، وفي كل مخلوق لو قارنا ما توصلنا إليه الآن من معارف كانت مجهولة تماماً للعالم من قبل، وهذا معناه أن عامل الزمن مع التقدم العلمي يكشف لنا جوانب مهمة عن منافع أودعها الله في مخلوقاته، مصداق ذلك قوله تعالى:

﴿سَتَرْنَاهُمْ عَنْ آيَاتِنَا وَالْآفَاقِ﴾ (١٦) وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعُونَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (١٧).

(١١) النحل ٧٠، ص ٨٠  
(١٢) النحل ٧٠، ص ٨٠

(١٤) النحل ٧٠، ص ٨٠  
(١٥) النحل ٧٠، ص ٨٠

(٨) عيس ٢٧٠، ص ٢٧٠  
(٩) النحل ٧٠، ص ٨٠

(٧) عيس ٢٧٠، ص ٢٧٠  
(٨) عيس ٢٧٠، ص ٢٧٠

إذن، فليس جهلنا بأسرار مخلوقات الله حجة، على أن الله خلق أنواعا من مخلوقاته للشر الخالص المصاد لمصلحة الإنسان، حتى يكون ما قاله ابن رشد من دليل الاختراع ودليل العناية مجرد حبر على ورق وحديق الله العظيم

﴿وَلَيْسَ تَعْدُوا بِنْتِ أَفٍّ﴾

لَا تَعْمُرُونَ بَنَاتِ الْإِسْكَانِ لَقُلُومٍ مَّكْفَرًا ﴿١٧٠﴾

وفي هذا الإطار تنبئ جامعة الأزهر مشروعا لتعشيب الدواء والعلاج وهو مشروع يستحق كل عناية ونرجس له النجاح وإن طال الزمن والمساءلم الآن يخطو خطوات وثابة في استكشاف ما ينطوي عليه خلق الله من منافع وأسرار.

أما الحقيقة الثانية فلها عدة ملامح، منها ما حدث قديما، ومنها ما يحدث الآن، فما حدث قديما أن حكيما كان يقيم في قصر في إحدى الصحاري، هذا الحكيم أحاط حرم قصره من جميع الجهات بأنواع من النباتات ذات الألوان والروائح المختلفة، وعندما شعر بحلول أجله أوصى أبناءه بعدم المساس بهذه النباتات مع شدة الحفاظ عليها، ولم يخبر أبناءه بغوايدها.

ومات الحكيم وقصر أبنائه إجماع تلك النباتات عن حرم القصر وبأمو ليلتهم فلما أصبح الصباح فرجوا بأن الحيات والثعابين والحشرات الضارة تملأ أفنية القصر، وتغتمهم من التحريك، وبعضها زحف إلى

غرفة المعيشة فأدركوا معنى وحية أبيهم الحكيم، وأمرعوا إلى إعادة النباتات في مواقعها فهربت الحيات والحشرات الضارة إلى حيث كانت.

ذكر هذه القصة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق في كتابه القيم الإسلام والعقل.

في العصر الحديث حدث أن أصحاب مزارع تربية الطيأ في بعض البلاد الغربية الذين يتجرون في صناعة الفراء، التي تربيها ثريات النساء في المجتمعات المعاصرة، يشترينها بأثمان ذات أرقام فلكية لما حظوا أن الوحوش المسترسمة تعبر على هذه المزارع ليلا، وتسبب ذعرا للطياء فتسبب داخل المزارع وتضطرب اضطرابا غريبا طوال الليل فقام أصحاب المزارع بعمل أسلاك شائكة على مسافات بعيدة من مواقع المزارع لتجمع حولها الوحوش فلا تقترب من المزارع ففجعت الطياء من الاضطراب، ونتج عن ذلك وفاة المنتوجات من الفراء، حيث لاحظوا أن أشعار جلودها صقلت وذهب بريقها وصارت سريعة التآكل وميت تجارة الفراء بالركود والخسارة ثم أدركوا أن السبب في جودة صناعتهم هو ما كان يسود الطياء من ذعر واضطراب وحركة عنيفة حين إحساسها بحركة وأصوات الوحوش، لأن الاضطراب كان أنسب لتعديتها شعرها وتقوية جلودها فعادوا لما كانوا عليه، وتبين لهم أن ما كانوا يروونه صاروا تأكد

لهم أنه هو النافع وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى:

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٦)

وقوله:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٧)

وقوله:

﴿فَسَبِّحْ أَنْ تَذْكُرَ أَنَّ شَيْئًا وَتَعْمَلُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٦٨)

وقصة الطياء هذه نشرت في الصحف منذ عشرين عاما، على أنها إحدى عجائب مخلوقات الله.

كما نشرت الصحف الكبرى في العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي خبرا له مغددي كبير في مجال العلوم الحديثة خلاصة هذا الخبر أن مجموعة من العلماء في الغرب، بدأوا يبحثون في السموم التي تحملها الحيات والثعابين، وهم يتوقعون أن في هذه السموم دواء لبعض الأمراض الحديثة المستعصية، كالسرطان، هذا الخبر وإن لم يعلن عن مصيره حتى الآن فهو خطوة واحدة حول الالتفات إلى الطافات المسمومة في بعض مخلوقات الله، حتى تلك التي لا نراها - نحن الآن - إلا سرا خالصا ومن يدرى فقد يسفر البحث عما لم يكن لنا في الحسبان ولا نذهب بعيدا بعد هذه الإشارات، فإن لدينا سفرا علميا

يعد ثورة هائلة في هذا المجال وإن لم يأخذ مكانته من الشهرة بين كدور العلم والمعرفة.

هو كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للعالم المصري «الدميري».

هذا الكتاب يقع في مجلدين كبيرين، وفقه مؤلفه على دراسة خواص الحيوانات جميعا المؤلف منها وغير المؤلف الرواحف التي تمشى على بطونها، وما يمشى منها على رجلين، وما يمشى منها على أربع، وما يغير بجانحه.

ورصد الخصوصيات الموجودة في كل نوع منها في دراسات لطيفة متمعة ومفيدة كما ذكر ما ورد فيها من آيات وأحاديث نبوية أو تجارب أجراها عليها الأقدمون وهذا الكتاب في أمس الحاجة إلى إعادة طبعه وإجادة إخراجة ودرس ما ورد فيه من أنماط العلم والمعرفة.

وهو وما ذكرناه أنما مصداق لعبارة العلامة ابن رشد عن مخلوقات الله ودلالة التذكير بها في القرآن على دعائهم من دعائم التربية الإيمانية في القرآن، منهاجها وأهدافها وهما دلالة الاختراع فكلها أو جدها الله من عدم الحصى.

ودلالة العناية فكلها مسخرة لمنافع العباد.

﴿أَسْمَوْا لِلَّهِ سُبْحَانَكَ رَبِّيَ السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْمِعْ عَصَاكَ طَهْرَةً وَطَهْرَةً وَمَنْ كُنْ مِنْ تَعْدِلِ فِي اللَّهِ مَعْرُومٌ وَلَا خَيْرَ وَلَا كَيْفَ مَعِيرٍ﴾ (١٦٩)





# القرآن

## وثيقة

### الوحي

### الإلهي

### في

### الإسلام

● تأمل قوله تعالى

﴿إِنْ عَلَيْنَا لَحْمٌ مِّمُّهُ وَفُرْءَانُهُ﴾ (١٧) وَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحُ قُرْءَانُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنِّي عَلَيْنَا لَيَسَّامُهُ ﴿١٩﴾

إن أهم ما تشير إليه تلك الآيات أنها تتحدث من بطن الغيب عن قضية توثيق القرآن وجمعه.

أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت.. أرسل إلى أبي بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده.. فقال أبو بكر: إن عمر أتاني.. فقال: إن القتل استعمر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستعمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ - ؟ قال عمر: هذا والله خير.

فلم يرل يراحمي حتى شرح الله صدرى بذلك ورأيت أنى رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا تهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن واجمعه، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن. قلت - أى زيد - كيف فعلت شيئاً لم يفعله رسول الله؟

قال: هو والله خير.

فلم يرل أبو بكر يراحمي وأرجعه حتى شرح الله صدرى لى شرح به صدر أبى بكر وعمر.

فتتبع القرآن أجمعه من العسف واللحاف وصدر الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع

دأستاذ الدكتور / محمد زهير الفيوي

(١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

خزينة الأنصارى لم أجدها مع غيره:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (١١٤)

حتى حاتمة سورة براءة، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر فى حياته، ثم عند حفصة بنت عمر، قال الثعالبى يصف هذه المرحلة بأنها - كمن يجد أوراقاً ملفوفة فى بيت فربطها بخيط.. ثم جد فى زمن عثمان بن عفان ما أوجب نسخه فى مصاحف عدة وتوزيعها على الأنصار.

فقد روى البخاري عن أنس أن حفصة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وإذربيجان، فأفرغ حفصة اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا فى اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد ابن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن حارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

وقال عثمان للرجل القرشي الثلاثة

إن اختلقتم أنتم وزيد فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما يرل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف، ورد عثمان المصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل بلد بمصحف مما نسخوا وأمر

بما سواه من كل صحيفة ومصحف أن يحرق. فكل مصحف غير هذا يعتبر خارجاً عن الإجماع وغير متواتر وعلى ذلك لا يصح أن يعمل به فجاء القرآن موثقاً مكتوباً ومقروءاً رسمياً وأداءه على أحسن ما يكون التوثيق لصدق تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُفُّهُ الزَّكُّرُ وَإِنَّا لَهُ لَنُفِظُونُ﴾ (٢١)

### ولقد جاء القرآن مشتملاً

● على العقائد التى يجب الإيمان بها فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو الحمد الفاضل بين الإيمان والكفر.

● وعلى الأخلاق الفاضلة التى تهدب النفوس وتصلح من شأن الفرد والجماعة وتحذر من الأخلاق السيئة التى تذهب بما فى الإنسانية الفاضلة.

● وعلى الدعوة إلى النظر والتدبر فيما خلق الله للتعرف على أسرار الله ونهى فى سبيل ذلك على التقليد.

● ثم أرشد الله من خلال قصص الأولى أما وأفراداً إلى سبب الاجتماع والمعنى التاريخى لفهية الإيمان والكفر.

● وقرر فيما قرر علاقات تشريعية فاضلة ترفع من شأن الفرد فى نفسه ومع الجماعة ومع الله مما يحفظ على المجتمع رشده وبقاءه.

(٢) السورة (١٢٨)

(٣) الحجر (٩)





# المساواة بين حقوق الإنسان

للمستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وقد أرسى الإسلام حقوق الإنسان على نحو لم تعرف له البشرية مثيلاً حتى يومنا هذا وما كانت المواثيق الدولية ولا ما تنادت به منظمات حقوق الإنسان لتصل إلى معيار ما دعا به ديننا الحنيف وما نادت به آيات الذكر الحكيم حين سوت بين الخليقة كلها وحين نادى الحق تبارك وتعالى بالمساواة وأسقط موازين العصبية العصباء كما أسقط موازين الجنس والعنصر والمال والحياة واللون وخاطب البشرية جمعاء فردّها إلى أب واحد وأم واحدة قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١)

وخاطب الرسول ﷺ بنى آدم جميعاً قائلاً لهم: «كلّكم لأدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (٢).

وظل بوجه أمته إلى مبدأ المساواة حتى لا يستعلى أحد على أحد، حتى لا يظلم أحد أحداً، وحتى في خطاته الأخيرة من الحياة وفي مرض موته، عندما خرج متكئاً على يد عبد الله بن عباس وعلى بن طالب رضي الله عنهما يقول للمسلمين ما معناه: «من كنت

(٢) مسند الإمام أحمد ١١٧/٥

(١) سورة الحجرات آية (١٣)

جلدت له ظهراً فهذا ظهري... ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ من مالي» (٣). وهكذا ضرب أروع الأمثلة في الحفاظ على حق المساواة الذي هو من أهم حقوق الإنسان.

ولقد صان خلفاء الراشدين من بعده هذا الحق العظيم، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلمحض دستور حكمه في أول لحظة تولى فيها المسؤولية قائلاً: «إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني وإن رأيتُموني على باطل فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له».

كما دعا من بعده الخاروق عمر رضي الله عنه إلى هذا المبدأ العظيم ألا وهو: المساواة ليس بين المسلمين بعضهم مع بعض بل بين المسلمين وغير المسلمين، فعندما ساق بن عمرو بن العاص ابن رجل مصري قبطي فسبّه القبطي وقال ابن عمرو: أنا ابن الأكرمين، وعندما رفع الأمر إلى خليفة رسول الله ﷺ الخاروق عمر استقدم الوالي عمرو بن العاص وولده والمصري وأعطى الدرة إلى ابن القبطي وقال له: أضرب ابن الأكرمين فيضربه، ويأخذ حقه على مائة من الناس ثم يقول له

(٣) التاريخ الكبير للطبراني ٢٨٠/١٨

ضعها على صلعة عمرو، يقول: يا أمير المؤمنين: لقد ضربت من ضربتي، قال إنما قال ما قال يتقوذاً أبيه ثم التفت إلى عمرو وقال: متى استعبدتم الناس وقد ولدنهم أمهاتهم أحراراً؟ إن كلمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت موصولة بتوجهات سيدنا المصطفى ﷺ الذي جاء بهذا الرحي الألهي الذي يعلن أنه ليس لإنسان أن يعتد بحسبه، ولا بماله، ولا بجماعه، ولا بعنصره، ولا هو به، ولا جنسيته، وعلى هذا النحو كان الإسلام في عصوره الزاهرة وكان رسول الله ﷺ يسوي في الحقوق بين الجميع حتى أن أبا ذر رضي الله عنه عندما قال لرجل: يا ابن السوداء خاطب النبي ﷺ وخاطب في شخصه الأمة جمعاء قائلاً: «أعيرته بأمة، إنك إمروء فيك جاهلية إخوانكم خولكم، أي: خدمكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليظعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلموهم من العمل ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم» - وفي رواية قال: ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى... لقد دعا أبو ذر هذا فندم على كلمة واحدة قالها وجاءت بعض الروايات تقول لقد وضع خده على الأرض يريد أن يضع الرجل قدمه عليه، ليكفر عن هذه الكلمة التي قالها.

وحسن أهم قريشا شأن المرأة الضرومية التي سرقته وأرادوا أن يحاطبوا النبي ﷺ في شأنها وقالوا من يجترئ على ذلك إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فلما تكلم قال له النبي ﷺ وكان إذا همه أمر خطب المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أنتفع في حد من حدود الله إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (١) إن الداء الرابى الذي خاطب فيه رب العزة الناس جميعا وبين لهم أنه خلقهم من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل وضع وبين لماذا كانوا كذلك

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (١٣١)

أى من أجل أن يتعارفوا من أجل أن يتألفوا ومن أجل أن يتعاطفوا ومن أجل أن يتضامنوا ومن أجل أن يحساندوا في النوازل التي تنزل بهم.

والقرآن الكريم حين نادى الناس أن يكونوا متعاطفين متآلفين كان يستهدف التعارف والتآلف لا العصبية ولا الخصومات ولا الحروب التي تشنها الدول بعضها ضد بعض.

إن الجنس البشري يجب أن يكون أسرة

واحدة وإن حوار الحضارات يجب أن يأخذ مجراه الحقيقي، لإقامة جسور الثقة بين الناس على الصعيد الدولي.

يجب أن تسرى روح المساواة على الصعيد الدولي بين جميع الدول والشعوب، فلا تستعلى دولة على أخرى ولا تغتر بقوتها أو مالها أو ممتلكاتها أو اختراعاتها بل يجب أن تكون المساواة رائدة الدول والشعوب بحيث تكامل الدول والشعوب، فما كان زائدا عند دولة يعطى الرائد إلى الدولة الأخرى التي تحتاج إليه، وما كان ناقصا عند دولة تبادر الدول الأخرى باستكمالها لها.

وهكذا يكون التكامل والتعاون بين الدول والشعوب والمساواة على الصعيد الدولي تستوجب على الدول جميعها أن تشعر كل دولة بمشاعر الأخرى، وأن تراعى حقوقها على جميع المستويات، وأن تصون حرمتها الإنسانية فلا يصح لدولة أن تعتدى على أخرى أو تستعمرها أو تفتصبها أو تنهب حقوقها، لأن جميع الدول مساوية في الحقوق والواجبات، فلا توظف القوة لفهر الآخرين أو العداوان عليهم، ولا تستغل المادن والثروات لتصبح أسلحة الدمار بل تستغل للإصلاح والإعمار، وألا تقصر الدول على نفسها بل لابد أن تعاون غيرها، من أجل أن يحاربها غيرها فلم يضع الله خيرات الأرض لجنس دون آخر، أو لفئة دون

أخرى قال سبحانه وتعالى.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْثَى﴾ (١١)

أى أنها للعباد جميعها، وجميع الخلق شركاء في خيرات الأرض، وبالشعور بالمساواة يحترم الإنسان أخاه الإنسان، وتحترم كل دولة أخواتها ويحيا الناس في أمن وسلام، وفي استقرار ورخاء.

### القدوة الحسنة في المساواة

لقد قدم الرسول صلوات الله وسلامه عليه الأموة الحسنة في المساواة، عندما سوى بينه وبين غيره من الناس في العمل والسعى والخدمة، فلم يقل أن يميزه أصحابه على أنفسهم.

فمتى كانوا في سفر وأرادوا إصداة شاة للطعام ووزع الصحابة على أنفسهم العمل فمنهم من قال: على ذبحها ومنهم من قال على سلقها، ومنهم من قال: على طهيها، فقال عليه الصلوات والسلام: وعلى جمع الحطب (٢)، وعندما قالوا له: كلنا يكفيناك هذا، رفض قائلا: علمت ذلك ولكنى أكره أن أتميز على أحد من أصحابى، أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

### نموذج للمساواة في بناء المسجد

كما قدم الأموة الحسنة من شخصه الكريم في بناء المسجد النبوى الشريف، عندما هاجر من مكة إلى المدينة، وشرع في بناء المسجد النبوى.. فلم يترك أصحابه يبنون المسجد وحدهم، ووقف يشرف عليهم بل كان الرسول ﷺ يشترك مع أصحابه في البناء، وكان يعمل معهم وينقل الطوب اللبن ويحمل الأحجار بنفسه.

### نموذج للمساواة في حفر الخندق

وفي غزوة الخندق شارك الرسول ﷺ أصحابه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق، فأعجب ذلك المسلمين ولم يكن العرب يعلمون قبل ذلك الخندق كوسيلة من وسائل الحرب..

وفي حفر الخندق قدم الرسول ﷺ نموذجا للعمل فقام بشارك المسلمين في حفر الخندق وفي نقل التراب بنفسه دون أن يتميز في العمل على واحد منهم.

وروى عن أنس رضى الله عنه أن الأنصار والمهاجرين كانوا يرحلون وهم يحفرون الخندق وينقلون التراب على متروهم:

نحن الذين يبيعوا محمدا

على الإسلام ما بفينا أبدا  
فبجيبهم النبي ﷺ قائلا:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة

فبارك في الأنصار والمهاجرة





# توظيف القيم الإسلامية في بناء الشخصية المتكاملة

لأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

لكلمة الفلسفة وهو «محب الحكمة».

والقيمة في المجال المعنوي قد تكون نسبية أي تختلف من فرد إلى آخر أو من مجتمع إلى آخر أو في نفس المجتمع من زمان إلى زمان، وقد تكون القيمة مطلقة يتعارف عليها الناس جميعاً ويحاولون السعي للوصول إليها كغاية مثلى يهدف إليها كل إنسان.

وإذا كان ذلك هو شأن الفلسفة والتفلسف، فإن هناك مجالاً آخر يختلف في الموضوع والمنهج والغاية، ذلك هو الدين حيث الموضوع هو عالم الغيب والشهادة، والمنهج هو الإيمان الذي يمتزج فيه العقل والحس والروح، والغاية هي عبادة الحق جل وعلا

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدَنِي﴾ (١)

يضم هذا العنوان لفظين هما (القيم) و(الشخصية المتكاملة)، وقد تعلمنا من بلاغة ديننا الحنيف قبل أن نتعلم من دروس المنطق أن الإجابة هي من أهم عوامل التفاعل بين الناس بعيداً عن التعمق والعموض.

\*\*\*

لما «القيمة» في معناها القريب فهي الهدف ومهما اختلفت المجالات التي تطلق فيها كلمة (قيمة) فهي تشير إلى هذا المعنى، ففي المجال الاقتصادي مثلاً - وهو مجال مادي - يقال أن قيمة هذا القلم مثلاً خمسة جنيهات، وهذا يعني أن (الهدف) من إنتاجه وتسويقه هو ذلك القدر من الجنيهات، وأما في المجالات المعنوية علم النفس هي غاية السلوك، وفي علم الاجتماع هي غاية العلاقات والتعاملات بين الناس، وفي الفلسفة هي غاية الفكر المجرد وهو «البحث عن الحقيقة» التي تتواءم تقريباً مع المعنى الخرفي

(١) الداريات (٢٦)

التربية هو - بقدر الإمكان - تحقيق التوازن والانساق بين عناصر شخصية النامي منذ مولده أظفاره كما يدل.

وإذا كان علماء النفس منذ عُرف علم النفس يعكفون على دراسة وبحث أساليب تحقيق هذا التكامل في كيان الفرد حتى تصبح الكيانات الشخصية أبنية قوية الأركان متوازنة البنيان

ولئن أتاح الإسلام للناس في كل زمان ومكان الفرصة للبحث والدراسة وفق معطيات كل عصر إلا أنه في الأمور الدقيقة التي تتعلق ببناء الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض وضع أسامنا قواعد أساسية ومبادئ أولية يمكن للمباحثين أن يقيموا عليها اجتهاداتهم ودراساتهم، وذلك من منطلق أن الله سبحانه هو خالق هذا الكيان البشري وهو سبحانه أعلم بكيفية (تشغيل) هذا الكيان وبالشألي بأسلوب تفويجه إذا أعرج أو انحرف عن الجادة.

ومن هنا فقد أعد لذلك مهاجراً ربانياً لتربية الإنسان يمكن أن يهتدى به العلماء،

والإنسان الذي يتقياً هذه الغاية المثلى يعبد الله في تعامله مع نفسه، وفي علاقته بالناس، وفي الانشغال بالله في كل ما يورثه من عمل في الدنيا ليجني ثمرته في الآخرة، أي أن يكون بعبده واستثماره جميعاً على دوره في خلافة الأرض وأن تكون بصيرته في تطلع دائم إلى يوم المعاد.

وبن هنا مركز حديثنا على الدين الإسلامي فقط حتى لا نشعب المعاني، وتفرغ الدروب، ولا تشرب، إذ الإسلام هو الدين الذي قال فيه الخالق العبود عز وجل:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٢)

• وأما الشخصية المتكاملة فإنها الكيان المتوازن للفرد لأن كل شخصية كما هو معروف تتألف من عناصر: جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية منها ما هو موروث ومنها ما هو مكتسب، فإذا طغى أحد هذه العناصر على غيره فقدت الشخصية توازنها وبالتالي فقدت تكاملها.

ومن هنا كان الهم الشاغل للعالمين على

(٢) آل عمران (١٩)



ويستج على موافقه ابا حشون، ومن محالات هذا استهاج الرباني ان يروى ما شتم على الإسلام من «قيم»، وكيفية بوظيف هذه القيم لصالح الإنسان، وتكامل شخصيته، الفردية لما يعينه على القيام برسالته التي أبدعها الله من أجلها وهي عمران الأرض، وإثراء الحياة.

ولقد دعا الإسلام دائما إلى توليق العلاقة بين بني آدم وبين خالقهم.

إن القيم الإسلامية هي معان حية نابضة ينبغي أن تتقاسم السلوك، وتلتصم بالأخلاق، وتتصفر بكيان المرء حتى يصبح مظهره الإنساني مع الناس انعكاسا صادقا لغيره الإيمانى مع الله.

وهكذا تصبح هذه القيم الخالدة التي أرادها الحق لنا مفيدة هادئة والثقة تشق برؤيتها المؤمنين المؤمنين عباب الموج المتلاطم الذي لا يستقر على حال حتى تصل بهم إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة. فالمسلم الحق هو الذي يتجه من بالقيم التي يشها الخالق سبحانه في أنفسنا، فطرية مقيمة تميز الخبيث من الطيب وتعى سنة الله في الخلق التي لا تبدل لها ولا تحوّل، ولعل ذلك هو مصداق الإشارة النبوية بالحكمة «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (١).

ولاشك في أن المسلم الذي يتخذ من هذه

القيم الإسلامية سلوكاً عملياً يمشى على الأرض، ويوظفها في الارتقاء بنفسه وبذويه لهو المسلم القدوة الذي يسير بين الناس نبواً يهتدى الآخرون إلى السير في مسيرته واستهاج بهجه، ويكون بهذا قد حقق عمارة الأرض وسار على النهج العظيم في كونه أسوة لغيره.

وامتداداً لهذا يكون الإيمان بالقيم والمثل والاستهداء بها في سلوكنا وحياتنا العملية هو الوسيلة الوحيدة لبناء المجتمع الخبير، المتراحم، المتكافل، المتعاون على البر والتقوى، القوي بالله، والقوى بنفسه والقوى على أعدائه والمتنصر دائماً بتوفيق الله، ولئن مرى بين المرجفين المتشككين دعوى أن المتصمكين بالقيم الفاضلة هم أقل تشعاً بالحياة وأقل حظاً من أولئك الذين لا ضابط لسلوكهم ولا معيار لأخلاقهم، قلنا إن هذه هي وسوس الشيطان ودعوى جنوده من البئس، وهي ألوان من الإضلال والانحراف من شأنها أن تشكك الناس في القضية والمثل والقيم لأن التشكك بأهداف الفضيلة، والعمل في إطار القيم المثلى هو في ذاته معادة لا تعدلها معادة لأنها عملاً المرء رضا ونعصر وجدانه بالأمل وتقود خطواته دائماً إلى الحق والخير.

والفضيلة الإنسانية هي التقوى كما يعبر القرآن الكريم وكما يعبر النبي ﷺ وما من

أمر أمر به الله أو نهى عنه الله إلا أردفه بقوله (واتقوا الله) حتى في القتال عندما أذن بالقتال وقال:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَالْأَسْوَاقِ﴾ (٢)

قال عز وجل:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣)

فالفصلة الإنسانية التي هي تقوى الله تلاحظ في المجتمع الإسلامي سواء أكان صغيراً يشمل الجيران وأهل الحي أم كان المجتمع الكبير في الأمة. وقد عمل الإسلام على تكوين المجتمع الفاضل بالعبادات والعبادات من شأنها أن تربي الضمير الاجتماعي في الإنسان، فالصلاة والصوم والحج والزكاة، هذه كلها لتربية الضمير الاجتماعي في قلب المؤمن. فالصلاة ليست فقط عملاً بين العبد وربه أو ليست عملاً مجرداً من النتائج والثمرات بل هي عمل له غاية وله ثمرته، وغايته الامتناع عن الفساد والامتناع عن الفحشاء والمكر أي الامتناع عن كل أمر يتفحش فيه الإنسان بالقول أو العمل وكل أمر تنكره العقول المستقيمة السليمة، ولذلك قال الله تعالى

﴿إِنَّكَ أَنْتَكَوَّةٌ تَتَقَنَّى مِنَ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَلَيْدَكَرُؤُا كَبِيرٌ﴾ (٤)

فإذا كانت الصلاة قد شرعت واعتبرت

عماد الدين واعتبرت فيحصل التصرف بين الإسلام والزندقة. إذا كانت الصلاة لها هذا الشأن فلأن لها غاية وهي تربية الإنسان ليكون فاضلاً وليكون ضميره اجتماعياً يعيش مع المجتمع

ولعل نشر الصلاة المفروضة على خمسة أوقات في اليوم والليلة هو دعوة ربانية للعبد أن يحرص على الحضرة الإلهية في هذه الأوقات حتى يصحلى عليه ربه بالطاقة النورانية التي تعينه على الذكر والشكر كما قال سبحانه (ولذكر الله أكبر) وعلى معاملته مع الناس وفي التفاته بالناس. وإن مؤمناً يقوم بهذا حق القيام لا بد أن يتربى ضميره الاجتماعي ويأنلف، ويصبح من تدين يافون ويؤلفون.

وكذلك الصوم وآثاره الخلقية الواضحة كالعسر والتعاطف، والتعاون على البر والتقوى، وقوة الإرادة، والالتزام.. وغير ذلك من الآثار الماثلة أمامنا في شهر الصوم

وهناك في أداء مناسك الحج يلتقى المؤمن بأحقيقه المؤمنين من مشارق الأرض ومغاربها، والكل في صياغة الرحمان، تراهم جميعاً في ربه الموحّد البسيط الذي هو أقرب إلى لباس المهدي وكفن اللحد، وكأنهم يحشرون إلى الله عز وجل كما خلقهم أول مرة.

وأما الزكاة فإن من نافلة القول أن يصلها بالفريضة الاجتماعية الخاصة، ومن ثمة

(١) النقرة (١٩٠)

(٢) العنكرت (١٥)

(٣) البقرة (١٩٤)

(٤) أخرجه البخاري ١٢٥/٢

كما يرى جمهور العلماء - فهي لا تحتاج إلى نية لأنها تؤخذ كحق معلوم للسائل والضروب جبراً إذا تعدد الاختيار، ولذا فيما فعل الخليفة الصديق رضى الله عنه مع مائى الزكاة بعد انتقال الرسول ﷺ وشن الحرب ضدهم بلا هراة ما يبلور لنا قيمة الزكاة وأهميتها في العقيدة الإسلامية كركن من أركان الإسلام وكشرح اجتماعي يثشد به البناء الإسلامى المتين.

ولعله من المفيد أن نعرف الآن على بعض الخصائص الإيمانية التى تنطوى تحت القسم الإسلامية.

ومن أبرز هذه الخصائص: الحياء والشبات على الحق، والكرامة الإنسانية..

● فأما الحياء فإنه الحصن الذى حصن به الإسلام أهله حتى إن الناس ليحتفظون فى عقولهم وقلوبهم بالمأثورة النبوية الطاهرة التى تقول (إذا لم تستح فافعل ما شئت) (عن يحيى عن مالك وذكره مالك فى الموطأ) ومن أقوال النبى صلى الله عليه وسلم (إن الحياء شعبة من الإيمان) (٧) وكذلك (الحياء خير كله) (٨) و (لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء) (٩) فالحياء يجعل المرء أهلاً لكل تكريم وتقدير وقدوة لغيره، وعنوان فاضل على أبنائه وعشيرته.

أما التبتج والتطاول والخروج على قواعد

● وأما الشبات على الحق فهو معدن الأبطال أصحاب الأعمال الرفيعة والمبادئ النبيلة الذين يسيرون على طريق الحق لا يبالون بالقبيل والغال لأنهم كما قال فيهم الأديب مصطفى صادق الرافعى:

وكن رجلاً كأنهم من يوسر مكانه

ليطحن لا يعنيه حلو ولا مر.

أولئك أصحاب الإرادة الحازمة، والعزيمة الصارمة، وكم لنا فى أسلافنا من قيادات الإسلام ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه خير شاهد وأصدق دليل على ما نقول. وإذا كلعا بعض المأثورات القديمة فلنا أن نستشهد فى هذا السياق بما قاله أحد الحكماء عندما سئل عن مسألة:

«الحق صديقى والأستاذ أخص صديقى، ولكن الحق أحب إلى من الأستاذ» برغم ما للأستاذ على التلميذ من حق التهذيب والتأديب.

● كما أن الحفاظ على كرامة الإنسان بعيداً عما يحط بها أو ينال منها هو من أجلى صور القيم الإسلامية.

(٧) أخرجه البخارى ١٢/١ ٢٥/٨

(٨) أخرجه أحمد فى مسنده ١٢٦/٤، ١٢٦، ٢١٠

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ (٩٠٥)



سارتر

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن، كيف نتحقق القيم التى أشرنا إليها فى نفوس الناشئة؟ أو بصياغة أخرى كيف نوظف هذه القسم لبناء الشخصية منذ الطفولة؟

إن الإسلام قد كمننا مؤونة الجواب لعدد لنا وسائل ذلك فى ثلاث: القدوة، ومجاهدة النفس، والعادة.

● فأما عن القدوة فهى أمر ضرورى للنضاية، وأنت لو نظرت إلى مراحل تطور حياتك على اختلافها لوجدت أنك فى كل مرحلة منها كنت محتاجاً إلى الموجه الذى يوجهك من أب أو أم أو معلم أو أى شخص آخر كنت وثقا فى قدرته على توجيهك وهداية سلوكك ومن الخطأ أن يظن إنسان أنه مستغن عن القدوة، لأن الإنسان كائن اجتماعى يتأثر بالمجتمع، ولاشعور كما يتصور الفيلسوف الوجودى المعاصر (جان بول سارتر) إن الإنسان هو الذى يصنع قيمه ومعاييره بعيداً عن المجتمع.

ومن الخطأ كذلك الظن بأن الأخلاق الفاضلة تتحقق للمرد أو للمجتمع بمجرد

إد من صلاح التمسك بالكرامة أن ينادى الإنسان عما يهيب الخلق من كذب وخيانة وخلف للوعد، ونقض للعهد، فمن المأثور عن سيد الخلق ﷺ (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوعى خان) (١٠) وفى رواية (وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)

ولا تقبل كرامة المسلم الحق أن يكون منافقاً لأنه يؤمن بكتاب الله العزيز الحكيم الذى يل كد

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (١١)

ويحضرنا فى هذا الباب قول النبى ﷺ (إياك وما يعتذر عنه) (١٢). فالمرء الكيس الفطى يأبى أن يقدم على عمل لن ينجزه أو قول لن ينفذه أو وعد لن يبر به وهو إن فعل من باب المكابرة والمغامرة سوف يجد نفسه لا محالة يقدم العذر تلو العذر لأنه لم يعلج فى إنجاز العمل أو تنفيذ القول أو البر بالوعد وهو حديث بلغتنا إلى أن نحسب أفعالنا وأقوالنا قبل أن نفعل أو نقول، فأكرم نبى يحفظ للأمة كرامتها فيهب بها ألا تقول أو تفعل إلا ما تستطيع حتى لا تهتز صورتها أمام الغير من المتريصين بها الدوائر.

ويسوقنا هذا إلى لبث الشعارات الرمان التى يعلم صاحبها قبل غيره أنه يكذب نفسه قبل أن يكذب الناس.

(١٠) أخرجه الترمذى فى الإيعال (١٢)

(١١) انضاف المسألة المتفق بإجماع علوم الدين ٨/ ١٦، ١٧

(١٢) النساء (١٢٤)





# ظرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

روى أن رجلا أتى إلى الحسن فشكا إليه الفقر، وأتى آخر فشكا إليه الجذب، وأتى آخر فشكا إليه جفاف بستانه، وجاء آخر طالبا الولد فقال لكل منهم: «استغفروا الله، فقبل له في ذلك: رجال يشتكون إليك ألوانا مختلفة، ويمسألون أنواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار؟ فقال: ما قلت من قبل نفسي شيئا ولكني أحدث ذلك من قول الله تعالى:

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يُغْنِيكُمْ وَيُنْخَلِطُ لَكُمْ فِيهَا مِنْ يَغْنَمُ ﴿٣﴾﴾

قيل لرجل صالح: خذ حظك من الدنيا فانتهت فان  
فقال لا وجبت أن لا أحد حظي منها، والله در المائل

(١) سورة طه ١-٣

هيك بعت ما تشتهيبه  
وملكت الزمان تحكما فيه  
هل قصارى الحياة إلا مات  
يسلب المرء كل ما يقشيره

إنها تسمى الاحتيال ذكاء، والاحلال حرية، والرديلة فنا، والاستعلاء معوية.

يروى أن عمر بن عبد العزيز، كان في سفر مع سليمان بن عبد الملك فأصابتهم السماء برعد وبرق وظلم وريح شديدة، حتى فرغوا لذلك، وجعل عمر يضحك فقال له سليمان: ما يضحكك يا عمر؟ أما ترى ما نحن فيه؟

فقال: هذه آثار رحمة - سبحانه وتعالى - فيها شدائد كما ترى، فكيف بأآثار محنة وعقوبة؟

قال حكيم.  
وجاهل يدعى في العلم فلسفة  
قد راح يكفر بالرحمن تقليدا  
وقال: أعرف معقولا فقلت له:  
غبت نفسك معقولا ومعقودا

فقال: إن كلامي لست تفهمه  
فقلت: لست سليمان بن داود

حل رجل على عمر بن عبد العزيز يهوده في مرضه، فسأله عن علته، فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان، ومات فلان، فقال له عمر:

إذا عدت المرضي فلا تنع إليهم الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا.

وقال ابن عباس -رضي الله عنه- إذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فيشروه ليلطى ربه وهو حسن الظن ولفنوه الشهادة ولا تعجروه..

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه في مرضه فاطالوا الجلوس عنده: المريض يعاد والصحيح يراز.

للدكتور مصطفى السباعي  
من آمن بوجود الله لم يكن من المشعيرين.  
ومن آمن برحمته لم يكن من اليائسين.  
ومن آمن بحكمته لم يكن من المترددين.  
ومن آمن بجبروته لم يكن من المترددين.  
ومن آمن برزقه لم يكن من الطامعين.  
ومن آمن بعذابه لم يكن من الظالمين.  
ومن آمن بوعد له لم يكن من المتفاعسين.



ومن آمن بوعيده لم يكن من الغالين.  
ومن آمن بذلك كله كان من عباد الله المقربين.

دخل أعرابي إلى هشام بن عبد الملك، فقال:  
يا أمير المؤمنين أنت علينا ثلاثة أعوام، فعام  
أذاب الشحم، وعام أكل اللحم، وعام أنقى  
العظم، وعندكم أسرار فإن تكن لله فبشرنا في  
عباد الله، وإن تكن للناس فلم نجب عنهم؟  
وإن تكن لكم فتصدقوا إن الله يحب المتصدقين.  
قال هشام: هل من حاجة غير هذا يا  
أعرابي.

قال: ما ضربت إليك أكباد الإبل أذرع  
الهجير وأخوض الدجى لحاص دون عام.  
فأمر له هشام بأموال فرقت في الناس وأمر  
للأعرابي بمال لفرقه في قومه.

كان عباس العقاد يعمل في مقتبل  
حياته في وظيفة كتابية وكانت المكاتبات  
في ذلك العهد تلتزم صيغاً لا يبدلها  
الدوق العربي السليم، فإذا جاء موظف  
ولم يلتزم هذه الصيغ أعيدت إليه  
المكاتبات، وطلب إليه تفسيرها حتى  
تأخذ طريقها إلى الاعتماد، وكان يرأس

العمل رجل في وظيفة باشكاتب، اشتهر  
في أنحاء القطر بالحزم والمهابة والدرابة  
بأصول الإدارة وأساليب المكاتبات، وقد  
ضاق العقاد ذرعاً به، لأنه كان يعيد إليه  
ما يكتبه ليصيفه حسب الكليشيهات  
المعهودة، وكان العقاد يرى أنها أساليب  
غير مقبولة عربياً، فاتجه يوماً إلى مكتب  
الباشكاتب ومعه المكاتبات التي ردها إليه  
فإذا به يجده وحيداً في مكتبه، ففاجأه  
العقاد بقوله: «يا أباها الحمار الأزعر أمثلك  
يصحح الكتابة العربية، وأنت لا تعرف  
منها غير الهجاء، وكتابة العرضحالات»  
ولم يصدق الرجل أذنيه واستولى عليه  
أنه أمام مجنون يوشك أن يبطش به،  
وبعدى على حياته، فحضر من كرميه  
خارج الحجرة يستضيف بالفراشين  
والموظفين المساعدين، واتجه إلى مكتب  
وكيل العمل يشكو إليه، وكان رجلاً  
مرحاً فاستدعى العقاد وسأله فافهم أنه  
ما خاطبه إلا بما يستحقه من الاحترام.

إذا كنت تحب السرور في الحياة فاعن  
بصحتك  
• وإذا كنت تحب السعادة في الحياة فاعن

بخلقك.

• وإذا كنت تحب الخلود في الحياة فاعن  
بمقلك

• وإذا كنت تحب ذلك كله فاعن بديتك.

إذا عظمت مساوئ زوجتك في عينك،  
فادكر محاسنها، وقل أن توجد زوجة ليس  
فيها بعض الحسن.

حكى أن أعرابياً ضل الطريق، فبات جزعاً  
وأيقن بالهلاك، فلما طلع الفجر اهتدى  
بوجود الطريق، فرفع إليه رأسه ليشكره،  
فقال له: والله ما أدري ما أقول لك ولا ما  
أقول فيك.

أقول رفعتك الله فالله قد رفعتك، أم أقول  
نورك الله فالله قد نورك، أم أقول حسنك الله  
فالله قد حسنك، ولكن ما بقي إلا الدعاء أن  
ينسى الله في أجلك وأن يجعلني من سوء  
فدائك.

\*\*\*

قيل إن لقمان النوبي الحكيم بن عنقاء بن  
يروق من أهل أيلة أعطاه سيده شاة وأمره أن  
يدبحها ويأتيه بأخيث ما فيها، فدبحها وأتاه  
بقلبها ولسانها، ثم أعطاه أخرى وأمره  
بذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها فدبحها وأتاه  
بقلبها ولسانها، فسأله عن ذلك، فقال له: يا  
سيدي لا أخيث منهما إذا خبثا، ولا أطيّب  
منهما إذا طابا.



اللهم رضا بقضائك، وصبرنا على  
طاعتك وأوزعنا شكر نعمتك وغطنا برداء  
عافيتك، واجعل يدك ورحمتك مبسوطة  
علينا وعلى والدينا وأهلينا وعلى أولادنا  
ودريتنا، واجعل الموت خير غائب تنتظره.

# التوسل بعض ماله وما عليه

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري  
الأمين العام للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف

قال سبحانه وتعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطْلَغَ بِهِمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَهُمْ إِدْعًا إِذْ هُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنْ يُسَمِعَهُ لَكُمْ رُسُلُهُمْ وَجُودُوا لَهُمْ مَوَدَّةً ذَرِيَّةً﴾

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم  
ومضى على ذلك من الشاهدين.

لعلنا أصول الفقه عبارة مولفة  
تقول: «العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب» وهذه العبارة على إيجازها وقلة  
كلماتها إلا أنها عظيمة المعنى جليلة  
الخطر وهكذا كل غسال ونفس فلور أن  
فصرنا آيات القرآن وأحكامه على أسباب  
النزول لعطفتنا القرآن كله وأوصلنا  
العلمانيين والحدائين إلى أهدافهم وما  
يريدون للقرآن من تعطيل

(١) الآية / ٦٤ سورة النساء

على زمن الرسالة

بادرت صاحبي قائلاً: هذا قياس مع الفارق  
ومسائل الفقه والأصول تحتاج إلى عقل راجح  
يعرف كيف يطبق النصوص، حيث إن  
ما يجوز في موضع قد لا يجوز في موضع آخر  
وإن تشابهها ظاهرياً حيث إن المشركين اتحدوا  
أوثانهم وأصنامهم أرباباً يعبدونهم من دون  
الله فهم قصدوهم بالعبادة وتوجهوا إليهم  
بالعبادة واتحدوهم أرباباً من دون الله، أما  
عن المتوسلين بأنبياء الله والصالحين من عباده  
فهم يعتقدون:

أولاً أن من يتوسلون بهم ما هم إلا عباد  
لله لكنهم أكثر صلاحاً وقرباً لله تعالى

ثانياً: أنه بصلاحهم وبجاههم وقربهم  
من الله، يفرج الله عنا ما نحن فيه وأن  
لهم شفاعاة وصلاح المؤمنين شفاعاة وردت  
بها النصوص ولا ينكرها إلا جاحد  
محروم فقد ورد أن الرجل الصالح يشفعه  
الله في أهله وجيرانه كما أن بعض  
الأمساكن وبعض الأزمنة ذات قدر جليل  
ومكانة عند الله فقد ورد في فضل المدينة  
المنورة الشيء الكثير وأن من مات بها  
يشفع في سبعين من أهله قد وجبت لهم  
النار وليس هذا إلا بفضل من الله

سبحانه وتعالى - فليس لأحد أي اختيار  
أو عمل في البقعة التي يتوفى أو يدفن  
فيها، إنما ذلك فضل الله لا يسكره إلا  
جاحد محروم وقد أجمع المسلمون على  
أن البقعة التي حوت جسده الشريف ﷺ

تصل في خلافتنا أو نقاشنا إلى بر الأمان  
وإلى يقين ثابت أن نبدأ بالمسلمات التي  
تتفق عليها جميعاً ومن هذه القاعدة  
الصلبة - قاعدة المسلمات الثابتة - بنطلق  
إلى مجالات الحوار والخلاف فنصل بها إلى  
يقين متفق عليه فمثلاً في قضية التوسل  
يزعم بعض المنكرين له أنه شرك من دون  
الله ولذلك يرفضونه ولو علم هؤلاء أننا  
نسراً، إلى الله من كل شرك ظاهر وخفي  
وأننا نعوذ بالله الواحد الأحد من كل شيء  
يعدنا عن حصرتة سبحانه لا إله إلا هو -  
وأهم فيما يرموننا به يستشهدون بآيات  
من القرآن الكريم نزلت في حق المشركين لما  
بهاهم الرسول ﷺ عن عبادة الأوثان من  
دون الله فزعموا جاهلين خاطئين أسهم  
بعيدونها لتقربهم إلى الله زلفى.

قاطعتي صاحبي قائلاً: حب لأخيك ما  
تحب لنفسك وما رخصته لنفسك كيف لا  
نرضاه لغيرك فقد أوردت عبارة الأصوليين  
التي تقول «العبارة بعموم اللفظ لا  
بخصوص السبب» وقلت فيها ما قلت  
إعجاباً والرميت بها مخالفتك فكيف  
تبيح لنفسك أن تتخلص مما ألزمت به  
غيرك وتنفذ قاعدة سبق أن أعلنتها في  
حوارك مع مخالفتك، فهذه الآية بمقتضى  
قاعدة الأصوليين تجعل التشرب إلى الله  
عن طريق عبادة الأوثان أيما كانت هذه  
المعبودات حجارة أو بشرًا ممنوعة وشركاً  
بالله مرفوضاً فليست هذه الآية قاصرة



يسمعون فيجيبون ولكن لا يسمع جوابهم.

ثم قلت لصاحبي: وماذا نذهب بعيداً وقد قرأنا ما فعله النبي ﷺ في أول غزوة غزاهما حيث قال وهو يرسي مبادئ الإسلام مخاطباً قسلي المشركين. يناديهم كلاً باسمه يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً. فلبوا له: يا رسول الله كيف مخاطبهم بعد أن بلوا ورموا؟ فقال ﷺ: «والله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا ينطقون». وفي المقابل أن شهداء المسلمين أحياء يتنعمون عند ربهم برزقون وفي رحمة الله يرفلون ويتنعمون. فبالله عليك كما أن الأولى موعظ غصب الله وغيبها لتتروا اللعنات؟ أليست الثامية موطن رحمة وفيها وبها ومن فيها تستمطر الرحمات ويستشفع؟

ثم راجعت حديثي قائلاً: لصاحبي هل يمكن لقائل أن يقول إن مخاطبة النبي ﷺ لأهل القلب شركاً بالله؟

فأطنى صاحبي قائلاً: أي شرك في هذا.

قلت: عفى الله عنك بيدك أنك لم تسمع بما قاله أحد العلماء الذين نكن لهم كثيراً من التقدير وإن كنا لا نفر لهم كثيراً من التشدد الذي يمارسونه كأنهم خلقوا البشر وكأنهم لم يسمعوا حديث رسول الله أو قل إنهم

هي أفضل بقعة على وجه الأرض، فليست أرى سبباً لأفضلية هذه البقعة إلا احتوائها على الجسد الكريم الطاهر فبذلك شرفني. فبالله عليك ألسنا مطالبين - صالحون وطالحون عاملون ومقسطون - أن نتحرى أوقات القبول وأمكنته حيث تتنزل الرحمات وتستمطر الفيوضات أم إننا نتنمى أماكن العذاب وأزماته ثم ندعو فلا يستجاب لنا؟ فبالله عليك قل لي ب تفسير أن النبي ﷺ في غزوة تبوك طلب من أصحابه إذا مروا بوادي الخجير أن يسرعوا الخطى حتى لا يتعرضوا لعذاب الله النازل على أهل هذه الديار؟ ثم ألم يأمر النبي ﷺ بأن لا يشربوا من ماء هذا المكان وألا يصنعوا به خبزاً وأن من صنع منه خبزاً لا يأكله ولا يطعمه لحيوان أو راحلة<sup>(٢١)</sup>. وما ذاك إلا لأن هذا المكان موطن عذاب نزل على أهل هذا المكان فبالعازية والقياس الجلي والعقل الراجح المستدير الخالصي من التعصب والهوى لك أن تقول إن مواطن الرحمة هي التي تغوى رفات الصالحين والمؤمنين الموحدين الذين نجسهم على خير مثل مقابر المسلمين الذين أمرنا أن نسلم عليهم وما ذاك إلا لأنهم أحياء

(٢١) راجع سورة بن مشاء، والسيرة الحسنية، والروض الأند

سمعه وجنح بهم تعصبهم إلى هذا التشدد المقيت، يقول النبي ﷺ لا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد.

والناس رجلاً: معافى ومبتلى فأرحموا أهل البلاء واسألوا الله العافية.

قال أحدهم في تفسير الآية التي صدرنا بها الحديث

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ (٢٢).

ماتصه (وهذا المنهى إلى الرسول ﷺ) مختص بحياته لأن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك (أ. هـ) لتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المان [ انتهى كلام الشيخ بصحة

ثم قلت لصاحبي: دعني أسألك سؤالاً. هل لو طلبنا من الرسول ﷺ في حياته ألا يكون شركاً أم أن الشرك مقتصر على الطلب منه ﷺ بعد مماته؟

ثم قلت لصاحبي: أوجوك أن تسمح لي بسؤال آخر، هل الحكم بأن سؤاله ﷺ بعد مماته يكون شركاً هو نتيجة منطقية لما أورده الشيخ من مقدمات؟

فقد قال: إن السياق يدل على ذلك، وهذا حقه في الفهم، لأنه منتهى علمه وإن كان

(٢٢) السورة ٦١

غير مسلم لأنه لمحكم في النص لا مبرور ولا معنى له.

أما قوله «وأما بعد مماته فإنه لا يطلب منه شيء» فذلك مرفوض لأنه دعوى بلا دليل وذلك من وجوه.

الأول: جاء في حديث الإسراء والمعراج أن سيدنا إبراهيم أبا الأنبياء - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - قال للنبي ﷺ «مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة».

قال: وما غراسها؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهذا هو بعد انتقاله ومن عالم البروخ ناشد النبي ﷺ ليعلم أمته.

ثانياً: مما سبق أن قلناه من أن النبي ﷺ سأل قسلي المشركين في بدر عما وجدوه عند الله وطلب منهم إجابة وأقر بسماعهم بكلامه وفي ذلك قال حسان بن ثابت شعراً، وأقره النبي ﷺ فلماذا نشكر الواقعة ولا نتشد الشعر قال حسان بن ثابت:

بمخاطبتهم رسول الله لما

قدفناهم كجائب في القلب.

ألم نجدوا حديثي كان حقاً

وأمر الله ياخذ بالقلوب

فما نظفوا ولو نظفوا لقالوا

صدقت وكنت ذا رأي مصيب.

كما أنه مخصص إماماً يسمي القصر وعداده  
انساب في الأدلة القطعية التي لا يكرها  
شريح ومنها أن النبي ﷺ مر على قسرين  
فقال: أيهما يعددان ومن يعدبان في كبير  
والذي يعدب لابد أن يكون حياً يسمع  
ويحس ولا فلا معنى للعداب والمقبل فإن  
الذي يتعمد لابد أن يكون حياً يسمع ويحس  
ولا فلا معنى للعدب ويعتقد أن المومني  
جميعاً الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن  
محمدًا رسول الله أحياء يتعمدون كل على  
قدر إيمانه وصلاحه وعمده

ثالثاً: إن الحكم بالشرك يكون لمن يثبت  
خلق فعلاً مع الله حيث إن الثابت المقرر أن  
الفاعل لكل شيء هو الله - سبحانه وتعالى  
- بتحقيق قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
وقوله تعالى:

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>

فالعمل له سبحانه وعلى ذلك فمن  
يقول إن للمعي فعلاً يسلب منه بعد موته  
فهو أولي بالشرك. وإن كنا لا نرمي به  
أحدًا ترفعاً عن التواضع المذموم بكلمات  
الكفر والشرك. وما نراه من عمل للمشرك  
في الدنيا ما هو إلا مباشرة للفعل فقط أما

(١) الصافات/ ٩٦

(٢) الروم/ ٦٢

الخلق والإيجاد فهو لله تعالى ولذلك  
قال الصوفية بحق - الدين وأوا تعلق  
الإنسان بالناس والأنساب قالوا: إن  
الأنساب هي الباب وهي الحجاب فمن  
باشرها إمتثالاً لأمر الله تعالى  
معتقد أن الفاعل والمؤثر والموجد هو الله  
سبحانه وتعالى كانت له بان للمرب  
والوصول إلى حضرة الله والعميم  
بالمشاهدة في مقام الإحسان. ومن باشرها  
معتقد أن لها تأثيراً في الخلق والإيجاد  
كانت له حجاباً يحجب عن الله

فذلك يقول تاسيساً على ما سبق: إن  
مباشرة الأنساب طاعة وتركها معصية  
والاعتقاد فيها شرك سأل الله السلامة  
والعافية

قال صاحب حراك الله عنا خيراً بعد  
أدرك الآن أن الشيخ تسرع في الحكم  
بالشرك على محالفيه وكان يمكن أن  
يقول إن الذي يكلم بهذا خطأ

قلت لصاحبي: إن هذه التهمة - تهمة  
الشرك - معلية جاهزة يزعمها قومه وهو  
يلقيها في وجه كل محالف له فهو يصمم  
مدلك رصاً الجماعية - وبذلك مصيبة  
كبرى سأل الله السلامة  
وإلى لقاء آخر إن شاء الله

# الأسئلة

## والبعد الإنساني في التنية

للمستاذ الدكتور / عبد الله نجيب محمد

بصعوبة ويتقبلون على مصص أرواحهم  
ويسنون استحداث معادهم وروايتهم ويتحسون  
الحركة الخفيفة ومع روال الأعمال التقليدية  
ماتت الأعياد والاحتفالات التي كانت تجمعهم  
وتصلهم بإباعات الحياة وتعرض مباحاتهم  
ومرحهم الصاحب وساعد على إفراز الإحوة  
مبهم وتقرتهم من الإله وتغريهم بالأمل.  
انسحقت معاني الشعائر وفقدت مساحة التبادل  
والتمائم. وصاغت قيمة اسكون والقداسة  
ومعنى الرمان وقيمة اسكان وحسب الشوة.  
شوة الجسد والروح، الشوة لطبيعية عادت  
وكأنها مهمة ثقيلة يعصها الانعاس والانبهار.  
ولم مجال المعدم شاع نوع عجيب من الشرك  
استهجنى بسم فيه الفصل بين الجسد والروح.  
والعلم والسلوك، وبين الإنسان، والرحل والبراة  
والسجد والمدرسة. وصار التقدم في الطب سبباً  
في المرض، والتقدم في الهندسة سبباً في ازدحام  
الشوارع وارتطام الرجل بالرجل، وتقدم الزراعة  
سبباً في تلوث المرووعات وغداند كهنها

مد عهد قريب كانت الأعمال انبذية  
كالقرع ولطرق واستحق والطحن وخرابة  
الحشب كانت أعمالاً مألوفة، وكان الناس على  
صلة وثيقة بالأرض والرياح والماء والمطر، وكان  
الناس يسبزون، يصعدون اسلال ويهبسون إلى  
لوردبان، كان الناس فيما مضى في اسجام مع  
الأرض والسماء، وتغير الفصول والشهور  
وإباعات الحياة أما المعاصرون فقد وصلوا إلى  
البحوم، وارتادوا أعماق المحيطات وسروا أعوار  
الأرض، ولكنهم في ذلك الوقت انفصلوا عن  
بيئاتهم، وعن القوى التي تسيطر بهم وأصبحوا  
كانهم كانت بلا حدود، آلات آدمية تطير  
وتهبط من قارة إلى أخرى، يقيمون في مساكن  
شاهقة لا علاقة لها بالأرض ولا بالسماء  
يصعدون إليها ويهبسون بانصاعد ويتحركون  
بانسيارات، فلم يعد لهم صلة فعلية بالعناصر  
المادية ولا حتى بالحادسية الأرضية، مقلين في أداء  
الأعمال اليومية التي كانت تربطهم بالعوامل  
في الوقت الحاضر يتحمل الناس أعباءهم



الحقيقية، والتقدم التكنولوجي سبباً في الحروب والدمار والحروب.

وأخيراً ارتفعت أصوات بعض المفكرين - على استحياء - تصف المشكلات التي يتمخض عنها النمو الاقتصادي الذي ينظر إليه كغاية في ذاته، والذي ترتب عليه تدهور البيئة الطبيعية وظهور ضغوط جديدة تهدد الإنسان في وجوده بوصفه كائناً اجتماعياً. ومن ثم ظهر ما يسمى بالتنمية الشاملة، التي تأخذ في اعتبارها إلى جانب العوامل الاقتصادية - عوامل ثقافية واجتماعية تضيء عليها الصفة الإنسانية.

إن مراعاة البعد الإنسان في التنمية يعني الإقرار بأن التنمية يجب أن يكون هدفها النهائي إعادة الإنسان إلى ذاته وإحلاله في نظام يعظم فيه وجوده وكرامته وفي مدلية تقبله وتحتضنه بدلاً من أن تلفظه وتغيبه، وفي مجتمع يسوده التكامل والتضامن وفي عمل يمنحه الكرامة والحرية<sup>(١)</sup>.

وهكذا يعود العلماء مرة أخرى إلى نقطة البداية.

وفي رأينا أن الازدهار في المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية (بعض الوقت)، لم يكن سببه الأساسي دقة النظام وصحة الفلسفة والتقارير الاقتصادية التي أخذوا بها، وإنما كان أساس ذلك هو استغلال هذه المجتمعات لمجتمعات أخرى، بل إن النظام الرأسمالي، ما كان ليعيش أو يبدو في صورته الباهرة تلك، إلا

بهذا الاستغلال، بل إن النظام الرأسمالي نفسه قد وصح فلسفته وقوانينه ونظمه عند عدد من المجتمعات الغربية على أساس استغلال بقيمة المجتمعات في العالم، سواء في آسيا أو إفريقيا أو غيرها، نوع من الاسترقاق بصورة جديدة.

والآن بدأ نوع من التحول المهم في الاقتصاد العالمي، بل وفي المدنية العالمية التي قامت على الاستغلال، وبدأ يتحطم نمط التقدم الاقتصادي والاجتماعي الذي استمر خلال الربع الأخير من هذا القرن، ووجد السياسيون والاقتصاديون وعامة المواطنين في أنحاء العالم وجسوا أنفسهم في عالم جديد تعرضت فيه أنماط الفكر والعمل المألوفة للتحدى، وأصبحت توقعات المستقبل يحيطها الشك والخوف.

كان مفهوم التقدم الاقتصادي غير المحدود والمستمر، قد وفر في ذهن أساطين الرأسمالية في جميع أنحاء العالم، نتيجة لازدهار الإنشاء والتعمير والإشباع العالمي والتجارة العالمية والسيارات والسلع الاستهلاكية الموفرة، والإنشاء الواسع للمتاجر المتعددة الأغراض، إلى جانب مظاهر الترف الأخرى.

أما الآن فقد أصبحت تنمية النمو الاقتصادي، وحتى إمكاناته موضع تساؤل، وأدرك العالم أنه حتى الهواء والماء والغاز والبتروول سلع محبوبة القدر، ويتحدث الاقتصاديون كثيراً عن مشكلات الطاقة والاستثمار ومشكلات نقص السلع الزراعية

والعائض في السلع الصناعية، هذا مع ارتفاع معدلات زيادة السكان.

وقد تنبأت كثير من الأبحاث الاقتصادية أن أزمة في المدنية العالمية سوف تحدث إن أجلاً أو عاجلاً، بسبب تلوث البيئة الناشئ عن التصنيع العالمي المطرد، أو بسبب تناقص الغلة في الزراعة واستخراج المواد الخام، وظاهرة تناقص الغلة تتطلب تحويلاً متزايداً من الموارد العالمية لإطعام سكان العالم المتكاثرين، وتزويد الصناعة بالمواد الخام.

والواقع أنني أعتقد أن هناك خلطاً في المعاني بين فكرتي (التقدم أو التحديث) وبين (التنمية) فالتقدم يوصي بنوع من المضمون الفلسفي والأخلاقي، فضلاً عن فكرة التحسين (المادى والمعنوى) وهذا المضمون، شأنه شأن أفكار الجمال والعدالة ذو طبيعة شخصية.

إن صورة المجتمع المثالي، الذي لعله الهدف الأخير للتقدم، ليست موضوع اتفاق بين الثقافات، بل ولا في نطاق ثقافة واحدة، فهناك دائماً وجهات نظر فردية ومن ثم فإنني لا أرى كيف يمكن أن تعني فكرة التقدم شيئاً أكثر من ترويض الإنسان بحالة من الرضا.

أما التنمية فهي مجرد وسيلة، مثلها مثل العلم والتقنية للوصول إلى التقدم الذي هو رغبة شائعة على نطاق واسع، حتى عند الأصوليين الذين قد يفضلون التقدم صوب عصر ذهبي انقضى، بدلاً من التقدم صوب مستقبل غير محقق.

وفي هذا الإطار، فإنني أرى أن تاريخ الحضارة

الغربية - بشكل ما - لم يكن يهدف إلى الانتصار العالمي للعقل والروح بقدر ما كان انتصاراً للجسد والمادة، انتصاراً لعلاقات الممر الاقتصادي في شكلها الخطي البسيط.

والغريب في الأمر أن الغرب ينزع دائماً إلى محاولة توحيد جميع الشعوب في نمط ثقافي واحد، تصوخ فيه الأدواق وأنماط السلوك والتفكير والعمل والإنتاج والاستهلاك ومنطق التوحيد هذا سوف يولد من غير شك نوعاً من الرتابة وقد يؤدي هذا المنطق إذا بلغ مداه إلى بشرية جامدة من حيث التنوع.

وفي الغرب نقراً اليوم وعلى نطاق واسع، دراسات عديدة، يرتاب فيها المفكرون في حقيقة ما سيؤول إليه العالم إذا استمر هذا المفهوم القاصر للتقدم.

أما في الشرق، فإن مفكره وهم يشهدون إخفاق النموذج الغربي في التقدم فإنهم يحاولون الانطلاق إلى مفهوم مختلف عن التقدم أكثر شمولاً ودقاً وعراً للإنسانية.

فقد تصف على هذا الطرح الذي طرحناه، وعلى أن فكرة التقدم المطرد والتنمية الاقتصادية الخطية، لا تحقق الرفاهية للإنسان، بل لعلها قد أضرت به، وقد نؤمن بالتضامنة كهدف نهائي للتنمية، والسؤال الذي يطرح نفسه ما لدى يمكن أن يفعل، وكيف نحصى إلى عابثاً؟ كيف يمكن للشعوب صياغة نماذجها الخاصة في التنمية؟ وكيف يمكنها أن تجد لها مكاناً في عالم العولمة؟

لقد عاشت بلادنا قروناً وقروناً حياة دينية

(١) راجع مقالنا الوحيد كوكب في خطر مخططات من بحث عن المشكلات العالمية الكبرى، أحمد: يونيو ١٩٨٦، الاستاذ بجامعة طرابلس وأكثر من ١٥ بحثاً فكرياً عن «حالة رسالة الدكتور عبد الوهاب» ١٩٨٦

وبرغم كل ما قيل عن محلها اُمادي، إلا أن كل  
الدلائل تشير إلى أنهم كانوا سعداء بحياتهم  
السيطة وأن اتعدهم قد أصر بها أكثر مما يصحها،  
وأدى إلى إفساد عقائدهم ومقائدهم وأخلاق  
أهلها، وانحدت البيئة الطبيعية والاجتماعية ولم  
يرقها

وقد أُرشد الإسلام إلى عدد من القسيم، لو اتبناها فسوف لا تعاني من صفت المشكلات الاقتصادية بهذا الشكل العنيف، وهي في مجملها حلول سلوكية غير مادية، ولكن نتائجها عظيمة ومفترده. ويمكن أن يذكر منها:

١ أن مقياس سعادة الفرد وقوته  
على العطاء لا يكمن في مقدار الشروء التي  
يمكنها بقدر ما يكمن في بيمانه الصادق، وقدرته  
على مساعدة الآخرين وخدمته الإنسانية،  
والإسراف في مأكله ومشربه ومسكنه وغير  
ذلك

٢. إن الإسلام لا يجعل من أهداف المسند  
السعي وراء الثروة بكل سبل

٣. إن الإسلام يدعركم إلى البساطة في المعيشة، وعدم الإسراف في الاستهلاك.

٤ / إن مفهوم التنمية بمعنى زيادة دخول الأفراد، وزيادة السلع الكمالية، ليس من الأهداف ذات الأولوية في الإسلام ذلك أن المجتمع قد ينتج إنتاجا غزيرا، وتتوافر لأفراده مستويات عالية من المعيشة، ومع ذلك يظل الناس في مجموعهم لا يشعرون بالرضا والسعادة، إن الرضا والسعادة وقادرة الإنسان على العطاء والولاء لوطنه، ووقوفه مدافعا عن

حماسه، لا سأنتي بعبر شعوره بالأمان والحرية  
وإعدالة، فهذا المبدأ إحدى هذه الأسس الثلاث،  
فلا يخطر منه أن يكون مواظباً صاعداً متقيداً  
لوطئه ومجتمعهم، حتى ولو كان عبداً، يمنع  
بكل نعم أخيه حديثه

وبذلك نحن نعتقد أن أساس صممنا ليس في  
فقرنا بقدر ما هو في ههنا وحاجتنا للآخرين ،  
وفي خوفنا وشعورنا بعدم الأمان في أوطاننا ،  
وفي قبحنا لعدم توفر العدالة الكافية بيننا ،  
ووجود مساحة هائلة من التفاوت في الدخل بين  
أفراد المجتمع

وبالإضافة إلى ذلك حدثت تغييرات  
جوهرية في هيكل الاجتماعيه و الاستهلاكية -  
بنسبة العربية مصدرها - ومريد من الاعتماد  
على عيرون ، كذلك فإن عدم توفر العدالة  
و الإدارة الديمقراطية قد أوجد كما هائل من  
الوطناء عبر المتحدة ، ووجود مساحة هائلة  
من التفاوت في الاستمتاع بالمال العام والخدمة  
العامة حيث تمكنت ثلثات يعيشها من الحصول  
على امتيازات ضخمة في صورة خدمات  
وتسهيلات متميزة.

وفي رأيي أنه ما تم مبدأ عاجلاً بوضع الحلول لهذه المشكلات فإن تدهوراً سريعاً سوف يحل بنا، وسوف نتعرض للأزمات والكوارث التي لا يمكن التغلب عليها، إن المهم في كل ذلك هو مبدأ الإسناد وكيف يكون سوريا وسليماً

فهل آن لفكرتنا من المسلمين أن يعيدوا  
صياغة مفهوم التسمية على أسس إسلامية  
• خالصة تعني بالإنسان ١٤



الأستاذ الدكتور  
محمد أحمد العزوب

حيث سامل تعريف الواقعية و مثالية في غير الإسلام.  
و يعرفهما من الوجهة الإسلامية، يكون قد بدأنا بحسك على  
الصور بطلعة المدخل الذي يمكن من خلاله أن نصل إلى  
واقعية بلا كذب، و هي مثالية بلا تزوير، أو هل نصل إلى  
واقعية مثالية تكسر طوق احتجازها في ما هو واقع محسوس،  
و هي مثالية واقعية، ترفض أن تصير مجرد هضبة فارغة بلا  
قاسية لتحتوي الموجود

الواقعية - في غير الإسلام - معناها : ذلك المذهب الذي  
يعتبر وجود العالم الخارجي مستقلاً عن الفكر ، وإما في  
غير الإسلام معناها : المتشابهة أي ذلك الميل الفلسفي  
الذي يرجع جميع أنواع الوجود إلى الفكر ، سواء أكان فردياً  
أم لا ، فمعنى وجود الأشياء ، هو إدراك الإنسان لها ، ولا وجود  
لها في ذاتها ،

هذه تعريفات أثرت أن أسهلها حرفيا عن ، معجم المصطلحات العربية ، حتى لا يظن با نوع من الالتماس على هذه الواقعيات أو هذه المثاليات ، فيما الذي تمحصر عنه هذا التصور غير الإسلامي للواقع ويمثل على السواء

نمحص عنه ان المثالية اصحبت تخديفا في غير الواقعي . أى مجرد حركة جوفاء فارغة من المضمون ، فإذا أحسنا بها الظن إلى مدى أبعد ، كانت مجرد حركة عليه بالمصامين الخرافية والأسطورية التي ترفض الواقع ولا ترشده ، وتخلق فوقه ولا تخلق به ، وهذا مزوع مدمر من كل انجساء ، لأن الفكر المثالي حين يعيش واقع الخرافة لا واقع الواقع ، إنما يمهّد في نفس اللحظة لتدمير الواقع بالخرافة ، وقد سهر المثال بتفريده تماما من مضمونه التاريخي .

وإذا كانت المثالية - في غير الإسلام - تحلها غير مسئول في  
فضاء الأسطوري والخرافي، فإن الواقعية - في غير الإسلام كذلك  
تقف من ذلك على النقيض، أي أنها تستحجم بالواقع العجاسا  
مباشرا، ولكن على أنه واقع بلا ضمير، واقع ينزع في صدره



عن شرية مطلقة، في بواعثه وظواهره معا،  
والع محكوم بالحقسة، والبدانة، والجن،  
والاغتصاب، والشر بلا حدود، حتى إن  
فيلسوف هذه الواقعية «بلزاك» كان يقول  
على لسان أحد أبطاله: «يجب أن تسقط بين  
الناس كبقية، أو تتسلل بينهم كوياء، أما  
الشرف فلا فائدة منه، إن الناس ينحون أمام  
قوة العبقرية وهم يكرهونها.. وعلى هذا  
الدحو من التشاؤم والسوداوية المطلقة عمقت  
الواقعية من مفهومها الأساسي: في المسرح،  
والقصة، والتصوير، والنحت، والفلسفة،  
وقاد زعماءها عملية الإبداع الفني والفكري  
تحت رايها الوبيطة من هذا المنظور.

ولم تستطع هذه الواقعية أن تنجو حتى من  
مخالب بعض مدتها، فقد هب العديد من  
هؤلاء يرفضون انحصار الواقع في هذا المفهم  
القليط، حتى صرخ أحدهم: «يجب أن لا  
يقصر ذلك الواقع على العالم الخارجي  
الموجود بشكل مستقل عن وعينا، فالشيء  
الموجود بشكل مستقل عن وعينا هو المادة،  
أما الواقع فيضم جميع التأثيرات المتبادلة  
العديدة التي يمكن أن يدخل فيها الإنسان  
بقدرته على التجربة والفهم، إن الفنان الذي  
يرسم منظرا طبيعيا يستفيد بقوانين الطبيعة  
التي اكتشفها علماء الفيزياء والكيمياء  
والبيولوجيا، لكن ما يصوره في الفن ليس هو  
الطبيعة المستقلة عن شخصه، وإنما هو المنظر  
الطبيعي كما يبدو ومن خلال إحساسه، ومن  
خلال تجربته الخاصة، وليس الفنان مجرد أداة

مرتبطة بجهال حسي يستطيع إدراك العالم  
الخارجي، بل هو - أيضا - ينتمي إلى عصر  
معين، وطقة محددة، وأمة بعينها، وله  
مراجع الخاص، وشخصيته المستقلة، ولهذه  
كلها دورها في تحديد الأسلوب الذي يرى  
به، ويعاني، ويصور المنظر الطبيعي، إنها  
جميعا تشترك في خلق واقع أكبر بكثير من  
مجرد مجموعة الأشجار والصخور والسحب  
مجموعة الأشياء التي يمكن أن توازن أو  
تجسب أو تقاس، إن هذا الواقع تحدده جزئيا  
بنظرة الفنان الفردية والجماعية، والواقع في  
شموله هو مجموع العلاقات بين الذات  
والموضوع، لا ماضيا فحسب، بل ومستقبلا  
أيضا، لا أحداثا فحسب، بل وتجارب  
ذاتية، وأحلاما ومخاوف وعواطف  
وخيالات كذلك.. فإذا كان ذلك من  
المنحي الفني، فما بالنا بالمنحي العقيدى،  
الذي يتطوى على مفردات هائلة هذه بعض  
جزئياتها الصغيرة؟

وإذن، فمن حين يرفض الواقعية - غير  
الإسلامية - والمثالية - غير الإسلامية كذلك  
- إنما يرفض بالتحديد نوعيات من الخرافة  
المساذجة التي لا تحرك الواقع في اتجاهه  
الصوابي، لأنها مشغولة عن هذه المسئولية  
بتأمل أسطوري خارج من المضمون ونرفض  
كذلك نوعيات من التعامل الأبكم مع هذا  
الواقع الكبير، الذي يضم ملايين الارتفاعات  
الشاهقة، ولا يعيش هكذا كما يريدونه  
بائسا في قاع انعطاف والقي مخيف.

من قال إذن: بأن المثالية الراشدة يمكن  
فقط أن تكون تحديفا في الجغرافيا  
والأسطوري؟ مع أنها من الوجهة الإسلامية  
تحديد مثال ينفي للواقع أن يزحف صوبه بلا  
إبطاء، حتى يحيله إلى مثال واقع، وليس  
مجرد مثال محايد!! ومن قال، بأن الواقعية  
الراشدة يمكن فقط أن تكون حركة دائرية لا  
تنطلق إلى ما هو خارج نطاقها المادى العليط؟  
مع أن كل الأديان السماوية ما جاءت إلا لكي  
تنقذ هذا الواقع من انحصاره البائس في  
واقعيته المحدودة وتشرف به على واقع أجمل  
وأرقى، واقع تتسع أرجاءه حتى تصبح الأرض  
مجرد واقع على خريطة الكبيرة!!

وإذا انقلبنا أماسا على أن الإسلام  
الحنيف هو الدين الذي أصل للواقعية  
والمثالية معا من وجهات متكافئة، فلماذا لا  
ننطق كذلك على أن الواقع المسلم المعاصر  
يبدو في أشد الحاجة إلى عودة حميمة  
للاهتمام بقلاع إسلامه من جديد؟

لقد نخلى الواقع المسلم المعاصر عن  
واقعيته ومثاليته جميعا.. إلا من عصم الله..  
وحين فعل ذلك بدا واقعا معطوبا.. فارغا..  
منزقا.. كاسدا.. متسولا بلا حدود!!  
وتحلت المثالية المسلمة المعاصرة عن مثاليته  
وواقعيته جميعا.. إلا من عصم الله..  
وحين فعلت ذلك، بدت مثالية خالصة..  
منزوية.. عاجزة.. غير قادرة على توصيل  
داتها إلى الآخرين!!

لماذا هذا البوار الشاربي.. وفي أيدينا

مشاعل قهرت كل التاريخ، وظلت صامدة  
مضينة قادرة على الإشعاع والتواصل،  
وفضح كل روايا الإعتماد والظلام؟؟ ربما كان  
مثل هذا البوار التاريخي.. لأننا تصورنا أن  
مجرد انتمائنا إلى الإسلام.. شكلا لا  
مضمونا.. وقولا لا حركة فاعلة.. يمكن  
أن يعصنا من الانهيار الذي لعاني بعضه  
الآن.. وهذه هي الوضعية المضللة التي  
حدونا الإسلام من مجرد اقترافها أبدا..  
لن الإيمان تكليف.. ومكاييدة عمل..  
ومسئولية وجود.. وحافز فتح.. وبداية  
قتال مع كل الوجود حتى يسلم وجهه لله..  
ليس الإيمان أبدا أن أقول.. أمنت.. ثم  
أحرف ولكه أن أقول.. أمنت.. ثم  
استقيم: «قل أمنت بالله.. ثم استقم»..  
والانحراف هنا ليس مجرد انحراف سلوكي  
صغير.. ولكنه انحراف عن الحق  
الحقيقي.. وانحراف عن القتال النصيري..  
وانحراف عن التطور العاقل.. وانحراف عن  
احضارة المعتلثة.. وانحراف عن الواقع  
النظيف.. وانحراف عن المثال الفاعل!!!  
والاستقامة هنا ليست مجرد استقامة  
سلوكية محدودة.. ولكنها استقامة على  
المنهج الشمولي أي على طريق الحق..  
والخير.. والأزدها.. والتفتح.. والإباء..  
وتعليه كن الوجود المسلم محتوي وإطارا.  
ولو أن المعادلة كانت مجرد اسماء  
شكلي إلى الإسلام ثم لا شيء، أي مجرد  
رفع الشعار، لما كابد الرعيل الأول معاناة

# المؤسسات العلمية

## في العصر الإسلامي

### ٤ - المدارس التعليمية

للمؤلف: الدكتور / أحمد فتوح ياشا

العمر، ولذا فإن مكان الدرس كان يسمى ومجلس الأدب، مثلما كان المدرس يسمى «مؤدبا»، وكانت الدولة تشرف على هذه المجالس عن طريق احتساب الذي كان من عمله أن يذرع المعلمين بالألأ يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً. وكانت مقررات التعليم الابتدائي أساسها التربية الدينية وعلوم الخط والحساب. وقد وضع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بنفسه برامج الدراسة لأبنائه، فقال لمعلمهم: «وعلمهم كتاب الله عز وجل - حتى يحفظوه، وفهم على ما بين الله فيه من خلال وحرام حتى يحفظوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفاه، ومن الحديث أصدقه، وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأخطاء، ومخالطة السفهاء، وخوفهم بي، ولا تخرجهم من علم

اهتم المسلمون اهتماماً كبيراً بالتعليم والتربية، وكانت المدرسة إحدى المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية التي تميز بها المجتمع الإسلامي الأول. ويبدو أن التعليم الابتدائي بدأ منذ عهد النبي محمد ﷺ، الذي كان يطلق الأسرى في مقابل أن يعلموا أولاد المسلمين. وفي عهد عمر بن الخطاب بدى في تنظيم تعليم الطلاب الصبيان، فسمع عن الكتاب، وقد انتشر هذا التعليم بعد ذلك وظهرت كلمات عديدة تدل عليه، ولا سيما في عهد العباسيين، فسمع عن مكاتب الصبيان. ومن يقوم بالتعليم فيها من مؤدبين (أو معلمين)، ولذكر المراجع أن أحد مؤدبي الصبيان كان عنده تسعمائة، وآخر كان عنده ثلاثة آلاف. ولعل التهذيب الخلفي كان أهم جانب من التعليم في هذه المرحلة المبكرة من

يكون قرآني الصدور.. محمدى السيف.. إسلامي الموقف.. وبعدها نجوى واقعية مسلمة بحجم كل الواقع وكل انشال.. أما أن نقتل بسيفهم أو بلا سيف.. وسدفع براياتهم أو بلا راية.. ونتحرك في اتجاههم أو بلا اتجاه.. فإن ذلك يعنى على الفور أننا نسير أشواطاً مخيفة إلى الوراء.. وأنا نقتل أروع ما فيها.. نطلقنا إلى أقبح ما في أيدي الأغبياء.. لأننا سنصل في النهاية - إن وصلنا - إلى واقع يصادم طبيعة الواقع الإسلامي، وإلى مثل منافية بطبيعتها للمثال الإسلامي.. وماذا يمكن أن نتظر، حين نفقد المنطلق؟ غير أن نفقد القرار؟؟

من هنا.. فإن الواقعية الإسلامية المعاصرة لا ينبغي أن تظل تنظيراً فكرياً مجرداً.. ولا ينبغي أن تظل المثالية الإسلامية المعاصرة حلماً غير مأمول الوصول.. وإنما ينبغي أن تستحيل الواقعية الإسلامية إلى تعبير عن واقع حي.. والمثالية الإسلامية إلى تجسيد لقيمة في مطلق الفعل.. وعندها.. يجوز لنا أن نتحدث عن واقعية إسلامية حقيقية.. وأيضاً عن مثالية إسلامية حقيقية.. غرضاً شروطهما على التاريخ يوم كان التاريخ رجالاً لا مجرد سطور.. وسيعيد التاريخ نفسه إن شاء الله.. فتحدث بصيغ قرآنية صوفية.. ونتحرك بنا لا بسوانا.. وننتجه إلى الله بفلوب تسع لعطاه.. وليس ذلك بهيـد إن شاء الله!!

صدامه مع كل القوى التاريخية المعاصرة له.. ولما انتصى المسلمون سيوفهم في وجه أعنى قوى مسلحة في العالم آنذاك.. ولما أمرنا نحن بالمرابطة في سبيل الله.. على حدود.. والشفور.. والتحوم.. حتى لا تكون فتنة.. ويكون الدين لله.. ولكس المعادلة كانت وعائزال وستظل إن شاء الله، انتماء وجود إلى وجود، أى انتماء وجود إنسانى إلى وجود عقيدى، بتبادلان من خلاله جدل الحياة، وحنمية الكون، وبعاء الظير في الظير!!

ولماذا نجهد ذاكرتنا المكدودة في تحليل هذه الوضعية الخطارية الضيقة التي يحياها؟؟

إن البوار التاريخى الذى يعانى منه الآن.. حصاد طبيعى.. أو لنقل غير طبيعى.. للواقع الممرق الذى نعانى منه الآن وقبل الآن.. هذا الواقع الممرق.. هو الآخر حصاد طبيعى.. أو غير طبيعى.. لبعض تصوراتنا الأمنى المريض.. لما ينبغي أن يكون عليه الواقع المسلم.. أى أن المثال الذى وضعه البعض في غيبة من الوعي الإسلامى شرطاً لواقعية إسلامية جديدة.. كد مفلوطين بعض جوانبه على الأقل.. والمصلحة.. هى ما نرى من تمزق في العالم الإسلامى.. وتشتت في الفكر الدينى.. وتحلف في الوضع الحضارى.. وأرتباك في العلاقات الدولية.. لأن شرط التهورس الإسلامى ينبغي أن يبدأ من هذا المنطلق.. أن



حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة لهم.

وظهر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) نوع من التعليم المتوسط متمثلاً في شكل المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) في عام ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م، وأنشأ المستنصر العباسي المدرسة المستنصرية، في عام ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م، وقد كانت أشبه بمدينة فيها أربعة أروقة، كل منها يختص بمذهب خاص من مذاهب السنة، وكان عدد طلابها ثلاثمائة موزعين على الأروقة يتلقون العلم فاحصاً وباحثاً، ويعطى الطالب إعانة مالية. والمفتي الحكيم الثاني حوالي عام ٩٦٥ م في قرطبة سبعا وعشرين مدرسة لأبناء الفقهاء بالإضافة إلى المدارس الثمانية التي كانت فيها فعلاً. وفي القاهرة أنشأ المنصور قلاوون مدرسة لليتامي ملحقة بالمستشفى المنصوري، ومنح كل طفل فيها، يومياً، رطلاً من الخبز، وثوباً للشتاء وآخر للصيف.

وقد ازداد عدد المدارس في بلاد الإسلام إلى حد كبير، واستمر بناؤها طوال فترة عصر الإسلام المزدهر، وفي جميع دوله، ينشؤها القادرون من الأفراد، بالإضافة إلى الملوك والأمراء. ويبدو أن بناء المدرسة المثالي كان يتكون من صحن (فناء) وإبوانات تحيط به عليها القباب، كما كانت تلحق بها مكتبة، ففي إحدى مدارس مصر في أيام النمليك، ألحقت مكتبة بها مائة ألف مجلد. وتصف

المستشفرة الأنانية سيحريده في كتابها وشمس العرب تسطع على العرب جانباً من الحياة التعليمية في الدولة الإسلامية، فنقول: كان الطلبة يتناولون طعامهم مجاناً، ويقاضون مرتباً صغيراً، ويسكنون في الأدوار العليا في المدرسة، دون مقابل، أما في المهاجع، فتحة المطبخ والخازن والحمامات، وفي الطبقة (الطابق) الأرضية تلتف الفصول وقاعات المكتبة على شكل دائري خلف عمارات مظلمة تزينها الأعمدة، وفي الوسط فناء فسيح تتوسطه نافورة ماء، هنا يتعلم شباب العرب الطموح القرآن وقواعد اللغة والديانة والخطابة والأدب والتاريخ والجغرافية والمنطق والملك والرياضة، ويسهم الطلاب في المسابقات والمناظرات، ويعيد معهم دروسهم مساعدون (أى معيدون) من طلبة الصفوف المتقدمة أو من الخريجين. وتبدو هذه المدارس كحلايا النحل اندثت النشاط، تخرج للجميع شهناً حلواً فيه شفاء للناس، ولتقدم قادة للعلم والسياسة.

ويتضح من هذا النص أن دور المعيد - مثلاً هو في عصرنا - أن يعيد على الطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسوه.

أما الطريق الذي يسلكه الراغب في تعلم فرع معين من العلوم، والذي يرغب الطالب أن يقوم هو بتتبعه يوماً من الأيام، أو العمل في مجاله بعد إجارته، فكان يبدأ في المساجد، فلم تكن المساجد مجرد أماكن لأداء الصلوات فحسب، بل كانت جامعات للعلوم والمعارف. وحول أعمدة هذا النوع من التعليم العالي كان

يجلس الأستاذ ويلتف حوله طلابه ويريدوه في شكل حلقة أبوابها مفتوحة لمن يشاء، رجلاً كان أم امرأة، ولكل الحق في سؤال الأستاذ أو معارضته. وكان هذا النظام أفضل دافع للأساتذة والطلاب على حد سواء، لكي يحرموا على اتقان الدرس والتعمق فيه، كما كان يحمي تلك المجالس من أن يتسرب إلى التدريس فيها مدعو العلم ومن لم تكن ثقتهم. وكانت حلقات العلم في الجامع الأزهر مثلاً تتعدد حتى تزيد على الأربعين حلقة.

وحول أعمدة المساجد أتاحت للطلاب دائماً فرصة التعلم والاستماع إلى الأئمة الزاهرين من كل أنحاء العالم الإسلامي المتسامي الأطراف، كما كان المتعلمون يحرمون خلال رحلات الحج على زيارة مراكز الثقافة الإسلامية الواقعة على مقربة من طريقهم إلى مكة المكرمة، فيستمعون لكبار الأساتذة في القاهرة أو دمشق أو بغداد أو القيروان. ويغزو هذا السلاخ النفاذ على أيدي هؤلاء المعلمين والمتعلمين أفكاراً علمية تنتشر في كل البقاع. وهنا تلفت هونكة الانتباه إلى جانب أخلاقي بالغ الأهمية، تظهر من خلاله قيمة الأمانة العلمية في نقل مثل تلك الأفكار ونسبتها إلى أصحابها، فلم يكن المسلم يحرك فمه بأفكار سرقها عن غيره، وكان مألوفاً مثلاً أن نسمع من أستاذ علامة قوله: «أخبرني يحيى بن عيسى أنه سمع من أبي بكر البغدادي كيف شرح سعيد ابن ياقوت في إحدى محاضراته أن...» ولم يكن لأحد أن يأخذ آراء أستاذه التي ألقاها شعرباً

في إحدى محاضراته ليدرسها لتلاميذه دون أن يستأذن أستاذه صاحب الرأي نفسه. وبذلك كان حفظ حق المؤلف - بلغة العصر - مورعياً مقدماً، ورثته الجامعات العربية عن المدارس العليا والجامع الإسلامية.

ومن المدارس العليا الشهيرة في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى المساجد الجامعة، المدرسة الرشيدية والأمينية والطرخانية والشريفية في سوريا، والناصرية والصلاحية في مصر. ولم تحل مدينة هامة من مدرسة نظامية أو أكثر، كالإسكندرية، ونيسابور، وسمرقند، وأصفهان، ومرو، وبلخ، وحلب، وغرمة، ولاهور، وغيرها. كما ظهرت في أسبانيا معاهد كثيرة للدراسات العالية، ومن أشهر الجامعات الأسبانية جامعات: قرطبة، وأشبيلية، ومالقة، وغرناطة. وإلى جامعات أسبانيا هذه كان يقد الطلاب الأوربيون للتعلم والدراسة

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الاهتمام بتعليم النساء المسلمات، وإن وجدنا أول فداء لتعليمهن من قبل المبعوث معلماً تلياً، حيث اعتبرت زوجته عائشة - رضي الله عنها - حجة في الدين الإسلامي. وقد وجدنا نساء شاعرات وأديبات وقابلات، كما كان النساء يحضرن مجالس الرعاظ وتكون بينهن وبين الرجال ستارة

واهتم علماء المسلمين بالتربية والتعليم في مختلف مراحل العمر، وخصصوا كتباً لذلك، فألف حجة الإسلام الغزالي - على سبيل المثال

# تيار الإحياء والتجديد

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

في تيار الإحياء والتجديد لثقافتنا العربية وفكرنا الإسلامى... وهوتيار عريض وبه هو الآخر فصائل متميزة، إن في ميادين اهتماماتها، أو في حقلها من التجديد، أو في مقاييس التجديد لديها... في هذا التيار، نستطيع أن نرصد أسماء عشرات من العلماء الأعلام... لكننا نشير إلى بعض من أبرز قادة هذا التيار... من مثل: رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ - ١٨٠٦ - ١٨٧٢ م) وخير الدين التونسي (١٢٢٥ - ١٣٠٨ هـ - ١٨١٠ - ١٨٩٠ م) وجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ - ١٨٢٨ - ١٨٩٧ م) والإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٢ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) وصيد الله النديم (١٢٦١ - ١٣١٤ هـ - ١٨٤٥ - ١٨٩٦ م) وصيد الرحمن الكواكبي (١٢٧٠ - ١٣٢٠ هـ - ١٨٥٤ - ١٩٠٢ م) ومحمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٦٥ - ١٩٢٥ م) وحسن البنا (١٢٥٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م) ومحمد الخضر حسين (١٢٩٢ - ١٣٧٧ هـ - ١٨٧٦ - ١٩٥٨ م) ومصطفى كامل باشا (١٢٩١ - ١٣٣٦ هـ - ١٨٧٤ - ١٩٠٨ م) وطلعت حرب (١٢٩٢ - ١٣٦٠ هـ - ١٨٧٦ - ١٩٤١ م) وسعد زغلول (١٢٧٢ - ١٣٤٦ هـ - ١٨٥٧ - ١٩٢٧ م) ومصطفى عبد الرزاق (١٣٠٢ - ١٣٦٦ هـ - ١٨٨٥ - ١٩٤٦ م) ومحمد مصطفى المراضى (١٢٩٨ - ١٣٦٤ هـ - ١٨٨١ - ١٩٤٥ م) وصيد العزيز جاديش (١٢٩٢ - ١٣٤٧ هـ - ١٨٧٦ - ١٩٢٩ م) وأحمد حسن الزيات (١٣٠٢ - ١٣٨٨ هـ - ١٨٨٥ - ١٩٦٨ م) وصيد الجليل عيسى (١٣٠٥ - ١٤٠٠ هـ - ١٨٨٨ - ١٩٨٠ م) وصلى الخفيف (١٣٠٨ - ١٣٩٨ هـ - ١٨٩١ - ١٩٧٨ م) وصيد الوهاب خالاف (١٣٠٥ - ١٣٧٥ هـ - ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) ومحمد حسين هيكل (١٣٠٥ - ١٣٧٥ هـ - ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) وعباس محمود العقاد (١٣٠٦ - ١٣٨٢ هـ - ١٨٩٩ - ١٩٦٤ م) وصيد الحميد بن باديس (١٣٠٥ - ١٣٥٩ هـ - ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م) ومحمد الفضل بن عاشور (١٣٢٧ - ١٣٩٠ هـ - ١٩٠٩ - ١٩٧٠ م) وعزال الفاسى (١٣٢٦ - ١٣٩٤ هـ - ١٩٠٨ - ١٩٧٤ م) وصلى مبارك (١٣٢٩ - ١٣٩١ هـ - ١٨٩٢ - ١٩٥٢ م) وقاسم أمين (١٣٨٠ - ١٣٣٦ هـ - ١٨٦٢ - ١٩٠٨ م) وزكى مبارك (١٣٠٨ - ١٣٧١ هـ - ١٨٩١ - ١٩٥٢ م) وشكيب أرسلان (١٣٨٦ - ١٣٦٦ هـ - ١٨٦٩ - ١٩٤٦ م) وغيرهم... وغيرهم من أعلام هذا التيار.

ما تعلموه نظرياً وما يشاهدونه عملياً. وكان المبدأ الأساسى المعمول به في امتحانات التخصص هو الاهتمام بحقل معلوم لدرجة الإتقان، ويدل على ذلك صيغة الشهادة التى حصل عليها أحد الأطباء المختص بالجراحة الصغيرة.

«بسم الله الرحمن الرحيم... بإذن البارى العظيم نسمح له بممارسة فن الجراحة لما تعلمه حق العلم ويتقنه حق الإتقان حتى يبقى ناجحاً وموفقاً في عمله. وبناء على ذلك، فإن بإمكانه معاجة الجروحات حتى تشفى، وفتح الشرايين، واستئصال البواسير، وقلع الأسنان، وتخييط الجروح وتطهير الأطفال... وعليه أيضاً أن يتشاور دوماً مع رؤسائه وبأحد النصيح من معلميه الموثوق بهم ويخبرتهم».

هذه هي بعض المؤسسات العلمية التى قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية، وكانت سبباً في رقى العلوم وانتشارها.

أهم المراجع:

١- د. عبد المنعم مازجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨ م.

٢- زيفريد هو كد، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١ م.

٣- م. شريف، الفكر الإسلامى، منابعه وأثاره، ترجمة د. أحمد شلى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦ م.

- كتاب «أحياء علوم الدين» الذى بين فيه أن عملية التربية تتعاون فيها طبيعة المتعلم وبهيشته، وأن دراسة المعلم لنفسية تلاميذه بقصد إيجاد الصلة الروحية بين المعلم وتلميذه دون أن يرفع الكلمة حتى لا يفسد خلقه، وأن يعتمد به عن التدليل، ويعوده الخشونة حتى لا يغلب عليه الكسل. وينبغى أن يعود الأخلاق الكريمة، فيقوم لمن فوقه، ويعود ألا يصبى في مجلسه ولا يتمخط ولا يتشاور. ويرى العزالى بالمعلم الإسلامى أن يطلب الأجر لقاء التعليم على غرار ما يصرف اليوم بالدروس الخصوصية - فإن من يقبل من المعلمين المال لا يجد الاحترام الكافى، ويشير إلى ذلك بقوله: «إن من طلب بالمعلم المال، كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه، لجعل الخدم خادماً والخدام مخدوماً، فكان المعلم يحصل غالباً على المال عن طريق الهبات؛ كما نظم أجبر المدرس في عهد الأيوبيين والمماليك، وبلغ في أيام صلاح الدين أربعين ديناراً للمدرس وعشرين ديناراً للمعيد، وكل يوم له ستين رطلاً من العيش، هذا غير كعك ولحم في عيادى الفطر والأضحى».

وربما نجد في المستشفيات الإسلامية خير نموذج لتدريس العلوم التخصصية، فقد كانت بمثابة مدارس عالية للطب. وكان الطلاب يتلقون فيها كل ما قاله أبو قراط، وحاليتوس. وما جاء به أساتذتهم المسلمون أنفسهم الذين اتبعوا في تدريس الطب طريقة عملية تعرض على الطلاب أن يحفكوا بالمرضى ليقابلوها بين





محمد عبده

إليه.. وإذا شئنا أن تكون إشاراتنا هذه موثقة وصادقة في التعبير عن حقيقة ملامح هذا المشروع.. فإننا نستطيع أن نتحدث بلسان أعلامه، فنقول إنهم

قد أرادوا مشروعاً تجديدياً لا يقيم قطيعة مع التراث، وإنما يتجاوز المتخلف منه ذلك الذي تجاوزه التطور.. ولا يقسم قطيعة مع الحضارات الأخرى، وإنما يميز في عطانها بين المشترك الإنساني العام، وبين الخصوصيات التي تتميز بها تلك الحضارات.. ولا يدير ظهره للواقع - حاضراً ومستقبلاً - فهجره إلى الماضي - كما فعل تيار التقليد للموروث - أو إلى الآخر الحضاري - كما فعل تيار التغريب - وإنما أراد هذا التيار استلهم الموروث، والاستعانة بالوالد الملائم، كمطلقات لإبداع جديد للواقع العربي والإسلامي الجديد.. فالإبداع هو الهدف والأساس والسبيل إلى الإحياء والتجديد، في مذهب أعلام هذا التيار..

● وإذا كان الإمام محمد عبده - وهو المهندس الأعظم لفكر هذا التيار - قد حدد أهدافه العامة.. فإننا واجدوها: الإحياء والتجديد في ثلاثة ميادين:

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، ولهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور

وإذا كان تراث حقبة الجمود والتراجع في حضارتنا العربية الإسلامية، قد كان بصاعة تيار التقليد للموروث.. وإذا كان النموذج الحضاري الغربي قد مثل منابع ومنطلقات تيار التغريب.. فإن المنابع التي انطلق منها تيار الإحياء والتجديد قد تمثلت في:

● مبادئ الإسلام، كما تمثلت في منابعه الجمهورية والنقبة. البلاغ القرآني، والبيان النبوي للقرآن الكريم، كما تمثل في السنة النبوية الثابتة

● وثوابت التراث العربي الإسلامي، التي مثلت قسماً الهوية الحضارية للأمة، والتي حفظت لأجيالها تواصلها الحضاري ووحدةها كأمة عبر الزمان والمكان.

● وكل ما أبدعه العقل الإنساني، في مختلف الحضارات، بما هو (إبن الدليل)، كما تمثل في الحقائق والقوانين التي مثلت وقيل العلوم التي لا تتغير موضوعاتها بتغير الحضارات والمعتقدات.. أي العلوم الموضوعية المحايدة، التي هي (مشترك إنساني عام، تتميز عن العلوم الإنسانية) - ومنها الثقافة - التي تدخل في الخصوصيات التي تتميز فيها الحضارات..

تلك كانت المنابع الفكرية لتيار الإحياء والتجديد..

وإذا نحن شئنا أن تكون إشاراتنا لأهم الملامح الفكرية لمشروع الإحياء والتجديد الذي صاغه هذا التيار، وبشر به، ودعا

الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى منابعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه، وتقل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه أي الدين - على هذا الوجه - بعد صديقاً للعلم، باعث على البحث في أسرار الكون، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتحويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل - كل هذا أعده أمراً واحداً..

أما الأمر الثاني: فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير، سواء كان في الخطابات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تنشره الجرائد على الكافة منشأ أو مترجماً من لغات أخرى، أو في المراسلات بين الناس..

أما الأمر الثالث: فهو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة.. فالحاكم، وإن وجبت طاعته، هو من البشر الذين يخطئون، وتغلبهم شهواتهم، ولا يرد عنه خطئه، ولا يقف طغيان شهوته، إلا تصح الأمة له بالقول والفعل..

وإذا كان الإمام محمد عبده قد حدد، في هذه الكلمات، ميادين الإحياء والتجديد.. فإنه قد نبه على تميز هذا التيار، عندما استطرد فقال: ولقد خالفنا في الدعوة إلى

ذلك رأى الفتنين العظيمين اللذين يتركب منهما جسم الأمة:

أ- طلاب علوم الدين، ومن على شاكلتهم..

ب- طلاب فتون هذا العصر، ومن هو في ناحيتهم.. (١)

تلك هي ميادين الإحياء التي عمل فيها تيار التجديد، المتميز عن تيار التقليد والتغريب..

وإذا كانت قد سبقت إشاراتنا إلى نقد الإمام محمد عبده لجنحة تيار التقليد للموروث - أبناء المؤسسات التعليمية الموروثة.. والنصوصيين.. فإن الأفغاني يؤكد تميز هذا التيار عن تيار «التغريب» بحديثه عن الموقف من «علوم الغرب»، ومن «ثقافة الغرب»، وذلك عندما يعرض لما صمدته العثمانيون والمصريون في التحديث على النمط الغربي، فيقول: «لقد شهد العثمانيون عدداً من المدارس على النمط الجديد، وبعضوا بطوائف من شبابهم إلى البلاد الغربية ليحملوا إليهم ما يحتاجون من العلوم والمعارف والآداب.. وكل ما يسمونه «غدينا» وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني!

فهل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لأنفسهم من ذلك، وقد مضت عليهم

(١) الإمام محمد عبده (الأصل الكاملة) ج ١ ص ٢٦٨ ٢٦٩ دراسة وتعليق د محمد عمار طبع بيروت ١٩٧٢م

أزمان غير قصيرة ١٢

معهم، ربما وجد بينهم أفراد يتشبهون بالفاطمة الحرة، وه الوطنية، وه الجنسية، وما شاكلها.. وسموا أنفسهم «زعماء الحرية».. ومنهم آخرون قلبوا أوضاع المبانى والمساكن، وبدلوا هياكل المآكل والملابس والفرش والآنية، وسائر المأهون، وتنافسوا على تطبيقها على أجود ما يكون منها في الممالك الأجنبية، وعدوها من مغايرهم.. فتفروا بذلك ثروة بلادهم إلى غير بلادهم.. وأما أتوا أرباب الصنائع من قومهم.. وهذا جدد لأف الأمة، يشوه وجهها ويحط بشأنها..

لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافع لتطرق الأعداد إليها.. وطلّاع الجيوش الغالبين وأرباب الفخارات، يسهلون لهم السبيل، ويفتحون الأبواب ثم يفتنون أقدامهم ١٣

إن أب العلم وأمه هو الدليل، والدليل ليس أرسطر بالذات، ولا جاليليو بالذات.. والحقيقة لتلمس حيث يوجد الدليل.. وإن الظهور في مظهر القوة، لدفع الكوارث، إنما يلزم له التمسك ببعض الأصول التي كان عليها آباء الشرقيين وأسلافهم.. ولا ضرورة لى إيجاد المنفعة، إلى

(١) أي أولها وصحتها

(٢) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) من ١٩٥، ١٩٧، ٥٢٢ تحقيق د محمد حمزة طبعة القاهرة سنة ١٩٦١م



مصطفى كامل

اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكها بعض الدول الغربية الأخرى، ولا منجى للشرقى في بدايته أن يقف موقف الأوربي في نهايته بل ليس له أن يطلب ذلك وفيما مضى أصدق شاهد على أن من طلبه فقد أوقر نفسه وأمتد وقرا (١) أعجزها وأعورها (٢)

وبزيد مصطفى كامل باشا موقف هذا التبار من «الهوية الحضارية وضوحا وتحديدا، عندما يحدد علاقة «الوطنية» بالجامعة الإسلامية، وعلاقة حضارتنا بالحضارة الغربية فيقول: «إننا نريد أن تكون مصر للمصريين، ونرفض قطعاً كل نهر أجنبي وإذا كنا نطلب إرشاد أمتنا إلى الحقيقة الدينية، فما ذلك إلا لأن الأصوليين والأكاذيب والخزعبلات، التي واجت بين العامة، باسم الدين قلبت حقيقة هذا الدين، فصار الجهل والتأخر والانحطاط، وكل الآفات، مما يلقي على الدين وينسب إليه، والدين منه براء. لذلك كان من المستحيل إحياء الأمة وإبهاضها بغير الحقيقة الدينية، لأنه لا مسيل إلى إبادة جيش الباطل، الذي

ألف ونظم باسم الدين، إلا بالدين نفسه فالتعليم الدينى ليس فرضاً من الوجهة الدينية فحسب، بل هو كذلك أيضاً من الوجهة الوطنية.

إن بث الحقيقة الدينية بين المسلمين من أكبر الأسباب الموحدة للتسامح والتقرب من الشعوب الأخرى، إذا لا تعصب مع علم، ولا نفرة مع سوء ورشاد، فمن منفعة العناصر كلها أن يصرف المسلمون دينهم على حقيقة، وأن تروى أرباب الجهالات والخرافات من بينهم..

ونحن إذا اعتمدنا على الإسلام وقواعده وأوامره وإرشاداته، وأخذنا من المدنية الغربية فوائدها ومنافعها، واعتبرنا بعبر التاريخ، وتركنا النزاع الذى أضرب بمصر والإسلام، واجتنبنا كل افتراق وشقاق، وبلغنا أقصى مايرام من مجد وعز وسؤدد ومقام رفيع (١).

فتقليد الغرب شيء.. والأخذ من المدنية الغربية الفوائد والمنافع شيء آخر.. وإحياء الأمة وإبهاضها بغير الحقيقة الدينية مستحيل..

● وبزيد الإمام محمد عبده هذه الحقيقة.. حقيقة ضرورة «إسلامية النهضة والإحياء والإصلاح» بزيدها حماساً وتأكيدها، عندما

يقول: «إن الدين هو سبيل لمزيد الإصلاح فى المسلمين ولإمداد روحه عنها، فإن إتيانهم من طرق الأدب والحكمة العارية، عن صيغة الدين يحوج المصلح إلى إنشاء بناء جديد، ليس عنده من مواده شيء ولا يسهل عليه أن يجد من عماله أحدا..

وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها، ولأهله الثقة فيه، وهو حاضر لديهم، والعناء فى إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إمام لهم به فلم العدول عنه إلى غيره؟ (٢)

● لكن محورية الإسلام فى النهضة والإصلاح لدى هذا التيار تبار الإحياء والتجديد قد جاءت مواقفها متميزاً عن موقف المقلدين للمسيحيين، أولئك الذين وقفوا عند تراث عصور التراجع والتخلف الحضارى.. وعن موقف النصوصيين، أولئك الذين وإن كانوا قد طهروا العقائد من البدع والخرافات، إلا أن جمودهم عند حرفية النص قد جعلهم يهملون أعمال العسقل فى الوعى بمرامي النصوص وملابساتها ومقاصد الشريعة وحكمها وغاياتها..

(١) مصطفى كامل. لقرات من خطبة بالإسكندرية فى ٢ مارس سنة ١٨٩٦م وخطبة فى الإسكندرية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧م وخطبة فى ذكرى الصعيد محمد على باشا حاكماً على مصر. فى ٢١ مايو سنة ١٩٠٢م. أنظر كتابنا (الجامعة الإسلامية والفتنة القومية عند مصطفى كامل) من ٨٧، ٩٥، ٩٧ طبعة بيروت سنة ١٩٧٦م  
(٢) (الأعمال الكاملة) ج ٢ من ٢٣١



ففى منهج تيار الاحياء والتجديد بحمد العقل : هو جوهر إنسانية الإنسان .. وأفضل القوى الإنسانية على الحقيقة (١٦) .. وهو نقطة الالتقاء التى ميزت الإنسان عن غيره من الحيوانات .. والتى جعلها الله معور صلاحه وفلاحه (١٧) ..

وإذا كانت «الحكمة» : ثمرة من ثمرات العقل ، لأنها : هى الإصابة فى غير النبوة .. فإنها - أى الحكمة - فى منهج هذا التيار - هى مقننة القوانين ، وموضحة السبل ، وواضحة جميع المنظمات ، ومعينة جميع الحدود ، وشارحة حدود الفصائل والردائل ، وبأجملة ، فهى : قوام الكمالات العقلية والخلقية .. فهى أشرف الصناعات (١٨) ..

● وليس مقام العقل هذا - فى منهج هذا التيار - خاصاً بالعمران الدينى وحده .. بل إن هذا هو مقامه وتلك هى مكانته فى تحصيل الإيمان الدينى أيضاً (١٩) .. فإذا كان العقل هو أداة النظر والتدبر والتفكير .. وإذا كان الإيمان هو التصديق القلبي الذى يبلغ مرتبة اليقين ، فإنه لا يقين مع التحرج من النظر ، وإنما يكون اليقين بإطلاق النظر فى الأكوان ، طرلهما وعرضها ، وحتى يصل إلى الغاية التى

يطلبها بدون تقييد .. فإله يحاطب ، فى كتابه ، الفكر والعقل والعلم ، بدون قيد ولا حد .. والوقوف عند حد فهم العبارة مضربنا ، ومتاف لما كتبه أسلافنا من جواهر المعقولات ..

والقرآن - وهو وحده المعجز الخارق - قد دعا الناس إلى النظر فيه بعقولهم .. فهو معجزة عرضت على العقل ، وعرفت فى القاضى فيها ، وأطلقت له حق النظر فى أمكانها ، وبشر ما انطوى فى أثنائها .. فالإسلام لا يعتمد على شئ سوى الدليل العقلى ، والفكر الإنسانى الذى يجرى على نظامه العطرى ، فلا يدهشك بحارق للعادة ، ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة ، ولا يخرس لسامك بقارعة سماوية ، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية ..

والمرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به .. فمن ربي على التسليم بغير عقل ، والعمل ، ولو صالحاً ، بغير فقه ، فهو غير مؤمن ، لأنه ليس المقصد من الإيمان أن يدل الإنسان للخير ، كما يدل الحيوان ، بل المقصد منه : أن يرتقى عقله ، وتنزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان فى دينه ، فيعمل الخير لأنه يهتد به أنه الخير النافع المرغى لله ، ويشرك

(١٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٨ ، ج ٢ ص ٢٩٨

(١٧) الأعمال الكاملة جمال الدين الأفغانى ص ٢٥٦ ، ٢٥٧

(١٨) المصدر السابق ص ٢٦٠

الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرتة فى دينه ودنياه (٢٠) ..

● وفى الوقت الذى استعمار فيه تيار التغريب مفهوم «الوطنية» الضيقة ، المناقض لوحدة الأمة الإسلامية ، ووحدة ديار الإسلام .. وجاهر أعلام هذا التيار - بلسان أحمد لطفى السيد باشا (١٢٨٩ - ١٣٨٣ هـ ، ١٨٧٢ - ١٩٦٣ م) - بأن الجامعة الإسلامية حرافة .. لا أثر لها ولا وجود .. وأن القول بأن أرض الإسلام وطن لكل المسلمين قاعدة استعمارية تنتفع بها كل أمة مستعمرة تطمع فى توسيع أملاكها وبشر لعمودها كل يوم فيما حوالها من البلاد .. وأن المصرى : هو الذى لا يعترف له وطن غير مصر (٢١) ..

وهو المفهوم الذى يبرر التجزئة الاستعمارية العربية لوطن العروبة وعالم الإسلام .. فإن تيار الاحياء والتجديد - الذى بحث الوطنية - كدائرة انحصاء - على يدى مصطفى كامل باشا - قد نبه على خطر هذا المفهوم العربى والضييق للوطنية ، خطره على وحدة الأمة الإسلامية .. فكتب الإمام محمد عبده يقول : «لقد انحلت الروابط المليية ، بل تقطع أكشراها ، حتى كادت الأمة تخرج عن كونها أمة حقيقية متكافلة بالمصالح

الاجتماعية والتعاون على الأعمال المشتركة التى تحفظ وحدتها . وطلق بعض هؤلاء المتشبهين «الدين قطعوا وروابطهم بأيديهم يفكرون فى جعل الرابطة الوطنية تؤهل كل قطر بدلا من الرابطة المليية الجامعة لأهل الأقطار الكثيرة ، فلم يفلحوا ، ولكن أثر كلامهم أودا التأثير (٢٢) ..

● وبينما رأى تيار التغريب - بسبب التقليد لمناهج الغرب - فى إسلامنا : مسيحية ، تدع مالم يقصر لقيصر وما لله لله .. وفى الخلافة الإسلامية : دولة الكهانة التى استبدت باسم السماء والتفويض الإلهى والسلطة الدينية .. نبه تيار الاحياء والتجديد على تميز الإسلام فى هذا الميدان .. ميدان علاقة الدين بالدولة .. فليس فى الإسلام سلطة دينية ، سوى سلطة الموعدة الحسنة .. وهى سلطة خولها الله لكل المسلمين ، أدبهم وأعمالهم .. وليس للخليفة ، أو القاضى ، أو المفتى ، أو شيخ الإسلام أية سلطة دينية .. بل إن كل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهى سلطة مدنية .. فليس فى الإسلام سلطة دينية بوجه من الوجوه (٢٣) ..

لكن رفض الإسلام هذا للسلطة الدينية ، ليس هو موقف المسيحية التى تقف عند حدود الرسالة الروحية ، وخلص النفوس ،

(١٩) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٢ ص ١٥١ - ١٦٩ ، ج ٢ ص ٢٨١

(٢٠) أحمد لطفى السيد باشا (قصة حياتى) ج ١ ص ٦٧ ، ٧٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ طبعة دار الهلال القاهرة سنة ١٩٨٢ م

(٢١) الأعمال الكاملة ج ١ ص ١٨٢

(٢٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٥ - ج ٢ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

وملكة السماء.. وليس العلمانية الغربية التي تفصل الدين وتعزل أحكامه عن الدولة والعمران وعلومهما وشتونهما.. لأن الإسلام دين ودولة.. بلاغ وتفيد.. وبعبارة الإمام محمد عبده، أيضاً: «إن الإسلام: دين وشرع، فقد وضع حدوداً، ورسم حقوقاً.. ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود، وتنفيذ حكم القاضي بالحق، وصون نظام الجماعة، وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير، فلا بد أن تكون في واحد، وهو السلطان أو الخليفة.. وليس من أصول الإسلام أن يدع ما ليس من أصوله، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده وعمله.. فكان الدين بذلك عند أهله: كمالاً للشخص، والفئة في البيت، ونظاماً للملك» (١٢).

فمن هنا، في فكر هذا التيسار، أصاب مشروع للإحياء والنهضة والتجديد، يدعو أعلامه إلى

● سلفية - عقلانية - مستنيرة، في فهم الدين، على النحو الذي فهمه منه «الجيل المؤسس» جيل الصحابة والتابعين.. قبل ظهور الخلاف الذي افتعلته المؤثرات الأجنبية

● وإلى عقلانية إسلامية، متميزة عن عقلانية الغرب - اليونانية والحديثة..

عقلانية تقرر الفهم في ضوء العقل، وتصبط العقل بالعقل فيما لا يستقل بإدراكه، وتؤسس الإيمان الديني على النظر العقلي، فتتخذ الإنسان من الخصوصية التي لا عقل لأهلها.. ومن الوضعية التي لا تؤمن إلا بثمرات الخراس والخسوس.

● وإلى تأسيس النهضة على الإسلام.. وعلى ثمرات إبداع الحضارات الأخرى فيما هو مشعرك إنساني عام، في مبادئ العلوم التي حقانقتها وقوابيها موضوعية محايدة، لا تتأثر بتغاير العقائد والحضارات، لأنها ابنة الدليل، تلمس حيث يوجد الدليل.

● وإلى بعث الروح الوطنية والروابط القومية، كلبات ودوائر اجتماع في البناء الأعم والأشمل، الذي هو وحدة الأمة والملة في المصالح والحضارة والاعتقاد.

● وإلى شمولية الإسلام - بالموسمية مختلف جوانب الحياة الإنسانية والعمران البشري.. الدين والدولة.. الفرد والطبقة والأمة الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية والإنسانية.. الروح والجسد والدينا والآخرة.. إلخ.. إلخ على النحو الذي يعصم نهضة الأمة ومشروعها الحضاري من الاضطراب والثبات التي مرقق وتمرقق العقل الغربي حيال هذه الثنائيات.

تلك هي أبرز ملامح مشروع الإحياء والتجديد، الذي دعا إليه وجاهد في سبيل

(١٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٧ ٢٨٥ ٢٨٦

تطبيقه، هذا التيار.

وإذا كان «العقد» المنظم لهذا التيار قد انفرط بعد «الحزب الوطني الحر» وجمعية العروة الوثقى وهما التنظيمان اللذان قادهما جمال الدين الأفغاني.. وانفرط عقدهما بوفاته - فإن أعلام هذا التيار قد أقاموا العديد من التنظيمات.. والمؤسسات.. والمنابر الفكرية.. وأسهموا في الأحياء والتجديد بمختلف السبل والوسائل.. فمن «دار العلوم» إلى «مدرسة القضاء الشرعي» إلى تيار مجلة «المنار» إلى جمعية «أم القري».. إلى «جماعة العلماء الجزائريين» إلى العديد من الأحزاب.. والصحف.. والمجلات.. ودور النشر.. والجامعات.. والكتب.. التي مثلت القنوات التي عبرت منها معالم هذا المشروع الحضاري إلى عقول قطاع واسع وأفئدة جمهور عربي من أبناء هذه الأمة، على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

صنع هذا التيسار ذلك، رغم الحصار والتضييق للذين فرضوا عليه من تيارى التقليد والمحاكاة، التقليد للموروث والمحاكاة للتغريب!

● فعبد الله السديم: يرفع راية الدفاع عن العربية.. ووحدة الأمة.. وتميز تقاليدنا.. في مواجهة الدين النطقوا - بعد الهزيمة العسكرية لجيش الثورة العربية بقيادة المرأة المنتصرين!

● وقاسم أمين: يدافع في «الرد على داركسور» عن تميز التمسك الإسلامي عن



قاسم أمين



عبد الله السديم

التمسك العربي.. ويضبط في «تحرير المرأة» حريتها بالضوابط الإسلامية - وذلك قبل أن يميل في «المرأة الجديدة» إلى قدر من التغريب.

● وسعد زغلول الذي قاد أعظم ثورات الوطنية في العصر الحديث، يرفض العلمانية العربية، ويتعجب من «جهل» الشيخ على عبد الرازق (١٣٠٥ - ١٣٨٦ هـ - ١٨٨٧ م) الذي زعم في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» أن الإسلام «رسالة روحية» لا علاقة له بسياسة الدولة والعمران.. فيكتب قائلاً: «لقد قرأت كتاب الإسلام وأصول الحكم بإمعان، لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب. فصعجت أولاً كيف يكتب عالم ديني بهذا الأسلوب في مثل هذا الموضوع»!

لقد قرأت كثيراً للمستشرقين ولسواهم، فما وجدت من طعن منهم في الإسلام حدة كهذه الحدة في التعبير، على نحو ما كتب الشيخ على عبد الرازق.

لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه، بل





# عنى لا يأتى الغرب

للمستاذ الدكتور / على أحمد الخطيب

هذا التعبير - على بساطته الشديدة - كان الهدف الأساسى والرئيسى لسياسة بريطانيا منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر، حتى إذا قدم القرن العشرون كانت - حقاً - الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس، فقد انتشرت مستعمراتها عبر قارات العالم كله، وصار الهدف الأساسى لكل زعيم بريطانى أن تبقى إنجلترا الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس<sup>(١)</sup> لكن، هل كانت تستطيع...؟

إن رئيس وزرائها، كاميل بترمان، كان يرى الحقيقة المؤلمة التى يمكن أن تعصف بالإمبراطورية، وتأتى أرضها لفتنق من أطرافها، وتادن - بذلك - للشمس أن تغيب!

كان ذلك عام (١٩٠٧) وعلى مكتبه البحوث العلمية الصادقة التى تكشف عن خواء أوروبا، واستعداد مواردها، ويعنى ذلك أن يتم البحث عن موارد لا تعطيها حاجتها فحسب، بل تسمح لها أن تعيش فى بذخ ورفاهية، فكتب إلى علماء أوروبيين ذوى تخصصات عالية فى التاريخ والفنون

والسياسة بدعوتهم إلى «لجنة بحث» لتلطف أوروبا من هوة الردى التى توشك أن تأتى عليها. حتى إذا اجتمعت اللجنة خاطبها مبعداً مهمتها قائلاً:

«إن الإمبراطوريات تتكون وتوسع وتقوى، ثم تستقر إلى حد ما، ثم تسجل رويدا رويدا وتزول والتاريخ مليء بمثل هذه الأمثلة، وهى لا تتغير بالنسبة لأمة إمبراطورية أو أمة، فهناك الإمبراطوريات: روما وأثينا والهند والصين، وقبلها، بابل وآشور

والمصريين، فهناك الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس...»

الوسائل الحديثة وإمكانات الثروة الصناعية الأوروبية، وانتشر التعليم بها، وارتقت الثقافة...؟

إذا حدث ما سلف فستحل الضربة القاضية حتماً بالاستعمار الغربى.

وبناء على ذلك فإنه يمكن معالجة الموقف على النحو التالى

١ - على الدول ذوات المصالح المشتركة<sup>(٢)</sup> أن تعمل على استعمار بحر هذه المنطقة، وتأخرها، وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر وجعل.

٢ - ضرورة العمل على فصل الجزء الأفرىقى - فى هذه المنطقة - عن الجزء الآسيوى، وتفتيح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشرى قوى وغريب يحتل الجسر البرى الذى يربط آسيا بأفريقيا بحيث يشكل فى هذه المنطقة - وعلى مقربة من قناة السويس - قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة<sup>(٣)</sup> أم

ومن هنا أصبحت فلسطين... ضرورة للسياسة الغربية، ومن أجل ذلك اتجهت الجهود إلى استعمار الإبادة، أو تحويل فلسطين من بلد عربى إلى غربى على نحو ما

والقراعة وغيرهم، فهل يمكن الحصول على أسباب أو وسائل تحول دون سقوط الاستعمار الأوروبى والنهب، أو لآخر مصيره المظلم، بعد أن بلغ الآن الذروة، وبعد أن أصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها، وشاكت معالها، بينما العالم الآخر<sup>(٤)</sup> لا يزال فى شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية<sup>(٥)</sup>.

وأهلهم فترة لدراسة الوضع وتقديم الحلول. وقدم هؤلاء العلماء نتيجة أبحاثهم فى هيئة تقرير مسرى إلى وزارة الخارجية البريطانية، يقتطف د. أحمد شلبي منه بضعة حقائق، فيقول: وهالك مقتطفات منه:

«إن الخطر ضد الاستعمار فى آسيا، وأفريقيا، حثيل، ولكن الخطر الضخم يكمن فى البحر المتوسط، وهذا البحر همزة الوصل بين الغرب والشرق... وحوضه مهد الأديان والحضارة، ويعيش فى شواطئه الجنوبية والشرقية - بوجه خاص شعب<sup>(٦)</sup> واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان، وكل مقومات التجمع والترابط، هذا فضلاً عن مزاياه الثروة وثرواته الطبيعية.

فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة

(١) يهود القارتى، آسيا وإفريقيا وأمريكا من يوت الأرض البكر

(٢) د / أحمد شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية - من، ١٠ طه السنة ١٩٨٨ مطابع كل العرب

(٣) وأصبح له الشعب العرب

(٤) وهى الدولة الاستعمارية: إنجلترا فرنسا، إسبانيا، هولندا، ألم

(٥) نفس المرجع من، ٦ ومبعدا

(٦) نفس المرجع من، ١٠٧







ف. لي. يونج



ف. لي. يونج

وأن من الممكن أن يحكم المسلمين غير مسلم مادام لا يدخل في شئون دينهم. (٨)  
أعدت إنجلترا برنامجهما لتحويله لإسلام مستخدمة في ذلك من غير سياس واستشراف ما شاء لها من حدود مستهدفة في ذلك أمرين ترى أنه لا مجال لها إلا بتحليلهما:

١- إبعاد الإسلام عن روح المسلمين بجذبهم إلى حضارة الغرب المراقبة بمختلف أساليبها مع إبعاد المال اللازم لكل أسلوب منها. (٩)

٢- الحملولة الشاملة عن بقطة تعهد المسلمين إلى ممارسة الدين بطريقة يهيمن بها على كل حياتهم وبدأ الغزو مصحوبا بالتطبيق العنيف، وفي غمرة من نشوة النصر، أو ما اعتبره الإنجليز نصرا دهمتهم الحرب العالمية الثانية، وجرفت - في طريقها من ثروتهم الأخضر واليابس - حتى إذا انتهت كانوا المعدم المنصور، على أنه في الفترة ما بين الحربين استطاعت بعض الأقطار أن تحظى باستقلالها، وأن تأخذ حظا طيبا من دينها

مضاف - إلى ذلك - ما طرأ على العالم من رياح الشيوعية، واعتناق كثير من أبناء العالم الثالث لها، بما أوتعت له فرائس الولايات المتحدة وإنجلترا معا، والتمسا «الدين» جزرا لمدنها.

وفي أولى طبعات «حرب أم سلام» لجون فوسكر دالاس، وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق - ذكر أنه استدعى للوزارة - وكان وقتئذ مندوب الولايات المتحدة بهيئة الأمم - وسلم خطابه سرها وأرادا من بريطانيا، ليعلم منه أن بريطانيا تخبر الولايات المتحدة بعجزها حاليا عن مباشرة واجباتها تجاه المستعمرات، والأقطار الأخرى التي نالت استقلالها ظاهريا، وأن على الولايات المتحدة أن تقوم بعمل الفراغ، وإلا اكتسحت شيوعية.

(٨) انتهى ما رويته عن استاذي الفاضل الدكتور محمد الدين فيما عدا ما بين الأقواس لمرقة - رحمة الله تعالى عليه  
(٩) راجع - على سبيل مثال للاستناد - جرد سلامة - «تاريخ التعليم للأجانب في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين» - رسالة علمية جيدة من الرتبة الأولى الجامعة - لعبد الأعلى الوهابي الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية رسالة يجب أن تقرأ وانظر أيضا - على سبيل مثال - الدكتور ج. زكريا - «مصر في القرن العشرين»

وفي طبعة تالية كتب «دالاس»:

«وفي أوائل سنة ١٩٤٧م أخبرت الحكومة البريطانية حكومتنا سرا بأنها تشعر بأنها غير قادرة على المضي - وحدها - في اليونان، وأنه ما لم تكن الولايات المتحدة مستعدة للمساعدة فإنها قد تنسحب، مع ما قد يترتب على ذلك من احتمال سقوط اليونان ومحاصرة تركيا، ووقوع شرق البحر الأبيض المتوسط بأكمله والشرق الأدنى تحت سيطرة الشيوعية السوفيتية.

ومضى دالاس يقول:

«وكما كانت المجازفة بذلك من الأمور الخطيرة بحيث قرر «الرئيس ثرومان» أن على الولايات المتحدة أن تدخل لصد الشقرة»

وهكذا وولت الولايات المتحدة تركية بريطانيا، وبدأت مخطط العدوان على الإسلام سافرا بعد سقوط الشيوعية، فأعلنت ضرورة بقاء «حلف الناتو» لأن الإسلام أشد خطرا من الشيوعية وكتب

\*\*\*

الرئيس الأسبق نيكسون كشابه المعروف ضد الإسلام وزودت بريطانيا الولايات المتحدة بكل برامجها المسلحة لحرب الإسلام في جداول تفصيلية تصم اثنين وسبعين نقطة توضح:

أ- مظاهر التخلف عند المسلمين.  
ب- وما يقابلها من إنكار الإسلام لها.  
ج- ثم أخرى تذكر ما يقى للمسلمين من قوة.

د- إلى رابعة تطلب توسيع نقاط الضعف في المسلمين لطمس معالم القوة فيهم.

وضع ذلك كله ترانا كاملا للولايات المتحدة من مخططات «لورانس» و«همفري» وغيرهما من عملاء إنجلترا السابقين، وحار في النهاية بين يدي الرئيس «بوش».

ولم يكذب بلير حين قال: «أنا تابع» وهل كان يملك أن يقول غيرها.

وفات أولئك أنهم - يحاربون الإسلام نفسه.. أي يحاربون الله - عز وجل. وإنما لفتنصرون وقد خاب من القترى



# ثَالِثُ اللَّيْلَةِ بِالْبَارِحَةِ

لِلرَّسَّادِ الدُّكْتُورِ / عَبْدِ الْحَلِيمِ هَفْنِي

وأعني بالليلة هذه الحملة الكاذبة الظالمة التي تواطأ فيها أعداء الإسلام اليوم على وصف الإسلام بأنه دعوة للإرهاب، وأنه منبع للتعنت ومغفك الدماء، ولذلك فهم يواصلون ليدهم بنهارهم، ويتواصى الأقصى منهم والأدنى بأنه لا خلاص للعالم مما هو فيه إلا بالقسطاء على هذا الدين، وأعني بالليلة البارحة تلك الحرب الجائرة الباغية التي شنها أعداء الإسلام على هذا الدين في حياة النبي ﷺ، والتي حشدوا فيها كل ما يملكون، وكل ما اخترعته عقولهم من فنون الحرب، وهذا موضوع واسع مستفيض، يحتاج إلى بحث مستقل، ويمكن إيجاز أهم عناصره في النقاط التالية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن يقال

إن علماء الحرب وخبرائها من الidéيات لديهم أن الحرب ليست نوعاً واحداً، وأن الحرب العسكرية التي تستهدف دائماً على اهتمام الناس ومشاعرهم ليست إلا نوعاً

واحداً من ألوان الحرب، وأنها ليست أخطر ألوان الحرب، بل هناك ما يفوقها أهمية وخطراً، فالحرب العسكرية لا تسمى حرباً شاملة، بل هي حرب نوعية، أما الحرب الشاملة فهي التي تجتمع فيها عناصر ثلاثة هي:

## الحرب النفسية

وهي أخطر أنواع الحرب وأشدّها تأثيراً في العدو إذا أحسن استخدامها، وقوامها تشكيك العدو في قوته وفي أخيه موقفه، وفي قدرته على المقاومة، ثم محاولة إقناعه بأن عدوه هو صاحب الحق، وهو الأقوى في الحرب، ومن المعروف أن الحرب النفسية كانت الوسيلة أو السلاح الذي اكتسح به التتار الإمبراطورية الإسلامية قديماً، والسلاح الذي اكتسح به هتلر معظم دول أوروبا في العصر الحديث.

ومنذ بدأت دعوة الإسلام بدأت معها

الحرب النفسية ضد هذا الدين، وكانت هذه الحرب أقوى وأخطر مما يتصور الكثيرون، فمما يأسف له أن تكرار الأخبار الدينية جعلها تفقد الكثير من الإحساس بأعمقها وأثارها الحقيقية، فمثلاً حين نسمع ما كان يتعرض له العبيد والمستضعفون من العذاب الأليم حين يعتنقون الإسلام كان ينبغي أن نضع أنفسنا مكان هؤلاء المذمومين لننصت ولو بعضاً مما يعانونه من آلام جسدية ونفسية، ويتصور الرعب الذي يتأب الذين يذكرون في اعتناق الإسلام، وهذا مثال فحسب من أمثلة الحرب النفسية التي أدارها أعداء الإسلام حينذاك عامدين، ولكنهم لم يتركوا معلماً من معالم الإسلام، إلا ووجهوا إليه كل سهام حربهم النفسية، وأكبر وأخطر هذه المعالم شخص النبي ﷺ، وقد وجهوا إليه من حربهم النفسية ما لو وجه إلى جيل لا يتر وأخطر، ولو أننا تأملنا بعض التأمل لهالما مدى قدرته على الصمود والثبات وسط هذه الحرب التي تنوشه من كل وجه، وأخطرها السخرية به، والاستهزاء بشخصه، وبكل ما يصدر منه، والقرآن يروي كثيراً مما وجهه أعداء الإسلام إلى الرسول ﷺ من سخرية، وباخذ من ذلك مثلاً واحداً في قوله تعالى

﴿وَلَا تَأْخُذْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا أَهْرَؤًا﴾

(١) الفرقان: (١١)

فكيف نتصور نفسية شخص كلما مر على شخص أو جماعة لا ينظرون نحوه إلا بالسخرية والاستهزاء، نتحدث بهذا السنتهم، وتشير بهذا أيديهم، وهو يسمع ويرى هذه السخرية مصححاً ونمسياً وفيما بين ذلك، بين قائل هذا الخيون، وقائل هذا هو الساحر، وقائل هذا هو الكاهن ويستمع الإيلام كله حين يراهم ويسمعهم يشيرون إليه قائلين:

﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾

بكل ما يحتمل هذا التعبير من تحقير وإهانة، وهو لا يعاني هذا زمناً يسيراً، بل ثلاث عشرة سنة هي مدة إقامته في مكة بعد البعثة، والإنسان قد يتحمل عداوة أعدائه مهما طالّت، ومهما اشتدت وقست، ولكنه لا يطيق أن يجهده نفسه موضع السخرية من كل من يلقاه، ومن كل من يجر به، ولذلك يتفق علماء علم النفس الاجتماعي على أن السخرية هي أقوى سلاح لتغيير العادات والتقاليد التي يتشققون أيضاً على أن سلطانها على المجتمعات أقوى من سلطان الدين والقانون معاً، كطالب الثار في مجتمعات الثار، قد يكون حلماً متدنياً، وهو يعلم أن هذا يعاقب عليه القامرون والدين ولكن العادة المسيطرة تدفعه إلى تحدي كل هذا، فأقوى احتمال ينتظر معه تغيير هذه العادة وغيرها أن يجهد الشخص نفسه موضع السخرية مما

بمعين، وذلك كسائر المؤمنين المؤمنين وفي  
فمنهم رسول الله ﷺ حبلا واسحة أمام  
لسحرة اند ثمة بهم، والقرآن الكريم يصور  
كيف كان أعداء الإسلام يستهزنون  
بالمسلمين الأرنل ويصيحكون منهم،  
ويعامرون بهم كلما روههم وينفكرون  
بهذه السحرة كلما رجعوا إلى بيوتهم أو  
صمتهم مجالسهم

وَإِنْ تَدْرِك  
أَجْرُوا كَأُولَئِكَ الَّذِينَ شَرُوكُوا ۖ كَانُوا هُمُ الْكَافِرُونَ ۚ  
يَتَعَامَرُونَ ۚ وَإِن تَنْقَلِبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ تُنَاقَلِبُوا فِيهِمْ ۚ  
وَإِن تَارَكْتُمْ كَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۚ (٢٩)

فكان هذا وغيره ألوانا من الحرب النفسية  
العانية التي شنها أعداء الإسلام على رسول  
الله ﷺ وأتباعه، فهل زحزحت أحدا منهم  
قيد شعرة عن إيمانه وبقائه؟ لقد هان عليهم  
أن يتركوا أسوأهم وأولادهم وأهلهم  
وأوطانهم ويهاجروا لا يحملون إلا إيمانهم،  
أفلا يجد أعداء الإسلام الهرم في ذلك عبرة  
ترددهم عن حربهم النفسية ضد الإسلام  
والمسلمين؟

### الحرب الاقتصادية

وقد يظن كثير من الناس أن الحرب  
الاقتصادية وليدة التقدم الحضاري الحديث،  
فتمتعوا بنا إلى موقف الدين نظمهم في  
اليدأوة والجاهلية احصارية كيف كان

موقفهم من الحرب الاقتصادية سواء في مكة  
أو المدينة، فإما في مكة فقد أصابوا إلى  
الحرب النفسية حربا اقتصادية بالغة البراعة،  
شديدة الإحكام، فحين لم تنجح كل  
وسائلهم ومنها استماتتهم في الإغراء لم في  
الإطاح على بني هاشم وهط النبي أن يسلطوه  
إلى أعداء الإسلام أو أن يتحلوا عن حمايته  
والدفاع عنه فلما فشلوا رسموا خطتهم التي  
توقعوا في كل احتمالاتها النجاح، فمن  
الاحتمالات أن يشتد الضغط في المقاطعة  
المعيشية والاقتصادية والاجتماعية على النبي  
فيستحلى عن دينه الجديد، ومن الاحتمالات  
أنه إذا تثبت النبي بدعوته فلن يطيق أتباعه  
الحرمان والجوع فيتحلوا عنه ويرجعوا عن  
دينه، ولكن المقاطعة لم تكن موجهة ضد  
النبي وأتباعه فحسب، بل إلى كل بني  
هاشم، فقد اجتمعت قريش كلها وتعاهدوا  
عهدا موثقا كتبه في صحيفة أو دعواها جوف  
الكعبة ألا يتعاملوا مع بني هاشم ببيع أو  
شراء أو تبادل أو قراوج أو أي شيء فيه نفع  
بهم، فإذا قدمت قافلة اشترى كل ما فيها  
حتى لا يبقى لبني هاشم شيء قط، بل ولا  
يسمعون لأحد من بني هاشم أن يغادر نطاق  
شعب أبي طالب خشية أن يتال طعاما أو  
شيئا، ويصف رواة السيرة بعض ذلك  
بقولهم، (فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث  
سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا

عشهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاما يقدم  
مكة ولا يبعوا إلا يادروهم إليه فاشتروه،  
يريدون بذلك أن يدركوا معك دم رسول الله  
ﷺ (٣١) أي يريدون أن يصل الضيق ببني  
هاشم أن يسمحوا لقريش بقتل النبي، وهذا  
كان من الاحتمالات التي توقعها زعماء  
قريش من هذه المقاطعة الاقتصادية التي لم  
تتوقف إلا بمعجزة إلهية، حيث سلط الله  
الأرض (العتة) على صحيفة المقاطعة فلم تبقى  
منها إلا اسم الله، وقد أخبرهم النبي بذلك،  
فذهبوا لوجدوها كما قال، وهكذا كانت  
الحرب الاقتصادية في مكة.

وإذا كانت الحرب ضد الإسلام في مكة  
يديرها زعماء الشرك وحدهم، فقد انصمت  
إليهم في المدينة جبهتان كانتا بالغنى المكر  
والدهاء والخبث، هما جبهة المنافقين من  
العرب، وجبهة اليهود إضافة إلى جبهة  
المشركين من عرب المدينة وما حولها، وقد  
ظلت هذه الجبهات بكل ما أوتيت من مكر  
ودهاء تدبر وتكيد للإسلام لتحقيق ما  
استهدفه أعداء الإسلام في مكة وهو  
اجتثاث الإسلام من جذوره، فكان من أخطر  
ما دبوه الحرب الاقتصادية ضد المسلمين،  
وخصوصا المهاجرين الذين ضحوا بكل ما  
يملكون من مال وأولاد وغير ذلك، وقروا  
إلى الله ورسوله بإيمانهم وحده في  
قلوبهم، لا يملكون في المدينة طعاما أو

(٣) سيرة ابن كثير ١١/٢ ط بيروت

(٤) المنافقون (٧)

مازى أو أي شيء، فكانت خطة أعداء  
الإسلام حينذاك أن هؤلاء المهاجرين  
يمشون على ما ينلقه أهل المدينة عليهم،  
ولو أن أهل المدينة كفروا أيديهم عن الإنفاق  
عليهم لكان من المؤكد أن ينفضوا عن  
معصم، إما بالرجوع عن دينهم وعودتهم  
إلى أوطانهم التي جاءوا منها، أو ترك  
المدينة إلى أي وجه أو وجه أخرى بحثا عن  
وسيلة معيشة، وحين يجد أهل المدينة أن  
هؤلاء المهاجرين تركوا دينهم أو تركوا  
نبيهم سيفكرون هم أيضا في التخلي عن  
الانتماء حول النبي ﷺ والتخلص من  
عبء نصرتهم والدفاع عنه، وعبء الإنفاق  
على المهاجرين، وقد أصحاح هذه الخطة أن  
يشجعوا هذه الخطة في المدينة، وأن يذل كل  
منهم جهده في حمل ذويه من أهل المدينة  
على تنفيذ هذه الخطة والدعوة إليها

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
لَا تُفْعَلْ عَلَيَّ مِنْ عِندِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَفْعَلُوا بِهٖ  
حَرِّمَ النَّسَبِ وَالْأَزْوَاجِ ۚ

وكان من قادة هذه الخطة عبد الله بن أبي  
ابن سلول الخزرجي أبرز زعيم في المدينة  
حينذاك، أي أن هذه الخطة كان وراءها من  
يؤمل في نجاحها الذي يؤدي في النهاية إلى  
انقصاء على الإسلام من جذوره، فهل نجحت  
خطةهم الاقتصادية - على خطورتها - في  
القضاء على هذا الدين؟ وألا يعتبر أعداء



الإسلام اليوم من تلك العبر؟ مع أن أية حرب اقتصادية اليوم مهما بلغت خطورتها لن تبلغ الخطورة التي كانت حينذاك.

### الحرب العسكرية

وإذا كانت الحرب النفسية والحرب الاقتصادية على خطورتها التي أشرنا إلى شيء منها لم تحقق لأعداء الإسلام ما يبتغون، فكذلك الحرب العسكرية التي بدأت ضد الإسلام والمسلمين منذ كانت لهم شوكة وكيان، فمنذ أحس أعداء الإسلام أن المسلمين أصبحوا يستطيعون أن يدافعوا عن كيانهم بدأت عقولهم وجهودهم كلها تتجه إلى أن يجتثوا هذه القوة الناشئة ليقتصروا على الدين من أساسه، وبعد أن كان المسلمون في مكة يواجهون بوغا واحدا من العداوة، هي عداوة المشركين، أصبحوا في المدينة يواجهون ثلاثة أنواع جمعتهم الرغبة الجارحة في القضاء على الإسلام من أساسه، وهم

أولا: المشركون الذين لم يدخلوا الإسلام من أهل المدينة وما حولها  
وثانيا: المنافقون من عرب المدينة وما حولها الذين يقول عنهم القرآن

وَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْعَرَبِ  
مُتَكِبُونَ مِن أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا إِلَى الْفِتْنِ (١٠)

(١٠) سورة (١٠)

وثالثا اليهود الذين يؤكد القرآن كما يؤكد الواقع أنهم أشد الناس على الإطلاق عداوة للإسلام، وأحرص الناس على الإطلاق على القضاء عليه، وقد تجلّت خطورة هذه العداوات حينما كونوا تحالفا كان الهدف منه واضحا ومحددا وهو القضاء على هذا الدين الجديد من أساسه، وذلك في قصة الأحزاب المعروفة، والتي سجلها القرآن الكريم وسجل خطورتها على المسلمين، وكيف زادت الأبصار من المسلمين حينئذ وبلغت قلوبهم الحناجر فزعا وخوفا على الإسلام أن يقضى عليه، وحيث لم تكن للمسلمين طاقة بمقاومة هذه الحشود وهذا التحالف، فقد تولى الله عنهم المرقف فأرسل على الأعداء جنوده من فوقهم في سورة رباح وغواص، ومن تحتهم في قلوبهم التي امتلأت شكوكا وريبة في حلفانهم وأعدائهم، لمّا ثروا النجاة بأنفسهم من الوقوع في شباك الغدر والخديعة، وتواصلت الجهود العسكرية لأعداء الإسلام في محاولة القضاء على دين الله فيما هو معروف ومشهور، فهل استطاعوا القضاء عليه أو الدين منه؟

وحقا إنهم استطاعوا النيل من المسلمين بوصفهم أمة ومجتمعات، أما الإسلام نفسه فلا، ولن يكون هذا إلى يوم القيامة، لأنه في حماية الله المباشرة.



البروتوكولات  
والعهديات  
والصهيونية

### عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عرسين



من خلال النظر العلمي المتناسي.. أوضح الدكتور عبد الوهاب المسيري. أن «بروتوكولات حكماء صهيون» عمل مزيف، منحول إلى حكماء صهيون، مستنطقا - في سبيله إلى ذلك - أحداث التاريخ، ومستقرنا اقتضاها الدائع والعلاقات الوطنية بين اليسار واليمين والصهيونيين والاستعمار الغربي؛ خصوصا في الاعتماد على العنف.

والدكتور المسيري - في سبيله إلى تقرير ذلك - قام برصد مظاهر التناقض التي تسود «البروتوكولات» في الفصل الثالث من الكتاب «البروتوكولات الصهيونية».

### بين البروتوكوليين والصهيونيين

ومن بين مظاهر تلك التناقضات:

١- ما تقرره البروتوكولات من أن حكماء صهيون سيسترفون كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم، وسيشكلون حكومة عالمية، على الرغم من أن فكرة الحكومة العالمية تتناقض مع الفكرة الصهيونية التي تهدف إلى إنهاء الشتات بتجميع كل أعضاء الجماعات اليهودية في فلسطين.

٢- ما تزعمه المنظمة

الصهيونية من أنها عالمية... حتى سلم العرب يهدا، وصاروا يتحدون عن الصهيونية العالمية، بينما الواقع يقرر: أنها أبعد ما تكون عن العالمية، وأنها ظاهرة غربية بحتة؛ لأن العالمية العظمى

للمجتمعات اليهودية بما في العرب، أو في المستعمرات الغربية، ولا يوجد يهود في الهند، ولا اليابان، ولا الصين، بل ولا في معظم دول أمريكا اللاتينية.

ومع اعتماد البروتوكولات على حكماء صهيون... نراها لا تذكر المخططات الصهيونية من كل ما يدل على أن كتيب البروتوكولات لم يكن على علاقة كبيرة بالمجتمعات اليهودية، سواء في روسيا أو خارجها، ولم يكن لديه فكرة عن المخططات الصهيونية.

ومع هذا التعارض الظاهري... فإن الرؤية الاختراعية التأميرية لليهود - وهي تشكل الإطار المرجعي للبروتوكولات - لا تختلف في أساسياتها عن الرؤية الاختراعية الصهيونية لليهود... فكلا الفريقين يرى اليهود من خلال نظرة ساذجة تقوم بتحديد دوافعهم ووجودهم في التاريخ، فتسقط عنهم زميتهم، وتركيباتهم، وإسانياتهم... الأمر الذي يجعل من الصعب اندماجهم في الشعوب الأخرى، ويجعلهم لا يشعرون بالانتماء لأوطانهم، ولا يحسنون إلا لصهيون أينما وجدوا.

ومن ناحية أخرى... نرى أن البروتوكوليين يتفقون مع الصهيونيين فيما يمكن تسميته «الاستمرار اليهودي» حتى تكون ثمة استمرارية تاريخية بين يهود بابل

قبل الميلاد ويهود الولايات المتحدة في العصر الحديث، وبين يهود خبير أيام الرسول ﷺ، ويهود الصين في القرن الثاني عشر الميلادي.

ثم تأتي حقائق الواقع المعلى فتدحض هذه الرؤية وتلك... حيث يجد العالمة العظمى من يهود العالم لا تزال تعيش خارج دولة إسرائيل التي تدعى أنها دولة اليهود... وحيث يجد أن معدلات اندماج اليهود في مجتمعاتهم - خاصة الأوروبية - مرتفعة للغاية... الأمر الذي ألجأ البروتوكوليين وأعداء اليهود إلى الإصرار على استخدام العنف لإخراج اليهود من أوطانهم، إذا لم تلد في ذلك الطريقة الصهيونية المنظمة.

وإذا نظرنا إلى انتماء «هرتزل» اليهودي بحده برفض اليهودية وتقاليدها... وفي المقابل بحده بعمل على تحويل الكثرة اليهودية الغربية للهجرة إلى مكان ما خارج الحدود الغربية، حيث يمكن توظيفها لصالح الغرب، فقام بتأسيس المنظمة الصهيونية لتتفاوض مع القوى الاستعمارية باسم «يهود العالم» على الرغم من إدراكه أن المنظمة الصهيونية لا تمثل أحدا... اللهم إلا أقلية من اليهود لا يعتد بها، وأن العنصر الخامس فيها إنما هو الدولة الاستعمارية الراعية، ولذلك... لجأه منظمته، وبدأ بحشده الدائب عن قوة غربية فرعى

المشروع لعلمه أن نجاحه ذلك سوف يجعل المنظمة ترضخ له وتبعية، فاستغل معرفته باللغات الأوروبية، وصلته بممثلي الحضارة الأوروبية، وعرض عليهم تسخير يهود العالم لخدمة الاستعمار الغربي، في مقابل إقامة الدولة الصهيونية.

وعن طريق «جورجف تشامبرلين» وزير المستعمرات البريطانية في وزارة «بلفور» توجه إلى حل مسألة يهود شرق أوروبا على الطريقة الاستعمارية: بنقلهم إلى الشرق... وحين تقرر تقسيم الدولة العثمانية... تقرر إنشاء الدولة الصهيونية في فلسطين، لتساعد على عملية التقسيم، ولتضمن وجود قاعدة راسخة للغرب في قلب العالم العربي...

وليس هناك أدنى شك في أن هذا المخطط لم يشر إليه حكيم حكماء صهيون من قريب أو من بعيد...

### تنبؤات وكاذب بروتوكولية صهيونية

ويرى الدكتور المسيري: أن بعض مروجي الفكر البروتوكولي يدعون أن ما جاء بها قد تحقق بهذا البره، أو في طريقه إلى التحقق، ويقدمون أمثلة من الواقع تدعم هذا الادعاء، ولكنهم - في الوقت نفسه - لا يلتفتون إلى كثير من الوقائع المهمة التي غفلت عنها البروتوكولات، مثل: تسليح مصر من «التشيك» والاتحاد

السوفييتي، ومثل عسور مصر خط «هارلي»، وقديم «بوش الابن» بترع سلاح العراق وغروه، مع وفوف الأنظمة العربية موقف انشراح، وشكبه بذلك من الهيمنة على مصادر البترول، ومثل نجاح باكستان في تطوير سلاحها النووي، وقيام الانعاش الفلسطينية... إلى غير ذلك من الوقائع التي سكنت عنها.

كما أنهم لا يلتفتون إلى التسويعات البروتوكولية التي لم تتحقق، مثل: نبوءة امتداد دولتهم من النيل إلى الفرات، وسوءة جميع المشتتين اليهود، وتأسيس دولة يهودية تحقق استقلالهم بجهودهم الذاتية، وتشويد دولة فاضلة، ونبوءة اختلاف المجتمع الصهيوني عن المجتمعات الأخرى، ونبوءة إنقاذ اليهود من الاضطهاد والظلم، ونبوءة توحيد المجتمع اليهودي في الدولة الإسرائيلية، وحماية الدولة الإسرائيلية يهود العالم من الاندماج في مجتمعاتهم... إلى غير ذلك من النبوءات الكثيرة التي حيب الواقع فيها آمال الصهيونيين.

ويضيف الدكتور إلى ذلك طائفة أخرى من الأمثلة الكثيرة لإخفاقات الظواهرات الإسرائيلية في تسياراتها وتدابيراتها مثل: فضيحة «لافون»، وفشلها في كشف صفقة الأسلحة التشيكية لمصر، وإخفاها في إخفاء ما قامت به ضد العلماء الألمان، حيث



قنصت الشرطة السويسرية على من قاموا بذلك سنة ١٩٦٣، وفشلها في مكافحة اختطاف الطائرات، ومفاجأتها بعملية مطار اللد، وبحسب سنة ١٩٧٢، وإخفاقيها في تفجير حرم الجامعة اللبنانية، وفي التنبؤ بانفجاجة سنة ١٩٨٧، وفي التوصل لمديرى عملية

سف السفارة الإسرائيلية في بيروت إبريس سنة ١٩٩٢، وإخفاقيها في منع تفجير فندق «باراديز» في كينيا، وفي تنبؤ شارون بإنهاء الانتفاضة الأقصى في مسألة يوم... إلى غير ذلك، من كل ما يقرر. أن من يتحدث عن السيئات الصهيونية تحققت، قصر نظره على بعض المواقف، وتجاهل مواقف الأخرى، فلم يقدم الصورة الكلية التي تعلن أن الصهيونيين، والبروتوكوليين مثل غيرهم يسيرون ويخططون من كل ما يستقط تلك الهالة الكاذبة التي استعملنا لها، وبشت الرعب في

للوبا... ١

#### الاستعمار الغربي ودوره الصهيوني

وفي بداية الفصل الرابع «الصهيونية الاستعمارية الغربية» يلتفت الدكتور المسيرى النظر إلى أن ما يترجمه بعضنا من أن معارضة الصهيونية توجب تصعيد الكراهية ضد اليهود... مقررًا أن هذا التوهم نشأ من اعتقاد أن الصهيونية ظاهرة يهودية، ذات

جذور توراتية تلمودية بروتوكولاتية، وأن الغربيين يساندون الدولة الصهيونية حبا في اليهود، وإطلاقاً من التراث اليهودي المسيحي المشترك... ١

على الرغم من أن العكس هو الصحيح؛ فالصهيونية - نظرياً وتطبيقياً - ظاهرة غربية بحتة، كما يؤكد النظر الفاحص.

فالفكر الصهيوني في نتاج ما نسميه «الخل الاستعماري» مسألة أوروبا اليهودية، الذي نشأ عن كره الغربيين لليهود، ورغبتهم في التخلص منهم، والعمل على تصديرهم إلى أي بقعة أخرى يوظفون فيها لصالح الغربيين. ١

ويرجع ذلك إلى بدايات القرن السابع عشر، حيث ظهر ضرب من الصهيونية غير اليهودية، وهي حركة الاسترجاع المسيحية التي كانت تطالب بإعادة اليهود إلى «أرضهم الأم»... فكان لها أثرها في تحديد معالم التفكير السياسي لهذه الفترة بين غير اليهود في البداية، ثم بين اليهود بعد ذلك. ١

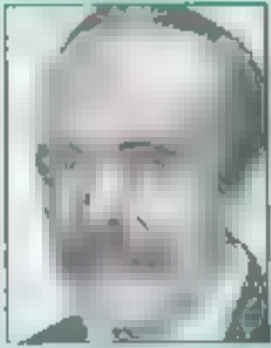
ولأن الرؤية الاسترجاعية البروتوكولية في حقيقتها تقوم على معاداة اليهودية، لأن الهدف من استرجاع اليهود هو هدايتهم وتحويلهم إلى المسيحية... لقيام هذه الرؤية على تلك المعاداة رفضها يهود الولايات المتحدة؛ بسبب نروعها الإبادة... في حين أورتها الدولة الصهيونية لأسباب «إرغامية» بفعية.

ولكن مع انحصاف القرن التاسع عشر، وتفاقم المسألة اليهودية في شرق أوروبا، وانتشار الفكر الاستعماري... بدأ بعض المفكرين اليهود في الاستجابة للصيغ الصهيونية غير اليهودية.

ومن هذا التفكير الاسترجاعي... صدر في ٢٠ / ٤ / ١٧٩٩ مضاء نابليون الموجه إلى كل يهود آسيا وأفريقيا الذي يحثهم فيه على طاعة القيادة الفرنسية، حتى يتسنى استعادة العظمة الأصلية لبنت المقدس، كي يعيد اليهود إليه... فإذا تذكرنا أنه لم يكن يحب اليهود ولا يحترمهم أدركنا: أنه إنما هدف إلى ضرب عصفورين بحجر واحد، هما: «تخليص فرنسا من اليهود، وتوظيفهم في خدمة مشاريعه الاستعمارية»، وما رمى إليه نابليون، سمى إليه «بالمروستون» وزير خارجية بريطانية في رسالته إلى السفير البريطاني في أمستردام في ١١ / ٨ / ١٨٤٠، موضحاً: أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تمكنهم من كبح جماح محمد علي، ومن يخلقه؛ تنفيذا لما قرره الدول الغربية المتحالفة في مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠، حتى يمكننا أن نقول: إن المسألة الشرقية انتقلت بمسألة أوروبا الغربية، فاندمجاً غام الاندماج، وتم التوصل إلى



مستور



مستور



محمد علي

إمكانية حل المسألة اليهودية عن طريق تخليص أوروبا من اليهود وتوظيفهم في حل المسألة الشرقية التي تسعى إلى القضاء على أية محاولة عربية تقف في وجه المظالم الغربية، وهذا، هو نفس ما سعى إليه «شافتسبري» شقيق روجة «المروستون»، وموطن ثقته الثامنة، ورعيم حزب الإنجليس الذي كان يهدف إلى تصدير اليهود، والذي بين رؤية «الصهيونية» في عدة مذكرات، أوضح فيها: أن الشعب المنبوذ يمكن أن يوظف في خدمة الإمبراطورية؛ لما عرف عنه من مهارة ومثابرة فائقة، ولما أهد هذا الشعب من العذاب عبر العصور الطويلة؛ وقد أزر «شافتسبري» في هذه الرؤية، وذلك المسمى صديقه «لورانس أوليفانت» الذي كان أوضح تعبير عن الصهيونية الاستعمارية الغربية غير اليهودية التي سبقت الصهيونية اليهودية بمشترات القرنين... مع تميز صهيونية «أوليفانت» عن صهيونية «شافتسبري» بإفترابها من اليهود، ومحاولة تحييدهم

ويشعر البعض أن جهود (بلفور) الصهيونية تعبير عن حبه لليهود، ولكن الواقع يقرر عكس ذلك، فقد اعترف لـ (وايزمان) بأنه ليس من مصلحة أي بلد أن يكون فيه يهود مهتما بلعت وطنيتهم واندهاسهم في الحياة اللومية، ولذلك تبنى قانون الغرباء ١٩٠٣/١٩٠٥ الذي يهدف إلى وضع حد لدخول يهود (اليدشية) إلى إنجلترا خشية من شرهم الأكيد

### اليهود والصهيونية

ويذكر الدكتور المسيري، أن الغالبية الساحقة من يهود العالم رفضت الحركة الصهيونية وعارضتها عندما ظهرت على المسرح السياسي، فأعلنت اللجنة التنفيذية مجلس المحاكمات في ألمانيا اعتراضها على الصهيونية، على أساس أن فكرة الدولة اليهودية تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية، كما اتخذت المنظمتان اليهوديتان الرئيسيتان في إنجلترا مواقف مماثلة، وقد أعرب المؤتمر المركزي للمحاكمات الأمريكية عن معارضته التفسير الصهيوني لليهودية على أنها انتماء قومي، وعارض حاخام فيينا فكرة إنشاء دولة يهودية، لأنها فكرة معادية لليهود، وترجع كل شيء إلى العنصرية والقومية، وتبنت اللجنة اليهودية الأمريكية موقفاً مناهضاً للصهيونية سنة ١٩٠٦، ثم انتهجت نهجاً غير صهيوني استمر حتى أواخر سنة ١٩٤٠م، وعندها صدر وعد

بلفور أعلنت رفضه في الحال، وكان السير (أودين موناجو) من أهم الشخصيات التي عارضت الصهيونية، وهو العضو اليهودي الوحيد في الوزارة البريطانية التي أصدرت وعد بلفور، بل إنه وصف الصهيونية بأنها عقيدة سياسية مضللة، لا يمكن لأي مواطن محب لوطنه في المملكة المتحدة أن يدافع عنها.

ونظراً لافتقار الصهيونية إلى أية قاعدة قوية بين الجماهير اليهودية، كان عليهم أن يعتمدوا على قوة كبيرة غير يهودية، يمكنها الاستفادة منهم ومن خدماتهم، فقدموا أنفسهم على أنهم يمكنهم أن يلعبوا دور الوسيط بين القوى الاستعمارية وبين اليهود، فعبيدهم وتوطينهم في أحد المواقع التي تهم تلك القوى،

وقد تم في نهاية الأمر استيعاب الغالبية الساحقة من يهود العالم في المنظومة الصهيونية من خلال الوسائل الآتية:-

أ) نجاحها في جعل الصهيونية جزءاً من الاستراتيجية الغربية العامة، فأصبحت دولة عميلة تقوم باستيعاب الفائض البشري اليهودي، وتحويله إلى كتلة متماسكة تخدم المصالح الغربية، فلم يعد هناك تناقض بين ولاء اليهودي للدولة الصهيونية وولائه للولايات المتحدة.

ب) نجاحها في تهدئة يهود الغرب الذين كانوا يعارضون المشروع الصهيوني، حتى لا يضطروا إلى مغادرة أوطانهم الأصلية..

وذلك بطرحها مفاهيم كثيرة، مثل (صهيونية الدياسبور)، أي صهيونية اليهودي الذي يؤيد الحركة الصهيونية، دون أن يهاجر.

ج) نجاحها في صهنة العقيدة اليهودية بما أدخلته من تفسيرات للمفاهيم الدينية اليهودية، مثل فكرة العودة تحت قيادة المسيح اغلص اليهودي حين يأذن الإله (لأشبح).

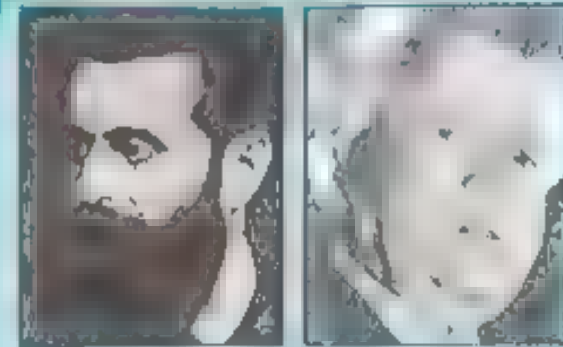
د) نجاحها في طوير ديباجات مراوغة متنوعة سمّرت على اليهود أن يقبلوا الرؤية الصهيونية غير اليهودية، ويقبلوا نقلهم إلى فلسطين وتحويلهم إلى كتلة استيعابية غريبة، تعرض في وسط العالم العربي.

فالصهيونية الاستعمارية الغربية تنطلق في خطابها - من كره اليهود..

فإذا كان خطاب يهوديا متدينا، كان اليهود الشعب المقدس المكروه من الأغيار بسبب قدامته.. الشعب الذي ينقل إلى فلسطين تحفيلاً للحلم الأروى بالعودة!

وإذا كان خطاب يهوديا ثوريا، كان اليهودي فرد من التركيبة الطبقية غير السوية في المنفى... الذي يوطن في فلسطين ليصبح طبقة سوية هادئة، بها لتأسس دولة العمال والفلاحين، ذات المثل الاشتراكية!

وإذا كان خطاب مهتما بالهوية اليهودية، فبالنقل إلى فلسطين منع من اندماجه وانصهاره خارج الدولة اليهودية



هرتز

مر حوريون

وإذا كان الخطاب ديمقراطياً، فبالنقل لتحقيق آماله في أن يكون مثل كل الشعوب العربية!

فالذي يعنى الاستعمار بين الغربيين أولاً وأخيراً هو حل مشكلات المجتمع الغربي عن طريق إبعاد اليهود عنها، مع الإفادة منهم في موطنهم الجديد، بجعلهم قاعدة للعمليات الاستعمارية التقليدية، كما يقرره فكر القادة الصهيونيين وسلوكهم، مثل (ماكس موردي)، و(هرتزل)، و(وايزمان)، و(بن جوريون)، و(موسى هسي).

### من مظاهر التناقض بين الصهيونية واليهودية

وفي الفصل الخامس (الصهيونية ذات الديباجة اليهودية) يعود الدكتور المسيري ليلكّد - بالتفصيل - ما ذكره في بدايات الفصل الرابع من أن العقيدة اليهودية ترفض الصهيونية، بما ولد في نفوس الصهيونيين غير اليهود الكره العميق لليهود، ومحاولة التحلص منهم، والمجيء إلى توطينهم لصالح الغرب في مكان يقع خارج الغرب.



١- فبدلت النظر إلى أن مؤسسى الحركة الصهيونية لم يعبروا اليهودية أى الثقافات إلا باعتبارها مشكلة، تبحث عن حل، حتى إن (هرتزل) نعمد انتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية حين قام بزيارة المدينة المقدسة.

وعندما وقع الاختيار على فلسطين لم يال (هرتزل) جهداً في تأكيد الطبيعة اللادينية لهذا الاختيار، فأخبر الباب (بيوس العاشر) أن الصهيونيين لا يطالبون بالقدس أو مثل هذه الأماكن المقدسة، وإنما ينصب كل اهتمامهم على الأرض العلمانية فقط.

٢- ولو نظرنا لعقيدة «الماشح» والعودة إلى أرض الميعاد، وموقف الصهيونيين منها.. لو جردنا الرقص نفسه للمعهوم الدينى، كما إن الخاخامات الأرثوذكس، يجمعون على أن تعبير «الشعب اليهودى» فى اليهودية تعبير دينى، يشير إلى طائفة المؤمنين المخلصين الذين يتوجهون بإيمانهم إلى الإله الواحد.

٣- وكان «ماكس نوردر» مساعد هرتزل الأيمن.. يجاهر بإخفائه، وكان «حاييم وايمان» أول رئيس للدولة الصهيونية يتلدد بمضايقة الخاخامات بشأن الطعام المباح.

٤- وأن المشوطين الصهيونيين عتوا بالتأكيد على الطبيعة اللادينية. وفى أوائل العشرينيات قامت مجموعة من الرواد الصهيونيين بمسيرة تحدى فيها الشرائع اليهودية الخاصة بالطعام، بل إن هؤلاء الصهيونيين قاموا برفض بعض المفاهيم

الدينية الأساسية، أو إعادة صياغتها، بحيث يمكن توظيفها فى تسويق الأيديولوجية الصهيونية. ولقد لاحظ الخاخام «شتيرسون» عدم وجود حب حقيقى لصهيون لدى الصهيونيين.

٥- وعلى الرغم من هذا الهرب من اليهودية، والرفض لها، فإن الصهيونية- كأي أيديولوجية علمانية تود أن تكتسب شرعية، وأن تجند الجماهير وراءها لتستغل اليهودية كى تنفى على نفسها صبغة دينية تصمن بها الحصول على تأييد الجماهير، وتظهر الصهيونية كما لو كانت امتداداً لليهودية، وليست برفضها، على ما صرح به «كلاتزين» فى قوله: «إن الدين اليهودى يمكن أن يساهم فى بلورة الروح القومية للشعب اليهودى... ويؤكد ذلك الفكر الصهيونى الأمريكى «هوراس كالن»، فى قوله: «إن الصهيونية هى إعادة إحياء فكرة القومية اليهودية، على أساس مدنى، علمانى، مثل بقية القوميات الأوروبية. وكان الخاخام «شتيرسون» واعياً بهذا القصور الصهيونى للدين اليهودى، بوصفه أداة ووسيلة، حين أشار إلى أن الصهيونيين يرون فى التوراة والوصايا العشر مجرد وسائل ملائمة لتقوية الشعور الاجتماعى.

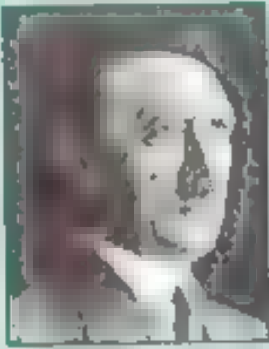
٦- والصهيونيين اليهود ينطلقون من قاعدة رفض كل يهودى لا يستوطن فى فلسطين «فى الدياسبور» المعروفة بـ «يهود الشتات»، وهى أكثر الاتجاهات

انتشاراً وثباتاً فى الفكر الصهيونى، وفى ١٩٧٧/٣/٤ تجدد الخاخام «الجنرال موردخاي بيرون» كبير خاخامات جيش الدفاع الإسرائيلى يصف الشتات بأنه لعنة إلى الأبد... وهو دائما لعنة، حتى إن هؤلاء الصهيونيين ينكرون كل إنجازات عصور الشتات، ويؤكدون أن المساهمات اليهودية التى تمت على أرض أجنبية هى محض خيانة للروح اليهودية النقية.

ولم يكن باستطاعة الصهيونيين أن يستوعبوا الحقيقة القائلة: إن رفض الشتات يعادل رفض اليهودية واليهود، فكلاهما لم يكن له وجود يعتد به خارج ما يسمى «المنفى»، كما صرح بذلك المؤرخ اليهودى الرسمى «سيمون ديتوف».

٧- ومن يبحث عن أصول الصهيونية لا يجدها فى المبادئ الأساسية للشرعية اليهودية الدينية، ولا فى تنوع الفجارب التاريخية لأعضاء الجماعات اليهودية، وإنما فى تراث معاداة اليهود واليهودية «معاداة السامية»... هذا إلى أن الكتابات الصهيونية تقتصر على دائما حتمية معينة لمعاداة السامية حتى لكأنها ظاهرة طبيعية.

ومبالغة من الصهيونيين فى رفض يهود



مقتل

الشتات، لأنهم يقيمون فسادهم للشخصية اليهودية على أساس من الاتهامات المأخوذة من كتابات المعادين للسامية فى العالم الغربى، حتى إن هذا

النقد الصهيونى ليهود الشتات يتحول أحياناً إلى تصوير «كارميكاتورى» ينطوى على معاداة مباشرة للسامية، مما أدى بالصهيونيين إلى اعتبار المعادين للسامية علماء «بسميين»، وقوة إيجابية فى النضال الصهيونى لتحرير يهود الشتات من عبوديتهم المدعاة.

٨- ويرداد كره الصهيونيين لليهود وضوحاً.. حين ترى تلك العلاقة القوية بين الصهيونية والنازية التى طالما تردد الحديث- بشتى الوسائل التعبيرية- عن ما أنزلته النازية باليهودية من إبادة تلك النازية التى تعد تياراً أساسياً فى الحضارة الغربية كالصهيونية تماماً، فكما حلت أساية المسألة اليهودية بإبادة اليهود، يحاول الغرب الاستعمارى حل المسألة اليهودية بإشياء الدولة الصهيونية على جثث الفلسطينيين، وينظر بإعجاب إلى الغزو الإسرائيلى لجنوب ليفان وبيروت، وأحاء أخرى من العالم العربى، حتى

الخطب، أو الإدلاء بتصريحات، أو جمع التبرعات، أو مزاولة أى نشاط آخر.

كما يؤكد اتفاقية (الهعفراه) التى تعنى نقل السكان اليهود من ألمانيا إلى فلسطين، وقد منحت ألمانيا المؤسسة (الهعفراه) الصهيونية حق احتكار البضائع الألمانية المصدرة إلى فلسطين.

هذا... إلى الأنشطة الأخرى المعتمدة على التحايل والتخفى بين الرسميين والأفراد، كالتنشاط الذى أداره مع النازيين (رودلف كاسنير) أحد الزعماء الصهيونيين فى رومانيا والنمى، والذى استوطن فى إسرائيل، وأصبح محرراً لإحدى مجلات (المابى) الناطقة باللغة الإنجليزية.

### معرفة الحقيقة... سبيل الانتصار

والدكتور المسيرى يدرك ما قد يثار من اعتراضات على جعله الصهيونية جزءاً من التشكيل الحضارى الاستعماري الغربى، وليست جزءاً من تاريخ يهودى عالمى، إذ يتحوف بعض البروتوكوليين من أن هذه الرؤية تبرئ مساحة اليهود، وتجعل منهم مجرد ضحية مستغلة من قبل العرب.. وكذلك يعرض على وضع هذه الاعتراضات، فيقرر: أن الغاية من تلك الدراسة هو محاولة فهم اليهود أو الصهيونيين، وفهم دوافعهم، ورؤيتهم

لقد عمقت كل من النازية والصهيونية الاعتزاز بالخصوصية القومية، وكره الغير، كما أكدنا قيام تلك الخصوصية على النقاء العنصرى... على ما توضحه عبارة «مثله» حين سئل عن سبب معاداته لليهود، فقال: «لا يمكن أن يكون هناك شعبان مختاران، ونحن وحدنا شعب الله المختار».

٩- والعلاقة بين النازية والصهيونية ليست مقصورة على تماثل البنية والتفكير فحسب، بل إنها تتجاوز ذلك إلى التماثل فى كثير من العلاقات الفعلية التى تبدأ من استغلال النازية للدعاية الصهيونية فى الترويج لرؤيتهم الإجرامية، فلما اكتشف الصهيونيون عمق التناقض بين فكرة الدولة اليهودية، ومحاولة إسعاد اليهود... كذلك اكتشف النازيون عمق التناقض بين مصالح الصهيونيين ومصالح اليهود.

ولعل هذا يفسر اعتقاد الصهيونيين أن عدوهم الحقيقي هم اليهود الأرثوذكس، والجماعة المركزية للمواطنين اليهود من أتباع العقيدة الموسوية.

وبذلك قد قسوة العلاقة بين النازية والصهيونية.. عدم سماح النازيين إلا للصهيونيين بمزاولة نشاطهم، ومنع الإصلاحيين والأرثوذكس من اللقاء

ومحطاتهم وسلوكهم، ومواطن قوتهم وضعفهم، وحدود حركتهم - وليس محاكمتهم فحسب - فإنا إذا فهمنا هذه الأبعاد، وعرفنا أسرارها، وما تتطوى عليه... استطعنا أن نتعرف على العدو المباشر، والعدو غير المباشر، فنتمكن من تحديد أولوياتنا وأساليبنا النضالية بما يتفق مع الواقع الحق.

ويستدرك الدكتور مقررًا:

أن توصلنا إلى أن إسرائيل مجموعة من المرتزقة لا يعفيهم من مسئولية اغتصاب الأرض وطرد أصحابها منها بعد إبادة بعضهم، ولا يعفيها من واجب التصدي لهم.

وأن اقتناعنا بأن إسرائيل دولة عميلة يوظفها العرب لمصلحتهم، يفرض علينا مواجهة الولايات المتحدة ابتداءً، ولا تقتصر على مواجهة الدولة الصهيونية وحدها.

وأن وقفنا على حقيقة (البروتوكولات) يمكننا من التعرف على الظاهرة الصهيونية بدقة، ويعيننا على اتخاذ الأسلوب المناسب

للنضال معها، مستفيدين من تجاربنا الماثلة فى مقاومة الاستعمار الاستيطاني فى الجزائر، وجنوب أفريقيا.

ويقعنا فى الوقت ذاته على خصوصية إسرائيل فى تكوينها من مجموعات بشرية مختلفة فى الجنس والولاء، مع اعتمادها على البطش والعنف مثل سائر الجيوب الاستيطانية، وإن كانت تختلف عن غيرها من الجيوب الاستيطانية فى أنها لم تنجح فى إبادة السكان الأصليين، وأنها ووجهت بمقاومة شرسة ترفض الخضوع للتسخير والاستعباد.

فإدراكنا: أن الدولة الصهيونية ليست جزءاً من مؤامرة عالمية يهودية... يمنح كوة عريضة من النور والأمل فى نجاح مقاومتها والصمود أمامها، وتعلمها بالفشل فى محاولتها إبادة السكان الأصليين، وتوفىر الاستقرار للمستوطنين كما فشلت جميع الجيوب الاستيطانية الإحلالية الأخرى.

يضع

٥٠٣



بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ  
شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

## حَوْلَ يَهُودِ الْفِلَاسْطَا

بقلم / صلاح عبد الرحيم محمد

قبل الإسلام، كما تذكر بعض المصادر أن قدامى الإسرائيليين الذين طرأوا على أرض الكنعانيين العرب (فلسطين) كانوا يعملون في التجارة، وقد وصلت مراكبهم إلى بعض موانئ البحر الأحمر من الشاطئ الشرقي لأفريقيا ومن المحتمل أن يكون هذا النشاط التجاري كان عاملا في تعزيز الديانة اليهودية في بلاد الحبشة، ويعيش يهود الفلأستا في العديد من القرى المحيطة بالعاصمة القديمة «جوندرا» التي تبعد عن العاصمة الحالية «أديس أبابا» مسافة ٧٠٠ كيلو متر شمالا مثل قرية أمبوبر وتيدا واليكا وغيرها من القرى، وليهود الفلأستا كنيس واحد يزودون فيه شعائر عبادتهم يقع في قرية واليكا ويتولى الكاهن مسئولية كل ما يتعلق بأمر دينهم لأنه ليس

يعتبر يهود الفلأستا إحدى الطوائف اليهودية الشرقية من ذرى البشارة السوداء التي تعيش في الحبشة، وقد هاجر أعداد منها إلى إسرائيل منذ قيامها في فلسطين التاريخية ويعرف يهود الحبشة باسم «الفلأستا» ومعناها «الغريب الغاربي» الذي يدخل أرض غيبوبة من الشعوب بالقوة، أو «هو المهاجر الذي يهيم على وجهه في الأرض» ويطلق يهود إثيوبيا على أنفسهم «بيت إسرائيل» أو «بنو إسرائيل» لأنهم يعتقدون في انحدارهم من ذرية أو سلالة الملك سليمان، لكن علماء الأجناس يعتبرونهم أحباشا أو إثيوبيين تهودوا وأن العناصر اليهودية القليلة الطائفة دخلوا الأراضي الحبشية من جنوب الجزيرة العربية بعد انتشار اليهودية بين بعض القبائل العربية

لهم حاجات.

وقد حافظ يهود إثيوبيا على عقيدتهم الدينية ولم يحتلطوا بغيرهم من الأجناس المتعددة التي تضمهم هذه الدولة، فكانت كل وحدة عنصرية محافظة على بقائها السلالي، وجدير بالذكر أنه في غضون النصف الأول من عام ١٩٩٩ قام فريق من الإحصائيين الإسرائيليين برحلة ميدانية جوندرا وأديس أبابا والكثير من القرى لعمل مسح إحصائي ليهود الفلأستا، وقد أظهرت عملية الإحصاء وجود ٨٣٠٩ يهودي في العاصمة «أديس أبابا» و٩٠٨٠ يهوديا في مدينة جوندرا و١٠٢٠٧ يهودي موزعين في المقاطعات الإثيوبية مثل شيلجا وكوسا والفا وشيرا وغيرها من القرى في الريف الإثيوبي، وبما لاحظ رجال الإحصاء الإسرائيليون بعد عودتهم إلى إسرائيل وجود أقارب من الدرجة الأولى في الكيان الصهيوني لثلاثي عدد يهود الفلأستا الموجودين في معسكرات «أديس أبابا» و«جوندرا» انتظروا للهجرة وأن ما يزيد على عشرة آلاف من يهود الفلأستا المنقسمين في إسرائيل لهم أقارب من الدرجة الأولى في إثيوبيا، ومن اللافت للنظر أن عدد يهود الفلأستا في إسرائيل الآن حوالي ٦٥ ألف نسمة منهم ١٦ ألف يهودي ولدوا في إسرائيل ويتكلم هؤلاء الفلأستا اللغات الأفريقية السائدة في بلادهم الأصلية، وتقتصر معرفتهم باللغة العبرية على بعض كلمات وعبارات ولفظ ذلك فإن التوراة التي

بين أيديهم مكتوبة باللغة «الجميزية» وهي لغة سامية كما يذكر المؤرخون انتقلت مع الهجرة العربية من جنوب جزيرة العرب حامله معها لغات ولهجات عديدة كان أقدمها انتشارا «الجميز» وهي تسمية ورثتها قبيلة يمانية أطلق على أبنائها «الأجعر».

وفي هذا السياق يذكر «أرنست لوتر» في كتابه «إثيوبيا اليوم» ما تزرع به هذه الدولة من أجناس ولغات وطوائف مختلفة لذلك فإن العرب سموا هذه البلاد باسم «الحبشة» ومعناها «البلاد ذات الخلط من الأجناس» وهو ما جعل حكامها يختارون لها اسم «إثيوبيا» ومعناه «الوجه الممزق».

وليس خافيا على أحد منا فيما يتعلق بمخطط تهجير يهود الفلأستا إلى إسرائيل أن «تقارير المركزية الأمريكية شاركت الموساد الإسرائيلي في إنجاز هذا المخطط من خلال عمليتين سريتين، الأولى هي عملية «موشيه» عام ١٩٨٤ حيث عقد للموساد صفقة مع كبار رجال الدولة في إثيوبيا لنقل ٧٤٠٠ يهودي فلأستي جوا إلى إسرائيل، وقد حرص السفير الأمريكي على أن يطمئن بنفسه على صعود المهاجرين اليهود إلى الطائرات الأمريكية، واستمرت الرحلات الجوية بين إثيوبيا وإسرائيل منتظمة إلى أن وصل عددها ٢٨ رحلة، لكنه في هذه الرحلة ٢٩ كشف النقاب عن «عملية موشيه» واقتضح أمرها فترقت عند هذه الرحلة، والثانية هي عملية «شلومو» عام ١٩٩١، وحصل الرئيس الإثيوبي

«مخسروا» وكنار مسئوليه من خلال صفه  
شارك فيها الضربات الإسرائيلية، الموساد،  
عني ٣٥ مليون دولار مقابل التسهيلات  
للارامه تهجير ١٤ ألف يهودي من أثيوبيا إلى  
إسرائيل وقد استهست طائرات اسفل  
العسكرية الصاحبه الأمريكية من طراز  
«س١٣٠» في نقل أعداد المهاجرين تحت  
إشراف وعيون الضربات لمرورية الأمريكية.  
ومن جهة أخرى فإنه في المستعبدات  
والسبعينيات سيطر التردد على السلطات  
الإسرائيلية بشأن تهجير يهود الفلاشا بسبب  
الإشكالية العنصرية التي برزت على الساحة  
السياسية الداخلية مع مجيء أول فوج من  
الأميين القادمين في بداية الخمسينيات من  
القرن العشرين الذين مثلوا جيشا من  
مجتمعات رعوية وزراعية شبه بدائية غير أن  
هذه السلطات حرصت على المحافظة على  
استخدام أعداد إضافية منهم، وذلك لعاملين  
الأول هجرة اليهود الروس إلى الولايات  
المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وغيرها من الدول  
الغنية، والتي يجدون فيها الأمن والأمان،  
والثاني حاجة إسرائيل إلى جنود لحماية  
مستوطنات الحدود، في الضفة الغربية،  
وقطاع غزة، خاصة أن هذه المستوطنات تشكل  
حزاما أمنيا للحفاظ على أمن اليهود الغربيين  
البيض، الذين يقيمون في المستوطنات  
الداخلية، لليهود الفلاشيون، من سكان  
المستوطنات الحدودية إذن هم أول من تلقى  
أية ضربات هجومية من الجانب الفلسطيني،

وهذا يكشف السياسة الجائرة التي تبناها  
إسرائيل ضد اليهود السود من الفلاشيين،  
باسكانهم في مواطن الخطر، والهلاك على  
الحدود العربية-الإسرائيلية ليغرموا بحماية  
اليهود البيض (الأشكناز) الذين يقيمون في  
المستوطنات الداخلية الآمنة، وكان يهود  
الفلاشا لا ينتمون إلى الديانة اليهودية، بل  
ينظر إليهم سائر اليهود من الطوائف العربية،  
على أنهم غرباء من جنس آخر، ومن جانب  
آخر يتم استخدام هؤلاء اليهود السود، في  
أعمال الزراعة، والبناء، ونظافة الشوارع،  
وعبورها من الأعمال التي يستكف منها  
اليهود الغربيون، لذلك فإن وزير الداخلية  
الإسرائيلي «أفراهام بورار» طلب من رئيس  
الوزراء الإسرائيلي (شارون) الموافقة على  
استقدام المهاجرين اليهود من أثيوبيا، وقال:  
«إن كل من ينطبق عليه (قانون العودة) يجب  
استقدامه لإسرائيل، بحيث تكون الأولوية  
لكل من له أقارب في إسرائيل» وأضاف وزير  
الداخلية الحالي، قائلا: «لن تصاف أسماء  
أخرى للقوائم المرحومة لدى الوزارة، والتي  
تضمن أسماء ٢٢ ألف من أبناء طائفة يهود  
الفلاشا المقيمين في أثيوبيا» وقد دعا «أفراهام  
بورار»، من أجل ذلك، إلى فتح باب التبرعات  
لتدبير المال اللازم لتمويل عمليات استيعاب  
هؤلاء اليهود من فلاشا المحبشة المرشحين  
للهجرة إلى إسرائيل، لاسيما أن تكلفة  
استيعاب المهاجر الواحد منهم، تبلغ حوالي  
١٠٠ ألف دولار، وفي هذا الصدد، أكد

شارون، أثناء لقائه مع «ماميلينو سيوم» وزير  
خارجية أثيوبيا، اهتمامه، بإخلاء معسكرات  
تجميع يهود الفلاشا في الأرض الأثيوبية، في  
عصون عامين، بعد أقصى ٣٠ يونيو ٢٠٠٥  
وتقول «تسبي لينى» وزيرة الاستيعاب  
والهجرة الإسرائيلية، في هذا الشأن: «إن أي  
قرار حول استخدام هؤلاء المهاجرين من يهود  
الفلاشا، يجب أن يعتمد على مخصصات  
كافية في الميزانية، تسمح باستيعابهم، بصورة  
لائقة»، ويضيف أحد كبار المسؤولين في هذه  
الوزارة قائلا: «إن استخدام ٢٢ ألف من  
مهاجري الفلاشا، يحتاج إلى ميزانية، تصل  
إلى حوالي ملياري دولار، ومن ناحية أخرى  
أعلنت الوكالة اليهودية، في نهاية نوفمبر  
٢٠٠٣ أن الحكومة الإسرائيلية اتخذت قرارا  
في فبراير ٢٠٠٣ بتجهيز كل من ينطبق عليه  
قانون العودة من يهود الفلاشا إلى إسرائيل،  
والألفت للانتباه، وأما بصدد الحديث عن  
هجرة يهود الفلاشا أن ثمة إشكالية، مرتبطة  
بهذا الموضوع، تشكل جزءا لا يتجزأ منه،  
ويدونه لا تكتمل عناصره، وعلامه صورية،  
تصهل في مسألة إيجاد حل حاسم من جانب  
السلطات الإسرائيلية لاستقدام عدد كبير من  
يهود «الفلاشمورا» الذين اعتنقوا المسيحية  
أثناء حملات التبشير المسيحية، ويريدون  
العودة، مرة أخرى لليهودية وهم ينتظرون  
حاليا في أثيوبيا، إمكانية موافقة السلطات  
الإسرائيلية على استقدامهم إلى إسرائيل،  
وراء هذه المسألة، توصلت وزارة الداخلية، في

عهد حكومة «إيهود باراك» السابقة إلى معيار  
جديد، بهذا الشأن، يستند إلى الشريعة  
اليهودية، يسمح بتهجير هؤلاء اليهود  
«الفلاشمورا» إلى إسرائيل، وقد جاء هذا  
المعيار، بمبادرة من «إيلي يشاي» وزير الداخلية  
السابق، الذي طلب من وزير الداخلية الحالي  
«أفراهام بورار» بالعمل على الأخذ بهذا المعيار  
حتى يمكن حل هذه الإشكالية، وبما يجدد  
التذكير به أنه قبل تبني هذا المعيار الجديد  
المستند إلى الشريعة اليهودية، كان يشترط  
للهجرة إلى إسرائيل معياران رئيسيان  
الأول هو معيار حق العودة، أي عودة أي  
يهودي ولد من أم يهودية إلى إسرائيل  
الثاني هو معيار «لم الشمل» أي السماح  
بعودة الأقارب من الدرجة الأولى لمن هاجروا  
بالعمل إلى إسرائيل ومازالوا فيها، أما المعيار  
الجديد الذي تبناه «إيلي يشاي» ووافقت عليه  
السلطات الدينية في إسرائيل وعلى رأسها  
الحاخام الأكبر «عامر» فقد استند، كما ذكرنا،  
إلى الشريعة اليهودية، والتي تقضي بحق  
الهجرة لأولئك الذين يهودون في أصولهم إلى  
أمهات يهوديات استنادا لوجهة النظر الشرعية  
اليهودية التي تقول: «بأن الأمهات اليهوديات،  
إذا ما تنصرن، فانهن لا يزلن يهوديات» وذلك  
في إطار القاعدة الشرعية المعروفة لدى اليهود  
وهي «رغم خطيئة إسرائيل، فهو إسرائيل»  
وتأسيسا على ذلك، فإنه حسب هذه القاعدة  
الشرعية، فإن «أبناء الفلاشمورا» الذين اعتنقوا  
الديانة المسيحية، لن يسمح لهم بالدخول إلى



إسرائيل على أساس وقانون العودة، بل على أساس قانون الدخول، لكي يعودوا مرة أخرى لليهودية بشكل رسمي. ويبدو مرة أخرى في المجتمع اليهودي في إسرائيل، وفي ضوء ذلك، تم إعداد قوائم بأسماء أبناء الفلاشمورا، المرشحين للهجرة إلى إسرائيل بواسطة لجنة تم تشكيلها برئاسة «دافيد الحراتي» رئيس إدارة السكان السابق، وتشمل هذه القوائم حوالي ٢٦ ألف فلاشموري مقيمين في ألبانيا، هاجر منهم سبعة آلاف إلى إسرائيل، بينما بقي منهم حتى الآن، ١٩ ألفاً في انتظار أوامر «شارون» بترحيلهم إلى إسرائيل. ومن هنا يمكن القول، إن لدى إسرائيل معايير متعددة، وليس معياراً واحداً لتسهيل هجرة أية طائفة يهودية من يهود العالم إليها، وهي في سبيل ذلك، لا تحدم الوسيلة لاستقدام المريد من المهاجرين ولو كانوا سود البشرة، على الرغم من علمها اليقيني، أن يهود الفلاشا غير مرغوب فيهم، من باقي الطوائف اليهودية الإسرائيلية، الذين يتفرون منهم، وبطالبن السلطات الإسرائيلية بترحيل من هو موجود منهم في إسرائيل إلى بلادهم الأصلية لكن الهدف واضح بالنسبة لإسرائيل، وهو تشجيع هجرة يهود ألبانيا، لتأمين العامل الديموجرافي، للحفاظ على التفوق العددي اليهودي، على عرب إسرائيل. وحول أوضاع مهاجري يهود الفلاشا في إسرائيل، فتذكر صحيفة «يديوت أحروروت» الإسرائيلية، أن نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود السود، يعانون من البطالة، والفقر، ويعيشون في أحياء فقيرة، وأن الضائقة الاقتصادية التي يقاسون منها تخلق مصاعب كبيرة أمام أطفال يهود ألبانيا في مواصلة دراستهم، وقد أدى ذلك إلى زيادة نسبة تسربهم، في التعليم، والاندماجهم في عالم الجريمة، بالإضافة إلى أن نسبة مرتفعة من المعلمين الذين يقومون بالتدريس هؤلاء لأطفال غير مؤهلين لهذا العمل، كما تصيف الصحيفة نفسها في هذا الصدد، بقولها «إنه مازالت السلطات الإسرائيلية تعمل من أجل تجنيد مهاجري يهود الفلاشا في أماكن خاصة بهم (أشباه المعازل)، وكانهم يعيشون في ألبانيا صغيرة، وذلك ما يجعلهم يشعرون بالهانة بسبب لون بشرتهم السوداء، وفي الختام، فإن الواقع المرير الذي تحياه هذه الطائفة الشرقية في إسرائيل، يؤكد، أن ثمة تمييزاً عنصرياً يمارس ضدها من جانب الطوائف اليهودية الأخرى، برغم أنهم يهود مثلهم، لذلك فهم يشعرون بالفقر، لعدم تقبل المجتمع الإسرائيلي، لهم، لا لشيء إلا لكونهم سوداً.

ولاشك أن هذا الوضع، يدفع زيف دعوى إسرائيل، بوحدة الجنس، أو الشعب اليهودي، ناهيك عن الصراع الطائفي، الذي يمكن أن يشتعل بين كافة الطوائف اليهودية في المجتمع الإسرائيلي، الذي يضم الأسود، والأبيض، والأصفر، والأحمر، بحيث يمكن وصف هذا المجتمع، بخليطة المتناكر بأنه «متحف الشعوب».

## بين الصحف



## المجالات

### إعداد

د/ محمود القسني

د/ عبد المجيد زوين

لن تكون الجريمة الإسرائيلية البشعة بحق شيخ قعيد بلغ من العمر عتياً، وسكنت جسده الهزيل العديد من الأمراض، لن تكون آخر المراحل الكيان العنصري الإسرائيلي.

نقدم اليوم بعض ما كتبه الصحفي عن احفلة الجديف ولن تكون الأخيرة في سلسلة المراحل الصهيونية ضد الأمة الإسلامية العربية

أوربت جريدة «الحياة» اللندنية في عيدها الصادر في ٢٠٠٤/٣/٢٣م السيرة الذاتية للشهيد الشيخ أحمد ياسين، جاء فيها.

● أحمد إسماعيل ياسين... ولد عام ١٩٣٨ في قرية الجورة. فعلى الجبل شمال غزة، أصبح لاحقاً مع أسرته بعد حرب ١٩٤٨.

● تعرض لحادث في شبابه أثناء ممارسة الرياضة، نتج عنه شلل كل أطرافه شللاً تاماً.

● عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، وأصبح في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه القطاع لقوة حجته وجسارته.

● عمل رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة.

● اعتقل عام ١٩٨٣ بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، والتخريف على إزالة الدولة العبرية من الوجود، وحركهم أمام محكمة عسكرية صهيونية أحضرت عليه حكماً بالسجن ١٣ عاماً.

● ألحق عنه عام ١٩٨٥ في إطار عملية لتبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، بعد أن أمضى ١٩ شهراً في السجن.

● أسس مع مجموعة من الإسلاميين تنظيماً حركياً حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة عام ١٩٨٧.

● دهمت قوات الاحتلال الصهيوني منزله وأخوه (أب) «المستط» ١٩٨٨، وهددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود ونفيه إلى لبنان.

● عام ١٩٨٩ اعتقلت سلطات الاحتلال الشيخ أحمد

باسس مع شاب من حركة حماس، في محاولة لوقف المقاومة المسلحة التي حدود ذلك صراع لهجمات بالسلاح لأبيض على حدود لاحتلال ومستوطنيه، واغتيل لعملاء.

● في ١٩٩١ أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً بالسجن مدى الحياة مضافاً إليه ١٥ عاماً، بعدما وجهت للشيخ لائحة اتهام من ٩ بنود منها: التحريض على طعن جنود وقتلهم، وتأسيس حركة حماس، وجهازها العسكري والأمني.

● بالإضافة إلى إصابة الشيخ بالشلل العام، فإنه يعاني من أمراض عدة منها: فقدان البصر في العين اليمنى، بسبب الضرب أثناء التحقيق، وضعف شديد في العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن، وحماسية في الرئتين، وأمراض التهابات باطنية ومهوية.. وأدى سوء ظروف اعتقاله إلى تدهور حالته الصحية، بما استدعى نقله إلى المستشفى مراراً عدة.

● في ١٩٩٢ خطفت مجموعة فدائية من مقاتلي كتائب الشهيد عمر الدين القسم جديداً صهيونياً وعرضت الإفراج عنه مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من المعتقلين في المسجون الإسرائيلي بينهم عرضي ومستون ومحتفلون عرب خطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت العرض وأشارت على مكان احتجاز الجندي مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاده عناصر المجموعة الفدائية في منزل في قرية بئر بالا قرب القدس.

● البرج فجر الأربعاء ١٩٩٧/١٠/١ عن الشيخ بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين الأردن وإسرائيل سلمت عمان بموجبه عميلين صهيونيين اعتقلوا في الأردن عقب محاولة اغتيال غاشقة تعرض لها العضو القيادي في حماس خالد المشعل.



**وفي جريدة «النواء الإسلامي» الصادرة يوم ٢٠٠٤/٣/٢٥ كتب الاستاذ محمد الزرقاني يقول:**

● لم يكن الشيخ أحمد ياسين للوجود بهذا جسمه إلا رجلاً مسلحاً مشلول الجسم تماماً، وداخل هذا الجسم الضعيف تكالب عليه العديد من الأمراض الخطيرة، كما اصحاح آخر من الصهيونية نور إحدى عينيه تماماً، وطمعت العين الأخرى، وحتى صوته كان يخرج من بين شفاه ضعفاً خافتاً، وإن كان ملياً بالصلاة والتعبد.

● هكذا كان الجسد الذي تغلصت منه قوى البغي والعدوان الصهيونية، في عملية خسيسة وجبانة، أشرف عليها بنفسه المهرم «شارون»، رئيس العصابة التي تستتر في ولاء دولة، وتحت حماية إمبراطورية الشر الأمريكية التي تملأ الدنيا بكلمات عن الحرية والديمقراطية، بينما هي مصاصة لدماء وزائلة للأرواح وسارقة للثروات.. وهل هناك خسة أكبر من أن تواجه دولة بطيراتها الحربية رجلاً مقعداً وشبه خريب؟

● كان الشيخ أحمد ياسين يعصف بالاعتقال.. وما فعلته العصابة الصهيونية لم يكن إلا تأكيداً على

رفضها التنازل لعداوى السلام ولم بعد هناك في العالم كله من يجسروا على إدانة الشعب الفلسطيني الذي سيواصل انتفاضه، ومهما فعلت إسرائيل ومهما حتمتها أمريكا فلن يحميها شيء.

● إن إسرائيل لم تتخلص إلا من جسد الشيخ أحمد ياسين.. لقد انتهى الجسد الفاني، ولكن ستبقى روح الاستشهاد والقداء والتضحية التي زرعها في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني حتى يتم تحرير الأرض الفلسطينية وكافة أراضي المسلمين المحتلة.

**ونقلت جزءاً من مقال للكاتب الصحفي طارق جويبة، والمنشور بجريدة «الأهرام» الصادرة في ٢٠٠٤/٣/٢٦ تحت عنوان: «مسلحاً بعد اغتيال الشيخ ياسين».. قال:**

لن يكون اغتيال الشيخ أحمد ياسين وعيم حماس الروحى مؤسسها حدثاً عابراً في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، وفي المواجهة بين إسرائيل والشعب الفلسطيني.. إن اغتيال الشيخ القميد وهو خارج من المسجد بعد أداء صلاة العجر سيكون نقطة تحول مهمة وخطيرة، ليس على المستوى الإقليمي بين شعوب المنطقة، لكنه سيترك أثراً واسعاً لدى على موقف أمريكا في المنطقة والعلاقات بين الدول العربية بعضها بعضاً، وعلاقتها مع أطراف دولية أخرى لها مصالحها وأهدافها في العالم العربي.. نقطة البداية أن شارون رئيس وزراء إسرائيل أشرف بنفسه على عملية اغتيال الشيخ ياسين، وتابعها لحظة بلحظة، حتى تأثرت أشلاء الرجل في مشهد رهيب أمام باب المسجد.. ولا شك أن شارون لا يحتاج إلى أن نصله بالإرهابي، فهو يمثل لسوا مراحل التاريخ الإسرائيلي إرهاباً في المنطقة، إنه تاريخ كامل من الإرهاب، ولكن ذلك يؤكد أن الدولة العبرية تمثل الإرهاب الدولي، بكل أشكاله وألوانه، ومن هنا فإن الحديث عن قضية الإرهاب يجب أن ينطلق إلى الأساس من إدانة دولة للإرهاب الصهيوني.. لهذا فمن الصعب أن نطلق على إسرائيل اسم دولة، فمازالت

تحكمها حتى الآن عصابة من الإرهابيين الممنه ومن خطا يصب ان تحدثت عن الإرهاب في العالم دون أن يصح إسرائيل في مقدمه الدمه بعد اعصمت الإدارة الأمريكية عيناها حول السنوات الماضية عن إرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، وعضد الرئيس بوش أن شارون سيخصي على الاستعاضة لفلسطينيه خلال أيام معدودة، وسمح به بذلك لكن الجيش الإسرائيلي يمكن إكمال به ثم يستطع القضاء على المقاومة الفلسطينية وكان لغريب في الأمر أن تعبر الإدارة الأمريكية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي بوع من الإرهاب.

ولا شك أن الإدارة الأمريكية قامت باحتلال الأراضي العراقية بتبذير من العصابة الحاكمة في ذلك أبيب التي صورت احتلال بغداد بأنه سيكون فسحة قصيرة للقوات الأمريكية، وبعد ذلك أعضمت الإدارة الأمريكية حينها عن اعتقال الرئيس عرفات وسجنه وحضاره.. لم كان اجتياح القوات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية.. والغريب في هذا كله أن أمريكا تحاول أن توهم العالم بأنها تقوم بمعركة ضد الإرهاب، وهذا الإرهاب في المفهوم الأمريكي الخاطئ يتجسد في مقاومة الشعب الفلسطيني.. وحسمود الشعب العراقي.. ومعارك حرب الد في الجنوب اللبناني.. وهذا يعني أن كل من يواجه احتلالاً أو اغتصاباً لأرض أو وطن فهو إرهابي.. لكن الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعوب العربية يعتبر في نظر الإدارة الأمريكية عملاً مشروعاً ومقبولاً ولا بد أن توفر له أمريكا الدعم والحماية.. وكانت آخر مشاهد الإرهاب الإسرائيلي اغتيال الشيخ ياسين، ولا شك أن هذه العملية سوف تفتح أبواب جهنم على الجميع.

● إن هذه العملية مستعصم بلا شك نهاية ولو مؤقتاً لكل ما يجري على الساحة السياسية تحت شعار تحقيق السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، لأن المقاومة الفلسطينية لم يعد أمامها إلا أن تحصى في تصعيد



مواجهتها إلى آخر مدى، وحتى الآن على أبواب مسلسل جديد من الدم وسوف تدفع ثمن ذلك كل الأطراف بلا استثناء.. إن اغتيال الشيخ ياسين وضع السلطة الفلسطينية التي تتفاوض من أجل السلام في أسوأ أوضاعها من حيث المصداقية وأمانة القرار.

إن اغتيال الشيخ ياسين إخراج للسلطة الفلسطينية التي تسمى للتفاوض مع إسرائيل، وإخراج لأطراف دولية كثيرة ما زالت تتصور إمكان تحقيق سلام عادل في المنطقة، لكن الإرهاب الإسرائيلي يفسد كل هذه الجهود.

**وفي جريدة «عقيدتي» كتب الاستاذ مجدى مسلم تحت عنوان: «رسالة إلى الشعب الأمريكي» قال فيها:**

تعطى الإدارة الأمريكية كثيراً وهي تدعى أنها تحارب الإرهاب لم تبال بالدفاع عن إسرائيل وتستخدم الفيتو في مجلس الأمن مع صدور قرار يدين إسرائيل لاغتيالها الشيخ أحمد ياسين بحجة أن القرار لم يشمل إدانة ما أسمته هذه الإدارة بالإرهاب الفلسطيني.

والشيخ أحمد ياسين الذى اغتالته إسرائيل رجل ممن مشلول منذ أن كان عمره ١٤ عاماً وهو لم يحمل فى حياته سلاحاً أو حتى حجة يدعى به ذبابة إسرائيل، مشدداً بفعل أطفال فلسطين اليوم، ولقد قضى الكثير من سنوات حياته وهو على كرسيه المتحرك معتقلاً فى سجون إسرائيل.

صحيح أنه مؤسس حركة حماس الإسلامية والآب الروحي لها.. وصحيح أن كلماته التى كانت تخرج من فمه صعبة واهنة كانت تلهب حماس رجال المقاومة الإسلامية فلم يحتل الصهيونى فى الأرض المحتلة ولكنه لم يكن أبداً إرهابياً كما تدعى إسرائيل، وهو الادعاء الذى واقفها عليه الإدارة الأمريكية.

الشيخ أحمد ياسين لم يامر أو يخطط طوفاً حياته لتنفيذ عملية مسلحة ضد المدنيين فى إسرائيل. ولكن كان بعض رجال المقاومة على قتال جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين طردوا الفلسطينيين من بيوتهم

وقرأهم وهدموا منازلهم وسردوهم، ثم بعد ذلك يطمعون صدهم حرب إبادة شاملة وكل مجرأتهم فى ذلك أنهم يعملون على ضمان أمن إسرائيل.

هذا هو الشيخ أحمد ياسين الذى اغتالته الطائرات الإسرائيلية بثلاثة صواريخ وهو خارج من صلاة الفجر.. والسؤال هنا، منذ متى كانت مقاومة الاحتلال عملاً إرهابياً.. وهل يمكن مثلاً وصف جورج واشنطن الذى قاد عملية مقاومة الاحتلال الإنجليزي للولايات المتحدة الأمريكية بأنه كان إرهابياً.. وهل كان رجاله المنتصرون فى حرب تحرير أمريكا إرهابيين..؟

لا القانون الإنسانى.. ولا القانون الدولى.. ولا حتى الدستور الأمريكى الذى وضعه الآباء الأولون للولايات المتحدة الأمريكية يتفق مع المنطق الذى تبرر به الإدارة الأمريكية اغتاله سياستها وهي تلف بالمرصاد لكل محاولات إدانة إسرائيل التى يقوم بها المجتمع الدولى.. والأكثر من ذلك تقوم بدعم إرهاب الدولة الذى تقاربه إسرائيل على الشعب الفلسطينى بالمال والسلاح.. وإذا كانت الإدارة الأمريكية قد اختارت هذا الموقف الذى ترى أنه يتفق مع مصالح الشعب الأمريكى.. فهل من صالح الشعب الأمريكى أن يكتسب عداء أكثر من ١٢٠ مليون مسلم فى العالم..؟

.. وهل مراعاة مصالح الشعب الأمريكى تقتضى حماية إسرائيل من الإدانة كلما أقامت على جريمة جديدة مثلما فعلت مع اغتيال الشيخ أحمد ياسين ومن قبله اغتيال الأطفال فى جنوب لبنان وغيرها من الجرائم التى يندى جبين الإنسانية لها.

كشورون من الأمريكيتين لا يطمعون أن الدين الإسلامى يرفض الإرهاب وأنه لا يسمح لأبى عنه بالقتال إلا دفاعاً عن النفس والوطن والدين.. وحتى فى هذه الحالات يدعو الإسلام أتباعه إلى عدم استهداف المدنيين.. بل يطالبهم بحمايتهم.

لذلك فنحن نرفض كل ما يمكن أن يعكر على الأمريكين صفو حياتهم

# يس

# الجلد

# و

# القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

## غشاء السيل

لم ولن تكون الجريمة الشنعاء التى ارتكبها الكيان العنصرى الصهيونى بحق شيخ مسن مقعد آخر الجرائم، ومحطىء من يعتقد أن الكيان الصهيونى يستوقف ولو ليوم، بل ولا لساعة واحدة عن صفك الدماء، إن كياناً أقيم على جثث الشيوخ والنساء والأطفال، وارتبط وجوده بنهر من الدماء سال ولا يزال يسيل منذ عام ١٩٣٦م وإلى يومنا هذا، كيان يعتمد فى وجوده على ترويع المحيطين به حتى لا تسول لهم أنفسهم ولو للحظة الوقوف فى وجهه.

من الذى يمكن أن ينسى جرائمهم فى دير ياسين، وكفر قاسم، وبئر البقر، وطانة الركاب المدية اللبية، صبرا وشاتيلا، وفانا..... وو إلخ من قائمة جرائم طويلة تشتمل عليها الذاكرة لعظمى بشاعتها، لذت البشاعة هى التى صنعت دولة إسرائيل، نجحت إسرائيل فى تحويل البعض منا وإرهابه فتصوروها قوة عظيمة لا تقهر مع أن مصر، ومصر وحدها كشفت هشاشة قوتها ورفض إدعاء جيشها الذى لا يقهر عندما تحطمت بنيتها العسكرية بالكامل فى ساعات معدودة وأوشك وزير دفاعها على إعلان الاستسلام لولا الدعم العسكرى الأمريكى السريع وغير الحدود بل وغير المسبوق فى تاريخ التحالفات العسكرية على مر العصور.

عشرات الرسائل حملها البريد إلى مجلة تطلب الكتابة عن الشهيد أحمد ياسين، حياته، ونشأته، مع أن الصحف كلها ملأت بالتفاصيل الدقيقة من حياة الرجل منذ ميلاده حتى تطاير أشلاء جسده الذى قصصته ثلاثة صرايح موجهة من طائرة مروحية، المشكلة أننا نريد أن نقرأ

فحسب دونما اعتبار لعظة أو عبرة أو موقف  
ما هي الزيادة التي يمكن إحصائها على  
ذلك؟! لا شيء... العويل والبصراع والبكاء  
والعصب والتشديد وانتظار هدم هو كل  
ما في الجمجمة إزاء الجريمة الإسرائيلية  
الشعواء بمعنى نجاح الخطة الإسرائيلية في  
إرهاب مليار و ٢٠٠ مليون مسلم لم يعد  
أسماءهم سوى العويل والبكاء والتشديد  
والظواهر وعلى الأكثر عملية انتقامية  
منفردا الجماعات الفلسطينية المسلحة  
انتقاما للشيخ أحمد ياسين ونسي الجميع  
حزيم المأساة التي يعيشها وهي ببساطة أنها  
أصبحنا كما قال رسول الله ﷺ «يوشك  
الأيام أن مدعى عليكم كما مدعى الأكلة إلى  
قصصها فقال قل من قلة نحن يومئذ»  
قال بن أسم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء  
كغثاء السيل، ولنزع عن الله من صدور  
عدوكم انهاء مكيم، وليصدق الله في  
فلوكم الرحمن فقال قائل يا رسول الله وما  
الرهس؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت.

وباليتنا أنقنا الحياة الدنيا فحتى هذه  
فضلتنا فيها مخالفين تعاليم ديننا التي أكد  
عليها رسول الله ﷺ: «أحرر لديناك كانك  
نعيش أبدا وأعمل لأخبرتك كأنك تموت  
غدا»

طلبنا الدنيا وحرصنا عليها ولم نعمل

## والس رسائل القراء

فسيها ما يشعرون بحلاوتها واكتسبها بأن  
مكون عمالة على الديب بعد أن كما ملء  
السمع والبصر، عجزوا حتى على أن يلتقي  
ويصالح الأخ منا أحد، وأعلنا هذا المعجز  
أمام لعالم هو أن ما بعده هو أن

ولأننا صرنا في حالة يرمى لها فقد تسرع  
السيد جورج بوش الابن بفتح مساندته  
الشهيرة بشأن الشرق الأوسط الكبير، وما  
تضمنه من تدخل صارح في ادق شئون الأمة  
عقيدتها وثقافتها وعاداتها وتعاليمها، وكان  
من الطبيعي أن ترفض مصر هذا التدخل  
الصارح الذي لا يراعى أي خصوصية للأمة  
العربية وأيدتها في موقفها عدد من الدول  
العربية ذات الشغل من أسمائهم البعض  
بالتقليديين، في حين هللت الولايات  
المتحدة الأمريكية لمواقف دول عربية أخرى  
وأعسرتها دولاً تقدمية في حين أن هذه  
الدول التقدمية وهي بالنسبة «دويلات»،  
وليكني أجد في اللغة العربية صيغة تصغير  
معبرة أكثر لأن تعبير «دويلات» تعبير صريح  
بالنسبة لما تمثله هذه الدويلات حجما وثقافة  
وتاريخا الفأين... نحن من وعد الله لعباده

➤ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْتُونَ بِاللَّهِ ثَوَابًا  
أَهْلَ الصِّبْيَةِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ يَنْتَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
وَأَسْكَنَهُمُ الْمَنَافِعَ ﴿١١٠﴾

## مثل القرآن

عن فضل القرآن الكريم، حسب العارفين - من السوييس - طائفة من  
قراءاته في السنة وما أثر من السلف الصالحين

● قال رسول الله ﷺ: «مثل القرآن مثل  
جواب فيه مسك قد ربط فيه، فإن فتحه فاح ريح  
المسك، وإن تركه مربوطا كان مسكاً موضوعاً»  
فإن قرأت القرآن ولا فهو في صدرك».

(أخرج الترمذي)

● وقال ﷺ: «أيضاً» مثل المؤمن الذي يقرأ  
القرآن كمثل الأترجة، طعمها طيب، وريحها  
طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل  
التمر طعمها طيب ولا ريح فيها. ومثل المنافق  
الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب  
وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن  
كمثل الخنزيرة طعمها مر ولا ريح لها».

(أخرج مسلم في صحيحه/ ٥٤٩)

● وعن علي - رضي الله عنه - قال: «أحبركم  
بمن أعطى القرآن ولم يعط الإيمان، ومن أعطى

(الأمثال من الكتاب والسنة للترمذي ص ٤٦)

● روى نافع عن ابن عمر - رضي الله  
عنهما -: «مثل القرآن مثل الإبر المدققة، إن  
عقدتها صاحبها أمسكها عليه، وإن أرسلها  
من عقلاها ذهبت».

(الأمثال للترمذي ص ٤٣، ٤٤)

## من فضائل الصحابة

ومن فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم - حسب العارفين عاظم السيد أحمد  
- من الزيتون - بالغاخرة يقول:

- أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: «أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا، فقال: يا بلال  
م سبقتني إلى الجنة، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، إنى دخلت الباحة  
الجنة فسمعت خشخشتك أمامي، م سبقتني إلى الجنة؟ قال: ما أحدثت إلا ترويضات فضليت  
ركعتين. فقال رسول الله ﷺ - بهذا».

فضائل الصحابة ٢/ ٩٠٧، ٩٠٨



## القرويين

ومن جامعة القرويين كاتب تلك الكلمة للعارض، الأديب فريد سعاد عبد الوهاب شربين - دقلمية يقول فيها:

قام جامع القرويين بفاس في دولة المغرب في البداية على أنه مسجد ثم أصبح بعد ذلك مسجداً جامعاً لفترة من الفترات ثم تحول إلى مقراً للدراسات الإسلامية والعربية وتناولت الدراسة فيه جميع فروع المعرفة التي يتكون منها التراث الإسلامي والعربي. ف بجانب علوم اللغة والفقه وعلوم التفسير والحديث نجد علوم الطبيعة والطب والرياضة والفلسفة، ومن أشهر العلماء هناك الأئمة الحافظ أحمد بن علي بن قاسم الرافقي، والمفتي محمد بن قاسم الفصاري، والفقيه أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي والمتكلم أحمد بن عمرو السلاجي وهو من طبقة أبي المعالي الجويني في الشرق، والحدث ابن رشيد السبتي، واللغوي ابن زكرو، والرياضي ابن البناء المراكشي.

والفصول الأولى لقصة إنشاء القرويين تبدأ كما يجمع المؤرخون - مع هجرة ثمانمائة عائلة أندلسية، تبعها هجرة ثلاثة آلاف عربي من القيروان بتونس، إلى مدينة فاس، واتخاذهم لها وطناً ثانياً في أوائل القرن الثالث للهجرة، وكان من بين المعمرين التونسيين رجل ورع يعيش في بسطة من الرزق بسبب ما حمله من مال وكان اسمه «محمد بن عبد الله المهرى القيرواني»

وتوفي بعد فترة وجيزة من وصوله إلى فاس وترك ثروة طائلة لأبنته «فاطمة أم البنين» وأختها «مريم» فمعلتاً الحرم على اتفاق جزء كبير من هذا المال في إنشاء مسجد يخلد اسم أسرتهما واسم البلاد التي نزحتا منها وشجعتهما أيضاً ضيق المسجدين القديمين بالناس.

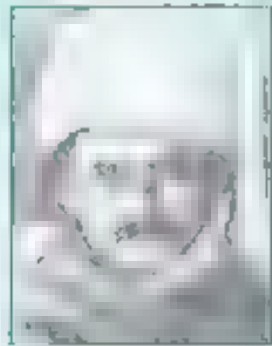
شرعت مريم في بناء مسجد «الأندلس» في شرق المدينة. وبدأت فاطمة في بناء مسجد «القرويين» في جنوبها وكان ذلك في يوم السبت صادف غرة رمضان سنة ٢٤٥ هـ الموافق ٣١ نوفمبر سنة ٨٥٩ م.

اجتذب القرويين على مر القرون شهرة طيبة الآفاق لما جعل عدداً كبيراً من العلماء الأجانب من أنحاء أوروبا منهم الرحالة «جربوتا» و«لبايا» «سلفستر» الذي نقل الأرقام العربية إلى العرب، كما نقل نظريات الفقه الإسلامي واستخدمها في تطوير القانون الروماني، وفي عام ١٩٣٧ عين الملك «محمد الخامس» الأستاذ «محمد العاصي» أحد العلماء الذين استكملوا دراساتهم في جامعة باريس، مديراً للقرويين فأدخل العلوم المعاصرة واللغات الأجنبية في مناهج التعليم، إلى جانب المواد الدينية. كما أنشأ قسماً خاصاً بالقرويين لتعليم الفتيات.

## شخصية العدد

### بدیع الرمان سعید النورسی

ويطلب العارفين، سعید إبراهيم من الأستشادية إلقاء الضوء على حياة المعظم الأستاذ من المعروف «بدیع الزمان النورسی»، وللعارض العرب مقول.



النورسی

قواه العقلية، قباذره النورسی يحدث أحد بمجامع قلب الطيب لدى أبهرته شخصية النورسی فكشفت قبرا عن حائته. وما جاء فيه

«هو كسابت هناك

درة واحدة من الجنون عند بدیع الرمان، فصعنى ذلك أنه لا يوجد على ظهر الأرض كلها عاقل واحد».

واضطرت الحكومة التركية إلى الإخراج عن الرجل، وبعد فترة حل فضيلة الشيخ «بخت المطيعي» شيخ الأزهر حقيقاً على إسلامبول، وأراد بعض العلماء ممن ناصبوا النورسی العداء عقد مناظرة بين المطيعي، والنورسی عليهم بنالوا من الأخير، وانعقدت المناظرة في مسجد «أيا صوفيا» ووجه الشيخ بخت المطيعي سؤالاً إلى النورسی: «ما رأيك في الحرية الموجودة الآن في الدولة العثمانية؟ وماذا تقول في مدينة أوروبا؟»

بدیع الرمان سعید النورسی هو واحد من أبرر رجال الدعوة الإسلامية في القرن العشرين والمؤكد أنه لا يمكننا الإحاطة بترجمة وافية له ولكن مكتفى بتقديم مواقف من حياته:

بدیع الرمان سعید النورسی هو واحد من هؤلاء العظماء الذين رفعوا راية الحق في وجه الطغيان أيا كان شخص هذه الطاغية.

وقد حدث أن قابل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في قصر «بلندز» وأثناء المقابلة انتقد استبداد الحكم وتسلط أجهزة الأمن العثمانية على الشعب بما أثار نفقة حاشية السلطان، فباحالوه إلى محكمة عسكرية.

وفي المحاكمة تحدث بجرأة أدهلت ونهت المحكمة فقرر إحالته إلى الأطباء لفحص قواه العقلية، وتشكلت لجنة طبية مؤلفة من طبيب تركي، وآخر أرمني، وثالث رومي، وطبيبين يهوديين، وقرروا جميعاً إبداعه في مستشفى «طوب طاش» للمجانين.

وفي المستشفى حضر أحد الأطباء لفحص

فأجاب سعيد النورسي: «إن الدولة العثمانية حبلت حالياً بجمتين أوروبا، وستلد يوماً ما، أما أوروبا فهي أيضاً حبلت بجمتين الإسلام، وستلد يوماً ما. عندها وقف الشيخ المطيعي يشد على يد منظره قائلاً: «إني أوافق على كلامه، وإني أحمل هذا الرأي نفسه».

وعندما نجحت حركة الاتحاد والترقي في الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد أعلنت الأحكام العرفية وعلقت المشايخ لكن مطالب بتطبيق الشريعة وافق النورسي للمشول أمام محكمة نصبت في مساحتها المشايخ لكن مطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وشاهد النورسي في جانب من الساحة خمسة عشر جثة لم ترل معلقة بالمشايخ فلم يفت هذا المشهد البشع في عيونه، ودخل إلى قاعة المحكمة، حيث ابتدره الحاكم العسكري «خورشيد باشا» بقوله:

«وأنت أيضاً تدعو إلى تطبيق الشريعة؟ إن من يطالب بها يشق هكذا (مشيراً بيده إلى الشنوقير)».

فقام بديع الزمان سعيد النورسي وألقى على سطح المحكمة كلاماً رائعاً لفتت منه ماياتي:

«لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها قدام حقيقة واحدة من حقائق الإسلام.. فقد قلت إني طالب علم لذا فأنا أزن كل شيء بميزان الشريعة، إني لا اعترف إلا بحيلة الإسلام إني أقول لكم وأنا واقف أمام البرزخ

الذي تسمونه (السجن) في انتظار الغطار الذي يمضي بي إلى الآخرة لا لتسمعوا أنتم وحدكم بل ليتناقله العالم كله، ألا لقد حان للسرائر أن تكشف وتبدو من أعماق القلب.. إني متلهي، بشوق للندوى بالآخرة.. وأنا مستعد للذهاب مع هؤلاء الذين علقوا في المشايخ.. تصوروا ذلك البدوي الذي سمع عن غرائب استانبول ومحاسنها فاشاق إليها إني مثله تماماً في شوقي إلى الآخرة والقدوم إليها إن نفيكم إياي إلى هناك لا تعتبر عقوبة.. إن كنتم تستطيعون فعاقبوني المعاقبة الوجدانية.. لقد كانت هذه الحكومة لحاصم العقل أيام الاستبداد والآن فإنها تعادى الحياة، وإذا كانت هذه الحكومة هكذا فليعيش الجنون، وليعيش الموت، ولتظالمين فلتعيش جهنم...».

وفي جلسة واحدة فقط يصدر حكم ببراءة بديع الزمان سعيد النورسي من تلك المحكمة الرهيبة التي شنت العشرات.

بعد براءة بديع الزمان من المحكمة العرفية، عاد إلى دروسه ومحاضراته متجولاً بين القبائل والعشائر في مختلف المدن التركية يعلمهم أمور دينهم ويرشدهم إلى الحق.

وبالإمكان الرجوع إلى كتاب: «بديع الزمان سعيد النورسي.. نظرة عامة عن حياته وأثاره» لمؤلفه الأستاذ إحسان الصالح، حيث قدم له ترجمة وإلمة استعنا بها في كتابة هذه الأسطر من حياة عالمنا النور.

## زهد أبي العنابه

وعن أبي العنابه وشعره في الزهد كتب القاسم: كامل أبوالمجد من المنصورة يقول:

أبو العنابه هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى هرة، وكنيته: أبو اسحق، وأبو العنابه لقب غلب عليه، وقد نشأ بالكوفة وكان يبيع الفخار، ثم قال الشعر ونبع فيه، وكان غريب البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ.. قليل التكلف وله في الزهد شعر كثير منه:

تعلقت بآمال	طوال أي آمال
واقبلت على الدنيا	ملحاً أي أقبال
أيا هذا نجس لئ	سراق الأهل والمال
فلا بد من الموت	على حال من الحال

## النية

• وبخار محمد عبدالنواب من الإسماعيلية طبعه للأديب (مصطفى صادق الرافعي) يقول فيها:

«قد لا يستطيع المؤمن أن يأتي الخير في بعض أحواله، ولكنه يستطيع دائماً أن يتوبه ويرغب فيه، ويمزم عليه ليحقق ضميره الطيب في كل ما يهم به، ويعصر أفكاره في فنون نية المؤمن»



# بُشْرَى لِدَوَى الْبَصَائِر

لِلأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

استعارات جديدة وفروع علمية حديثة يقدمها العلماء كل يوم لطائفة من الناس شاء الرحمن الرحيم أن يحتصمهم بالابتلاء والامتحان. وهذه الكشوف العلمية تنأى بهم عن متاهات الجهل والظلام التي عاشوا فيها أزماناً طويلة حتى رست سفينتهم بحمد الله وفضله على بر الأمان فاكتسبوا أرضاً جديدة تغمرها أفرار العلم وتدفئتها شمس المعرفة فتصبح الحياة أكثر أمناً وأماناً وأعظم ازدهاراً وإشراقاً. ولئن كانت الكشوف العلمية تمثل للشخص العادى أمراً مبهرًا فإنها لأهل البلاء مصدر تيسير وتوازم مع الحياة يثرى شتى جوانبها ويؤكد للعامة أن هؤلاء الناس أهل لأن يحترم مواهبهم وتقدير قدراتهم وقزكى مهاراتهم.

وحديثنا في هذه الأسطر يتركز على استثمار جديد لحاسة اللمس التي هي أهم حاسة يتميز بها من حرموا نعمة البصر. فإن اختراعاً جديداً يتمثل في شاشة عرض يمكن أن تساعد المكفوفين وتسهل لهم أن يدركوا الصور الفوتوغرافية والرسم

التوضيحية والصور عن طريق حاسة اللمس تماماً كما كان الأمر مع طريقة الكتابة السقطية والمعروفة بطريقة «بريل» والتي احتوت ٦٣ رمزاً مكنت المكفوفين من القراءة والكتابة في كل المجالات الرياضية والموسيقية وشتى فروع العلم كما هو الحال مع المبصرين. وقد قام الباحثون في المعهد القومي للمستويات والثقافة والمعروف اختصاراً بـ «نيست» بأمريكا بإيجاد اختراع يمكنه أن يترجم النصوص المكتوبة رقمياً إلى طريقة «بريل» ثم تقدموا مؤخراً خطوة إلى الأمام تعد بحق أكثر فائدة وجديوى عندما وجهوا جل انتباههم لمشكلة أخرى لم تكن في الحسبان.

وبين هذه الحفيفة أحد مهندسى الحاسوب والذى يقود فريق العمل في «نيست» فيقول: «إن الحاجة ماسة لابتكار شاشة عرض معقولة يمكن أن تتعامل مع الجرافيك». وهذه الألة تخلق نوعاً من شاشات العرض الجسمية التي تتحد شكلاً بسيطاً يمكن أن يستخدم أكثر من مرة.

وتتلخص الفكرة في استعمال قطب رفيع بجسرى تحت وسادة مكونة من أكشور من ٣٦٠٠ دبروس مستدير حاد الطرف حيث يقوم هذا القطب بدفع تلك الدبابيس إلى أعلى لترسم الصورة المرغوب في رسمها وتحرك فوقه لوحة معدنية بها فتحة لكل من هذه الدبابيس. تتحرك هذه اللوحة بخفة تسمح لهذه الدبابيس بدخول تلك الفتحات الموجودة بهذه اللوحة وينشأ عن ذلك صورة تبلغ مساحتها نصف مساحة ورقة مكتوبة وعند توصيل شاشة العرض تلك بحاسوب وماسح ضوئى فإنه يمكن أن توجد نماذج مجسمة لصور تتراوح ما بين صور لعرض كتب إلى صور لمواقع عنكبوتية بشبكة المعلومات الدولية. ويختتم رئيس فريق «نيست» بشراء الغالية بقوله: «إنه يمكن إنتاج نموذج تجارى يتداول بين الناس لهذه الشاشة بمبلغ مالى يقدر بألفى دولار».

وبعد فإن هذا الابتكار الجديد يذكرنا دائماً بما يؤمن به ولا نحيد عنه بأن لله تعالى في كل محنة محبة ومع كل بلاء عطاء ولا يفوتنا أن تلفت انتباه قراء مجلة الأهرام الأعزاء إلى أن المجلة لا تالو جهداً في إبراز كل ما يحسن أهل البصيرة من تقدم علمى يرتقى بكرامتهم وعزتهم وبشير هنا

(١) ط (١١٤)

(٢) ط (١١٤)

(٣) ط (١١٤)

إلى ما سبق نشره من تاريخ علمى مؤصل وموثق لرحلة الأنامل الذهبية التي تحدثنا فيها عن طريقة «بريل» بالتفصيل وما قدمناه أيضاً من فليبات وجدت بحمد الله وفصله آذاناً مصغية لتيسير وسائل العلم الحديث وأهمها الحاسوب لهذه الغشة من البشر.

والله يسأل أن يوفق كل من يقدم يد العون لأبنائنا اتخدوا شعارهم قول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ ﴾ (١)

مؤمنين تمام الإيمان بالصيحة التي أطلقها القرآن في سمع الزمان حين قال سبحانه:

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ ﴾ (٢)

ومن أحق من المسلمين بهذه التأثير وهم اتباع الدين الذى كانت أولى آياته التى نزلت على قلب المصطفى ﷺ:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ﴾ (٣)

ودعوة الإسلام للعلم والتعلم معروفة ومن نافلة القول التفصيل في هذا المجال.

## أنباء العالم الإسلامي

### الأزهر ينظم دورات تدريبية للوعاظ

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على تنظيم دورات تدريبية للوعاظ المصريين الجدد وذلك بمدينة البحوث الإسلامية، حيث انعقدت الدورة التدريبية الأولى للوعاظ يوم ٣ / ٤ / ٢٠٠٤، واستمرت لمدة خمسة عشر يوماً.

تهدف الدورة إلى رفع المستوى العلمي للوعاظ، وتوحيدهم بمفهوم ومعنى تجديد الخطاب الديني، بما يتناسب والمتطلبات الإسلامية، وتدريب الوعاظ كذلك على أعمال الفتوى.

يحاضر في الدورات التدريبية، والتي يقوّل الإشراف عليها وتنظيمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف لجنة من

أساتذة ورجال الدعوة الإسلامية، وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر.

صرح بذلك فضيلة الشيخ الطاهر محمد أحمد الطاهر الخامس الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

جدير بالذكر أن اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر تقوم بتنظيم دورات تدريبية للأئمة والوعاظ على مستوى العالم الإسلامي كله يتلقون خلالها مختلف العلوم المساعدة على تأهيل الدعاة المسلم وإعداده إعداداً جيداً لتحمل أعباء الدعوة إلى الإسلام.

### الشرق الأوسط الكبير حقل جديد

#### للتجارب الأمريكية

جند الكاتب والفكر الأمريكي مايكل هدمسون، من مخاطر مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية والذي وصفه بأنه حقل تجارب جديد للإدارة الأمريكية وقال «هدسون» الذي شارك في فاعليات مؤتمر «حرب العراق وتداعياتها» بالعاصمة اللبنانية بيروت: إن «العالم العربي سيكون بمثابة قاعدة الانطلاق الأمريكية المفصلة في داخل مشروع الشرق الأوسط الجديد».

وأوضح هدمسون أن مبررات غزو العراق تولدت لدى المحافظين منذ عام ١٩٩٦م بعدما أنشئ معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة والذي يتكون من مجموعة دارسين ضمت بين أعضائها صهاينة أمريكيين منهم «ريتشارد بيرل»، «دوجلاس فيث»، «ديفيد ميسر».

#### صفوة من البريطانيين يقبلون على الإسلام

أكدت دراسة علمية بريطانية أن الإسلام بدأ ينتشر بشكل ملحوظ في أوساط صفوة المجتمع البريطاني بعدما لحقت القيم العربية آمالهم وأوضحت الدراسة التي أعدها الباحث البريطاني المسلم «يحيى بيرت» «جموناان بيرت» سابقاً، وهو محل اللورد

«بيرت» مدير هيئة الإذاعة البريطانية السابق أن أكثر من ١٤ ألف بريطاني بينهم عدد من كبار ملاك الارضي ومشاهير المجتمع وشخصيات بريطانية بدرة أخرى اعتنقوا الإسلام في السنوات «قليلة» الماضية وأن معظمهم تأثر بكاتب الدبلوماسية لبريطاني المسلم «شارلر نو حاي» «يوس» الإسلام وفرة لإنسان.

ومن أبرز الشخصيات البريطانية التي اعتنقت الإسلام «إيما كلارك» حميدة رئيس الوزراء السابق «ميررب إسكوت» وهي الآن من قيادات حزب الأحرار البريطاني كما تشير بعض الإحصائيات إلى أن ٧٧ ألف بريطاني اعتنقوا الإسلام عن طريق الزواج أو الدراسة.

#### بريطانيا تدرس الإلحاد ضمن مادة الأديان

ذكرت صحيفة «الأوميزيرفر» البريطانية اعتراف الحكومة البريطانية إدخال مادة الإلحاد لتدرس ضمن حصص الأديان في جميع المراحل الدراسية المختلفة.

وأرجعت الصحيفة هذا الأمر إلى تراجع أعداد زائري الكنائس بشدة خلال الفترة الماضية.

وموفق يتم إدخال مادة الإلحاد ضمن دراسات الأديان الخاصة بالإسلام والمسيحية واليهودية والديانات الأخرى.



**منح لقب سير، للمفكر الإسلامي د. زكي بدوي**

صحت الملكة «إليزابيث الثانية» ملكة بريطانيا لقب «سير» (أرفع القاب الشرف البريطاني) للمفكر الإسلامي المصري د. زكي بدوي مستشار رئيس الوزراء البريطاني للشئون الإسلامية وذلك تقديراً له على جهوده في خدمة الخالية المسلمة وتعزيز علاقاتها الطيبة مع مختلف طوائف الشعب البريطاني

ومن المقرر أن يقوم وزير الداخلية البريطاني بعلق اللقب على «د. بدوي» نيابة عن الملكة وذلك باعتباره «بدوي» مواطناً اجنبياً ولم يحصل على الجنسية البريطانية رغم استقراره ببريطانيا منذ عشرات السنين.

ويذكر أن «د. بدوي» البالغ من العمر ٨٧ عاماً سبق له أن منح من بريطانيا قبل «ست سنوات» لقب ضابط من الطراز الممتاز في الإمبراطورية البريطانية

**أمريكية مسلمة تفوز بجائزة التميز الدراسي**

احتلت الطالبة المسلمة «إلي أحمد» من ولاية «أريزونا» الأمريكية قمة المجموعة الأولى لأكثر الطلاب الأمريكيين المتميزين دراسياً وذلك في مسابقة أجرتها جريدة «يو إس توداي» الأمريكية بين طلاب الجامعات الأمريكية.

وقد حصلت الطالبة المسلمة الأمريكية

الحسية على جائزة خاصة بتفوقها العلمي ولابتكارها جهازاً متطوراً خاصاً بمراقبة تدفيس المصابين بأمراض معينة كمرض السكر.

### تجدد الحرب العرقية ضد الوجود الإسلامي بكوسوفا

تجددت الحرب العرقية التي يشنها الصرب ضد الوجود الإسلامي بإقليم «كوسوفا» حيث قام الصرب بإحراق المسجد الوحيد بمدينة «بيس» وقد أصفرت المواجهات - التي اندلعت بعد مصرع ٣٠ أطفال مسلمين غرقاً خلال مطاردة الصرب لهم - عن مقتل أكثر من ثلاثين شخصاً ووقوع ١٦٠٠٠ جريح في جميع أنحاء كوسوفا؟

وكانت أحداث العنف قد اشتعلت في مدينة «ميتروفيتسا» المقسمة بين الألبان والصرب بشمال كوسوفا عقب العثور على ثلاثة أطفال غرقى بنهر «إبر» بينما كانوا يحاولون الهرب من مطاردة اثنين من الصرب وعلى الفور خرج آلاف الألبان في مظاهرات نحو الجسر الذي يؤدي إلى الجزء الصربي الذي تتولى حمايته قوات حفظ السلام التابعة لحلف الأطلسي. واندلعت بعد ذلك المظاهرات في عدة مناطق بكوسوفا منها «فوش كوسوفا» «بيس» «جاكوف».

ويذكر أن إقليم كوسوفا يتم إدارته بمعرفة الأمم المتحدة منذ حملة القصف الجوي التي شنها حلف «الناتو» على مدى ١١ شهراً على

العاصمة اليوجسلافية بلغراد لوضع حد لحملة التطهير العرقية التي قام بها الرئيس اليوجسلافي السابق «سلوبودان ميلوسوفيتش» عام ١٩٩٩ م ضد الألبان المسلمين.

### حريق بمسجدين شرقي فرنسا

تعكف «جبهة التحقيق الفرنسية» للكشف عن أبعاد حريقين وقعوا بمسجدين شرقي البلاد.

ومن جانبه أكد «دومينيك بيريس» وزير العدل الفرنسي على ضرورة إنزال أشد العقاب بالمسؤولين عن إشعال الحريق بالمسجدين.

وقال إمام مسجد «أنس بن مالك» أحد المسجدين اللذين اشعلت بهما النيران إن المساجد بحاجة لحماية أوسع وتأمين أكبر ضد المتطرفين الذين يريدون إشعال الفتنة به محذرين من وجود أسباب عنصرية وراء الحادثين.

### مؤتمر نسائي تونسي يرفض الحجاب

عبر المؤتمر السنوي للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات عن قلقه إزاء تنامي أعداد الحجابيات في الشارع التونسي.

وشددت الجمعية على رفضها القاطع لظاهرة الحجاب في الشارع التونسي والتي تعتبرها نوعاً من الانغلاق والرجعية حيث تشهد شوارع المدن التونسية عودة قوية لارتداء الحجاب الذي كان قد احتفى خلال التسعينيات بعد صدور مرسوم

حكومي يمنع ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية والإدارية.

وزعمت النساء العلمانيات بتونس في دراسة حديثة توفقت في المؤتمر أن الدين والعادات والتقاليد والتعليم أهم مصادر قلق المرأة في تونس.

### أساقفة أمريكيون يحثون بموقف «بريمر»

### الرافض للإسلام في الدستور العراقي

رغبت لجنة الأساقفة الأمريكيين العالمية بتصريرات الحاكم المدني الأمريكي للعراق «بول بريمر» التي رفض فيها وضع أية إشارة للإسلام في الدستور العراقي

قائلاً: إن الإسلام لن يكون المصدر الرئيسي لتشريع في القانون المؤقت للعراق.

وقال الأسقف «جون ريكارد» رئيس اللجنة إن نجاح الجهود الرامية إلى إعادة بناء عراق ديمقراطي وتعددي تعتمد اعتماداً أساسياً على ضمان الحرية الدينية لجميع أفراد الشعب.

وزعم «ريكارد» أنه إذا كان الإسلام المصدر الرئيسي للتشريع فإن هذا سيضيق مساحة الحرية الدينية للأقليات

وكان «بريمر» قد هدد باستخدام حق انقضى ضد أية رغبة عراقية باعتماد الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي للتشريع في الدستور العراقي، وتعهد بأنه سيقطع الطريق أمام أية محاولة لتدفع على ذلك في الدستور

# أبناء مكتب شيخ الأزهر

لغيبه الشيخ / عمر البستاني  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## مجمع البحوث الإسلامية يدين جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين

جرى تنفيذ على نحو لا يعرف المجتمع الدولي سابقة مثله، حيث أعلن رئيس سلطة الاحتلال الإسرائيلي في تحد سافر للمجتمع الدولي - أنه أدار بنفسه عملية الاغتيال، وأشرف على تنفيذها، وهو مسلك يخالف مخالفة صارخة جميع شرائع السماوية، والقوانين الوضعية، كما يعد انتهاكا لقواعد القانون الدولي الإنساني، وأحكام اتفاقية جنيف الرابعة، وإجهاضاً متعمداً لكل محاولات إقرار السلام في هذه المنطقة من العالم، ومجمع البحوث الإسلامية إذ يدين هذه العملية الإرهابية التي تمثل تصعيداً جديداً في سلسلة الإرهاب الإسرائيلي لتصفية القضية الفلسطينية، وإيادة الشعب الفلسطيني الصاعد، الذي لم

عقد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف جلسة طارئة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وذلك للنظر في عواقب الجريمة الأثمة التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي باغتيال الشهيد الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية، واغتيال عدد من رفاقه، وفي نهاية الاجتماع أصدر المجمع البيان التالي:

يعلن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن ما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين من اغتيال الشهيد المجاهد الشيخ أحمد ياسين ورفاقه هو عمل من أعمال الإرهاب، الذي أجمع العالم على ضرورة مقاومته، وقد

تدخر قياداته وسعاً في مد يد السلام نحواً مع كل مشروع جاد لإقرار تسوية عادلة لنزاع طال أمده أكثر من نصف قرن من الزمان.

فإن مجمع البحوث الإسلامية يناشد جميع المنظمات والهيئات الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان في العالم كله أن يتخذوا جميعها موقفاً حاسماً لحماية الشعب الفلسطيني من المذابح اليومية التي يتمصرص لها تحت اسم العالم وبصره، وأن يجمع إذ يعلن هذه الإدانة فإنه يحذر المجمع الدولي من العواقب الوخيمة بسبب التخلف إزاء هذه الجرائم، وهي عواقب نخشى أن تنفجر وتتصاعد وتوسع نطاقها على نحو يتعذر احتواؤه وتداركه.

كما يناشد المجمع جميع الدول العربية، والإسلامية حكاماً وشعباً أن تكون لها وقفة تأييد حاسمة للشعب الفلسطيني بكل الوسائل الممكنة، لوقف هذه المذابح، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني وقياداته السياسية والميدانية حتى يعود الحق إلى أصحابه، ويتحقق السلام العادل في هذه المنطقة من العالم

﴿وَاللَّهُ قَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١١)

(١١) يوسف ٢١

مفتي دمشق يؤكد

## الأزهر قلعة العلم للمسلمين

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف فضيلة الدكتور / عبدالفتاح الوم مفتي دمشق مدير معاهد الفتح الإسلامي بدمشق والدكتور حسام الدين فرهود نائب رئيس جمعية الفتح الإسلامي ورئيس قسم الدراسات التخصصية بالمعهد وطلبة وطالبات الدراسات العليا وعددهم ٣٠ فرداً من الجنسين، رحب فضيلته بالسادة الضيوف بمصر وأزهرها الشريف مؤكداً على أن الله - عز وجل - أوجدنا لتتلاقى على طاعته وخدمة ديننا وأمتنا، ومن أجل التواضع والتعارف، وهذه اللقاءات هي من أجل أهبة والتألف، مؤكداً بأن التعارف مع وبين أهل العلم واجب، وقدم شكره للوفد لزيارته للأزهر الشريف.

ومن جانبه قدم فضيلة مفتي دمشق الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والترحيب وأن الأزهر بالنسبة لهم هو قلعة العلم للمسلمين في أنحاء المعمورة وهو المعين المعطاء للعلم، ولكل طالب متعطش للعلم النافع المفيد، والأزهر الشريف هو المرجعية للمسلمين جميعاً في أنحاء الدنيا، ومصر على مر العصور هي الشقيقة الكبرى



لنا وللعرب والمسلمين في كل مكان  
وفى بهم حينما كانوا في حصرة محنة  
الرئيس بشار الأسد رئيس جمهورية سورية  
قال لهم عليكم أن تولعوا بحكمكم  
وعملكم بالأزهر الشريف وشيخه  
وعلمائه، وأحبرهم بالأزهر الشريف يمثل  
وسطية الإسلام واعتداله، وأوضح نائب  
رئيس جمعية فتح دمشق بأن معهد الفتح  
سوريا هو بمثابة جامعة تدرس المناهج  
الأزهرية بالاعتدال والوسطية والتوازن، طبقا  
لمناهج الأزهر الشريف حيث إن الأزهر  
الشريف هو مآلة الإسلام سماحة واعتداله  
واحترامه للشرائع السابقة، كما تطبق خطة  
جامعة الأزهر الشريف في مختلف الكليات  
والشعب العلمية (الشريعة، والقانون،  
صون الدين، الدراسات الإسلامية والعربية،  
التاريخ والحضارة والصحافة والإعلام، شعبة  
الدراسات الإسلامية والدعوة باللغات العلمية  
في المستوى الجامعي الأول) والدراسات  
العامة بحسب التخصصات تخصصه علمية مبرزة  
من جامعة الأزهر الشريف ومعهد الفتح  
الإسلامي وقد أنشئ المعهد عام ١٩٦٥  
وبعد تخرج الطلاب والطالبات بعد إتمام  
درستهم يحملون رسالة الإسلام للعالم أجمع  
بالهدية والرحمة ونشر سماحة الإسلام  
وحضارته في أنحاء العالم ويتحقق بالمعهد  
طلاب وطالبات من ٧٠ دولة بخلاف طلاب  
وطالبات سوريا، والمعهد يعمل في ظل وزارة  
الأوقاف السورية التي تشرف على المناهج

والقررات والخطة الدراسية بتوجيه من  
القيادة السورية، وعلى رأسها سيادة الرئيس  
بشار الأسد رئيس الجمهورية، وعمل بدأ به  
مع قيادتها بنشر رسالة الإسلام والحضارة  
العربية والإسلامية بعيدا عن التطرف  
والعنوة، فالإسلام دين السماحة ودين الرحمة  
للعالمين.

وقد أبدى الوفد وعلمهم في أن يقوم  
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف  
برئاسة المعهد الإسلامي بدمشق لما في ذلك  
من ناز طيبة وبإيجابية وفعالية لدى أبناء  
دمشق وسوريا وسوف توجه الدعوة  
لفضيلته من المسئولين في الوقت الذي يراه  
فضيلة مناسبا للزيارة.

### الإمام الأكبر يستقل وقد استغاليا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ  
الأزهر الشريف وفد الطلاب استغاليا  
وعندهم ٣٥ طالب وطالبة برئاسة الدكتور  
أبو بكر لاي باس الأساد بكلية الآداب بدمشق  
العاصمة، وأوضح فضيلته بأن العلاقات بين  
مصر وأزهرها الشريف وجمهورية السودان  
علاقة طيبة يسودها الود والاحترام، وتوجد  
بعثة من علماء الأزهر الشريف بدمشق  
ويعلمون أبناء السودان أمور دينهم الإسلامي  
بكل يسر وسهولة، كما توجد معاهد الأزهرية  
بالسودان تدرس علوم ومناهج الأزهر  
الشريف، كما يستقبل الأزهر الشريف أبناء  
دولة السودان ويتلقون علومهم بحسب

إخوانهم المصريين وتوفر لهم كل سبل  
الراحة والرعاية من المأكل والمشرب والسكن  
في مدن البعث الإسلامية بالقاهرة  
والإسكندرية وأبضا العلاج وتذاكر السفر  
ذهابا وعودة، كما توفر لهم كل الأنشطة  
الرياضية والخدمات الاجتماعية والرحلات  
إلى غير ذلك من أفرع الترفيه.

وقد أحاط فضيلته عن مشائخهم  
واستفساراتهم والتي أوضح فيها سماحة  
الإسلام واعتداله مؤكدا على أن الاعتدال لا  
إكراه عليها، وأن الاختلاف في العقائد لا  
يمنع من التعاون واتحاد وبحث يتعاون من  
أجل خدمة الوطن، وأوصاهم بالسماحة  
بالأخلاق الفاضلة والصدق والامانة واحترام  
الصغير للكبير وتوفيره وعطف الكبير على  
الصغير، وأن يكونوا مواطنين صالحين  
يخدمون بلادهم ومن حسانه شكر رئيس  
الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء  
وعلى الصبح النسيم القيمة التي استفادوا  
منها وستكون دائما نصب أعينهم.

### الهند تطالب بزيادة عدد المنح الدراسية

#### الأزهرية لأبنائها من المسلمين

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ  
الأزهر الشريف السيد / من راتو سفير الهند  
بالقاهرة عباسية بعبيد كسمير حديد ليلاده  
في القاهرة، وحب فضيلته بسعادة السفير  
مستمعا به دوام السوفيق والسداد في عمله،  
مشيدا بالعلاقات الطيبة بين مصر ودولة

الهند الصديقة، التي نكح لها كل حب  
واحترام وتعدير موصحا بأن العلاقات تبتدأ  
من دمن بعينه، ويقوم على تبادل مصالح  
والصدق وعلى الإحسان الأساسي، ووضح  
فضيلته أن أبناء الهند يدرسون في الأزهر  
الشريف بأعداد كبيرة، كما تخرجت في  
جامعة الأزهر أعداد أخرى من الطلاب الذين  
أنوا دراساتهم بالأزهر الشريف وحينما  
يعودون إلى بلادهم يعلمون إخوانهم  
وأبناءهم في دولة الهند

وقال فضيلته، نحن نرحب بكل تعاون  
علمي وعلمي وفي أي مجال من المجالات  
التي يعود نفعها على البلدين لأنا نؤمن  
ببداية المدفوع فيما بيننا، ونحن نسعد حتما  
بجد المسلمين وغير المسلمين يعايشون مع  
بعضهم في دولة الهند ويعيشون كإخوان  
محبين يحامون بلدهم ويعيشون في سلام  
ووثاق، ونحن نرى أنه لا فرق بين أبناء الوطن  
أو حدهما جميع ينساون في حقوق  
والواجبات ويتعاونون مع بعضهم البعض  
وبالنسبة للعقائد فلكل إنسان عقيدته، ولا  
إكراه على العقائد لأننا ضد التعصب  
والعنصرية ونحن مع التعاون والإحسان

وحول سؤال عن الموقف في العراق أوضح  
فضيلته بأنه مطالب بأن يسلم أخكمه لأبناء  
العراق في أقرب وقت ممكن وهذا هو الحل  
ولا حل سواه، وعلى المختل أن يرحل.  
وقد شكر السفير فضيلته على هذا اللقاء  
البناء، مؤكدا على عمق العلاقات الطيبة بين

الهند ومصر، كما قدم الشكر للأزهر الشريف على العون الذي يقدمه لأبناء الهند للدراسة بالأزهر الشريف، ورغب في زيادة المتحركات الدراسية وتبادل الزيارات بين طلاب الهند والأزهر الشريف، كما أوضح السفير بأن أعداد المسلمين في الهند كثيرة، ويقدمون إسهامات كثيرة لدولتهم، وأهمهم ساهموا في تطوير وتحديث الهند، مشيدا برأي فضيلة شيخ الأزهر الشريف في تعاون الديانات في البلد الواحد، ومنذ حدوث الحرب في العراق فإن الهند لم تتدخل، ولها نفس الرأي في أن يكون للعراق سيادته التامة على أرضه واستقلاله، وتشكيل حكومته من أبنائه.

### الإمام الأكبر يستقبل سفير بولندا

●● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / يان ناسكانسكي سفير جمهورية بولندا في القاهرة وذلك بمناسبة توليه عمله كسفير لبلاده في القاهرة، حيث رحب فضيلته بالسفير في مصر وأزهرها الشريف متمنيا له إقامة طيبة وأن يوفق الله - عز وجل - في عمله الجديد، وقد أشاد فضيلته بالعلاقات الطيبة بين مصر ودولة بولندا ومن جانبه شكر سيادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن الاستقبال موضحا بأنه تعلم اللغة العربية في بغداد ومن أجل ذلك سيتحدث باللغة العربية، وأنه جاء للأزهر الشريف لأن

شيخه من الشخصيات الهامة في مصر، وأنه يحمل دعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أكبر شخصية إسلامية علمية في العالم وهذه الدعوة للمشاركة في المنتدى الفكري الذي سيعقد في نوفمبر عام ٢٠٠٤ ويضم كبار رجال الدين والفكرين والمثقفين في العالم، وتدور أحداث هذا المنتدى على أكثر المبادئ الأخلاقية المقبولة من العالم كله بغض النظر عن الأديان وذلك من أجل احترام الحقيقة والعدل والخير العام وحرية التعبير، ويعرض أن تقول الخير للناس ونساعدكم، ولا نحجب عنهم الحقيقة

وقدم سعادة السفير لفضيلة شيخ الأزهر رسالة تتضمن شرح الموضوع موضحا بأن حضور فضيلته له أهمية كبرى لدولة بولندا وخاصة لدى المسلمين هناك والتي تتراوح أعدادهم من ٦-٨ آلاف مسلم.

وأشاد السفير البولندي بمكانة الأزهر العالمية وأنه أقيم جامعة للدراسات الإسلامية وغيرها في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي، وقال السفير بأنه يوجد ببولندا مسجداً أثرياً شيداً على الطابع والطراز الإسلامي المتميز من القرن الثاني عشر وينظر إليهما على أهميتهما أثران إسلاميان عظيمان، كما يوجد مسجد على الترات المعاصر أقامه رجال الأعمال ببولندا، وبولندا من البلدان ذات الأماكن الطبيعية وتحتل انغابات فيها مساحات كبيرة جداً، وحرصت الحكومة على المحافظة على تلك الأماكن

الطبيعية، ومساحات أخرى من الغابات لتكون محميات طبيعية، كما تحرص بولندا على إرسال طلابها للدول العربية لتعلم اللغة العربية، ولدينا سفراء يتحدثون اللغة العربية، وهم سفراء في تلك الدول.

وفي نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على الدعوة المقدمة لفضيلته بحضور المنتدى وسوف يقوم بدراساتها تفهيداً لتبليتها، وسيتم الرد على سيادته حيث إن الأزهر الشريف حريص على كل الحصر على حضور تلك المنتديات لتوضيح صورة الإسلام الصحيحة في هذه المرحلة من عمر الأمة الإسلامية التي تحتاج من المسلمين مؤسسات والفراد أن يتكاتفوا ويتعاونوا كل في مجاله للتعريف بحقيقة الإسلام.

### المؤتمر الثاني لمجلس الاتحاد العام

#### لطلاب المعاهد الأزهرية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيدة الأزهر الشريف اللقاء الأبوى لأعضاء المؤتمر الثاني لمجلس الاتحاد العام لطلاب المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية لعام ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ لعدد ٥٠ طالباً يمثلون الأمين العام والأمين المساعد للاتحادات الطلابية على مستوى الجمهورية وقد ألقى فضيلته كلمة أوضح فيها أن هذه اللقاءات من شأنها أن تجعلنا نرداد قريبا واتصالا

وتعاوننا على البو والتفوي لا على الإثم والعدوان وقال إن الأزهر الشريف يعمل بكل طاقاته لخدمة أبنائه في جميع الجوانب العلمية والتعليمية ويهتم بدراسة الكمبيوتر إلى جانب العلوم الحديثة والاهتمام بالمعامل وتوفر بيوت الشباب والإعلان عن المسابقات لتعريف الموظفين والمدرسين والفنيين وكافة التخصصات المختلفة، واختيار أفضل العناصر وذلك للارتقاء بالعملية التعليمية مشيا على مظهرات الدولة التي توفر للأزهر كل ما يطلبه، مؤكداً على حفظ القرآن الكريم في المقام الأول قائلا: إن شعارنا الذي اتخذناه ذليلاً لنا هو (ليس بأزهرى من لم يحفظ القرآن الكريم) ثم التبصر في العلوم الدينية والشرعية، كما أوضح فضيلته بأن جريدة صوت الأزهر تهدف إلى خدمة الإسلام وتوضيح صورته، وخدمة العملية التعليمية لتعريف الطلاب بالطلبة المتفوقين علمياً ويعطى لهم المكافآت المناسبة تشجيعاً لهم وخاصة الاحتفال الكبير الذي يقام لحفظ القرآن الكريم ويتم صرف مبلغ خمسة عشر ألف جنيه جوائز للطلاب بواقع ٢٠٠٠ جنيه لكل طالب حافظ للقرآن الكريم وتندرج المكافأة حسب نسبة الحفظ ويعطى للمحفظ ١٠٠٠ جنيه عن كل طالب حافظ للقرآن الكريم وهي مسابقة يقيمها الأزهر كل عام تشجيعاً للمحافظة على حفظ القرآن إلى جانب



such media; they are just recipients. In addition, our present time has not been fair as regards the movement and flow of news and information. This is due to the fact that the one who owns the means reaches the goal. Hence, we find that the news in all the international information media belong to the West; so there is no wonder that the Western life prevails over the information content, which in return reaches the Muslim society. In other words, the Muslim information becomes a repeated form of non-Muslim information.

#### The Outcome

Allah, Exalted be He, does not wish humility for Muslims as He says:

(and might belongs to Allah, and to his Messenger, and to the believers) [Al-Munafiqun (The Hypocrites): 8]

Rather, the humble is the one who admires the West, tends to take its side and follows in its footsteps, and then slackens to introduce dazzling, meaningful Islamic information whose programs would astonish all humanity.

There is an important issue that we have to consider; namely, the Western's monopoly of the international information represents a worrisome matter threatening the future of Muslims. Despite the huge benefits the Western information gets from Muslims' wealth, it does not care the least about revealing the truth or refuting the lies with which Muslims are purposefully attacked; there are many incidents substantiating this issue and all of us are aware of them.

#### Islam's Universality Necessitates the Universality of Its Information

Unquestionably, the means of delivering the True Religion has to be universal, lest we should be regarded as negligent. The universality of our religion necessitates that we establish international information and to make use of the international communication media to deliver the Message as well as to be able to defend it against the Crusade and Zionist malicious campaigns.

والعراق ومساعدتهما في سبيل الحصول على حقوقهما الكاملة في الاستقلال والحرية لكي يعيشوا حياة كريمة كبقية شعوب العالم. وتحرير أراضيهم من الاحتلال وتحقيق لكل مواطن فلسطيني وعراقي الأمن والاستقرار، وقال إن حركة الكشف تهدف إلى إظهار القوة التي يدعو الإسلام إلى تأكيدها في اعتناق العقيدة الإسلامية وضرورة التمسك بها، وعبادتي الحق والعدل والمساواة وغيرها من الصفات التي تمثل أسماء الله الحسنى التي خص الله بها الرسل والأنبياء اغلصين والانتفاء من عباد الله، والأمة القوية التي تعتمد على إمكانياتها ومواردها الذاتية هي التي يحترمها العالم في العصر الحالي، والحق لا بد له من قوة تحميه وتدافع عنه

وأكد الدكتور حامد شتة محافظ الشرقية على أهمية مشاركة رجال الأعمال والمستثمرين في دعم وتنمية المشروعات التي نمود بالنفع العام على المجتمع وفي مقدمتها مشروع التعليم الأزهرى الذى يصبح المفاهيم الإسلامية الخاطئة بما يهدف إلى توفير القيم السليمة وتوفير فرص العمل لكل فئات المجتمع.

مايقوم به القطاع والمناطق الأزهرية لمكافحة المتطرفين، كما يراعى الأزهر الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة فينبى لهم طلباتهم واحتياجاتهم، وقال فضيلته إننا نرحب بمفكرة تخصص يوم كل عام ليكون عيداً قومياً للأزهر الشريف وستقوم بدراسة هذه المفكرة - إن شاء الله تعالى - ونسعى لتطبيقها.

كما قدم فضيلته النصيح لأبنائه الطلاب بالمداومة على الاجتهاد والتفوق فالسجاح وحده لا يكفى للوصول إلى المطلوب وركز على الاهتمام بالمداومة على حفظ القرآن الكريم وتلاوته وقال إننا في عصر التفوق والله لا يصح أجر من أحسن عملاً

#### مهرجان التفوق الكشفى

شهد فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مهرجان التفوق الكشفى بالعاشر من رمضان بالجمع الأزهرى التمردجى وبحضور الدكتور حامد شتة محافظ الشرقية والسادة العلماء والقيادات الشعبية والسياسية والتمهيدية ومستلمرى امدية وطالب فضيلته الشعوب الإسلامية والعربية ودول العالم بالوقوف الى جانب الشعبين الفلسطينى

\*\*\*

(And when My bondmen ask you Concerning Me-then, surely I am near, I answer the invocation of the invoker when he invokes Me) [Al-Baqarah (The Cow): 186]

This is due to the fact that there are almost uncountable verses in the Qur'an demanding all people, especially the disbelievers, to put aside all the obstacles preventing man from discovering the truth and working according to it. Such grave obstacles involve compulsion in religion, blind imitation of fathers and forefathers, following personal inclinations and whims, taking mediators between Allah and people, etc. With regard to this, Allah, the Almighty, says:

(Would you then compel mankind until they are believers?) [Yunus (Jonah): 99]

(There is no compulsion in the religion; right-mindedness has already been evidently (distinct) from misguidance) [Al-Baqarah (The Cow): 256]

Moreover, the Qur'an dispraises the polytheists as regards their blind imitation of their fathers and forefathers, despite their ignorance and falsehood, in matters of creed and behavior. Allah, the Ever-Glorious, says:

(And when it is said to them "Come to what Allah has sent down and to the Messenger," They say, "Enough for us is what we found our fathers (doing)". Even if their fathers did not know anything and were not guided) [Al-Ma'idah (The Table): 104]

In addition, Allah disapproves of their resistance to respond to the call of truth as they follow only their personal desires and inclinations. Allah says:

(So, in case they don't respond to you, then know that they are only closely following their prejudices) [Al-Qasas (The Narrative): 50]

After putting aside all these obstacles, the Qur'an invites all people to contemplate the creation of heavens and earth and the creation of man; namely, all the universal and human phenomena. This is for the aim of realizing, through studying and discovering what lies in such phenomena of laws, relations, unity of order and wise management, that there is Only One Creator.

What is better than such a methodology based on objectivity and science (i.e., Islam)?

## The Universality of Islam Our Entrance to a Universal Islamic Information Media By : Dr Hassan Ali Al-Anbeessy

The anti-Islamic powers pay a lot of attention to the information media. Their planned and targeted aim behind such efforts is to turn Muslims away from the goals of their religion as well as its behavior, tradition and practice in general. Undoubtedly, when we look into the conditions of our Islamic societies anywhere, we find that those enemies have succeeded in what they have been planning for. They possess the most sophisticated among the products of the scientific advance in the field of information in addition to the abundant resources and wealth.

### The Media Working against Islam:

The anti-Islamic West has held sway over the international information media with all its various powers. It has begun to disseminate its ideas and has indirectly propagandized its goals among Muslims. Moreover, it has taken hold of the news sources as well as news circulation, so the information media in the Islamic countries derive from it most of their news.

The field of radio broadcasting is regarded as home for the missionary stations to broadcast about 900 hrs/week, and in more than 80 different languages with all the various local and international dialects. Such broadcasting stations would not forget the different ages: children, adults, and old people. They would allocate more than ten million dollars every week for the specialized programs.

### The World of the New International Information

The Islamic world possesses a lot of means, wealth and expertise, so why have its energies become exhausted and its capabilities become wasted?

The new world of international communication has not been fair with regard to the possession of information media; some countries own and others do not. It goes without saying that the Muslim countries are among those who do not possess

An Article Published (in Arabic) At Al-Azhar Magazine



### \*The Creed and Reason

By: Dr. Ahmed Abdul-Hamid Gihurab

No doubt that we are a nation of firmly established intellectual and cultural heritage. When one contemplates our intellectual heritage in particular, one notices a real phenomenon worthy of study; namely, our intellectual heritage is seen distinguished by originality, deepness, abundance and openness only when its sources and branches are derived from the Qur'an and the *Sunnah*, while its originality decreases and shallowness appears when it deviates from these two everlasting sources and imitates, instead, the secular cultures and philosophy exaggerating in praising and magnifying the human intellect. Such secular cultures and philosophies deify the human intellect and claim that it can search in everything and solve any problem, and that man's intellect, therefore, is sufficient and he does not need Allah's guidance at all.

It is well known that this secular attitude had its deep roots in the Greek philosophy exaggerating in magnifying the human intellect and denying the Divine Revelation. Then, this attitude flourished in Europe during the Renaissance: This goes back to historical as well as religious reasons due to the persecution committed by the churchmen against science and scientists, and suppression of the freedom of thought and conscience; moreover, those churchmen would interfere in the direct relation between man and his Creator. This was when they assumed the role of intermediating between the created and the Creator, and that only through them man would get either salvation or punishment.

Contrarily, such an attitude cannot be witnessed in Islam. This is due to the fact that Islam does not persecute

science or scientists. In addition, Islam does not suppress the freedom of thought or exercise divinity or intermediation between man and his Creator. In support of this view, the Ever-Glorious Qur'an is full of many verses that honor the intellect and exhort man to think about all fields available before the human mind, including all the universal and human phenomena. Further, Islam allows us to study such phenomena in order to get what may benefit all mankind and provide good life on the earth. Additionally, the Noble Qur'an is rife with verses that honor science and scientists. With this in mind, we have to know that science in Islam is the useful science that benefits all people; it is the science relating to belief in Allah and leading to revere and fear Him. In this regard, Allah, Exalted be He, says:

(Surely only men of knowledge are the ones of His bondmen who are apprehensive of Allah) [Fafir (The Originator):28]

Hence, science in Islam is not used to destroy, ruin, torture, or cause corruption in the land as witnessed in the Capitalist West and Communist East. Rather, science in Islam is used to achieve benefit and good for people in this world and in the Hereafter as well; to realize a kind of balance that satisfies all man's material and spiritual needs without excessiveness or monasticism.

The Glorious Qur'an is rich in the verses that state man's responsibility with regard to his deeds. That responsibility depends on man's ability to distinguish between good and evil, and his freedom whether to choose the path of guidance or that of aberrance; man is responsible for his deeds and there is no compulsion in religion.

Besides, the Noble Qur'an expounds the direct relation between man and his Creator. In such a relation man does not need mediators, even prophets and messengers. In this connection, Allah, Exalted and Glorified be He, says:



that its owner (i.e., Dr. Ghalab) was not a member of a political party who would know its leaders, and write political articles which would reach people, unlike others. That is, Dr. Ghalab confined the field of his magazine to culture, art and poetry. His magazine faced a fierce war launched by the competitors of the widespread magazines. Such competitors would instigate the magazine sellers not to buy or distribute it.

Nevertheless, at that time, the College of *Usulud-Din* (The Principles of Religion) was established. Dr. Ghalab was appointed as the professor of philosophy at the college. Moreover, he would participate, with the eminent among scholars, in setting and designing the syllabuses for the students of Al-Azhar colleges and institutes. Further, his compilations began to flow in torrents like rain.

Dr. Ghalab's lectures were directed to studying the Eastern and Greek philosophies. In this relation, Aristotle stated that the world has not known about philosophy except through the Greek empire and at the hands of the Greek philosophers. According to what he claimed, philosophy owns its origin to the Greek. However, this claim has been met with acerbic disapproval by many people. From this we can realize that Dr. Taha Hussein has based his view on opposing Aristotle's claim. In his Book entitled "*The Philosophy of the East*," Dr. Ghalab answers that claim saying, "This view has been adopted by many people doing nothing but imitating and following others in every idea attacking and belittling the East." At that time, all the books of philosophy at the Faculty of Arts were denying any influence of the Eastern philosophy on the other philosophies which followed it, according to the Westerners. In support of this view, Dr. Taha Hussein published a book entitled '*Leaders of Thought*,' in which he defended that idea. Moreover, Dr. Ahmed Amin wrote the story of the

Greek philosophy and strongly defended that view disregarding the influence of the Eastern philosophy on humanity.

Among the students who attended the lectures of Dr. Ghalab were some who read the books of scholars like Yusuf Karam, Taha Hussein and Ahmed Amin and realized the difference between the views of such scholars and that of Dr. Ghalab. At first, those students thought that Dr. Ghalab was only trying to satisfy their Eastern zeal not depending on research, investigation or facts. One of those students took heart and asked Dr. Ghalab, "Why do you not publish your answer to those who contradict you in a scientific magazine, so that the circle of discussion widens?" Dr. Ghalab listened to his student thoughtfully and he got convinced with that idea and began to publish successive articles at "*Ar-Risalah (Message) Magazine*" that continued for a whole year. Then, he compiled those articles in two volumes and printed them. These two volumes achieved unexpected success. That is, that student was able to motivate his master to publish his works in public, so his ideas and thoughts would reach the Arab arena after being confined in a narrow field.

Indeed, there are numerous compilations of Dr. Ghalab relating to the field of literature and its history. Among those compilations are "Artists of the French Romanticism," "The Comparative Literature," and "The Hellenistic Literature." Truly, the literary tendency was highly implanted in the character of Dr. Ghalab while he was still a student at Al-Azhar, then at the Egyptian University. That is, he used to publish artistic thoughts in the weekly magazines. Dr. Zaki Mubarak referred to some of those works in his book "*Tears of Lovers*." Additionally, Dr. Ghalab used to publish artistic translations of some of the famous European novels in magazines including "*Weekly Politics*," "*Ar-Risalah*," "*Novel*."



were riding? What happened to it?' I replied, 'Yes, by Allah, it is.' They said, 'By Allah, there is something unusual with it.' "

Halimah continued saying, "That year suffered lack of rain; people's sheep suffered hunger and so would not give milk, however my sheep were always satisfied and thus would give us abundant milk. In addition, Allah's blessings were pouring on us. After two years, I weaned him (i.e., the Prophet) and took him back to his mother. I asked her to let him stay with me until he would become strong, and she was afraid for him of the weather of Mecca, so she let me. He stayed with me until he became five years old." At that time, he happened to have an accident, as came in the *hadith* narrated by Anas Ibn Malik which reads, "Gabriel came to the Messenger of Allah while he was playing with his playmates. He took hold of him and lay him prostrate on the ground and tore open his breast and took out the heart from it and then extracted a blood-clot out of it and said, 'That was the part of Satan in you.' And then he washed it with the water of Zamzam in a golden basin and then it was joined together and restored to its place. The boys came running to his mother (i.e. his nurse Halimah) and said, 'Verily Muhammad has been murdered.' They all rushed toward him (and found him all right). His color was a little changed."

It will take books and books to state but some of the Prophet's honorable attributes, including his patience, generosity, humanity, forgiveness, mercifulness, kindness, asceticism, etc. Once, 'Umar Ibnul-Khattab visited the Prophet while he was lying on the mat and under his head there was a pillow made of leather and it was stuffed with palm-fibers, so I was moved to tears (on seeing this extremely austere living of the Prophet), and he said, "O Ibnul-Khattab, what makes you weep? I said, "O Allah's Messenger, why should I not shed tears? This mat has left its marks on your sides, Caesar and Khusraw are leading their lives in plenty whereas you are Allah's Messenger and His chosen one, and that is your condition!" Thereupon, he said, "Ibnul-Khattab, are you not satisfied that for us (there should be the prosperity) of the Hereafter, and for them (there should be the prosperity of) this world?"

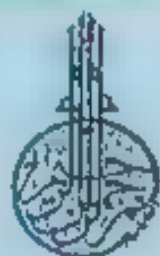
These are the manners of the honorable Messenger that cannot be reached by a human being.

Dr. Muhammad Ghalab  
An Independent Philosopher and Researcher  
By: Dr. Muhammad Rajab Al-Broumy

Muhammad Ghalab was born on the 1<sup>st</sup> day of the twentieth century. He descended from a family that would feel proud of its origin. His father was the chief of the village, and who died while his son was five years old. At his young age, Muhammad Ghalab lost his eyesight. Then he joined Al-Azhar where he became distinguished among his classmates.

Muhammad Ghalab's strong determination pushed him to learn French and to join the Egyptian University. He managed to get the high diploma from the French Law School. At that time, Taha Hussein came back from Paris as a famous professor, so he symbolized a hope for few like Muhammad Ghalab (suffering blindness), who insisted on going to France to reach the same degree. Thereby, Muhammad Ghalab traveled to France to join the university, after a lot of efforts trying to convince his family. In this regard, he would sadly remember that when he took the ship heading for France from Alexandria Port, no one was there to say goodbye to him, and when he returned, no one was there to receive him. However, he succeeded and returned holding the doctorate.

When he came back, Dr. Ghalab followed the footsteps of Dr. Taha Hussein with regard to getting connected with the press and directing the public opinion. Therefore, he issued "*The Intellectual Rise Magazine*" for three successive years, so as to raise a new generation of readers that would absorb his principles. Some youth were attracted to him and he began to motivate them to publish their ideas. Moreover, he invited some of the professors of the High School to contribute in publishing articles. Unfortunately, the Magazine could not reach the planned goal due to the fact



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

**EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,**  
Professor at the Faculty of Languages and Translation  
Al-Azhar University

**The Blessings of the Messenger  
in the Memory of His Birthday**  
By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Every year the Islamic Nation witnesses the memory of the birth of Allah's Messenger, may the blessings and peace of Allah be upon him, and the memories of this early years. In this regard, Ibn Ishaq has narrated that Halimah As-Sa'diyah (the Prophet's nurse) related her story with the Prophet saying, "I went out with some women of my village heading for Mecca seeking to nurse the babies newly-born in Mecca. That time was very difficult, as there was no rain, and my ride was very weak and having difficulty in walking, so all the other women reached Mecca before me. All of them refused to take the Prophet and preferred to take another baby of a rich family instead."

Halimah continued saying, "Upon my late arrival, the rest of the women were preparing for departure. I could not find any baby to take but the Prophet. I hesitated to take him, but I was afraid to return without any baby. Therefore, I returned and took him after I had consulted my husband and he did not mind. My husband and I returned carrying the orphan baby (i.e., the Prophet). At that time, my breasts were out of milk, which made my first foster child in a continuous state of hunger making him cry, especially at night to the degree that prevented all our family from sleep. As soon as I put the baby (i.e., the Prophet) in my lap, my breasts were full of milk at once, so the Prophet and his foster brother drank to their full."

She went on saying, "When my husband went to see his old she-camel, whose udder were dry, he found it full of milk, so he milked it and we all drank from it until satisfied. Thereupon, he said to me, 'O Halimah, by Allah you have won something blessed.' I replied, 'I hope so.' Then, we started the journey of return and I rode my she-ass and carried the baby (the Prophet) with me. Suddenly, the weak she-ass having difficulty in walking began to walk faster as if it were a horse. Soon, I caught up with the women who were ahead of me. They cried surprisingly, 'O you daughter of Abu Dho'ayb! Is not that your weak she-ass you



## المجلد الثاني

### ● الأسلوب القرآني غير الأسلوب النبوي (الافتتاحية)

للأستاذ الدكتور / محمد رجب النجومي

٣٧٠

تفسير سورة آل عمران

٣٧٦

للمضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر

من المسلم

٣٨٠

للمضية الشيخ / إبراهيم عطا القوي

المصريون عرب

٣٨٤

مقدم / مكرم عبد مكنيا

أضيقوا الضموع في الذكرى العطرة

٣٨٦

مخططة الشيخ / غوري الزغراب

ولد الهدى فالت كتاب ضياء

٣٩١

للأستاذ الدكتور / عبد المصطفى موسى

خطبة الجمعة مع الرسول ﷺ

٣٩٧

للمضية الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

في ذكرى مولده ﷺ

١٠٢

للأستاذ / عادل رفاعي حفاجة

مواقف إسلامية، فهدى الله

١٠٦

للأستاذ الدكتور / محمود عمارة

قصة العديدين، طوبى صالحين

١١٢

للأستاذ الدكتور / عبد اللطيف الحديدي

صحة النبي ﷺ (مفصلة)

١١٨

لشاعر الكبير / شفيق جبري

استغاثات الفقراء

١٢٣

محدث عنها د. علي جمعة

التربية الإيمانية في القرآن الكريم (٢)

١٢٦

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم المصطفى

القرآن وثيقة الوحي الإلهي في الإسلام

١٢٢

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم القوي

المساواة حق من حقوق الإنسان

١٣٦

للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

توثيق القيم الإسلامية في بناء الشخصية المتكاملة

١٤٢

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم المصطفى

### ● طرائف ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحليم محمد عبد الحليم -

١٥٠

التوصل بعض مائة ومائة

١٥١

للمضية الشيخ / الطاهر الحامدي

الإسلام والهدى الإنساني في التنمية

١٥٩

للأستاذ الدكتور / عبدالله نجيب محمد

الوظيفة والتأدية من المنهج الإسلامي

١٦٣

للأستاذ الدكتور / محمد أحمد العرب

الوحيات العلمية في العصر الإسلامي

١٦٧

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد حاشا

أخبار الأحياء والجنات

١٧١

للأستاذ الدكتور / محمد حمارة

حتى لا تأتي القروب

١٨٢

للأستاذ الدكتور / علي أحمد الخطيب

هاشيه الليلة باليارحة

١٨٨

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم حفي

كتاب الشهر

البروتوكولات اليهودية والصهيونية

١٩٣

عرض وتحليل د. / إبراهيم عوض

حول يهود الفلات

٥٠١

للأستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

بين الصحف والمجلات

٥٠٩

إعداد الأستاذين محمود النجومي / عبد المحمود هادي

بين الجلة والقاري

٥١٣

إعداد وزعيم الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

بشرى لشوى البصائر

٥٢٠

للأستاذ / مجدي عبد الحميد شعير

أبناء العالم الإسلامي

٥٢٢

للأستاذ / محمد الشرفاوي

أبناء مكتب شيخ الأزهر

٥٢٦

للمضية الشيخ / عمر السطويسي

القسم الإنجليزي

٥٤٣

إعداد وإشراف د. / إبراهيم الأصطل



## الأهرام

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م  
ومقرها العدد الأول في الحرم ١٣٤٩هـ  
يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية  
في طابع كل شهر عربي

• • •  
نفس العدد

أ.د. محمد رجب البنيوي

ناشر رئيس التحرير

سيد وفا أبو عجور

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

مكتبة التحرير

أحمد السيد نفقي الدين

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيها مصريا
- الدول العربية ٥٠ دولارا امريكيا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا امريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة

٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ ☎

## المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / ٢، نصر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩



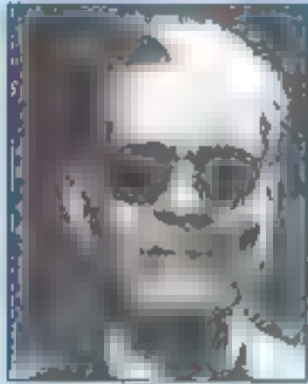
## عروة مصر والدكتور

وصلتنا كلمات كثيرة، حول ما شكك فيه المفرضون بشأن عروبة مصر، ومن الكتاب من خص الدكتور طه حسين بلوم حاد، فرأيت أن أكتفي بالرد على ذلك بإعادة ما نشرته في مجلة «الهلال» (أبريل سنة ٢٠٠٤) عن هذا الموضوع.

«المحرر»

الدكتور طه حسين مغفورة من مغاخر الأدب العربي المعاصر، فقد ترك من الآثار الأدبية القيمة ما أحدث دويًا بين النقاد، وكانت له جرأة تدفعه إلى الجهر أحيانًا بما لا يرضاه الكثيرون، وهو يرحب بعدم الرضا، ويعده دليلًا على اليقظة والاستقلال، ومن طبيعة الرجل الكبير أنه لا يصبر على مراجعة آرائه حين تسبح في خاطره، بل يسارع إلى تسجيلها في مقال عاجل يشغل القراء، أو في كتاب ثائر يظن أنه سيسبب الضجيج الذي يرحب به كثيرًا كثيرًا، وهو يعترف بهذه العجلة في التأليف والنشر، ويسجلها في مقدمة كتابه: «حديث الشعر والنثر» من يقول في مقدمة كتابه: «من حديث الشعر والنثر» من لي بالوقت الذي يمكنني من إعادة النظر في كلام مضت عليه أعوام، ومن لي بفراغ الليال الذي يتيح لي أن أفكر فيما قلته أمس وأنا وجل مضطر دائمًا إلى أن أفكر فيما أقوله اليوم أو غدا.

ويقول في مقدمة كتابه: «حديث الأربعاء»: «كنت أرجو أن أتيح لي الأيام شيئًا من فراغ البال يمكنني من النظر في هذه الفصول ونهيئتها للجمع والنشر، ولكن الأيام لم تنح لي ما كنت أرجو وما أحسب أنها ستنبه



د. طه حسين

## تورطه حسين

في قiel أمد بعيد، ومعنى ذلك كله أن على قروي الدكتور إد أو د أن يستند إلى رأى أدعه، أن يحاول استقصاء ما كتب في هذا الجدل، فربما يكون قد تعجل القول في امر فأتى بما هو موضع للنقد ثم عن له أن يصحح ما قاده، فكذب ما يبالغ فيه السابق، وهذا ما حدث كثيرًا فيما قرأته من آثار مكاتب الكبير، ولا معانة عليه في ذلك، ولكن الذي يرجع إليه النقد من اقتصر على رأى سابق للدكتور وعده موضع حكمه، فاطلع قارله أو سامعه، على ما يجب تصحيحه والتعقيب عليه، لاسيما إذا كان موضع الخلاف جوهريًا يترتب عليه نتائج حاسمة لا تقبل التردد والارتياح، وأى مسألة أقوى خطرًا، وأبلغ أهمية من رأى للدكتور في عروبة مصر ومكانتها من الأمة العربية، فقد أسلف الدكتور في هذه القضية ما كان موضع النقد الصارم من كبار الدارسين، ثم مضت الأيام، فعاد الدكتور بحسن تأمل فاحص، حتى انتهى إلى خطته فيما قرر، وكتب ما ثبت له صحته بعد التأمل والتدبير!، فيجوز إذن لبعض الفضلاء الذين تحدثوا في ندوة أدبية عن طه حسين أن يعتمد على الرأى السابق وحده، وأن يعده سدة المنتهى التي أطمأن إليها الأديب الكبير؟، فيظنمه بذلك ظلمًا بينًا لا لبس فيه!، وما أمثل لذلك إلا بمثال من يكتب سيرة تاريخية لخالد بن الوليد وسيف الله المسلول، فيتحدث عن عدايته للدعوة الإسلامية في أول أمره، ثم يفيض في مواقفه العدائية للإسلام في غزوة بدر، وفي هجومه الصارخ على المسلمين في أحد حيث قلب بهذا الهجوم ميزان المعركة تمامًا!، ويقف بالقول عند ذلك تاركًا الصفحات البيض التي سجلها خالد بعد إسلامه، فكانت غرة في جبين الفتح الإسلامي!، أنذا فعل ذلك من تعرض لسيرة خالد، أفيمكن مصيها أم غير مصيها؟.

قامت جد دراسية لادبته والشعرية بالتحسين الأعلى للثقافة بالتعاون مع كلية الادب  
 قسم اللغة العربية بدوة موسعة استمر يومين تحت عنوان «طه حسين بعد ثلاثة عقود»  
 وقد دارت بحوث شتى في محيط طه حسين، يهتمي منها الآن التعقيب على مسحة  
 فاضل قرّر أن طه حسين يرى أن مصر ترتبط بثقافة البحر الأبيض، دون ارتباطها بالثقافة  
 العربية. وهذا ما أكدته طه حسين فعلا، وألح على تقريره في كتاب «مستقبل الثقافة في  
 مصر». وقد فوجئ حينئذ بقدر عاصف من كبار المثقفين. أذكر في طليعهم المفكر العربي  
 الكبير الأستاذ ساطع الحمصري. حيث افرد عدة مقالات قوية لدحض هذا الزعم. ولم  
 ينجب الدكتور سبيء ما عسى ناقده. حيث كان من ديدنه ان ينص بالحجر الثقيل في اداء  
 يتحدث دوبا باحد الاسماع. ويقر ما كتب دون ان يرد الا إذا كان محاوره عباس العقاد  
 أو المازني أو هيكل، فهؤلاء الثلاثة كان طه لا يجرؤ على إشغال قولهم، لما يعرف من  
 تأثيرهم الأدبي لدى القراء. ثم، حسنت الأمة بعد عشرين عاما على ضرورة الوحدة  
 العربية، ورأى الدكتور أن يبارك هذا الاتجاه، فألقى خطبة وثالة في مؤتمر أدباء العرب  
 المت عقد في القاهرة ابتداء من ١٥/١٢/١٩٥٧، وحضره ممثلون عن أدباء لبنان وسوريا  
 والعراق والكويت والبحرين واليمن والسودان وتونس والمغرب وليبيا والأردن والجزائر  
 وفلسطين، هذه الخطبة نسجت كل ما قاله في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» وأعادته  
 الدكتور طه إلى عرويته الأصلية زائدا عنها، مبتهجا ببعضها الواقعي بعد أن كانت حُلما  
 بردد في العوس الرائدة. وكان على البحث في بدوة التحسين الاعلى أن يلتصق الى ذلك  
 في هذا الوقت بالذات، لأن أفلاما عبر مسئوبه أحدثت تشكك لعروبة مصر، وترسل من  
 لغات المربصه في الصحف الماحورة ما برع خبصين من اساء الوطن العربي، وهؤلاء  
 في رأيي لا يكتبون عن عقيدة، ولا يثبون على رأى لأن ديدنهم لمكريه غور دون ثباتهم  
 الراعي، كان على الباحث ان يظهر براجع الدكتور عما قرره من قل، بدل أن يعطى هؤلاء  
 المتدفعين اسما كبيرا بصولون به، هو اسم الدكتور طه حسين، ومهما يكن من شيء  
 فالحق لا يعرف بالأشخاص، ولكن يعرف بالمنطق لدى الصيال.

### مناقشات جوهريّة

ليس من المعقول أن أعرض في مقال متواضع، كل ما ساقه الدكتور طه حسين من  
 شهاب حور عروبة مصر، وأعقب عليها بما قصده انكبار من أخطاء وقع فيها الدكتور  
 مسرعا كعادته دون ان يلود بالانحداد، ولكني أكتفي بثلاث نقاط ذكرها الدكتور،  
 واختار الرد عليها من بغداد من تعرضوا لها بالتوهين، ومن مقارنة الشبه العائمة  
 بالإجابات المفنعة، يسجل الحق دون ضباب.

١- يقول الدكتور طه: «إذا أردنا أن نلمس المثر السياسي في  
 تكوين الحضارة المصرية وفي تكوين العقل المصري، وإذا لم يكن  
 بد من اعتبار البيئة في تقدير هذا المثر، فمن اللغو ومن السخف  
 ان نفكر في الشرق الأقصى أو الشرق البعيد، ومن الحق ان نفكر  
 في البحر الأبيض المتوسط، وفي الظروف التي أحاطت به، والأهم  
 لتي عاشت حوله، وإذا فالعقل المصري ليس مثلاً شرقياً، إذا فهم  
 من لشرق إلى الصين واليابان والهند، وقد نشأ هذا العقل المصري  
 متأثراً بالظروف التي أحاطت بمصر، وعجلت في تكوينها، ثم  
 في أوروبا، وأثر في الشعب المصري من لشعوب المجاورة وأثر بها، وكان من أشد  
 لشعوب تأثر بها العقل المصري وتأثير فيها العقل اليوناني»



سيد قطب

هذا القول اندي يجعل الشرق محصوراً في ايبان والصين والهند. ويهمل هملاً  
 تاماً البلاد العربية المجاورة ومنها مسرق الإسلام في الجزيرة، قد فطن إلى فساده الأستاذ  
 سيد قطب رحمه الله فقال في الرد عليه: «ان وضع المسألة في هذا الموضع تجعل  
 فيه مهاره الدكتور في امافضة، فقد قسم الدنيا قسمين ليس لا ثالث لهما قسم تمثله  
 الصين واليابان، وان شئت قسم ليهما الهند واندونيسيا وقسم تمثله فرنسا  
 وانجلترا، وان شئت قسم ليهما كز دول أوروبا وأمريكا، ولاند حينئذ ان يكون مصر  
 أمة غربية لأنها تفهم الإنجليزية والفرنسية أكثر مما تفهم الصينى واليابانى، ولكن لا  
 ريب نجد وجه المسألة يتغير لو كان الشرق الذى سيواجهك به غير الصين واليابان، أى  
 لو كان هناك قسم ثالث للدنيا يمثل الشرق العربى والمغرب العربى، ومصر بينهما  
 حلقة اتصال».

٢- ويقول الدكتور طه: «ليس بين الشعوب التي نشأت حول بحر الروم فرق عقلي  
 أو ثقافي، وليس بينها وبين الأوروبيين فرق في الجوهر، ولا في الطبع ولا في المزاج»  
 فيرد عليه الأستاذ الكبير ساطع الحمصري قائلاً

«لا أدري كيف يستطيع أحد أن يدعى ذلك بصورة جديدة ٢. فإن الفروق في الطبع  
 والمزاج من الأمور التي تشاهد على الدوام بين الأمم الأوروبية نفسها، وهي تبدو للعيان  
 بين الإنجليزى والفرنسى والألماني والإيطالي، حتى بين الشمالى والجنوبى من  
 الفرنسيين، والشرقى والغربى من الألمان، والسهلى والجللى من الطليان، وبين الريعى  
 والمدنى والصانع والتاجر والشقف والعامى من هؤلاء، فكيف يعقل مع هذا الا يختلف  
 طبع المصريين ومراجعهم عن طبع الأوروبيين ومراجعهم بوجه من الوجوه، أى أميل إلى



الذكرور حه لم يكس هذه العبارة عن بامل واسع.

٣- يقول الدكتور حه: «إن الإسلام لم يغير العقل المصري، ولم يغير عقل لشعوب  
التي اعتنقته، بل إن الإسلام قد مد سلطان العقل اليوناني، وبسطه على بلاد لم يكن  
ورها لا باماما، ودا كانت أوروبا لم تتأثر عقليا بالإيمان، فإن مصر لم تتأثر بالقرآن»  
فيقول الدكتور زكي مبارك رداً على ذلك.

«إن الديانات تصرف وتجمع، ولكن هذا لا يمنع من أن هناك خصائص للعقلية  
المسيحية والعقلية الإسلامية، وهذه خصائص تحمي على العوام ويدركها الخو صر.  
وكيف لا توجد هذه الخصائص بين دينين مختلفين؟» مع أننا نعرف أن هناك خصائص  
متعددة في الدين الواحد، إننا نعرف أن للكنائس الشرقية خصائص وللبروتستانتية  
خصائص، ونا نعرف أن للعقلية الشيعة خصائص وللعقلية السنية خصائص فكيف  
جاز لك يا سيدي أن تنوهم أن الإسلام لم يغير العقلية المصرية بتعبير وسيدبر؟

إن الموجة الإسلامية التي طغت على مصر فقلبتها من لغة إلى لغة ومن دين إلى دين  
والتي فصلت بأن يفرق مصر بحراسة العروبة والإسلام بعد سقوط بغداد. هذه الفرح  
العربية لا يمكن أن يقال إنها لم تعمل مصر من العقيدة اليونانية إلى العقلية الإسلامية  
والعقلية الإسلامية هي شيء غير العقلية اليونانية بلا جدال.

هذا قليل جدا. لا يمثل واحداً في المائة من كتبه كبار لنقاد في نقد آراء الدكتور طه  
حسين في مستقبل الثقافة، ويكفي أنني أثرت شبهة القارئ الدارس في تتبع هذه الآراء  
تبعا بصيرا. وقد كانت مجلات الرسالة والنشأة ودار العلوم في سنة ١٩٣٩ مسرحا  
لهذه الآراء، وكانت بحفائنها الصارمة سببا في تعديل جوهري لهذه الآراء، قام به  
الدكتور حه حسين حين التي خطابه الخافل في افتتاح مؤتمر الأدباء العرب عام  
١٩٥٨ م. ومن الخط الحسن أن مجلة «المجلة» الصادرة بتاريخ يناير سنة ١٩٥٨، قد  
نشرت خطاب الدكتور في صدر العدد متروكة به، كما أن الجزء الأخير منه قد قرر على  
طلبية المدارس الثانوية في درس النصوص، فصار مشتهرا على أوسع نطاق. وفي هذا ما  
يدل على اتجاه حميد للدكتور وشجاعة فائقة في الرجوع إلى الحق، وأذكر أن الدكتور  
حسين قورى رئيس تحرير المجلة قد أنشأ نشاء طيبا على خطاب الدكتور، وقال في المقدمة  
التي يفتتح بها مجلته كل شهر: «أنا لا أنهم ناعلو، ولا أرمي بالتحجير عندما أقول أن  
خطيبا من خطباء المؤتمر وقف يمثل عندي العروبة في أعماق معانيها، وأقومها إلا  
وهو الدكتور حه حسين». ولعل القارئ قد اشتاق إلى أن يقرأ بعض ما قاله الدكتور إد  
داك، فأسوق إليه هذه الفقرات

لقد تحدث الدكتور طويلا عن أثر الأدب العربي في نهضة الأمة العربية، وعن أثر الدين  
الذي كان هو العامل الأول أو المؤثر الأول في استعمار العرب حرج تحريرتهم. ثم في  
تكوين هذه الأمة الحديثة وبسر المحقق أن البلاد التي يتألف منها العالم العربي الحديث لا  
يمكن أن تكون مزلفة حقا من عناصر عربية خالصة، وإنما هي عربية بلمعتها، بشعورها  
وعقيدتها وروحانياتها وعربية بديها مو، كان هذا الدين إسلاماً أو نصرانياً، هي عربية  
بهذا كنه. أثرت العروبة على غيرها وصبحت أمة عربية جديدة كوميها الإسلام، وكوميها  
دوب، كراة أو إحرام أو عصف

ثم لن الدكتور ما نصه

«إذا كان الأدب قد أدى وأحسانه إلى الآن فيسعى أن يؤدي هذه الواجبات في تصوية  
القومية العربية، وتكوين هذه الوحدة العربية التي ورثها العرب عن أسلافهم وعن  
آبائهم الأول، تكوين هذه الوحدة التي أضاعها الأحداث والخطوب، يجب أن تعود وأن  
نتم ويجب أن تكون الأمة العربية واحدة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وأن يكون العرب  
كاشينان المرصوص بشد بعضه بعضاً، وألا يذهب العرب هذه المذاهب المتفرقة، قوم  
يخلصون للشكرك العربية، وقوم يخلصون ببعض قلوبهم، ولا يخلصون بها كنها، كل  
هذا يجب أن يبرول والوحدة العربية يجب أن تتحقق، وليس إلى تحقيقها الصحيح من  
سبيل، إلا أن يهض بها الأدباء، فهم سادة القومية العربية، وهم أحفظه عليها، وعلى  
نورها وفوتها، وعليهم ألا يريحوا أو يستريحوا حتى يتم تكوين هذه الوحدة، وحتى  
تتصلى الأمة العربية في طريقها إلى الحياة الراقية المجيدة السعيدة».

هذا الكلام الرائع رد حاسم على كل ما قاله من قبل، وهو يتدفقه أحيائنا، وبحر رنه  
لدافنه يسي عن إحلاص أكيد للوحدة العربية، وإيمان بحسبيلها إذا سلك السبيل  
لقويم

د. محمد رجب البيومي





﴿ لَنْ تُنْفِكَ عَنْهُمْ أَسْرَهُمْ وَلَا أَزْلَهُمْ مِنْ أَعْيُنِنَا ﴾

وذلك لأن المرء عند الخطوب والنواب في الدنيا يصير إلى المال والولد، فيبني الله تعالى أن صفة ذلك اليوم محالمة لصفة الدنيا، ونظير هذه الآية قوله - تعالى -

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ دُونَهُمْ وَلَا سُلَاسٍ لَهُمْ وَأَنْزَلْنَا عَنْهُمْ غَضَبَنَا فَأَنْزَلْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ كَثُورَ شَتَّى ﴾

وأما القسم الثاني من أسباب العذاب فهو أن يجتمع عليه الأسباب الثلاثة، وإليه الإشارة بقوله.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾

وهذا هو النهاية في العذاب، فإنه لا عذاب أبعد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الخطب اليابس<sup>(١)</sup>

ثم بين - سبحانه - أن حال الكافرين بالحق الذي جاءهم به النبي - ﷺ - كحال الذين سبقوهم في الجحود والنعاد فقال - تعالى -

﴿ كَذَّابٌ أَزِلٌ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

الداب: أصله الدوام والاستمرار، يقال: داب على كذا يداب دأباً ودأباً ودأبوا، إذا دأبوا عليه وجد فيه وثوب. ثم غلب استعماله في الحال والشأن والعادة، لأن من يستمر في عمل أمدا طويلا يصير عادة من عادته، وحالا من أحواله فهو من باب إطلاق المروم وإرادة اللام

و - فرعون هو عوانه وصروه واسياعه الذين استحبوا العمى على الهدى واستمروا على الشقاق والصلال حتى صار ديدنا لهم.

قال الراغب: والزل مقلوب عن الأهل. ويصغر على أهيل إلا أنه حص بالإضافة إلى أعلام المناطق دون السكرات ودون الأزمنة والأمكنة. يقال آل فلان ولا يقال آل رجل ولا يقال آل الخياط بل يصاب إلى الأشرف والأخصر، فيقال آل الله وآل السلطان والأهل يصاب إلى الكل فيقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل رمن كدام<sup>(٢)</sup>.

والعنى: حال هؤلاء الكافرين الذين كرهوا الحق الذي جئت به - يا محمد - ولم يؤمنوا بك حالهم في استحقاق العذاب، كحال آل فرعون والذين من قبلهم من أهل الزيغ والصلال، كرهوا بآيات الله، وكذبوا بما جاءت به من هدايات فكانت نتيجة ذلك أن أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر حيث أهلكهم بسبب ما ارتكبه من ذنوب، والله تعالى - شديد العقاب لمن كفر بآياته.

واحار واخروز وهو قوله

﴿ كَذَّابٌ أَزِلٌ فِرْعَوْنُ ﴾

في موضع رفع خبر لبتنا معدوف - أي شان هؤلاء في مكديك يا محمد كشان آل فرعون والذين من قبلهم في تكذيبهم لأسياهم.

ومقصود بان فرعون عوانه وبطائه لأن يطلق على أشد الناس ستمات واحتصاصا بالمصائب، والاحتصاص هو في متابعه والتواضع على الكفر، لأنه د واحد العاد في التابع فهو في الغالب يكون في المشروع أشد وأكبر، ولأنهم هم الذين حرصوا على الشرور والآثام والطغيان فلقد حكى القرآن عنهم ذلك في قوله - تعالى -

﴿ قَالَ الْمَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ قُرْءَانًا فَهُمْ يُنْفِكُونَ ﴾

وخص القرآن آل فرعون بالذكر من بين الذين سبقوهم في الكفر، لأن فرعون كان أشد الطغاة طغيانا، وأكبرهم غرورا وبطرا وأكثرهم استهانة بقومه، واحتقارا لعقولهم وكيانهم، ألم يقل لهم - كما حكى القرآن

﴿ أَنَارَيْنَا لَعَلَّكُمْ أَتَقَنُّوْنَ ﴾<sup>(٣)</sup>

ألم يبلغ به عرووه أن يقول لهم:

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِثْرُكَ وَمَكَدِي الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُحْشَرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

ألم يقل لوريره

﴿ سَمِعْنَا أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٥)</sup>

ولقد وصف الله تعالى قوم فرعون بهوان الشخصية، ونفاضة العقل، والخروج عن كل مكرمة فقال.

﴿ وَاسْمِعُوا قُلُوبَهُمْ لَا يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَاتَّخِذُوا لَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُلْحًا قَبِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup>

لأن الأمة التي تنسك الطائفة وبطائفة يعيشون في الأرض فسادا لا تستحق الحياة، ولا يكون مصيرها إلا إلى النجاسة والخسران

وجملة ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ تفسير

لصنيعهم الباطل، ودأبهم على الفساد والصلال والمراد بالآيات ما يعم المنطوية في كتب الله تعالى والبراهين والمعجزات الدالة على صدق الأنبياء فيما يبلغونه عن ربهم.

وفي إضافتها إلى الله - تعالى - تعظيم لها وتبويه على قوة دلالتها على الحق وأخبر وقوله:

﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾<sup>(٧)</sup>

بيان لما أصابهم بسبب كفرهم وتكذيبهم للحق، وفي التعبير بالأخذ إشارة إلى شدة العقوبة، فهو - سبحانه - قد أخذهم كما يؤخذ الأسير الذي لا يستطيع فككا من أسر.

(٥) الانعاش الآية ١٢٧  
(٦) الوحده الآية ١٠  
(٧) الوحده الآية ١٠

(٦) النور الآية ١٢٧  
(٧) النور الآية ١٠





ردبها

ولم يصغها بالقتال كما وصف الفتنة المؤمنة. إسقاطا لقتال تلك الفتنة الكافرة عن درجة الاعتبار، وإيدانا بأن الرعب الذي ألقيه الله في قلوبهم عند لقائهم للمؤمنين، جعلهم بأنهم ليسوا أهلا لأن يوصفوا بالقتال.

هذا وللعلماء أقوال في المراد من قوله تعالى

﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾

وقد أشار صاحب الكشاف إلى هذه الأقوال فقال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ أي يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين أي قريبا من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين أي مائة وسبعا وعشرين. أراهم الله إياهم مع فلتهم أضعافهم لسيماهم ويحبسوا عن قتالهم. وكان ذلك مددا لهم من الله كما مددهم بالملائكة. والدليل عليه قراءة نافع وترويه بالتاء، أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فتتكم الكافرة، أو مثلي أنفسهم. فإن قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ (١٧)

قلت قللوا أولا في أعينهم حتى اجترأوا

عليهم فلم لا قوهم كثروا في أعينهم حتى علبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين. وتقليلهم تارة وتكثيرهم تارة أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي مسلمين على ما قرر عليه امرؤهم من مقاومة الواحد لاسين في قوله

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَفْثَةٌ مِّثْرَةٌ يَعْزِفُوا مِثْلَيْهِ﴾ (١٥)

بعدها كلّفوا أن يقاوم الواحد العشرة في قوله - تعالى -

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا بِأَلْفَيْنِ﴾ (١٦، ١٧)

والذي نراه أن الرأي الذي عسر عنه صاحب الكشاف بقوله: وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين. إلح هذا الرأي هو أقرب الأقوال إلى الصواب، لأن المسلمين في غزوة بدر كانوا أقل عددا وعدة من المشركين، ولأن التعبير بقوله - تعالى - ﴿رَأَيْكَ الْعَيْنِ﴾ يفيد أن رؤية هذه الكثرة من المشركين كانت رؤية بصرية بالمشاهدة، وليست بالتقدير أو التحيل، وهذا يتحقق في رؤية المؤمنين للمشركين

فإن قيل: إن المشركين في بدر كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين قريبا كما حكى لنا التاريخ ولم يكونوا مثليهم أي ضعفهم

للمشركين من جانب المؤمنين كان تقديرا تعريضا وليس بتقدير عددي فتلوه الامثال قد يرى رأى معين منين أو عيون ان سراد بكلمة مثليين معهود التكرار وليس المراد به التثنية على حقيقة، كما في قوله - تعالى -

﴿لَا رَجْعَ لَكُمْ فِي الْقُرَىٰ أُحُدٍ﴾ (١٧)

سبب ذلك البصر حاسنا وهو حسي (١٧)

فالمراد تكرار النظر مرة ومرة وليس المراد التعميد مكرتين

وقد رجح ابن جرير الطبري هذا الرأي، لقد قال بعد سرده جملة من أقوال العلماء: وأولى هذه الفراءات بالصواب. قراءة من قرأ «برؤيهم» بمعنى: وأخري كإفرة إبراهيم المسلمين مثليهم، يعنى: مثلي عدد المسلمين، لتقبل الله إياهم في أعينهم في حال، فكان حورهم إياهم كذلك. ثم قال:

وأما قوله: ﴿رَأَيْكَ الْعَيْنِ﴾ فإياه مصدر رأيته. يقال رأيته رأيا ورؤية، ويقال هو عني رأي العين، ورأي العين - بالنصب والرفع يراد حيث يقع عليه بصرى. فمعنى ذلك يرؤيهم حيث تلحفهم أنصارهم وتراهم عيونهم مثليهم (١٨)

وقوله - تعالى - ﴿فَدَسَّانَ لَكُمْ بَصِيرَةً﴾ إلح من تمام القول المأمور به جيء به لتقرير

(١٧) اللق ٣

(١٨) تفسير ابن جرير ج ٢ ص ١٩٨ - بصرف والتحيد

وتحقيق ما قبله، و ﴿صَكَانَ﴾ هذا ناقصة، و ﴿بَصِيرَةً﴾ اسمها، وترك التانيث في كان لوجود الفاصل بينها وبين اسمها، ولأن الرفع بها وهو اسمها مجازي التانيث أو باعتبار أن الآية برهان ودليل وقوله ﴿لَكُمْ﴾ خبر كان. وقوله

﴿فَتَنَةً﴾ خبر لمتدا محذوف أي إحداهما فتنة نقاتل في سبيل الله. وقوله ﴿وَأَخْرَى﴾ نعت لمقدر أي وفتنة أخرى كإفرة. والجملة مستأنفة لتقرير وما في الفتنين من الآية، ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصِيرَةَ مَنِ يَشَاءُ﴾ (١٩)

دليلك لوفرة الأول لأنك

أي والله - تعالى - يؤيد بصيرة من يشاء بصيرة وفورة، فهو القادر على أن يجعل الفتنة القليلة تغلب الفتنة الكثيرة، لأراد لمشيئته ولا محقق لحكمه وإن الدين يغتصرون يقوتهم وحدها، ويغترون بما بين أيديهم من أموال وعتاد ورجال، ولا يعملون حسابا بقلدر، لدى يجريه الله على حسب مشيئته وإرادته هؤلاء الدين غرهم بالله الغرور، تداهمهم الهرطقة من حيث لا يحتسبون، وقد يغفونهم الخسران والخذلان من الطريق الذي توجهوا فيه الكسب والانتصار

لذا أمر الله - تعالى - عباده بالاعتبار

(١٩) اللق ٤

(٢٠) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢١١

(١٧) اللق ١١

(١٨) اللق ٥

والانعاط فقل

﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةٌ لَّأُولِي الْأَنْصَارِ﴾

واسم الإشارة ذلك يعود إلى المذكور الذي رآه وشاهدوه وهو أن الفئة القليلة المؤمنة غلبت الفئة الكثيرة الكافرة.

والعبارة - الاعتبار والانعاط وأصله من العبور وهو العبور من أحد الجانبين إلى الآخر، وسمى الانعاط عبارة، لأن المعتبر المتعاط يعبر من الجهل إلى العلم، ومن الهلاك إلى النجاة.

أي: إن في ذلك الذي شاهدته الناس وعايينوه من انتصار الفئة القليلة التي تقاتل في سبيل الله، على الفئة الكبيرة التي تقاتل في سبيل الطاغوت، لعبارة عظيمة، ودلالة واضحة، لأصحاب المداير السليمة والعقول الواعية التي تفهم الأمور على حقيقتها، وتؤمن بأن الله تعالى - قادر على كل شيء، أما أصحاب القلوب المطموسة والنفوس المفسورة بقوتها. فهي عن الاعتبار والانعاط بمعمل.

قال الفخر الرازي ما ملخصه: «واعلم أن العلماء ذكروا في تفسير كون تلك الواقعة آية بيّنة وعبارة واضحة - وجوها: منها أن المسلمين كان قد اجتمع فيهم من أسباب الضعف عن المقاومة أمور منها قلة العدد، وأنهم خرجوا غير فاضدين للحرب فلم يتأهبوا، ومنه قلة السلاح، ومنها أنها كانت ابتداء غارة في الحرب لأنها أول عزوات الرسول - ﷺ وكان قد حصن للمشركين أضداد هذه المعاني من الكثرة والتأهب وغير ذلك ومع هذا فقد انتصر المؤمنون، ولما كان ذلك خارجا عن العادة كان معجزا» (١٩).

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد أبدت الكافرين بسوء العاقبة إذا ما استمروا على كفرهم، وسافت لهم ما يزيد ذلك من واقع ما شاهدوه، وبشرت المؤمنين بنصر الله لهم، وحشتهم على الانعاط والاعتبار، لأن من شأن المعتبرين أن يكونوا مراقبين لله - تعالى - ومفذين لأوامره، ومبشعين عن بواهبه، ومن كان كذلك كان الله معه بنصره وتأييده.

\*\*\*

(١٩) تفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ٢٠٤

الاستبذان



# من أدب الاستبذان

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمعية البحوث الإسلامية

عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ أن النبي ﷺ إذا أتى بابا يريد أن يستأذن له يستقبله، جاء يميننا وشمالا، فإن أذن له، وإلا انصرفا (١).

## التعريف بالراوي:

هو عبد الله بن بسر الأسلمي، وكنيته أبو صفوان، وقيل أبو بسر، وهو صحابي صغير له ولأبيه صحبة، وكان (رضي الله عنه) ممن صلى إلى القينس، توفي سنة ثمان وثلاثين عن أربع وتسعين سنة. وقيل: مات بحمص، وهو آخر من مات بها - بل بالشام - من الصحابة سنة ست وتسعين عن مائة سنة، وروى عن رسول الله ﷺ خمسين حديثا، أخرج له البخاري حديثا، وعلم آخر

(١) روى البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٨١ بإسناد صحيح لسواهد، وأبو داود ٧٦٧/٥



## الشرح والبيان

ان ديسا القويمة ونشرهما احكيم اصلاح الحياة. وافق الصلاب وحكم البرزخ بين الناس على سبب من من حب وكرامة. ورباط قوى من الصفات والمودة. والادب العظيم. واخلاق القويمة ولو بدرسا قليلا في الادب الحكيم الذي سطرى عليه تعاليم هذا الدين العظيم لأدركنا ما يحمل في أطواره وللمسلمين من سعادة دائمة. وظلال وارفة من المودة والحب. هذا الادب الذي هجره الناس وانصرفوا عنه ونو تسهر إليه قليلا للأحياتهم حيرا ومركه

ولما في رسول الله ﷺ سورة حسنة. وقدوة طيبة. وقد امرنا الله سبحانه وتعالى ان نقتدي به في كل امر وسهى صدر عنه

وما نلكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (١) ومن أخلاقه الكريمة وصفاته الطيبة ما ورد بهذا الحديث النبوي الشريف من انه عليه الصلاة والسلام كان إذا أتى بيت يريد ان يستأذن على أصحابه لم يستقبل بابه. وإنما تمرل عن يمين الباب أو شماله. فإن أذن له أهل البيت دخل. وإلا انصرف. والحكمة في هذا واضحة جليلة. فكل إنسان ما له سر يحسبه حتى عن اقرب الناس إليه. وله عورات يؤديه ان يطلع عليها غيره. وربما كان

في ضيق من العيش. ويكره ان يرى غيره هذا الضيق. وربما كان في يسر وسعد وبحسن ن مصحبه لعيون بما فيها من حبيب وطمع وري كان بحالة تخلوله متفسدا وشق عليه مجتمعا مع غيره. من اجل هذا شرع الله الاستئذان قبل الدخول. بل أدق من هذا واحكم شرع الله عصف البصر عند الاستئذان فلا يسمى ان يسبق العين إلى الرويد داخل البيت قبل الادب بدخول ولذلك كان صلوات الله وسلامه عليه يقف من الباب وسدله وقد ورد في الأمر (من سبق طرقه استئذانه فقد دمره) (٢)

ارايتم الى الإسلام وهو يزدب المسلمين احرم ادب. ويظهرهم ويركيهم. ويصلح لهم بقاليدهم. ويهدب دعائهم. ليكونوا قدوة صالحة للناس. ومثلا طيبة في الأمم وليكونوا دائما أبدا وبحق دعاة حق. وهداة خير. ورعاة اصلاح

فكل من تأدب بأدب رب العالمين. وهدى حبر المرسلين محال ان يضل في أمره. أو يشقى في حياته. أو يعسر بين يدي المولى حسابه. وفي مقدمة هذه التعاليم العظيمة. والاداب القويمة التي تهدب ذوق المؤمن. وتسمى إحسانه وتجميل أخلاقه - أدب الاستئذان. فقد كان الرجل في الجاهلية يدخل على الرجل داره دون استئذان حتى أنه ربما

أصابه مع امرأته في خاف واحد. وذلك لا شك أمر يشير الحفيظة. ويلهب العيظ في لعمري. ويملؤها كرامة وحقدا. حكى الإمام القرطبي في تفسيره قال

ابروي أن رسول الله ﷺ بعث غلاما من أنصار. يقال له مدليح إلى عمر من الخطاب ظهيرة. ليذعوه. فوجده نائما قد أعلق عليه لساب. فدق عليه اعلام الباب فساداه ودخل فاستيقظ عمر فمكث منه شيء. فقبال عسمر: وددت أن الله سهى أبناءنا وساء ما وحدثنا عن الدخول علينا الا بادن ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ (١)

فوجده وقد نزل عليه قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلْيُخْبِرْكُمْ بِهِ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِهِمْ ذَٰلِكُمْ لِيُحْشَرُوا لَكُمْ فِيهَا مَكْرٌ كَثِيرٌ ذَٰلِكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢) وَمِنْ عَدَمِ صَدْرِهِ لِعَمَاءِ نَبِيِّ عَوْرَتِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣) وَلَا تَسْمِعُوا بِهِ عَصْفَ مَنْ طَوَّفَ بِكُمْ بِعَصْفِكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ كَذِبٍ بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَا يَسْبِقُ اللَّهُ عِيسَىٰ حِكْمَتُهُ (٤)

هذا هو الإسلام في أمسي ضرره. وأعلى مراتبه. حيث جعل المؤمن كامل الذوق سليم الإدراك. وقيق الإحساس. مرهف الشعور. يعترف واجبه. ويعطى كل موقف حقه. ويحفظ حرمة. لهذا لم يكذ عمر بن الخطاب الخليفة الأواب. الناطق بالصواب.

الذي وافق حكمه حكم الكتاب يستمع إلى هذه الآية حتى حبر ساجدا شكرا لله وعز وجل

ولم يكن عجبا والآن هذا أن يأمر الحق سبحانه بعد هذه الآية مباشرة أن الأطفال ان بلغوا الحلم فعليهم أن يستأذنوا. قال تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ الْغَلَّةُ فَاسْتَأْذِنُوا فِيمَا كُنْتُمْ يَدْعُونَ لِلَّهِ وَاللَّيْلِ لَكُمْ بِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ عَسَىٰ تُحْشَرُونَ (٥) تأديب سليم. وتوجيه قويم. وتزييه وتطهير يجعل المؤمن دائما أبدا فوق الشبهات. ويجعله دائما مرفوع الهامة. موقر الكرامة. قدبروا هذه الآية الكريمة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلْيُخْبِرْكُمْ بِهِ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِهِمْ ذَٰلِكُمْ لِيُحْشَرُوا لَكُمْ فِيهَا مَكْرٌ كَثِيرٌ ذَٰلِكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦) وَمِنْ عَدَمِ صَدْرِهِ لِعَمَاءِ نَبِيِّ عَوْرَتِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَلَا تَسْمِعُوا بِهِ عَصْفَ مَنْ طَوَّفَ بِكُمْ بِعَصْفِكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ كَذِبٍ بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَا يَسْبِقُ اللَّهُ عِيسَىٰ حِكْمَتُهُ (٨)

يلمس هذه المعاني واضحة في قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (٩) والمعنى حتى يزودون لكم. فيحصل لكم الأسس بالإذن. هذا والاستئذان ثلاث مرات. فإن أذن لك وإلا فالرجوع أركى وأطيب وأظهر لما فيه من سلامة الصدر. والبعد عن مواطن الريب والشكوك.

(٥) الآية رقم (٥٨) من سورة النور

(٦) الآية رقم (٦٧) من سورة النور

(١) الجامع لأحكام القرآن

(٢) الآية رقم (٦٥) من سورة النور

فمن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذا جاء أبو موسى كأنه مدحور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي، فرجعت، وقال رسول الله (ﷺ): إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع، فقال: والله لنظيمن عليه بيعة، أمكنكم أحد سمعه من النبي (ﷺ)؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقيمت معه فاخبرت عمر أن النبي (ﷺ) قال ذلك،<sup>(٨)</sup>

وقد ورد ما يزيد هذا المعنى من حديث أس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا<sup>(٩)</sup>

هذا وقد صان الإسلام الأعراض، وصان الكرامة، وحماها، صان الإسلام الأعراض أن تدنس، وحصى الكرامة من أن تنتهك، ولا أدل على ذلك من أنه شرع الاستئذان على الأم والأخت والبيت، وكلهن من الصق الناس بالإنسان، ومن عرضه الذي يحرمه، وشرفه الذي يحافظ عليه من الضياع

روى عطاء فقال: سألت ابن عباس، فقلت: استأذن على أختي؟ قال: نعم، فاعدت، فقلت: أختان في حجرى، وأنا أموبهما، وألق عليهما استأذن عليهما؟ قال: نعم، أعجب أن تراهما عريانين، ثم قرأ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَفْهِمُوا لِكَلِمَةٍ  
مَنْكُتْ أَيْسَرُ وَالَّذِينَ لَا يَرْفَعُوا أَلْفُكُمْ

وروى البخاري عن علفمة - بإسناد صحيح - قال: جاء رجل إلى عبد الله، قال: استأذن على أمي؟ فقال: ما على كل أحيانها نجب أن تراها،<sup>(١٠)</sup>

وروى أيضا - بإسناد صحيح - قال: سألت رجلا حذيفة، فقال: استأذن على أمي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره<sup>(١١)</sup>

هذه هي آداب ديننا: وأخلاق شريعتنا، ولكن كثيرا من لم يهتد بهم الإسلام، ولم تستر بهما نهرهم بأدابه، فمن جهلوا آداب الاجتماع، وحقوق الصحبة - يقتحمون البيوت مستغفلين حياء المصاحب، وحق الصدق في استطلاع أسرارهم، وكشف مخبياتهم، والدخول على أهل بيته دون وجوده، ولا تحلو لهم الخلطة والعشرة إلا

(٨) رواه البخاري مرقم ٦٦٤٥ ومسلم برقم ٦٦٥٢  
(٩) رواه البخاري (٦٦٤٤)  
(١٠) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٦٢) بإسناد صحيح، والآية من سورة النور رقم (٥٨)  
(١١) الآيات المفرد (١٠٦٩) (١٠٦٩) الشافعي (١٠٦٩)

بهذه اللون العايت من فقدان الدوق، وضياع الخلق، ورقة الدين، مع أن هذا الأمر يجر إلى شر مستطير، وذنب كبير، لذلك وجب على المؤمنين أن يلتزموا بأدب رب العالمين، وهدي خير المرسلين، وأن يصوبوا الحرمات، ويحفظوا الأعراض، لأن من هنك حرمة أخيه المسلم هنك الله حرمته، ولقد أنشد الإمام الشافعي رضي الله عنه<sup>(١٢)</sup>

يا هانكا حرم الرجال وقاطعنا

سبل المردة عشت غير مكرم

لو كنت حبرا من سلاله ماجد

ما كنت هنا كما حرمته مسلم

فهو لهؤلاء الخارجين على آداب الإسلام أن يتوبوا إلى ربهم، وأن يعودوا إلى حظيرة الإيمان والطاعة، لتمتلىء حياتهم خيرا وبركة، وطهرا وصفاء، وليصعدوا في معاشهم ومعادهم، فالخير كل الخير في الالتزام بمنهج الإسلام الذي يحول بين المسلم والرفوع في المعاصي، بل يحول بينه وبين

\*\*\*

القرب منها، وقد ورد في الحديث الشريف عن عفة بن عامر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمير؟ قال: الحمير الموتى<sup>(١٣)</sup> والحمير قريب الزوج، كاخيه، وابن أخيه، وابن عمه

هذا هو الإسلام الذي ارتضاه الله (عز وجل) لنا ديننا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اكْمُتْ لِكَلِمَةٍ وَأَتَمَّتْ

عَلَيْكُمْ يَمِينِي وَرَبِّتْ لِكَلِمَةٍ الْإِسْلَامِ دِينًا<sup>(١٤)</sup>

ولكن أعداء الإسلام وخصومه دأبوا على تشويه صورته، وقذفه بالتحلف والرجعية، وهو برىء من كل ما هو منسوب إليه، فقد صمته الله (عز وجل) ما يصدح الناس به، وكيف لا؟ وهو شريعة الله الذي خلق الخلق، وهو وحده الخبير بما يصلحهم، وما ينفعهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١٢) ديوان الشافعي (بصاية مستر جليل الرابع) ص ٧٧  
(١٣) متفق عليه  
(١٤) الآية رقم (٢) من سورة النور  
(١٥) الآية رقم (١١) من سورة المائدة



# حُجَّةُ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ

لِلْإِسْلَامِ الدُّعْوَةُ / أَمْرٌ عَمَرَهَا سَمٌ

● كما جاء الأمر بطاعة الرسول (ﷺ) على الأفراد في قوله - تعالى -

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تُحَكِّمُوا بِهِمَا شَيْئًا شَهَدْتُمْ لَا يُجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتُمْ وَتُسَبِّحُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾ (النساء : ٦٥)

وقال سبحانه

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ الرُّسُلَ فَحَدَّوْهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهَ فَأَنهَوْهُ ﴾ (الحشر : ٧)

● وبين رب العزة - سبحانه - أن الرسول (ﷺ) هو الذي يبين للناس ما أنزله الله في القرآن الكريم من تشريعات وأحكام، فقال سبحانه:

﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الحل الآية : ١٤)

وكان (ﷺ) يبين للناس ما نزل إليهم بقوله حيا، وبعله حيا، وبالقول والفعل أحيانا أخرى وكان يصلي أمامهم ويقول: « صلوا كما

تنضح مكانة السنة النبوية وحجيتها، بما أوجبه رب العزة - سبحانه - تعالى - من طاعة رسول الله (ﷺ) .

● فنلاحظ في آيات القرآن الكريم أن الأمر بطاعة رسول الله (ﷺ) جاء مقرونا بالأمر بطاعة الله - سبحانه - تعالى -، في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

(آل عمران : ٣٢)

ونرى أن الأمر بطاعة الله - تعالى - مقرون بالأمر بطاعة الرسول (ﷺ) بالمعطف بالواو التي تفيد مطلق الاشتراك والجمع بينهما

● كما جاء التأكيد على طاعة الرسول (ﷺ) بالمعطف بالواو مع إعادة العامل في قوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

(النساء : ٥٩)

« يصلي » (رواه البخاري)

وقال في حجة الوداع، « تصاحبوا عني مناسكتكم فإني لا أدرى لعلي لا أحج بعد حجتى هذه »، وفي رواية أخرى: « تصدوا عني مناسكتكم » (رواه مسلم)

● بل إن السنة النبوية المشرفة تستغل بالتشريع في بعض الأحيان كتحريره الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وحالتها، وتحريره باقي القرايات بسبب الرضا، عدا ما جاء به القرآن الكريم إضافة لهم بالخرجات من النسب، وتحريرهم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وتحليل ميتة البحر

● وبالأمر بطاعة رسول الله (ﷺ) ووجوب طاعته، وببيان الرسول (ﷺ) للقرآن وباستقلال سنته الشريفة ببعض الأحكام

بكل هذا تنضح لنا حجة السنة النبوية المشرفة، ما كان على سبيل البيان أو ما كان مستقلا منها بالتشريع

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: « إن ثبوت حجة السنة للطهارة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يحالف في ذلك إلا من لاحظ له في الإسلام... وقد أورد رسول الله (ﷺ) أمته إلى حجة السنة، وحضرهم من بعض الفتن الصالحة التي ترعى الاكتفاء بالقرآن دون الحديث. فقال (ﷺ) : « ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه. ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقرن عليكم بالقرآن، فما وجد فيه من حلال فاحلوه وما وجد فيه من حرام فحرّموه، ألا لا يحل لكم

الحصار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لفظة معاهد إلا أن يستعصى عليها صاحبها، ومن برل بموم فعليهم أن يقرّوه، فإن لم يقرّوه فعليهم أن يعقبهم بمثل قراءه، رواه أبو داود في سننه عن المقداد بن معد يكرب وفي التفسير بقوله... »

متكئ على أريكته، إشارة إلى أنه لم يرحل للعالم ولم يطلبه من مظانه ومن أهله

وفي هذا الحديث معجزة للبي (ﷺ) فقد ظهر بعض الناس قديما وحديثا يرفعون لاكتفاء بالقرآن ويتركون الأحاديث وفي هذه الدعوة الخبيثة هذه للدين كله، وعدم معرفة لما جاء به القرآن الكريم ومن أجل هذا كله على المسلمون الأوفى بالسنة النبوية المنيرة منذ صدورهما من رسول الله (ﷺ)، وحفظوها في الصدور وفي السطور وسارعوا في نشرها وتبليغها استجابة لأمر رسولهم (ﷺ) وابتغاء حصول دعوته المباركة لكل من بلغ عنه حيث قال: « نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادّأها كما سمعها قرب مبلغ أو عي من سامع، وفي رواية أخرى « قرب حامل قلبه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » (رواه الشافعي والبيهقي) في المدخل

وفي سبيل حفظ الحديث النبوي وجمعه وكتابته رحلوا الرحلات البعيدة وتحملوا قسوة الحياة، وسعد وسائل الانتقال حفاظا على الحديث النبوي الشريف حتى عرفه عن مصعب الرحلة من أجل حديث واحد... وقد جاء في صحيح البخاري تعليقاً بصيغة الجرم

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ﴾

(الحجر ٩)

وهذا اليقين يضيء عينا يقين قريباً منه بأن الله تعالى تكفل بحفظ كل صحيح من السنة النبوية ليكون بياناً للقرآن الكريم. قال معالي

﴿ إِنِّي عَلَيْنَا جَمَعْتُمْ وَفَرَضْتُمْ لِي فِي الْقُرْآنِ أَقْرَأَهُ فَاسْتَعِزُّوا بِهِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ ﴾

(القيامة ١٧، ١٩)

من أجل هذا نرى أن السنة النبوية المنطوية قد قبض لها من أسباب الاستيعاق ما لم يحدث له نظير أبداً في تاريخ البشر.

فقد نقلت جميع أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وتقريراته وصفاته وسيره ومعاربه بأدق طرق النقل التي لا تعرف الدنيا لها مثيلاً

ومرر عبر عصور الإسلام أئمة حفاظ يتقون عن الحديث النبوي تحريفاً الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

ومن أبرز حفاظ الحديث من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: أبو هريرة رضي الله عنه. ومن بعد ذلك الإمام البخاري في القرن الثالث الهجري، وكان أبرز الحفاظ أكثر تعرضاً لهجوم المهرجين والناقدين من الجاهلين أو من أعداء الإسلام.

وها نحن نشاهد في هذه الفترة الأخيرة بعض من يهرف بما لا يعرف ويرفض ما جاء به البخاري وما دونه. وما علم أن هؤلاء الأئمة

وهي تعيد قسوه الحديث - أن حناير بن عبد الله الأمصاري رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس من أجل حديث واحد.

وقد جاء من طريق عبد الله بن محمد بن عفيف أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: «بلغني حديث عن رسول الله (ﷺ) لم أسمع، فابتعت بهراً، فشددت عليه رحلي وسرت شهراً حتى قدمت الشام فأنيت عبد الله ابن أنس، فقلت للمصائب: قل له جابر على الباب، فأتاه فقال له: جابر بن عبد الله؟ فأتاني فقال لي، فقلت: نعم، فرجع فأخبره، فقام يطأ ثوبه حتى لقيني، فاعتقني واعتفتني، فقلت:

حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله في الفصاح، لم أسمع، فحشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع، فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «يحشر الله العباد - أو قال الناس - غراً غراً لا بهما، قلنا: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يتناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان لا ينسني لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة، حتى أقضه منه، حتى اللطمة، قلنا: كيف وإنما تأتي الله غراً غراً لا بهما؟ قال: بأخسأت والنسيئات» (رواه البيهقي في المدخل والخطيب في الجامع والبخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى)

ومعلوم أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم، ولدينا يقين مطلق بهذا لقوله تعالى:

فصنعتهم لإرادة الإلهية حفظ السنة النبوية..

ومن دلائل عبادة الله لهذا الإمام الخليل رعاية الله له منذ صغره، فقد روى أنه أصيب في عصبه وهو صغير السن وحزمت عليه أمه حرباً شديداً وكانت تضرع بالدعاء لربها، فرأت في منامها الخليل إبراهيم عليه السلام - يقول لها: «يا هذه قد رد الله على ولدك مصره بكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه نور عينيه»، فتبدل حزنها سروراً.

وألهمه الله حفظ الحديث من صغره، وما إن بلغ السادسة عشرة إلا وقد حفظ كتب ابن المبارك وروكي وعرف كلام أهل الرأي

وكان معتزاً بالعلم، فلما طلب منه خالد بن أحمد الدهلي أمير بخاري أن يحمل إليه كتاب «الجامع» و«التاريخ» ليسمعه منه قال البخاري للرسول الذي أرسله الأمير: «قل له إنني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين».

وقد توجه إلى تصنيف كتابه «صحيح البخاري» الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله بسبب كلمة سمعها من شيخه إسحاق بن راهويه روى عن البخاري أنه قال: «كنت عند إسحاق بن راهويه فقال: «لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله (ﷺ)؟ قال: لوقع في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.. وقوى عزمه على ذلك وزاها قال: «رأيت النبي (ﷺ) وكانني واقف بين يديه ويبدلي مروحة أدب بها عنه فسللت بعض المعصمين؟ فقال لي: «أنت تلذّب الكذب عن حديث رسول الله (ﷺ) فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح».

هذا واحد من أسهر اسمه لحديث النبوي الذي دونه بمنهج كان غاية في الدقة والتجسس واشترط شروطاً دقيقة وعميقة في قبول خبر الراوي، وبأنه لا بد أن يكون قد التقى بمن روى عنه غير ذلك من شروط اتصال السند وعنده الراوي وضبطه وعدم الشك أو العلة... ولم يجمع في هذا الكتاب القيم إلا الأحاديث الصحيحة، والتي في أعلى درجات الصحة التي جاءت على حسب ما اشترطه فيها.

ومع هذه الدقة الدقيقة في تدوينه للحديث ومع تلقى الأمة لهذا الكتاب بالقبول، ومع ما اصطلاح عليه المحدثون من أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى - مع هذا كله يرى من يشب على هذا الكتاب التفتيس وعلى غيره من كتب السنة. ومن يزعم أن أحاديثه لا تلزمه، ومن يكر - للأسف الشديد - السنة كلها، وتطوارة هذه الآراء الجامحة التي طغت على سطح الحياة المعاصرة كان من الواجب أن مدافع عن الحديث النبوي، وأن يظهر وجه الحق في ذلك لئلا يدعى المبطلين.. فهم مهملوا كتبوا وتربصوا فنحن لهم بالمرصاد نافع عن سنة خير العباد، لأنها الشارحة لكتاب الكريم، وبدونها لا يتضح أمر الشريعة الغراء، ولذا أوجب الله علينا اتباع الرسول (ﷺ) وأن ما جاء به وأن تنهى عما نهى الله عنه

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾

﴿ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا ﴾

وبالله التوفيق



عودة

البهايل

الطعن

في

السنة

النبوية

دكتور الدكتور / عبد العظيم المطعني

١

في برائنا العرسي رموز كثيرة لمعان واسعة ومن هذه الرموز البهايل، وترمز إلى السداحة وما يثير الضحك من قول أو فعل، وهي نسبة إلى «بهلول» الذي عبده اليسابوري من عقلاء الغيبيين، في كتابه المسمى بهذا الاسم، وإن كان بهلول هذا الذي كان يعيش في عصر هارون الرشيد، ولم يكن بهلول محتونا حقيقة، بل كان شديد الصراخ، في كل ما يقول فاعتبروا هذه الصراخ «جنونا» ومن سوء حظه أن صار اسمه الصراخ «جنونا» ومن سوء حظه أن صار اسمه رمزا على السداحة المضحكة، ونسب إليه كل من كان معتوها سفيها.

ومن هؤلاء البهايل الرجل المسمى «باقل» المعروف بخفة العقل والبلاهة

ومنهم «جحا» الضاحك المضحك كما يصفه الأستاذ العفاد في كتابه «جحا: الضاحك المضحك»، ولكل من هدير الرجلين «باقل» و«جحا» بواقر طريقة تضحك «ابوتى» فضلا عن «الأحياء» من بواقر «باقل» أنه اشترى جملا بأحد عشرة دينار، فأخذ بقوده وهو خلفه رابطا عنقه بحبل، يشده بيده، فلقبه أحد معارفه في الطريق، فسأله: بكم اشتريت هذا يا باقل

فأطلق الجمل من يده وأفرده أصابع يديه العشر، فخرجنا لسانه ماداً له ولأصابع يديه في وجه السائل ليخبره أنه اشتراه بأحد عشرة ديناراً.

وشعر الجمل بالحرية فأنطلق في الصحراء، وصاغت على باقل ذراعه وجمله.

أما جحا الرجل الذي يبدو مما نسب إليه أنه مصدر إثارة الضحك من الأعماق، فمن نواته هذه المادرة الآتية

«مر رجل على جحا وهو يحفر الأرض في قضاء واسع.. فقال الرجل: عما تبحث في الأرض يا جحا؟

قال جحا: صرود من الذهب كب قد دسها في الأرض

قال الرجل: ولماذا جعل عليها علامة؟  
قال جحا: جعلت عليها علامة  
قال الرجل: وما هي العلامة التي جعلتها عليها؟

قال جحا: «سحابة كانت في السماء»  
وصاع على جحا ذهبه، كما صاع على باقل جملة ودماسير

والبهايل الذين مهدوا بهذه المقدمة، كما قد أثاروا ضجة صاحبة عام ١٩٩٨ م حول الطعن في السنة النبوية، وكان الهدف الذي أرادوه أن كل الأحاديث النبوية مكذوبة على النبي ﷺ وهو لم يقلها قط وإنما كذبها عليه رواة الحديث البخاري ومسلم وغيرهما وأن الرسول لم يقل إلا حديثاً واحداً هو: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>١٢</sup>

وبعضهم يسخر شيئاً قليلاً، ويتواضع فيقول: إن الأحاديث الصحيحة لم ترد على عشرة، والباقي كله مكذوب على رسول الله. وأضافوا إلى هذه الدعوى التكراء دعوى أخرى لا تقل عنها خطراً وشناعة

هي أن الأمة الإسلامية يكفيتها القرآن ولا تحتاج إلى غيره، وأن الأحاديث النبوية لم تكن هي حياة النبي، ولا من حياة الخلفاء الراشدين مصدرها للتشريع مع القرآن، وأن الإمام الشافعي هو الذي أصل الأمة وأصاف ما يقال إنه «أحاديث نبوية» إلى القرآن لتكون مصدرها للتشريع مثله<sup>١٣</sup>

أدور تلك انصحه من حلال كتب وصحوها مثل كتاب: بصير الأمة بحقيقة السنة، وكان هذا الكتاب يوزع سرا ويباع في منزل مؤلفه وبعضهم كتب مقالات في العديد من الصحف والمجلات وتابعوا وقتها كل ما قالوه وأحصوا لهم ثلاثاً وثلاثين شبهة حاولوا من خلالها إيهام الناس أن الأحاديث النبوية المدونة في كتب الحديث كالبخاري ومسلم والموطأ للإمام مالك ومسنن الإمام أحمد، وسنن أبي داود، والترمذي والنسائي والدارمي وغيرهم وغيرهم كلها مرورة مكذوبة لم يقل منها النبي شيئاً قط

وهذا وقتها بفصل من الله إلى الرد على جميع الشبهات التي ذكروها (ثلاث وثلاثون) شبهة، وجمعناها في كتاب واحد اسمها

التبهمات الثلاثون المنارة ضد السنة النبوية عرض وبيان وبقي

وبينا في هذا الكتاب جهلهم الخفي وعنادهم المردى وأن كل ما قالوه ضد السنة النبوية لا يشير عليهم إلا الضحك منهم. ورميهم بالجهل والجهالة

وفي أوائل هذا العام (٢٠٠٤ م) عاد هؤلاء البهايل في صورة واحد منهم (جديد) للطعن في السنة النبوية على الطريقة «البهلاء» التي صار عليها البهايل عام ١٩٩٨ م فقد وصلت

إليها مجموعة من الأوراق (١٧ صفحة) تحمل عنواناً مشيراً هكذا

«النبي (ص) بين القرآن الكريم وأخطاء البخاري إخوانه».

ويبدو أن موضوع هذه الأوراق التي في شكل محاضرة، غير موضح فيها لماذا وأين ومن الفيت، بيد أنها موزونة به (٢٩/١٢ ٢٠٠٣ م) بالفاخرة، وأن كاتبها د. عثمان محمد علي محمد، وهذا الاسم قد يكون حركياً، وأياً كان فلا سمح به ولا قرأنا له شيئاً من قبل. ولم نعرفه عن مجال تخصصه في الدكتوراه، إن كان دكتوراً شيئاً أو هو طبيب، أطلق على نفسه لقب دكتور، شأن الكثير من الأطباء وأياً كان الأمر، فهذا لا يعيننا شيئاً لاسيما لا يهتما في هذا المجال إلا الكلام الذي قيل وسمع على الكمبيوتر، ثم وروى على بعض الناس حاجة في نفس يعقوب، الله فاصح أمرها ومن اليسر فهم هذا الرجل من خلال ما كتب في هذه الأوراق، وكما قيل: «قولك يدل على ما فيك» ومورد فيما يأتي ما يكشف عن حقيقة كاتب هذه الأوراق موضوع المناقشة..

هؤلاء البهاليل يطففون على أنفسهم أنهم الصواب، أي يؤمنون بالقرآن بحسب، ويكفرون بالحديث النبوي كله، وهذه دعوى جاهلة، لأن من لم يؤمن بالحديث النبوي (السنة) محال أن يكون مؤمناً بالقرآن، وهم

قد حكموا على أنفسهم بأنهم يسير مؤمنين، وضوا أو كرهوا

### الحديث النبوي أساس الإرهاب؟

هذه أول أكذوبة لجأ إليها هذا «البهلول» في رفض الأحاديث النبوية، واستبعادها عن الإسلام كلية.

يقول البهلول الجديد: «هناك ثمة فارق عظيم بين دين الرحمة متمثلاً في القرآن الكريم، وبين ما يؤمنون به - يعني الأحاديث النبوية - ويتصرفون بناء عليه - يعني المسلمون - ويجعلونه مرجعية لهم من دون الله وكتابه... ويسبوه وروا وبهتاناً إليه أي إلى النبي ﷺ وادعوا أنه وحى من عند الله تلك الأفعاب والمهليات التي عرفت ويعرف بعدم الحديث»، هذه مقتطفات مما قاله هذا البهلول.

الرد على هذه الكذبة

لكي يسر على القاري فهم الرد نقول - البهاليل، ومنهم صاحبنا هذا، يرفضون الإيمان بالحديث النبوي، لأنه - عندهم - أساس الدعوة إلى الإرهاب، وتحلو من الدعوة إلى الرحمة.

ويدعون أنهم يؤمنون بالقرآن، لأنه أساس الدعوة إلى الرحمة، ويحلون من الدعوة إلى الجهاد المسمى عند هؤلاء البهاليل إرهاباً. إن قولهم هذا يصرخ بالإعلان عن جهلهم الفاضح بالقرآن، وبالسنة، وبهما معا، وبالجهاد وغيره من أصول الدين وفروعه.

وسنة كالقرآن رحمة وسلاماً ومن ذلك قوله ﷺ

«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (١).

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٢).

«إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار» (٣).

إلى مئات المواقف والأحاديث الداعية للرافة والرحمة والعفو والصفح.

والقرآن كالسنة في الدعوة إلى الجهاد والقتال إذا وجب

### ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

«ورد المصحح لأشهر المفسرين في تفسيره حديثاً وحديثاً وسنداً واحداً وأصحهم وتقدير لهم حلال صدق»

«ومتنوا في مسند أحمد بن حنبل»

«لا يحدو بك الله لأبحث المفسرين»

إن القرآن والسنة هو ما ينبغي أن يكون من مشكاة واحدة.

وهؤلاء البهاليل، حسب دواعي الإيمان

التي قد أصلاها عليهم الشيطان، ودواعي الكفر، كان عليهم، لو لم يكونوا بهاليل، إما أن يؤمنوا بالقرآن والسنة معا

وأما أن يعدوا كفرهم بهما معا، أما هذه التفرقة الغريبة بين الإيمان بأحدهما، والكفر بالآخر فلا مسوغ لها في دنيا العقلاء ويريدهم وصريحاً فتقول

«إن القرآن الكريم يشتمل على آيات تدعو إلى الجهاد والقتال إذا وجب أكثر بكثير من الأحاديث التي تدعو إلى الجهاد والقتال إذا وجب، فهل معنى هذا أن القرآن الذي يرحمون أنهم يؤمنون به لأنه يدعو إلى الرحمة ويحلون من الدعوة إلى الجهاد الواجب مرسخ عندهم ليكفروا به أكثر من كفرهم بالأحاديث النبوية»

أنهم لم يدركوا هذا المارق الخروح الذي عاشوا فيه وعندهم أنهم يطففون ورحوا بأنفسهم فيما ليس لهم فيه إلا الجهل

وكان ينبغي عليهم لو كانوا على بصيرة أن الجهاد والقتال الذي حث عليه كل من القرآن والحديث هو لرد العدوان

(١) البيهقي ٤١/٩، ابن كثير ١٣٩/٨، (٢) البخاري ١٩/١، (٣) البخاري ١٩/١، (٤) البخاري ١٩/١، (٥) التوبة ٥



وليس للتعدى والظلم وهو يكون واحدا في هذه الحالات

● إذا كان بيننا وبينهم عهد سلام فكتبوا عدواً وحسبنا وضع في ذلك وفي هذا ورد قوله تعالى

وَلَكُمْ فِيهَا حَافَاتُ لُؤْلُؤٍ مُّثَمَّرَةٍ وَإِنَّ فِيهَا لَمِنْ بَرَكَاتٍ لِّمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ۚ

● إذا بدأوا بالقتال في ديارنا وعلى مداحلها، وفي ذلك جاء قوله تعالى

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۚ

وقوله

يَتَأْتِيهِمُ الْبُيُوتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ كَافَّةً وَاسْتَفْظُوا لَوْلَاهُمُ الْأَذْكَارُ إِنَّ فِيهَا لُؤْلُؤًا مِّثْمَرًا ۚ

● إذا أخرجونا أو حاولوا إخراجنا من ديارنا، وساندوا عدونا لنا يعندين علينا وفي ذلك ورد قوله تعالى

إِنَّمَا يَنْتَظِرُكُمْ إِلَهُكُمْ الَّذِي عَمِلْتُمْ لَهُ الظُّلُمَ ۚ

هذا هو الجهاد الذي دعا إليه القرآن والحديث النبوي، وله وصف واحد مهم بعدد من سماته به فقال دفاعي يرد عدونا فانه فعلا ومتوقع على وجه ليس

وفي حقه السهال ليس ان علاقته بالدولة الإسلامية بمعبرها هي علاقة سلام لا علاقة حرب، حتى لو كان بيننا وبينهم قتال لم نوقفوا عنه وألقوا السلاح فيجب علينا الكف عن قتالهم مع حشد الخدر وفي ذلك يقول عروجل

فَمَنْ أَغْرَلَكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلْكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أُنْزِلَتْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمُ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۚ

● لا تنهكوا الله عن الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا منهم وتفيطوا إليهم إن الله يحب الْمُفْسِدِينَ ۚ

فالسلام الذي يدعو إليه الإسلام كتابا وسنة هو سلام الأقوياء الأعراء.

### الشیطان أقوى من الرسل؟

هذا السهل الذي نصب نفسه حاكما على الحديث النبوي وعلى صحابة الرسول ﷺ ورفع نفسه مكانا عليا فوق جميع العلماء منذ صدر الإسلام إلى هذه الساعة وربما إلى أن تقوم القيامة لا يملك ما عند الأطفال قبل البلوغ من الإدراك والتمييز. وليس هذا تحاملا عليه بل هو الحقيقة التي لا شك.

ودليل هذا أنه اطلع على بعض الآيات من القرآن الكريم، وخرج منها فهم غريب، لا نقول إنه فهم مشير للصحة من الأعماق بل نقول إنه فهم مشير للثرثاء عليه وعلى أمثاله وإليك الآيات التي اطلع عليها

وَقُلْ رَبِّ اعْزُودْكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ

● فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۚ

● وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ مِنْ الشَّيْطَانِ سَرَّعَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ

هذه الآيات التي نقلها من المصحف ليستعين بها على سؤال أسئلة الجاهل المطلق

قال وليس ما قال  
وهنا يطرح سؤالاً هل استعان الشيطان من عمله أم ناصب الهداء لبي آدم بما فيهم الأنبياء؟

وهل هو أقوى أم الأنبياء عليهم السلام أم لا؟ يعود إلى القرآن لسترشد به  
هذه هي المقدمة التي قدم بها للآيات الثلاث التي ذكرناها من قبل،

أما النتيجة التي توصل إليها من النظر في الآيات قد صررها في قوله

ومن هنا نفهم أن الشيطان أقوى من الأنبياء ومن الناس، ١٢٠

اعزاني الفراء، هذه هي عقوبة هذا السهل الذي يريد أن يهدم السنة النبوية، وهو بهذه الحالة من العمى والسفاهة وضعف الإدراك

### الرد على هذه الكذبة

ليس في الآيات الثلاث ولا في غيرها ما يدل على أن الشيطان أقوى من الأنبياء ولنا مبرر كيف فهم هذا الرجل من الآيات هذا الفهم المريع حقا؟

ثم ما صفة كون الشيطان اقرب من الاسبغ  
موضوع الحديث النبوي سلبا او ايجابا ؟

وهو يريد من حيث مقتضى كلامه ان  
الشیطان أقوى من خاتم النبیین محمد ﷺ  
لأن الخطاب من حيث نزول القرآن له من  
دور الرسل .

لقد فهم هذا الرجل من توجيه الخطاب  
النبي ﷺ بكاف الخطاب المفرد،

وقد جهل أن الخطاب وإن كان موجهًا للنبي  
فإن المراد منه غيره في المعنى، وهم جميع  
العبيد، بل فريق من الناس لا كل الناس بدليل  
قول الله تعالى للشيطان ما توعد عباد الله  
بالإضلال والتحريض على المعاصي. قال الله له

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (١٧)

● إن الشيطان نفسه مدرك لهذه الخصوصية وقد ذكرها بلسان مقاله فقال: «قال فبعتك لأغويهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصون»

وأمثال هذه الآيات كثير، يكون الخطاب فيها للنبي ﷺ، والمراد غيره ومن ذلك قوله تعالى

كما غير مكان بدء سرون القرون الكبريه .  
وعبر أول ما سرون من انقراض

تنتهي إلى القصران في ليلة (الإسراء) في  
شهر رمضان. في ليلة مباركة، وهي ليلة  
القدر بتوب ربا سبحانه

الرد على هذه الجهالة

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (١٢)

ومعروف أن الإسمراء والمعراج كانا على  
أواخر العهد المكي قبل الهجرة إلى المدينة  
بستة أو سبعة.

ومع هذه الحقائق الباصعة أخرج هؤلاء  
اليهايين يده رسالة محمد - ﷺ - التي عشرة  
عاشا، وحذفوا من عمرها المدة نفسها،  
وجعلوا الرسول يعيش رسولا أحد عشرة  
عاشا فحسب، لأن رسالته عندهم بدأت ليلة  
الإسراء والمعراج

ومع هذا الجهل المطبق يجعلون من أنفسهم جهابذة العلم والمعرفة، ويتصدون لنقد الحديث النبوي ونقضه، بالذهول.

(3A) الاسم: .....

(٢٠) المبرعان في علوم القرآن للبركاتي ١٩٩٣/١



# الفقه الإسلامي وفقه النفس

الأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

كنت منذ أيام في عيادة لمرضى بأحد المستشفيات، وفي فناء المستشفى استوقفني رجل يدل أسلوبه في الكلام ومظهره العام أنه رجل بسيط تبدو عليه سمات السذاجة بوضوح

وسألني الرجل أين يوجد قسم العلاج النفسي بالمستشفى؟

وماد تريد بهذا القسم؟

أريد أن أعالج.

من أي شيء؟

أنا أعاني من عقدة نفسية.

وما هي العقدة النفسية؟

وفهمت من هذا أن الرجل لا يتسم بالبساطة فخط بل ينصف «بالبحاوية» فهو يردد ما لا يفهم، ويكرر ما لا يعي، وقد ذكرني هذا بيت الشعر لأحمد شوقي وهو يصف جمهور الملكة القديمة كليوباترا

يا له من بقاء عقله في أذنيه

وكنا ونحن في شرح الصبا - كما يدل - لا نكاد نسمع أن في المستشفيات أقساماً للعلاج النفسي، ولم يكن هذا ناشئاً عن إهمال القائمين آنذاك على صحة الناس، ولكن لقلة النظرات الحادة في الحياة وبالتالي قلة الاستجابات المرصية عند الناس. أما الآن فقد تكاثف الداء وتحلحل الدواء.

وحاولت بجهد تأملي المتواضع أن أفسر ذلك فلاحظت أن الناس فيما مضى كانوا يعنون في تربية أبنائهم وشبابهم - ولا سيما في البيوت - بالجانب الديني الذي يقوم على مقولة «افعل ولا تفعل» كما سمعنا من أستاذنا الداعية العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، أما الآن فهبدو أن الناس قد قفزت إلى بلورة اهتمامهم بموضوعات تربوية أخرى يأخذ منها الجانب الديني نصيب العصفور بجانب الأسد

ومن المعروف أنه كتب قل الوازع الديني كتب كثير المرص النفسي، ولنا في المجتمعات التي تكثر بها حالات الانتحار أوضح مثال على ذلك، فاصعد هناك بجذ نفسه أمام أية مشكلة ضئيلة مهيض الجناح لا سد بسنده، ولا قوة تزاوزه، بعكس المجتمعات التي تعطي بلدين نصيباً لائقاً من اهتمامها وتربي أبنائها على أن - لله حق، والقسماء حق، واليوم الآخر حق - ومن هنا كان المرء فيها كلما حربه موقف، أو استبد به هم، استبد ظهره إلى اموة التي لا تقهر، والمعين الذي لا يعان، وأخى الذي لا يموت، وعندئذ تظمئن نفسه ويهدأ قلبه ويرتاح وحدانه، ولم لا؟

﴿الْيَسَّ اللَّهُ يَكْفِي عَبْدَهُ﴾ (١)

وقد حاول المهتمون بالدراسات النفسية أن يصلوا إلى تحديد مفهوم النفس عبر العصور منذ اليونان القدماء «أفلاطون وأرسطو» ومن قبلهما إلى «ابن سينا» في العصور الوسطى إلى «وليم جيمس» و«جيمز فرويد»، وغيرهما في العصرين الحديث والمعاصر وغيرهم إلا أن واحداً من هؤلاء وأولئك لم يصل إلى ما تصبو إليه البشرية المطلعة دائماً إلى المعرفة، ولم يرد هؤلاء وأولئك على أن فسرروا النفس بما يصاحبها أحياناً من «سلوك» عند السلوكيين وأحياناً أخرى من «شعوره» عند الشعوريين، وهكذا

وعندما اكتشف الطب النفسي «فرويد» ما يعرف بالتحليل النفسي في موقف عارض كان يعالج فيه إحدى فتيانه المريضات، ظن الناس ذلك فتجسسا علمياً كبيراً لم يسبق إليه، ولا سيما عندما أرجع أي حالة مرضية نفسية إلى ما أسماه «بالاشعور» الذي يعتبره المنطقة المظلمة في النفس البشرية، حيث يحترق الإنسان حيراته القديمة المظلمة، وآماله ورغباته المستحيل عليه تحقيقها، والعلاج عنده يتمثل في استدراج المريض إلى ما ضيه الغيبي أو إلى رغباته المكبوتة فسريراً والتي لا يستطيع التعبير عنها، فإذا نجح «الخلل النفسي» في ذلك فقد نجح في تدكير المريض بسبب مرضه وعندئذ يشفى من علته لأنه كما يقال «إذا عُرف السبب عالج» وغالباً ما يكون منتهى السبب - في نظر فرويد - راجعاً إلى ما أسماه «بالغريزة الجنسية»، قبل أن يسميها خلفاً بال«الدافع الجنسي»، وعلى هذا الأساس فالنشاط الإنساني كله في نظر هذا العالم النمساوي اليهودي مصدره الجنس الذي يتفق فيه الإنسان «العاقل» والبهيم «الأعجم».

وترتب على هذا ما يده فرويد على أفكاره تلك من تفسير الأحلام، بل والإبداع الفكري في كل مجال.

ومع تحفظنا على الفكر «الفرويدى»، ومع استبعاد هذه الأهمية الكبرى «المسائل الجنسية» التى هى محور هذا الفكر نقول إن «فرويد» ليس هو أول من وظف فكرة اللاشعور فى محاولة العلاج النفسى، فقد سبقه إلى مثل هذا الفيلسوف الطبيب المسلم «ابن سينا» صاحب «الروااستين» الذى ظل كتابه «القانون» فى الطب هو المرجع الوحيد فى أوروبا حتى القرن السابع عشر، إلا أن عجلة من يهتمهم الأمر من المسلمين طوال هذه القرون أبعدت «ابن سينا» عن بؤرة الضوء العلمى والتاريخى ليظهر مكانه آخرون من أمثال فرويد وغيره.

وليس هذا بالموقف الفريد فى هذا الباب فقد نرى دور العالم المسلم «ابن النفيس» ليهب مكانه اسم العالم العربى «هارفى» عندما نسب إليه اكتشاف الدورة الدموية الصغرى بدلاً من نسبتها إلى مكتشفها الأصيل «ابن النفيس».

فإذا عدنا إلى ابن سينا تذكر كيف دعاه أحد الحكام لعلاج ولده من مرض غير معروف، وعندما انقرد ابن سينا بالمريض الشاب فى جو من الألفة والمودة تجاذب ابن سينا معه أطراف الحديث عما يعرفه عن أحياء البلدة، فكان الشاب يبدو عادياً كلما ذكر حى من أحيائها إلى أن جاء ذكر أحد هذه الأحياء، فإذا بالشاب تسرع بفضائه،

ويضطرب دقات قلبه ويصبح كالروح لهدى الذى إذا ألقى فيه حجر مصاحى ارتك واضطرب، وحينذاك استعج ابن سينا أنه قد يكون فى هذا الحى الذى ارتبك لذكوره الشاب المريض فتاة تستولى على وجدان هذا الصبي وتستحرد على قلبه وقد كان. وعندما سمى ابن سينا لى والد الصبي أن يزوجه تلك الفتاة برىء المريض من مرضه، وصار شخصاً سوياً.

ولكن هذا كله لم يشف غليل الناس فى العرف على مفهوم النفس ولا سيما أن الله - عز وجل - قد حثهم فى قرآنه المجيد على ذلك فى قوله تعالى

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>١٢</sup>

ومن مجالات العلاج النفسى الذى بصطنعه أصحاب هذه الصنعة ما يعرف بتعديل الدوافع النفسية ولا سيما الفطرى منها، ومعنى أنه «فطرى» أى لا دخل للبيئة فى إيجاده، وذلك مثل الأمومة والجوع والعطش والجنس الذى ذكرناه آنفاً وهو الدافع الذى وضع فيه البارئ - عز وجل - سر الرغبة فى التناسل والتوالد لبقاء النوع سواء فى مجال الحيوان بصفة عامة أو فى مجال الإنسان بوجه خاص، بل إننا نجد صورة منه فى تكاثر النباتات الذى يتم لتلقيحه عن طريق الرياح

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِعَ﴾<sup>١٣</sup>

وذلك عندما تحمل الرياح عناصر استكبر لتلحق بها عناصر البأبث فى النبات

ويقول علماء النفس إن مثل هذا الدافع الفطرى وهو الجنس لو ترك عند الإنسان دون تعديل لصار كاخيرا، فى بدئته الفوضوية البعيدة عن التروى والانزاع، ومن ثمه يجعلون لهذا التعديل ضوبيقين أولهما يسمى «إعلاء الدافع»، والآخر يسمى «إبدال

الدافع». وإعلاء الدافع هو ممارسة الدافع نفسه ولكن بطريقة يرضى عنها الناس والمجتمع، فالجنس مثلاً يكون إعلاؤه هو عن طريق الزواج إذ فى الزواج يمارس الإنسان دافع الجنس ولكن بما يوافق ما تعارف عليه الناس من عارف وعادات وتقاليد وقيم. وهذا الإعلاء «أو الزواج» يلجأ إليه المرء عندما يكون قادراً على متطلبات الزواج وتحمل مسئوليات تكوين الأسرة بعد ذلك، وإلا فإن هؤلاء العلماء يقولون إنه إذا تعذر تحمل تكاليف الزواج وأعبائه، فعلى المرء أن ينتظر، ويلجأ عند ذلك إلى ما يعرف به «إبدال الدافع» أى عدم ممارسة الدافع كما فى حالة «الإعلاء» ولكن توجيه الطاقة الناشئة عن الدافع إلى مسار

١٢ - الحجر ١١

١ - من معانى البأبث فى المعاجم الموزن أو البيئة ويكون معنى هذا من استطاع منك أن يخلص، مبرلاً وأسرة يتحمل تبعات ذلك

٢ - القهارى ٧/٧ - مسلم كتاب النكاح ٢/١

آخر غير المسار الطبيعى للدافع المتمثل فى المباشرة الزوجية، وذلك كان يمارس المرء أشعة رياضية أو فنية أو غير ذلك مما يتفنى عن هذه الطاقة بعيداً عن مسارها الطبيعى وذلك خوفاً من الامتلاق الأحمق، أو الكبت المقوت.

وانظر هنا إلى الإسلام وكيف عالج هذا الموضوع النفسى الخطير، يقول النبى (ﷺ) موجهها حديثه إلى الشباب المسلم وهم الفئة التى يعنىها هذا الأمر وموجهها حديثه الشريف أيضاً إلى أولى أمر هؤلاء الشباب من آباء ومربين ليتابعوا حكمة النبى (ﷺ) مع آباءهم وبناتهم الذين تشغلهم هذه الظروف النفسية والفسيولوجية، يقول (ﷺ): «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة<sup>١٤</sup> فليزوج - وتذكر هنا إعلاء الدافع - ومن لم يستطع فعليه بالصوم - وتذكر هنا إبدال الدافع - فإنه له وجاء»<sup>١٥</sup>.

إلا أن العرق بين توجيه النبى (ﷺ) فى هذا المجال وبين أفكار علماء النفس أن التوجيه النبوى يوضح لنا أن الأمر يرتبط بالعبادة فى كل من الحالتين، فالزواج عبادة لأنه عصمة من الزلل، واستجابة لتعاليم الدين الحنيف، وكذلك الصوم عبادة لأنه يهذب النفس ويطوع شهواتها وفى نفس



الشيطان به من ضیاع ویدد،

ومن هنا يرى أن الإسلام على الصبر  
كعلاج للنفس، وأنها بشحنة إيجابية من  
التساؤل والامتنان إلى الخبير، ومواجهته  
الشهوة بالإرادة الثابتة والعزم المتين.

استسمع إلى النبي (ﷺ) وهو ينادي  
شهداء الإسلام الأول، آل ياسر، وهم  
يعذبون أشد التعذيب ويُسَكَل بهم أسوأ  
السكيل، فيقول لهم: «صبراً آل ياسر فإن  
موعِدكم الجنة» (١). أي أسلوب أعظم أثراً  
وأقوى تأثيراً؟ من هذا الأسلوب الذي  
يشهد الهمم مهما عانت من عنت ويقر  
المعذِّب - في سبيل الله - من الواقع الغاشم  
الأليم إلى رحاب الغيب اللانهائي بما فيه من  
مقيم مقيم، وثواب عظيم، فيتحول الألم  
إلى لذة، والشقاء إلى شقاء، والمعاناة إلى  
مرحلة عبادة في انتظار الخلود الذي لا  
يحول ولا يزول.

وعندما تأمل ذكر الصبر، في القرآن الكريم  
يحد أنه علاج للمكيان الإنساني كله وليس بنفس  
نقط، فإنه يعالج البدن كما وجدنا في حديث  
لقرآن عن أيوب عليه السلام.

﴿وَإِذْ يَكَادُ غَايُ رَيْثُكَ، أَوْ مَسِيحُ لُصْرُوكَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ مَا رَغِبُوا  
مِنْهُ وَاسْمِعْ أَهْلَهُمْ وَشَهْمُ مَعْنَاهُ  
رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ وَكَفَرِي الْغَيْبِيِّ ﴿١١﴾

٧٨٧

وَدَّ الْوَيْدُ أَنْ يَضْمَرَ عَيْنُ مَنْ يَنْفَعُهُ عَلَيْهِ  
مَنْ دَرِي سَمْعِيكَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَمِعْتَكَ إِنْ  
كُنْتُ مِنْ تَقْوِيكَ ﴿١٧﴾ تَأْتِيهِ الْوُجُوهُ  
مِنْ تَعْمٍ وَكَذَلِكَ مَجِيءُ تَقْوِيكَ ٤

وكذلك يجد أولى العزم من امرس عليهم  
السلام وقد شحنوا قلوبهم وأرواحهم بصفات  
النصر العظيم الذي أكد للبشرية من بعدهم ..  
ولي أن تقوم المساعدة أن تلك المعادن الطاهرة  
لصيه التي تحلت بالإرادة المؤمنة القوية بمدد  
من الله - استطاعت أن تواجه بالصبر المكين  
عُتاة الظالمين وغُلاة الكافرين وكان النصر  
لنصير ، وكان الله مع الصابرين .  
وقد ارتبط النصر شي بعض آيات لذكر  
أحكام بالإيمان الحق عندما يعرأ

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ١٠

فعندما نقرأ اقتراح العمل الصالح بالصبر فإن  
هذا يعطينا انطباعاً عميقاً بأن الصبر هو أدف

47 300 3

4 1 3 2 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 103

٢٠٠٧ - ٢٠٠٨

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَدَقُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

ذلك أن الصبر علاجاً نفسياً ناجحاً للقلق والتوتر والتشاؤم والهمز والخوف والحرر والغضب وغيرها مما يصيب النفس الجزعة القلقة -

سید محمد علی

ومصدق الله - عز وجل - حين يهين عبده للتعبير والاحتمال فينبه مقدما بانه في هذه الدنيا في استحقاق ومحرر، وتقلبات وإحس ليعلم الله المؤمن الحق ممن يعبد الله على حرف، ومثل ذلك كمثمل البوتقة التي توضع بها المعادن فوق النار حتى يمتاز فيها المعدن النفيس عن المعدن الخسيس

وَلَا تَقْسُوهَا لِلرِّبَا وَتُضَاعَفْ لَكَ أَضْعَافٌ عَشْرًا  
مُضَاعَفَةٌ ثَالِثًا يَكُونُ لِلرِّبَا عَشْرًا مِمَّا تَدْرِكُ ۚ

فأى نعمة أجل وأعظم من معية الله -  
جل وعلا- للمصابرين، لحامولي عز وجل لا

$$A_2 - A_1 + E_{\text{eff}} - A$$

43 25.2

٢٠٠٧ - ٢٠٠٨





# مكانة المرأة في الإسلام

## لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

ويمكن... وإن بدا للبعض قصور حول بعض التشريعات والأحكام... فإن العيب ليس في هذه التشريعات والأحكام وإنما العيب في عدم فهمنا لها الفهم الصحيح السليم...

وموضوع حقوق المرأة في الإسلام، وتصور البعض أن الإسلام لم يعطها حقها كاملاً، وأن الإسلام فضّل الرجل على المرأة موضوع قديم، غير أن خصوم الدين الإسلامي يحاولون تجديد إقارته بين الحين والحين، وأن يظهره كل مرة في ثوب جديد بغية الوصول إلى ما يتمنون

مُرِيدُونَ أَنْ تَلْمِزُوا أَوْلِيَاءَهُمْ بَاقَةَ هَيْهَاتَ وَبِأَن تَقُولُوا أَلَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمُ الْكُفْرُوتُ

آية ٣٢ سورة التوبة

وللأسف فقد انساق بعض المسلمين وراء هذه الشبهات ويشربونها، بل ويؤيدونها عن حسن نية أو عن سوء نية، غير مدركين أبعاد

لم يشرك أعداء الإسلام باباً من أبواب الطعن في الإسلام إلا وولجوه، ولم يشركوا شبهة - في نظرهم - تكون موضعاً لإثارة التشكك في الإسلام إلا وتحدثوا فيها.

ولم يتوقف طوفان مهاجمة الإسلام الذي يصنعه المبطلون والمشككون من خصوم هذا الدين منذ ظهور الإسلام وحتى الآن، وبدلوا أقصى جهدهم في التنقيب في مصادر الدين الإسلامي ومبادئه وأحكامه وتشريعاته عليهم يجدون فيها لغزاً يتعمدون منها إلى تخليق غرضهم في هدم هذا الدين الخفيف الذي ختم الله به الرسالات السماوية، والذي ارتضاء به سبحانه - ليكون آخر حلقة في سلسلة اتصال السماء بالأرض...

ومادام الدين الإسلامي هو خاتم الديانات السماوية إلى أن تقوم الساعة، فمعنى ذلك أن الله - جل شأنه - وهو العليم الخبير - قد صممه كل ما تحتاجه البشرية في حياتها وأن تعاليمه وتشريعاته صالحة لكل زمان

هذه مؤمرات على الإسلام وغير جاديين في معرفته الحق والصواب... ولم يقصر علماء المسلمين على مدى تاريخ الإسلام منذ ظهوره وحتى الآن في تفهيم برحمتهم في الرد على هذه الشبهات وتبليغها وبيان الأحكام الصحيحة فيها

## المرأة عند أصحاب الحضارات القديمة

• إذا كان لنا أن ندلف إلى تفاصيل موقف الإسلام من المرأة، أو بالأحرى مكانة المرأة في الإسلام، فإننا من الإنصاف للحقائق كلها، من تاريخية واجتماعية ودينية، أن نعرض مكانة المرأة في المجتمعات غير الإسلامية على مر الأزمنة - في شئ من الإحصاء - عما في ذلك من مكاسب عند العرب أنفسهم من الإسلام، وليس ذلك من قبل انوارية والمقارنة وما من باب وضع الأمور في نصابها مادام هناك من أصحاب الهوى من أرادوا تصوير المرأ في ظل الإسلام صورة غير كريمة، بريئة من كل حقيقة، بعيدة عن كل عدل ونصفه

ذلك أن الواقع التاريخي يقول: إن المرأة لم تلق من الدول واليهود قدر ما نقيته خارج النطاق الإسلامي، ولم تنل من تكريم أو تعظيم قدر ما ناله في رحاب هذا الدين، وهو ما برحم عنه الأستاذ العقاد بقوله: لقد جاء القرآن الكريم بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها دستور شريعة أو دستور دس.

وأكرم من ذلك أنه رفعها من المهانة إلى مكان الإنسان المعنود من ذرية آدم وحواء، بريئة من رجس الشيطان ومن حجة الحيوان.

## عند اليونان:

كانت المرأة عند اليونانيين القدامى - وهم أكثر الدول تقدماً واحداً بأسباب الحضارة مسلوقة الحرية، معدومة المكانة في كل ما يتصل بالحقوق الشرعية، بل إن فيلسوفاً كيمبراً مثل أرسطو كان يعيب على أهل إسبرطة أنهم يتساهلون مع نساء عشيرتهم ويمنحونهم بعض الحقوق التي تفوق أقدارهم....

وأما عند الأثينيين فكانت المرأة مجرد مخلوكة أو قطعة من الأثاث تباع وتشترى مع السائمة والعقار، وكان ينظر إليها نظرة ازدراء واحتقار، وكان من حق الأثيني أن يقتني أو يملك أي عدد من النساء بلا قيد ولا شرط. وكان الأثيني يتفاخر بوجود ثلاث طبقات من النساء في نطاق أمته، طبقتان منها تشكلان الزوجات الشرعيات ونصف الشرعيات، والباقيات بطبيعة الحال ومن الثلث يشكلن طبقة البليات

## عند الرومان:

ولم تكن المرأة عند الرومان بأحسن حالاً من أختها عند اليونان، فلقد كان تعدد الزوجات تقليداً من تقاليد الشرف والاعتبار، ولم يزل أمر الانتصارات المصحوبة

بالزواج الشريف والفرحانة أن جعلت من قدسية الزواج مجرد كلمة لا معنى لها عند الرومان، وأصبح تعدد الزوجات أمراً قايماً به. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تطور في المجتمع إلى أن أصبح النسوة واتحاد العشيقات الكثيرات العدد تعترف به الدولة رسمياً... والنتيجة الحتمية لذلك كانت ضياع المرأة ثم إمرالاقها إلى مهوى البيع والشراء.

#### عند الهنود:

وإذا ما انتقلنا إلى الأمم الشرقية فإن الأمر لم يكن بأفضل حالاً منه في البيئة الأوروبية. إن لم يكن أكثر سوءاً، إذ لم يكن هناك أى تحديد لتعدد الزوجات عند الهنود، ولم يكن للمرأة أى حق في المعاملات، بل لم يكن لها حق في الحياة بنفسها إذا مات زوجها، فقد كان محتوماً عليها أن تموت يوم موته، وإن تحرق وهي حية مع جثته على موقد واحد.

#### عند البابليين:

لم يكن للمرأة عند البابليين أى نصيب من الحرية أو الكيان، وإعما كانت تحسب في عداد الماشية المملوكة، كما لم يكن هناك أى تحديد لتعدد الزوجات عند البابليين والاشوريين.

#### عند الفرس:

وكان مركز المرأة عند الفرس على حضارتهم فيما يذكر الكاتب التركستاني أحمد أجاي أكثر سوءاً وأبعد امتهاها. ذلك أنها لم تكن تتميز عن الأمة المملوكة في

شئ، تظل طيلة حياتها سجيبة بين حدران منزلها أو منزل زوجها، ولا يحق لها أن تخرج منه، كما كانت تباع وتشترى في كثير من الأحيان هذا فصلاً عن الخروج في المعاملات معها عن حدود المألوف في عناية الإنسان. بل في بعض عوالم الحيوان، فقد أصبح المروج بالأمهات والأحوات والعمامات والمخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وهرداد امتها المرأة في المجتمع الفارسي القديم بعدا عن الإنسانية. وذلك بأن تسمى الأنثى في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة، ويظل مقصداً عليها بأن تقسم في حرمه بعرف باسم «داحمي»، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام، وحتى هؤلاء كانوا يصعدون لفائف من القماش حول أوفهم وأذانهم وأيديهم خشية التعاسة إذا مسوا المرأة أو لمسوا حيمتها، والمرأة الفارسية فصلاً عن ذلك كله كانت تحت سلطة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكم عليها بالموت أو يعم عليها بالحياة.

ذلك هو مفهوم المرأة ووزنها وطرق معاملتها في نطاق الأمم ذات الحضارات والبادئ والقيم، وهو مقام كريمة محاط بكل أسباب الضمة والظلم والتحقير والارذال...

#### المجتمع العربي قبل الإسلام

فإذا ما عرخصا للمجتمع العربي قبل الإسلام وحده لا يغل قسرة في معاملة المرأة وامتثالها عن التجمعات الأخرى، إلا في

حالات قليلة ومع بعض خبر من سادات العرب

في مجتمع العرس كان يصل انضمة ما أدى وحتى وليدة، وذلك جريئة من إشع الحران الإنسانية والخلقية، وكان كثير من سادات العرب يعفرون بذلك، فهذا قيس بن عاصم البصري يعرف امام لرسول الله ﷺ أنه راد صاع عشرة بـ من ماله في إمامه وقد سمطع لرسول صلوات الله وسلامه عليه هذا لعن، وفرض عليه كفارة مقدرة عن نفس عن كل مسوءدد مع أن يودم فل إسلام قيس

وقد استبيح لفران الكريمة هذه البعده بوحشية فوصفها في قوله تعالى

﴿وَلَا تَنْتَرِ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ۖ ذَٰلِكَ فِئْتٌ مُّسَوِّدَةٌ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾  
(سورة النور: ٣١)  
﴿وَلَا تَنْتَرِ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ۖ ذَٰلِكَ فِئْتٌ مُّسَوِّدَةٌ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾

الإنسان ٥٨، ٥٩ سورة النور

لقد كانت الروجة في الجاهلية قبل الإسلام - إذا مات زوجها كان أولياؤه أحق بروحنته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا تزوجوها غيرهم، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها.

وفي بعض القبائل كان الرجل إذا مات ورث ولده - يبي ما يورث - نساءه جميعاً، حتى إنه كان يحق لابن الزوج من غيرها أن يزوجه بغير صداق إلا الصديق الذي سبق

أن يصداقها الميت، وإن شاء زوجها من غيره وأحد هو صداقها ولم يعطها شيئاً، وإن شاء عفاها، حتى عليها وحبسها ومنعها، لشهدى منه بنفسها بما ورثته من الميت، أو عوت فيرثها، وبعد أنقذ الإسلام المرأة من هوان الدن، ورد لها كرامتها، وأعطها حقها الذي سلب منها، فأنزل الله هذه الآية الكريمة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَقْضُوا عَنْهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَالِهِنَّ مَاتُوا﴾  
(سورة النساء: ١٩)

أي أن المرأة كانت تورث بين تركة الرجل كما تورث سائمته وإبله... هذا ولم يكن من حق النساء أن يرثن من مال أبائهن كما يرثن لبيون

#### مكانة المرأة في الإسلام

لم يكن للمرأة والأمر كذلك شئ أو بعض شئ من الكيان أو الكرامة أو الحقوق قبل الإسلام، فماذا أتى الإسلام إليها؟ لقد نظر الإسلام إلى المرأة على أنها نصف المجتمع الإنساني، إذا صلح أمرها صلح نصف المجتمع، بل صلح المجتمع كله، لأن الطفل من ذكر أو أنثى يظل موضوع رعاية أمه حتى يبلغ مبلغ الدفاع غير أنه في سنواته الأربع أو الخمس الأولى يكون رعية وعوية كاملة، لأن كانت الأم صالحة صلحت رعيته، وإن



كانت غير ذلك فإسما لا يصح منها إلا ما سنده  
فمنه مفسحة لا يهض عسرليه ولا يرحى  
سها حير

والإسلام دين الفطرة الإنسانية لا شك،  
وهو دين العمل الذي يجمع إلى شئون  
الآخرة أمور الدنيا، ويجمع إلى التقوى  
والتقشف الأخذ بأسباب الاستمساخ باحلال  
من الطيبات، ثم هو في صلب تشريع وأصل  
بنية عمدة إلى بناء المجتمع بناء سليما يحميه  
من التردى، ويحول بينه وبين التضرع  
لأسباب الفساد إذا ما طبقت بصدق روح  
شريعته، وفدت بإخلاص مبادئه وتعاليمه.

أما والأمر كذلك فإنه كان حتميا أن يكون  
للمرأة في ظله مكانة، وأن يكون لها في  
نطاق تعاليمه اهتمام، وأن هذه المكانة وذلك  
الاهتمام يصعبانها في المكان اللائق بها  
كمخلوق كريم يشكل نصف المجتمع

### الإسلام يكرم المرأة

لقد خص الإسلام المرأة بالتكريم، وأحاطها  
بالإجلال، وشملها بالرعاية، وبرأها المكانة  
الجديرة بها، فهي: الأم، والأخت، والأبنة،  
والزوجة، والحالة، والعمة...

لقد كانت المرأة قبل الإسلام محرومة من  
كل شيء فوهبها الإسلام كل ما حرمت منه،  
وأعاد إليها كل ما هو حق لها منذ الأزل  
كمخلوق كريم: يلد الأطفال، ويربي  
الرجال، ويمنح الخنا، ويسهم في خلق  
السعادة في المجتمع، ويؤدي وظيفة سامية،

ويكون نصف الكيان البشري...

فإذا أردنا أن نفصل المكانة التي هيأها  
لإسلام للمرأة، والالتزامات التي حددتها  
قبلها، وجدناها من الكثرة بمكان،  
وسأعرض بإيجاز بعض موضوعات من  
ما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق.  
وتشير إلى وضعها الكريم، وإلى منزلتها  
السامية، وإلى مكانتها الرفيعة في  
الإسلام، دون أن أدخل في شرح هذه  
الموضوعات التي قام بشرحها وتوضيحها  
كثير من علماء المسلمين في كتبهم التي  
درنوها في هذا الموضوع...

### حق المرأة في الميراث

لم تكن المرأة ترث في أي مجتمع قبل  
المجتمع الإسلامي، فجعل الإسلام نوريتها  
الرامية في قوله تعالى:

وَلِلرَّجَالِ مِثْلُ مَا لِلنِّسَاءِ وَأَلْيَتْ مِنْهُنَّ وَأَلْفَافٌ...  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ...  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ...  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ...

آية ٧ سورة النساء  
وبعد أن فرض القرآن الكريم حق النساء  
في ميراث الوالدين والأقربين في هذه الآية  
الكرامة، نصت آيات أخرى على تخصيص  
أنصبة تحصيلها عدلا

● غير أن كثيرين من الذين يشيرون  
الشبهات حول أهلية المرأة في الإسلام  
متحدين من التعابير في الميراث بين الرجل

والمرأة الذي ورد في قوله تعالى:

﴿لِلرَّجُلِ مِثْلُ حَظِّ الْمَرْأَةِ﴾

آية ١١ سورة النساء  
سببلا إلى ذلك، لا يفقهون أن توريث  
المرأة على النصف من الرجل ليس موقفا  
عاما، ولا قاعدة مطردة في توريث  
لإسلام لكل لدكور وكل الإناث  
فأقران الكريم لم يقل يوصيكم الله في  
الميراث ولوراثين لمذكر مثل حظ  
الأنثيين إنما قال يوصيكم الله في  
أولادكم للدكور مثل حظ الأنثيين... أي  
أن هذا التمييز ليس قاعدة مطردة في كل  
حالات الميراث، وإنما هو في حالات  
خاصة، بل ومحدودة من بين حالات  
الميراث

بل إن العقد الحقيقي لفلسفة الإسلام في  
الميراث يكشف عن أن التمايز في أنصبة  
الوراثين والوراثات لا يرجع إلى معيار الذكورة  
والأنوثة، وإنما لهذه الفلسفة الإسلامية في  
التصوير حكم إلهية ومقاصد ربانية قد  
خفيت عن الذين جعلوا التفاوت بين الذكور  
والإناث في بعض مسائل الميراث وحالاته  
شبهة على كمال أهلية المرأة في الإسلام  
ودليل أن التفاوت بين أنصبة الوراثين  
والوراثات في فلسفة الميراث الإسلامي إنما  
تحكمه ثلاثة معايير

أولها: درجة القرابة بين الوارث ذكر أو أنثى  
أو أنثى وبين الميراث المتوفى، فكلما اقتربت  
الفصلة زاد النصيب في الميراث، وكلما  
ابتعدت الفصلة قل النصيب في الميراث دونما  
اعتبار الجنس الوراثين.

وثانيهما: موقع الجيل الوارث من  
التتابع الزمني للأجيال... فالأجيال التي  
تستقبل الحياة وتستعد لتحمل أعبائها،  
عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من  
نصيب الأجيال التي تستدير الحياة،  
وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباءها  
عبادة مفروضة على غيرها، وذلك  
بمصرف النظر عن الذكورة والأنوثة  
للوراثين والوراثات... فبنت المتوفى ترث  
أكثر من أمها - كلتاها أنثى - ، وترث  
البنت أكثر من الأب حتى لو كانت  
رشيعة لم تدرك شكل أبيها... وحتى لو  
كان الأب هو مصدر الثروة التي للإن،  
والتي تنفرد البنت بنصفها - وكذلك  
يرث الابن أكثر من الأب - وكلتاهما من  
الذكور

وفي هذا المعيار من معايير فلسفة  
الميراث في الإسلام حكم إلهية بالغة،  
ومقاصد ربانية سامية تخفى على  
الكثيرين، وهي معايير لا علاقة لها  
بالذكورة والأنوثة على الإطلاق

١١٢ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، مجلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف

وثالثها العيب المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث وتحميله والقيام به حبال الأخرين... وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى... لكنه تفاوت لا يفضي إلى ظلم للأنثى أو انتقاص من إسهافها... بل ربما كان العكس هو الصحيح ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، وانفقوا وتساؤروا في موقع الجيل الوارث من تشابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى، ذكورا وإناثا - يكون تفاوت العيب المالي هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث... ولذلك لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما حصره في هذه الحالة بالذات، فقالت الآية القرآنية: «يؤتيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» ولم يقل: «يؤتيكم الله في عموم الوارثين» والحكمة في هذا التفاوت في هذه الحالة بالذات، هي أن الذكر مكلف بإعالة أنثى - هي زوجته - مع أولادهما... بينما الأنثى الورثة - أخت الذكر - إعالتها مع أولادها فريضة على الذكر المفترق بها، فهي مع هذا النقص في ميراثها بالنسبة لأخيها الذي ورث ضعف ميراثها، أكثر حظاً وامتناناً منه في الميراث... فميراثها - مع إعفائها من الإنفاق الواجب هو ذمة مالية حاله لها ومدخرة لتأمين حياتها ضد

نحضر والصلاب، وبك حكمة بهية قد نحى على تكسيرين

وذا كانت هذه الفلسفة الإسلامية في تصارب نصه الرث والوارثات، وهي التي بمثل عصب طرف العلو - الديني والادسي - الدس بحسب هذا التفاوت الجزئي شبهة تلحق بأهلية المرأة في الإسلام، فإن أسفراء حالات ومسائل الميراث - كتب جاءت في علم لعرائص المورث - يكشف عن حقيقة قد تدهل الكثيرين عن أفكارهم المعمولة في هذا الموضوع - فهذا الأسفراء حالات ومسائل ميراث يقول لنا

(١) إن هناك ربع حالات فقط تروث فيها المرأة نصف الرجل

(٢) وهناك حالات أصعاف هذه الحالات لأربع تروث فيها امرأة من الرجل تماماً

(٣) وهناك حالات عشر أو تزيد تروث فيها المرأة أكثر من الرجل

(٤) وهناك حالات تروث فيها المرأة ولا يروث فيها نظيرها من الرجال

فهناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منها أو تروث هي ولا يروث نظيرها من الرجال... في مقابلة أربع حالات محددة تروث فيها المرأة نصف الرجل

يتبع

## من الاتجاه

## التاريخي

## الحديث

## في كتابة

## التراجم

## الإسلامية

للاستاذ الدكتور  
محمد أحمد العزب

من الأوفق - قبل أن يوغل في الاستطراء - أن يحدد ماذا يعنى بمصطلح «الاتجاه التاريخي» فإن هذا التحديد سيعين من غير شك على تكامل انهم، وعلى ربط هذه الدراسة بمفهوم علمي غير قابل لقضية التميع !!

أعنى بالاتجاه التاريخي في كتابة التراجم الإسلامية - التزام الكاتب بنمط تاريخي استقصائي يبدأ من نقطة مبلد البطل وينتهى إلى وفاته... متجاوزاً ذلك - عبر كل الدراسة - إلى التفرس الدراسي في ما وراء الظواهر الحياتية من بواعت، وفي ما وراء الوقائع الوجودية من ملامح وسمات... بشرط ألا يتخيف هذا التجاوز حركة الحس التاريخي الاستقصائي، لأن ذلك وحده هو ما يجعل من هذا الفعل التاريخي ترجمة فيما يعنى بكلمة الترجمة. إن الكاتب إذا انصرف بالاستقصاء التاريخي عن استقراء الملامح والسمات وما وراء الظواهر من بواعت وأشجان، فقد كتب تاريخاً أو سيرة ولكنه يبقى في النهاية أمام مصطلح التراجم في حاجة إلى كثير هائل من المراجعات التي تنحى له بعدها أن يقف تحت مظلة مفهومها الذي نرجو أن يكون قد حددناه حين زعمنا أنه معنى الرحلة في الحياة، وليس هو مجرد الرحلة في الحياة !!

ولقد حمل العصر الحديث - منذ مطالع هذا القرن - نماذج من هذا الاتجاه في كتابة التراجم الإسلامية ونرجو أن نكون مفهومين حين نقول «الاتجاه التاريخي» أننا لا نقصد بذلك على الإطلاق أن نكون هناك ترجمة تاريخية وأخرى أدبية، فإن هذه المقولة صوفوسة ربما هي مساقطة تحت سنابك التساقص الهائل، أن كل التراجم تركز في حركة وجودها على العصر التاريخي، وتقسيمها العشوائي إلى تاريخية وأدبية وهي أن الأدبية منها لا تحمل من عناصر التاريخ شيئاً في حين أن ذلك لو حدث يخرج على الفور هذا النمط الأدبي غير المرتكز على أرضية تاريخية من مدى التراجم كلها لتسحب إلى قصة، أو رواية، أو غير ذلك من الأعمام !!



إذن... فمدحني «بالانحياز التاريخي» حركة الاستقصاء في مقابل حركة الاستقاء. بمعنى أن كاتباً كالدكتور محمد حسين هيكل في (حياة محمد) يعتبر صاحب اتجاه تاريخي في مقابل أن كاتباً كعباس محمود العقاد في (عنفوة محمد) يعتبر صاحب اتجاه تحليلي، لأن الأول منهما - الدكتور هيكل - عني باستقصاء حياة النبي ﷺ ميلاداً وخطوباً وبهاية على نحو استغراقي في حين أن الثاني منهما - العقاد - ركز على أبعاد شخصية من حياة النبي على نحو انتقائي ظاهر الوضع وأخذ يسي عمله نفس على طوء من هذا الانتقاء!!

ومرجو ألا يفهم من هذا أن كاتباً كالدكتور محمد حسين هيكل في ارتصائه للمنهج التاريخي قد عزل نفسه عن التأمل والعروض والتحليل وعرض كل مقدماته ونتائجه على العقل والعلم وأحدث المنجزات، فهو بالفعل قد قدم من هذه الألوان في تراجمه للنبي.. ولأبي بكر ولعمر أمثلة بارزة، إن الاستقصاء التاريخي لا يعادي ما عداه، أو هكذا نحن نقصد به في هذه الدراسة أن يكون!!!

وحتى لا يدور في الفراغ كما يقولون فسبداً بتأمل الأساسيات الفكرية التي بنى عليها الدكتور هيكل اتجاهاته الفكرية في هذا المجال مع ملاحظة أن الدكتور محمد حسين هيكل يرحمه الله - بعد بحق رائد هذا



عباس محمود العقاد محمد حسين هيكل

الاتجاه لتاريخي الحديث في كتابه لتراجم الإسلامية بلا منازع على الإصلاق، وإذا قلنا أن هذا الكاتب يمثل عصر الريادة لهذا الاتجاه التاريخي فيجب أن نردف على انموذج الاتجاه العقل والعلمي... فقد حرص الكاتب نفسه على تأكيد هذه العقلانية وهذه العلمية في كل خطوة من خطوات شرحه لمنهجه، أو تقديمه له، أو الحديث عنه في كل معرض هنا أو هناك.

في تقديمه لكتابه الرائد (حياة محمد) ينمى على الشعوب الإسلامية في مراحل انحطاطها وتخلّفها - أنها أضافت إلى حياة النبي (ما لا يصدق العقل) (١).... وأن وعيلاً رائعا من الشباب المسلم قد اتهم بالإلحاد والكفر والزندقة... وأن جيل الشباب المعاصر لهم شعر بأن الزندقة تقابل في نظر جماعة من علماء المسلمين الذين اتهموا هذا الرعيل «حكم العقل والمنطق» (٢).... وأن جيلاً

(٢) المرجع ص ١٥

(١) محمد عبد الله أبو من ١٠

حديث مدرّس مرآة الآل على الطريقة بعلميه أحديده.

و به حين اعترف كتابه حياة محمد فقد فكر في ذلك على الطريقة العلمية الحديثة (١).... و به التزم في كتابته حياة محمد حدود السيرة لا بعداها (على الطريقة العلمية الحديثة) (٢).... وحياة محمد جذيرة بأن يقطع ليحلها على طريقة علمية جامعة أكثر من أستاذ يتحصص فيها ويتولّى عليها (٣)....

ن هذا الإصلاح على قسيمة (العقل) (والعلم) هذا التأكيد الصمى لعقلية الإبداع وعلمية المنهج... يفترض بالضرورة أن يكون الاتجاه التاريخي الحديث قابلاً بطبيعته لمزيد من إعطاء العقلي حتى يخرج عن مجرد كونه سرداً... ولمزيد من إعطاء العلمي حتى يخرج عن مجرد كونه يوحاً وهو بالفعل ما نراه مثلاً في (حياة محمد) لهيكل هذا العمل الإبداعي العظيم الذي قاد حركة التراجم الإسلامية في مسار آخر مختلف تماماً عن المسارات التي كانت تتلّكاً فيها فيما غير!! وهو بالفعل ما نراه مثلاً في «الصدّيق أبو بكر» و«الفاورق عمر» على نحو منهجي قائم على حركة العقل ومعطيات العلم بلا حدود!

فما هي الأساسيات المنهجية التي انكا عليها الكاتب في رحلته مع التراجم الإسلامية؟ عن هذه الأساسيات المنهجية يمكن أن

ملاحظ ما يلي

١- انكاء المؤلف على القيمة العقلية في كل ما يتصدى له... نستبين ذلك واضحا في كل ما يكتب من التراجم الإسلامية، وهو في انكائه المعام على القيمة العقلية إنما يريد للمعكر العربي الإسلامي اعتباره وجلاله، ويعطى إبداعه - في الوقت نفسه - مضافاً إنسانياً عاماً يخاطب العقل المعاصر بنفس الطريقة التي يتعامل بها مع هذا العقل المعاصر مع الأشياء والأحياء... وربما كانت ثقافة الدكتور هيكل وقراءاته المتعددة في الأدب العربي هي التي أفتتته بضرورة تجاوز المراحل الغيبية في التفكير، وانتهاج سلسلة من التحديدات العقلية في مواجهة آلال من التحديدات التي يراد من وراءها هدم كل شيء على هذه الأرض، أو على الأقل زرع الزرابة بكل ما على هذه الأرض من مقدسات... إن ملاحظة المسرع العقلي لا تخفي على قارئ لكتبه - (حياة محمد) و«الصدّيق أبو بكر» و«الفاورق عمر»... ولكن هيكل في (حياة محمد) بالذات قد جوبه بمشكلة معضلة كيف يوفق بين النزعة العقلية الخالصة التي تخصص كل شيء لمطلق العقل وقوانينه الصارمة؟ وبين أشنات من الخوارق والمعجزات التي هي بطبيعتها تجاوز لمطلق العقل، وتحط لقوانينه الصارمة؟

(١) المرجع ص ٢١

(٢) المرجع ص ٢٢

(٣) المرجع ص ٢٩

(١) المرجع ص ٢٢

الحق أن الرجل كان موقفاً إلى مدى بعيد حين اختار لنفسه أن يتناول محمداً من المنحى الإنساني<sup>(١٦)</sup> مؤكداً أن قداسته في هذا الصدد، وارتفاع قدامته المديدة إلى آفاق تتحسر دونه عيون أوتال من العباقرة والدايفين، هو وحده الدليل الحاسم على سموته من جهة، وهو المدخل الطبيعي إلى التسليم له بكل الخوارق والمعجزات من جهة أخرى، بلا حاجة إلى لد، أو قدامة جدل نافه مريض! فإذا أضفنا إلى ذلك أن محمداً نفسه (لم يلجأ في إثبات رسالته إلى ما لجأ إليه من سبقه من الخوارق)<sup>(١٧)</sup>، وأن محور دعوته كان العقل بالدرجة الأولى، فقد يثبت لنا بعد ذلك أن الكاتب هنا موفق إلى مدى بعيد في اتكائه القاهم على القيمة العقلية في كل ما يتصدى له.

٢- اعتصام المنهج العلمي في تركيب المقدمات والتناج، وفي حرية القبول والرفض، وفي النظر إلى القضايا عارية من القديسات في مراحل البحث الأولية

وقد لا يبعث طويلاً عن هذه الملامح المنهجية في كل ما كتب الدكتور هيكل من التراجم الإسلامية، فهو لا يفتأ في كل مرحلة من مراحل إبداعه يذكر بهذه الحقيقة التي يعتنقها، ويؤم بها، ويدافع عنها، ويدعو

إليها ليس ذلك فحسب، وإنما هو بطور مقولاتها الصارم في كل ما يكتب، فهو معنى دائماً بشيء، ومن تشييب لروايات، وموارسها، واختصاص الحقيقة من خلالها<sup>(١٨)</sup> وهو حين يشرع في كتابة (حياة محمد) إنما يفعل ذلك (على الطريقة العلمية الحديثة) وهو يقف أمام كل القصص الكبري التي يمكن أن تثار في أي من قراجمه الإسلامية ليس موقف المصدق مسبقاً، أو المكذب مسبقاً، وإنما موقف البادئ (بالملاحظة والتجربة، ثم بالموازاة والترتيب، ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية، فإذا وصلت إلى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاصة بطبيعة الحال للبحث والتقصي، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ إلى ناحية من نواحيها، وهذه الطريقة العلمية هي أسمى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل تحوير الفكر، وما هي ذي مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته)<sup>(١٩)</sup>.

٣- دراسة الوسط الطبيعي والوسط الاجتماعي والوسط النفسي والوسط الفكري والوسط الذاتي لبطلة الذي يترجم له.

وهو يعني بالوسط الطبيعي: الموقع الجغرافي، وطبيعة الأجواء السائدة، ونوعية النشاط الذي ولد ويقوم فيه.

(١٦) انظر محمد وهولا لأحمد عبدالمعز جاد  
(١٧) محمد ج ٢٢  
(١٨) انظر مقدمة (حياة محمد)  
(١٩) الصدوق و سكره

وهو يعني بالوسط الاجتماعي ما يمر به سكان الحق إلى نفسه في ربوعها البطل من ملامح صريحة تبدو في أنظمتهم الجسمية والأخلاقية وعقلية والاجتماعية والسياسية والإصلاحية. وهو يعني بالوسط النفسي مدى مسجات هذا البطل لما يمور حوله وداحيه من قصايا وظهور ومتغيرات، ومعرفة العلاقة بين الفرد وجمعيته، وبين الفرد ومفسه، وبين الفرد والفرد

وهو يعني بالوسط الفكري ما تقع عليه عيب بطل من جمال وقبح، وتحرر وانعلاق، والنظر في مقولات البطل من حيث هي أثر دال على نوعية ما يتحرك داخل الوجدان البشري من دندبات

وهو يعني بالوسط الدامي ما يكون عليه الإنسان، هي البطل، من اجساد المادي والجناب الفكري - الجانيب المادي من حيث هو ماض لتوهر أو الهدوء - والجانيب الفكري من حيث هو ماض التحرر أو الجمود<sup>(٢٠)</sup>

٤- رفض المنهج التاريخي القديم القائم على مجرد الحشد والسرد وتكديس آلاف من الروايات، والدكتور هيكل في هذا الصدد معاصر. يجمع ويحقق ويفقد ويرتب ويصير فترجح لعربية القديمة التي سجدت عن أبي بكر مثلاً (يشوبها اضطراب يجعل تسع

الحوادث المروية فيها عسيرا في بعض الأحيان كل العصر، ثم إنها كثيراً ما تثبت روايات هي إلى الخرافة أدنى منها إلى التاريخ، وقد يجد الإنسان في مواردة بعض هذه المراجع بعض ما يعينه على فهم الحوادث، لكنها تتواتر روايتها أحياناً لحوادث يقف الإنسان منها موقف الحيرة، فلا يسعه إلا أن يشتتها مع الإشارة إلى ما يخالفه من الرتبة فيها)<sup>(٢١)</sup>.

ليس الاضطراب والخرافة هما كل شيء في هذه المراجع فبعضها (لا يتعرض إلا لما لأمر جليطة الخطر ترويه المراجع الأخرى مفصلة أدق التفصيل، فالطبري، وابن الأثير، والبلادري، لا يكادون يتعرضون لجمع القرآن، وجمع القرآن من جلائل الأعمال التي ازداد بها عهد الصدوق إن لم يكن أجلها)<sup>(٢٢)</sup>.

ليس ذلك فحسب وإنما يطوح الاضطراب في الحديث عن حروب كحروب الردة، وعن فتح كفتح العراق، ثم عن فتح كفتح الشام يقع الخلاف بينهم... (بل ترد الروايات المختلفة في أمره هي الكتاب الواحد من كتبهم، حتى ليحار الإنسان أي الروايات يأخذ أيها ويدع)<sup>(٢٣)</sup> (والخلاف على الزمن الذي حدثت فيه الوقائع لا يقل عن الخلاف في تصوير الوقائع جسامه، وكثيراً ما يكون تحديد التاريخ لبعض هذه الوقائع معاصرة لا يستند إلى أساس

(٢٠) انظر ج ٢٢ ومن ٩٦ من كتابه (در فترات الفراع)  
(٢١) الصدوق أبو بكر ج ٢٢  
(٢٢) المرجع السابق ج ٢١



يمكن الاعتماد عليه في شيء من الدقة (١١).

إن هذه الخرافة وهذه الاضطراب.. وهذا الاختلاف على الشيء الواحد هو ما صوّر رفض الدكتور هيكل للمنهج التاريخي القديم، ودفعه إلى اعتناق منهج تاريخي حديث قاعدته (العقل والعلم) فأبدع من خلاله تراجمه الإسلامية.

ويمكن أن نلمح ببساطة التزلم الكاتب نوعية من المنهج التاريخي ثلاثي يشكل واضح طبيعة التراجم الغربية، تلك هي التزلم الواعي، بتناسي الترجمة أي البدء من نقطة الميلاد والانهاء إلى لحظة الموت، عبوراً بكل ما عجت به حياة أبطاله من وقائع وهرائم والتفاصيل.. إن هذا الترتيب التعاقبي لما يعرض عليه الدكتور هيكل، ويضعه أمام عينه في كل تراجمه، وهذه السمة تكاد تكون أبرز سمات تفنية هذا الكاتب فيما يبدع في هذا المجال من كتابات.

٥- دراسة العصر.. والحضارة والدولة من خلال تراجمه لبعض من أبطاله الذين كان لهم دور في توجيه الدولة والحضارة والعصر.

وقد يبدو ذلك واضحاً كل الوضوح في كتبه: حياة محمد - والصدّيق أبو بكر - والشاروق عمر فهو في حياة محمد قد جلى موقف الإمبراطورية الإسلامية الأولى من كل الاتجاهات، وأقام علاقات هذه الإمبراطورية مع كل القوى المعاصرة لها على مستويين عقائدي.. وسياسي، على المستوى العقائدي في اشتراكها مع المسيحية واليهودية، في حوار

هاثل ومتنصر، وعلى المستوى السياسي في اشتراكها مع الروم والفرس والعرب لماوس في معارك هامة ومبصرة كذلك (١٢) وهو في (الصدّيق أبو بكر) قد درس موقف هذه الإمبراطورية الإسلامية من المرنديين، ومن ماضي أركنة، ومن فوجوات الشام والعراق وهو في (الشاروق عمر) قد تأمل صراع هذه الإمبراطورية الإسلامية كذلك مع الفرس والروم تهيئنا لعبورها المنتصر بعد إلى مصر وأفريقيا والمغرب.. وإلى حدود الصين!!

هذه - على نحو مقارب - هي الأساسيات المهيمنة التي انكا عليها الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه للتراجم الإسلامية، وهي أساسيات صاغها رجل على مستوى طليعي من أولئك الذين أصلوا بفكرهم وبغن حقيقته معاً لهذا اللون الرائع من ألوان الخلق الأدبي المعاصر بلا جدال!!

ويمكن - تعميقاً للدراسة - أن نستطرد فتركز على أهم الظواهر البارزة التي ركز عليها الدكتور هيكل في تراجمه، وأن نركز كذلك على نوعية مواجهته الفكرية لهذه الظواهر بمطلق المنهج التاريخي الذي قاعدته العقل والعلم.. والذي ارتضى هو أن يكون - على كل المستويات - أساس حركته الرائدة في هذا المجال، ولكن الذي يتبع، إذا نحن حاولنا أن نعمل من ذلك كله شيئاً، فليكن الإيماء هنا أجدي من الاستطراد، وربما أتيج لنا مع الزمن أن يعود!!

مع المعاصرين

# أبو هاشم الزاهد

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري  
الأمين العام للجنة العليا للدعوة

قال عبد سفيان الثوري: مارلت أرائي وما لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأحدثت منه ترك الرياء

قلت لصاحبي أعجبني قول سفيان بسبب

الأول أن سفيان - وهو من هو - عده من أشجاعة الأدبية والقوة الشخصية، ويعترف براء اعطية وأنها آلة مدمرة للأعمال الصالحة تحرقها كما تحرق النار الهشيم، وتلك شجاعة محمد له ولا يتحلى بها إلا رجل كبير في حجة سفيان وعظمته

للمعوس الصغيرة لا تعترف على نفسها بغفص قد نما ندعى لنفسها الكمال

الثاني: أن سفيان برغم عظمته ومكانته العلمية العالية بين الناس وأنه محل القدوة يعترف بأن معاشرته لأبي

هاشم الزاهد - وهو أقل منه مكانة ومهارة في الجمع - أفادته فتعلم كيف يتخلص على يديه من هذا الداء العضال الخفي.

على أي حال فبالإضافة إلى ما سبق يمكن أن نحكم من خلال قول سفيان بأن أبا هاشم عابد مربي قدوة استحق وصف الزهد عن جدارة واستحقاق حتى لحق باسمه تحميراً له عن سواه وعلى أي حال فما قاله سفيان يدل على منزلته الرفيعة، فليس كل الناس يعترف على نفسه بشيء يكره واكثره ينفي عن نفسه كل نقص، وكلهم يرفض أن يعترف بأنه تخلص من أمراضه وشفى على يد من هو أقل منه. وخسارة ما يمكن أن يقر به أنه عالج نفسه بنفسه وتخلص من عيوبه بمقدورته الخاصة، ولا بد أن يقر بأن هذا المسلك الحميد - وهو الاعتراف بحق الآخرين عليك - مسلك حميد يلزمنا أن نحمده لصاحبه.

فإن أكثر الناس يمالى في الحق، وأكثرهم إذا اعترف به لا يتبعه !! وقليل أولئك الذين يعرفون الحق ويتبعونه ولذا ترى رسول الله ﷺ يعجب بالصحابي الذي جلس إليه، فلما تبين سبيل الرشاد اتبعه ولم يمار فيه، ولما أراد الرجل الانصراف أمر النبي ﷺ أصحابه أن يشيعوه ويمشوا معه إكراماً له ثم قال ﷺ مبيهاً الباعث على هذا التكريم الذي يستحقه الرجل. قال: «رجل عرف الحق فأتبعه».

قال صاحب: جعلت عنوان مقالتي «أبوهاشم الزاهد» لكنك استرسلت مع كلمة سفيان.

قلت لصاحبي: ذلك حق كله فهي كلمة جليلة ذات قدر عظيم وقالها رجل ذو قدر جليل وعظيم، وخلق، وسلوك يدل على مكانة رجل ذي قدر عظيم وإن لم يحفظ بشهرة سفيان نفسه ولا يمكن أن يمر عليها دون أن تستشعر جلالها وجلال من قبلت فيه، وفي حوّلها تأملت وفهمت قول رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإن سام وصلى وزعم أنه مسلم» (١)، فلقد أرشد الحديث إلى أن الصلاة والصيام وزعم الإسلام لا تدل على الإخلاص فقد يكون رياء، لأن بعض الناس يظهر الأعمال الصالحة ليعتقد الناس فيه الصلاح، حتى

يصل إلى ما يريد من الناس، وهو لا يرضى لله - تعالى - إنما يعمل رياء يطلب دنيا أو محمدة أو مكانة عند الناس.

الرياء آفة خطيرة منه الخفي الذي لا يدرك ويحصى على كثير من الناس، ولا يعرفه إلا الخاصة من الأكابر ولا يقدر على دفعه إلا جموعة الشيوخ المريين، ومن الرياء ما هو جلي ظاهر يدركه كثير من الناس أما عن دفعه فهو مهمة الشيوخ العارفين المريين أيضاً، ومن هنا كانت الحاجة على الشيخ المري لأن الإنسان لا يعالج نفسه فهو في حاجة إلى من يشخص له الداء ويصف له الدواء ويداويه ويمرضه حتى يتماثل للشفاء ومن هنا أوجب الصوفية ضرورة اتخاذ شيخ عارف وإلا فهيهات أن يفلح من صار وحده وعمل برأيه !! فقلما يدرك الإنسان عيوب نفسه وإذا أدركها فهيهات أن يفلح في علاجها، خصوصاً الأمراض القلبية الباطنة مثل المعجب والكبر والحسد ومحبة المحمدة، ومحبة المحمدة هو أصل الرياء والخوف من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس نال الله السلامة والعافية.

قال صاحب: في نبرة حادة لكنها لا تحو من تهكم واستهجان. أرى - أن رغبت في الوعظ - أو قل إن شئت الرغبة في إظهار علمك أنتك صاحبك الزاهد

عني أبوهاشم الزاهد - فهذا جعلت نفسك ورياء من اسمه و كان لك من سمه و صفه دافعا لنفسه به فرهد في حب المحمدة بإظهار علمك

قلت على العز - كما لم اسمع ما قاله صاحب: كان شيعي - رحمه الله ورضي عنه - يعلنا ويرغبنا في سلامة الصدر وحسن الظن بالناس كان كثيراً ما يرشدنا في هذه الغصنة خميدة وهي إحسان الظن بالأحرار فإن كانوا عند حسن ظنكم فحسبوا نعمت

وإن كانت الأخرى فليس يحاسبوا على إساءتهم

ما ان اساء الظن بهم وكانو حبر لما ظنهم فإن الله سوف يحاسبكم على سوء ظنكم بهم وإن كانوا مسلمين كما ظننتم فمن يريد ذلك في حساسكم

ويهدد نسلوك انزوي من شيعنا - رضى الله عنه - كما يهرب من إساءة الظن إلى إحسان الظن بالناس

فاطمني صاحب: قائل: ذلك خلق حسن أحسنه لك وسلوك وأسلوب رائع من شيعتك حراء الله خيرا

بأدركه قائل: أراك متعجلاً في اندح والدم وعلى أي حال فما حدث لي هو نصره مربية شيعي وإرشاده ولعلك قد أردت بقب ضرورة الشيخ المري فليس المريه بعيمات حالة تبقى مثل

لديهم - عبد اشير عيسى ولكنها معالجة حكيمه تتولد من معايضة فطنة موضوعه بالله لأمرضى الناس والمجتمع، إلا ترى كيف كان استهجان سوء الظن باحتمال العقاب الإلهي والترغيب في إحسان الظن بأن السلامة عن مسخط الرب فيه على أقل احتمال.

ثم واصلت حديثي قائلاً لصاحبي: أما قولك أنني نسيت أبوهاشم الزاهد، فلا، فهو الباعث على هذا اخوار كله، لكن عجلتك وعدم ترثك دفعتك إلى إساءة الظن. يقول ابن الجوزي بزل بعداد خلق كثير من العلماء والرهاد والأولياء والعباد وإنما ينتحب من يدخل في شرط كتابنا هذا ويذكرهم على طريقتهم والله الموفق (وذكر منهم أبوهاشم الزاهد) وقال عن شرط كتابه. ولما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أختار العالمين بالعلم الراهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، المستعدين للنفقة، المتأهبين المستعدين للانتقال من حياة الحمول والكسل - بتحقيق البسطة والتزود الصالح.

ثم قال: إن كتابنا هذا إنما وضع لداواة الغلوب وترقيتها وإصلاحها،

ثم ذكر لما ينطبق عليه شرط كتابه «أبوهاشم الزاهد»، ولا بد لنا من وقفة مع أبيهاشم الزاهد يكون فيها لنا رأى في الرجل !! ولو أردنا تقييمه فيأى مقياس



تقديم، وكيف يكون التقييم؟

هل تقييمه وتقييمه بآثاره التي خلفها؟  
أو بكملة تلاميذه الذين تربوا على يديه

وإن أيا من هذه المقاييس ليس دقيقاً ولا قاطعاً مانعاً ولا متاحاً أيضاً، وكل ما أورده ابن الجوزي عنه لا يعنى بشيء من عناصر التقييم المذكورة، وليس هذا عريضا ففى تاريخنا من هو عظيم فى مجاله ومع هذا فآثاره قليلة، فها هو فقيه مصر: «الليث بن سعد».. قليلة آثاره، ولكنها مع قلتها تدل على عمق وسعة الفقه ورجاحة عقل، ولذلك قيل عنه بحق أنه كان أفقه من ممالك إلا أن تلاميذه اصاعوا فقهه كما أن اشتهار وكثرة فقه أبى حنيفة النعمان ترجع فى الأغلب الأعم لتلاميذه العظام المجددين المجتهدين الرواة: أبو يوسف ومحمد وزفر، فقلة ما تركه الليث لا تنهض دليلا على فقه الرجل وقصارى ما تدل عليه عدم اجتهاد تلاميذه فى تدوين مقالات شيعنا، كما أن قلة ما روى عنه، وإن كانت فى ميزان الكثرة، لم تقف فى جانب الليث بن سعد إلا أنها فى ميزان الفقه الراجح والرأى السديد تعدل فى ميزان الفقهاء خير قياس لأن رسائله ومعارضته للإمام مالك لا تأتى من فراغ وأن هذه القريحة التى ولدت هذه المناقشات والآراء الصائبة لم تولد فجأة أو تبث من فراغ وبهذا المقياس الأمين الذى لا يتأثر بالكم ولا

بالعدد يمكن أن نحكم على أبى هاشم الراشد بأنه أحد رجالات عصره المحدثين ولما يؤثر عنه قوله: «إن الله عرّف وحل وسم الدنيا بالوحشة ليكون ناس المرتهين به ذويها، وليقبل المطيعون به بالإعراض عنها، وأهل المعرفة بالله مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون» فهذه العبارة على وجازتها وقلة كلماتها إلا أنها تدل على عميق رهد الرجل، وأن رهدة ليس نابعاً من فسر بعائيه ولكن منشأه الرضا والأنس بالله والرضى به والقناعة بمعينه، فمن عرف الله استوحش لما سواه، وقلى الدنيا واشتاق للآخرة.

ولما روى عن أبى هاشم المزاهد - أيضا - أنه نظر إلى شريك القاضي رآه يخرج من دار يحيى بن خالد البرمكى فسأه ذلك من شريك، وبرغم مكانته وعلو منزلة شريك إلا أن كل ذلك لم يمنع أبى هاشم من أن يقول لما رآه خارجاً من دار يحيى: «أعوذ بالله من علم لا ينفع».

قال صاحبى: أفهم من هذا أن أبى هاشم طعن فى شريك بأنه رآه يدخل على السلطان.

قلت لصاحبى: لا تعجل باللامه والزم غرورك لعل شريكاً وهو قاض معروف مشهور بالعلم والإنصاف كان فى حاجة لبعض الناس أو أمر من أمور العامة

# المنهج العقلى عند نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

## للأستاذ/ عادل خفاجة

نعلم الكفار باعترافهم دين الأبناء لما قالوا

﴿بَلْ نَسَبَ مَا الْفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (١)

عاب عليهم القرآن ذلك المسلك الذى يلقى العقل الذى ميز الله به الإنسان عما عداه من كائنات فقال:

﴿أَوَلَمْ يَلْمِزْهُمْ أَمْ لَا يَرْءُونَ حِسَابًا﴾ (٢)

وهذه الروح التى تعلسى من شأن العقل لجدها مبشورة فى القرآن الكريم

الإيمان بالله مسألة لا بد لها فى النفس من وضوح، لابد أن يوجه إليها الإنسان بكينته، بصورة اقتناع كامل لا يشوبه شك ولا تعثرية الهواجس أو يناله القموض، حتى يحظى المؤمن ويهتأ بتور الإيمان الذى تنجاب له ظلمات الشرك وظلمه.

وما دام الاقتناع هو العامل الأساسى فى الإيمان، فلا بد أن يبرز دور العقل

لقد حث الإسلام متبعيه على أعمال عفو لهم، وحذرهم من التقليد، بل حين

## ﴿ أَنَا أَنْتِي وَأُمِّي ﴾ (١٨)

أفهمه سيدنا إبراهيم بالحجة الناصحة التي لا تقبل الجدل قاتلاً:

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ تَأْتِي بِالسَّمِينَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (١٩)

إن من يتأمل الآيات القرآنية الداعية إلى أعمال الفكر والآيات التي تتحدث عن منهج سيدنا إبراهيم في الدعوة ليعلم الصلة الوثيقة التي تربط بينهما وذلك الصلة التي تجعل شريعتنا وسبيل سيدنا إبراهيم فرعاً نبعاً، وعصاً دوحه، فكانهما شأ في شئ، ودوجاً في وكبر، ومهداً في حجر (١٩).

وإن ما يؤكد هذه الصلة بين الإسلام وبين أبي الأنبياء هي الآيات الكريمة القائلة

﴿ تِلْكَ أَيْمَةُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُتْلِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢٠)

حيث يقول الله تعالى

﴿ يَكُنْ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمُتْلِينَ الْكَلِيلِ وَالنَّهَارِ لَيْسَ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ (٢١)

﴿ أَمَلْتُ دَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (٢٢)

وقوله جل شانه.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (٢٣)

ولسيدنا إبراهيم خط الأوفر في أعمال العقل !! حيث استطاع بحجته أن يقدم البراهين الساطعة الملهمة إلى الإيمان

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَّبِعُ اللَّهُ يُجْزَوْنَ ﴾ (٢٤)

وهل هناك برهان أوضح من قوله - عليه السلام - لمن ادعى الألوهية

﴿ رَبِّي الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُجِيبُ ﴾ (٢٥)

فلما كابر ذلك الطاغية وتلاعب بالألفاظ قال

وقوله تعالى

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ خَنيفًا مُسْلِمًا ﴾ (٢٦)

لذلك وجب استقرار منهج سيدنا إبراهيم في الدعوة من خلال الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر سيدنا إبراهيم.

وبدأه أقول: إنني لا اعتقد أن شخصاً يحيط بمنهج أي نبي في الدعوة، لأن من اصطفاهم الله من بين البشر، لابد أنه - سبحانه وتعالى - قد احتصمهم بالكثير، فكيف للإنسان البسيط أن يحيط بأعمال من اصطفاهم ربهم .. وكيف يحل ويبرهن ويصف .. وهو في الغالب شخص محدود القدرات قياساً بالأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام !!

إن السير في ضوء الشمس يغنينا عن تحسس الطريق برغم عدم إحاطتنا بتكوين الشمس أو كيفية وصول ضوءها إلينا ونبي الله إبراهيم هو أحد الشموس التي استنارت البشرية بنوره، وإن السير على نهجه - برغم عدم إحاطتنا بمنهجه إحاطة كاملة - لجدير بتصويب أخطائنا في الدعوة هذه الأيام حيث لا تعطى

الشمرة المرجوة برغم أننا نياهي منذ زمن بأن القاهرة مدينة الألف متدنة، وهو ما يعني أن ألف خطبة تقدم للناس عبر هذه المساجد أسبوعياً - فاهيك عما استحدث من مساجد بعد هذه المقولة.

وما يدعونا أن نقرب لنقتبس من ذلك المنهج لهذا النبي الكريم قول الحق تبارك وتعالى.

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٢٧)

وقوله - عز وجل - لنبيه محمد ﷺ:

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢٨)

والتأمل لمنهج سيدنا إبراهيم في الدعوة يلاحظ أنه استخدم

## اللين

حيث خاطب أباه مستخدماً أسلوب الاستعطاف، فعاطب أبوته قاتلاً

﴿ يَتَابَعَتِ ﴾ (٢٩)

موضحاً له أن ما لديه من علم هو الأولى بالاتباع، وليس ما وجد عليه الآباء !! وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله

(٢٧) (٢٧) (٢٧)

(٢٨) (٢٨) (٢٨)

(٢٩) (٢٩) (٢٩)

(٣٠) (٣٠) (٣٠)

(١) (١) (١)

(٢) (٢) (٢)

(٣) (٣) (٣)

(٤) (٤) (٤)

(٥) (٥) (٥)

(٦) (٦) (٦)

(٧) (٧) (٧)

(٨) (٨) (٨)

(٩) (٩) (٩)

(١٠) (١٠) (١٠)



﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُنَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (١٦٦).

فكانه يقول لأبيه ما هي القادة لمرجوة من وراء هذه العبادة المعسود عاجز لا يفيد<sup>(١٦٦)</sup> لأن من عبد ما لا يسمع ولا يبصر، فقد عبد جاهلا لمعا في الجهل، معطما عن أسباب العلم والإدراك، وإذا عبد ما لا يغني عنه شيئا وليس له في أمره تصرف، وليس له قدرة على إصابته بحير أو شر، فقد عبد عاجزا وألزم نفس محالة بحر إلى سعادات وخلالة تدعو إلى صلاوات<sup>(١٦٧)</sup>.

ثم هو يبصر أباه بعصيفة عبادته، ويهده إلى أن هذه العبادة قد انحرفت عن مسارها من التوجه إلى الله الخالق إلى عبادة الشيطان المخلوق العصى، ثم يصل إلى قمة الاستعطاف لأبيه حين يفصح عن خوفه أن يمسسه العذاب.

حيث يقول

﴿يَتَأْتٍ إِيَّيْ أَحَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (١٦٨).

### عدم الجاملة

ولما علم إبراهيم عليه السلام أن

نصحه لأبيه لن يحدى وإن الاستعطاف به ينسر، لم يراجع عن مواجهته باحققته دون محاملة أو مساورة لأن العقيدة فوق كل إعلاجات لأسرية ويصور لفران بكرم ذلك بقوله

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئَنِي تُعْبَدُ أَصْنَامًا مَلَاهَةً إِنْ أَرَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ فِي صَلَاتٍ لِيُبَيِّنَ﴾

### المنظرة

والمنظرة لها أهمية بالغة في طهار الحق إذا قصد بها ذلك، وإذا حلت من حب الظهور والعباد والمكسرة وانصفت بانحياز المشر وفي منظره سيدا إبراهيم عليه السلام للتمسود ومناظرته لأبيه وقومه ملاحظ ضرورة أن يلحا المناظر إلى لغة بسيطة سهلة وسحب أن تكون مصرداتها عناصر معروفة من الطبيعة، واستخدام الحجة المفهمة الملممة، وترك الجدال والمراء، والاستقال السريع من حجة قوية إلى حجة أقوى، وهو ما يحتاج إلى صفاء الدهن ونوقد الفكر وإخلاص التوجه لله حتى يسبح الله عبده بالبرهان تلو البرهان وهو ما كان عليه خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ولكن أنى للعقول التي اعتادت

(١٦٦) مريم (١٦٦)

(١٦٧) راجع في الأنبياء، الشيخ محمد محمد المنى - مجلة الأهرام الحاد العشرين ١٩٩٢

(١٦٨) الأنعام (٦١)

(١٦٩) مريم (١٦٩)

على عبادة الأصنام أن يضىء إلى امر الله أ

ولم يلق الأمر لدى نبي الله إبراهيم عليه السلام عند اخذ النظري من بعدد إلى جانب هم جدا في الدعوة وهو جانب العمى، أى التطبيق الذى به يصح الأمور النظرية، فالتطبيق يعطى القدوة، والقدوة أساس النجاح والاتباع السليم

### الابتداء بذوى القربى

إن الابتداء بذوى القربى، مقدم على سرهم لكن لا يكون لأحمد على الداعي مطعن ويكون كلامه بذلك أوقع وأصح وفيه امتثال لأمر الله تعالى

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

### الصمود والتحدى

لا يجب أن يهز الداعية إذا وجد في نفس قومه صدورا، فعليه أن يصمد دفاعا عن دين الله وهو ما فعله نبي الله إبراهيم حين قال

﴿وَمَا أَفْعَدُ لَأَكْبِدَنَّ أَعْنُكُمْ عَذْلًا تَوَلَّوْا مُذِيبِينَ﴾ (١٦٩)

وهو ما مفده خليل الله حين حطم الأصنام

### الامتثال للأوامر الصعبة

#### مادامت من عند الله

#### (أ) الامتثال لبناء البيت

إن الدعوة إلى الله ترتبط بالعمل كما يرتبط بالصوت لما الإيمان إلا قول بصدق العمل، لذلك كذب مبادرة إبراهيم عليه السلام إلى بناء البيت بمجرد أن أمره الله ببناءه

قال تعالى

﴿وَإِذْ يَبْنِي أَلِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾

وسرع إبراهيم واسماعيل عليهما السلام تنفيذ الأمر

قال تعالى

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَيَسْمِعُ

رَسُلَهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٧٠)

#### (ب) الامتثال لأمر الله بنحج ابنه

إن في بناء بيت الله في صحراء فاحلة لا أس فيها ولا ماء امتثال لأمر الله، وفيه صبر على مشاق العمل حتى يتم البناء، ولكن الاحتبار الأكبر في الامتثال لنحج الابن تقربنا إلى الله!! وهل إذا

(١٦٩) الأنبياء (٤٧)

(١٧٠) البقرة (١٢٧)

(١٧١) الشعراء (٢٦١)

(١٧٢) الحج (٢٦)

ب آحقن عهده مشاوه و در مری کوه سیه  
رعد لا یارب شغرتو انی یخولقوا فیوم غوم  
الجنات ۶ (۹۱)

وأخيرا عليها أن تعامل دعاءه -عليه السلام-

رسالة من صاحبها إلى من كتبها في سنة ١٢٠٠ هـ  
أشكر الله تعالى على ما عطفه عليّ من فضله  
وهداه إلى الحق المبين

ولعل هناك من يتساءل كيف يتحرك هذا  
الشمسوخ طفله مع زوجته في هذا الروادى  
الموحش وهو الذى اشتهر بأعمال العقل  
والإحسان عن ذلك يقول ابن العفل الذى عرف  
أن النار يمكن أن تتحول إلى برد وسلام لا يحشى  
عنه ابنه ووجهه

ومع ذلك فقد دعا خليل إبراهيم ربه أن يجعل أصدقاءه من الناس تهوى إليهم وأن يرفقهم من الشراب، وهو ما حدث فقد استجاب الله له... وبقيت هذه الدعوة خالدة شاهدة على أن إخلاص العبد لربه موجب لتأييد الله له تأييداً غير محدود.

لقد انتقل خليل الله إبراهيم إلى جواربه،  
وخل تأييد الله له إلى يوم الناس هذا، وسيظل إلى  
قيام الساعة، لنعلم كم كان إخلاص إبراهيم لربه.

امتحان الأب يمثل الاين ١٢

إن المسألة بحق شائكة ولكن الإخلاص لله ، وصديق العزيمة ووضوح الخطاب في هذه القضية وحسن تربية الابن كان محصوله إيمان صادق من الابن وامتثال لأمر الله ظهر في قوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفَعَلِ مَا تَوْفَرُ مَسْجِدُنِي إِذْ شَاءَ اللَّهُ هُمْ يُصِرُّونَ﴾

إن مهج إبراهيم - عليه السلام - فيه  
الكثير الذي يجب أن يعلمه كل من  
يتصدى للدعوة إلى الله بها أنه يجب  
أن يتوقع الخطر من أعداء الدعوة وأعداء  
الحق ويجب عليه ألا يحشى بطش  
المجبارين وعليه أن يوقن أن الله منقذه  
كما أنقذ إبراهيم - عليه السلام - من  
النار.

القُرْب من الله

كان إبراهيم عليه السلام ينسحق دائما بالدعاء.

**فيقول:**

﴿زَبَّ هَبْرُ حُنْطَكُمَا وَالْحَقُّ السَّيِّئِينَ﴾ (٥) وَأَجْمَلُ  
فِي إِسْمَاعِيلَ يَدْقُبِلُ الْآخَرَى (٦) وَأَجْمَلِي مَوْزُونُهُ الْعَصَى (٧) ۝

(٤٥) الشعرية (AT) (A2)

(٢٧) إبراهيم (٢٧)

{٤٤} الصلوات {٤٠٤}

(٧٦) إبراهيم (ع. ا. ١٦)

الاعْلَانَات

من منظور فقہی تربوی

المستأذ الذكي / مصطفى رجب

استطاع الاعلان منذ ظهر أن يقتال حواس الناس، فصار يحدد لهم ما يأكلون وما يشربون وما يلبسون وما يستخدمون من عطور ومن وسائل تسلية وترفيه، ويتم ذلك كله عبر ضخ إعلامي مستعر ليل نهار، يستهدف في النهاية إعادة انتاج حواس المستهلك المسكين... فإذا كانت المصانع تنتج السلع، فإن الاعلانات تنتج المستهلكين لهذه السلع حتى لو كان ذلك بالتزييف والتروير.

ومن أهم العوامل التي أوجدت نازع الإعلان هي حياة البشوة ما يلي:

١. التوسع الصناعي غير المحدود، وما أدى إليه من إنتاج سلع وأجهزة، تتحول يوما بعد يوم من حالة الكماليات إلى حالة الضروريات.
٢. الحاجة المستمرة إلى التخلص من فوائض الإنتاج المكثف في مخازن الشركات والمؤسسات الصناعية تجعل من الإعلان الوسيلة المثلى لتصريف الإنتاج الزائد.
٣. ظهور الشركات عابرة القارات أو عابرة الجنسية التي تتخذ لها فروعاً في دول عديدة، مما أدى إلى توسيع الأسواق، ومن ثم تزداد الحاجة إلى الإعلان للترويج عن منتجات تلك الشركات لتلبية احتياجات السوق الواسعة.
٤. اشتداد حمى المنافسة التجارية بين الشركات في ظل الاتفاقيات الدولية التي تحمي حقوق الشركات، أدى هذا الاشتداد إلى التنافس إلى الحاجة للإعلان عن السلع المختلفة بوصفها الأرخص سعراً، أو الأيسر استعمالاً، أو الأقل استهلاكاً للطاقة، إلى غير ذلك من المزايا.
٥. ارتفاع دخول الأفراد وتزايد السعة الشرائية، أدى إلى تزايد الإعلان لتلبية هذا السعة المتزايد بضعل تراكم القوى الشرائية لدى بعض فئات المجتمع.



﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَذَكَرْتُ وَنَعَيْتُ  
وَمَدَيْتُ لِرَبِّ أَعْمَى ﴾

والإعلان بوصفه سلوكاً بشورياً اقتصادياً  
يحصص في إطار الشريعة الإسلامية لعدد من  
الصوابق الفقهية / التربوية، أهمها:

### ١. الصدق

وأساس هذا الصوابق آيات كثيرة في  
كتاب الله منها قوله تعالى:

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا نَعْلَمُ  
وَقُولُوا تَعْلَمُونَ ﴾

﴿ أَلَمْ تَجِدْ أَنَّا أَنشَأْنَاهُ مِن مَّيِّمَةٍ  
وَقُولُوا قَوْلَهُ ﴾

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴾ (١١١).

وأما في السنة فهناك أحاديث كثيرة تخص  
عنى تحري الصدق واحساب الكذب، منها ما  
أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان /  
باب علامة المنافق - ج ١ ص ١١١ وهو قوله  
ﷺ: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً،  
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة  
من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا  
حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم  
فجر).

وعند ظهور الإعلان التجاري كوسيلة لترويج  
السلع والخدمات، وتزايدت مع تزايد انتشاره -  
أفكار وكتابات شتى تدعو أو تنهاجها، منها  
ما يرى فيه أسلوباً عملياً مفيداً لتنشيط الأسواق  
والتجارة، ومنها ما يرى فيه إجحافاً للمستهلك،  
من حيث تكاليفه على الشراء، وإجحافاً  
بالمنتجين المنافسين الذين لا تمكنهم مرادهم من  
دخول المنافسة الإعلانية نظراً لارتفاع تكلفتها  
من أجل ذلك وأبنا من الضروري أن نتناقل  
هذه القضية من وجهة نظر الفقه الإسلامي،  
والتربية الإسلامية. أما من جهة الفقه فلأن  
المسلم لا ينعكس في أي حال - عن كونه إما  
بائعاً أو مشترياً، وفي الحالتين: لا بد له من النظر  
في العواقب، بحكم كون سلوكه - في كل  
حال - مجالاً للمحاسبة الإلهية. وأما من جهة  
التربية فلأن الفقه الإسلامي تبع ثرى من منابع  
التربية الإسلامية، فما من حكم شرعي إلا وله  
صلة ما يسلوك الناس الفردي والاجتماعي،  
ومن ثم فإن التربية تقوم السلوك من حيث  
كونه مرغوباً فيه أو مرفوضاً اجتماعياً، والفقه  
يقوم السلوك من حيث كونه حراماً أو حلالاً -  
بدرجاتهما المعروفة.

### الصوابق الفقهية للإعلانات

تضمنت الشريعة الإسلامية قواعد للسلوك  
تحقق السعادة للعبد المسلم في دنياه وآخرته،  
انطلاقاً من الآية الجامعة وهي قوله تعالى:

- (١) الأنعام (١٦٦)
- (٢) الأعراب (١٦)
- (٣) الأعراب (٢٤)
- (٤) النوبة (١١١)

وصف مقلحين

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ هُمْ  
وَقَدْ اسْتَبَطُوا الْفَقْهَاءَ اسلمون من قصة  
موسى - عليه السلام - كون الأمانة أحد  
شروط من شروط الإجارة على أي عمل.  
فذلك حيث يقول عز وجل على لسان إحدى  
ابنتي الرجل الصالح - وقيل إنه نبي الله  
شعيب - عليه السلام - والله أعلم -

﴿ قُلْتُ بِحَدِيثِهِمَا يَنْتَ أَتَسْتَحْرِقُ بَنَاتِي  
حِينَ مَنَاسِكَتِهِمَا أَتَقْوَى لَأَمِينٍ ﴾ (١١٤)  
ولا ممة لازمة للمسلم في دينه، وفي  
معاملاته بقوله عز وجل

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَتَحُونُوا أَسْمَانَكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْلَمُونَ ﴾ (١١٤)

وقصد روى المتفري في التفسير عسيب  
والترهيب، أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ  
تشدد على أهمية الأمانة في حياة المسلم  
بوجه عام، وفي المعاملات بوجه خاص، وفي  
البيع وما إليها من كمال ووزن وأداء بتنوع  
أخص فليرجع إليها القارئ إن شاء.

وفيما نحن بصدد، من أهمية التزام الأمانة  
في الإعلان، يجب على من ينظم حملة إعلانية  
أو ينفذها، أو يراعى حقوق الأمانة وحدودها،  
وأن يصح نصب عينيه قوله عز وجل

وساء على هذه الأسس من الكسب وسوء  
يجب على محطى الإعلان ومصدريه أن يحرو  
صدق فلا يصعوا السلعة بما ليس فيها، ولا  
يذكروا من مزاياها إلا ما هو حقيقي من جهة  
الاستعمال والتكلفة والأمان والمالدة والعمر  
لأغراض... إلخ. فالكذب في ذكر صفات  
السلعة لا تتفق مع الحقيقة والمواقع - فيه ظلم  
للمستهلك، وتغريب به، وإفساد لما له، وهذا  
كذب بما يحرمه الإسلام. وتباد المروءة وبعد  
افتتان على قواعد التربية الاجتماعية السليمة.

وباستعراض هذا الصوابق في الفقه  
الإسلامي، نجد أن الفقهاء تحدثوا عن وصف  
لسلعة المراد بيعها، وهذا الوصف هو عين  
لإعلان في الاقتصاد المعاصر، فإن الوصف  
يتضمن حتماً الإغراء بالشراء والحث عليه.  
وقد أجاز الشافعية بيع سلعة عالية بناء على  
وصفها، كما أجاز ذلك المالكية والحنفية فيما  
نقله عنهم ابن حزم في المغلى (٢١٤ / ٧)  
وبيع الشوب الواحد المطوي، أو في جرابه، أو  
التياب الكبيرة كذلك، إذا وصف كل ذلك.  
فإن وجد كل ذلك كما وصف فالبيع لازم، وإلا  
فالبيع باطل، [المغلى / ج ٧، ص ٢٢٤]

### ٢. الأمانة

من الأصول الإسلامية لتربية السلوك  
الإنساني بعامة - التزام الأمانة في كل ما يأتي  
لإنسان المسلم وب يدع، بقوله عز وجل في

- (٦) النمل (٢٦)
- (٧) المؤمن (٨)
- (٨) النمل (٢٧)

﴿ مَا يَلْعَلُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ١٨١

فإذا علم أنه محاسب على كل ما يصدر عنه لم يضر بالاستهلاكين ويرين لهم من السلعة ما ليس فيها

وقد نص فقهاء الشافعية على ذلك، فقال الإمام العزالي في الإحياء (٢/٧٥١) إن من واجب من يعرض سلعة ما أن يظهر جميع عيوب البيع خفيها وجليها، ولا يكتم منها شيئاً فذلك واجب، فإن أخفاه كان ظالماً عاشاً والغش حرام، وكان تاركاً للنصح في المعاملة والنصح واجب، ومهمها أظهر أحسن وجهي الثوب وأخفى الثاني كان عاشاً، وكذلك إذا عرض الثياب في المواضع المظلمة، وكذلك إذا عرض أحسن فردي الخلف أو العمل وأمثاله، ويدل على تحريم الغش ما روي: أنه من عليه الصلاة والسلام يرحل يبيع طعاماً فأعجبه، فأدخل يده فيه فبرأى بللاً فقال: (ما هذا؟) قال: أصابته السماء، فقال: (هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشيتنا فليس منا) إرواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (١).

ويدل على وجوب النصح بإظهار العيوب ما روي أن النبي ﷺ لما بايع جريراً على الإسلام ذهب ليصرف، فجدب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم إرواه الشيخان (١)، فكان جرير إذا قام إلى السلعة يبيعها بصر عيوبها ثم خيرها وقال: إن شئت فخذ وإن

سب فارتد فقبل له، وإذا فعت مثل هذا لم يفتد لك بيع، فقال أبو داود رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

وكان والثلة بن الأسقع واقفاً قباج رجل باقة له بثلاثمائة درهم، فلعقل وأثله وقد ذهب الرجل بالناقة، فسمع وراءه وجعل يصرخ به يا هذا، اشترى بثمنها للحم أو للظفر؟ فقال: بل للظفر، فقال: إن بحلفتها ثقباً قد رأيت، وإني لا أتبع السير، فعاد فردها فتقصها البائع منه درهم وقال لو أثلة: وحمك الله أفستد على بيعي، فقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يحل لأحد بيع بيعاً إلا أن يبين أهله، ولا يحل لمن يعلم ذلك لا يبيعه) إخرجه الحاكم والبيهقي.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد (١). فقد فهموا من النصح أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه، ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات، بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخلي تحت بيعتهم، وهذا أمر يشق على أكثر الخلق، فلهذا يختارون التحلي للعبادة والاعتزال عن الناس، لأن القيام بحقوق الله مع الغالطة والمعاملة مجاهدة لا يقوم بها إلا الصديقون، ولن يتيسر ذلك على العبد إلا بأن يعتقد أمرين

أحدهما أن يلبسه العيوب ويرويه السبع لا يريد في رقبته، بل يحسنه ويذهب بركته وما يجمعه من مفرقات الديارات بهلكة الله دفعه واحدة. وبعد قال: (١) وأما إذا صدقاً ونصحاً يترك لهما في بيعهما وإذا كنتما وكدياً يرفع بركته بيعهما) إرواه الشيخان، وفي الحديث: (يد الله على الشريك مالم يحاورا، فإذا تخاورا رفع يده عنهما) إرواه أبو داود وأماكم (١). فإذا لا يزيد مال من خيانة، كما لا ينقص من صدقه

والثاني والذي لا بد من اعتقاده، لينتم به نصح ويتسر عنه أن يعلم أن ربح الأجره وغناها خير من ربح الدنيا، وأن فوائد أموال الدنيا لنفسي بالقضاء العمر، وتبقى مظالمها وأوزارها فكيف يستحيز العاقل أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، والخير كله في سلامة الدين

### ٣. التزام الأخلاق الكريمة

من الضوابط التربوية للإعلان في الفقه الإسلامي أن يلتزم المعلن بالأخلاق الحميدة، فلا يروج سلعته باليمين الكاذبة، أو بالصور الخلية للأجساد العارية، أو بالكلمات البذيئة، والألفاظ الجذبة الموحية بالذيلة، كما هو الحال في أكثر الإعلانات السائدة في أيامنا هذه، وهذا الضابط وإن لم يرد به نص في كتب الفقه القديم، فإنه من كبريات المسائل العصرية التي تستلوي تحت القاعدة

الفقهية (سد الذرائع) فإذا كان الإعلان دريعة للمعش والمكر من القول والعمل صار حكمه بين الحرمة والكراهة سداً للذريعة.

### ٤. لا ضرر ولا ضرار

هذا الضابط التربوي الفقهى أحد القواعد الخمس الكبرى في الفقه الإسلامي، ويقصد منه هنا ألا يقوم بحاج الحملة الإعلانية على تعريض المستهلك وتضليل له كما تحدثنا في البندين الأولين (النص، الأمانة) ومن جهة ثانية يتبقي ألا يتضمن الإعلان عن سلعة الإساءة إلى سلعة أخرى تنتجها شركة منافسة، فهي هذا إضرار بالآخرين، لأن من شأن هذا النوع من الإعلانات التنافسية أن يشيع بين الشركات روح العدا، مما يترتب عليه

١- إساءة المنافسة في الكذب واختراع فنون جديدة للإضرار بالمستهلك

٢- أو محاولة حبس السلع حتى ينسى المستهلك عيوبها ثم إعادة طرحها تحت اسم جديد، أو بإعلان جديد، وفي هذا غش وتدليس

٣- رفع الأسعار بدون مسوغ، فيضر ذلك بالمستهلك

٤- أو خفض الأسعار بدون مسوغ سوى التخلص من المخزون الراكد، وفي ذلك إضرار بالمنتج، وكلاهما شر.

يسأل الله السلامة وحسن القصد في القول والعمل



## الرَّيِّع

للشاعر الكبير الأستاذ أحمد محرم

دُنيَاكَ تصيحك عن وداد صاف \* وتُريك طب العيش كيف يُوافي<sup>(١)</sup>  
 تُرجي رحا رفسها إليك تحميمه \* تشميك من شوق بقلبك هاف<sup>(٢)</sup>  
 عسجل لنفسك في الربيع سراحها \* فلقد كفاك أدى السجود كفاف<sup>(٣)</sup>  
 راحل غري عبيك في حثائه \* بأامل للرهف فليس له نطاق<sup>(٤)</sup>  
 رها مُعقمة بُريك رقيقها \* لين الثياب النضر بعد جفاف<sup>(٥)</sup>  
 ملك الخمائل، يكتسب نضارة \* في حثائه، ويمتن بالأعطاف<sup>(٦)</sup>  
 تجري المواقب حوله في نجفة \* للحنن من غرق، وآخر طاف<sup>(٧)</sup>  
 طلق الجلال، يستبر من جنوده \* فوق الرُبي في حجة وهتاف<sup>(٨)</sup>  
 اغفت معارفها<sup>(٩)</sup>، فلما جاءها \* هبت تنبسه كل قلب غاف<sup>(١٠)</sup>  
 بعث الحنين إلى الأحنبة وفنده \* فطوى الديار وطاف كل مطاف<sup>(١١)</sup>

(١) الوداد: الحب، وولاء أئاد.

(٢) تُرجي: تسوق، والهاف: العطش وأيضا الجوع.

(٣) السراج: الاسم من سرج القوم أرساهم وألقاهم، والكاف: الذي يكتيك ويحك عن غيره.

(٤) رحا العروة: نكها، والرجى هنا بمعنى الجلب والأتان، جمع الأنثى وهي رأس الأصبع وقيل للمصل الذي فيه النافر.

(٥) قرية: الربيع الطيبة، والرفيف: الحسن والمعان، والنضر: الجميل.

(٦) الخمائل: جمع الحميلة الشعر الكثيف اللثف، والأعطاف: جمع العطف وهو الجاد.

(٧) اللجة: معقم الماء، وخرق أي عرق وغريل.

(٨) الحنى: نفس، والمواقف: آلات الطرب.

دُنيا مبحث رسم السلو وجسدوت \* لدوى الضبابية كل رسم عاف<sup>(١٢)</sup>  
 عكف حبريخ على جوى أحشائه \* ومضى بقلب واله وشفاف<sup>(١٣)</sup>  
 سم بين من حق الحياة فغفل \* جفج<sup>(١٤)</sup> الزمان بنا إلى الإنصاف

\*\*\*

فل للممرط في لبانة نعيمه \* ضمنت أمرك، فأنطلق لسلاف<sup>(١٥)</sup>  
 لك من ساشمصور الربيع رسالة \* من روح ربك ذي البيان الوافي<sup>(١٦)</sup>  
 راح الخسالى، فسهي شمر ضاحك \* واستشيد الأرها، فسهي قوافي<sup>(١٧)</sup>  
 مسور العواطف والحياة تموج في \* دنيسا عن الألوان والأوصاف<sup>(١٨)</sup>  
 هذا يُنازلك الهيموم، يديرها \* حري، وهذا من همومك شاف<sup>(١٩)</sup>  
 استوف خفك من مرارة علقم \* بسقيكة الساقى، وطيب نلاف<sup>(٢٠)</sup>  
 أر مـ رأيت الأرض، تذييل تارة \* وتعود أخرى غطية<sup>(٢١)</sup> الأطراف؟  
 برلت على الحكمين يغشورائها \* من لين منمخ وأخسر جفاف<sup>(٢٢)</sup>  
 شري من الحس البديع، فإن مضى \* راحت بمنزلة العديم العلافي<sup>(٢٣)</sup>  
 خذ من غوارفها ومن آلتها \* ماشفت، لا نك فائضا بكلاف<sup>(٢٤)</sup>  
 تُعطيك مسرفة، تعلم ذا الغنى \* شرف العطاء، وسؤدد الإمراف<sup>(٢٥)</sup>  
 كسرت على بخل الزمان وماجنى \* بالأمس من ظلم ومن إجحاف<sup>(٢٦)</sup>

(١٢) الرسم: ما كل لاصفا بالأرض من آثار الدار، والسلو: السيل، والمسلطة: التسوق ورثة الهوى والخواج الجديد، والمافي: الدرس الثاني.

(١٣) الجوى: شدة الوجد، والوال: الحزين، والشفاف: خلوص القلب.

(١٤) جفج: الحاجة، والمافي: دارك الأمر.

(١٥) الظلم: كل شيء عر والسلاف: ما سأل وشطب قبل العصر أو هو أول العصر.

(١٦) الحنى: الطريق الناعم.

(١٧) لري: القرب، خذى: ولا بعد اليس، والرجل: كثر ماله والمافي: كل طاب ففد أو ريق.

(١٨) العواف: جمع العوافة وهي المعروف والإحسان والفرق، والآلا: جمع الإلي: الضمعة، والكلاف: من الريل ما كفى من التلى.

(١٩) راحى: أي مقدار الحاجة من غير رياء.

(٢٠) الإجحاف: النقص الفاحش.

أنسج لثاءك، واجزها ما أنسجت \* من كل وال في الصنائع صافي (٢٨)  
 أنجس أفسواف النعوم سيئة \* وتروح عارية من الأفرا (٢٩)  
 وفي المجرودة الصناعات جزاءها \* لا تجسزني على يد بخلاف  
 أودي الجحود بمحسين نارغوا \* من عسقرى الصبح كل طراف (٣٠)  
 فقدوا الرجال المصممين، فشاؤهم \* شاؤ الصعاف، وما همو صعاف  
 أرايت من يرن الرجال، فيحسني \* بمنحسرين من الخلوم حصاف  
 ما أنصف الهمج الجفالف (٣١) وإن همو \* نزلوا ليديه منازل الأشجاف  
 قل للسواجم في القمصون: ترثمي \* وصلى فبولك بعد طول الجفاف  
 العسقر حبولك، والعسورس أزييت \* لم يبق عسورك، فأذني بزفاف  
 ويدي على النسق القديم وجسدي \* نسقا يحدو هرة المشاف (٣٢)  
 ومن القديم مضى، وليس بمنصف \* من لا يريد ذخائر الأسلاف (٣٣)  
 الفن وجدان القمصون، وشورة \* مما يسبق العالم المتصاف (٣٤)  
 حديق المنقب، يستقل بما انطوى \* من سره، وبمراعاة الكشاف  
 صلف المصبر في مذاهب غيره \* إذعان فممتنهن، وعجز مضاف  
 ياطهر ما ضاق البيان، وإنما \* ضاق الزمان، وحزن بالإسماف  
 غردة وإن هجت الهيموم لطائر \* حمل الهيموم كثيرة الأحداث  
 ورد النمير العذب غير مسرور \* مسئلي يورد ما يطاق زعاف (٣٥)

(٢٨) أسبغة واسعة وأطراف، والصنائع جميع الصنعة وهي الإحصاء، والصافي الصانع  
 (٢٩) الأنوف جميع النفوس، يروح من جود اليم، والنسج الرفيع (٢٩) الطراف الشرف والمجد  
 (٣٠) الجفالف الكثير وما نفاه السيل  
 (٣١) الاشتاق إليه اشتاقا تطاون ونظر إليه  
 (٣٢) الأسلاف المتقدمين جميع السلف  
 (٣٣) الوجدان الشعور، وأساع الأمر لجلز فطه، والمتنالي المتدافع المتخالف  
 (٣٤) زود الماء، صغار إليه، والنمير الزاكن من الماء، والمروح من حماره الخوف، والورد النصيب من الماء، ومثل النفس قدر عليه  
 والوعاف الذي يقبل سريعا ويقبل بسم وغلف

يا طير إن كنت اللبيب فلا تبث \* إلا سلب مسرور، وعصاف  
 هان النفيس، فصاع بين معاشر \* وضعوا اللاتي موضع الأصدا  
 عسرد، وحى الضيف غير مقصّر \* إن الربيع لأكرم الأضفاف  
 يعطى جزاء (٣٨)، لا كمن روق الغنى \* ففخا، وليس عطاؤه يجراف  
 حمل الطرائف والهدايا، نشحى \* منها عداها الميسرف المتفلاف (٣٩)  
 لم ترجعها (بالقوس) في سلطانها \* والمملك أفسح واسع الأكاف (٤٠)  
 تهدي الذخائر من نهصار (٤١) ساطع \* شتى المصنوع، كثيرة الآلاف  
 تلو (سليمان النبي) لعلته \* مخن يعادي في الهوى ويصافي  
 فدلت (بمعزيت) تناول عرشها \* يهدي أطي جبروت (٤٢) فذاف  
 بطوى الجسواء به كبريشة طائر \* والريح تغجب، والرماد السافي (٤٣)

شعري، وميت من الربيع يعباحب \* مفتح النهم، فتهذب الأهداف  
 ببر البيان أذاعه عن قدرة \* كسالمحر يظهر كل سر خفاف  
 مسبحان ربك، إنها آياته \* تشفى الغلوب من العصى وتعالى  
 دغ من يجادل في الحقائق، واجتنب \* مما اغتاد من كذب ومن إرجاف (٤٤)  
 ما المرء ينظر كل شيء حاسبا \* كالمرء ينظر من وراء سجاف (٤٥)

(٢٨) الجراف الذي يعطى بغير ربح ولا كمال ولا \* وعلى المصنوع  
 (٢٩) الطرائف جميع لطيفة وهي الغريب النادر من الثمار والعتار من الهدايا، وللنلاف التشديد الإلتلاف  
 (٣٠) طافس اسم أطلقه العرب على ملكة مما ألقى فرست إلى النبي سليمان بوجه عذما الذي إلهه الهدى كتاب سليمان يدعوها  
 وقومها إلى عبادة الله، والفسبة مذكرة في سورة المل الشعاء من الآية رقم ٢٢، والأفح الواسع، والكشف الجانب  
 (٣١) حبرون  
 (٣٢) الجسواء جمع الجوساء بين الأرض والسماء، والرماد ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها، والسافي أي الأسفى على  
 السبب أو يكتفى غافلا بمعنى يفعل أي لا يدور  
 (٣٣) الأرجاف الحوض في الأخبار الكدابة والذبح  
 (٣٤) الصافي الطاهر النازر، والمجاف البستر



## خطبة الجمعة :

# فَاذْلِكُوا صَنِيعَ الرَّاحِظِ ؟!

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

(إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم)

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ جَنَّ شَاؤُكَ، وَتَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَتَصَاعَدَتْ أَلَاؤُكَ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، جَعَلْتَ الْعُرَةَ فِي طَاعَتِكَ، وَقَرَنْتَ الدِّينَ بِمَعْرَفَتِكَ

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، سَيِّدَ السَّاطِقِينَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَإِمَامَ الصَّاعِدِينَ بِقَوْلِهِ الصِّدْقِ، فَصَلِّ عَلَى الْوَلَدِ الْوَسِيِّ وَسَلَامَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى الصَّفْوَةِ الْخَاتَمَةِ مِنْ آلِهِ وَأَحِبَائِهِ، وَالْخُلَصِ الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُنْدِهِ وَأَصْحَابِهِ

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

يَا أَتْبَاعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ..

دَلَّتْ وَاللَّهِ أُمَّةٌ تَكْسِي مِنْ حَبَاتِهَا، بَانَ نَعِيشٌ عَلَى تَارِيحِهَا وَذَكَرِيَّاتِهَا، فَمَا كَانَ اتَّارِيحُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا مُحَرَّضًا عَلَى حَسَنِ الْاِقْتِدَاءِ، وَشِعَاعًا يَدْعُو إِلَى الْاِهْتِدَاءِ، وَإِنْ بَدَأَ الْمُسْلِمُ لَتَقَطُّعِ

رَسُولُكَ، حِينَ يَقَارُونَ بَيْنَ الْغَائِبِ وَالْحَاضِرِ، فَرَى لَعْرَى رَاسِعٍ وَالنُّونَ شَاسِعٍ وَبَدْرَتَ نَافِيسٍ لَامَهُ كَانَ يَلَامُ مِنْ حَمِيصًا وَمَسِيحًا فَصَارَ يَوْمٌ مَسِيحًا دَنِيًّا مَسِيحًا أَهْلُ الصَّفْحِ وَلَهْوَى جَمِيعٍ، وَخَدْنِ الْعَقَبِ وَالْمَرْكَبِ الدَّمِيمِ، وَدَا أَرَادَ لِلَّهِ يَقُومُ سَكَاةً وَرِيَالًا، لَفَّ نَصَارَهُمْ عَنِ التَّطْيِيقِ وَالْعَمَلِ، وَشَعَلَ فُكْرَهُمْ بِالْشَقَاةِ وَالْجَدَلِ..

هَذِهِ عَقْلَةُ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَثَلًا، كَانَتْ عِنْدَ السَّلَامِ - كَمَا أَرَادَهَا الْإِسْلَامُ عَلَى الدَّوَامِ - تَذَكِيرًا لِلنَّفُوسِ الْغَائِلَةِ، وَتَهْيِيزًا لِلْقُلُوبِ الْمُرِيضَةِ، وَتَعْمِيرًا لِنُصُورِ الْخَاوِيَةِ، وَقِطْعَةً مِنْ صَمِيمِ الْوَاقِعِ وَحَاضِرِ الْخَوَادِثِ، وَكَانَتْ خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ عِنْدَ سَيِّفِ صِرَاحَةِ مَدْرُوبَةٍ تَتَّحِدُ كُلَّ أُسْبُوعٍ، فَتُصَادَفُ الْأَدَانُ الْمَفْخُوحَةُ وَالنُّصُورُ الْمَشْرُوحَةُ، وَكَانَ الْمُسْلِمُ يَسْمُو إِلَى الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَفَزَادَهُ يَرْجِفُ قَلْبًا وَتُظْلَعُ إِلَى مَا سَيَقُولُهُ الْوَاعِظُ لِمَوْقِفِ النُّبِيِّ، فَإِنْ بَشَّرَ الْخُطِيبُ بِحَبْرِ لُوحِ الْمُسْلِمِ، وَتَفَتَّحَ عَرْمَهُ لِمُضَاعَفَةِ الْمَجْهُودِ وَتَخَطَّى الْحُدُودَ، وَإِنْ حَذَرَ مِنْ شَرٍّ، وَبَدَّدَ بِبَاطِلٍ، رَاجِعَ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ، وَاصْلَحَ عَوِجَهُ، وَأَثَرَ قُضِيَّةَ الرَّجُوعِ إِلَى صِرَاطِ الْحَقِّ بَعْدَ الصَّلَاةِ..

أَمَّا الْيَوْمُ - فَوَا أَسْفَاهُ - فَقَدْ صَارَتْ خُطْبَةُ

الْجُمُعَةِ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ - إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ - تَوْعَا مِنْ امْتِنَاعِ الْفِكْرَةِ وَالتَّسْلِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ، يَكْتَسِي لَعْرَى نَعِيمٍ سَمِيقٍ عَلَيْهِمْ وَتَتَدَرَّبُهَا فَيُحْبَسُونَ بِصَاحِبِهِ هَذَا احْتِطَبَ، وَيَعُصُونَ اسْلُوبَ بَعْدِ احْتِصَادِ، وَيَسْرُونَ مِنْ بَحَارِ هَذِهِ، وَيَعُصُونَ مِنْ إِسْهَابِ بَلَدٍ وَلَا شَيْءَ وَرَاءَ هَذَا مِنْ اسْتِحْبَابِهِ أَوْ بَاءَهُ حَتَّى اصْصَحَبَ صَلَاةَ جُمُعَةٍ وَخُطْبَتَيْهِ كَلَفَاءَ أُسْبُوعٍ تَقْلِيدِيٍّ مَعْتَادٍ، يَحْصِرُهُ الْبَعْضُ بِحَسَبِ الْعَادَةِ، وَالْبَعْضُ لَحَبَّ الْاِسْتِغْلَاحِ، وَالْبَعْضُ رَغْبَةً فِي تَسْقُطِ الزَّلَّاتِ وَاخْتِلَاقِ الْهَفَوَاتِ، وَالْبَعْضُ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ اخْطِإَاءِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْحُكْمِ لِأَحَدِهِمْ بِالسُّبْقِ عَلَى الْآخَرِينَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ تَوَالِفِ الْأَغْرَاضِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِرَجَالٍ يَهْتَفِ بِهِمْ قُرْآنُهُمْ قَائِلًا:

﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ ﴾

وَقَائِلًا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

وَلَا تَمُوتُوا وَلَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

وَقَائِلًا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

و لا امر من ذلك والادهي ان بين المسلمين  
 ابوه طائفة كسرة من الناس لا يدري كيف  
 يطبق عليها وصف الاسلام وهم اناس لا  
 يرضون عن شيء ثم لا يقدرون بشيء قد  
 طالب بسببهم ووقعت عسائرهم  
 وكثرت طعنائهم في عثرهم ثم نصرت  
 ايديهم وبلدت عثرهم. هؤلاء يريدون  
 ان يحدوا من يرسدهم ويحفظهم عصا في  
 يديهم بلعنون بها كمن يشاءون. فان  
 نصرت او ماتت عليهم كسروها  
 وحطموها او كذبهم يريدون ان يكون  
 الواعظ معهم معيا بدني حسب هواهم  
 وامر حشيم. فيعني لهم ما يشاءون من  
 الاعمال. فان اعجبهم الله طربوا  
 واسترادوا وان لم يعجبهم فاطعوه  
 وقلوا له ايت بلعن غير هذا او بدله  
 وما كان للواعظ ان يعر او يبدل حسب  
 الامر حجة والاهواء والارغبات والا حان  
 الامانة وبعض الميثاق وانما هو رجل كتب  
 الله له شرف التلخيص عنه. وعن رسوله  
 صلوات الله وسلامه عليه. فهو يصدع بما  
 ينهيه الله اياه. وما يلوح له من القرآن  
 والسنة مناسبا للوقائع والاحداث دون  
 اعتبار لرضا المخلوق او غضبه. فحسبه ان  
 ينال رضا الخالق العظيم. وقد قال  
 الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام  
 من امن رضى الناس غضب الله وكذا  
 الله الى الناس. ومن امن رضى الله  
 غضب الناس اعياه الله عن الناس.

ويكن هؤلاء قوم لا يفقهون  
 تراهم ب غصب الوعظ بلعن من  
 امصبعه والمكرات اسامعه. وانكر من  
 المداسه والحرب انصارد. فدلوا متطرف  
 لا يحسن التصرف. ومبحري بسبحي ان  
 يدعى الجراء. وان لان لواعظ في  
 القوم. ودعا الى سبل ربه بالحكمة  
 والموعظة الحسنة. وليس ابي افدة  
 الاقوياء القادريين بابا يحاط بهم منه في  
 رده ووقار. قالوا حين ذورون.  
 يحاف اهل الجسور والسطان. وان  
 دعاهم الواعظ الى ان ياخذوا نصيبهم من  
 الخياء. ويتمنعوا بطيبتها التي احلها  
 الله. ولا يحرموا على انفسهم شيئا من  
 ما اعلمها ما لم يرد دليل على تحريمه  
 قالوا يا له من مساهل يريد ان يصرف  
 الناس عن الرهد والعبادة. فان لامهم  
 بعد ذلك على ترفهم الرائد وحسنهم  
 المربع. واستهتارهم بقواعد الاخلاق  
 والادب. وحرورهم المصحح على كريم  
 العادات والتقاليد. قالوا: يا له من متاجر  
 جامد لا يساهل وكن الحياة العجلان. بل  
 يريد ان يرجع بنا القهقري الى قرون  
 الظلمات الاولى. وهكذا...  
 فم اذا بفعل الواعظ مع هؤلاء. صابكم  
 الله جميعا ان تكونوا من هؤلاء. وما  
 الذي يستفيدة الاسلام او المسلمون من  
 امثال اولئك المعرفين يكفون بالقد  
 والتحريج. وايداء الرعبات والكيف.

ثم لقد سمعنا عنهم بعضا من القوم  
 اعبروا فلا حرج فيهم ما كان ولا يعر  
 منهم خلعا ولا يصلح لهم حالا. مع ان  
 ابو عبد في وضعه الصحيح طبيب بيده  
 مسرط. والاب حراجه ودرج بضميد  
 وحاجات دراء. وقد بعثك الطبيب  
 الدراء وهو مر عتسهم. ولكنه اجاب  
 للعافية ولشياء. وقد يجري في حشمتك  
 حراجه فيها شريح وغصص. وب يريد  
 بدت لصر. ولكنه يريد الاصلاح. وقد  
 يمعك مما تحب من مضموم او مشروب.  
 فدون انبت واعرعت. لان ذلك بحاجات  
 هوك ومنشهاك ومركك. حسرت  
 وندمت. وان جاهدت وغالت وطمع.  
 تحب وقلعت. وصدق رسول الاسلام  
 عليه الصلاة والسلام حين قال. احب  
 عند ما كرهه. وحب الداء بالشهوات.  
 من لواعظ يوقا يردد في كل مناسبة  
 ما عرفاه من نصوص وعصا. اصحبت  
 من ابعادها عن سجون الحية العامة  
 والخاصة كتقديم الآثار في عيون الاغرار.  
 وانما هو رجل اهم عنصر في وظيفته ان  
 يعلو صوته بحكم الله فيما جل وفل من  
 امور الفرد والجماعة. ولا شك ان هذا

حكمه سيكون محارب يهوى لصر  
 لانها اماره بالسوء. والله لا يامر بالسوء  
 او لمحبته. فمن واحبك اذن ان  
 يحصموا بهذا حكمه ويطيعوه. لانه ليس  
 حكمه من فائدة يسكنكم. ولكنه حكمه من  
 منزله على سيكم صلوات الله عليه من  
 فوق سبع سموات. والله يعلم وأسمه لا  
 نعلمون. ومن واحبك اذن مسوا اهواءكم  
 وميود اخدان ولا فراج فيكم.  
 وسارعر الى وضع ايديكم في ايدي  
 الذين يوحسونكم الى ربكم ويريدون  
 خطيم لا غلال الصالة اساعبه عكم.  
 وحسب امين يدكروا بكلمة الله في  
 الارض مالا قوا ويلاقون من معه و سلاء.  
 فليسمع لقول ولبيح احسنه. كما  
 امرن لرحمن فكر من القاريين  
 \* وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنشَأَهُ مُؤْمِنُونَ \*  
 \* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ \*  
 قال عليه الصلاة والسلام. من يشيع المؤمن  
 من خير يسمعه حتى يكون مثناه الجنة.  
 وقال عليه الصلاة والسلام. الحكمة  
 ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها.



اَسْتِغْنَاءُ الصُّرَاةِ

اطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأزهر  
الشريف السيد برقم ٨٧٦ لسنة ١٩٤٠ م  
المتضمن مجموعة من الأسئلة بيانها وبما  
اجوبتها كالتالي

## فہم الموارث

- السؤال الأول: (من ت. ع. من إجابة) توفي رجل وترك ٣ أبناء ذكور وبنتين من زوجة وابن من زوجة أخرى توفيت قبله (قبل الزوج) فلما بصيب هذا الابن من الزوجة الأخرى وهل يرث الابن حق أمه في مؤخر المصداق وقائمة المصداقات أم تؤول للزوج بعد وفاتها ثم تقسم على جميع الورثة؟

- إجابة السؤال الأول: يوفاة الرجل عن أبناء ذكورا وإناثا من زوجة أو من أكثر من زوجة فإن تركته تقسم على أولاده جميعا للذكر مثل حظ الأنثيين فتقسم تركته هذا المتوفى على أولاده الذكور الأربعة والبنات للذكر مثل حظ الأنثيين لا فرق بين أولاد

## الصبوئية

- السؤال الثاني: (من ح. ح بني سويلف):  
ما رأى فصحيتكم في الأذكار الفيلية  
والتمثيل فيها بذكر الله والإنشاء

زوجة وأخرى وابن الزوجة الأخرى يرث من أمه في مؤخر الصداق وقائمة المنفولات الزوجية وكذلك الزوج، فللزوج في تركه زوجته إذا ماتت قبله وكان لها فرع وارث مثل مسألتنا هذه الربع من أموال وعقارات ومؤخر الصداق وقائمة المنفولات وغير ذلك، ويكون للابن أو الأبناء والبنات الباقي تعصيباً للدكر مثل حظ الأنثيين ولا يكون ما تركته الزوجة من أموال ومؤخر الصداق وقائمة المنفولات حقاً للزوج فقط بل هي لجميع الورثة وليس للزوج فيها إلا فرضه الربع أو النصف حسب الحالة.

وما يرثه الروح من زوجته ينقسم إلى أمواله  
وبعد موته يقسم على جميع الورثة

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

## على حمزة

مفتى جمهورية مصر العربية

عَلَى رُسُلِهِمْ وَلَا تَجِدُوا لِيَوْمٍ أَلْفَيْتَةً ۚ إِنَّكَ لَا تَجِدُ لِقَوْمٍ كَافِرًا ۚ  
فَأَمْسَحَاجَ لَهُمْ رِجْلَهُمُ الْبَاقِي لَا أَسْمِعُ عَمَلٍ إِيَّاهُ مِنْكُمْ مِنْ  
ذَكَرُوا أَوْ أَخِي نَعَصَّكُم مِّنْ بُعْثٍ فَأَلْبَسُوا فِيهِ جُحُودًا وَتَرَكُوا  
مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُو فِي مَنَاسِبٍ وَعِصُوا وَأَقْبَلُوا فَأَكْفَرُوا  
عَنِّي سَوَّيْتُ لِيَوْمٍ وَلَا تَجِدُهُمْ فِي سَفَرٍ يَبْعَثُ فِيهِمْ نَجِيًّا  
أَلَّا يُهَيِّئُوا يَأْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٦٠﴾

آلی عمرانی (۱۹۰-۱۹۵)

فبين الله جل في علاه في الآيات السابقة أن صاحب العقل السليم المستنير كثير المذكر لله تعالى في كل أحواله حال قيامه وحال قعوده وحال نومه، لما روي أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يذكر الله تعالى في كل أحواله ولأن ذكر الله طمأنينة للقلب

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ  
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

العدد ٢٨

بأنشمار الذهبية والوعظية ثم تناول الأطعمة وشرب الشاي والسجائر وكل ذلك بحجة أنهم رجال الصوفية التي لها مكانتها

- إجابة السؤال الثاني:

ذكر الله تبارك وتعالى من شعائر ديننا  
الحنيف ولهذا جعله الله تعالى من صفات  
أصحاب القلوب السليمة المؤمنة الخالية من  
المساوئ وغيرها من الأمور المدمومة قال تعالى

طلق استحيوت والأزهر واختلج الليل والنهار فاجيب  
 لأخي لأكتب له (١٠) الذين يذكر رب الله قيس وقعود  
 وعلى حسبهوم وسبحكروا في حق السجود والأزهر  
 رسما عاقبت هذه انطلا متحصن فوب عند اسائر (١١)  
 رسا وث من تدخل القدر فقد آخرته وما ينطلم من  
 أنصار (١٢) رسا من سوعنا ساء يا رب دي إلى يميني أن  
 ما يساير فيكم فتا سائر رب ه عجزت د نوسا وحكمر عسا  
 شيت ساء ووقا مع الأثرار (١٣) رسا ودين ما وعدنا





# العهد المصان

للإستاذ / شوقي محمود أبو ناصح

جلس عاصم بن ثابت بعكر فيما ألت إليه حال المسلمين بعد الذي لاقوه في أحد. وكيف أن هذا القرح كما سماه القرآن الكريم ثم به باستشهاد الكثير من حبار المسلمين وشجعانهم؛ وعلى رأسهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب، كان هذا الرزء هما لقبلاً نزل بالرسول ﷺ والمسلمين معه. ولم تكن شماعة أبي سفيان ومن معه من مشركي قريش أو صحابة اليهود، أو تعليقات المنافقين الذين قال قائلهم:

يا ويح هؤلاء المستنيرين الذين هلكوا هكذا.. لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم

لم يكن هذا أشد ما حزن في نفوسهم، ولكن الذي يضاعف من الشعور بالحرارة، هو جراءة أعراب البادية عليهم، وتفكيرهم في التبر من المسلمين حتى إن خالد بن سفيان المهدلي فكر في جمع الجموع لقتال المسلمين، وجعل يبدل قصارى جهده في استنفار القبائل لمداومة المدينة، وما كان من علاج لهذه الجراءة سوى أن يرسل النبي ﷺ أحد جنوده وعبد الله بن أبي سفيان، ليقتضي على الفتنة في مهدها في هديل بقتل خالد بن سفيان. (١)

أما طلحة بن حويلد وأخوه سلمة اللذين جعلوا يحرضان من اطاعهما في بني أسد على غزو المسلمين، فلابد من قمعهما بصرية على رأسها أحد المخلصين للإسلام، أبو سلمة، لترهبهم في عقر دارهم.. ولكن عاصم.. مع حزنه.. كان واضحاً عن نفسه، إذ

(١) أبو دهر ج ٢ والبيهقي ج ٢ وتفسير ابن كثير ج ١

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَيَانٌ لِلنَّبِيِّ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْعَامِينَ (١)  
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَنْتُمْ أَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
إِنَّكُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فَهُوَ قَوْلُكُمْ مِنْ نَفْسِهِمْ  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٨)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٩)  
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٠)

صدق الله العظيم  
(١٣٨١ - ١٤٢٠ م - ١٤٢٠ هـ)

وإذا به يسمع ضحكاً على سباب  
كان هناك من يدعوه إلى لقاء الحبيب  
ﷺ.

كان فرحة أي فرحة أن يكلفه مع  
خمسة من أصحابه هم

مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخبيب بن  
عدي أحد بني عدي أحد بني جحجح بن  
كلبة بن عوف، ورید بن بدثة بن معاوية،  
وعبد الله بن طارق بن حبيب، وخالد بن  
انكبر اللبني ليدعوا مع الوفد لدى قدم  
من عسل والفارة وهم بنو الهون بن خزيمية بن  
مذركة أحى بن أسد بن حزيمة وذكروا له  
أنهم إن فهم إسلاماً رزقوا ان يبعث معهم  
نفر من المسلمين يغفونهم في الدين،

من شرف حراسة النبي ﷺ وبايعه على  
الموت (١) وإنه ليصلح صدره - وقد ذهب علي  
يحمي ماء ليغسل النبي ﷺ الدماء التي  
سالت من جبهته الشريف ونهشته - إذ قال  
ﷺ لعلي:

.. لئن كنت أحسست القتال اليوم، فقد  
حس عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح،  
وخارث بن الصمة، وسهيل بن حبيب  
وسيف أبي دجاجة غير مدموم.

وإنه ليس بشعر العبطه عندما يتذكر  
لرسول ﷺ سال يوماً من معه  
.. كيف تقابلون؟

فقام عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فأخبر  
الفرس والنبل وقال للرسول ﷺ:

.. إذا كان الغوم قريباً من عاتق فرار، كان  
الرمي. وإن دوا حتى ساهم الرماح، كانت  
المداغمة (المطاعنة) حتى تقصف، فإذا  
تفصفت وضعناها وأخذنا بالسيف وكانت  
الجدالة.. ففصال النبي ﷺ: هكذا نزلت  
الحرب، من قاتل فلبس كما يقال  
عاصم (٢)، وهو يعرف مكانته لدى النبي ﷺ  
أنه يعهد إليه بصل عفة بن أبي معيط بعد  
أسره في بدر؟

أحسن عاصم أنه أسعق كثيراً في أفكاره  
ودكرياته، فطرحها حاساً ليقرأ آيات مما  
أوحى الله على نبيه عقب أحد، وجعل يتلو:

(٢) الإصباح ج ٢

(٣) الطلح ج ٢

لم يدر يسأل النبي ﷺ أو أحد من أصحابه أن يكون في بية هذا الوفد عذر وقد جاءوا بكتائبهم من يعلمهم الإسلام ويعلمهم فيه، وأي هدف أعظم من أن تنتشر كلمة التوحيد ويشرح الله صدور الناس لها؟

أما عاصم ورفاقه فلم تكن سعادته تعدلها سعادة بثقة النبي ﷺ في علمهم ومقدورتهم على شرح تعاليم الدين الحنيف.

انطلق التركب حتى الرجيع، وهو ماء لهذيل بين عسفان ومكة<sup>(١)</sup> فلم يرج أصحاب محمد ﷺ إلا بالقوم.. مائة رام في أيديهم السيوف، فاختلط جماعة المسلمين أسيافهم ثم قاموا فقال العدو: ما تريد قعالكم، وما تريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمننا. ولكن عهد الله وميثاقه لا يقتلكم

فاما حبيب بن عدي، وزياد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق فقد استأثروا، وقال حبيب: إن لي عند القوم هذا.

تغلبت العدائية على حب الحياة عند عاصم، ومروث، وحالد الكبير، ولثارت

الدماء في عروق عاصم، وهو العريس الذي يعتز بشجاعته وثقة الرسول ﷺ به. فلم يكن يستأسر ويصبح عبداً يعمل به سيده ما يريد. وما الذي يريدونه عر القتل، وإذا كان لابد من ذلك فليمت بالسيف في محبة عدلك خير من أن يقتل صبرا<sup>(٢)</sup>، ولمح في خاطره خالد بن سفيان الهذلي، وتساءل

أترى بتو هذيل تلبسهم الخمسة والندالة فيشارون لصاحبهم بهذه الطريقة؟ إنه حرم على نفسه لمس المشركين، إذ أقسم ألا يمس مشركاً أو يمس مشرك، فهل يستسلم لبوئجه المشركون؟ وصاح في تصميم وحزم: - إنني لذرت ألا أقبل جوار مشرك أبداً ثم تقدم يقاتل وهو يرتجز:

ما عنتي وأما جلد مابل  
المبل والغرس لهما مابل<sup>(٣)</sup>  
نزل عن صلحاتها المعابل  
الموت حق والخيل مابل  
وكل مابل حم الإله سازل  
بالمرة، والمرة إلى مابل  
إن لم اتاكم فأمي هابل<sup>(٤)</sup>

(١) يقتل صبرا أي وهو صبر

(٢) صبرا أي مابل والغرس فيها وثق المعابل بضم المع، لغو القليلة

(٣) مابل ثلاثة أي مائل ولها مابل

وحمل برؤسهم حتى لميت بيله، ثم طاعهم بالرمح حتى كسر ومعه، وبقي السيف للثان.

- اللهم إني حسمت ذبيك أول نهاري فاحم لي لحمي أخره فكسر قعد سيفه وقاتل حتى قُتل وقد جرح رجلين وقتل واحداً.. وقال وهو يقاتل

أنا أبو سليمان ومثلي رامي  
ورب محمداً ممر كرم  
أصبت مروثاً وحالداً لهما  
ثم شرعوا فيه الأسماء حتى قتلوه.

كانت سلافة بنت سعد بن الشهيد قد قتل زوجها وبوها أربعة.. قتل عاصم منهم اثنين. الحمارث ومسافع مائتا في حجرها وكلاهما حين أشعره عاصم السهم جرى إلى أمه سلافة بنت سعد فتسأله عن رماه فيقول لها: سمعت رجلاً يقول حين رماني خذها وأما بن الأفلاح، فلدزت سلافة يومها لئن قدرت على عاصم لتشربن في قحفه الحمر، ولدزت لمن جاءها برأسه مائة ناقة.

طمع القوم في الغنيمة.. فلذبيهم ثلاثة أسرى سبيهم لقريش، ورأس عاصم وحدها ستباغ بمائة يعير لتشرب سلافة الحمر في قحفها، فما إن سقط على الأرض حتى انطلقوا إليه يريدون احتراز رأسه، ولكن المماجاة التي لم يتصوروها أحد، والتي تخرج عن تدبير البشر أن يرسل الله ما يشبه الغيم من الدبر تحيط بعشة عاصم متحفزة لأن تلدغ كل من تسول له نفسه أن يقترب منها من المشركين.. وتورمت الوجوه والعيون وكل ما ظهر من الجسم لكل مشرك يحاول الاقتراب من الشهيد الغمي بجيوش الزنابير.

لم يكن بد من الاستظار حتى يحسم الليل وتختفي الدبر، ولكن الله سبحانه وتعالى - قضى أن يبر عاصم بقسمه حيا وميتا فلم يستطع مشرك أن يلصقه. فما إن جن الليل.. وطمع المشركون أن يظفروا به بعد انصراف الدبر، حتى هطل سيل عظيم جارف فاحتمله فذهب به





فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُونَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝

(سورة حجر ٩٤)

وحده الرسول في نشر دعوته فكان ما  
أوصى من قوة وحكمه وهاجر إلى يثرب  
المدينة أسيرة بصلحته إلى كبر  
الصديق فوصلها في ٢٠ سبتمبر عام  
٦٢٢ هـ وبعد استلام هذه السنة بدأه  
بفتح البصرة في سنة من التدرج بعام  
يقين وذلك في عهد الخليفة عمر بن  
الخطاب ثاني خلفاء الراشدين وبعد أقل  
من عشر سنوات على الهجرة أصبحت  
الجزيرة العربية كلها تدين بالإسلام  
وبخضع لأول مرة في تاريخها لفساده  
وحده وكان لرسول - عليه الصلاة  
والسلام - في هذه السنة قد أرسل رسوله  
إلى ملوك الأرض في كل مكان يدعوهم  
إلى الإسلام فبعث إلى أمراء العرب في  
لبحريين وعمان واليمن واليمن وبعث  
إلى أمير الحبشة إلى هرقل وقبصر  
إثيوبيا. وإلى كسرى فارس إلى حذافى  
الهند. وإلى الفرس حاكم مصر من  
قبيل هرقل ووضح الرسائل التي رجبها  
الرسول - ﷺ - إلى ملوك وأمراء الدول  
المعاصرة سياسة في تعميم نشر الدعوة  
الإسلامية ومطالبة الناس جميعا بقبول  
الإسلام مصداقا لقوله - تعالى - في قرآنه  
الكريم:

قُلْ يَتْلُو آيَاتِ رَبِّهِ الَّذِينَ يَشَاءُونَ ۚ وَمَنْ يُشِمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَجْعَلْ لَهُ أَجْرًا كَبِيرًا ۚ  
فَتَأْتِيهِ الْوَيْلُ الْبَاقِي الَّذِي الْيُسْرَى قَدْ أَتَى  
وَصَلَتْهُ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ تَهْتَدُونَ ۝  
(سورة الفرقان ١٥٨)

وفي السنة العاشرة للهجرة (٦٣٢ م) بعد  
انضمام الرسول - ﷺ - إلى بلاد العرب  
بعقائد الإسلام وركبته حرج من المدينة في  
حوالي مائة نفر من المسلمين فاصدأ مسجدا  
أعظم لأداء فريضة الحج. وعند جبل عرفات  
التي على اسم من حطت عنده النبي  
أوضح فيها أصول الدين الإسلامي الخريف  
وقبوا عده. ودعا فيه إلى نشر دعوته  
والجهاد في سبيلها وتمت رسالة - ﷺ -  
وهو واقف معرفة بمرور قوله - تعالى -

يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝

(سورة نازعة ٣)

وقد تلا الرسول - عليه الصلاة والسلام -  
هذه الآية على المسلمين حين مرورها فكان  
لها أعظم الأثر في نفوسهم

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة احتد  
الملك رسول له من العمر ثلاث وستون  
سنة. بعد أن بلغ رسالته وأدى أمانته وبين  
للناس أمور دينهم وأرسى الأسس العامة لقيام  
حصاره إسلامية متعددة دستورها القرآن  
الكريم وأسلوبها العمل والعلم ولزوم جماعة

مسلمين وبذلك أصبح للإسلام كعقيدته  
وتعاليمه - قدرا على الروح بين شعوب أشد  
من يكون حلالا وسابدا وأيقن المسلمون  
لأول ان دور الإسلام ورسالته هو تحقيق  
عامة الاستخفاف بعمير الأرض ورفعة أحياء  
عشرها والعمل على تمام الانتفاع بحيواتها.  
وبدأ علاقه الأحرار مع بني الإنسان في كل  
مكان ووجههم دينهم أحيى بطريق مباشر  
بحسب تحصيل العلم والفهم لدى بعضهم به  
صالح مجموع الأمة وإقامة أمر الإسلام.  
وجعله فريضة واجبة الأداء بحيث يستمر  
حقيق المصلحة العامة ورفعة كلمة الله في  
الأرض

### حصارة الإسلام نموذجاً

نشأ الإسلام من قلب الجزيرة العربية  
ليكون بعباً جديداً من منافع الهداية  
والإصلاح والنور والرشاد. وقدم للمفكر  
لبشري مهباً عقلايا لجريها يمانية. يسمى  
حسن التقدير والنظرة الاستقصائية لدى  
الباحثين والمفكرين. ويعبر الإنسان بحومه  
وعقله وإرادته وبصيرته وحدته وكل ملكاته  
قدرا على استجلاء حقائق الوجود في ظل  
القسم الإيمانية الهداية وفحص هذا السبع  
محصارى حتى أصبح يحيا بموج بانقوة  
وأحيائه. ولم يمض قرن واحد على وفاة  
لرسول أمته محمد - ﷺ - حتى كان  
الإسلام قد امتد من المحيط الأطلسي في  
الغرب إلى حدود الصين في الشرق. ومن

بحر حواري في شمس إلى على سلاط  
الليل في جنوب. وذلك بعد حياجر  
المعصور من الأرض اندال وقد تم هذا للعب  
والمسلمين قبل أن يقع عبود كولومبس على  
شواطئ أمريكا بعدة قرون. ولين أن يستفتح  
فاسكودي حاما. أن يصل إلى الأرض التي  
حلم بها كولومبس بقرون عديدة وقد كان  
لهذا الأخير مرشد عربي اسمه أحمد بن  
مباحد. كانت له حيرة بدلالة البحرية  
فاستطاع بمهارته أن يفهم الرحلة الأرومية  
إلى الدنيا الجديدة. وكذب علوم البحر  
والعلاقات تخصصا عربيا إسلاميا أصيلا  
وكان الأسطول الإسلامي البحري يقوم  
بمحلاته الدورية عبر المحيط الأطلسي من  
ساحل أسبانيا شمالا حتى شاطئ الهندى.  
ويرسو من حين لآخر على أهم الموانئ الممتدة  
على طول الطريق. ووصلت بصاعده المسلمين  
في شاطئهم البحري عبر لبحار إلى كوريا  
و اليابان والفلبين. كما وصلت تجارتهم عن  
طريق البر إلى أراضي شمال أفريقيا وإلى  
قلب شبه الجزيرة الأيبيرية

كذلك غاص المسلمون في أعماق البحار.  
فاستخرجوا الجواهر. وقاموا بأعمال الخفر  
والتنقيب بحثا عن الثروات المعدنية في باطن  
الأرض. وتحدث ابن خنفل عن استصلاح  
الرصاص والرقيق من فرغانة وكرمان.  
والكحل من أصفهان. والرخام من تبريز.  
والكبريت من سوريا وفلسطين. والنقط من  
باكو. والملح من عبادان. والياقوت والزمرد



والعقيق من مصر وخراسان وجنوب شبه الجزيرة العربية، ومناجم الذهب في العلاقي على مسيرة خمسة عشر يوماً من أسوان، ومناجم القصص في همدوكوش، ومناجم الحديد في أسبانيا والشام.

وقام المسلمون بشق الطرق والقنوات، وإنشاء الطرق والفتاخر والسدود، وطوروا الزراعة وشبكات الري وبنى البنى وعلوم الفلاحة والمراعى، والمساحية والخرائط، بالإضافة إلى ما أحرزوه من تقدم هائل في مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية. وازدهرت العواصم والمدن الإسلامية، فكانت بغداد مجمعاً للحسن والطيبات، وكانت مصر - كما وصفها ابن بطوطة عندما زارها في القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى - أم البلاد المتناهية في كثرة العمارة المتناهية في الحسن والبطارة، أما في الأندلس فقد حرص الحكام على أن يجعلوا من قرطبة صورة جديدة لدمشق مثلما كانت في عصر الأمويين، ومنافساً لبغداد أيام خلافة العباسية، فأكثروا من تجميلها وزخافتها وإضافة المرافق العامة بها، حتى قال بعضهم في وصفها: «فما على الأرض قط مثل قرطبة»، لقد جذبت بلاد الأندلس كل الأوروبيين بسحرها وجمالها وأدهار الحصار الإسلامية فيها، حيث عجز المسلمون - فيما نقول المستشرق الألمانى سيجرىد هونكة في كتابها القيم

«شمس العرب تستطع على العرب» - من دعاء وسفر حسان ما كان يظن بها يمكن أن يستفاد منها في الزراعة حتافها الدائم، وعلموا المزارعين طرق زراعتهم ورعايتهم امتزاج وروح والبور والشمس والبور والتجرب كما هموا همما خاص بالقطن وقصب السكر وغير ذلك من النباتات والأشجار التي ما زالت حتى اليوم تسمى جزءاً هاماً من صادرات أسبانيا، وما فتئت حتى اليوم أسماء كثيرة من الأدوات في الحقل الأسباني تحمل أسماء عربية، ولم يتحرك المسلمون شبراً من الأرض إلا واستثمروا، وبفضل تلك الجهود في الزراعة كانت الأرض - زمن عبدالرحمن الثالث - تسع ثلاثة أو أربعة مواسم كل عام

هذه هي بعض ملامح الصورة الحقيقية لمسودج الحضارة الإسلامية المنتشرة والرافى في جوانبه الروحية والمادية. وقد شهد بذلك المصنفون من المؤرخين والمستشرقين، وقال أحدهم: «إن المسلمين رفعوا لواء الحكمة بدافع القرآن، وخدموا العلم والمعرفة، وأحيوا علوم السابقين، وعلموا الفلسفة والطب والفلك وبنى البنى في أسنى صورة بالغرب والشرق على السواء، مما أتاح لنا نحن الغربيين أن نصل إلى النهضة العلمية الحديثة، ولهذا يجدر بنا ألا نكف عن البكاء كلما نذكرنا اليوم الذى سقطت فيه عرباً»

«أُولَئِكَ حَرَّ وَهُمْ أَلَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

(آل عمران ٨٧)



## للرؤساء / أحمد السيد تقي الدين

عارية ومهددة بالاعتصاب إن لم يحجب عن أسئلة المحققين ١٩

كيف يمكن أن ننشر صورة تطلع عراقي يتناوب الجنود البريطانيون ويتبارون بهم يستطيع أن يقدفه بركلة قدم لمسافة أبعد مما يستطيعها زملاؤه ١٩

كيف يمكن أن ننشر صورة لفساء عراقيات اعتصبن داخل بيوتهن وعلى مرأى من أزواجهن وآبائهن وأشقائهن وأبنائهن ١٩ ولماذا فعلوا هذا؟

الإجابة: لأنهم عرب ومسلمون.

لاشك أننا فجعنا جميعاً ونحن نستمتع لتلك الأخبار اليشعة ومطالع تلك الصور التي احتلت صدر صفحات الصحف المحلية والعالمية وبشتها الفضائيات ووكالات الأنباء وشبكات الإنترنت وبالتأكيد لن ننشر في مجلة الأهر تلك الصور، فكيف يمكن لمطبوعة دينية محترمة أن تنشر صورة لأسير عراقي معلق بالخيل في السقف بينما جنود الاحتلال الأمريكى يتناوبون اعتصاب ابنته تحت أقدامه وعلى مرأى وسماع منه ١٩

كيف يمكن أن ننشر صورة لأسير عراقي يحصص للاستجواب وهو يشاهد أمه أمامه

ألا بعدد قذافي من قذافي...  
عن سبيل قذافي قذافي...  
أولئك من قذافي قذافي...  
دور أهو من أولاية يصنع قذافي...  
السبع وما كانوا يصنعون

اهمهم يردون مقدساتنا... لقد لغوا الأسرى  
في العلم العراقي الحامل للفظ الجلالة الله أكبر  
ثم نبولوا عليهم... يا لها من حرية وديمقراطية  
تلك التي أرادوا تلقيها أبناء العراق!!  
ماذا يريدون وقد حولوا العراق إلى معتقل  
وهيب وجعلوه نموذجاً يحتذى في كيفية  
كبت لشعوب وفهرها وإدلائها

خطفوا النساء من الشوارع واغتصبوهن  
وصروا عمليات الاعتصاب بكبيرات التصدير  
الموتو عراقي والفيديو... بعضهم يحتفظ بها  
كدكري ودس على الشجاعة والبطولة والبعض  
الأخر يسبعها لأصحاب المواقف الإباحية على  
شبيكات الإنترنت... والأغلب الأعم لتفسيدها  
لتعليمات القيادة العليا للجيش الأمريكي... وهي  
أمر أكدها أشخاص على مقربة من مراكز صنع  
القرار مثل (دان سيور) المتحدث باسم قوات  
الحامف الذي أكد أن (مور برير) حاكم المدينة  
لأمريكي للعراق كان على علم كامل من شهر  
يناير الماضي بكل ما يحدث تجاه الأسرى  
العراقيين المعتقلين بسجن (أبو غريب)

ويزر حقوق الإنسان العراقي (عبد الباسط  
بركي) أعلن أنه أبلغ برير قبل أكثر من عام

في يناير ٢٠٠٣ بوقوع انتهاكات لحقوق  
الإنسان في السجون التي يشرف عليها  
الأمريكيون... واحتجاجاً على ذلك قدم الوزير  
العراقي استقالته

التصبياط والجنود الذين وجست لهم  
الانتهاكات بتعذيب الأسرى العراقيين أكدوا  
أن عمليات التعذيب تمت منهاجتها تحت  
إشراف قيادات الجيش الأمريكي والكل كان  
يعلم بما يحدث في سجن أبو غريب وغيره  
من السجون الواقعة تحت الإشراف  
الأمريكي... وبعد ذلك يتساءل الأمريكيون:  
لماذا يكرها العرب والمسلمون؟ سؤال ينهر  
الغثيان والتعجب.

قام طلال الجيش الأمريكي بالعص على أبناء  
الجماليات العربية والإسلامية ومرفوا بطاقات  
هويتهم وحوارات سفرهم ومحو كل دليل يشير  
من قريب أو بعيد إلى هويتهم وحملهم إلى  
معسكراتهم رجالاً ونساء للعمل كخدم في  
معسكرات الجيش الأمريكي... بل كعبيد ومن  
يرفض أو يتمرد يعاقب بالقتل... البعض منهم ينج  
في الفرار ووجدوا الأسبيل أمامهم للنجاة بما هم  
قسه غير حمل السلاح والقتال والانخراط في  
صغرف المقاومة طلباً للشهادة بعد أن تقطعت بهم  
النسب بينهم وبين أوطانهم... فالبوت يشرف أعر  
ألف مرد عندما من حياة الدل والموغ والمهر  
وبعد ذلك نجد من بين قادة العراق في  
واشنطن... ولندن من يصنف أعمال المقاومة  
البطولية بأنها أعمال إرهابية!

جنود الدين فصحروا هذه العمليات



المزير وأمثالهم بشعرون السلاح في وجوه الأساق

وقدموا لصور للصحف والفصاليات أكدوا  
أن الوضع في العراق كله أسوأ بكثير مما عبر  
عنه الصور... أكدوا أن العراقيين يقتلون  
بصراوة وشراسة دفاعاً عن العرض والشرف  
والكرامة

أي أن الأمر لا يتعلق بممارسات فردية كما  
يصور بوس وتاسعة لير وقد أكد أن  
«واشنطن بوست» الأمريكية أن لديها أف  
صورة في غاية البشاعة

والدهل حقاً أن (روبالد رامسفيد) وزير  
دفع لولايات المتحدة الأمريكية أكد أنه كان  
على علم بما يحدث منذ عدة أشهر ودافع عن  
نفسه بقوله: «ماذا كان يمكن أن أكون فاعلاً؟»

يرسل ١٥٠ ألفاً من الشواذ واللصوص  
والمتعصبين... ويقول: ماذا يمكن أن أكون فاعلاً؟  
والرئيس الأمريكي يدافع عنه ويمجد بطولاته  
ويقول عنه: إنه أفضل وزير دفاع أمريكي!!

من هو الإرهابي؟ أهو من يدافع عن أرضه  
وعرضه وشرفه وكرامته التي أهدوها جنود  
جيش الاحتلال والاعتصاب والسرقة!!

وبعد ذلك يصفون أنظمة الحكم لدينا  
بالديكتاتورية!! ألا مرحباً بالديكتاتورية إن  
كان لها وجود أصلاً - تصون الأرض وتحفظ  
العرض والشرف، وتدود عن أبناء الأمة،  
وتسقط ديمقراطية مبعوثي دول الاعتصاب  
والإفساد والإباحية





اهالي الاسرى في انتظار ايمانهم او ما تلقى منهم

السيد ججورج بوش، وتابعه بليز غرصاصا تقديم تعويضات مالية.. هكذا خلفه بقود مقابل إهدار الكرامة واستباحة العرض والشرف، إنهم لا يتركسون الاختلاف الجوهرى بيننا وبينهم، عندنا لا معنى للحياة بدون شرف وقيم أخلاقية سامية وضعها لنا ديننا الحنيف، على العكس مما هو موجود فى أمريكا والغرب الأوروبى كله، حيث من حق المرأة أن تحصل على اجازة روحية تلهو فيها مع صديقتها، ومن حق الابنة أن تدعو صديقها إلى منزل الأسرة ما دامت قد تجاوزت السن القانونية ليشعلا ما يحلو لهما على مرأى من الأب والأم، ومن حق الفتى أن يجرى عملية تحوله إلى مسح قبيح فلا هو

بالرجل ولا هو بالمرأة، ناهيك عن مسألة الزواج المثلى حيث يشزوج الرجل بالرجل، وتفترون المرأة بتظلماتها، وغير ذلك من الأمور التى أفروقت جيش السفلة الذين بعث بهم بوش وتابعه بليز إلى العراق بهدف نشر الرذيلة وتجهيد الفسق، وتحرير المجتمع العربى من قيم الشرف والفضيلة.

بل لم يحصل الأمريكيون من طرح هذه الوقاحات ضمن برامجهم للإصلاح الاجتماعى فى العالم العربى !!

ولأسف نجد من بيننا من يروج لمثل هذه الوقاحات والسفالات وعندما تصدت لهم جهات الأمن العربية المسلمة، وجد هؤلاء



طفل من الحياة والموت لفرجحه الضابط العسقية لجيش الغاصبين

الأذئاب من يدافع عنهم ويمجدهم فى الولايات المتحدة التى قسرت رئيسها تحويل جزء من محصنات برامج المعونة الأمريكية لدعم أنشطة عملياتها الإباحية شريطة أن يقوموا بعمل جاد وفعال فى الفساد قيس وإحلافات المجتمع المسلم المحافظ واستبدالها بالإباحية والاحتطاط.

ومؤخرا وجه بوش تهديدا جديدا للأمة العربية الإسلامية على نفس منوال ما جرى فى العراق حيث وقع مرسومها بمحاكمة سوريا معتبرا انها تمثل تهديدا غير عادى للأمن القومى الأمريكى بحجة أنها تدعم الإرهاب، ولها وجود عسكري فى لبنان وتقوض استقرار العراق

إذا كانت سوريا تدعم الإرهاب فبماذا يمكن وصف النشاط البشع الذى يقوم به أكثر من ١٥٠ ألف إرهابى أمريكى فى العراق.

وإذا كان الجيش السورى موجودا فى لبنان برغبة لبنانية كاملة شعبية ورسمية فبماذا يمكن أن نصف التواجد الاحتلالى القبيح للجيش الأمريكى فى العراق ؟

وإذا كانت سوريا تقوض استقرار العراق فلنسال الشعب العراقى: من الذى يقوض استقراره، من الجرم الذى قتل النسل وأهلك الحرث، واستباح العرض دون وارع من صميم.

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُقْلِبٍ يُقْلِبُونَ ﴾

( لبر ١- ٢٢٧ )

## من الواقع الأليم

# حق الحان حنة الملائكة ١٩

### للدكتور / محمد فتوح والي

أشعر - بحالة من القلق الجائع والخوف الشديد على مستقبل الإسلام والمسلمين - وشعوري بالقلق ليس شعوراً مريضاً مبعده الوهم وسببه تضخيم الأمور، وإنما مرده إلى ما ألمسه دائماً من امتداد الشرور الغربي في أرضنا.. وإطراد قوته مع إطراد ضعفنا، وثقلته بنسبه وأبهرامنا

يقول الشيخ محمد الغزالي:

«عندما أنظر إلى الواقع الكئيب، أجد أعبدلوا يعقدون بخطا ولادة، وخطط صريحة حيناً، مأكرة حيناً آخر ولكنها خطط مدروسة على كل حال، محسوبة المبادئ والنهاسيات، لا مكان فيها للدعوى والمغالطات، ولا للأرجال والمخارفات»<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي يراه الشيخ هو ما يراه كل مسلم ويشعر بحرارة كل محض عبور، وكلمة عصفت بي الشكوك، واستولت على كيانى لحظات بأس قاتل، وانكسار حزين، أعود إلى تاريخ أمتنا فأجدها قد تعثرت من قبل كثيراً، وأصابتها ضربات موجعات، لكن وضوح عقيدتها، وصدق رلالها، وعمق امتثالها، وشدة قربها من ربها، كان ينهضها من كبوتها، ويقيها من عثرتها ويساعدها حتى تستعيد قوتها، وتستأنف المسير

واليوم أرى سهام الكفر تصوب إلى تلك العقيدة وذلك الولاء.. اللذان هما جهاز المناعة لجسم الأمة العليل حتى لا تجد الأمة ما تستغفره إن دعا الداعي، ودق النعير.

(١) حصاد الغرور - المبدأ - الطبعة الثانية - دار الشروق

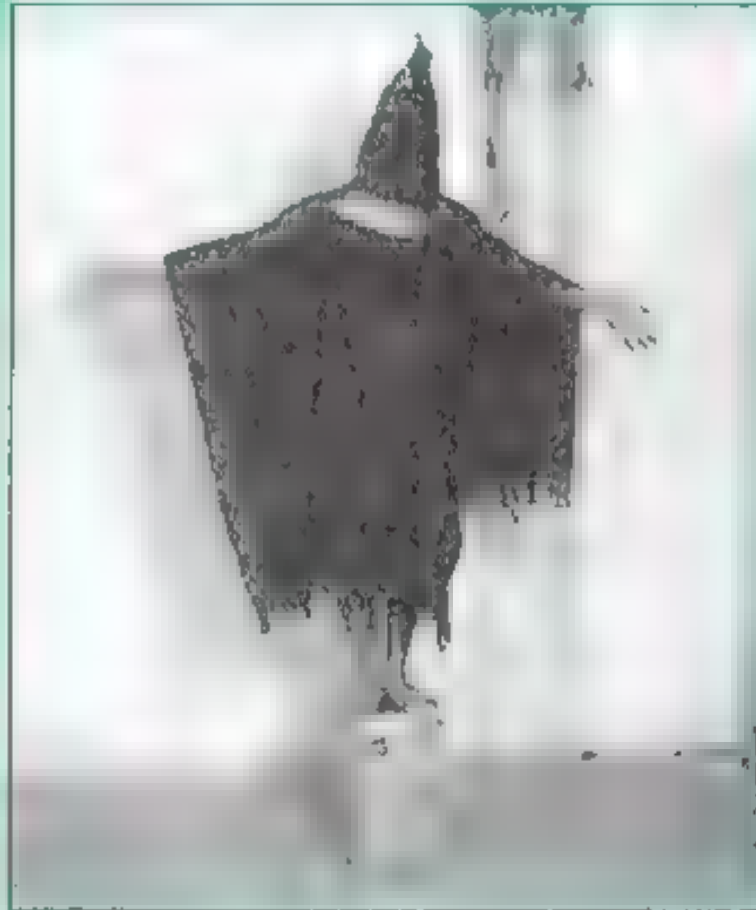
وكلمة تذكرت أن أعداء الإسلام - خصصهم الشيطان وأصابهم إبليس - قد عرفوا سر صمودنا فأصابوه، وبيع عرقنا وقوتنا فكدروه وأفسدوه - أشعر بالله قاتل وحزن ثقل وهذا ما يجعلني أحس بالمرعب كلما رأيت أيدي الكفر مسلسل إلى مناهج دراست، ووسائل إعلامنا، وشعر كل ذي همم وعزيمة على دية وأمنه، ألا يسمح ليد الإحرام أن تغتال عقيدتنا، وهويتنا، وتبعدنا عن حصتنا الباقى وملاذنا الأخير.

إن الأمة كلها لم يعد لها ملاذ تأوى إليه أو حصص

تعتصم به إلا حصص الدين، وملاذ العقيدة. ويوم يسقط هذا الحصص - لا قدر الله - فلن يجد الكفر مشقة ولا تعباً وهو يمارس فينا هواية الدبغ التي يجدون فيها تشوئتهم ويستشعرون سعادتهم.

«إن حرب الإبادة قد وضعت حطتها لإفناء الجنس العربي وإحلال بني إسرائيل مكانه، والحقيقة أن الإسلام بالنسبة للعرب ليس فقط الهداية العليا لعباد الله، ولكنه طرق

(٢) حصاد الغرور - محمد الغزالي - ١٩٨٠



النجاة العاصم من الفرق بالنسبة إلى هؤلاء العرب، والخطب الباقى ليظلوا على قيد الحياة إن أرادوا الحياة

فهم - رخصوا أو سحقوا - يواجهون حرباً دينية تشنها مشاعر مخلوطة بشهاف القلوب. وليس كما يحكى لهم الكذبة يواجهون حرباً استعمارية عادية<sup>(٢)</sup>

لقد نظرت في سان الله مع ام الأرض جميعاً فرأيت من أبرزها وأنصفها أن بداية





بعض أبنائها، ممن فتنتهم الغرب بمذنبته، فالجهرى بما رأوا من مظاهر المدنية في حياة الأوروبيين فقاموا يدعون الأمة إلى التحلى عن دينها، والإصلاح من عقيدتها وعقوبتها حتى قال قائلهم: «إن السبيل لهذه النهضة واضحة، بسيطة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا انواء، هو أن تسير مسيرة الأوروبيين. وتسللك طريقهم، لتكون لهم أمداداً وتكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها وعمرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يصاب» (١٦).

وهكذا اجتمعت للغرب كل الوسائل ونهيات له جميع الأسباب... حتى ظن الغرب الحاقداً، واليهودية الفاجرة الكافرة أن الفطاف قد دنا، وأن الثمرة قد مضت. وأن جهود القرن الماضي قد بدت المقصد برحمتك المرات، بعد أن قضوا على الإسلام شريعة ونظاماً، ودستور حكم ومنهج حياة. واستعدوا للمرحلة الثانية والأخيرة والمتمثلة في القضاء عليه عقيدة وأخلاقاً وآداباً وسلوكاً، وعادات وتقاليد، عارمين بإصرار وتصميم على تنفيذ مخططهم بكل وسيلة ممكنة، وأبرز تلك الوسائل في نظرهم، هي ما نصح به كبار شياطينهم بضرورة التركيز على صناعة عقل الأمة وفكرها عن طريق التعليم والإعلام، وبرغم ما حققوه من مكاسب تفرى بالنجاح، فإن يقيننا في وعد الله لنا بالتمكين

(١٦) مستعمل الثلاثة في مصر - بك مجسدة الفقرة ٩ من ١٦

(١٧) سورة النور ٥٥

والاستحلاف بجعلنا على ثقته من صفة ومعيته وعقله عندما يقرأ قوله - تعالى

﴿وَلَا يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا سِوَا دِينِهِ﴾

الذي جعله الله ديناً وحيداً لا يعترف بغيره

﴿وَلَا يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا سِوَا دِينِهِ﴾

الذي جعله الله ديناً وحيداً لا يعترف بغيره

﴿وَلَا يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا سِوَا دِينِهِ﴾

إن الشيء الوحيد الذي جعله الله شرطاً لتمكيننا ونصرتنا، هو شرط الإيمان وعمل الصالحات وقد أحربا - سبحانه - أن إيماننا يظل كل كيد كادوه، وكل مكر مكروه، وكل تدبير دبروه بقوله

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا لِمَا يُغْوِيكُم بِمَا لَهُمْ آيَاتُهُمْ وَمِنْكُمْ﴾

إن قوة الإيمان التي جعلها الله ضماناً لوجودنا وشرطاً لنصرتنا وتمكيننا، هي التي فزع منها كبار مفكرى العرب وغيره عن فزعه بقوله: «إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا إلا بنفس السرعة التي كانوا ينشرونها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها، حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي، لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم».

وبعد ذلك ما صرح به «الارار» في حديث له مع بعض الصحفيين قائلًا: «إن الخطر الحقيقي إنما هو ذلك الذي يمكن

أن يحدله المسلمون من تغيير نظام العالم لتقبل له... بهم في شغل عن ذلك اختلافاتهم ومزاجاتهم فقال - إني أحشى أن يخرج من بينهم من يوحده خلافهم بيناً» (١٧)

وإني أشعر مع بداية هذا القرن تتمازج كبر، وأرى من بين الشدائد العظام لأهلوا الحسام، التي تقع أمام أعين في العراق وفلسطين، وفي كشمير وأفغانستان وفي سوسة والهرمسك وبلاد البلقان، وفي أفغانستان وأنشيشان وما يدور لسوريا وإيران وأرى أن ذلك كله يمثل محاصراً أليماً تولد من خلاله أمة الإسلام

إني كلما نظرت إلى ما يقع في فلسطين، من صراع رهيب بين الكفر والإسلام، أذكر حديث رسول الله ﷺ: «إن الله لم يزل هذا الدين بالرجل العاجز» (١٨) وأسأل نفسي في ارتياح عميق هل كان بمقدور مائة ألف مسجد، على منابر مائة ألف خطيب على مساحة العالم العربي والإسلامي، أن يهبطوا انتفاضة بحجم انتفاضة الأقصى المباركة، التي فجرها في لحظة واحدة هذا الفاجر الكافر المدعو «شارون»، فيحرق بها أمة بعد مواتها، ويبيث عقيدتها من رقدتها ولتتحول تلك الانتفاضة إلى نار، تاكل في جسد اليهود على مدى خمسة عشر عاماً،

(١٧) حديث صحيح لم يرد في الكتب من الإسلام من ٢٠

(١٨) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة ورواه البيهقي في الكبير والأوسط

(١٩) سورة آل عمران ١٢٩

كلفت اليهود أضعاف أضعاف ما خسروه في جميع حروبهم مع العرب، عند قامت هذه الدولة اللقطة اللعينة إلى اليوم، ولتملأ قلوبهم خوفاً ورعباً وترفع روح الجهاد في كيان طليعة الإسلام المجاهدة في فلسطين، إلى درجة تذكرنا خالداً والنبي، وسعداً والقعقاع... وتزيينا من النساء من فافت الخنساء وأسماء ولبدفع اليهود ثمن لعناتهم الأثمة آلاف الأرواح ومليارات الدولارات، وبينما ربح الانتفاضة دائرة إذا بهذا المجرم يقوم بعمل آخر أشد شناعة من دخول المسجد الأقصى الذي فجر به الانتفاضة الأولى ليصب ريت الغضب والخفة والشار على لهيب الانتفاضة، وذلك بإقدامه على اغتيال الشيخ المجاهد النقي أحمد ياسين الذي يعاني شذلاً كاملاً لا يقوى معه على أن يدفع عن نفسه دباباً، فضلاً عن أن يدفع طائرة أو دباباً فيجذب في الأمة عرمها، ويفجر فيها غضبها المقدس، ويحيى في كيانها وعيد الإيمان قويا دافعا. هذا الإيمان الذي جعله الله شرطاً لنصرته، وسبباً أكيداً لتحقيق وعده بالتمكين والنصر إذ يقول:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

إن الأمة اليوم تعانى مخاضاً أليماً ولا بد دون انخاض من آلام، ومع عودة الإسلام إلى ميدان الصراع لن يطول ألم الخاض

﴿وَلَا يَجْعَلْ لَكُمْ دِينًا سِوَا دِينِهِ﴾



# من التغريب إلى التجديد

للمستاذ الدكتور / محمد عمارة

١ من الظواهر الفكرية، البالغة الأهمية، في ثقافتنا العربية والإسلامية، الحديثة والمعاصرة.. ظاهرة انتقال عدد من المفكرين في مرحلة تصحيح الفكرى من موقع المحاكاة والتقليد والتبعية للمودج الحضارى الغربى، إلى موقع الأصالة والتميز والإحياء والتجديد للحضارة العربية الإسلامية في التقدم والبهوض

فعلى الرغم من الإمكانيات الهائلة التي سخرتها السلطات الاستعمارية التي هيمنت على وطن العروبة وعالم الإسلام لدعم تيار التغريب ورعاية مسيرته، وهى الإمكانيات التي نجحت فى وضع أغلب مؤسسات التعليم والثقافة والإعلام تحت هيمنة نظريات التعريب ورجالاته..

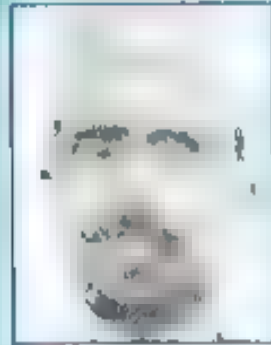
على الرغم من كل ذلك، إلا أن الواقع الفكرى والثقافى - بسبب الحاجة الحضارية للمشروع التجديدى - وبسبب إقبال أهل التقليد وعجزهم عن تقديم المشروع الحضارى الذى ينهر للأمة طريقة النهضة والتحرر.. وبسبب فجاجة الرأى المتغربة، والرفض التلقائى والطبيعى الذى تقابل به

من عقل الأمة ووجدانها، الذين لم تصد فطريتهما بسبب من هذه العوامل، وعبرها، تحلقت فى الواقع التماضى فى ظاهرة هامة ودأب دلالة ومنعة للاعتدال الأولى - مرجع عدد كبير من الأعلام لذين تعربوا عن التشييع بالمودج الحضارى الغربى، بعد أن ملكوا هذا السبيل، كاجتهاد خاطيء، وانخراطهم، فى مرحلة تصحيح الفكرى، بتحرير الإحسان والتجديد..

وهذه الظاهرة التى لا تزال قائمة ومستمرة - والتى شملت وتشمل العديد من الذين ملكوا طريق التغريب بشكليه الليبرالى والشمولى - تقوم شاهدة على حقيقة تعلمنا ضرورة التمييز فى الدين دعو، ويدعون إلى تبنى المودج الحضارى الغربى، بخيره وشره، بحلوه ومره، بحضنه وضوايه، بإسالياته وخصوبياته وبعلومه المصوغه والمبايدة.. تعلمنا ضرورة التمييز فى هذا المركب بين الدين تغريباً وعمالة فكرية،

لغرب لاسمى، بسبب كراهيتهم للإسلام، وسعبيهم الواعى والخطط لإراحة ضيعته عن مشروع النهضة وفلسفة حكم والمعمرون - وبين الذين تعربوا بسبب جهادهم خاطيء، الذى دفعهم إلى لفت بأن استعارة المودج الغربى هو السبيل إلى لشرة والنهضة التى تحرر أوطانهم من أغلال الاستعمار والهيمنة الغربية.. لقد رأوا لإسلام فى الصورة التى قدمها له تيار الجمود والتقليد، فأهبطوا بعجز هذه الصورة عن أن تكون السبيل للتحرر من الهيمنة الغربية. وعندما وازوا بين هذه لصورة وبين المودج الغربى، بهرهم الغرب وأدهشتهم إنجازاته وخدعوا بزعم الغرب وحيدة الحضارة، فحسبوا أن التخصر والتقدم لا يقتضى مشروعا حضاريا متميزا، وإنما يقتضى النجاشى بالغرب، والاشتمالك معه فى حضارته، التى صدقوا أنها الحضارة الإنسانية والعالمية، فكان أن أعلنوا بلسان واحد من أعلامهم - «أن السبيل.. واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا انواء، وهى واحدة عدة ليس لها تعدد، وهى أن نسهر مسيرة الأوروبيين وبسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء فى الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمدها وما يعاب»<sup>١</sup>

بكن عددا من هؤلاء الأعلام، الذين قادهم الاجتهاد الخاطيء إلى هنا الموقع الفكرى، قد أفرخوا، بالشجيرة، أن «بدور التغريب غير صالحة للإبسات فى تربتنا الحضارية»، وأن



على عبدالرازق

«قطرة الأمة»، التى كويتها تراثها المتميز وتاريخها الحضارى المفاير لنظيره الغربى، إنما ترفض التغريب ورفض الجسد للجسم المقصم عليه وانغريب عنه.. فلما نظروا صورة الإسلام، كما عرضها تيار الإحياء والتجديد، وجدوا ضالتهم المشودة فيه فكانت عودتهم عن التغريب إلى الإحياء والتجديد

وإذا نحن شئت استقصاء الأعلام الذين كسبوا هذه الظاهرة، طال بنا الحديث، وخرج عن ما يقتضيه المقام.. ولذلك فإننا سنقف هنا عند الإشارة إلى نماذج ثلاثة، علا نجمهم فى التيار المتغرب.. ثم راجعوا فكرهم ومواقفهم، فكانت عودتهم الصريحة أو الضمنية - المصحوبة بالقد الشجاع للمسييرة الماضية.. أو الخالية من هذا القند الشجاع.. كانت عودتهم عن طريق التغريب إلى تيار الإحياء والتجديد.

● فالشيخ على عبدالرازق [١٣٥١ هـ - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٦ م] - قد خرج

على الناس في سنة ١٩٢٥م بكتابه (الإسلام وأصول الحكم) .. فأنار أكسير معركة فكرية في تاريخنا الحديث .. وعدا كتابه هذا أهم وثيقة في يد العلمانيين، الذين يريدون للشرق أن يعزل الإسلام عن الدولة والمجتمع كما عزل العرب المسيحية عنهما ..

ففي هذا الكتاب يقول عالم أزهري، وقاض شرعي - لأول مرة في تاريخ العلم الإسلامي والعلماء المسلمين - إن الإسلام دين ورسالة روحية، لا دولة فيها ولا سياسة .. وأن الخلافة الإسلامية كانت كالكهانة الغربية - استبدادا وطغيانا باسم الدين .. وأن نبي الإسلام ﷺ، لم يمشي دولة ولم يقيم حكومة، ولم يصنع إلا ما صنع الرسل السابقون البلاغ. انجرد عن التنفيذ .. فعده: «أن محمد ﷺ، ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وأنه، ﷺ، لم يقم بتأسيس مملكة، بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها. ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكا ولا مؤسس دولة، ولا داعيا إلى ملك .. وظواهر القرآن المجيد تزيد القول بأن النبي، ﷺ، لم يكن له شأن في الملك

السياسي، وإبانه مصافرة على أن عمله السماوي لم يجاوز حدود البلاغ انجرد من كل معاني السلطان إنما كانت ولاية محمد، ﷺ، على المؤمنين وولاية امرسالة غير مشوبة بسىء من الحكم

هيهات هيهات لم يكن ثمه حكومة ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة ولا اغراض الملوك والأمراء .. لم يكن هناك ترتيب حكومي، ولم يكن ثمة ولاية ولا قضية ولا ديوان .. إلخ .. كانت زعامة دينية .. ويأبه ما بين السياسة والدين» (١).

لكن هذا الشيخ، الذي استغل الضمير المسلم كما لم يستغره عالم ديني غير التساريج .. والذي اقتصري على الإسلام ورسوله فرية لم يفترها مستشرق حاقد أو جاهل .. سرعان ما عاد - بالتدريج، ودون إعلان صريح - إلى العدول عن فرية أن الإسلام مجرد رسالة روحية لا دولة فيها ولا سياسة ولا حكم ولا تنفيذ .. فاجاب - بعد أن حاكمته وأدانتها هيئة كبار العلماء -

وبعد أن فقد زعمه ونقض دعواه عدد كبير من اعلام العلماء - أجاب عن سؤال الجماعة من العلماء، فقال: «إن الإسلام دين تشريعي، وإنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه وحدوده، وإن الله خاطبهم جميعا بذلك» (٢) .. وذلك بعد أن كان قد زعم في

(٢) الإسلام وأصول الحكم، ص ١٨ - طبعه القاهرة سنة ١٩٢٥م  
(٣) صحيفة السياسة - الليبية - العدد ٨٦١ تاريخ ١٠ - ١١ - ١٩٢٥م



أحمد أمين

كتابه أن الواجب هو إقامة أية حكومة سفسية أو رأسمالية، ديمقراطية أو استبدادية

وفي مرحلة تالية من مسيرته الفكرية سنة ١٩٥١م دار حوار بينه وبين أحمد أمين ١٩٢٥-١٩٧٣هـ / ١٨٧٨-١٩٥١م حول دواء ما وصل إليه المسلمون من جمود، فقال في هذا الحوار: «إن دواء ذلك أن ترجع إلى ما بشرته قديما من أن رسالة الإسلام روحانية فقط، ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل

علماء بشر أحمد أمين ذلك في مجلة «رسالة الإسلام»، (١) علق على عبد الرارق عني هذه العبارة عبارة «إن رسالة الإسلام روحانية فقط» - فقال: «... ما أدري لا، أن هناك خطأ في التعبير جرى به لبساني في المجلس الذي كنا نتجادل فيه ونستعرض حال المسلمين

وما أدري كيف سررت كلمة روحانية الإسلام إلى لساني يومئذ. ولم أرد معاه، ولم يكن يحظر بي بال

بل لعله شيطان ألقى في حديثي تلك الكلمة ليعيدها جعدة تلك الملحمة التي كانت حول كتاب «الإسلام وأصول الحكم» .. وللشيطان أحيانا كلمات يلقبها على السنة بعض الناس... (٢)

(١) انظر مقاله في مجلة «رسالة الإسلام» عدد مايو سنة ١٩٥١م  
(٢) عدد يونيو سنة ١٩٥١م

● أما الدكتور طه حسين (١٩٠٦ - ١٩٩٣هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م): فلعل أشد آرائه المثغرية استعرازا للعقل المسلم كانت تلك التي حوتها صفحات من كتابيه «في الشعر الجاهلي» .. الذي صدر سنة ١٩٢٩م و«مستقبل الثقافة في مصر» .. الذي صدر سنة ١٩٣٨م ..

فهو في الكتاب الأول .. «في الشعر الجاهلي» .. يعرض لقضية من قضايا النقد الأدبي .. قضية الالتحال في الشعر الجاهلي وهي قضية تكلم فيها قدماء ومحدثون، عرب ومستعربون .. ولا علاقة للخلاف حولها بمقدسات الدين وعقائد الإسلام لكنه - في هذا الكتاب - بعد أن تحدث عن التفار أغلب الشعر الجاهلي إلى الصدق صدق الثبوت - الذي يجعله المصدر الثقة

(٢) انظر مقاله في مجلة «رسالة الإسلام» عدد مايو سنة ١٩٥١م



في وصف وتصوير الحياة الجاهلية، تحدث عن القرآن الكريم حديثاً طويلاً قال فيه: «إن القرآن هو أصديق مرآة للعصر الجاهلي، ومن القرآن ثابت لا يسبيل إلى الشك فيه»<sup>(٦)</sup>.

لكنه قد عاد فجمع به الفكر واشتط منه القلم عندما سطر نحواً من ثمانية وعشرين سطراً، رفض فيها تصديق إخبار القرآن عما أخبر به حول:

أ- علاقة الإسلام بملة إبراهيم - عليه السلام - والخيفية والاحتفاء...  
ب- وقصة بناء الكعبة ورفع قواعدها بواسطة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام...  
ج- وأخبار الرحلة الحجازية لإبراهيم - عليه السلام -<sup>(٧)</sup>

وبعد الضجة الكبرى التي أثارها هذه المخطوط، التي تشكك في القرآن بعد أن قال كاتبها - وفي ذات الكتاب -: «إن نصه ثابت لا سبيل إلى الشك فيه... وبعد النقد والنقض والتفتيد الذي وجه إلى هذا الرأي تحديدًا... حذف الدكتور طه هذه السطور من كتابه، وأعاد النظر فيه بالإضافة والتوثيق وال ضبط والتصحيح، وأعاد نشره تحت عنوان جديد - «في الأدب الجاهلي» فإذا علمنا أن الكتاب في صورته الأولى لم

يصادر... وأن النيابة العامة قد حفظت التحقيق مع المؤلف دون توجيه أي اتهام إليه. كما مطمئن إلى ما يراه من أن حذف الموضع بهذه السطور الثمانية والعشرين إنما كان عدولاً منه عن ذلك الرأي البائع في الشدود حد التناقص مع ما قطع به هو نفسه، في ذات الكتاب، من أن القرآن هو أصديق مرآة للعصر الجاهلي، وأن نصه ثابت لا سبيل إلى الشك فيه...<sup>(٨)</sup>

أما كتابه الثاني - «مستقبل الثقافة في مصر» - فلعل بعض صفحاته أن تكون أكثر أصوات التغريب علواً وصراحة - بعد كتابات سلامة موسى.

ففي هذا الكتاب يعلن طه حسين ما سبقه إليه سلامة موسى، عندما يقول: «إن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصدحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول»<sup>(٩)</sup>

ويتبنى ما سبقه إليه على عبد الرازق، فيقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر...»<sup>(١٠)</sup> ويدعو إلى الإخفاق والالتحاق الحضاري بالغرب، بدعوى وحدة العقل المصري والشرقي مع العقل الغربي، فكلاهما قد صيغ صياغة يونانية<sup>(١١)</sup>. فعنده أن العقل الإسلامي هو - كالعقل الأوروبي - مرده إلى عناصر ثلاثة

حاصرة يونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن

وحضارة الرومان وما فيها من سياسة وفن.

والمسيحية وما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان<sup>(١٢)</sup>

وكما لم يغير الإنجيل من الطابع اليوناني للعقل الأوروبي... فكذلك القرآن لم يغير من «طابع اليوناني للعقل الشرقي، لأن القرآن إنما جاء مستمهماً ومصدقاً لما في الإنجيل»<sup>(١٣)</sup>

ثم يخلص إلى أن يقول: وهكذا كانت مصر دائماً جزءاً من أوروبا، في كل ما يتعلق بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها<sup>(١٤)</sup>

وكما حدث مع كتابه «في الشعر الجاهلي»... فلقد وجد هذا الكتاب بحملة كبيرة من النقد والنقض والتفتيد... وأبرز معارضة دور الدين واللغة في الوحدة لسياسة للدور والقوميات وتحدثوا عن تمير الإسلام في العلاقة بين السياسة والدين... وندوا مراعاة حول يونانية العقل الشرقي... ودحضوا افتراءه حول أن القرآن لم يصنع بالعقل الشرقي أكثر مما صنع للإنجيل بالعقل الأوروبي... إلخ.

حدث جميع ذلك في الساحة الفكرية، دونما مصادرة لرأي أو منع لكتاب...

وإذا كان طه حسين لم يحذف هذه الصفحات من كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» كما حذف السطور الثمانية والعشرين من كتابه «في الشعر الجاهلي»... فلأنه - في تراجعه عن هذه الآراء - قد صنع أكثر مما صنع في كتابه الأول... فلقد أحجم عن إعادة طبع هذا الكتاب - «مستقبل الثقافة في مصر»

طوال حياته، ودون جميع كتبه الأخرى<sup>(١٥)</sup>، وعندما سئل - سنة ١٩٧١م - عن هذه الآراء التي أثارها الجدل، والتي تضمنها هذا الكتاب، أعلن - رغم كبريائه المتضخم<sup>(١٦)</sup> - أنها آراء تحتاج إلى إعادة نظر وتعديل وإصلاح... فقال عن هذا الكتاب - «ده كتب سنة ١٩٣٩م... قديم قديم، عاود يتحدد... ويجب أن أعود إليه، وأصلح فيه بعض صفحات، وأضيف»<sup>(١٧)</sup>

وهكذا عاد طه حسين عن اجتهاداته الحاططة، التي وضعه في معسكر المتغربين... لأنه كان صاحب اجتهاد، أخطأ فيه فتغرب... فلما أصاب عاد إلى مشارف تيار الإحياء والتجديد... وهو ما أجور في كل الأحوال... فلم يكن في يوم من الأيام عميلاً فكرياً كما كان الحال مع الدين كرهوا الإسلام فسعوا إلى التغريب محاولين زراعته في تربتنا الحضارية على أمل القلاع الإسلام...!

(٦) المرجع السابق، ص ٨٠، ٨١

(٧) المرجع السابق، ص ١٧

(٦) «في الشعر الجاهلي» ص ٢٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م

(٨) «مستقبل الثقافة في مصر» ج ١ ص ١

(١١) المرجع السابق ص ٢٩، ٣٠

(١٢) سئل حينئذ في صحيفة الأهرام عدد أول مارس سنة ١٩٧١م

(١٣) المرجع السابق ص ٢٩

(١٤) المرجع السابق ص ٢٩



عرض وتحليل ونقد  
الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



من منطلق الحرص الأمين على النظر الواقعي إلى دولة إسرائيل، بحيث لا يستهان بها، ولا ننسخم قدراتها للدرجة الأسطورية التي تجعل منها قوة لا تقهر ولا تقف في حطا، ولا يصيبها ضعف... من هذا المنطلق تحرك الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه، البروتوكولات اليهودية والصهيونية، ليعلن أن البروتوكولات، التي تنسب على اليهود تلك الهالة الأسطورية.. هي وثيقة مزيفة، وأب من دخطا البين ترويح هذه الوثيقة بقصد التشهير باليهود، وإظهار ضرورهم، ودفع الآخرين إلى كرههم، والتصدى لخاربة العدو الصهيوني... وذلك الخطأ سلمنا إلى خطر داهم، حيث يحلينا عنا حقيقة العدو، فلا يعرف مع من نتعامل، وبالتالي تحلينا علينا عيوبنا وتجاوزي بقائصنا، فلا ندرك كيفية معالجتها.

والدكتور المسيري - في مسيرته تلك - لم يعتمد على الشعارات المثيرة، ولا على الأقوال المرسلة، غير المدعومة بالحجة الموثقة، ولكنه استنطق التاريخ القريب والبعيد، وتصفح الأحداث الواقعة، وتتبع الوثائق الحية من هنا وهناك التي تدمع الأطماع الاستعمارية، والتي تكشف دورها في بشوء الصهيونية، ودعمها بكل الوسائل في إشاعة الفوضى بيننا، والامتلاء على أرض فلسطين لتكون مركز سيطره استعمارية، تلبى حاجات المستعمرين الغربيين والأمريكيين. لقاء ما يقدم لهم من دعم.

### اللوبي الصهيوني... كنز أمريكي استراتيجي

والدكتور المسيري في الفصل السادس «سيطرة اليهود على الإعلام ومفود اللوبي الصهيوني» يذكر: أن الجماعات التي تقامر الضغط على الحكام وصناع القرار، ويطلق عليها «اللوبي» تتكون من عناصر يهودية وعناصر غير يهودية، فهي تضم كل أصحاب المصالح الاقتصادية، وأصحاب الرأي الاستراتيجي، الذين يرون أن تفتيت العالم العربي والإسلامي يخدم مصالحهم، وتضم أعضاء النخبة السياسية والعسكرية، من يتبنون وجهة نظرهم، وكشيرا من الاستعماريين وجماعات الأصوليين، ممن يرون في دولة إسرائيل إحدى بشار الخلاص.

وهذا اللوبي - كما يوظف العناصر اليهودية والصهيونية يوظف عناصر ليست يهودية ولا صهيونية، بل قد تكون معادية لليهود واليهودية، ولكن هؤلاء جميعا يدافعون عن اللوبي الصهيوني وعن مصالحه، بسبب الدور الذي تؤديه الدولة الصهيونية في الشرق الأوسط، وبسبب تلاقى المصالح الاستراتيجية العربية والصهيونية.

والدكتور المسيري يرجع قوة هذا اللوبي الصهيوني إلى استناده على قاعدة واسعة من الناحيين اليهود الذين توجد بينهم نسبة عالية من الأثرياء القادرين على دعم الحملات الانتخابية للحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري، ونسبة عالية من مرتضى المستوى التعليمي



د. عبد الوهاب المسيري

كما يرجع سلك القوة إلى أن عددا كبيرا من المثقفين اليهود هم أبناء حفيرون للمجتمع الأمريكي، فسيهم يملكون القدرة على ممارسة الضغط والتأثير

المباشر، مستغلة ما تمتاز به من تنظيم جيد، وما يتيح لهم النظام الانتخابي الأمريكي من تركيز في أهم الولايات ذات التأثير المصري.

ويرى: أن هذا اللوبي ليس ثوبا بمسائل الثوب لدى البسته «البروتوكولات»، حيث يفسر كل شيء بالتفسير الذي ينسب لليهود قوة خارقة مكتسبة من الهيمنة الكاملة على الولايات المتحدة والعالم الغربي، ولا توجد سوى قلة قليلة من المثقفين السياسيين والإعلاميين ممن لا يقبلون هذه المقولة.

ومن هذا التصدير... أصبح كثير من العرب يتعرضون أن اللوبي الصهيوني هو الذي يؤثر في صنع القرار الأمريكي، وأن تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل ناجم عن عملية ضغط عليها من الخارج.

وعلى الرغم من أن العقل يرى أنه ليس من صالح الولايات المتحدة أن تدخل في معركة مع الشعب العربي، بل صاحبها في أن تتعاون معه في كل المجالات الممكنة لتحقيق الاستقرار في المنطقة العربية بما يعود بالفائدة على الولايات المتحدة، خصوصا أن العالم العربي يشغل



موقفاً استراتيجياً مهماً، ويشتمل على نسبة ضخمة من البترول، وتعد البلاد العربية من أهم الأسواق المستهدفة لاستثمار رأس المال الأمريكي. على الرغم من هذا كله - ترى الولايات المتحدة تتجاوز هذه المعايير المعقولة البديهية، بتصادمها في تأييد إسرائيل للدرجة التي تستوجب عليها عداوة العرب، بما لا يتفق مع أي رؤية عقلية، إلا أن تكون خاضعة لقوة خارجية، ذات مقدرة ضخمة، تمتلك قوة الضغط عليها إلى هذه الدرجة.

على الرغم من هذه الرؤية العقلية... يرى الدكتور أن الولايات المتحدة قد لا تفكر بهذه الطريقة، إذ من المحتمل في تقديرها: أن عدم الاستقرار في العالم العربي الفضل وضع بالنسبة لها، وأن تجزئة العرب تخدم مصالحها، وأن إسرائيل هي أدواتها في تحقيق هذا وذلك؛ فمفهوم المصلحة الاستراتيجية، ليس مفهوماً بسيطاً ولا عقلانياً، واتخاذ القرارات السياسية في العالم العربي تتم من خلال مؤسسات يديرها علماء متخصصون، يتخذون أي قرارات حسب إجراءات موضوعية، ومعايير محسوبة تحقق الأهداف الاستراتيجية التي تتم على أعلى المستويات، ولا تغير إلا بثورة اجتماعية شاملة. ومن المؤكد أن ملوك دولة عظمى - مثل الولايات المتحدة - إنما هو نتيجة عملية مركبة، تدخل فيها عناصر ذاتية وعفائية ومادية، وغير مادية، وليس وفق قواعد وشدة بسيطة. والغرب - لتحقيق مصلحته التي حددها منذ بداية القرن التاسع عشر - يرى: المنطقة

عربية مصدر هائل للسواد احدم الرخيصه ومجالاً حصياً للاستثمارات الضخمه وسوقاً عظيمه لسحبته، وبدلت فهو يرى في وطن العربي منطقة مأهولة بشعوب وقبائل وأقليات، لا يربطها رابط حضارى أو اجتماعى واحد، فلكل مصلحته الاقتصادية الخاصة، ومستقبله السياسى المستقل.

والمفهوم الصهيونى لعالمنا العربى يتفق تماماً مع المفهوم الغربى، فكلاهما يؤكد فكرة أن عالمنا العربى مكان بلا زمان وجغرافيا بلا تاريخ.

فانسحاب الصهيونى - فى الحقيقة - لا يرجع إلى سيطرة اليهود على الإعلام، ولا إلى لياقة المتحدثين الصهيونيين، ولا إلى مقدرتهم العالية على الإقناع، ولا إلى ثراء اليهود وسيطرتهم المزعومة على التجارة والصناعة ولكن بحسبهم يرجع إلى أن الصهيونية الجديدة جزء من استنكبي الاستعمار العربى، بحيث لا يمكن الحديث عن مصالح صهيونية فى مقابل مصالح عربية، فاللوبي والإعلام الصهيونيين يمثلان أداة العرب الرخيصة.

ولهذا... فإن قوة الحركة الصهيونية تنبع من أنها تخدم المصالح الأمريكية، وإليها يرجع سر سيطرة الإعلام الصهيونى، وسر نفوذ اللوبي، ويقرر هذا ما مشأ عن تحركات أسبانيا واليونان لإغلاق القواعد الأمريكية، وما مشأ عن سقوط شاه إيران... من تعاطف الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل.

وهذا يفسر ما يلاحظ من أن الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لأمريكا تعاضلت بسبب حركات إسبانيا واليونان لإغلاق القواعد الأمريكية، وبسبب سقوط شاه إيران؛ فمصلحة أمريكا هي التي تحدد القرار الأمريكى فى نهاية الأمر - وليس اللوبي الصهيونى، ولا القرار الأمريكى... وهذا يعنى: أن إسرائيل كـر استراتيجى، للولايات المتحدة الأمريكية، كما صرح به أحد إعلانات «النيويورك تايمز» لدى موته إحدى الهيئات الصهيونية، والذي جاء فيه: أنه إذا ما تهددت مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، فإن وضع قوة لها شأنها هناك يحتاج إلى أشهر، أما مع إسرائيل كحليف فإنها لا يحتاج إلا إلى بضعة أيام.

### اللوبي الصهيونى بين أوروبا وأمريكا

ويستطرد الدكتور المسيرى... مقررًا: أن حجاج اللوبي الصهيونى يرجع إلى اتفاق مصطنع مع مصلحة الغرب الاستراتيجية، وليس راحل كما يصرح بحسب - إلى قوته الذاتية، ولا إلى عناصر كامنة فيه... والشواهد الواقعية والتاريخية على ذلك كثيرة، من أبرزها

- ١ - إن أول من دعم فى العصر الحديث - لإنشاء دولة يهودية فى فلسطين هو نابليون بونابرت، على الرغم من معاداة لليهود، ولم يكن هناك وجود للوبي اليهودى أو الصهيونى، وإنما كانت هناك مصالح فرنسا الاستراتيجية.
- ٢ - إن هناك حشداً هائلاً من المسامة

البريطانيين الذين عرفوا بكرههم لليهود... دعو لإقامة دولة يهودية فى فلسطين - قبل ظهور الحركة الصهيونية واللوبي اليهودى - سعياً لتحقيق مصالح استراتيجية لا إنجلترا.

٣ - مع قوة الوجود اليهودى قبل الحرب العالمية الأولى فى ألمانيا، وتغلغلهم فى شتى مجالات النشاط... لم تقدم أى وعود بإنشاء وطن لهم فى فلسطين، لأنها فى ذلك الوقت كانت متحالفة مع الدولة العثمانية... بخلاف إنجلترا التي صدر عنها الوعد بإنشاء وطن لليهود على جزء من أرض الدولة العثمانية، على الرغم من ضعف الوجود اليهودى فى إنجلترا وذلك استجابة لمصالحها الاستراتيجية.

٤ - اتفاق السياسة الإنجليزية والفرنسية فى الوقت الحالى - تجاه الشرق الأوسط مع السياسة الأمريكية، مع ملاحظة شدة تقارب إنجلترا مع أمريكا، على الرغم من ضعف الجماعة اليهودية فى إنجلترا، والضعف النسبى لهذا التقارب بين فرنسا وأمريكا... مما يؤكد أن المصالح الاستراتيجية تفعل فعلها فى كل منها.

٥ - تأييد دول أوروبا أخرى للدولة الصهيونية، مع انعدام الوجود الصهيونى أو اليهودى فيها، مثل هولندا وبلجيكا.

ويذكر الدكتور: أن توافق المصالح الغربية الأمريكية مع مصالح الصهيونيين... أوهمنا: أن النفوذ الصهيونى سيطر على أمريكا بشكل لم يحدث من قبل، ولكننا بالتأمل والبحث المدقق - نجد أن المصالح الاستراتيجية الغربية

الأمريكية هي اسي تحدد القرار الأمريكي وان الصعوط الصهيونية ذات أهمية ثانوية فهي لا تحدد القرار، ولا تعدن المجاهد الأساسي، وإن كانت قد تؤثر قليلاً أو تعدل شكله.

ويستندل الدكتور على ذلك بعدد من الأحداث المهمة، من أبرزها:

أ) وجود عدد كبير من رؤساء الجمهوريات في الولايات المتحدة بين الذين إنشء دوله يهودية في فلسطين، قبل أن يكون للمجتمعات اليهودية وجود مؤثر في أمريكا الشمالية

ب) أن المؤسس الحقيقي للنزى الصهيونية في الولايات المتحدة، وليام بلاكسون، لصهيوني غير اليهودى أرسل سنة ١٨٩١ التماسا إلى الرئيس الأمريكى هاريسون، يحثه فيه على إعادة فلسطين لليهود. فوجد معارضة يهودية قوية

وقد تصاعدت الاتجاهات الصهيونية بين أعضاء الحجة الأمريكية احكمة مع ترايد اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الأوسط.

ج) اتخذ القرار الأمريكى فى منتصف القرن التاسع عشر بفتح أبواب الولايات المتحدة لجميع المهاجرين اليهود رغم معارضة الأقلية اليهودية التى كانت تؤمن بالصهيونية الإصلاحية، وكانت تشكل محبة ثرية مدمجة. والذى كان وراء هذا القرار لأمريكى هو المصالح الأمريكية

د) ولما يؤكد أن هذا القرار ذو طابع استراتيجى صدور القرار الأمريكى سنة ١٩٢٤

ياخذ من عدد امهاجرين، احدى ترب عليه بحصاص عدد اليهود المهاجرين، بحفظ ملحوظ من ١١٩ بحاسة ١٩٢٤ لى ٢٧٥٥ سنة ١٩٣٢.

هـ) فى أثناء تردى الاقتصاد الأمريكى بسبب الهيمنة النازية، رفضت الولايات المتحدة ومعظم بلاد أوروبا فتح أبوابها للمهاجرين اليهود على الرغم مما كانوا يعزرون به ودعت للحفظ على المصالح الأمريكية. بل إن القوات الأمريكية بقيادة «أيرنهاور» رفضت صرب قصبان السكك الحديدية المزدية لمعسكرات الإبادة، حرصا من «أيرنهاور» على عدم بديد طاقته العسكرية

و) اعترفت الولايات المتحدة بدولة إسرائيل فور إعلانها على الرغم من أنه لم يكن القوسى الصهيونى قويا، وكان القوسى اليهودى المعادى للصهيونية هو الأقوى

ز) حين نشب إسرائيل الحرب على مصر سنة ١٩٥٦ بحالفة مع إنجلترا وفربا عاقبتها الولايات المتحدة، لأن ذلك كان ضد المخطط الأمريكى الذى يقضى أن تلعب أمريكا دورا نشطا فى الشرق الأوسط لتحل محل الاستعمار الأوروبى

ح) لم نش إسرائيل الحرب على مصر سنة ١٩٦٧ إلا بموافقة صريحة من الولايات المتحدة التى كان من صالحها تضعيه حكم عبدالناصر

ط) لما حاولت إسرائيل أن تؤكد استقلالها السياسى فى الآونة الأخيرة جاءها الرسالة واضحة من واشنطن، أن لا تتجاوز حدودها.

يوضح ذلك حدث روبرت مثل القيص على حوب - ١٠٠٠ لوطف الأمريكى سيمودى سيمه التجسس على الولايات المتحدة لحساب إسرائيل، وسجده عشرين عاما، رغم محاولات انقذ منه وزيادة فى الاحتياط،.. سحب تصريح الأمن من موظف مدنى يهودى يعمل بورارة خارجيه الأمريكية مد خمسة وعشرين عاما، حشيه اللدعه على وثائق سرية لأب ثلاثه من أولاده يعيشون فى إسرائيل ومثل محولة إسرائيل بإساح طائره «اللافى» يعون أمريكى لأهداف إسرائيليه كثيرة من أبرزها تحقيق شىء من الاستقلال الذاتى ولكن المؤسسة تصاعديه اعسكرية فى أمريكا رفضت ذلك امسروع رغم انخالات المستعمره لمدة عامين، وذلك لمعارضه مع المصالح الأمريكية

ي) أنشئت حمرى الخليج بحرك الدوله الصهيونية داخل إطار المصالح الاسرائيليه عربيه، دأعدت لتقوم بدور الأداة العسكرية المكفه، وقد مولت بهذه العاية، ولذلك حرص على القوات الإسرائيلية الترام ثكناتها دون أى تدخل، حتى فى مواجهه الصواريخ العراقية، ولم يكن إلا الامتثال إلى غير ذلك من الأدلة لتي تؤكد أن دولة إسرائيل أداة للاستعمار العربى والأمريكى، وليس العكس، من كل ما يؤكد أن اليهود الصهيونى ليس سببا لسياسات الولايات المتحدة، ولكنه نتيجة لها

ويخلص الدكتور المسيرى من ذلك كله ليصرر من جديد أن السروتوكولات اسطورة سبترت على مفكرينا ورؤانا، فجعلت الدولة

الإسرائيلية فى نظرها القادرة على كل شىء، والمتحكمة فى كل شىء. وأعفلت عن أن التشكيل الاستعمارى العربى الذى حول العالم بأسره إلى ساحة لنشاطه من خلال جيوشه ومحابرته.. لا يمكن أن يستسلم هكذا لقوة اللوبى الصهيونى، وكان يكشفنا أن نسال أنفسنا لو أن إسرائيل احتسبت من لعالم هو سبغير سياسه أمريكى، وبصبح قوة مسائلة سعاوند على الخير، ومدعو إلى السلام، أم أنها سوف تبحث لها عن عملاء آخرين تتوكل بهم إلى مصالحتها

ويذكر الدكتور انه وجد هذا السؤال مره الى الدكتور الأمريكى السابق «جيمس أبو ررق» فأجاب: فى مراوعه مافرف.. أنه لا يمكن تحيل العالم بدور يهود، أو سجين الشرق الأوسط بدور إسرائيل

فالصهيونيون أنفسهم يروون لهذه الاسطورة، لإرهاب لعرب وإثارة الرعب فى قلوبهم، والأمريكيون يروون لها لتبرير دعمهم لإسرائيل، والنظم العربيه تعلق على تلك الاسطورة عجزها وفشلها، وهرمها الموالية

### البروتوكولات فى ميزان الواقع

ولكى يصح الدكتور المسيرى البروتوكولات فى ميزان النعد الواقعى نراه يلخص محوى البروتوكولات فى مقوله: «إن اليهود يتسمون - على امتداد التاريخ - بكل ما يحظر على المبال، وما لا يحظر من الشر والمكر، والرعبه فى



التدمير: فهم الذين سعوا لإراقة دم المسيح عليه السلام... وهم الذين وضعوا السم للرسول ﷺ وهم وراء مؤامرة عبدالله بن سبا للمقنعة على الإسلام، وهم الذين قساموا بدم الإسرائيليات على الدين الإسلامي، وينسب إليهم ذبح الأطفال لصنع الفطير من دمه، وهم وراء كل أشكال الاحتلال في العالم اليوم، وهم المسيطرون على رأس المال العالمي، وأهم كون الآن للرئيس الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية.

والدكتور المسيري - في سبيله لتقويم هذه المقولة يعمد إلى فحصها بثلاثة موارد: هي: الميزان المعرفي، والميزان العملي الإحرائي، والميزان الأخلاقي الديني.

١- أما الميزان المعرفي فيقرر:

إن هذا الفكر البروتوكولي الناشئ عن عدم المعرفة بكيفية إصدار القرار في أمريكا، فمصنع القرار في أمريكا يمر بمراحل عديدة، وتقارير واجتماعات... ولا يتم عشوائياً، كما يحدث في بعض البلاد العربية.

إن هذا الفكر البروتوكولي ناشئ عن تعميم، يضع كل يهودي في سلة واحدة، بحيث يذهب إلى أن كل الظواهر اليهودية والصهيونية والإسرائيلية شيء واحد، فالجميع يهودا.

إن جميع المخططات والأحداث تصدر عن عقل واحد، وضع مخططاً جباراً، وصاغ الواقع على حسب هواه... ولا تصدر نتيجة تعامل بين مجموعة من الظروف والمصالح والقطاعات والعناصر المعروفة والمجهولة.

٢- وأما الميزان العملي الإحرائي فيكشف أن الخطاب البروتوكولي التأمري يصفي قوة عجيبة على اليهود، ويجعلهم شياطين، لا يتأني لنا أن نتصدى لهم، ولا نستطيع أن نهزمهم. فينتشر في نفوسنا الرعب منهم: بما لهم من نفوذ وهيمة وتغلغل في كل المؤسسات والهيئات، حتى لجأت كثير من الدول لتعطيل ودها وتصلقها، خصوصاً الدول التي يؤمن بحكامها بأن البروتوكولات وثيقة صحيحة.

والحقيقة الجلية أن البروتوكولات وثيقة نافذة، ذات فكر سطحي مضلل، توهم مؤلفيها ومترجميها أنها تلعب في النفوس الكره لليهود الصهيوئيين، ولكنها أثارت الرعب منهم، وشعلتنا بهم عن التعرف على العدو الحقيقي الذي يساند الصهيونيين، والتعرف على أسباب انكساراتنا، حتى نتحاشى الأخطاء.

أما كره الصهيونيين لأن واقعهم وأفعالهم ملأت نفوسنا بكرههم، ولم نعد في حاجة إلى التوسل بهذه البروتوكولات... هذا إلى أن كرهنا لهم لا يصح أن يكون لهوى ذاتي، ولكن نظلمهم إيماناً، وتعدديهم على أرضنا، وقتلهم أبناءنا.

كما أن كره اليهود في أي مجتمع يلجأهم إلى التحول للصهيونية التي تهش لهم: حيث يرون فيها مقدهم بما هم فيه من اضطهاد. فالتعبئة المنمعة... لا تقوم على الحب والكره، بقدر ما تقوم على التوجيه الصحيح

بحسب الأهداف القريبة والبعيدة، بحيث يمكن اتخاذ الخطوات المحددة التي تؤثر في العدو، مثل مقاطعته، ومثل التعرف على طبيعته الخصوصية، وكيفية التصدي به، والتعرف على نقاط ضعفه وقوته، وآليات عمله، والتعرف على قوتنا الذاتية، ومثل الإعلام الواعي المعتمد على إبراز الخلل في حول ما قاموا به من جرائم، ابتداء من دير ياسين، وكفر قاسم، ومرورا بصبرا وشاتيلا، وقانا، وجنين، وغير ذلك.

٣- وأما الميزان الإسلامي - أو الأخلاقي الديني - فإن الإسلام لا يقر أن الهوية نتاج للاستمرارية الوراثية كما هو مقرر لدى العلمانيين الذين يرون العقيدة مسألة بيولوجية، لا مسألة إيمان. فالإسلام لا يوافق على مؤامرة يهود هذه الأيام بجريرة يهود الماضي، ولا أن يتهم أي إنسان بدون قرائن وأسباب، ولذلك عامل اليهود على أساس مفهوم أهل الدمة، فلم يحدث من المسلمين عمليات إبادة لليهود، ولا طرد لهم بسبب الدين أو الجنس... بل إن كثيراً من اليهود اعتنقوا الإسلام وحسن إسلامهم، وانصهروا في صفوف المسلمين.

ويستدرك الدكتور مقرراً: إنه لا يستبعد بذلك - البسمة الديني في محاربة الصهيونيين، فيكفي أن تذكر دائماً أننا نحارب الصهيونيين لأنهم مستعمرون اغتصبوا أرضنا، ولأننا نكره الظلم ونرفضه، ونسعى لإقامة العدل في الأرض، وأن تذكر

أننا لا نكره اليهود في دوائهم، وإنما نكره ما يصدر عن بعضهم من ظلم وعدوان.

وهكذا... يتضح: أن الفكر البروتوكولي يجب أن يرفض بناء على تلك الرؤية والموازن المعرفية، والعملية الإحرائية، والدينية الأخلاقية!

### الحاضر الماثل يؤكد زيف البروتوكولات

والدكتور المسيري - في الفصل الثامن من البروتوكولات إلى الانتفاضة - يضيف ميراثاً رابعاً، يقرر زيف البروتوكولات، وهو ميزان الواقع الحداثي، المعتمد على الأحداث الجارية بعد التحلل من آثار ركسة سنة ١٩٦٧ باقتحام حاجز الرعب والظوف سنة ١٩٧٣ - في إظهار زيف ما تشيخه البروتوكولات في نفوسنا من خوف ورعب من بطش عدونا، وقدراته التي لا تحد.

١- فقدم صورة لانتفاضة الحجارة في تطورها، بما تعيد من استمرارية النضال في تصعيده وتطويره المستمر، سواء في الوسائل، أو في الأماكن، حيث أبدعوا في الانتقال من المظاهرات الخاشدة وإلقاء الحجارة على جنود الاحتلال، إلى مقاومة كل ما هو إسرائيلي، ورفض التعاون مع سلطات الاحتلال، إلى إلقاء القنابل الحارقة، وإشعال الحرائق في العابات والمزارع الإسرائيلية... نشبتوا زيف الرعب القائل: إن الصهيونيين يعرفون كل شيء عن كل شيء، وأن المخطط الصهيوني قد أعد بعد دراسة دقيقة، وأنه ينفذ بحذافيره

٢- وقدم صورة لانتفاخ المتفجسين من المقاومة السلبية في المجال الاقتصادي، إلى المقاومة الإيجابية، حيث بدأوا يحولون بعض المدن إلى مناطق محررة اقتصادياً، والتعديل من أنماطهم الاستهلاكية، حتى أصبح التسوق وما يصاحبه من رفض السلع الأجنبية يجعله عنصر ضغط اجتماعي، فرأينا الفلسطينيين - بالسلاحهم عن بعض أشكال العالم الحديث الواردة من الغرب - يتحرقون بكفاءة شديدة، مبطلين مفعول الآلة التكنولوجية الشيطانية

٣- وقدم صورة أخرى لطور آخر من الانتفاضة، قلل في الانتفاضة الأقصى والتحرير، التي شهدت برور أساليب فضائية جديدة، تمثل تطوراً نوعياً في مسار المواجهة مع الصهيونيين، وكان من أبرز أدوارها الفضائية: ابتكار الصاروخ وقسام ٢، الذي أظهر عجز آلة الحرب الإسرائيلية عن فرض الأمر الواقع، وعدم صعود دباباتهم - التي تعد من أكثر الدبابات تخصصاً في العالم - أمام أسلحة المتفجسين البدائية

٤- كما قدم كشفاً بين خسائر الاقتصاد الإسرائيلي من جراء الانتفاضة، حيث تراوحت بين ٦٩ و ٨٠، مما يؤكد أن هذه الانتفاضة ليست مجرد هبة، بل هي حرب استنزاف أغرقت إسرائيل في لجة من الدماء، وأدخلتها في دائرة دموية كما جاء في وصف الصحف الإسرائيلية لها، وكما يتضح من تصاعف رافضى الخدمة العسكرية، ومن

تصريحات الإسرائيليين المستمرة في الصحف: أنهم فشلوا في إقناع الفلسطينيين، ومن اعتقاد أعيد المستوطنين أنهم دخلوا طريقاً مسدوداً، ومن ارتفاع نسبة استهلاك المهدنات إلى ٥٠، حتى أصبحت المخدرات هي الملاذ لأعداد كبيرة من رواد الأندية والملاهي، ومن جنود الجيش الإسرائيلي.

وهكذا... أثبت الانتفاضة أن عدونا ليس عملاقاً لا يهزم - كما تزعم البروتوكولات - وأن قوته ليست بلا حدود، وإنما هو بشر مثلنا، يألم مثلنا بالأم، ولكننا نرجو من الله ما لا يرجوه هو. وأنه قد بهاجمنا كالمبقر الجارح عندما تسنح له الفرصة، ولكنه يفر كالدجاجة حين يدرك مدى قسوتنا، وأن الخسوف الذي يشهده البروتوكولات في قلوبنا يحرمنا ثمرة انتصاراتنا، ويبحث الشك في نفوسنا، فتتحول إلى الهزيمة أمامه خوف بطشه، بدلاً من التصدي له، ومقاومته حتى يضطر إلى الرحيل عن أرضنا

٥- ثم دعم ذلك بما آل إليه حال كثير من الصهاينة والمستوطنين من شك في المستقبل وحمل بالكثيرين منهم إلى اليأس، الذي بدأ في تحوّلهم من أنه إذا حدث أي تفهق من جانب إسرائيل، فهو لن يتوقف عند الخط الأخضر - حدود سنة ١٩٤٨ - إذ سيتبعه انسحاب روجي يمكن أن يتهدد وجود الدولة ذاتها، كما جاء في

الخبر وساليم بوست، في ١٩٨٨/٩/٣٠، بل وصل إلى طرح هيئة إسرائيل على الأجنحة الفكرية وروح (نية الصهيونية)، كما وصح من لتوجهات الصحفية التي يمثلها ما نشر في ديدعوت أحريوت، في (٢٧/٩/٢٠٠٢)، تحت عنوان: «يسرود شقاً في الخارج عسا ليوم الأسود»، والتي يمثلها قول «جدعون عيسيت» في ديدعوت أحريوت، في ٢٩/٩/٢٠٠٢، «لما يمكن السكاه عيسيت إسرائيل»، ويتوافق مع هذه المشاعر رأي الأمريكيين الذي بدأ في يأس ٤٩٪ منهم من بقاء إسرائيل - إلى غير ذلك من الأمثلة والشواهد الكثيرة التي ساقها الدكتور المسيري، دعماً لما أصاب الإسرائيليين والأمريكيين من تغير مناعهم وتفكيرهم.

وبعد... فالكتاب - بهذه النظرات الشمولية إتساق يكشف عن الجهد الكبير الذي بذله الدكتور عبدالوهاب المسيري، مردداً النظر بين التاريخ البوغل في الماضي بحلقاته المتواليّة، والتعامل المستقرى أحداث الواقع، وانتفاضة أبعاد البروتوكولات على ضوء وقائع التاريخ، والواقع المائل للتحركات الغربية الاستعمارية، والدور الذي تؤديه الدولة الصهيونية لهذه التحركات. حتى استطاع أن يقدم به دراسة علمية جادة متعمقة، يمارحها الخرص على مخاطبة العامة قبل الإمكان، من كل ما يشغل كاهل الدارس في دواسته، الأمر

الذي اضطر معه الدكتور - فيما أرى - إلى تكرار بعض الأحداث والوقائع، والأحكام، فبصرص على المتلقي جهداً شاقاً في مواصلة التلقي، كما حدث مثلاً في الفصل الأول «أسباب شيوع البروتوكولات» من ص ٣٧ إلى ص ٤٢، الذي كرر في الفصل السادس «أسباب ازدهار لاسطورة البروتوكولية» من ص ١٨٩ إلى ص ١٩٢، وكما حدث في الفصل الأول ابتداء من مبحث «هالة حول الكتاب» الذي كرر أيضاً في الفصل السادس من ص ١٩٣ إلى ص ٢١٥

وفي المقدمة ذكر الدكتور نظام الترقيم الذي التزمه في هذه الدراسة، الأمر الذي قد يوحي أن لكل باحث نظامه الخاص للترقيم، على الرغم من أن للترقيم العربي قواعده المستقرة والمعروفة... ولا أدري علاقة موضوع الكتاب بهذه المقدمة!

ولو أن الدكتور استبدل بهذا ثباتاً أو قائمة بأبرز المصطلحات الواردة في الكتاب، خصوصاً تلك التي تتعلق بالفكر والسلوك الصهيوني... إذن لأضاف إلى هذه الدراسة القيمة، ما قد يحتاج إليه متلقيها لتيسير استيعاب أفكارها وتعبيراتها، فهذا فيما أرى - أولى وأحدى من التعريف بعلامات الترقيم.

أبدى هذه الملاحظات في مساعي لتوطيد العلاقة بين هذا الكتاب ومتلقيه... ولكنها لا تنقص شيئاً من جهد الباحث الدؤوب، ولا تقلل من قيمة الدراسات في ذاتها - بما بذل فيها من جهد. والله من وراء القصد





### لِلرَّسَّانَةِ / السيد الصدوق عاقل

يا قلعة الصبر والعُسُودِ  
 إن قل لي يا الرجلُ حُودِي  
 وفناء إدريس، والعُصُودِ  
 أشهد أن أجسمادهم نارا  
 «شارود» والشعر يمتطيهِ  
 حرب على العُمرل الصحايا  
 حتى إذا واجههوا رحبوا  
 عن ديننا دافعي ودودي  
 بالبكر والحقن الولودِ  
 أقدم في جُرة الأُسُودِ  
 تاني على الظالم الكُودِ  
 من حُسُوله سبلة أجودِ  
 نار على الرُكع النُجودِ  
 داسوا من الرُعب في الجلودِ

...

يا أكسرد الناس عن يقين  
 سم على فطرة طهور  
 المال مسمودهم ويبقى  
 السارقوا الأرض بالدعوى  
 «شيلوك» بالدين مُستعمل  
 أعطسوهم المال كسي يزولوا

...

عن عسر ضنا دافعي ودودي  
 سم تسمي قط من طعمام  
 «القدس» لمر وأنت حمام  
 إرث النعمين من سواكم

...

لا عسرين الشهيد ميعا  
 «عبد المهر» اوتقى ارتقاء  
 «والشيخ ياسين» قد قسامي

...

كُرسى «ياسين» كان عرشا  
 في القفص أظهر أجود  
 كالسبيل يصب في حمام  
 الحرم والحرم مستنير  
 ما كان باليتلى القصيد  
 القائد الماحد الميدي

...

أعادونا الأم الوقود  
 والرجس من فطرة اليهود  
 مسمودهم آخر العُهود  
 المانع العرض بالنقود  
 لحم المدينين في العفود  
 عنكم إلى خارج الحُودِ

يا قلعة الصبر والعُسُودِ  
 يومنا ومن لذة الرُقُودِ  
 لكسر من مُستند حُودِ  
 بحمي حمي القدس في الوجودِ؟

ما أبعد الموت عن شهيد  
 لي تلمم المحمد والخلود  
 للممُود الطيب الورودِ

من حولة أنبل الحُشودِ  
 في السهل والخمرن والنُجودِ  
 لا يعيا السبيل بالسُودِ  
 في صوته الهسادي الودودِ  
 من يحمل العبء عن عقيده  
 الباعث الشعب من جديده!!

لأنهم من «يسوش» إن أردنا  
هذهم بمقداد ليس قدسردا  
لو لم يجرى، «سوس» قسى عروج  
مينا ارتابت الناس في حدود  
شكرا إلى «يسوش» و«يس» «يسوش»  
قد أهدىها عبيدنا إليها

\*\*\*

لأنهم من «يسوش» إن أردنا  
ما كنت «والله» يوم حادوا  
كاسوا وهدامهم بمساة!

\*\*\*

غاض الفرائد واستببها  
واليوم بمقداد على غلاها  
تستمر الله من ذوب  
والأخذ بالصالحات ينجي

\*\*\*

يا دولة الظلم لا تمردى  
بيدى كسما باد قسوم لوط  
واستبشوى يا عراق خيرا  
اليسوم لا عمار أن تموتوا

\*\*\*



لدى

بمقداد

النسبة الدائمة، في

أحدى عشر من ديسمبر ٢٠٠٦ التي أصابت  
المارد الأمريكى، بحسروح غالبة، لازالت  
أثارها، بادية للعيان، فقد جاءته الصربة  
القاصمة من حيث لا يحتسب، فكان يظن  
أنه لا يمكن أن تطوله، بد الإرهاب الساطنة  
ومن هنا وقى في يقين الولايات المتحدة  
الأمريكية حقيقتا

الأولى: أن منطقة الشرق الأوسط هي  
مصدر الإرهاب، الذى يهدد الأمن القومى  
الأمريكى

والثانية: ضرورة تشكيل العقل العربى  
من جديد وتغيير البنية الفكرية والثقافية،  
بمفرد قيم الحرية، والديمقراطية، والتعددية  
الحزبية، وتداول السلطة بين المؤسسات  
الحزبية، وذلك للقضاء على التطرف،  
والتعصب، المفصلى للإرهاب، لذا أتى الطرح  
الأمريكى لمبادرة الشرق الأوسط الكبير،

### د. سجاد / صلاح عبد الرحيم محمد

المعروضة على مجموعة الدول الصناعية  
الشمالية، التى جرى مافشتها، أثناء  
اجتماعهم، في قمة «سى أيلاند» بالولايات  
المتحدة، في يونيو القادم، للتوصل إلى موقف  
موحد منها، وقد برزت المبادرة الأمريكية  
نتيجة لأمرين

الأول: هو فردى الأوضاع السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية، في بلدان الشرق  
الأوسط الكبير، الذى يضم البلاد العربية  
وباكستان وأفغانستان وإيران، وتركيا  
واسرائيل، بسبب ما أسسته هذه المبادرة  
بالمواقف الثلاثة، وهى الحرية، والمعرفة، وتمكين  
المرأة من حقوقها



الثاني: أن استمرار نهوض الأوضاع بهذه

الصورة، سيخلق بيئة خصبة لعمو الإرهاب، والطرف، والتعصب، والجريمة الدولية، التي تهدد المصالح الحيوية والوطنية لمجموعة الثماني بما فيها الولايات المتحدة.

ومن ثم ترى المبادرة الأمريكية أن السبيل لمعالجة الموروثات أو التناقض الثلاثة، هو إصلاح الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتشافي لدول الشرق الأوسط الكبير، وفي هذا الصدد، تؤكد المبادرة التزام مجموعة الثماني، بالإسهام في عملية الإصلاح، وتعدج بعض زعماء المنطقة، الذين يادروا من قبل بتحاذي خطوات جادة، في سبيل الإصلاح الشامل لمجتمعاتهم، وتحثهم على مواصلة مسيرة الإصلاح، خاصة أنها عملية مستمرة.

والجدير بالذكر أن المبادرة الأمريكية، اعتمدت على تقريرى الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية لعامى ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ في الحصول على المعلومات، والبيانات الكاشفة لأوجه القصور، والتناقض التي يعاني منها الشرق الأوسط الكبير، وهي الحرية، المعرفة، تمكين المرأة من حقوقها، والتي تركز المبادرة اهتمامها عليها، في انطلاقها نحو عملية الإصلاح، وفي هذا السياق وصفت المبادرة الأمريكية لها ثلاثة أهداف أساسية، كسبل للإصلاح

الأول: تشجيع الديمقراطية والحكم

الصالح.

الثاني: بناء مجتمع للمعرفة.

أولاً: مبادرة التعليم الأساسى وتشمل إعداد برامج محو الأمية، خاصة المتعلقة بأمية النساء، وتدريب فرق محو الأمية، وتشجيع ترجمة الكتب التعليمية وإنشاء مدارس الاكتشاف التى تستخدم التكنولوجيا المتقدمة، ومناهج التعليم الحديث، وتعتبر الأردن في طليعة الدول التى

أقامت مثل هذا النوع من المدارس. لاكتشاف ورعاية المواهب الطلابية، وعقد المسابقات والمؤتمرات لدعاية لإصلاح التعليم، بمشاركة وتمويل مجموعة الثماني.

ثانياً: مبادرة التعليم فى الإنترنت، بتطوير المناهج الدراسية، ووضعها على الإنترنت، بتولى القطاع الخاص، توفير معداته اللازمة، مع ربط مبادرة فرق محو الأمية بمبادرة تمهير المدارس بالكمبيوتر، بمشاركة وتمويل مجموعة الثماني.

وثالثاً: مبادرة تدريس إدارة الأعمال ومثال ذلك، معهد البحرين للمصارف والمال، الذى يرأسه أميركي، وله شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية أما فيما يتعلق بتوسيع الفرص الاقتصادية، فتذهب المبادرة إلى القول بأن مفتاح التحول هو إطلاق حرية القطاع الخاص في دول الشرق الأوسط الكبير، في إقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة وخلق فرص العمل من خلال عدد من المبادرات، أهمها:

أولاً: مبادرة تمويل النمو، بالتوسع في عملية إقراض المشروعات الصغيرة، وإنشاء هيئات المال لمساعدة دول المنطقة الساعية إلى تنفيذ برامج الإصلاح، بمشاركة مجموعة الثماني بتقديمها المساعدات التقنية والخبرات فى مجال الأنظمة المالية، بالإضافة إلى توفير التمويل اللازم.

ثانياً: مبادرة التجارة، بالتوسع فى إقامة المناطق التجارية فى مختلف بلدان الشرق

الأوسط الكبير، لتشجيع السادل اسحارى، وتعبير لمعاون إفريقيا بين دول المنطقة، فى إنتاج وتسويق المنتجات، بالإضافة إلى عقد ما يسمى «مسير الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير»، ويضم العديد من كبار المسئولين من مجموعة الثماني ودول الشرق الأوسط الكبير، لمناقشة قضايا الإصلاح الاقتصادي فى دول المنطقة. وفى هذا السياق اقترح السيناتور، ريتشارد لوجار، رئيس لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى، تأسيس صندوق القرن الحادى والعشرين للشرق الأوسط الكبير، ليكون الآلية الاقتصادية للمبادرة الأمريكية لفنى مدوة عقدها «معهد بروكينجز» بواشنطن يوم ٢٩ مارس ٢٠٠٤، قال «لوجار»: إن صندوق القرن الحادى والعشرين للشرق الأوسط الكبير، المقترح تأسيسه، سيجمع المساعدات من الدول الصناعية الكبرى، والدول العربية المانحة، لإطلاق عملية تحديث واسعة، تغطى المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية فى المنطقة، وقد مهد «لوجار» لاقتراحه بقوله: إن العرب يواجهون تحدياً خطيراً، يكمن فى أسلحة الدمار الشامل، والإرهاب، وعدم الاستقرار الساجم بشكل أساسى عن المنظمات المتطرفة فى الشرق الأوسط الكبير، الذى يشكل فى اعتقادى المصدر الرئيسى الأكبر تهديدا للحضارة الحديثة فى القرن الحادى والعشرين.

وعليه فالمسألة صارت واضحة تماماً حيث يرى العرب أن الشرق الأوسط الكبير بأوضاعه

السياسة يمكن بهديد، بل حصاره العربيه احديه  
واصفه ويشترط بوجوهه غلبه ان يعمل من  
احل الامن والاستقرار في هذه المنطقة المضطربة  
حيث العواصف الدخول حرقه والظروف  
والاستعداد، وانعزلة، وان كود الاقتصادي، التي  
سحق فيها نطاقات الإبداعية لتعويضها  
وترواتها الطبيعية، هذه القوم التي حياء على  
لبنان رئيس جند العلاقات الخارجية بمجلس  
الشيوخ، الامريكى يحدد ابرو به الامريكى للشرق  
الاورسط، بوصفه مبعدا لظروف، والاستعداد  
السياسي والحلف الاقتصادي والعربية  
الدولية، ومصدرا للشروع بغيره الإبداع  
ويستفيد فيه الثروات الطبيعية، لهذا فان المبادره  
الامريكى لم تخرج لإصلاح هذه الأوضاع، حياء  
في عيون الشرق، الاوسط، بل من حل يامين  
اتصال الامريكى في المنطقة ويحضر السيانور  
الجمهوري، ويشترط لوجوهه اقراجه باقائه  
صدوق العرب اخاى وانعزلة من الشرق  
الاورسط انكسر، فذكر ان محصوره النماى  
الصناعية ستبى تأسيس هذا الصدوق على  
نفس المبادئ التي قامت عليها مجموعه  
المبادرات الدولية مثل الصدوق العامى فكافحه  
الايدي والسن والملايا، وصدوق تحدى الالفه،  
الامريكى، وخطط عمل مجموعه النماى من  
احل امريكى، ويرى، بوجوهه ان سياسة هذا  
الصدوق ستحصر في قيام الدول المساهمة  
بحديد اهداف عامه لعملية التحديث المطلوبه،  
يكفيها ستملت اخى في قلوب او رفض المشروحات  
التي تفرجها الدول اسلميه للمساعدات، تبغى

المساعدات لى تقديمها الصدوق مرحبه  
بالمسح كما اكيد بوجوهه على ان الصدوق  
سيحضر مصدر التمويل الإثنائى المساحون  
لشرق الاوسط بوجوهه ان هذا الصدوق سيس  
مصرفا اعقاب، بل هو هينه، مهمها تقديم الملح  
والتمويل لاستثمارى ولكي تكمل ملامح  
امبادره الامريكى، يبدو ان الولايات المتحدة  
الامريكى، وقع احبارها على تركيب لشكون  
، الصدوق، الصدوق، في عملية اصلاح الشرق  
الاورسط الكبير

فيقول الرئيس الامريكى بوس، ان تركيب  
بوجوهه العالم بوجوهه ما حياء لديمقراطية  
حديثه وعلمانية

وشير، بوس وولفيسر، نائب وزير الدفاع  
الامريكى الى ان تركيب هي الصدوق الذي  
ستفدى به دول الشرق الاوسط الكبير في  
عملية الإصلاح الديمقراطي، فيقول، ان  
الولايات المتحدة سطر الى تركيا على انها بوجوهه  
لمسمى العالم الدس بطلعون للتطور  
الديمقراطي، والرخ،

وفي صوء ذلك، بدأت تركيا، في الاونة  
لاحيره، تحدد لنفسها، دورا كبيرا، في ما يعرف  
باسم منظومه الشرق الاوسط الكبير، حيث  
اكيد رئيس الوزراء التركى، رحب اردوغان، ان  
تركيب مؤهله للعب دور نشط في المشروع، لان  
الديمقراطية اصححت القضية الاولى في المنطقة،  
ولان بحره تركيا اتست انه لا تناقص بين الإسلام  
والديمقراطية ففى محاصرة لرئيس الوزراء  
التركى امام معهد اسبرنر، في واشنطن يوم

٢٩ يناير ٢٠٠٤ طرح، رحب اردوغان، في  
، بوجوهه انفسه، كصدوق للديمقراطية في  
الدول الاسلميه فيقول، ان هذه الديمقراطية  
نظام سياسي واجتماعى بوجوهه، يستوعب  
احياء، دول رفض لشرق وبمقتضى نفسه  
الاسلميه، دول جاهل النظم الحينه وحيوسه  
احياء بروحية، وبوكده، اردوغان، ان بحره  
تركى ليست فقط بوجوهه للوفاق بين التراث  
وخدمه، ومن نفسه اغليه وبقية الاسلميه،  
ويكفيها بوجوهه بوجوهه بين الشرق والغرب  
وبدلت حدد الدور التركى بوجوهه، الصدوق  
المدوة، للديمقراطية الذي يجب على دول الشرق  
الاورسط الكبير لاسمى به في عملية الإصلاح،  
ووقف للزوجه الامريكى، وبعل من ادوافع وراء  
طرح مبادره الشرق الاوسط الكبير، مباح، في  
حدد العمل الاسرائيلية الى وضعها، بان  
شر يسكى أحد وزراء كسنة اليكود لسميه  
وسى لاف بول صفور الإدارة الامريكى من  
ماكيد على ان العرب بن بوجوهه اسرائيل لا بعد  
تحو انظمتهم الى الديمقراطية كما كشف  
بصيرر كنان امام ذلك بشيى، نائب الرئيس  
الامريكى بوش عن حياجه الولايات المتحدة الى  
اسبرد ٧٠ من احب حياجه المقطع بحلول عام  
٢٠١٠، وان الدول التي يمكن ان تعطى هذه  
الاحتياجات هي العراق وايران، واسعوده  
ومن هنا بدأت المشروعات تنو الى للسيطرة على  
الشرق الاوسط الكبير بوجوهه، مشروع  
عمرسان حديد للشرق الاوسط والمعروف باسم  
مشروع اشراكه الامريكى الشرق الاوسطيه.

و مشروع ديمقراطية العربى الذى تم دمجه  
بعد ذلك في مشروع اسيانور الجمهورى  
حوى مبادئ المعروفة باسم قانون الروابط  
والمبادره في الشرق الاوسط للعام ٢٠١٠،  
سكون مهمها مبادره الشرق الاوسط الكبير،  
وفي هذا الإطار، يرى، موسسه راند للبحوث، ان  
مبادره الشرق الاوسط الكبير تهدت الى حماية  
اسرائيل، وجميع هذه النظم قوبه بوجوهه الولايات  
المتحدة الامريكى في هذه المنطقة، ومع اسرار  
سلحه لدمار الشام، ومحاربة الإرهاب

وفي احياء يمكن القول ان احضر ما تكشف  
عنه لمبادره الامريكى لإصلاح الشرق الاوسط  
الكبير، هو سعى الولايات المتحدة الى بدل  
احيود، في محاولة كسب ما بيد محصوره  
اتسانى لهذه المبادره، سكون حياه واحدة بقرص  
مباحها فيها على دول المنطقة حتى تقطع خط  
الرحه عليها من الاستعانة بانه دوله من مجموعه  
اتسانى الاوربيه للوقوف الى جوارها عندما  
ستشعر انه خطورة تمس مبادرتها من هذه  
المبادره وهكذا تحطت الولايات المتحدة لتدويل  
مبادره حتى يدعى دول المنطقة حياه العربيه  
مبى بدمضالب الامريكى هذا هو الحدى  
الكبر الذى يواحه الامه العربيه، عندما بقرص  
عليها الإصلاح من الخارج

لذلك يجدر بالعرب احاد ومما المبادره في  
عملية اصلاح سامله حتى يمكن مسد منافذ  
المدخله الخارجى، ولعل ونسق الاسكوديه  
للإصلاح العربى، هي حياء الصد، بشرط  
بفعلها الى واقع





عليه السلام - في غير موضع من القرآن الكريم - مع اختلاف في التفاصيل اقتضته المناسبات المختلفة في السياق - حينما طلب الإسرائيليون من الله أن يجعل لهم عيداً يتفرعون فيه للعبادة، ويفضون أيديهم من أعمال المعيشة، والبحث في أسباب الرزق... فاستجاب الله لهم، وجعل هذا العيد يوم السبت من كل أسبوع... ثم شاءت حكمته - تبارك وتعالى - أن يختبر قوة إرادتهم، وثباتهم على طاعته، ومدى تمسكهم بحق الله عليهم، وإخلاصهم له في عبادته، وكانت هذه القرية قريبة من البحر، حتى عبر عنها القرآن بأنها «حَاضِرَةُ الْبَحْرِ»

وكان أهلها يشتغلون بحرفة صيد الأسماك<sup>(٦٦)</sup>... فجعلت أسماك البحر تظهر لهم على صفحة الماء في هذا اليوم - يوم السبت - قريبة المأخذ، سهلة الاصلطياد طوال اليوم، الذي طلبوا فيه من الله أن ينقطعوا للعبادة... واجاب الله طلبهم هذا... فإذا انقضى هذا اليوم، اختفت الأسماك، ولم تظهر بقية أيام الأسبوع، فإذا كان يوم السبت من الأسبوع التالي عادت للظهور من جديد... وهكذا دواليك. قال عمر من قائل:

«... ما أتيتكم من كبرية أبى...  
... البحر يبعثوكم...  
... سنهم شراً ويزم لا يتسبونكم  
... لا تسبهكم...  
يقول صاحب الضلال معلقاً على هذه الآية الكريمة: «لماذا كيف وقع لهم هذا؟ وكيف جعلت الأسماك تخدوهم هذه المأثرة، وتداولهم هذه المداورة؟ التي تقع بإذن الله عندما يشاء الله...»

ثم يتابع حديثه قائلاً: «إن الله - سبحانه - هو الذي خلق هذا الكون، وأودعه القوانين وعلى أساس أن كل ما يقع - سواء من جريان القوانين الثابتة أو جريان غيرها - إنما يقع بقدر من الله خاص، فإنه تستوي الخارقة والقانون الثابت في جريانه بهذا القدر... ولا آية في نظم الكون في سره واحدة...»<sup>(٦٧)</sup> ولنترك الآن هذه الفصية، لنعود إلى ما جرى داخل هذه القرية.

لم يصبر القوم على هذا الابتلاء، فقام جماعة منهم - على عادة اليهود، في حبسهم أنى يدبرونها دائماً للتخلص من شرع الله - عز وجل - بنصب شباكهم في البحر يوم الجمعة من كل أسبوع، فإذا ما خرج السمك يوم السبت وقع فيها، ويظل هكذا حبساً بها إلى غروب شمس ذلك اليوم، ثم يقومون بعد ذلك بجمع

(٦٦) اختلاف المفسرون في تعيين اسم القرية فعدهم - قال ابن أبي - يده ومده... قال ابن أبي - يده ومده... بين آية والآخر ومنهم من قال لها طبرية ولكنها متروكة في هذا كله... لا يبين المتعرف على اسمها شيئاً في تحقيق هذه الفصية

(٦٧) الأعراف ١٦٣

(٦٨) سيد قطب في خلال القرنين ١٢٨٢ - ١٢٨٤

هدد الشباك وفيها السمك، وهم يظنون بذلك أن هذه الحيلة الرخيصة قد انطلت على الله - تبارك وتعالى - وهو غير مؤاخذهم بها.

وهنا يأتي دور علمائهم ووعاظهم، حيث انقسموا إلى فريقين، الفريق الأول، قام بواجبه في الوعظ والإرشاد والتحذير لهؤلاء الغفاليين، حيث دكروهم بأمر الله، وأندروهم عقابه الشديد، وبسوا لهم أن الله - عز وجل - لا تعطى عليه الحيل، وأن شرع الله - عز وجل - ما نزل من السماء إلا ليطاع قلباً وقالباً، ولا يفر من الامتثال لأمره تعالى... غير أن هؤلاء القوم الغفاليين، لم يصنعوا ولم يلتزموا ما أمرهم به الله، وسدروا في غيهم وعصوا أذانهم، وأصغوا أبصارهم... فقال الفريق الثاني من الذين التزموا شرع الله واتمروا بأمره، وانتهوا بتهيه للفريق الأول منهم... لم تعظون هؤلاء الناس، الذين لم يصنعوا لأمر الله، حتى باتوا ينتظرون الهلاك المؤكد والعذاب الأليم؟! قالوا ذلك لأنهم يعرفون طبيعتهم الخبيثة، وفكرهم الدنيء الذي لا يرفع عن غي، ولا يتراجع عن ضلال.

وهنا يرد عليهم الفريق الأول مبيناً هذه الموعظة، التي يسدونها إلى هؤلاء العصاة قائلين: إنا نعظهم وبوجههم الوجهة الصالحة، أداء للواجب الذي التزمه الله علينا، حتى لا يؤاخذنا عن تقصير في هذه الموعظة... هذا أولاً، وثانياً نعظهم طمعاً فيما قد يكون لديهم من بقية في رغبة من إصلاح حالهم، وإيقاظ لما قد يكون في

دخائلهم من ميل إلى حب الخير، والخوف من الله - تبارك وتعالى - وبذلك يكون أفضداهم من عذاب محقق، ومن هلاك ما حق في الدنيا والآخرة، فأصحاب القرية إذن انقسموا إلى ثلاث فرق.

أولاًها: فرقة عاصية، تتحامل على شرع الله، وتتنوى أمام أوامره وزواجره تحقيقاً لأغراضها الدنيئة، وجرياً وراء أطماعها التي لا تقف عند حد. ثانياًها: فرقة واعظة، أخذت على عاتقها مهمة الإصلاح الاجتماعي والديني لهؤلاء العصاة، تحقيقاً لكلفهم به الله - عز وجل - ولما في انصياع هؤلاء العصاة، ورجوعهم إلى شريعة الله.

ثالثاًها: فرقة توفقت عن الانضمام إلى أحد الفريقين السابقين، فلا هي بالعاصية التي تحمال على شرع الله وما فيه من أوامر وزواجر، ولا هي بالواعظة، التي ترشد العصاة والمذنبين، غير أنها حاولت أن توفق الفريق الثاني عن ممارسة مهنته في الوعظ والإرشاد، لا كراهية بهذا الطريق في ذاته، وإنما يأساً من صلاح أمر الفريق الأول...

ويلخص هذه الحليقة قوله تعالى:

«وَأَفَاءَتْ أَمْثَهُنَّ لِمَنْ يَحْكُمُ فِي قُلُوبِهِنَّ فَأَفَاءَتْ شَتَّىٰ مِمَّا كُنَّ يَفْعَلْنَ بِرَبِّهِنَّ»<sup>(٦٨)</sup>

سدر العصاة في غيهم، وانقادوا وراء أطماعهم، ولم يكن بد من أن ينزل بهم غضب الله، وتحل عليهم نقمته، فكان العذاب البئيس، الذي لم يحل مثله بأمة قط، وسيظل مبة في جبين اليهود إلى يوم

(٦٨) الأعراف (١٦٤)



القيامة، حيث سحقهم الله قردة وخنازير  
أدلاء مقهورين خاسرين، قال تعالى:

﴿مَنَّاوْ مَا كَرَّوْا يَدَ الْعَبْدِ الْمَرْبُوتِ عَنْ سَوْءٍ  
وَعَمَلٍ لَّمْ يَكُنْ فَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ  
فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ  
بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ  
الْكَافِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ﴾

والذي لا شك فيه أن الله تعالى - لم يظلمهم  
في ذلك، وإنما كان الجراء من جنس العمل، فقد  
تنازلوا هم عن آدميتهم، حين تنازلوا عن أخص  
خصائصها - وهو الإرادة التي تسيطر على الرغبة  
وانتكسروا إلى عالم الخسوف، حين تنازلوا عن  
خصائص الإنسان، فقبل لهم أن يكرهوا حيث  
أرادوا لأنفسهم من الانتكاس والهوان. (١١١)

أما كيف حدث هذا المسح من الصورة الأدمية  
إلى الصورة القردية، فقد ذكر المفسرون أن  
الطائفتين اللتين لم تشاركا العصاة فيما اقترعوا  
من الإثم والعصيان اعتزلوهم، حيث أيقنوا أن  
انغصب لا محالة واقع بهم من قبل الله - عز  
وجل - فأعلق العصاة أبواب معنتهم عليهم...  
يقول ابن عباس في حديثه مطول له: «فلما  
أصبحوا صرخوا عليهم الباب - أي أن الذين لم  
يعصوا طرخوا على العصاة المذنبين من الباب -  
وبادواهم بجبابوا، فوضخوا مسلما، وأعلوا سور

الدينه رجلا، فانتفت إليهم فقل أي عباد الله  
قردة والله لها أدياب، قال (ابن عباس): فتخرجوا  
فدخلوا عليهم، فصارت القردة أنسابها من  
الإنس، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة  
فجعلت القردة بأنسابها من الإنس تشبه  
نساءه وتكس، فتقول: أئمة يهكم عن كذا  
فتقول برأسها، أي نعم. (١١٢)

ولقد جرت كلمة الله، التي يجري بها  
الخلق والتكوين ابتداء، كما يجري بها  
التحوير والتغيير... كلمة «كن»

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾  
فكأنوا قردة مهينين، كما جرى القول  
الذي لا راد له، ولا يحجز قائله عن شيء  
سبحانه. (١١٣)

ويأني الله - حلت حكمه ونعائ كلمة  
- لا أن يرى صدق آياته رؤيا العس، وفي هذا  
الزم من أخالك، المصمم بالعطمة اليهودية،  
التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل،  
حيث عصى أمنا الإسلامية في صبرها  
وجلدها وفي إيمانها بربها، تبارك وتعالى -  
على يد رجلين من ألد أعداء المسلمين على  
طول الزمان، هذان الرجلان هما: إسحق  
شامير، وإبراهيم شارون، والأول في مرحلة  
القردة، والثاني يشبه الخنزير... أما شامير،  
فكانه ابن شرعى صريح ومباشر من السلالة

القردية، وأرجو أن يتذكر القاري هذه  
سر كية العجوبة، التي كانت نطالعا  
صباح ومساء على شاشه التلفاز، فار من  
أدى بتصلب عن رؤيته ليس بعيدا - وأما  
شارون، لدى يشبه الخنزير، فقد طبقت  
شهرته الأفاق في القسوة والغلظة، ولا يزال  
حتى هذه اللحظات يحسبها بعض اليهود  
أعبدته، ويطنح بها عظام المسلمين في  
فلسطين، دون رحمة أو رادع، طارحا وراءه  
كي قوايس الإنسانية، ضاربا عرض الحائط  
بكل الأعراف الدولية، وقد أصبح آدابه في  
رحله لبدات العالمية، حتى ولو كانت  
صادرة من حلفائه الذين مسحوا المدن  
وسلاح

وهو لا يقيم أحد راضيا الذي  
يعمل من اليهود والمسلمين  
الفاستبيين ظنا منه - وكما نهل أبواق  
دعائه الكاذبة - أن بذلك إنما يحمي أبناء  
حدته من ضربات المقاومة الفلسطينية،  
وسوف يحسن من ماء الله ظنه،  
ويطيش مهمه، وسيكون هذا الجدار وبالا  
عنه - وكأني - والله - أراه يجري ما وسعد  
الجرى نحو نهايته المحتومة، التي ذكرها  
له تعالى في كتابه الكريم، وهو وعد  
موكد لا محيص عنه

﴿لَا يَتَذَكَّرُ أَحَدُكُمْ لِي أَدَّبْتُكُمْ فَلَيْسَ  
بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ  
الْكَافِرِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ بِحَسْبِ يَدِ الْكَافِرِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ﴾

فليست المسلمون بوعيد ربهم، الذي لا  
يتخلف، ولا يتطرق إليه أدنى شك، بأن  
أحفاد القردة والخنازير، سوف يلقون المصير  
المحتوم، الذي ذكره الحق - تبارك وتعالى - في  
محكم آياته

﴿وَلَا تَقْرَأُ كِتَابَ الْبُيُوتِ الْمَكِينِ  
يَوْمَ يُنْفَخُ الْكُتُبُ وَالْجَنَّةُ مَبْنِيَّةٌ  
لِّقَوْمٍ يُزَكَّى﴾ (١١٤)

وهذا بمقتضى الجرم الذي ارتكبه أهل  
هذه القرية، والجرائم الأخرى التي ارتكبتها  
أبناؤهم وأبنائهم... فهم قوم لا يعبون الخير،  
ولا يعرفون الطريق إليه، ولا يؤمنون بالله  
إيمانا خالصا من الشرك أبدا، فأيمانهم على  
بالشبهات والشبهات، وقلوبهم زائغة عن  
الحق لا تهتدي إليه أبدا. (١١٥)

وصدق الحق تبارك وتعالى  
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ (١١٦)

(١١٦) سورة الأعراف  
(١١٧) د محمد بكر اسماعيل قصص القرآن من  
مكتبة

(١١٨) الأعراف ١٦٦  
(١١٩) ابن كثير مجلد ٣ ص ١٩١ ط دار السند  
(١٢٠) سيد قطب في طلال القرآن ص ٢٣٨

# البصمة الوراثية في ميزان الأديلة الشرعية

للمستشار / حسن حسن منصور  
نائب رئيس محكمة النقض

يعتبر من الأدلة التي يمكن أن تستند إليها؟  
وسنحاول هنا استعراض النقاط الأساسية التي  
تجلى الفكرة العامة عن هذا الأمر الخطير في  
حياة الناس وذلك على النحو التالي:

## أولاً: تعريف البصمة الوراثية

في اللغة: البصمة هي العلامة، والوراثية هي  
من الإرث أو الميراث وهو ما يتركه أو يخلقه  
الميت لورثته، وعدم الوراثة هو الذي يبحث في  
استفال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر،  
وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال.

وفي اصطلاح العلماء تعددت تعريفات  
الباحثين في هذا المجال، ولكن أبسطها هو أن  
البصمة الوراثية هي التركيب الوراثي الناتج  
عن فحص الحمض النووي لعدد واحد أو أكثر  
من أنظمة الدلالات الوراثية.

وقد عرف العلماء الحمض النووي بأنه  
مركب كيميائي معقد ذو وزن جزيئي عال، لا

من الثمار التي أنتجها العقل البشري تلك  
الوسائل واكتشافات المستحدثة في الحياة الدنيا  
والتي لا تتعارض مع حقائق وثوابت دين الله  
تعالى على مر العصور والأزمان، وإذا كان من  
الخصائص المتفردة لشريعة الإسلام الصلاحية  
للتطبيق في كل زمان ومكان. فإن في الأخذ  
بهذه الثمار ما يحقق هذه الخاصية، ومن هنا  
كان إقبال المسلمين منذ فجر الدعوة المباركة  
على البحث العلمي الجاد والمشاركة الفعالة في  
الكشف عن غوامض الكون والوقوف على  
مجهول فيه، والرواد منهم في هذا الميدان من  
الكثرة بمكان في كل جيل حتى يومنا هذا.

ومن بين هذه الوسائل المستحدثة في دنيا  
الناس التي توصل إليها العقل البشري حديثاً،  
ما يعرف بالحمض النووي أو البصمة الوراثية،  
وهو كشف علمي له أهمية خطيرة في كثير  
من المجالات ومنها الأحكام الشرعية، وهذا  
يقضي منا البحث الجاد للوقوف على أثره،  
الكشف العلمي على هذه الأحكام، وهل

عكس للكائن الحي الاستغناء عنه، ويطلق  
عليه اسم الحمض النووي الذي كسب مبروع  
لأركسجين، وهو معروف باسم الدنا وهو  
احصاء لهذه العنزة باللغة الإنكليزية

والحمض النووي يحمل معلومات  
إوراثية وهو موجود في نواة خلية الكائنات  
أحبة ومهمته هي نسخ المادة الوراثية،  
ويحمل الشفرة إوراثية للآلة لتصنيع كافة  
البروتينات داخل الخلية، وعلى هذا يكون  
الحمض النووي جزءاً من تكوين الخلية الحية

## ثانياً: الإشارة إلى البصمة الوراثية في القرآن الكريم

جاء في قول الحق تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ۚ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا ۚ

أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ ۚ﴾<sup>(١)</sup>

ما يفيد أن الله خلق قدرته يحل الإنسان  
لما يخرج من مسمى الذكر وبويضة الأنثى،  
وميسج عن اختلافهما في صورة أمشاج كما  
في قوله تعالى

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَتْنِيهِ ۚ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد أثبت العلم الحديث أن الحيوان المبري  
هو الذي يحدد نوعية الجنس بقوله تعالى

﴿فَتَحْلِلْهُ مِنَ الرَّجُلِ الذَّكَرِ وَفِي الْأُنْثَى ۚ﴾<sup>(٣)</sup>

فهذا الحيوان نوعان أحدهما يحمل  
كروموسوم الذكورة، والآخر يحمل

كروموسوم الأنوثة، وبعد عملية التلقيح  
تصطف الكروموسومات مع بعضها البعض  
في وسط البويضة الملقحة وتكون خلية  
جديدة محصية تحتوي على العدد الكامل من  
الكروموسومات لسعيد حس الجنين، وعلى  
ضوء ذلك تتحدد البصمة الوراثية لكل إنسان،  
من خلال الحمض النووي لهذه الخلية الجديدة.

## ثالثاً: الجينات الوراثية

ومن الأمور المتعلقة بالحمض النووي، والتي  
شغلت الأوساط العلمية في الآونة الأخيرة،  
ما يعرف بالجينات، وهي جمع جين، وهو عبارة عن  
جزء من الحمض النووي على الكروموسوم، وقيل  
أنه: هو عنصر كروموسومي لانتقال الميراث  
الوراثية، ويحتوي جسم الإنسان على حوالي مائة  
ألف جين في الخلية الواحدة، ولكن العلماء لم  
يكتشفوا عنها إلا حوالي سبعة آلاف جين.

وذكر العلماء أن الجين يختلف عن  
الجينوم، والذي هو كلمة مركبة مرجحاً من  
كلمتي: جين وكروموسوم، والجينوم يمثل  
مجموع التركيب الوراثي للكائن.

## رابعاً: خصائص البصمة الوراثية

ذكر علماء الطب والوراثة أن البصمة  
الوراثية تسمى عن غيرها من الأدلة  
البيولوجية الأخرى بالخصائص الآتية

١ - الاختلاف الكامل بين كل فرد عن

(١) الواقعة (٥٨، ٥٩).

(٢) الإنسان (٢).

(٣) قسامة (٢٩).



آخر عند تحليل البصمة الوراثية، بما ينفي التوافق والتشابه بينهما، ولكن يستثنى من ذلك حالة التوائم المتماثلة الواحدة.

٢ - البصمة الوراثية تعتبر من أدق الوسائل التي تحدد هوية الإنسان، لأن العلماء ذكروا أن نتائج استعمال هذه البصمة لا تقبل الظن أو الشك، بنسبة تصل إلى ١٠٠٪، وذكر بعضهم أن نسبة دقة هذه البصمة تصل إلى ٩٩.٩٩٩٪ في إثبات الأبوة، ولكن بعض العلماء تحفظ على نسبة ١٠٠٪ وقال إن هذه الطريقة كغيرها من الطرق البيولوجية لا يمكن اعتمادها ١٠٠٪ صحيحة وخالية من العيوب، ولكن قد تكون قريبة من هذه النسبة لأنها تحتاج لمعايير للتأكد من صحتها، كالمؤهلات العلمية والخبرة المتأثرة وسلامة الطرق والإجراءات التي تتبع لتحليل البصمة الوراثية.

٣ - قوة الحامض النووي وتحمله ضد التعفن والتغيرات الجوية، وهذا يساعد على سهولة معرفة أصحاب الجثث والأشلاء المتناثرة.

٤ - إن البصمة الوراثية تفيد في الإثبات في السب أو الجريمة، وتفيد أيضا في النفي كما في الجرائم، ولكن في نفي النسب هناك أقوال كثيرة سحرض بها فيما بعد.

### خامسا: ماهية الأدلة الشرعية

عرف الفقهاء الدليل في الدعة بأنه المرشد، وفي الاصطلاح بأنه ما يترتب على

العلم بالنسب، الأحرار، وفي بيان ذلك فالأحرار إذا أعلم المدعى القاضي بحججه على دعواه لزم القاضي من هذا العلم مع اقتناعه بهددة الحجة علمه بمصدق المدعى في دعواه.

والأصل في الإنسان براءة الدعة ما لم يثبت الدليل على عكس ذلك، فمن ادعى على غيره حقا لزمه إقامة الدليل على هذه الدعوى، ودفع المدعى عليه لهذه الدعوى لزمه إقامة الدليل على نفي ما ادعاه المدعى، وهذا ما به إلى حصر عدم اتباعه قول رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دعاء رجال وأموالهم ولكن البينة على من ادعى<sup>(١)</sup>، من هنا كانت أهمية إقامة الدليل على الدعوى أمام القاضي، سواء كان ذلك بالإتبات أو النفي حسب الأحوال، والدليل بوصف بالشرعية إذا كان يستند إلى أصل ثابت من أدلة الأحكام الشرعية، المتشكلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان وغير ذلك من هذه الأدلة.

ومن المعلوم أن استظهار الدليل على الدعوة يأتي في مرحلة لاحقة على إقامتها، وأن وجود هذا الدليل قد يكون معاصرا لحدوث وفاته هذه الدعوى.

ومن الأدلة ما هو مادي يعتد بهد عليه القاضي مباشرة في إثبات أو نفي الدعوى، كالكتابة وسماع أقوال الشهود، ومنها ما هو فني يعتمد عن حيز مختص في أحد شئون الحياة كالطب الشرعي أو المهندس أو

الخاص وغيرهم، وللقاضي بهددة هذا الدليل كامل السلطة في تقدير الأخذ به أو الإعراض عنه كلية أو عن دلالته، وإذا كان الأمر كذلك فليس ينفك البصمة الوراثية من هذه الأدلة، هذا ما سوضحه فيما يلي.

### سادسا: موقع البصمة الوراثية من الأدلة الشرعية

من المتفق عليه بين العلماء المختصين في محل البصمة الوراثية، أنها تعتمد كلية على تحليل الخلية الحية عن طريق معرفته الحامض النووي الموجود بها، الذي يختلف حسب من شخص إلى آخر وهذا التحليل يتم في معامل المتخصصة بواسطة الفنيين الباحثين في هذا المجال، وعلى ذلك فإن البصمة الوراثية تعد من أدلة النسخ التي يستعين بها القاضي في معرفتها بآهل الخبرة المختصين، وفي النهاية تحضج للسلطة تقديره للأدلة الفنية بصمة عامة.

والبصمة الوراثية تستند إلى القاعدة الأصولية التي تقرر أن الأصل في الأشياء الإباحة، وفي الإنسان براءة الدعة، ما لم يثبت الدليل على عكس ذلك باعتبار أن هذه المساعدة تمثل أحد أدلة الأحكام الشرعية المعروفة في الشريعة الفراء، وهو دليل الاستصحاب الذي من مقتضاه، أن اليقين لا يزول بالشك وأن الأصل بقاء ما كان على

ما كان عليه، حتى يثبت خلافه بدليل آخر أقوى منه، فمثلا - كل طعام وشراب ليس في الشرع مباحا على أن حكمه هو الحرمة، فإنه يكون مباحا، لأن الله تعالى خلق كل ما في الأرض لينفع بها الناس لقوله الحكيم

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من الآيات الدالة على إباحة هذه الأشياء، فبطل كدلت مستحصدة من الأصل، حتى يقوم دليل آخر على حرمتها كمن يسرف في تناول الطعام والشراب، حتى يتسبب في إفلاق أحد أعضاء جسمه، فيفسد هذا المباح غير ذلك، كإفراق أو المكروه.

وعلى هذا تعتبر البصمة الوراثية دليلا شرعيا في الإثبات والنفي بصمة عامة، ولكنه ليس دليلا مطلقا عن القيد والضوابط، بل يخضع لكثير منها، حتى تكون له حججه أمام القاضي في إثبات الدعوى أو نفيها وأيا كان مجال الأخذ به وهذا ما يتطلب بيان أوضح لهذه النقاط المهمة، وهو ما سوف نعرض له بشيء من التفصيل في مقال آخر إن شاء الله تعالى.

# طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

يروى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال ذلك الطبيب لأحد العلماء: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأبدان، وعلم الأديان، فقال له العالم: قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (١).

فقال النصراني: «ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب، فقال العالم: قد جمع رسولك الطب في ألفاظ يسيرة، قال: وما هي؟ قال قوله تعالى: «وما علأ ابن آدم وراءه شرأ من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه»، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا سيكم لجالوس ط.

كان المأمون قد وكل الفراء ليعلم ولديه النحو، وفي ذات يوم أراد الفراء أن يقضى بعض حوائجه، فأسرع ولدا المأمون إلى حذاء الفراء، كل يريد أن يحمل هذا الحذاء إليه.. فتنازعا واحتلعا ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة، وحين علم المأمون بذلك استدعى الفراء إلى قصره ثم سأل: قل لي: من أعبر الناس بها فراء؟ فقال الفراء: لا أعرف أحدا أعبر في هذه الدنيا من أمير المؤمنين. فقال المأمون: لا.. إن أعبر الناس في هذه الأيام من إذا قام من مجلسه تقاتل على تقديم بعله إليه أبناء خليفة المسلمين.

من كان حين نصيب الشمس جبهة  
أو الغبار يخاف الشبر والشعث  
ويألف الظل كي يلقى بشاشته  
لمسوف يسكن يوماً راعشاً جردن  
في ظل مظيرة غيراء مظلمة  
بظيل تحت الشرى في غمها اللبثا  
تجهرى بجهاز تبلغس به يا  
نفس قبل الردى، لم تحلفي عبثاً  
عمر بن عبد العزيز

قال العنبي: دخل ابن دعلج على بشر بن مروان لما تولى الكوفة، ففعد بين السماطين، ثم قال: أيها الأمير إنى رأيت رؤيا فأذن لي في قصها، فقال: قل، فأشدد

وأعفيت قبل الصبح نوم مسهد  
في ساعة ما كنت قبل انامها  
فصرايتنى أنك رعشتى بوليدة  
مفلوجة حسن على قيامها  
إبـسـدرة حملت إلى وبغلة  
شهباء ناجبة بصر لجامها  
فقال له بشر بن مروان: كل شيء رأيت

فهر عندي إلا البغلة فإنها دهماء فارمة، فقال ابن دعلج: امرأتى طالق ثلاثاً إن كنت رأيتها إلا دهماء إلا أنى غلظت!

وروى الشيباني عن البطيئ الشاعر أنه قدم على علي بن يحيى فكتب إليه رأيت في النوم أنى راكب فرسا ولبي وصيف وفي كفى دنانير فقال قوم لهم حذق ومعرفة رأيت خيرا وللأحلام تعبير رؤياك فسر عدا عند الأمير محمد تعبير ذلك وفي المال النبشير فجئت مستبشراً مستشعراً فرحاً وعند مثلك لي بالفعل تبشير فأمر له علي بن يحيى بكل ما ذكره في شعره.

خرج بلال بن رباح مؤذن رسول الله - ﷺ مع أخيه إلى قوم من بني الليث حتى يحطب لنفسه ولأخيه، فقال: أنا بلال وهذا أخي، كنا ضالين فهذا الله، وعبد بن فاعتقنا الله، وكنا مضيرين فأعانا الله، فبأن تزوجونا فأحمد لله، وإن تردونا فاستعان الله، فقالوا: نعم وفي هذا كرامة لكما ولنا فزوجهما.



قال صاحب البيت إن الله - تعالى - يقول

﴿وَرِثَ الْأَرْضَ عَنْهُمْ قَوْمًا﴾

يهاجى إقبال ربه فى أمسى عميق ويقول

إن العرب الذى يقود العالم اليوم لا يقوده  
باسمك .. وإنما قوام سياسته عبادة العزة  
والمادة والشهوات. ولقد خلقت من النار  
«إبليس» واحدا وأقامت الإنسانية من خلالها  
رمطامها ألف إبليس

خلقت إبليس فردا من نظى لهب

ومن تراب أقسامت ألف إبليس

ويقول : إنا أهدينا إلى العرب هدية ورسالة،  
وأهذى العرب إلينا هدية ورسالة، فهديتنا إلى  
العرب هى رسول العفة والنواصاة والصبر  
والسلام ألا وهو المسيح بن مريم - عليه السلام -  
وهدية العرب إلينا الخمر والمجون والإلحاد،  
فنعلم الهدية هديتنا، وبنس الشحبة لحيتهم.

أهدت الشمام إلى الغرب بيضا

هو علف وميسواس وصبر

ومن العرب إلى الشرق هدايا

من قسماز ونساء وحسنود

عدن عسعر كم جسمع امرأيا

وليس بعائب إلا الصمم

للشاعر . محمد عبدالرحمن حسان الدين  
- رحمه الله -

● يا ربى .. إن لم يرك بهصرى ، فعبه وأتاك  
بصيرتى ، لذا كان منك وجلى ، وفيك رجائى

● بينك وبين المسير ، مضيق عسير  
فاسأل ربك التيسير

● بعض الناس كالماء لا لون له ، ولا طعم ،  
ولا رائحة ، إلا أنه لا يتسرد به حران ، ولا  
يرتوى ظمآن

● إذا احتللت الحكماء ، ساد السفهاء ،  
وتلاشت الحكمة

● من ألقى شيا به لاهيا ، قصى مثليه  
بأكبا ، ورجل غير ماسوف عليه

● أيتها الأرض ، ليس لك منى إلا جسمى ،  
وساخليه لك بعد حين .

● لا دين لمن لا يابى الخطايا ، ولا يسرف  
عن الدنيا ، وإن قام الليل وصام النهار

أظال ثقيل جلوسه عند رجل ، فلما أمسى  
وأظلم البيت لم يات بمسراج فقال الثقيل :

أين المسراج ؟

وقف اعرابى على قوم يسألهم . فقالوا  
من أنت ؟ قال : إن سوء الاكتساب يمنعنى  
الاكتساب

دخل عروة بن الربيع يستأمن لعبد الملك بن  
مسروان فقال عروة : عما أحسن هذا  
المستان ؟

فقال له عبد الملك : أمت والله أحسن منه .  
هذا باتى أكله كل عام ، وأنت تأتى أكلك كل  
يوم

عددت بكل حول الفناء فى الدنيا  
والآخرة ، لا إله إلا الله ، ولكل هم وغم  
«ما شاء الله» ، ولكل ذنب «استغفر  
الله» ، ولكل مصيبة «إنا لله وإنا إليه  
راجعون» ، ولكل ضيق «حسبى الله ونعم  
الوكيل» ، ولكل قضاء وقدر «توكلت  
على الله» ، ولكل طاعة ومعصية .

«لا حول ولا قوة إلا بالله»

يقال : المنظر محتاج إلى القبول ، والحب  
محتاج إلى الأدب ، والسرور محتاج إلى  
الآمن ، والقراءة محتاجة إلى المودة ، والمعرفة  
محتاجة إلى التجارب ، والشرف محتاج إلى  
التواضع ، والنجدة محتاجة إلى الخد

قال الحسن بن وهب

مسا ليمس سميت مسحا مسه

ت يعادى ظرف من نظرا

للك ان سدى سا حسا

ولك ان يعصم سبصرا

ثلاثة لم يسأل الله - عز وجل - عنهم أن  
يقول

«اللهم فضلهنى فى الدين ، وحسبى الى  
المسلمين» ، وأجعل لى لسان صدق فى الآخرين

الهم ابرم لهذه الأمة أمر رشد يعر فيه  
أهل طاعتك ، ويبدل فيه أهل معصيتك .  
ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر .  
أنت سمع الدعاء .

# بين المجلة و القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد تقي الدين

## الإصلاح المنشود

الوحدة الإسلامية هي البداية الحقيقية نحو الإصلاح المنشود، ليست القضية قضية تعديل في مناهج الدراسة أو أساليب ممارسة العمل الاجتماعي وسياسي من القضية قضية هي تحقيق طموح الأمة

● من منا يكر أن غاية ما يسمونه سبب الأمة هو أن يصحروا ذات يوم على حبر مصادره أو رعباء لدول عربية قد قروا بسكيتل مجلس حكم موحد يتدرب رياسة ملوك ورؤساء الدول العربية

● من منا يكر أن أبناء الأمة صاروا يمتنون يوماً يصبح فيه العرب قوة تحسب بها أن لايات المتحدة الأمر يكره والعالم كله ألف حساب وبدلتها في الحداثة فليس سياساتهم خنجره تماماً للحساب الأسري ردت مع ما نأب معلوما أن العرب يملكون من أقال مالا يوفّر لعيرهم على سطح هذا الكوكب، ومع هذا يسمى الأمريكيون، ويسمى العرب الأوروبي لإرضاء الإسرائيليين لا العرب

● من منا لا يعلم بأن يصبح المسلمون هم القوة لدية في هذا العالم لاسيما وأن المسلمين يملكون كل الوافر، واكتفاه البشرية وقاعدته بهضه تكون لوجيه وعلميه مسئلة في جامعات ومراكز بحسه على مستوى غير محقق على الإطلاق وفان التطور فضلا عن ما ليس الأقدار الصالحة بدراسة ولنى يمكن أن يوفر للأمة كل ما يحتاج من عذاء وان مكنتى في هذا المجال دينا ناهيت عن مشروع عاب صناعية عملاقة تمتد من خليج العربي إلى المحيط الأطلسي

برى ماذا يمكن أن يكون عيشه حالنا لو موحدت القوى وجمعت لدية من أجل رفعة الأمة

● من منا يكر أن هناك قضية هي إزالة الحدود والحواجر المصطنعة بين لدول عربية، بحيث يكون بمقدور المر طس العرس ان يتحور من روحاء لوجس العرس بطقه انهوية الشخصية الصادرة من بلده، وقد كتب في خداه حمسية عرس من مواليد لبنان عرس من مواليد مصر عرس من مواليد المغرب الح

● هل من المنطق بإسادة ان بعض جامعاتنا عربية لا يعترف بالشهادات الممنوحة من نظير بها العربية ولفرم الراعسين في التحويل إليها بالأرصاد لدراسي لسة أو سسين أو ثلاث

لعملوا هذا الموقف - طالب حاصل على درجة الثانوية العامة من

مصر ودمقر مع والده معار يعمل بأحدى لدول العربية وسهى لمره لإعداد قبل أن تسهى مده درسه به ويكون الان في لسة الرابعة فيحدا به بإرغب في لاسحق بأن من جماعات مصرية قبل عليه ن شخصي لسة والنسب أو ملات بسبب خلاف حطة بدارمه

واخر عمر مصري حصل على درجة البكالوريوس من إحدى جامعات المصرية وعندها عاد إلى بلده بفحدا بعقبات فورية لا حد به تمنعه من السدام بدرجة الدراسات العليا بلده الام بجمع وعلل معصمها بعيد عن شخص كان يكون إرفاقه حدية - مثلاً - من سهادة حسن المسير والسكون وقد يخصص فيه ان يعادو الشفر ثانية لى مصر لكن يحصل على هذه الشهادة مكبدا في سبيل ذلك مصروفات هائلة مع ان بلده اخراف الناس بسلكه كانه

ماذا لا يكون هناك مجلس عربي لتعليمه يصح لخطه من أجل بهضه علميه وتعليميه شاملة من خلال رؤيه اسر مسحية براعى مضائق لامة بأسرها ويكون قراويا ملزمة لوزارات تعليمه العربية

● ماذا لا يمكن في الإصلاح مدى يحقق طموحنا وأماننا بدلا من الاستيلاء بدول مصيره حلف دبل صهيوني متعصب لامة به الأمر كيعب ما والاستيلاء على مقدرات

● هل من المنطق أن يكون ناسا يسيما سيد يدورج ومنتخب في مقاصب اسفات

● هل يمكن أن يسمح ويصغى من يرسخ العداء بين أبناء الأمة الإسلامية ويعرفها بين سبعة وسه مع ن كلاله بشبه، أن لا لة إلا الله وان محمد رسول الله ويعلم الصلاة، ويؤمن الر كاه، ويصوم رمضان ويعرج البيت

ومرغم هذا نجد من يبر العرب من أبناء الأمة الإسلامية من خلال اختلافات في الاجتهاد الشفهي مرده إلى الله - عز وجل - ان شاء منح لمصيب احمرين وان شاء منح الخطي، احرا واحدا وان شاء عاذب

﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

النساء: ٢٢١

● وهاهم سفهاء يرددون عن حيث أو عن جهالة قدويل مغلوطة عن فرعونية مصر، وبربرية المغرب، وغير ذلك من جهالات بها دينا عها

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

الن عمران: ١٠٣

● الإصلاح الحقيقي يجب ان يكون ناعما من صميم الامة وحساسها ورعها في تحقيق داتها وصولا إلى علاه وبه مر كاه بسفد من هادينا

● الإصلاح المنسود لابد أن يأتي من داخلها ملاب لاملنا ونطعمنا لا قسرا وإرهاب من مسعمرين محليين

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

البقرة: ١٠٥

وإلى رسائل الصراء



## من حديث القرآن عن اليهود

وعن «صعاب اليهود في القرآن الكريم» كانت تلك الأسطر التي كتبها  
إليها الصديق السج عبد اللطيف سيد حسن، وأعطى عام من سوابق، حيث قال

عن اليهود في عصر الحديث العديد من  
المؤامرات فشوهوا التاريخ ومجدوا الجاهليات  
ووقعوا بدعوى الرديلة ويشيعون الفاحشة،  
وعن صفاتهم تحدث القرآن الكريم معجدا  
مثالهم، ومنها أنهم

● متخصصون في الكذب على الله  
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾

(البقرة ٩٠)

● اتهموا الله بالحل فقالوا

﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾

(البقرة ٦٤)

● تهموا الله بالفقر فقالوا

﴿ يَا اللَّهُ فَعِمِّرْ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكَ سَتَكُنَّ مَقَالُوا ﴾

(آل عمران ٩٨)

● متخصصون في تقتيل الأنبياء

﴿ قَتَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ نَاظِرًا إِلَى رَبِّهِ فَكَذَّبُوا عَنْهُ ﴾

(البقرة ١٣٠)

● متخصصون في أكل الربا والحرام والسحت

﴿ وَذُرِّيَّتَهُ يَهُودٌ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَهُمْ لَا يَحْزَنُونَ ﴾

(البقرة ٦٣)

● متخصصون في نقض العهد

﴿ أَوْصَيْنَا بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَدْ آخَظْنَا بَيْنَهُمُ الْوَعْدَ وَكُنَّا بِكُمْ مُنِيبِينَ ﴾

(البقرة ٩٠)

● احرص الناس على حياة

﴿ وَكَانَ يُدْعَى لَهُمُ الْيَوْمَ الثَّانِي ﴾

(البقرة ٩٦)

● متخصصون في كتمان الحق

تسليط

﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَكُنْهُمْ أَهْلُ عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴾

(البقرة ١٢٦)

● متخصصون في الخوف

﴿ لَا يَسْتَوِي السُّعْيَةُ وَالْبَقِيَّةُ لَئِنْ رَأَى نَارَ اللَّهِ كَيْفَ حُمِدَ هَؤُلَاءِ يَكْفُرُوا ﴾

(البقرة ١٢٦)

● يهود ملعونون

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾

(البقرة ٧٨)

## النسب الشريف

للسيرة النبوية مكانة هائلة في تاريخ الأمة الإسلامية، كتب لها وبها بدأ  
تاريخ أمينا وإن كان هناك من يقول بأن الكلام في السيرة النبوية المشرقة،  
بل وفي تاريخ عصر صدر الإسلام كله محفوظ ولم يعد هناك موضوع  
لمسريد عنه فبحسب يقول هذا الكلام صحيح فعلا، لأنها بغرأ بلا وعي، وبلا  
تدبر، وبلا استلزام للعبرة والعظة.

حول هذه المعاني كانت كلمة الشيخ محمد محمود حمودة وكبيل معهد  
كرداسة الأزهرى والتي تناول فيها مولد رسول الله ﷺ ونشأته، بادئا بنسبه  
الشريف، فقال:

بنت وهب، وهي يومئذ أفضل فتاة في قريش  
نسبا وموضعا، فحملت بحمبر من حلمات  
السرية، حملت برسول الله ﷺ وحاتم  
السيبي.

ألا فافقروا النسب الشريف، وتدهروا،  
وابحثوا فيه عن معنى الشرف، اقرأوا تاريخ  
أبناء النبي وأجداده وانظروا كيف علوا،  
وكيف كانوا مضرب الأمثال في الإيمان  
والورع والخلق القويم والبروة والكرم  
والشجاعة، وكل حميد من الخصال، بحيث  
لم يتسلل شيء من أدران الجاهلية إلى نسبه  
الشريف، بقول ﷺ: «إن الله خلق الخلق  
فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم لفرقتين  
فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم في ثلاث  
فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا،  
فجعلني في خيرهم بيتا، وخيرهم نسبا»  
(أخرجه الترمذي ٥ / ٥٤٣ طرفة ٣٥٢٢)

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن  
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن  
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، بن فهر بن  
مالك، ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن  
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن  
عديلة، وينتهي نسب عديلة إلى سيدنا  
إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وتسجدت كتب السيرة عن أبيه ﷺ  
عبد الله بن عبد المطلب متناولة أخلاقه نكتفي  
منها بما ورد عن عفاقة، حيث تعرضت له  
ذات يوم امرأة من بني أسد بن عبد العزى،  
ذات مال وجمال، فقالت له وهي ترى النور  
يشرق في وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟  
فقال: مع أبي، فعرضت عليه نفسها فأعرض  
عنها، وكان ذا عفة وصراحة، ومضى مع أبيه  
عبد المطلب فأتى وهب بن عبد مناف بن زهرة  
سيد بني زهرة سنا وشرفا، فزوجه ابنته آمنة

ويقول ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم» (أخرجه الترمذي في سننه ٥٨٣/٥، وطرفة ٣٦٠٥).

اجل اقرأوا النسب الشريف وتاملوه

وبدروا كيف علت أسامي معالي نقيم  
الإنسانية السيلة على العلى والمال والثروة،  
ونظروا كيف علا النبي بشرفه وسيد  
وحلقه على أعياى العرب بل واعى أعياى  
الأرض ويقود حيلها

من مؤمنين رجل صدق ما عهد الله به من  
فصله من موته من سطره من سطره من سطره

(الأحزاب ٢٣)

### العقدة العمرية

وبعد عوان «مواكب الإيمان في رحاب القدس» كانت كلمة مطولة للغاري  
«عمرو حامد مقلد» المدرس بمعهد كرادسة الأزهرى، ساول فيها تاريخ  
المدينة المقدسة منذ الفتح الإسلامى لها فى عهد أمير المؤمنين عمرو بن  
الخطاب رضى الله عنه - وحسب أعاد النطل صلاح الدين الأيوبي بحربها فى  
٢٧ من رجب سنة ٥٨٣هـ.

ومعطف منها نص العهد العمرى، وهو وثيقة الأمان التى بعث بها الخليفة  
عمر بن الخطاب لبطريقك النصارى صغرونوس سنة ٦٣٧م:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى  
شرفنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ورحمنا بنبيه  
محمد - ﷺ - وهادانا من الضلال وأقربنا به من  
التهلكة ووحّد قلوبنا، وبصرنا على الأعداء  
وثبت أهدينا وجعلنا أخوة متحابين فاحمدوا الله  
يا عباد الله على هذه النعمة.

أما بعد فهذا عهد منى أنا عمر بن الخطاب  
أعطى للنسبح الرفور بطريقك الأمة الملكية

صغرونوس على جبل الزيتون مقام القدس  
الشريف فى الاشتمال على الرعايا والقسوس،  
والرهبان والراهبات حيث كانوا وأين كانوا وأين  
وجدوا أن يكون عليهم الأمان، لأن النمل إذا  
حفظ أحكام النعمة وجب له الأمان والصون منا  
نحن المؤمنين وإلى من يتولى بعدنا ولتقطع عنهم  
أسباب جوانحهم كحسب ما قد جرى منهم فى  
الطاعة والخضوع وليكن الأمان عليهم وعلى

كنائسهم وديانهم وكافة رعايتهم التى بيدهم  
دخلا وخارجا وهى النسيمة وسبب خيم مولد  
عيسى عليه السلام، الكنيسة الكبرى والمقارة  
دات الثلاثة أبواب قبلى وشمالى وغربى، وبقيّة  
اجناس النصارى الموجودين هناك وهم الكرج  
والحبش والدين باتون للزيارة من الأفرغ والقبط  
والسريان والأرمين والسامرة واليعاقبة والموارنة  
تابعين للبطريرك المذكور ويكون متقدم عليهم  
لأنهم أعطوا من حضرة النمل الكريم والحبيب  
المرسل من الله وشرفوا بختم يده الكريم وأمر  
بالنصر إليهم والأمان عليهم، كذلك نحن  
للمؤمنين بحسب إليهم ويكونون معافين من الجزية  
والعمر والواجب ومسلمين من كافة البلايا فى

نصر والبحر وفى دخولهم للقيامه وبقيّة رعايتهم  
لا يؤخذ منهم شئ، وأما الذين يقبلون لى إريارة  
إلى القيامه يؤدى النصارى إلى البطريرك درهما  
ولثا من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة بحصص ما أمرنا  
به سلطانا أم حاكما أم واليا يجرى حكمه فى  
الأرض عسى أن نصير من المسلمين المؤمنين  
والمؤمنات، وقد أعطى لهم مرسوما هذا بحضور  
جم الصحابة الكرام عبد الله، وعثمان بن عفان،  
وسعد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وبقيّة  
الأخوة الصحابة الكرام، فليعتمد على ما شرعنا  
فى كتابنا هذا ويعمل به ويبقى فى أيديهم،  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه  
والحمد لله رب العالمين حسينا الله ونعم الوكيل.

### من سيرة الأعلام

#### ابو نصر الداراني، رائد الفلسفة الإسلامية

وواقعا الأدب فرج مجاهد عبدالوهاب عصفو أبحاث الكتاب، شرويين -  
دفهله بأسطر من سيرة العيسوب ابو نصر الداراني، جاء فيها:

للترحال والأفكار طوبا للمعرفة ورؤية الدنيا ولقاء  
العلماء والخصول على الكتب التى يشتريها  
منسوخة أو يستعيرها أو يؤجرها ليتسحها بيده  
وقلمه.

وكان زاده لحما مقددا وجينا مجتهدا ونمرا  
وزيتونا وبضعة نوابهم وديانير وأكبر حملة معه  
على بغلته أو جملة هو كتبه التى لا تفارقه حيثما  
رحل أو نزل

هو محمد بن محمد بن طرغان، ولد عام  
٨٧٢م فى قرية «وسيج» بولاية فاراب «جمهورية  
تركستان الآن، عاش عمرة لا يحى أمور الدنيا  
والجسد وعقله يتسامى إلى حيث تسمو روحه.

وقد اشتهر العالم الصغير «محمد» فى إقليم  
فاراب بلقب «الصاراني»، زهوا به وإعلاء لشأنه،  
فوفد عليه للتلمذة على يديه شباب يطلب العلم  
وعلماء لهم فى العلم شأو وباع، ثم نأقت نفسه



صاف ارحاء اسيد لوسطى وحاب بلاد فارس  
والعاستان وكان يبعث من في بلاد نرد وراه  
مساحة من كتبه لعالم او جانبيا من معارفه لطالب  
علم كان قد سمع به و ساق تلقاه وقد دخل  
للمارابي بعد ان عام ٩٢٢م بعد طوبى مرحبان  
وكتب فيها مثرا للحلافة لعاسيه ولقى هناك  
به ابوسر منى بن موسى امام علماء اشتهق في  
زمانه لدى كان له اثر كبير في حياة الفارابي  
العلمي

كانت رعاية الفارابي من كتبه الفلسفية اثيرين  
هم التوفيق فيما يبدو من بالصاب بين فلسفة  
ارسطو من جهة والفلسفة افلاطون من جهة اخرى  
وقد توفي الفارابي عام ٩٥٠م وحيثما كانت

### من ابداعات الفراء

### وفاء ورثاء

من معاني الوفاء بين الطالب والاساتذ نشر هذه الابيات في رثاء والده الاساتذ  
الدكتور / طلعت صبح « اساتذ الادب والعهد بطله اللغة العربية بفلم الطالب ابوحنى  
على اسماعيل درويش وساركة شعوره نحو العقيدة الخيرية ورجلها الخبير »

تاريخ في علم	وما حشر في الهى بعد حشره
ابو هب ام صليح واحسن	بلا كسر ولا نهم عسود
ولا عسر ربح ما حشره	بعبث نوره ونفى المعصوم
رايت بعبثها فرحا محبدا	يرف انيسولها ملك كبريه
وكل ملامك الر حشرات بره	بعبثهم بها وبعبثهم النصاره
وقباج بعبثها عيسى بنى	بعبثها حشره طوبى وحشره
ولاد بها ملامك حشره	بعبثها وحشرها حشره
فطوبى وطوبى ملامك الر حشره	واكبر ملامك الهى حشره

### رساله الى اطفال الحارة

وبرسل الفارابي احمد حمدي والى الطالب بمدارس الهدى والنور الخاصة  
بالمصنوعه برسالة صاغها شعرا الى اطفال الحارة يقول فيها

فيم ربح فربح	لا سابه بلرم سابه
يكشيه ربح	واكشيه ربح
وكله ربح	وكله ربح
بكله ربح	بكله ربح

حشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره
وحشره حشره	وحشره حشره

فم فربح وكسر الأعبياد	ارسل لى لى
لن فربح ابدا فى اوفى	لن فربح دمع البه
لن فربح ابدا فى دارى	وبحشره حشره
لن فربح ابدا فى دارى	لن فربح فى المعصوم
لن فربح ابدا فى دارى	وبحشره حشره
لن فربح ابدا فى دارى	وبحشره حشره
لن فربح ابدا فى دارى	وبحشره حشره

يين

المصنف



المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشني

أ/ عبد الموجود أمين

والسلامة - واعتصماه

إن ما يحدث في العراق وعلى الأخص في سجن أبو غريب يصعب تصديقه.

اعتصام الرجال قبل النساء والتعذيب الوحشي الذي لم يسمع به الإنسان منذ فجر التاريخ.

أين منظمات حقوق الإنسان التي تقام الدنيا ضجيجاً ونحيباً على أي حادثة بسيطة تنهك أدنى حقوق الإنسان الغربي؟

أين ضمير العالم؟

الفضيحة صارت على الهواء الآن والصور المذلة المهينة الجارحة للكرامة صارت في كل مكان.

صراخ العراقيات وهن يغتصبن ويبكين بحرقه تصم الأذان، صداري العراق أصبح سبايا في أيدي جنود الاحتلال الأنجلو-أمريكي يستغثن بالسلام والمسلمين.

وجولة المواطن العراقي تنتهك وتستباح، أمام عدسات المصورين.

تبول الجندي الإنجليزي على المواطن العراقي السجين يصيب أي إنسان بالاشمئزاز ويصب نار الحقد والقيل في نفوسنا.

إنها حرب للإذلال والعبودية.

المحسرون

حرص الكاتب الصحفي «سمير رجب» على تناول هذه القضية في عموده اليومي بجريدة «الجمهورية» بخطوط فاصلة، بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٤ فكتب يقول:

بعد كل ما ارتكبه الأيادي القادرة من أثم في حق أبناء الشعب العراقي.. اكتسبت الولايات المتحدة الأمريكية بوجوه «الفت نظر» والضباط، والجنود الذين تورطوا في عمليات التعذيب ١١.

هكذا - يمكن هذه الامتهان - نفاس قيمة البشر لدى السادة الأمريكان ١٢.

إن اعتصام الرجال - لا يستحق في نظر قيادتهم العسكرية أكثر من عبادة «توبخ» تحفظ في سجل الضابط، أو الجندي الذي هو أصلاً إنسان «سرق» انضم للجيش «منطوعاً» لكي يحصل على «عائد مجر» يساعد على مواجهة مشاكل حياته ١٣.

نفس الحال بالنسبة للمفتيات والسيدات اللائي تنتهك أعراضهن جهازاً - نهاراً - وسط صحبات التهليل... وعموم دخان اماريجواتنا، وما ينطوي عليه ذلك من انهيار لكافة المعايير، وكل القيم... ١٤.

الأغرب - والأعجب... أن تصدر تصريحات «أمريكية» تقول إنهم يدرسون بحث صرف تعريصات للأسرى الذين جرى تعذيبهم... وقد نسي هؤلاء للأسف أن الكرامة العربية لا تفترق بال أن العار لا يغسله سوى الدم.

وبالتالي - فإن الحساب لا بد وأن يكون عمموا - ولعلهم أن غدا لناظره قريب... ١٥.

على الجانب المقابل... فإن بريطانيا تحاول الآن التوصل من المسؤولية... من كدة أن «الأمريكان» هم الذين ارتكبوا الأفعال الشائنة... ١٦.

نكن سواء أكانوا هؤلاء... أم أولئك... فإن المجتمع المدني مطالب بالإلحاح من سيئاته العميقة... ١٧.

أين الأمم المتحدة. وأين مجلس الأمن وأين... ١٨.

ثم... ثم... ما هذا الصمت الذي يلف العرب... ١٩. إنني أحسب أنهم ينبغي أن يكونوا أكثر حرصاً على عقد قمتهم بأسرع ما يمكن لعلها تكون مجالاً للتعبير عن السخط، والاشمئزاز، والغضب.

عني أي حال... لفتتني أمريكا - عمليات مقارعة أشد. وأهمل لأن هؤلاء الأسرى الذين تعرضوا لكل تلك الممارسات لديهم أفعالهم، وفوقهم الدين لن بهذا لهم بال إلا بعد أن يأخذوا بالفصاح... ٢٠.

عندئذ... سوف يدرك العالم من هم الإرهابيون الحقيقيون... ٢١.

«فضيحة بوش وجنوده في سجن أبو غريب» كانت موضوع كلمة الاستاذ بسبوني الحلواني بجريدة «عقيدتي» الأسبوعية الصادرة بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٤:

لا يفتني أن يصور الرئيس الأمريكي جورج بوش عن امتعاضه، أو «عدم إعجابه» بما ارتكبه ضباطه وجنوده من جرائم أخلاقية غير مسبوقة ضد المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب بهذا:

بل يجب أن يصور الرئيس الأمريكي عن شعوره بالخزي والعار لأن ما فعله ضباطه وجنوده لا يفهم به إلا الشواذ الذين لا دين لهم ولا أخلاق، ولا يمكن أن يصدر من الناس هؤلاء الدنيا صراخاً وضجيجاً بأنهم ذوقوا محضرة تحترم حقوق الإنسان وتبحث بجودها إلى كل فرائد العالم لنشر السلام والحرية والديمقراطية.

الصور التي عرضتها إحدى القنوات التلفزيونية الأمريكية وتلفتها عنها تلفزيونات العالم من داخل سجن أبو غريب صروعة وتؤكد أن الذين يعذبهم أمريكا لتحرير العراق مجموعة من الشواذ جمعهم من الشوارع والحدائق وأوكار الشواذ... وقد شاهد العالم كله



ومحاكمة الظالمين لم تحرك هذه الصور المفزعة مثله هذه  
وبذلك اكتفى بالتعبير عن ابرع عاقل لما شاهدته.

لقد دفعت هذه القضية الكبرى فريق تحميل صورة  
أمريكا القضية إلى تقديم اسفالتهم لإدارة بوش لأهم  
أشركوا أنهم لم امتدحوا كل وسائل الإعلام والدعاية في  
العالم ورفضوا لتحقيق أهدافهم لما استطاعوا أن يغيروا  
شبهات الصورة ترداد فيها يوما بعد يوم بسبب المدونات  
والإرهاب والظلم الذي تمارسه إدارة الرئيس بوش.

لذلك من الأكرم للسيد عباس أن يتحلى هو الآخر عن  
موقفه، ما دام أصبح عاجزا عن فعل شيء.

**وتحت عنوان «على الحضارة، جاءت الظلمة  
التي كتبها النكتور ديمس الحجل» في جريدة  
الأسبوع في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٣**

سابق و سائر الإعلام الغربية ومنسوبة عنه والمروية  
أبناء وصبر جرائم السوء خمسية التي ارتكبها جنود  
الاحتلال الأمريكي مع مواطنين عراقيين أنفسهم  
مقاديرهم لكي ينفذوا تحت أيديهم الباطشة التي لا ترحم  
لشيء وفاروا، ولم يسمع أحد عن مثل هذه الجرائم التي  
ارتكبها «المتحضرين» الأمريكيون في معجون النازي  
على بشاعتها، بل إن السجون الإسرائيلية والتي ترتكب  
فيها أشنع الجرائم وأحطها وأكثرها خسة ومذالة لم  
يتسرب منها مثل هذا الذي تسرب عما يفعله الجنود  
الأمريكيون باسم الحضارة وحقوق الإنسان وتحرير  
الشعب العراقي

هذه هي الحضارة الأمريكية التي يريدون لنا أن  
نعلمها ومقتدى بها

وما يؤكد أن هذه الجرائم ليست أمرا استثنائيا ما  
نماهته الأنباء عن أن الجيش الأمريكي لاحتلال العراق قد  
استقدم أحد علماء خبراء التعذيب والتكيد من معتقل  
جوانتانامو إلى العراق لكي يدرب ويعلم جنود الاحتلال  
كيف يعاملون بالعراقيين، أن يجبر رجل على أن يأتي  
رجلا آخر، وأن يعتلي الرجل بعضهم بعضا أمام

مجلسه أمريكية تتلذذ برؤية عذرة مجموعة من الشباب  
العراقيين بعد أن جر دوحهم من ملايسهم وتجرح على أن  
تصور معهم وهم في أوضاع محلة بالاداب أجبروهم  
عليها... الصور المأساوية التي شاهدتها العالم وغير عن  
استنكاره لها واشمغرة منها تم بحسد كل ما حدث من  
جرائم غير أخلاقية ارتكبها دعاة الحرية وحقوق الإنسان  
صد الشعب العراقي فوق تراب وطنه. فالصور التي  
تسربت إلى خارج السجن - باعتراقات الجنود  
الأمريكيين العامين بداحله - لا تمثل إلا قدرا يسيرا مما  
حدث مع العراقيين.

لذلك لا يكفي أن يعلن البيت الأبيض عن التحقيق  
مع هؤلاء الشواد الذين قاموا وأشرفوا على هذه  
الممارسات الشاذة... ولا يكفي أن يكون عقاب للتورط  
في هذه الجرائم هو الفصل من الخدمة، بل ينبغي أن يقدم  
هؤلاء الشواد من الضباط والجنود الأمريكيين مع قاداتهم  
للمحاكمة العادلة أمام محكمة دولية محايدة... فما  
فعلوه أصاب العالم كله بالصدمة واستنكرته كل دول  
العالم فاقبة، والسكوت عميه إشاعة للظلم وتشجيع  
للجهر والمدونات. وإساءة بالغة لكل تعاليم الأديان  
السامية

صحيح أن أمريكا المتحضرة ارتكبت أبشع من ذلك  
ضد المعتقلين والمختجرين بلا محاكمة في معتقل  
جوانتانامو بكمها... لكن لا يوجد دليل مادي قوي  
يستطيع العالم أن يحاكم به الأمريكيين الذين ملأوا  
العالم ظلمة وفساد وإرهابا

لقد أصابت صور التعذيب التي خرجت من سجن  
أبو غريب بحكام وشعوب العالم بالصدمة حتى السيد  
«بيلر» رئيس الوزراء البريطاني التابع دائما للسيد بوش  
والزائد دائما لمواقفه وسياساته الظالمة. عسير عن  
استنكاره الشديد وإدانتها لما حدث في سجن أبو غريب  
لكن السيد «كوفي» الذي يجلس على كرسي أكبر  
منظمة دولية مسئوليتها الأولى مع الظلم وإشاعة العدل

الآخرين وأن يجلدوا وأن يصحفوا بالكهرباء... وأن  
والجنود الأمريكيون ينفذون عليهم ويمسكون  
القضبان العالية. ومن عجب أن يقال إن محبلة  
أمريكية كانت واحدة من الذين يقودون عمليات  
التعذيب ويشاهدون العراقيين ترتكب فيهم الجرائم  
الجنسية وكان الذين يرتكبونها من الحيوانات وليسوا من  
البشر. وبعد هذا كله تتساهل أمريكا لماذا يكرهنا  
العالم؟

لهذا ولغيره يكرهكم العالم وسنرد ذكر أخيرة العالم  
لكم كلما أمعنتم في البعد عن القيم الإنسانية وكلما  
أمعنتم في الطغيان والفساد والرهبة في الهيمنة على  
مصادر العالمين

إن احصاءات الإساءة المتعاقبة دالت وزالت عندما  
فقدت أساسها الخلق والقيم وقد ان لحضارة وعالة  
النظر أن نزول بعد أن أصبحت سبة في جبين حضارة بني  
الإنسان

والله المستعان

**«التعذيب والتعذيب كان عنوان الكلمة التي  
كتبها الاستاذ «أمين محمد أمين» بجريدة  
«الأهرام» الصادرة بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢، يقول:**

خلال حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي كانت  
المهام موزعة بين قوات التحالف، وظلت إحدى الدول  
المشاركة أن تكون مهمتها تسليم الأسرى العراقيين على  
أساس أن تسليمها شرف في مثل التسليم العراقي وذلك  
على الرغم من علامة التحالف، ومن سبب معركة  
التحرير وبشاعة معاملة الأسرى العراقيين من قوات  
التحالف وأبرزها صورة الجندي العراقي الذي يقبل حذاء  
الجندي الأمريكي وهو يمازله بقسوة، وأثارت استياء  
العالم عند مشرعا، في المقابل كان الأسرى العراقيون  
بطلان يتسلم القوات لقصرية لهم لمرفها واحترامها  
لقواعد المعاملة الإنسانية الحسنة للأسرى، وهو ما  
حدث

هذه القصة التي كنت شاهد عيان لها تؤكد أن  
حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية لمعاملة الأسرى  
والقوانين الدولية شيء، والواقع الأمريكي للاحتلال  
شيء آخر.

وما يحدث على أرض العراق من قوات التحرير  
الأمريكية وكشفت عنه أخيرا شبكة تليفزيون  
«سي بي إس» هو قليل من كثير بعد دمار الأرض  
وقتل وجرح الأبرياء تحت دعوى التحرير، يعذب  
الإنسان العراقي وتنتهت حقوقه بأشنع صورها من  
قبل جنود الاحتلال. ولعل صورة الطفل العراقي  
الذي رلح باقطة بجوار الجندي الأمريكي قائلا: «إن  
هذا الجندي قتل أبي» واشتعب أمي، هي صورة من  
بين مئات الصور المأساوية لشعب ظلم على مدى  
التاريخ من صدام ومن محتليه، ولعل سجن أبو  
غريب الذي فرج العراقيون بكسر أبوابه في الأيام  
الأولى لسقوط صدام حسين منكم أن يشهد  
الأم وعذاب العراقيين حيث ترتكب فيه القوات  
الأمريكية أبشع جرائم انتهاكات حقوق الإنسان  
من تعذيب بالأسلاك الكهربائية، وذهابها بأماكن  
حساسة، بالإساءة إلى الضرب من الجنود  
لأمريكيات للأسرى وتكديسهم عمرايا

هذه الممارسات غير الإنسانية من قوات  
الاحتلال التي تلتقي يوميا بمقاومة باسلة من الشعب  
العراقي البطل، بحاجة لتدخل سريع من منظمات  
حقوق الإنسان والصلب الأحمر وغيرها من  
المنظمات الدولية لوقف المذابح والقتل والتعذيب  
لأساية أبناء العراق الصامدين أمام ممارسات صدام  
على مدى ٣٥ عاما، واستمرار القهر والتعذيب  
بعسوة أبشع من قبل قوات التحرير الأمريكية.  
الموقف خطير والأخطر هو الصحة على الجرائم  
التي ترتكب يوميا في حق شعب عربي يتطالب  
بحريته دون أن تشهد كرامته

## أنباء العالم الاسلامي

من المدن البريطانية الكبيرة لدعم مشروع الحملة وإلقاء مريد من الصوة على سماحة الإسلام.



**حملة للتعرّيف بالإسلام في مدارس بريطانيا**  
أطلق مسلمو بريطانيا

حملة للتعرّيف بالإسلام في المدارس وتشمل الحملة توفير مصادر مسموعة ومرئية ومطبوعة بالمدارس في محاولة لإزالة الصورة المشوهة لدى بعض الطلبة حول الإسلام، وأوضح مسئولو مجلس مسلمي بريطانيا الذي أطلق الحملة تحت عنوان: «كتب للمدارس» أن هذه التجربة تأتي بعد تجارب مماثلة ناجحة قام بها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبير» في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية.

من ناحية أخرى بدأ مجلس مسلمي بريطانيا في تنظيم سلسلة من الأمسيات بعدد

### حملة صهيونية لتشويه الإسلام على الإنترنت

بدأت جمعية صهيونية تدعى «يدلا حسيم» في تنظيم حملة شعواء لتشويه صورة الإسلام على شبكة الإنترنت من خلال التشكيك في الإسلام وأصوله.

استخدمت الجمعية في حملتها تفاصيل معروفة لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ كما نسبت أقوالاً معروفة ومشوهة وبمصادرة عن الواقع لعلماء

وفهاء مسلمين كبار من أمثال الإمامين أبي حنيفة والشافعي، وقد نشرت الجمعية - التي تقولها حركة «شاس» الصهيونية المتطرفة - كتاباً من (٢٢٢) صفحة على الإنترنت مليئة بالتخريف والتشويه.

كما تقوم الجمعية بإصدار أشرطة فيديو وكاسيت تتضمن تمثيلاً يسيء للمرأة المسلمة ومعاملتها في الإسلام.

وزعم رئيس الجمعية «ليفسيك» أن جمعياته على استعداد لإرسال رسالة الإسلام الجديد لمن يريد أن يتعرف على الأحاديث والآيات القرآنية بالشكل الصحيح ١١.

وتعمل الجمعية على تعليم هذه المفاهيم للأطفال في المدارس بغية تنشئة الأطفال على كراهية الإسلام والمسلمين ١١.

### مسلمو كينيا يتهمون السفارة الأمريكية بالتخريف ضدّهم

اتهم الزعماء المسلمون في مدينة «مومباسا» الكينية السفارة الأمريكية في كينيا بتخريف أصحاب الديانات الأخرى ضدّهم، وكذلك تدبير المكائد ضدّهم ليتم رفض الاعتراف بأحكام الإسلامية في الدستور الكيني... وقال الشيخ محمد دور الأمين العام لمجلس أئمة ووعاظ

كينيا: إن السفارة الأمريكية تتدخل في صياغة الدستور الكيني ضد مصالح المسلمين..

وهدد الزعماء المسلمون في مؤتمر صحفي نظموه في مدينة «مومباسا» بتنظيم مظاهرات حاشدة في مواجهة أية احتجاجات على الاعتراف بأحكام الإسلامية في الدستور الكيني الجديد الذي يجري إعداده حالياً

### يهودي يكشف خططاً لتدمير الإسلام

كشف تقرير على شبكة الإنترنت تم إرساله إلى أكثر من مائة ألف عنوان إلكتروني كتبه المفكر اليهودي «ديفيد ماكسيل» أن هدف الصهاينة وإسرائيل الأمامي يتمثل في تدمير الإسلام والوقوع بين المسلمين حتى تنشا الحروب الطاحنة فيما بينهم بحيث يقتل المسلم أخاه المسلم وتعدى الدولة المسلمة على جارتها المسلمة أيضاً. وأكد «ماكسيل» في رسالته الإلكترونية أن اليهود يعملون بأيديهم القدرة في كل الدول والمجتمعات الإسلامية، وعندما يحجزون عن الإيفاع بين المسلمين والتسبب في نشوب الحروب الداخلية الطاحنة في الدول الإسلامية فيسببهم يلجأون على الصور إلى أمريكا - التي يسيطرون عليها سيطرة تامة - وبالسلاح الأمريكي وبالجندى الأمريكي نصل



اليهودية الصهيونية إلى هدفها الرامي إلى قتل المسلمين والتخلص من الدين الإسلامي الذي ترى الصهيونية أنه عدوها الأساسي والاستراتيجي في محاولاتها للسيطرة على العالم

### متطرفون يخربون مسجداً بكندا

قام عدد من المتطرفين والمناهضين للوجود الإسلامي بالاعتداء على مسجد المهدي بكندا، وتخريب محتوياته وكتابة تعليقات معادية على جدران المسجد وإشعال النار فيه.

من جانبهم تقدم الفرع الكندي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبير» ببلاغ إلى السلطات المحلية في مدينة «بيكيرغ» بمقاطعة «أونتاريو» الكندية للتحقيق في عمليات التخريب المتعمد للمسجد.

قال مسئولو المجلس في بيان أصدره عقب الحادث: نريد أن نتلقى ردا واضحا من المسؤولين بالمقاطعة على ما حدث لوقف مثل هذه الاعتداءات العنصرية التي يتعرض لها المسلمون.

### اقتراح في البرلمان الإيطالي

#### بمنع بناء المساجد

تقدم أعضاء من حكومة «سينفيو» بـ «بيولسكوي» الائتلافية بمشروع قانون للبرلمان يحول الحكومة الإيطالية الخد من

بناء المساجد في إيطاليا برغم أنها قد تستبعد في نشر كراهية الغرب بين اجماليات المسلمة.

ذكرت تقارير صحفية أن «فيدريكو بريكولو» ممثل الاتحاد الشمالي الإيطالي المشارك في الائتلاف الحاكم قدم الخطوط العريضة لهذا الاقتراح للبرلمان الإيطالي مؤخرا.

يجب القانون المقترح سدخضخ طلبات بناء أو فتح المساجد في مبان قائمة وكذلك طرق تمويلها لإشراف السلطات المحلية التي سيحول لها تقييم مدى احتياج المنطقة لبناء مسجد.

كما سيطلب بناء المساجد «حسب هذا الاقتراح» إجراء استفتاء شعبي محلي حوله في منطقة بناءه.

### تهديدات بتفجير مسجد المركز الإسلامي بتكساس!

تلقى مسئولو المركز الإسلامي بمدينة «الياسو» بولاية تكساس الأمريكية تهديدات من مجهولين على شبكة الإنترنت بتفجير مسجد المركز ونحوه إلى مركز للموت والدمار ما لم يتم إطلاق الرهائن الغربيين المختجربين في العراق.. وقد قام مسئولو المركز الإسلامي بإبلاغ الجهات الأمنية التي كشفت من دورياتها في منطقة المسجد.. من جانبهم قال «د. نهاد عوص» المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبير»: إن خطاب

العداء للإسلام في الولايات المتحدة في تصاعد مستمر بما يعطى تشجيعا للمتطرفين بأن يتصرفوا وفقا لرؤاهم المتعصبة التي تنشر العنف والإرهاب!!

### حملة لمواجهة البرامج الإذاعية الأمريكية التي تروج الكراهية ضد الإسلام

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية «كبير» حملة لمواجهة البرامج الإذاعية الأمريكية التي تروج خطاب «الكراهية ضد الدين الإسلامي» وذلك تحت عنوان «الكراهية تظهر بأمريكا».

أوضحت «رابينة أحمد» المنسقة الإعلامية في «كبير» أن الحملة انطلقت بـ «بما» بأن خطاب العداء والكراهية ليس بقود فقط إلى وقوع اعتداءات على مسلمين والتهميز ضدهم وإنما سيؤدي أيضا إلى الإصرار بالولايات المتحدة عن طريق بناء بيئة من عدم التسامح والتعصب ضدها مشيرة إلى أن البرامج الإعلامية التي تروج على العداء ضد المسلمين كانت أحد أسباب تزايد عدد حالات الاعتداء ضد المسلمين الأمريكيين وممتلكاتهم.

وتضمن حملة «كبير» ترويض المسلمين بإرشادات تفصيلية للمشاركة في الحملة ضد موجة الكراهية للمسلمين وسبل مراقبة الإداعات المحلية وكتابة تقارير عما تتضمنه من عبارات تدعو للكراهية!

### ضابط من المارينز يفضح جرائم الحرب الأمريكية بالعراق

كشف أحد ضباط «المارينز» الأمريكيين عن جانب من جرائم الحرب البشعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الأمريكي بالعراق خلال الفترة الماضية من قتل للمدنيين واعتداء على الأعراض!

قال الضابط الذي يدعى «جيمي» ماسي» في حوار لصحيفة «لومباتشيد» الفرنسية إنني أحجل بما ارتكبناه في العراق فسمي بين التعليمات التي كنا نلقاها ونصدها أن نبقى باخلو في فناء المدارس وعندما يتجمع الأطفال نمدح لندهمهم بالدبابات «إم ٦٠» وأضاف الضابط الذي ترك عمله بالفرقة الأمريكية وعاد مقر أسرته بولاية كارولينا الأمريكية.. خلال شهر واحد قمت أنا ورفقتي بقتل نحو ٣٠ مدنيا عراقيا وذلك خلال مهمتنا التي كلفنا بها في محاصرة القرى وإحكام الرقابة على نقاط التفتيش.. وقد كنا لا نتردد أبدا في إطلاق الرصاص الحي على أي سيارة تمر من نقطة التفتيش دون توقف ولذا فإن مشاهدة الدماء والقنلى من المدنيين العراقيين تلاحقني كلما حاولت الخلود إلى النوم!!

وروى الضابط الأمريكي بعض الوقائع التي أطلقت فيه وحدته النار لتقتل المدنيين

في نقاط التفتيش... وخلص إلى القول: لقد دخلت إلى قسائدي وقلت له إننا نرتكب حرب إبادة ضد العراقيين وإنها ليست الطريقة المثلى لتحريرهم وإعادة الديمقراطية لهم إلا أنه انصرف دون أن يرد ناي كلمة.

وعملت الصحيفة الفرنسية بقولها: إن الانتحار كمان هو الحل أمام عدد من الجنود الأمريكيين بالعراق للتخلص من الإحساس بالدسب... واستندت على ذلك بتصريح للمتحدث الرسمي باسم «المارينر» بالعراق بأن ٢٣ جندياً أمريكياً قد انتحروا عام ٢٠٠٣ فقط.

**الأذان، يزعم المستوطنين الصهيونية!**  
قامت مجموعة من المستوطنين اليهود المسلحين بالأسلحة الخفيفة بالهجوم على مسجد عمر المختار بالقرب من الحرم

\*\*\*

الإبراهيمي في الخليل وقاموا بطرد المصلين الذين كانوا يزدرون صلاة العصر، وبرغم استيصال المصلين الفلسطينيين في الدفاع عن المسجد، إلا أن المتشددات بعض جنود الاحتلال الإسرائيلي إلى المستوطنين، أدى إلى التغلب على المصلين وطردهم خارج المسجد في الوقت الذي سيطر فيه المستوطنون على المسجد وغاثوا فيه فساداً وخراباً.

وفي اليوم التالي مباشرة قامت مجموعة من جنود الجيش الإسرائيلي بالهجوم على مشيخة مسجد النبي صموئيل، في رام الله وأخذوا يطلقون نيرانهم على المشيخة حتى أوقعوا مكسر لصوت الذي يعلو المدينة وعندما حاول إمام المسجد إنشاءهم عما يفعلون اعتدوا عليه بالضرب

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

عضيلة الشيخ / عمر البسطويسى  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

الإمام الأكبر يؤكّد:

**نؤيد ونؤازر أي إصلاح للأمة على أن يأتي من داخلها**

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد القضاء العسكري المصري الأردني، الذي يحضر دورة إعداد القادة العسكريين، والذي ينظمه المركز القومي للدراسات القضائية، ورحب فضيلته بالسادة القضاة في الأزهر الشريف مؤكداً على أهمية القضاء في الإسلام، وأنه على رأس المهام التي تقوم عليها الدولة، فالقضاء الذي يسير على العدل ويعطي كل ذي حق حقه يسعد المجتمع ويضمن كل فرد فيه على صيانة حقه ويسود الدولة أفراداً وجماعات الهدوء والطمأنينة والسكينة، والقرآن الكريم يحدث عن العدل من جوانب متعددة، فأوجب العدل في الأقوال لقوله - تعالى:

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ دَاخِرًا مِنْكُمْ وَبَعْدُ اللَّهُ أَفْوَاً ﴾ (١٥٢)

وأوجب العدل في الشهادة فقال - تعالى:

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ (١٠٢)

ومع العدو ومع الصديق لقوله - تعالى:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَى أَنْ تَتَّبِعُوا أَغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوَى ﴾ (٨٥)



فالعادل مطلوب في مساحي الحياة وفي الإصلاح بين الناس فلا يظلم فريق ولا يحابي فريق لأن العدل هو أسنى درجات الكمال وبوجود العدل يسود المجتمع الأمن والأمان، وميران الأمان في الأمة هو العدل ومنه يأتي الخير والرخاء

وقد أوضح فضيلته بأنه عندما يوجد التعاون بين الأمة العربية والإسلامية ماليا واقتصاديا وعلميا ودينيا بصحاء النفوس وجهارنها فهذا هو التعاون الصادق الذي يأتي منه الخير والرخاء والقوة، ونحن نزيد ومزاوئ أي إصلاح للأمة على أن يأتي من داخلها لا من خارجها ومصر واحمد لله تيسر في هذا المضمار.

### الإمام الأكبر يستقبل نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي العالمي بلبنان

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سماحة الشيخ / عبدالقادر قیلان نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي العالمي بلبنان، وفضيلة الشيخ / محمد غالب المفتي وفضيلة الشيخ / محمد عصيان المفتي، والوفد المرافق، وأوضح فضيلته بأنا نتعاون من منطلق الحب الخالص لوجه الله - تعالى - وهذا التعاون يزيدنا ترابطاً وقوة خدمة ديننا وأمتنا ونحن نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، والأزهر لشريف لا يدحر وسعاً في خدمة أبناء المسلمين في كل مكان، ومن جانبه أوضح المضيف بأنا نعز بعلماء الأزهر، ومصر دائماً مسافة في الوقوف إلى جانب أبناء المسلمين في كل مكان. فالأزهر هو الذي يعلم أبناءنا التعليم الديني في المعاهد والجامعات، وقد تعلمنا أن المزمين إخوة لا نفرقوا الاجتهادات، والتفسيرات، لأن ديننا واحد، فنحن نعبد الله جميعاً، وكعبتنا واحدة، ونقف ضد العدو في فلسطين وفي العراق، لأن العدو يتعاون على إجهاض شعوبنا ويستثمر أممنا، ويجعل الشعوب بلا دول

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف: إننا نحب أن نتعاون ونتكاتف ويكون قوة واحدة في وجه أي اعتداء على بلادنا لقول الله تعالى

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

وقوله

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

وقوله

﴿وَلْيَصْرَبِكَ اللَّهُ مِّنْ صَبْرٍ إِنَّكَ لَعَقُوتٌ عَزِيزٌ﴾

### تشاد تطلب دعماً علمياً من الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير دولة تشاد والوفد المرافق مؤكداً على العلاقة الطيبة الوطيدة لأساً تجمعنا قبلة واحدة ومصالح مشتركة، وقال إننا نتعاوننا نكون قوة بشد بعضها بعضاً.

ومن جانبه أبلغ سعادة السفير تحيات ونيس جمهورية تشاد إلى فضيلة شيخ الأزهر الشريف مؤكداً على أن مصر قبلة المسلمين العلمية لأن بها الأزهر الشريف، وأن النهضة الثقافية والعلمية في دولة تشاد إنما هي من دور مصر العامل الفعّال، وقال: إننا دائماً في حاجة لتوجيهات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، ونحن في حاجة إلى جهود علمائه الأفاضل والمدرسين في مراحل ما قبل الجامعة وفي الجامعة أيضاً وفي حفظ القرآن الكريم، وطلب زيادة المنح الدراسية، والكتب والمراجع العلمية وحضور السادة علماء دولة تشاد للدورة التدريبية في الأزهر الشريف وقد وعد فضيلته بتلبية طلباته ومتابعة السفارة في ذلك

### وجيوتي تطلب علماء ومدرسين

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير موحادور سمحتو وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة جيبوتي، والسادة المستشارين المرافقين لسيادته، حيث رحب فضيلته بالوفد معرباً عن أن الأزهر الشريف في خدمة دولة جيبوتي التي بكر لها كل احترام وتقدير، داعياً لهم بدوام السداد والتوفيق رئيساً وحكومة وشعباً

ومن جانبه شكر معالي الوزير فضيلته على الدور الريادي للأزهر الشريف، واصفاً الأزهر بأنه منارة العلم والنور للمسلمين في شتى بقاع الأرض، وطلب الوزير إمداد المجلس الإسلامي الأعلى بجيوتي بمكتبة إسلامية تحتوي على كتب في مجال الإفتاء، كما طلب زيادة أعداد الأئمة والوعاظ ليحضروا الدورات التدريبية بالأزهر الشريف، كما طلب علماء ومدرسين من الأزهر للاستشارة بعلمهم وخبرتهم في عمل المجلس بدولة جيبوتي، وقد وعده فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلباته

### الإمام الأكبر يستقبل وفداً ماليزياً رفيعاً

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الوفد الماليزي برئاسة السيد داتو محمد علي رستم كبير الوزراء بولاية ملاكا الماليزية وحرم سيادته يرافقه الحاج محمد رشيد رضا مفتي الولاية، والسيد / جاها با مات نائب رئيس اللجنة الإسلامية بالولاية، والسيد السفير / أبريكر داوود سفير ماليزيا بالقاهرة، والسادة مستشاري

رحب فضيلته بالسيد كبير الوزراء، والسيدة حرمه والوفد المرافق مشيدا بالعلاقة الوثيقة بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا وقال: إنها صلة قديمة جدا، فعلماء الأزهر الشريف يذهبون لماليزيا ليعلموا منهم في حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية ومشر التعليم الدينى الإسلامى بيسره ووضوحه، وأن طلاب وطالبات ماليزيا يدرسون بمراحل التعليم الأهرى المختلفة، وجامعة الأزهر الشريف ويجلسون بجانب إخوانهم المصريين ليتلقوا العلم النافع، ويقارب عددهم ٧٢٩٨ طالبا وطالبة، ويعيشون فى مصر وطنهم الثانى وكانهم مصريون، فنحن والحمد لله نجتمعنا عقيدة واحدة ومصالحا الإسلامية مشتركة، ونحن مكن لدولة ماليزيا كل تقدير واحترام، ونتمنى للسيد مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق دوام الصحة والعافية لما بذله من جهد خلال توليه منصبه، كما نتمنى لرئيس الوزراء الحالى كل السداد والتوفيق فى عمله، كما أوضح فضيلته بأن الأزهر الشريف يسعدنا ان يأتى المزيد من طلاب وطالبات ماليزيا للاستحاق والدراسة بمعاهد الأزهر وجامعه العربيه. وقد شكر الصف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على اللقاء الطيب الباء مؤكدا على عمق الروابط بين ماليزيا ومصر وأزهرها الشريف وقدم سيادته الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة ولاية مالانكا الماليزية

### الإمام الأكبر يستقبل مفتى القدس

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس الشريف الذى جاء يشكر جهود مصر رئيسا وحكومة وشعبا على ما بذلوه من جهد للقضية الفلسطينية، وقال: نحن دائما فى حاجة لعون الأزهر الشريف، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بفضيلة مفتى القدس داعيا للشعب الفلسطينى بأن يصره الله حتى يستعيد حقوقه المشروعة فى أقرب وقت ممكن، وطلب الصمود والصبر من الشعب الفلسطينى مؤكدا على وفوف مصر وأزهرها الشريف دائما إلى جانب الشعب الفلسطينى وأن مصر تدعم الشعب الفلسطينى بقيادته بكل ما تملك.

### ويستقبل وزير الأوقاف الفلسطينى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سماحة الشيخ يوسف سلامة وزير الأوقاف الفلسطينى والوفد المرافق لفضيلته حيث نفل معالى الوزير تحيات السيد الرئيس ياسر عرفات لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ولعلماء الأزهر مؤكدا على موقف الأزهر النعال تجاه القضية الفلسطينيه، كما أوضح معالى الوزير بأن الشعب الفلسطينى بطوائفه المختلفة يأتشدون للعالم كله بأن صاح لهم انصرموا باخرية فى أداء العبادات وهى حق للإنسان فى كل مكان.

ولا يريدون أن يقطع الأرحام للشعب الواحد، وهذا من شأنه ان يترك الأثر النهى العمال فى نفوس الشعب الواحد، ونحن نريد ان نتفهم الحرية كباقي الشعوب لأن ديننا هو دين الحب والتسامح.

كما قام الوزير بالاتصال لليفوليا بالرئيس ياسر عرفات وتحدث معه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الذى أبلغه تحيات وتقدير مصر شعبا وحكومة ورئيسا مؤكدا على أننا فى مصر ندعو للرئيس ياسر عرفات ولشعب فلسطين فى كل وقت وفى جوف الليل أن يشبتهم الله عز وجل وأن يؤيدهم بنصره وأن تقوم دولة فلسطين برئاسة الرئيس ياسر عرفات وعاصمتها القدس الشريف

### ﴿ وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

ال عمران (١٢٦)

وشكر الرئيس ياسر عرفات فضيلة شيخ الأزهر الشريف ومصر كلها رئيسا وحكومة وشعبا على ما يقدمونه لفلسطين وما يبدلونه من أجل الشعب الفلسطينى وقال: إننا بعون الله صامدون ومصر الله قريب ومعا نصلى فى القدس الشريف فى القريب إن شاء الله.

وزير الشؤون الدينية والأوقاف الصومالى:

### الأزهر هو المرجعية الرئيسية للعالم الإسلامى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالى الدكتور / محمود احمد نور وزير الشؤون الدينية والأوقاف بدولة الصومال برافقه فضيلة الشيخ / محمود عبدالبارى رئيس رابطة العلماء بالصومال، وحب فضيلته بالصيفين الكريمين فى الأزهر الشريف موضحا بأن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا فى تقديم العون والمساعدة لأبناء الصومال، وفى الأزهر الشريف طلاب وطالبات من الصومال يدرسون بمراحل التعليم المختلفة وفى جامعة الأزهر ويقدر عددهم بنحو ١٤٧٥ طالبا وطالبة، بجانب إخوانهم من الطلبة المصريين ويقسمون بمدينة البحوث الإسلامية وتقدم لهم كل الرعاية والعناية، ويوجد بعثة من علماء الأزهر الشريف فى الصومال فوامها ٢٦ عالما ومدرسا يقومون بتدريس المناهج الأهرية بمعهد قرصو الابتدائى الإعدادى الثانوى، كما يستقبل الأزهر الشريف العلماء والأئمة والوعاظ من الصومال حيث يحضرون الدورات التدريبية مع أئمة ووعاظ العالم الإسلامى.

ومن جانبه أشاد معالى الوزير بدور الأزهر الشريف وعلمائه حيث يقف الأزهر الشريف إلى جانب أبناء الصومال ويعلمهم أمور دينهم بكل يسر ووسطية واعتدال، والأزهر هو المرجعية الرئيسية لأبناء الصومال بل للعالم الإسلامى كله، ونحن دائما لا نستغنى عن دور الأزهر



الشريف ومحس في حاجه إلى العون والمساعدة من الأزهر الشريف ، وقدم الشكر لمعادله شهادتي المعهدين الأزهريين بالصومال ، وحلب الوزير زيادة المنح لدراسيه للدراسه بالأزهر كذا التنسيق بين الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بالصومال لإرسال علماء من الصومال لخصور الدورات التدريبية بالأزهر الشريف ، ووعد فضيلته بدراسة طلباته قهيدا لتلبيةها

#### الإمام الأكبر يؤكد

#### العراقيون هم الأقدر على إدارة بلادهم

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير / عبدالله المعتوق وزير الأوقاف الكويتي برفقه معادة السفير / أحمد خالد الكليب ، والوفد المرافق لهما حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بعمق العلاقات بين البلدين وبخاصة ودية الأوقاف الكويتية والأزهر الشريف ، هذه العلاقة التي يسودها التعاون البناء خدمة البلدين الشقيقين ، لأنه تعاون يبنى ولا يهدم ، يعمم ولا يفرق ، يصلح ولا يفسد ، ودار الحديث حول ما يجري في العراق فدعا فضيلته لدولة العراق أن مجتمع على كلمة ورأى واحد حتى تستقر الأمور في أيديهم فيسجد الجميع لصالح بلادهم العراق والأمة العربية والإسلامية وأن يتم تسليم العراقيين أمور بلادهم وهم أقدر على تسيير أمورهم وبناء بلادهم لأنهم أدري بمصلحته بلادهم . وأشار فضيلته إلى أن تعاون الأزهر والكويت تعاون بناء في مجال التعليم حيث يوجد معهد أزهرى بالكويت يقوم بتدريس المنهج الأزهرى بكل يسر وسهولة ووضوح ، وعلماء الأزهر الشريف الوفدين للكويت يؤدون عملهم على أكمل وجه لتعليم أبناء الكويت الشقيق وهذا واجب الأزهر الشريف من أجل التواصل والتعاون والمحبه ، ومن جانب شكر الوزير فضيلة الإمام الأكبر على حسن انقاء الأخوى الصادق الذى من شأنه أن يوطد التعاون بين الكويت ومصر وأزهرها الشريف وأبلغ تحيات وتقدير صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقدم الدعوة لفضيلته لزيارة الكويت .

#### الإمام الأكبر

#### واجب علماء الأزهر هو بيان الأحكام الشرعية وتوضيحها

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة السفير / عبدالعزيز ناصر الكممير سفير اليمن بالقاهرة حيث رحب فضيلته بمعالي سفير اليمن بالقاهرة مشيدا بالعلاقات الطيبة بين مصر ودولة اليمن مؤكدا على أن الأزهر الشريف في خدمة المسلمين في

كل مكان وبخاصة دولة اليمن ، لأن واجب علماء الأزهر الشريف هو بيان الأحكام الشرعية وتوضيحها وخاصة في ظل المتغيرات الحالية التي يشهدها العالم ومؤكدا على وحدة الصف العربي الذى من شأنه أن يقوى المسلمون ويجعل لهم شوكة بتعاونهم وتضافرهم وبذلك يكونوا فاعلين ومؤثرين ، ويعمل لهم ألف حساب .

ومن جانبه أوضح معادة السفير أنه يمكن لمصر وأزهرها الشريف كل مودة وحب وتقدير وأيضا شعب اليمن وحكومته وأنه حصر يحمل لفضيلة الإمام الأكبر دعوة لحضور المؤتمر الذى سيعقد في صنعاء في شهر يونيو تحت عنوان « مؤتمر الإرشاد ، الذى يدور محور موضوعاته حول معاني الدين وتأكيد دور المسجد ، وتعميق معاني الإرشاد والخطاب الدينى ودور الأزهر الشريف بقيادته للتصدي في هذه الأيام لمن يدعون العلم والمعرفة والفتيا الغير صحيحة ، وأوضح أن اليمن حريص على حضور فضيلته لهذا المؤتمر ليهين للناس يسر الإسلام وسماحته ووسطيته ، ودار الحديث حول الجهاد والإرهاب فقال فضيلته : إن الفرق بين الجهاد والإرهاب هو الفرق ما بين السماء والأرض ، فالجهاد شرع لرد العدوان ومن أجل الدفاع عن الدين والنفس والعقيدة والكرامة الإنسانية كما شرع لنعصرة المظلوم سواء أكان مسلما لم غير مسلم ، أما الإرهاب فهو الاعتداء على النفس والمال والكرامة الإنسانية وهو التخريب والإفساد فى الأرض والعدوان على أموال الناس وأعراضهم ومسكنهم وكل ما يتعلق بحقوقهم ، والأزهر الشريف يدين الإرهاب بكل صورة وأشكاله ضد الأمنين الأبرياء .

#### الإمام الأكبر يستقبل مفتى البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سماحة الشيخ مصطفى امترتش مفتى البوسنة والهرسك الذى قدم شكره للأزهر الشريف على إرسال الوفد الأزهرى للبوسنة والهرسك ، وما قدمه من مجهودات فعالة فى تعليم أبناء البوسنة اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتجويده ، مشيرا إلى أنه يوجد العديد من المدارس الدينية ، كما رغب فضيلة المفتى فى أن يقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للبوسنة والهرسك ليلتقى بالمسلمين ولتفتقد تلك المدارس للوقوف على ما تقوم به من تطبيق الوسطية والاعتدال الذى تعلمناه فى الأزهر الشريف ومن علمائه الأجلاء ، كما أثنى أن نصلى فى بيت المقدس

وقد رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف مؤكدا على أن الأزهر الشريف وعلمائه فى خدمة المسلمين فى البوسنة والهرسك

### الأزهر ينظم دورة تدريبية جديدة لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي

• شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تحريج الدورة التدريبية العالمية الرابعة والستين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي وعددهم ٢٢ إماماً وواعظاً من دول سيرا ليون والكاميرون وتشاد وأندونيسيا، ومالاي، والفلبين، والصين، وقد بدأت في ٢٠٠٤/٢/١ وانتهت في ٢٠٠٤/٤/٣٠ تلقوا خلالها التدريب على الوعظ والفتيا والفقه وعلوم الدين، والتفسير والحديث وفصايل معاصرة من أساتذة وعلماء الأزهر الشريف وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وذلك ليكونوا مؤهلين لنقل ما تعلموه لأبناء بلادهم.

وقد ألقى فضيلته كلمة في الخريجين قال فيها: إن الله - عز وجل - أوجدنا في هذه الحياة لكي نؤدي رسالتنا لأبناء كعلماء مطالبون بأن يبينوا للناس حقائق الإسلام ورسالته، ويبين ويوضح أن الدين الإسلامي الحنيف يبنى ولا يهدم، ويجمع ولا يفرق، ويعطي لكل ذي حق حقه سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، كما أمرنا الإسلام بأن نتحلى بمكارم الأخلاق، وأن نتمسك بمبادئ الإسلام السمحة وأن نكون قدوة يحتذى بنا في أفعالنا وأعمالنا وسلوكنا وكل تصرفاتنا، وبذلك نكون حفا علماء وورثة للأنبياء وأوصيائهم حين نعودون إلى بلادكم أن تلتزموا بما تعلمتموه من يسر الإسلام وسماحته ووضوحه وهي السمات الطيبة لشريعة الإسلام وهي عبادة عن التعصب والمغالاة.

ثم قام فضيلته بتوزيع الشهادات عليهم وأهدى كل واحد منهم مكتبة إسلامية للرجوع إليها ولتكون مرجعاً للاستعانة بها، كما افتتح فضيلته الدورة التدريبية رقم ٦٥ للأئمة والوعاظ من دول: الجزائر، السودان، ماليزيا، أندونيسيا، تشاد، غانا وعددهم ١٩ إماماً وواعظاً.

شهد حفل التخرج والافتتاح فضيلة الشيخ / محمود إمامي وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ الطاهر حامدي الأمين العام للجنة العليا للدعوة وعدد من سفراء الدول الإسلامية.

\*\*\*

Showing kind treatment to one's parents is amongst the most stressed upon commands in Islam, since it involves showing a kind of obligatory loyalty and dutifulness. Allah, the Ever-Glorious, says:

*(And your Lord has decreed that you should not worship any except Him (only) and (to show) fairest companionship to parents; in case ever one or both of them reaches old age in your presence, do not say to them, "Fie!", neither scold them; and speak to them respectful words. And lower to them the wing of humbleness out of mercy and say, "Lord! Have mercy on them, as they reared me (when I was) small.")*

[Al-Isra' (The Night Journey): 23-24]

Additionally, in Islam there is a great stress on showing kind treatment to women. That is, Islam makes showing good treatment to women as a measure of the believer's righteousness. This can be clearly witnessed in the words of the honorable Prophet in which he says, "Those of perfect faith among the believers are those possessing good manners, and those of great righteousness are those doing good to their wives."

The greatness of Islam can be witnessed in the non-distinction between those who follow it and those who oppose it. Put differently, Islam commands us to guard their properties and honor and to keep away from causing them any harm.

This is the Law of Allah concerning kind treatment; is there any resemblance between it and what the West claims of preserving human rights?! Here, the difference becomes clear between what has been decreed by Islam concerning kind treatment and what is called for by the positive laws.



### Kind Treatment In Islam

By: The Dignified Sheikh 'Adel Refaey Khafajah

It is from fairness to say that Islam is the religion that calls to kind treatment among all mankind. Islam's tolerant instructions have made kind treatment a methodology in people's life encompassing them all in an environment of love and amicability. Islam does not restrict such a treatment to those who adhere to it; rather, it wishes to spread good and kind treatment among all people; and even exceed the world of man to that of birds, animals, plants, as well as the surrounding environment.

Thus, Islam does not only call and exhort people to show kind treatment, but it also attaches it to faith. In this relation, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) has said, "*None of you truly believes until he likes for his brother whatever he likes for himself.*" Hence, it becomes clear that kind treatment begins substantially through man's conscience of which none knows anything save Allah, Exalted and Glorified be He, so man has been exhorted to love for others what he loves for himself. Does anyone love for himself/herself to be deceived or wronged?

Thereupon, if the believer surrenders to the command of his Lord and loves for his fellow what he loves for himself, then will there be any wronged or deceived person? Since this command (to love for others what one loves for himself) is general, the Lawgiver (i.e., Allah, then the Prophet) has offered the details so that people may not feel satisfied by mere feelings or wishes and do their best. This is because Islam is the religion of deeds, and thus, it expects from its followers to observe deeds of significance. That is, the Lawgiver has detailed such a command in various points which, in fact, represent a comprehensive methodology for kind treatment in Islam.

The Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) would command his followers to treat and deal with others in cordiality. In this regard, he says, "*Your smile in the face of your brother is a charity.*" Here, if the first meeting is characterized by love implied in the word 'smile,' the conversation, after the meeting, will be encompassed by love. Allah, the Almighty, says:

*(And speak fair to mankind)* [Al-Baqarah (The Cow): 83]

Moreover, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) says, "*The good word is a charity.*"

Due to the importance of deeds, Islam does not only exhort to smiling, greetings and fair talk in order to stress upon love and kindness among people, but it also command people to do good. Allah, Exalted be He, says:

*(Whatever charity you do expend, (then) it is for yourselves; and whatever you expend (should be) for nothing except for your seeking the Face of Allah; and whatever charity you do expend shall be (paid) to you in full, and you are not to be done an injustice.)* [Al-Baqarah (The Cow): 272]

In addition, the Prophet says, "*He who meets the need of his fellow Muslim, Allah will help him having his own need fulfilled.*" He also says, "*The most righteous among people are those who are most beneficial to them.*"

Besides, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) commands people to do as they say. Rather, he warns them against being satisfied by only sweet and kind talk which is not supported by actions. In this connection, Allah, the Ever-High, says:

*(O you who have believed, why do you say that which you do not perform? Greatly (detested) in the Reckoning of Allah, that you say that which you do not perform.)*

[As-Saff (The Ranks): 2-3]



And what they conceal in their hearts is greater

By: Dr. Hamdy Fofouh Wah

Nowadays, Muslims cannot find what they may seek refuge in and resort to except their firm belief in their Lord, their full trust in His ability to support them, their true loyalty to Him, and their reliance on Him. Both reality and history affirm that the Islamic World does not sell its religion. That is, Muslims prefer death defending their cause to being led astray by malicious thoughts and cowards who have lost their honor and religion and have been pleased with living at any cost.

Does any of the mindful have doubt that what the purposeful West does, regarding the so-called campaign of eliminating terrorism, is nothing but mere deception and coverup and that its real aim is to eliminate Islam, as a creed, worship, manners, morals and behavior? We can feel this clearly after it has been encouraged by its success with regard to the first phase of its plan; namely, causing Islam to fall in both *Shari'ah* (Law) and system.

We are fully aware that there are tremendous efforts exerted to confine Islam in the circle of mere spiritual belief and rites and preventing it from interfering in the system of real life or having any influence on it, as well as preventing it from exercising full authority over every realistic activity in the human life. Such efforts have achieved their goals through the Crusade planning first designed by Louis the 9<sup>th</sup>, king of France. His military campaign to invade the East was followed by many others; however, they all failed to ruin the entity of the Islamic Nation. But they returned to their homes with important lessons and comprehensive studies by which they could prepare for their next campaigns. Moreover, they assigned a great army of their scholars and intellectualists known today as 'orientalists' to study the affairs of the East. Those orientalists have been urged to specialize in the study of Arabic and Islamic Creed as well as all that which relates to the Muslims' Creed and rich heritage. Those orientalists represent a massive danger against Islam and Muslims. They have conducted numerous studies on the points

\* An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine

Muslims. They have conducted numerous studies on the points of strength of the Islamic nation to weaken them, as well as the points of weakness to make use of them as a means of penetration. The conclusion they derived from their studies affirms that the strength of Islam and Muslims lies in three main aspects: the Caliphate, *Shari'ah*, and Creed.

In this regard, one of the British orientalists warns his people not to be satisfied by just colonizing countries or causing the fall of the Caliphate, invalidating the *Shari'ah* and changing the governing systems. He says, "The Islamic movements evolve at a very astonishing speed. Such movements arise suddenly without a prior indication so that the observers cannot notice them. This is because, the Islamic movements lack nothing but leadership; they lack nothing but a new Saladin."

Then he demonstrates to his people where the danger of Islam lies; he refers to the importance of education and press in effacing the character of the Islamic Nation and alienating it from its Creed (i.e., Islam). He says, "The only way to decide how much the Islamic Nation is alienated is to make sure to how extent does education comply with the Western system, principles and thought. The main goal is to make the educational system comply with the Western style; this is the only way."

Such a devilish plotting is their means that have achieved success in all the Arab and Islamic countries. Such a malicious scheme is apparent sometimes and concealed at most times. However, what their hearts conceal becomes a deadly poison on their tongues and on the pages of their press.

True are the Words of Allah in which He says:

*(Abhorrence has already been displayed of their mouths, and whatever their breasts conceal is (still) greater. We have made evident to you the signs, in case you consider.)*

[Al-Imran (The Household of Imran):118]



unpunished, then evil will take possession of him and he will continue in his crimes fearlessly. The most obvious example on the evil consequences that took place after the invalidation of death penalty was that some countries, which decided to invalidate it, returned to apply it again as they were astonished at the spread of crimes. True are the Words of Allah in which He says:

*(And in retaliation there is life for you.)* [Al-Baqarah (The Cow): 179]

Let us now objectively tackle the proofs of those who call for the invalidation of death penalty followed by the proofs of those who oppose such invalidation. This is to let the reader decide for himself which party he/she may join.

First: Proponents of Invalidation Say:

- 1- When it wishes to punish killing, Law should uproot death penalty from its articles instead of effecting a penalty raising much criticism.
- 2- Killing the criminal is a loss for the country, as it will lose two persons by effecting death penalty. In addition, killing the murderer will not do any good for the people of the victim.
- 3- Such a penalty represents cruelty and barbarianism. Moreover, it is unfair to continue effecting such a penalty causing pain to the noble human feelings.
- 4- As soon as such a penalty is effected, it becomes impossible to correct its unjust effects if it is known afterwards that such a penalty has been built on false evidence.
- 5- Death penalty is a horrible punishment that can be replaced with other punishments such as life sentence or solitary confinement.
- 6- It has become noticed that crimes decrease in the countries that invalidate such a penalty.
- 7- Death penalty prevents rectifying the criminal despite the fact that punishment has originally been prescribed to rectify the criminal.

Second: The Opponents of Invalidation Say:

- 1- By effecting such a penalty, Law represents community, while the killer, by committing his crime represents only himself. What is forbidden for the individual is not necessarily to be forbidden for the community. Since Law has the right to impose fines and confiscation, it has the right to effect such a penalty as well.

2- It is unreasonable to say that the country, when effecting such a penalty, loses a person. Contrarily, the country will win by doing so; this is because if the killer is left unpunished, the community will not feel secure from his evils. Claiming that killing the murderer will not do any good to the people of the killed person disregards completely the psychological aspect of those people. That is, their grief and sadness will be relieved when the killer undergoes fair punishment.

3- Claiming that such a penalty represents ruthlessness and barbarianism, it is a false claim. In other words, ruthlessness is represented in the killer when he dares to commit such a crime.

4- Claiming that if the death penalty is baselessly effected, there will be no compensation, it is a superficial argument. This is because such a case is very rare since the Judicial Authorities take their precautions not to commit such a mistake. In this regard, the Islamic *Shari'ah* does not permit effecting such a penalty except after the confession of the killer or the testimony of two eyewitnesses.

5- Alleging that death penalty is a horrible punishment and it should be replaced by other punishments such as life sentence, it is as if escaping from an evil to a more evil one. That is, some criminals commit suicide when they are sentenced to life imprisonment.

6- Claiming that crimes have decreased in the countries that have invalidated such a penalty, it contradicts facts and reason. On the contrary, the countries which effect such a penalty are the ones in which crimes have decreased. In India, for example, it has been proved that it effects the death penalty on 25 persons annually though its population exceed 966 millions.

7- Though we agree that death penalty prevents rectifying the criminal, we should know that life sentence does not guarantee the rectification of the criminal as well.

After this objective discussion, we can call for keeping such a penalty as a means of rectifying and securing community.



and renounce the religion afterwards?' I replied, 'No.' Heraclius said, 'Have you ever accused him of telling lies before his claim (to be a Prophet)?' I replied, 'No. He is well known among us by his truthfulness and honesty.' Heraclius said, 'Has he ever betrayed?' I replied, 'No.' Heraclius asked, 'Have you ever had a war against him?' I replied, 'Yes.' Then he said, 'What was the outcome of the battles?' I replied, 'Sometimes he was victorious and sometimes we were victorious.' Heraclius said, 'What does he order people to do?' I said, 'He tells people to worship Allah Alone and not to worship anything along with Him, and to renounce all that our ancestors had worshiped. He orders people to pray, to speak the truth, to be chaste and to keep good relations with their Kith and kin.' Upon hearing this, Heraclius said, 'If what you have said is true, he will very soon occupy this place underneath my feet (i.e., will become of great status among the people).'

This story states some of the Prophet's noble manners and sublime attributes. These are the characteristics of Islam whether in peace or in war. We remember this while we witness what is happening now in Palestine and Iraq including the killing of children, women and old people, the demolition of houses and assassination of those who claim their rights and calling them terrorists. Such crimes include the hideous assassination of the two Palestinian leaders, Sheikh Ahmed Yassin and Dr. Abdul-Aziz Ar-Rantissi, who were slain by Israeli missiles in less than a month. The Israeli warplane fired three missiles and killed Sheikh Ahmed Yassin after he had performed the Fajr (Dawn) Prayer. Sheikh Yassin was assassinated along with eight Palestinians who were performing prayer with him. The Israeli Prime Minister, Ariel Sharon, made two statements in which he congratulated the armed forces for their success in assassinating Sheikh Yassin and Dr. Ar-Rantissi. Nevertheless, the killing of Sheikh Yassin would not have needed such destructive weapons; he was a very old paralyzed man imprisoned in his wheelchair. The matter did not stop at this extent, but the United States of America resorted to the veto against the decision submitted by the Arab Countries to Security Council to condemn that brutal crime. This is their so-called civilization, democracy, and call for preserving human rights. In fact, they are calling us to renounce our idealities represented in Islam and believe in the civilization of assassination, demolition, injustice, dissensions, and deprivation of freedom.

## Calling off and Calling for Death Penalty

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

The 18<sup>th</sup> century witnessed intellectual wars between those who supported the invalidation of death penalty and those who opposed it. That debate has continued until the present and it involves Egyptian, British, Belgian and Italian Intellectualists; each party has its own proofs to substantiate its claims. That debate has its far-reaching consequences to the degree that some countries have permanently invalidated the death penalty and replaced it with life sentence or solitary confinement. In addition, some countries, which see the inevitability of executing such a punishment, have found themselves obligated to minimize the number of crimes entailing death penalty. Other countries have begun to use light means in execution.

The Heavenly Laws call for the execution of death penalty and applying it to crimes that cannot be deterred except through such a punishment. The Torah (Old Testament) states the obligation of killing a self for a self; Allah, Exalted and Glorified be He, says:

*(And therein We prescribed for them (that) "The self for the self...")*

[Al-Ma'idah (The Table): 45]

The Islamic Shar'ah (Law) considers the death penalty as a means of deterring the killer as Allah, the Almighty, says:

*(O you who have believed, prescribed for you is retaliation concerning (the ones) killed: the freeman for the freeman, and the slave for the slave, and the female for the female. Yet whosoever is offered anything in clemency by his brother, then the following after should be with beneficence, and the payment back to him should be with fairness. This is lightening from Your Lord, and a mercy; then, he who transgresses after that, then he shall have a painful torment. And in retaliation there is life for you, O (men) endowed with intellects, that possibly you would be pious.)*

[Al-Baqarah (The Cow): 178-179]

We are fully aware that life is a vast field for quarrel and fight, and that some people find it hard for themselves to respond to the path of good and right as their nature involves oppressive ruthlessness; they set their fingers in their ears so as not to listen to the call for virtue, tolerance and fear of Allah. Thereupon, there must be a fair penalty for such people indulged in evil and wickedness. That is, if the killer believes that he will escape with his crime





﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

# Islam's Civilization Not America's Civilization

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Allah, Exalted be He, has praised the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) saying:

*(Indeed there has already come to you a Messenger from (among) yourselves, mighty burdensome to him is whatever distresses you, most eager is he for your (welfare), to the believers ever-compassionate, over-merciful.)*  
[Al-Tawba (Repentance): 128]

Hence, Allah has stated a measurement of greatness and civilization based on manners away from worldly matters including wealth, authority, technology, etc.

The Qur'an is full of the verses that make mention of the Prophet's great manners and attributes. In this regard, Abdullah Ibn 'Abbas narrated, "Abu Sufyan Ibn Harb informed me that Heraclius had sent a messenger to him while he had been accompanying a caravan from Quraysh. They were merchants doing business in Ash-Sham<sup>1</sup>, at the time when Allah's Messenger had truce with Abu Sufyan and Quraysh's infidels. So Abu Sufyan and his companions went to Heraclius. He called for his translator who, translating Heraclius's question, said to them, 'Who amongst you is closely related to that man who claims to be a Prophet?' Abu Sufyan replied, 'I am the nearest relative to him (amongst the group).' Heraclius said, 'Bring him (Abu Sufyan) close to me and make his companions stand behind him.' Abu Sufyan added, Heraclius told his translator to tell my companions that he wanted to put some questions to me regarding that man (The Prophet) and that if I told a lie they (my companions) should correct me. The first question he asked me about the Prophet was, 'What is his family status amongst you?' I replied, 'He belongs to a good (noble) family amongst us.' Heraclius further asked, 'Has anybody amongst you ever claimed the same (i.e. to be a Prophet) before him?' I replied, 'No.' He said, 'Was anybody amongst his ancestors a king?' I replied, 'No.' Heraclius asked, 'Are those who follow him from the nobles or from the poor?' I replied, 'It is the poor who follow him.' He said, 'Are his followers increasing or decreasing (day by day)?' I replied, 'They are increasing.' He then asked, 'Does anybody amongst those who embrace his religion become displeased

<sup>1</sup> Ash-Sham: It is a region that includes Syria, Palestine, Lebanon and Jordan.

# الفهرس

- ٦٣٠ ● الحضارة الإسلامية بمودجا  
للاستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا
- ٦٣٥ ● من الأرشاق ١٩  
للاستاذ / أحمد السيد تقي الدين
- ٦٤١ ● متى تنجلي هذه الظلمات؟  
لدكتور / حمدي فلول واني
- ٦٤٦ ● من لتقريب إلى التجليد  
للاستاذ الدكتور / محمد عمارة
- ٦٥٢ ● كتاب الشهر  
البروتوكولات واليهودية والصهيونية  
عمرى وتحليل (د. إبراهيم عوض)
- ٦٦٢ ● قلعة تسيير  
للاستاذ / السيد الصديق حافظ
- ٦٦٥ ● مهارة الشرق الأوسط الكبير  
للاستاذ / صلاح عبد الرحيم
- ٦٧٠ ● اصحاب القرية حاضرة البحر  
بفصلة الشيخ / صديق بكر عيطة
- ٦٧٦ ● البعثة الوردانية في ميزان الأدلة الشرعية  
للمستشار / حسن حسن معصور
- ٦٨٠ ● طرائف... ومواقف  
إعداد الأستاذ / عبد الحليم محمد عبد الحليم
- ٦٨٤ ● بين المجلة والقارى  
إعداد وتقديم / أحمد السيد تقي الدين
- ٦٩٢ ● بين الصحف والجلات  
إعداد الأستاذين محمود الفنى / عبد الوحود أمين
- ٦٩٦ ● البدء العالم الإسلامي  
للاستاذ محمد السرفاوى
- ٧٠١ ● البدء بكتيب شيخ الأزهر  
بفصلة الشيخ / عمر السستوسى
- ٧١٩ ● القسم الإنجليزي  
إعداد وإشراف (د. إبراهيم لاصيل
- ٥٤٦ ● عروبة مصر والكتورطة حسين (الافتاحية)  
للاستاذ الدكتور / محمد رجب الفيومى
- ٥٥٢ ● تفسير سورة آل عمران  
لفصلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- ٥٦١ ● من لب الأستاذين -  
لفصلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومى
- ٥٦٦ ● حجة السنة النبوية -  
للاستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
- ٥٧٠ ● عودة البهايل للطن في السنة النبوية  
للاستاذ الدكتور / عبد العظيم العلى
- ٥٧٨ ● العقيدة الإسلامية وتقويم النفس  
للاستاذ / محمد مصطفى المنبوسى
- ٥٨٦ ● مكانة المرأة في الإسلام  
لفصلة الشيخ / فوزى الزغراف
- ٥٩٢ ● من الآثار التاريخية العثية في كتابه التراجم الإسلامية  
للاستاذ الدكتور / محمد أحمد العرب
- ٥٩٩ ● أبو هاشم الرفد  
لفصلة الشيخ / الطاهر الحامدي
- ٦٠٢ ● المنهج العقلى عند سيدنا إبراهيم عليه السلام  
للاستاذ / عادل رفاعى حفاجة
- ٦٠٩ ● الإعلانات من منظور فقهي تروى  
للاستاذ الدكتور / مصطفى رجب
- ٦١٤ ● الربيع -  
لشاعر الكبير الأستاذ / أحمد معزم
- ٦١٨ ● خبطة الجمعة: هادى أصبح الواسط -  
للاستاذ الدكتور / أحمد الشرفاوى
- ٦٢٢ ● استغاثات القراء -  
يجيب عنها : د. على جمعة
- ٦٢٦ ● قصة الهند: العهد المصان -  
للاستاذ / شوقي محمود أبو بلجى



١١  
٣٤٤٤٥  
دوس



# الأخضر

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م  
وسمى العدد الأول في المزم ١٣٤٩هـ  
يصدرها  
مجمع البحوث الإسلامية  
في مطبع كل شهر  
● ● ●  
رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

ناشر رئيس التحرير

سيد وفا أبو عجور

مدير التحرير

عادل رفاعي خواجه

سكرتير التحرير

أحمد السيد شفيق الدين

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيها مصريا
- الدول العربية ٥٠ دولار امريكي
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولار امريكي
- اليابان وشرق اسيا ١٢٠ دولار امريكي

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة لاهرام  
شارع الجلاء - القاهرة  
٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦١٠٠

## المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / ٢٠ رقم

ت: ٥٦٣٨٥٩٩

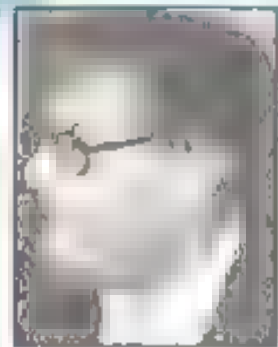


## انحدار المستوى العلمي في الجامعات المصرية

تكشف لجان الاختبار عن حقائق مذهلة حين يتقدم حامل الليسانس أو البكالوريوس إلى الوظائف العامة في المؤسسات والإذاعة وغيرها، إذ يسأل الجامعة المثقف عن بدائه ميدانية فلا يدري عنها شيئا، يسأل عن مدينة كمبريدج فيقول إنها اسم طبيب، بل يسأل عن عاصمة محافظة من محافظات الجمهورية المصرية فلا يعرفها إسما وموقعا، حتى لتشك لجنة الامتحان في أن المستول جامعي حقاً، ولكن تكبر هذا النوع الأمل وتعداد مشاهداته في اللجان المختلفة، كاد أن يجعل الأمر مألوفاً.

وأنت محار في سبب هذه الأمية التي ظلت الأمية الأبدية في ظروفها، فالأمل غير المتعلم معذور حين يجهل كل شيء، ومع ذلك فقد يعرف ما لا يعرفه المتعلم المثقف، إذا قورن بينهما في بعض مناحي السلوك الإنساني! أليس عجيباً كل العجب أن تجد لدى بعض الأميين من ساكني الريف المصري من وسائل ضبط النفس في أخرج المواقف، ولباقة التصرف عند تصادم الرغبات، وحسن الاحتياض للحرج من المارق ما قد يتعلم وجوده لدى الشباب المتعلم أو لدى بعض الشباب المتعلم لأننا ملتزم الدقة في التعبير، ولا نقصد التشهير بحال. إنما نسعى للعلاج!

لقد كتب الدكتور محمد مندور مقالاً في الأربعينيات تحت عنوان: أمية المتعلمين ذكر فيه أن الجامعي من خريجي الجامعات الأوروبية يعلم من حقائق الاجتماع وعلم النفس وقواعد السلوك الإنساني ما يساعده على أداء وظيفته المهنية مهندساً أو طبيباً أو محاسباً أو محامياً، بحيث صارت هذه الدراسات الإنسانية ضرورة من ضرورات المهنة لمن يتعامل مع الناس، ولكن المهندس أو الطبيب أو المحاسب المصري لا يلم بهذه الدراسات الضرورية لسلامة سلوكه في الحياة باعتبار أنها بعيدة عن تخصصه وتلك أمية شنيعة في نظر الدكتور محمد مندور - رحمه الله - فماذا عسى أن يقول لو امتد به العمر إلى الآن ووجد الجامعي المصري ليس بعيداً عن



محمد مندور

الدراسات الإنسانية فحسب. ولكنه بعيد عن الدائه الضرورية التي يستوى لديها المثقف وغير المثقف<sup>١٢</sup> ماذا يقول الدكتور محمد مندور لو وقف على ما يظهر في لجان الاختبار الشعوى من مأس تذهب بنا إلى حد الابهاش، ثم ألا من علاج لهذا الافتضاح؟

### الصراحة الواجبة

وما دمتا قد تحدثنا عن إخفاق الجامعة في تثقيف أبنائها الطلاب، فلانه أن نتحدث عن أسباب هذا الإخفاق، بل لا بد قبل الحديث عن الإخفاق الثقافي، أن نشير إلى الإخفاق التربوي، لأن إغمال الجامعات لتنمية السلوك الإنساني، وتنشئة الطالب نشأة إسلامية تلتزم قواعدها من أخلاق الفرائ، ومثنة الرسول، وسيرة السلف الصالح، هذا الإغمال جعل بعض الشباب يميل نحو الانحراف، إذ لا يعصمه من الرلل نص محكم من كتاب الله، أو درس تهديبي يريه النمط المنشود في الحياة، وبعض من فراءوا كتب اشريعة من اطلاب لم يصلوا إلى لسانها المعصود، فانبس الخق بالباطل في حوارهم، ولاند لنجاح السلوك الإنساني في الحياة أن يهمل الجامعات بالنشئة الإسلامية، وأن تجعل السلوك القويم موضع التفوق وأهم وسائل النجاح في مضمار الحياة.

ولا استيعاب التربية الخلقية للشباب الجامعي مكان آخر بسطنا فيه وسائل التهذيب الإنساني، ونريد الآن أن نخص الإخفاق الثقافي لدى متخرجي الجامعة بما يبرز نواحي الضعف الملموس دون محاباة.

### مستوى الجامعة

ولا أقصد جامعة بعينها، ولكننا نسجل ظاهرة الهبوط في المستوى الجامعي إذا قيس بما سبقه من المستويات والأدلة حاضرة عند الموازنة بين جامعي اليوم، وجامعي الأمس، والفرق بينهما بعيد بعيد.

لقد اقتربت الكلية الجامعية الآن من المدرسة الثانوية، حيث أصبح الطالب لا يستشعر فرقا واضحاً بين طريقتي الدراسة في الأولى والثانية، فإذا انتقل من السنة النهائية في المرحلة الثانوية، وواجه التعليم الجامعي، وجد المدرس يلقن، ويشرح ويلخص الدرس، وذلك ما يعهده من قبل، فابن الفارق إذن؟

إن الفلسفة التعليمية التي قام عليها الاتجاه التعليمي في الجامعة موارثا بما سبقه، أن طالب المدرسة الثانوية يلقى المعلومات الغالية عن ذهنه ليحفظها ويستوعبها، ويمتحن في موادها آخر



العام الدراسي، أما الطالب الجامعي فلابد أن يشارك بنفسه في تلقي المعلومات، لم يعرف مصادرها، وطريقة البحث عنها ثم يعرض ما انتهى إليه ليعد التصحيح من الأستاذ إذا أخطأ، كما يجد من يرشده إلى ما غاب عنه، كي يستكمل البحث على وجهه الصحيح، وهنا يكون الطالب الجامعي أستاذ نفسه حين يعرض نتائج بحثه في المصادر النظرية. والمعامل العلمية، كما يكون تلميذ أستاذه حين يعرض نتائجه عليه ليقيم ما أعوج، ويكمل ما نقص.

الاستطیع فی ظل هذا المصهور الدائع بالجامعات العربية في أوروبا وأمريكا أن يعرف الطالب الجامعي اليوم يشارك أستاذه في تحصيل المادة. و يعرف أن الأستاذ يجد لديه من سعة الصدر، ومن السماح الوقت سبباً ما يدفعه إلى الرصد الدقيق لخطوات الطالب العلمية، واعداده لاكتشاف الجديد. وإذا عذر ذلك بل استحال كما ينطبق به الواقع المموس، فأي فرق بين المدرسة الثانوية والكلية الجامعية في إعداد العقول، وتهئية وسائل الابتكار والتجديد؟

إننا نعرف أن مهمة الجامعة الأولى في غير بلادنا العربية أن يبرز من دوى الثقافة الأصلية من يستطيعون الاشتراك في قيادة البلاد وبحيها اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً، كما يبحثون من مشكلات، ويمتدحون من الحلول، وتعلن تفرق في أزمات تستدعي من أساتذة الجامعات طول الدراسة، والخروج بالحلول الملائمة، ولكن قل أن نجد كلية متخصصة في موضوع الأزمة الاجتماعية أو الاقتصادية امامت دورة علمية لمناقشة مشكلة تدخل في دائرة اختصاصها، وخرجت على الناس بالحلول العلمية، مؤيدة بالإحصائيات، فوجد انقسام بين موظفي الوزارات من كبار اعمامهم على الإدارات الوجهية. وبين اساتذة الجامعة الذين يشاركونهم الاتجاه العلمي والعمل في ميدان الواقع، بل وجد انقسام كبير في أكثر من فرع الجامعة من مؤلفات يتداولها الطلاب في غير ما يضطرب به المجتمع العربي من مشكلات تتطلب الحلول، وكان الواجب أن تكون الجامعة بأساتذتها الكبار، ومؤلفاتها المتداولة مصباح هداية يشر ما ادلهم من مشكلات الحاضر، ولكن الواجب شيء، وما نرى شيء آخر.

ونترك المرحلة الجامعية الأولى إلى ما بعدها من مرحلة الدراسات العالية، لننظر في البحوث التي يقدمها الطلاب ويألون عليها درجات الماجستير والدكتوراة. ولا يجادل في أن بعض هذه البحوث قد اسفهم على الطريق الصحيح، حين وجد الدارس الكفاء، واشرف البصر، والمأخذ السائد، فأبرز في المجال العلمي شيئاً دالاً، ولكن هذا البعض النقيض قليل جداً فيس بالكثرة المعهودة يساوم، لقد كان طالب الدراسات العليا من قبل يحار بمقاييس دقيقة، بحيث لا ينتهي لمرحلتى الدكتوراة والماجستير إلا ذوو المواهب العلمية الرفيعة، وهؤلاء يستشعرون حرارة العمل بحث في عروقهم فلا يهدأون حتى يخرجوا أجيد إن لم يكن الممار الرفيع، ومن دراستهم مشرفون بمودودهم إلى مر حل عاليه معنى بالحدود السافح، ولا تحفص

في المكرر العاد.

هذا ما كان من قبل، وما لستأه في الأفواج الرائدة التي اشرقت بها الجامعات حينئذ، أما الآن فقد أصبح الحصول على الدرجة المتأصلة للالتحاق بالدراسات العليا ميسوراً للأكثرية بفضل العطف والرحمة لا العدل والإنصاف، وحار من هم أكثر الطلاب أن يجد من يأخذ بيده ليشال القلب العلمي الهائل، والنبوغ في حقيقته شحيح بين الناس، لأن الابتكار ليس وقفاً على العامة أو الخاصة، بل هو وقف على حاصد الخاصة، فإذا تهيأ للدكتوراة من قعدت به مواهبه دون الاسكار، فصدا عسى أن يصيح، إنك تطالع رسالته التي مهتت أرقى الدرجات العلمية وسائل عن الجديد فلا يكاد تجد. وإن الحسرة تكون شديدة حين تجد الموضوع مطروق، مع ن البدهي الواضح أن يكون الموضوع بحدته مبداء للبحث الطريف. كما نرايد هذه الحسرة حين تجد الموضوع على قدمه وتكراره لم يشرف ما قيل، ولم يستقم على منهج يصل بالمقدمات إلى النتائج في طريق صحيح، ونعم الحاجة الأليمة، حين تجد صاحب هذا العقل الواضح قد نال أرقى الدرجات العلمية، وأخذ مراتب الشرف العليا، فليت شعري كيف يساوى بالقللة القليلة من أبداعوا في هذا المجال؟ وإذا كانت الدرجة العالية فاسماً مشتركاً بين النابه والخامل، والأصيل والدخيل، فكيف يرتقي البحث إلى عتاه اليعيد؟

ثم ماذا؟ ثم بعد بعد سنوات قليلة هذا الذي مال الدرجة على غير استحقاق قد ترقى في السلم الوظيفي بالجامعة، فأصبح بدوره أستاذاً للدراسات العليا، وأحد يشرف على رسائل جامعية التي ينتهي لها الطلاب، وفاد الشيء، لا يعطيه، وإذا كان المشرف على ما وصفه من اصحوله، وصيق الأفق، فكيف يكون طامعه المسمى في محله الدقيق؟

على أن الكثرة الكاثرة من أفواج الطلاب في الكليات العملية قد جعلت الصلة بين الطالب والأستاذ هامشية لا تتأصل على قاعدة راسخة فبعد أن كانت تجاربت الطب والهندسة والصيدلة والزراعة تجمع الحلقات المحدودة التي تمكن كل طالب من المناقشة والاستيعاب، وأبنا ازدحام المدرجات يجمع هذه الاستفادة، ورأينا الأستاذ يرهق إذا استمع بكل سائل، وقد فهم الطالب حيل أستاذه، فاكتفى بحفظ المذكرات، ثم نقل منها إجابته كما تصورها، ووجد التساهل في التصحيح، وفي النهاية تعدد الجامعة دورها الصحيح

د. محمد رجب البيومي

## تفسير الزين

قال تعالى ﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاجِرِ أَفْطَرَهُ مِنْكَ اللَّهُ هَبْ وَاتَّقِ اللَّهَ وَالْعَسَى أَن يُسَوِّدَهُ وَالْأَعْيُنُ وَالْعُرُونَ وَالْأَفْئِدَةُ مَكْنُوعَةٌ لِّلْأَنفُسِ وَأَنَّهُ يُدْعَى حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴿١٧﴾ قُلْ أُوْثِقُوا بِعَهْدِي أَنِّي أَسْأَلُكُمْ لِدِينِكُمْ فَقَدْ بَدَأْتُ بِهَذَا جَنَسًا نَّعَزُّهُ مِنْكُمْ لَأَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْهُمُ الْوُجُوهَ فَطَفَحُوا وَبَصُوتٌ مِنْهُمْ فَذُوقُوا عَذَابَهُ بِالْمَنَاجِرِ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَحُولُونَ رِجَالًا مَّا أَفَاعَوْهُمْ نَارًا يُؤْكَوْمُونَهَا عَذَابُ النَّارِ ﴿١٩﴾ الْفَكِيرُ وَالْمَكْدُومُ وَالْقَلْبُوكُ وَالْمُسْتَفْعُ وَالْمُسْتَفْعُ بِالْأَشْخَارِ ﴿٢٠﴾ الْآيَاتِ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

فأنت ترى في هذه الآيات الكريمة بيان حكمهما من الله - تعالى - لأهم متع الحياة الدنيا وشهواتها، ولما هو خير من هذه المتع والشهوات كما عهده الله لعباده المستغنين من حجاب وخير ب

وقوله ﴿ زَيْنَ ﴾ من السريين وهو نصيب الشيء زينا أي حسنا. والزهنة هي مآلى الشيء من الخس من التي ترغب الناظرين في نفسه

قال الراغب: «الزينة بالقول المحسن ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.. وقد سب الله الثرين في مواضع إلى نفسه كما في قوله تعالى

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ لَا يَمَسُّكُمْ فِي أُمُورِكُمْ ﴾ (١) ومسيبه في مواضع إلى الشيطان كما في قوله

﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (٢)

وذكره في مواضع غير مسمى فاعله كما في قوله - تعالى -

﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ (٣)

والشبهوات جمع شهوة، وهو ثوران

النفس وميلها نحو الشيء، والمراد بها هنا الأشياء المشتهاة من النساء والبنين، .. الخ وغير عنها بالشهوات للإشارة - كما يقول الألويسي - إلى ماركز في الطباع من محبتها واخبر عن عليها حتى لكأنهم يشتهون اشتهاها كما قبل لمريض: «ما تشتهي؟» فقال: «أشتهي أن أشتهي». أو تشتهي على خستها، لأن الشهوات حسية عند الحكماء والعقلاء ففي ذلك تعبير عنها وترغيب فيها عند الله، ثم قال: «والثرين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبيب في القلوب، وهو بهذا المعنى مضاف إليه - تعالى - حقيقة، لأنه لا خالق إلا هو - ويطلق ويراد به الحظ على تعاطي الشهوات الخطورة فتزيبها بالمعنى الثاني مضاف إلى الشيطان تزيلا لوموسه ونحسينه منزلة الأمر بها والحظ على تعاطيها» (١)

ثم بين - سبحانه - أهم المشتبهات التي يحبها الناس، وتهفو إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، فأجملها في أمور ستة.

أما أولها: فقد عبر عنه القرآن بقوله

﴿ مِنْ أَلْسِنَةٍ ﴾ ولا شك أن أهمية بين

الرجال والنساء شيء فطري في الطبيعة

الإنسانية، ويكفي أن الله - تعالى - قد قال

في العلاقة بين الرجل والمرأة -

(١) - الحجرات ٧٠

(٢) - الفرقان في حبيب القرآن للراغب الأسمهاني ص ٢١٨

(٣) - تفسير الأولين جزء ٢ ص ٩٩

(٤) - الأنفال ٢٨٠



﴿ هُوَ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ ﴾ (١٠)

وقال تعالى - في آية ثانية -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي سَبَّلَ اللَّهُ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ ﴾

وإن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهرأها ويستهيها والأمثال على ذلك كثيرة ولا مجال لذكرها هنا وصدق رسول الله حيث يقول «ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء» (١٠) ولذا قدم القرآن استنهاضهن على كل شهوة. ﴿ وَمِنْكُمْ ﴾ في قوله:

﴿ مِنْكَ الزُّكَاةُ وَالْبَيِّنَاتُ ﴾ بماسية، وهي مع مجرورها في محل نصب على الحال من الشهوات، واكتفى القرآن بذكر محبة الرجل للمرأة مع أن المرأة كذلك تحب الرجل بفطرتها لأن ذكر محبة أحدهما للأخر يفنى عن ذكر الطرفين معا، وما يستفاد بالإشارة يستغنى فيه عن العبارة خصوصا في هذا المجال الذي يحرص فيه القرآن على تربية الحياء والأدب في النفوس، ولأن المرأة في هذا السبب يهمها أن تكون مطلوبة لا طالبة وحتى لو كانت محبتها للرجل أشد فإنها تحاول أن تشير فيه ما يجعله هو الذي يطلبها

لأمر أسى سئل

وأما ثاني المشتهيات فقد عبر عنه القرآن بقوله: ﴿ وَالْبَيْنَاتُ ﴾ جمع بين، وهو معطوف على ما قبله، وقد ذكر حب النبي بعد حب النساء لأن البين ثمرة حب النساء، واكتفى بذكر النبي، لأنهم موضع الفخر في العادة وحب الأولاد طيبة في النفس البشرية فهم ثمرات القلوب، وقرة الأعين ومهوى الأفئدة، ومطمح الآمال، ولقد تمسى الذرية جميع الناس حتى الأنبياء لهذا سبها إبراهيم يقول

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١١)

وسبنا ذكرها يقول:

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (١٢) والإنسان في سبيل حبه لأولاده يضحى براحته، وقد يجمع المال من أجلهم من حلال ومن حرام، وقد يرتكب بعض الأعمال التي لا يريد ارتكابها إرضاء لهم، وقد يمتنع عن فعل أشياء هو يريد فعلها لأن مصلحتهم تقتضي ذلك.

وصدق الله إذ يقول:

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (١٣)

(١٠) - المرأة  
(١١) - البطارى كتاب النكاح، باب ما يتلى من صلوات امرأة ج ٧ ص ٩٩ طبعه المجلس سنة ١٣٤٥  
(١٢) - القصائد ١٠٠  
(١٣) - الأنبياء ٨٩  
(١٤) - التكاثر ١٥

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «الولد سمره القلب، وإبه عجيبة مبخلة محروبة» (١٤) أي: الأبناء يجعلون أباءهم يجبتون خوف من الموت لئلا يصيب أباءهم اليتم والآلمة، ويجعلونهم يجعلون فلا ينقلون فيما ينبغي أن ينقل فيه إشارا لهم بالمال، ويجعلونهم يحرمون عليهم إن أصابهم مرض وسوء. إن الأمر الثالث من المشتهيات - فقد عبر عنه القرآن بقوله

﴿ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَكُمْ وَالْبَيْنَاتُ ﴾

والقناطير جمع قنطار، وهو ماخوذ من عقد الشيء وإحكامه، تقول العرب قنطرت الشيء إذا أحكمته، ومنه سميت القنطرة لإحكامها.

قال الفخر الرازي: «القنطار مال كثير يتوق الإنسان به في دفع أصناف التوالب وحكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: إنه وزن لا يعد. واعلم أن هذا هو الصحيح، ومن الناس من حاول تحديده، فمن ابن عباس: القنطار ألف دينار أو ألفا عشر ألف درهم وهو مقدار اندية» (١٥)

ولفظ «الْمَقْنَطَرُ» ماخوذ من القنطار. ومن عادة العرب أن يصفوا الشيء بما يشق منه للمبالغة أي والقناطير المصاعفة

المتكاثرة المجموعة قنطاراً قنطاراً كقولهم: دراهم مدرهمة وويل مؤيلة.

وقوله:

﴿ مِنْكَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ﴾

بيان للقناطير، وهو في موضع الحال منها.

والمراد أن الإنسان محب لتمال حب شديداً، قال تعالى

﴿ وَإِنَّكُمْ لِيَحِبُّوا الْحَيْرَ لَشَدِيدًا ﴾

وقال تعالى:

﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْثَلًا لَمَّا وَجَّعُونَ الْمَالَ حَبَاجَةً ﴾ (١٦)

وفي الحديث الشريف الذي رواه الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا يمتلئ ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقالت السيدة - عائشة - رضي الله عنها: «رأيت ذا المال مهيبا، ورأيت ذا الفقر مهينا» وقالت: «إن أحساب ذوى الدنيا بنيت على المال» (١٧)

(١٤) - كبر المال - طرفة (١٢٨٦)  
(١٥) - التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٧ ص ٢١  
(١٦) - الأحاديث ٨  
(١٧) - الفجر ١٩  
(١٨) - التاج الجامع للأصول في كتابات الرسول ج ٥ ص ٦٦٢ للتبليغ منشور على ناصف

وإنما كان الذهب والفضة محبوبين، لأنهما - كما يقول الرازي - جعلتا لهما لجميع الأشياء، فمالكهما كالمالك لجميع الأشياء، وصلة المالكية هي القدرة، والقدرة صفة كمال، والكمال محبوب لذاته، فلما كان الذهب والفضة أكمل الوسائل إلى تحصيل هذا الكمال الذي هو محبوب لذاته - وما لا يوجد محبوب إلا به فهو محبوب - لأجرهما كانا محبوبين (١٦٦)

وأما المشتبهات الرابعة والخامسة والسادسة فتتجلى في قوله تعالى:

﴿وَالْحَكِيمُ الْمُسَوِّمُ وَالْأَنْعَمُ وَالْحَزِينُ﴾  
ولفظ الخيل يرى سبويه أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه، بل مفردة فمرس لغير نظير قوم ورعد وساء ويرى الأخفش أنه جمع تكسير وواحدة خائل، فهو نظير راكب وركب، وطار وطيرو، وهو مشتق من الخيلاء لأنها تختال في مشيتها.

والسومة. أي الراعية في المروج والمسارح يقال: سوم ماشيته إذا أرسلها في المروج، أو المظهمة الحسنان، من السحما بمعنى الحسن أو المعلمة ذات الغرة والتجليل من السمة بمعنى العلامة

والخيل كانت وما زالت زينة محبوبة مرغوبة، مهما تعدى البشر في اختراع صنوف

(١٦٦) - التفسير الكبير للرازي ج ٧ ص ٢١٩  
(١٦٧) - السبل ٥ - ٧

من المراكب برا وبحرا وحوا جمع وجود هذه مركب أسوغة مارال لتحيل عشاقها الذين يحسبهم ماضيها من حصار ومطلاق وانفسد ويحسبونها سائر المركوب والسفقات ﴿وَالْأَنْعَمُ﴾ جمع نعم وهي الإبل والسر والعم ولا يقدر للحسن الواحد منها بعد إلا للزبل خاصة فإنها عقب عليها

والانعام فيها رية والإسمان في حياحة شديده إليها في مركبه ومطعمه وغير ذلك من تعالى

﴿وَالْأَنْعَمُ﴾ حنفها لكم فيه وفة وسيع ومنها مأكلات ﴿وَالْحَكِيمُ﴾ الحكيم هو الذي يحسن ويحسن ﴿وَالْحَزِينُ﴾ الحزين هو الذي يحزن ويحزن ﴿وَالْحَزِينُ﴾ الحزين هو الذي يحزن ويحزن

﴿وَالْحَزِينُ﴾ مصدر بمعنى المفعول أي المخرؤث. والمراد به المروغ سواء أكان حيوا أم بقلا، أم ثمرا إذ من هذه الأشياء يتخذ الإنسان مطعمه وملبسه وأدوات دينه.

تلك هي أهم المشتبهات في هذه الحياة إلى نفس الإنسان قد جمعها القرآن في آية واحدة، وقد اختصها - سبحانه - بالذكر لأنها أوضح من غيرها في الاحتياج إليها والتلذذ بها، ولأن فيها إشارة إلى أنواع المتع كلها سواء أكانت متعة جسدية أم روحية، أم

مالية، أم غير ذلك من ألوان المتع، ومن مسرورات الحياة.

وقد ختم - سبحانه - الآية بقوله:  
﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾  
﴿وَاللَّهُ يَجْزِي الْحَسَنَاتُ﴾

واسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ يعود إلى كل ما تقدم ذكره من الأمور الستة التي سبق الحديث عنها، والمآب: مصدر ميمي يورن مصعل، من آب كقَالَ - إِيَابًا وَأُوبًا وَمَأْبًا، إذا رجع. وأصله مأوب نقلت حركة الواو إلى الهزمة ثم قلبت الواو ألفا مثل مقال

أي ذلك المذكور من النساء والبنين وما عطف عليهما هو موضع الرتبة، ومطلب الناس الذي يستمتعون به، ويرغبون فيه، ويشتهرون به اشتقاء عظيما في حياتهم، والله تعالى - عنده المرجع الحسن وهو الجنة، فهي الأحق بالرغبة فيها لبقائها دون المتع الفانية.

فأنت ترى أن الآية الكريمة قد ذكرت المشتبهات التي جبل الإنسان على الميل إليها، ومباغة الفعل للمجهول ﴿رَبِّينَ لِلنَّاسِ﴾ للإشارة إلى أن محبة هذه الأشياء واشتهاؤها مركوز في الفطرة الإنسانية منذ أوجد الله الإنسان في هذه الحياة الدنيا

وهذه المشتبهات ليست خسيسة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى تخسيسها في ذاتها أو

(١٦٨) - مسند الحارث بن رواد للهيثم ١/ ٨٨، طرقة (١٦٧)

إلى التثمين منها، وإنما الإسلام يريد من أتباعه أن يقتصدوا في طلبها، وأن يطلبوها من وجوها مشروعة، وأن يصنعوها في مواضعها المشروعة، وأن يشكروا الله عليها، وألا يجعلونها غاية مقصدهم في هذه الحياة إن الإسلام لا يحارب الفطرة الإنسانية التي تشتهي هذه الأشياء، وإنما يهذبها ويضبطها ويرشدها إلى أن تضع هذه الأشياء في موضعها المناسب، بحيث لا تنطفي على غيرها ولا تستعمل في غير ما خلقها الله من أجله، وبذلك يسعد الإنسان في دينه ودنياه وآخرته. وللإمام ابن كثير كلام حسن عند تفسيره لهذه الآية فقد قال ما مذهبنا: يخير الله تعالى - عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملذات من النساء والبنين، فبدأ بالنساء لأن العشرة بهن أشد... فبأما إذا كان القصد بهن الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه كما وردت الأحاديث بذلك.. وحب المال كذلك تارة يكون للمفخر والخيلاء والتكبر.. فيكون مدموما، وتارة يكون للنفقة في راحة البر فيكون محمودا.. وحب الخيل على ثلاثة أقسام، تارة يكون رباطها أصحابها معونة لسبيل الله متى احتاجوا إليها غيروا عليها فهؤلاء يثابون، وتارة تربط فخرا ومتاونة لأهل الإسلام فهذه على صاحبها ورر، وتارة تربط للتعفف واقتناء تسليها ولم ينس صاحبها حق الله فيها فهذه لصاحبها سحر. وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: خير مال المرء مهرة مأمورة أو مكة مأمورة (١٦٩) والسكة النحل



انصتف. واما سورة الممتحنة. ١١ وعلى الصحيح  
عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ما  
من مسلم عرس عرسا او رزق رزقا فلياكل منه  
طيسرا او مسكنا او بهيمة لا كسالة له  
صدقة.

هذا وحاشا الاله انكره بقوله

﴿ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

اسارة اي ان متاع الدنيا مهما كثر  
وسوعت وبلغت بها الانسان فهي روان. واما  
اللدائد الدائمة الخالدة فهي التي أعدها الله  
بعالي لعباده خفيين في الدار الآخرة. ولذا  
قال سبحانه بعد ذلك

﴿ قُلْ أُو۟سُّشْكُرْ بِحَيْرِ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾

اي قل يا محمد للناس الذين مالوا إلى  
شبهات الدنيا من النساء والبنين وغيرهما.  
قل لهم ألا تحبون ان أحسركم عما هو خير من  
ذلك امتهيات الدنيوية؟

والاستمهام للتقريب. والمراد به التحقيق  
والنسبت في نفوس الخاطئين أي تحقيق  
وتثبيت حيريه ما عند الله والفصلية على  
شبهات الدنيا. وحصلهم على الامتحنة لما  
سئلوا عليهم

والسبح الكلام بكلمة ﴿ قُلْ ﴾ للاهتمام

١١ مفسر ابن كثير ١/ ٢٦١ - سورة الممتحنة  
١٢ مفسر ابن كثير ١/ ٢٦١ - سورة الممتحنة

بما نفوس ربيهم السامعين اي ان ما سئلوا عليهم  
امر بهمهم ولما نفوس هذا السبب هذا التعبير  
بقوله ﴿ أُو۟سُّشْكُرْ ﴾ لان لسان معناه الخير  
العظيم الشأن. والتعبير بقوله ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾

لاشتماله على الإشارة إلى المعية الدالة على  
عظم شأن ما سئلوا به. والتعبير بقوله  
﴿ بِحَيْرِ ﴾ الذي يدل على الافصاح. لان

نعم الاخرة خير محض. ونعيم الدنيا مشوب  
بالشرور والأضرار ثم بين سبحانه انهم عنه  
بعد ان مهد له بتلك التسيهات التي تشوق إلى  
سماعه ونعري بالاستحانة له فقال

﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا عَذْرَ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
يَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

هذه هي اللذة والمتع التي أعدها الله  
بعالي لمن اتقاه. أي أدى ما أمره به. وابتعد  
عما نهاه عنه

وأول هذه النعم

﴿ حَسَنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

أي مسان تجري من تحت أشجارها  
الأنهار. وفي هذه اجازت مالا عين رأت. ولا  
أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر

وقوله ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ حشر مقدم.  
وقوله ﴿ حَسَنٌ ﴾ ميسر مؤخر. وقوله  
﴿ عَذْرَ مِّنْ تَحْتِهَا ﴾ في محل نصب على الحال  
من حاشا وقوله

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

صدح حاشا

وعلى هذا يكون منتهى الاستمهام عند  
قوله ﴿ بِحَيْرِ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾ وهذا هو المشهور  
عند العلماء ومنهم من يحسن الاستمهام  
منها عند قوله ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ ثم يبدأ  
فيها

﴿ عَذْرَ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

ومنهم من يجعل الاستمهام منتهيا عند  
قوله تعالى ﴿ عَذْرَ مِّنْ تَحْتِهَا ﴾ ثم يبدأ  
فيها ﴿ حَسَنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

قال ابن جرير وأولى هذه الأقوال  
بالصواب قول من جعل الاستمهام منتهيا  
عند قوله تعالى ﴿ بِحَيْرِ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾

والخير بعده مبدءا عمل له الحاشا بقوله

﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا عَذْرَ مِّنْ تَحْتِهَا ﴾

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

فيكون معرج ذلك معرج الخير وهو  
نعم عن معنى الخير الذي قال ابن مسعود  
فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير  
وثاني هذه النعم غير هذه سبحانه  
بقوله

﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴾

أي ان هؤلاء الذين اتقوا ربهم خالدون  
في تلك الجنات التي فيها ما يشتهيه  
الأنفس وتند الأعين حلوا أبديا. بخلاف  
أولئك السامعين بنعم الدنيا فإن نعمهم إلى  
بناء وزوال

وثالث هذه النعم قوله تعالى

﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾

والأزواج جمع زوجة وهي المرأة يحسن  
بها الرجل أي ولهم في تلك الجنات أزواج  
مطهرة عذبة التطهير من كل دس وقدر  
حس ومعنوى. فقد وصف سبحانه  
هؤلاء الأزواج بصفة واحدة جامعة لكل  
ما يمتدح الرجل في المرأة.

ورابع هذه النعم قوله تعالى

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾

وهذه النعمة هي أعظم النعم وأجلها أي  
لهم رضا عظيم من خالق الخلق. ومسدع

الكون، ومنشئ الوجود، وهو مصدر كالرضا، ولكن يريد عليه أنه الرضا العظيم، لأن زيادة المني تدل على زيادة المعنى، ولأن التكبير قصد به التفخيم والتعظيم.

وقوله «يَرْكَ اللَّهُ» صلوة لرضوان مذكورة لما أفاده التكبير من الفحاحة.

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - يقول لأهل الجنة يوم القيامة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضىتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقه؟ فيقول: أنا أعطيتكم أفصل من ذلك؟ قالوا: يا ربنا وأي شيء أفصل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أضبط عليكم بعده أبدًا» (١٢١).

هذه هي اللذات والمتع والنعم التي أعدها الله - تعالى - لعباده المتقين.

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله

﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِآلِهَبَاو﴾

أي أنه - سبحانه - عليم بأحوال عباده، لا تنفى عليه حافية من شئ بهم، وسجاري الذين أساءوا بما عملوا، ويجساري الذين أحسنوا بالحسنى. ففى هذا التذييل وعد للمتقين ووعد للمسيئين.

[١٢١] - أخرجه البخارى في كتاب الرقاق باب صلاة الجمعة والنار ج ١ ص ١٢٨

ثم حكى سبحانه أحوال هؤلاء السقي ومدحهم على إيمانهم وصلاتهم فقال تعالى

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

أي أن هذه الجملات وغيرها من أنواع النعم قد أعدها الله - تعالى - لهؤلاء المتقين الذين يضرعون إلى الله ملتجئين منه المعصرة فيقولون: يا ربنا إنا آمنا بك وصدقنا رسولك فى كل ما جاء به من عندك، فاغفر لنا ذنوبنا وتقصرنا فى أمرنا فإنت العفو الرحيم، ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أى جنبنا هذا العذاب الأليم بالرحم الرحمين.

وفى حكاية هذا القول عنهم بصيغة انضارعة ﴿يَقُولُونَ﴾ إشعار بأنهم يجددون التوبة إلى الله دائما لقوة إيمانهم، وصفاء نفوسهم، وإحساسهم بأنهم مهما قدموا من طاعات فهى قليلة بجانب فضل الله عليهم، ولذلك فهم يلتزمون منه الستر والعصران، والوقاية من النار، وهذا شأن الأخيار من الناس.

وقوله - سبحانه - ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾

بدل أو عطف بيان من قوله ﴿لَّذِينَ آمَنُوا﴾ ويحور أن يكون فى محل رفع على أنه خبر

مسدا محذوف واحمله مهما جواب عن سور كانه قيل من أولئك المسمون؟ فعيل هو الذين يقولون ربنا آمنا وبحور يكون فى موضع نصب على فصح سم وصفهم سبحانه بحسن صفات كريمة من شأنها أن تعمل بعلاء على الناسى بهم فقال

﴿الْمُكْسِبِينَ وَالْمُكَدِّبِينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالْمُسْتَفِيرِينَ وَالْمُنْكَارِ﴾

وفى كل صفة من صفاتهم دليل على قوة إيمانهم، وإذعانهم للحق حق الإذعان. فهم صابرون، والصبر فى البأساء والضراء وحين اليأس من أكبر البراهين على سلامة اليقين، وقد حث القرآن أتباعه على التحلى بهذه الصفة فى أكثر من سبعين موضعا. وهم صدقون، والصدق من أكمل الصفات الإنسانية وأشرفها، وقد أمر الله عباده أن يتحلوا به فى كثير من آيات كتابه، ومن ذلك قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٢٢)

وهم قاتنون، والقاتن هو المداوم على طاعة الله - تعالى - غير متملعل منها ولا متبرم بها، ولا خارج على حدودها، فانفوت بصور الإذعان المطلق لرب العالمين.

[١٢٢] - النور ١١٩

[١٢٣] - النور ٢٧٢

وهم منصفون أموالهم فى طاعة الله - تعالى - وبالطريقة التى شرعها وأمر بها. وهم مستغفرون بالأسحار، أى يسألون الله تعالى - أن يعفو لهم خطاياهم فى كل وقت، ولا سيما فى الأسحار.

والأسحار جمع مسح وهو الوقت الذى يكون قبل العجر. روى مسلم فى صحيحه عن أنس هزيمة أن رسول الله ﷺ قال: «يسر لنا - عز وجل - إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يحصى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له، من ذا الذى يسألى فأعطيه، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يطلع فجر» (١٢٣)

وخص وقت الأسحار بالذكر لأن النفس تكون فيه أصفى، والقلب فيه أجمع، ولأنه وقت يستلذ فيه الكثيرون اليوم فإذا أعرض المؤمن عن تلك اللذة وأقبل على ذكر الله كانت الطاعة أكمل وأقرب إلى القبول.

وبهذا نرى أن الآيات الكريمة قد كشفت عن المشتبهات التى يميل إليها الناس فى دينهم بمقتضى فطرته، وأرشدتهم إلى ما هو أسنى وأعلى وأبقى من ذلك وبشرتهم برضوان الله وجنته، متى استقاموا على طريقه، واستجابوا لتعاليمه

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢٤)

[١٢٤] - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٦٩



# أهم مرغبات النكاح

## كما يراها رسول الله ﷺ عليه وسلم



لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه

الشمري يراف بالراوي: هو عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه وسبب تكيسته بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه، أنه قال: كنت أحمل يوماً هرة في كمي، فرأى النبي ﷺ فقال: ما هذه؟ فقلت: هرة فقال: يا أبا هريرة. وفي رواية إسحاق، وجدت هرة حملتها في كمي، فقيل لي: ما هذه؟ فقلت: هرة فقيل: أنت أبو هريرة. ورجع بعضهم الأول وقيل غير ذلك. أسلم عام حبيب، وشهدا مع رسول الله ﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في علم، راضياً بشيخ بطنه، وكان يدور معه حيث دار. ومن ثم

فجعل الحسب فعال الشخص كالشجاعة والجلود وحسن الخلق، ومنه قوله: «حسب المرأة دينها».

فاظفر: يعني أيها المسترشد، بذات الدين: أي بصاحبته وهو أبلغ: لأنها كناية تربت يداك: أي التفقوت وأسد إلى الدين لأن التصرف يقع بهما غالباً - ولم ترد العرب بهذه الكلمة وأمثالها معناها الأصلي من الدعاء، بل إيقاظ الضابط للمذكور بعده وحث وتحريض عليه ليعتني به وقيل معناه: المستقرت إن لم تفعل ما أرشدتك إليه.. وقد ورد ما يؤيده. أخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يذهبن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولا امرأة جلداء سوداء ذات دين أفضل».

الشرح والبيان. الناس في العادة يقصدون من نكاح المرأة هذه الخصال الأربع، المال والحسب والجمال والدين، فاحرص أيها الراغب في الزواج على ذات الدين، لما في ذلك من المنافع الدينية والدينية، والتي منها: أن الإسلام يفضل المرأة الأجنبية عند الزواج على النساء ذوات النسب والقراة، حرصاً على نجابة الولد، وسلامة جسمه من الأمراض والعيات الوراثية من جانب، ومن جانب آخر لتوسيع دائرة الأسرة بمساهمة الأسر الأخرى، وفي الجانب الأول جاء قوله

كان أحفظ الصحابة، وقيل إنه طلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له بقوة الحفظ فدعاه، وقد شهد له ﷺ أنه حريص على تعلم واحديث، يروى عنه كما قال البخاري أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، اتفقا معها على ثلاثمائة والفرد البخاري بثلاثة وسبعين، وكان ملازماً لسكنى المدينة، وبها توفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين، عن ثمان وسبعين سنة، ودفن بالبقيع

النفوسيات: تنكح تزوج، لأربع: أي لأربع خصال، ولحسبها: نسبها وطب أصلها، وفي الصباح: الحسب: ما يعد من المآثر وقال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف، ورجل محسب كريم لنفسه، قال وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الإنسان إلا إذا كانا فيه وفي آبائه.. وقال: الأهرى الحسب الشرف الثابت له ولآبائه. قال وقوله عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لحسبها، أخرج أهل العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال له ولآبائه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه ولما يشهد لقول ابن السكيت قول الشاعر:

ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اليقظ المدما

ولا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق  
ضارياً (١) أى ضعيف الجسم، يلمد الذكاء.  
وفى الجانب الثالى جاء قوله جل شأنه:  
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ نَشْرًا فَجَعَلَهُمْ  
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (٢).

كذلك فإن الإسلام يفصل فى الزواج  
البكر على الشيب - التى سبق أن تزوجت -  
لأن البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول  
إنسان تكون فى عصمته بعكس الشيب، جاء  
فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ قال:  
«عليكم بالأبكار فإنهن أعرب الفواها - أطيب  
كلاماً - أنتى أرحاماً - أكثر أولاداً - وأقل خيلاً  
مكراً - وأرضى بالنيسير من الصمل» ويوضح  
ذلك ما ورد أن رسول الله ﷺ قال لسيدنا  
جابر رضى الله عنه: هل تزوجت بعد؟ قال:  
قلت: نعم يا رسول الله، قال رسول الله  
ﷺ: أليس أم بكراً؟ قلت: لا بل ثيباً، قال:  
أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت يا رسول  
الله: إن أبى أصيب يوم أحد وترك لنا بنات  
سبعاً فبنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن  
وتقوم عليهن، قال: أصبت إن شاء الله، رواه  
البخارى ومسلم.

هذا وقد ورد أن أم المؤمنين عائشة رضى  
الله عنها قالت للرسول ﷺ: يا رسول الله:  
أرأيت لو نزلت وادياً وقبى شجرة قد أكل

منها، وشجرة لم يؤكل منها، فى أى منها  
ترجع بعيرك؟ قال ﷺ: فى التى لم يسرع  
منها، جانب رضى الله عنها طاب هى،  
وتفصّل بيان قصتها على نائى أمهات المؤمن  
باعتبار أن الرسول ﷺ لم يتزوج بكراً  
غيرها.

هذا والرواج هو الأسلوب الأمثل الذى  
اختاره الله للتوالد والتكاثر، واستمرار  
الحياة، والجانب الدرية الصالحة التى ترفع  
داية لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو  
الطريق الموصّل إلى سعادة الدنيا وسعيها  
الآخرة، ولهذا لم يشأ الدين الإسلامى  
الحقيق أن يتسرك الرجل منا بيسير وراء  
شهواته ونزواته فى اختيار قريبة له، يسكن  
إليها ويسكن إليه، دون أن يوجه التوجيه  
الاسلمى ويرشده إلى الخطأ المثلى، فحثه على  
اختيار الزوجة المتدبنة ذات الخلق الكريم  
والسلوك المستقيم، عسى أن يجنب منها  
دربة صالحة تكون موضع الفرح وريسة  
العمر، ويعتبر بهم المجتمع، وسعد بهم  
الامة. قال تعالى:

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١)

أى المال الصالح والولد الصالح، وقد حث  
القرآن الكريم الراغب فى الزواج على التزوج  
من الصالحات القانتات قال تعالى:

﴿ قَالَتْ لِمَ تَصِفُنِي قَتَلْتُ  
حَفَظْتُ الْغَيْبَ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (٢).

وقال

﴿ رَأَيْتُكُمْ لَا تُبْكِرُونَ وَلَا تُبْكِرُونَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ وَتَكُونُونَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ ﴾ (٣)

وبذلك وضع الإسلام للمعيرة سبيلها  
أمامية وحمى النسل من الصبيح، وحان  
المراة عن أن تكون كلاً مساحاً لكل واقع،  
ووضع نواة الأسرة الصالحة التى تحوطها  
غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة،  
فالزواج نعمة من نعم الله العظمى، وآية  
من آياته الكبرى قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ لَكُمْ زَوْجًا لَتَسْكُنُوا  
إِيَّاهُ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ تَوَدُّ وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤).

فالزوجة شريكة حياة الزوج، وربة  
بيته، وأم أولاده، وموضع سره ونجواه.  
وهى أهم ركن من أركان الأسرة إذ هى  
النجبة لأولاده وعنها يرثون انزايها  
والنصاعات والأخلاق والعادات.

ولهذا عنى الإسلام باختيار الزوجة

الصالحة، وجعلها حير متاع يسعى التطلع  
إليه والحرص عليه قال ﷺ: «الدنيا متاع  
وحير متاعها المرأة صالحة» (٥) فما المرأة  
الصالحة من وجهة النظر الإسلامية،  
يوضح ذلك قوله ﷺ: «ما استفاد المؤمن  
بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة  
صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها  
سرت، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب  
عها بصحتة فى نفسها وماله» (٦) وقال  
ﷺ: «إن خير نسائكم الورود الدود  
الستيرة العزيرة فى أهلها، الدليلة مع  
بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان عن  
غيره، التى تسمع قوله، وتطيع أمره،  
وإذا خلا بها بدلت له ما أراد منها، ولم  
تبذل له ثبذل الرجل» (٧).

فهذا لمن عمل بوصية الرسول ﷺ  
وظفر بذات الدين والخلق وقطعا يستحل  
عليه وعلى ذريته البركة والخيرات بدعوة  
المصطفى ﷺ.. أما الذين يقصرون رغبته  
فى الزواج من ذوات المال والخسب والجمال  
ويهملون جانب التدين والأخلاق، فذلك  
علامات ضعف الإيمان ووهن العقيدة ولن  
يحضى هؤلاء من وراء ذلك سوى الخسرة  
والعار.. والله سبحانه وتعالى يعاملهم

(١) النحل السابعة المائتين ٢٤٩/٥

(٢) الفرقان ٥١

(٣) الكهف ٢٦

(٤) أخرجه البخارى بلفظ مختلف ١٩٥٢/٥

(٥) التور ٢٢

(٦) سنن الشهاب ٢٣٦/٢

(٧) أخرجه البيهقى بلفظ مختلف

(٨) النساء ٢٤

(٩) الروم ٢٦

(١٠) سنن ابن ماجه ١٩٦/١



بالقيص من رغبتهم وفي هذا المعنى يقول الرسول ﷺ: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً ومن تزوجها خالها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسنها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوجها لم يرد بها إلا أن يغص بصره ويغص لوجهه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» (١١) وهذا ومن الدواعي القوية والمرغبات الشديدة في النكاح الجمال وقد نهى الإسلام عن تزوج المرأة الحسناء المفرطة في الحسن والجمال والتي لا تملك من صفات الكمال غير الجمال، وليس المراد النهي المطلق عن المرأة ذات الجمال بل عن الاكتفاء به عن باقي الخصال أو على الحسن التام الفائق لأنه يحاف بسببه من الإفراط في الإذلال المورث للوحشة والمنازعة والأطماع الفاسدة، فالمبطل العزب كثير الزحام، ومن شدة الصبوة والميل لا يؤمن منها تولد أمور مضرة، لأنها قد تصرفه عن كثير من الطاعات في غالب الأوقات، ومن الدواعي العالية المال وهو متقلب غير ثابت، عاد ورائح، وإذا كان كذلك فلا يوثق بدوام الألفة سيما إذا قل، وأما إذا كان الداعي الدين فهو الخيل المتين الذي يربط الزوجين برباط وثيق يجعل الزوجين يعيشان في ألفة حانية وصحبة صادقة لا تفرقهم

الدنيا ولا يسرع بينهم الشيطان.

وكذلك ينبغي أن يكون اختيار الفتى وولي أمرها لشريك حياتها أيضاً مبنياً على الخلق والدين والورع والصلاح قال ﷺ: «إذا جاءكم من ترصون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد» (١٢).

ولما في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة فقد الرنه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها على كل من تقدم خطبتها من وجهاء قريش المشتهين بالشرف والرياسة والغنى والجاه إذ كان الخلق العظيم في فطرتها الصافية أرجح لديها من كل ذلك. ولقد عمل الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم بتوجيهات الرسول ﷺ، فامتثلت حياتهم خيراً وطهروا وبركة واستقامت لهم الأمور وانتظمت بهم الشئون وساروا في طريق الفصيلة لا تلتوى بهم مسالك الهوى، ولا تأخذهم تيارات الشهوة إلى مهاوى الرذيلة وإليكم نموذجاً من حياة التابعين - رضوان الله عليهم - خطب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أمة العالم الكبير سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - لابنه وولي عهده الوليد، فأبى أن يزوجه إياها.

وروحها لأبي وداعة حد ظلامه، ويحكى أبو وداعة قصة رواحه فيقول: «عشت عن حلقة الشبح أياها ففقدتني، وصر أنا في مرضها أو عرض لي عارض، وسأل عني من حولي فلم يجد عند أحد منهم خيراً، فلما عدت بعد أيام حيائي ورحب بي وقال: أين كنت يا أبا وداعة؟ فقلت: توفيت روحي فاشتغلت بأمرها فقال: هلا أخبرتنا يا أبا وداعة فنواسيك وشهد جنازتها معك ومعيتك على ما أنت فيه، فقلت: جزاك الله خيراً وهممت أن أقوم فاستبقاني حتى اصرف جميع من في المجلس، ثم قال لي: أما فكرت في استحداث زوجة لك يا أبا وداعة؟ قلت برحمتك الله ومن يزوجني وأنا شاب نشأ بعيماً وعاش فقيراً، ولا أملك غير درهمين أو ثلاثة؟ فقال: أنا أزوجهك ابنتي فاعقد لسانى وقلت: أنت تزوجني ابنتك بعد أن عرفت من أمرى ما عرفت؟ فقال: نعم فتحن إذا جاءنا من نرضى دينه وخلقه زوجناه، وأنت عندى مرضى الدين والخلق، وعقد لي على ابنته وجعل مهرها درهمين اثنين، فلما سئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه: أترد خطبة أمير المؤمنين وتزوج ابنتك من رجل

من عامة المسلمين فقال: «إن ابنتي أمانة في عقي، وقد تحررت لهما صنعتها لها صلاح أمرها فقبول له: وكيف؟ فقال: ما ظنكم بها إذا انتقلت إلى قصور بني أمية، وتقلب بين رياشها وأثائها، وقام الخدم والحشم والجواري بين يديها وعن يمينها، وعن شمالها، ثم وجدت نفسها بعد ذلك زوجة للحليفة، أين يصبح دينها يومئذ؟

مثل عمل سعيد فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد أشد الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالرجال فلاح  
هذا والزواج سنة من سن الأنبياء والمؤمنين  
قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ

وَعَلَّمْنَاهُمْ آيَاتِنَا وَذَرَيْنَاهُمْ

ولقد تزوج رسول الله ﷺ وأنجب وقال:  
«النكاح سنن فمن رغب عن سنن فليس مني» (١٣)

وفقنا الله لعمله بقوله والافتداء بفعله  
إله نعم المولى ونعم النصير

سورة

البهلول

الطعن

فر

السيرة

التي

للمستاذ الدكتور / عبد العظيم الطعفي

٢

من الأمور التي عرض لها هذا «البهلول» مسألة أمية النبي ﷺ وهي مسألة مقحمة على موضوع الطعن في السنة النبوية، ولا غرابة في ذلك، لأن البهلول الذي تكشف مخازيه وجهله في هذا المجال، والمقال الذي قبله، لا معرفة له بعلوم الكتابة، ولكنه يخطب خطب عشواء يرى أو لم يدر، ويهرف بما لا يعرف كأمثاله الذين سبقوه في هذا العبث، ولم يقولوا جملة واحدة صحيحة في تصديهم للطعن في الحديث النبوي، ومنهم من كان يعمل سغيراً في وزارة الخارجية ومنهم من يحمل لقب الدكتوراة، ومنهم من يحمل شهادات متوسطة.

الخديعة عند بهلولنا هذا أنه ينكر أن صاحب الرسالة لم يكن أمياً لا يقرأ ولا يكتب، بل كان قارئاً كاتباً، وهو الذي كتب القرآن بحط يده، وجمعه ورتبه في الصحف كما هو الآن، وظل المصحف الذي كتبه بحط يده - ﷺ - عند أم المؤمنين حفصة ابنة عمر - رضي الله عنهما - إلى أن جاء عصر عثمان بن عفان خليفة الثالث، فأخذ المصحف من السيدة حفصة ونسخ منه نسخاً وزعها على الأمصار! هذا مجمل ما قاله هذا البهلول المصحك؟.

أما ما ساقه من أدلة (وهمية) على أن النبي ﷺ، كان قارئاً كاتباً فمنها:

- أنه - عليه السلام - لو كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، لما قال الله له في أول سورة نزلت

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

وما قاله... هذا البهلول، سمة من سمات الجهل المركب الذي كساه من فروة رأسه إلى أخمص قدميه.

- لأن الفرق لم يرل مكتوباً من أول آية فيه نزلت، إلى آخر آية

فيه يرل وإنما يرل مسموعاً بصوت مدبر الوحي جبريل عليه السلام وهذا موضع إجماع بين الأمة، سلف وخلف، خاصتهم وعامتهم. كان جبريل يسمعه رسول الله فيسقر في قلبه ساعة يروله، مصداق ذلك قول الحق عز وجل

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٧﴾ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ مُبِينٍ ﴾

الشعراء / ١٩٣ - ١٩٥

وبلاحظ أن القرآن هنا طوى مرحلة السماع بالأذن، واكتفى بذكر التلقي بالقلب، لأنه المقصد الأعظم من السماع، فالسماع وسيلة لا غاية واستقرار القرآن في القلب هو غاية الوسائل وغاية الغايات.

وهذا المعنى يؤكد كده القرآن مرة أخرى فيقول في وصف القرآن،

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي شُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الزَّبُورَ ۝ ﴾ (العنكبوت / ٤٩)

وإضافة إلى هذا الجهل البهلولي نجد جهلاً آخر فاضحاً، لأن المراد من القراءة في قوله تعالى: «اقرأ التلاوة والكلمات»: القراءة والتلاوة، وإن كان معناهما متقارباً، فإن بينهما فرقاً لا يهتدى إليه البهليل أبداً.

فالقراءة تكون بصوت مسموع، وتكون بغير صوت، كمن يطالع في كتاب ليفيد نفسه وتكون بصوت مسموع كمن يقرأ كتاباً ليفيد نفسه وغيره، ولا نجد قارئاً يرفع صوته إذا كان يقرأ لنفسه. أما التلاوة فالأصل فيها رفع الصوت هذا فرق.

والثاني أن القراءة تكون من مكتوب مفصل عن القارئ، كالكتاب والصحيفة، أما التلاوة فتكون - مع رفع الصوت، من غير مكتوب مفصل عن القارئ، بل من محفوظ التالفي في صدره. يعني أن القراءة تكون بواسطة. أما التلاوة فلا تكون بواسطة منفصلة عن ذات التالفي هنا ما يجهله البهليل، الذين ابتلى الله بهم هذه الأمة في هذه الأيام

ومحمد ﷺ لما أنزل الله عليه قوله الكريم:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ﴾

لم يعطه جبريل كتاباً ليقرأه بعد الاطلاع عليه ببصره، بل كان جبريل يرفع صوته بالآية طالباً من محمد ﷺ أن يردد بصوته الشريف ما تسمعه أذناه من جبريل، فلم يكن الرسول في حاجة إلى قراءة كلام مكتوب وإنما ترديد كلام مسموع، يعني يحكي الرسول بلسانه ما سمعه من جبريل ومصدر القرآن في الأصل هو السماع لا القراءة.

وهنا يبرز سؤال وجيه، لكن على خراطر البهليل، فهم عن هذا الدكاء بمعزل حاصل هذا السؤال:

إذا كان المراد من القراءة في قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ ﴾ هو التلاوة. فلماذا غير عنها بالقراءة فقال ﴿ اقْرَأْ ﴾ ولم يقل به: «اتل»؟. والجواب:

ارجع إلى الصروق بين القراءة والتلاوة التي تقدم ذكرها قريباً، نجد أن التلاوة شبهت بالقراءة، لأن القراءة لا بد أن تكون عن مصدر مفصل عن القارئ.



ومحمد ﷺ كان له في هذه التلاوة مصدر يحاكيه، وهو صوت جبريل وجبريل مصدر منفصل عن محمد ﷺ

والتلاوة لا يكون فيها مصدر منفصل عن التالي فشبّهت تلاوة محمد ﷺ بالقراءة، لأنها كانت مفتقرة إلى مصدر منفصل عنه عليه السلام كان جبريل عليه السلام كتابها مسموعاً لا كتاباً مقروءاً.

وتلغى هذه التلاوة بالقراءة من اعتبار آخر، وهو: أن القراءة كما تقدم تكون بصوت وتكون بغیر صوت وكذلك كانت تلاوة محمد عليه السلام لما سمعه من الوحي والسماع الذي هو أصل تلقي القرآن هو أوثق طرق المعرفة بالإجماع. هذا بالنسبة للدليل الأول الذي ظن الجهول أنه ما مضى دليلاً على أن النبي ﷺ كان قارئاً كاتباً، وأنه هو الذي قد كتب القرآن بخط يده، وجمعه ورتبه في المصحف كما هو عليه الآن.

وإن ما بين أيدي المسلمين - الآن - من المصاحف، هي من صنع النبي نفسه وإن إجماع الأمة على أن النبي كان له كتاب وحى، وهم لا صحة له. هذا ما هدف إليه هذا الجهول؟

وهالنداء قد مر بك الحق الأبلج الذي يبطل هذه الدعوى الواهية، التي يمسى ويصيح فيها الجهال مسكرو السسة البوية الشريفة.

ودليل آخر ذكره بهلولنا فض الله فاه وهو أوهم من بيت العنكبوت، إذ يرى أن الأمية بمعنى عدم القدرة على الكتابة والقراءة نقص، وأن جميع الأنبياء والرسل من قبله

كانوا يقرأون ويكتبون، وهو الرسول الذي جاء برسالة خاتمة فكيف يكون أقل منهم شأناً هذا الكلام ما يخفى عن اثنين محسمين

أولهما: أجهل المنطق

وثانيهما: العاطفة الجامحة

هذا إذا افترضنا حسن النية عند قائله هذا الكلام، وإلا فهو العناد والمكابرة.

ولسوء الفهم، نرى أناساً لا نشك في حسن نيتهم، وصدق إسلامهم، يشاركون هؤلاء الجهال، فيقولون مثل قولهم، أن الرسول لم يكن أمياً، ووصفه بالأمية في القرآن الذي لا يأتيه الباطل، لا من بين يديه، ولا من خلفه، إما أن يكون بمعنى أنه من العرب لا من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وإما أن يكون هذا الوصف مطابقاً لحاله عليه السلام قبل البعثة. أما بعد البعثة وتوحيجه بالرسالة، فقد صار النبي ﷺ قارئاً وكاتباً، ومحال أن يكون أمياً لا يقرأ ولا يكتب. لأن الأمية بهذا المعنى مفقودة وصحة، ومطية الجهل والتخلف لن يتصف بهما، ومحمد ﷺ كان أشرف البشر، وأعلم الناس أجمعين وفي مواجهة إنكار أمية الرسول أيما كان الباعث على القول بها فقول

إن محمداً - عليه السلام - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب في أي مرحلة من مراحل حياته قبل البعثة وبعد البعثة، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

وإن هذا الوصف له سمة كمال وإعجاز لا مدعاة انحطاط وتعجيز، ولا غرابة في ذلك لأن مزاولة القراءة والكتابة وسيلة لتحصيل العلم والمعرفة. وليست غاية في ذاتها، فإذا حصل العلم، وثبتت المعرفة عن طريق آخر غير القراءة من كتاب فلا احتياج إلى معرفة القراءة

والكتابة، كما حدث خاتم النبيين محمد ﷺ

ولم يبق بعد وسيلة القراءة والكتابة إلا سماع من مصدر أمين صادق وموثوق به وفيه (هي الوسيلة التي تلقى بها النبي - عليه السلام - ثروة من العلم أصوات الكون، وقصص على كل أنواع الجسهل، عن طريق الوحي) وكفى بذلك شرفاً أن الله أبى أن يكون لرسوله الخاتم معلم أو أستاذ من البشر، أو من الخلق أجمعين يجلس بين يديه مجلس التلميذ من الأستاذ أو موقف المتعلم الصغير من المعلم الكبير اللهم إلا أن يكون ذلك لعدم هو الله عز وجل.

ولو كان محمد ﷺ رسوخ قدم في القراءة والكتابة للزم أن يكون له معلم من الخلق يعلمه أصول الكتابة والقراءة. وهذا ما حفظ الله منه رسوله الكريم. وأبى أن يكون له معلم إلا هو - عز وجل - حتى جبريل لم يكن معلماً لرسول الله، وإنما كان مبلغ رسالة، ومزود أمانة، أدها كما تلقاها من الله

﴿ تَوْرًا سَمَوْتِ وَأَلْأَرْضِ ﴾

(النور / ١٣٥)

ودعوى أن النبي ﷺ، لم يكن أمياً دعوى حادثة لا يعرف لها وجود في التاريخ لا في جاهلية ولا في الإسلام.

فلم يرد على لسان أحد، حتى خصومه الألداء من كفار قريش نسبة القراءة والكتابة، إليه، لا نصريحاً ولا تلميحاً، بل إن القرآن يعكس عنهم ما يحالف هذا الزعم، انظر إلى قوله تعالى حاكياً عنهم بعض ما قالوه في هذا الصدد

﴿ وَقُلُوا أَلَسْطَ الْأَوَّلِينَ اصْخَتَها

فَإِنْ تَنْقَلِبْتُمْ عَنْهُ فَغُرَّةً وَأَوْسَلًا

(الفرقان / ٥)

ثم يقولوا: كتبها، بل قالوا: ﴿ اصْخَتَها ﴾ يعني طلب من غيره أن يكتبها له، وهذا اعتراف منهم بأنه لم يكن يكتب، المتضمن أنه لم يكن يقرأ، لأن نفي أحد المتلازمين يتضمن نفي الآخر ولما أرادوا أن يسيروا القرآن إلى غير الله قالوا:

﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِشَرِّ

(النحل / ١٠٣)

أي يعلمه عن طريق السماع لا عن طريق القراءة والكتابة، لأن التعليم أعم من تحصيل العلم عن طريق القراءة والكتابة.

ولما كانت هذه الدعوى محتملة عقلاً فصاها الله - عز وجل - بدليل عقلي واقعي حاسم، باسم للدعوى من أصولها وفروعها فقال في الرد الدامع عليهم

﴿ لَيْسَ أَنْتَ بِأَلَدِي يُذَمُّونَكَ إِلَيْهِ أَصْحَابِي

وَهَذَا لِمَنْ عَرَفَتْ شَيْئًا

(النحل / ١٠٣)

الشعر الذي زعموا أنه علم النبي القرآن كان أعجمياً لا عربياً، وهو معروف لهم بعجميته وجهله باللسان العربي.

ومحمد - ﷺ - عربي النعم والعظم واللسان، وليس له أدنى صلة بلغة ذلك الأعجمي





# دروس في الرسالة والذات الرسول

## الأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

الأفراد فحسب بل بين الدول أيضاً حتى  
كاننا نخال الأرض قد أصبحت محيطاً هائلاً  
متلاطمًا تنصارع فيه - في غير تكافؤ -  
الكائنات المقتدرة والكائنات المستضعفة في  
«مشروعية» مفتعلة يصدقها الكاذبون  
ويطبقها الظالمون والظالمون جميعاً.

كل هذا وعيره - مما عبر عنه الشاعر  
والعالم الفيلسوف عمر الخيام بقوله (الغلب  
قد ضاق بما لا يقال) - جعل عبارة (الحق  
والرجال) تفرس نفسها في هذا العصر على  
مسيرة المنتصرين الذين يطلبون (الحق) -  
وهو من أسماء الله - حبشاً ثقة في رب  
الأسماء الحسنى - عر وجل - الذي هو لا شك  
متم بوره مهما اشتدت الظلمة في النفق  
الرهيب. مما يذكروننا بعبارة الفيلسوف القديم  
الذي وقف أمام قضائه في ساحة المحكمة في  
وضح النهار وفي يده مصباح متوهج، ولما  
سئل: عم تبحث في ضوء المصباح رغم ضوء  
الصباح؟ أجاب (إني أبحث عن الحقيقة)!!!

رحم الله حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي  
أكد في كتابه الأشهر المنقذ من الضلال  
(أن الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق  
بالرجال)، مستلهماً في هذا المعنى مأثورة  
الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه (لا  
تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف  
أخلك، والعارف العاقل يعرف الحق) وأدعو  
كل من قرأ هذه العبارة المعبرة موجزة  
الكلمات فياضة الوضوح أن يتدبرها تدبر  
البصير، ويتمعن فيها بالمريد من التأمل  
والتفكير، ولا سيما في هذا الزمان الذي  
اختلط فيه الحابل بالنابل كما يقولون،  
وأصبح الكثيرون لا يميزون بين الأمور مما  
جعل الحق مجرد ادعاء يدعيه كل من  
استطاع، ويغتفده كل ضعيف في يأس  
والتياع وضياح، وأصبحت عبارات مثل (ما  
ضاع حق وراءه مطالب) أو (الحق ما شهدت  
به الأعداء) وغيرها أشبه بجرعات الأمل  
والتمازلي التي لا تلبث أن تخبو وتزول أمام  
مشاهد الباطل وهو يهول ويهول، ليس بين

والفصح ما يعبر عنه عبارة (حق  
والرجال) هو بيان الفرق بين ما سمي اليوم  
«بالموضوعية» objective وبين ما سمي  
«بالذاتية» subjective، وغنى عن البيان أنهما  
خاضعان في التفكير والتعامل يقفان موقف  
عوازين الدين لا ينتفيان مهما امتدا،  
فالموضوعية تقوم على النظر في الموضوع  
نفسه الذي يدور حوله الفكر والسلوك  
مجرداً من الميول الخاصة والرغبات الشخصية  
والأهواء الذاتية، أما (الذاتية) فإنها تقحم  
هذه الميول والرغبات والأهواء في الأقوال  
والأفعال واحكم على الأشياء.

فالناس عندما يصلون قولاً أو فعلاً أو  
حكماً بأنه حق لأنه صادر عن فلان فهذا أمر  
ذئبي لأن فلاناً هذا يهيب ويخطيء، ويتغير  
فكره على مدى العمر، وتتفاوت خبراته  
ورأيه في حياة متفاوت الظروف والمساكن  
فأني لست سبب إليه «حق» وهو قيمة ثابتة  
مطابقة لا تتغير ولا تسدل سفير الظروف  
وتبدل الأحوال؟

أما عندما نقول إن فلاناً يصدر في قوله أو  
فعله أو حكمه على الأشياء عن معيار الحق  
مستنداً إلى جدار ثابت لا يهتز ولا يميل،  
فتلك هي الموضوعية، لأن فلاناً هذا ينحى  
مشاعره وأحاسيسه جانباً عما يقول أو

يفعل، ويضع نصب بهمة وبصيرة معاً قيمة  
الحق المستقيم الذي لا يميل مع الهوى، ومثل  
هذا المرء هو ما نقول عنه: (إنه لا يحشى في  
الحق لومة لائم)

ومعظم ما نرى به كواهل المجتمعات اليوم  
من مشكلات ترجع إلى غلبة الذاتية على  
الموضوعية، ورحم الله أستاذنا الشاعر القدير  
السيد حسن القاياتي عندما عبر عن هذا  
بقوله:

كل من لاقيت يشكو شجوه

ليت شعري هذه الدنيا لمن؟<sup>(١)</sup>

وأقبح ما تكون الذاتية عندما يتسم بها  
الحمدل بين الناس أصلاً في تأكيد الذات أو  
استكباراً على فضيلة الاعتراف بالحق، وذلك  
حين يدافع كل من المتجادلين عن موقفه  
بالباطل لا بالحق دون سند مقبول أو برهان  
معقول.

وفي تاريخ الفكر الإنساني منذ القدم  
وحسب اليوم نلمس هذا النوع المردول من  
الحمدل القائم على المغالطة والمراوغة، ومن  
أمثلة ذلك ما عرفناه عن جئسماعة  
«السوفسطائيين»<sup>(٢)</sup> عند اليونان القدماء  
حيث جعلوا الفرد هو معيار كل شيء،  
وباختلاف الأفراد تختلف الأشياء وتختفي

(١) ديوان القاياتي عام ١٩٦٠

(٢) هم جماعة من مفكرين أثينا في عصر سقراط ظهوروا من بعدهم، وكانوا ينفردون في جعل كل فرد من الأفراد معياراً للحقيقة، وكانوا يسمونهم «السوفسطائيين» لكونهم يميلون إلى بطلان كل حقيقة عامة بما ساعد على  
رياسة التفكير والابتكار





إلى وثام، وأن يحول عقائدهم المريضة وعبادتهم البغيضة من التعلق بالأصنام والأدلام التي تعرضي أهواءهم وتريح أحلامهم وأوهامهم إلى عبادة إله واحد لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وكان هذا أمراً بالغ الصعوبة عليهم وعسير الاحتمال لهم أن ينتقل أولئك من (داتية) الهوى إلى (موضوعية) الهدى.

فبعد جاء الإسلام في هذا العبد بالمواقف المضحمة والأقوال الملحمة التي تضع النقاط فوق الحروف - أو تحت الحروف أحياناً - كما يقال - لتنقية سلوك العبد مما يشوبه من أهواء وأدواء في المكر والنسول والعمل والحكم على الأشياء حتى تستقيم الأمور على التحرر

الذي أرادته الله للإنسان من جعله في الأرض خليفة بمعنى الإصلاح ويعرف العمران.

ومن هنا جاءت الرسالة الخفية الخاتمة من لدن (الحق) - عز وجل - تتجلى في موضوعية حاسمة لا تلبس مع الهوى، وكيف لا وربها هو الواحد الأحد سبحانه - الذي لم يلد ولم يولد فلا يعنيه - عز وجل - إلا العدل بين خلقه دون تفرقة أو تمييز (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) حتى يتفرع الناس إلى التمسك الواعي في عمارة الأرض والتغيب البهادر عن أسرار الكون بما يدعم الإيمان، ويسعد الإنسان في دياره وأخراه

بسم

الله

الإسلامي

فر

بإله

القيم

الإنساني

بقلم اللواء الدكتور  
محمود خليل

يهدف الإسلام ضمن ما يهدف إلى بناء مجتمع إنساني فاضل يسعد فيه كل فرد بالحياة ويضمن فيه من يعيش في ظله أمناً على نفسه وماله وعقله وعرضه ولقد سلك منهج الإسلام مسالك شتى في تحقيق هذه الغاية وهي أمن الفرد والمجتمع والحياة بجوانبها المختلفة لذلك فقد سلك هذا المنهج بين الشرعي والتهريب وبين قربة النفس بتكوين الإنسان من حيث النشأة عن طريق وجود البيئة الصالحة وما يتصل بها من تربية وتعليم وثقافة حيث المؤثرات الخارجية التي تؤثر في سلوك الإنسان من ناحية وثركية النفس الإنسانية عن طريق العبادات وإثارة جوانب التقوى والخير من ناحية أخرى..

### إزدواجية المنهج الإسلامي (ماديا ومعنويا)

انصرد الإسلام في منهجه بازدواجيته من حيث الاهتمام في بناء المجتمع الإنساني ماديا ومعنويا وقد تميز المنهج الإسلامي بهذه الأزواجية دون غيره من المناهج ذلك لأن الدستور أو القانون الذي يراد منه تحقيق الأمن وحماية النظام العام وإشاعة العدل والطمأنينة في المجتمع لا يمكن أن يحقق شيئا ذا بال إذا لم ينهض على أساس من بناء النفوس بالتربية الصالحة والتزكية المستمرة لأن العادة في القانون أنه يحرم الحق الموجود ولكنه لا يستطيع أبدا أن يوجد الحق المعدم، الحق الذي لم تؤمن به النفوس ولم تذوق له طعما ولذلك قبل اللجوء إلى القانون يجب غرس الإيمان بمبادئه وشعبه المختلفة والواجبات وموارين العدالة فإذا آمنت النفس كان من اليسر على القانون أن يطبق وأن يحرم الحق وأن يحقق الأمن العام على النفس والعرض والمال والنسل وغير ذلك مما لا يستطيع الإنسان أن يعيش مطمئنا بغيره عندئذ يحقق التشريع نفوذه في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع وهذا هو جانب الوقاية الذي سلكه منهج الإسلام قبل وضع الحدود كعلاج...

## رؤية المنهج الإسلامي

إن الإنسان ليس شهراً محضاً ولا هو شر محض. فله رغبات وشهوات وفيه غرائز تشوّر وتسكن، ولديه نفس تأمر بالسوء أحياناً وتكون مطمئنة ولوامدة أحياناً أخرى وهو بين حالته هذه ينهزم وينتصر ويعلو ويهبط وقد يصل به الحال إلى أن يتماذى في المعصية كما أن هناك من البشر من لا يجدى معهم تربية ولا ينفع فيهم تعليم أو تهذيب كما لا يؤثر في نفوسهم تركيبة وهذا النوع يشكّل خطراً على أمن الفرد والمجتمع الإنساني لما يرتكبه من جرائم مثل القتل والزنى وتناول المخدرات وبعضها يمس أمن الفرد والمجتمع كقطع الطريق وترويع الآمنين بأخذ أموالهم وإشاعة الخوف فيهم وهناك الجرائم التي تهدف إلى تخريب نظام الحكم بغير مبرر ولا دليل كل هذه الجرائم قد حدد لها المنهج الإسلامي عقوبات بصصوص القرآن الكريم والسنة النبوية انظهرة بحيث لا يترك مجالاً لتفسيرها وتبدلها على مختلف الزمان والمكان وهناك جرائم أخرى ولكن هذه هي أمهات الجرائم التي تهدد الكيان العام والتي يوجب العقاب عليها لكل من تسول له نفسه أن ينتهكها. فتعتبر هذه الجرائم تضر الكليات الخمس التي بدونها تفسد الحياة وتفسد المصالح لذلك وضع لها المنهج الإسلامي حدودها التي لا تقبل التفسير وهي

(١) الدين وشرع حفظه قتل امرئ.

(٢) النفس وقد شرع حفظها عقوبة لقصص

(٣) العقل وقد شرع حفظه عقوبة حد لشرب

(٤) العرض وقد شرع لحفظه عقوبة الرجم أو الجلد مائة جلدة

(٥) المال: وقد شرع لحفظه عقوبة قطع اليد.

فهذه الكليات الخمس هي الأساس في حفظ كيان المجتمع لذلك بعد انتهاكها من الجرائم الكبرى وهناك جرائم قرعية تنصل بالجرائم الأساسية ولذلك يجد المنهج الإسلامي قد ربط مساحة واسعة من العقوبات لمقاومة هذا النوع من الجرائم بأساليب يتركها للحاكم المسلم وفق ما يراه من ضرر فأنج عن كل جريمة بداتها وهو ما يعرف في الفقه الإسلامي بالعزير وهي مرة نضاف إلى امتيازات المنهج الإسلامي ألا وهي الجمع بين الثوابات والمتعيرات في بنية المبادئ والقيم الإنسانية حتى تتطابق وتتماثل هذه البنية مع المأثور الثابتة في بنية النظام الكوني.

## عدالة المنهج الإسلامي

إن الإسلام دين المساواة في الثواب في العقاب ومن يتأمل الحدود الشرعية في المنهج الإسلامي للعقاب يجد أنها تقوم على دعامتين أساسيتين

١- حماية أمن الفرد وجميع من الجرائم الفردية أو جرائم العصابات

٢- أنها عقوبات لا يفت منها مجرم مهما كان منصبه أو قوته أو نفوذه فإعذالة الإنسانية فوق كل اعتبار وهذا يصحح من موقف النبي ﷺ في حادثة المرأة الغزومية حين أراد قومها أن يستشعروا لها وقت أن سرق وهي الشريفة حسب في نظرهم. ن تعاقب فأجاب الرسول ﷺ الصحابي أسامة بن زيد بقوله: «أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة، إنما أهلك من كان قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» وفي هذا الحديث يجد أن الرسول ﷺ قد راعى ثلاثة اعتبارات

(١) أن العدالة لا تفرق بين غني وفقير ولا قوى ولا ضعيف.

(٢) لا يجوز لأحد أن يتوسط بنفسه أو بغيره ليعفى شخصاً قد أجرم ويستحق العقاب.

(٣) الاستشفاع في تطبيق العقوبات بإعفاء ذوى السلطان والأغنياء دون الفقراء والضعفاء يترتب عليه ضياع الأمة وأمن المجتمع لما سوف يعم من فساد وفوضى وضياع الحقوق لذلك كان حرص المنهج الإسلامي في تطبيقه لهذه الحدود وأثرها البالغ لحماية المجتمع من الآفات والشور، وجدير بالذكر أن هذه العقوبات تتعرض لموجات من النقص من قبل المارقين عن دين

الله ورغم قلنتهم إلا أنهم ينادون بقسوة هذه العقوبات ويطالبون بتطبيق عنصر الرحمة والنظر للمجرمين بعين العطف باعتبارهم ضحايا المجتمع الذي يعيشون فيه وأنه من واجبات الإنسان أنه لا يعقاب مجرمنا بمثل هذه المعاملة القاسية التي يتسم بها القصاص في الشريعة الإسلامية، والغريب في الأمر أن أصحاب هذه الادعاءات ينتمون إلى عنصر الانفصال التام بين العقيدة والسلوك وبين الفكرة والتطبيق وبين النظرية المجردة والممارسة في واقع الحياة العملية، فهم يرفعون الشعارات التي تناقض بعضها البعض مثل الحرية وحقوق الشعوب في المساواة والكرامة.

ففي الواقع نحن في عصر مليت فيه الحرية والكرامة والعدالة وانتهكت فيه الحقوق والأعراض وأكبر دليل على ذلك ما يحدث الآن في العراق، وفي فلسطين، وأفغانستان، وما حدث من قبل في البوسنة والهرسك، وكوسوفا وغيرها والذي وصف بأنه أكبر مذابح بشرية وتصفيات جسيمة وعرقية خلال هذا الوقت. ومع ذلك يتهم أعداء الإسلام الشريعة بالقسوة لأنها تقطع يد السارق ورقبة القاتل وذلك حفاظاً على كرامة الناس وأمنهم.

## التكريم والتكليف في المنهج الإسلامي

إن التكريم والتكليف هما جوهر المنهج الإسلامي في بناء المجتمع فكل ما





حرائق في العراق ومدائح في فلسطين، ومع ذلك يتهم أعداء الإسلام السريعة الإسلامية بالنسوة لأنها تقطع يد السارق ورغبة القاتل

سبق ذكره يعتبر محدده الأساس هو العقل الذي يوجه الإنسان نحو الخير فالعقل هو ميزان سلوك الإنسان ولذلك جمعه الله تكريماً للإنسان والتكريم هو رتبة البشيرية فلقد كرم الله الإنسان عن سائر المخلوقات ليشجعه على التكليف الذي أمر به. فالتكريم والتكليف برئطان بالعقل بطريقة أو بأخرى. فجوهر التكريم هو العقل أي أن الله كرم بني آدم بمعصية العقل وجوهر التكليف هو لمعل الذي يصير الحق عن الباطل، وبذلك يكون التكليف هو النتيجة المباشرة والختمية للتكريم ولولا التكريم ما كان التكليف والعقل هو رمان كنتما السفينتين.. فعبد الله سبحانه وتعالى - وحكمته

اقتضت ألا يحاسب الخلق عن أعمالهم إلا بتبليغ رسالته إليهم وإعطائهم ما يمكنهم من فهم واستيعاب معنوياتها ثم يترك لهم حرية الاختيار فوجود العقل وحرية الاختيار كانت هي جوهر وجود النار كي تكتمل الصورة ويصف البشر بين طيب وخبيث بل وفاجر فمختار كل طريقه إما النجاة أو الهلاك ومن هنا وضعت قيمة

العقل بالنسبة للإنسان فعلاوة على أنه يحدد السلوك الإنساني فهو يجد ما يتفح الإنسان وما يضره في دنياه وبذلك فليس غريباً أن يولي الإسلام العقل كل هذا الاهتمام فالمطلق السليم يقتضي ذلك فلم يترك الإنسان شيئاً يضر العقل أو يعيه إلا ونهى عنه ولم يترك شيئاً ينفعه ويعليه إلا

وأمر به وبذلك يتضح أن تدبير محدوداً لعبه وكفروا بوجود النعم هم أناس فسدت عقولهم وعميت بصائرهم فلم يستطيعوا أن يستعملوا ما أنعم الله به عليهم في الوصول إليه ولو أنهم تفكروا وتدبروا ما حوّلهم بعقولهم لعدلوا عن طريق الإلحاد إلى طريق الرشاد، والله سبحانه وتعالى - يرى منهم ومن شركهم لأنه وهبهم العقل ويدهم رسالته ولكمهم اختاروا بفساد مطبقهم وعطب عقولهم طريق الشيطان فحق عليهم العذاب. ولذلك لابد بعد أن كل خطاب في لمرن التكريم موجه بالأساس إلى أصحاب عقول أو

﴿لَأَوَّلَى الْآلَتَبِ﴾ فهو خطاب إلى اللب أو العقل الذي هو جوهر الإدراك والفهم والتميز - قال تعالى -.

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأَوَّلَى الْآلَتَبِ﴾

المر ١٦١  
أي أن أصحاب العقول من اتبعوا النور والحق الذي أرسله الله - سبحانه وتعالى - ودعا الإسلام إلى التفكير في آيات كثيرة حيث قال:

﴿﴾

﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

البقرة ١٢٩  
فالذي يتدبر ويتأمل هو العقل والله سبحانه وتعالى - قد بين لنا في القرآن وجود فرق شاسع جوهري بين العقول الذي يعي ويتفكر أو يتدبر أو يتفهم الأمور في نصابها فوصف - وما أجمل هذا الوصف - الأول بالبصير والثاني بالأعمى فعلى تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾

الأنعام ٥٠  
ووصف في آيات أخرى بدم الذهب لم يستعملوا عقولهم فساقهم إلى الهوى والهلاك.

الخانعة:

إن ما سبق ذكره يؤكد بدهشة الأمر وحسم القضية أن المنهج الإسلامي استخدم العقول الرشيدة لبناء مجتمع إنساني فاضل بقوده أصحاب العقول السديدة بما يؤكد أن الإسلام دين ترتضيه العقول ويعتقه أصحابها، ولا يحيد عنه إلا كل سفيه أحمق لم يعمل عقله، أو فسد عقله فهوى به إلى السعير.

## خطبة الجمعة :

# تميّع الشباب

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

الحمد لله عروجل، دعا إلى القوة وحذر من الضعف

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُسَفِّهِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، أشهد أن لا إله إلا الله، أراد لعباده النصر والغلبة والسيادة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكُنَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ إِنَّكَ أَنْتَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٢)</sup>... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، خير من جمع بين قوة الحس وطهارة النفس، فكان إمام الصالحين، فصولات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الفاتحين، وأتباعه المجاهدين:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام..

لا يمكن لأمة أن تحيا كريمة عالية، دون أخلاق فاضلة سامية، ومكارم الأخلاق هي عماد الأفراد والشعوب، ولذلك كان من الأهداف الأساسية للنبوات والرسالات دعم

(١) المائدة: ٨٠.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) المجادلة: ٢٢.

هذه الأخلاق، حتى كان محمد سيد خلق، بما بعث لأمة مكارم الأخلاق، وفي ظلال الأخلاق الفاضلة تدفع الأفراد والجماعات إلى حياة شريفة متمسكة، فيها صحة أبدان وقوة عقول وعموهم، وفيها اعتزاز بالفصيلة وحرس عليها، وحزمة على الرذيلة ونصير منها، وقد أسلينا مجموعة من الشباب كأن الشيطان لرحيم قد سترهم حسا وبصا، فهو ينتهز بين الناس كي يحققوا ما يبغي لهم من حसार ويرد هذه المجموعة تتمثل في أولئك الرقباء المانعين أشباه الرجال الذين يحللون في أخلاقهم، ويعسرون عن هذا التحلل بالمظاهر التي لا تليق بالرجال، فهم يلبسون الشياب الملونة والسراويل الضيقة، ويضعون السلاسل الذهبية حول أعناقهم، والأساور في أيديهم، ويتسكعون في الشوارع، يعششون ويفجرون ويعتدون على النساء والفتيات ويرددون أقذر الألفاظ، ويمشون مترنحين كأنهم خارجون سكارى من مأخور أو حانة خمور..

ومن المضحك المبكى أن هؤلاء الشياب يصغون الذين ينصحونهم أو يدعونهم إلى الرجولية والحياة المتماسكة. بأنهم من أنصار القديم.. ورحمة الله ورضوانه

على كثير من فقدان من هذا القديم، فأين عبقه هذا القديم وأين جهاد هذا القديم؟ وأين ثمالة الأسيرة في القديم؟ وأين شاة لصاينة الأعراض في القديم؟ وأين كدس في لتدين والإيمان والقوة التي كدست في القديم؟.. سلاما سلاما على كثير من ذلك القديم، وسبحان من يحيى العظام وهي رميم.. الحق أننا نحسرها الكثير حين أعلننا الحرب على هذا القديم دون أن نفرق فيه بين فاسد وسليم، وبين ما يصح أن يترك وما يجب أن يهتأ، وفي حربنا بالقديم تركنا ذخائر بقائنا.. تركنا الفصيلة لأنها شيء قديم، واستهنا بالعرض لأنه شيء قديم، ونسينا معنى الشرف لأنه شيء قديم، وهزلنا بالقيم الفاضلة، والمبادئ الأخلاقية لأنها شيء قديم، وأصبحت الفضولية والوصولية والإباحية من القيم الجديدة في العالم الجديد.. وهذا مثل من أمثلة هذه القيم وهو مثل مخجل - إن كان قد بقي في الدنيا من مخجل - فقد مثل أحد هؤلاء الشباب المانعين حين تعرض لبعض الفتيات بما لا يليق أثر حتى أن يرتكب شاب مثل هذه الوقاحة مع أختك؟ فأجاب أختي حرة تفعل ما تشاء!.. وهذا مبلغ العبرة على الحرمان والأعراض إن كان قد بقي مكان للفورة بين أشباه الرجال..

(١) كثر المال، طرده (٢٧٧)



ومن الواجب هنا أن ننص على أمر له أهميته وقبحته، وهو أن هؤلاء الشبان المتضيقين قد اشترك في إفسادهم أمران. سوء تربيتهم وإعدادهم من جهة والتشاور التبرج الفاجر بين النساء من جهة أخرى، وليس من السهل على الشباب أن يرى أمامه طوم النساء عارية لانة صارخة، ثم يستمسك بعفته وقصيته، فإذا كنا نريد الاستقامة في الإصلاح، فلنؤدب الشباب هؤلاء أولاً، ولنعلم العفة والوقار للنساء والبنات ثانياً، وإلا فلا فائدة من البكاء والعويل على الأخلاق والفضيلة، وهؤلاء الرقعا يقولون: إننا نعاكس الفتاة التي تكشف عن ممان جسمها، لأن الكشف عن هذه الممان دعوة صريحة ونداء صافر... وعلى الرغم مما في هذا من مخالطة أو احتمال للتسويغ يجب على من يريدون الإصلاح أن يعلموا أن انحراف الشبان ذو صلة وثيقة بانحراف النساء، ورحم الله الراقعي إذ يقول: «إنه لو عرخت عليه قضية امرأة متبرجة عاكسها شاب في الطريق لعاقب هذه المرأة عقوبتين: إحداها بأنها اعتدت على عفة الشاب، والثانية: بأنها خرقاء كشفت اللحم لنهر»

إن هؤلاء الشبان لم يتربوا في البيت تربية صالحة، ولم يجدوا في المدرسة التوجيه الروحي الصادق، ولم يجدوا

المرأة في الشارع على ما ينبغي من التصون أو الوقار، ووجدوا في المساح والسينمات والشراطي والنوادي والمجتمعات الأخرى عوامل الفسدة وجوذب الشر، فسقطوا وتحللوا ورتعوا وكونوا لنا هذا الجيش من المانعين والمتحللين اللذين لا يكتفون بفساد نفوسهم بل ينشرون الفساد بين غيرهم كما ينتشر الرباء الخبيث؛ فما نفع هؤلاء لأممتهم وما جدواها منهم، وهي معرضة لوقوفها موقف الرحف العام في بعض الأحيان، كي تدفع عدواناً، أو تسترد أوطاناً، ماذا يكون موقف المانعين الخائعين الذين يبتغون الصعف والهوان؟.. هل يثبتون في معركة، أو يجيدون حمل سلاح... إنهم سيكونون معاول الهدم ودعاة الهرطقة بين العصابة النافرة للجهاد والنضال، فلما أن نحسن تربيتهم، وإما أن سيعدهم عن مجموعة الأمة التي نرجيها ليوم يغسل فيه العار لتعيش عيشة الأحرار... إننا نريد مثلاً أن يخرج اليهود من فلسطين لنردها على أهلها الشرعيين، وأن نحرر بقية أوطاننا من أعدائنا، فهل تتحرر أرض فلسطين وغيرها بالأجسام الرخوة والملابس الحريرية والسلاليل الذهبية والمشية المتعذلة والأخلاق المنحذرة والحياة المتحللة؟.. إن فتيات اليهود قد حملن السلاح في معركة اغتصاب فلسطين،

وحاربن وتعرضن لتعاب ومشاق. فهل عجز شبابنا عن أن يكونوا مثل فتيات اليهود في الشعور بالشجاعة والبهوض بالواجب؟ لقد ذل من بالت عليه الشرف

من واجبنا أن نقل الشباب إلى حياة الصفاء والبرورية التي يريدونها لهم الإسلام. فإن القرآن الكريم يقول

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١٠)

والرسول ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (١١) وقد حث الإسلام أبناءه على ألوان الرياضة والفروسية والفتوة حتى يكونوا فرساناً في مختلف الميادين، وإن كانوا رهباناً لربهم في الحارث، وحتى يحققوا الصورة الرائعة للأمة التي يذكرها القرآن بقوله:

﴿يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَابْتَدَأَ بِذِي الْقُرْبَىٰ مِنْهُمْ﴾ (١٢)

ورسوان الله على الإمام علي يوم طالب إيمه بأن يكون في الميدان صرورة للشباب المسلم القوي الفتى فقال له: «يا بني تروى

\*\*\*

الجمال ولا تنزل، عصى علي بأجذك، أعز الله جمجمتك، قد (ثبت) في الأرض قدمك. ارم بصرك أقصى القوم وغض بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه. وهل يطرق ذلك إلا فتى تربى تربية مؤمنة تجعله عليهما بالفروسية، خبيراً بالفتوة، صبوراً عند اللقاء، مقداماً في حومة الهيجاء... (١٣)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام..

إن أولادكم أممات من الله في أيديكم، فاحسنوا صيانة هذه الأممات ورعايتها، وبدلاً من أن تجعلوهم يتخذون قدوتهم من مخائيل العرب ومظلي المسرح والسينما، اجعلوا قدوتهم من أمثال عمرو، وعلي، وأبو عبيدة، وخالد، وأسامة، والمنذر، وحارق، وعمرو بن عبد العزيز حاولت أعلام الإسلام الذين زاتوا الدنيا وسمو لقيمة الحياة، وإنما يصلح أمر هذه الأمة بما صلح به أولها من الإيمان بالله والاعتزاز به، والتطهر في هذه الحياة، وسبحان من لو شاء لهدانا جميعاً إلى سواء السبيل.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، مُؤْمِنِينَ﴾ (١٤)

(١٠) الآية ٦٠  
(١١) الصفحة ٢٦٠

١٣٠  
٨٨

# انحرافات الشباب

## أسبابها ومعالجتها

للمستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

تظهر أسباب انحراف الشباب تدريجياً على حسب نشأته المتدرجة من المنزل، إلى الشارع، إلى المدرسة، إلى المجتمع، ثم إلى وسائل الإعلام

● أما بالنسبة للمنزل: فنرجع أسباب الانحراف منه إلى عدم تثل الوالدين للقيم الدينية، وعدم تمسكهم بآداب الإسلام قولاً وعملاً وتطبيقاً، وتربية لأبنائهم، والبيت هو أول مدرسة تنمو فيها عواطف الشباب، وميوله وغرائزه، وعلى الأبوين تقع المسؤولية الأولى بالنسبة لأبناء، فإذا ما رأى الابن أن الأبوين منصرفان عن التعامل الإسلامية ويهملان شأنها، ولا يهتمان بأحدها وتربيته عليها، انطلق من البيت ومعد الميول والزعزعات القابلة لأي انحراف بعد، لأنه لم يأخذ الحصانة الأولى من البيت

● ومن هنا فإنه إذا خرج للشارع فوجد انحرافاً ما، أو سلوكاً غير صحيح من بعض الشباب الذين يقاربونه في السن، فإنه لا يجد باباً في تقليدهم أو السير معهم، ولا يشعر في نفسه بأي امتناع عن سلوك الشر أو أي اعتراض من نفسه، فيسلك ما يسلكون، ويسير فيما يسبرون فيه، بل قد يصادفه في الشارع أو في الأماكن العامة مثلاً بعض المظاهر الخالفة للفضيلة، فلا يجد في نفسه إنكاراً لها، بل ربما استهوته تلك المخلعات فاشتعلت في نفسه الرغبة في الشر أكثر

● وإذا ما ذهب بعد ذلك إلى المدرسة التقى بم في سببه فيجد منهم نماذج مختلفة، وطبعا متباينة، فيها الخير، وفيها الشر، فإذا ما لحق الشر عليه، فمن المصروف أن فيما يتلقاه من دروس وبين يلقى بهم من أساتذته من قدوة، كل ذلك يكون من

تستظر منه أن يهذب من سلوكه، وأن يحمد يتحلى عن ذلك، ويتحلى بمبادئ جديدة ولكن ضعف التربية وقلة مواد الدينية في بعض المدارس، وعدم كفايتها للقيام بالدور الهام الذي ينبغي أن يكون مرجعاً ومربيها، كل ذلك لا يكون من شخصية الشباب النفس الصالحة المهدية، التي تسير دوماً إلى الخير

● ثم إذا تنقل بعد ذلك في جوارب المجتمع الأخرى، كالنادي أو السوق أو أي موقع آخر، لم يجد في تلك المواقع من أسباب الخير شيئاً، بقدر ما يرى من أسباب الشر، ففي المعاملة من بيع أو شراء يصادف اغتصابات والبعد عن الحقيقة، وفي النادي وفي غير ذلك من الأماكن.

● وإلى جوار ذلك ما تقوم به المدارس الأجنبية في بعض البلاد الأخرى من دور فعال، وما تقوم به الإرشادات التبشيرية لتشجيع الشباب المسلم في عقيدته، وأيضاً فتح المستشفيات والمستوصفات، ودور التمريض وغير ذلك، وإشاعة الدعاية الكاذبة لشكافة الغربية وإبرازها في مظهر خلاف.. ومع هذه المظاهر تسير المذاهب الهدامة جنباً إلى جنب لنشر

امسادی، الفاسدة، كالوجودية، والماسونية، واليهودية، والقاديانية، وغيرها في بعض البلاد.

ولا يقتصر الأمر على ما سبق، بل يساعد على كل ذلك الفراغ الذي يعيش فيه بعض الشباب، والذي نهياً لأن يملأ بأي جديد يراق أو أي شيء فيه تسلية له.

● هذا بالإضافة إلى ما لحق بالأدب شراً وشعراً، أوفصة ومسرحية، من البعد عن الآداب الرفيعة، والقيم العالية، وهبوطه وتشويه فكره بالإباحية في مختلف الأعمال الأدبية، وإشاعة مؤلفات بعض الأدباء الإباحيين في هذا الصدد، كما هو الحال في بعض كتاب الأجانب وأصحاب الأفلام المسمومة.

والشيطان وراء أزمة الشباب بالمرصاد، إنه دالب السعي بشتى المظاهر والمحاولات لنقصاء على القيم الدينية.

هذا وقد ظهر من تلك الأسباب، ظواهر خطيرة متعددة الأشكال، برزت من بينها النزعة العدوانية على النفس والأموال والأعراض. ثم الاستجابة إلى الرغبات اللاإنسانية، من الخيانة والعش والظاهرة بالمعصية، والانحراف، وعقوق الوالدين، وعقوق الوطن.



● وظاهرة القمار واخذرات، وأحيانا يصاب بعض الشباب باليأس حين تضع من يده الخيل، ويتأهب الشك، وتطمى عليه الغرائر في جموح عحيب، يعقده عقله وعقيدته، مما يدعوه أحيانا إلى التخلص من الحياة، والاستحاب منها في صورة بمسدة عن الدين والإنسانية والتعقل، وذلك في ظاهرة الابتحار

وأحيانا تستهويه المظاهر الكاذبة الذميمة من شباب الغرب، فيحاول تقليدهم، حين يتشبه بالنساء، أو حين تتشبه النساء بالرجال.

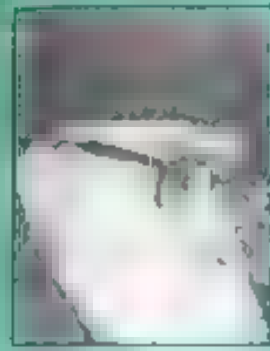
وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال<sup>(١١)</sup>.

وقد يظهر في ليس مائليس المرأة، أو تظهر المرأة بما يلبس الرجل.

وقد لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل<sup>(١٢)</sup>.

● هذا وللأيديولوجيات الأجنبية، والتبعية الفكرية الأثر الكبير في تسرب الفكر الأجنبي الدخيل، هذا إلى جانب

أن تلكت الأيديولوجيات الأحسية وصغت لشكل خاصة لا وجود لها في مجتمعات الإسلامية، لاسيما وقد دلت التجارب



أبو الأعلى المودودي

العملية في بيئاتها على وفلاسفها في علاج ما وضعت له، بل إنها قد أوجدت مشاكل اجتماعية واقتصادية جديدة، هذا وأن يريق تلك الأيديولوجيات يريق خادع لا يمثل إلا الطعم، للإغراء بانوقوع في معالب الأخطبوط العالمي<sup>(١٣)</sup>.

● والإسلام لا يعادي العلم، أو التقدم الصناعي، بل إنه دين العلم، ولكن يجب أن ينجح بالعلم إلى مافيه معادة البشرية وكرامتها وعمارتها، لا إلى مافيه الهدم والدمار، أو ضياع الكرامة الإنسانية

ويقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي في رسالته «تحديات العصر الجديد والشباب»: «ولتلقوا نظرة عابرة إلى هذا العصر الجديد الذي يقال عنه بمنهى الاعتزاز

والمساهة، إنه عصر التقدم والرفق، إنه عصر الفكر المتصور، ولما يمتاز به هذا لعصر هو تقدمه العلمي وهو على كونه أمرا جديرا بالتقدير والإجلال، يستغل سعيلا فاحشا في دمار البشرية، وهلاكها وبراها وشقائها أكثر من أن يسجل في سعادتها وصلاحها.

وبواسطة هذا التقدم العلمي، يستكر اليوم إبادة الشعوب بأسرها، أخطر ما يمكن من الأسلحة والأدوات، ويعد لتكجيل الإنسان وتشويه شخصيته من المعينات مما لا مثيل له في تاريخ الشيطانية، وتكشف الجاسوسية أساليب لم يبق أمامها أي معنى لحماية الإنسان الخاصة، وتكرس الدراسات لتوليد الإنسان بطريقة يتولد الإنسان بعدها في معامل العلم بدون اتصال الأب والأم بطريقة فطرية.

وطبعا المتولدون بتلك الطريقة العلمية سوف لا ينتمون إلى أسرة من الأسر ولا يحيل بعضهم إلى بعض أو إلى غيرهم من بني الإنسان سبيلا فطريا، ولا يرتبطون

بماض له التقاليد المتوارثة، أو البذور الممتدة، وسوف تجهر المصانع، الأروام، من كل لون من الألوان، وكل صورة من الصور، وكل شيمة من الشيم، وكل قابلية من القابليات، حسب مبدأ الطلب والعرض في الأسواق، وتيسرهم للأشخاص أو الشركات والحكومات، بالمفرد أو بالجملة

وهكذا يريد غمرد العلماء المتحددين أن يبلغ من التدهور نهائيه، ليشتج على البشرية أحدث عصور الاستعباد وأسوأها، يتحط فيه الإنسان إلى درجة الأغنام والأبقار، بل لعل المصانع سوف تعد للأظمة المتأونة لكرامة الإنسانية في العالم «أروام، عند الطلب، يكونون أشد افتراسا من الوحوش الضاربة، هذا هو التقدم العلمي الذي يمتخر به غاية الافتخار، ويدعى أنه قد سما بالإنسانية إلى آفاق السماء، مع أنه في الحقيقة أنه قدر ما رفع الإنسان قدر ما هبط به، وأنه جلب على الإنسان الويل والشبور، أكثر مما وفر له الخير واخبر، أ هـ

\*\*\*

(١١) تحديات العصر الجديد والشباب للأستاذ أبو الأعلى المودودي ص ١٧ ط مكتبة العلمية لاهور - باكستان

(١٢) رواه أبو داود

(١٣) حبس وسائل إلى الشباب والمسلم المعاصر الدكتور محمد البهي دار الفكر ببيروت ص ٤٩ وما بعدها

# مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف

٢

كانت المرأة في المجتمعات القديمة، الغربية والشرقية، والعربية قبل الإسلام قد حكم عليها بأن تكون مسلوقة الحرية، معدومة المكانة في كل ما يتصل بالحقوق الشرعية، وأن تكون مجرد مملوكة أو قطعة من الأثاث تباع وتشترى ببيع السائمة والعقار، بل لا يكون لها حق في الحياة نفسها إذا مات زوجها، أو عند ولادتها طفلة.

وقد جاء الإسلام فرد للمرأة اعتبارها، وحافظ على شخصيتها فيما يصل برواحها، فأعطى لها حرية التعبير والتراخي في اختيار شريك حياتها، وجعل لها حقاً مطلقاً في رفض الزوج الذي يهرسه عليها أهلها فيما لو كانت غير راعية فيه بسبب معصوم مقبول، فقد شككت لسانها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لها روحاً من أن أحبه دون رغبة منها، فقد روى ابن مريدة عن أبيه، قال: «جاءت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي حسيبه، قال: فجعل الأمر إليها، فصالت قد أحترت ما صنع أبي، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الأبناء من الأمر شيء» (١).

فوضها الرسول صلى الله عليه وسلم في شأنها فيما لو أرادت الانفصال عنه.

## حق المرأة في الصداق

كان صداق المرأة قبل الإسلام يعطى لأهلها، فجاء الإسلام فجعل الصداق حق للمرأة دون أهلها، فتصرف فيه كما نشاء، وفي هذا تكريم لها، واعتبراف بحقها في الملك، حيث قال تعالى:

«مَنْ مَلَكَ مِنْكُمْ نِكَاحًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَجُوعًا فَلْيُقْرِطْ لَهُ مِنْ مَالِ أَهْلِهِ» (٢)

«وَمَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ نِكَاحًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَجُوعًا فَلْيُقْرِطْ لَهُ مِنْ مَالِ أَهْلِهِ» (٣)

﴿وَأَتَوْا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ مِحْلَةً﴾

النساء: ٤

وقد أشار القرآن الكريم إلى جوار كثيرة المهر، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْوَنَهُنَّ مَقْدَارًا﴾

النساء: ١٢٠

وهو ما استدلت به المرأة التي نازعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أراد تحديد المهر، فقالت له: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله - سبحانه وتعالى - يقول:

﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْوَنَهُنَّ مَقْدَارًا﴾

فما دعا عمر لأن يعود إلى الحق، قالوا: «امرأة أصابت وأخطأ عمر» (٤).

## حق المرأة في الحقوق المدنية والذمة المالية

لم يقف الأمر بالإسلام في نطاق تكريم المرأة، ورفع شأنها، ومنحها حقوقها المدنية عند حد معين، فقد أعطى الإسلام المرأة ذمة مالية مفردة خاصة بها، وخولت الشريعة الإسلامية للمرأة الراضدة جميع الحقوق المدنية المتصلة بأملاكها، فقد منحتها كامل حريتها في أن تدبر شئونها





# على قبر أئمة الرضيين

خلد نجة بنمت ثريلاً رضى ثمنها

للشاعر الكبير / عزيز أباظة<sup>(١)</sup>

هذا الجبال له وهذا الرضى  
قبر تراه فلا تكاذ .. وزبما  
إن لم يرق للعين فهو مهابة  
جمع الخلائق فى سمو طرارها  
يكفريه من غلبا المنازل أنة  
ولقد رقت به وقد وقب<sup>(٢)</sup> الدجى  
والنفس بالصور الوسام حافية  
والكايرون الخالدون حبالها

وهو السرى بالمعنى المصطفى  
صوى المعنى وهو الأعز الأعزق  
تعز لها نفس ويخضع مفرق  
وفرده، هذا الحفير الضيق<sup>(٣)</sup>  
بئس بأم المؤمنين رئيس<sup>(٤)</sup>  
فعمما فمضى روعة تصدق  
تجلى لأم المؤمنين ونفس<sup>(٥)</sup>  
يكنو مصاحبتهم خلال مفدى<sup>(٦)</sup>

(١) هذا البيت من قصيدته المشهورة وهو على قبر السيد المرتضى (ع) .  
(٢) يقضى يقضى يسوق بطون وداء  
(٣) (الوسام) جمع وسيم وهو الدماء . وسامه من حور  
(٤) وهم من عظماء الشيعة وبطلانهم عظم وعظمهم في جوارحهم

وحسراء ومساء المسامع ربرى  
مهمرة مبهمة وحلابة  
قد كليل همامه وسماه  
سجد برمان غلبه وحداية  
ورى نو خلود على عبق برانه  
بشرا قدم بفسر ولكن شمه  
رسى على الاحلاق سمح ساسه  
يام سبده لعنقاسيل لم يتح  
قد ثب الاسلام امت كسبه  
ارابه يسمى اليك وفليد  
حيران فضطرب الخطى فمجهما  
هل كان يهب الوهم فهو مكذب  
زفنته وكففت لوزة نفسه  
ما أمة أخنى عليه حواجا  
ومكسب فى أو ماله بقية ولا  
فمضى بعونك يبلغ الكون الهدى  
بسمه التفريل تخلق جدة الـ

عال على خط العيون تخلق  
شماء لا تشبى ولا هى تخلق<sup>(١)</sup>  
بسى يرف الكون لبيبه ومشرق  
عمر الرمان حراوها المتألق  
عنقفا من الرق الذى يتدوق<sup>(٢)</sup>  
ديا هو الفن الجسمسبول التوبق  
العقل من أعرجساره والمنطق  
لكريمة فصل كفهك مفرق  
يوم النضال ، وحضته المتفرق  
مما رأى بحسراء عان فخلق  
يرنو بحسراء رقة إليك ويرقى  
أو راء عيسى الحق فهو مصدق<sup>(٣)</sup>  
وأماه مسالخ عطفك المتفرق  
لو مالاته ولا أبوه أشعر  
وهم يطل ولا وسوساوس تطرق  
ثبت العسود ، عن الهوى لا ينطق  
بدنيا وغض جديده لا يخلق

(١) المقصود من قوله "لا تشبى" أنها لا تشبهه ولا هى تخلق  
(٢) المقصود من قوله "الذى يتدوق" أنه الذى يتدقق  
(٣) المقصود من قوله "هو مصدق" أنه هو الذى صدق



يَطْوِي الدَّهْرُ إِلَى الدَّهْرِ وَهَدِيهِ  
أَبَى أَسَى كَهْلُ النُّبُوَّةِ حَبِيهِ  
مَنْ أَوْ مَوْمِنْ مُسْتَوْثِقِ  
بِلَهُ السَّيِّئِينَ بِكُلِّ دَهْرٍ أَحَدِ  
وَحَوَّهَا وَدَيَّادَهَا أَسَى مَوْسَى  
بِلَهُ ذَلِكَ لَوْ مِنْ أَسَى تَسْوِثِ



فِي يَمِينِكَ أَسْتَقْبَلْتَهُ أَغْنَى الرُّوْى  
لَيْسَ الْغِنَى مَسَالاً يُفْسَادُ وَيُقْنَى  
زَوْجُ نَاجٍ بِرُوحِهِ وَيَحْسُو طَهْرَهَا  
يُمَيَّ عَقَائِلُ مَالِهَا وَيَصُونُهُ  
يَهْنِكُ أَتْلُكَ قَدْ ظَفَرْتَ بِوَاحِدٍ  
مَا فِي الرُّوْى مُنْذُ اخْلَيْتَ مَسَابِقِ  
أَوْ بِأَحْثِ مَحَافِلُ مَنَعِي  
أَوْ مَعْرِقُ مَحَدَرٍ عَنِ مَعْرِقِ  
الْكَامِلِ الْمُتَوَقِّدِ الْمُتَهَجِّدِ  
قَدْ عَشِشْتُمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ حَقِيقَةً  
كَانَ النَّبِيُّ وَإِنْ تَأَخَّرَ بِعَشِشِهِ  
وَدَّتْ لَوْ أَسَدَفْتُمْ لَهُ قَبْلَ الْمَدَى  
يَا رَوْضُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَطْهَرًا

(١٦) [جود - جود - جود]  
(١٧) [جود - جود - جود]

(١٦) [جود - جود - جود]  
(١٧) [جود - جود - جود]

دَكْرَسِي، بِالرَّعْمَايَةِ، مَسْحُومًا  
فِيهَا مَشَابَهُ مِنْ حَدِيدِ حَمْدِ  
فَصْلٌ وَبِشَارٌ، وَتَصَحُّبٌ، وَاعْتَا  
وَحُشْدٌ بِأَفْصَرِهِ، الْوُشْمَى عَمَى  
وَبِشَارَةٌ مَكْسُورَةٌ، مَسُورَةٌ  
بِحَدِيدَةٍ أُخْرَى يَرْفُ وَيَغْنَى<sup>(١٦)</sup>  
وَالْقَسْدُ الْعَلِيَّا نَرَامُ فَمَنْ لَحَى<sup>(١٧)</sup>  
بُ وَمَعْرِقٌ بِصُوبٍ فَيَعْدُقُ  
عَسَمٍ بِهَا وَحَمَلٌ وَتَرْفِقُ  
أَرْسَى وَطَالِدَهَا نَصَابٌ مُفْرَقُ<sup>(١٨)</sup>



بِأَقْلَبُ قَدْ لَهَى الْأَحْيَاءُ مَا لَقُوا  
دَهَبُوا كَمَا دَهَبَتْ بِشَائِئُهُ نَعْمَةً  
كَسَبُوا هَوَاكَ فَمَا حَصَفْتَ بِعَمْرِهِمْ  
أَسَمْتُمْ هَهَا مِلَّةَ الْبَوَاطِرِ طِفْلَةً  
تَحْتَمِلُ فِي حُلُلِ النَّمِصِيمِ وَتَلْتَلِي  
تَجْرِي الْوُشَاحُ عَلَى بَعْلٍ مُخْطَفِ  
مَسَدَتْ عَلَيْكَ الرِّقَّةُ رَقَرَاقِ الْحَنَى  
أَبْعِشْ بِمَدَى وَالْبِشَارَةِ تَرْدِي  
وَالدَّارُ حَالِيَةً الْجَوَانِبِ طَلْقَةً  
بِعَدَتْ بِمَسْعُودِينَ يَجْمَعُ شَمْلُهُمْ  
إِنْ تَسَلُّ بِغَدَهُمْ فَمَالِكَ فَوْثُ  
وَمَضُوا كَمَا يَمْضَى أَلْتَنَى الْمُتَالِقُ  
مَنْذُ أَنْتَ لَا تَذَرِي لِمَاذَا تَحْضِقُ  
الْحُسْنُ فِي قَسَمَاتِهَا وَالرُّوْثُ  
وَتَرْفُقُ فِي وَشَى الشَّجَابِ وَتَجْرُقُ<sup>(١٨)</sup>  
كَالْفَصْنِ كَادَ مِنَ الدَّهَارَةِ يُوْرُقُ<sup>(١٩)</sup>  
فَإِذَا حَيَاتُكَ بِشَمَّةٍ تَتَالِقُ  
وَالْأَنْسُ سَكَبٌ وَالْمُنَى تَفْجَعُ  
حَضَى لَكَادَتْ بِأَرْفَاعَةٍ تَفْهَقُ  
حَدَبٌ، وَعَاطِفَةٌ، وَحَبٌ عِيدُ

(١٦) [لَوْعَمَايَةِ بِأَقْلَبُ دَهْرٍ رَوْجًا]  
(١٧) [مَشَابَهُ جَمْعُ شَيْءٍ]  
(١٨) [تَوْفَهُ نَضْرًا أَوْ نَهْرًا]

(١٧) [التَّصَابُ الْأَمَلُ]  
(١٩) [بَدَلُ مَحَدَرٍ]

دانت لهم نعم الدنيا فاستغفروا  
وتألفت أرواحهم ومميتهم  
حينئذ إذا أوفى نعمهم على  
... عصف الرمان بركنهم فتصدعوا  
وبجواب أنسهم موافعين لثقة<sup>(١٩)</sup>

أنس فسد ضم القسطنطيناء، وحل بي  
لم أنسكم بما كنتم صرغى حولها  
هذى تفديتها، وذاك بصفتها  
وتفقت فمضى إلى عليائه  
فإذا الحياة على منمو مكانها  
أنس غوجلتهم بهنم داهم  
سبعش ما عشنا بلج بنا الجسوى  
فى احنلى وضماب نفسى ثلاثلى  
فإذا الاختلاف الدهر كسفكس دمعكم  
فأنا الذى لا ينفى بقتاده  
الداكر الوافى، الولى على المدى

(٢) دانت ذلك  
(٢٦) نوره سرور  
(١٩) نوره

ودنا لهم ورث الهباء فاستغفروا<sup>(٢٠)</sup>  
كاسر بحالعرب لغرات يصرف  
عابنه فمدوا ومدوا  
وهوى ابردى بملاذهم فعرفو  
وحوى حدى. ولدت محرق

وبكم مله فى الكواثر مطبق  
وعلىكم من حسره ششم  
وابوكمو الملقى هناك العصفق  
سر الحياة الرائع المستعلق  
فى مزقة من ونضة تشرق<sup>(٢١)</sup>  
والى شتم لا يخنو ولا يشرقى  
عابن تصبغنا الهوم ونطرق  
أشجبانكم وأساكنمو المشفرق  
والدهر ينمى والشباب الرقيق  
هم يورقنه، وبث موق  
والأيم الباكى الحزين المطرق

# الإسلام وإرادة التغيير

الأستاذ الدكتور / محمد أحمد العزب

يقف الإسلام ضد الانغلاق بكلمة واحدة  
هى (اختصار) كما يقف ضد الجمود بكلمة  
واحدة كذلك هى (إرادة التغيير).  
لأن الحضارة الإسلامية بناء كلى يشتمل  
على نظرة الإسلام الكلية إلى الإنسان  
والكون والحياة وما بعد الحياة، ومن ثم فإن  
أية دراسة منهجية فى هذا الصدد ينبغي أن  
تراعى صميمية هذه العناصر فى تكوين  
البناء الكلى لهذه الحضارة الإسلامية حتى  
يكون حكمها قائماً على فقه موضوعى  
لخصائى النظرية بكل ما تمنحى عليه من  
عناصر ومقدرات  
ولأن التغيير هو مجمل ما يمكن أن نطلقه  
على العمل الإسلامى العظيم فى مجالات  
الاعتقاد والعبادات والمعاملات التى كانت  
مسانده قبل حلوله على الأرض، وفيادة كل  
هذه الأنماط من شواطئ التوثيق والخرافة  
والافتيات، إلى شواطئ التوحيد والحكمة  
والعدالة. فإن أية دراسة منهجية فى هذا  
الصدد أيضاً ينبغي أن تراعى هذا الجانب  
الصميمى حتى يكون حكمها على الأشياء  
تابعاً من فهم حقيقى لطباع هذه الأشياء  
وليس مجرد إسقاط حكم لوقى على ما لا  
يدرى من خفائنها الأولية بالجهل أو  
بالتروير  
والإسلام بطبيعته لا يهجم على قضية من  
انحصايا قبل إعداد إنسان المسلم لهذه  
القضية، وتهبته هذا الإنسان لكى يكون فى  
علاقته بنفسه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته  
بالكون، وعلاقته بالله على مستوى التعادل  
والاطمئنان وإشعاع مرهد من الخير فى قلب  
الدائرة التى يعايشها، لأن مجتموع هذه  
العلاقات - على نحو إيجابى - يضع إنسان  
الإسلام بالضرورة فى قلب حركة الحياة،  
ويعطيه إمكانية تسديد هذه الحياة إلى  
غاياتها البينة التى تفيض بمطلق التغييرية



الشاملة.

وعلاقة الإنسان بنفسه - من المنظور الإسلامي - علاقة تغلّية وتكريم، حتى يمكن لهذه النفس أن تعود سبيلها الأولى، مرة صافية تنعكس عليها كل المشاعر الفاصلة وكل المعاني الجميلة... ثم هي علاقة تعادلية إذا جاز أن يقال، بمعنى أن الإنسان المسلم يرى نفسه ليس مجرد كيم مادي كشيء أو مجرد كيف وحي مجرد، ولكنه يراها عالماً مانحاً بمعاني الغايات الكبيرة والأهداف الجليلة التي يتعاقب فيها المادي بالروحي، والخيالي بالماورائي، فهو مطالب على الدوام بإزهاقها وشحنه مستوياً بها، وحين جعل النبي ﷺ في أصحابه عبق عودته من إحدى معارك الدعوة الأولى: «قد تم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، مجاهدة العبد هواه»<sup>(١)</sup> كان يعلن بدء الجولة الداخلية حتى لا يطمى جانب الاهتمامات الخارجية على هذا الداخل فيقيم وتهتز العدالة التي تقسم الإنسان المسلم السوي على سواء وسط عالم ترجع منه كلمة لتشيل منه كلمة أخرى بلا حدود!!

وعلاقة الإنسان بالآخرين - من المنظور الإسلامي - علاقة التزام عفاً لدَى، بمعنى أن المسلم يرى في الآخر بناءً إلهياً هو مسئول بالضرورة عنه كونا أو فسادا: «الإنسان بيان

لله في الأرض ملعون من هدم مسانه، والإنسان قد يهدم الآخر مقتله. وقد يهدم مساحته وقد يهدمه نوع من الامسالة يحاصره في مسجده الرهب. وقد يهدم الإنسان نفسه كذلك برفقة طاقاتها في غير مسجده حميتقى، وما يبرر دور الانصرام العقائدي، ويلوح الإنسان المسلم مسئولاً عن إشاعة العدل والمعرفة والمبالاة والتواضع، حتى ولو خاض في سبيل هذه الغاية حروباً، إن علاقة الإنسان بالآخرين من المنظور الإسلامي ليست صياحة بين المجموع مبثوثة الصلة بهمومهم الذاتية والموضوعية، ولكنها القمام مهيدي بهذه المجموع، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله

هذا من جهة علاقة المسلم باخيه الإنسان، ومن جهة أخرى يحصر الإسلام على أن تكون العلاقة بين المسلم والمسلم قائمة على أساس من التعاطف البناء، فحب الآخر شرط الإيمان: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٢)</sup>. ونصرة الآخر ضرورية لازمة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»<sup>(٣)</sup>. ورعاية مشاعر الآخرين فضية واجبة: «إذا دخلتم إلى المريض فمسوا له في الأجل»<sup>(٤)</sup>. «لا تفل رأيت يسرق ولكن قل: رأيت بأخذه». وعلاقة الإنسان بالكون - من المنظور الإسلامي - علاقة جمالية شاملة وهي

(١) كثر العيال طرفة (١٩٦٠)

(٢) مسير القومى (٢٧٧/٢) طرفة (٢٧٤٠)

(٣) مسير القومى (٢٧٧/٢) طرفة (٢٧٤٠)

(٤) مسير ابن ماجه (٤٦٢/١) طرفة (١٤٢٨)

مؤسسه على بهيمية أن الكون هو الإطار المادى لدى يحيا داخله الإنسان وكلم كان هذا الإطار امدى حميلاً كان ذلك دليلاً على جمال إنسانه اندوفى وانعمى وليس الجمال هنا قيمة مجردة أو قيمة صامدة في ظوهر الأشياء، ولكنه قيمة تبدأ من منصف الجمال تجرد لسلامس تحوم الجمال في الطبيعة لتحقيق معاني الجمال في الإنسان، وفي صوء هذا المفهم أطلق السى حديثه العظيم جعلت لى لأرض مسجداً وظهوراً<sup>(١)</sup> إن معنى هذه الكلمات ليس مجرد أن الصلاة للمسلم يمكن أن تمارس في أى مكان يحل فيه وليس المسجد المنى شرطاً، ولكن المعنى لأرحب والأصعب أن الأرض اخلوقه لله مسجداً بانفعل، ويسعى للمسلم أن يحرس حسانها حراسه خرمه المسجد الميى، فلا يجوز أن يعيش في رحابها فكير ملحد، ولا دعارة جسدية، ولا انتهاك لمعنى السلام والحب، ولا إباحية مادية تقتصر هنا وتسرف هناك... إلى آخر هذه المعاني التي يمكن أن تشكل في النهاية عدواناً على مصطلح (الجمال) الذي هو محصور علاقة الإنسان بالكون، أى أن الأرض - بما أنها مسجد - تحتضن كل فعل عليها - كأنه صلاة-!!

وعلاقة الإنسان بالله - من المنظور الإسلامي - هي جماع هذه العلاقات: هي ظهر علاقة الإنسان بنفسه، وسيل علاقة

الإنسان بالآخرين وجمال علاقته الإنسان بالكون، إن ذلك كله يعنى تماماً صوابية علاقته الإنسان بالله وبأسسها على هذه المقدمات، يتحدد موقف الإسلام ضد الانفلاق في كلمة (الحضارة) التي هي رؤية إنسان هذه الفلسفة الشمولية للإنسان والكون والحياة وما بعد الحياة

والحضارة في المفهوم الإسلامى حضارة ذات شعب متبينة ومتلاقية، هي ذات شعب متبينة لأنها حضارة شاملة تحيط بظواهر الحياة الإنسانية في جوانبها الروحية والمادية والعلمية... وهي ذات شعب متلاقية لأنها حضارة متنسقة متناسقة تهدف إلى إقامة بناء حضارى متعادل يعيش الإنسان فيه بلا تعبط وبلا صراع.

وقد ذهب الباحثون عن مكونات الحضارة الإسلامية في هذه الصدد طرائق متعددة، ولكنهم اتفقوا جميعاً في النهاية عند تصور عام للقضية يؤكد وبانية هذه الحضارة وبساتينها معاً.

فبعضهم يرى أن حضارة الإسلام تقوم على أساس من الدعوة إلى الاعتقاد بوجود الله وتوحيده، والدعوة إلى التصديق برسالة النبي ﷺ واتباعه، وأن الأصول المتعلقة بذلك تنحصر في عهده من الأساسيات هي: النظر العقلى لتحقيق الإيمان وتقديم

(١) مسير ابن ماجه (١٨٨/١) طرفة (٥٦٧)

العقل على ظاهر الشرع عند التعارض واليعد  
عن تكفير الآخرين، وحماية الدعوة لمنع  
العنة ومودة المخالفين في العقيدة والجمع بين  
مصالح الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>

وبعضهم يرى أن أسس هذه الحضارة  
الإسلامية تقوم على:

عقيدة التوحيد وثبات سنة الكون  
واساواة بين الناس ونظرية الواجب<sup>(٢)</sup>  
وبعضهم يرى أن مكونات الحضارة بعامة  
ثلاثة، وهي:

الإنسان / والتراب / والوقت

وأن الحضارة الإسلامية من بين الحضارات  
تتفرد بطابع خاص يقوم على هذه المكونات  
الأساسية أيضا ولكنه يضيف إليها كشرط  
أولى (المركب الديني) الذي بدوره لا تكون  
حضارة الإسلامية قد استوت على قاعدة  
فهمها الصوابي<sup>(٣)</sup>

ولا تريد أن نخوض أكثر من ذلك في  
معتقد الأراء والانجهاث التي حاولت أن  
تؤصل لفهوم الحضارة الإسلامية، لأن فحوى  
ما قيل يرجع في مجمله إلى هذه العناصر  
السابقة مع إعادة لصوغها مرة، أو تغيير في  
ترتيب عناصرها مرة أخرى، ولكننا نريد أن  
نخطو بالقضية خطوة أخرى، نستفيد من  
هذه الرؤى، ونؤسس على ضوئها رؤية

جديدة أقرب إلى منطق التفسير وواقع  
اشمول

ولعلنا لا نحاور القصد حين نفسير من  
مصنوعون حضارة الإسلاميه بتحدد في هذين  
تجربتين لاساسين

محور الحضارة الروحية، ببعديتها، الحياني  
والغيبى.

ومحور الحضارة المادية، ببعديتها،  
تسلو كى واعلمى

ويتصل البعد الحياني للحضارة الروحانية  
في علاقة الإنسان المسلم بالعبادات  
والمعتقدات ومدى فهم هذا الإنسان لهذه  
العلاقة فإذا كان صاحب الذاكرة أقبل على  
العبادات والمعتقدات إقبالا سويا يضع المعنى  
داخل الحركة، والفصية ضمن الواقع المعاش،  
أما إذا كان ملتوى المنطق، أقبل على العبادات  
والمعتقدات إقبالا صارفا لها عن سوانها  
الحقيقى، بحيث تستحيل على يديه إلى  
مجرد شعارات فارغة من الجدوى والمضمون.

ويتمثل البعد الغيبى للحضارة الروحية،  
في علاقة الإنسان المسلم بما وراء الطبيعة من  
قضايا ووجودات، فهو يؤسس علاقته في  
هذا المجال على أساس من الوعي بحقيقة  
اقتداره وعجزه معا لأنه مطالب - في إطار  
اقتداره العقلى والروحى أن يؤمن بما يحسوس

١- ينظر إلى الفرق بين هذه الرؤى في المصطلحات الواردة في هذه الصفحة

٢- يرى بعض الباحثين أن هذه الرؤية لا تتفق مع الرؤية الأصولية للموقف من هذه

٣- يرى بعض الباحثين أن هذه الرؤية لا تتفق مع الرؤية الأصولية للموقف من هذه

والتعمير وهو مطالب كذلك في صرح عجزه  
الروحى والعلمى، أن يؤمن بما هو فوق تعاقبه  
وحس والعقل، لأن عجزه الخراج عن استحيى  
في عن أبعد من الأقل لا يعنى العدم هذا  
لا أن التحصن طاقته الرؤية فى مدى  
معنى لا يعنى حواء ما بعد هذا المدى المحدود  
من ماد بلا حدود، إن جهد العجز هنا أن يقر  
عجزه ويقتضيه لا أن يرمى كل القسطايا  
اللامحدودة بالعبث والحواء.

أما الحضارة المادية، فيتمثل بعدها  
تسلو كى في تحريك الإنسان المسلم لمفاهيم  
إسلامية إلى جانب الفعل المصنع وليس إلى  
جانب الفعل المدعوم، بمعنى أن هذا الإنسان  
مصاب منذ البدء بتسديد سلوكه العاقل في  
اتخاذ صوالج الفرد والجميع، والكون والحياة،  
واشباع نوع من لقيمه في كل شى، حتى  
يستجيب الأشياء إلى قوى حيريه مطلقة،  
تأليب دل المادى يسمى أن يقوم على التبر وليس  
على استغلال الصوائق الخائفة، والإبداع  
الصناعى ينبغى أن يوجه إلى التعمير لا إلى  
التدهير، وريادة الجاهيل في الكون يسقى أن  
يتمتع بها توسيع رقعة الضوء وليس مجرد  
توسيع دائرة الاحتياز، وهكذا إلى ما لا  
ينتهى من مظاهر السلوك البشرى في ممارسته  
الصاعلة لدوره على الأرض ودوره في ممالك  
التاريخ

ويتمثل البعد العلمى لهذه الحضارة

المادية، في إطلاق ملكة الخلق والابتكار في  
كل فصاءات العلوم الإنسانية والدوقية  
والكومية من الحكم إلى التشريع إلى  
انقضاء، إلى الفلسفة إلى اللغة إلى الأدب،  
إلى الكيمياء، إلى الطب إلى الرياضيات،  
إلى غير أولئك وهؤلاء من شتى المعارف  
والتوان العلوم، والإسلام لا يعنى بالعلم هذا  
الكم المعرفى وحده، ولكنه يعنى به أساسا  
إطلاق الطاقة الإنسانية من قبضة الجهل  
والخرافة، والسير بالتشريع من مراحل  
العشوائية إلى مراحل الرشد، والوقوف في  
ساحة الكون على أرض العطاء وليس على  
أرض التلقى، وقيادة الحركة الكونية من  
خلال الفهم وليس على أرض التلقى، وقيادة  
الحركة الكونية من خلال الفهم وليس من  
خلال الاعتباط

وهكذا يتحدد موقف الإسلام ضد  
الانفلاق في كلمة واحدة هي الحضارة،  
ويتحدد كذلك موقف هذه الحضارة من  
عناصر تكوينها الأساسية فإذا الدائرة  
مشكاملة، وإذا كل قطر من أقطارها يشع  
رميضة الداتى على غيره بلا حدود.

﴿مَتَّبِعُوا اللَّهَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾<sup>(١)</sup>

وإذا كان موقف الإسلام ضد الانفلاق قد  
تحدد في كلمة واحدة هي (الحضارة) فإن  
موقفه ضد الجمود يتحدد كذلك في كلمة  
واحدة هي (التغيير)



وثورة الإسلام حقيقة يعرفها كل من يتأمل طبيعة الحياة في عالم ما قبل الإسلام، فالعلاقة بين الأرض والسماء كانت مبتوتة تماما أو مغلوبة تماما

كذلك كانت العلاقات بين الأفراد والطبقات والأجناس والألوان قائمة على أساس من التمايز اللفظ واللونية الفادحة، والافتيات الرهيب، كذلك كانت العلاقة بين الإنسان والأطراف الحضرية المختلفة هامة أو سائرة إلى الوراء.

فلما أومض الإسلام في صحراء هذه الحياة غير مجرى التاريخ في شعابها وشعاب العالم الكبير، وأقام العلاقة بين الأرض والسماء على أساس من الخلقية والخالقية، والعلاقة بين الأفراد والجماعات والطبقات والأجناس والألوان على أساس من الأخوة الحميمية المتتمة، والعلاقة بين الإنسان والأطراف الحضرية على أساس من التصاعل والجدل المستمر، وهذا كله يمثل انقلابا في تاريخ العلاقات على كل مستوى وفي كل اتجاه ١١

قاد الإسلام عمله في مجال العقيدة على الشرك والوثنية، بتأسيس قضية التوحيد في مواجهة كل الانحراف العقيدى، وخاض في الطريق إلى هذه الغاية حروبا هائلة ليستقل جبين الإنسان من مراغة الأعداء أمام صنم

معبود أو وزن مؤله، ولم يخض معارك في هذا الصدد بالسيف الخرد وحده ولكنه خاضها بالمنطق العقلاى والمنطق الكونى، فشارك سدنة المادة في ذهول وإرباك لأنه وضعهم أمام خيار مصيرى بين أن يظلوا في حصار المادة الكثيفة العاجزة وبين أن يصيروا إلى فضاء التوحيد المثالى النظيف، ووقف القرآن في هذه المعركة موقفه التاريخى المعجز، يشعل ثورة النور في ظلام البلاء، وثورة العقل في خواء الخرافة، وثورة التوحيد في خرائب التشريك.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّى اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۚ رَبِّى انصُرْنِى نَصْرًا كَبِيرًا ۚ﴾ (١١)

﴿فَرِىءَ عَنْهُ وَلِىٌّ مِنْ عَصَاىَ ذَاكَ عَمُورُّ رَجَبٍ ۚ﴾ (١٢)

﴿فَإِنَّمَا كَانَ رَدُّهُنَّ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُصَلِّ ۚ إِنَّ اللَّهَ مُخْلِصُكُمْ مِنْ ذُلِّ الْمُشْرِكِينَ ۚ﴾ (١٣)

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ رَهُوًّا ۚ﴾ (١٤)

(١١) الأنبياء (٦٢، ٦٣)  
(١٢) الإسراء (٨٩)

(١٠) إبراهيم (٢٥، ٢٦)  
(١١) هج (١٢)

وقاد الإسلام عمله في مجال الاجتماع برقص التفاوت على أساس طبقى أو عرقى أو لوى وأتاج لقيمة العمل الإنسانى وحدها أن يكون فسمعل هذا التفاوت الذى هو واقع حياة والأحياء حتى لا يتساوى حامل بمنحرك، أو مبدد بصاحب حكمة، وعمد الإسلام في هذا الصدد إلى تفتيت الثروات بالميراث والصدقة والزكاة والكفارات والإسهام فى المشروعات العامة، حتى لا يكون المال ذولة بين الأغنياء، وحتى لا يكون لعس والفقر صرية لأرب لا يريم

لقد أقر حق الملكية الفردية ولكنه حدد طبيعتها ووسائلها وطرائق إنغالها فى إطار من الإحياء الوجدانى والعدالة الاجتماعية، فإذا كان المال زينة من زينة الحياة الدنيا فإن الله تعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ﴾ (١٥)

﴿وَإِذَا كَانَ لِلْإِنسَانِ مَطَالِبٌ بِالْعَمَلِ الْكَادِحِ: ﴿فَسِيرَىٰ إِلَى اللَّهِ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ﴾ (١٦)

وإذا كان المسلم مأمولا لإنشاء حركة الحياة المادية من حوله فإنه مأمول لإنشاء حركة الخير وانتشال كل المعانى الجميلة من قبضة الشح

(١٥) الكهف (٦٦)  
(١٦) التوبة (١٠٥)

والإقتار.

وإذا كان الإنسان بطبيعته الأرضية يود أن تكون له حنة من بخيل وأعتاب تجرى من تحته الأهار فإنه لا بد أن يرتفع إلى تمنى أن تكون له حنة عرصها كهوض السماء والأرض أعدت للمتقين، وإذا كان الظلم طبيعة غائرة فى أعماق البشر فإن الله قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغى بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون.

وقاد الإسلام عمله فى المجال الحضارى بتأصيل روح المنهج العلمى، فالخرافة مصادرة أولية لمنطق العقل الذى هو راية انحصار الإنسان على كل ما عده من الكائنات، ولم يصع الإسلام للمحركة العلمية حدودا غير حدود الالتزام العقائدى، بمعنى أن العلم من منظور الإسلامى مطالب باقتحام الأرض والسماء وتلجسير كل انطاقات والإمكانات، وتشكيل الكون تشكيلا أفضل وأروع، ما دام كل أولئك ملتزما بقضية الخير وإعلاء وضعية الإنسان.. وقد فهم المسلمون هذه المعادلة على وجهها الصوابى توافقا مع منهج الإسلام.



# مبتدئون لا يمل مبتدئون

للمؤلف الدكتور محمود عمارة

١  
في زمان تدعو كل أمة إلى كتابها وإلى مذهبها... وفي الوقت الذي يتواصى فيه المعاصرون بسبل من دس في هذا الوقت بالذات، يروى أن سمع مكرما من القول وروا من كتاب محسوب على الإسلام، بيد أنهم يفسحون عليه النار، ويسبون لعادته يعاصرون بالقول ويحاشون بالمراءى، أي أن القديعة تأتي من منطلقه الأمام ومن قبل كتاب تطير بهم الأهواء هنا وهناك، لا يستقرون على حال من القلق، لا تكسر علتهم في أنهم لا يعرفون، ولكنهم يعرفون ثم لا يعترفون، يحركهم الغرض، ولا نقول المرحى!!

وإذا كان خصوم الإسلام منطقيين مع أنفسهم حين يكرهون الإسلام، بل كل ما ينتمى إلى الدائرة العربية الإسلامية، لأنها دائرة مزهود فيها.

وإذا كانوا هناك يكرهون الأديان حمئة، ثم يجسدون تلك الكراهية في كل ما هو عربي وما هو إسلامي، إذا كانوا يفعلون ذلك، فما هو عذر العربي المسلم الذي يحتطب في حبلهم بما يحمل على اليقين بأن أعداءنا قد كتب عليهم الجلاء من ديارنا، لكنهم خلصوا من بعدهم آثارهم تدل عليهم، وصحيح أن عدونا لم يبق له جدى واحد يحظر على أرضنا، ولا قلعة مدافعها موجهة إلينا، ولا راية ترفرف فوق رؤوسنا. ولكن صحيح أيضا أن هناك من يفصل أن تظل أفكاره في رؤوس أولادنا ومبادئه في أحرايتنا، ومناهجه في مدارسنا، وقوانينه في محاكمنا، وبما له من بلاء يجمل عن المراء، وهو ما أشار إليه الشيخ الطنطاوى بقوله

«هو الاستعمار الذي يهود معه استعمار اندما» أن يدور إلى يدها المستعمر قبل رحيله سبب من لم يدق مثل مراديه أمام الاستعمار، وكان ما أقامه فيها بعد بروحه أشد عينا مما حملة معه، فكيف أخرج أرضنا السم الذي يودى بـ «كيف راسا لمن خرج من أهلنا من هو أذكى علينا من عدونا»

وفي هذا التصحيح وهذا الحق الخاسر تهيج المرء على النحل، تريد التهامه إلى زمان كد ومن بكده أن صار يفسح على الإسلام، سويرا، بقدر ما كان الدفاع عنه رحمة، ومن العجيب أن نسمع عن علماء في الطبعة يدخلون في الإسلام، ثم يسمعون عن كتاب مسلمين، يفعلون ما يؤمرونه في مجالات مكرورة للتبيل من الإسلام، بل من إخراجهم من دائرة البحث إخراجا يفسى المراج المثلب وحده فوق منصة التوجيه، ودلت قلوب واحد من هؤلاء اسطحيين

«لا أجدنى محتاجا إلى نشاطى الدنيوى إلا للتقويم والمعايير التي يؤمن بها البشر ككافة على اختلاف أديانهم وجنسياتهم... ولصميرى الذي أرجع إليه وأقبل حكمه»

وصدق الله العظيم إذ يقول

«وعدا على من يفترون على الله كذبا عظيما»

«وعدا على من يفترون على الله كذبا عظيما»

أجل: لقد وضى هؤلاء أن يتخذوا من هواهم إلها، محتمكين في نفس الوقت إلى ضمير هو محكمة بغير فضاء!

وإذا كان هناك من يستمع إليهم، بل ويسول لهم ما يهلكون، فإن خدام الإسلام لم يياسوا من نصر قريب

ولامد من «عراييل» لولاها لا تكل الناس الدقيق وملا

وإذا كان هناك إعلام بمكر بالليل والنهار

يشوش على الناس، فإن الشق المظلم منتشرا حتما بالصيا والمهواء،

ومهما قالوا أو تقولوا فهم مدحورون غدا أو بعد غد، فلننتسح باليقين أمام هجمة الظن والتمحيص... وفي وعينا قول القائل:

عجوز يفوح الورد في وحاتها

أنا لنرى يا للرجال عجوز ١٢  
من خطبة الوداع قوله **تذكروا**: إن الشيطان قد بئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه رضى أن يطاع فيهما سوى ذلك، مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا على دينكم،

وهكذا يعلن الشيطان المرید إفلامه... ثم هشله في صرف عباد الله عن عقيدتهم، لماذا؟ لأنها بسيطة واضحة، قوية الأثر في عالم الضمير وعالم الواقع ومن ثم فلا حاجة بهم إلى البديل، فلا يبدل!

ومهما استقرهم الشيطان بصوته، وأجلب عليهم بحيله ورجله، فما بعدهم إلا غرورا. ولكن الشيطان المرید لم يياس، ومضى ينقد حطته في الإغراء، ما فلا نشاطه من مجال العقيدة إلى مجالات الحياة الأخرى، وأضيا بما يظنه البشر هينا وهو عند الله عظيم

ومن هذه المجالات التي كشف فيها إغواءه الفقه، فقد شى العارة على رموز الإسلام، وعلى مقدمتهم الفقهاء، وهم الحراس على الشريعة الإسلامية، ومنى سقطت الرموز هوت معها المبادئ، لقد مكروا مكرا كبيرا حين كشفوا حملتهم على الفقهاء، لأنهم حراس الشريعة، وهي مجموعة البظم التي تصبط خطو الأمة حتى



لا تزال قدم بعد ثبوتها، بمعنى أن الفقهاء هم الخصم الحقيقي لهذه الأدعية الذين يزعمون أن «تراثنا» محض، ثم يعلنون أنهم يرفضون العودة «المدعورة» إلى هذا التراث كما يرفضون القياس المطلق عليه، داعين إلى فقه جديد، ولن ينتج هذا الفقه الجديد عقول التقليد الجامد، التي لا تعرف سوى تراث الاتباع، الذي انحازت إليه وأقصت غيره من التيارات العقلانية أو العلمية التجريبية أو كما قالوا<sup>١</sup> يقولون هذا مع أن علم وأصول الفقه هو (علم سلوك المسلم) ليحدث التوازن بين تطور الحياة، وثبات الدين، حتى لا يتعزل المسلم، ولا يتعزل الإسلام وهو ما يعرف بالاحتهاد والذي بناه في موقف «معاد» وهو ذاهب إلى اليمين، ليأخذ العقل دوره في تطبيق كليات الإسلام. من خلال قواعد هي: الإجماع، الاستحسان، المصالح المرسلة

وذلك دور علم الشريعة التي تنظم حياة المسلم، مما لم ينهض به علم الكلام.

وهذا الفقه يمثل روح الإسلام ويمثل التفكير الإسلامي الأصيل الذي لم يتأثر إلا بالقرآن والسنة.

يقول الدكتور حسن عبد القادر

«ولا يزال الفقه إلى الآن العامل الأساسي في الكفاح الفكري للإسلام ضد الغرب، فإن النهضة الأوروبية الحديثة لا تنف من الإسلام موقفها العدائي من ناحية أمر العقيدة، فعقيدة الإسلام أوضح وأبسط وأقرب إلى قبول العقل

من عقيدة الأوروبيين أنفسهم. وإنما هم يقومون منا هذا الموقف السلبي من ناحية حياء العلمية وسلوكنا الاجتماعي»<sup>٢</sup> بعدد من ابتاع وعدم مسيرنا للمدنية من ناحية النظم التي تتخذها ونعيش على مقتضاها<sup>٣</sup>

ولما كان الفقه هو هذه النظم ولد كان اشقياء هم خط الدفاع الأول في مواجهة هذه الحملة العرصة كان نصيبهم من التحريك أثقل من حيث كانوا ميزان الاعتدال عن طريق نظرتهم المستقبلية والتي تدور «ما ينبغي أن يكون» انطلاقاً من تقوم «ما هو كائن».

وهكذا بدت على السطح فئة متخصصة في مهاجمة «الفهم» ورفض «الفهم» ولكن الجوهر يصغر لها، لأنه إذا كان العمل في فقه العمل، فإن في ذنبه الشوك يرد به كيد المفترين ويحيط ما يقولون، أو يقولون.

### ماذا يقولون؟

يقول أحدهم: «ليس من المعقول اليوم وقد أصبحت المرأة أستاذة، وقاضية، ووزيرة، أن تقدر شهادتها في أحكام بنصف شهادة، على حين تعتبر شهادة الرجل -ولو كان جاهلاً طائشاً أمياً- شهادة كاملة».

ومن ترى بعد ذلك أن الأحكام الموروثة التي تطبقها على المرأة لم تجعل المرأة أفضل، أو أرقى، أو أغنى، أو أسعد مما هي في البلاد التي سارت بينها وبين الرجل في كل شيء<sup>٤</sup>

ثم يفتح الكتاب عن رعيته ليدلنا عليها أن بعد النظر في فهمنا لما يتعلق بالمرأة من صرح ونراجع ما تركه الفقهاء القدماء من تفسيرات وأحكام لم يعد نفس الآن وأساسه الإسلام

ثم يقول مركزاً على قضية الميراث، وأمره لم تكن مسئلة عن نفسها من قبل، فمن التسمي أن يكون نصيبها من ميراث نصف نصيب الرجل

ويمكن مسئلة عن غيرها من قبل، فمن الطبيعي لا تكلف بمسئولة، وإن يعسر شهادتها بفتنة

لكن هذا الوضع تغير الآن تماماً، فمن المنطقي أن تغير قراءتنا للنصوص الدينية، وفهمها بروحها وعاباتها لا بحرورها ومعانيها المباشرة

ويتم ذلك بتجديد الخطاب الديني، فما هي ملامح هذا الخطاب الديني الجديد؟<sup>٥</sup>

يقول الكاتب: الخطاب الجديد: فكر وجوهر، والخطاب القديم موعول بالنصوص القديمة وحدها، مقطوع الصلة بالواقع بحاسم الحياة، ويفرض نفسه عليها، فلا يلي حاجة من حاجاتها ولا يصدق على حقيقة من حقائقها.

أما الخطاب الجديد، فالحياة بشوابتها وتغيراتها هي مرجع الأول

ثم يقول: إن الخطاب الجديد لا يسقط الزمن من حسابه. ويظهر لمقاصد النص، ولا يفيد نفسه بعبارة، ويهتم بالإنسان قبل أن

يهتم بأي شيء آخر، إنه باختصار: ثورة جذرية شاملة على الخطاب القديم.

الخطاب القديم إدعاء وتسليم: والخطاب الجديد بحث ونقد ومساءلة ومحاكمة. معنى ما يقولون:

١- إنكار أن تعدل شهادة الرجل شهادة امرأتين بعدما أخذت المرأة زحرفها فصارت قاضية ومالية ووزيرة

٢- تطبيق شريعة الإسلام لم يجعل المرأة المسلمة أسعد ولا أفصل من المرأة العربية.

٣- لم تكن المرأة في الماضي مسئلة عن نفسها ولا عن غيرها، فكان طبيعياً أن يكون حظها من الميراث نصف الرجل.

لكن الوضع قد تغير الآن تماماً.

٤- الأمر الذي يفرض لنصبة ما تركه الفقهاء القدماء، لأنه لا يتفق وروح العصر

٥- ويتم ذلك بخطاب جديد. والذي بعد ثورة يتراجع أمامها الخطاب القديم، لأنه لا يتواصل مع الحياة المتجددة

٦- الخطاب القديم مرتبط بفهم الفقهاء، أما الخطاب الجديد فإن مرجعه الأول هو الحياة المتغيرة المتجددة.

### ثم ماذا يريدون؟

وإذا كان لكلامهم معنى فإن له كذلك مغزى يكشف عن خبيثتهم، وما يبيتونه للإسلام، إنها محاولة لتصفية تراثنا والهروب من سلطانة الأسر إلى العقل الذي

(١) مجلة الأهرام، عدد ٢٠٠٠، العدد ٢٠٠٠

يجب أن يتحرك على الساحة متحرراً من كل قيد. هذا العقل الذي يرفض الوصاية عليه وبخاصة وصاية الدين بحلاله وحرامه فيحل ما حرمه الله، ويحرم ما أحله الله

نقد سرق الغرب آثارنا وهو اليوم يريد ويرجال منا- يريد سرقة ماضيها، وعرضنا لنصبح أمة بلا رموز بلا تاريخ!

ولأن ذلك الماضي ثابت شامخ كالجبال الرواسي فإنهم لا يقدرّون على إنعاده وإنما هم فقط ينادون بقراءته قراءة عصرية.. والمقصود هو: التفتت من هذا الماضي جميلة!

باختصار- إنهم يريدون إسلاماً غير ذلك الإسلام الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ.. يريدونه استسلاماً معرولاً عن مصدره المقدس ليكون البديل هذا الواقع الأسنى الذي يصبح هو المصدر الأساسي للتشريع! ويقول نحن نحبها وثقة بما عندنا

### ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾

[الرسالت: ٢٩]

﴿ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴾

الطور/ ٤٢

### مناقشة هائلة في قضايا ساخنة

ولكن هل صحيح ما رصده بما ألقا إليه  
٢٢  
نقول إجمالاً إن الفقه الإسلامي كان من

الاستيعاب والسعة والوفرة بحيث أحسن على أكثر من ألف قاعدة استلقت عنها ملايين من الفروع التي غطت كل حاجات البشر. أما عن الإجابة التفصيلية عما تفتور، فنقرر أن المرأة العربية لم تكن أسعد ولا أفصل من المرأة العربية أو المسلمة.

والتاريخ شاهد بأن المرأة الأوروبية في عصور الانحطاط كانت أسوأ حالاً من أختها العربية في الجاهلية.

ففي اليونان كانوا إذا ولد الطفل من أب شرعي يصرّح على أبيه فيد رفعه بين يديه كان ذلك إلحاقاً له بأبيه وصار فرداً من أفراد الأسرة، وإن لم يرفعه قتل

وأما البنت، فقد كان الوالد زاهداً فيها ومصيرها الإعدام

وفي دولة أجنبية، عوقبت «الراقصة» لا لأنها تفسد أخلاق الرجال، ولكن لأنها تمارس مهنة يندون ترخيصاً فحرمت خزينة الدولة من الضريبة!؟ ويعنى ذلك أن حملة من المال أغلى من أخلاق الرجال.

ويا للهوان اللحم الطرى يقدموه.. للهو  
إجماع<sup>١١</sup>

### شهادة الواقع

لم يكن أمر المرأة الغربية أحسن مما كان في جاهليتها.

ففي القرن الحادي والعشرين حدث الاتي  
أ- إبطالة تضع وليدها في درج المكثب ليموت مختلفاً

ب- امرأة يونانية تفصل لكلاب على روثها، فشحن نفسها برعاية الكلاب الصلة

ج- وعشيرة بريطاني يحرم ابنته من ميراثه الذي صار ملكاً خالصاً للكلاب<sup>١٢</sup>

و حبراء... حدثت الطفيرة التي لم تكن مع فدة، فقد قررت الحكومة الفرنسية جعل أولاد «الأخندان» كالأولاد الشرعيين في ميراث وغيره<sup>١٣</sup>

وتجدد كان ديموستين خطيب اليونان يقول

النساء قسمان

قسمهن الخليلات للعناية براحة الرجل، وقسمهن الزوجات ليلدن الأولاد  
اسرعين<sup>١٤</sup>

وفي الرومان: كانوا يرون الأنوثة في حد ذاتها مانعاً من الأهلية القانونية مثل الجنون تماماً<sup>١٥</sup>

أما في الإسلام: فأمير المرأة مبنى على المستر، يقول عز وجل

﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾

طه/ ١٢١

ذكر غواية آدم، ولم يذكر حواء. ويقول عز وجل

﴿ رَسَّ لِلنَّاسِ هُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾

ان عمران/ ١٦٤

فقد ذكر تعلق الرجال بالنساء وطوى تعلق النساء بالرجال أما في الإسلام فمن وصايا الإسلام برعايتها: «لا يفرك مؤمن مسلمة» (أي لا يفركه) والمعنى: لا تفركها. دعت القشرة تغطي الخصى من خلقها. ويقول الحديث تعليلاً لذلك: إن كره منها خلفاً، وإن: للشك فكراحتها غير واردة ابتداء فهي محل شك، وعلى من يوشك أن يطيع نفسه ويكرهها عليه أن يرجئ هذا القسار. ثم هو قرار الكراهية وليس قرار السخط، لأن السخط لا يتصور بالمرّة، مع ملاحظة أن تكرار قوله منها، إن كره منها خلقاً.. رضى منها آخر!

يعنى أن الخلق الذي تكرهه منها قد يكون هو نفسه مصدر الخير بمعنى أن الدواء من مكمن الداء، فقد لا تكون جميلة، وإذن فقد حماك شكلها من «الفيرة» التي تدمر حياتك تدميراً، وفي الوقت الذي يشقى فيه أزواج الجميلات بهن تصير أنت في بيتك في لمكتك سعيداً فرب العين حامداً ربك الذي لا يحمده على مكروهه سواء!!

وبينما ينهى الإسلام الزوج عن كره زوجته، فإن الزوجة على الجانب الآخر تجد سعادتها في كسب رضاه حتى قبل. إلا حظية فلا ألية يعنى: إن لم أحظ عند الزوج فلا آلو، فلا أقصر فيما يحظيني عنده بانتهاى إلى ما بهواه

ينبع



# سُورَاتُ التَّهْجَةِ الْعِلْمِيَّةِ

إن الفاحص المدقق لواقع الأمة الإسلامية الآن لا يجد صعوبة في تقييم هذا الواقع من مختلف الجوانب: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وغيرها، مقارنة بالأحوال المناظرة في دول العالم المتقدم، وليس هناك من شك في أن صورة العالم الخابية - كما تبدو لنا - هي في جانب كبير منها نتاج العلوم والتقنيات التي أفررتها جهود العلماء والباحثين عبر مختلف العصور، وبخاصة في المائة سنة الأخيرة التي تسارعت خلالها حركة التقدم العلمي بمعدلات أعلى بكثير مما كانت عليه في القرون السابقة، وعلى نحو أخص خلال السنوات الأخيرة التي شهدت ازدهار ثورة الاتصال والمعلومات في عالم ينقسم إلى أغنياء يزدادون غنى وفقراء يزدادون فقراً، وأصبحت هجرة التخلف العلمي والتقني التي تفصل بين الدين وعلمون واديدين لا يعلمون فجوة هائلة تزداد عمقا واتساعا يوما بعد يوم، ويروج البعض لما يقال من أن حالة التخلف التي تعيشها الأمة الإسلامية الآن نتيجة طبيعية لارتباطها بالإسلام.. وسوا.

أو تسوا - أن لإسلام هو الذي قدم للإنسانية حضارة إسلامية زاهرة، حققت إشرا ودواما متلاحمين لم يحققهما أي حضارة أخرى طوال التاريخ الإنساني.

## حقائق الواقع ودروس التاريخ

تدرك بحارب الخبرة الإنسانية وحفاس الواقع المعيش على أن المجتمع المعاصر على تحقيق التوافق والاستحسان بين حركة الحياة لواقعيه وبين النسق الفكري السليم الذي يوجه هذه الحركة، يكون في الوقت ذاته محتملا قادرا على احتضان الفكرة انصاسه واستثمارها حضارب بما يحقق التقدم والبناء، سواء كانت هذه الفكرة علمية وبقية أو اجتماعية واقتصادية أو غير ذلك مما يتعلق بمختلف مجالات النشاط الإنساني، وها تبرز أهمية المنهج الإسلامي، باعتباره منهجا ربانيا متميزا عن غيره من الأساق الوضعية التي تبني أفكارا ليست من بين القوى الجوهرية المؤثرة في إعلاء صرح البنيان الحضاري، فإذا بهذه الأفكار تنقاد، ثم تختفي وموت.

# والتقنية للأمة الإسلامية

د. مستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

مطاميرها ومكوناتها، وفهم علاقاتها البيئية، وتحديد الأسلوب الأمثل في التعامل معها، وصولا إلى معرفة الحقيقة والإفادة منها.

ويعتبر المنهج الإسلامي عن كل ما سواه بأنه حدد الهدف الأسمى من العلاقة المعاصرة بين الذات والموضوع في الحث نحو معرفة الحقيقة في أعماق النفس الإنسانية، وفي اتفاق الوجود وباتى مصاحبا لاستيعاب هذه الغاية لتحقيق أمانة الاستحلاف في الأرض بإعمارها وترقية الحياة عليها لما فيه خير الإنسان في كل زمان ومكان، قال تعالى:

﴿ سَرَّمَهُمْ إِيَّانَا أَفَاقِي وَفِي أَيْسِهِمْ حَقٌّ يَدِينُ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(سورة فصلت: ٥٣)

والمعامل في هذه الآية الكريمة يحدد أن القرآن الكريم قد رتب العلاقة الصحيحة بين الذات والإنسان والموضوع والواقع الكوني بعوالمه المختلفة، وصولا إلى الحق المطلق الذي هو في النهاية غاية كل إنسان عاقل، فقد بدأ

ما ان وقع المعيش فهو يسبح متشاك من عوالمه مساحلة فيما بينها تشمل الأشياء والأشخاص والأحداث والأفكار والنظم، وهذه العوالم الخمسة ليست ثابتة، أو ساكنة أو معزولة عن بعضها البعض، وإنما هي متفاعلة فيما بينها أخذا وعطاء، فضلا عن أنها دائمة التغير، باعتبار أن هذا من سن الله في كونه، مصداقا لقوله تعالى:

﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾

(سورة الرحمن: ٢٩)

وأما النسق الفكري الذي يتعامل مع هذا الواقع بعوالمه الخمسة، ويرجع حركته بأعلى درجة من الكفاءة والتوافق، فيبغى أن يحدد بوضوح هدفها أسمى من العلاقة الكائنة بين الذات، ممثلة في عالم الأشخاص وما يفرزه لعالم الأفكار والنظم، وبين الموضوع، ممثلا في عالم الأشياء وما ينشأ فيه من وقائع أو يحدث فيه من ظواهر «عالم الأحداث»، ويتوقف نجاح نسق فكري ما على مدى إدراكه لطبيعة الواقع بعوالمه المختلفة، وقدرته على تفسير مكونات هذه العوالم، وتحليل

بالكون الذي هو أول ما يصوره الإنسان حين يفتح عينيه، فهو اليسوع الأول للإيمان. وهو المسرح لأول للشكر، والدهول عنه سقوط دربع، وحجاب عن بلد غليظ، وعجز عن إدراك وصايا لقربان الكريم لى تكررت فى عشرات أسور بصرة لعقول بالذلائع الموحدة فى كل شىء تدل على الخالق الواحد سبحانه وعالى وتشرح أوصافه الطيلة، ثم تلى الترتيب انقراى المصحر بالإنسان الموط بعملية انتشكير وصباغة السق الفكرى لقضايا الوجود الكرى. وسحق أمانة الاستحلاف فى الأرض، وانتهى بقضية لأوحيد التى عرفنا قديما بالفلسفة الأولى أو لعلم الأعلى

ومدام الإنسان هو محور هذه القضايا الرئيسة، فلاند أن يعرف حقيقة مكانه فى هذا الوجود، وعلاقته بالكون ومن فيه وعلاقته بحالق الكون والحياة الذى جعله، وأمانة الاستحلاف بتطبيق أوامره ونواهيه على مسرح الأرض، وهو فى الحقيقة مسرح الواقع الكوسى نأكمله، ولعل التفسير بالأرض فى قوله تعالى

﴿ وَرَبُّكَ الَّذِى خَلَقَ لَكَ لَاحِدَةً ﴾ (سورة البقرة ٢٠)

مبعثه أن الإنسان الصق بها من غيرها، فيكون الكون بدلت فى مقام الوسيطة الى بحقق بها الإنسان عماء وجوده، وهى عماء الاستحلاف لتمام على اسو حيد الخالص،

باعتباره أول الثوابت الإيمانية التى تمثل نقطة الانطلاق فى التفكير السليم، وحجر ابراهيمى فى موحية روية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والتكر والوجود ومن كسب عقيدته الدينية هذا التوحيد الكامل الخالص فإنه يجد فى نفسه دفعا أقوى مما يجد سواء نحو ان يبحث دائما عن الوحدة التى لم ينف بين الكثرة أبى كمال المصوغ، فيبحث عن محور الوحدة فى عوالم الواقع الكوسى بأسره محتما فى وجود واحد، عدم الشهادة، ويبحث عن محور الوحدانية فى استحصرية الإنسانية الذات أو عماء الأشخاص، برغم اختلاف اجواب الكثرة فى حياة الفرد الواحد، أو انجتماع الواحد، واختلاف العلوم الباشحة فى ثلث اجواب وقد طالبنا حق جن وعلا بهذا الهدف الأسمى فى أول أمر إلهى أمره على رسوله الأمير لقراءة آيات الله فى الكسائس كتاب اواقع الكوسى المطور، عالم الشهادة، والكتاب المطور، القرآن الكريم، قسار تعالى

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾

(سورة العلق ١)

وقد سبحانه

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

(سورة البقرة ٨٢)

والقرآن الكريم فى تقريره لعقيدة التوحيد على نحو جامع مانع، إنما يدعو إلى

تحرير العقول والقلوب من الشرك بالله، ويحث على التخلص من ارهاق الريح وبعثان ومن ثم فبان عقيدته لتوحيد الإسلامى هى التى تحفظ أساسه لإنسان، ومكرمه باحصاء الخالق الواحد، وهى التى حرره من سلطان العقائد الوثنية والمذهب الوضعية البعيدة عن الهدى الإلهى، ليكون حديرا بحمل مسئوليات اخلافة فى الأرض، وموهلا بلاشياء إلى قدره خالق من حلال ليبحث وتامل فى مظاهر الخلق وانكون الخصلة به والواقعة تحت سمعه وبصره، فيقوى بيمه ويرداد إيمانه، وينبع من ذلك ما يطنس اليه عقله وتهده به نفسه، وسحق به متعددة فى الديار ورحمته فى الآخر

### كبد الحقيقة وحدود الذات

حديثا عن العلاقة بين الذات والموضوع، أو بين الإنسان والكون أو بين عماء الأفكار وعالم الأشياء، فى ظل هدف أسمى يسعى ألا يعقل طبائع لأشياء من جهة، وقدرات لداث المندودة فى التعامل معها من جهة أخرى، فالإنسان لم يحقق، مثلا، فى عالم الكائنات أحبه نفس انتصم اندى حقيقه فى التعرف على خصائص عماء الحماد ذلك أن علوم الفيرياء والعلث والكيمياء علوم على دراسة لتناسق والتسمثل والأطراد فى الظواهر الكوسية، والتفسير عن سلوكها بموازين ومعادلات رياضية قابلة للتحقق والاحبار، ويمكن الكشف بدوريجيا من حلال ذلك عن

طبائع الأشياء ووضع تصورات لحوادتها فى المستقبل، كما يمكن تصويرها بصور سيات، حسان فى جوانبها امانية وحدية، فتعلمنا قوانين خركة واتحادية استطعان خلق فى السماء، وسالنا إلى القصر ورسلا عيوننا إلى الكواكب والأحرام، بمساوية لبعيدة

ونكشفنا عن تركيب لدرة استطعان نغير طافتها وبعيد منها فى أعراض عديده

لكن علوم الأحياء من نبات وحيوان وإنسان لم نصب مثل هذا التقدم لأن طبيعة البحث فى الكائنات الحية تعتمد على ملاحظة الأشياء فقط، وهى أقل صور لعلم شأن لأنها لا تقدم إلا صورة وصفية يصعب التعامل معها بالمعادلات الرياضية

فقد اعبرنا أرفى الكائنات الحية على الأرض، وهو الإنسان الذى خلقه الله تعالى فى حسن تصوير تحيد من غير الميسور الحصول على طريقة بسيطة نفهمه فى مجموعته، أو فى احترائه فى وقت واحد، كما لا يوجد طريقة لفهم علاقاته بالعالم الخارجى، وبحناج فى ذلك إلى علوم عديدة وبالرغم من توافر نتائج وملاحظات عديدة جمعها العلماء على مر العصور، فإننا لم نستطع سوى أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا.. وقد أصاب الكسيس كاريل، كبد الحقيقة فى كتابه «الإنسان ذلك المجهول»، عندما قال «وراف الأمر ان جهلنا مطلق، فأعلب الأمثلة التى



يلقيها على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري نظراً بلا جواب، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة. فمن لا يعرف حتى الآن الإجابة عن أسئلة كثيرة مثل: كيف تتحد جزيئات المواد الكيميائية لكي تكون المركب والأعضاء المرفقة للخلية؟ وكيف تنظم الخلايا في جماعات من تلقاء نفسها لتكون الأنسجة والأعضاء؟ وما هي طبيعة تكوين النفساني والفسيولوجي؟ إن معرفتنا بأفكار ما زالت بدائية في الغالب.

### ضرورة الهدف الاسمي في النموذج

#### الفكرى الاسلامي

إذا أردنا مثلاً بوضع فكرة المجتمع المتوازن فكرياً وعملياً على احتضان الفكرة الصلبة واستثمارها حضارياً، يعود إلى عصر الحضارة العربية الإسلامية التي شهدت بنائها على أساس من المبادئ الإسلامية الهادية، فقد استطاع المجتمع الإسلامي المتوازن فكرياً وعملياً أن يلتقط - على سبيل المثال - من أفكار الإغريق فكرة حجر العلاصة وإكسير الحياة، وتناولها علماء الحضارة الإسلامية بالبحث والتفكير بعيداً عن الخرافات والأساطير وحلم تحويل المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة.

وكان للطريقة التجريبية الاستقرائية التي

اصطلمها علماء المسلمين في بيئة العلم والعمل أثرها في دفع حركة التقدم العلمي والتفكير والتحلي تدريجياً عن الأفكار الإغريقية القائمة على التأمل العقلي الخالص والأوهام المعوقة للتفكير العلمي السليم، والشاهد في ذلك هو استناد المسودج الفكري للحضارة الإسلامية إلى هدف اسمي، وتناغمه التام مع واقع المجتمع الإسلامي.

وفي غياب الهدف الاسمي لمعرفة الحق والحقيقة بتجسد عالم الأفكار وعالم الأشياء، ويفقد كل منهما فاعليته الحضارية في الإفادة من الملكات التي منحها الله تعالى للإنسان، والشروط التي سخرها الله تعالى لخدمته ومنفعته في هذا الكون، وعندما تحتل العلاقة بين الأفكار والأشياء، أو بين الذات والموضوع، أو بين الإنسان والكون، فإن هذه العلاقة لا تثمر مردوداً حضارياً فاعلاً يحقق ارتفاع الإنسان فكرياً وعملياً، وهذه هي السمة الغالبة للأمم في عصور التحلل والانحطاط، حيث يكون للناس آذان لا يسمعون بها، وعيون لا يبصرون بها، وقلوب لا يبصرون بها، فيعرضون عن تأمل مشاهد الكون وفقه آياته، ويصبح الاتصال بين الإنسان والأشياء اتصالاً سطحيًا، فهو لا يرى من السماء إلا زرقتها، ومن الأرض إلا غيرتها، وهي حالة تجعله أشبه بالبهائم مصداقاً لقوله تعالى

أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْمَشْكُوتُونَ  
(سورة الأعراف: ١٧٩)

وهي حالة لا تؤدي مطلقاً إلى إثارة الأسئلة عن أسباب والعلل، ولا تفسر أبداً عن قصاب ومشكلات تتطلب أحكاماً وحلولاً. وللقدم العلمي وانتقني لا يتحقق إلا بمثل هذه الأسئلة والمشكلات.

فاهتمام الهمداني والبيروني وابن الهيثم وغيرهم بقضية الجاذبية الأرضية - مثلاً - وبحيها على أساس علمي سليم كانت نتيجة ضيعة سحيقة عن حكمه، أو حقيقة لى مرهم الله سبحانه وتعالى بالبحث عنها مستخدمين كل الملكات والأدوات الإدراكية التي منحها الله تعالى إياهم ليحوصروا من خلالها إلى أعماق الأشياء، ويتعمقوا معانيها، ويكشفوا أسرارها، ويتعرفوا على قوانينها والقوانين الحاكمة لسلوكها.



ويستشعروا في كل خطوة عظمة الخالق الواحد - سبحانه وتعالى - وعندما غاب هذا الهدف الاسمي في العلاقة بين الإنسان والكون، حدث الانفصام بين الفكرة والشيء، ولم تعد للمراء سيطرة فاعلة لا على الأفكار ولا على الأشياء، فهو يلزم بالأفكار بعض المام دون أن يستوعبها، ويمر بظواهر الأشياء دون أن يتصل بكياناتها لكي يستطيقها ويحلل مضامينها. وعند حدث ذلك عند المسلمين أفلت حضارتهم وظهرت شمسها عند أناس غيرهم يعرفون كيف يستطيقون التفاحية قبل أن يفكروا في التفاحية، وعرفوا من خلال ذلك كيف يحلصون عن الأفكار وعلى الأشياء في أن معاً قيمتها المعرفية وفاعليتها الحضارية لكن هؤلاء بدورهم، بتحليلهم عن الهدف الاسمي، إنما يحصرون قبرا لدل حضارتهم المادية المهددة بالناء بين لحظة وأخرى.

- يتبع -

# الرافعي والتاريخ الإسلامي

للدكتور / عبد الحليم عويس

للمرأى جهود مثولة في كتابه العظيم، وحي القلم، وغيره؛ لتتصل برؤية الرافعي ومنهجيته في معالجة قضايا التاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة.

«الليمانتان» التي صدر بها أجزاء وحي القلم الثلاثة، تتصل بموقف من مواقف فتح عمرو بن العاص لمصر، اعتمد فيها الرافعي على حبر حاء في تاريخ الواقدي. ومن كان الخبر الذي أنشده الرافعي عن الواقدي لا يحلو من ما أخذ عند بعض المؤرخين، إلا أن الرافعي اعتمد عليه في «سيرة فضة بركة» فيها وقوف جيش عمرو بن العاص حتر ما ليماصين جثمت على فسطاط عمرو، فأوقف عمرو الجيش حتى لا يروع الليماصين، مستوحا من هذه القصة الرائعة، التي در فيها حور بن أرمادوسه بنت الموفس عظم القبط في مصر، ومارة لقيطية ووصفها أروح دروس الرحمة والتسامح والإنسانية في الحروب الإسلامية. وقد ذكر الأستاذ سعيد العريان أن قسبا في المغرب أسلم بسبب هذه القصة<sup>(١)</sup>.

ومن التاريخ الأموي يسطع الرافعي ثلاث قصص بالعنى البروعة أولاها عن ذلك المفسى الأسود، الأعور، الأفطس، الأشل، الأعرج، المفلعل الشعر الذي كان خلفاء بني أمية لا يأمنون غيره على الفتوى في مو سم الخج وهو عطاء بن أبي رباح، الذي ولد سنة ٢٧ هـ، ومات سنة ١١٥ هـ، وهو عند الناس أوصى أهل الأدب، ومن أزهدهم.

ومن حلال عطاء بن أبي رباح سائر الرافعي بعض القضايا الإسلامية التاريخية الاجتماعية مثل قضية سلامة حارية رهير بن عبد الرحمن مع عبد الرحمن بن أمي عمرو الذي يلقبونه بالنفس لعباده وسكده، وخليفه يريد بن عبد الملك.

وأما حديث القصة الثانية فهو الحديث المعروف، الذي يتصل بسعيد بن المسيب؛ فقيه أهل المدينة الذي رفض أن يزوج ابنته لولي عهد عبد الملك بن مروان، الوليد، وتحمل في ذلك غضب بني أمية، وروحها لتلميذه الفقير أبي وداعة.

قد يسط الرافعي القصة بأروع أسلوب في أكثر من عشرين صفحة<sup>(٢)</sup> وقد حتمها بقوله على لسان سعيد بن المسيب، «أفأ ف» «أفأ بدور» ان روح امتى من اس أسير يومين فحربها لله على يدى، وادفعها إلى المنصر وهو ذلك المكان الذي جمع كل أقدار النفس ودين الأيام والليالى،

أروحها رجلا تعرف من فصيلة نفسها سقوط نفسه، فيكون روحه جسمه ومظلمة روحه في وقت معا<sup>(٣)</sup>.

ألا كم من قصر هو في معناه مقبرة، ليس فيها من هؤلاء الأغنياء، رجالهم ونسائهم إلا حيف، يلى بعضها بعضا<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا التاريخ الاجتماعي أيضا قصة زوجة اسام، ويدور حول علاقة الروححة سينة الخلو بروحها الذي يحلم عليها، فلا ترداد، لا عاديا!! وسحر سلطع أن هذه القصص تتصل بأحبة الاجتماعية والتربوية التي تكشف عن معدن النفوس الكريمة التي سيطرت عليها فيه الإسلام.

فوقفت بقمها في وجه ثقلبات الرمان ومن الدولة الطولونية، التابعة للعصر العباسي يصع الرافعي يده على قصة تتصل باحمد بن أبى، كاتب ابن طولون مع مسلم بن عمران، الشاعر الأديب، ومن هذه القصة يتضح أن امرأة الدميحة بسطع أن تكون الفصل روح عندما تصبح ملانكية الأخلاق، ولهذا جاءت لقصة تحب عمران، فتح جميل<sup>(٥)</sup>.

ومن العصر العباسي المتصل بالدولة الطولونية يرصد الرافعي قصة أبي الحسن بنان الحمال الراشد لواسطى، شيخ الديار المصرية المتوفى سنة ٢١٦ هـ، والذي ذهب في صيف أحمد من طولون، وهو يأسره بالمعروف وينها عن العكر لدرجة طاش معها عقل ابن طولون فأمر بإلقائه إلى الأسد ليتغده، واجتمع الناس لروا هذا المشهد المريب، لكن الأسد الخانع أقبل على الشبح يحتك به، ويحضره ويشمه، كما يصع الكلب مع صاحبه الذي يأمن به، وكان الأسد يعلن أن هذه ليست مصالوة، بين الرجل الثقى وبينه، ولكنها مبارزة بين إرادة ابن طولون وإرادة الله.

وبعد أن اعترف الأسد سأل ابن طولون الشيخ: ما الذي كان في قلبك، ولهم كتب تفكر<sup>(٦)</sup>، فقال الشيخ<sup>(٧)</sup> لم يكن على بأس، وإنما كتب أفكر في لعاب الأسد، فهو طاهر أم عس<sup>(٨)</sup>.

وأخيرا يشير إلى قصته من العصر المملوكى، ساولها الرافعي بأسلوبه الأدبي الرائع وهي انقصة المعروفة، والتي قام فيها سلطان العمراء عمر الدين ابن عبيد السلام الموصى سنة ٦٦ هـ بسبع أمراء المماليك والوقوف صدهم، وأحد فائض أموالهم منهم قبل الدخول في موقعة عين جالوت، فكان ذلك من أكبر أسباب النصر، وقد وضع لها لرافعي عنوانا هو «أمراء للبيع».

فحري الله الرافعي الأديب الملتزم عن تاريخ الإسلام والمسلمين حير الجراء

(١) وحي القلم - الجزء الأول - من ١٢٦ - ١٢٨ طبع المكتبة التجارية مصر  
(٢) وحي القلم - ج ١ - من ١٢٨ - ١٢٧  
(٣) وحي القلم - ج ٢ - من ١٢٨  
(٤) وحي القلم - ج ٣ - من ١٢٨  
(٥) وحي القلم - ج ٤ - من ١٢٨  
(٦) وحي القلم - ج ٥ - من ١٢٨  
(٧) وحي القلم - ج ٦ - من ١٢٨  
(٨) وحي القلم - ج ٧ - من ١٢٨



﴿ فَتَشْلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴾

## استفتاءات الصلاة

اطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأزهر الشريف المقيم برقم ٨٧٦ لسنة ٢٠٠٤م المتضمن مجموعة من الأسئلة بيانها وبيان أجوبتها كالتالي

● السؤال الأول من ج. ح. ج. ح. بنى سويف :

كثير من الرجال يكتبون كل ثرواتهم لبناتهم بحيث لا يوجد ذكور وهم يقصدون حرمان أقاربهم من أموالهم بعد وفاتهم. فهل لهم الحق في ذلك؟ وماذا تفعل البنات نتيجة ذلك وهل من مسلمات صالحات؟

●● جعل الشرع الشريف توزيع التركة بعد موت المورث ولهذا اشترط انفهاء في أهلية التركة إلى الوارث: تحقق موت المورث وتحقيق حياة الوارث وقت موت المورث: واتجاه بعض الرجال أو النساء الذين لم يردفون بالابن الذكر

ضمن ذرياتهم بكتابة كل ما يملكون لبناتهم بقصد حرمان باقي الورثة من ميراث مع بناتهم حرام شرعا لأنهم بذلك كاسهم والعيبا بالله تعالى يعرضون على حكم الله عز وجل في الميراث لأنه وحده الذي قسمها وبها في القرآن الكريم في سورة النساء وبعد ذكر آيتي الميراث من السورة قال

﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اٰتُوْا زَوٰجَكُمْ مَّا بَيْنَكُمْ مِنْ اَمْوَالِكُمْ حَقَّ حَقِّهَا فَاِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ مُّسْكِۢنًا فَمَا يَبْغُوْا عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَلٰٓى ذٰلِكَ اِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ مُّسْكِۢنًا ۚ اٰتُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ رَزَقْتُمُوْهُنَّ لَعَلَّ كُنَّ هٰدِيٰتٍ مَّرْغُوٰبٍ ۝۱۶ ۝۱۷ ۝۱۸ ۝۱۹ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ۝۱۰۰ ۝۱۰۱ ۝۱۰۲ ۝۱۰۳ ۝۱۰۴ ۝۱۰۵ ۝۱۰۶ ۝۱۰۷ ۝۱۰۸ ۝۱۰۹ ۝۱۱۰ ۝۱۱۱ ۝۱۱۲ ۝۱۱۳ ۝۱۱۴ ۝۱۱۵ ۝۱۱۶ ۝۱۱۷ ۝۱۱۸ ۝۱۱۹ ۝۱۲۰ ۝۱۲۱ ۝۱۲۲ ۝۱۲۳ ۝۱۲۴ ۝۱۲۵ ۝۱۲۶ ۝۱۲۷ ۝۱۲۸ ۝۱۲۹ ۝۱۳۰ ۝۱۳۱ ۝۱۳۲ ۝۱۳۳ ۝۱۳۴ ۝۱۳۵ ۝۱۳۶ ۝۱۳۷ ۝۱۳۸ ۝۱۳۹ ۝۱۴۰ ۝۱۴۱ ۝۱۴۲ ۝۱۴۳ ۝۱۴۴ ۝۱۴۵ ۝۱۴۶ ۝۱۴۷ ۝۱۴۸ ۝۱۴۹ ۝۱۵۰ ۝۱۵۱ ۝۱۵۲ ۝۱۵۳ ۝۱۵۴ ۝۱۵۵ ۝۱۵۶ ۝۱۵۷ ۝۱۵۸ ۝۱۵۹ ۝۱۶۰ ۝۱۶۱ ۝۱۶۲ ۝۱۶۳ ۝۱۶۴ ۝۱۶۵ ۝۱۶۶ ۝۱۶۷ ۝۱۶۸ ۝۱۶۹ ۝۱۷۰ ۝۱۷۱ ۝۱۷۲ ۝۱۷۳ ۝۱۷۴ ۝۱۷۵ ۝۱۷۶ ۝۱۷۷ ۝۱۷۸ ۝۱۷۹ ۝۱۸۰ ۝۱۸۱ ۝۱۸۲ ۝۱۸۳ ۝۱۸۴ ۝۱۸۵ ۝۱۸۶ ۝۱۸۷ ۝۱۸۸ ۝۱۸۹ ۝۱۹۰ ۝۱۹۱ ۝۱۹۲ ۝۱۹۳ ۝۱۹۴ ۝۱۹۵ ۝۱۹۶ ۝۱۹۷ ۝۱۹۸ ۝۱۹۹ ۝۲۰۰ ۝۲۰۱ ۝۲۰۲ ۝۲۰۳ ۝۲۰۴ ۝۲۰۵ ۝۲۰۶ ۝۲۰۷ ۝۲۰۸ ۝۲۰۹ ۝۲۱۰ ۝۲۱۱ ۝۲۱۲ ۝۲۱۳ ۝۲۱۴ ۝۲۱۵ ۝۲۱۶ ۝۲۱۷ ۝۲۱۸ ۝۲۱۹ ۝۲۲۰ ۝۲۲۱ ۝۲۲۲ ۝۲۲۳ ۝۲۲۴ ۝۲۲۵ ۝۲۲۶ ۝۲۲۷ ۝۲۲۸ ۝۲۲۹ ۝۲۳۰ ۝۲۳۱ ۝۲۳۲ ۝۲۳۳ ۝۲۳۴ ۝۲۳۵ ۝۲۳۶ ۝۲۳۷ ۝۲۳۸ ۝۲۳۹ ۝۲۴۰ ۝۲۴۱ ۝۲۴۲ ۝۲۴۳ ۝۲۴۴ ۝۲۴۵ ۝۲۴۶ ۝۲۴۷ ۝۲۴۸ ۝۲۴۹ ۝۲۵۰ ۝۲۵۱ ۝۲۵۲ ۝۲۵۳ ۝۲۵۴ ۝۲۵۵ ۝۲۵۶ ۝۲۵۷ ۝۲۵۸ ۝۲۵۹ ۝۲۶۰ ۝۲۶۱ ۝۲۶۲ ۝۲۶۳ ۝۲۶۴ ۝۲۶۵ ۝۲۶۶ ۝۲۶۷ ۝۲۶۸ ۝۲۶۹ ۝۲۷۰ ۝۲۷۱ ۝۲۷۲ ۝۲۷۳ ۝۲۷۴ ۝۲۷۵ ۝۲۷۶ ۝۲۷۷ ۝۲۷۸ ۝۲۷۹ ۝۲۸۰ ۝۲۸۱ ۝۲۸۲ ۝۲۸۳ ۝۲۸۴ ۝۲۸۵ ۝۲۸۶ ۝۲۸۷ ۝۲۸۸ ۝۲۸۹ ۝۲۹۰ ۝۲۹۱ ۝۲۹۲ ۝۲۹۳ ۝۲۹۴ ۝۲۹۵ ۝۲۹۶ ۝۲۹۷ ۝۲۹۸ ۝۲۹۹ ۝۳۰۰ ۝۳۰۱ ۝۳۰۲ ۝۳۰۳ ۝۳۰۴ ۝۳۰۵ ۝۳۰۶ ۝۳۰۷ ۝۳۰۸ ۝۳۰۹ ۝۳۱۰ ۝۳۱۱ ۝۳۱۲ ۝۳۱۳ ۝۳۱۴ ۝۳۱۵ ۝۳۱۶ ۝۳۱۷ ۝۳۱۸ ۝۳۱۹ ۝۳۲۰ ۝۳۲۱ ۝۳۲۲ ۝۳۲۳ ۝۳۲۴ ۝۳۲۵ ۝۳۲۶ ۝۳۲۷ ۝۳۲۸ ۝۳۲۹ ۝۳۳۰ ۝۳۳۱ ۝۳۳۲ ۝۳۳۳ ۝۳۳۴ ۝۳۳۵ ۝۳۳۶ ۝۳۳۷ ۝۳۳۸ ۝۳۳۹ ۝۳۴۰ ۝۳۴۱ ۝۳۴۲ ۝۳۴۳ ۝۳۴۴ ۝۳۴۵ ۝۳۴۶ ۝۳۴۷ ۝۳۴۸ ۝۳۴۹ ۝۳۵۰ ۝۳۵۱ ۝۳۵۲ ۝۳۵۳ ۝۳۵۴ ۝۳۵۵ ۝۳۵۶ ۝۳۵۷ ۝۳۵۸ ۝۳۵۹ ۝۳۶۰ ۝۳۶۱ ۝۳۶۲ ۝۳۶۳ ۝۳۶۴ ۝۳۶۵ ۝۳۶۶ ۝۳۶۷ ۝۳۶۸ ۝۳۶۹ ۝۳۷۰ ۝۳۷۱ ۝۳۷۲ ۝۳۷۳ ۝۳۷۴ ۝۳۷۵ ۝۳۷۶ ۝۳۷۷ ۝۳۷۸ ۝۳۷۹ ۝۳۸۰ ۝۳۸۱ ۝۳۸۲ ۝۳۸۳ ۝۳۸۴ ۝۳۸۵ ۝۳۸۶ ۝۳۸۷ ۝۳۸۸ ۝۳۸۹ ۝۳۹۰ ۝۳۹۱ ۝۳۹۲ ۝۳۹۳ ۝۳۹۴ ۝۳۹۵ ۝۳۹۶ ۝۳۹۷ ۝۳۹۸ ۝۳۹۹ ۝۴۰۰ ۝۴۰۱ ۝۴۰۲ ۝۴۰۳ ۝۴۰۴ ۝۴۰۵ ۝۴۰۶ ۝۴۰۷ ۝۴۰۸ ۝۴۰۹ ۝۴۱۰ ۝۴۱۱ ۝۴۱۲ ۝۴۱۳ ۝۴۱۴ ۝۴۱۵ ۝۴۱۶ ۝۴۱۷ ۝۴۱۸ ۝۴۱۹ ۝۴۲۰ ۝۴۲۱ ۝۴۲۲ ۝۴۲۳ ۝۴۲۴ ۝۴۲۵ ۝۴۲۶ ۝۴۲۷ ۝۴۲۸ ۝۴۲۹ ۝۴۳۰ ۝۴۳۱ ۝۴۳۲ ۝۴۳۳ ۝۴۳۴ ۝۴۳۵ ۝۴۳۶ ۝۴۳۷ ۝۴۳۸ ۝۴۳۹ ۝۴۴۰ ۝۴۴۱ ۝۴۴۲ ۝۴۴۳ ۝۴۴۴ ۝۴۴۵ ۝۴۴۶ ۝۴۴۷ ۝۴۴۸ ۝۴۴۹ ۝۴۵۰ ۝۴۵۱ ۝۴۵۲ ۝۴۵۳ ۝۴۵۴ ۝۴۵۵ ۝۴۵۶ ۝۴۵۷ ۝۴۵۸ ۝۴۵۹ ۝۴۶۰ ۝۴۶۱ ۝۴۶۲ ۝۴۶۳ ۝۴۶۴ ۝۴۶۵ ۝۴۶۶ ۝۴۶۷ ۝۴۶۸ ۝۴۶۹ ۝۴۷۰ ۝۴۷۱ ۝۴۷۲ ۝۴۷۳ ۝۴۷۴ ۝۴۷۵ ۝۴۷۶ ۝۴۷۷ ۝۴۷۸ ۝۴۷۹ ۝۴۸۰ ۝۴۸۱ ۝۴۸۲ ۝۴۸۳ ۝۴۸۴ ۝۴۸۵ ۝۴۸۶ ۝۴۸۷ ۝۴۸۸ ۝۴۸۹ ۝۴۹۰ ۝۴۹۱ ۝۴۹۲ ۝۴۹۳ ۝۴۹۴ ۝۴۹۵ ۝۴۹۶ ۝۴۹۷ ۝۴۹۸ ۝۴۹۹ ۝۵۰۰ ۝۵۰۱ ۝۵۰۲ ۝۵۰۳ ۝۵۰۴ ۝۵۰۵ ۝۵۰۶ ۝۵۰۷ ۝۵۰۸ ۝۵۰۹ ۝۵۱۰ ۝۵۱۱ ۝۵۱۲ ۝۵۱۳ ۝۵۱۴ ۝۵۱۵ ۝۵۱۶ ۝۵۱۷ ۝۵۱۸ ۝۵۱۹ ۝۵۲۰ ۝۵۲۱ ۝۵۲۲ ۝۵۲۳ ۝۵۲۴ ۝۵۲۵ ۝۵۲۶ ۝۵۲۷ ۝۵۲۸ ۝۵۲۹ ۝۵۳۰ ۝۵۳۱ ۝۵۳۲ ۝۵۳۳ ۝۵۳۴ ۝۵۳۵ ۝۵۳۶ ۝۵۳۷ ۝۵۳۸ ۝۵۳۹ ۝۵۴۰ ۝۵۴۱ ۝۵۴۲ ۝۵۴۳ ۝۵۴۴ ۝۵۴۵ ۝۵۴۶ ۝۵۴۷ ۝۵۴۸ ۝۵۴۹ ۝۵۵۰ ۝۵۵۱ ۝۵۵۲ ۝۵۵۳ ۝۵۵۴ ۝۵۵۵ ۝۵۵۶ ۝۵۵۷ ۝۵۵۸ ۝۵۵۹ ۝۵۶۰ ۝۵۶۱ ۝۵۶۲ ۝۵۶۳ ۝۵۶۴ ۝۵۶۵ ۝۵۶۶ ۝۵۶۷ ۝۵۶۸ ۝۵۶۹ ۝۵۷۰ ۝۵۷۱ ۝۵۷۲ ۝۵۷۳ ۝۵۷۴ ۝۵۷۵ ۝۵۷۶ ۝۵۷۷ ۝۵۷۸ ۝۵۷۹ ۝۵۸۰ ۝۵۸۱ ۝۵۸۲ ۝۵۸۳ ۝۵۸۴ ۝۵۸۵ ۝۵۸۶ ۝۵۸۷ ۝۵۸۸ ۝۵۸۹ ۝۵۹۰ ۝۵۹۱ ۝۵۹۲ ۝۵۹۳ ۝۵۹۴ ۝۵۹۵ ۝۵۹۶ ۝۵۹۷ ۝۵۹۸ ۝۵۹۹ ۝۶۰۰ ۝۶۰۱ ۝۶۰۲ ۝۶۰۳ ۝۶۰۴ ۝۶۰۵ ۝۶۰۶ ۝۶۰۷ ۝۶۰۸ ۝۶۰۹ ۝۶۱۰ ۝۶۱۱ ۝۶۱۲ ۝۶۱۳ ۝۶۱۴ ۝۶۱۵ ۝۶۱۶ ۝۶۱۷ ۝۶۱۸ ۝۶۱۹ ۝۶۲۰ ۝۶۲۱ ۝۶۲۲ ۝۶۲۳ ۝۶۲۴ ۝۶۲۵ ۝۶۲۶ ۝۶۲۷ ۝۶۲۸ ۝۶۲۹ ۝۶۳۰ ۝۶۳۱ ۝۶۳۲ ۝۶۳۳ ۝۶۳۴ ۝۶۳۵ ۝۶۳۶ ۝۶۳۷ ۝۶۳۸ ۝۶۳۹ ۝۶۴۰ ۝۶۴۱ ۝۶۴۲ ۝۶۴۳ ۝۶۴۴ ۝۶۴۵ ۝۶۴۶ ۝۶۴۷ ۝۶۴۸ ۝۶۴۹ ۝۶۵۰ ۝۶۵۱ ۝۶۵۲ ۝۶۵۳ ۝۶۵۴ ۝۶۵۵ ۝۶۵۶ ۝۶۵۷ ۝۶۵۸ ۝۶۵۹ ۝۶۶۰ ۝۶۶۱ ۝۶۶۲ ۝۶۶۳ ۝۶۶۴ ۝۶۶۵ ۝۶۶۶ ۝۶۶۷ ۝۶۶۸ ۝۶۶۹ ۝۶۷۰ ۝۶۷۱ ۝۶۷۲ ۝۶۷۳ ۝۶۷۴ ۝۶۷۵ ۝۶۷۶ ۝۶۷۷ ۝۶۷۸ ۝۶۷۹ ۝۶۸۰ ۝۶۸۱ ۝۶۸۲ ۝۶۸۳ ۝۶۸۴ ۝۶۸۵ ۝۶۸۶ ۝۶۸۷ ۝۶۸۸ ۝۶۸۹ ۝۶۹۰ ۝۶۹۱ ۝۶۹۲ ۝۶۹۳ ۝۶۹۴ ۝۶۹۵ ۝۶۹۶ ۝۶۹۷ ۝۶۹۸ ۝۶۹۹ ۝۷۰۰ ۝۷۰۱ ۝۷۰۲ ۝۷۰۳ ۝۷۰۴ ۝۷۰۵ ۝۷۰۶ ۝۷۰۷ ۝۷۰۸ ۝۷۰۹ ۝۷۱۰ ۝۷۱۱ ۝۷۱۲ ۝۷۱۳ ۝۷۱۴ ۝۷۱۵ ۝۷۱۶ ۝۷۱۷ ۝۷۱۸ ۝۷۱۹ ۝۷۲۰ ۝۷۲۱ ۝۷۲۲ ۝۷۲۳ ۝۷۲۴ ۝۷۲۵ ۝۷۲۶ ۝۷۲۷ ۝۷۲۸ ۝۷۲۹ ۝۷۳۰ ۝۷۳۱ ۝۷۳۲ ۝۷۳۳ ۝۷۳۴ ۝۷۳۵ ۝۷۳۶ ۝۷۳۷ ۝۷۳۸ ۝۷۳۹ ۝۷۴۰ ۝۷۴۱ ۝۷۴۲ ۝۷۴۳ ۝۷۴۴ ۝۷۴۵ ۝۷۴۶ ۝۷۴۷ ۝۷۴۸ ۝۷۴۹ ۝۷۵۰ ۝۷۵۱ ۝۷۵۲ ۝۷۵۳ ۝۷۵۴ ۝۷۵۵ ۝۷۵۶ ۝۷۵۷ ۝۷۵۸ ۝۷۵۹ ۝۷۶۰ ۝۷۶۱ ۝۷۶۲ ۝۷۶۳ ۝۷۶۴ ۝۷۶۵ ۝۷۶۶ ۝۷۶۷ ۝۷۶۸ ۝۷۶۹ ۝۷۷۰ ۝۷۷۱ ۝۷۷۲ ۝۷۷۳ ۝۷۷۴ ۝۷۷۵ ۝۷۷۶ ۝۷۷۷ ۝۷۷۸ ۝۷۷۹ ۝۷۸۰ ۝۷۸۱ ۝۷۸۲ ۝۷۸۳ ۝۷۸۴ ۝۷۸۵ ۝۷۸۶ ۝۷۸۷ ۝۷۸۸ ۝۷۸۹ ۝۷۹۰ ۝۷۹۱ ۝۷۹۲ ۝۷۹۳ ۝۷۹۴ ۝۷۹۵ ۝۷۹۶ ۝۷۹۷ ۝۷۹۸ ۝۷۹۹ ۝۸۰۰ ۝۸۰۱ ۝۸۰۲ ۝۸۰۳ ۝۸۰۴ ۝۸۰۵ ۝۸۰۶ ۝۸۰۷ ۝۸۰۸ ۝۸۰۹ ۝۸۱۰ ۝۸۱۱ ۝۸۱۲ ۝۸۱۳ ۝۸۱۴ ۝۸۱۵ ۝۸۱۶ ۝۸۱۷ ۝۸۱۸ ۝۸۱۹ ۝۸۲۰ ۝۸۲۱ ۝۸۲۲ ۝۸۲۳ ۝۸۲۴ ۝۸۲۵ ۝۸۲۶ ۝۸۲۷ ۝۸۲۸ ۝۸۲۹ ۝۸۳۰ ۝۸۳۱ ۝۸۳۲ ۝۸۳۳ ۝۸۳۴ ۝۸۳۵ ۝۸۳۶ ۝۸۳۷ ۝۸۳۸ ۝۸۳۹ ۝۸۴۰ ۝۸۴۱ ۝۸۴۲ ۝۸۴۳ ۝۸۴۴ ۝۸۴۵ ۝۸۴۶ ۝۸۴۷ ۝۸۴۸ ۝۸۴۹ ۝۸۵۰ ۝۸۵۱ ۝۸۵۲ ۝۸۵۳ ۝۸۵۴ ۝۸۵۵ ۝۸۵۶ ۝۸۵۷ ۝۸۵۸ ۝۸۵۹ ۝۸۶۰ ۝۸۶۱ ۝۸۶۲ ۝۸۶۳ ۝۸۶۴ ۝۸۶۵ ۝۸۶۶ ۝۸۶۷ ۝۸۶۸ ۝۸۶۹ ۝۸۷۰ ۝۸۷۱ ۝۸۷۲ ۝۸۷۳ ۝۸۷۴ ۝۸۷۵ ۝۸۷۶ ۝۸۷۷ ۝۸۷۸ ۝۸۷۹ ۝۸۸۰ ۝۸۸۱ ۝۸۸۲ ۝۸۸۳ ۝۸۸۴ ۝۸۸۵ ۝۸۸۶ ۝۸۸۷ ۝۸۸۸ ۝۸۸۹ ۝۸۹۰ ۝۸۹۱ ۝۸۹۲ ۝۸۹۳ ۝۸۹۴ ۝۸۹۵ ۝۸۹۶ ۝۸۹۷ ۝۸۹۸ ۝۸۹۹ ۝۹۰۰ ۝۹۰۱ ۝۹۰۲ ۝۹۰۳ ۝۹۰۴ ۝۹۰۵ ۝۹۰۶ ۝۹۰۷ ۝۹۰۸ ۝۹۰۹ ۝۹۱۰ ۝۹۱۱ ۝۹۱۲ ۝۹۱۳ ۝۹۱۴ ۝۹۱۵ ۝۹۱۶ ۝۹۱۷ ۝۹۱۸ ۝۹۱۹ ۝۹۲۰ ۝۹۲۱ ۝۹۲۲ ۝۹۲۳ ۝۹۲۴ ۝۹۲۵ ۝۹۲۶ ۝۹۲۷ ۝۹۲۸ ۝۹۲۹ ۝۹۳۰ ۝۹۳۱ ۝۹۳۲ ۝۹۳۳ ۝۹۳۴ ۝۹۳۵ ۝۹۳۶ ۝۹۳۷ ۝۹۳۸ ۝۹۳۹ ۝۹۴۰ ۝۹۴۱ ۝۹۴۲ ۝۹۴۳ ۝۹۴۴ ۝۹۴۵ ۝۹۴۶ ۝۹۴۷ ۝۹۴۸ ۝۹۴۹ ۝۹۵۰ ۝۹۵۱ ۝۹۵۲ ۝۹۵۳ ۝۹۵۴ ۝۹۵۵ ۝۹۵۶ ۝۹۵۷ ۝۹۵۸ ۝۹۵۹ ۝۹۶۰ ۝۹۶۱ ۝۹۶۲ ۝۹۶۳ ۝۹۶۴ ۝۹۶۵ ۝۹۶۶ ۝۹۶۷ ۝۹۶۸ ۝۹۶۹ ۝۹۷۰ ۝۹۷۱ ۝۹۷۲ ۝۹۷۳ ۝۹۷۴ ۝۹۷۵ ۝۹۷۶ ۝۹۷۷ ۝۹۷۸ ۝۹۷۹ ۝۹۸۰ ۝۹۸۱ ۝۹۸۲ ۝۹۸۳ ۝۹۸۴ ۝۹۸۵ ۝۹۸۶ ۝۹۸۷ ۝۹۸۸ ۝۹۸۹ ۝۹۹۰ ۝۹۹۱ ۝۹۹۲ ۝۹۹۳ ۝۹۹۴ ۝۹۹۵ ۝۹۹۶ ۝۹۹۷ ۝۹۹۸ ۝۹۹۹ ۝۱۰۰۰ ۝۱۰۰۱ ۝۱۰۰۲ ۝۱۰۰۳ ۝۱۰۰۴ ۝۱۰۰۵ ۝۱۰۰۶ ۝۱۰۰۷ ۝۱۰۰۸ ۝۱۰۰۹ ۝۱۰۱۰ ۝۱۰۱۱ ۝۱۰۱۲ ۝۱۰۱۳ ۝۱۰۱۴ ۝۱۰۱۵ ۝۱۰۱۶ ۝۱۰۱۷ ۝۱۰۱۸ ۝۱۰۱۹ ۝۱۰۲۰ ۝۱۰۲۱ ۝۱۰۲۲ ۝۱۰۲۳ ۝۱۰۲۴ ۝۱۰۲۵ ۝۱۰۲۶ ۝۱۰۲۷ ۝۱۰۲۸ ۝۱۰۲۹ ۝۱۰۳۰ ۝۱۰۳۱ ۝۱۰۳۲ ۝۱۰۳۳ ۝۱۰۳۴ ۝۱۰۳۵ ۝۱۰۳۶ ۝۱۰۳۷ ۝۱۰۳۸ ۝۱۰۳۹ ۝۱۰۴۰ ۝۱۰۴۱ ۝۱۰۴۲ ۝۱۰۴۳ ۝۱۰۴۴ ۝۱۰۴۵ ۝۱۰۴۶ ۝۱۰۴۷ ۝۱۰۴۸ ۝۱۰۴۹ ۝۱۰۵۰ ۝۱۰۵۱ ۝۱۰۵۲ ۝۱۰۵۳ ۝۱۰۵۴ ۝۱۰۵۵ ۝۱۰۵۶ ۝۱۰۵۷ ۝۱۰۵۸ ۝۱۰۵۹ ۝۱۰۶۰ ۝۱۰۶۱ ۝۱۰۶۲ ۝۱۰۶۳ ۝۱۰۶۴ ۝۱۰۶۵ ۝۱۰۶۶ ۝۱۰۶۷ ۝۱۰۶۸ ۝۱۰۶۹ ۝۱۰۷۰ ۝۱۰۷۱ ۝۱۰۷۲ ۝۱۰۷۳ ۝۱۰۷۴ ۝۱۰۷۵ ۝۱۰۷۶ ۝۱۰۷۷ ۝۱۰۷۸ ۝۱۰۷۹ ۝۱۰۸۰ ۝۱۰۸۱ ۝۱۰۸۲ ۝۱۰۸۳ ۝۱۰۸۴ ۝۱۰۸۵ ۝۱۰۸۶ ۝۱۰۸۷ ۝۱۰۸۸ ۝۱۰۸۹ ۝۱۰۹۰ ۝۱۰۹۱ ۝۱۰۹۲ ۝۱۰۹۳ ۝۱۰۹۴ ۝۱۰۹۵ ۝۱۰۹۶ ۝۱۰۹۷ ۝۱۰۹۸ ۝۱۰۹۹ ۝۱۱۰۰ ۝۱۱۰۱ ۝۱۱۰۲ ۝۱۱۰۳ ۝۱۱۰۴ ۝۱۱۰۵ ۝۱۱۰۶ ۝۱۱۰۷ ۝۱۱۰۸ ۝۱۱۰۹ ۝۱۱۱۰ ۝۱۱۱۱ ۝۱۱۱۲ ۝۱۱۱۳ ۝۱۱۱۴ ۝۱۱۱۵ ۝۱۱۱۶ ۝۱۱۱۷ ۝۱۱۱۸ ۝۱۱۱۹ ۝۱۱۲۰ ۝۱۱۲۱ ۝۱۱۲۲ ۝۱۱۲۳ ۝۱۱۲۴ ۝۱۱۲۵ ۝۱۱۲۶ ۝۱۱۲۷ ۝۱۱۲۸ ۝۱۱۲۹ ۝۱۱۳۰ ۝۱۱۳۱ ۝۱۱۳۲ ۝۱۱۳۳ ۝۱۱۳۴ ۝۱۱۳۵ ۝۱۱۳۶ ۝۱۱۳۷ ۝۱۱۳۸ ۝۱۱۳۹ ۝۱۱۴۰ ۝۱۱۴۱ ۝۱۱۴۲ ۝۱۱۴۳ ۝۱۱۴۴ ۝۱۱۴۵ ۝۱۱۴۶ ۝۱۱۴۷ ۝۱۱۴۸ ۝۱۱۴۹ ۝۱۱۵۰ ۝۱۱۵۱ ۝۱۱۵۲ ۝۱۱۵۳ ۝۱۱۵۴ ۝۱۱۵۵ ۝۱۱۵۶ ۝۱۱۵۷ ۝۱۱۵۸ ۝۱۱۵۹ ۝۱۱۶۰ ۝۱۱۶۱ ۝۱۱۶۲ ۝۱۱۶۳ ۝۱۱۶۴ ۝۱۱۶۵ ۝۱۱۶۶ ۝۱۱۶۷ ۝۱۱۶۸ ۝۱۱۶۹ ۝۱۱۷۰ ۝۱۱۷۱ ۝۱۱۷۲ ۝۱۱۷۳ ۝۱۱۷۴ ۝۱۱۷۵ ۝۱۱۷۶ ۝۱۱۷۷ ۝۱۱۷۸ ۝۱۱۷۹ ۝۱۱۸۰ ۝۱۱۸۱ ۝۱۱۸۲ ۝۱۱۸۳ ۝۱۱۸۴ ۝۱۱۸۵ ۝۱۱۸۶ ۝۱۱۸۷ ۝۱۱۸۸ ۝۱۱۸۹ ۝۱۱۹۰ ۝۱۱۹۱ ۝۱۱۹۲ ۝۱۱۹۳ ۝۱۱۹۴ ۝۱۱۹۵ ۝۱۱۹۶ ۝۱۱۹۷ ۝۱۱۹۸ ۝۱۱۹۹ ۝۱۲۰۰ ۝۱۲۰۱ ۝۱۲۰۲ ۝۱۲۰۳ ۝۱۲۰۴ ۝۱۲۰۵ ۝۱۲۰۶ ۝۱۲۰۷ ۝۱۲۰۸ ۝۱۲۰۹ ۝۱۲۱۰ ۝۱۲۱۱ ۝۱۲۱۲ ۝۱۲۱۳ ۝۱۲۱۴ ۝۱۲۱۵ ۝۱۲۱۶ ۝۱۲۱۷ ۝۱۲۱۸ ۝۱۲۱۹ ۝۱۲۲۰ ۝۱۲۲۱ ۝۱۲۲۲ ۝۱۲۲۳ ۝۱۲۲۴ ۝۱۲۲۵ ۝۱۲۲۶ ۝۱۲۲۷ ۝۱۲۲۸ ۝۱۲۲۹ ۝۱۲۳۰ ۝۱۲۳۱ ۝۱۲۳۲ ۝۱۲۳۳ ۝۱۲۳۴ ۝۱۲۳۵ ۝۱۲۳۶ ۝۱۲۳۷ ۝۱۲۳۸ ۝۱۲۳۹ ۝۱۲۴۰ ۝۱۲۴۱ ۝۱۲۴۲ ۝۱۲۴۳ ۝۱۲۴۴ ۝۱۲۴۵ ۝۱۲۴۶ ۝۱۲۴۷ ۝۱۲۴۸ ۝۱۲۴۹ ۝۱۲۵۰ ۝۱۲۵۱ ۝۱۲۵۲ ۝۱۲۵۳ ۝۱۲۵۴ ۝۱۲۵۵ ۝۱۲۵۶ ۝۱۲۵۷ ۝۱۲۵۸ ۝۱۲۵۹ ۝۱۲۶۰ ۝۱۲۶۱ ۝۱۲۶۲ ۝۱۲۶۳ ۝۱۲۶۴ ۝۱۲۶۵ ۝۱۲۶۶ ۝۱۲۶۷ ۝۱

سمي لنا رسول الله ﷺ والثلث والثلث  
كثير

ليجوز للسائلة أن تكتب وصية لأولاد  
أختها الذين يقومون برعايتها وخدمتها  
في حدود ثلث مما تملك من المنزل  
والأموال المودعة بالبنك ولا يجوز بأكثر  
من هذا - أما كون أختها سترث بعد  
وفاتها من عدمه فهذا أمر موكلول إلى  
علام الغيوب وحده لأنه لا يعلم الآجال  
لا هو قال سبحانه وتعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكْتُومٌ لَا يَبْلُغُ الْأَمْرُ أَجَلًا وَمَنْ يَبْلُغْ أَجَلَ الْأَمْرِ عَلَيْهِهُ الْإِتْمَانُ﴾

لقمان (٣١)

فقد تموت الأخت قبل السائلة فلا ترث  
وعن ميراث بنت أخيها فيها بعد موتها  
لو بقي أحوال على ما هو عليه فتعبد بأن  
بنت الأخ من ذوى الأرحام وهم لا  
يرثون مع وجسود صاحب الفرض ولا  
عاصب، فلا ترث لوجود الأخت وهي من  
أصحاب الفروض وابن الأخ لأب وهو من  
العصبات النسبية.

● السؤال الثالث - من أ. ث

هل العيرة في العقود بالقاصد  
والغايات أم بوصف العقد ولفظه  
كسائر الأولى، إلا يصح ذلك باب

الفساد في سائر العقود.

● ذكر الإمام السووى في كتابه  
«الأشياء والسنن» في قواعد وفروع فقه  
الشافعية هذه القاعدة في كتاب الثالث  
في القواعد اختلف فيها ولا يطلق  
الترجيح لاختلافه في المروغ فقال  
«القاعدة الخامسة» هل العيرة بصيغ  
العقود أو بمعانيها خلاف والترجيح  
مختلف في المروغ ثم ذكر فروعا  
بترجيح فيها جانب اللفظ وأخرى  
بترجيح فيها جانب المعنى، فليس كل  
فروع مترجحا فيه المعنى وليس كل فروع  
مترجحا فيه اللفظ وإن فعل هذا لا يفتح  
باب الفساد في سائر العقود. ومن أراد  
المزيد في هذا فليرجع إلى الكتاب المشار  
إليه ليجد حاجته ومبتغاه.

● السؤال الرابع - من أ. د:

ماذا لو اجتمع على رجل دين وزكاة فأيهما  
يقدم في الإخراج دين الأدمى أم الزكاة  
● إذا اجتمع على إنسان دين وزكاة  
فإن الدين يقدم أولا فيعطى لصاحبه لأن نفس  
المؤمن تحبس بدينه.

كما قال الحبيب المصطفى ﷺ ويخصم  
الدين من المال فإن بقي بعد الدين  
النصاب وحال عليه الحول وجب عليه  
إخراج الزكاة وإلا فلا زكاة عليه إن قل  
عن النصاب أو لم يحل عليه الحول.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ  
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبَدِيًّا

(الأحزاب: ٢٣)

اَذْكُرُوا مَوَدَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

للمدكتور / محمد فتوح والمحي

أوشكت معها أن تسقط هيبتها، وتضيع هويتها،  
وتصبح في ذمة التاريخ عندما طغى على الأمة  
طوفان التنازل الكاسح، يجرى أمامه في وحشية  
مدمرة ساحقة كل مظهر من مظاهر الحياة، وقد  
بلغت وحشيتهم حدا أذهل العقول وحير  
الآلباب، ورغم فظاعة ما وقع فقد وجدت الأمة  
من يستجمع قوتها ويستنهض عقيدتها، ويحاطب  
فيها رصيدها العظيم من الإيمان واليقين.

وإذا كان الجميع قد أدرك، مأساة المسقوط  
واستنكر بشاعتها فإن القليل من الناس هم الذين  
أدركوا أن عاصمة الخلافة لم تسقط عشية هجوم  
الستار عليها، وإنما سقطت يوم بدأت قصور  
الافتقار تعج بالمرسقى، وتصدح بالفتاء، وتسهر

كلما عصفت به زعازع الشك، واستولت  
على كيانها خطرات حزن الهم، حدثت إلى  
تاريخ الأمة، فأحدها قد تعثرت من قبل  
كثيرا، وأصابها الصربات الموجعات، لكن  
وصروح عقيدتها، وصدق ولائها، وعمق  
انتمائها لدينها، كان ينهضها دائما لتستعيد  
قوتها. وتستأنف المسير

واليوم أرى سهام الكفر تصوب إلى جهاز  
النساعة في جسد الأمة، تستهدف عقيدتها،  
وتقتال دينها، وتصيب عزتها وكرامتها،  
حتى لا نجد الأمة ما تستلذه إن دعا الداعي،  
وجد الجند، ودق النكير.

لقد انكسرت الأمة انكساراً قاسية - من قبل



إلى الصباح على صوت غالية وكأس أنيم لقد بدأ  
الفساد في العاصمة بغداد، في قصور الخلفاء  
والأمراء حتى أصبح أمرا مألوفاً لا ينكره أغلب  
الناس، سواء شاركوا فيه أم لم يشاركوا، لكن  
فيه لا ص لاسلامية لم يكر ما شره بهد بفساد  
الخلي في بادية الأمر، لأنها كانت ما تزال تمارس  
الإسلام بالجدية التي يقتضيها الإيمان بدين الله.

ثم أخذ الفساد يمتد من العاصمة إلى  
المدن ثم رملت منه رابية تحمل الفساد  
يظهر في الأرض حين يتطاعس الناس عن  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما  
كان حادثاً في المجتمع العباسي:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْوَدَّ وَالْحَرَمِ مَا كُنْتَ تَأْتِي  
تَسْمِيَةً يَعْصِي تَأْتِي عَمَلُ عَهْدِي بِرَجْعُونَ ١١٤﴾

وحين لا يرجعون يظل الفساد يتشعر  
ويتأصل حتى يحدث الانهيار<sup>(١)</sup>

إن الناس لا يذكرون من أحداث التاريخ - غالباً -  
إلا لخطاب الدروة، دروة الانتصار بقيام دولة أو  
حصص الانكسار بسقوط أخرى أما ما سبق  
خطة الانتصار من إعداد، وتخطيط، وتدريب،  
وتدبير، وما بعده العلماء من تربية وتعليم وتدريب  
وتتدبير، وما قبله الأدباء والشعراء من إلهاب  
للمشاعر، وإثارة للوجدان، وشجاعة للنهم،  
وترويع وترويب - فإن ذلك كله ينسب أمام

(١) الروم آية ١١

(٢) والفتا، المعاصر محمد لطلب الشفعة الأولى سنة ١٩٩٧ هـ دار الشريعة

وهج اللحظة التي يعلن فيها عن ميلاد دولة  
وانتصارها أو عن سقوط دولة وانكسارها وكتب  
ينسب الناس عوامل الانتصار، ينسبون أيضاً  
عوامل الانهزام فيلقون باللائمة على آخر فرد  
أسره حكمة أو آخر حاكم في مملكته أحده في  
الانتحطاط، وينسبون أن الدولة أو المملكة أو الأمة  
كانت قد وصلت إلى آخر نقطة من الانحلال  
والتدهور وأن الفساد قد تفاقم والكأس قد  
طفحت، ولم يبق هناك من يحول بين هذه الدولة  
وبين نهايتها الأليمة، والتي كان يعرفها فساد  
السماء، وتفتتها طيناع الأشياء.

ويوم بدأ الانهيار في مسيرة الدولة  
الإسلامية في العصر الأموي، تذكّر الناس دور  
الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الذي جاء  
فأوقف هذا البعث البائس، ورد مسيرة الأمة إلى  
طريقها الصحيح، لكنهم نسوا في غمرة الشدة  
على الخليفة الراشد دور أستاذه رجاء بن حيوة<sup>(٢)</sup>  
الذي صبح للأمة عمر بن عبد العزيز عندما قام  
على تربيته وتعليمه وتأديبه، ثم مارال بعنه  
سبحان بن عبد الملك خليفة المسلمين - وكان -  
رجاء بن حيوة مقرباً منه وأثيراً لديه - فحس به  
استحلاف عمر بن عبد العزيز من بعده فكان  
أهم عمل عرفته دولة الإسلام وأطيب مشورة  
بركة على الإسلام والمسلمين<sup>(٣)</sup>

ويذكر الناس جميعاً انتصار المسلمين في

حطين، ويعترفون بالفضل للمجاهد العظيم  
صلاح الدين الأيوبي، لكن القليل من الناس من  
يذكر فضل سيده ومعلمه نور الدين محمود  
أمدى أشربه حب الفروسية، وتغشق الجهاد،  
ومسيرة الشجاعة على الإسلام، وأنه هو الذي  
أرسله على رأس جيش لإنقاذ مصر من عبث  
الفرجين «شاور وحمرغام» ومن حقد الصليبيين  
الذي جاءوا بدعوة من أحد الوزراء الفاسدين.

وإذا كانت الدنيا كلها تذكّر بالثناء والفخر  
نظر الإسلام العظيم سيف الدين قطز، وتتسم  
في شوق لهيف لسمات العزة والإباء في عين  
حالات، فإن القليل من الناس من يعلمون دور  
العلم الجاهد عمر الدين بن عبد السلام. عندما رأى  
سمية الأمة تنحس إلى الفرق، لأن دفنها بيد صبي  
عابث غريب لا يحسن شيئاً من أمور نفسه فضلاً  
عن أن يحسن أمور أمة عظيمة مستهدفة في دينها  
وعقيدتها من التنازع فما كان من الإمام الغيور إلا  
أن دعا إلى اجتماع حضره علماء الأمة وكبار  
أمرائها، وانتهز فرصة وصول الصاحب «كمال  
الدين بن العديم» سفيراً من قبل السلطان الناصر  
ملك دمشق، يستجعد بأهل مصر على التنازع،  
وتقدم رجل بسؤال يذكر فيه أمر هولاكو،  
واستبلاله على البلاد ووصوله إلى حلب، وأن  
بيت المال خال من الأموال، والسلطان صغير  
الس، وأن الوقت محتاج إلى سلطان كبير  
يخشاه الناس ويدفع العدو.

يقول ابن أبياس: «وكان المشار إليه في ذلك  
الجلس شيخ الإسلام عمر بن عبد السلام» ويقول  
ابن تقي بردي: «والحاضر في الحديث فكان

الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام» وكان  
سيف الدين قطز هو الرصبي على الملك الصغير  
والمنصور على ابن المعز أيك، فتقدم إليه الإمام  
ابن عبد السلام وبأيمه سلطاناً على المسلمين  
قبائمه الحاضرون جميعاً فكان هذا الموقف  
العظيم سبباً في نصر الإسلام وإعزاز المسلمين.  
وكسر شوكة الكفر التتري في «عين جالوت».

وإذا كان الناس يذكرون انظار بيسرس،  
ويذكرون شدته على الصليبيين، وتنهيره  
سواحل الشام من حصونهم وقلاعهم، فإن القليل  
هم الذين يدركون شدة بطشه وعدم تروعه عن  
سفك الدماء حتى كتبت عنه الأساطير وقال عنه  
الإمام الذهبي: «إنه جدير بالملك لولا ما فيه من  
الظلم» لكن الإمام النووي كان يستشعر أمانة  
حماية حقوق الناس وأموالهم حتى وإن كان  
المعتدى عليها هو السلطان الظاهر «بيسر»  
ولهذا كثرت مواقف الإمام النووي في مواجهته  
وكان آخرها هذا الموقف الذي نحس فيه التجرد  
الكامل لله - عز وجل - يقول الإمام السيوطي «لما  
خرج السلطان الظاهر بيسرس إلى قتال الصليبيين  
في الشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أحد  
مال من الرعية، ليستنصر به على قتال العدو  
فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: «هل بقي  
أحد؟ فقبل: نعم بقي الشيخ «محمي الدين  
النووي»، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع  
العلماء، فامتنع، فقال: ما سبب امتناعك؟  
فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمر  
بندقدار، وليس لك مال، ثم من الله عليك  
وجعلك ملكاً، وسمعت أن عندك ألف مملوك،

كل مملوك له حياضه من ذهب، وعندك مائتا حاربه، بكل حاربه حتى من احدى، فإذا، ألقف، دنت كله، ونسيت ثنائيكك بالبود الصوف وبقيت اخو دى شيانهم دون احدى أليست باحد ايس من اى عيه فعصب انظارهم من كلامه وقال: «خرج من بلدى - يعنى دمشق - فقال السمع وانطاعة وخرج إلى قريته «لوى» فقال العلياء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، ومن يقتدى به، فباعده إلى دمشق، فرسم برجموعه، فاستمع الشيخ، وقال: «لا أدخلها والظاهر فيها، فمات الظاهر بعد شهر»<sup>(١٤)</sup>

وتاريخنا الإسلامى حافل بمواقف التضحيين الصادقين، الذين يصنعون التاريخ بهذه المواقف العظيمة ويستظل امتنا بحاجة دائمة إلى تذكير أمثال هؤلاء العظماء حتى تبعث فى قلوب أبنائها تعشق البطولة والشرف على مواقف البطولة الخفة، التى وفقها عظماءنا فصانوا لها شريعتها وحفظوا لها تراثها، وحرسوا لها دينها العظيم.

وإذا كانت الأمة اليوم تعاني مخاضا عسيراً للوصول إلى إعادة الإسلام إلى الأرض منهاجاً ودستوراً بعد مؤامرة عليه دامت قرناً كاملاً أو شكت أن تقصى عليه قضاء ميرما بعد أن نجحت المؤامرات اليهودية والصليبية أن تشنه بسهامها القاتلة القاسية وأوشكت أن تبلغ منه المقتل بعد أن تمكنت من إسقاط الخلافة، وتعريب الثقافة، وتعطيل الشريعة، وتجميع العقيدة، وإفساد الإعلام والتعليم. إذا كانت المؤامرة قد

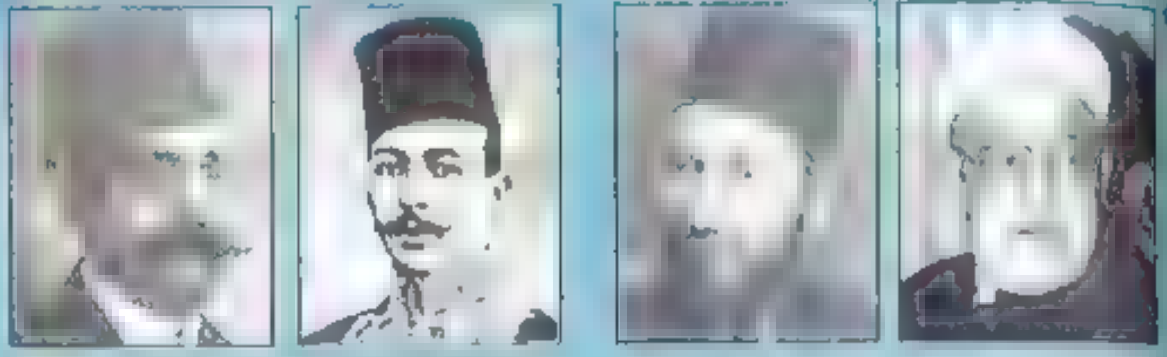
فشلت أن تقصى على هذه العقيدة فأربا انقاربه الإسلاميه صنعت مرذا حبار، فى مواجعه مؤامرات لكافرين فإنا يسعى «لاسمى جهود تضحيين الاحيار، ندين مستشعروا أمنه الكلمه وحسامه المستويه، فقاموا بها عند حاجه الامه اليهم رسم يعملوا على امتهم بدعائهم وأرواحهم.

ومن منا لا يذكر بالإجلال والإكبار جهاد ساء الأمة طيلة القرن الماضى، الذين أقر كوا أن أخطر يستهدف عقيدتها وهويتها، ويتأمر على دينها وشريعتها، وقطعها عن تراثها وأخلاقها فقاموا بالبحر عن الفكره الإسلاميه ويحرسون هوية الأمه من الصياح، ويسميون من أجل استقلالها فى محالنها جميعاً من أمثال مصطفى كامل ورميل كصاحه محمد فريد ومحمد طلعت حرب فى محال لاقتصاد وفى محال الفكره الإسلاميه لى تنسى الامه جهود أبنائها الأبرار جمال الدين الأحماسى والشيخ محمد عده ومحمد رشيد رضا وحسبنا ومحب الدين الخطيب والامير شكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعى والشيخ محمد الغزالي وعشرات آخرون<sup>(١٥)</sup> ممن ألقوا أعمارهم لخدمة أمتهم وحراة دينها العظيم

إننا بعد القيام برد الهجمة الغربية الشرسة وحماية هوية الأمة من الضياع فربضة شرعية وحسرة وطنية، بل إننا نعده أوجب عيادة، وأقدس جهاد يؤديه عقلاء الأمة، فى هذا الزمان، ولقد نابت باعصاب بالغ وارتياح عظيم

١٤ - انصاره الشورى ج ٢ ص ١١

١٥ - سيرة على هؤلاء الاعلام الكرام سطر النهضة الإسلاميه فى سيرة اعلامها انصارين د محمد وخر النور موسى الرسالة



محمد الغزالي حسن العبد مصطفى كامل محمد فريد

بدر منه اجادة ولعمل الجسور الذى قدمه المعكر القد والسائد الكبير الدكتور عبد العزير حمودة فى حلقاته لثلاث «المرابا الفدنه» والمرابا الفدنه، والحجوة من السيه كاشفا فى حقيقه الأوسى مدى عمق الهوة التى بردت فيها الحركة النقدية العربيه منذ بداية سبعينات القرن الماضى عندما حط بعض المثقفين العرب برى الرعية فى حديث العقل العربى بعد الهريمه العسكرية سنة ١٩٦٧ ريب اخذاته

وفى الحلقة الثانية وضع ناقدا الكبير معالم نظرية نقدية عربية تقوم على الاتصال الكامل بالآخر الثقافى مع التمسك بجذورها الثقافية والفضا فى قوة وحسم وجسارة ثنائية الانسهار بكل المجازات العقل الغربى والاحتشار لكل انجازات العقل العربى، هذا الانسهار الذى وصل بأصحابه إلى العجز عن إدراك حقيقتين هما

لاحتلالات الأساسية من جدائة، فمررها واقع حصارى وثقافى غربى، وبين الثقافة العربيه بكل عمقها الحصارى والروحى. والحقيقة الثانية: التى لم يلتفت إليها من انبهروا باخذائة الغربيه، هو خطر الوقوع فى التبعية الثقافية، وهو ما حدث وهو ما كان يحفظ له الغرب منذ بدأ نجم اليمين<sup>(١٦)</sup> فى الصعود فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ أواخر السبعينيات ويحذر الرحل أهله ومضى أمته من غول «الثقافة المهيمنة» التى جاءت بدلا من «الثقافة العالمية» التى وعدوا بها، والتى يحاولون فرضها على أمة الأرض جميعا باسم العولمة، تلك الثقافة التى لن تستريح حتى تبتلع ثقافتنا الإسلاميه وأصولنا الحصارية ولكننا على يقين من قول ربنا سبحانه:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١٧)</sup>

١٦ - فريد بومير، بالصدقة المصونة لادى كيه والدر ينشئ إليها غالب القائمين على امور الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية (١) الصدق ١٩٨٤



## الاسلام دين العدل

للأستاذ/ عياد خضاجة

لا يحتاج تعريف العدل إلى جهد جماع  
فأى إنسان على قطره يعول ، أن العدل  
هو أن تعطى كل ذي حق حقه .  
وهذا بدوره يستتبع الانصاف من  
الظالم بأحد ما استولى عليه بدون وجه  
حق .

والعدل قوام المجتمعات الراقية  
السعيدة، وما تلاشت روح العدل في أمة  
إلا وسرت فيها تيارات الصغية والحق،  
واستبعدت طاقتها الحيوية في التماخر  
الداخلي والسرور الطائفي والخسوس بدل  
استعمالها في نواحي الإنتاج والتعمير  
والنهضة. (١)

والحديث عن العذر في الإسلام لا يقف  
عند حد - فمادته مبنية في القرآن الكريم

١٦ الشيخ أحمد سالك بن عوف بن العبدلة الملقب بـ "الشيخ" مجلة الأزهر ج ١٦٩ العدد ٢ السنة ١٣٨٠ هـ  
١٧ مزارع مختلفة في نجد في (الكتاب) ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و ١٤٩١ و ١٤٩٢ و ١٤٩٣ و ١٤٩٤ و ١٤٩٥ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٤٩٨ و ١٤٩٩ و ١٥٠٠ و ١٥٠١ و ١٥٠٢ و ١٥٠٣ و ١٥٠٤ و ١٥٠٥ و ١٥٠٦ و ١٥٠٧ و ١٥٠٨ و ١٥٠٩ و ١٥١٠ و ١٥١١ و ١٥١٢ و ١٥١٣ و ١٥١٤ و ١٥١٥ و ١٥١٦ و ١٥١٧ و ١٥١٨ و ١٥١٩ و ١٥٢٠ و ١٥٢١ و ١٥٢٢ و ١٥٢٣ و ١٥٢٤ و ١٥٢٥ و ١٥٢٦ و ١٥٢٧ و ١٥٢٨ و ١٥٢٩ و ١٥٣٠ و ١٥٣١ و ١٥٣٢ و ١٥٣٣ و ١٥٣٤ و ١٥٣٥ و ١٥٣٦ و ١٥٣٧ و ١٥٣٨ و ١٥٣٩ و ١٥٤٠ و ١٥٤١ و ١٥٤٢ و ١٥٤٣ و ١٥٤٤ و ١٥٤٥ و ١٥٤٦ و ١٥٤٧ و ١٥٤٨ و ١٥٤٩ و ١٥٥٠ و ١٥٥١ و ١٥٥٢ و ١٥٥٣ و ١٥٥٤ و ١٥٥٥ و ١٥٥٦ و ١٥٥٧ و ١٥٥٨ و ١٥٥٩ و ١٥٦٠ و ١٥٦١ و ١٥٦٢ و ١٥٦٣ و ١٥٦٤ و ١٥٦٥ و ١٥٦٦ و ١٥٦٧ و ١٥٦٨ و ١٥٦٩ و ١٥٧٠ و ١٥٧١ و ١٥٧٢ و ١٥٧٣ و ١٥٧٤ و ١٥٧٥ و ١٥٧٦ و ١٥٧٧ و ١٥٧٨ و ١٥٧٩ و ١٥٨٠ و ١٥٨١ و ١٥٨٢ و ١٥٨٣ و ١٥٨٤ و ١٥٨٥ و ١٥٨٦ و ١٥٨٧ و ١٥٨٨ و ١٥٨٩ و ١٥٩٠ و ١٥٩١ و ١٥٩٢ و ١٥٩٣ و ١٥٩٤ و ١٥٩٥ و ١٥٩٦ و ١٥٩٧ و ١٥٩٨ و ١٥٩٩ و ١٦٠٠ و ١٦٠١ و ١٦

ويكفي أن نشير أن متباينة قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَالِاتِّقَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

(التحليل - ٢٩٠)

والإسلام يدعو إلى التزام العدل في  
الفعل وفي القول أيص لموله تعالى

وَاِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوْا وَلَوْ كَانَ دَاخِرًا ۝۶

[الأنعام ٦٥٢]

أما عن أحاديث رسول الله ﷺ عن  
العدد فأكثر من أن يتناولها الإحصاء  
وبكيفية أن يذكر منها قوله ﷺ: «اعدلوا  
بين أولادكم»<sup>(١)</sup>

وقوله وما من أمير عشرة إلا يؤتى به  
يوم القيامة مغلولاً لا يملكه إلا العدل أو  
يومه الجور. (٣)

وقوله ﷺ: «الماتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يمضى أنه لم يمض من النعم فى ثمرة قط» (١)

ولما كانت المقاعدة الأساسية التي لا  
يطلق المعدل إلا منها ولا يرسو إلا عليها  
هي المساواة فقد اهتم الإسلام بهذه  
القيمة الإنسانية ونادى بها وحث عليها  
حتى غدا كل التشريعات السماوية  
والوصعية في الحرص على ضرورة مساواة  
بين الناس وبسبب كل صور التمييز بينهم.

والأشد على ذلك كثرة مذكر منها  
قوله تعالى

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ  
وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۚ

۱. حبیبر اب ۱۹۲

وقول الرسول ﷺ في حجة الوداع  
 «يها الناس إن ربكم واحد وأماكم واحد

(٣) محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن الحسين

(٤) مستند الإمام أحمد/مكتبته، ص ١٠٠، الانصار بأهلها/حفصت الصيغة غائبة وخشي الله منها

٧٧٢٨٤٦ م ١٤١٧ هـ

ألا لأفضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي  
على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا  
لأسود على أحمر إلا بالتقوى<sup>(٥)</sup>.

لقد جاء الإسلام ليقرر أن أصل الخلق من نفس واحدة وذلك في قول الحق تبارك وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

هكذا كان اهتمام الإسلام بالمساواة  
التي هي البيئة الصالحة الطيبة ليوم  
عليها العدل الذي تردهو معه الحياة  
وتتصاعف به سعادة الشعوب والأفراد  
فهو حقاً أساس الملك وأساس الاستقرار  
والازدهار وقل بعد ذلك ما شئت !!

فبه يشعر كل إنسان أن ثمرة عمله تعود عليه وعلى أبنائه بالخير وأنه في ظل هذا مجتمع لدى يسوده العدل لن يخطئه أحد حقه.

ولقد نعهد الله سبحانه وتعالى الناس  
بإلهاداية على مر العصور يحذروهم أن يصلوا

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾

فاطر ۱۷۱

وما كان هدف الأنبياء، إلا نشر العدل بين الناس يقول الحق ويركب العبادي

﴿لَعَنَ أَرْسَبَ وُثْنًا تَيْسَ وَأُتْرَبَ مَعْهَدُ تَكْنُتْ وَأَلْمَرَاكَ لِقَوْمَ تَبَشَّرَ تَقْطُطْ﴾

الحديد ١٢٥

ولعل هناك من يقول: إن هدف الأنبياء إرشاد الناس إلى عبادة ربهم.. يقول وهل يخرج ذلك من نطاق العدل؟

أما العدل أن يخلق الله ويعد غيره؟ ولقد حرص الإسلام على إرساء العدل بين الناس، وخص على الألفارق صورة من صور التشريع أو جانباً من جوانب الحياة.

وحيث أتباعه أن يلتزموا العدل حتى مع أعدائهم ومبغضهم فقال تعالى:

﴿وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ عَلَى الْأَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾

المائدة ٨٨

وما أحسن ما قاله فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي - رحمه الله عليه - في هذا الشأن: «ويبادر القرآن إلى تفهيم

المؤمنين ذلك حتى عليهم في كل حالة ومع كل مكان ولو كانت هناك أسباب عذرية يحثي معها الانصراف عن التزام العدل، فإن العدله تكليف موقوف بمدى المؤمنين، بل وغير المؤمنين وإن سمى بوجه إنبه الخصال»

والإسلام يبحث ليعرف أن يلزم العدل مع نفسه التي بين جنبيه، فلا يحور عليها، ودعاه إلى الاعتدال في كل المطالب البدنية والروحية لقوله ﷺ «روحوا القلوب ساعة بساعة» [مسند الشهاب ١/ ٣٩٣].

وكما أسلفنا القول، فإن الإسلام ينادي بأن ينتظم العدل كل أوجه الحياة؛ فالزوج مطالب بأن يعامل زوجته بالعدل، والأب مطالب كذلك أن يعامل أبناءه بالعدل، وما حديثه ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن وعيته» (١) إلا ليؤكد على ضرورة التزام العدل من جانب كل من استرعاه الله أمراً.

والعدل في الدنيا إنما يستقر بما قام به الدليل وأثبتته البرهان؛ لذلك قد بقلت الظالم من العقاب الديني إذا استطاع أن لا يترك خلفه دليل إدانته، أو استطاع

١- السيرة عند الصدوق السبكي العدل روح الحياة مجلة الأزهر ص ٢٠ - العدد ١٩١١ - ١٩٦٦  
٢- البخاري ٥- الجمعة ج ١ ص ٨٨٤

لمسؤول القول أن يوجه انقاصي بما يحالف طميقه، لذلك كان العدل المطلق من الله تعالى يوم القيامة حيث يقول عز وجل

﴿وَصْنَعُ لَمُورِينَ تَقْطُطْ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تَطْطَمُ تَقْطُطْ شَيْئًا وَرَبُّكَ كَانَ مُنْفَكًا حَتْمًا مِنْ حَرِّ دَلِ أَنْبَاءِهَا وَكَفَى بِكَ حَسِيبًا﴾

الأنبياء - ١٤٧

فهو سبحانه وتعالى الذي

﴿لَا يَغْرِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

سبا ١٣

ولم تكن تعاليم الإسلام فلسفات جوفاء يتكلم بها من لا يعرفون للتطبيق طريقاً بل التزمها كل من علم معنى العدل والحق وأنهما من أسماء الله تعالى فبورهما يشع في القلب مباشرة

وإذا أردت أن ترى أعلى صور العدل فعليك أن تطلبها في المسلمين بدءاً من عهد رسول الله ﷺ ما را بعهد الخلفاء الراشدين منتهياً بكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأما رسول الله - ﷺ - فقد كان

لممدوح الأنصع للعدالة

فمن عد البرحق من أبي ليلى عن أبيه قال: «كان أسيد بن حصير رجلاً صالحاً صاحباً مليحاً فيمنما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويصحبهم فطمع رسول الله ﷺ في خاصركه فقبض: «أوجعتني قال: اقتصر. قال يا رسول الله: إن عليك قميصاً ولم يكن علي قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه، فاحتضنه ثم جعل يقبل كشعة فقال: يا أي أنت وأبي يا رسول الله.... أردت هذا» [عن كتاب المستدرک على الصحيحين ج ٢ / حديث ٥٢٦٦].

ولما روى أيضاً أن قريشاً أهتمهم المرأة اظنومية التي سرقته، فقالوا من يكلم رسول الله - ﷺ - ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلهم رسول الله ﷺ فسأل: «اتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فخطب، فقال: «يا أيها الناس إنما صل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها» [البخاري ٦ / ٢٤٩١].

فطرب بذلك المثل الأنصع للعدل والمساواة بين الشريف والضعيف،



وروى أن أمير المؤمنين عمن بن الخطاب أنباء تفقده أحوال الرعية رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فجمع الناس وخطب فيهم: «ما قولكم أيها الناس في رجل وامرأة رأيتما أمير المؤمنين على فاحشة؟ فرد عليه عبي بن أبي طالب: يأتي أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف شأنه شأن سائر المسلمين» ثم تلا قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَالْجُنُودُ وَالْمُؤْمِنُونَ جُلَّةٌ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَنَافُونَ﴾

البور ٤

ولم يملك أمير المؤمنين إلا أن يمسك عن ذكر أسماء الجناة، حيث أدرك أنه لا يستطيع أن يأتي بباقي نصاب الشهادة وأنه لا فرق في هذا بينه وبين سائر المسلمين

ترى في حساب من تضع هذه الحمدة أنحسبها لعلي بن أبي طالب الذي تكلم بالحق ١٢

أم نعمسيها لأمر المؤمنين عمر الذي أدعن للحق ١٢

وهذا الفاروق عمر - رضي الله عنه يستصف لأحد الرعية من الوالي فيقول قولته الشهيرة التي عارلت تدوى في سمع الدنيا: «متى استعبدتهم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وما أثار عن عثمان رضي الله عنه الخليفة الثالث للمؤمنين - أنه اشترى من رجل قطعة أرض بعد أن اتفق على ثمنها، ومضت الأيام ولم يحضر البائع ليتم تسليم الأرض فأرسل إليه عثمان - رضي الله عنه - وسأله عن السبب في إبطائه عن تسليم الثمن، فقال الرجل: إني غشيتي، واشتريت الأرض وخيصة مني، وكلما قابلني رجل لأمس على هذا البيع، فقال له عثمان: أنت حر في الرجوع، وإن شئت أمضيت البيع وقبضت الثمن، وإن شئت رجعت في البيع وأخذت أرضك، فاحتر ما تشاء: الأرض أم الثمن، يعنى فضيله الشيخ أحمد على منصور على ذلك - وقد بان التسامح من جانب خليفة المؤمنين قاتلاً: وأيم الله إن هذا منتهى العدالة والتسامح. ١٨

أما على كرم الله وجهه فيقول: «ولكم على من الحق مثل الذي عليكم» ثم يوضح ذلك - كرم الله وجهه

(٨) راجع مجلة الأهرام العدد ١٩ ص ٢٩ سنة ١٣١٧ هـ

فيقول: «فليست تصلح الرعية إلا بصالح الولاة ولا تصلح الولاة إلى باستعصامة الرعية»

فهل هناك التزام بالعدل ومطابق أصبع من ذلك ١٩ وبعد...

فهذا هو العدل في الإسلام، بل هذا هو الإسلام الذي ترفضه القوى الباغية اليوم ويتهمون معتدليه بالإرهاب.

لقد أرسى الإسلام مبادئ العدل التي تصورى تحتها أغلب حقوق الإنسان قبل أن يعرف العرب أن للإنسان حقوقاً

ولكن أى حقوق تبحث عنها ١١

وأى مقدسات تريد تحريرها وأمامنا عدو لا يؤمن بغير القوة سبيلاً لتحقيق السلام، وقد حاز القوة، تدعّمه أكبر دولة في العالم اليوم وتسانده في هدم بيوت الآمنين أصحاب الأرض، كما تسانده في



(٩) الشيخ عبد الطيف السبكي «تكملة السالكين» ص ٢٥

مجازره التي لم ير التاريخ لها مثيلاً.

ولكننا لابد أن نعلم أن «سنة الله في ملكه منذ أبدع هذا الكون تأبى أن تكون للظلم ذرية دوم»، وحياته تطول، ومهما امتدت بها السنين فهي في حسيمة الشعوب لحظات، وسنة الله آتية لا ريب فيها بتفويض معاقل الظلم، وإن كانت صروحاً شامخة أو جيوشاً زاخرة. ١٩

ولا يبقى إلا أن يأخذ المسلمون بأسباب النجاح وعلو المكانة والإخلاص في العمل واضعين نصب أعينهم قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(القوة: ١٢٠)

هنا فقط يكون من العدل أن يرتقى من أحسن العمل مؤمناً بالله فوق من أحسن العمل غير مؤمن بالله.

اللهم وفقنا إلى إيمان بك لا يحالطه شك وإلى حسن عمل برضيك.



## الإرهاب..

## صناعة غير إسلامية

تأليف

الدكتور/ نبيل لوقا بباوى

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عزمين

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

آل عمران ١٩

بهذه الجملة البسيطة في صياغتها، القصيرة في كلماتها، المحددة في مدلولها، الواضحة في مباشرتها... قدم القرآن الكريم أصلاً مهماً من أصول الدين الخالص، يقرر: أن ارتباط الإنسان بالله الخالق يستلزم إسلام الإنسان نفسه - بكل مقوماتها وروحانياتها - لله الخالق، ويعلم في بولت ذاته حتمية توحيد الإنسان في فكره، ومعتقداته، وعواطفه، وبيده إلى: أن اختلاف الإنسان مع أخيه الإنسان - على تباين درجات هذا الاختلاف - لا يمكن بأي حال أن يكون بسبب الدين، وإنما هو ناشئ عن تأويلات المتأولين وتفسيراتهم للدين... تلك التي يحطن كثير من الناس بفتورهمون أنها هي دين الله... لا فرق في ذلك بين المتأول أو المفسر اليهودي، والمأول أو المفسر المسيحي، والمأول أو المفسر المسلم، على ما نصح به بقره الآية الكريمة في قوله - تعالى -

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا قَوْلَ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِنِينَ

(آل عمران ١٩)

فالحقيقة التي لا يُمارى فيها: أن دين الله - تعالى - الخالص من تدخلات البشر... بشيخ السلام بين الناس جميعاً، ويكفل لهم الصحة والأمان في علاقة كل فرد بنفسه، وفي علاقته

بلاخر أيا كان هذا الآخر

وهو يعنى أن ما يشأ من فلاح واضطرابات تعدد الناس أنفسهم، وتحريمهم السلام... كل هذا لا صلة لدين الله الخالص به، على الرغم من أن أكثر هذه الفلاقل والاضطرابات تحدث تحت ستار الدين - اليهودي أو النصراني أو الإسلامي - دون حيل أو حياء من مشيرى هذه الفلاقل، أو محدثي تلك الاضطرابات، فيكل ما يطرأ على الناس من مأساة إنما هو من صنع البشر، أيا كان رداؤهم الذي يبرنونه على بحر ما يوصحه القرآن الكريم في قوله - تعالى -:

﴿ طَهُمَ لَمَّا دُفِئُوا لَخَرِيبٍ كَسَتْ أَيْدِي

لَهُمْ يَدِيَهُمْ بَعْضُ أَيْدِيهِمْ بِمَا جَاءُوا بِهِمْ يُخَوِّفُونَ

(الروم ٤١)

ومن العجيب أن الناس الذين يشيعون الفساد في الأرض بما كسبه أيديهم من طغيان وتجاوز وعملوا... هؤلاء الناس لا يلتفتون إلى ما يصنعونه هم، ولا يظفرون إلى ما يذرونه من فتى بين الناس، فكأن ما يشعلهم هو مقدار الكسب الذي يحررونه لأنفسهم، ومدى ما يحققونه من نصر لروانهم الشيطانية، دون الاهتمام بالتأمل في حقيقة هذا الكسب، ولا النظر إلى طبيعة ذلك النصر - وأنى لهم ذلك مع استسلامهم لروايات التحسر والطغيان - ولو أنهم وقفوا خفتات يتأملون في حقيقة هذا وذلك لعرفوا أن ما يتوهمونه كسباً، إن هو إلا حسران مبين

ولذلك يجد القرآن الكريم - بعد أن رشح أثر الطغيان - بلغت الإنسان إلى سبيل

البصر الواعي ويقدم لعلاج واسع المخلص من ديث انفساد وسعدته ليقول - سبحانه وتعالى -

﴿ قَدْ سَاءَ مَا يَدْعُونَ بِمُحْسِنِينَ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِقِهَا وَاتَّخَذَتْ أَجْنَادُهَا مِثْلَ بَنَاتِهَا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُذْمُومٍ

(الروم ٤٢-٤٣)

ولا ريب في أن الفساد الذي يظهر بسبب كسب الناس يحصل من رماك لزمان، ومن مكان لمكان... غاية الأمر في جميع الأحوال هو ظهور فساد يحرم الناس أنفسهم، ويسلبهم سلامهم العردي والجماعي

ولعل الناس - مع نهايات القرن العشرين، وبدايات القرن الحادى والعشرين - يدركون أن أبرز مظاهر الفساد الذي انتزع من الناس أنفسهم وسلامهم - إنما هو استخدام أقوى ما وصل إليه الإنسان من طريق تطوير البحث العلمى في الاستيلاء على ثروات الآخرين - وإحصب عنهم لهيمنة من يملك تلك القوى المستحدثة مما بها من أخطار متشعبة، وبهوص هؤلاء الآخرين - على ضعفهم وتحلمهم - لتتصدى لتلك القوى العدوانية، فكان ثمره هذا العنف القاهر والتصدى له أن ظهر ما أطلق عليه الإرهاب، أطلقه الضعفاء على المعصين وأطلقه المعتصرون على الضعفاء... مستعجلين إمكاناتهم المادية، وقدراتهم الدعائية في معمم الصورة المزعجة للإرهاب والصاقها بالدين الذي ينتمى إليه المقاومون،



مع الحرص على رسم الإسلام والمسلمين بالإرهاب، متجاهلين كل الحقائق الدامغة.

وقد حاول كثير من الكتاب والدارسين المعتدلين دفع هذه التهم الباطلة عن الإسلام، وكان من بين هؤلاء الأستاذ الدكتور نبيل لوقا بباوى فى كتابه «الإرهاب صناعة غير إسلامية»

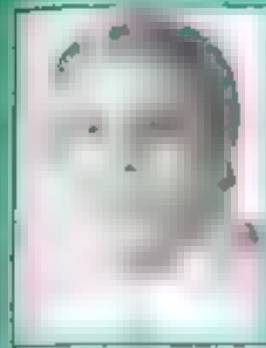
أما الدكتور نبيل فقد سبق التعريف به فى هذا المكان من مجلة «الأهرار»، مع كتابه «انتشار الإسلام بسيف السيف بين الحقيقة والافتراء»، فهو بسابقته تلك، وبدراسته العلمية التى هبات له الاتصال بالإسلام عن كتب - حيث بعد دراسته للحصول على درجة الدكتوراة فى الشريعة الإسلامية - هو بهذا الاتصال قريب من خصائص الإسلام وتشريعاته، بعيد من احتمال التحصب العقدي... من كل ما يؤكد حقيقة الترابط بين المسلمين والمسيحيين، بعيداً عن ذلك الزيف المصنوع...

وأما الكتاب فهو من إصدارات دار البباوى لنشر سنة ٢٠٠٢، ويشغل ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط، تضم مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

### الإسلام وشراسة المستشرقين

فى المقدمة يسمى الدكتور لتهينة دهر القسارى للتصرف على طرف من التشويه الصل الذى يقدمه كثير من المستشرقين عن

لإسلام والمسلمين، متجاوزين معايير البحث العلمى السريه، ومستسلمين لكل ما تفيض به نفوسهم من حقد على الإسلام وكراهيه له.



نبيل لوقا بباوى

فذكر أن هؤلاء

المستشرقين - حين يتحدثون عن الإسلام يتحدثون تماماً عن حقائق الإسلام التى سبق من أصوله الشائنة - وهى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة - ويلهثون وراء كل رأى متطرف أو شاذ، ليقوموا بالتمج فيه، وتصميمه، لكن يخلصوا بالإسلام كل ما يحظر على البال وما لا يحظر من البقائض والعيوب، مستغلين تصرفات بعض جماعات العنف المنتمين إلى الإسلام وقساواهم، ليقرروا أن الإرهاب الذى يعنى سعت دماء الأبرياء وليد الإسلام.

وذكر أن بعض الباحثين والمفكرين الغربيين روجوا لهذه الفرية، وألبسوها ثوب الحقيقة، ليوجهوا بها الساسة هناك، أو يلبوا حاجة الساسة الباحثين عن أسباب تفسر سعيهم الدؤوب للهيمنة على كل أرض إسلامية، كى يحققوا ما هدف إليه أجدادهم منذ بدأت حملاتهم الغازية تحت شعار الصليب، على مدى ثلاثة قرون متواصلة.

ولهذا - وغيره - ارتكزت أفكارهم على

ربط الإرهاب بالإسلام، دون غيره من ديانات والنظم والجماعات، فمحصير عيهم وعقولهم عن الإرهاب المنتشر فى شتى بقاع الأرض، والذى يقوم به منتمون بشى الديانات والمذاهب، من مسيحيين، ويهود، وبوذيين...

والدكتور يحتم مقدمته بإهداء عدة ملاحظات تؤكد أنه ما أراد بكتابه هذا إلا الإصلاح العام، حيث دعا إلى تجاوز الأسلوب المتدنى فى الكتابة عن أديان الآخرين، والحديث عن رموزها، مستصفاً أن تحقق الحكومات الغربية والعربية على إصدار قانون سمع التعرض للأديان ورموزها بالتجريح، وأن تنشئ الدول العربية والإسلامية هيئة مستقلة فى إحدى العواصم الأوروبية للدفاع عن الإسلام، وأن تمتد جسور التفافى بين الحضارة الإسلامية والحضارة العربية سعياً إلى إسعاد البشرية وإشاعة السلام بينهم.

### الإرهاب وتحرير الأرض

والدكتور... لكن يميز الإرهاب من مقاومة العاصب... قدم مبحثاً ذكر فيه تعريف الفانونيين للإرهاب، وتعريف لجنة الإرهاب الدولى التابعة للأمم المتحدة له، مستخلصاً من تلك التعريفات أبرز سمات الإرهاب، حيث يستخدم العنف دائماً لتحقيق أغراض سياسية غير مشروعة، دون اعتراف بأى دور للنشاط السياسى

وهو من الدكتور إلى أن هذه التعريفات -

على وضوحها ودقتها - لم تمنع من الخلط بين العمليات الإرهابية العنصرية والعمليات التحررية، إذ ينظر كل إليها بمنظار ذاتى، فالعاصب يأتى أن يتصدى له صاحب الحق، وبعد تصديه له إرهاباً، حتى احتلت المعايير، واضطربت الرؤى، واتسم الموقف الواحد بسمتين متناقضتين تمام التناقض، فما بعد اليوم إرهاباً وتجاوزاً، بعد غدا وطية وممارسة شريفة، فاعمال الاعتبالات التى مارسها «دهجول» فى أثناء مقاومته الاحتلال الألمانى سنة ١٩٤٤م إلى سنة ١٩٤٥ باسم المقاومة الوطنية المجيدة، كان الألمان يرونها إرهاباً يستلزم العقاب... بل إن «دهجول» نفسه رآها إرهاباً كذلك حين صدرت من الحزب النازى فى مفادعتهم الاحتلال الفرنسى... وما يدور اليوم فى «أيرلندا الشمالية» من مجازر بشرية بين «البروتستانت» و«الكاثوليك»... هو مقاومة تحريرية، وعنف إرهابى... ومثل هذا وذاك ما نراه على الأرض الفلسطينية فى مواجهة اغتصاب الصهيونيين تلك الأرض!

وهذا الخلط فى الأحكام... إلخاً شأ عن تقسيم العمل بمعايير شخصية بحتة، ترى النشى، بعين الميعة الذاتية، دون تقدير للمعايير الخايذة التى تلتزم بالعدل والمساواة. ومن هنا... ينطلق الدكتور - فى بحثه - داعياً إلى الاتفاق الجاد على معايير واضحة محددة، يتميز بها العمل القومى والوطنى من العمل الإرهابى المعتمد على العنف والقهر... وذلك بتحديد صفات العمل

الوطني ومبادئه المميزة له عن الاندفاع وراء الترواحات النضمية الخاصة، على النحو الذي أوضحه ميشاق الأمم المتحدة، حيث أكد حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال والحكم العنصري، والهيمنة الأجنبية في أن تستخدم كل صور العنف ضد الاحتلال الأجنبي للحصول على استقلالها المشروع... وهذا يعني: أن أعمال المقاومة المشروعة توجه إلى القوات العسكرية المحتلة أو سلطات الاحتلال المدنية، فلا توجه إلى أي أحد ليس له علاقة بالاحتلال مثل السائحين الأجانب، ولا تقع خارج الأراضي المحتلة إلا في حالة الضرورة... أما ما يتجاوز هذه القيود فيدخل في ضمن العنف غير المشروع، كالسطو المسلح على البنوك وإغتيال التجارية.

### الإرهاب والدين

ويلاحظ الدكتور أن حدة الإرهاب في العالم زادت منذ أواخر ستينيات القرن العشرين، وأن الإرهابيين استغلوا التطور التكنولوجي في عملهم، حتى أصبح ظاهرة عالمية، تنتشر في كل بقاع العالم، وبين جميع الشعوب من غير استثناء أي ثقافة أو دين، فالدافع إليه - في الغالب - أغراض سياسية، كما وضع ذلك في إرهاب الثوار لفرنسيين الذين قاموا بقطع رأس ١٤٠ ألف فرنسي. وفي الإرهاب المصري الذي أدى إلى اغتيال ولي عهد النمسا، فقاد العالم إلى الحرب العالمية الأولى، وفي الإرهاب

الأمريكي بإلقاء القنبلة النووية لأول مرة على هيروشيما، وناحاراكي، لشايب اليابانيين، وفيما فعله جماعة الألوية الحمراء الإيطالية، وفيما صنعه اليهود والمسيحيون في صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢، وفي جنين سنة ٢٠٠٢، وفيما يدور من عنف في أيرلندا بين اسكاثوليك والبروتستانت... من كل ما يقرر أن أحدًا لا يستطيع - في أي زمان أو مكان - أن ينسب الإرهاب واعتف إلى أي ديانة مسيحية، أو غير مسيحية، فالدين المسيحي لا يمكن بأي حال أن يقرر أو يقبل ما صنعه أمريكا المسيحية في هيروشيما وناحاراكي، ولا ما صنعه المسيحيون في أوكلاهوما، والدين اليهودي لا يمكن أن يرضى عما صنعه اليهود الصهيونيون في صبرا وشاتيلا، ولا ما صنعه في جنين والدين الإسلامي... كذلك لا يمكن أن ينسب إليه تصرفات أسامة بن لادن وأتباعه في المساعدة أو في غيرها، والبوذية بريئة تمامًا مما يوقعه البوذيون بالأميين في مترو طوكيو من ترويع وقتل.

أما ما يردده السياسة الأمريكية والأوروبيون من مزاعم تنسب الإرهاب إلى الدين الإسلامي، فهو مجانب للضواب، كما أنه كليل بمكيالين، إذ يلتفتون إلى ما يصدر عن بعض المنتسبين إلى الإسلام، ويغفرون عيونهم عما يصدر عن بعض المنتسبين للمسيحية، واليهودية والبوذية... وما ذلك منهم عن جهل أو خطأ، ولكنه عن عمد

لتحقيق أهداف سياسية غير مشروعة، بما يجمعده منهم لونا آخر من ألوان الإرهاب... هو أخطر من إرهاب القتل.

ويذكر الدكتور: أن هذا الإرهاب الأمريكي والغربي أفرز ألوانًا أخرى من الإرهاب، لا علاقة لها بأي دين سماوي، كمجردة الحرم الإبراهيمي سنة ١٩٩٤ التي راح ضحيتها نحو أربع مائة فلسطيني بين قنيل وجريج بيد اليهودي المتصرف، باروخ جولد شتاين، ومثل تفجير مبنى العبدري بالولايات المتحدة الأمريكية بأيد أمريكية مسيحية سنة ١٩٩٥، وأدى إلى مصرع ١٦٦، وإصابة ٣٠٠ شخص، ومثل تفجير مترو الأنفاق بباريس سنة ١٩٩٥، ومذبحة قانا جنوب لبنان سنة ١٩٩٦ التي قامت بها القوات الإسرائيلية، وأدت إلى مصرع ١٤٧، وإصابة ١٢٠ شخصا، ومذبحة صبرا وشاتيلا التي اشتركت فيها القوات المسيحية مع القوات الإسرائيلية في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٨٢، وقتل فيها أكثر من ثلاثمائة فلسطيني بين أطفال وشيوخ ونساء، ومثل ما حدث من حركة «توباك أمارو» في بيرو سنة ١٩٩٦، وما حدث في الأقصر تجاه السماح الأجانب، وراح ضحيته ٥٨ قتيلًا، و٢٥ جريحًا من بين السائحين، ولم تعرف إلى الآن هوية الفاعلين. وما حدث في جنين سنة ٢٠٠٢ من مجازر بشرية على أيدي القوات الإسرائيلية، وما حدث في مترو الأنفاق في طوكيو بإطلاق الغاز السام من

بعض الجماعات اليابانية، وتفجير مركز التجارة الدولي بأمريكا سنة ٢٠٠١ ونسب إلى بعض الجماعات الإسلامية دون دليل، مع اتجاه الأدلة لبعض اليهود...

فهذه الأمثلة - على تنوعها واختلاف مواقعها ومصادرها - أوضح دليل على أن الإرهاب ظاهرة عالمية، وأنه أفرز الميراث الأمريكي والأوروبي الجائر... من كل ما يؤكد أن مسيحه إلى أي دين - إسلامًا كان أو غير إسلام - هو من وسائل التصليل الغربي الاستعماري التي تحرص على إخفاء هوية تجار السلاح الأمريكيين الذين يفتنون كل نشاط إرهابي في أي مكان.

### الإسلام.. أصل إسلامي عام

والدكتور يميل لوقا بواجه المراجع الغربية التي ترددها الأجهزة الإعلامية، والسياسة، والمستشرقون... ليلصقوا بالإسلام تهمة الإرهاب والعنف بصورهما القبيحة... بواجه الدكتور هذه المراجع ابتداءً، مقررًا أنها تصدر عن حقد نفسي ضد دينهم، مستغلين سلوك بعض المنتسبين إلى الإسلام وتفكيرهم، ثم يوضح: أن هذا الحكم إنما يصدر منه عن إدراك واع حقيقة الإسلام الذي يقوم على قاعدة «تحريم الحرب إلا دفاعًا عن النفس والمال وأرض الإسلام»، وإلا دفعًا لظلم بين، أو استرداد حق مغتصب، وهو ما يطلق عليه في القانون الدولي «حق الدفاع المشروع»، ثم هو بواجه هذه المراجع بما



يدحضها ويكشف باطنها من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، مثل قوله - تعالى -

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ أَشْجَارٍ مُتَنَافِرَةٍ ۖ لَكُمْ فِيهَا مِنْ أَعْنَابٍ وَفِيهَا زَيْتُونٌ وَنَخْلٌ ۚ وَالْأَرْضُ خَاضِعَةٌ ۖ لَكُمْ فِيهَا سُبُلٌ مُسْتَقِيمَةٌ ۖ لَكُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ وَفِي الْجِبَالِ جِبَالٌ مَدِيدَةٌ ۚ

(البقرة ٢٠٨)

بما يأمر به من الدخول العام في السلم،  
وينبه إلى أن عدم الدخول في السلم استسلام  
لقيادة الشيطان، يجب أن يتحذر منه كل  
مسلم، ومثل قوله تعالى

وَقَالَ خَطْبُوهُمْ إِذْ خُتِبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ يَوْمَ تَمْتَ أَلْقُومُ  
(يَوْمَ تَمُوتُ أُولُو الْأَرْحَامِ يَوْمَ يَقُولُ الْمَوْلُوْنَ أَوَّلَتُ آلًا يَوْمَ يَكْفُتُ الْأَرْحَامُ)

(الأنفال ٦٩-٦٧)

حيث يأمر بالجنوح للمسلم ما دام الآخر  
يجمع له، دون تردد أو خشية من خداع  
ومثل قوله: - تعالى -،

﴿وَلَا تَعْبُدُوا

يَمُنُّ الْفَقِيرُ بِإِيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا نَبْتَقِرُ  
عَرَضَ الْحَيَاةِ وَاللَّهُ يَسْأَلُكُمْ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(النساء ٩٤)

حيث ينهى عن الاستجابة للهوى،  
والسجود لقتال الآخر أو لئبده، فيكفي  
أن يعلن جنوحه للسلام، حتى تصبح

(٦) الحجم الكبير (٨/٩) حركه (٨/٩)

مقابلة معصية، ولذلك... اختار أن تشيع  
تحية أتباعه السلام والرحمة، وهي  
السلام عليكم ورحمة الله، وجعلها  
أماناً للآخرين، فقال - عليه السلام - إن الله  
جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل  
أمتنا<sup>(١)</sup>.

والدكتور يحلص من هذا... ليقرر. أن  
المراد من جهاد في الإسلام لا يتم بصله  
بصدر من علف عن بعض الناس إلى  
الإسلام في هذه الأيام لأسباب عديدة  
منها:

إن القتال ليس قاعدة إسلامية، ولكنه استثناء يدعو إليه دفاع عن النفس أو المال أو الأرض، أو دفع الظلم، أو استرداد الحق مغبوب، كما حدث في موقعة بدر، وموقعة أحد، وغيرها من المراتب التي اضطر إليها المسلمون اضطراراً.

على العكس مما عليه كثير من جماعات العنف التي تجعل الحروب والقعال أصلاً إسلامياً، وليس استثناء.

ويقرر ذلك : أن الإسلام - في علاقته مع  
أهل الكتاب - يأمر المسلمين بعدم إهدائهم،  
ويأمرهم أن يبرؤا بهم، ولا يقر أى تصرفات  
تحالف ذلك، على ما يصرح به قوله -  
تعالى -

٥ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَمِيَ الْقَلْبُ لَمْ يُصَلِّكُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَتَوَضَّعُوا  
 مِنْ دُونِكُمْ أَلَمْ يَرَوْهُمْ وَتَضَلَّوْا عَنْ مَوَاقِدِ اللَّهِ نَحْبُ الْعَاطِلِينَ  
 ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَمِيَ الْقَلْبُ فَمَنْ كُنْتُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَأَعْرَاجُكُمْ خَشَعُوا  
 مِنْ دُونِكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ إِتْرَافًا لَمَوْعِدُهُمْ وَمِنْ سَوْفَةٍ لَأَنْتَبِهْتُمْ  
 قُلِ الْعَفْوَ

(4 = 4 المتعدي)

ومن هذه القاعدة اطلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين هاجر إلى المدينة: فحسبوا اليهود اموحودين في المدينة بين الدخول في الاسلام، أو البقاء على دينهم. ومباشرة عقائدهم الدينية

وعلى هذا... فإن ما يصدر عن بعض  
جماعات المسيحية إلى الإسلام - مثل فل  
النصارى في كنيسة أبى قرقاص، وكنيسة  
الخناكة بلا سبب سوى إخراج الحكومة لدى  
الرأى العام الخارجى - مثل هذا... لا يقره  
الإسلام، ولا يرضى به ١.

وموقف الإسلام من أهل الكتاب لا يختلف عن موقفه من المشركين الذين يربط بينهم وبين المسلمين معاهدة سلام وعدم اعتداء فقد أمر المسلمون باستئذانهم، والوفاء بالعهد معهم في قوله - تعالى - :

﴿ اَلَا اَلَيْسَ عَهْدُكُمْ مِّنْ قَبْلُ بَعَثْنَا فِيكُمْ  
رُسُلًا مِّنْ قَبْلِ هٰذَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَتَقُوا النَّاسَ  
مِنْ عَهْدِكُمْ ذٰلِكَ اَكْبَرُ ۝﴾

(العوبة، ٤)

بل أمر المسلمون بضرورة الاستجابة

لا سجادة اي مشرك، رعو اسرار بقية  
المشركين في محاربة المسلمين، كما يصرح  
بذلك قوله - تعالى -:

وَبِأُحَدِّثُكُمْ نَسْبَكُمْ أَنَسْبَكُمْ وَأَخْرَجَهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَةَ أَبِيكُمْ أَوْ مَن مِّنْكُمْ يَأْمُرُ بِهِمْ فَإِنْ كَانُوا مَعَكُمْ

والنويه ٤٦

الأمر الذي يؤكد : أن الإسلام يرى تماماً من كل ما يصدر عن جماعات العنف المنتمين إلى الإسلام ، من قتل للأبرياء ، وترويع للأمنيين ، ونهب لأموالهم ومنازلهم ... إلى غير ذلك .

## الإسلام.. في أخلاقيات الحرب

ويذكر الدكتور نبيل لوقا: أن الإسلام  
يحرص على إشاعة السلام في كل وقت،  
حتى حين يضطر المسلمون إلى الحرب،  
وذلك بما يحرصه على المسلمين من مبادئ  
سامية، وأخلاق إنسانية، في جميع  
الأحوال..

٩- فهي حافة الاضطراب إلى الحرب يلزم الإسلام كل مسلم بأن يستجيب لدعوة الإسلام إذا نصح إليه العدو ، وأن لا يهدر دم من أعلن استسلامه . . على ما يقرره قوله :  
عالي . .

﴿لَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰكُمُ الْإِسْلَامُ أَن سَأَلْتُمُوهُ﴾  
(التساء ٩٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْمِعُوا إِلَى الْأَسْمِيرِ، بَلْ إِنَّهُ لِيَحْضُرُهُمْ عَلَى

بحسن معاملته لأسرى، حتى سلك من يحبس إلى الأسرى في زمرة الأبرار الذين رفع مكاسبهم، ووعدهم المعيم المقيم في قوله - جل شأنه -

﴿إِنَّ الْأَشْرَارَ أَغْلَبُوا مِنْ نَاسٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ هُمْ أَهْلُهُ لَكِنَّا لَهُمُ الْعَذَابُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُقْبَلُ مِنْ رَبِّهِ الْكَافِرُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ يَوْمَئِذٍ نُبَذُوا فِيهِمْ وَهُمْ فِيهَا كَالْعِخْفِ فِي نَارٍ﴾ (الناس: ٥٠ - ٥١)

٣- بل إن الإسلام ليس فرض على المسلمين أن لا نظمهم الحرب فيقتلوا القيم الإنسانية المقررة في معاملتهم مع غير المحاربين، من شيوخ، وأطفال ونساء، على ما صرح به الرسول - ﷺ - في قوله: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صبياً، ولا امرأة، ولا تملأوا الآبار».

٤- ويتصح ميل الإسلام إلى السلام، في نهيه عن أن يبدأ المسلمون الحرب، كما جاء في وصيته - ﷺ - معاذ بن جبل قائد المسلمين إلى اليمن، وذلك قوله: «لا تقتلواهم حتى تدعوهم، فإن أبوا فلا تقتلواهم حتى يبدأوكم، فإن بدأوكم فلا تقتلواهم حتى يقتل منكم قتيل».

٥- ومع احتدام القتال إذا وقع

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٩٠/٨) طوله (١٧٩٣٢)

فالمسلمون ملزمون بالآخريتهم الحرب عن إنسانيتهم، فيجب أن لا يمثل بعثة القنيل في معركة، لأن العدو في نظر الإسلام إنسان لا تخرجه العداوة عن إنسانيته، وكل ما في الأمر، أنه اضطر المسلمين إلى محاربته، فأوجب الإسلام أن لا يتجاوزوا حدود محاربته إلى التمثيل به، ولذلك كان الرسول - ﷺ - يأمر بـ «لا تقتلوا قنيل، ولا امرأة، ولا تملأوا الآبار».

٦- ينهى الإسلام عن أن يدخل الإسلام مكرراً، فيجب تحييد الأعداء بين ثلاث حصال، دون إكراه على خصلة منها، على ما يقرره - ﷺ - في قوله: «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهم أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وإن هم أبوا فاستعمن عليهم بالك».

والجزية عبارة عن ضريبة يدفعها غير المسلم مقابل حمايته والامتناع بالخدمات العامة في الدولة الإسلامية، حتى لا يجبر غير المسلم على الانضمام إلى القوات الإسلامية التي تدافع عن الإسلام. ولذلك لا يدفع هذه الجزية إلا من يقدر على حمل

السلح، بحيث يعفى منها لرهيب، والإصفيان، والمرضى، والنساء والشيوخ وهذا هو مضمون المبادئ التي أقرها أبو بكر - رضي الله عنه - حيث المسلمين بعبادة أسامة بن زيد في قوله: «لا تحربوا، ولا تعدوا، ولا تملأوا، ولا تملأوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تقصروا محلاً وعرفه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تدمروا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة» وسوف نمرن بأموال قد فرغوا أنفسهم في الصرا مع عدوهم وما فرغوا أنفسهم له.

٧- ومن يدفع الجزية، ويدخل في عهد مع الدولة الإسلامية يصبح لهم ما للمسلمين من الحقوق، كما تجلى ذلك في عهد عمر بن الخطاب، إذ أمر بصرف معاش لأحد اليهود ولعماله من بيت مال المسلمين، شأنه في ذلك شأن مساكين المسلمين.

٨- وأهم من هذا كله أن الإسلام لم يحاول إقناء أصحاب الديانات الأخرى أثناء الحرب معهم، على خلاف ما واجه به المسيحيون الكاثوليك المسيحيين البروتستانت اعتماداً على تفسير الآية (٢٤) من الإصحاح العاشر من الإنجيل متى التي تقول على لسان السيد المسيح: «لا تظنوا أني جئت لألقي

سلاماً على الأرض، ما حسب لألقي سلاماً بل سقماً، وباء على التفسير الكاثوليكي لهذه الآية ظهرت بصرية انحلاص لتي يقصدون أن خلاص روح الإنسان لا يكون إلا بالإدعان التام بتعاليم الكنيسة الكاثوليكية فقط، والتي «مسد الكاثوليك إليها في رمي الآخرين بالهرطقة والإلحاد» فهذا لتعديبهم والتشكيل بهم، كما حدث في سنة ١٥٧٢ حين دعى الكاثوليك البروتستانت ليجتمعوا بهم في باريس، سعياً إلى التسوية وتقريب وجهات النظر بين الطائفتين، فلما استجاب قادة البروتستانت لهذه الدعوة... سطا عليهم الكاثوليك ليلاً، وقتلواهم جميعاً، وانهالت النهائى على «تشارلز التاسع» ملك فرنسا من بابا الفاتيكان، ومن مختلف ملوك الكاثوليك

وهذا التمسك هو الذي حدث للمسيحيين الأرثوذكس في مصر على يد الكاثوليك الرومان بمسد مؤتمراً «خلقدونيا» سنة ٦٣٢، وبلغت حصيلة القتل الأرثوذكس فيه أكثر من مليون قتيل، وفي عام ١٠٩٩ كرو المسيحيون الكاثوليك حرب الإبادة في مدن الشام بعد احتلالهم القدس فيما عرف بالحروب الصليبية

«بضع»



# من الغرب إلى التجديد

الأستاذ الدكتور / محمد عمار

كان المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل (١٣٠٥ - ١٣٧٥ هـ - ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) أبرز واضع النماذج التي تجسدت فيها ظاهرة العودة عن التغريب والتقليد للنموذج الحضاري العربي. بعد اكتشاف معايير نموذج الحضارة الإسلامية في أن يكون الطريق لتقدمنا وبهتتنا.. العودة عن هذا الطريق، كاجتهاد خالص، إلى تيار الإحياء والتجديد، الذي يقدم للأمة فكرها «الطبيعي» والقادر على إدارة طريقها إلى النهضة والاعتناق من هيمنة الحضارة الغربية.

فلقد تحدث الرجل حديث صدق، وأعلن في شجاعة عن المبادئ التي اكتشفت آراءه المسابقة المتغيرة، وعن الأسباب الموضوعية لتحويلات الفكرية التي تبس بها الخيار الحضاري الإسلامي.. صنع ذلك، وهو يحاور أصدقاء الأمل، الذين أصبحوا ناقدين له وغامزين إياه بعد ما حدث لفكره من تحولات

وإذا نحن شئنا أمثلة من هذه التجربة في التحول الفكري من «التغريب» إلى «التجديد»، فربما نقدم شهادة الرجل، وبمفس عباراته، على التحولات التي حدثت لفكره في المقولات والقضايا الأساسية التي كان يطرحها ويبحث بها المتغربون، والتي لارالت مطروحة في مساحة التغريب حتى الآن؟

١- فالرجل قد بدأ حياته متغرباً.. وكان موقعه من أحمد لطفي السيد باشا هو موقع التلميذ من الأستاذ.. ولقد مارس النشاط الفكري المبكر كتاباً في «الحرية» - التي أصدرها ورأس تحريرها لطفي السيد - وهي المنبر الذي كان يبشر بالوطنية والقومية، بمعادها الغربية، فجري ضرورة استقلال مصر عن محيطها العربي والإسلامي استقلالاً سياسياً وحضارياً، على النحو الذي يحررها من الاستعمار الإنجليزي، ويلحقها في ذات الوقت بالحضارة الغربية

بدأ هيكل في هذه المدرسة الفكرية.. فلما حدث له التحول الفكري - وهو في العقد

أخامس من عمره - من أصبح «فكري» كتب عدد ونقصاً للفكرة القومية، معاًها ومعضلها العربي، ومعلنا انتماءه إلى مفهوم الأمة الواحدة، المؤسس على عقيدة التوحيد، التي هي جوهر دين الإسلام. كتب يقول: «إن الفكرة الإسلامية، المبنية على التوحيد، تخالف ما يدعو إليه عالمنا الخاضع من تقديس القوميات، وتصوير الأمم وحدات متنافسة، يحكم السيف وتحكم أبواب الدمار بينها فيما تنافس عليه.

ولقد تأثرنا، معشر أمة الشرق، بهذه الفكرة القومية، واندفعنا لنفخ فيها روح القوة، نحسب أنا نستطيع أن نقف بها في وجه الغرب الذي طمي علينا وأذلنا، وخيل إلينا، في سداجتنا، أننا قادرون بها وحدها على أن نعيد مجد آبائنا، وأن نسترد ما غصب الغرب من حريتنا وما أهدر بذلك من كرامتنا الإنسانية.

ولقد أنشأنا طريق حضارة الغرب ما تنطوى هذه الفكرة القومية عليه من جراثيم فتاكة بالحضارة التي تقوم على أساسها وحدها، وزادنا ما غيم علينا من سحج جهل إمعاناً في هذا النسيان

على أن التوحيد، الذي أضاع بدوره أرواح آبائنا، قد أورثنا من فضل الله سلامة في المفطرة هدانا إلى تصور الخطر فيما يدعو العرب إليه.

ولذلك لم يكن لنا مفر من العودة إلى تاريخنا لتلمس فيه مقومات الحياة المعنوية نخرج من جمودنا المدل، ولنتلقى الخطر الذي دفعت الفكرة القومية الغرب إليه، فأدانت فيه الخسومة بسبب الحياة المادية التي جعلها الغرب إلهه! (١)

فهو، هنا، يحدد أن تبنيده - هو وأمثاله للنموذج الغربي في القومية، إنما كان اجتهداً عاطفياً، ظنوا أنه السبيل إلى «أن يعيد مجد آبائنا، وأن يسترد ما غصب الغرب من حريتنا وما أهدر من كرامتنا الإنسانية».. ويعلن أن الذي ساعد على الخطأ في هذا الاجتهاد، هو «بريق حضارة الغرب» - وه السداجمة، التي غلبتها المتغربون!.. ويقول إن التحول الذي حدث له، من التغريب إلى التجديد، إنما أعان عليه تلك «المفطرة» التي رسمها التوحيد الإسلامي في أرواح أبناء الإسلام.. وأن انتماء مشروع إيهادي الأمة من حضارتها وعقيدتها، إنما هو السبيل إلى الخروج من «الجمود المدل» - الذي عليه تيار التقليد والجمود - واتقاء «الخطر الغربي» - الذي يكرسه المتغربون!

ب- وبالنسبة للعلمانية، التي تفصل الدين عن الدولة، والتي يبشر بها المتغربون لأنها فسمة أصيلة في مشروع النهضة الغربية - كان الدكتور هيكل في سنة

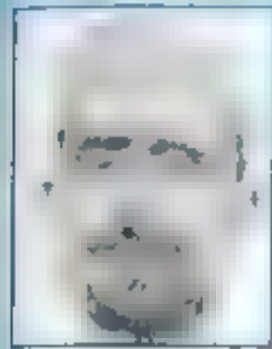
(١) من منزل الوحي، ص ٤٦ - طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧ م

١٩٢٥م رئيس تحرير صحيفته، لسياسة، لسان حال حزب لاجوار اندسورين، ومن موقعه هذا قاد حملة الدفاع عن كتاب الشيخ علي عبدالرازق، الإسلام وأصول الحكم - ذلك الذي ادعى فيه علمانية الإسلام، وخلوه من أية علاقة بالدولة والحكم والسياسة والتشريع - فهو عنده «رسالة روحية» وما بعد ما بين السياسة والدين... ونسب الإسلام - كما زعم صاحب هذا الكتاب - لم يقيم دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يؤسس ملكا، وإنما كان، كالحاليين من الرسل، مجرد مبلغ لا علاقة له بالتنفيذ.

كان الدكتور هيكل، في سنة ١٩٢٥م، قائد حملة الدفاع عن هذه العلمانية، فلما حدث له التحول الفكري... وقدم للناس - في سنة ١٩٣٥م - كتابه «حياة محمد» - نقض فيه مرتكرات العلمانية من الأساس، وأوضح قبح الإسلام عن المسيحية، واختلاف الإنجاز المحمدي في السياسة والدولة عن عيسى - عليه السلام - وغيره من الرسل الحاليين، وحسورة الرؤية المتميزة للمسيحة المتميزة لحضارة الإسلام في هذا الموضوع... موضوع العلاقة بين الدين والدولة... فكتب يقول: «لقد أقام محمد دين الحق، ووضع أساس حضارة هي وحدها الكفيلة بسعادة العالم».

والدين والحضارة اللذان بلغهما محمد

للناس. سوحي من ربه، يراو حنان، حتى لا انفصال بينهما وقد حلا تاريخ الإسلام من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الرئسية أي والدولية، فأنجاه ذلك



علي عبدالرازق

لما ترك هذا النزاع في تفكير العرب وفي اتجاه تاريخه.

فهو هنا يجعل الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي بلاغا إلهيا إلى الرسول، ﷺ، يؤكد أن النبي، كما أقام الدين، فلقد وضع أساس الحضارة، وأنها، لذلك، لا انفصال بينهما... كما يذهب على قبح التاريخ الإسلامي عن تاريخ العرب في العلاقة بين الدين والدولة... الأمر الذي يجعل من السفاهة الفكرية استعارة حل غربي - هو العلمانية - لمشكلة لم يعرفها الشرق وهي الكهانة واستبداد الكهنة بالدولة والسلطة الرئسية

جاء ثم يقدم لنا موقفا نقديا متكاملا للمرحلة التي تغرب فكره فيها... ملاهيات هذا التغرب... وأسباب التحول عنه إلى أحضان حضارة الإسلام... فيقول: «لقد خيل إلى زمانا، كما لا يزال يخيل إلى أصحابي، أن

نقل حياة العرب العقلية والروحية هو سبيلنا إلى النهوض والتقدم... فحاولت أن أنقل لسان لغتي ثقافة العرب المعنوية والروحية، لتتخذها جميعها هدى وسرانا.

ولكنني أدركت، بعد لأي، أنني أصعب البذر في غير منبت، فإذا الأرض تهضمه ثم لا تنمحض عنه، ولا تبث الحياة

وما أزال أشارك أصحابي في أنا ما زال في حاجة إلى أن ينقل من حياة العرب العقلية كل ما نستطيع نقله، لكنني أصبحت أخالفهم في أمر الحياة الروحية، وأرى أن ما في الغرب منها غير صالح لأن تنقله، فتاريخنا الروحي غير تاريخ الغرب، وثقافتنا الروحية غير ثقافته، خضع العرب للتفكير الكنسي على ما أقرته «البابوية» المسيحية منذ عهد الأول، وبقي الشرق يربط من الخصر لهذا التفكير.

كيف نستطيع أن ننقل ثقافة العرب الروحية لننهض بهذا الشرق، وبيننا وبين العرب في التاريخ وفي الثقافة الروحية هذا التمازج العظيم؟

لا مقر، إذا من أن للدين في تاريخنا وفي ثقافتنا وفي أعماق قلوبنا وفي أطوار ماضينا هذه الحياة الروحية، نحى بها ما فسر في أذهاننا وحمد من قرأنا وحمد في قلوبنا.

هذا كلام واضح بين ومن عجب أن يخفى على أصحابي، فلا يرونه، وأن يكون خلفاء

سبب نريهم على ولكن، لا عجب، فبعد حقى هذا الكلام عني سنوات، كما لا يزال خفيا عن كثيرين منهم... (٢).

هنا، يقدم الدكتور هيكل وثيقة في الموضوعية الفكرية، وفي الشجاعة الفكرية جديرة بأن تكون موضوع دراسة ونموذجا للاقتداء... وهي وثيقة ما نظن أنها في حاجة إلى تعليق.

د- ولا ينسى الرجل أن يحدثنا عن تجربة أخرى له، توسطت بين مرحلتى التغريب والتجديد... فلقد ظن - بعد أن تبين من استحالة اتخاذ النموذج العربي مشروع لنهضتنا - ظن أن «النموذج الفرعوني» القديم - وهو تراث مصري - قد يكون صالحا للبعث، كمشروع للنهضة المصرية المنشودة... فبشور - مع آخرين

بالفرعونية... ثم اكتشف أنها، هي الأخرى وهم من الأوهام. فلقد غدت تاريخنا بدروسه المتخصصة، ومتاحف تعين على الدراسات الحضارية والتاريخية للقديما... على حين قد اطلع حاضرا الأمة وعقلها ووجدانها بطابع جديد، وصيغا صياغة جديدة، قوامها مقومات الإسلام... فكتب الرجل عن هذا المنعرج من منحرجات وحلته الفكرية يقول: «... ولقد انقلبت الشمس في تاريخنا البعيد، في عهد الفرعون، موللا لوحى هذا العصر».

(٢) - إلى مولد الوحي: من ٢٢ - ٢٦

(٢) - حياة محمد: ص ٥١٦، ٥١٩ - مجلة القاهرة سنة ١٩٨٩م



بشأ فيه نشأة جديدة، فإذا الرمن وإذا الركود العقلي قد قطعاً ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذراً لهذه الجديدة.

ورأت فرأيت أن تاريخنا الإسلامي هو وحده البذر الذي ينبت ويثمر، ففيه حياة تحرك النفوس وتجعلها تهتز وتربو، ولأبناء هذا الجيل في الشرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتزوي ثمرها بعد حين<sup>(١)</sup> وهو ما ينسب موقف محمد عبده - الذي أشرنا إليه - حول أن الإسلام هو مهيكل الإصلاح.

هـ- ولذلك.. خلص الدكتور هيكل، وهو يتحدث عن هذا التحول العكري، الذي استقل به من مواقع «تيار التغريب» - عبر دعاة «البرعة المروعية» - إلى مواقع تيار «الإحياء والتجديد».. خلص إلى تقديم مفهوم عميق وموضوعي ومتميل لعلاقة «الأصالة» بـ «المعاصرة».

فإذا كانت «الأصالة» هي المنابع الحضارية والقصص الثابت فيها، والميزة لها.. فإن «المعاصرة» لا تعني إضافة الحضارة الغربية المعاصرة إلى أصالتنا، ليصبح تاريخنا الحضاري إسلامياً، وواقعنا وحاضرنا الحضاري غربياً.. وإنما للمعاصرة.. ومعناها «التعامل مع العصر» - لا بد لها من أن تتميز

بذات التميز الذي تميزت به «الأصالة»، حتى تكون طليعية، ومقبولة، ومتسقة مع الأصالة، وحتى تحقق للأمة تميزها وتواصلها الحضاري، فلا تكون أداة للمسخ والسياسة والتشويه، وسيلاً للانقطاع الحضاري، والإخفاق والتعية لحضارة أخرى<sup>(٢)</sup>.

لقد خلص الدكتور هيكل إلى هذه المعاني مصطلحات «الأصالة» و «المعاصرة»، وهي التي لا تزال غائبة عن كثيرين<sup>(٣)</sup> فكذب يقول: «إن أمة لا يتصل حاضرها بماضيها خليفة أن تصل السبيل، وإن الأمة التي لا ماضي لها لا مستقبل لها».

ومن ثم كانت الهوية التي ازدادت عمقاً بين سراد الأمم في الشرق والدعوة إلى إغفال ماضينا والتوجه وجهة الغرب بكل وجودنا، وكان النفور من جانب السواد عن الأخذ بحياة الغرب المعنوية، مع حرصه على نقل علومه وصناعاته.. والحياة المعنوية هي قوام لوجود الإنساني للأفراد والشعوب.. لذلك، لم ألبث حين قسيت هذا الأمر، أن دعوت إلى إحياء حضارتنا الشرقية.. فإن هذا من مملق الجمهور أو متابعتهم التماساً لرصاه.. كما يزعم الدين بغمرون<sup>(٤)</sup> ١٩٠١..

إنه شاهد صدق.. بل أعظم شواهد الصدق على هذه الظاهرة التي تحلقت في

حياتنا الفكرية والثقافية.. ظاهرة تحول «ربك الدين كان تغريبهم اجتهدا خاطئاً عندما اكتشفوا خطاهم - وعندما تصحوا فكرها، فادركوا حقيقة الإسلام، وحضارته، وحقيقة العروة الوثقى بين عقيدة الأمة وحضارتها وبين أي مشروع للنهضة، يرجى منه أن يكون سيلاً للتقدم والبهوض والإحياء.. عند ذلك، حدث لهم هذا التحول العظيم من موقع «التغريب» إلى موقع «الإحياء والتجديد»، تاركين في معسكر التغريب أولئك الذين اختاروه واعين وعامدين ومتأمرين.. لأنه، بالنسبة لهم، هو البديل للإسلام الذي يكرهون<sup>(٥)</sup> ١٩٥٠

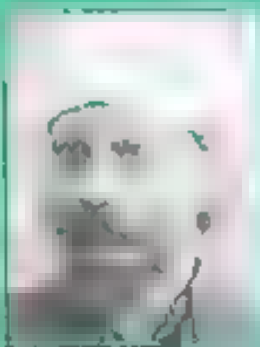


ومن يقول إن هذه التحولات قد مثلت «ظاهرة فكرية»، ولم تلق عند «الحالات الفردية».. لقد عدت تياراً مؤثراً، يتطلع إليه الجمهور الراغب في التقدم انطلاقاً من منابع التراث.. وإلى هذه الحقيقة يشير الدكتور طه حسين - في بعض كتاباته - بالفرنسية.. التي عرض فيها لدراسة هذه الظاهرة.. فيقول: «لقد نشأت فيما بين سنتي ١٩٣٣ و ١٩٤٦م حركة أدبية كاملة ذات طابع ديني».

ثم يعرض لإسهامات الدكتور محمد حسين هيكل في هذه الحركة الجديدة ذات الطابع الديني - من مثل كتاباته عن «حياة محمد»، و «في منزل الوحي» وكتبه

عن «أبو بكر» و «عمر».. وغيرها.. فيؤكد على أن مذهب هيكل هنا قد كان مذهب مدرسية وتيار الإحياء والتجديد.. وبعبارة: «لقد طبق حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» مذهب جمال الدين ومحمد عبده».

ويشير إلى جمهور هذا التيار، عندما يتحدث عن الاستقبال الذي لقيه كتاب «حياة محمد» ودلالة هذا الاستقبال، فيقول: «وقد لقي هذا الكتاب نجاحاً منقطع النظير في أعين العربي كله، بين أصحاب الثقافة الرفيعة، وعامة الجمهور على حد سواء، وهو ما أثبت أن الشعوب الإسلامية تطمح بحق إلى الحضارة الحديثة، ولكنها لا ترغب في ذلك في العجلى عن التراث».



جمال الدين الأفندي



محمد عبده



طه حسين

(١) انظر إلى أبو حنيفة (٢) المصدر السابق من ٣٢ - ٣٦

## وأخيراً..

تلك هي الملامح الرئيسية للتغيرات الفكرية التي تنارعت ثقافتنا العربية وعكروا الإسلامى المعاصر.. والعنى كان تمازجها - ولا يزال - مصدر استنزاف طاقات الشرقاء مختلفين فى الصراع الثقافى والفكرى الداخلى، فلم يستطع طرف الهيمه وتحقيق السيادة للمشروع الذى يريد.. فكانت النتيجة ان أصبحت قوى الجميع واقعة ومتوقفة عند «السلب» أكثر من «الإيجاب»، وكأنما الناع هو «الصفر» من هذا الصراع ١٢.

● إن تيار التقليد الذى يعتبر عقل الأمة «ملوكا - عثمانيين» - وهو يهيم على وجدان قطاع عريض من العامة قد انسحب من «الحاضر» إلى «الماضى»، يستغنى «الموتى» فى ما هو جبرئى وثابوى من شئون حياة «الأحياء».. ويكتفى، فى الشئون العامة، بإطلاق البحور للسلطيناء، وإسهاماته فى الدراسات المستقبلية، لا تتعدى التأليف فى «عذاب القبور» ١٣.

● وإن تيار التغريب - الذى يعتبر عقل الأمة: «يونانيا - غربيا» - وخاصة بعد تعاطف تيار اليقظة والصحو الإسلامية يسفر عن جهد الحقيقى، مقتربا من خنادق الأعداء، ساعيا إلى صب حاضرا الأمة ومستقبلها فى مستنقع التبعية للحضارة الغربية - مكروا - فى محاولة.. مقولات

التغريب التى سبق وتراجع عنها أصحابها فى العقود الأولى من القرن العشرين!

● أما تيار الإحياء والتجديد - القائل بأن عقل الأمة: عربى إسلامى - والذى يحاصر أهل التقليد وأهل التغريب جميعا - فإنه يحاول صياغة مشروع إحصارى العربى الإسلامى.. لكن تفرق وموزة، يجعله عاجزا، حتى الآن، عن إحداث التحولات النوعية التى تغير من السكون والركود السائد فى هذا الميدان!



## ولعل فى

١- انتظام أعلام الإحياء والتجديد فى مؤسسات فكرية، لها متاهرها الثقافية، ومراكزها البحثية.

٢- ولتحقيق قنوات التأثير والتأثر بين «أهل الفكر» - فى تيار الإحياء والتجديد - وبين «أهل الحركة» - فى تيار الصحو الإسلامية.

٣- وإقامة حوار فكرى منظم، ومرحلى، ومخطط له، بين هذه التيارات الفكرية الثلاثة - أهل التقليد.. وأهل التجديد.. وأهل التغريب - لعل فى إقامة هذا الحوار ما يؤدى إلى إقناع أهل التقليد أو الكشجين منهم.. باستحالة صب واقعنا - الحاضر والمستقبل - فى قوالب الماضى.. وإقناع أهل التغريب - وخاصة أصحاب الاجتهاد الخطاىء منهم - باستحالة صب حاضرنا ومستقبلنا فى

## درب الحصار العربية

وبضرورة اكتشاف «مساحة الوحدة على الأصول» بين مختلف التيارات، و«مساحة إعدديه فى الفروع»، بين هذه التيارات وبضرورة التمييز بين «الشوايت» و«المعبريات»، فى كرائنا.. والتسمييز فى مريد الحضرارات الأخرى بين «المشترك» «الإنسانى العام» وبين «الخصوصيات الحضارية».

فبدل ذلك يعمو التيار الوسطى - تيار الإحياء والتجديد - وتجتمع أغلب طاقات وإمكانات العقل العربى والإسلامى على معالم المشروع إحصارى الذى يشجر الإبداع فى حقل الفكر والثقافة، فتجاوز الأمة أزمة ثقافتها العربية الإسلامية، التى دخت بها فى المارق الذى تعيش فيه

إن لتقدم إحصارى سنة وأسياد وكذلك الحال مع انحلف والراجع إحصارى.. وإن للنهضة فوائدها وشروطها.. وإن فى طرح القضية - قضية أزمة الفكر الإسلامى المعاصر - فى أبعادها المختلفة، وجوانبها المتعددة.. ومنها مشكلات

● الموقف من العصر وصورات، ومعانى تحريره

● والموقف من الموروث الفكرى..

(١) هبة ١٩٣١.

## والعلاقة بينه وبين التجديد.

● والموقف من الهوية الثقافية.. وعلاقتها بكل من الأصالة والمعاصرة.

● وموقف «الأبنا» إحصارى، من «الأخر إحصارى».

● وهذا الانقسام القائم فى الفكر المسلم حول مرجعية المشروع إحصارى، الذى لابد من صياغته كتدليل عمل يهيم الطريق إلى النهضة الإسلامية المنشودة إن إدارة الحوار حول هذه القضايا والمشكلات، وحول سبل الحل لها والخروج من مأزقها، لهو إسهام طيب.. وخطوة على طريق تنمية الوعى بالذات الإسلامية.. وتنمية الولاء والانتماء للمشروع الإسلامى.. وتحريك الطاقات الإسلامية على درب الإحياء واليقظة والإصلاح، لتعود للإسلام.. مرة أخرى. إمامة الدنيا، وتتمارس أمته، بالنسبة لغيرها من الأمم، دور المرشد الأمين، لعل الله أن يبارك المسعى نحو عودة الشهود إحصارى للإسلام والمسلمين فى هذا العالم من جديد. وصدق الله العظيم

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١)

وعلى الله قصد السبيل.. منه نستغنى العون والسداد والتوفيق



# الثقافة الإسلامية الأصلية

ظاهرة الانقضاء الثقافي من الظواهر التي واجهت الحضارات الإنسانية، حيث تتأثر إحداهما بالأخرى أو يتبادلان التأثير والتأثر.

ومن ذلك انقضاء الثقافة الإسلامية بالثقافة الأفريقية الأصلية في حوض النيل، ويتروتب على هذا الانقضاء أنواع أخرى من التغير والصراع.

ونلاحظ منذ البداية أن الثقافة الأفريقية، كانت ثقافة أصيلة، قوية الفاعلية، قادرة على البقاء والاستمرار واستطاعت أن تؤثر تأثيراً قوياً ومتوازياً في كثير من الأحيان مع الثقافة الإسلامية الواردة، بحيث طبعها بطابعها، وخلقت منها ثقافة متميزة ذات خصائص واضحة، أي أنها قامت بعيداً عن الدوبان أو الغناء الكامل في الثقافة الإسلامية الواردة وقامت بالتعديل والتوفيق حسب البيئة والظروف المحلية.

كانت الثقافة الإسلامية الواردة المتفاعلة مع الثقافة الأصلية في حوض النيل تظهر بمستويات مختلفة في المنطقة، واستمر التأثير والتأثر فترات زمنية مختلفة، بمعنى أن التأثير كان يتم بالتدرج، كما لم تؤخذ العناصر الثقافية الواردة كلها، بمعنى أن الثقافة الأفريقية كانت تتلقى ما يلائمها فتقبله، وتنبذ ما لا يلائمها أو تقوم بالتعديل فيه.

والعناصر الثقافية، ليست شيئاً مجرداً، وإنما يحملها الإنسان، وعلى قدر ما يكون هذا الإنسان قدوة على قدر ما تسرع العناصر التي يحملها في الانتشار والتأثير، كذلك فإن مدى التقارب أو التباعد بين العناصر الواردة، والعناصر المقيمة، يؤثر بشكل فعال في عملية القبول والاندماج، فالمجتمع المتغير له ظروفه وأحواله المؤثرة في خط التغير تبعاً لاستعدادة لقبول التغير، ومدى تماسكه بموروثاته القديمة، وقدرة العناصر الثقافية الأصلية على الوفاء بحاجات

# ريشة في حوض النيل

للمستاذ الدكتور / عبد الله نجيب محمد

تحقيق الغاية المنشودة، وهي «التغيير» والحقيقة أن المسرح الأفريقي الراهن يتغير، وفي الوقت نفسه يأخذ طريقه إلى الاستقرار الثقافي والنسبي، وهذه المرحلة بالغة الخطر والأهمية في مستقبل القارة، بل ومستقبل العالم كله، لأن نتائجها هي أبلغ الدلالة على قوة العناصر التي سيكتب لها البقاء، ومدى أهميتها وقبيلتها وهو تحد حقيقي للأساس الحضاري القائم على قيم غربية، وهو في ذات الوقت اختبار لقيم الحضارة الإسلامية، ومدى قيمتها وقدرتها وملاءمتها لبناء صرح الحضارة الأفريقية الراجعة في التفرد والتميز والاحتفاظ بشخصية مستقلة.

يراجع الأوروبيون هذه الحقيقة منذ زمن بعيد، وقد خططوا وسفروا جهودهم، وأعدوا العدة لإحراز النجاح، وإيجاد الطرق والأساليب العلمية لحمل الأفريقيين على تقبل التغيير لصالحهم.

الناس ومطالبهم الاجتماعية، فالديانات الأفريقية على سبيل المثال مازالت تظهر بصورتها في كل مكان، على الرغم من الجهود المصونة التي بذلت لتحويل الأفريقيين إلى المسيحية أو الإسلام، كذلك فإن تنوع الثقافات الأفريقية من مكان إلى مكان، يحمل معه أيضاً تباين المواقف، رفضاً وقبولاً للعنصر الثقافي الجديدة.

وعلى الرغم من ذلك، فليس هناك حقيقة علمية حذيرة بالاعتبار، مؤداها أن الثقافة لاكتسب بالتعلم، فهي ليست فطرية ولا غريزية ولذلك نراها تختلف من جماعة إلى أخرى، ومن عهد لآخر ضمن المجموعة الواحدة، ومن هذه الحقيقة نستنتج مبدأ ذا أهمية أساسية، وهو أن ما اكتسب بالتعلم، في شتى صورته، يمكن تعديله بتعليم آخر، وهذا المبدأ الهام يقود إلى مبدأ «عملية» أساسية، وهو «قيمة العمل» المستمر، والمصر على

ومن وجهة نظرهم، ولستمكثروا من وضع السياسات الملائمة المربة باستمرار لتحقيق هذا التمييز، ولعل جلاء هذه الحقيقة بهذا المنظور، يوضح لنا نحن العرب والأفريقيين سراً من أسرار الاهتمام المتزايد بأفريقيا، ويوضح في ذات الوقت مدى ما قصرنا فيه ونقص رمدي المسؤولية التاريخية التي تقع على عاتقنا الآن.

ولم يرد من التوضيح أقول بجلاء: إننا نحن العرب والمسلمين نرغب أيضاً في توجيه هذا التفسير لصالح الإسلام، وثمة عناصر إيجابية تقوى من قدراتنا أهمها: القوة الدائمة للإسلام وميراث الحضاري والتاريخي العريق في أفريقيا ذاتها... وهناك أيضاً عناصر سلبية تضعف من قدراتنا أهمها: الجهل بما يحري والاستهانة به والتقصير في مواجهته.

وردود الفعل الحالية في أفريقيا تجاه هذه القضايا لا يمكن تفسيرها دون الوقوف على الأنماط الثقافية الأفريقية الحالية، ودون الوقوف أيضاً على المشكلات الأساسية التي تواجه الأفريقيين ويهتمون لها... وبالنسبة لنا يجب أن ندرك أن هناك تشابهات بين ثقافات الشعوب الأفريقية عامة وبين الثقافة الإسلامية

ولا جدال أن دراسة الثقافة

الأفريقية في حوض النيل تتطلب الرجوع إلى الماضي القديم، ومصاحبة السكان عبر القرون إلى حاضر القرن العشرين، ذلك لأن الأفريقيين منقسمين إلى أصلي وموقعه، له تقاليد التي تربطه بماضيه البعيد، ولكي نفهمه حق الفهم، يجب أن نفهم أولاً ثقافته الأصلية، وما فيها من معتقدات وعادات وتقاليد وأفكار، تلك التي صنعت الإنسان الأفريقي، وأثرت فيه ولا تزال تؤثر، بحيث ترسم للناس حاضرهم ومستقبلهم، وتبقى لهم كيانيتهم وشخصيتهم المميزة.

وحضارة أفريقيا الأصلية، حضارة توصف بأنها حامية، وتاريخ هذه الحضارة القديم هو تاريخ هؤلاء الحاميين وصلاتهم بالمجموعة الأصلية الأخرى، وأعتى بها المجموعة الزيجية النيلية، وكذلك صلاتهم بالمجموعة السامية، حيث اشترك الجميع في بناء الحضارة الأفريقية، والحقيقة أن الحاميين والساميين فرعان لمجموعة جنسية وثقافية ولغوية واحدة، ولم يحدث التباين بينهما إلا في عصور حديثة نسبياً، على ما يبينه التماثل الثقافي واللغوي والجسماني حتى الآن.

ولم يكن النيل شرياناً للحياة المادية والزراعية لحسب، بل كان شرياناً للأفكار والثقافات التي انتقلت مع مجراه إلى كل مكان تصل إليه، ويشهد التاريخ

سراة المصريين وجيرانهم السودانيين في كافة العلوم والفنون، ويشهد التاريخ أيضاً بما وصلوا إليه من رفعة في الآداب والأخلاق، تلك التي كان لها أكبر الأثر فيما شاع بين سكان الوادي من دماء في الخلق، ومصاحبة في النطق ورقعة في السلوك، يقول حكيم ينصح أحد أبنائه (من حوالي ١٩٥٠ ق.م):

لا تطمع في ذراع من الأرض ولا تعبد على حدود أرملة واحرث الحقل لتسجد حاجتك وعلك تحببك من يمدرك وإن قدحا من الحب يعطيكه الله خير من خمسة آلاف تنالها بالعدوان إن القسور ليس يدي الله خير من العني بين الخنازن والرغيف والقلب في هشاء خير من العني مع الشقياء

وقبل كل الملاسفة يكثر من ألفي عام قام «بتاح حتب» حوالي (٢٨٠٠ ق.م) يعلم الناس الحكمة، ويهديهم إلى طريق الحق والعدل وحسن المعاشرة فيقول

«لا تزه بنفسك لأنك عالم، بل تحدث إلى الجاهل كما تتحدث إلى الحكيم، لأن العلم لا حدود له...»

وما هو «إختاتون» الذي آمن بالآله الواحد، يخاطب ربه بنفس خالطتها عظمت، وملأتها محبته فيقول:

أيها الإله الأوحى الذي لا سلطان لأحد كسلطانك إن الناس والأنعام كبيرها وصغيرها وكل من يحشي على قدمي وكل ما هو في العلاء يطير بمناحين والبلاد الأجنبية من سوريا إلى كوش وأرض مصر تمدهم أنت جميعاً بحاجاتهم إلا ممّا أعظم تدبيرك بمساروب الأيسردينة<sup>(١)</sup>

### التحولات في المنطقة

ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، ثم حمله العرب إلى خارج الجزيرة، وما لبث أن انتشر في منطقة الهلال الخصيب بأسرها، واتخذ طريقه إلى إيران، ومنها إلى أواسط آسيا والهند، ثم اتعد إلى شمال أفريقيا حتى المغرب الأقصى، وامتد مع الساحل إلى غرب القارة، ومنه من الصحراء الكبرى إلى كل المناطق الواقعة على أطرافها الجنوبية ومناطق السافانا.

كان وادي النيل من أهم المراكز التي رحلت منها الدعوة الإسلامية في اتجاه الجنوب، ثم تأسست مملكة الفونج عام

(١) راجع: قصة الحضارة (دول ديورانت الجزء الثاني من المجلد الأول ص ١٠٠٠)



١٥٠٥) ففحصت على مملكة «علوة» بهانينا. وامتد نفوذهم إلى «مبار» وما جاورها جنوباً إلى «فارو» على النيل الأزرق. ونشروا الإسلام في جبال النوبة وعند كرو ووصلوا إلى جيبال تقلى وحوب كرفان.

وفي القرن السادس عشر، تأسست عدة ممالك إسلامية في غرب هذه المنطقة وشرق بحيرة «تشاد» في «واداي» و«دارفور» و«كردفان» واتحدت لها طابعا إسلاميا خاصا أساسه الثقافة العربية.

وفي عام ١٨٢١ في عهد محمد علي «اسحق المصريون إلى السودان وأسسوا مدينة «الخرطوم» وتوغلوا حتى بحيرة «البرت» واستباح المسلمون في تلك الأرجاء حتى التقى تيارهم بتيار آخر وافد من المغرب عند بحيرة تشاد، وفي عهد الثورة المهدية في السودان أرسلت الرسل بشر الدعوة الإسلامية في البلاد الواقعة غرباً، وقد آتت هذه الجهود ثمارها، حيث انبثقت مجتمعات إسلامية أفريقية في المنطقة.

توقف انتشار الإسلام عند المناطق الجبلية في شمال الكاميرون وحوض نهر «شاري» الأوسط وبحر الغزال وأعالى النيل، فلم تنفذ إلى هذه المناطق دعوة الإسلام، فظل السكان على وثنيهم.

انتصر الإسلام انتصارا ساحليا على



محمد علي

البرغم من ضعف المسلمين واستمرار قوتهم منذ القرن الثالث عشر، وظلت العقيدة الإسلامية قادرة قاهره حتى الآن.

وعم ما حاق بالمسلمين من هزائم وعصيات واضطهاد وغمريق، خاصة على يد الغربيين الذين حاروا كل مقومات العلم والقوة، ومع ذلك انتهى القرن التاسع عشر بشراح الامعمار. وازدهار الإسلام، حتى برز له دول عديدة في أفريقيا على رأسها نيجيريا أكبر الدول الأفريقية وأعماها «علاوة» على موريتانيا وتشاد والنيجر ومالي والسنگال وغانا وغينيا وأفريقيا الوسطى وكينيا وتنزانيا، «علاوة» على أقليات ضخمة في ذلك النطاق العريض من وسط أفريقيا في أوغندا ومالاوي ورواندا وبوروندي ومورومبيق والكاميرون وغيرها.

لقد سرت قوة العقيدة الإسلامية في هذا الاتجاه بمعزل عن الفتح أو السياسة، وقد فسر ذلك المفسرون، وأرجعوه إلى أسباب عديدة، ولكن السبب الأساسي - في نظرنا - يرجع إلى كون الإسلام عقيدة شاملة تحيط بالإرادة والشعور والظاهر والباطن، سواء أكان الفرد نظرا إلى

دينه، أو نظرا إلى حركته، مسالما أو محاربا، معصيا أو احدا<sup>(٢)</sup>

والإسلام بذلك لم يعرض على العرب الأفريقية فرضا على ظل حكم أحس. إنما حملته قوم من أهل أفريقيا مسلمين، سواء أكانوا تجارا أو معلمين، ليس غريبا أن يلقي قيولاً منهم، فهو في نظرهم دين أفريقي غير دخيل.

يضاف إلى هذا أن الإسلام عقيدة بسيطة، ملائمة لكل العصور والبيئات، يتلاءم معها ويتداخل في كتابها. وقد استطاع أن يخلق في كل منها طابعا محليا يناسب الجماعات المختلفة في أمزجتها وأذواقها، ويكسب نظمها المحلية شكلا جديدا يناسب تقاليدها، كذلك فإن العبادة في الإسلام بسيطة مباشرة، لا ترتبط بمكان ولا برجال محترفين، ولم يكن ديناً فحسب، بل كان ديناً وثقافة، ولذلك ارتبط الإسلام بالعلم، وكان لهذا الارتباط أثر عظيم في حياة الأفريقيين، فما يكاد المرء يتعلم حتى يتعلم القراءة والكتابة، فيرتفع قدره اجتماعيا، وقد أثر في نفوسهم ارتفاع مستوى المسلمين ثقافيا واجتماعيا، كما أن الإسلام يخلو من

التفارقة العنصرية، فهو لا يعترف بحواجز الطبقات أو الجنس أو اللون، ولا يحول بين المسلم والتمتع بكامل حقوقه في الحياة.

لم تدم دعوة الإسلام على القسر، وإنما قامت على الإقناع، وعلى اكتساب دعاة لا يملكون سوى الإيمان وقُدوة السلوك، وهو على ذلك سهل المصاويل، لا لبس ولا تعقيد في مبادئه، سهل التكيف والتطبيق على مختلف الظروف، ووسائل الانتماء إليه آيسر، إذ لا يتطلب الأمر سوى النطق بالشهادتين حتى يصبح المرء في عداد المسلمين، وإنما حبيب الإسلام إليهم أيضاً، مظاهره البهيمية عن التكلف، التي تضيي على المسلم وقابرا وجاذبية ساحرة، وتغده بالقوة والحرية، وترفع من مكانته الاجتماعية.

ولما كان الأفريقي جماعيا في ثقافته وأسلوب حياته، يعتز بانتمائه إلى جماعة وقبيلته، فقد وجد في جماعة المسلمين وأخوتهم الحارة مددا جديدا يضاف إلى رصيده، ولا يحرمه من جذوره، فكانت له في جماعات الصوفية ومجالسها ومنتدياتها عزوة وسلوى بالغة الأثر في نفسه

\*\*\*

(٢) راجع «الإسلام في القرن العشرين» (مطبع مطبوعات القادس - ص ٢ وما بعدها)

# عن أي حرية يتحشرون

للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

يعتبر المؤرخون عصر «محمد علي» نقطة فارقة وحاسمة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر فقد لجح الشعب المصري ولأول مرة منذ فترة طويلة في اختيار حاكم له وفرض هذا الاختيار على السلطان العثماني الذي لم يجد بداً من قبوله.

وبدا «محمد علي» وعلى الفور في اتخاذ إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية حاسمة كان لها تأثيرها ليس على مصر فحسب بل وعلى المنطقة العربية كلها، حيث أصبحت مصر في عهده دولة مرهوبة الجانب، إذ سيطر تماماً على البحار والشام والسودان وتحدي سلطة السلطان العثماني ودحر جيوشه كلها، كما غيّر عهده بازدهار ونمو اقتصادي لم تكن مصر قد شهدت منذ أمد بعيد.

فكانت النتيجة أن تكتلت أوروبا بزعامة بريطانيا حده حيث عملت على تقويض أركان هذه الدولة التي أصبح وجودها حائلاً دون أطماعها وتطلعاتها الاستعمارية في المنطقة العربية، فعمدت إلى إشغال الثورات ضد حكم محمد علي في الشام، وأثارت جيوشها على الساحل السوري بحجة دعم السلطان العثماني وحفظ الأمن والدفاع عن مصالحها الاقتصادية، وسعت إلى تحويل

مصر عهد مع مصر إلى قضية دولية تشاركها فيها أكثر من دولة حتى لا تبدو أمام العالم كدولة عازية تسعى إلى تحقيق مكاسب خاصة وبحسب في النهاية في وضع حد لتطلعات «محمد علي» في إنشاء دولة عربية كبرى تحت قيادته.

لقد تم كتم بريطانيا بذلك بل عمدت إلى غزو مصر عبروا اقتصادها عن طريق عراقها في ديون كان لبريطانيا منها نصيب الأسد وخاصة في عهد الخديو إسماعيل الذي سعى لى مواصلة تحديث مصر بشكل يصعبها في مصاف الدول الكبرى وكان حظوه خسيماً هو أنه عمد إلى تحقيق ذلك بفروض من حكومات وبنوك أوروبية وعندما تنبه إلى خطورة الوضع الذي وصلت إليه البلاد وبدأ يفكر في حل لإنقاذ مصر من خطر التدخل الأجنبي في شئون البلاد كان الوقت قد فات، بل وبحسب بريطانيا في إقصائه عن الحكم ونصبت بدلاً منه ابنه توفيق الذي استشرى الفساد في عهده وبلغ مداه بشكل دفع الجيش المصري للثورة فلم يجد «توفيق» من ينفذه سوى من يصوبه على حكم مصر. فاستدعى الجيوش البريطانية لإنقاذه من غضب الشعب المصري وظل الحال في مصر من سين إلى أسوأ.

واتخذت بريطانيا خطوات لتكريس احتلالها لمصر فألغت تبعيتها للحكم التركي

في الحرب العالمية الأولى ونصبت الأمير أحمد فؤاد آخر أبحال الخديو إسماعيل سلطاناً على مصر، وكان أول مرسوم أصدره بقصى بإعفاء من ينطوع في خدمة الجيوش البريطانية بأي شكل من الخدمة العسكرية في الجيش المصري، وقدم الغلف مجاًاً لدواب الجيوش البريطانية، وتسرع بثلاثة ملايين جنيه من ميزانية مصر لدعم بريطانيا في الحرب وتعهد بتقديم نصف مليون جنيه آخر وحول المدارس الأميرية إلى مستشفيات لاستقبال جرحى الحرب من الجنود البريطانيين بعد أن اكتظت بهم المستشفيات

وعن عصر ابنه فاروق فيحدث ولا حرج ولعل أبلغ عبارة نصف بها هذا العهد هي تلك المقولة الشهيرة المنسوبة لفضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر الأسبق لما طلب دعماً من الحكومة المصرية للأزهر ورفض طلبه لضيق ذات اليد، وكان «فاروق» وقتها يتجول في دول أوروبا ويفسح الناس بصولاته وجولاته في الحانات وعلى موائد القمار فقال قولته الشهيرة: «إسراف هناك وتقير هنا».

وعندما فار الجيش المصري على هذه الأوضاع في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وشرع جمال عبد الناصر ورفاقه من الشوا في تنفيذ برنامج إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي





واحدة من المخططات الإسرائيلية لإصلاح الشرق الأوسط

موسع يحقق طموحات وآمال الشعب، تأمرت من قبل ضد حكم محمد علي ولكن هذه المرة لم يسقط عبد الناصر لأن الشعب تكتل حوله مدافعاً عن حقه المشروع في أن يعيا حياة كريمة، ولجج عبدالناصر في تنفيذ برنامج إصلاح حقيقي، حيث قام بالقضاء على رموز الفساد السياسي ورفع شعار «أكل مما نرعى ونلبس مما نصنع» وشرع في تأميم قناة السويس وبناء السد العالي، وشجع الدول العربية الواقعة تحت الاحتلال على مقاومة المحتل والمطالبة بالحرية والديمقراطية فتكاثرت ضده أوروبا وأمريكا فكانت مؤامرات ١٩٥٦ و ١٩٦٧، ولكنه لم

يسقط

وتسلم «أنور السادات» الراية ليعيد الأمور إلى نصابها الصحيح بادناً بتخطيط صلف لعدوان الإسرائيلي بانتصار مندو في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وأعاد اقتتصاح قناة السويس، وأعاد الحياة الحزبية مرة ثانية إلى مصر وبدأ في تنفيذ إصلاح يحقق طموحات الشعب المصري، فكانت النتيجة اغتياله، وبواصل مبارك المسيرة حيث خطت مصر في عهده خطوات واسعة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لإصلاح ما أفسده التأمير الدولي ضد مصر بصفة خاصة والأمة العربية والإسلامية بصفة عامة.



صباح العراق حراً طلب بكل موطئ

العربية والنموذج الذي تتبناها به أمريكا مائل في العراق قتل وسرقة واغتصاب وجرائم يندى لها جبين البشرية، ليس هذا فقط بل أعلنت أن الحكومة العراقية التي جرى إعلانها مؤخراً لن يكون لها الحق في الاعتراض على أي أعمال عسكرية تقوم بها قوات التحالف في العراق ١٢ فعن أي إصلاح يتحدثون، وأي حرية تلك التي لا تتم إلا فوق الجثث وأشلاء الضحايا.

إنهم لا يريدون لنا صلاحاً ولا إصلاحاً يريدوننا فقط سامعين طيعين ملين لوعباتهم في أن نكون عبيد إحتسانهم، وهيئات أن تكون

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

واليوم يحدث لولايات مسجدة عن مشروع الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الأوسع، وإصلاحات يجب أن تتم في حزب الشرق الأوسط بعد أن قادت حملة اسمها معركة تحرير العراق، وهي في الحقيقة معركة احتلال العراق والاستيلاء على ثروته وغويل شعبه إلى عبيد تارس صدهم أبشع أنواع السادية في السجون والمنعصات، وتعهد الأمريكيون نشر صور هذه الجرائم بعرض ترويع وإرهاب لشعوب عربية بأن هذا سيكون مصر كل من يرفض مشروعات الإصلاح الأمريكية التي تحقق الأمن والرخاء والرفاهية لأمريكا في المقام الأول وتحمل العناسة والبؤس والشفاء للأمة،

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ ﴾

ان عمران ١٧٥

# ماذا يريدون؟

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

مجال لأي من هذه الشعارات الزائفة التي طالما رفعوها باسم: «مقاومة الإرهاب تارة..» وتدمير محاور الشر التي تهدد أمن العالم وسلامه تارة أخرى.. وتعليق الشعوب المستعبدة من حكم الاستبداد والظلم تارة ثالثة.. إلخ.

لم نعد نسمع شيئاً من ذلك يتردد على أسماعنا إلا نادراً وبين القبة والقبة.

لم نعد نسمع إلا صوت البوم، وفحيح الأفاعي الزاحفة علينا من كل صوب وحذب.. إلخ.

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية، وتابعتها بريطانيا على لسان حكامهما، أنهما تحاربان الإرهاب الدولي، وتقضيان على معابر الخطر في بغداد.. بعد أن ضربتا

إن ما يحدث الآن على الساحتين العربية والإسلامية لم يعد أمراً خافياً على أحد، حتى أولئك الذين ليس لهم أدنى اهتمام بشئون الحرب والسياسة.. فهي حرب معلنة من قبل الأعداء على الإسلام كدين سماوي، وعلى أهله الذين يعتنقونه.. القول: معلنة وباعلى صوت، وبأحدث وسائل الإعلام القبرية، سواء منها ما كان يهودي الطابع والهدف أو ما كان أمريكياً فهي حرب معلنة تستخدم فيها جميع الوسائل عالية التقنية، وأحدث الأساليب العلمية وأحدثها على وجه الإطلاق.

فيعد أن يكشف العطاء الأعمى أمريكي وانضج أمره.. ذلك العطاء الذي كان يحق تحت أنياب الأفاعي القاتلة.. لم يعد هناك

مصدره في أفغانستان، وقد مضى أكثر من عام على احتلال العراق وأصبح هذا البلد المسكين من شرقه إلى غربته ومن شماله إلى جنوبه في قبضتهما مما أنح بهم أن يحشوا بأنفسهم دون عائق، وسعيهم عن حلال نفس الدوليين عما اطلقوا عليه أسلحة الدمار الشامل، يحشوا في كل مكان حتى يسبوا الأرض من تحت أقدام أهلها، ولم يسمع، ولم يسمع أحد من العالم أنهم عثروا على شيء مما زعموا.. وقد أعلن رئيس جهاز المخابرات الدولية، ومدير الوكالة الدولية لدراسة حلو العراق عام من أي نوع من هذه الأسلحة المزعومة.. وبلغ الصلف مداه بالولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا إلى درجة الوقاحة، حتى أعلن وزير خارجية أمريكا أن احتلال العراق أمر ضروري، ولولم يكن هناك أسلحة دمار شامل.. إلخ.

وكان ما كان.. ووقعت الكارثة، واحتلت دولة العراق الشقيق، وهدمت المساجد وحرق المصانع، ودمرت كل أسباب الحياة، وذبح الشيوخ والنساء والأطفال تحت الأنقاض.. وتحققت لهم الخطوة الثانية أو الثالثة بعد فلسطين وأفغانستان على طريق إحكام القبضة على العالم الإسلامي.. إلخ.

فالعراق الآن محتل وقد سبق أن قلنا: إن العراق ليس هو الهدف الأخير، من هذه الهجمة الشرسة، وإنما هي الأمة بأسرها أمة

الإسلام، وقد صرح بذلك عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر «جورج بوش» الصغير حينما قال: «نحن الآن في حرب صليبية جديدة ضد المسلمين» قالها دون وعي، لأنها هي الحقيقة، التي أعلنت عن نفسها فجأة، عندما طفق حقه الأسود هذه اندلقة الشعوبية على لسانه<sup>(١)</sup>.

إن أمريكا وبريطانيا اللتين تزعمان أنهما جاءتا بمحافلتهما لتحرير العراقيين، وتطبيق مبادئ العدالة.. ترتكبان الآن ما بعد بابا خاصاً من أبواب الجريمة المنظمة التي لم يسبق لها مثيل، ودورها بكثير، القتل بالرمح والقنابل والطائرات.. إلخ.

لقد تناقلت كل وسائل الإعلام العالمية المقروءة منها والمسموعة والرئية في الغرب والشرق حتى تلك التي تراكب المحتل وتصفق له وتباركه.. ما تشعر لهرولة الأبدان مدعوماً بالصورة.. ولم يسلم من ذلك حتى من كانوا على خلاف حاد مع النظام السابق في العراق..! قول الله الذي لا إله إلا هو، لم أطق النظر إلى أقل هذه المشاهد شراسة وغلظة وفظاظة مما لا تقبله أبسط الشرائع والقوانين الإنسانية: فهناك الانتهاكات الجنسية الشرسية للشباب والنساء والأطفال والشيوخ.. إلخ. حتى إن بعض وسائل الإعلام، نقلت دماء إحدى المسلمات اللاتي انتهكت أعراضهن داخل سجون «أبو غريب»

(١) اقرأ مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، يوليو ٢٠٠٣، مقال تحت عنوان (وماذا بعد العراق) لصديق هذه السطور



تناشد فيه أفراد المقاومة العراقيين بسف هذا  
السجن من فيه من النساء اللاتي يحملن في  
بطونهن ثمار هذا الاعتداء الأثم.. ١

هذه هي أمريكا، وهذه هي بريطانيا  
بوجهيهما الحقيقي، الذي يعمل على نشر  
الشدوذ بين أفراد الأمة الإسلامية وأسرها،  
بعد أن غرتهما على أمواج الأثير وعبر  
محطات الإرسال التميزوني، بما تشبه هي  
وغيرها من عملائها من اللام الجنس  
والشدوذ المنتشر في بلادهم أقول: ها هما  
يعملان على نشر ذلك كله من خلال  
السجناء الأبرياء من النساء والرجال  
المسلمين، الذين جاءوا لحمايةهم من الحكم  
المستبد المتعطر

إن ما تنشره الصحف ووسائل الإعلام  
العربية والعربية في هذا الشأن لا كثير  
من أن يلاحظه أو يصعبه مقال أو عدة  
مقالات. فلا تزال الصحف تنشر كل يوم  
الجديد ولا تزال الفضائيات تكشف النقاب  
عن الفضائح ثلو الفضائح، مما لوثكه  
أمريكا وبريطانيا في حق الشعب العراقي  
المسكين.. ولا تزال الإدارتان الأمريكية  
والبريطانية، تلقيان القبض على كل من يقوم  
بنشر مثل هذه الجرائم على العالم أو لفتاله.  
ولا يزال المسلسل الأجلو أمريكي تتوالى  
حلقته.. دون حجل أو حياء، فمن يدعو  
أنهم حماة الحرية وناسرو العدالة  
والسلام. ١

## الكارثة الكبرى

غير أن هذا كله يتوارى خجلا وموامعا  
أمام الكارثة الكبرى، التي لن تمر إلا بعد أن  
تسيل الدماء أنهاراً على كل بقعة من أرض  
الإسلام.. ونحن على أبواب المرحلة الأخيرة  
من المعركة. وأنا أؤكد على أنها المرحلة  
الأخيرة والفاضلة، لأنها هذه المرة مع الله  
عز وجل - رب الأرض والسما، ومع  
كتابه الأخير، الذي أراد له - سبحانه - أن  
يكون إلى يوم القيامة القرآن الكريم.

لقد نشرت جريدة الأسبوع، في عددها  
رقم ٣٧٣ الصادر في ١٣ من ربيع الأول  
١٤٢٥ هـ الموافق ٣ من مايو ٢٠٠٤ م تحقيقاً  
عن المشروع الأمريكي الصهيوني تحت عنوان  
«الفرقان الأمريكي بديلاً عن القرآن». وهو  
كتاب يهدف إلى التشكيك في القرآن الكريم  
ويحمل اسم «الفرقان الحق»، ويتكون هذا  
الكتاب من اثني عشر جزءاً يحوي الجزء  
الأول منه سوراً مرفقة بأسماء سور القرآن  
الكريم. أما بقية الأجزاء فإنها تستهدف  
تغيير المفاهيم الإسلامية، ونهويد المسلمين  
وتنصيرهم.

وقبل أن نتحدث عن هذا الكتاب،  
ولخص أهدافه - حسيما وردت في التقرير  
الصحفي - نود أن نقول: لم يحدث في  
التاريخ كله أن المحدث أهداف الصليبيين  
واليهود وتعاونت وسائلهما الإعلامية  
والشغافية والحربية إلا على ضرب الإسلام

ر محمد ١ وذلك بالرغم من أن فكرة  
الصليبية ذاتها، لا تقوم أساساً إلا على  
حادثة صلب المسيح، التي يعتقدونها،  
وأنى هي الأساس الأول والأخير لمزاولة  
مسيحيي الآن وقيل الآن وبعد الآن لطقوس  
دياسيم، وهي لم تحدث إلا على أيدي  
ليهود. فالعداء بينهما عقدي من أله إلى  
بانه. وهي ليست معلومة جديدة أكشف  
عنها النقاب لأول مرة، وإنما أذكر فقط..  
ذكر المسلمين وحكامهم في كل بقاع  
الأرض، أن الإسلام والمسلمين في كل عصر  
وزلى أن يرث الله الأرض وما عليها - هدف  
مرفوع أمام أعين أعدائه من كل ملة.. وها هي  
ذى المرحلة الأخيرة قد بدأت بالفعل، حيث  
إن الهدف النهائي لهذا الكتاب الأسود  
المسمى «الفرقان الحق» هو ألا يكون هناك  
مسلم واحد على ظهر الأرض خلال عشرين  
سنة. هكذا تم التخطيط له، وهكذا رحبت  
لتفجده كل الإمكانيات المادية والمعنوية  
وصدق الحق الأعلى.

﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

[البقرة: ١٢٠]

لهي حرب دائمة لا هوادة فيها

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ

عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا﴾

[البقرة: ١٩١]

وما أنهم لن يستطيعوا بمقتضى وعد الله  
الذي لا يتخلف

﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَنَّا وَرَسُولُنَا إِلَهُ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

[مجادلة: ١٩١]

فإن الحرب مستمرة وبكل الوسائل ولن  
يهدأ لهيبها.. وما احتلال فلسطين والعراق،  
وما إزلال أفغانستان.. وما تقصير المسلمين  
في الشيشان، وفي البوسنة والهرسك.. وما  
تذبيح المسلمين في كوسوفو.. إلا مراحل  
لإرهاب المسلمين ليتم لأعداء الله ما يريدون  
بعد ذلك من القضاء على قذمة المسلمين  
وحصنهم الحصين «القرآن» بأقل خسارة ممكنة  
يبدلونها في الأرواح والأموال.. هذا أولاً.

رثاساً. لأقول لهؤلاء الحكام المسلمين  
الذين لا يزالون يتعاملون مع الإدارة  
الأمريكية ولا يزالون يستعبدونها على  
إخوانهم المسلمين مع أي باذرة شقاق بين  
الأخوة. مع أن أمريكا ذاتها هي التي لاتزال  
تبلر الشوك وأسباب الفرقة بينهم بينهم ما  
تريده باقتتال الأخوة فيما بينهم أقول  
لهؤلاء الحكام: كمانا مهانة ومذلة أمام هذا  
الصلف اليهودي والغرور الأمريكي.. وحدوا  
صوفكم، وجندوا مواردكم لدفع هذا الخطر  
الداهم، الذي لن يتوقف عند فلسطين  
والعراق وأفغانستان، أو حتى سوريا التي  
يتهدونها في هذه الآونة، فوالله لن يترككم  
هذا الاضطوط الأسود في مواقعكم إلا إذا  
رفعتم العلم الأمريكي الصهيوني فوق

الحقائق لتتضح،... وأخيراً صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب الأسود المسمى «الفرقان الحق» ومصوب من الدور العربية والإسلامية أن تعتمد بدلاً من القرآن الكريم. وقد جاءت التعليقات مباشرة من الرئيس الأمريكي جورج بوش الصغير، الذي يقدم نفسه على أنه مبعوث العناية الإلهية، والذي أعلن الحرب الصليبية الجديدة على الإسلام والمسلمين عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر. والهدف من هذا الكتاب المسمى «الفرقان الحق» هو تهويد المسلمين وتصويرهم.

وقد اقترح اليهود ضرورة أن يكون هناك جزءان على الأقل من الأتس عشر جزءاً من فرقانهم هذا، يتناولان فقط الديانة اليهودية وجزءان الخزان على الأقل للذليل من أفكار ومبادئ الإسلام «الهدامة»، وجزءان للتشهير بالدين الجديد في العهد الجديد، وجزءان خاصان بالمبادئ المشتركة الأساسية بين كل الأديان السماوية، وجزءان عن مدى التحريف والضلال الذي أصاب كتاب المسلمين.

وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب كما قلنا وهو يشتمل على أسماء بعض السور التي تتشابه مع أسماء سور القرآن الكريم. فهناك فاتحة الكتاب، وهناك سورة الأضحى، وسورة الإعجاز، وسورة الروح، وسورة الكافرون، وغيرها من السور. وبما جاء في التحقيق الذي كشف النقاب

مساجدكم وعلى رؤوسكم

يعود إلى هذا الخطر الداهم المتمثل في هذا الكتاب الأسود الذي أسماه «الفرقان الحق» وما هو بفرقان، وما هو بحق. لكنهم هكذا أسماه، وهكذا شابت أفكارهم الخبيثة... إن كلمة «الفرقان» إنما هي - شامت وجوههم وقبحهم الله - مقابل صريح لواحد من أبرز أسماء كتاب الله العزيز بعد اسمه الأول «القرآن» حيث يقول الحق الأعلى في كتابه الخالد

﴿سورة الحديد﴾

الفرقان ١

وحينما يصفون فرقانهم المكذوب بأنه «الحق» فإنما يزكّون على أن ما سواه وهو القرآن، ليس بحق - قبحهم الله وأحبط أعمالهم - وهو ما يؤكد على صحة ما تردد كثيراً من أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش - قبحه الله وأذله - طلبت من إحدى الدول الإسلامية، التي تعنى بطبع المصحف وتوزيعه في كل أنحاء الأرض، أن تمتنع عن طبعه، حيث إنه في زعمهم كتاب يدعو إلى الإرهاب، ويد السلام بين الشعوب.

فمنذ فترة من الوقت كان الحديث يدور حول سعي أمريكي - صهيوني - دؤوب لتعبير بعض آيات القرآن الكريم، أو ممارسة الضغط لخدعها، وعدم الإشارة إليها. كان الناس لا يصدقون، ومع مضي الأيام بدأت

عن هذه المؤامرة الخبيثة (بيكولاي كورس) خبير المتخصص في الشؤون السي آي إيه، يرى أن هدف المشروع يتسم إلى جزء رئيسي

أولهما: محاصرة المسلمين في دولهم ومليهم حرية التنقل إلى أمريكا والبلدان الأوروبية وذلك في إطار حصار الإرهاب الإسلامي، وأخذ من حرية التنقل في العالم الإسلامي عن طريق إقناع المسلمين بالقوة.

ثانيهما: حتى يتحقق ذلك، لا بد أن يحتاط العالم العربي من وجود تسمي بين ظهرانيهم. فالبدية يمكن أن تكون من حلال مع أي ترواح لأي عربي (يهودية أو مسيحية) حتى لا ينتشر الإسلام بينهم.

- وإذا كان الجزء الأول قد صدر بالفعل وهو مبدوء بفاتحة الكتاب، فإن الجزء الثاني الذي لن يصدر إلا بعد التعرف على رد فعل الجزء الأول يبدأ أيضاً بفاتحة الكتاب الثانية، ومطلعها يقول: «الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا» وإن إيماننا الخالص ينبع من محسنا البشرية بأنك إله واحد، وأن كل إنسان في حاجة إلى نورك ومبادئك الواحدة تجسدت فيها البشرية الطاهرة للإخاء وأخوة والتعاون».

والكتاب مليء بالأراجيف، التي تستهدف النيل من الإسلام وقرآنه العظيم، وإحلاله محلّه. فمما يشتمل عليه الجزء الثاني منه سورة (القدس) وما ورد فيها أن إله السماء هو رب كل البشر وهو خالق كل

البشر، وجميعنا نعبد، ولكن الآخرين [يقصدون المسلمين] قسروا العبادة عليهم فقالوا:

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وَلَا أَسْجُدُ مَا تَسْجُدُونَ مَا أَعْبُدُ

(الكافرون، ٣٠٢)

فهو تشبيه يضر بالإسانية ويقسمها إلى طوائف غير متحدة في المعاني والأهداف وأغاط الحياة. نحن نعيش على كوكب واحد، وكل ما في هذا الكوكب يخضع للإله العظيم، فساخطي يمكن أن يتوب، والذي يحمل النفس المؤمنة أدرك سعادته في جنة الآخرة، فلنكن معاً طريقاً واحداً نعبد جميعاً ما نحن عابدون من إله عظيم، ولا نقول لكم طريقكم ولي طريق.

- وهناك أيضاً سورة (الأرض) وهي ضمن أجزاء الثاني من فرقانهم المكذوب وبما جاء فيها - وهو على ما يبدو موجه للعالمين - «أيها البشر، الأرض واسعة عمروها بأيديكم وفكروا بعقولكم، فأرضكم ليست مقدسة، وحدودكم ليست ثابتة، فأجيال تنتقل وتترك الديار، وأجيال تحل وتتمسك بالديار، فلا تجعلوا الأرض أبداً مثلاً لخلافاتكم وعداوتكم، فاعداء يولد اليخض والحقد والكراهية، والأرض التي تحمل العدا بين البشر وبعضهم لابد وأن تساموا في أركانها وأجزائها، ستجحدون أن الجزء الأكبر تشغله الجبال والصحراء الشاسعة، وهي الأرض التي لا يتحمل الإنسان أن يظا بقدميه عليها... الأرض





# الثقافة الدينية للسياسة الإسرائيلية

لأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

وأشار إلى أن اليهود سيكونون أوروبيين، وأن دولة اليهود سوف تخلص أوروبا من مشكلة اليهود كما تخلص اليهود من مشكلتهم، وأن دولتهم ستصبح بمثابة سويسرا صغيرة في الشرق الأوسط.

ولكن على الرغم من هذا الطرح العنصري لفهوم الدولة لدى الرواد الأوائل للحركة الصهيونية، فإن ذلك لم يكن يعنى استبعاد الدين والثقافة اليهودية التقليدية تماماً من هذه الأيديولوجية، فقد اعتبرت الفلسفة الصهيونية لدين أحد الروافد التي تشكل الميراث التقليدي والشخصية اليهودية التقليدية، وسعت تلك الفلسفة إلى استيعاب الاتجاهات والتيارات الدينية بداخلها من خلال الدور المحدد الذي رسمته للعامل الديني وتوظيفه خدمة أهدافها السياسية خاصة في مجال تشجيع عملية الهجرة إلى فلسطين وتشجيع الاستيطان في بداية تأسيس الدولة دون أن يعنى ذلك تغليب هذا العامل على الأساس القومي العلماني الذي بنت عليه فكرها السياسي.

(١٨٦٠-١٩٠٤) الذي يعتبر مثلاً خيلاً من لحيات السياسية اليهودية التي انضمت من الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي كان سائداً في أوروبا الغربية، والذي جعلها تنمرد على التراث الثقافي التقليدي لليهود، والمفاهيم الاعترافية التي خلفها «الجيتو» الذي عاشوا فيها وسط المجتمعات الأخرى.

ومن هنا جاء طرح الصهيونية «الهرتزلية» للدولة اليهودية طرحة سياسياً لحل «المشكلة اليهودية» في العالم، والتي كانت تعنى وفق هذه الأفكار الخروج من أسوار «الجيتو» في الغرب، وسعت الحركة في إطار هذا الطرح بقيادة التيار العلماني إلى تأسيس دولة عصرية تقوم على «القومية اليهودية» ولم يكن الهدف إقامة دولة يهودية بالمعنى الديني، أي تقوم على التعامل الدينية، وفي كتابه «الدولة اليهودية» الذي صدر عام ١٨٩٦ يقول هرتزل «لن نسمح بظهور أية نزعات ثيوقراطية لدى سلطاتنا الروحية، وسوف نعمل على إبقاء هذه السلطات داخل المعبود»

فبعد نشأة الحركة الصهيونية لعبت القيم والرموز الدينية دوراً في تعذية الأيديولوجية التي تبنتها، فقد قامت هذه الحركة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كرد فعل على حال الجماليات اليهودية وأوضاعها في مجتمعات شرق أوروبا، واعتبرت نفسها «حركة تحرير للشعب اليهودي» عن طريق توطئه داخل دولة يهودية أي أن هدف الحركة الصهيونية الأول كان السعي لإنشاء دولة تجمع فيها يهود العالم.

وفي هذا الإطار، ضمت الحركة العديد من الروافد والتيارات الفكرية والسياسية التي تعبر عن الأصول العرقية واللغوية والثقافية للشعوب اليهودية، سواء من غرب أو شرق أوروبا، كما تدخلت فيها العناصر القومية مع تلك الدينية، وضمت اتجاهات مختلفة من التيارات العلمانية والدينية، إلا أن المسار التاريخي لهذه الحركة أدى على تغليب الاتجاهات الأولى عليها، حيث جاء مؤسسو الحركة الصهيونية من بين القيادات العلمانية اليهودية التي نشأت وتطورت في غرب أوروبا وعلى رأسهم تيودور هرتزل

تعد الصهيونية هي الديانة اليهودية الجديدة التي أرمي دعائنها الحاخام (يهودا القاهني) عام ١٨٩٨ والتي دعت إلى الاعتماد على الذات لتحقيق الوعد الإلهي، وكانت دعوتها هي أحد الأسس الرئيسية التي تقوم عليها الصهيونية السياسية والتي بطورها تيودور هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية»، وأصبحت الصهيونية تعنى تهجير اليهود إلى أرض فلسطين، لتأسيس دولة إسرائيل التي تدعى باليهودية، وتتميز بالعصرية، فالصهيونية تأثرت بالأفكار القومية والعصرية، هذا بالإضافة إلى الأفكار الاشتراكية التي سادت أوروبا.

ومن الثابت على المستوى العلمي أن الحركة الصهيونية منذ البداية استمدت مقوماتها من الديانة اليهودية، حيث شكلت الرباط الجمعي لروح العصرية والتمايز على الأغيار، كما أن اليهود جمعتهم أفكار اختلقوها عما أسموه «وحدة الاضطهاد» وأنهم شعب الله المختار، إضافة إلى فكرة العودة إلى أرض الميعاد.



والواقع أن خيوة الأيديولوجية الصهيونية السياسية إلى تبنى بعض الأفكار والرموز الدينية بشكل مبكر كانت تسوره عدة دوافع منها محاولتها - شأن أي أيديولوجية - اكتساب نوع من المشروعية الدينية التي تحقق من خلالها انتشاراً جماهيرياً واسعاً، وتكون محل قبول من كافة التبعات الاجتماعية والعرقية والحضارية والثقافية ليهود أوروبا، كذلك محاولة استيعاب التيارات والمنظمات السياسية الدينية داخل الحركة الصهيونية، وقد انعكس ذلك في تحويل أغلب هذه الاتجاهات والتنظيمات إلى أحزاب سياسية صهيونية، أي تعمل من داخل هذه الحركة وتعتبرها منطلقاً ونقطة انطلاقاً؛ أسوة بما في الأحزاب السياسية الرئيسية، ويكون الاختلاف بينها هو فقط في برامجها السياسية في إطار الالتزام بأهداف الحركة الصهيونية.

وإذا كانت هذه بعض الدوافع التي حدثت برعناء هذه الحركة للمرجع بين القومية والدين، أو تحويل الرموز الدينية إلى رموز قومية، فإن الواقع الأهم هو محاولة ترويض وتدعيم فكرة العودة إلى أرض صهيون، أو أرض إسرائيل والتي تعد في الأساس من التراث الديني اليهودي، وهو ما حاولت الحركة الصهيونية استغلاله في سعيها لتأسيس الدولة، وكما هو معروف فإن فكرة العهد بين الله والشعب بخصوص أرض فلسطين المقدسة، كانت بمثابة الأسطورة التي اجتمعت عليها كافة التيارات

والاتجاهات السياسية على اختلاف أصولها العرقية والثقافية ومواقفها الفكرية ومنهج أصحاب الصهيونية الاشتراكية، إذ دعم وقصر أصحاب هذا التيار للتراث اليهودي الثقافي العقائدي إلا أنهم تبينوا فكرة العودة إلى صهيون، وهي الفكرة ذات الأصول الدينية في الأساس.

وفي هذا الإطار اعتبر (بن جوريون) مؤسس الدولة الإسرائيلية، أن مبدأ أرض فلسطين المقدسة، يمكن توظيفه سياسياً لتحقيق نوع من الإجماع بين الطوائف اليهودية المختلفة وتشجيع الهجرة إلى فلسطين لتدعيم تأسيس الدولة وتوسيعها.

ولعل أبرز مظاهر استغلال الدين اليهودي التي استخدمها الصهاينة ثلاثية: الشعب المختار، وأرض العودة، والميثاق الإلهي، وهي الثلاثية التي شكلت الأرضية الأيديولوجية للصهيونية والعنصر المركزي الشيريري الذي اعتمدت عليه في تعبئة وحفز اليهود في إطارها بعد أن تم انتزاع هذه المفاهيم من مضمونها الديني وإعطائها مضموناً وتعبيرات علمانية تتسجم مع مفردات وتعبيرات العصر، عصر القوميات، وحق تقرير المصير، وحيث تتحول الجماعات والطوائف الدينية اليهودية إلى «شعب يهودي» أو «أمة بني إسرائيل» التي «لها الحق في وطن» هو تحديد فلسطين باعتبارها «الوطن التاريخي».

وبرى د. سليم الجندى<sup>(١)</sup> أن هناك ثلاثة

اتجاهات تبلورت خلال مرحلة خلق المشروع الصهيوني انطلاقاً من نظرتها لدور الدين اليهودي بالنسبة للصهيونية:

١- اتجاه علماني مثله في الأساس حزب الهاي، العمالي حيث كان الهدف الأساسي خلق دولة يهودية ليس لها أي علاقة بيهود الماضي مجردة من العقيدة والشريعة والطقوس الدينية يهودية.

٢- اتجاه ديني صهيوني تزعمه حزب «المزراحي» وكانت هذه الفئة من المتدينين في بداية نشأتها أقلية معاصرة من قبل غالبية القطاع الديني الأرثوذكسي، ومن قبل القطاع الصهيوني العلماني على حد سواء.

٣- اتجاه ديني أرثوذكسي معاد للصهيونية مثل حزب «أعودات يسرائيل» على مبدأ «حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة» وقد أوجد لنفسه سلطة مرجعية، لأجل تنظيم حياة الجماعات اليهودية وتوجيهها بعيداً عن المؤسسات الصهيونية.

وبصفة عامة يمكن القول: إن الهدف الأساسي المشترك لجميع الأحزاب الدينية بشقيها الصهيوني والأرثوذكسي المعارض للصهيونية، كان وما يزال: العمل على تطبيق أحكام الشريعة اليهودية على المجتمع مع النظر عن علمانيته.

إذن فإن العلاقة بين الدين والسياسة قد تبلورت بالفعل مع قيام دولة إسرائيل أو بمعنى آخر بين المتدينين والصهيونيين العلمانيين على إطار من التقاسم الوظيفي والاعتراف المتبادل الذي

فرسته عملية التطور الاجتماعي السياسي لتجتمع اليهودي الاستيطاني في فلسطين، فمن جهة قبلت اليهودية بالقيادة السياسية الصهيونية العلمانية وسارت خلفها كأمس واقع، وفي المقابل فإن الصهيونية العلمانية اعترفت للمتدينين بالسيطرة الدينية على مسائل الأحوال الشخصية والتعليم الديني في المؤسسات التعليمية والثقافية التابعة فعلاً للأحزاب الدينية.

هذه التسوية التي فرضها الأمر الواقع - هي جوهر اتفاق الوضع القائم Status quo الذي أصبح حجر الأساس لتحديد وضعية الدين وقوانين الشريعة والتعليم الديني في الدولة اليهودية التي أقامها وتزعمها الصهاينة العلمانيون، وعلى الصعيد الرسمي فإن عناصر اتفاق الوضع القائم تضمنتها رسالة كان (بن جوريون) قد وجهها إلى زعماء «أعودات يسرائيل» والمزراحي عام ١٩٤٧ بصفتة رئيساً لوكالة اليهودية وعقد فيها بأن تحفظ للدين اليهودي المبادئ التالية:

- تحديد يوم السبت كيوم راحة في قوانين الدولة.
- تزويد جميع مطابخ الدولة بما فيها الجيش بطعام «الكاشير» (الحلال دينياً).
- بذل الجهد لمنع تقسيم «بيت إسرائيل» والذي سيجي صمناً ضرورة عدم السماح بالزواج المدني لليهود.
- وضع الصلاحيات المطلقة في مجال الزواج والطلاق في يد مؤسسة القضاء الاحادي.
- الاعتراف بمنظومة التعليم الديني المستقل ذاتياً.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة : ٨٢]

## بين خطة شارون وقرار بوش

د. ستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

الضفة الغربية. ولقد أشار شارون، لأول مرة إلى خطة فك الارتباط مع الفلسطينيين في كلمته أمام مؤتمر هرتزليا الرابع الذي انعقد في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٣ بقوله: «... ولكن إذا تبين، بعد شهر، أن الفلسطينيين مستعدون في عدم الوفاء بتعهداتهم في خطة «خريطة الطريق» فإن إسرائيل ستبادر إلى اتخاذ خطوة أمنية من جانب واحد، تشمل في فك الارتباط مع الفلسطينيين».

وفي ضوء هذه الخطة التي تبناها شارون، ستقوم إسرائيل بإخلاء قطاع غزة من ١٧ مستعمرة قائمة فيه، وإعادة إنشائها من جديد خارج القطاع، وستربط قوات الجيش الإسرائيلي على

إن هدف شارون الاستراتيجي من الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة هو محاولة تجنب أية عملية سياسية، فهو يدرك أن تورطه في أية تسوية سياسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، يعنى العودة إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، وهذا ما يحشاه رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذي يؤمن بأرض إسرائيل الكاملة من النيل إلى الفرات. لذلك فإن شارون يزعم أنه لا يوجد شريك فلسطيني، يمكن أن يشاركه بإيجابية في عملية السلام

ومن هنا قدم خطته للاستحاب من غزة من جانب واحد إلى الرئيس الأمريكي بوش للحصول على موافقته بقبولها. مقابل ترسيخ الوجود الإسرائيلي في



المرحلة الأولى الاحتفاظ بوجود عسكري على طول الخط الحدودي الفاصل بين القطاع ومصر، وتوسيع المنطقة التي سيتم فيها النشاطات العسكرية، مع التفكير، لاحقاً، في إمكانية إخلاء هذه المنطقة، إذا ما توافرت شروط معقولة، مثل الواقع الأمني ومدى تعاون مصر في التوصل إلى اتفاق موثوق، وستكون إسرائيل على استعداد لمبحث إمكانية إقامة ميناء بحري ومطار في قطاع غزة إذا ما توافرت الظروف لذلك وفي الضفة الغربية سيتم الاستحاب فقط من أربع مستوطنات في شمال الضفة وهي «غنيم» و«كديم»، و«حوش»، و«سانورة» وبذلك تصبح أغلبية الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية،

حدود خارجية للقطاع من لبر، وسيسيطر بشكل مطلق على المجال الجوي له، ومواصل القيام بعمليات عسكرية في المجال المالي للقطاع، وسيصبح قطاع غزة، منطقة منزوعة السلاح، مع خطوات وقائية باستخدام القوة المسلحة ضد أي تهديد صادر من داخل القطاع وفيما يتعلق بمصر رفح بين غزة ومصر لمسيطل العمل فيه وفقاً للترتيبات المعمول بها حالياً، مع اتجاه إسرائيل إلى نقله من موقعه الحالي إلى نقطة «المفتل الحدودي» الواقعة على بعد ٢ كيلو متر إلى الجنوب منه وذلك بالتنسيق مع مصر أما المنطقة الحدودية بين قطاع غزة ومصر والتي تشمل في «محور فيلادلفيا» فإن إسرائيل ستواصل في



وسمى بالى المستعمرات بدون تفكير  
بحججه أنها ضرورية للأمن القومي  
الإسرائيلي ويلاحظ كبر من اغتلب  
السياسيين أن خطة فك الارتباط لا  
تصنيف جديد، بالنسبة للقدسطينيين  
فسيكون قطاع غزة برا وحر وبحرا فى  
قصره إسرائيل كما أن «مغير رفح» وهو  
اسم أبو حسيب إلى العالم الخارجى،  
ستحكم فيه، بصا إسرائيل وأحد  
بالذكر أن شارون قد كشف بصراحة دأه  
عن الأهداف الحقيقية لخطة فى كلمته أمام  
مؤتمر هرتزليا الرابع فى ١٩٨٠، إن هدف  
خطة فك الارتباط هو تحقيق أكبر درجة  
تحكم من الأمن لإسرائيل، مع السبق  
لكامل مع الولايات المتحدة الأمريكية،  
فى أية خطوات أحادية الجانب.

وبصيف شارون فى هذا قصد قوله  
أن خطة فك الارتباط تشمل إعادة انتشار  
قوات جيش الدفاع الإسرائيلى فى خطوط  
أمنية جديدة وإعادة رسم خريطة  
المستوطنات، كما أكد وليس الوزراء  
الإسرائيليين أهمية سيطرة إسرائيل على  
أغلبية الضفة الغربية فيقول: إنه فى نطاق  
خطة الانفصال، ستعزز إسرائيل من  
سيطرتها على أجزاء من أرض إسرائيل  
لتكون جزءا لا يتفصل من دولة  
إسرائيل. وفى هذا السياق يقول الخلل  
السياسى الإسرائيلى «ناحوم برنياع» حول  
خطة الانسحاب من غزة: «بعد أن سمعت

مشاركة لأمم لقومى الأمريكى  
كوسيدولير رايس» عن خطة شارون  
لانسحاب من غزة كان الرد لأمم  
ربما شارون يرمع الانسحاب من غزة  
فقط حتى يبقى فى أغلبية لفئة العربيه  
أه يريد ذلك خطة لطريق وهذا ما  
اعتقدوه

وكان الرد الناسى أنه إذا كانت  
إسرائيل تريد إخلاء مستوطنات من أجل  
أمنها فهذا شأنها ولكن ليس بمكانها أن  
تتوقع مقابلا لذلك من الولايات المتحدة،  
هذا ما قالته «كوسيدولير» رايس، قبل  
اجتماع شارون بالرئيس الأمريكى بوش  
فى البيت الأبيض، لكن الحقيقة هى أن  
شارون حصل على كثير من الضمانات  
التي ما كان يعلم بها من خلال الرسالة  
التي تلقاها من بوش تأييد، لخطة ويصف  
«ناحوم برنياع» حديثه حول الدور الذى  
قام به مدير مكتب شارون فى دفاع الإدارة  
الأمريكية بخطة شارون لفك الارتباط مع  
الجانب الفلسطينى فيقول: «إن  
فابسجلاس» مدير مكتب شارون، أوقع  
الإدارة الأمريكية بأن الخطة ستساعد كثيرا  
فى انتخاب بوش مرة ثانية لأن الانسحاب  
من غزة سيقوض دعاوى «جون كيرى»  
المنافس الديمقراطى على الرئاسة الأمريكية  
بأن سياسة بوش الخارجية مصابة بالجمود،  
وأن الرئيس بوش سيكون أول رئيس  
الأمريكى تقرر إسرائيل فى عهده الإقدام

على إخلاء مناطق ومستوطنات. كما  
يذكر هذا الخلل السياسى الإسرائيلى أن  
«رئيد بوش» الذى يمثل فى رسالته  
الضمانات إلى شارون، هو عثماني وثيقه  
بأنه بحق إسرائيل فى الاحتفاظ بالكم  
للمستوطنات الأربعة فى الضفة الغربية،  
وهى علاف القدس، ومغليه أدميم،  
وحوش عشيون، وإرييل

وترى «سعى ليفى» وزيرة الانسحاب  
لإسرائيل أن الأمر الأصعب بالنسبة لخطة  
شارون أن الانسحاب يتم بدون الاتفاق مع  
الجانب الفلسطينى، كما أن هذه الخطة  
تشكل بكو صا و«ر» حعا إسرائيل من  
جانب شارون فى التفریط فى أرض  
إسرائيل هكذا ينظر الإسرائيليين  
المسيون إلى الأرض الفلسطينية المحتلة  
بأنها أرض محررة لا يمكن التنازل عنها  
ومن جهة أخرى يذهب الخللون  
السياسيون الإسرائيليون إلى القول بأنه  
بدأ من مشروع «الون» عام ١٩٧٣،  
ومشروع إسرائيل جاليلى، عام ١٩٧٤،  
ومحاولات بهجن إقناع مصر باستعادة  
السيطرة على قطاع غزة، فى محاولة  
خادعة، فى صفقة اسلام لتى أعادت  
سماء إلى مصر، وانتهاء بخطة شارون  
الخالصة للانسحاب الأحادى من غزة،  
كانت إسرائيل بالفعل راعية فى التحلى  
عن قطاع غزة إلى أحد الذى جعل رئيس  
الوزراء الإسرائيلى الراحل «اسحق رابين»

يقول: «كوسيدولير» أن استيفت يوم حتى  
أخذ قطع غزة عازما فى البحر، كما يذكر  
فى هذا الصدر «فراح» ابراهيم كاند، نائب  
وزير الدفاع الإسرائيلى فى حكومة سيجى  
عام ١٩٧٨ وأحد أعضاء حزب العمل  
الذى طالب فيه بالانسحاب إسرائيلى من  
القطاع فى إطار اتفاق سلام، مؤكدا بأنه  
سيعين بالانسحاب من القطاع إن عاجلا و  
أجلا، كما صرح بأن وجود الجيش  
الإسرائيلى وسط شعب معاد عدده ٧٠٠  
ألف اسمه يصعب أمن إسرائيل ولا يعرفه  
ومن ثم لم يعد السؤال لطروح الآن فى  
هل حكومة شارون، هل يسحب رئيس  
الوزراء الإسرائيلى من غزة أم لا؟

إنما السؤال الذى يطرحه الخللون  
السياسيون الإسرائيليون هو هل يمكن  
شارون من التغلب على العقبات التى تحول  
دون الانسحاب من غزة؟ لقد ألب شارون  
فشله فى الحصول على تأييد حزب  
الليكود خطه عندما طرحها للاستفتاء  
داخل حريمه فى الثامن من مايو ٢٠٠٤،  
فقد جاءت النتيجة عكس ما يريد حيث  
صوت ٥٩.٥ ضد الخطة مقابل موافقة  
٣٩.٧ من المشاركين فى الاستفتاء  
وعدد ٩٩ ألف يمثلون ما يزيد قليلا على  
٥١٪ من جملة أعضاء الليكود.. وعلى  
الصعيد الفلسطينى يمكن للمراقب رصد  
ثلاثة تيارات تنبأين بنسأه خطة شارون  
للفصل الأحادى الجانب

الأول: يذهب إلى أنه لا بديل عن قبول خطة شارون مع محاولة التقليل من أصرارها.

والثاني: يرى أن المقاومة هي الخيار الوحيد أمام الفلسطينيين وهذا التيار يصرح في الشارع الفلسطيني والعربي يوما بعد يوم برغم ما يتطوى على قدر من الغامرة، وعدم التعامل مع الوضع الراهن بصورة واقعية.

والثالث: يدعو إلى الجمع بين التمسك بعملية السلام والشرعية الدولية، والصمود، والمقاومة المنظمة المدروسة، القادرة على تحقيق الأهداف، وليست المقاومة العشوائية وما يجب التأكيد عليه في هذا الصدد أن شارون في خطته لا يريد أن يكون الانسحاب من قطاع غزة بلا ثمن، فإذا كان الفلسطينيون يرفضون دفع الثمن الذي يريده شارون بإقامة حكم ذاتي إداري في غزة بدلا من دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة في الضفة وقطاع غزة، فلا أقل من السعي للبحث عن بديل له لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما دفع شارون إلى إرسال مدير مكتبه «دوف مايسجلاس» برفقة رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي «حيمورا إيلاند» إلى البيت الأبيض في واشنطن في محاولة لإقناع الإدارة الأمريكية بمكافأة إسرائيل نظير خطة شارون للانفصال الأحادي عن الفلسطينيين، وفي ختام المفاوضات حول الثمن الواجب أن تدفعه

الإدارة الأمريكية لرئيس الوزراء الإسرائيلي وافق الرئيس «بوش» على أن يكون هذا الثمن في شكل تعهد مكتوب عبر رسالة ضمانات، موقعة منه إلى شارون بالمواصلة الأمريكية على شرعية الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية، باعتبار المستوطنات الإسرائيلية وقائع على الأرض لا يمكن تجاهلها، واقتصر عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى دولة فلسطين المسألة المزمع إقامتها، وفي الرؤية الأمريكية، وليس إلى إسرائيل، وتغيير حدود إسرائيل، إذ أنه في ظل المراكز السكانية الإسرائيلية في الضفة الغربية، يصعب العودة إلى حدود ١٩٦٧، مع التزام أمريكي بأمن إسرائيل كدولة يهودية، وهو ما يعني حث إسرائيل على تحويل «عرب إسرائيل» خارج دولة إسرائيل.

ولا شك أن اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بيهودية الدولة الإسرائيلية، من شأنه، إسقاط حق العودة المقرر دوليا لحوالي أربعة ملايين فلسطيني بموجب القرار ١٩٤، وفوق ذلك الموافقة على حق إسرائيل في السيطرة الجوية والبحرية والبحرية والمغابر في الضفة وغزة، أي تحويل غزة والضفة الغربية إلى سجن كبير للفلسطينيين، مع مباركة أمريكية لحداد الفصل العنصري الذي يمتنع ما يريد على ٥٠٪ من مساحة الضفة الغربية، مما يحول دون إقامة دولة فلسطينية متصلة جغرافيا، وهو ما تنص عليه «خريطة الطريق».

كتب «بوش» في رسالته إلى شارون، دعوة الفلسطينيين إلى الشروع باختيار قيادة جديدة بدلا من «عرقات» لأنه ليس شريكا مطلقا، وتفكيك ما يسمى الرئيس الأمريكي، بالقدوات، والهنية التحتية الإرهابية، وأصفا، بذلك المقاومة الفلسطينية الوطنية للمحتل الغاصب للأرض لفلسطينية، بالإرهاب، ومطالب أيضا الفلسطينيين بإقامة حبة ديمقراطية برلمانية قوية، ومنح الوزراء صلاحيات وسلطات كافية لأداء مهامهم، إن كانوا يريدون دولة لهم هذا هو الثمن الذي تلقاه رئيس الوزراء الإسرائيلي «شارون» من حليف الاستراتيجي «بوش»، مزيدا من الضمانات والوعود والتنظيمات لتصفية القضية الفلسطينية، كل ذلك مقابل خطته للمك الارتباط مع الفلسطينيين، والتي وصفها الجدل السياسي الأمريكي «جربينو» في مقالته بصحيفة «بوسطن جلوب» بقوله: «إن ما جاء في خطة ذلك الارتباط من جانب واحد مع قطاع غزة، يعتبر عن جوهر فكر اليمين الإسرائيلي، وأصحاب نظرية «أرض إسرائيل الكاملة» وأنصار «الصهيونية التمهيدية»، التي ترجع إلى «جابوتنسكي» ورفض أنصار هذه النظرية وعلى رأسهم شارون التنازل عن شبر واحد من «أرض إسرائيل» ووفقا لرؤيتهم فإن قطاع غزة لا يشغل أهمية ومكانة ضمن ما يسمى «أرض إسرائيل» وهو عكس الحال بالنسبة للصيغة الغربية ومن ثم فإن ذلك

الارتباط مع القطاع يأتي في إطار خطة لضم الجزء الأكبر من الضفة الغربية وبالتالي فإن خطته لا علاقة لها بالسلام أو التسوية السياسية». وفي هذا المقام يتحدث الدكتور «مصطفى البرغوثي» عن كيف جاءت رسالة الضمانات غطاء لمحفظات شارون على خريطة الطريق التي أقرها من مضمونها بهذه التحفظات فيقول: «إن رسالة الضمانات الأمريكية تعكس في جوهرها تحفظات حكومة شارون على خريطة الطريق، وتقدم غطاء لها، لمواصلة سياسة الأمر الواقع على الأرض، واستبدال خريطة الطريق بخريطة «طريق إسرائيلية» ترسم ملامح التسوية النهائية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتفصيل «دولة فلسطينية» على مقاسي حكم إداري ذاتي يتسجم مع أفكار حزب الليكود الحاكم، وفي الختام يمكن القول أنه على الرغم من تراجع الرئيس الأمريكي «بوش» في حديثه للأهرام في السادس من مايو ٢٠٠٤ عن بعض ما جاء في رسالة الضمانات باعتبار أن أي قضايا تتعلق بالنوع النهائي سيقوم بالتفاوض حولها الإسرائيليون والفلسطينيون، وليس الولايات المتحدة الأمريكية، فإن على الإدارة الأمريكية، أن تبادر بتحويل ما تقوله إلى واقع وتلتزم إسرائيل بما جاء في خريطة الطريق، إذا كانت تريد حقا أن يكون للفلسطينيين دولة مستقلة ذات سيادة وقابلة للحياة.



# مراقت.. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

له مظهر في العيون أبيض ناصع  
وبكره في القلب أسود أوسع  
وقال محمود الرزاق  
سكنت سمـــــــــــــــــرب لأحسن  
وبعـــــــــــــــــست لفســـــــــــــــــر ب الأمن  
ووالـــــــــــــــــست شـــــــــــــــــيب هرا  
بعـــــــــــــــــست شـــــــــــــــــيب هرا  
شـــــــــــــــــاب كان لم يكن  
وشـــــــــــــــــيب كان لم يرب

حصرت الرفاة أحد الملاحدة فاشد بقول:  
لعمري ما أدري وقد أدن البلى  
بما جل ترحالي إلى أين ترحالي؟  
وأين محل الروح بعد خروجه  
عن الهيكل المحل والجسد البالي؟

فيل للنبي ﷺ: عجل عليك الشيب يا  
رسول الله. قال: «شيبني هود وأخواتها،  
(يريد سورة هود وأخواتها لما فيهن من  
الأوامر والنواهي)  
وقيل لعبد الملك بن مروان: قد عجل  
عليك الشيب يا أمير المؤمنين.  
قال: شيبني ارتقاء المناير، وتوقع اللحى.  
وقيل لرجل من الشعراء: عجل عليك  
لشيب.

فقال: وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبي في  
عمل لا يرجي ثوابه، ولا يؤمن عقابه  
وقال حبيب الطائي:  
غدا الشيب محدطاً بفودي حطة  
طريق الردى منها إلى النفس ضيع  
هو الرور يعلني والمعاشر يحشوى  
ودو الألف يلبس والحبيب يرفع

فمنع ذلك أحد الصالحين فقال

وما علينا من جهله، إذا كان لا يدري أين  
ترحاله؟ فتحن بدري إلى أين ترحالي  
وبرحاله  
لأن تدلى

«لأن الأثر الذي يغير» (أولاً) لفتار لى خمير  
(لافتار ١٤، ١٣)

قال حكيم لابنه: يا بني، أكلت الحنظل،  
ودقت الصبر، فلم أر شيئاً أضر من الفقر، فإن  
فقرت فلا تحدث به الناس كيلا يتقصوك  
ولكن اسأل الله تعالى من فضله، فمن  
الذى سأل الله فلم يعطه، أو دعاه فلم يجبه،  
أو تصرع إليه فلم يكشف ما به؟!

قال بعض الملوك لصاحب خيله قدم لي  
الفرس الأبيض، فقال له وزيره: أيها الملك لا  
يقبل الفرس الأبيض، فإنه عيب يخل بهيبة  
الملوك، ولكن قل للفرس الأشهب، فلما  
حضر الطعام، قال لصاحب السباط قدم  
الصحن الأشهب، فقال الوزير قل ما أنت  
فما لي خيلة في ثوبك.

والعجب إن مات من تنفعه موعظة  
كما لا يرى إن مسحت أن يدفع المطر

في المازق يتكشف لؤم الطياع، وفي  
الفتن تتكشف أصالة الرأي، وفي الحكم  
يتكشف زيف الأخلاق، وفي المال  
تتكشف دعوى الورع، وفي الجاه  
يتكشف كسوم الأصل، وفي الشدة  
يتكشف صدق الإخوة.

إذا اجتمعت عليك أعمال كثيرة  
فابدأ بأحبها إلى الله - عز وجل -  
وأحمدها عاقبة.

قال الشاعر  
اعمل وأنت من الدنيا على حذر  
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث  
اعلم بأنك ما قدمت من عمل  
محصى عليك وما خلفت موروث

## أسد أهل الزمان

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر الصادق فقلت له: يا بن عم رسول الله - ﷺ - ما لي أراك سكنت دارك ولا تحافظ الناس؟ فقال: نعم يا ابن مسعود، في العزلة دعة، وفي الدعة راحة، وما قدر لك يأتبك، يا سفيان فاستد أهل الزمان، وتغير الأصدقاء، فرايت الانفراد أسكن للفراد.

## الشيخ إبراهيم

مر رجل أشمط بامرأة بارعة الحسن والجمال، فقال لها: إن كان لك زوج فشارك الله لك فيه وإلا فاعلمينا، فقالت: كأنت تحفظني، قال: نعم، قالت: إن في عيبا، قال وما هو؟ قالت: شيب في رأسي، فثنى عنان دابته وأدار عنقه مبتعدا، فقالت: على ذلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة، ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء، ولكنني أحسبت أن أعلمك أي أكره منك مثل ما تكره مني.

خل الدوب صبرها

وكببها لوق النهم

واسع كماش لسوق أر

من الشسوك بحر ميا يرى  
لا تحقرون مسفرة  
إن الجبال من الحصى

## كلمة تذكير

ليل للحسن البصري: كيف تصنع بمجالسة أقوام يحرفوننا، حتى تكاد تطير قلوبنا؟

قال: والله لأن تجالس من يخوفك حتى يدركك لأمس، خير من أن تجالس من يزيمنك حتى يدركك الخوف.

كان محمد بن واسع رضى الله عنه يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: اللهم إني سلطت علينا عدوا بصيرا بعبودنا برانا هو وقبيله من حيث لا نأهرم فأبسه منا كما أبسه من رحمته، وقطعه منا كما قطعه من عقوق، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمته، إنيك على كل شيء قدير

## تهنئة ودعاء



أصدر الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ١٢٥، لسنة ٢٠٠٤ بتعيين فضيلة الشيخ إبراهيم عطا الفيومي أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

وأ أسرة مجلة الأزهر تتقدم بخالص التهنئة لفضيلة الشيخ إبراهيم عطا الفيومي على الثقة الغالية وتدعو لفضيلته بالتوفيق.



## مفاوضات ساخنة

للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحسيدي

- ١ -

استمع كسرى عاهل الفرس إلى أنباء انتصار الجيش الإسلامي على جنده في معركة (البويب) وتقدمه السريع نحو عاصمة بلاده فرفر زفرة حارة، ورفع يده إلى رأسه كما هي عادته حين يريد أن يتفرق أصحابه ويحلوا بنفسه فقاموا مسرعين، ولكنه استوقف منهم هرمر جاوزيه أحد القادة المشهورين بالمقدرة الحربية وطلب منه أن ينتظر كي يبادله الحديث فيما يسمره من شجون، فوقف هرمر صامتا لا ينطق حتى إذا خلا المكان أدن له يرد جرد بالجلوس ففعل.

بدأ كسرى الحديث في هدوء وهو يحاول أن يكتف ما بنفسه من الشجون.

فقال: ماذا ترى يا هرمر في هذا البلاء الوافد على غير انتظار؟

فقال هرمر: أمانا عدة جولات سطحنهم طعنا وسيذوفون عاقبة السكال.

فحدق يرد جرد في وجهه ملظبا وقال

لا أريد منك مدهنة فالوقف عصيب وقد سقطت حصوننا حصنا وراء حصن أمام هؤلاء البداة.

فرجع هرمر يقول: عندنا الجنود يا مولاي والحرب سجال!

فمض كسرى على شتمه وقال: القوم كما بلغني عنهم يرحبون بالموت ويعدونه بابا للجنة هم أسود بواصل وقومنا لا ترتفع أرواحهم إلى مثل حماسهم المشتعل وحماسة الحارب هي أقوى سبل الانتصار!

فقال هرمر: هو ما تقوله يا سيدي وقد فكرت في حل سلمي أخشى أن أعرضه فارسي لديك

سحر وأنا أبذل روحي فداء العرش المهيب!

فقال كسرى وقد كتم عيظه مصطعما  
لهدوء ما خلوت بك الآن إلا لتشير على بما  
ترى وأنا أدرك الموقف تمام الإدراك.

فاظهر هرمر الاهتمام وقال: القوم عرب  
حياء ويخجل إلى أنهم يحاربون لأجل الراد  
ونسس إلى رجوعهم أن يصطنع مولاي معهم  
الحكم فيدعو رئيسهم أو من يتوب عنه ويعرض  
عنه ما ينظمه في المال والشراء مع جنوده  
أخوة العراة، فإذا اطمأنوا إلى ما سيأحدون من  
مال وحيوان وزاد وكساء ارتاحت نفوسهم  
وولوا الأديارا!

فسكت كسرى ثم قال في مهل: هي تجربة  
لا بد منها وعليك أن تهيب الموقف على أحسن  
وحومه قريبا قريبا ومن العدا!

- ٢ -

جاءت رسل هرمر إلى سعد بن أبي وقاص  
بطلبه أن يرسل من جنوده من يتوب عنه أو  
أن يأتي محتوما مصونا للقاء كسرى للمشاورة  
في أمر قد يعود على الجانبين بالراحة وحبون  
الدماء فأهمل الرسل يوما وخلا بمعشره  
يتباحثون فيما يرد به على كسرى فكلهم  
استجاب لطلب يرد جرد ووقع الاختيار على  
النعمان بن مقرن والمغيرة بن زوارة، فسارا مع  
الفسوم، وكان الرسل حين يظنون إلى  
تقشعهما في الملابس والمأكلا وانظهر يتعجبون  
ويقول قائلهم في سره كيف سيطا هذان بلاط  
كسرى وهل يملكان من الشجاعة ما يردان به

على صاحب التاج وسيد العرش في مجلسه  
المهيب، وما هي إلا ساعات حتى كان القوم  
أمام الإيوان وقد أذن للمفسرين الإسلاميين  
بالتنول!

وكان المنتظر أن يقابلهما كسرى منطلقا  
ولكنه نادى الشرجمان وأسر إليهم بكلام  
بشرجه ووجهه يشتعل عصيا وحقا، فقال  
الشرجمان

يسالكم حلالة العاهل العظيم: ما الذي  
جاء بكم إلى بلادنا وأنتم أتباعنا اغلصون،  
أمن أجل أنا تشبنا علينا عنكم بعض الوقت  
تحترون على السادة وتجهلون عاقبة الاجترار!

فسطر النعمان إلى المغيرة وقال له: انت أم  
أنا الذي سيتولى الرد؟

فقال المغيرة: بل أنت

فبدأ النعمان يرد في شجاعة وحمية.

استمع إليها الملك، إن الله قد رحمتنا فأرسل  
لنا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا  
الشر وينهاينا عنه ووعدنا على إجابته خير  
الدنيا والآخرة فكان العرب فريقتين: فريق  
أجابته وفريق حاربه، ثم أمر أن يقاوم الخالف  
حتى استجاب، فالتأم الشمل وعرفنا جميعا  
فصل هذا النبي الذي أخرجنا من الظلمات إلى  
النور حتى إذا استتب الأمر في الجزيرة أمرنا أن  
نبدأ بمن خلفنا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف  
فنحن ندعهمكم إلى ديننا وهو دين حسن  
الحسن وقبح الفبيح فإن أبيتم فأمر من الشر  
هو أهون من أمر أشد شرا منه، فإن أبيتم

فالمأخوذ أما إذا أحسن إلى دينا خلعتكم فيكم  
كتاب الله وأحكامكم عليه عسى أن تعكموا  
بأحكامه ويرجع عكم وشأنكم وبنوكم  
وإن انقمتمونا بالخربة فبكم منكم ومنكم  
ولا فتلناكم

لقد كسرى من مقامه فرعا. وصاح في  
القوم. أما لولا أن أرسل لا تفعل إذ جاء في  
سفارة لأحدث وأسيكما يسمى هذا بتكرما  
عبرة لمن أرسلكم إلى وكانكم فيما سمعته من  
أهل الكما مجهلون من نحن ومن أتم ثم جلس  
على كرسيه والعرق يسيل من وجهه، وتوجه  
إلى العماد وإلى الغيرة قائلا

أسي لا أعلم في الأرض أمة كان أشقى ولا  
أقل عددا ولا أسوأ منكم لقد ك بؤكل بكم  
فرى انصواحي فيكموسا عدوانكم ولا تعرفكم  
فأربس ولا نظمعون أن تقوموا لب، فإذا كان  
غور لحقكم فلا يعرفكم ذلك منا وإن كنتم  
جائمن فرضنا لكم قوتا وبأسا ومذكنا عليكم  
ملك يرفق بكم وليس لكم عيب ذلك ثم  
سكت.

فقال المعيرة بن رزارة أيها الملك أمت  
بخطب من قدم بالسفارة كطلت أنت ولم  
تسع إليك حتى طلبت لقاءنا إذ لم نجد من  
المروءة أن نهمل دعوة من يريد الاستماع إلى  
الحق، وكان عليك أن تتكلم كلام الحكام  
المستول حيث لا تأمن أن يرد عليك بأقسي مما  
تكلمت فيسوء موقفك بين حاشيتك ولكننا  
سرد عليك بما يستحق عيبك على الواقع  
الصريح

فالفعل خبهدك الجهد مصحبا بالعالى  
واسفيس. وقد جعلت البريد على كل فرسخ  
تأبى أبناء لاسفار اسريع فاليدار البدر  
- ٣ -

خرج رستم خالرا اسفيس متحاذل لقوى،  
وكان معه من كبار القواد الخالوس ولهم مران  
وليسرزان، وبهرام بن بهرام جوبين، وكل  
واحد منهم يرأس جيشا قوامه أربعون ألفا  
ومعهم من الآلات الخاصة والخيول والفيلة  
ولرماح والسيوف ما لا يدرج تحت حصر.

وقد رأى الخالوس ما مل برستم من الهم  
انشغل فأراد أن يرمل شجونه فقاتل له ألبها  
فأند إن أمجادك في الحروب السابقة لا تكسر  
وما بلغت هذا الصع من القيادة العامة إلا شقة  
يردحرد في مواهبك العسكرية الباهرة وقد  
استعرض جميع الفدة من رجائه فوجدك  
أصنهم عود وأكبرهم حيلة ورجح معك في  
كل موقف أمام هؤلاء العرب الذين لم يمهذوا  
معارك القسا من قبل وإن رزقوا بعض النصر  
فسيما سلف فلأمور عارضة لا تلت أن ترو  
فاطر د عك عوامل اليأس ولا تلتكا في القتال

لفطر إليه متحيرا ثم قال يا جالوس لا  
تستهن بعدون ولا تفن إهم بداء لا يعرفون  
أساليب القتال، فلو شهدتهم يوم البوير  
وقد تقدم قتلهم المثنى بن حارثة، فصر  
لهم بسفه صرية أطارت حردومه، فصر  
مذهورا ومن وواله الفيلة وكانها أضام نرعى  
في الصحراء ولو أبصرت أخاه المعنى بن حارثة  
وقد وقف أمام الجسر الذي سقط في النهر

بصد المها جميع بسيفه وبصر بآداب اسفيس  
وآداب الشمل. ولا يستطيع حموغا العميرة  
أن تسقطه من موقعه وهو كالأسد يزار فيحيف  
حتى نسي جسر وعاد إلى شأبه. وبو رأيت  
هؤلاء الأبطال قلن تقرب إليهم بدو ولكن قل إن  
نبيهم قد وعدهم جنة الله في الآخرة فأهملوا  
الحياة الدنيا من حسابهم. وتقدموا يطلبون  
أبوت فوهبت لهم الحياة

وفي أثناء هذا الحديث دعلى صراخ مرتفع.  
فرض رسم أن هجوم إسلامي قد وقع، ولكنه  
فوجيء بمحموع كثيرة من نصار انصحم  
وأصحاب الدور والمصانع في القرى يصرخون  
ويستغيثون من جنود الفرس الذين همجو  
على الدور والماجر، فهتكوا الأعراض، وبهرو  
لأموال، وشربوا الخمر فاصبغت عقولهم  
وجعلتهم يقتربون الغرعات وقد قاتوا إن  
لمسلمين الذين احتلوا الأمكن المتقابلة ثم باتوا  
شكا من الغرعات. وحفظوا الأرواح والأموال  
وأعلنوا أنهم لن يقااتوا إلا من وقف أمامهم  
يريد القتال، فهم أبر وأرحم من جنود فارس

فصاح رستم عاصبا هذا أول الهرجة  
وسينصم القوم للمسلمين، ومعهم الحق، لأن  
الذين يقتربون المتكرات لا يجدون من  
يسد عنهم على الصلال، ثم سحب قيادة  
الجيش ورجل إلى القرى فأمر باعتقال المعتدين،  
وأرجع ما بهسوه لما بقى في أيديهم، ورجع  
حائرا لا يستقر على رأى

قال الهرمزان إن كسرى قد استقدم نفرا  
من المسلمين وناقشهم فلم يخرج بشيء لأنه



كان مكبراً ذا حدة، ودا غلظه في لغز فاد  
 رأى رستم ب بعيد الكره مرة ثانية مع احري  
 من هولاء، فقد يتيسر الامر وسهلى الى  
 جسم الفان؟

وكان لقائد كان يتمنى ذلك من اعماقه  
 فقال للهريمران هيا هيا، نعدم وايضاً الى  
 تقوم عن يرسلوه ايها وساكون على احسن  
 ما يتظر من الهذوء، ولا تضبط!

وجاء الرسول الى سعد بن ابي وقاص فرحب  
 بمقدمه، وارسل ريمى بن عامر ليتكلم باسمه مع  
 رستم فركب فرسا وحمل سيفاً عمده في لثافته  
 من حلد احمر وكان كثر العرب شعراً، وله  
 أربع صفائر كهن فردد لوعول، فلب قدم الى  
 مجلس رستم أخذ يتوكأ على الرمح، ويضرب  
 يسه في البساط الثمين حتى قطعه أو كاد، وراه  
 رستم فضلب أن يجلس جواره، ولكنه جلس  
 على الأرض معمداً وركز رمحه جواره.

فقال له رستم: لماذا لا تجلس على الكرسي؟  
 فقال أنا وما تعودت، وانتظر رستم قليلاً ثم  
 سأل ريمياً، ما جاء بكم اليها

فقال: إن الله أرسل نغراً من عباده الى امر  
 آخر من عباده ليخرج جوهم من ضيق الدنيا الى  
 سعتها، ومن ظلم المتكبرين الى تواضع  
 الإسلام! فمن استجاب الى ديننا قبلناه وكان  
 كماحدنا ورجعنا عنه وتركنا له أرضه، ومن لم  
 يستجب قاتلناه حتى يجز الله وعده ونحن  
 نخمرك بين ثلاثة، أن تختار الإسلام فتدعك،  
 أو الجزية فتقبلها منك ويكف عنك على أن  
 يكون معك على عدوك نحملك وندهرك

لأنك معاهد، أما لثافة فتعال، ولن يبدأ به  
 دون أن سدرك

فان رستم: هذا هو ما سمعته يزجرد من  
 قبل فهل تعدلون عنه الى شيء آخر؟

قال ريمى: هذا ما سمعته كسرى، وما  
 نسمعه الآن مى ودا جاء ثالث من لدن سعد  
 ابن ابي وقاص فلن نسمع سواه!

فمبس رستم وأذن له بالخروج وهيا الصجر  
 غاضباً ليقول لمن معه: لم يكن في الناس أمة  
 أهون علينا من العرب، ولا أذل ولا أحقر، فما  
 الذى يدل الحال؟

فاجاب البيروان: أهيا القائد! لقد نصرحتُ  
 بالأمس تصرفاً كتمته عنك وأردت أن افاحتك  
 به إذا تم الأمر على وجهه المطلوب فقد أرسلت  
 رسولى الى سعد قائد القوم فقلت له إننا نعلم  
 أنه لم يملككم على غزونا إلا ما اصابكم من  
 الجهد والبلاء وسكد العيش، وقد رأى كسرى  
 أن يمنح أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وأن  
 يمنح كل جندى من جنودكم حبلاً من التمر  
 وثوبين وعدة دراهم على أن يكون ذلك عادة  
 سنوية غير مقطوعة! فماذا تقولون؟

فصاحت سعد بن ابي وقاص وقال للرسول:  
 أن المعطى هو الله، وليس لكسرى ولا لأتباعه  
 من الأمر شيء وقد شاء الله أن نحلف لهدايكم،  
 ولن نخصى عنكم حتى نحقق ما نريد!

وأخيراً لم تسفر المفاوضات عن شيء،  
 وأصبح القتال مما لاشك فيه، ونهياً القرى فنان  
 لموقعة القادسية ولها حديث آخر بعد حين.

# بين الصحف



## الجيالات

إعداد

د/ عمرو القسنى

د/ عبدالمجيد أمين

● في جريدة الشرق الأوسط اللبنانية في عددها  
 الصادر في ٢٠٠٤/٥/٣٠ كتب الأستاذ  
 القسطنطين تحت عنوان: سلسلة المسجون  
 الإسرائيلي فقال:

هذا كتاب طريف أصدره لواءان الإسرائيليان: شيمون  
 سريهار ورامى هابلسرون في لندن، دليل مستند للمسجون  
 الإسرائيلي. تصدر شركة مثيل لإطارات السيارات سلسلة من  
 الكتب السياحية، وهذا الكتاب السافر يشرح اسم السلسلة  
 ليفصح ما تقوم به إسرائيل من انتهاكات وحرائم وهو ككتاب  
 سب حتى يبدأ سلسلة من الخرائط ترشد السافر الى أماكن  
 السجون والمعتقلات ومخيمات التعذيب في إسرائيل مع ذكر ما  
 فيها من مخيمات، وفي المقدمة يقول الكاتبان: ربما يجد السائح أن  
 مجرد مشاهدة السجن من الخارج غير كاف. الأفضل أن يرى ما  
 في داخله، ولا يمكن تحقيق ذلك بدون دخوله كسجين كيف  
 يمكن للسائح الأجبي أن يفتح الشباك بمسجده ١٢... المسألة  
 بسيطة... كل ما عليه هو أن يلبس ملابس فلسطيني ويظهر  
 كعربي، وهذا يكفي لإبدعه في السجن

ينتقل الكتاب بعد ذلك إلى الكتيّب الذى نشره في  
 إسرائيل الجندي الإسرائيلي «ليران رون» وهو رده بانص  
 الكامل كتبت أمن عن قوة الضمير التي أخذت تحتاج  
 العالم، كان من اجتاحتهم هذا الجندي البسيط من حرس  
 الحدود الذين يعتبرون من أقصى الإسرائيليين في معاملة  
 الفلسطينيين، بعثف هذا الجندي الإخباري بأنه لا يعرف  
 شيئاً عن السياسة ولا يعاب بها، وكل ما كتبه في هذا  
 الكتيّب بعنوان: «مرض نقطة التفتيش» يروى قوله وهو ما  
 يعطى شهادته قوتها ومصداقيتها.

يروى كيف أن أخته الطيبة النمسانية اليسارية النزع  
 حذرتة من القسوة مع العرب، لأن ذلك سيوقعه فيما بعد  
 بعلة عذاب الضمير التي قد تدمره نفسياً دون أن يشعر، نحن  
 طبعاً نعرف كيف أن إسرائيل تعتبر في الصف الأول في  
 نسبة الانتحار والانهيارات العصبية والأمراض النفسية

ولكنه لم يعاباً بتقصيحتها، فيود في مذكراته سلسلة  
 من الانتحار ضد أبسط المواطنين العرب، ممن فيهم شاب  
 متخلف عقلياً، يروى كيف يستأنس الجنود باعطياد  
 العرب كما لو كانوا ضرب من الحيوانات الوحشية، لم

ضربهم وتعذيبهم وإهانتهن حتى يتفجروا بملكاء  
أمام أطفالهم.

قرأت صفحات قليلة من هذا السجل قبل أن  
أصح الكتاب جانباً لأسأل نفسي أهلاً بحملتي  
ذلك لو كنت هناك، أن أشد قبلة على بطني والحجر  
نفسى بين الإسرائيليين ١٩.

● وفي عمومه اليومى بجريدة  
الجمهورية، مخطوط فاصلة، كتب الاستاذ  
سمير رجب يقول:

تقول الولايات المتحدة الأمريكية إن كلا من  
أفغانستان، والعراق قد أصبحا دولتين حربيين تمتعان  
بالديمقراطية التي سيشتع ضوؤها تدريجياً في شتى  
مناطق الشرق الأوسط الكبير ١٠.

طبعاً ما يجري على أرض الواقع يتناقض جلية،  
وتفصيلاً مع، الخيال الأمريكي، إذ يكفي أن يسقط  
الأفغان، والعراقيون مضرجين في دماهم كل يوم.  
وأن يرح بهم في السجون، فضلاً عما يمارس ضدهم  
من تعذيب بشيب له الولدان ١.

لا جدال، أن مثل تلك التصريحات سوف تعدد  
كثيراً مع اقتراب موعد انعقاد قمة الدول الثماني  
الصناعية في جورجيا الأمريكية والتي ستبحث  
موضوع الشرق الأوسط الكبير الذي تروعه أمريكا بأنه  
كلما ارتفع عدد المضربين من حقوقهم السياسية  
والاقتصادية في المنطقة لامتدة من بنجاح لا يش حتى  
موريتانيا.. وأدت أحداث التطرف، والإرهاب،  
والجريمة الدولية، والهجرة غير الشرعية ١١.

الغرب.. أنه في الوقت الذي يروجون فيه  
لحسروهم.. يجدهم يعملون على فرض أسماء بعينها  
في العراق لتشعل مناصب رئيس الجمهورية، وماليه،  
ورئيس الوزراء ١٢.

أي ديمقراطية في ذلك.. بينما التعيينات تتم تحت  
خسب، وتخويف، وإرهاب ديابات، وطائرات،  
وصواريخ الاحتلال ٢٢.

المروخ.. أن المبادئ لا تنجز.. والديمقراطية لها  
مقوماتها، وأسماء، ومفاهيمها.. وليس مقبولاً أن

يسموا شخصيات حسب هوانهم ويحسمي مع  
عنايتهم ومصالحهم.

إذ ما جرى في أفغانستان، والعراق يحمل في عبء  
كل عوامل فشل مشروع الشرق الأوسط الكبير.

● في جريدة الامارات الصائفة في  
٢٠٠٤/٩/١ كتب الاستاذ إبراهيم نافع تحت  
عنوان «حقائق، مقال:

ما حدث في مدينة الخبر شرق السعودية من  
احتجاز للرهائن وقتل بعضهم، هو جريمة مروعة  
أقدم عليها وحفظ لها إرهابيون لا دين لهم ولا ضمير  
وبركد كل الفرس أن هناك اصابع مريية حركهم  
سفيد محتضات جعل العرب واستمعين هذا دائما  
للحروب، وإطالة زمن لقاء الإرهاب جائئاً على حدود  
بلادنا، ماتت المبررات موجودة، وتستغلها عصابات  
لدعى أنها تجاهد بقتلها الأطفال والنساء. وهكذا  
تلتقي مصالح دعاة نظريات الحرب الدائمة مع القيد  
باسم الدين، وهو منهم برعة، في مغارقة سياسية لم  
تشهد لها مثيلاً من قبل.

فما معنى أن تعاطف الإرهاب في بلاد الحرمين، في  
وقت يشهد فيه العرب حربين شرستين في فلسطين  
والعراق، وما معنى استهداف الأجانب وضرب  
المصالح الاقتصادية العربية وهي ملك للشعب ١٢.

إن الإجابة عن هذين السؤالين لا تحتاج إلى عناء  
كبير، فمن الواضح أن اقتران اجدد محاولون شغل  
الدول والحكومات العربية عما يجري حولها من  
أحداث سوف تؤثر على حاضر ومستقبل المنطقة.

وما يجري من أحداث إرهابية يؤكد أنه لا يوجد من  
هو بعيد عن هذا الخطر، ولكن، مع الأسف، هناك من  
اعتبروا دهرتنا لعقد مؤتمر دولي حول الإرهاب،  
وكانها قلبية الحاجة مصرة، وليس من أجل منع  
فوضى وحروب التطرف في كل مكان.

● ونشرت جريدة عقيدتي، الصائفة في  
٢٠٠٤/٥/١٨ مقالاً مترجماً عن مبيعات  
أحرونوت، الإسرائيلية تحت عنوان «كتاب  
يهودي يعترف.. جاء فيه:

استمر حكموا فلسطين ما يريد على الألف  
عام من اليهودي بعيناً خلال حياتهم المعتادة  
ومارس طقوسه الدينية بحرية ودون أن يصابوا  
أحد المعسرة استلمه من مفال كنبه الدكتور  
يعقوب بن شمش، وهو يهودي الديانة إسر تيلي  
أجسية ويعمل في جامعة شمال كارولينا في  
ولايات المتحدة الأمريكية في مجال التاريخ.

وقال الذي نشرته صحيفة «يديعوت  
أحرونوت»، بعد وثيقة تدعيه حوى على إرهاب  
الصهيوني، فالرجل يقول: «إن اليهود الذين تعرضوا  
لشرد في كل فترات التاريخ عرفوا الاستفراو في  
فلسطين فقط بعدما أصبحت تحت الحكم الإسلامي  
العربي. فروعها فقط أصبح اليهودي يستطيع أن  
يقصص عن دينه دون خوف.. ومولفت منذ ذلك  
تدريج لبحررات ليهودية إلى خارج فلسطين،  
وعرف اليهودي أخيراً معنى الاستفراو، وهو نفس  
الروح الذي شعر به اليهود في الأندلس إبان الحكم  
الإسلامي هناك.. ويضيف «بن شمش» أنه الآن وبعد  
أكثر من ثلاثين عاماً من الاحتلال الإسرائيلي  
للأراضي الفلسطينية فإنه من المتفعل أن يشعر العالم  
كده أن اليهود لا يردون الجنب للمسلمين بمعاملة  
أقاربهم الفلسطينيين معاملة حسنة والخصاء على  
أرواحهم وممتلكاتهم ومقدساتهم. كما فعل نازهم  
مع ساما ولكن بعكس هو ما يحدث حالياً فعلى  
كل معبر من معابر الجيش الإسرائيلي سوف يجد من  
يسر من هناك مجموعة من الجنود المدججين بالسلاح  
لا هم لهم سوى إذلال الفلسطينيين الذين يشاء سوء  
أخط أن يضطروهم بالعبور من هذا المعبر أو ذاك،  
ووهبت وحشية جنود المغاير الإسرائيلية إلى حد أن  
بعض كتاب لأوروبيين وصغروا الجيش الإسرائيلي  
بأنه أكثر بدمية من جيش الألمانى نفسه وإن كان  
كيهود سى بانصب ان يفعل بالشعب الفلسطيني ما  
فعله النازى الألمانى بالشعوب التي وقعت تحت مير  
احتلاله، فإنا في الوقت نفسه لا نستطيع أن نتكر  
أن ما يسلو من جنود إسرائيل تجاه الفلسطينيين لا  
يتوافق مع أقل القوانين والمهود الإنسانية ومن  
المفروض ألا نغده فلسطينيين خاصة

وللمسلمين عامة ذنب في رقاب كل اليهود، ويجب  
أن نرده إليهم ويتمثل رد هذا الذنب في الخروج من  
أرضهم وعدم استمرار احتلالها بتقوات المسلحة.

ويضيف «بن شمش» أن هناك بعض الكتاب اليهود  
المتطرفين من أمثال «بندهور يميني»، و«جادي طوب»  
وعلمهما ممن يحاولون تشويه صورة الفلسطينيين  
الأبرياء وتضليل الرأي العام الإسرائيلي معاولين إبعاد  
فكرة كون الجيش الإسرائيلي يشبه الجيش النازى في  
عنفه ضد الفلسطينيين ولكن الحقيقة فإنه مهما فعل  
الكتاب المتطرفون فإن الرأي العام الإسرائيلي سيبقى  
يوماً على زيف تلك المرائع وسيكشف أنها أنت  
الشعب اليهودي الذي تعرض للظلم من النازى الألمانى  
تعرض شعباً بريئاً أعزل لنفس الظلم إذا لم يكن أكثر  
بكثير مما فعله بنا الألمان.

من لا يصدق أن جنودنا يهدون الفلسطينيين..  
يقول بن شمش: «عليه فقط أن يتوجه إلى أقرب  
حاجز عسكري إسرائيلي من تلك الحواجز التي تشق  
الفرى الفلسطينية ويشاهد بنفسه ما يتعرض له  
الفلسطينيون وقتها سوف يدرك الحقيقة بنفسه..  
وسيدرك أيضاً أن هناك أشخاصاً داخل المنظومة  
لإعلامية الإسرائيلية يعملون على تضليل الرأي  
العام الإسرائيلي بحساب التمس المتطرف الذي  
يحكم إسرائيل والذي لا هم له سوى توسعة  
المستوطنات على حساب أراضي الغير التي تحتلها  
بالقوة العسكرية، ويجب على الشعب الإسرائيلي أن  
يدرك أن هناك شعباً يمانى للنهاية بسبب عمليات  
الجيش الإسرائيلي ويجب أن تتحرك قلوبنا حرناً  
وأسى على الأطفال الفلسطينيين الذين يسقطون  
برصاصات جنودنا.. وكل هذا بسبب الاحتلال  
الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

يجب أن توقف سلسلة الاغتيالات الإسرائيلية  
ويجب أن نعود جميعاً إلى الحوار السلمي ويجب أن  
نترك الأرض الفلسطينية ونرحب بالحوار بالكلية  
وليس بالدفع حتى يؤكد أننا إذا كنا قد تعرضنا  
للظلم على يد النازى الألمانى فإنا لن نعرض شعباً  
آخر للظلم على أيدينا ١١١.



# أبناء العالم الإسلامي



## افتتاح أكبر مسجد بجمهورية

قباردينيا بلقاريا، الروسية

احتفل مسلمو مدينة

«نالتشيت»، عاصمة جمهورية «قباردينيا بلقاريا» الروسية بافتتاح أكبر مسجد بالمدينة بمساحة نحو خمسة آلاف شخص.

وقد استغرق بناء المسجد نحو العامين وتكلف ٢,٥ مليون دولار وتبلغ مساحته التي تتر مربع ويتسع لأكثر من (١٢٠٠) مصل.

ويمثل المسلمون في الجمهورية نحو ٦٧٪ من السكان البالغ عددهم (٧٥٧ ألف نسمة) ويبلغ عدد المساجد بها نحو (٢٨) مسجداً.

ومن ناحية أخرى وافقت السلطات الروسية على طلب مجلس المفتين بموسكو لتوسعة مسجد موسكو الكبير لاستيعاب حركة المصلين المتزايدة، حيث يبلغ عدد المسلمين بموسكو نحو (٢ مليون مسلم) بينما يبلغ عدد مسلمي روسيا نحو (٢٠ مليون مسلم).

## محاولة صهيونية لمنع إمام

المسجد الحرام من دخول كندا

رفضت السلطات الكندية

الإذعان للضغط الصهيونية لمنع دخول الشيخ «عبد الرحمن السديسي» إمام المسجد الحرام إلى الأراضي الكندية لإنشاء عدد من المحاضرات لأبناء الجالية الإسلامية بكندا.

كان عدد من المنظمات الصهيونية من بينها «بناي بريت» و«بنيت بريت» قد تقدمت بطلب للبرلمان والحكومة بكندا لمنع الشيخ السديسي من الدخول إلى البلاد بسببه خطبه المعادية للسامية.

يذكر أن الشيخ السديسي يعول حالياً الإمامة والخطابة في المسجد الحرام بمكة منذ تسع سنوات ويشارك في العديد من المناسبات الفكرية والفتاوى المساجد والمراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

## استمرار المذابح ضد مسلمي تايلاند

واصلت القوات الحكومية الإسلامية ارتكاب مذابحها ضد المسلمين بحضرة البلاد حيث بلغ عدد ضحايا مذبحه وحده نحو (١٣٠) مسلماً في حارة سلسلة المذابح والهجومات المتكررة على مناطق المسلمين منذ أكثر من خمسة أشهر.

كان الجيش البوذي بتايلاند قد شن هجوماً في نهاية شهر أبريل الماضي ضد مسجد «باتاني» بجنوب البلاد وفصله بالصواريخ والقار المسيل للدموع وراح في الخنادق (٣٠) مسلماً محصوناً بالمسجد.

قال حزب «الأبناء» الإسلامي بماليزيا المجاورة لتايلاند إن المعارك التي يفتتحها الجيش التايلاندي ضد المسلمين صاهي إلا مذابح مذبحة من الحكومة لتأدية ثلثه ضد المسلمين لإجبارهم على ترك البلاد.

## ومذابح للمسلمين في نيجيريا

كشف القاضي «عبد القادر أوروري» زعيم جماعة «نصرة الإسلام» بنيجيريا عن أبعاد الجرائم والمذابح التي راح ضحيتها أكثر من ألف مسلم على مدى الثلاثة أشهر الأخيرة وبلغت هذه المذابح دورتها في قرية «إلوا» بولاية «إلاكو» ٣٥٠ كيلومتراً شرق العاصمة أبوجا - على أيدي ميليشيات «ناروك» المسيحية المسلحة.

أوضح «أوروري» أن دعماً غربياً تم تقديمه للميليشيات المسيحية لمهاجمة المسلمين ودعم جهود المنصرين التي يرفضها السكان المسلمون.

وتتخذ هذه الميليشيات من إقليم (١٢) ولاية بنيجيريا على تطبيق الشريعة الإسلامية ذريعة لارتكاب هذه المذابح، ورغم أن المسلمين يمثلون غالبية سكان هذه الولايات ويرفضون النشاط التبشيري في الولايات الإسلامية.. وكانت الميليشيات المسيحية قد أوتكت مدبرتها الأخيرة في قرية «إلوا» وراح ضحيتها نحو (٧٠٠ مسلم) ونرح الآلاف من سكان القرية بعد إحرار مساكنهم وتدمير ممتلكاتهم.

يذكر أن بنيجيريا تعد من أغنى البلدان الأفريقية ويتجاوز دخلها من البترول (٣٠٠) مليار دولار سنوياً ويبلغ عدد سكان بنيجيريا نحو (١٢١ مليون نسمة) ويمثل المسلمون بها ٧٩٪ من السكان والمسيحيون ٢٠٪ والبقية من الوثنيين وينتمي سكان بنيجيريا إلى (٢٥٠) مجموعة عرقية تتحدث (٢٠٠) لغة محلية.

## الفاتيكان يرفض السماح لمسلمي أسبانيا

بالصلاة بمسجد قرطبة

رفض الفاتيكان السماح لمسلمي أسبانيا بإقامة الصلاة بمسجد قرطبة الذي تحول إلى كاتدرائية بعد سقوط الحكم العربي الإسلامي بالأندلس وقال الأسقف «مايكل فريتيجرالد» رئيس مجلس حوز الأديان بالفاتيكان: إن صلاة المسلمين بمسجد قرطبة تثير قضية شائكة وعلى المسلمين القبول بالتاريخ، حيث تم تحويل المسجد إلى كاتدرائية كاثوليكية.

اتخذ «سياسيان إيبارا» رئيس حركة «مناهضة اللاسامية» بأسبانيا موقفاً معارضاً لوقف الفاتيكان «رأس الكنيسة الكاثوليكية» وقال إن قرار صلاة المسلمين في مسجد قرطبة من اختصاص أسقف المدينة، وعلى الفاتيكان مراجعة قراره وموقفه وضرورة السماح للمسلمين بالصلاة في مسجد كاتدرائية قرطبة.

كانت اللجنة الإسلامية بأسبانيا قد تقدمت بطلب إلى أسقف قرطبة لتخصيص مكان في مسجد الكاتدرائية التاريخي للصلاة وكان الناطق باسم اللجنة الإسلامية الأسبانية إن المسلمين طرحوا الحل في الصلاة ليس انطلاقاً من فكرة استرجاع حقوقهم التاريخية وإنما انطلاقاً من المساهمة في الحوار والسلام. خاصة أن من تقدموا بالطلب مسلمون من أصل أسباني وليسوا من المسلمين المهاجرين.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفصيلته الشيخ / عمر الميسطوي

رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

السفير اليمني بالقاهرة

## اليمن في حاجة ماسة لعلماء الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير عبد العزيز ناصر الكميت مدير جمهورية اليمن بالقاهرة حيث وحب فضيلته بالضيف في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بعمق العلاقة الأخوية بين مصر واليمن داعياً المولى عز وجل أن يدعم على الدولتين نعمة الرخاء والأمان والأطمئنان والسلام وقد شكر سعادة السفير فضيلته على حسن الدعاء وقال: إن سبب الريادة هو تقديم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من أخيه السيد رئيس وزراء اليمن وذلك بحضور (مؤتمر الإرشاد) الذي سيعقد باليمن في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ / ٦ / ٢٠١٤ مع خالص تحيات معالي السيد رئيس الوزراء لفضيلته والتأكيد على حضور فضيلته لأن حضوره مهم جدا لعلمه العريق ومكانته العاليه الرفيعة ولدور الأزهر العظيم أكبر مؤسسة علمية وتعليمية في العالم أجمع. وأوضح سعادة السفير بأن اليمن في حاجة ماسة لعلماء الأزهر الشريف في مجال الدعوة، وقد قامت اليمن بسياسة تعليمية تتمثل في دمج البرامج التعليمية، وتعمل اليمن على عودة المدارس انصرى والداعية المصري والاتجاه للاقتداء بتجربة الأزهر الشريف في مجال الدعاة والمعاهد الأزهرية التي نعمل على نطاق واسع وأن نضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لليمن سيكون فاتحة خير إن شاء الله تعالى، وقد شكر فضيلته سعادة السفير على الدعوة

ووعده بتلبية كل ما تحتاجه دولة اليمن الشقيق في المجالات العلمية والتعليمية

## الإمام الأكبر يستقبل وزير العدل الإماراتي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير محمد بن نعيمة الظاهري وزير العدل والشئون الدينية والأوقاف بدولة الإمارات برافقه سعادة سفير دولة الإمارات بالقاهرة ووفد على مستوى عال حيث وحب فضيلته معالي الوزير والوفد المرافق في مصر وأزهرها الشريف داعياً المولى عز وجل - أن يدعم على دولة الإمارات المتحدة نعمة الأمان والاستقرار والرخاء، وحمل معالي الوزير تحيات فضيلته لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والحكومة وشعب الإمارات متمنياً لسموه الصحة والعافية، وقال فضيلته: إن دولة الإمارات في قلب كل مصري والعلاقة بين سيادة الرئيس محمد حسني مبارك وسمو الشيخ زايد تحتاز بأخوة والثقة والتعاون على البر والتقوى، كما قدم فضيلته النكر لدولة الإمارات على ما قامت به من تبرع لبناء ٤٠٠ مسكن في فلسطين لأبناء الشعب وهي مشاركة فعالة وصادقة. وفي هذه المناسبة يدعو الله عز وجل أن يجمع إحساناً في فلسطين الصود وأن يعينهم على حل مشكلاتهم بحسب مقتضى الأرياء وهمد اسارل، والسيد الرئيس محمد حسني مبارك بيدل الجهد الدؤوب ويرحب بكل اسحاب من غرة بالطريقة التي لا تتعارض مع خارطة الطريق كما نتمنى أن تستحب إسرائيل من جميع المستوطنات.

ومن جانبه شكر معالي الوزير فضيلته على حسن اللقاء والحقاوة وقال: إنه حضر ليلبع تحيات إخوانه في الإمارات للأزهر الشريف ولشيخه الجليل ولشعب مصر الشقيق، وأن سمو الشيخ زايد يحب مصر رئيساً وحكومة وشعباً وهي محبة من القلب، وقال إنه ليشرهنا أن يستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بدولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الذي يحدده فضيلته والذي يراه مناسباً وستكون هذه الزيارة محل ترحيب كبير ومسور عظيم لدولة الإمارات ونحن منتظروها بكل الود والحب، ودولة الإمارات تقدم الدعم والعون والمساعدة لشعب الفلسطيني، وقد بلغ إجمالي ما جمعه من أجل هذا الدعم أكثر من مليون درهم وهي مادرة طيبة من دولة الإمارات بخاء أشقائهم في فلسطين التي تحتاج منا جميع الدعم والمساعدة حتى نتحقق لهم إقامة دوسهم

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود إمبى وكيل الأزهر الشريف



### الأزهر في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير عارف أيوب سفير الجمهورية الكينية في القاهرة، رحب فضيلة السفير في الأزهر لشريف وشكره على هذه الزيارة الكريمة وقال إن مصر نكر لدولة باكستان الشقيقة كل احترام وتقدير، وعلاقته الأزهر بباكستان علاقة قوية تقوم على التعاون والأخوة الصادقة ونحن نعتبر أن كل خير يأتي لباكستان هو خير لمصر ويدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يجنب باكستان وكل الشعوب الإسلامية كل سوء، وأن يدمر عليها وعلى شقيقتها من الدول معمة السلام والرخاء والأمان، ومن حاسبه شكر سعادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على هذا اللقاء وأكد على أن الأزهر الشريف له في قلوب الباكستانيين كل تقدير حيث إنه الذي يمدنا بالعلم النافع وهو الحصن الذي يحمي ويدافع عن الإسلام والرواية فيه تمتاز بالوسطية والاعتدال بعيداً عن التعصب وتغنى السفير أن تستمر هذه العلاقة ولقد قدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لحضور الاجتماع الثامن مجلس الأمانة الإسلامية العالمية بإمام أباد برئاسة رئيس الجمهورية الباكستانية الإسلامية الذي سيعقد في التاسع من يونيو ٢٠٠٤، وقد أوضح فضيلته أن الأزهر الشريف في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، والأزهر الشريف يساند التعليم في باكستان ويرسل العلماء إلى باكستان لتعليم أبناء المسلمين وفي الوقت نفسه لديها أعداد كبيرة من باكستان يدرسون في الأزهر الشريف على منح دراسية وبالنسبة للدعوة لحضور هذا الاجتماع فقد أهاب فضيلته الأستاذ الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر للحضور.

### الإمام الأكبر

### الاختلاف فيما يقبل الاجتهاد ولا يضر بمصالح الناس أمر عادي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي السيد يوسف بن علوي وزير الخارجية العماني يرافقه معاليه سعادة السفير عبد الله بن محمد سفير عمان بالقاهرة والوفد المرافق، حيث رحب فضيلته بالوفد مشيداً بعلم العلاقة بين البلدين الشقيقين داعياً لجلالة السلطان والحكومة والشعب بالخير واليمن والبركات، وأن الله قد أنعم على البلدين بالوادة القائمة بينهما وتبادل المصالح المشتركة النافعة وقد أرسل الأزهر الشريف إلى دولة عمان ١٧٨ عالماً ومدرساً، وحول الاختلاف في بعض المسائل الشرعية أو الاختلاف في الفكر فإن فضيلته إن الاختلاف في الفكر أو

الاختلاف فيما يقبل الاجتهاد ولا يضر بمصالح الناس هو أمر عادي ولا شيء فيه أما الخلاف أو الاختلاف في أصل من الأصول أو في أمر معلوم من الدين بالضرورة فهذا أمر لا يقبله ولا يوافق عليه، ودائماً يؤكد على أن كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأنه محمد رسول الله - ﷺ - ويؤذي لأركان ولا يكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة فهو مسلم، وأريد على ذلك ويحب أصحاب رسول الله - ﷺ -، أما مسألة التعصب الأعمى لرأي بعينه فهذا ليس من سمات المسلم، وأكد فضيلته على أن الإسلام بصور النفس الإنسانية ويدافع عنها، ويحدث الخلل حينما تفهم الأمور فهماً غير صحيح، والعلماء وأحمد لله يدلون جهداً كبيراً في توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

ومن جانب شكر معالي الوزير فضيلته على حسن اللقاء والوقت الذي سمح به فضيلته لهذا اللقاء المشير مشيداً بدور الأزهر الشريف ووصفه بأنه زهرة الإسلام برسائله الخالدة

### الإمام الأكبر يستقبل سفير أوزباكستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير الدكتور صالح إسماعيل سفير أوزباكستان بالقاهرة والسيد أحمد أعظم رئيس أمانة الأوزبكيون بوزباكستان وعضو البرلمان، وقدم السفير شكر وتحيات الرئيس إسلام كريم وحكومته وشعبه لمصر وأزهرها الشريف، وقدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من أخيه رئيس الوزراء ووزير الخارجية لزيارة أوزباكستان في الوقت الذي يراه ويناسب فضيلته، لأن فضيلته علم من أعلام الإسلام ولديه كلمة مسموعة في العالم الإسلامي، وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير على هذه الزيارة وحمله تحياته وشكره للسيد رئيس الجمهورية وحكومة وشعب أوزباكستان ووعد بتلبية الدعوة في الوقت المناسب وتغني لدولة أوزباكستان الأمان والرخاء والاستقرار، كما أشاد فضيلته بالطلبة الذين يدرسون في مصر على منح الأزهر الشريف وعددهم ٤٤ طالباً حيث إنهم مجتهدون في دراستهم وفي تحصيل العلوم والمعارف حتى يعودوا لبلادهم يساهموا في نشر الثقافة الإسلامية في بلادهم وهذا ليس بعريب على دولة أوزباكستان حيث خرج منها علماء ساهموا إسهاماً عظيماً في الحضارة الإسلامية

وقد أشاد السفير بالعلاقات الطيبة بين مصر وأزهرها الشريف ودولة أوزباكستان، وأن الأزهر الشريف يقف إلى جانب المسلمين ويعلمهم أمور دينهم الخفيف وأنه يمكن لمصر بلد الأزهر الشريف كل تقدير واحترام، وقال إنه يعكف على دراسة اللغة العربية التي تؤدي إلى تعلم الإسلام وفهمه الفهم الصحيح، وطلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد الطلبة الذين يدرسون في الأزهر لأب معتبر بدوره الريادي في العالم الإسلامي وفي مهبة اللقاء وعد فضيلته بتلبية طلباته وتلبية الدعوة في الوقت المناسب

### الأزهر هو المرجعية الدينية لتدريس العلوم بوسطية واعتدال

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الدكتور الوزير على حاشي محمد سهل وزير التربية والتعليم بجمهورية الصومال برفقة السيد عبد القادر معلم إبراهيم مدير المناهج بوزارة التربية والتعليم ومدير معاهد المأمون ومدوب معهد فتح الرحمن، حيث رحب فضيلته بالصيفيين في الأزهر الشريف مشيداً بعمق العلاقات الطيبة بين البلدين، وسنن التعاون على السر والتقوى. ولأزهر يرسل العلماء سفوفوا بالتدريس لأساء الصومال والسعة الأزهرية فوامها ٢٦ عاماً ومدرسا بفرعون سدرين المدهج الأزهرية لأساء الصومال وفي لأزهر الشريف طلاب من الصومال يدرسون بالمعاهد والكليات الأزهرية، والأزهر لا يدخر وسعاً في تقديم العون والمساعدة في المجالات العلمية والتعليمية والثقافية.

ومن جانب شكر معالي الوزير فضيلته على حسن الاستقبال موضحاً بأن وفد الصومال شارك في المؤتمر الخاص بالتربية والتعليم في القاهرة، وأن زيارته للأزهر الشريف لتدعيم العلاقات وتقدير الشكر لما يبذله الأزهر الشريف تجاه الطلبة والعلماء، مشيراً إلى أن الأزهر الشريف هو المرجعية الدينية لتدريس العلوم بوسطية واعتدال، وطلب زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب معهدى المأمون وفتح الرحمن وتوفير الكتب المقررة والمناهج الدراسية الأزهرية للاستعانة بها في معاهد الصومال الأزهرية، كما طلب تمثيل العلماء وحضورهم في الدورات التدريبية التي يقيمها الأزهر الشريف لعلماء العالم الإسلامي كل ثلاثة أشهر، وقد رحب فضيلته بهذه الطلبات ووعد بتلبيتها خدمة لأبناء الصومال.

### رئيس الجامعة الوطنية بكازاخستان

#### الأزهر الشريف وشيخه يحتلون مكاناً عالياً في قلوب الكازاخستانيين

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور طارق محمد صديقوف رئيس الجامعة الوطنية (أبای) بكازاخستان برفقة سعادة السفير بغداد أمرييف سفير كازاخستان بالقاهرة والوفد المرافق وقد رحب فضيلته بالوفد مشيداً بعمق العلاقة بين مصر رئيساً وحكومة وشعباً. والأزهر الشريف يكن كل محبة وتقدير لكازاخستان ودائماً التعاون بينها قائم، وقد أرسل الأزهر الشريف ثلاثة من علمائه للتعاون في إنجاز العمل التنظيمي لنصر السلام، والطلبة الذين يدرسون بالأزهر الشريف من دولة كازاخستان يتلقون علومهم بكل جد ومثابرة وهم مثل يحنون بهم

ومن جانب شكر الدكتور طارق محمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ما يقدمه الأزهر لأساء المسلمين. وقال إن الأزهر لشريف وشيخه يحتلون مكاناً عالياً في قلوب كازاخستانيين جميعاً وقال إنه جاء ليقبل تحيات فعامة رئيس كازاخستان وتحيات رئيس البرلمان وشكرهما على مشاركة الفعالة في المؤتمر لأول وخطاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في هذا المؤتمر الذي ترك انطباعاً بخاصة لا يسى. والكازاخستانيين بقدر دور الأزهر وشيخه الجليل، وكم كنا نتمنى أن تظل زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حتى يمكن زيارة وتفتد العديد من الأماكن الهامة في الجنوب وخاصة جامعة نور مبارك، وأكد على أن دعوته فضيلته جاهرة لزيارة كازاخستان مرة ثانية في الوقت الذي يراه فضيلته مناسباً.

### الإمام الأكبر

#### نحن ضد العدوان سواء صدر من مسلم أم من غير مسلم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد الصحفيين والإعلاميين بدول الكومنولث والدول الإسلامية المستقلة وذلك في إطار التعاون الذي ينظمه معهد الأهرام الإقليمي للصحافة بالمشاركة مع صندوق التعاون الفني لدول الكومنولث المستقلة حديثاً بوزارة الخارجية ورحب فضيلته بالوفد في مصر وأزهرها الشريف وقدم شرحاً مبسطاً عن دور الأزهر الشريف التعليمي في مراحلها المختلفة وحتى الانتهاء من المرحلة الجامعية، وقال: إن الأزهر الشريف يستقبل الطلاب والطالبات من أكثر من مائة دولة يتلقون التعليم الديني في الأزهر الشريف في المعاهد الأزهرية التي تزيد على ستة آلاف معهد والكليات النظرية والعلمية التي تزيد على ثمانين كلية وأجاب فضيلته عن استفساراتهم واستفساراتهم وكانت حول دور المسجد ورسالته موضحاً بأنه مكان للعبادة ويعلم الناس أحكام دينهم ويرشدهم إلى الحلال والحرام ويقام فيه الجمع والجماعات والمحاضرات

وحول سؤال حول من يفجرون أنفسهم، قال فضيلته: إن من يقوم بفجور نفسه في العدو الذي جاء ليقتله ويهدم عليه بيته ويخرب أرضه فهذا دفاع عن النفس، ومن يفجر نفسه في الأمن فهو عمل محرم في الإسلام سواء أكان مسلماً أم غير مسلم لأن من يفجر نفسه في الأمن من الأطفال والنساء والشيوخ فهو عمل إرهابي سواء صدر من مسلم أو مسيحي أو يهودي أو من غيرهم، وقال: إن الدين في مصر موجود منذ آلاف السنين ومصر تحترم الدين لأنها تحترم وتعد تعاليم الإسلام. ودور الأزهر الشريف هو إظهار الصورة الحقيقية للإسلام لأن الدراسة فيه تقوم على الوسطية



والاعتماد ودراسة جميع انساب العقيدة. والأزهر يستقبل أسماء المسمين من كل مكان من العالم وتنقل ابتلائهم من ميزانيتها على انطلاقات وانطباعات الدين يحضرون للتعلم بالأزهر الشريف، كما أنه يرسل العلماء إلى معظم دول العالم وفي المراكز الإسلامية في كثير من الدول لشرح تعاليم الإسلام بأحكامه والموعظة الحسنة، وسياسة الأزهر التعليمية وتوضيحية، ومن في مصر دولة مؤسسات وكل مؤسسة لها تخصصها فالمسائل الدينية من اختصاص الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في مصر هي: الأزهر الشريف وجامعته ووزارة الأوقاف، ودار الإفتاء المصرية، والمسائل السياسية تخص وزارة الخارجية، والمسائل الزراعية تختص بها وزارة الزراعة وكل مؤسسة تتعاون مع الأخرى لمصلحة الوطن.

وقال فضيلته: إن كل إنسان يعيش في دولة معينة يجب أن يحترم قوانينها، فكما أننا في مصر لا نسمح لغيري أن يتدخل في قانون بلدي، فأبداً بالمقابل لا نسمح لنفسنا أن نتدخل في قوانين الآخرين وهذا ما ترتضيه العقول الإنسانية السليمة، ونحن نقول إن من يمد يده إلينا بالإسلام نعد له أيدينا بالسلام، ونؤمن أن الأديان السماوية كلها تأمر بالتعاون وبالعادل وبالرحمة وبمساعدة المظلوم، ونحن نتعامل مع الآخرين بكل أدب فإما أن نعلمهم أو نتعلم منهم، وفي النواحي الدينية لا نفرض رأينا على أحد، ولكننا في الوقت نفسه نبين أحكام الإسلام وآدابه وشريعته بكل موضوعية، ونقف ضد أي عدوان سواء صدر من مسلم أم من غير مسلم ونقف مع المظلوم سواء أكان مسلماً أم غير مسلم ونقول كلمة الحق لنصرة المظلوم وضاربة الظالم، فنحن ضد العنصرية، ونحن مدعو الله دائماً أن يعم السلام وأن ينتشر الأمن والأمان وأن يكثر عدد العقلاء في العلم ويقل عدد السفهاء.

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد شيخ الأزهر الشريف على هذه الإجابات المفيدة التي تعرف من خلالها على كثير من المعلومات عن الأزهر الشريف الذي يؤدي رسالته منذ أكثر من ألف عام حتى الآن وهو المركز الإسلامي العربي الذي يقدم رسالته السامية لكل العالم.

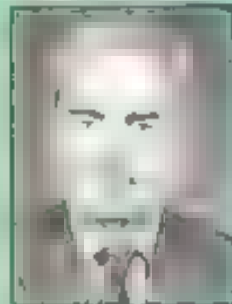
### الإمام الأكبر يتفقد العمل بلجان الامتحانات بالأزهر الشريف

تعقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لجان امتحانات الشهادات الأزهرية وقد تأكد فضيلته من أن الامتحان جاء من المقرر وأطمأن على سير أعمال الامتحانات واستقرار اللجان وأكد على توفير الجو الصحي والنفسي المناسب حتى يؤدي الطلبة والطالبات الامتحان في جو هادئ، وعدد اللجان هذا العام للشهادات الإعدادية والثانوية والقرءات ١٢٤٨ لجنة، وعدد الطلاب والطالبات الذين تقدموا للامتحان هذا العام ٢٠٠ ألف طالب وطالبة في الشهادات الأزهرية.

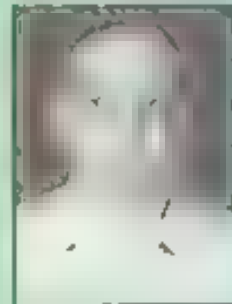
## ترقيات



عمر الدين



عبدالله المقدم



فوزي زيدان



زكريا إسماعيل

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر القرار رقم (٤٦٩) لسنة ٢٠٠٤ والمتضمن الموافقة على قيام فضيلة الشيخ / عمر الدين محمد محمود وكيل قطاع المهاد لشئون التعليم ورئيس لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية الأزهرية للعام الدراسي الحالي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٣ بعمل وظيفة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بصفة مؤقتة ولصالح عمل ولحين شغلها بصفة أصلية من نوافه فيه شروط شغلها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦ ولائحته التنفيذية.

ويستد إلى فضيلة الشيخ / عبدالفتاح علي محمد علام مدير عام شئون القرآن بقطاع المعاهد الأزهرية القيام بعمل رئاسة لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية الأزهرية للعام الدراسي الحالي ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ بدلاً من فضيلة الشيخ عمر الدين محمد محمود.

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر القرار رقم (٤٦٩) لسنة ٢٠٠٤، ونص على:

### المادة الأولى

اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار يعين في الوظائف القيادية الموصحة لرين اسم كل منهم بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف مدة ستة أو حتى يلغى السن القانونية المقرر لترك الخدمة أيهما أقرب وذلك لكل من السادة:

عبدالله محمد عطية المقدم مدير عام الإدارة العامة للتعليم والإدارة

علي حسيني إبراهيم أبو خطاب مدير عام مركز المعلومات والتوثيق

فوزي عبدالمجيد محمد زيدان مدير عام شئون الطلاب الوافدين،

عادل رفاعي علي خلفا مديرو عام اللجنة

زكريا إسماعيل السيد إسماعيل مدير عام التوجيه الفني للتعليم الثانوي

عزت عبدالرحمن الإمام عيسى مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بإمارة

إبراهيم إبراهيم عبيد إبراهيم مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بالشرقية

محمد عبدالصمد سعد الأبيشي وكيل منطقة الأزهرية (أ) للمعلوم الدينية والعربية

بكر الشيخ

حافظ محمد حافظ سليمان وكيل منطقة الأزهرية (أ) للمعلوم الدينية والعربية بأسوان

أنور عبدالمجيد أنور شعاعة مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بالإسماعيلية

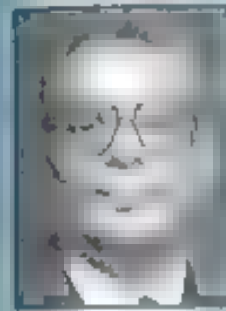
أنور إمام محمد عبدالحليم مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بأسوان

عبدالرؤف علي رفاعي شيخ معهد قنا الثانوي الأزهرى

## المادة الثانية



عبد العزيز السمك



محمد فهمي سيد

اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار يعين بطريق النقل السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى الوظائف القيادية الموضحة قرين اسم كل منهم بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى بلوغ السن القانونية المقررة لتترك الخدمة ليهما الرب .

عبد الله عكاشة إبراهيم اسماعيل مدير عام الإدارة العامة للتحقيقات .

مجدى حسن الانور خليل مدير عام الإدارة العامة للإعلام .

عبد الحريز صادق محمد السمك مدير عام التعليم النوصي .

عبد الفتاح على محمد علام مدير عام شئون القرآن .

محمد فهمي سيد جلهوم مدير عام شئون المناطق .

محمد عبدالوهاب أحمد إبراهيم مدير عام المعامل والوسائل التعليمية .

عبد الله أحمد مسعد المعتبلى مدير عام الإدارة العامة لرعاية الاجتماعية .

كرم كامل حسن حسيب مدير عام الادارة العامة للتدريب .

حسانين أحمد حسانين معنوق وكيل منطقة أهرية داء للعلوم الدينية والعربية .

بسوهاج

مختار محمد الراوى محمد أبوبكر وكيل منطقة أهرية داء للعلوم الدينية والعربية بالنسبة

أبو الغرم محمود عبدالحميد وكيل منطقة أهرية داء للعلوم الدينية والعربية بالفيوم

فهمي محمد حسي حته وكيل منطقة أهرية داء للعلوم الدينية والعربية بدمياط

محمد عبدالغيد سالم الفقى وكيل منطقة أهرية داء للعلوم الدينية والعربية بالقاهرة .

اسميد اسماعيل سيد أحمد شهاب مدير عام منطقة دعوة وإعلام ديسى بالغربية .

محمد محمد محمد حسين حجازى شيخ معهد القاهرة الثانوى بيس

مديق عبدالحميد أحمد شيخ معهد سوهاج الثانوى

عبدالوهاب محمد عطا انقل شيخ معهد دمهور الثانوى بيس

محمد سيد محمد حسن وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالقاهرة

محمد إبراهيم محمد يوسف وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالإسكندرية .

محمد عبداللطيف محمد سكران وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بكفر الشيخ

جمال عوض سيد عوض وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بسوهاج

محمد مصطفى حسانين عبدالقادر وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالتوفية

محمد عبدالمنعم محمد عبدالمنعم وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالقليوبية

محمد محمد محمد الطنطاوى وكيل منطقة أهرية داء للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالدقهلية

## مذود سوال

أخيرا اعترف صرب البوسنة بمسؤوليتهم عن مقتل أكثر من ثمانية آلاف مسلم من مذبحية سربر نيتشا قبل نحو تسع سنوات مضت .

ولكن ما هي الفائدة التي ستعود على مسلمي البوسنة والهرسك من جراء هذا الاعتراف ؟ وما هو العقاب الذي سيداله القتل ؟

الجواب : لن يستفيد مسلمو البوسنة شيئا على الإطلاق ، ولن ينال القتل أى عقاب ! ولماذا ؟

لأن القتلى مسلمون ، والنظام العالمى الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية أعلن الحرب على الإسلام وعلى المسلمين ، وبالتالى فلن يطالب أحد بمحاسبة القتل ، بل وربما أظهروا القتلى بمظهر الجناة كما يقال مثلا : إنهم أراهابيون يسبغى قتلهم

ولكن السؤال الملح هو : إذا كان وحوش الصرب بأسلحتهم المتحللة قياسا لما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية قد قتلوا فى مدينة سربر نيتشا وحدها ثمانية آلاف ، فكيف سقط من العراقيين بفعل القصف الوحشى والهمجى الذى مورس ضدهم من قبل القوات الأمريكية فى كل العراق من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها ؟

الولايات المتحدة رفضت الإعلان عن عدد ضحايا الحرب من المدنيين ، ولم ولن تسمح لأى جهة بإجراء دراسة عن

بين

المجلة

و

القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقى الدين





أحدث ضحية بجيش الاحتلال الأمريكي في العراق والصورة لا تحتاج إلى تعليق

هذا الموضوع، وأحاطته بكل سرية.

صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية نقلت على لسان مسؤولين كبار في الجيش والقطاعات الأمريكية قولهم: إن القوات الأمريكية وجهت ضربات أكبر بكثير وعلى نطاق أوسع مما أعلن عنه في بداية الحرب إلى محاببي وأماكن إقامة مسئولين عراقيين، وإن جميع هذه الغارات فشلت تماماً في تحقيق أي

من أغراضها وأسفرت فقط عن إراقة دماء مدنيين برياء

الولايات المتحدة هدمت مدينة الفالوجة على سكانها بحثاً عن مطلوبين يُزعم أنهم وراء مقتل أربعة أمريكيين، فهل من حق أحد، أي أحد أن يطالب برد فعل مماثل إذاً أي جريمة قتل ترتكب بحق مسلم واحد؟

إنه مجرد سؤال

والى رسائل القراء

## الخدمة الحسنة

حدث هذا العنوان كتاب كلمة السار، عبد الواسع أمير - السملالوس -  
دفهله نال فيها:

سيدنا على كل من استقبله من صغير أو كبير، يجيب إذا دعي، ولا يحقر ما دعي إليه، ليس الخلق، جسيميل المعاشرة، طليق الوجه، شديد في غير علف، متواضع في غير مدلة، جواد في غير سرف، رفيق القلب رادت عائشة - رضي الله عنها - «إنه ﷺ لم يمتليء قط شبعاً، ولم يبت إلى أحد شكوى، وإن كانت الفاقة لأحب إليه من اليسار والغنى»

فمن طلب التواضع فليقتد به، ومن لم يرض لنفسه بذلك فما أشد جهله، فلقد كان أعظم خلق الله منصفاً في الدين والدنيا، فلا عر ولا رفعة إلا في الاقتداء به

قال ابن أبي سلمة - عمر ربيب رسول الله ﷺ، وابن أم سلمة أم المؤمنين - قلت لأبي سعيد الخدري

ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والشرب والركب والمطعم؟ فقال: يا ابن أخي، كل لله، واشرب لله، واليس لله، وكل شيء من ذلك دخله زهو أو مباحة أو رياء أو سمع فهو معصية وسرف، وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله ﷺ في بيته، كان يعلب الشاة، ويحصد النمل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خدامه، ويشترى الشيء من السوق.. ولا يضعه الحياء أن يعلقه بيده، يصفح الغني والفقير، ويسلم

## إن من البيان لسحرا

ويقدم القارئ أشرف على من الإسماعيلية قصة «مثل» بعنوان «إن من البيان لسحرا» حيث قال:

بدر، وقيس بن عاصم، فسأل النبي ﷺ عمراً من الزبقران، فقال عمرو  
مطاع في أدبه، شديد المعارضة، مانع ما وراء ظهره

ذكر الحديث النبوي الشريف بالعديد من العبارات التي صار يضرب بها الأمثال ومن ذلك قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرا» وقاله ﷺ حين وفد عليه عمرو بن الأهتم، والزبقران بن

فقال الرب قبان : يا رسول الله ، إنه ليعلم في أكثر من هذا لكنه حسدي

فقال عمرو : أما والله إنه لمرمر المروية ، ضيق العطن ، أحرق الولد ، ثميم الخان . . . وأبله يا رسول الله ما كانت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى ، ولكني رجل وضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسحطت فقلت أقبح ما وجدت .

فقال عليه الصلاة والسلام : إن من البيان لسحرا . . .

يقول أبو الفصائل الميداني : يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر ، ومعنى السحر : إظهار الباطل في صورة الحق ، والبيان : اجتماع الفصاحة والبلاغة ودكاء القلب مع اللسان . . .

## الشباب

وبوصل العارم عادل عمرو من البديرة بجملة مقنطعات جمعها من كتبه القنات تحيوما منها هذه العقوات :

قلت العرب : عليكم بمشورة الشباب ، فإنهم يتحرون رأيا ثم يبله طول القدم ، ولا استولت عليه رطوبة الهرم  
وقد قال الشاعر :

رأيت العقل لم يكن اتسهايا  
ولم يقسم على عبده السنين  
ولو أن السنين تقاسمته

حوى الإماء أنصبه اليها  
وحكى الأصمعي : رحمه الله - قال : قلت  
لعلام حدث ( صغير السن ) من أولاد العرب كان يحاذني ، فامتحن بفصاحة وملاحة : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحق ؟

قال : لا والله ، قلت : ولم ؟ قال : أخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب بمالي ، ويبقى على حمقى

فانظر إلى هذا العبي كيف استخرج بفرط دكائه ، واستنبط بجودة فريحته ما لعله يدق على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة

وأحسن من هذا الدكاء والفطنة ، ما حكى ابن قتيبة : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مر بصبيان يلعبون ، وفيهم عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - فهربوا منه إلا عبد الله ، فقال عمر - رضي الله عنه - : مالك ، لم لم تهرب مع أصحابك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أكن على رية فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع لك

فانظر ما تصمنه هذا الجراب من الفطنة ، وقوة المنة ، وحسن البديهة ، وكيف نفى عنه اللوم ، وأثبت له الحاجة ، فلم يزل للدكاء عاية ، ولا لجودة الفريحة نهاية

## سبل النجاة من النار والعوز بالجنة

أما الأستاذ / محمد عباس  
محمد عرابي فيقول :

يس الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن نجاة من النار والفوز بالجنة لا يكون إلا بأمرين

أول - التوبة لما مضى من إهدار لأوقات وإضاعة الأعمار .

الثاني : الإصلاح فيما يستقبل وذلك بعمل المأمور وترك المحظور ، فافرا - رحمك الله - هذه الوصية النافعة والصيحة الحامية ، وأحكم بعد ذلك أمرك ، وأبدا الآب في تطبيقها ، ولا تتردد أو تسرف ، والله يوفقك إلى كل خير . قال ابن القيم - رحمه الله - : هتم إلى الدخول على الله ومحاورته في دار السلام ، بلا نصب ولا تعب ولا عناء ، بل من اقرب الطرق وأسهلها ، وذلك أنك في وقت بين وبين ، وهو في الحقيقة عمرك ، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل .

فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار ، وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب ، ولا معاناة عمل شاق ، وإنما هو عمل قلب .

وتحتج فيما يستقبل عن الدروب ، واستناعك ترك الراحة ، ليس هو عملا بالجوارح يشق عليك معاناته ، وإنما هو

عزم وتب جوارمة تريح يدك وقبك وسرك

فما مضى تصلحه بالتوبة ، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والتب ، وليس في هذين نصب ولا تعب . ولكن الشأن في عزمك ، وهو وقتك الذي بين الوقتين ، فإن أصعبته ، أضعت سعادتك وبخايتك ، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين المدين قبله وبعده بمادكر نجوت وفرت بالراحة واللذة والنعيم وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده ، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تمصيلا لسعادتها ، وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت .

فهو والله أياك الخالية التي تجمع فيها الزاد معادك ، إما إلى الجنة وإما إلى النار ، فإن اتحدت إليها سبيلا إلى ربك ، بلغت السعادة العظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة التي لا نسبة لها إلى الأبد ، وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب ، انقضت عليك بسرعة ، وأعقبتك الأثم العظيم الدائم ، الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من معاناة الصبر عن محارم الله والصبر على طاعته ، ومحاكمة الهوى لأجله



## الفهرست

كتب العارفي أحمد عبد الحميد بن الإسكندرية كلمة عن كتاب «الفهرست» لابن النديم قال فيها:

إن كتاب الفهرست ذخيرة لا تقدر، غرضه أن يحصى جميع الكتب العربية المنقولة من الأمم المختلفة والمنوعة في جميع أسرار العلوم ويصفها ويبين مترجميها أو مؤلفيها، ويذكر طرفاً من تاريخ حياتهم، ويبين تاريخ ولدتهم، فكان الكتاب على هذا النمط أجمع كتاب لأحصاء ما ألف الناس إلى آخر القرن الرابع الهجري وأشمل وثيقة تبين ما وصل إليه المسلمون في حياتهم العقلية والعلمية في ذلك العصر وأكثر هذه الكتب التي وصفها قد ضاعت بموالي النكبات المختلفة على المملكة الإسلامية ولا سيما في غزو التتار لبغداد، ولولا كتاب الفهرست لصاعت اسماءها وأوصافها أيضاً كما ضاعت معالمها.

والنظار في كتاب الفهرست يعجب لهدى النشاط العلمي الذي كان في العصر العباسي وكثرة المؤلفين والمترجمين في جميع بواحي العلم كما يعجب بسعة اطلاع ابن النديم وحبته للوقوف على كل شيء حتى في أدق مسائل الأديان المختلفة والمذاهب المتروعة، يفصل مذهب ماني ومزدك، كما يفصل مذهب أبي حنيفة والشافعي، ويستقصي البحث عن أحوال الصين والهند، كما يستقصي البحث عن الشام والعراق وهو في كل ذلك يقابل أصحاب النحل المختلفة ويسألهم ويدقق في أخبارهم ثم يلون ما سمع لذلك كان الكتاب - بحق - مرجع كل باحث من مسلمين ومسيحيين.

for others to benefit from. As a result, the Muslim Nation is now suffering deterioration. Has the time not come to regain our conscience and realize that giving great care to education and spreading useful knowledge should take the precedence among the list of demands?

In his speech about the virtues of scholars, Ibnul-Qayyim says, "They are on earth the same as stars in the sky. This is because, through them the confused may be guided. In addition, people's need for them is greater than their need for food and drink, and obeying them is more incumbent than obeying parents, according to the Qur'an. Allah, Exalted and Glorified be He, says:

(O you who have believed, obey Allah and obey the Messenger, and the ones endowed with the Command among you.) [An-Nisa' (Women): 59]

Commenting on this verse, Ibn 'Abbas (may Allah be pleased with him) said that the phrase 'the ones endowed with the Command among you' refers to the men of knowledge.

Man should apply what he has acquired of knowledge, for knowledge will fade away if not practiced. It is reported that 'Ali Ibn Abu Talib, the 4<sup>th</sup> Rightly-Guided Caliph, said, "Better than words is the one who acts; better than right is the one who says it, and better than knowledge is the one who disseminates it."

Almighty Allah, addressing His Messenger, says: (And say, "Lord, Increase me in knowledge.") [Ta-Ha: 114]

The best thing to conclude our speech with is the invocation used to be uttered by the Messenger of Allah; he says:

"O Allah! Make us benefit from what You has taught us, and let us learn what may benefit us, and increase us in knowledge. All praise be to Allah."

### Second: The Economic War

Many people may think that the economical war is known only in the modern ages and with the civilizational progress. This is not true. Let us move back in time to see how people in old ages, whether in Mecca or Medina, used to view the economic war. In addition to the psychological weapon, the disbelievers of Mecca used another effective weapon; namely, the economic war. When their means of convincing the family of the Prophet to hand him over to them failed, they resorted to boycott and broke every kind of relations with them. They did so as a means of exercising pressure on the people of the Prophet to make them let him down and surrender him to his enemies to kill him. In this regard, Allah, Exalted and Glorified be He, says:

(They are the ones who say, "Do not expend on the ones who are in the presence of the Messenger of Allah until they break away"; and to Allah belong the treasures of the heavens and the earth, but the hypocrites do not comprehend.)

[Al-Munaflqun (The Hypocrites): 7]

### Third: The Military War

The psychological and economic wars did not achieve the spiteful aims of the disbelievers. We can say the same with regard to the military wars that have started against the Muslims since the coming of the Prophet until now. There are so many incidents that can be mentioned in this context. However, such attempts have not achieved their aims of uprooting Islam.

Indeed, those enemies were able to harm Muslims as individuals and societies, but they could not harm Islam itself and they will never be able to, for Islam is protected by Allah till the Day of Judgment.

### 'Islam and Knowledge

By: The Dignified Sheikh Ibrahim 'Ata Al-Fioumy

The first thing called for by Islam was Knowledge. This can be substantiated by the fact that the first Qur'anic verse revealed to Allah's Messenger involves a command to 'read'; Allah, Exalted and Glorified be He, says:

(Read: In the Name of your Lord Who created. Created man from clots. Read: And your Lord is The Most Honorable Who taught by the pen, He taught man what he did not know.)

[Al-'Alaq (The Clot): 1-5]

Knowledge raises man's degree; hence, the Qur'anic verses praising men of knowledge and scholars follow; Allah, Glorified be He, says:

(Allah will raise in degrees the ones of you who have believed and the ones to whom knowledge has been brought.)

[Al-Mujadilah (The Dispute): 11]

Every one knows that Islam has started by calling people to learn the religious sciences and to seek knowledge in all the affairs of life, including war, politics, economy and sociology. Then Muslims' attention began to extend to the rest of the other fields; that is, the age of translation was followed by the age of writing in every field of knowledge. Consequently, Islam awakened minds and got them out from the darkness of ignorance to the light of knowledge; moreover, it opened the doors wide open for thinking and encouraged people to search and discover. Therefore, the Islamic knowledge symbolized a motive for the Western Renaissance and a factor of its evolution and progress. Unfortunately, Muslims have stopped at that point and neglected what they have achieved and left it

\*An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine



## **'The Present Resembles the Past**

**By: Dr. Abdul-Halim Hifay**

By the present, I mean the false campaign according to which Islam's enemies dare to depict Islam as a call for terrorism and that it is the source of violence and bloodshed. So those enemies continue, day and night, to advise each other that there is no way before the world to get rid of its afflictions except through eliminating that religion, Islam. By the past, I mean the malicious attack launched by the enemies of Islam at the time of the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him). They prepared all that they could to uproot Islam. This is a broad subject that needs an independent research, but I will summarize the most important measures and methods they resorted to. First of all, we should be aware that war experts do not recognize war as of one kind; they affirm that the military war does not represent but one kind of the so many kinds of wars. Moreover, the military war is not the most dangerous kind of wars, as there are other kinds that exceed it in danger. In addition, the military war is not called a comprehensive war but it is only one aspect of war. That is, the comprehensive war involves three elements and they are as follows:

### **First: The Psychological War**

It is the most dangerous and effective among the kinds of war if utilized well. Its aim is to make the enemy doubt its power, the legality of its stance, its ability to resist. After that, it takes another step; namely, to convince it that the other party is the one that has the right and that it will inevitably win the war. It is known that the psychological war was the means used by the Tartars to invade the Islamic

\* An Article Published (in Arabic) At Al Azhar Magazine

Caliphate. It was also the same method followed by Hitler through which he was able to sweep away most of the European countries in the Modern Age.

Since the emergence of Islam, the psychological war began to practice its influence over it. That war was more dangerous and powerful than what could be imagined. For example, when we listen to the stories of torturing the slaves and the week when they embrace Islam, we should put ourselves in their place to be able to imagine even some of the severe torment, both physically and psychologically, they were afflicted with. This is nothing but an example of the psychological wars launched against Muslims. The disbelievers did not feel satisfied by just tormenting the week and the slaves but they would direct their psychological war to the Prophet himself. Their most harmful psychological weapon was mocking him. This can be witnessed in the statement of Allah, Exalted and Glorified be He, in which He says:

﴿And when they see you, they decidedly take you to themselves for nothing except in mockery, "Is this he whom Allah has sent forth as a Messenger?"﴾

[Al-Furqan (The Criterion): 41]

Can we imagine how much depressed is the spirit of the one who listens, day and night, to the mockery of people? When seeing the Prophet, the disbelievers would call him 'the insane' or 'the magician.' That mockery continued for about thirteen years.

All sociopsychological scientists agree that mockery is the most powerful weapon that can change customs and traditions. Moreover, they agree that its effect is more powerful than that of both religion and law. Hence, we can realize how firm the early Muslims were against the continuous mockery of the disbelievers.



exercise their activities being encouraged by the occupation forces. Such movements were aiming at spreading dissension openly among the youth, including students as well as those of tender minds not knowing the truth behind what was being said. Upon witnessing that, Sheikh Al-Labaan, along with his colleagues, rose to found a religious association, which he called '*Guiding to the Right Path Association*.'

Sheikh Al-Labaan's house at Alexandria became a center for the political struggle, and the movement extended from Alexandria to the neighboring areas. Moreover, the messengers were moving to and from Alexandria; that is, Sheikh Al-Labaan was contacting his partners in struggle, including Mahmud Abul-'Uyun, Ali Sorour Az-Zankalouni, Moustafa Al-Qayati and Muhammad Abdul-Latif Diraz. Such persons had lighted the revolution in Cairo from Al Azhar. Sheikh Al-Labaan's efforts were very threatening to the degree that the occupation forces arrested him on the same day in which the Leader of Nation, Sa'd Zaghloul, was arrested, on 9/3/1919.

Sheikh Abdul-Majeed had a very prominent stance about which *Ustaz At-Tamawi* wrote saying, "A clash took place between a group of Armenians and a group of Egyptians at Alexandria in 1919. The Armenians (being instigated by the ruling authority to cause dissension among sects so that it could practice aggressive suppression under the pretext of restoring peace and security) assaulted the Egyptians. Nevertheless, Sheikh Al-Labaan symbolized a crucial factor of peace as he, representing Egyptians, contacted the leaders of the Armenian Sect, and established a committee comprising the leaders of the two parties under his supervision. The aim of such a committee was to eliminate the causes of dissension. He, along with the scholars of Alexandria, paid a visit to the Armenian Church as a means of returning the visit paid by the leaders of the Armenian sect to his house. As a result, the

fire of dissension was put off. In addition, Sheikh Al-Labaan had a great role in restore harmony and concord between the Alexandrians and the foreigners after a serious discord. That happened when he, along with a group of the elite, visited the consulates of countries at Alexandria, and talked to the journalists affirming that the dissension was not real, so that peace and stability could be restored."

The heat of the Egyptian revolution got intense, so the ruling authority thought to release Sa'd Zaghloul and his fellows. Some weeks before that, Sheikh Al-Labaan had been released. He read in the newspapers supporting the occupation that the revolutionists did not represent the Copts, for they wanted the occupation to stay. Hence, he hurried to hold a meeting at Alexandria including the leaders of the two sects, Muslims and Copts. He suggested to design a big photo to be called 'the flag of unity' on which pictures of the great scholars among the two sects are to be put while embracing each others. Copies of the photo were distributed all over the country so that idea ruined all the malicious plans drawn by the imperialistic newspapers.

When the ship carrying Sa'd Zaghloul and his fellows arrived at Alexandria port, Sheikh Al-Labaan was among the first to receive the Leader of Nation. Sa'd Zaghloul felt the patriotic attitude of Sheikh Al-Labaan, so he nominated him to join the parliament for Abu Mandour's Constituency as a representative of the Egyptian Delegation. That nomination gained the satisfaction of the people of that constituency to the degree that they unanimously voted in his favor. The elections were not so fierce as they are nowadays, for Sheikh Al-Labaan did not establish pavilions to push people to elect him, or gain the votes of people through criticizing his rivals. Rather, he would affirm that personal freedom should be the crucial factor in elections. Would there be people to follow such an example?



hurried to take photos beside the stripped naked Iraqi detainees while pointing to certain parts of their bodies. These are some of the American woman rights, which the callers to freedom and democracy in America wish to transmit to other nations, especially the Muslim ones.

Soon after, the British newspaper, Daily Mirror, published other astonishing, unbelievable photographs on 1/5/2004. These photos show British soldiers tormenting Iraqi detainees in a camp near Basra. In one of these photos, a British soldier, devoid of humanity, is seen committing an act, even animals abstain from committing it; that soldiers is seen urinating on an Iraqi detainee thrown on the ground. Another photo shows a British soldier aiming his gun at the head of a hooded detainee. A third photo shows another British soldier using his gun to hit a very sensitive part of the body of one of the Iraqi prisoners.

All such photos substantiate the fact that the Iraqi detainees have been subjected to sadistic, blatant and wanton criminal abuses. The photos that we all saw stunned every human being on the earth. They were shocking. They showed acts that are despicable, illegal, and immoral; they are against all regulation and standards.

The reality of the occupation forces, who claim that they have come with civilization, progress and democracy, has been revealed to the whole world. They allege that they have come to liberate the world, especially the Islamic Nation. They forgot the fact that Allah has favored it with virtues and honor that can be witnessed in the Islamic principles including the human rights of women. The United States and its blind ally, the United Kingdom, are the ones lacking such sublime principles. They may do themselves good if they follow the way of the Tartar who came to our land as invaders and returned to their homes as rightly-guided Muslims following the right path.

One of Al-Azhar Prominent Scholars,  
The Dignified Sheikh, Abdul-Majeed Al-Labaan,  
A Man of Religion and a Struggler  
By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

One of the strangest things that I have ever met is that when a great scholar, who has exerted a lot of efforts for the sake of his country, dies, no one hears about his contributions and efforts devoted to his country. This is despite the fact that such a scholar had sacrificed precious things and spent most of his time for the sake of his country. Such a scholar might have suffered imprisonment or exile.

Abdul-Majeed Al-Labaan was born in the village of Sindioun in 1288 A.H. He descended from a family of noble origin. He joined Al-Azhar after he had memorized the Glorious Qur'an. Due to his ambition of reaching a scientific glory, he got his high degree after which he was appointed in the same place where he used to be a student, i.e., Al-Azhar. During that time, the name of *Ustaz Muhammad Abdou* was well-known, so every fresh graduate of Al-Azhar would seek some of his glory. Sheikh Al-Labaan felt that there was something pushing him to discuss the scientific views in papers and express the educational suggestions in scientific sessions. When the religious issues came to be discussed at the pages of '*Al-Mu'ayid (The Supporter) Newspaper*,' he would hurry to reserve his place among the discussers; he would reject or approve. In addition, Sheikh Abdul-Majeed would argue with the prominent among the writers, including Hifny Nasif and Ali Yusuf. Thus, he enjoyed a high scientific status.

Sheikh Al-Labaan gained a very wide fame in the world of opinion, like Sheikhs Ibrahim Al-Jibaly and Abdullah Diraz who occupied scientific offices at Al-Azhar later. In fact, the name of Sheikh Al-Labaan was well-known when the missionary movements, coming from abroad, began to



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

Leave the Land of Islam and Take Your Claimed  
Civilization, Democracy, Women Rights Away with You

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The reality of the democracy and civilization claimed by the United States and the United Kingdom was unveiled before the whole world. That reality was not revealed by any of the Arab News Channel, such as Aljazeera, Alarabia, or Almanar; rather, it was revealed by the American News Channel, CBS, on its program "60 Minutes II" broadcast on 28.4/2004.

The CBS revealed the practices of abuse at Abu Ghraib prison, on Baghdad's western outskirts. It broadcast images showing Iraqis stripped naked, hooded and being tormented by their U.S. captors. This is despite the fact that those prisoners have not been judged yet, so they are innocent until proven guilty according to the international laws. Those images showed American soldiers, men and women, mistreating the Iraqi detainees. Those soldiers were smiling while standing beside a pyramid of Iraqis piled up on each other; they were stripped naked and sexually humiliated by their guards. In one of those photos, one hooded detainee is seen standing on a box while electric wires are connected to his hands.

In addition, CBS mentions that it has more photos showing a severer abuse practiced against the Iraqi prisoners at Abu Ghraib prison. It is worth mentioning that Abu Ghraib prison is administered by an American woman, namely, Brig. Gen. Janis Karpinski, the commander of the prison. It should be known that there are more than four thousand Iraqis detained by the American occupation forces without charges except being suspected.

The strangest thing about those photos is that the American female soldiers do not feel shy, for they have



# المجلد الثاني

١٠٤	● الإسلام دين العبادة للاستاذ / عائق حطاحطة	٧٢٢	● اتحاد نسوى العلمى فى الجامعات المصرية (الافتتاحية) للاستاذ الدكتور / محمد رجب السوسى
١١٠	● كتاب الشهر، الإرهاب صناعة غير إسلامية عرص وتحميل / أ. / إبراهيم عوضى	٧٢٦	● تفسير سورة آل عمران لفصله الإمام لأمر سح الزهر
١٢	● من التفریب الى التعلیل للاستاذ الدكتور / محمد عمارة	٧٣٦	● أهم مریعات المکاح كما یراه الرسول لله (ع)
٨٢٩	● الإسلام والثافة الأفريقية فى حوض النيل للاستاذ الدكتور / عبدالله نجيب محمد	٧٤٦	● لفصلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومى
٨٣٤	● عن أى حرية یمعدلون للاستاذ / أحمد السيد تلى الدين	٧٤٨	● عودة البها نيل للطق فى السنة النبوية
٨٣٩	● ملا یرنون؟ للاستاذ / محمد مصطفى السوسى	٧٥٣	● للاستاذ الدكتور / عبدالعظیم المنصى
٨٤٦	● لفصلة الشيخ / صدوقى بكر عبطة	٧٥٨	● موضوعية الرسالة ونزهاة الرسول (ص)
٨٥٠	● الطنمية العبدية لسیاسة الاسرائیلیة للاستاذ الدكتور / مصطفى رجب	٧٦٢	● للاستاذ الدكتور / أحمد النمراسى
٨٥٦	● بین حطة شارون ووعدهوش للاستاذ / صلاح عبدالرحیم محمد	٧٦٦	● احرفاط الشباب.. أسبابها ومعالجتها
٨٥٩	● مكرات... ومواقف إعداد الأستاذ / عبدالحمزة محمد عبدالجلیم	٧٧٠	● للاستاذ الدكتور / أحمد عمر هاسم
٨٦٠	● نهضة ودعاء قصه العبد، مقاضات ساحرة	٧٧٥	● لفصلة الشيخ / فوزى الرافى
٨٦٨	● للاستاذ الدكتور / عبداللطیف الحدادی	٧٨٧	● على قهرام المؤمنین خدجة بنت خويلد (قصيدة)
٨٧٠	● نبى الصغیر والجلال إعداد الأستاذ / محمود الفسى عبدالوحدود	٧٨٩	● للشاعر الكبير / عمر ابانة
٨٧٩	● انباء العالم الاسلامى إعداد الأستاذ / محمد السرفاوى	٧٩٤	● الإسلام وإرادة التعلیر
٨٨٥	● انباء مكتب شيخ الأزهر لفصلة السبح عمر المسطوسى	٧٩٩	● للاستاذ الدكتور / محمد أحمد العرب
	● نبى العجلة والقارىء للاستاذ / أحمد السيد تلى الدين		● مجدنون؟ لابل یمدون
	● القسم الانجلبرى للاستاذ / أحمد السيد تلى الدين		● للاستاذ الدكتور / محمود عمارة
	● إعداد وإلغیم اء ابراهیم الأصل		● صرورات النهضة العلمیة والقیمة للأمة الاسلامیة
			● للاستاذ الدكتور / أحمد فزاد باشا
			● الرافى والنزاع الاسلامى
			● للدكتور / عبدالعظیم عوسى
			● استغیبات الفراء
			● محبب عبا أ. / على جمعة
			● انكر وهؤلاء الاعلام
			● لمكتور / جمدى فزوح والى -

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيها مصرية
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة

٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ ☎

المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / مصر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩



المجمع

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م  
ومسجلة في الأمانة العامة في المجمع ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية  
ويطبع كل شهر عرفة

رئيس التحرير

أ. د. محمد حبيب الشبوي

ناشر ورئيس التحرير

سيد وفا أبو عجور

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

مدير التحرير

أحمد السيد فتح الدين



# لَا تَخَفْ مِنَ الْمَوْتِ !

يفتسو الموت على الإنسان فيخطعه من بين أهله وذويه ويحملته إلى حفرة دامسة حالكة، لا يسطع فيها لحم ولا يهب بها نسيم، ووراءه أكباد تنقطع حسرة علي فراقه ودموع تنساقط حزناً على غريمته، وأجسام تتردى السواد فتشير كامن اللوعة ودفن الوجد.

وقد يحاول كثير من المروءين في أحيائهم وأعزاتهم التجلد والتماسك، فيظهرون الرضا والاستسلام بصبح ساعات، ثم تنهب عليهم الذكريات الموحجة فتطير الأمس وتمرق الصبر ويصبح الصابر الفاجع كالهالع الجارح فريسة في أيدي الآخرين يمرق أحشائه ويهريق دموعه حتى يئن الله عليهم بالسؤال مرة ثانية، فيتماسك ويتجلد إلى حين محدود.

وكنت أسائل نفسي حين أقف موقف المتنازع بين الكارثة والكارثة، أنا محق في هذه اللوعة التي أكابد غصصها وأعاسي برحها، أم أن السداد يحونني في موقفي فأظن كاسف البال شارد القلب؟ ومهما تذرعت بالمنطق والحكمة فلن أجده الصواب الحاسم لهذا السؤال المعجز، ومن لي به، والموت في حقيقة أمره باب موحدة محكم تعلوه أفعال غلاظ شداد فلا يمكن لإنسان أن يعرف ما وراءه مهما أجهد الفكر وواهل التنقيب.

ولعل غموض الموت سبب أصيل للحيرة التي يعالها الإنسان من جرائه، فلو أدرك المرء أمره، وما يعقبه من خطوات مستترة خافية، لا تنهى إلى نتيجة معينة، ووقف عند حد لا يقبل التجاوز ووطد العزم على قبوله راضياً أو كارهياً، وهنا تنبذ الحيرة وينتهي

التسأل، ولكن ذلك لن يكون، فالباب موحدة تعلوه الأقفال ولا يزال ما وراءه خافياً عن الأفهام.

وهذه الحيرة التي تكتنف كل مفكر في مصيره، متأمل في عقباه، لن يخلو منها إنسان رزق نصيباً من المعرفة، سواء أكان مزماً عميق اليقين بما لديه من نصووس أم شاكا يتقلب علي جمر الريب والظن، فالإيمان بالله واليوم الآخر لا يحل المشكلة بحال لأن الذي يعتقد البعث والبعث ينسأ عما قبل البعث من خطوات فلا يظفر بالخواب، وقد يجد أقوالاً متفرقة هنا وهناك فلا يلجس فيها النجاة والراحة، بل ربما ضاعفت شكوكه وأثارت كوامنه، ولقد كأن مالك بن دينار - رضي الله عنه - راسح اليقين قوى الإيمان، ومات له أخ شقيق، فجزع عليه جزعاً شديداً، وقال لمن رآه: «والله لن أرتاح حتى أعلم ما هو عليه، ولن أعلم ما هو عليه حتى أصير إليه» فكانه لا راحة له طيلة الحياة!

والإنسان إذا استعبدت به الحيرة، ودفعته إلى التفكير في أمر مبهم غامض، لا يزال يسفل من رأى إلى رأى ومن مذهب إلى مذهب حتى إذا اطمأن إلى معتقد راسخ عاودته الشكوك فتركه إلى سواء، وهذا سر التشعب فيها قبل أن تحيط حقيقة الموت وما يليه من خطوات، ومن المسلم به أن كثيراً من الناس قد فكروا في مصائيرهم وحولوا بتفانيهم في شرب وسعد وتنفرق وتجمع، ومنها ما يقف من الآخر موقف المناقض المباس، وأنت تجد بين هؤلاء من يحدو الموت ويخشاه، وينظر إلى يومه المحتوم خالفاً مدعوراً، كما تجد بينهم من يبتعد الموت ويطلبه، بل ربما ركض إليه والياء فاشاح عنه وتعدر عليه، ولكل من الفريقين دليله المستجد من ظروفه معيشته وواقع حياته - في الغالب - وقد يكون من الأوفق أن نسأل من يشتدون الموت ثم تشدون؟ ولكل وجهة هو موليها

لقد كان للعكرة القائمة التي يأخذها الطفل عن الموت مد مشائه أثر بعض بعكس علي نفسه حتى الصور الرهيبة، ويترنل من مشاعره معاني الاطمئنان والأمن فهو - في سنه الأولى - يسمع الصراخ الفاجع ويرى الدموع المتقاطرة من أقاربه، وذويه فيسأل عن سر هذا الصرع، فيسرق سمعه لأول مرة كلمة الموت بمروجه بالشبح والبكاء، فيسكني هو الآخر مائراً عما يرى ويسمع ويتوالى الحمام كعادته بين الناس فيبعد الطفل

إلى ما عرفه من البكاء والتحبيب، فيعلم أن الموت كارثة فادحة، ومصيبة حارة، ويتغلغل هذا الأمر في ادراكه ووجدانه، فيشب كارهًا للموت قبل أن يدرك حقيقته، وقد دأبنا أن نلقن الطفل في مختلف أدواره التعليمية أنباء قاسية عن ملك الموت وما تعانيه الروح لدى انفصالها النهائي من هم وتبريح، فيتعاطفه الأمر، ويتخيل نفسه وقد أحيط بهذه الكوارث فلا يجد مفرجا من ضيق هذا إلى الأساطير الخيالية التي تتحول في بعض الأذهان عقائد ثابتة ترسم للذهن الرومانسية والمفاهيم النارية في صورة رهيبة حالكة، فلا يسعه إلا الفرار من الموت، ذلك الغول الرهيب الذي ينقل الناس فجأة من الجنة إلى النار ولو أننا أعطينا الطفل صورة مقبولة عن الموت وباعدنا بينه وبين من يحتضرون، فلا يشاهد ما يعانيه المريض في مرحلته الأخيرة من ألم وتبريح، لهان الأمر عليه بعض الشيء، ونظر إلى الموت - فيما بعد - كأمير طبيعي تنتهي إليه الكائنات، ولكن متى يكون ذلك؟

ولجست ملائيمات الموت وحدها السبب في خوف الإنسان وفرعه من القدر الضموم، بل يضاف إليها أشياء وأشياء، فكل إنسان مهما تجنب الرذيلة، وآثر العفوية لا يد متعرض في بعض مراحل حياته إلى ما يهبط ربه من الآثام، والضمير وقب يقظ غير دائم، فيظل يذكر المرء بما اقترعه، وإن كرت الأيام عليه، فإذا تصور الإنسان نفسه وقد حان حينه، ودقت ساعة الألفة مع أبيه قد أسلف ما أسلف من ذنوب سيحاسب عليها حساباً مصفاً، تأكد من العقاب العادل، وعجز عن حمل التبعة الثقيلة، ومن لم فهو ببعض الباب القاتم الذي يدفعه إلى الجراء والحساب، وينظر إلى مواعده المحتتم نظرة الخائف المتفرع

ونحن وإن كنا نطمح في عمق الله ونأمل في الصلح والفرار، لابد لنا من فكرة معقولة لهذا اليوم، تدفع النفس الجارعة إلى أن تتخيل بجانب الصورة الأليمة صورة مطمئنة راضية لمن يعتصم بالأدب والأخلاق، وهذا يكون الموت غير مخوف، إن ألم بدوى المروءة والدين، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه كما قيل.

ولن ننسى في هذا المقام ما يجعته القبر المظلم الضيق في النفوس من رهبة وإحساس، فكثير من الناس تنفتت أكبادهم خسرة حين يتصورون أجسامهم في حفرة دامية خانقة

لا يقربها النور والهواء، وكأني بهؤلاء الجازعين وقد هموا أن إحساسهم سيصحبهم في هذه الغياهب الخالكة، فيشعرون بما يشعر به الحي حين يوضع في صندوق مقفل خالق، ولو كان الأمر كذلك حقيقة لجل العبر وعظم الخطب.

ولكن أما يتنافس الجسم يوماً بعد يوم؟ أما ترتع فيه الديدان والهوام أسوأ مرتع في محبسه الرهيب؟ أما يمر عليه يوم يتعلم فيه ويتلاشى وتتحول بقاياه إلى ذرات؟ أين إذن يكون الألم والإحساس؟ وإذا سلمنا منطقياً أن الجسم لا يألم بعد وفاته وانعدامه، فلم لا يتدرج عليه هذا الحكم حين ترتع به الديدان والهوام وهو مسجين حبيس؟ ولم يخاف الظلمة والضيق، والهائم الرافد لا يشعر بهما بحال؟

لقد سطر كثير من الكتاب محائف مفزعة عن القبر وما يتراكم فيه من ظلمات وأهوال، فتركوا أسوأ الأثر في النفوس، ونفصوا على الناس حياتهم ومعاشهم شر تنفيس، وهل كان الحمام محتاجاً إلى ما يريدونه من الإرهاب والتخويف، فجاءوا يضيئون إلى أهواله الحقيقية والمتوهمة أكداماً فوق أكدام!

هذه بعض الهواجس التي يرددها الخائفون الوجولون، وقد حاولنا أن ننقذها بعض الشيء بما يغمرها من المبالغة والتحويل ولن نحمذى معهم في محاولهم المتشعبة، فلدينا الصريق الآخر الذي يرحب بالموت ويرسل في تجسيده الشوارد السائرة، وأنت تحيل طرفك فيما سطره هؤلاء فتجد سهلاً جاركاً من الحكم والأمثال قد سبق سبقاً في هذا المضمار فمن قائل: (مقابر من ماتوا منازل راحة) وقائل (إن سئمت الحياة فارجع إلى الأرض) ومن قائل: (حجعة الموت رقيدة يستريح الجسم فيها) وقائل (لياموت رز إن الحياة دمية) ومن قائل: (ولمعت حين تركت الأم دار) وقائل (خضم الحياة بعيد النجاة)

فهل هان على هؤلاء طعم الحياة كما يقولون، وهل يحتون إلى التراب حيناً خالصاً بريئاً؟ وماذا أعجبهم في المستقبل المجهول وهو ملهى بالغرائب والشكوك؟

وجه هذه الأسئلة إلى من يرحبون بالانتحار؟ فلن نظفر من هؤلاء بكلمة صادقة في حب الموت، فهم غارقون إلى آذانهم في محاوله ومأسيه، ولكنهم يلمسون القسوة الصارمة من الحياة، إذ يشعرون إلى المشيل المتجمل والخسارة الفادحة والناس لا



يرحمونهم في شيء، بل يلوكون أحاديثهم ويغضفون مآسيتهم شامتين فرحين ويدور العاشل بعينه فلا يرى من يرمقه بالمطف أو يلتصق له العذر في زلة، وقد يتضاعف وهمه فيظن أن الناس جميعاً يتندرون به في كل مجتمع وباد، فيصيق في وجهه العيش وتسود في عينيه أفاق الحياة، ويقزغ إلى مصرعه البغيض كارهها مرغماً وهو يوطن نفسه على ما ينتظره من شدائد وأهوال

أعرف ثرياً موسراً رقع في محبوبحة العيش والنعمة والترف أمداً غير قصير، ثم صر به الموت بذات الخشب، فكان يتقلب على سريريه متأوها صارخاً، وقد حاول الأطباء أن يهدئوا من ثورته فما رجعوا عليه بطائل، وفي غفلة من أهله ألقى بنفسه من شرف عان فلما بقيت أنفاسه، وأعرف عشرات غيره من المعدمين البائسين بهفتهم الحياة بتكاليفها الضرورية، وتضورت بطون أطفالهم جوعاً وحرماناً، فهاهم أن يقعد بهم العدم عن إسعاد أولادهم فحملوا إلى الموت مرغمين وفي صدورهم مراجل من اللوعة نعلن وتحتدم حتى تسحر انفجاراً يراه الناس انتحاراً محمداً، وهو في الواقع بعيد لامد عميق الجدور! فها هؤلاء لا يقولوا: إنكم تحبون الموت. ولكن قولوا: إنكم لم تجدوا مهراً من الموت لمسيتم إليه فرعين غير مختارين! |||

ولكن مالتنا نزيد الأمر هولاً فوق هول فتؤكد المخاوف، ونقلق النفوس وأولى بنا أن نعود إلى شيء من التهدئة والتلطيف الحق أن الفناء رهيب مهول، وأن من ذاقوا عند يلحون إلى العقل وحده، فيفتعلونه تارة ويدفعهم تارة، أما العاطفة فقد أوصدت متافذها أي إحصاء، فما وصلوا إليها في قليل أو كثير وأنت تقرأ هؤلاء في تمجيد الموت والترحيب به أقوالاً أخذت سميت المنطق في القياس والاستدلال، فلا تجد شيئاً من قبولك الصريح، وهيئات أن يكون ذلك، واسمع ما يقول أحد فلاسفة الإسلام على سبيل المثال:

فقال ابن مسكويه: ما فحواه؟ والإنسان في أصح تعاريفه حيوان ناطق ميت، فيالموت يبلغ كما له ويصل إلى نضجه، فلم يخاف إذن من الكمال؟ وكل يتشدهم ويتعهم؟ فهل رائق هذا الكلام؟ قد يتحيز عقلك بين الرافض والقبول، إن لم يرفضه باديء ذي بدء دون نقاش، أما العاطفة فتأباه وتعاشاه والإنسان ليس عقلاً فقط،

ولكنه عقل ووجدان! لقد مات سقراط وهو يتحدث عن الخلود مرحباً، وجاء بعده مئات من الفلاسفة وأحکماء فشغلوا أنفسهم بما شغل به سقراط، فهل اقتنع بمنطقهم إنسان؟ وهل رغب أحد في الموت ليصل إلى الخلود والبقاء؟ لقد ذهب كلام الفلاسفة أدراج الرياح، وحلت الأديان فأسدت الملايين من البشر ومالت بهم إلى عقيدة ثابتة بددت شكوكهم وأعانتهم من الخيرة والارتياح، حتى أن جاهلياً بدانياً تلقفه وسار به ليسمى إلى جمع الحاشد بعكاظ فيوجه إليه هذا السؤال: وما نال الناس بدهيرون ولا يرحمرون، أرسوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فامسوا؟ وتمضي الأيام مديدة طويلة فلا يرجع من الراحلين عائد يسىء بما شاهد، وأنى لعائب أن يعود، وقد قامت دورة الصفائح والسدود؟

ولكن كل هذه الشكوك تتبدد وتلاشي أمام شيء واحد، هو الإيمان برأحة الله، وسعة عفوهِ فإذا اعتصم الإنسان بإيمانه قلل من خوفه، وأيقن أن فاطر السموات والأرض قد وسعت رحمته كل شيء، وهنا يبدأ الموت مرحلة أولى يليها مرحلة ثانية يحيطها الباريء بعطفه، وغفرانه، وهذا من ناحية ثانية يدفعه إلى سلوك طاهر في الحياة ليكون جديراً بعفو الله. ونعمة رصاه!

د/ محمد زهير البيومي

## تفسير القرآن

قال تعالى  
 اللَّهُ أَنزَلَ إِلَهُ الْإِسْلَامَ وَاللَّاتِيكَةَ وَأَوَّلُوا الْقِيَمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٥﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ  
 أَحَدٌ لَا شَئْءَ مِثْلُهُ وَمَا تَشْفَعُ إِلَّا بِنُورِهِ أَوْ تَوَلَّوْا الْكُفْرَ الْإِسْلَامُ  
 قَدْ مَاجَدَ هُمْ أَوَّلًا تَمَيُّزًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَابِتٍ  
 اللَّهُ فَارْتَكِبْ أَكْبَرَ مَرْمَعٍ الْجَسَابِ ﴿١٦﴾ مَنْ حَامِلُونَ فَقَدْ أَشْفَتْ  
 وَتَحْمِلُ اللَّهُ وَمَنْ أَنْبِئِي وَمَنْ يَلْدِي أَوْ تَوَلَّوْا الْكُفْرَ الْإِسْلَامُ  
 فَاسْتَحْسِنُوا مَنْ آمَنُوا فَقَدْ أَفْكَدُوا وَإِسْ قَوْلُوا قَسْرًا  
 عَلَيْكَ السَّلَامُ وَاللَّهُ تَعَزَّي بِالْإِسْلَامِ ﴿١٧﴾

لايات ١٨١ - ٢٠

لفضيلة الامام الكبير شيخ الاسلام  
 الامام الدكتور محمد سيد طنطاوي

من القاطن لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة  
 فمعه علمه حيران من أخبار أهل الشام فلما أبصروا  
 عليه من أحسن الأحرار ما أشبه هذه المدينة  
 بقية مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما  
 دخلوا على النبي ﷺ عرفوه بالصفة والسمت فقالوا  
 يا محمد ﷺ قال نعم قالوا وأنت أحمد  
 قال نعم قالوا يسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا  
 بها أنت صدقناك فقال لهما رسول الله ﷺ  
 سلامي فقال أحسبنا عن الأعظم شهادة في  
 كتاب الله فأمر الله تعالى على نبيه ﷺ

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْقِيَمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴿١٥﴾

فاسم لرجلان وصدقنا رسول الله ﷺ  
 وفعله تعالى " شَهِدَ اللَّهُ " أي بين وأعلم  
 كما يقول شهد فلان عند القاضي إذا بين  
 وأعلم من الحق أو على من هو قال الرجاء  
 " شَهِدَ " هو الذي يعلم الشيء ويبيته، فقد  
 دلنا الله على وحدانيته بما خلق وبين (١٥)

والعني أخبر الله تعالى - عباده وأعلمهم  
 بالآيات شرعية التي أنزلها على نبيه، وبالآيات  
 الكونية التي لا يقدر على حجب أحد سواها.  
 ويعبر ذلك من الأدلة القاطعة التي تشهد  
 بوحديته وأنه لا معبود بحق سواه، وأنه هو  
 المعبود باللوحة لجميع الخلق. وكل الجميع  
 عبيده وخلقاء إليه وهو الغني عن كل ما

عباده. وشهد بذلك ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ بأن القروا  
 بأنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد لمعبوده حق  
 العبادة، وأطاعوه حق الطاعة، وشهد بذلك  
 أيضاً ﴿ أَوَّلُوا الْقِيَمَ ﴾ بأن اعترفوا له - سبحانه  
 وبالحقدانية، وصدقوا بما جاءهم به الرسول ﷺ  
 وبأنوا ذلك لعبرهم.

قال الزمخشري: " شَهِدَتْ دلائله على  
 وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره،  
 وبما أوحى من آياته الخاطفة بالتوحيد كسورة  
 الإخلاص وآية الكرسي وغيرهما، بشهادة  
 الشاهد في البيان والكشف وكذلك إقرار الملائكة  
 وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (١٦)

وقالوا: وفي هذه الآية دليل على فصل العلم  
 وشرف العلماء، فإنه لو كان أحد أشرف من  
 العلماء، لقربهم الله باسمه واسم ملائكته كما  
 قرب العلماء، وقال في شرف العلم لبيده - ﷺ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه ١١٤)

فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله نبيه أن  
 يسأله المزيد منه كما أمر أن يستريده من العلم.  
 وقال ﷺ: " إن العلماء ورثة الأنبياء " وقال  
 العلماء أمناء الله على خلقه، وهذا شرف للعلماء  
 عظيم ومحل لهم في الدين خطير (١٧)

والمراد بأولى العلم هنا جميع العلماء  
 الذين سخرهم ما أعطاهم الله من معارف في  
 خدمة عقيدتهم، وفيما ينفعهم وينفع



غيرهم، وأخلصوا لله في عبادتهم، وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم.

وقدم سبحانه الملائكة على أولى العلم، لأن فيهم من هو واسطة لتوصيل العلم إلى دونه، لأن علمهم كله ضروري بخلاف البشر فإن علمهم منه ما هو ضروري، ومنه ما هو اكتسابي.

وقوله - تعالى - ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾

بيان لكماله سبحانه - في أفعاله إثر بيان كماله في ذاته. والقسط - العدل. يقال قسط ويقسط قسطاً، والقسط إقسطاً فهو مقسط إذا عدل ومنه

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

(المائدة ١٢)

ويطلق القسط على الأمور، والقاسم قاسط، ومنه

﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾

(الحج ١٥)

أي: مقيماً للعدل في تدبير أمر خلقه، وفي أحكامه. وفيما يقسم بينهم من الأرزاق والأجال، وفيما يأمر به وينهى عنه، وفي كل شأن من شئونه.

قال الجليلي ﴿ قَائِمًا ﴾ منصوب على أنه حال من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا، فتكون الحال أيضاً في حيز الشهادة، فيكون المشهود به

(١) ماشية الجدل على الجلال، (٢٥٦/١)

أمير: الوجدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالاً من الاسم الجليل فاعل شهد، لأن عليه يكون المشهود به الوجدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة<sup>(١)</sup>. وقوله

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَكِيمُ ﴾

تكرير للمشهود به للتأكيد والتقرير، ولغة إشارة إلى مزيد الاعتناء بمعرفة أدبته لأن تثبيت المدعى إنما يكون بالدليل، والاعتناء به يقتضي الاعتناء بأدله.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوجدانية والعدل. أي لا إله في هذا الوجود يستحق العبادة بحق إلا

الله ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يمتنع عليه شيء اراده، ويقتصر من كل أحد عاقبه أو انتقم منه

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره فلا يدخله خلل. قال ابن جرير وإنما عني جل ثناؤه - بهذه الآية لقي ما أضافت النصاري الذين حاجوا رسول الله ﷺ في عيسى من النبوة، وما نسب إليه سائر أهل الشرك: من أنه له شريك، واتحادهم دونه أرباباً، فأخبرهم الله عن نفسه، أنه الخالق

كل ما سواه، وأنه رب كل ما اتخذته كل كافر وكل مشرك رباً دونه، وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه. فبدأ - جل

ثناؤه بنفسه تعظيماً لنفسه، وسربها بها عما نسب الدين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا إليها، كما من لعباده أن يبدأوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدباً خلقه بذلك<sup>(٢)</sup>.

هذا، ومن الآثار التي وردت في فضل هذه الآية ما رواه الإمام أحمد عن الزبير بن العوام قال: سمعت النبي ﷺ وهو يعرفه بقراءة هذه الآية:

﴿ شَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ ﴾

إلى حرة لاية فقال: «يا علي ذلك من الشاهد بن رب». وقال غالب الغطاس أثبت الكوفة في بحارة لي فبرلت قريباً من الأعشيش فكسب أحسن إليه، فقام في ليلة متنجداً فمر بهذه الآية

﴿ شَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

فقال: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي ودعته

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

قالها مراراً - فقلت، لقد سمع فيها شيئاً فساأته في ذلك فقال حدثني أبو وائل بن عبد الله قال رسول الله ﷺ: «يهاج بها حبها يوم القيامة فيقول الله - تعالى: «عبدى عهد إلي وأنا أحق من وعلى العهد أدخلوا عهدي الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وقوله

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٢١ / ٢١) سورة البقرة

(٣) تفسير ابن كثير (٢٥٤/١)

جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى. وأصل الدين في اللغة الجزاء والحساب. يقال دنت بما صنع أي جاريته على صنيعه، ومنه قوبهم كما تدن تدان، أي كما تفعل تجازي، وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والمراد به هنا ما جاء به النبي ﷺ من عديده من عقائد وتكاليف وتشريعات، فيكون بمعنى الملة والشرع.

أي: إن الشريعة المرضية عند الله - تعالى - هي الإسلام، والإسلام في اللغة هو الاستسلام والانقياد يقال: أسلم أي انقاد واستسلم، وأسلم أمره لله، سلمه إليه والمراد به هنا - كما قال ابن جرير: «شهادة أن لا إله إلا الله»، والإقرار بما جاء من عند الله، وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعث به رسلاً، وفل عليه أولياده، لا يقبل غيره ولا يجزى بالإحسان إلا به<sup>(٤)</sup> وهو الدين الحنيف الذي جاء به محمد ﷺ.

وقال ابن كثير وقوله - تعالى

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

إخبار منه تعالى - بأنه لا دين عده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى حتموا بمحمد ﷺ الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله تعالى بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال - تعالى:

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾

١٨٥ عمران

(٤) مصدر ابن جرير (٢١ / ٢١)

وقال في هذه الآية مخيراً باحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٨)

وقوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنته من معنى الفعل، أي الذي شرع عند الله الإسلام، ويصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقاً بمحذوف أي الكائن أو الثابت عند الله الإسلام. وفي إصالة الدين إلى الله تعالى - بقوله ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ - وباعتبار الإسلام وحده، هو دين الله، كما يدل على ذلك تعريف الطرفين، إشعار بمفصل الإسلام، لأن له ذلك الشرف الإضافي إلى خالق هذا الكون ومربيه، فهو دين الله الذي شرعه خلقه.

ثم بين - سبحانه - أن اختلاف أهل الكتاب في شأن الدين الحق لم يكن عن جهل منهم بالحقائق وإنما كان بسببه البغي والحسد وطلب الدنيا فقال - تعالى:

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَسْءُ بَيْنَهُمْ﴾

أي، وما كان خلاف الدين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى فيما جاءهم به الرسول ﷺ إلا من بعد أن علموا بأن ما جاءهم به هو الحق الذي لا باطل معه، فخلافهم لم يكن عن جهل منهم بأن ما جاءهم به هو الحق وإنما كان بسببه البغي والحسد والظلم فيما بينهم

وفي التعبير عنهم بأنهم ﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ زيادة تقييد لهم، فإن الاختلاف بعد إتيان الكتاب أصبح واضحاً، إذ الكتاب ما نزل إلا لهدايتهم، وسعادتهم فإذا تركوا إشارات وتوجيهاته واتبعوا أهواءهم كان فعلهم هذا أشد قبحاً وفحشاً.

وقوله:

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَسْءُ﴾

زيادة أخرى في تقييد أفعالهم، فإن الاختلاف بعد مجيء العلم أزيد في القبح والعياد.

والاستثناء من أعم الأحوال أو الأوقات، أي وما اختلفوا في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات إلا بعد أن علموا الحق، والعلم بالحق وحده لا يكفي في الإيمان به، ولكنه يحتاج إلى جانب ذلك إلى قلب مخلص متفتح لطلبه، وكم من أناس يعرفون الحق معرفة تامة ولكنهم يحاربونه ويحاربون أهله، لأنهم يرون أن هذا الحق يتعارض مع أهوائهم وشهواتهم وصدق الله إذ يقول:

﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُ بِهِ نَفْسُهُمْ أَلْكَتِبُ يَقْرُونَهُمْ كَمَا يَقْرُونَ أَهْلَهُمْ وَإِنْ كَرِهَتْ نَفْسُهُمُ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة ١٧٦]

فهم قد اختلفوا في الحق مع علمهم بأنه حق، لأن العلم كالمطر، لا تستفيد منه إلا الأرض الطيبة النقية، وكذلك لا يستفيد من

العلم إلا أصحاب النفوس الصافية، والقلوب النورية، والأفئدة المستقيمة.

وقوله ﴿بَيْنَهُمْ﴾ مفعول لأجله،

ويعمل فيه اختلف أي وما اختلفوا، لا بمعنى لا يعبره قلب لقرطبي. وفي الكلام بضم وتاخير، والمعنى وما اختلف الدين أوتوا الكتاب يعني بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم (٩).

ثم ختم - سبحانه - الآية بهذا الشهيد بشدده فقال

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ يَكْفُرْ بِالْكِتَابِ﴾

أي، ومن يكفر بآيات الله الدالة على وحدانيته سبحانه فإن الله محص عليه أعماله في الدنيا وسعاده عما يستحقه في الآخرة

فعله

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

فإنه مقام جواب الشرط وعلة له، أي ومن يكفر بآيات الله فإنه - سبحانه - محاسبه ومعاقبه والله سريع الحساب.

وسرعة الحساب تدل على سرعة العقاب، وعلى العلم الكامل والقدرة الشاملة فهو سبحانه - لا يحتاج إلى فحص وبحث، لأنه لا تخفى عليه حالية.

ثم لقى الله - تعالى - نبيه ﷺ ما يرد به على أهل الكتاب إذا ما جادلوه أو خاصموه ليحسم

الأمر معهم ومع غيرهم من المشركين وليحصى في طريقه الواضح المستقيم فقال تعالى

﴿إِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾

وقوله ﴿حَاجُّوكَ﴾ من الحاجة وهي أن يتبادل المجدلان الحاجة، بأن يقدم كل واحد حججه ويطلب من الآخر أن يرد عليها أو يقدم الحاجة على ما يدعيه ويرغم أنه الحق الذي لا شك فيه.

والمعنى: فإن جادلوك يا محمد - أهل الكتاب ومن لف لفهم بالأقوال البررة والمعالجات الباطلة بعد أن قامت الحجج على صدقك، فلا تضر معهم في حاجتهم، ولا تلظت إلى أكاذيبهم، بل قل لهم

﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾

أي أخلصت عبادتي لله وحده، وأطعته وأنفذت له، وكذلك من اتبعني وآمن بي قد أسلم وجهه لله وأخلص له العبادة.

والمراد بالوجه هنا الذات، وعبر بالوجه عن سائر الذات لأنه أشرف أعضائها الشخص، ولأنه هو الذي تكون به المواجهة، وهو مجمع محاسن الجسم فالتعبير به عن الجسم كله تعبير بجزء له شأن خاص وتتم به زيادة الكل

﴿وَمَنِ﴾ في قوله ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ في محل رفع عطفاً على الضمير المتصل في

﴿أَسْلَمْتُ﴾ أي أسلمت أنا ومن اتبعني. وجاء العطف على الضمير المرفوع من غير



تأكيد لوجود الفاصل بينهما.

وقوله.

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَفْئِينَ اسْلِمُوا ﴾

عطف على الجملة الشرطية، وامرأ بالأميين الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب.

والاستفهام في قوله ﴿ اسْلِمُوا ﴾، وللحصر على أن يسلموا وجوههم لله، ويتبعوا الرسول ﷺ كما اتبعه المسلمون.

والمعنى: فإن جادلوك في الدين - يا محمد بعد أن تبين لكل عاقل صدقك، فقل لهؤلاء المعاندين إنني أسلمت وجهي لله وكذلك أتباعي أسلموا وجوههم لله، وقل للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلموا تسلموا فقد تبين لكم أنني على حق، ومن شأن العاقل أنه إذا تبين له الحق أن يدخل فيه وأن يترك العناد والمكابرة.

قال صاحب الكشاف: وفسوله:

﴿ اسْلِمُوا ﴾ يعني أنه قد أتاكم من المينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن خصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان طريقاً إلا سلكته - هل فهمتها لا أم لك. ومنه قوله تعالى:

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴾

(المائدة ٩٩)

بعد ما ذكر الصوارف عن الأحمر والميسر، وفي

هذا الاستفهام استفصار - أي عند انقضاء قاصراً - وتفسير بالمعاصرة وقلة الإنصاف، لأن النصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف في إدعائه للحق (١٠).

ثم بين - سبحانه - ما يترتب على إسلامهم من نتائج، وما يترتب على إعراضهم من ضرر يعود عليهم فقال:

﴿ فَإِنْ اسْلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا

فَمَا نَحْمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ﴾

أي: فإن أسلموا وجوههم لله وحصدقوا بما جاء به محمد ﷺ فقد اهتدوا إلى طريق الحق، لأن هذا الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس وإن أعرضوا عن هذا الطريق المستقيم، فإن إعراضهم لن يصرك أيها الرسول الكريم - لأن الذي عليك إنما هو تبليغ الناس ما أمرك الله بتبليغه إليهم. وهو - سبحانه - بصير بخديفه لا تخفى عليه خافية من أقوالهم أو أفعالهم، وسيجزي كل إنسان بما يستحقه، وعبر بالمعنى في قوله ﴿ فَقَدْ أَهْتَدُوا ﴾، مبالغة في الإخبار بوقوع الهدى لهم وقوله.

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ﴾

فإنه مقام جواب الشرط، أي وإن تولوا لا يصرك توليهم شيئاً إذ ما عديت إلا البلاغ وقد أدبته على أكمل وجه وأبلده.

وقوله

﴿ وَأَقْبَهُ بَصِيرًا بِالْعِبَادِ ﴾

تدبيل فيه عراء للنبي ﷺ عن كفرهم، وإشارة إلى أحوالهم، وإنذار بسوء مصيرهم، لأنه - سبحانه - عليم بنفوس الناس جميعاً وسيجازي كل إنسان بما يستحقه، وفيه كذلك وعد للمؤمنين بحسن العاقبة، وجزيل الثواب. قال ابن كثير: وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته - ﷺ - إلى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة، وكما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث فمن ذلك قوله - تعالى -

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَاءَ الْبَيِّنَاتُ ﴾

(الأعراف / ١٥٨)

وقال - تعالى -

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى

عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَبِيًّا ﴾

(الفرقان / ١)

وفي النصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة أنه - ﷺ - بعث كشيء يدعو إلى الله ملوك الأفلاك وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم، كتابيهم وأميريهم امتثالاً لأمر الله له بذلك، فمن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ومات

ولم يؤمن بأبدي أو سلت به إلا كان من أهل

أسار»

وقال - ﷺ -: «بعثت إلى الأحمر والأسود». وقال: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة» وعن أنس - رضي الله عنه - أن غلاماً يهودياً كان يضع لمسي - ﷺ - وصورة ويسأله عليه فمريض، فأتاه النبي - ﷺ - فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه، فقال له النبي - ﷺ -: «يا فلان قل لا إله إلا الله، فنظر إلى أبيه فسكت أبوه فأعاد عليه النبي - ﷺ - القول، فنظر إلى أبيه، فقال له أبوه أطلع أب القاسم - فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فخرج النبي - ﷺ - وهو يقول: الحمد لله الذي أخرجه بي من النار، رواه البخاري في الصحيحين، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

وبهذا نرى أن الآيات الكريمة قد بعثت للناس في كل زمان ومكان أن دين الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده وشهد بذلك خالق هذا الكون - عز وجل - وكفى بشهادته شهادة كما شهد بذلك الملائكة المقربون والعلماء اأفضلون. كما بينت أن كثيراً من الذين أوتوا الكتاب يعلمون هذه الحقيقة ولكنهم يكتفون ظمناً وبغياً، كما بينت - أيضاً - أن الذين يدخلون في هذا الدين يكونون بدخولهم قد اهتدوا إلى الطريق القويم، وأن الذين يعرضون عنه سيخافون بما يستحقونه بسبب هذا الإعراض عن الحق المبين.

# البخيل والمنفق

في ميزان الإسلام

نفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينطق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع، متفق عليه.

«لعوبات البخيل لدى نفس بما عده - المنفق من يمدد المال في وجوه خسر، جبتان منى حبه واحد يوب سابع واسع لكثير مشفقو انفسهم يلبس فوق السباب ويطلق ايضاً على الدرع ويجمع على جبت وحسب» وقد قال بعض العلماء عليهما حساء بالبول لا يلباء لان الدرع لا يسمى جبة بالباء، والجبة السترة وهي كل ما وقى من سلاح وغيره، والصوم جبة أي وقاية من الشهوات ثديهما: جمع ثدي إلى تراقيهما: جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق من الحاميين قال بعضهم ولا يكون تعبير الإنسان من باقي الحيوان - سبغت امتدت وكملت «أور» شئت من الراوي «بنانه: عفاصل الأصبع - تعفو: تغطي والمعنى أن الصدقة تستر خطاياهم كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الدبل عليه - لزقت - انقبضت - يوسعها، أي يريد توسيعها باليد فتشج نفسه ولا تطاوعه أي فلا تتسع.

الشرح والبيان لقد أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم وخواتمه فكان فصيح المنطق، سمح البيان، سلس الأسلوب، قوي العبارة، مشرق المعنى، يحسن المرء لكلامه حلالة، ويجدد فيه لذة وطلاوة. إذا تحدث ووعظ وأرشد، خفقت له القلوب وأصغت له الآذان، وخشعت الجوارح، وامتلات القلوب بجلال العبرة وسمو الموعظة. إلا وإن من أهم إرشاداته التي تصلح القلوب والنفوس

وتنسل منها نوارع الشج والبخل والأثرة وحب النفس وندفعها إلى الكرم والسجاء وندل المال في وجوه الخير، وعلى كل أنوار البر والإحسان ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه من أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينطق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع».

فهذا حديث شريف، عظيم الشأن، جليل القدر. قليل في ألفاظه ومبانيه، كثير في مقاصده ومعانيه، خرب فيه النبي ﷺ مثلاً للبخيل والمنفق، فشبهما برجلين أراد كل واحد منهما ليس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبا على رأسه ليليسها.

والدرع: أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمها، فجعل المنفق كمن ليس درعاً سابغها فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلبت بداهة إلى عنقه، فكلماً أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزقت ترقوته أي تضامت واجتمعت. وأمر أن الجواد الكريم إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطلبت نفسه، وتوسعت في الإنفاق. والبخيل إذا حدثها بها شجعت بها فضاقت صدره وانقبضت بداهة، وفي هذا وعد للمتصدق بالبركة وستر



﴿ وَلَا يَجْعَلِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ سَمْعًا سَاهُونَ مِمَّا قِيلَ لَهُمْ قِيلَ لَهُمْ تِلْكَ آيَاتُ الْكَرِيمِ ﴿١٨٥﴾ وَفِي مِثْرَتِهِمُ الْمُسْتَوْدَعُ وَالْأَرْضُ وَالْأَنْجَارُ وَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ أَتَتْهُمْ أَيْدِيَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٨٦﴾ ۝﴾

**وقال:**

وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالنَّضْرَةَ لَا يَمْشُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمْ يَكُونُونَ أَعْمَى ﴿١٥٠﴾ يَوْمَ يُخَوَّلُ عَلَى مَا سَرَحَهُمْ فَيَكُونُونَ فِيهَا حُتُوتًا وَيَجُوزُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَذَا مَا حُكِرْتُمْ لَا تَسْكُرُ فَذَرُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٥١﴾

(التوبة / ٣٤، ٣٥)

فَمَا مِنْ أُمَّتٍ إِلَّا لَهَا نَسِيلٌ يُرْسِلُهَا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،  
وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا، جَدُّكَ بِنَفْسِكَ  
وَمَالِكَ فِي سَبِيلِ إِعْرَازِ دِينِكَ وَأُمَّتِكَ، فَبُهِدَا  
شَأْنُ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ، الَّذِي يَخْدُمُ رِضْوَانِ اللَّهِ  
وَالْجَنَّةِ عَلَى رَغَبَاتِ النَّفْسِ وَجَوَازِبِ الْهَوَى  
وَالشَّهْوَةِ قَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ الْقَذَرَاءُ ۖ اقْبَلُوا إِلَهُهُمْ وَرَسُولَهُمْ ثُمَّ بَيِّنُوا لَهُمْ سُبُلَ الْبَيِّنَاتِ ۖ وَأَنفِصْهُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَلِلَّهِ الْفَيْصُوتُ ۖ﴾

(الحجرات / ١٥)  
ويُرشد إلى ذلك ما روى أن صهيباً الرومي  
(رضي الله عنه) الصحابي الجليل لما أراد أن  
يهاجر من مكة إلى المدينة اعترضته قريش،  
وحالت دون هجرته، وقالوا له: أنيتما  
صعلوكا حقيقرا لا مال لك، فكشروا مالك  
عندما، وبلغت الذي بلغت، والآن تريد أن

وَفِي وَجْهِهِ قُلُوبٌ فَتَأْمَنُ قُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ آلِ إِسْرَءِيلَ إِذْ رَأَوْا كَيْدَ الْفِرْعَوْنَ إِذْ هَمَّ بِآلِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
يَجْعَلُونَ مِنْ خُلاَفِهِمْ وَيُرْسِلُونَ فِي خَزَائِنِهِمْ  
مِمَّا أَوْفَوْا بِهِمْ ذِكْرًا لِلَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَهُمْ  
وَمَنْ يُوَفِّ شَيْعًا فَاؤْتِيَهُمْ فَاؤْتِيَهُمْ فَاؤْتِيَهُمْ ﴾

(الاحزاب: ٩)

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْقُ وَلَا تَخْشَ مِنْ  
دَى الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهَرَفَ  
الْبِشْرَ لَمْ وَجْهَهُ، وَقَالَ: بِهَذَا أَمَرْتُ. <sup>(٦٦)</sup>

صلى عليك الله يا رحمة للعالمين، وبها أكرم  
المخلوق أجمعين، لقد ضربت بذلك أروع الأمثال  
في الكرم والسخاء، وعلمت أصحابك،  
والناس أجمعين كيف يكون البذل والعطاء،  
وكنت لهم الأسوة الحسنة، والقُدوة الطيبة،  
فجزاك الله خير ما يجازي به نبيا عن أمته.

وإذا كنت بارسول الله قد أعطيت،  
وبذلت الجود في وقت لم يكن لديك فيه من  
المال شيء، فهذا منتهى الكرم والسخاء  
وقد تلقى هذا المعنى الشاعر فأنشد:

ليس العطاء من الفصول بمباحة  
حتى تحسوه ومسا لدهك قليل  
وقد دعا الله عباده المؤمنين إلى التصديق  
في وجوه الخسوف، والإلحاق في الطاعات،  
فكان.

۞ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
فِيُضَاعِفَهُ لِمُرَّةِ أَمْسٍ عَظِيمَةٍ ۝

(البقرة / ٧٤٥)

وقال

﴿ إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ  
وَيَمْدِدْكُمْ وَأَلْهَمِ الْكُفْرَ شُكْرًا حَلِيمًا ۝ ﴾

(التعابير / ٩٧)

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا دُخِرَ فِي شَأْنٍ

يُخْلَقُ وَمِنْهُ خَيْرُ الزَّرْعِ (سبا / ٢٩)

ليتمني على كل مسلم أن يسارع إلى  
الخيرات ما وسعه ذلك، لأن الكريم  
السخي محبوب من الله، ومحبوب من  
الناس، ولذلك ورد في الأثر: (تجاوزوا عن  
دسب السخي، فإن الله آخذ بيده إذا عثر،  
السخي قريب من الله، قريب من الناس،  
قريب من الجنة، وغافل سخي أحب إلى  
الله من عالم أو عابد بهيل). (٣)

وقد أبدى الشاعر :

أحبس إلى الناس تستعبد قلوبهم

لعلنا نستفيد الإنسان إحسان  
والكرام مستحق للجنة بمقتضى وعد الله  
لدى لا يتحمل، قال تعالى

[illegible][illegible]

(البقرة / ٢٦١، ٢٦٢)

وقد جاء في الأثر: الحمد لله من جود الله تعالى، فجودوا بهجد الله عليكم، ألا إن السقاء شجرة في الجنة أغصانها مدلاة في الأرض، فمن تعلق بفحص منها أدخله الله الجنة، ألا وإن السقاء من الإيمان، والإيمان في الجنة. (١)

وقد أكد الحق سبحانه ذلك ، فقال - وهو  
أصدق القائلين :-

﴿ إِنَّا لَنَشْتَرِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَبْسِ الْجَنَّةِ ﴾

(التوبة / ١١١)

وقد ورد أنه لما أنزل الله تبارك وتعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
فِيضْضِعْفَهُ أَرْبَعِينَ مِائَةً﴾

( ٧٤٥ الرقم )

انقسم الخلق إلى ثلاث فرق : الأولى اليهود ، وهم أراذل الناس ، حيث قالوا : إن

(٤) التوافق المبرور للثقافة ١٩٥/٨

رب محمد محتاج غفیر !ینا، وسبحن اغیاء،  
قرء الدہ علیہم بقولہ :

وَقَالَتِ الْيَهُودُ ذُلُّ الْمَوْفُورَةِ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعْمُوا  
بِهَا قَالُوا نَبَلَّ يَدَاهُ مَسْخُورَتَانِ يُسَيِّسُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٤٠﴾

(٩٤ / ٥٥٥)

الثانية لما سمعت ذلك الآية أثرت الشح والبخل، وقدست الرغبة في المال فما أنفقت في سبيل الله، ولا فكت أسهرا تكاسلا عن المطاعة، وركونا إلى الدنيا، ونسوا أو تناسلوا أب الله تعالى يقول :

[illegible]

لَسَوْفَ أَرْسِلُ رُسُلًا مِّنْكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ وَمَن يَسْمَعْ  
فَإِنَّمَا يُعِزِّذُنَا فِي سَمْعِهِ ۚ وَلِلَّهِ الْغَنِيُّ وَهُوَ  
سَوْدَةُ السَّمَاءِ ۚ وَهُوَ يُعْزِّزُ مَن يَشَاءُ ۚ

( $\Psi_A / \Psi_B$ )

الثالثة لما سمعت الآية بادرت إلى استعمال أوامر الله، وسارعت إلى رخصانه والجنة كآبي الدحداح (رضي الله عنه)، فإياه لما نزلت الآية الكريمة قال: (قد اك أبي وأمي يا رسول الله؟) إن الله يمحقرهنا وهو غنى عن الثراض؟ قال: (نعم؛ يريد أن يدخلكم الجنة به) قال: (فإني إن أقرضت ربي قرصا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحه معي الجنة؟) قال: (نعم). - فقال: (فناولني يدك)، فناوله رسول الله ﷺ بيده فقال: (إن لي حديقتين إحداهما بالمسافة، والأخرى

(٤) مذهب الرواقي ٢٢٤/٩

بِالْعَالِيَةِ. وَاللَّهُ لَا أَمَلْتَ غَيْرَهُمَا قَدْ جَعَلْتَهُمَا  
فَرَضًا لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِجْعَلْ  
أَحَدَهُمَا لِلَّهِ، وَالْأُخْرَى دَعَا مَعِيْشَةٍ لَكَ  
وَتَعْمَالِكَ). قَالَ: (فَأَشْهَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي  
قَدْ جَعَلْتُ خَيْرَهُمَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ حَانِطٌ فِيهِ  
سِتْمَانَةُ نَحْلَةٍ) قَالَ: (إِذَنْ يَجْرِيكَ اللَّهُ بِهِ  
الْحَنَّةُ)، فَاسْتَطْلَقَ أَبُو الدَّحْدَاحِ حَتَّى جَاءَ أُمُّ  
الدَّحْدَاحِ، وَهِيَ مَعَ صَبِيَّانِهَا فِي الْحَنْدِيقَةِ تَدُورُ  
تَحْتَ النَّعْلِ، فَقَالَ: يَا أُمُّ الدَّحْدَاحِ، قَدْ  
أَفْرَضْتُ رَبِّي (عِزَّ وَجَلَّ) حَانِطًا فِيهِ سِتْمَانَةُ  
نَحْلَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّحْدَاحِ: (وَبِحَقِّكَ أَلَيْسَ  
بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا اشْتَرَيْتَ) ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى  
صَبِيَّانِهَا تَخْرُجُ مَا فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَتَقَطُّعُ مَا  
فِي أَكْمَامِهِمْ حَتَّى أَفْضَتْ إِلَى الْحَانِطِ الْآخَرِ،  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كَمْ مِنْ عِدْقٍ وَدَاخٍ، وَدَاخٍ  
فِيَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ). (٢)

فأين إذا مكان البحيل من الكريم؟ أين  
الشرى من الثريا؟ وأين الأرض من السماء؟  
ولقد كان عليه الصلاة والسلام يتنصت  
للسائل، ولا يقطع عليه مسأله، وكان  
يطلب أصحابه بذلك، فعن عمر رضى الله  
عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا سأل السائل فلا  
تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها، ثم  
ردوا عليه بوقار ولين، أو يبدل بمسير، أو رد  
جميل، فقد بأنكم من ليس بالأس ولا جان  
يظنون صريحكم فيما حولكم الله تعالى)،  
وكيف لا؟ وقد قال الله تعالى:

xiv

437



﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تُذَكَّرُ بِهَا ﴾  
سَمِعَهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۖ

(البقرة / ٢٦٣)

ولم يكن رسول الله ﷺ قوالاً فقط، بل كان دائماً أبداً يسبل فعله قوله، فمن سهل ابن سعد رضى الله عنه بأن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ بمرءة متسوجة، فقالت: نسحتها بيدي لا كسوكها، فآخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إليها وإنها لإزاره، فقال فلان: أكسيتها، ما أحسنتها! فقال (نعم)، فجلس النبي ﷺ في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت. لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها، ثم سأله، وعلمت أنه لا يرد سائلاً، فقال: والله، ما سأله، لآلبسها، إنما سأله لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه (٧) فهل بعد هذا سخاء أو إشار، أو جود

\*\*\*

وكرم.. روى الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (حلق الله جنة عدن بيده، ودلى فيها لمارها وشق فيها أنهارها، ثم نظر إليها، فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقال: وعزنى وجلالى لا يجاورنى إليك بحيل). والله تبارك وتعالى يقول

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنِّي، إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَهَا الْكَافِرُونَ وَأَلْأَرْضُ أَعِدَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾  
(آل عمران / ١٣٣)

جمعنا الله من أهل الجنة بمنه وكرمه، وأعدنا من النار بدعوه وصفحه فهو القائل

﴿ وَإِلَىٰ أَفْقَارِ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَغَمَلَ صِدْقًا ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ﴾ (طه / ٨٢)  
وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

مقدمة

البياتيل

الطعن

قوله

الرسالة

النبوة

للمؤلف الدكتور / عبد العظيم المطعني

٣

تنهى الحديث عن عودة البهاليل إلى الطعن في السنة النبوية، في هذا المقال، مع أكبر خطأ ووطوا أنفسهم فيه، وهي شبهة فاضحة لجهالهم إن كانوا حقاً لا يعلمون.

وكاشفة عن عنادهم ومكابرتهم إن كانوا يعلمون. الشبهة التي نقف أمامها الآن تتعلق بالأحاديث النبوية كلها، لا بظانعة منها أرادوا أن ينسبوا بها المصدر التشريعي الثاني في الإسلام. وهيئات هيئات لما يريدون هذا الخطأ الذي وقعوا فيه هو دعواهم أن القرآن وحده يكفي المسلمين في تنفيذ أوامر الله، واجتناب نواهيه، وفي الإنبياء بما كلمهم الله به من عبادات ومعاملات وأخلاق. دون الاحتياج إلى ما نسب إلى النبي - ﷺ - من أحاديث مهما كثرت؟

ويقولون إن التحول الخطير في حياة الأمة، الذي جررها إلى الضلال، هو جعل الأحاديث النبوية من أدلة الأحكام في الإسلام؟

وإن هذا الجعل هو بدعة البدع، وكان أول من ابتدع هذه البدعة هو الإمام الشافعي - رضى الله عنه؟

لأنه في كتابه «الرسالة» بعد أن تحدث عن القرآن باعتباره المصدر التشريعي الذي أمره الله، أردف الحديث عن السنة باعتبارها - عنده - مصدراً ثانياً للتشريع في الإسلام ثم نهجت الأمة مسج الشافعي من بعده فرفعت في الضلال المبين؟

ولهم - بعد ذلك - استدلال بإحدى الآيات القرآنية لم يفهموا معناها إن كان جهلاً، أو حرفوا معناها إن كانوا فاهمين

وعلى كلا الاحتمالين فهم الذين وقعوا في الضلال المبين. وزين لهم الشيطان أعمالهم فخسروا الدنيا والآخرة. والقول بأن الإمام الشافعي هو أول من جعل السنة

مصدراً تشريعياً قول باطل مردود على قائله.

وللأسف فإن هؤلاء يدعون أنهم قرآنيون، وهم بهذا القول، وبغيره، يقيمون أقطع الأدلة على أنهم جهلة بالقرآن، وبالسنة معاً لأن السنة مصدر تشريعي بصريح القرآن في آيات كثيرة.

في قولها تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَهُمْ﴾

(النساء / ٥٩)  
طاعة الله واجبة فيما أنزل في كتابه العزيز. وطاعة الرسول واجبة فيما يقول أو يفعل في مجال التشريع. والآية صريحة في أن للرسول طاعة خاصة. كما أن لله طاعة خاصة. فإذا عرفت باردة وفي كتاب الله حكم فيها وجب اتباعه.

وإذا خلا كتاب الله من النص على حكم واقعة انتقلنا إلى أحاديث رسول الله الكريم، أو أفضيته وحدها فيها حكم الواقعة، أمضيتها بلا أدنى تردد.

أما إذا خلا الكتاب العزيز، وخلت السنة النبوية فعلياً أن نجتهد في البحث عن الحكم بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فنقيس الواقعة المجهولة الحكم على ما يماثلها من الوقائع التي

عرف حكمها بما عن طريق القرآن أو عن طريق السنة، فإذا انحدرت عدة الحكم وتشابهت شبهة قوياً أعطينا الواقعة الجديدة حكم الواقعة السابقة.

ولذلك عرف علماء أصول الفقه القياس عدة تعريفات منها:

«حمل مجهول على معلوم لاشتراكه في عدة حكمه».

فالقياس هو وسيلة الاجتهاد، وكل اجتهاد صحيح لابد فيه من الرجوع إلى مصدر شرعي أما أولو الأمر هنا فطاعتهم غير مستقلة أي ليست منفصلة عن طاعة الله وطاعة رسوله بل هي مشروطة بأن يدعونا إلى ما فيه طاعة لله ورسوله، فإذا دعونا إلى معصية الله ورسوله فلا طاعة لهم علينا.

يقول - رحمه الله - «لا طاعة لخلق في معصية الخالق» (١).

والرسول مستثنى من هذا المبدأ، لأنه مخلوق لقوله تعالى

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

(النساء / ٨٠)  
ولذلك لم يشترط في وجوب طاعته شرط الدعوة إلى طاعة الله، لأنه معصوم من الدعوة إلى معصية الله - عز وجل.

هذا ما لم يفهمه البهاليل من القرآن، وهم يدعون - جهلاً - أنهم قرآنيون

كثرت كلمة تخرج من

أقوالهم إن يقولون (لا كذباً)

(الكهف / ٥)

ثم يلزم القرآن الكريم الأمة بأسرها باتباع الرسول في كل ما يأمر به وينهى عنه، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

(الحشر / ٧)

فهل بعد هذا يلزم إن السنة مقبوضة على الشريعة التي يكفينا فيها القرآن وحده، وأن الإمام الشافعي هو صاحب هذه البدعة التي أصلت الأمة عن سواء السبيل.

والسنة بدعة من حياة الرسول - ﷺ - كانت مصدراً للتشريع بإذن الله تعالى، لأن صفة الرسول بالله في التبليغ لم تكن محصورة في القرآن وحده. وما أكثر الوقائع والأحداث التي قضى فيها رسول الله في حياته الشريعة، لم يرد فيها أية واحدة في القرآن الكريم. وليس معنى هذا أن الرسول كان يشرع من عند نفسه بل تشريعه بلاغا عن الله، لأن التشريع أياً كان ليس إلا لله.

أما الرسل فهم مبلغون أمراء عن الله - عز وجل - وقد جمع بعض علماء السلف أعداداً تفوق الخصر من أحاديث رسول الله - ﷺ - التي بينت الكثير من الأحكام الشرعية، في كتاب من ثلاثة أجزاء، عنوانه.

السعر في أسباب ورود أحاديث الشريعة.

على غرار كتب أسباب نزول سور القرآن وآياته. وهو كتاب يسهل فراغاً واسعاً في علوم الحديث النبوي.

ومن قبل قام الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة - رضى الله عنه - بوضع كتاب الموطأ، جمع فيه الأحاديث النبوية التي تتعلق بالأحكام الشرعية، ورتبها على حسب أبواب الفقه.

والإمام مالك أسبق زمناً من الإمام الشافعي، الذي يتهمه البهاليل بإقحام السنة النبوية في مجال التشريع، وهذا فيه دلالة واضحة على جهل هؤلاء البهاليل بكل شيء عن القرآن وعن السنة معاً.

وفي هذه المسألة يتهمون زوراً أن الإمام أن حبيبة النعمان، وهو أول الأئمة الأربعة الكبار الذين أسسوا المذاهب الفقهية الكبرى.

المذهب الحنفي. المذهب المالكي. المذهب الشافعي. المذهب الحنبلي.

وهي مذاهب أهل السنة اتهموه بأنه كان لا يقيم وزناً للأحاديث النبوية في مذهبه لمقبهى، ويثبتون على ذلك أنه كان لا يرى السنة مصدراً تشريعياً؟

وهذا غير صحيح، والصحيح أن الأحاديث النبوية في عصر الإمام أبي حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ) لم تكن قد جمعت جميعاً



واسمها مؤلف فكان - رضي الله عنه - لا يتوسع في تأسيس الأحكام الفقهية على الحديث النبوي، لأنه كان ما يزال في حاحه إلى التفريق بينه من حيث الصحة والضعف والوضع لا لأنه ليس بمصدر التشريع

بصاف لي هذا أن الإمام أبا حنيفة كان حصوحه الأداء، هم لأمويوس ولعدسوس لكثرت بعده بهم، ولأنه رفض تولي رياسة بغضاء لكل منهم فصافو به درعا ثم روجوا لأساعه هذه المهمة عنه وكان ينفذ لأحكام سي بصرفه لخصمهم عند - حتى أحكام قاضي القضاة منهم، وهو ابن أبي ليلى، ومن بعده له:

أن امرأة سببت رجلاً وقالت له: يا ابن الزانيين، فرفع الرجل الأمر إلى القضاء فجلدها ابن أبي ليلى ثمانين جلدة عن سب الأب، وثمانين عن سب الأم وجلدها في المسجد، وهي قائمة فلما بلغ الإمام هذه بقده علنا أمام تلاميذه فقال: أخطأ ابن أبي ليلى في هذه الواقعة في ستة مواضع

الأول إقامة الحد في مسجد، والحدود لا تقام في المساجد

الثاني وحدها وهي قائمة والسياء أي يقدم عليها الخد ومن قاعدت

الثالث وجلدها حدين على حرية واحدة والحدود في مثل هذا لا تعدد فمن هدف مائة برى، لا يهام عليه إلا حد واحد لهم جميعاً.

الرابع جمع بين سعيد أحد من مجلس واحد، وهذا لا يجوز، بل لأنه من المقررة بينهما فلا يتم أحد، انتهى إلا بعد خلاف بر الجهد من الحد لأول

الخامس وإثره التصادف منجوبة وقت قدس والخون يرفع الكلب

السادس الذي رفع الدعوى من المقدوى وأبوه ثم يشد الدعوى وهو حتى حاصر ومن شأن الدعوى التي يرفعها غير صاحب الشأن فيها أن يرفض ولا ينظر فيها

من حل هذه الموقف الشجاعة من الإمام أبي حنيفة الفتوى عليه خصوصاً أنه كان يرفض الاستدلال بالحديث،

وهذه دعوى مرفوضة من خصوم الإمام أبي حنيفة المعاصرين له.

ومرفوضة من هؤلاء البهاليل المعاصرين لنا.

وقد جهلوا جميعاً، أن الإمام أبا حنيفة كان له مسند في الحديث النبوي، جمع منذ وقت مسكر على تدوين لسة كسر من خمسمائة حديث وهو مطبوع لأن ومداول في أهل العلم ولكن لبهاليل لا علم لهم

وقد تصدى الإمام أبو حنيفة لهذه الفرية في حياته، ورد عليها ردوداً مشحمة، من هذه الردود قوله

كذب - والله - وفري عليا من يقول إن مقدم القصاص (أي لري) على النقص - أي الحديث - وهل يحتاج بعد النقص - إذا

صح - أي قاس

ومنها نحن لا نقبس إلا عند الضرورة المشددة، وذلك لأن منظر في دليل لمسألة من يكذب وأسنه، أو قصيه الصحابة فإذا لم نجد دليلاً فسنأى أحسنه في البحث عن الحكمة، أي نحصل مسكوت عنه على منطوقه

وكان يقول رضي الله عنه

وما جاء عن رسول الله - ﷺ - فعلى العين وإيراس، وما جاء عن أصحابه تحيرونه

وما جاء عن غيرهم (أي غير الصحابة وهم التابعون) فسحق رجال وهم رجال، ومن اعلم علم اليقين أن أصول مذهب الإمام أبي حنيفة هي أصول المذاهب الفقهية الأخرى، وهي

- الكتاب، وهو الأصل الأول.
- السنة، وهي الأصل الثاني.
- والإجماع، وهو الأصل الثالث.
- والقصاص، وهو الأصل الرابع.

هذا وبعد الإمامين ماتت ولشافعي صاحب الموطأ والرسالة وبعد الإمام أبي حنيفة صاحب المسند، توسع علماء الأئمة في تدوين السنة وخصاصه أحاديث الأحكام، فكان مسند الإمام أحمد بن حنبل وهو موسوعة في الحديث النبوي وكان صحيح

(١) الميزان للقرطبي (٥٠) وما بعدها  
 (٢) المصدر السابق نفسه  
 (٣) الشيخ

أس حرمته في أحاديث الأحكام، ويكذب سنيته في أحاديث الهدى للترغيب في طوع النحر في أحاديث الأحكام لمخالفة من حجب - رضي الله عنهم أجمعين

كل هذا عاب عن بهاليل المعصوم، فليس لهم الشيطان، أعمالهم، وحدهم عن السبل، وهم يحسبون أنهم مهذبون

وبعضهم، وقيل ما هو - يحترسون - فيقولون إنما يقبل السنة العملية، ولا تقبل السنة القولية

يعنى أنهم يقررون أعمال رسول الله، كصلاته، الصبح وكعتين، والظهر والعصر والعشاء أربعاً، والمغرب ثلاثاً أما ما عدا ذلك مما نسب إليه من أقول فبلا، مثل قوله - ﷺ - من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها متى ذكرها، لا كفارة لها غير ذلك (١).

فهذا وأمثاله غير مقبول عندنا، وهذا لا يدل إلا على الجهل المركب لهؤلاء البهاليل.

لأن كل السلسلة العملية أصبحت الآن مسنة قولية تروى كما تروى عامة الأحاديث لأن أحمد الآن لم ير النبي - ﷺ - وهو بصلي، ولا هو يصوم، ولا وهو يحج ويعتمر، ولا وهو يعكف أو يركب فطريق هذا كله الآن هو الرواية القولية، لا الرواية العملية فعليهم - ادن - أن يقبلوا القسمين معاً، أو





الرئيسة / محمد مصطفى البسيوني

إليها كتاب الإسلام الخالد والسنة المطهرة في  
كثير من المواقف والأحوال حتى تكون  
مراسم مبروياً للناس يقتدى به كل من كان له  
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أُنظر إلى التوجيه الإلهي للعباد في القرآن  
الكريم

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنْ يُغْنِي عَنْكَ قُلُوبُهُمْ عَىٰ أَفْسَسْتُمْ لَهَا سَبِيلًا  
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَىٰ نُورٍ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ  
عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ عَذَابٌ لَّعِينٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَوْنَ  
الْمائدة ١٢

فالعقل بين الناس لا ينفصلي أن يتأثر بالعقل  
النفسي أو الاتفعال الذاتي وإلا اختل الميزان  
- وحاشاه - بين الناس الذين أمرهم ربهم  
بقوله

﴿وَأَقِيمُوا الزُّكُوفَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾  
[الرحمن: ١٩]

ذلك الميزان الذي أكدته الرحمن - عز وجل - في سورة تحمل اسمه العظيم

وأما كما نرى الكثيرين يميلون دائماً إلى إثبات أن الإسلام قد سبق العلم في شتى المجالات كلها اكتشافه اكتشافاً أو اختراع اختراع إلا أن الدين الإسلامي الخفيف - وهو دين الله عز وجل - أجمل وأسمى من أن يوضع هو وغيره من ألوان المعرفة في سياق أو يقف مع غيره على خط التناسب والتفاضل، وأنا هنا أتبع اتجاه من يقول: إن المؤثر إما مادي (الله أكبر) فلا يجب أن يردد (الله أكبر من كل كبير) لأن الله سبحانه وتعالى - أكبر على الإطلاق لا بالنسبة لكبير أو صغير

ومع هذا فإن سيادة تعبير «الموضوعية» على كثير من الألسن والأقلام في هذه الأيام جعلتنا تسارع إلى إبراز حكمة الإسلام في هذا السياق لا لنباد أسبقية الإسلام في ذلك فقط، ولكن لتعميق معنى الموضوعية التي راكبت المسيرة الإسلامية في الأقوال والأفعال وبالحكم على الأشياء، والتي ألح

(الرحمن) ولا ينبغي أن ينصرف فكرنا إلى المعنى الضيق للميزان الذي مره مصطفا في البيع والشراء بالأسواق، إنما هو المعنى الواسع للميزان الذي وعده الحق سبحانه لتحقيق التوازن للخلق مما يعرف ولا يعرف من كنائس يعلمها الخالق سبحانه وتعالى.

ثم تأمل آية كريمة أخرى في القرآن الكريم  
- وكذا آيات كريمة - تحض على نيل الأثر  
والأهمية التي هو محور المداتية الفردية يقول  
سبحانه في سورة الحشر

(وَيُؤْتِيهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر ٩)

مسيحياً - عز وجل - بأخلاق المسلمين من  
الأبصار في المدينة المنورة وهم يستقبلون  
إخوانهم المهاجرين الوافدين إليهم من أم  
القرى والذين الحق إلى أرض الله الواسعة  
وإلى منطلق الإشعاع الإيماني ، وكيف  
استقبل أهل المدينة رسول الله - ﷺ - ومن  
حواله كتائب النور يسعى نورهم بين أيديهم  
وبإيمانهم حيث تفرغ ملائكة الجنة العميقة  
والوردة الزئبقية في سماء « يثرب »<sup>١</sup> أنثت

يوحى من الله عز وجل - مشاعر المودة والإيثار في قلوب أهل البلد المستقرين به سحر الوافدين عليهم التاركين دورهم وأموالهم بمساحة الشرك آنذاك والمضربين بالله إلى الله، والتاجين بدين الحق إلى عبيته (١٠)

الآن م الذي تذهب الى الامم الى الحبيب

المباركة الميحاء، حيث بدأ السبي ﷺ - وهو  
 نبي الرحمة والسلام - مسيرة هذه المشاعر  
 الإنسانية الغنية الودود عندما آخى بين  
 المهاجرين والأنصار، فكان لكل مهاجر أخ  
 من الأنصار، وإذا بهذه المشاعر الفياضة  
 والبهاء تجد صداها المبارك في الأنفس المؤمنة  
 حتى كان الأنصاري يعرض أمواله - بل  
 أزواجه - ليقتسمها مع أخيه المهاجر، وقصة  
 الصحابي الجليل المهاجر عبد الرحمن بن  
 عوف - رضي الله عنه - معروفة عندما شكر  
 لأخيه الأنصاري عروحه السخي النادر قالوا  
 له: (بل دلسي على السوق).

ولست أنسى ذات مساء عندما كنت  
مستمعاً بفراة القرآن الكريم وأنا بين  
أريج الروضة الشريفة بمسجد رسول الله  
ﷺ - وقد أرحمت ساعدي على عتبة  
أحجرة المطهرة مستقبلاً القبلة في انتظار  
صلاة العشاء، وعندما وصلت في التلاوة  
إلى الآية الشريفة

وَأَسْتَعِزُّهُمْ أَوْ لَا تَسْتَعِزُّهُمْ إِنَّ تَسْتَعِزُّهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعِزَّهُمْ اللَّهُ لَهُمْ وَالَّذِي يَأْتِيهِمْ كُفْرًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَكُفْرًا مِنْ خَلْفِهِمْ يَقُولُونَ مُطَاعٌ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَلَهُمْ الْأَعْيُنُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاهْبِطْ بِهِمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَا يَلْقَاهُمْ فِي سِعْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُتِيَ بِشَاقِيقٍ وَنَخْلٍ وَلَلْأَعْيُنُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ خَائِفَةٌ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ تَبَدُّلًا فَأَنْزَلَ إِلَهُ الْمُنَافِقِينَ زَكَاةً وَأَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿١٠٠﴾

وذلك ضمن حديث الحق سبحانه وتعالى  
عن المنافقين في سورة التوبة، عندها وجدت

نفسى سلف بصوى متفادى إلى حيث يرفد  
 الخسب وكأنى صاحبه إذا كان أمولى  
 سبحانه بعائنه وأنت حبه مصطفى  
 بهذه السجدة الخامسة فكيف بفعل بنا ونحن  
 معبر وصون عليه وقد شملتنا الأمان من م  
 المراسى إلى أقصى المقدم؟ ولكنه الخطاب  
 الموضوعى أشهر عن الثواب الداتية.. وإذا  
 لم تكن هذه سمة خطاب الحق إلى كافة الخلق  
 دون تفرقة - فماذا تكون؟ ثم ألهم هذا  
 المعنى بواكب أمر الحكيم الخبير إلى رسوله -  
 عليه الصلاة والسلام

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾

المحجر ١٩٤

ومن هنا كان المسار الإنهى والمسار الحمدي  
 مسارا واحدا يأخذ بزمام البشرية جميعها في  
 كل زمان ومكان إلى التعللى بالخلق العادل  
 النزيه الذى لا يميز بين ابن البهائم وابن  
 السوداء إلا بحدى ما يمتاز به أى منهما بصدق  
 الإيمان الذى يفتح أمامه نور البصيرة فى  
 عمارة الكون مع غيره من البشر فى إطار من  
 التقوى البناء الدالعة إلى الوعى اليقظ بما  
 يريده الحق من الخلق تاسيا - ومع الطاقة  
 بوصف الصديقة بنت الصديق - رضى الله  
 عنهما - لرسول الله - ﷺ - فى إيجاز  
 معجز مبين (كان حلقه القرآن)

ولذلك فإن موضوعية الرسالة الخاتمة  
 انعكست على الرسول الخاتم خلقا حازما

وسلو كما حاسما فى السليح عن ربه - عز  
 وجل - قولا وعملا وسلوكا بين الناس  
 ومهد الذى لا يدكر موقفه - عليه السلام  
 إزاء إقامة حد السرقة على حدى سائر  
 (الأكابر) ذوى السجعة والسيادة والسيطان  
 آنذاك وهى (فاطمة) سائلة آل محروم - بعد  
 رد - ﷺ - أسامة بن زيد - رضى الله عنه  
 الذى أراد أن يشفع لها حتى تنجو من قطع  
 يدها قائلا - عليه السلام - للناس جميعا  
 حتى تقوم الساعة (وما هلك من قبلكم  
 أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه،  
 وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)  
 إن الله ﷻ ما يوجه حكمه بعام لدى  
 يسعى أن يكون دائما نصب الأبصار  
 والبصائر لمن يريد إصلاح نامة والفلاح فى  
 الأرض، ثم يشفع عنده السلام ذلك نفسه  
 المدوى فى سماع العالمين ولدى بهر له  
 السماوات والأرض (والذى نفس محمد بيده  
 لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها  
 يدها)

وتأمل تكرار الاسم الظاهر (محمد) هـ  
 وكيف يتحول هنا من اسم علم على إنسان  
 إلى ثلاثة معان لكل منها موقعها الرصين  
 ووقعها المتين وهذاها المكين -

إنه - عليه السلام - عن طريق الموضوعية  
 الصادقة لا يقف ضد (فاطمة) القرومية لميل  
 فى النفس أو غرض فى الوجدان وإنما  
 (الموضوع) نفسه وهو السرقة هو الذى يدعو  
 إلى اتحاد هذا الموقف حتى ولو مع (فاطمة)

بنت محمد وليست (فاطمة) بنت محروم  
 وبه يقل - عليه السلام - (لو أن فاطمة انتفى)  
 وبكنه يقون (فاطمة بنت محمد) إشارة إلى  
 وفوقه - عليه السلام - موقف الفاضى البريه  
 البعيد هنا عن مشاعر الأثرة نحو البصرة حتى  
 لو كانت هذه مشاعر البصرة لما طمعت عليه  
 المفطرة البشرية، ولكنها البراهة الحمديّة  
 البصرة من هوى النفس وميل الوجدان  
 ولا سيما فى مواقف الحق الذى شرعه الرحمن  
 لصالح الإنسان وسلامة العمران - لم يقص  
 سبحانه - وهو خلق هذه الآلة البشرية ويعلم  
 طريقة (تشغيلها) وأسلوب تقويمها - ألم  
 يقص عز وجل بقوله

﴿ وَالتَّكَارُفُ وَالسَّارِقَةُ قَاتِطُحُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾

(المائدة: ٢٣٨)

وبعد هذا (أنشفع يا أسامة فى حد من  
 حدود الله) ٢.

ثم هذا الذى تلميح عن ذاكرته المؤمنة،  
 وحافظته الموقنة مواقف النبى - ﷺ - مع  
 الجاحدين المكذبين والمكابرين المنافقين،  
 وكيف كان - ﷺ - يتعللى عن حقد الخاص  
 وإحساسه الذاتى، ويلذوب هذا كله فى حق  
 الله وصالح الدعوة وخدمة الدين، لأنه  
 عليه السلام - يعلم من ربه - عز وجل - أن  
 هذا الدين الحنيف هو العدة الحقيقية التى  
 تعين الإنسان على أداء دوره الذى خلقه الله

من أحله وهو خلافة الأرض وعمارة الكون  
 الا عسفت ذاكرتنا وتصفه قلوبنا مواقف  
 محمد - ﷺ - مع بنى قومه وهم - على  
 علمهم بصدقه وأمانته - يناصبونه العداء،  
 ويقابلونه بالإبداء لم هو بسمناحه الكريمة  
 وأريحيته العظيمة يواجه السبيبة بالحسنة  
 ويقاوم الشر بالخير ويقابل النكران  
 بالإحسان فى مثل قوله - ﷺ - (اللهم اهد  
 قومي فإنهم لا يعلمون) وعمل قوله - عليه  
 السلام - (أذهبوا فأنتم الطلقاء).

ولنا - بل علينا - أن نتأمل هنا الدرس  
 الإيمانى العظيم من السلوك الحمدي الكريم..  
 ذلك السلوك النزيه الذى يعطب التمسك  
 بالحق على مشاعر الذات ولو تعلق الأمر  
 بفقد الولد وفلذة الكبد.

فمن المأثور عن الصادق الأمين - ﷺ -  
 أنه عندما كان يودع ولده الغالى إبراهيم  
 شفاف الثرى على مدخل بقيق الغرق (١)  
 فى المدينة المنورة إذا بالغيوم تنكشف  
 والشمس تنكشف، وعندئذ شاع بين  
 المشيعين أن هذا قد حدث حزنا على  
 إبراهيم، وفى خضم المشاعر الأبوية  
 الحريية التى زخر بها الكيان الحمدي آنذاك  
 على الوليد المفيد انتبه قائد دعوة الحق  
 عليه السلام - وبعى جانبها أحاسيسه  
 الوالهة وواجه الناس ليهودهم إلى جادة  
 العوالب (فالشمس والقمر آيتان من آيات

(١) هو مدخل سكان المدينة المنورة والغرق نوع كليل من الأشجار قطعت بعد وفاة إبراهيم بن محمد ﷺ



الله لا ينحسب موت أحد ولا حياته .

نرى كم يستفيد من هذا الموقف الشريفي المصطفى . . . لنعوذ أنفسنا على الصدق مع النفس أولاً حتى يسهل علينا الصدق مع الله ، ومع الناس !! وحسبي بحظي كل مشاة مرآة الملوثة بالزيف والخداع ليضع مكانها مرآة أخرى قد صقلت بها أشعة النور فيرى نفسه في جلاء لا يشوبه الغش والرياء .

هذا وقد كان من طبائع الأشياء أن يقتدى الصحابة رضوان الله عليهم بقائدهم وقدرتهم - عجله - ونحن نذكر هنا مثالا في هذه السبيل ، وذلك عندما خاضم البعض «عليه» - رضي الله عنه - ووقف «علي» وخضمه أمام عمر بن الخطاب الخليفة آنذاك فوجه «عمر» - رضي الله عنه - القول إلى «علي» : (قف بجوار خصمت يا أبا الحسن) فتعير وجه «علي» - كرم الله وجهه - وعجب عمر لذلك ولكنه استمر في نظر المظلمة ، وبعد انتهاء القضية سال عمر عليا إن كان قد ضايقه أن يقف بجوار خصمه ، ولكن عليا - كرم الله وجهه - أجاب الإجابة التي ينبغي على الناس في هذا الزمان أن يضعوها نصب أعينهم ، أجاب «علي» بأن الذي أثر في نفسه هو مناداة «عمر» له بكنية (يا أبا الحسن) مما قد يلقى في روح خصمه أنه على مودة مع القاضي وهو أمير المؤمنين مما قد يثير لديه شبهة الشك في عدالة الحكم ! الا ينظر

في مثل هذه مثل ويردد سوما

﴿ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

(نظمي ٢٩)

وكم يحلر لنا ذكر أمثلة أخرى في هذا لصدد من سيرة السلف العظيم . ودنت علي سبيل التدكر والتدبر ، وهناك المثال الشهير الذي يتحدث عن الفاروق عمر - رضي الله عنه - عندما أطلق قوله الأثرية عبر الزمان (أصابني امرأة وأخطأ عمر) ولم تأخذه العرة بالإثم فينتقم لنفسه من امرأة صارخته برأيها أمام الرعية وعلى رؤوس الأشهاد متمثلة بأية من الذكر الحكيم . . . وهنا تتجلى موضوعية الموقف مرتين : أولاً مواجهة المرأة لأمير المؤمنين ، والثانية مواجهة أمير المؤمنين لنفسه في شجاعة نادرة لم تحسها وسواس الأبهة وموازع السلطان . . . وعمر هو من هو الذي يذكر الناس على مر الزمان مآثرته التربوية الرفيعة (رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوبى) ونأمل كلمة (أهدي) هذه ، إنه يعتبر انتقاد اناس له هدية منهم إليه لأنها استدعم لديه قوة الحق - وهو عمر - ونقيه ما يهده ويخشاه من عواقب الأبهة والجاه .

وهكذا نرى أن الموضوعية عند عمر مع نفسه ومع الناس قد بلغت درجة جعلته رضي الله عنه - كياناً موضوعياً لا تشوبه من الذاتية أو الهواجس الخاصة شائبة .

وبسبب شدة في ان موضوعه سبع من لشدة لأمسه ولصدقته دور سريدي أو عرو . وهذه الشقة لا تأتي من فراغ ، ولا هي من مسج الخيال أو احلام اليقظة وإنما هي ثقة تستند إلى أساس لا يشوبها خلل ولا يشوبها زلل .

ومن ثمة فقد كان من اتساق الأمور أن يأمر الإسلام أتباعه بالإيمان بالرسالات السالفة والكتب الالهة والأنبياء السابقين دون أن يتوقع انزلاقهم إلى تلك الرسالات الماضية أو فسوقهم عن الرسالة الخاتمة .

﴿ قُلْ أَدَّبْتُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَمَا أُرْسِلُ إِلَّا نَذِيرًا ﴾

أول إنساناً من أنزل إن إلهه وتعالى وتعالى وتعالى . . . لا تشابه وما ألقى موسى وعيسى وما ألقى أنبيؤك من بعدهم لا تفرق بين آخر منهم وآخر لم يبعث بعدهم .

لنمرة ١٣٦

\* وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَآيَاتِهِ يَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٦﴾

النساء ١٣٦

هذه الثقة التي تواكب المسيرة الإسلامية تنبع من بعين الفطرة بالله الواحد - عز وجل - الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب ، ومن هنا كان توحيد الحق سبحانه هو السند الذي تستند إليه السماوات الطاهرة والقلوب العاصرة بالإيمان بالرسالات السماوية جميعاً إيماناً تصدقه البصيرة بالامتثال ، قيل إن تصدقه

يعمل بالبرهان والاستدلال

من أجل هذا رأيت أن أكتبه الحق والرجال التي جاءت في المنقذ من الضلال ، حقيقة تربوية كبرى جدير بالناس أن يصوها حق الوعي وأن يوظفوها بحكمة وأمانة في توجيه الأجيال الناشئة فكراً وسلوكاً .

ولقد كلف المفكرون الذين يصطبغون ما يعرف بالمنهج العلمي منذ «روجر بيكون» (١٢٨٥م) متجاهلين جهود علماء المسلمين ومفكرهم في هذا المجال - كلفوا بالموضوعية في التفكير واعتبروها أبرز سمات هذا التفكير العلمي الذي بدونها لا يستحق أن يكون علمياً بحال من الأحوال ، كما أنهم جعلوا سمة الذاتية هي السمة المميزة للفنون والآداب والفلسفة وكل درب معرفي تغلب عليه مشاعر المبدع أو المفكر وأحاسيسه الكامنة باعتبار الفن والأدب تعبيراً عن الذات ، والفلسفة تعبيراً عن وجهات النظر الخاصة بكل فيلسوف .

و نحن بهذا لسنا ضد الذاتية على إطلاقها لأن التعبير عن الذات مطلوب في الإبداعات المختلفة كالكتابة والشعر والفنون وغيرها لما يسهم في بناء الحضارات أو يدعم هذه الحضارات . ولكننا نرفض الذاتية الطاغية التي تقتحم على الناس حياتهم في كل شيء حتى تحيلهم إلى دمي تحركهم الأهواء في مهيب الأنواء .

# دفاع مصطفى صادق الرافعي عن سيرة الرسول ﷺ

للدكتور عبد الحليم عويس

«التسكوب» في الدقة، معه العلم، ومع العلم الإيمان، ثم يدرس بكل ذلك على أصول طبيعته النورانية وحدها.

والحياة تنشئ علم التاريخ، ولكن هذه الطريقة في درس الأنبياء صلوات الله عليهم تجعل التاريخ ينشئ علم الحياة، فإنما النبي إشراف إلهي على الإنسانية، يقومها في فلكها الأخلاقي، ويجدبها إلى الكمال في نظام هو بعينه صورة لقانون الجاذبية في الكواكب. (١)

ويتنقل الرافعي من الحديث العام عن ظاهرة النبوة، وعملها في الحياة، إلى الحديث عن نبي الإسلام، محمد ﷺ وهو يرى أن الإنسانية عندما ظهر محمد، كانت تريد امتداداً غير امتدادها التجاري في الأرض، وتحتسج إلى معنى، يفرد إنسانها غير الحيوان، الذي فيه، وما كان لإنسانية العالم أن تصل إلى ذلك، إلا إذا عاشت في سبيل الطبيعة، في أخلاقها

الإسلامية. كما طبعها إمام التنصير، صاحب السيرة العطرة، رسول الله محمد ﷺ.

والرافعي لا يتحدث عن أسى محمد، ولا عن ظهور الإسلام وفلسفته كما يتحدث أساتذة التاريخ، وكتاب السير، بل يتحدث منازجا بين ظاهرة الرعي والظواهر الكونية الكبرى، واضعاً النبي في موضعه الصحيح، لمحمد وجد في الإنسانية ينبوعاً للنور المسمى بالدين، كما تطلع الشمس بأنوارها، فتفجر ينبوع الضوء المسمى بالنهار، وليس النهار إلا بقطة الحياة تحقق أعمالها، وليس الدين إلا بقطة النفس تحقق فضائلها، وليس النبي إنساناً من المعظماء، يقرأ تاريخه بالفكر معه المنطق، ومع المنطق الشك، لم يدرس بكل ذلك على أصول الطبيعة البشرية العامة، ولكنه إنسان يحس بقراً يمثل

المعروفة «روايات تاريخ الإسلام» القائمة على التدليس وتحريف الوقائع، وتفسير التاريخ الإسلامي تفسيراً اقتصادياً ودنيوياً، بعيداً عن الغايات الإيمانية. كان الرافعي من خلال ما أورده في كتابه «وحى القلم» بخاصة بعيد الأسر إلى مصابها ويكشف الأعماق الإيمانية في حركة المسلمين في التاريخ، وكيف أنها كانت هي الدافع الأساسي، والهدف الأسمى، وأن ما أفساه الله به على المسلمين إنما كانت نتيجة لا سبباً، وثمرة لا جذراً، ومصلحة ربانية للدين خلصت نياتهم وقدموا أعمالهم حالصة لوجهه تعالى.

وكانت الوسائل عندهم كالتغايا، في شرفها وأبعادها الإنسانية، ولم تكن العناية عندهم تبرز الوسيلة، فلهجروهم أداً لا يستطيع الحارب المسلم أن يخرج عليها، والكلمة عندهم عهد وميثاق، وجبر من دينهم، والحياة الاجتماعية عندهم تقوم على التراحم، والغايات

على امتداد عقود النصف الأول من القرن العشرين الميلادي كانت الهجمة شرسة على مقومات ديننا وحضارتنا.. فهناك من يريد سلبنا من الإسلام العقيدة، والإسلام الشريعة، والإسلام الحضارة... (١)

في هذا الوقت ظهر مصطفى صادق الرافعي عزوداً بأسلحة قوية، رده الله بها ليتمكن من الوقوف في وجه هذا الرحف الذي يحاول مسح القديم كله، وصرب الثوابت كلها، ونسف التاريخ العربي والإسلامي

ومن هنا لجأ الرافعي إلى الوقائع التاريخية، التي تحتل صفحات رائعة، وأخذ يبرزها، وكأنه يكشف لنا بعض جوانب فلسفة التاريخ الإسلامي العظيم وهو ذلك التاريخ الذي يمتزج فيه عمل الدين بالدنيا، وشرح الإيمان على الحياة. وبينما كان جورجى زيدان يحاول تشويه تاريخ الإسلام من خلال سلسلته

(١) مصطفى صادق الرافعي وحى القلم - الكتبة التجارية الكبرى/ مصر/ الجزء الثاني من ٢



الصحة، وادابها العالية، وبصفتها  
القبول، رأيي في هذا الخيوط الأعظم إلا  
في محمد ودين محمد، وعجيب أن  
يجعل المسلمون حكمة ذكر النبي  
العظيم خمس مرات في الآذان، كل يوم  
ينادي باسمه الشريف ملء الجوى، ثم  
حكمة ذكره في كل صلاة من الفريضة  
والسنة والنافلة، يهمس باسمه الكريم  
ملء النفس وهل الحكمة من ذلك إلا  
الفرح عليهم ألا ينقطعوا من بينهم ولا  
يوما واحدا من التاريخ، ولا جردا واحدا  
من اليوم، فيمتد الزمن منهما امتد  
والإسلام كأنه على أوله، وكأنه في يومه  
لا في دهر بعيد، والمسلم كأنه مع نبيه  
بين يديه، تبعه روح الرسالة، ويستطيع  
في نفسه إشراف النبوة ليكون دائما في  
أمره كالسلم الأول الذي غير وجه  
الأرض<sup>(١)</sup>

ويرى فيه الشئ لا شئ وروا في إرادته  
القصبة الثابتة فيما يصدر من حالات  
النفس فكانوا أكبر علماء الأخلاق على  
الأرض لا من كتب ولا علم ولا فلسفة، بل  
من قلب بينهم وحده<sup>(٢)</sup>  
ويقف الراقى عند موت خديجة، زوج  
النبي ﷺ مع إنانه بالدور الذي قامت به  
في فطرة الحق المكية، وكيف أنها كانت  
قلبا مع قلبه، كما كانت لنفسه كقول  
نعم، للكلمة الصادقة التي يقول لها كل  
الناس لا، وموتها خرج النبي من أيام  
الاستقرار في أرضه إلى الأيام المتحركة في  
هجرته، مرة يذهب إلى الطائف فيناله  
منها ما هو معروف، ومرة يلتقى  
بالأشراف الوافدين وسعياهم، فلا يجد  
منهم إلا معاني الظلم والشر، أو يلتقى  
بالأشراف الذين يذهب إليهم في  
رحالهم، عارضا نفسه عليهم، فلا يجد  
غاليا، إلا الصد نفسه.

وهنا تأتي أحداث الإسراء والمعراج، أو  
حسب تسمية الراقى وفوق آدمية،  
وهي من خصائص نبينا محمد - ﷺ -  
هذا الحجم الإنساني العظيم، وهذا الدور  
المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته  
النفسية، فالنبي لا يكون نبيا حتى يكون  
في إنسانيه إنسانا آخر يراعى تحمله

ويشيع الراقى شخصية الرسول عليه  
الصلاة والسلام، من جوانبها المختلفة،  
مارجا بينها وبين حقيقة الإسلام، ولهذا  
مزج المسلمون بين كلام الله في كتابه  
وكلام رسوله كما يتلقون الحكم النافذ  
للقضى، وحققوا في كماله - ﷺ -  
وجودهم النفسي، فكانوا من زخارف  
الحياة، وباطنها في مخرج الحقيقة الذي

١ - من صفات الراقى وهي القام، مرجع ملحق الفهر، الثاني ص: ١٠  
الراقى وهي القام، ١١/٦ ص: ١٥

أقرب إلى الملائكة في روحانيتهم، وما  
يرى إنسانيه الظاهر من الإنسان الباطن  
فيه إلا منزلة من يتلقى من يعطى، فذاك  
الباطن هو للحقائق التي لا تحملها الدنيا،  
وهذا الظاهر لما يمكن أن يبلغ إليه  
الكمال في المثل الإنساني الأعلى، ولولا  
ذلك الباطن ما استطاع نبي من الأنبياء أن  
يحمل هموم أمة كاملة، لا تصنيه، ولا  
غيره، ولا تعجزه<sup>(٣)</sup>.

ولاشك أن الراقى كتب ما كتب في  
الإسراء والمعراج بدافع من إنسانيته، وإن  
كان التسليم بالمعجزات لا يحتاج إلى  
العلم، فالمعجزة قدوة ربانية عليا  
تستعصى على قدرة البشر، ويجب أن  
تقبل كجزء من الإيمان قبل كل شيء،  
ولس كان قد ظهر في عصرنا من يفكر  
في الصعود إلى القمر، ومن يعمل  
للمخاطبة مع الأفلاك، فذلك شيء خاص  
للمسائل والأسباب، وبينه وبين المعجزة  
ما بين السماء والأرض، ولا سيما وأن  
المعجزة حصلت في عصر، لا وسائل فيه  
ولا أسباب ولهذا صبح تعليق أمثاله  
أندكتور مصطفى الشكعة عندما اختلف  
مع الراقى حين حاول أن يقارن بين  
معجزة الإسراء والمعراج، وبين المنهج

العلمي، وما وصل إليه البشر حديثا<sup>(٤)</sup>.  
وتحت عنوان «الإنسانية العليا»،  
يوصل الراقى حديثه عن شخصية  
النبي، فيصفه بأنه كان متواصل الأحزان،  
دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل  
السكت، لا يتكلم في غير حاجة، ليس  
باخفائي ولا المهين، يعظم النعمة وإن  
دقت، لا يذم منها شيئا، ولا تفضيه  
الدنيا ولا ما كان منها، فإذا تعدى الحق  
لم يقم لنفسه شيء حتى ينتصر له، ولا  
يعصب لنفسه ولا ينتصر لها، وكان  
حساسا للطرف، نظره إلى الأرض أطول  
من نظره إلى السماء، من رآه بديهة هابه،  
ومن خالطه معرفة أحبه.

ولو جمعت كل أوصافه ﷺ، ونظمتها  
بعضها إلى بعض، واعتبرت بها بأسرارها  
العلمية لرأيت منها كونا معنويا دقيقا  
قالما بهذا الإنسان الأعظم<sup>(٥)</sup>.

وهل ينشك مجموع صفاته ﷺ إلا أنه  
يعيش معيشة القلب إذا اختلف ما حوله،  
ولجانه بغتات الوجود، فتجاوز أن يكون  
منبعا للحياة إلى أن يكون حافظا للحياة  
في مسعها.

وفي النهاية يرى الراقى أنه: على

الراقى وهو القام ج ٢ ص ٢٣

٢ - مصطفى الشكعة مصطفى الراقى، كانا عربيا ومفكرا إسلاميا، ج ٢ ص ١٢١ الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٦٩م

٣ - الدكتور مصطفى القام ج ٢ ص ٢٣

٤ - الراقى وهو القام ج ٢ ص ٢٣

هذا النمط بحيث ان تفسر كل اوصافه - فهي محمودة طابع إلهي على حياته الشريفة، يشهد للدين بكل برهانات العلم والفلسفة: أنه الإنسان الأفضل، وأنه الأقدر، وأنه الأقوى (٧).

وحول سمو المصطفى في المصلح الاجتماعي الأعظم محمد ﷺ، يقول الراجحي كان النبي ﷺ على ما يصف التاريخ من المصطفى والفئة، ولكنه كان بطبيعته فوق الاستغناء، فهو فقير لا يجوز أن يوصف بالفقر، ولا تناله المعاني النفسية التي تملأ بمرص من الدنيا وتزل بمرص، فما كانت به خلة تحدث هداماً في الحياة فيرميها المال.

إن فقره - ﷺ - كان من أنه يتسع في الكون لا في المال، فهو فقير بعد من معجزاته الكبرى التي لم ينته إليها أحد، إلى الآن، وهو خاص به، ومن أين تدبرته رأته في حقيقته معجزة توضحته وغيرت اسمها، معجزة فيها الحقائق

١٨٦

(٧) الرافعي وحج القاصح ٢ ص ١٩، ١٨٠  
(٨) تفسير ابن كثير ٢٨٦/١

النفسية والاجتماعية الكبرى، وقد سبب دمه بأربعة عشر قرناً، وهي اليوم تثبت بالبرهان معنى قول - ﷺ - في نفسه، «إنما أنا رحمة مهداة» (٨).

وهذا المصلح الاجتماعي الأعظم يلقي فقره اليوم درساً على الدنيا العلمية والفلسفية، لا من كتاب ولا فكر، ولكن بأخلاقه وعمله وسيرته، إذ ليس المصلح من فكر وكتب، ووعظ وخطب، ولكنه الحى العظيم الذي تلتهمه الفكرة العظيمة لتحيا فيه.

ويعلق على هذه الكلمات استاذنا الدكتور الشكعة بقوله: لكانني بالرافعي يريد أن يلمز بعض المذاهب الاجتماعية المعاصرة، المنبثقة من أفكار مكتوبة، لها بريق يجلب الأنظار، ولكنها عند التطبيق لا تؤتي الثمرة التي أرادت الفكرة أن تسمخص عنها، ذلك أنها أرضية، أما فلسفة محمد وإصلاحه الاجتماعي المستمدة من السماء.

الفردية المدفق لتاريخ الأمة الإسلامية يستطيع أن يحكم بسهولة على الحقيقة التي يعيشها المسلمون حالياً، بأنها حقبة تتميز بالضعف المذهل، والتخسار الكبير، والهوان الذي قلما مرت به الأمة على مدى تاريخها الطويل، فقد دانت الأمة مرارات الهزيمة العسكرية مراراً، ولكنها لم تبلغ الحد الذي بلغته الآن من الشعور بالضياع والإحباط والفقر باستثناء مرات قليلة معروفة في تاريخها، وإذا كان جوهر الإسلام - مثلاً في مصوحه وثوابه المعنوية والتشريعية - لا يتغير وفقاً لظروف انتصار أو هزيمة، فإن الشيء الذي تغير لا يتعدى أولئك المسلمين الذين يتبعون هذا الدين فيأخذون منه ويتمسكون به وفق أهوائهم، لا وفق ما أراد الله تعالى منها. وهم في أحلامهم وتركهم وفق أهوائهم يتأولون النصوص ويطوعونها، ليصلحوا منها سائر الرغباتهم، وعطاء لتوابعهم، فإذا ردهم أحد إلى الحق رموه بالمروق والشذوذ والإرهاب وإشارة الفتن، ولنستمع إلى القرآن الكريم وهو يشخص لنا حالة فئة من الناس فيقول تعالى

# مخفية المسلم بين الواقع والمتوقع

١) لؤي ستاد الدكتور / مصطفى رجب

الَّذِينَ تَرَى إِلَىٰ آيَاتٍ يَرْغَبُونَ أَنَّهُمْ أَمْوَالٌ أُورِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُورِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَىٰ الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أُورُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَسَرَّ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُكْفِرِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَكَانَ يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَكَرَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦﴾

النساء | ٦٠ - ٦٥



ولسائل نفس. لأن من لهذه الفقه وجود في أمة المسلمين اليوم؟، وكم يبلغ عددهم أو نسبتهم؟، ومن المستول - الآن - عن إصلاح حالهم بأن يعظهم، ويقول لهم في أنفسهم قولاً يليقاً؟ ثم ما أثر لغة هذه الآيات (يريدون - يريد الشيطان - إن أردنا - في أنفسهم) في بناء دلالاتها التشريعية والتربوية؟

إن تكرار تعبير «في أنفسهم» مرة عند الأمر بإصلاح أحوالهم، ومرة عند التعقيب على عبارته من حكم السمع فيه دلالة على أن الإسلام يولي النفس الإنسانية اهتماماً كبيراً، ويراهم - في جميع أحوالها - مناط المسئولية، ومصدر السلوك، والأولى بالإصلاح.

وهل الشخصية الإسلامية - فردية كانت أو جماعية - إلا النفس المسلمة أو مجموعة النفوس؟، لذلك يحسن بنا، ونحن في سبيل تناول الشخصية الإسلامية أن نشهد لهذا السائر: لا بالإعراق في تفاصيل تعريفات لا طائل من وراءها

ولا بالإسراف في تحديد مفاهيم كلمة (أبعاد) التي وردت في العنوان. فذلك ترف أو سرف لا حاجة إليه فيما نعتقد، ولندخل مباشرة إلى «مربط الفرس» كما يقول العرب،

وذلك أن الأمة الإسلامية لا تطبق عليها في عصرنا هذا بحالة الروم حين هزموا اليونان وانتصروا عليهم واحتلوا أثينا، لكن ثقافة اليونان وعلمهم وحضارتهم بهرت الروم، فأكبروا عليها نقلاً وهماً وترجمة وتقليداً وتأثروا حتى صارت آداب روماً وفنونها وفلسفتها ونقدها صورة شوهاء من آداب الإغريق وفنونهم وفلسفتهم وبفدهم

ولم تتحقق فيهم نظرية ابن خلدون الشهيرة: «إن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب»!، فقد قلد الرومان المنتصرون الإغريق المهزومين وعاشوا قروناً ثلاثة أو أكثر وهم على هذه الحال.

والأمة الإسلامية الآن مولعة بتقليد الغرب، ولكنها لم تنصر عليه انتصاراً عسكرياً كما فعلت الروم، بل انهزمت أمامه هزائم عسكرية متتالية في كل صقع من أصلاعها حين خضعت للاستعمار سنوات طوال حتى إذا خرج وحلها: خلفها أمة مهرومة من الداخل أمة تشعر بالهوان والدونية والاستحقاق والتبعية وانعدام الورد، ونجح الاستعمار في أن يصنع له في بلدان المسلمين صنائع من رجال خبوة تولوا تكملة رسالة المستعمرين في الإدلال وانقهر النفس للأمة.

ووقف علماء المسلمين مما يجري موقف الحائر الضيق المربط، وانقسموا إلى ثلاث فرق: فرقة أراححت نفسها بموقف الرقص المقام للعصر وكل ما فيه من صكرات مستحدثة، وغرقت في ترانها فاكشفت به. وفرقة قلبت ظهر الحش لتبينها وترانها وأدعت التحضر فتوعدت النهوض والأحكام لتوافق هوى المستعمرين وأذابهم، فرفضت بالاستشارة على حين وصفت سابقتها

بالجمود والتحجر. وفرقة أرادت التوسط فقالت: بأخذ ودمع، ونقبل ونرفض، وظلت تكرر ذلك دون أن تبين للناس ما يأخذون وما يتركون، فكان لها من حسن النية ستار غطى عجزها وقصورها.

وإذا أردنا على ذلك دليلاً فلننظر في تراثنا العلمي المعاصر مما مدرسه في جامعاتنا: ليس كله ذا أصول غربية مادية؟، وهل قامت نظريات علم النفس التي يدرسها طلابنا في معاهد وكليات التربية على شيء من تراث العرب والمربين المسلمين؟، أم تقوم جميعها على تجارب أجراها علماء العرب على الكلاب والقطط والفئران والخيول والحمير والبغال، ومنها خرخوا بنظريات التعلم التي يراد لنا أن نطبقها على متعلمي المسلمين؟، وهل نجد للاقتصاد المعاصر جدوراً إسلامية تدرس في جامعاتنا؟، أم نجد لها جدوراً فيما قال به «ماركس» من صراخ طبق؟ وما قال به «مالتوس» من غرافات سكانية؟، وهل يدرس طلاب جامعاتنا في الاجتماع إلا ما قال به «دوركايم» وماكس فيبر و«سان سيمون» وأضرابهم؟، وجميعهم من الماديين الذين يفسرون الظواهر الاجتماعية تفسيراً مادياً بحتاً؟!

وما يراه في مجال التربية أشد سوءاً، فما زال طلابنا حين يدرسون تاريخ التربية وفلسفتها يشوقون كثيراً أمام «جان جاك روسو» وكتابه «إميل» الذي اعترف فيه باعتراقات بدنية؟!، اليس هذا هو رائد ما يسميه أساتذة جامعاتنا التربويون بالفلسفة الطبيعية؟!!

أقول قولاً هذا، لأطلق من الواقع، فيما سيأتي من كلام عن أبعاد الشخصية الإسلامية المعاصرة: بين الواقع والمأمول، فما قدمته كيف لإنجاز واقع الشخصية الإسلامية المعاصرة ويمكن إجمالها في كلام موجز خلاصة: «أن هذه الشخصية المسلمة المعاصرة تعاني كثيراً من الغيب والتغريب، وقد أسهمت في ذلك مؤسسات رسمية وغير رسمية، فأنشجت على مدى سنوات طوال أنماطاً من الشخصية تعالي من هشاشة الالتزام الخلقى، وضعف الانتماء الديني، والإحباط، والقهر، والشعور باليأس من النصر، والإحساس بالهوان، والصياغ في عصر يتسم بالقوة، وهي لا تخلو من عناصر تلك القوة شيئاً تعصم به».

فما أخرج إذا؟!

إن أخرج من هذا الوضع يتمثل في رأي: بأن نحاول التعرف إلى أبعاد شخصية المسلم كما رسمها القرآن الكريم لكي تكون تلك الأبعاد منهج حياة، نحاول كل المؤسسات - والأفراد - عرسه من جديد في نفوس الجيل القادم من أمة المسلمين، عسى أن يكون غدهم خيراً من أمسهم، وأن يكون مستقبلهم أشد إشراقاً من حاضريهم

أولا الطهارة:

الطهارة هي البعد المفعود في حياة المسلمين في عصرنا هذا. ولا يعبأ بها أسباب ذلك فقد أحملناه فيما سبق من عوامل سبب لإبعاد المسلم عن دينه. والطهارة إذا استشعر المسلم أنها سمة لازمة له؛ رأى لها انعكاساً في كل لحظة من لحظات حياته. فكما أن الإسلام طالبه بتطهير الظاهر بقوله تعالى:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

المادة ٦

إن جعل السرب هنا بديلاً للماء في التطهير فيه معنى عجب، ودلالة عظيمة أشد إيهام قوله تعالى: ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ أي أن التطهير برادة إلهية. وما دام هذا شأنها فعلى المسلم أن يأتي بها كما أرادها له سبحانه وتعالى على أن يأتى بها دون فلسفة أو إيمان فكري ودون موازنة بين تراب وماء، فالتطهير إذن له جانبان: جانب مادي ملموس، وجانب معنوي محسوس غير ملموس يمثل في الطاعة، وقد اجتمع الجانبان في قوله تعالى:

وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ

المدر ١٥

فجمع طهارة الثوب مع طهارة السلوك قولاً وعملاً

فرب كما أن الإسلام طالب المسلم بظهوره النضر مثله في الختان والرصوء والاعسسال والتيمم وتطهير الثوب، واعتزال النساء في غيصر، والإيثار في موضع الحرث، وتحرى صيانت الطعام والشراب؛ فإمه أمره كذلك بظهارة الباطن لنهاه عن الغيبة والنميمة وأكل أموال الناس بالباطل، والكذب، والنفاق، وإساءة استخدام السمع والبصر واليدين والرجلين واللسان كما نهاه عن البخل وتجهيز البخل، وإثارة الفتنة، وغير ذلك من مصادر التلوث بنفسه

كل ذلك يمكن أن يتحول إلى سلوك يومي في حياة المسلم حين يعاهد ربه ويعاهد نفسه أن يعبر طاهراً بمعنى الكلمة، فيتمثل ضدها وهو التجاسة، وكما يتعد باقداً في أثناء سيره عن كل بدنة حتى لا تلوث ملابسه، فليحتط لنفسه قبل أن يتجرف في حوار أو حديث مع أحد وليسأل نفسه: هل هذا حديث طاهر أم نجس؟ وحين يهم بكلمة أو نصيحة أو جواب سؤال، يلح عليه شعاره دائماً: لا أعش طاهراً، في كل لحظة حينذاك يهيم أنه في معية الله تعالى دائماً وأن الله تعالى ظهيره وبصيره لأنه يطهر نفسه أولاً بأول وحكمة ما، قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

المدر ١٢٢٢

ولم يقل: الطاهرين، لأن القرآن يراد عربياً بلغة دقيقة حساسة: فكلمة «متطهرون» على وزن «متنعم»، فيها معنى المشقة والكثافة والقدرة المستمرة من الإنسان أن يكون طاهراً فالمتطهر هو التواب لدى يقوم كلما وقع، ويستعمر كلما أخطأ

فإذا فعن الإنسان هذا، وعاش بشعار: لأكن طاهراً مطهراً، كان ذلك خير عميق بقوله تعالى:

فَأَسْمِسْكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

الرحوف (٤٣)

ثانياً الاعتدال:

البعد الثاني في شخصية مسلم يسعى أن يكون - باعتدال، أو الوسط بين أي متطرفين للمسلم يتمنى إلى مة جعلها الله تعالى أمة وسطاً، أي أمة معتدلة الوجه، مستقيمة السلوك، ولا تغمر في دينها ولا ترفع من رة أحد أو تحفضها دون سبب من دين أو تشريع ومن هنا نزلت أوامر القرآن الكريم بالاعتدال

وَمَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

الأنراف ٣١



لَا تَحْزَنُوا طَيِّبَتْ مَا أَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴿٨٧﴾

المائدة (٨٧)

وَأَنْتُمْ مِمَّا تَشْكُرُ اللَّهُ لَدَرِ الْأَجْرَةِ وَلَا تَنْسَ صَيْدُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاتَّقِ اللَّهَ كَمَا اتَّقَسَّ اللَّهُ لِيَتَّكَ

النصص (٧٧)

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴿٨٨﴾

النصص (٨٨)

وَلْيَكُنْ مِنْكُمْ رِجَالٌ يُفْهَمُونَ وَلَهُمْ يَقْرَأُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٨٩﴾

الفرقان (٨٩)

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴿٩٠﴾

النصص (٩٠)

وَلَا تَحْزَنْ بِصِلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا وَأَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٩١﴾

إسراء (٩١)

وإذا قلنا: إن الاعتدال أو المتوسط، نسبة ملازمة للشخصية المسلمة فلا ينبغي أن تتحول هذه النسبة إلى شيء آخر كالإمعية أو ذوبان الشخصية بدعوى المرونة حيناً، وبدعوى المحافظة حيناً آخر. بل يجب أن يكون للاعتدال مفهوم واضح محدد الملامح، وله جوانب تفصله عن غيره من مفاهيم الشيعة أو الاندماج أو التسامح أو ما شابه ذلك

فالاعتدال الذي نعنيه يقصد به

أ) المتوسط في الإنفاق بين التقدير والتبدير.

ب) المتوسط في العبادة بين العلو والتفريط.

ج) المتوسط في التكبر فيما شجر بين لسف من خلافات، فلا تكبر المسلم مستمداً أقصى إلى ما قدم، وإنما يكون شأنه مع هؤلاء وأولئك.

وَسَأْأَغْفِرْ لَكَ وَلِأَخِيكَ مَسْئُومًا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَعْمَلْ فِي قُلُوبِكَ عَلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿٩٢﴾

النصص (٩٢)

د) إنصاف أهل الحق أينما كان موقعهم. أعداء كانوا أو أصدقاء، عملاً بقوله تعالى

لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تُولَّوهُمْ وَمَنْ يُولَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾

الممتحنة (٩٤)

هـ) أن يلزم، المسلم قول الحق في كل حال، شاهداً، وبتاعاً، ومشترياً، ومعلنأ، ومسمراً، فطروم الحق عليه مدار المعاملات بين المسلمين، ولو لعمود المسلمون اتحاد الإيمان ذريعة للتحيال بوقع الناس في شر عظيم وقتية كبرى، فما يراه الآن من فساد الدم، واستحلال أموال الناس بالباطل عن طريق ظلم الإناث في الميراث، والتعامل بالشيكات، والكذب فيها، والغش التجاري في الإنتاج، وفي الإعلانات... كل ذلك مرده إلى غيبة مفهوم الاعتدال، عن حياة المسلمين.

و) التيسير في المهور، حرصاً على إعفاف الشباب المسلم، فالثالثة في طلب الشفق وتاليتها والمهور لغالبه نصف الروح على الشباب فيصرف بعضهم إلى الخرافة وندى في دمه ولدكور والإناث في هذا الأمر سواء بمواء. وبوتوسم المسلمون الاعتدال ليسرور مور الروح ولشاعت مفاهيم المودة والرحمة والسكنى بين الأسر التي تبنى دعائسها على تقدير ظروف الطرف الأضعف.

ز) ومن جانب الاعتدال أيضاً ألا يفرق القادرون من المسلمين في ملاذ الحياة ومعمها ريمسون الملايين التي لا تجد لقمة العيش إلا بشق الأنفس

ح) وما يدخل في هذا الجانب أيضاً، ألا يترك الآباء أبناءهم يحاربون وحدهم أوقات فراغهم. بل يجب على الآباء أن يرشدوا أبناءهم إلى حقيقة أن المسلم لا ينبغي له أن يشكو بما يشكو منه العرب من مشكلة «وقت الفراغ» فوقت المسلم بما يحاسب عليه أنام ربه فلا بد له من العمل جهاد، أو السعي للعمل، أو الاستمتاع الحلال، أو التفل أو الذكر، أو ما إلى ذلك مما يجعل كل دقيقة في عمره ذات ثمرة.

يسمع





بتمر وسويق، وقال - ﷺ - : «طعام أول يوم حق، وطعام الثاني سنة، وطعام الثالث سمعة، ومن سمع سمع الله به»، وتستحب تهنيئته فيقول من دخل على الزوج : «بارك الله لك، وبارك عليك وجمع بينكما في خير»، ويستحب إظهار النكاح، قال - ﷺ - : «فصل ما بين الحلال والحرام الدفء والصوت» (١)، وقال - ﷺ - : «اعلموا هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأصبروا عليه بالدفء» (٢).

**الأدب الثاني : حسن الخلق معهم، واحتمال الأذى منهم** ترحما عليهم لفصور عقولهم، وآخر ما وصى به رسول الله - ﷺ - ثلاث كان يتكلم بهم حتى للجلج لسانه وخلى كلامه : جعل يقول : «الصلوة الصلاة، وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله في النساء فإيهن غرآن في أيديكم - يعني أمراء - أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» (٣)، وقال - ﷺ - : «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه، ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب أسية امرأة فرعون» (٤)، وأعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف

الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها وال حلم عند طيشها وعصبها، اقتداء برسول الله - ﷺ - فقد كانت أزواجه تراجعه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل، وراجعت امرأة عمر - رضي الله عنه - في الكلام، فقال : «تراجعينني يا لكماء»، فقالت : «إن أزواج رسول الله - ﷺ - يراجعه وهو خير منك، فقال عمر : سمعت حفصة وخسرت إن راجعته، ثم قال لحفصة : لا تغصري بابتة ابن أبي لحافة فإيهن حب رسول الله - ﷺ - وخوفها من المراجعة، وكان - ﷺ - يقول للسيدة عائشة - رضي الله عنها - : «إني لأعرف غضبك من رضاك قالت : كيف تعرفه؟ قال : «إذا غضبت قلت لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت : لا وإله إبراهيم» فقالت : صدقت إنما أهجر اسمك» (٥).

**الأدب الثالث : الدعابة، أن يزد على احتمال الأذى بالدعابة والمزح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله - ﷺ - يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن امرأة أنت رسول الله - ﷺ - فقالت : يا رسول الله أحملنا على بهير، فقال : «أحملكم على ولد الناقة» (٦).**

(٢) الترمذي (١٠٨٩)

(٥) الطل المشامية (١٢٥)

(٢) الترمذي (١٠٨٨)

(١) مسند الإمام أحمد ٢/ ٣١٦، ٣١٥

(٦) البخاري (٤٩٧/٨)

قلت وما يصح تولد الدقة؟ فقال رسول الله - ﷺ - : «هل تلد إلا لئلا التوق» (١)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت مع النسي - ﷺ - في سفر قالت : فساقتني فساقتني على رجلي، فلما خملت اللحم ساقتني فساقتني فقال : «هذه بشك أسفه» (٢).

**الأدب الرابع : السياسة، وهي أن لا يتبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة بالتباع هواها إلى حد يفسد خلقها، ويسقط بالكلية هيئته عندها، بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض، قال الحسن : والله ما أصبح رجل يعيب امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار، فحق الرجل أن يكون متبوعا لاتباعها، وقد سمي الله الرجال قوامين على النساء، سمي الزوج سيذا :**

**«وَالْفَيَّاسِيَّةَ هَذَا الْبَابُ»**

(يوسف / ٢٥)  
فإذا انقلب السيد مستخرا فقد بدل نعمته الله كفرا، ونفس المرأة على مثال نفسك : إن أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا، وإن كبتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها، وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأرواح، وكانت المرأة تقول لأبتها اختبري زوجك قبل الإقدام والجراة عليه.

(٢) ابن خلدون (١٠٢٠/٢)

(٩) سنن النسائي (٧٨/٥)

(٨) أبو داود (٢٥٧٨)

انزعني زج رمحه والحديد الذي فيه، فإن سكنت فقطعي اللحم على ترسه، فإن سكنت فكسري العظام بسيفه، فإن سكنت فاجعلي الإكاف على ظهره وامتنطيه فإنما هو حمارك. وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والأرض، فكل ما جاوز حده انعكس على ضده، فنبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في مخالفة والموافقة، وتصح الحق في جميع ذلك لتسلم من شره، فإن كيدهم عظيم وشرهم فاس، والغالب عليهم سوء الخلق وركاكة العقل، ولا يعتدل ذلك منهم إلا بترغ لطف بمروج سياسة.

**الأدب الخامس : الاعتدال في الغيرة** وهو أن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تحشى غوائلها، ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنن وتجنس البواطن، فقد نهى رسول الله - ﷺ - عن تشيع عورات النساء، وفي لفظ آخر : أن تبع النساء، وقال - ﷺ - : «إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة، والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة، والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل» (١)، لأن غيرة الرجل

على أهله من غير رغبة من سوء الظن الذي بهيأه، فإن بعض الظن أثم، وقال - ﷺ - : «إني لعيسور، وما من امرئ لا يفسد إلا منكوس القلب» (١٠) - هو الدبور -، وقال - ﷺ - : «لا يسته فاطمة» - رضى الله عنها - : أى شيء خير للمرأة؟ قالت : أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فصمصها إليه وقال : ذرية بعضها عن بعض» (١١) فاستحسن قولها

**الأدب السادس : الاعتدال في النفقة**  
فلا ينبغي أن يقتصر عليهن في الإنفاق، ولا يضيء أن يسرف، بل يقتصد. قال تعالى :

﴿ وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَلَا تَذَرُوا مَالَكُمْ يَتَرَكَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٠١ ﴾

(آية ٣١ سورة الأعراف)

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ۚ ١٠٢ ﴾

(آية ٢٩ سورة الإسراء)

وقد قال رسول الله - ﷺ - : «حسركم عسركم لأهله» (١٢)، وقال - ﷺ - : «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رغبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» (١٣)، وينبغي أن يأمرها بالتصدق

(١٠) إتحاف السادة المتقي (٣٦٢/٥)

(١١) الطبراني في الكبير (٢٦٢/١٩)

(١٢) مجمع الرواة (٢٠٢/٩)

(١٣) مسند الإمام أحمد (١٧٣/٢)

ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك! فهذا أقل درجات الخير، وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير صريح إذن من الزوج، ولا ينبغي أن يستأثر عن أهله بما كوتل طيب فلا يطعمهم منه، فإن ذلك مما يوعر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف، ولا ينبغي أن يصف غدهم طعاماً ليس يريد إطعامهم إياه، وإذا أكل فبقعة أعيال كلهم على مائدته، فقد قال مغيان - رضى الله عنه - : بلعباً أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعاً، وأهم ما يجب عليه مراعاته في الإنفاق أن يطعمها من الخلال ولا يدخل مداخل السوء لأجلها، فإن ذلك جناية عليها لا مراعاة لها

**الأدب السابع : أن يتعلم المتزوج من علم الحيز وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب، ويتعلم زوجته أحكام الصلاة والصيام وما يقتضى منها في الحيض وما لا يقتضى، فإنه أمر بأن يلها النار بقوله تعالى :**

﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ۚ ١٠٣ ﴾

(آية ٩ سورة التحريم)

فيشرح لها أركان الإسلام بما يجعلها تلم بها إلماً بما يقتضى الوقوع في مخالفة لأحكام الإسلام العامة فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة، ويزيل عن قلبها كل بدعة إن

استجعت إليها ويحولها في الله إن تساهلت في أمر الدين، وهذا أقل ما تراعيه النساء، فإن كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء، وإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فأخبرها بحواب المفتى فليس لها خروج، فإن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال، بل عليها ذلك وبعض الرجل معها.

**الأدب الثامن : القسم** - فإذا كان له نساء فيبغى أن يعدل بينهن ولا يميل إلى بعضهن، فإن خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحدة أفزع بينهن، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ، فإن ظلم امرأة بليتها فصلى لها، فإن القضاء واجب عليه، وقد قال رسول الله - ﷺ - : «من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى - وفي لفظ ولم يعدل بينهما - جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل» (١٤)، وإغا عليه العدل في العطاء والمبيت وقيل : كان لعلى - رضى الله عنه - أربع نساء، فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحماً بدرهم، وأما في الحب والوقار فذلك لا يدخل تحت الاختيار :



﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۚ ١٠٤ ﴾

(آية ١٢٩ سورة النساء)

أى أن تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس، ويتسع ذلك التساوت في الوقار، وكان رسول الله - ﷺ - يعدل بينهن في العطاء والبستوتة في الليالي ويقول : «اللهم هذا جهدى فيما أملاك ولا طاقة لى فيما تملاك ولا أملاك» (١٥) يعنى الحب، وقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها - أحب نسائه إليه، وسائر نسائه كن يعرفن ذلك، وكان يضاف به محمولاً في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن يقسم بينهن - ويقول : «أين أنا غدا؟» فعطت لذلك - زوجة منهن - فقالت : إنما يسأل عن يوم عائشة، فقلن : يا رسول الله قد أدا لك أن تكون في بيت عائشة فإنه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة، فقال : «وقد رضيتم بذلك؟» فقلن : نعم. قال : «فمحولوسى إلى بيت عائشة» (١٦).

«يتبع»

(١٤) سنن النسائي (٦٢/٧)

(١٥) إتحاف السادة المتقي (٣٦٨/٥)

(١٦) إتحاف السادة المتقي (٣٦٨/٥)



# عن التقدير والالتزام

منذ أكثر من مائة عام سنة ١٨٩٦ - توفي  
عبدالله النديم [١٢٦١-١٣١٣ هـ - ١٨٤٥ -  
١٨٩٦ م].. توفي «مصلحاً» في الأستاذية بسبب  
عدائه للاحتلال الإنجليزي لمصر، ودوره في الثورة  
العربية.. وعندما توفي وراه الثرى أستاذة جمال  
الدين الأفغاني - الذي لحق به بعد علم.

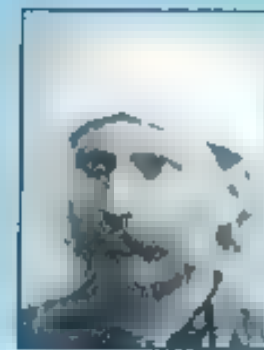
وفي فكر عبدالله النديم، وما كتب عنه  
من دراسات، لمجد «السياسي» قد ظلم  
«الثقافي» ظلماً شديداً.. فالرجل كان واحداً  
من أبرز مفكرى ومثقفى تيار الجامعة  
الإسلامية - الذي قاده الأفغاني - لكن دوره  
المتمرد في الثورة والسياسة قد لفت الأنظار  
عن إسهامه الفكرى والثقافى.. حتى أن  
الكثيرين لا يعرفون أنه واحد من طلائع  
مفكرى الذين كتبوا عن «التقدم» وعن  
«الانتماء».

وعندما يكون موضوع هذه الصفحات عن  
«الانتماء الثقافى للنديم».. فإن أول ما يجب  
هو تحرير مضامين المصطلحات..

«لأنتماء» هو الانتماء، الذى يجسد  
خيوط الولاء التى تشد الإنسان المنتمى إلى



عبدالله النديم



جمال الدين الأفغانى

ما ينتمى إليه، فهو تبط به، وينجذب  
إليه، ويخلص له الولاء والانتماء.

● والثقافى :- نسبة إلى الثقافة - التى  
هى جماع المهارات التى تثمر عمران العصر  
الإنسانية وتسهم فى تهذيبها - تثقيفها  
وارتقاؤها على درب المثل والمقاصد والتمادج  
التي صاغت وتصورها العقائد والفلسفات  
التي يؤمن بها هذا الإنسان.. فهى - الثقافة  
مع «المدنية» - التى تمثل عمران «الواقع»  
جماع الحضارة والعمران.

● والحديث عن الانتماء والانتماء  
والولاء الثقافى لعبدالله النديم، لابد وأن  
يحدد موقع انتمائه الثقافى إزاء:

# عن التقدير والالتزام

## للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

من الآثار الفكرية للنديم كى يكون الديوان  
الذى نكتشف فيه ومنه انتماءه الثقافى..  
وهو مجلة «الأستاذ».

ولم يكن سبب الوقوف عند «الأستاذ»،  
دون غيرها من صحف النديم وكتبه، بسبب  
حجم الدراسة - الذى قد يقتضى الاقتصاد -  
غير الخلل - فى المصادر.. وإنما كان الاكتفاء  
بهذا المصدر - مجلة «الأستاذ» - مؤسسا  
على العديد من الأسباب:

١- فمجلة «الأستاذ» هى آخر الأعمال  
الفكرية لعبدالله النديم، وفيها تجسد الموقف  
الأخير الذى انتهت إليه وختمت به رحلته  
الصقائمية، التى حفلت بالمراحل والأطوار  
والمواقف والآراء..

٢- وفيها تمثلت مرحلة بضجه الفكرى،  
حتى إنه يسمى أعداد - أجزاء - هذه المجلة -  
فى آخر مقالاته بأخر أعدادها - يسميها  
«أجزاء كتاب العبر»، وباب المبتدأ  
والخير (١) (٢)

أ- الولاء الثقافى الغربى - الذى فتحت أمامه  
الأبواب، فى عصر النديم، أكثر من ذى قبل.  
ب- وإزاء موروثنا الفكرى والثقافى،  
وتيارات هذا الموروث..

ج- وموقع النديم - ولواء وانتماء - من  
دوائر الانتماء الثقافى:

١- الوطنية - التى كانت تمثلها مصر،  
٢- والدائرة الشرقية: والتى كانت  
تستخدم، فى أدبيات ذلك العصر، للدلالة  
على الدائرة الإسلامية، وما فى أوطانها  
لشرقية من أجناس وأقوام، ومن مثل وأديان.  
٣- والدائرة الخمسية - التى تحدد حدودها  
الأعراق.

٤- والدائرة العثمانية - الجامعة لأقوام  
ومثل شرقية متعددة.

أين كانت ثقافة النديم من هذه الدوائر  
والمؤثرات والمرجعيات؟

« ولقد اعتمدت هذه الدراسة واحداً فقط

(١) الأستاذ محمد النديم والأستاذ ١٩٢٦

٣- وعلى صفحات هذه المجلة تناشرت خلاصات تأملاته في سنوات احتجافه العشرة... بل لقد كان نشر هذه المجلة خلاصات موضوعات المؤلفات العشرين التي كتبها النديم في فترة احتجافه واحدا من مقاصد إصدار هذه المجلة... يعلن عن ذلك شقيقه «عبد الفتاح النديم الإدريسي»<sup>(١)</sup> وفي العدد الأول من [الأستاذ] فيقول: «والخامل لى على فنتج هذه الجريدة»<sup>(٢)</sup>، أنى رأيت شقيقى الفاضل السيد عبدالله النديم، المنشئ الشهير، قد مضى مدة احتجافه مشتغلا بوضع كتب لا تحلو من الموائد... فاستأذنته في نشرها... ومع كونه اتحدت هذه المؤلفات مادة للجريدة، فإنى وكلت تحرير مطالبها وترتيب رسائلها لقلعه»<sup>(٣)</sup>.

ففى مجلة [الأستاذ] خلاصة مؤلفات النديم، والآراء التي ختم بها مرحلة جهاده الفكرى بعد حقبة الاحتفاء.

٤- ويذكر هذا الاختيار لهذا المصدر، أيضا، ما تميزت به حقبة صدور [الأستاذ] من بعد عن ملايسات الهياج الفكرى وثقافة الشعائر وصياغات التعبئة الوطنية الحادة، التي تميزت بها - وكان لابد أن تتميز بها - مرحلة الثورة المصرية، ومقالات النديم أثناءها.

(١) كلى عبدالله النديم «مصور الحرية» وكان سلفه عبد الحميد

(٢) الأستاذ العدد الأول - ٣

٥- كذلك، كانت المواجهة - إبان صدور [الأستاذ] - مع الآخر الثقافى، والواقع الفكرى الأوروبى، حقيقة قائمة على أرض الواقع الثقافى - وليست مجرد احتمال فكانت [الأستاذ] ميدانا من ميادين هذه المواجهة مع المنابر الثقافية والفكرية والسياسية التي مثلت الآخر الثقافى، وفي ذلك التاريخ، وخاصة مبسرى [المفتطف] و[المقظم] اللذين تمثلت فيهما حملة التبشير بمذاهب الغرب وبالسياسة الاستعمارية.

ثم إن حجم هذا المصدر - [الأستاذ] - كبير، فصفحاتها تربو على الألف - ١٠٣٢ صفحة - الأمر الذى يجعلها - بمادتها الثقافية - واقية كل الرءاء بتحديد معالم الانتماء الثقافى لعبدالله النديم

٨- ويريد من أهمية هذا المصدر، مكانته فى ساحة الفكر والثقافة الشرقية - وليس فقط المصرية - فى ذلك الترويج - فهذه المجلة الأسبوعية، التي لم يرد عمر صدرها على عشرة أشهر<sup>(١)</sup>، قد فاق انتشارها كل الصحافة المصرية فى عصرها - جراند كانت تلك الصحافة أو مجلات - يومية كانت أو أسبوعية أو شهرية<sup>(٢)</sup>... فعلى حين كان توزيع [الهلال] - الشهرى - ٧٤٠ نسخة... و[المفتطف] - الشهرى - ١٣٠٠ نسخة...

(٣) صدر العدد الأول كخلاصة، أول صدر سنة ١٣١٠هـ - ٢٤ من أغسطس ١٨٩٢م - وصدر بعدها الأمير - الثاني والأربعين يوم

الخلاصة، ٢٨ من ربيع القمينة ١٣١٠هـ - ٢٢ من يونيو سنة ١٨٩٢م

و[المقظم] - اليومى - ١٤٥٥ نسخة... و[الأهرام] - اليومى ٢٧٧٥ نسخة... فإن توزيع مجلة [الأستاذ] قد بلغ ٢٨٤٠ نسخة متفرقا على صائر الصحف المصرية فى ذلك التاريخ!! فهى «ديوان» الانتماء الثقافى للنديم... وهى أوسع دواوين الانتماء الثقافى لخصمها - انتشارا فى تلك الحقبة المتغيرة من حقب المواجهة بين ثقافتنا وبين الوالد الثقافى الأوروبى - الأمر الذى يرشحها مصدرا وافيا لدراسة موضوع هذه الصفحات

### الانتماء الثقافى... والتقدم

كانت حياة النديم معركة فى سبيل الاستقلال الوطنى والتقدم الحضارى، تعددت فيها الآليات، وتمايزت «ليرات الصوت»، دون أن يغيب المقصود عن هذا الفكر السياسى المتاحل فى لحظة من اللحظات

وفى الحقبة التي صدرت فيها [الأستاذ] فى ظل حكم الاحتلال الإنگليزى... ولحكم اللورد كنزومر (١٨٤١ - ١٩١٧م) - كان النديم يتحارب، كى يواصل جهاده، بالإعلان عن أنه لن يحد من فى «السياسة»، بمعنى «الإدارة»... وأما فى السياسة، من حيث هو، فإنه يداخل فى موضوعها العلمى، فإن علم التاريخ والأخلاق والعادات وتديبير الممالك ووحدة الاجتماع العالمى من الصروع السياسية التي تدخل فى تصميم رسالة

١ الأستاذ العدد الأول من ٢

(٢) المصدر السابق العدد الثاني والعشرون من ٢٩ - ٢٨

[الأستاذ]<sup>(١)</sup>... ومن هذا الباب لم تدع هذه المجلة ميدانا من ميادين المواجهة مع الاستعمار الإنگليزى، ومع الوالد الثقافى الأوروبى الذى قامت له منابر ثقافية وإعلامية رعاها الاحتلال الإنگليزى فى مصر يومئذ - لم تدع [الأستاذ] ميدانا من هذه الميادين إلا وخصت فيه... ففى التصدى لسلطة الاحتلال المباشرة، استخدم النديم أسلوب «الرفق» لتحقيق الجلاء، وكشف يقول «وبالرفق يستخرج الإنسان الحية من كبرها... وفى الإشارة ما يقنى عن الخبر، فاعتبروا يا أولى الأبصار»<sup>(٢)</sup>... أما فى الفكر والثقافة، فلقد كانت أعداد المجلة صراعات بين الانتماء الثقافى للنديم وأمه وبين الوالد العربى الذى يشر به «الأجراء»<sup>(٣)</sup> و«اعماله»

ولهذه الملايسات، فإن حديث النديم عن الانتماء الثقافى للأمة، لم يكن لونا من ألوان «الترف الفكرى»، وإنما كان سلاحا لمقاومة الاحتواء الاستعمارى للأمة، وتحقيقا لشرط من شروط التقدم الحقيقى، الذى يخرج الأمة من مارق «التخلف الموروث»، وه الهزيمة الوافدة

والنديم، الذى كتب دراسة طاقية عن أسباب تأخرنا وأسباب تقدم العربيين، برغم أن «الخلق واحد» - وجعل عنوانها: «هم



تقدموا وتأخروا والخلق واحد<sup>(٧)</sup>.. ولعلها أقدم الدراسات في هذا الموضوع.. كان مهموماً بقضية «التقدم» باحثاً عن عوامل التراجع الحضارى، وعن شروط النهضة.. ولقد امتدت بصيرته إلى الجذور التاريخية لتراجعنا الحضارى، ورصد من عوامله انداحية.

أ- حكم التغلب وسلطان الاستبداد.

ب- وتجزئة السلطة وتشرذم الأقاليم في ديار الإسلام..

ج- وتراجع سلطان العلماء وتأثير المؤسسات العلمية والتعميمية.

د- وضيق السلاطين بالحسبة الفكرية، وتضييقهم على أرباب الأفكار الحرة وأهل الاجتهاد والتجديد.. وهى أمراض تختلف الداخلى، التى طرأت على حياتنا بعد حقبة ازدهار الحضارة الإسلامية، عندما جاءت الدولة العربية وأطلقت حرية الأفكار وجمعت العلماء من جميع الجهات، وترجمت كتب الأوائل الحكمية وغيرها، وفتحت باباً أغلقه الجهل لقروناً طويلة. ثم انقضى دور الضخامة وتوحيد الكلمة، وجاء وقت المتغلبين، فتجزأت المملكة وتصدى الناثرون لقتل العلماء وإحراق الكتب وهدم المدارس، فانطفأت أنوار العلوم الشرقية،

وضيق ملوك الشرق على أرباب الأقلام<sup>(٨)</sup>. وأبصر القديم دور التحديات الخارجية، التى جابهت المسيرة الحضارية لأمتنا، ودورها فى تنمية الأمراض الداخلية للتراجع الحضارى، وفى إطالة عمرها، والحيلولة دون الخلل منها.. وعلى هذه الجبهة رصد تحديات الغزو التتري والغروب الصليبية.. ودورها فى استدعاء ودعم سلطات التغلب والاستبداد، وفى تراجع دور العلم وسلطان العلماء.. فبعد أن «استت روح العلم فى المسلمين، وظهر منهم علماء الشريعة الخراء، والآليات، والرياضيات، والطبسميات، وزيتوا الدنيا بعلومهم، وملأوها بأدابهم، ومزقوا ثوب الجهالة والصلالة بسيف الدين والعلم. جاءت فتنة التشار، فظهرت سمير المسلمين، وأوقفت التقدم العلمى وأعظم منها فتنة الحروب الصليبية، التى غرست العدواة بين الملتين الإسلامية والمسيحية، ولاشت القوة العلمية بالقوة العدوانية، فأخذ العلم فى الانزواء ثم فى التلاشى بموت أهله وإفغال مدارسه وإحراق كتبه ونهبها<sup>(٩)</sup>..

وبعد الرصد لأسباب التخلل التاريخى، الداخلى منها والخارجى، نبه التديم على أن التقدم إنما يمثل حركة شاملة للنهوض، لا بد

فيها من تصافر الملوك - والدول، والعلماء وأرباب الأقلام والأفكار - والأغنياء وجمعيات وشركات التجارة والصناعة والرياسة.

فإذا كان «التأخر» إثمًا جاء من تعميم «جهالة» بأغضاء الملوك عن وسائل التعليم، والتصويق على أرباب الأقلام والأفكار، وبعد الأغنياء عن الجمعيات، وتقاعدهم عن صروب التجارة والصناعة والرياسة ورضاهم بالبقاء تحت أسر الشهوات.. فإن التقدم مشروط بإطلاق الملوك حرية الأفكار والمطبوعات، تحت المراقبة، وبذل الأغنياء الذهب فى حياة الصنعة، وتعميم المعارف فى المدن والقرى، ومساعدة العلماء على الرحلة خلف حياة العلم، واجتماع كلمة الملوك والوزراء والأمم على السعى خلف التقدم، وبذلك يمكنهم أن يوقفوا تيار أوروبا شيئاً فشيئاً حتى يهارجوها قوة وعلماً<sup>(١٠)</sup>.

للم يكن التديم داعية لمطلق «التقدم»، ولا لـ «تقدم».. وإنما هو هنا داعية «للتقدم» الذى يوقف تيار أوروبا شيئاً فشيئاً ودلت بمضارعتها قوة وعلماء.. ولهذا الخفيلة التى ميزت التقدم الذى دعما إليه التديم، والننى ميزت وتغير الانتماء الثقافى الذى أقاضى فى الحديث عنه، جاء حديثه عن ضرورة تحديد «المرجعية».

والمبدأ الذى تبنى عليه الأمة أعمالها على دواب التقدم. إخراجها لها وخروجها بها من الخيرة التى تعانيتها إزاء التعددية فى مرجعيات ومبادئ التقدم والنهوض.. وفر حال الشرق، أخذوا يهاكون أوروبا.. وسموا فى جمع كلمتهم، وعقد الجمعيات لفتح مدارس العلوم والصنائع وتهذيب النفوس وتعميم الآداب، ولكنهم، مع بقائهم على التفرق، وعدم اتخاذ مبدأ يبنون عليه أعمالهم، لا تزال الأيام تقيمهم وتقعدهم، وهم حيارى بين المقعد والقيم<sup>(١١)</sup>.

ولم يتحرك التديم قسارته فى حسيمة إزاء الانتماء الثقافى «للمرجعية». والمبدأ الذى ركاه منطلقاً للتقدم الذى دعا إليه.. فهو انتماء «للجامعة الشرقية» وثقافتها.. تلك التى راها إطاراً جامعاً يضم تحت جامعها الأكبر العديد من دوائر الانتماء الفرعى، التى تتكامل فى بناء نموذج ثقافى شرقى - متميز عن النموذج الثقافى الغربى.. الذى صارع التديم على صفحات مجلة «الأستاذ»..

وقضية «التعددية» فى دوائر الانتماء الثقافى، تبرز فى كتابات التديم عندما يعرفنا بنفسه، فهو «عبدالله التديم، الإدريسى، الحسنى، الأشعرى، الشافعى، الخلوتى، الإسكندرى»<sup>(١٢)</sup> ففيه تتعدد

(١٠) المصدر السابق العدد الخامس عشر ص ٢٥٢

(١١) المصدر السابق العدد العشرين ص ١٦٦، ١٦٧

(١٢) المصدر السابق العدد الحادى والأربعين ص ١٩٩

(٧) المصدر السابق العدد الخامس عشر ص ٢٢٧، ٢٥٢

(٨) المصدر السابق العدد الخامس عشر ص ٢٢٨

(٩) المصدر السابق العدد الحادى والثلاثين ص ٧٠

وتكامل دوائر الانتساب والانتماء إلى الأسرة.. وإلى آل البيت من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما - وإلى الأشعرى.. في علم الكلام وأصول الدين.. وإلى الشافعي.. في لغة الفروع - وإلى الخلوئية في طرق التصوف، وإلى الاسكدرية في الميلاد والنشأة..

وفي عتارين مؤلفات النديم تظالعا هذه الحقيقة.. ففيها كتاب عن الوطنية الشرق.. وكتاب «نحن وأنتم» عن تميز الشرق عن الغرب الأوروبي.. وكتاب عن التاريخ العربي والتراث الإسلامي.. ومن بين كتبه العشرتين عشرة خالصة للإسلاميات<sup>(١٣)</sup>

أما مجلة «الأستاذ» التي وصف أعدادها بأنها «أجزاء كتاب العبر» وباب المبدأ والخبر<sup>(١٤)</sup>.. والتي كانت متبرا للرابطة الشرقية، فإنه يصحها بأنها «جريدة إسلامية» تجاوز «جرائد دمية مسيحية للبروتستانت» وتصارع «جماليد الأجراء».. المشررين بالانتماء الثقافي لغرب.. من مثل «المقطف» و«المقطم»<sup>(١٥)</sup>]

وإذا كان النديم قد بدأ حياته الفكرية والثقافية في صحافة تيار الجامعة الإسلامية،

الذي بلوره وقياده جمال الدين الأفغاني.. وخدم حياته بصحبة الأفغاني في الأمارة - حيث شيعه الأفغاني إلى مشراه الأخير - فإنه قد أعلن.. في مجلة «الأستاذ» عن



محمد عبده

انتمائه لهذا التيار التجديدي، الذي سعى إلى تجديد دينا المسلمين بتجديد دين الإسلام.. فغضلا عن إعادته نشر بعض مقالات «المروءة الوثقى» - لسان حال ذلك التيار<sup>(١٦)</sup> - فإن حديثه عن الأفغاني وعن الإمام محمد عبده شاهد على هذا الانتماء.. فهو يتحدث عن «السيد جمال الدين الأفغاني، الشهير، الفسي عن التعريف، الرجل الذي جرب الأمور، وصاح الأفكار، وخالف الأمم، وداحل السوسانيين، ودرس التاريخ الحاضر والماضي، وامتنع بآعه في العقديتات، فأصبح أمة وحده بين ذوى الفصل، الأمر الذي دعا مولانا الخليفة الأعظم لاستدعائه وإدخاله في لفيف العلماء الخاص بمجلسه العالي، فقد أعلته المعارف والتجارب والخالطة العامة لمسامرة الملوك

والنظر في السياسات العالية. وهذا كله من فضل السيد الأعظم حفظه الله - تعالى<sup>(١٧)</sup> فإذا كان السلطان وأمير المؤمنين - عند النديم - هو «الخليفة الأعظم»، فإن السيد الأعظم، هو جمال الدين الأفغاني<sup>(١٨)</sup>.. وهو يكتب ذلك في ظل الاحتلال الإنجليزي، يوم كان الانتساب للأفغاني من كبار أهومات! أما تقدير النديم للإمام محمد عبده.. وهو أبرز تلاميذ الأفغاني.. وأعظم مهندسي صرح التجديد الإسلامي في مدرسة الجامعة الإسلامية - وللمكتاب والمفكرين الذين تكونت منهم مدرسة النهوض بالعربية والتجديد لأساليب التحرير بها - فإنه يتجلى من وصف النديم الذي يقول فيه: «.. أفصل الفصلاء، وإمام معرأب الأمشاء، الأستاذ الشيخ محمد عبده، والجهادة المتفسي، والكتبه المقشدين: حسن بك حسني، وإبراهيم أفندي علي اللقاني، وإبراهيم أفندي

\*\*\*

الهلباوي، وحسن أفندي الشامي، وأحمد أفندي سمير، ورفا أفندي محمد، ومحمد أفندي غلزل، والطبيب المذكور أديب أفندي اسحق، وغيرهم من الفضلاء الذين عرفتهم الأعلام بما أودعوها من أسرار الإنشاء وصروب التحرير<sup>(١٩)</sup> وهي أوصاف شاهدة على موقع فكر أعلام هذه المدرسة من مدارس الإحياء والتجديد الإسلامي في الانتماء الثقافي لعبدالله النديم. ففي إطار الجامعة الإسلامية - والتي كثيرا ما سميت «الجامعة الشرقية» والرابطة الشرقية - كان الانتماء الثقافي للنديم.. وفي إطار هذا «الجامع الأكبر» والأول.. والأشمل» رأى النديم تعدد وتكامل دوائر الانتماء الثقافي، إن على مستوى الفرد.. أو الوطن.. أو الجنس.. أو الأمة.. أو دولة الخلافة، التي كانت تجمع - يومئذ العديد من دوائر الانتماء.

(١٣) المصدر السابق العدد الثاني والرابع ص ١٠٦، ١٠٦٩  
(١٤) المصدر السابق العدد الثاني والرابع ص ١٠٦  
(١٥) المصدر السابق العدد الرابع والثلاثين ص ٧٩، ٧٩٢  
(١٦) المصدر السابق العدد الخامس والثلاثين ص ٨٩٧، ٩٠٥

(١٧) المصدر السابق العدد السابع والثلاثين ص ٨٦٨، ٨٦٩  
(١٨) المصدر السابق العدد التاسع والثلاثين ص ٩٢٨



# بَيِّنَاتٌ لَا تِلْ تَمِيدُونَ

الدكتور الدكتور / محمود عمارة

## قضية الميراث

في شريع الميراث عدل وإصاف، فما دام لو رثون من يرثون صفات لو حلين، من قبح، وجمال، وضعف، وقوة، فالعدل قص بان يأخذوا أموالهم

## عتاب

وقد كان المتوقع من الكاتب لأنه صاحب رأى، ومن صناع الكلمة كان المتوقع أن يدخل إلى الساحة من باب «الرأى» فيعادل مثلاً، لماذا كانت شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟ لكنه دخل من باب «الميراث»، فهل أنت الرياح بما يشتهي السفن؟!

## من المظلوم ومن المظلم؟

إذا مات رجل عن ولدين: ذكر وأنثى  
لهما ثلاثة آلاف دينار مثلاً، كان للذكر العان ولأخته ألف  
يقول عمر ورجل

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾

(النساء ١١١)

وبهنا أن نركز النظر في الآية الكريمة التي تجعل الأنثى مشبها به والذكر مشبها.  
وإذا فهمي لأصل الذي يقاس عليه إياها انظر في الأصل حيث لم تقل الآية الكريمة بالأنثى  
من نصف الذكر ١٢

ثم لتتابع محمد رشيد رضا، وهو  
يفعل القول هنا تفصيلاً يهدم الفكرة في  
أذهان المعترضين

قد رحمه الله فإذا تزوج هو فإن عليه أن  
يعطى أمثاله مهراً، وأن يعد لها مسكناً، وأن  
يسمى عليها من ماله: سواء كانت فقيرة أم  
غنية.. ففي هذه الحالة تكون الألعان له.  
ولزوجته فيكون نصيبه ما يفعل مساوياً  
لنصيب أخته أو أقل منه

ثم إذا ولد له أولاد يكون عليه نفقتهم  
وليس على أمهم منها شيء.

وفي هذه الحالة، يكون ماله الموروث دون  
مال أخته فإنها إن تزوجت كما هو الغالب -  
فإنها تأخذ مهراً من زوجها وتكون نفقتها  
عليه. فيمكنها أن تستقل ما ورثته من أبيها  
ثم تنمي لنفسها وحدها.

فقد لم يكن للوارثين إلا ما يرثونه من  
أموالهما فكانت أموال النساء دائماً أكثر من  
أموال الرجال.

ثم إن التشريع الإسلامي لم يصاعف نصيب  
الرجل أمام نصيب المرأة في كل الأحوال  
فهناك حالات يتساوى فيها نصيب كل  
منهما

مثل: تساوى الأم والأب في استحقاق  
سدس التركة إذا كان للميت ولد.  
وكذلك الأخ لأم والأخت لأم.

(٢) ورواه الطبراني في تفسيره موقوفاً على ابن عباس (٢٧٥/٤)

لكل منهما السدس إذا كان الميت يورث  
كلاً له (أى: لا والد له ولا ولد)

ولو ترك الميت بنتاً وأخاً فليست النصف  
فرضاً وللأخ النصف الباقى تعصيباً.

وكذلك لو ترك الميت بنتين وأخاً: فليستين  
الثلاثان فرضاً لكل واحد منهما الثلث وللأخ  
الثلث الباقى تعصيباً

بل هناك حالات يزيد فيها نصيب المرأة  
على نصيب الرجل.

كما إذا ترك الميت بنتين وأخوين شقيقين  
فليستين الثلثان، لكل واحدة منهما الثلث،  
وللأخوين الشقيقين الثلث الباقى لكل واحد  
منهما السدس.

## العلة القديمة.. الجديدة

إن الذين معترضون على أحكام  
الميراث اليوم... يضاهئون قول الذين  
كفروا من قبل.

لما نزلت آية الميراث قال بعض الأعراب:  
«يا رسول الله، أعطى الجارية الصغيرة نصف  
الميراث... وهي لا تتركب الفرس... ولا تدافع  
العدو» ١٢

وإذا يقول السطحيون ذلك جهلاً، فما عذر  
الذين يحاولون اليوم هدم المبدأ على من فيه!  
ومنهم ذلك الفنى المبرور، والذي قال:  
«إنما فقه فلان، وفلان، وفلان، فقه محدود،

لم يتجاوز سر وال امرأة أي: الحيض والنفاس ١٢

ونقول له أولا: لن يضر البحر أسى زاحرا إن رمى فيه غلام يحجر

وثانيا: لقد كان الحكماء في الجاهلية أعقل من متقضى اليوم.

فقال أكثم بن صيفي: إن ما جاء به محمد، ﷺ: لو لم يكن ديننا لكان في عرف الناس حسنا.

### شاهد.. من بنى إسرائيل على أهله

يقول جوستاف لوبون: تعد مبادئ المواريث التي نص عليها القرآن باللغة العدل والإصاف.

ويظهر من مقابليتي بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية: أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات التي يزعم أن المسلمين لا يعاشرهن بالمعروف حقوقا في الموارث لا نجد مثلها في قوانيننا.

وهذا رد حاسم على دعواهم بأن وضع المرأة في الإسلام.. مهين.. وبخاصة في قضية الميراث التي جعلوا منها «حائط المبكى» والأمير ليس كذلك؟

### تجديد الخطاب

وسوف نشفق مع الكاتب على تحكيم الخطاب الجديد في مسألة الميراث.. ولكن هناك نقطة نظام

لقد انطلق الكاتب في دعواه التسوية في الميراث بين الرجل والمرأة.. انطلق من قاعدة المساواة القائمة بين الرجل والمرأة في التكوين والموهب الإنسانية.

فهل الأمر كذلك.. حتى تسلم له دعواه. لنستمع إلى الخطاب الجديد على لسان علماء متخصصين.. ينفون هذه التسوية مؤكدين عمق الفروق بين الذكر والأنثى.

إن للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء، لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيه قوة وشدة. وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة.. فيكون فيه معنى اللين والضعف. فجعل لهم حق القيام عنيهن لذلك

يقول الدكتور محمد علي البار ملايين من الخلايا توضح لك الحفائية الفاصلة بين الجنسين: خلايا الجلد، خلايا الشعر، خلايا الدم.. حتى خلايا المخ.. والعظم: تبتك بالحقيقة التي يريد بعض الناس اليوم تجاهلها.. بادعاء تماثل الجنسين.

وهم بذلك يصادمون الفطرة التي فطر الله الناس عليها: يصادمون الفطرة في كل خلية من خلايا الجسم الإنساني وفي كل ذرة من ذرات تكوينه

وفي هرموياته المختلفة بين الذكورة والأنوثة. وفي تشريحه الجسماني المختلف: ليس في الجهاز التناسلي فحسب بل في تكوين العظام وهيئتها، وتكوين العضلات والأوتار وشدها، ثم ترتفع

المسروق من الجسم إلى النفس، ومن الخلية إلى السلوك، ومن العظم.. إلى الفكر. ومن الجلد إلى الخارج والرجبة والتوجه. (٢)

ولقد استفاضت الدراسات.. فماكدت اختلاف الطفل باختلاف جنسه. ذكرنا أو أنثى.. وقالوا في ذلك: إن جنس الطفل يحدد قدراته واتجاهاته حتى وهو مازال حبيبا في رحم أمه. خاصة بالنسبة للجهاز العصبي فدورصلات العصبية لدى الصبي فأحد مسارا مختلفا عن تلك الموجودة لدى الفتاة، وترجع هذه الفروق إلى أن الفص الأيسر في المخ أقوى عند الصبي.. وبالتالي: تنح كمية من الدم نحوه.. بينما عند الفداء. نجد الفص الأيمن يحتاج إلى كميات أكبر من الدماء.. والذي يقوى لديها حساسة الشم والانتباه إلى الروائح والصور والأشكال (١)

إن المسروق التي بين الرجل والمرأة لا تقتصر فقط على الاختلاف في هيئة الأعضاء التناسلية ووجود الرحم وعوارض الحمل. بل هي تعود إلى طبيعة أكثر أساسية.

فالتباين بينهما ناتج عن تكوين الأنسجة نفسها وعن تشرب النظام الجسماني كله بمواد كيميائية معينة تخرج من البيض.. إن كل خلية من خلايا المرأة تحمل بصمات الأمومة



ولقد تربت على ذلك فص شافهين من العظماء.. سوي المراد مصاصا شديدا ودست من مصو. عسى يحب بمصر العمد من الطبيعي أن يكون

للمرأة تكوين عاطفي خاص. لا يشبه تكوين الرجل لأن ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمولده القذى وإرضاعه. ولا بد من تعهد دائم ومجاوبة شعورية تستدعي كل شبرا من التناسل بين مراجعها ومزاجه وبين فهمها وفهمه.

ثم يقول: يصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكيم العقل وتعليل الرأي وصلاية العريجة

فهما ولا شك مختلفان في هذا المراج اختلاف لا سبيل إلى الممارسة فيه. (٣)

ويقول الشيخ الشعراوي

إذا نظرنا إلى جنس النقص إلى نوعين: فيجب أن نقول: إنه لم ينقسم إلى نوعين إلا لأداء مهمتين، وإلا لو كانت المهمة واحدة لظل الجنس واحدا. ولم ينقسم إلى نوعين.

١- محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
٢- التكملة للحدود ١٩٩٢  
٣- في شرحه



فانقسامه إلى نوعين. ذل على أن كل نوع له خصوصية في ذاته. والجنس يجمعهما.

وضرب لذلك مثلاً بالليل والنهار كنوعين الجنس واحد وهو الرمن، هذا التنوع أدى إلى أن يكون الليل مهمة هي: السكن وأن يكون للنهار مهمة هي: السعي والكدح.

والرجل والمرأة بهذا الشكل نوعان الجنس هو: الإنسان، فكان هناك أشياء تطلب من كل منهما كإنسان. وبعد ذلك أشياء تطلب من الرجل كرجل ومن المرأة كأمراة، بحيث يستطيع أن نقول: إنهما كنوعين من الجنس لهما مهمات مشتركة كجنس ومهمات مختلفة كنوعين. (١)

ومن أجل ذلك فرق الإسلام بينهما في أحكام منها: الميراث. والشهادة.

وفي كتابه الجنس والأخلاق أكد د. أنوفيتجر، الطبيب الفيلسوف النمساوي أن ذاكرة المرأة ضعيفة، فإنها لا تستحضر الماضي. كما يستحضره الرجل وقال: «إن التذكر هو التغلب على ما مضى من الزمن واستحضاره في الدهن، ولا يمكن للمرأة لأسباب عضوية وفسيية - السيطرة على هذه الموهبة.. لأن حياتها متقطعة. لا تذكر منها إلا اليسير بخلاف الرجل، فإنه يمكنه تتبع سلسلة حياته: حلقة فحلقة.. ولا يغيب عنه جسورها في أي وقت من الأوقات» ٦٤

(١) الجنس، والفكر ص ١٢

من سرر صمت  
قوتها العادلة فقال  
لا يمكن للمرأة  
استمعة بين الشعور  
والفكير. أي بين  
حيثانيها الوجدانية  
والعقلية ولكن



للشعراوى

الرجل يمكنه فصلهما عن بعضهما فصلاً تاماً ٧٦ ٨٤.

وقال: «إن التبرغ إحدى سمات الرجل. ولا يمكن أن تصل إليه المرأة.. مهما بلغت مواهبها.

وصدق الله العظيم.

﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ حَتْفٌ إِذْ تَبْتَغِي﴾

[البقرة: ٢٨٢]

وقد يقول البعض: كيف يفصل الرجل على المرأة مع أن هناك أفراداً من النساء كن أذكى من الرجال، ومع تسليمنا بهذه الحقيقة التي يؤيدها الواقع، لكن ذلك لا يلغى حقيقة أن مجموع الرجال أفضل من مجموع النساء لا بسبب الذكورة والأنوثة.. فليسنا طرفاً في القضية هنا وإنما مرد ذلك إلى مواهب أخرى لا تهدم أفضلية الرجال.

ومن هنا يظهر خطأ من قال: «التنوع مؤثر على الفكر والوجدان والاختلاف واجب، ولكن لا أفضل لنوع على آخر، لأن لكل خصائصه ومميزات التي تخصه، وتحص المجتمع من حوله، وأية محاولة لفرص سطوة ذكورية أو بعسية على جنس أو نوع دون الآخر فإنها تفقد الإنسانية وجودها.

لم يلتفت الرجل كثيراً إلى أن فكرة تحرر المرأة هي في ذاتها تحرر للرجل من مجموعة أفكار قديمة وبالية تجعله يرى في المرأة أثراً عليه أن يقتنيها.

أو أن عليه أن يفرض عليها مجموعة قيود شكلية ومظهرية تحد من تقدمها.

كما أن الرجل أصر وساعدته المرأة على أن يسمى ويغدى في المرأة تلك الذات الأنثوية بأن تهتم بشكلها وجمالها وإبرار ملامحتها علناً.. المهم أن يكون المعيار في مسوق النخاسة الجديد هو: درجة الجمال الشكلي بدعوى أن الجمال هو عنصر الجذب الأوحيد.

ومن هنا تطورت عمليّة التجميل وانتشرت فكرة الحجاب والنقاب كرد فعل مساو لتدرجات العري والإباحية الجسدية للمرأة

يقولون ذلك.. متجاهلين الواقع وهو أعلى منهم صوتاً ذلك الواقع الشاهد بأن ما

يهدفون به سيطر على المرأة العربية فالمرأة هناك هي التي تكذب وتكدح لصدف هي المهر والذى قد لا تحصل عليه إلا على جسر من المهانة والعار.

ومع هذه الحقائق الدامغة، لا يزال بعضنا من يردد صوت سيده، وقد يكون ذلك «الديناصورة» ولكن العقل عثل عصفور، وكان يجب عليه إذا أراد بناء بيته أن يبنيه بالأحجار التي يملكها وهي أحجار كريمة عظيمة!!

### الرجولة.. وليست الذكورة

أما عندما فإن الرجولة - وليست الذكورة هي التي تخوض معركة العيش خوفاً منسجماً مع معنى هذه الرجولة، فالمرأة أضعف من الرجل على الكسب، ولها من شواغل الزوجية، وشواغل الأمومة، ما يصرفها عن الكسب الذي لا تقدر عليه.

ويعنى ذلك أيضاً أن يكون لها ما يعينها عن التبدل لو لم يكن لها مال ولا زوج.

وفي الوقت الذي تتباهى مذهب أخرى بأنها جعلت للمرأة ذمة مالية مستقلة، إلا أنها ذمة مع إيقاف التنقيذ، لأن حقها في التصرف في مالها إنما يكون في حالين إذا مات زوجها، أو إذا خلفها





الاستصحاب من الإيمان التام بأن الثوابت والتطبيقات الإسلامية يجب أن تكون هي الإطار الذي يحكم كل مناهج النظر في قضايا الوجود والفكر، والإطار الذي يحدد ضوابط التطبيق الإنساني لتلك المناهج بما يحقق إرادة الله - سبحانه وتعالى - في إعمار الأرض وترقية الحياة عليها. فالإسلام يتميز عن كل ما عداه من الشرائع السماوية، أو الفلسفات والمذاهب الوضعية، بخاصية التوازن بين الثبات والتطور، والجمع بينهما في تناقض مبدع، واضعاً كلا منهما في موضعه الصحيح. الثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى من أصول وكنيات وأهداف وغايات، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور من وسائل وأساليب وفروع وجرنيات. ذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - قد شرع المنهج الإسلامي للكيونة البشرية كلها، في جميع أزمانها وأطوارها، ليكون أصلاً ثابتاً تتطور هي في حدوده، وتوثر في وتثمر وتتقدم دون أن تحتك بجدران هذا الإطار.

وما ينطبق على المنهج الإلهي الذي أخبر الله - تعالى - به عباده ينسحب كذلك على الصنعة الإلهية في الكون كله. فحركة الحياة والفكر تستمر وتتسارع داخل إطار ثابت وحول محور ثابت، ومادة الكون في مجموعها ثابتة، وإن اتحدت أشكالاً مختلفة دائمة التغير والتطور، وجوهر الإنسان واحد، وإن تقدمت معارفه وتصاعقت

إمكاناته فهو يمر بأطوار شتى يورثها فيها ويحدد حسب قدرته واستعداد من جوهر إنسانيته. ويتميز المجتمع المسلم بأنه مجتمع ثابت متحرك في آن واحد، إنه أشبه بالنهر الجاري المتدفق الذي لا ينفص عن أحركته والتحدد والجرى، ولكن في مجرى مرسومه واتجاه معلوم، لغاية معروفة. وسرير الإسلاميه هي التي تصبط أحركة البشرية والتطورات الحسية فلا يتفلت رماها كما وقع لأوروبا عندما أفلتت من عروة العقيدة. كما أن الثوابت الإسلامية هي التي تصور حيد البشرية. وتضمن مريد تاسقها مع النظام الكوني العام، وتحكم قوانين التطور فلا تتركها على إطلاقها.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «الخصائص العامة للإسلام»، «من أراد أن يعرف نعمة الله على المجتمع المسلم ادى حفظ له الإسلام قواعده بين الثبات والتطور فلينظر إلى مجتمعات أخرى - كاجتمعات الغربية اليوم - كيف فتحت الباب على مصراعيه للتطور المطلق في كل شيء، فلم يبق في حياتها شيء ثابت مستند إليه، وتركه عليه، فلا عقيدة ولا فضيلة، ولا عقائد، ولا شرائع ولا أي قيمة من القيم العليا التي ورثها الإنسانية من كتب السماء، وتعلمتها على أيدي الهداة من رسل الله وورثته بحق وكان مرة هذا لتصرف اضطراب الحياة كلها من قلق يغشى إلى تحبط فكري، إلى خلل حتمي، إلى تصح

مري إلى بكت حسماعى إن لإصلاح الحقيقى لستهم حيداً ما يجب أن يتصور من سكون الحياة، فنبذل جهودنا لتطويره ونحسينه، بمنطق الحكماء الشجعان، لا الأعرار المقلدين. كما نعرف ما يجب أن يبقى ثابتاً وأساسياً، من القيم، والأفكار، والعقائد، والأخلاقيات، والآداب، والشرائع حتى نرسل الجبال الشم ولا يروى بهما أروق الخكيم بواحه التطور وبوجهه، فصور «حسين» ونربح الدنيا، ولا نهسر الدين، ونظفر بوضوء الله، وإعجاب العقلاء من الناس». وهكذا تكون المرجعية الإسلامية هي الأساس لنسب لإصلاح الفكر وبلوغ الهدف الاسمى في مجتمع يعرف كيف يوازن بين استقالات بحريش يأخذ كل منها مكانه بامد

### ضرورات عملية لتنمية التعليم

#### والبحث العلمى فى المجتمع الإسلامى

يلف نظر فليسما يسمى بالمشروع الإصلاحى للشرق الأوسط الكبير، أو الموسع، الذى تحاول الدول الصناعية الكبرى أن تفرضه على المجتمع العربى والإسلامى، أنه ركن بصورة رئيسية على حتمية بشر الديمقراطية والحرية السياسية والاقتصادية فى الأطار العربيه والإسلامية، محبة أنها الإصلاحات المطلوبة فى هذه الميادين تحديداً وهى لاكثر ارتباطاً بأمن تلك الدول ومصلحتها المباشرة أما قضايا الإصلاح

العلمى والتفنى فلا نجد لها وجوداً على خريطة ذلك المشروع. ولا عجب فى ذلك إذا ما علمنا أن حقوق الإنسان التى ينادون بها لم تعد تشمل حقّه فى الحصول على المعلومات المتقدمة Right to know، وخاصة بعد أن تعالت أصوات غربية تنادى بعدم إتاحة المعلومات لعلم الفقراء والمساكين إلا بعد الاقتناع بمشورات الحاجة إليها Need to know، ووضعوا لذلك بالمعل أسلوباً رفانياً محكماً على النشر العلمى حتى لا تصل المعلومات - حسب رعمهم - إلى المشكوك فى ولائهم

ولعل فى هذا التوجه الصاغط من جانب عالم الأغنياء ما يدفع دفعاً حثيثاً إلى وضع قضية العلم وتطويع «استراتيجيات» البحث العلمى فى مقدمة أولويات برامج الإصلاح والتنمية المنطردة فى العالم العربى والإسلامى، مع توفير كل الإمكانيات والظروف اللازمة لإعداد القاعدة العلمية المتميزة، فى إطار التكامل والترابط مع توجهات أساسية أخرى تشمل الارتقاء بمنهجية التعليم ومخرجاته فى كافة مراحله بما يتوافق والمعايير العالمية التى يمكن على أساسها القياس والتفويم، بالإضافة إلى توفير المناخ المساعد لدخول عصر المعلومات والاتصالات، وهذا يتطلب إتاحة الفرصة أمام علماء الأمة ومفكرها ليسهموا بتقديم رؤاهم وأفكارهم لى رسم وصياغة الأطار النظرى والعملية

الأمم المتحدة، في غضون خمسين عاماً، وليس لدى الإنسان العربي عذر إذا لم يدرك هذه الحقيقة. ولقد تحققت توقعات «سوء» بالفعل في بعض المناطق التي ذكرها، والتي أحدثت قبل غيرها في لعلم النامي بأسباب تنمية التعليم والبحث العلمي، وعرفت طبيعة التقدم العلمي والتفسي والروافد الضرورية المغذية لذلك. وليس أمام الأمة العربية والإسلامية من سبيل للمهوض والمشاركة في حضارة العصر بنصيب يتناسب مع تاريخها المجدد إلا أن تؤمن بعتمية هذه النهضة استناداً إلى تفوق علمي وثقفي تفرضه ضرورات أساسية أمثلها ظروف العصر وتحدياته، وذلك في إطار الإناء الواعي بالإمكانيات والقدرات الذاتية والإفادة الكاملة منها، انطلاقاً من مرحلة إسلامية رشيدة لا تفصل بين النظرية والتطبيق، فلا يعقل أن تكون الهداية إلى حقائق الوجود مجرد هداية إلى الفكرة الصائبة وحدها، بل لابد أن تتعدى ذلك وتصبح هداية إلى العمل النافع والسلوك القويم، لما فيه خير الإنسان في كل مكان.

الأمم المتحدة، في غضون خمسين عاماً، وليس لدى الإنسان العربي عذر إذا لم يدرك هذه الحقيقة. ولقد تحققت توقعات «سوء» بالفعل في بعض المناطق التي ذكرها، والتي أحدثت قبل غيرها في لعلم النامي بأسباب تنمية التعليم والبحث العلمي، وعرفت طبيعة التقدم العلمي والتفسي والروافد الضرورية المغذية لذلك. وليس أمام الأمة العربية والإسلامية من سبيل للمهوض والمشاركة في حضارة العصر بنصيب يتناسب مع تاريخها المجدد إلا أن تؤمن بعتمية هذه النهضة استناداً إلى تفوق علمي وثقفي تفرضه ضرورات أساسية أمثلها ظروف العصر وتحدياته، وذلك في إطار الإناء الواعي بالإمكانيات والقدرات الذاتية والإفادة الكاملة منها، انطلاقاً من مرحلة إسلامية رشيدة لا تفصل بين النظرية والتطبيق، فلا يعقل أن تكون الهداية إلى حقائق الوجود مجرد هداية إلى الفكرة الصائبة وحدها، بل لابد أن تتعدى ذلك وتصبح هداية إلى العمل النافع والسلوك القويم، لما فيه خير الإنسان في كل مكان.

# الحضارة الإسلامية

## الجزء الثاني

للأستاذ الدكتور / محمد أبو ليلة

الأفوات ليسيمه في المدينة، وذلك حتى لا ترتفع الأسعار وتشق الحياة على الناس. والحضارة في اللغة تعني الإقامة في أحصر، قال القحطامي  
فمن تكن الحضارة أعجبته  
فلساى وجمال بادية تراس  
والخضر والخضرة والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك، لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوا الديار بدلا من الحل والترحال طلبا لمساقت المطر ومنابت الكلا والمرعى التي تتميز بها حياة البدو. ونظرا للاستقرار الذي نعم به أهل الحضر فقد استطاعوا أن يغيروا أساليب حياتهم وأن يسوا ويعصروا، ويخططوا، ويحترعوا، ويؤلفوا، ويسجلوا آثارهم عبر

يدور هذا المقال حول موضوع الحضارة الإسلامية، طبيعتها ومسماتها، ويتركز فيه بصفة خاصة على قيمة التسامح، التي غيّرت به هذه الحضارة العظيمة، وكانت سر انتشارها ونفوذها، وكما سنرى فإن التسامح الذي جاء به الإسلام، قد لبغ من الإسلام وارتبط به، واكتسب قوته منه، ولبدأ أولا بمعرفة بعض المفردات التي على أساسها يبني هذا المقال.

### الحضارة، معناها ومفهومها

الحضارة مأخوذة من الحضر، الذي هو خلاف البدو، والحاضر خلاف البادى، وفي الحديث: «لا بيع حاصر لباد»<sup>(١)</sup>، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يعمل ساكن الحضر سمساراً لمن يقيم في البادية، وجاء بشى من

(١) موطأ مالك ج ٢ / ٢٨٢



الأحياء، حتى تركوا الآثار التي تدل عليهم والحصارة التي تنطق باسمهم. وتطلق الحاصرة ويراد بها الحى العظيم أو القوم. يقال: حاصرة بني فلان، أى حبيهم، والخاصرة بمعنى العاصمة للمدينة الكبيرة أيضاً.

والخاصرة طائفة أو جماعة، وحاصرة بمعنى مشهودة ومأهولة ومنها حاصروا المياه، وحصارها: الكائنون عليها قريباً منها، لأنهم يحضرونها دائماً.

ومن مشتقات الكلمة على هذا النحو ما يفيد ارتباط الحضارة بأماكن الخصب والماء، وبالوعى الإنسانى والاستقرار البشرى، ومن هنا فإن الحضارات القديمة قد نشأت على ضفاف الأنهار وفي أماكن التجمع السكاني المتميز، وأماكن الاستقرار، وقد ورد ذكر الحاصرة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَسَنَلْهُم مِّنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمُ الْبُخْرَى﴾

الأعراف: ١٦٣.

الحاصرة كذلك تعنى كل ما أنتجه الإنسان وتأثر به من علوم ومعارف وخبرات وفنون وآداب، ومن تراث مبادئ وروحى، ومن صناعة واختراع وطرق فى التفكير والسلوك، ومن رأى ومفاهيم ومذكرات. الحضارة باختصار هى مجموع أعمال الإنسان فى البيئة أو فى المكان والزمان الذى يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر فيه.

ومن إشارات كلمة «حصارة» الحصور

والشهادة، الحصور بالذات أو بالعمل والأثر أو التأثير، وهكذا فإن المتحضر أو الحضارى هو ذلك الإنسان الموجود بالفعل، والشاهد والشهود صاحب الحضرة والوجود وصاحب الورث والتأثير فيما حوله وليس حوله، كما أن من إشارات كلمة «بداوة» الغياب والبعد عن مصدر القوة، والوعى بالذات والفعل المؤثر فى المحيط العام، ومنها بادىء من الوجود.

### الثقافة، معناها ومفهومها

هذه اللفظة مشتقة من ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً، بمعنى حذفه ومهر فيه، ومن هذا قول العرب فى وصف الإنسان المتمدن: فلان أو فلانة ثقف لثقف، أو ثقفاً للثقفة، يعنى أنه ضابط لما يعرفه سهل عليه استحصال ما يحتاج إليه فهو ذو فطنة ودكاء وحضور بديهة.

وقالت أم حكيم بنت عبد المطلب فى وصف نفسها: إني حصان، فما أكلتم، وثقاف فما أعلم. ويقال: ثقف القلم، أى براه وأعدده للكتابة، وإذن فكلمة ثقافة تدور كلها حول التهذيب والعلم والدكاء والفضيلة ومن خصائص الكلمة، القدرة على التواصل والتفاعل مع العصر ومع الحدث بوعى واستحسان.

ولا بد أن تلفت النظر إلى أن الحضارة فى جوانبها المادية ليست ثقافة، وإنما هى مصدر للثبث الثقافى، والتوليد الثقافى، ولكى

تصبح هذه النقطة نقول إن الآثار التى تركها قدماء المصريين كالأهرامات والمعابد والمبانيات، تعبر حضارة أو حدثها ثقافى معية تابعة من الدين ومعيرة عنه، كما أنها أساسياتها وإبهااتها المتعلقة بتخلق ثقافة معية عند المهتمين بها، بل إنها بلا شك تزرع فيما جاورها من حضارات أو ثقافات، وتفاعل معها وامتداداً لهذه التعريف يشير إلى أن مدلول كلمة «ثقافة» والتى بكثرة استعمالها هذه الأيام قد تعنى مائة كلمة حضارة، غير أن «الثقافة» معناها فى الأصل التثقيب، وضبط الشئ أو السلوك الإنسانى، بحيث يمكن أن يؤدى ما يناد به أو يتوقع منه، وقد اتسع مفهوم الثقافة بحيث عاد يحمل معان اجتماعية كثيرة، إلى درجة أن الأنثروبين، وأنصار المرأة قد جعلوا الاختلاف بين الذكر والأنثى اختلافاً ثقافياً، وليس اختلافاً فسيولوجياً.

الثقافة تعنى مجموع الجوانب العلمية والأدبية والروحية والسلوكية فبمجموع ما، واليوم يتكلم استراتيجيو الغرب، وبالذات من الأمريكين عن سيادة الحضارة أو الثقافة العربية واحتلالها مكان الصدارة والقلب بالنسبة لساتر الحضارات الموجودة فى العالم والتى يتوقع كاتب استراتيجى مثل هنتنجتون سقوطها جميعاً أمام الحضارة العربية الطارئة.

وبحسب اصحاب هذه المفاهيم أن

يسمونها إلى الفكر العسالى عن طريق الكتابات المحصورة والأفلام والبرامج والتلفزيونات، والمشاريع الثقافية الممولة جيداً، وعن طريق ما يسمى العمولة، أو بالشرق أو سطحية، أو الشرق أو وسط الكبير، أو مشروع الإصلاح الأمريكى المصمم للدول العربية والإسلامية خصيصاً.

وبإهمال متعمد للفضايا والمشكلات السياسية والاقتصادية التى ألهمت العالم، وبالذات العالم العربى، فقد قدم الغرب تفسيراً عجيباً للإرهاب، إذ أرجعه إلى طبيعة الثقافة الإسلامية والعربية، بل وإلى الإسلام نفسه، وبالتالى فبدلاً من إيجاد حلول مناسبة لمشكلة الإرهاب، أضاف الغرب مشكلات أخرى تخلق مزيداً من الاضطراب والصراع فى المنطقة وفى العالم، عنهما الإسلام ياخص على الإرهاب وكرامية الآخر، وبهذا فإن من أوجب الواجبات أن تصوب هذا الفهم الخاطى، وذلك الأحكام الظالمة التى لاتخدم البشرية التى يحرص الإسلام على سلامتها وأمنها.

### السماح، معناها ومفهومها

كلمة «سماح» مشتقة من العربية من سمح سماحة وسماحا، ومعناها جاد وأعطى عن كرم وسخاء. وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل: «أسمحووا لعبدى كأسماحة إلى عبدي»<sup>(١)</sup> والإسماح لغة فى السماح،

والمسامحة بمعنى المساهلة في التعامل. وقد دعا النبي ﷺ للإنسان السمع: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا قضى»

وفي الكلمة معنى التيسير، والرضا كما أنها تتضمن في الوقت نفسه القوة أو العدة على الفعل وضده. فالمسامح إنما يتسامح عن قوة وقدرة، أما الضعيف فلأنه يحنع ويخضع ويستسلم للأمر الواقع دون مقاومة أو مواجهة حقيقية من يعتدى عليه، فيحتل أرضه أو يصادر حقه أو ينتهك عرضه ويلوث كرامته، أو يستغله على أي نحو من الأنحاء، وهنا لابد أن نعرف أن كلمة تسامح في اللغة العربية، وفي الاستعمال النبوي تعني العباد موقف كريم وتيسر من شخص ما أو من جماعة ما سواء كانوا مخالفتين في الدين أو الجنس أو اللون أو كانوا متغيبين في هذا كله أو في بعضه.

فالمسامحة في الإسلام، كما رأينا، شيء تابع من القلب، متصل بالأخلاق، وليس شيئاً متكلماً أو مصطنعاً بحسب ما يميل إليه الموقف مع بقاء الكراهية منه في القلب، وهذا بخلاف مدلول كلمة «Toleration» أو «Tolerance» في الإنجليزية، إذ تعني هذه الكلمة قبول الآخر، والتسليم للأمر على مظهر وكراهية، فعلى سبيل المثال، تقول: إن علاناً يضايقني، ولكنني أتسامح معه، أو

إنني أكره وجود بعض الغرباء في بلدي، ولكنني أتسامح في ذلك فالكلمة بهذا المعنى لا تعكس حقيقة ما في القلب، كما هو الحال مع مدلول الكلمة في العربية، أعني التسامح، فالكلمة في الإنجليزية إذن تعني لونا من التحمل لما يكرهه الإنسان حين تتوغل له فرصة أخرى تساعد على التخلص منه، أو الابتعاد عنه، لذلك ينبغي علينا أن نكون حذرين عند ترجمة كلمة تسامح إلى «Toleration» أو «Tolerance».

التسامح في الإسلام أصل تيسر منه فروع كثيرة، الحرية، والمساواة، والمسؤولية، والتعاون مع الآخرين، ورعاية حقوقهم.

بني المسلمون حضارة عظيمة على أساس القرآن والسنة، ولقد بيعت هذه الحضارة من الإسلام، وتسرعت منه، وأسيبت في كل اتجاه تنشر قيم الحق والخير والجمال، وتدعو إلى تحرير الإنسان من الجهل والخوف ومن العصرية والاستعلاء، وقد تميزت حضارة المسلمين بربانيتها، ونسبتها إلى الدين، لا إلى شعب بعينه لذلك فقد اكتسبت من الإسلام عالميته وشموليته وسماحته، كما سبين في هذا المقال.

وهنا نقطتان لابد من التنبيه عليهما، الأولى: أن الحضارة الإسلامية بدأت روحية ومعرفية، تركز على تربية الإنسان الذي سيحمل رسالتها، وينطلق بها إلى الأفاق،

حقيقاً لعالمية الدعوة، وبعد استقرار الدولة الإسلامية في المدينة والتشاور الإسلام في الجزيرة العربية، وبظراً لاحتكاك المسلمين بالشعوب غير العربية على أثر الفتوحات الإسلامية، ظهرت العناية بالجوانب المادية في نطاق الحضارة الإسلامية، وإنشاء الدواوين وتخطيط العمران، وإنشاء المدارس والكتليات والمرافق والمستشفيات والمكتبات وبناء السفن ورسم الخرائط، واكتشاف الطرق البرية والبحرية وغير ذلك من مظاهر الحضارة المادية المختلفة.

النقطة الثانية وتتمثل في عدة أمثلة

هل توجد بالفعل حضارة إسلامية اليوم؟

وما هي طبيعتها؟

وهل يمكن أن نقوى هذه الحضارة على منافسة الحضارة الغربية السائدة في هذا العصر؟

والإجابة عن هذه الأسئلة - من وجهة نظرنا - تكمن في أن الحضارة لا تتمثل في جوانبها المادية، أو في قسمها الخاص بحسب، بل إن الحضارة تقاس أولاً بمدى تعملها في ضمير صانعها، والمؤمنين بها عبر الأجيال، حتى في أوقات الضعف الشديدة التي يمر بها أصحاب هذه الحضارة، وتتمثل هذه الجوانب في مدى ما تحققه حضارة ما من الحضارات من نفع عام، أو تدفعه من ضرر عام عن البشرية كلها، وأي حضارة تحلو من القيم الروحية والأخلاقية،

وتتشفد عوامل التوازن الداخلي والخارجي فهي حضارة مهترنة، تنور في داخلها عوامل الانحطاط، وتندسط في خيالاتها جسر الهم التحلل والفساد، ويوم أن تعتمد حضارة ما على القوة وحدها، يوم أن تبدأ في التذاعى والسقوط، وربما يظهر هذا جلياً عندما تتوسع هذه الدولة توسعاً غير محسوب، أو محسوب طيفاً لمعايير خاطئة، وذلك بقصد فرض الهممة على الغير بطرق قمعية يحتل فيها الحوار، أو يبقى قابلاً في ناحية ما من نواحي الحياة مجرد شكل لا مضمون له، ومجرد لقعة من غير مدبر

الحضارة القوية والصائبة لحدود هي الحضارة القائمة على الأخلاق والمعتمدة على القيم الروحية والإنسانية العالية، التي لا ترحزها الأمور العارضة، ولا تثيرها الرغبة في الانتقام من الآخرين وإدلالهم.

إذا ما اتضح هذا بقول أنه توجد حضارة إسلامية، لأن الإسلام موجود ولا يزال له التأثير الكبير على المسلمين، بل وعلى السياسة العالمية، ولا يزال كتاب الحضارة الإسلامية موجوداً، ومؤثراً وهو القرآن الكريم، وحيمة المسلمين التي أقامها الإسلام على الكتاب والسنة ومعطيات العقل المسلم ظاهرة واضحة في طبيعة التركيبة الاجتماعية وفي الثقافة واللغة وفي طرق التفكير وأسلوب العيش

أما الجانب المادي للحضارة الإسلامية فهو وإن كان يعتمد على العرب أو الشرق



انغروب في كثير من معظلاته. فإن العقلية المسلمة قادرة على استدراك هذا العجز الذي له أسبابه المعقدة، على أنه توجد هناك عقول مسلمة كبيرة مساهمت - ولا تزال تساهم حتى هذه الأيام - في صنع حضارة العرب وقد قدم المسلمون للعرب حضارة كانت هي الأساس الذي بنى عليه حضارتهم، بل إن العرب قد أعاد اكتشاف ذاته من خلال العرب والمسلمين.

مميزات الحضارة الإسلامية

الحضارة العربية الإسلامية لها عدة مميزات، فهي تنقسم بالانتشار، والشمول، وبالتعددية، والتنوع، والمثالية والواقعية، إلى جانب أنها حضارة ربانية من حيث أنها قائمة على القيم الإسلامية العالمية الثابتة والراسخة، وهي إنسانية لأنها من صنع الإنسان، من صنع أجناس، وأهل أديان، ومذاهب شتى، عملوا جميعاً على تشكيلها وإثرائها، وانتفعوا جميعاً بحجراتها وثمارها ولذلك فإننا نلاحظ أن قيم الإسلام ليست محصورة في بيئة مكانية أو في حقبة زمنية معينة، كما أن الحضارة الإسلامية لا تشكل أحكاماً صعبة، أو زمنية جامدة تنتهي صلاحيتها بعد حين من الدهر.

فإننا إذا ما نظرنا إلى مسألة حقوق الإنسان مثلاً، فإننا نجد أنها محددة تماماً في الإسلام مرتبطة بالعقيدة والشرعية، بمعنى أنه لا يمكن تفسيرها أو تجاوزها، وفي هذا

صمد لها من أن تعيث بها أهواء الناس، وقد سبقت الشريعة الإسلامية بالتفصيل وتباعدت حقوق الإنسان الإسلامية قبل أن تظهر محاولات الغرب في هذا الاتجاه بنحو أحد عشر قرناً، إذ أن التاريخ الحقيقي لحقوق الإنسان قد بدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر الميلادي

وقد جاءت الوثيقة العربية لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨م نتيجة كفاح مرير، ومع خضوعها لكثير من التعديلات، ومع ذلك فإن حقوق الإنسان من المنظور الغربي لا تزال مطاطة، وغير مطبقة بطريقة موضوعية شاملة، فلا يزال الإنسان في شتى أنحاء العالم يطعن وين وتهمم حقوقه في كثير من بلدان العالم، كما أن نسبة ٨٥٪ من ثروة العالم تستأثر بها نسبة ٢٠٪ من سكان هذا الكوكب، ولا يزال ملايين من البشر يعيشون تحت خط الفقر، وملايين منهم يموتون بسبب الجوع والمرض، وملايين يقتلون بسبب الحروب الأهلية والنراعات المسلحة.

ولابد أن نلاحظ أن الإنسان الذي رتب الإسلام له حقوقه وواجباته ينتمي أفراداً إلى أصل واحد، ويدينون بخالق واحد، ويمتدنون على هدى إله واحد، هو رب العاملين، ورب المشرق والمغرب وما بينهما.

وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

(البقرة ١١٥)

ويقول تعالى

وَلَا يَكُونُ غَاسِقًا إِلَّا يَسْمُو فَتَقْبَلُ السَّحَابُ الْمَاءَ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَتَكُونُ أَمْثَالُ النُّجُومِ وَأَمْثَالُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

(سورة ١٥)

ويقول تعالى

وَلَا يَكُونُ غَاسِقًا إِلَّا يَسْمُو فَتَقْبَلُ السَّحَابُ الْمَاءَ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَتَكُونُ أَمْثَالُ النُّجُومِ وَأَمْثَالُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

(سورة ١٣)

وفي حصة الدواع أيتها الناس إن ربكم واحد، وإن أبكم واحد. كلكم لآدم وأدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد. قالوا: نعم فبما نعلم السجدة لعاب (١) ويقول (٢) أساس مرامية كائنات المشط... كما يقول (٣) : ليس لابن السوداء على ابن البيضاء فضل إلا بالتقوى... (٤).

وقد حث الله تعالى المسلمين على أن يلتزموا بالآخرين من غير المسلمين، وأن يتوصلوا معهم، وأن يبرؤهم ويحسنوا

إليهم، وألا يتعصبوا لجنس أو للون أو للغة، بل يكون عصبهم بلدهم وحده يقول تعالى

وَلَا يَكُونُ غَاسِقًا إِلَّا يَسْمُو فَتَقْبَلُ السَّحَابُ الْمَاءَ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَتَكُونُ أَمْثَالُ النُّجُومِ وَأَمْثَالُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

(سورة ٨)

يقول (٥) : ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية (٦) وقد شبه النبي (ص) من يعين قومه أو جماعته على ظلم أحد من الناس بمغبر يشردى في وكبته (بئر) من النار بقوله صلى الله عليه وسلم : مثل من يعين قومه على الظلم مثل البعير (الجمال) المشردى في الركي (عقود : رابية) فهو ينزع بدليه (أي يجذب من ذبيه) (٧).

وقد رأينا في وقتنا الحالي وما سبقه من عصور استعمار وصراع بين القوى، ورأينا كيف تشام التحالفات من أجل ضرب بعض الدول واحتلال أراضيها بالقسوة، وكان الأولى أن نكون هذه التحالفات من أجل نصرة المظلوم وصيانة حقوق الشعوب المستضعفة.

سبح

(١) الترتيب والترتيب ١١٢/٣

(٢) بحار الشريعة ج ١ ص ١٠٠

(٣) حجة التفسير في سنة نبينا محمد ﷺ ج ١ ص ٢٢١

(٤) من غنى

(٥) من غنى ج ١ ص ١٢١

﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

## استفتاءات الفقهاء

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين  
اطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأهرام  
المفيد برقم ١١٦٣ لسنة ٢٠٠٤م المتضمن  
الاستئلة التالية:

### الغيبة والنميمة

● السؤال الأول من السيد / خالد  
الإسكندرية:

لبي عم شقيق دائما يفتاب غيره ويمشي بين الناس بالنميمة وعلى الرغم من نصحه دائما لا يرتدع عما فيه من طبع سيئ تغضب الله وتسبب لنا المتاعب. ما هي حدود المعاملة مع عمي من ربهات وكلام وغيرها من صلة رحم وكيفية التقويم لهذا العم، مع العلم بأنه حج حديث إلى بيت الله الحرام؟

● على المسلم أن لا يبأس من نصح ذوي رحمه وموالاتهم بالموعظة الحسنة ولا يجعل

إساءتهم ومعاصيهم سببا في قطع أرحامهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قساية أصلهم ويقطعونني وأحبس إليهم ويسبسون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت تسفهم المثل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» رواه مسلم. وعلى السائل أن لا يقطع زيارته لعمه ولا كلامه معه وأن لا يمل من نصيحته وتذكيره بما فيه ما يقتضيه من الدروب وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة عسى الله أن يصلح بذلك حاله.

### العطية

● السؤال الثاني من السيد / أ. ن. ع.

وافقت والدي رحلة حياته باعتبار أنني أكبر أبنائه، وفي ذات يوم صار حتى أبى بأنه يريد أن يكتب لي ثمانية فدادين من مجموع الأرض التي يمتلكها والتي تصل إلى عشرة أفدنة ولكنه حين سأل أحد الشيوخ بالمسجد أحابه بأن ذلك

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

بيك قد حلت مثل ما بحثت العماد، قال لا، قال «فأشهد على هذا غيري» ثم قال «أبسررك أن يكونو إليك في أسوأ» قال بلى، قال: «فلا إن».

وقد حمل الجمهور ذلك على الاستحباب لقوله «فأشهد على هذا غيري»، ولأن الصديق -رضي الله عنه- فصل عائشة -رضي الله عنها- على غيرها من أولاده، وفضل عمر -رضي الله عنه- ابنه عاصما بشيء، وفصل عبداللّه بن عمر -رضي الله عنهما- بعض ولده على بعض إلا أن محل هذه الكراهة إنما هو عند الاستواء في الحاجة أو المصلحة، فإذا خص الأب أحد أولاده دون إخوته لحاجة أو مصلحة معتبرة ارتأها فإن ذلك جائز ولا كراهة فيه، وعلى ذلك يحمل تفضيل الصحابة -رضي الله عنهم- فيما مر.

وبناء على ما سبق وفي واقعة السؤال فإنه يجوز للأب أن يخص ولده بهذه الهبة دون إخوته، نظرا لما يراه من مصلحة تعويضة

حسرام مع العلم بأن هذه الثروة تكونت من مجهودى ومجهود أبى وأمى حيث كنا نملك فدانا ونصفا في بداية المشوار ونظرا لأننى والمفتى هذا المشوار ولم أتل من التعليم مثل إخوتى وأن مجهود أبى قد توقف عندما وصلت ثروتنا إلى فدادين ثم استكملنا المشوار منفردا أعول الأسرة بأكملها وأزيد الثروة حتى وصلت عشرة فدادين وهذا ما يعترف به أبى، لذلك كان يريد أن يكتب لى هذه الأفدنة الثمانية، مع العلم بأننى أعلم بأن أحد أصدقائى قد كتب له والده ثلث ما يملك برغم أن ثروة أبيه قد ورثها عن والده ولم يكن له أى جهد فى إتمامها مثلى بل اقتصر فقط على الإدارة؟

● حسن لوالد العبد لى عطية أولاده ويكره له أن يميز بعضهم على بعض، خبر الصحاحين عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: انطلق بى أبى يحملنى إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله أشهد أنى قد حلت النعمان كذا وكذا من مالى. فقال: «أكل»





# ابن سينا

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيوي

## تعريف بابن سينا

هو أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا، ويلقب بالشيخ الرئيس، وكافته شهرته على الخصوص في ميدان الفلسفة والطب. ولد أبو علي بقريية افشنه من ضياع بخارى ٣٢٠ هـ / ٩٨٠ م وتوفي في همدان ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م، وكان أبوه من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور الساماني ٣٦٦ هـ وكان من ولاته.

وكان أبوه وأخوه من الإسماعيلية.. وكثيرا ما كانوا يتذاكرون أمر النفس والعقل وهو يسميهم، ولا تقبل نفسه قولهم.

وكان قد تعلم القرآن في بخارى والفتى لما يكمل العاشرة من العمر. واشتغل بالفقه والمنطق والرياضة. ثم رغب في علم الطب<sup>(١)</sup>.

وبلغ من علمه أن أصبح له مذهب خاص يطلق عليه المذهب السيني.

وله مراسلات بينه وبين البيروني، يقول فيها: وخاصة فيما جرى بيني وبين الفتي الضابط أبي علي الحسن بن عبد الله بن سينا من المذكرات في هذا الباب<sup>(٢)</sup>.

(١) وأجمع تاريخ الفلسفة الإسلامية من المشرق، د/محمد إبراهيم الفيوي.

(٢) «عقود البيروني وابن سينا» ص ٦٢، تحقيق د/عبد الكريم الداهي.

يقول المعروف السمرقندي

«كان من يعترض على ابن سينا فإنه يخرج نفسه من رمرة أهل العمل، ويهلكها في مسالك الجاهل، ويعرضها في مجمع أهل العتة»<sup>(٣)</sup>.

يقول سارطون في كتابه (تاريخ العلم): «إنه من أشهر العلماء العالميين».

لقد استعمر جورج طرايبشي - ردا على عابد الجاهلي - الآراء حول ما أطلق عليه ابن سينا «مطلق المشرقيين» وكتاب آخر له يحمل نفس الاسم. الحكمه المشرقية: آراء استشرقيين حول الإشكال اللغوي الذي أوقعهم فيه ابن سينا بين «مشرق» و«مشرق»، حتى بلغ عددها خمسة وعشرين رأيا.

ورأينا بعد قراءة كتاب «نقد نقد العقل العربي» لجورج طرايبشي أن لنا هامشا يقف بجانب طرايبشي، ويقضي رأي الجاهلي بعيدا عن حسمى البحث العلمي الزيد، وما أراه إلا متابعيا لقله من المستشرقين الذين استبدت بهم النزعة العرقية، والخط من شأن التراث الإسلامي، برغم أنه حمل عليهم في كتابه «الاستشراق» وسمى الذين مشوا في ركابهم عملاء.. فما أخذه على غيره وقع هو نفسه فيه، لأنه لم يحد حدودهم فقط، إنما جازاهم وحاذاهم خذو القده بالقده وزاد بأن حمل على ابن سينا حملة مسعورة شرسة

وحمل عليه وزر انحطاط الشرق

وما ادعاه عليه الجاهلي وأغرقه فيه وأغرق الشرق معه إنما تخلصت عن الصراعات لا يسامحه التاريخ عليها. وهي قضية الإشراق وقضيته فكرة لم تتم، ووليد تخلص عن عصر، فمناطق المشرقيين لم يتم وكتاب حكمه المشرقيين ضاع في نهب السلطان محمود، من هنا يمكن القول: الأباطيل الاستشراقية المزعومة التي جعلها الجاهلي لنفسه وأقام عليها مدينته العقلية التي طرد منها ابن سينا، بنى قوائمها على ثلج مالبث أن ذاب فانهار بليانها.

من هنا أردت أن أقدم ذلك الهامش إنصافا لابن سينا وتعصيدا للطرايبشي

## ادعاء من غير قضية

الفتل كتاب معاصر، عرف بأيد كاتب مجدد، هو الأستاذ الدكتور محمد عابد الجاهلي قضية تجريم ابن سينا في كتابه «نحن والتراث»، ادعى عليه أنه أخرج الفلسفة من مدينة العقل البرهاني، إلى قمقم «المطلق الوجداني» وحمل عليه حملة كثيفة الدخان، لكنها من غير السنة ذات نهب تأتي على الأخضر واليابس، فظلت حبيسة في مكمنها لا تعدو مكانها حتى باتت في جمرها وماذا وصفها جورج طرايبشي بأنها ذات طابع هذائي<sup>(٤)</sup>.

(٣) الرسالة الواحدة للشيخ الرئيس ابن سينا (ص ٥) من الطبعة، تحقيق وتحقيق د/محمد سويس.

(٤) «مطبعة التراث في الثقافة العربية المعاصرة» ص ١٠٩، دار السلفي سنة ١٩٩٢.

ابن سينا  
أبو علي  
الحسن  
بن سينا  
أبو علي  
الحسن  
بن سينا  
أبو علي  
الحسن  
بن سينا



## ونوجز وصفه لابن سينا

● مدشن لمرحلة الجمود والانحطاط

كان ابن سينا برغم كل ما أسمى على نفسه، وما أضفى عليه من أبهة وجلال المدشن الفعلي لمرحلة الجمود والانحطاط.

إن ابن سينا يبدو من هذه الناحية - وهي أهم من غيرها - لا ذلك الفيلسوف الذي بلغت معه العقلانية الإسلامية أوجها كما يعتقد، بل ذلك الرجل الذي كرس وعمل على تكريس لا عقلانية صميمة في الفكر العربي الإسلامي.

● كرس انجها روحانيا غروصيا

لقد كرس ابن سينا بفلسفته المشرقية انجها روحانيا غروصيا كان له أبعد الأثر في رده الفكر العربي الإسلامي وارتداده من عقلانيته المنفتحة.. إلى لا عقلانية ظلامية قاتلة.

● قتلت العقل والمنطق في الوعي العربي: الفلسفة المشرقية السيئوية كانت إذن.. فلسفة قتلت العقل والمنطق في الوعي العربي لقرون طويلة.

إن فلسفة ابن سينا هي فلسفة التحطيم لدائي، فعلا.. فلسفة عقل جعل منتهى طموحه تقديم استقالته.

● يتبنى الهرمسية، وعلومها السرية السحرية: إن ابن سينا يتبنى الهرمسية بكاملها، يتصوفها وعلومها السرية

السحرية وفلسفته المشرقية تكرس اللامعقول بمختلف ألوانه وأشكاله. وهو بكل تفاصيله يسجل خطه، بفحار ناقص العقل العربي مع نفسه

يحدد حورج طرايشي جسم الجريمة بأنها تقع على محاولة ابن سينا لإيجاد الفلسفة المشرقية، فيقول

وكما هو واضح من هذه النصوص كما من عنوان لدراسة التي حرص بها اجباري فكر ابن سينا فإن «جسم» جريمة، ورسيدة التجسيم معها «إبراز الوجه الظلامي الموصى» لابن سينا، هما الفلسفة المشرقية الممثلة بشحنة هائلة من اللامعقول - فابن سينا قد وجد نفسه من خلال فلسفته المشرقية لإضفاء «المشروعية العقلية على مختلف جوانب اللامعقول التي ورثها الإسلام كحضارة وثقافة عن الحضارات والثقافات القديمة». ومن خلال «عملية التخريب الدائي التي مارسها عقل ابن سينا»، كان هو الصانع الفكري لعصر الانحطاط، وذلك بقدر ما «ترك فلسفته المشرقية تقدم نفسها كـ «علم» وكـ «معرفة» لأيدولوجيا عصر الانحطاط».

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إننا نجد أنفسنا هنا أمام ما يشبه «معكنة تفكير» تستهدف ألبسة ابن سينا وإدائته بوصفه «أكبر مكر من للفكر العربي الظلامي الخرافي في الإسلام». ونعانا كما في محاكم التفتيش القروسطية.

في التهمة الرئيسية الموجهة إلى صاحب «الفلسفة المشرقية» هي السحر، وهذا بالمعنى الحقيقي للكلمة كما بمعناها الهندسي إيراد للامعقول بكل مصاميه وتلاويه. هكذا يقول الحامري في حتام مراقبه «لقد جعل ابن سينا من التنعيم والسحر والعرايم والطلسمات والروفي والتعلق بالموتى وغير ذلك من مظاهر اللامعقول، «علوماء» تجد مكانها «الطبيعية» في منظومته «العلمية» الهندسية التي طلائها بطلاء أرسطوطاليسي كادب وأخطر من ذلك وأكثر تأثيراً في توجيه الفكر العربي، هذا التوجيه الظلامي الدامس، خلال العصور الوسطى، توطيحه لـ «علوم» اللامعقول في تأويل الآيات القرآنية التي تتحدث عما وراء الطبيعة تأويلاً جح بها نحو روحانية دامسة أكثر تخلفاً من «الواقعية الساذجة» التي كان عليها العرب حتى قيام الإسلام. من هنا نستطيع أن نقول إن الضرورة الحقيقية التي أصابت الفلسفة وبالتالي العقلانية في الإسلام، لم تكن تلك التي تعمى إلى الغزالي بسبب كتابه «تهافت الفلاسفة». بل كانت تلك التي جاءت على يد أكبر فيلسوف في الإسلام: الشيخ الرئيس ابن سينا، وذلك من خلال مؤلفاته الصغيرة ورسائله الكثيرة العدد الواسعة الانتشار، التي كانت تحمل وتذيع فلسفته المشرقية.. فلسفة قتلت العقل والمنطق في الوعي العربي لقرون طويلة..

وكرس رؤية اسحرية مما جعل الظلامية تعم الفكر، شيخي والفكر السي مع وما كان له أبعد الأثر في رده الفكر العربي الإسلامي وارتداده عن عقلانيته المنفتحة إلى لا عقلانية ظلامية قاتلة.

## ابن سينا يمهّد للتأليف

## في الحكمة المشرقية والإنصاف

لعل هذه المقدمة كتبت لكتابته «الإنصاف» فيما اختلف أهل البحث فيه، وطوائف عصره هي:

● العاميون من المتفلسفة المشغولين بالمشائين، وحتى لا يذهب الخاطر بعيداً فيظن أنه يهاجم أرسطو فيقول: «مع اعتراف بفصل أفضل منهم أرسطو».

وأما نحن فسهل علينا التفهم. ولا يبعد أن يكون قد وقع إلينا من غير جهة اليونانيين علوم هذا الخياط. راوده في رباع الحدائة ودافعه إلى ذلك طموحه إلى تأصيل ثقافة الشرق، ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره، لذلك ربما يكون هذا المنطق هو مقدمة الإنصاف وقاعدته، ومادام بين ما اختلف فيه أهل البحث فلا بد للاختلاف معيار لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى. لكنه تردد كثير في تأليفه، لمنهم كأنهم الحمايلة في كتب الحديث، ومنهم الجهال الذين تعصبوا للمشهور من

القول، وسهم من عكف على الدقة وعمت عيناه عن النظر الفاحص، وربما يعنى من قوله ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحسبنا أن لجمع كتاباً يحتوى على أمهات العلم الحق الذى استبطه من نظر كثير وفكر مليا، وما جمعنا هذا الكتاب إلا لأنفسنا - أعنى الذين يقومون منا مقام أنفسنا - فالمقدمة وصفت طوائف المشائين فى عصره وإدراك تحيرهم الفكرى راح ينهج نهجا جديدا بشرى له لكن لم يتم بقول: نرعت الهمة بنا إلى أن نجمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لغت عصبية أو هوى أو عادة أو لف، ولا إلى مفارقة تظهر لنا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم، ولما سمع منا فى كتب الفناء للعالميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين انطابى أن الله لم يهد إلا إياهم، ولم يتل وحمتهم سواهم، مع اعتراف منا بفضل أفضل سلمهم (أرسطو) فى تنبيه لما نام عنه ذوره وأساتذته، وفى تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض، وفى ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه، وفى إدراكه الحق فى كثير من الأشياء، وفى تلفظه لأصول صحيحة سرية فى أكثر العلوم، وفى إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده، وذلك أقصى ما يقدر عليه إنسان يكون أول من

مد يديه إلى تمييز مخلوط، وتهذيب مقصد.

ويحق على من بعده أن يلموا شعثه ويرموا ثلثها بجذونه فيما بناه، وبسرعوا أصولاً أعطاها، فما قدر من بعده على أن يفرغ نفسه عن عهده ما ورثه منه، وذهب عمره فى تفهم ما أحسن فيه والتعصب لبعض ما فرط من تعصيره، فهو مشغول عمره بما سلف، ليس له مهلة يراجع فيها عقله، ولو وجدنا ما استحل أن يصح ما قاله الأولون موضع المتقرر إلى مريد عليه أو إصلاح له أو تنقيح إياه.

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به، ولا يبعد أن يكون قد وقع إلينا من غير جهة اليونانيين علوم، وكان الزمان الذى اشغلت فيه بذلك وبما كان الحدائق، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بمسببه مدة التعلل لما أورثوه. ثم قابلنا جميع ذلك بالتمط من العلم الذى يسميه اليونانيون (المنطق) - ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره - حرفاً حرفاً، فوقفنا على ما تقابل وعلى ما عصى، وطلبنا لكل شئ وجهه، فحق ما حق، وزاف ما زاف.

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء إلى (المشائين) من اليونانيين كرهنا شق المعصاة ومخالفة الجمهور، فأنحرفنا إليهم وتمسكنا للمشائين، إذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم، وأكملنا ما زادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم

مد. وأعصمنا عما نخصوا فيه وجعلنا له وحياً ومحرجاً ونحن بدخلته شاعرون وعلى ظله واقفون. فإن حاربنا محاضرتهم فمضى شئ الذى لم يمكن الصبر عليه، وأما الكثير فقد عصي به بأعطية التفاؤل فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهد على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ويشكون فى البهار الواضح. وبعضه قد كان من الدقة بحيث نعيش عنه عيون عقول هؤلاء الذين فى العصر. فقد بلينا برفقة منهم عارى الفهم كأنهم وحش مسدد، يرون السعق فى النظر بدعة، ومخالفة المشهور صلالة، كأنهم خدابة فى كتب الحديث، لو وجدنا منهم رشيداً نبشاه بما حققنا، فكنا ننفعهم به، وربما تسنى لهما الإيغال فى معناه فمعرضونا منفعة استبدوا بالتفكير عنها.

ومن جملة ما ضلنا بإعلانه - عابرين عليه - حق مغفول عنه يشار إليه فلا يتلقى إلا بالتعصب، فلذلك جربنا فى كثير مما نحن خبراء بجذونه مجرى المساعدة دون الخافقة ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصبنا إلى هذا الشأن لم نبد فيه مراجعات منا لأنفسنا، ومعاودات من نظرننا - لما تبينا فيه رأيا ولا خبط علينا الراى وسرى فى عقائدنا

اشتد وقتنا لعل وعسى لكسكم أصحابنا تعلمون حالنا فى أول أمرنا وآخره وطول المدة التى بين حكمنا الأول والثانى. وإذا وجدنا صورتنا هذه فى الخوى أن شق بأكثر ما قضينا وحكمنا به واستدركناه، ولا سيما فى الأشياء التى هى الأغراض الكبرى والغايات القصوى التى اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات. ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحسبنا أن لجمع كتاباً يحتوى على أمهات العلم الحق الذى استبطه من نظر كثيراً وفكر ملياً، ولم يكن من جودة الخدس بعيداً واجتهد فى التعصب لكثير فيما يخالفه الحق، فوجد لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه، ولا أحق بالإصغاء إليه من التعصب لطائفة إذا أخذ يصدق عليهم، فإنه لا ينجزهم من العيوب إلا الصدق.

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا - أعنى الذين يقومون منا مقام أنفسنا وأما العامة من مراولى هذا الشأن فقد أعطيناهم فى كتاب الشفاء ما هو كثير نهم وفروق حاجتهم، وسدعناهم فى الواحق، ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه، وعلى كل حال فالاستعانة بالله وحده.

اليسع

\*\*\*



عوائق في طريق الرفق

الدكتور / محمد بن فتوح والموسى

أكرم الناس لديه، وأقربهم إليه، أكثرهم له طاعة وأعظمهم مودة وأصدقهم حباً، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَسْتَعِينُهُمْ بِأَحْقَابٍ أَقْوَامًا﴾

(الخجرات ۱۳)

ولقد رد سبحانه وتعالى على أهل الكتاب  
من اليهود والنصارى دعواهم التي تجمعوا  
بها - بهتاناً وزوراً - عندما قالوا: نحن أبناء  
الله وأحباءه. ولقد نبههم ﷺ كريمة الرد  
عليهم بقوله

قُلْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصَرُونَ بِهَا أَلَمْ تُخَلِّقُوا سَالُوا يَبْصُرُونَهَا يَنْزِيلُهَا رَبُّ الْمُنَافِقِينَ فِي صُفْحٍ مَحْذُورٍ ﴿١٠٠﴾

(1A/2A/2A)

ولم ينعسهم ما زعموه من بنوتهم له  
وفريقهم منه من أن يصدر فيهم حكمه القاطع

من يتأمل في سنن الله مع أم الأرض جميعا ، سيرى حقيقة ناصعة باهرة لم يطرأ عليها اختلاف ولم يصبها تبدل أو تغيير وهي أن هلاك الأمم وسقوطها لابد أن يسبقه عتو عن أمر ربها ومخالفة لرسله ، وخروج عن شريعته ومنهجه حتى إذا استثمرت باطنها والست إليه ووضعت به ، عاجها الله سبحانه بهذاب من عنده أو بيد غيره ثم أو يديهم مصداق ذلك قول الحق سبحانه :

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

( ٩٠٨ / لطائف )

إن الله تبارك وتعالى ليس بيهوده وبين أحد  
من خلقه سبب إلا التغوي، وقد أقام كونه  
على نواحييس محكمة وقوانين ثابتة وجعل

بالفحص والمطرد والخروج من رحمته

فَقَصَبَهُمْ مِنْهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً  
يُحَرِّفُونَ الْكُتُوبَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَتُسَوِّحُوا بِهَا  
ذِكْرَ وَبِهِ وَلَا تَرَى تَطْمِئِنُّ عَلَى خَلْقِهِ مِنْهُمْ لَا مَسَاسَ لَهُمْ  
فَعَفَّ عَنْهُمْ وَفَصَّلَتْ بَيْنَهُمُ الْغَابِغَاتُ (١٧)  
وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالُوا إِنَّا نَعْتَرُكَ أَحَدًا مِنْهُمْ  
فَسَوَّاهُمْ قِطَارًا حَكْرًا وَبِهِ فَاغْرَبْنَا بِهِمُ الْعَادَةَ  
وَالْأَعْيُنَ إِلَى نَوْمِ الْقَيْسَمَةِ وَسَوَّكَ يَتَّبِعُهُمُ اللَّهُ  
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

(المادة ٩٢، ٩٤)

إن الله سبحانه وتعالى يتعامل مع الناس  
بتقاضي المعاصي وواقع أمورهم وليس  
يادعائهم وأمنياتهم، وما نحن اليوم نرى  
السواد الأعظم من المسلمين يقومون فيما وقع  
فيه هؤلاء الهلكى من الأمم السابقة التي تمحل  
اليوم قيادة الأرض، ونتمسك برماها ونفودها  
إلى الهلاك والدمار، فكثيرا ما نقرأ قوله  
تعالى:

﴿وَكَاذِبًا حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(البروم / 6V)

وقوله تعالى

﴿ وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ عَالِيُونَ ﴾

(الصفحات / ١٧٣)

وآيات أخرى كثيرة تؤكد النصر للمؤمنين  
والتمكين للمصدقين الخالصين ولا يعطى إلى

أما تمارس مغاظة خطيرة عندما ندرج أنفسنا  
ضمن هؤلاء الجند الموعودين بالنصر  
والتمكين دون أن يطالب أنفسنا بمحى تحقيق  
شروط هذه الجندية فينا ويطبق هذا الوعد  
الكريم علينا، فلقد ضمن الله تبارك وتعالى  
تحقيق النصر والتمكين للمجاهدين الصادقين  
الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولم يجعلوا  
الديناء أكبر همهم ولا غاية وغيتهم وإنما  
جعلوها وسيلة إلى إرضاء ربهم وإقامة منهجه  
في أرضه، فكانوا ممن عناهم بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَبَنَّ لَهُم مَّا جَاهَدُوا فِيْهِ ۖ وَسَنَجْزِيْهِمْ جَزَاءً فَوْزَهُمْ ۖ﴾

(المكيوت ٦٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

(انور ۵۵)

إن من يستمع إلى هذا الوعد الكريم  
ويستظر تحقيقه من ربه ولا يطلب من  
نفسه الارتفاع إلى مستوى من يشملهم  
هذا الوعد الكريم هو إنسان غافل وأهم  
جاهل يحتاج إلى من يوقظه من غفلاته

وينهض من سكرته حتى لا يقع تحت قوله تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمُ فِي الْأَنْبِيَاءِ الْأُولَىٰ وَأَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ ضُلُوعًا ﴾

(الكهف / ١٠٣، ١٠٤)

إن الله تبارك وتعالى لا يمنح نصره وتحكيه إلا لمن هم أهل لهذا النصر وهذا التمكن من أحسنوا الصمودية وأخلصوا النية وحققوا الله تعالى بحسن صدقهم ممن يؤمنون على شريعة الله فلا يعطلوها وعلى سلطان الله فلا يهان وعلى منهجه في الأرض فلا يزاحم بمناهج أوصية أو تجارب بشرية.

إن من يركنون إلى فهمهم الإرجائي السلبي الخساضي لا يقلون خطرا عن المفلتين من أوامر الله والمثاليين لرسوله والمعتلين لشريعته فكلما الفريقين لا تنصر بهما دعوة ولا يعز بهما منهج ولا يقوم بهما دين فهؤلاء المتكلمون على امتسائهم للإسلام وطعنهم في أن يشملوا بالنصر مع من ينصر من المسلمين واختيارهم لدور التفرج على العاملين المجاهدين أمليين أن يسرى الله بينهم وبين المجاهدين من عباده هم قوم لا يفقهون طبيعة هذا الدين ولا يدركون حقيقة العمل به، بل إنهم يسيئون بفهمهم هذا

(١) ابن عبيد ٢٢٩/٦

إليه ويحولون السفهاء على انظر فيه وإسقاط هيئته فالله سبحانه وتعالى قد ربط الهداية وبلوغ القصد بالمجاهدة في سبيله، والسعي الخالص لإعلاء كلمته وإقامة منهجه بقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(التكوير ٦٩)

ولقد رد المصطفى ﷺ دعوى أقوام اتكلوا على حسن ظنهم بالله، دون رصيده من الجدية والإخلاص في العمل بقوله صلوات الله عليه، وليس الإيمان بالتمسك ولا بالسحلي ونكر ما وفر في ألعاب وصدق العمل وإن قوما قالوا بحسن الظن بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل<sup>(١)</sup> إن أصحاب هذا الظن يظلمون أنفسهم كثيرا بهذا الفهم الخاطيء وهذا الجهل القاصح وبما لسوء موقفهم بين يدي الله سبحانه عندما يأتي الناس بإيمان عميق وعمل دقيق وجهاد متواصل ويأتي هؤلاء بأوهام وأمنيات وطمعون لا تغني عنهم من الله شيئا.

إن الجهد المطلوب مع هذا الصنف من الناس يتحصر في ضرورة تصحيح الفهم الخساضي لمعنى الإيمان بالله، وتوضيح

طبيعة هذا الدين وتعريفهم بمهتهم التي لها حلقوا ومن أجلها وجدوا، وهذه المهمة هي تعبئة الناس لله تبارك وتعالى فرادا وجماعات وذلك بالعمل لإقامة المجتمع الإسلامي الذي يستمد تعاليمه وأحكامه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup> وهذه المهمة هي سبيل رسول الله ﷺ التي بعث بها وورثها ناصحين من أمته

﴿ لَهْدِي سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَشِعْرَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(يوسف / ١٠٨)

وإذا كان تصحيح الفهم لهذا الصنف هو العلاج فإن هناك صنفا آخر في هذه الأمة لا يجدي معه مجرد التصحيح لأنهم لا يؤثرون من جهلهم وسوء فهمهم، وإنما من حجبهم وإسكارهم وعذبة أموالهم وشهواتهم، هذا الصنف هم الديوبون أو اللادينيون أوهم بالمصطلح الحديث «العلمانيون»، هؤلاء هم رأس البلاء في هذه الأمة، فمن بينهم خرج كبار رؤوس الشر من تلامذة الاستعمار من المفكرين والمنظرين والسامسة والعسكريين وصناع القرار وهم الذين رباهم الاستعمار على عينة وأغدى عليهم الأنقاب والأموال، وآلت إليهم المناصب

الكبرى وأصبحت الأمة تحكم بظانها، لا تستشعر للدين هبة، ولا تفسح له في حياة الناس مكانا، وشاعت على الأمة هؤلاء مقولة لا تنتسب لديننا ولا تنتمي إلى عقيدتنا وتراثنا، وهي قولهم: «اعط ما للقبصر للقبصر وما لله لله»، وهكذا أصبح قبصر شريكا لله في الأرض بل إن المؤسف أن قبصر لم يترك لله شيئا.

وشاعت على الأمة هؤلاء العلمانيين مقولة أخرى أشد وقاحة وجهلا وهي قولهم: «لادين في السياسة ولا سياسة في الدين» ويعلم الجميع أن المقولة الأولى قد ابتدعتها الملك «قسطنطين» امبراطور الروم عندما عرض عليه الدخول في النصرانية فاشترط أن يكون للبابا السلطان الروحي على أن يظل للإمبراطور السلطان الدنيوي، ومن هنا نشأت فكرة الفصل بين الدين والسياسة أو الدين والدولة فهي كما تلاحظ فكرة غريبة شاذة ليست من دين الإسلام في شيء، أما المقولة الثانية فقد أعلنها العاجز المرتد «كمال اتاتورك» وجعلها مثالا يحتذى لكل تلامذته في طول البلاد الإسلامية وعرضها وهي فكرة ابتدعتها اليهود وروجوا لانتشارها عن طريق رموزهم الفكرية أمثال كارل ماركس والمجلز في الاقتصاد ودارون في التطور

(٢) ماذا يعني انتمائي للإسلام - فتوى بكر ص ١٠٧



وعلم الحياة ودور كاي في الاجتماع  
وفرويد في نظريات علم النفس وغيرهم  
في مسجالات الحياة المختلفة ولهؤلاء  
العلماء من أبناء أمة الإسلام نقول .  
إذا كان الاستعمار الغربي قد استطاع  
التغريب بكم صفارا عندما كانت مقاليد  
الأمر كلها بيديه فلانكم اليوم لا عذر لكم  
بعد أن سقطت الشيوعية الملحدة  
وكشرت اليهودية عن أنيابها الخافدة ،  
وافتضح البعد الديني للمسيحية  
الصهيونية التي يعشقها سبعة من رؤساء  
أمريكا السابقين ومنهم الرئيس الحالي  
جورج بوش .

وقادة الحركة المسيحية الأصولية يؤمنون بأن  
للإهود حقا تاريخيا ولاهوتيا وقانونيا في الأرض  
المسماة إسرائيل وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما  
تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل . وأن الوقوف ضد  
إسرائيل هو وقوف ضد الله . (٢)

وقد تحدث الرئيس الأمريكي كارتر ، أمام  
الكنيست الإسرائيلي في مارس سنة ١٩٧٩

\*\*\*

(٢) انظر البعد الديني في السياسة الأمريكية - د. يوسف الحسري الطبعة الثانية ص ٦٨

فقال : لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين  
وجسدوا هذا الإيمان ، بأن علاقات الولايات  
المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من  
علاقة خاصة ، بل هي علاقة فريدة لأنها  
متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات  
الشعب الأمريكي نفسه . لقد شكى  
إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية  
مهاجرون طبيعيون ونحن نتفهم مرث  
الترواة فهل بقي بعد ذلك عذر لأحد ليكرر  
من خلفهم مقولاتهم المجرمة الفاجرة وبعض  
بأنها لا دين في سياسة ولا سياسة في  
الدين . إني لا أجد ما أقوله لأساء جلدنا  
الساقطين في وحل العلمانية الشرس إلا أن  
أقرأ عليهم قول ربى سبحانه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا  
فِرْيَاقَيْنِ كَلَّيْنَا أَو تَوَلَّوْا لَكُمْ كُنْتُمْ مَكْرَهًا  
وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ أَلَيْسَ لَكَ  
رَسُولٌ مِّن يَتَّبِعُ بِاللَّهِ فَعَلَّ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

(ابن عمران ١٠٠ - ١٠١)

# وَالْعَمَلُ فِي نِزَالِ النَّبِيِّ

لِلرَّسَالَةِ الدُّنْيَا أَمْرٌ عَمْرُهَا سَم

حياة الإسلام بعقيدته وعباداته  
ومعاملاته وعقوباته ، من أجل إحقاق الحق  
وانتشار العدل والاستقرار بين المجتمعات  
البشرية ، وكانت الرقابة في العهد الأول  
للإسلام تعتمد على قوة إيمان الناس ، وعلى  
الضمير الديني والوالع الإيماني فلم تعد  
ظواهر الرقابة انحد ، بل كانت محدودة ،  
ولكن في عصرنا الحاضر ، لما بعد بعض  
ناس عن الدين وضعف الإيمان وتعددت  
صور الانحراف ، وتماذى أهل الباطل في  
باطلهم ووظفوا ذكاءهم في الشر ،  
واستعملوا بأهل الخير والأبطال من  
لديهم القدرة على قلب الحقائق وتلفيق  
التهم وجعل المنحرف كأنه صاحب حق  
يستغث بالمستولين ، وجعل صاحب الحق  
أو المستول كأنه هو المتهم . لما تماذى أهل  
الباطل والانحراف على هذا النحو الذي  
قلبوا فيه المرازين وحاولوا فيه طمس  
الحقائق ونغطة انحرافهم بأسلوب الابتزاز

والمساومة ، كانت المجتمعات في أمس  
الحاجة لظهور أجهزة تترخى الحق والعدل  
وتنصف أصحاب الحق ، وتكشف الأعياب  
محترفي التروير والضلال فوجدنا أجهزة  
في الدوائر الحكومية والخاصة تعنى  
بالتفتيش المالي والإداري ، وهي في حقيقة  
الأمر أجهزة تعين المسئولين وتساعدهم  
على تصحيح الأوضاع وعدم انتشار  
الانحراف ، وتقضي على الشر في مهده ،  
والرقابة والمتابعة والإشراف أمور  
قروها الإسلام منذ العهد الأول حتى إن  
رسول الله ﷺ كان يعاين بنفسه  
معاملات الناس ويحذر من الغش والخيانة  
ويدعو إلى الصدق والأمانة ، ولما مر على  
كومة طعام ألهمه الله - تعالى - أن يدخل  
يده فيها ، فأصاب يده الببل فسأل  
صاحب الكومة قائلا : وما هذا يا صاحب  
الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول  
الله ، قال ألا جعلته فرقته حتى يراه

الناس؟! من عشنا فليس منا. (١)

وعرف نظام الحسبة من قديم ومتابعة المعاملات بين الناس ضمانا للحق والعدل والأمانة.

ومع وجود الرقابة والمتابعة والحسبة قديماً إلا أنها لم يكن لها هذا الحجم الكبير الذي نشاهده في عصرنا الحاضر والسبب في ذلك يرجع إلى عدة أمور

أولاً: أن العهد الأول كان أفضل العهود وكان خير القرون، كما قال الرسول ﷺ: خير القرون فرس ثم لدين بلونهم ثم الدين بلونهم (٢) فكانت مخالقات القرون الأولى محدودة، وكانت الانحرافات معدودة وليست كثيرة فلم تكن بحاجة إلى تعدد الأجهزة للمتابعة والمراقبة.

ثانياً: أن أهل العهد الأول والعهد التالية كان إيمانهم أقوى وكان النزاع الإيماني والضمير الديني له أكبر الأثر في كفهم ومنعهم عن الانحراف أو التزوير أو التخليق بل كان بعضهم إذا وقع في خطيئة يادر بالاعتراف بها يريد أن يبال العقوبة عليها في الدنيا قبل الآخرة فكان أحدهم مثل «ماعر» يعترف ويقر بارتكابه الفاحشة رغم محاولة الرسول ﷺ معه ليرده حتى أقر واعترف فأقيم عليه الحد. ومثل «الغامدية» التي اعترفت وأقرت حتى رجعت، ولما عاب

مسلكتها واعترافها أحد الناس قال عليه الصلاة والسلام: «لقد تابت توبة لو قُسمت على أهل المدينة لو سمعتم» (٣).

وهكذا نرى أنهم كانوا قديماً يراقبون أنفسهم ويتقدمون لأخذ العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بسبب قوة إيمانهم وعظمتهم بيمينهم، فلما كانوا في حاجة إلى أجهزة تراقبهم أو إلى من يتابعهم إلا القليل

ثالثاً: لم تكن حياتهم الأولى متسعة الجوانب متعددة الظواهر كثيرة المشكلات كحال الناس اليوم. بل كانت حياتهم الأولى محدودة. أما الآن فشري التعقيد أو التعقيد في بعض أمور الناس وأعمالهم، وتري ظواهر البعض تحالف براطهم ولا يعلم مافي القلوب إلا علام الغيوب، فاحتاج الوضع الراهن إلى من يتابع أهل الحق ليعينهم وأهل الباطل ليردهم عن باطلهم ويتابع المخطئين ليسدد ويصوب لهم وهكذا.

رابعاً: ظهور بعض المدافعين والمختبرين الذين اكتسبوا خبرة في تليس الأمور وتصوير الحق بالباطل والباطل بالحق مما يمكنهم من طمس الحقائق، وظهور طوائف يتصفون بالندد في الخصومة وشدة الجدل كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» (٤) والألد: هو شديد الجدل.

(١) أخرجه أحمد في مسنده

(٢) أخرجه الترمذي في سننه

(٣) أخرجه مسلم (٤) (٢٠٤)

(٤) أخرجه البيهقي ٢١٨/٨، ٨/٤

وسبب احترام المدافعين وخبرة البعض في تصوير الأمور على غير وجهها الصحيح حذر الرسول ﷺ الناس من محاولة تغطية الحق وإخفائه استصراً للنفس وتحويلاً للأمور إلى غير نصايها فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبغض من بعض فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فأما مني فخطئه من النار فليأخذها أو فليتركها» رواه البخاري.

وإنما قال: «فمن قضيت له بحق مسلم» صرا إلى لفظ «بعضكم» فإنه خطاب للمؤمنين أو على سبيل التغليب لأن هذا الأمر ليس خاصاً بالمسلم بل يشمل أيضاً أهل الأديان، أي أن الأمر يشمل المسلم وغير المسلم من أهل الأديان. وفي قول الرسول ﷺ «فليأخذها أو فليتركها» ليس هذا على سبيل التحذير بل الأمر هنا أمر تهديد، كما في قول الله - سبحانه وتعالى

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

الكهف ٢٩

وبهذه العوامل السابقة توضح الحاجة إلى ما استحدثته الحياة المعاصرة من أجهزة وإدارات تعمل من أجل المصلحة العامة ولرعاية حقوق الإنسان التكفل له الأمن والاستقرار، ولتحمي المؤسسات وسائر القطاعات ودوائر العمل من أي ترمص لمن يحاولون تبشير مواقفهم، وإهالة

التراب على غيرهم، ليلفتوا هم أو ليكون غيرهم هو الذي يتحمل أوزارهم وأخطائهم، فكان لابد من جهات محايدة ومعاونة وعادلة لإحقاق الحق ومطال الباطل، وعلى هذه الأجهزة أن تصح نصب عيها: «لأن أخطئ في العفو خير من أن أخطئ في العقوبة» وأن تبدل أقصى مافي الوضع الإنساني تحرياً للعدل وطلباً للإنصاف فالظلم ظلمات يوم الحساب وإذا كان رسول الله ﷺ وهو النبي المعصوم الذي يوحى إليه قال: «إنما أنا بشر... فما بالنا يسأل البشر.

إن ثقتنا الكبيرة في مؤسسات العدالة والأمن وقلاع العلم والخير، تدعونا أن نشيد بدورها المنصف لأن دينا أميرنا أن يقول من أحسن أحسنت وإن يصرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يصون مصرنا العربية من رياح الفس، وهواة الشر والعدوان، وأنه إذا برز شيء من الشهاون أو التجاوز في فترة أو لدى البعض فإن المجتمع كله بخير، والخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة ولا يليق التشهير بأحد أو الترمص من فئة معينة فكفنا في مركب واحد... وقد مر مصر أن تكون حامية للأمن القومي، منافحة للحق والشرعية في كل زمان وأكبر دليل على ذلك مسيرة قائدها الرئيس مبارك الذي لا يلتأ يتأفح عن الحق والشرعية، ويلتف إلى جانب الحق والعدل وعلى تربية الواضح سارت الأجهزة المعاونة ولله الحمد تسأل الله تعالى - أن يمن على أمتنا بالنصر والفتح المبين وبالرخاء والأمان والاستقرار، وبالله التوفيق.



# يَا سَامِرَ الْحَيِّ (١)

للشاعر العربي الكبير بدوي الجبل

يا سامر احيى هل تميتك شكوانا \* رق الحديده وما رفقوا بالولاب  
خلل العتبات دسوغاً لا غناء بها \* وعاتب القوم أشلاء وسيرانا  
فمت بالحق قد يذكى من غرائنا \* وأبعد الله إشهادنا ونحنا  
وبل الشموب التي لم تسق من دمها \* ثاراتها الحمر أحقاداً وأضمار  
تريح السرط في يمين معدنها \* ريد من دمها المسفوح سكران  
تعصى على الذل غمران لظانها \* تأبق الدل حنى صار عسرا  
ثارات يعرب ظمأى في مرافدها \* نجاورتها سقفة الحى سببا  
ألا دم يفتري في سلاسلها \* استعمر النار بل حفت حميا  
لا خالد العنح يعزو الروم منصرها \* ولا تثنى على رايات شيبانا

أما الشام فلم نبق الخطوب بها \* روحا أحب من النعمى وريحانا  
ألم وألبس فسد أرحى دو نيبه \* طيف من الشام حياها فأحبانا  
حبا علينا ظمأ في مهابل \* فأنزع الكأس باند كرى وعطانا  
ننظر الورود والرياحان أذفعا \* وتسكب العطر والصهيباء بجوان  
السامر الخلو قد مر ابرمنا به \* فمرو الشميل مناراً وتدمنا

(١) دلت هذه القصيدة للحد بحدلال فريد لسوريا، وهي تصدق الآن على اجلال أديكا للعراق، وما أشبه الليلة بالبارحة

قد هان من عهدنا ما كنت أحسبه \* هوى الأحسبه في بغداد لا هسا  
عمن رأى بيت مروان اجبت دعيا \* من السلاسل برحم بيت مروان  
أحنا على جرحها الدامي وأمسحة \* عطرأ تطيب به الدثيبا وإيماننا  
أركى من انطوب ربحانا وخساليه \* مما سال من دم قتلانا وجرحنا  
هل في الشام وهل في القدس والدة \* لا تشككى الشكك إغسولا وإرنا  
ذلك القصور فلو أنى ألم بها \* لم يعد عيباى أحساب وإحورا  
يعصى الشهيد فلا والله ما شهدت \* عيني كإحسانه في القوم إحسانا  
وعاية الجود أن ينقى الدرى دمه \* عند الكفاح ويلقى الله ظمأنا  
والحق والسيف من طبع ومن نسب \* كلاهما يلقى الخطب عورنا

فل لآلى استعبدوا الدنيا لنبيهم \* من قسم الناس أحرارا وعبيدا  
إنى لأشمت بالجسار يصرعه \* طاع ويترهقه ظلمنا وطغيانا  
لعله نبعث الأحسزان وخمسة \* فيصبح الوحش في برده إنسانا  
والحسوزن في النفس تبع لا يتر به \* ضباد من النفس إلا عباد ربنا  
والخير في الكون لو عريت جوهرة \* رأيت أذفعا حمرى وأحزانا  
سمعت باريس تشكو زهو قاتلها \* هلا تذكرت يا باريس شكوانا (٢)  
والخول في المنجد المحزون جائلة \* على الصلح أشمأخا وقصيانا  
والأمين الحاقوا والقصور لظى \* نهوى بها النار بئمانا فئيانا  
رمى بها الظالم الطاعى (٣) ملجلة \* كالعارض الجون تهدارا وتهنا  
أفدى المخدرة الحناء روعها \* من الكرى قلدر يشهد عجلانا

(٢) سقوط باريس في يد الألمان في الحرب الأخيرة

(٣) الجنرال ساراى يوم طرب دمشق ببلاده

تدور في القصر عجلنى وفي باكينة \* وتستحب الطيب اذبالاً وأرداب  
تجبل والنوم عل في مناجرها \* طرفاً تهد هذه الاحلام وسنا  
فلا ترى شمس انقاص منقشرة \* هوى لنا وتاريخنا وأرمنا  
تلك المضائق قد سمنها ظفراً \* فلا تكافأ يوم الروح من لسان  
تجابه الظلم مكران الطمى اشيراً \* ولا سلاح لنا إلا سحرنا  
إذا انجسرت من العذوان باكينة \* لظلمنا سمننا بغياً وعذوانا  
عشرين عاماً شربنا الكأس مخرعة \* من الأذى لتعلمي جرفها الآنا  
ما للظوايعيت في باريس قد مسخروا \* على الأرائك خداماً وأغوانا  
الله اكبر هذا الكون اجمنمة \* لله لا لك تدبروا وسلطانا  
ممينة نرى في جسدنا نحن \* ما كان أعناكم عنها وأغنانا

ما للسفينة لم ترفع مراسيلها \* الم تهيم لها الأقدار وبنا  
شقى الفواصل والظلماء جارية \* باسم الجزيرة مسجراتنا ومرسانا  
ضمي الأعراب من بدو ومن خضر \* إني لألح خلف الفهم طرفنا  
يا من يدل علينا في كسائبه \* نطار تطلع على الدنيا سرايانا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) يبدأ الشاعر هنا بالرحمة ويقدم جيش عربي. ولقد قامت هذه الجزيرة ولكنها لم تستطع - طرر -

# بطل من أبطال الإسلام

## للأستاذ / عادل خفاجة

ولكنه مع ضالة جسمه كان مثالا  
لشجاعة يحتذى، ويكفى أن نقول بياناً  
لشجاعته أنه هو الذي أسمع قريشاً ما  
تكره<sup>(١)</sup>

إنه عبدالله بن مسعود أحد العشرة  
المبشرين بالجنة.

فقد ورد عن عروة بن الربير عن أبيه أنه  
قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد  
رسول الله ﷺ عبدالله بن مسعود اجتمع  
يوماً أصحاب رسول الله فقالوا: وإله ما  
سمعت قريش هذا القرآن يجر لها به قط،  
فمن رجل يسمعهم؟ فقال عبدالله بن  
مسعود: أنا. فقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما  
نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن  
أرادوه، فقال: دعوني فإن الله سيمتعي،  
فعدا عبدالله حتى أتى المقام في الضحى  
وقريش في أدبتها، حتى قام عند المقام فقال  
رافعاً صوته: «يسم الله الرحمن الرحيم  
الرحمن علم القرآن»، فاستقبلها قراً بها.

لاشك أن قوة البيان الجسدي بما يستدح  
به الإنسان، والإنسان إذا أعطاه الله بسطة  
في الجسم كان مزار اهتمام من خوله.

غير أن بسطة الجسم إن لم يوافقها بسطة  
في العلم لم تكن سهيلاً لدخ صاحبها، بل  
ربما كانت سبباً في ذمه ومن ذلك قول حسان  
بن ثابت:

لا عيب بالقوم من طول ومن عظم

جسم البغال واحلام المصانير  
وإذا كانت الشجاعة عند من أعطى بسطة  
في الجسم مما يشهر إعجاب الناس، فإن  
إعجابهم يكون أشد إذا تجلى بالشجاعة من  
حرم بسطة الجسم هذه

فما بالنا إذا أتى هذا الأخير بفعل يتراجع  
عنه الأقرباء!! ألا يستحق أن تسميه بطلاً؟!

بطلنا هو ذلك الرجل الذي تحدى جيايرة  
قريش برغم أنه كان نحيفاً قصيراً تكاد  
الجلوس توازيه تقتحمه العين ويرد ربه أهل  
الشرك<sup>(٢)</sup>.

(١) أمام القصيدة الشيخ محمود الدواوي مجلة الأهرام العدد ٢١ من ١٩٥٤ سنة ١٩٧٢ هـ - راجع أيضاً - انجم الكبير ٨١/٩ حديث ١١٧٧



فأما لو جعلوا يصوبون ما يقول ابن أم عبد  
ثم قالوا به ليعرف بعض ما جاء به محمد  
فإنهم فجعلوا يصوبونه في وجهه وجعل  
يقول حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم  
عصر في لي صحاحه وقد أثروا بوجهه  
فقالوا هذا الذي حشينا عليك فقال ما  
كان أعداء الله لفظوا من على مهبه إلا أن  
ولن شتمت عباديتهم بشها عدا قدوا  
حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون<sup>١١</sup>

تري من صنع هذا العمل<sup>١٢</sup> وأنى له بهذه  
الشجاعة وهو من كان قليل المال بحيل  
اجسد أحير القوم يقتفر إلى عشيرة لرية  
سأده<sup>١٣</sup>

ن نظرة على بديه حياه هذا الرجل لنتم  
بالكثير وتكشف عن معدته فحسن أمام  
علام قصير بان القصر فقير يرعى  
لنعم لأحد السادة ليكسب قوت يومه

تلفه اليد وبث ليدها إلى أولها الكرم  
واكرام الصيف على وجه الخصوص<sup>١٤</sup> يبرل  
به رحلان أحدهما محمد <sup>عليه السلام</sup> بما يتمتع به من  
وصاءه وبهاء ظاهرين وحسن ثبوت فبطلنا  
شربة من وهو مطلب معتاد في البداية فعادة  
عساة فاعل وهو يرعى عم ابن أبي معيط  
ولن بعدم واحدة بمؤدة لضرع<sup>١٥</sup>

ولسرك الإحابة لاس مسعود فقد قال  
كتب علاما يافعا أوعى عما لعقبة بن أبي

<sup>١١</sup> قصائد الصداقة بآياتهم ج ٢ ص ٩٢  
<sup>١٢</sup> من عبد العبد المسمى ١٠ حيدر ٢٤٢

مسبط عكة فأتى على رسول الله <sup>عليه السلام</sup>  
وأبو بكر فقال يا علام عدت لن تسقينا  
فقلت إني مؤمن ولست بساغلكم فقال  
هل عدت من حدة لم ير عليها الفحل  
بعد فأتيتهما بها فاعتقده أبو بكر وأحد  
رسول الله <sup>عليه السلام</sup> الصرع فدعا فحمل الصرع  
فحلب وشرب هو وأبو بكر ثم قال لضرع  
أفلس ففلس فلما كان بعد نبت رسول به  
<sup>عليه السلام</sup> فقلت عيسى من هذا لقول الصب  
بقي القرآن فصار رسول الله أنك علام  
معلم فأحدث من فيه سبعين سورة ما  
يندرعى فيها أحد<sup>١٦</sup>

إن هذا الموقف ليعد احبارا بنس هذا  
العلام ونحت الخيشي لدى بوضع معدته

فمنه بتصح تغليب الأمانة وتقديمه إليها  
على أعراف الجميع وثقانيده فهو حرم مؤمن  
أمين من حبيبه نفسا نوقه للمعلم والمعرفة

تري مسد يكون صاحب هذا المعدن  
الأصيل إذا اعتلى الإسلام<sup>١٧</sup>

وقد قال <sup>عليه السلام</sup> الناس معادن كمعادن  
الفضة والذهب حيارهم في الجاهلية حيارهم  
في الإسلام د فعهوا<sup>١٨</sup>

إن ظاهر الأمر لم يكن في حاجة إلى  
معجزة فشرية لن تعنى عهد شرية ماء  
وأول ما يحفظه أهل الصحراء مكن بئر الماء  
فلن كانت هذه المعجزة<sup>١٩</sup> وليس أمام

١٦ مسودج مسلم ج ١ ص ٢١

السي <sup>عليه السلام</sup> غير الصديق وهذا العلام<sup>٢٠</sup>

أيها النبوة إدن وفراصة لسي حيث يعلم  
أين ومتى ولن يكون المعجزة<sup>٢١</sup>  
وهو يبره لسي <sup>عليه السلام</sup> هذا المعدن النفيس  
يصنع في الصخر<sup>٢٢</sup>

فالمعجزة موجهة إلى ابن مسعود لتكون له  
أول دلائل التصديق بالسي وأبو يابيع  
للمعلم راسي مسهل منها ولعل في قوله  
<sup>عليه السلام</sup> إنك علام معلم ما يفسح عن هذه  
بهرسه رة

لقد صح حقا من حيار المسلمين لا  
يكفى أنه هو سادس ستة ما على وجه الأرض  
مسلم غيرهم فقد قال - رضى الله عنه  
لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم  
غيري<sup>٢٣</sup>

لقد بان ابن مسعود شرف مصاحبة رسول  
الله مصاحبه لم يحظ مثلها غيره فقد كان  
تلميذه وحامده وأمين سره يدخل عليه حين  
يحبب الناس فعرف من هذه الرفقة ما لم  
يعرفه غيره وهذا دائما - حال التلميذ  
المقرب من أستاذه فيه بالإصافه إلى معرفة  
الحكم يعرف أسببه وهو لا يتاح للسائل  
فتعجل

فقد حتمه لسي بما لم يحتص به غيره

(٢٠) مسنده ابن جرير ١٥ ص ٢٦

(٢١) مسند مسلم ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

(٢٢) مسند جرير ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

(٢٣) من المومنين ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

يقول ابن مسعود قال لي رسول الله <sup>عليه السلام</sup>  
إدلك على أن رفع أحباب وان يسمع  
سواي<sup>٢٤</sup> حتى نهك<sup>٢٥</sup>

ومن تطبعي أن هذا الاحصاء لرجل  
مثل ابن مسعود من السابقين الأولين الذين  
أوتوا حسا مرهف ودكاء فطريا وهذا  
حصا وسريرة صافية كان له أكبر الفضل  
في تغيير ابن مسعود من بين أحبابه فإذ  
الفكر الإسلامي الذين خرجهم اندرسه  
الخمدية لعظمي بانوان شتى من أحبابه  
الإسلامية تولدت منها مذهب وآراء لها في  
تاريخ الشريعة الإسلامية حظها ولا سيما  
فيمت بعلق منها بالقرآن الكريم ومسور  
الإسلام الأعظم حفظا وأداء وتدوينا وفقها  
في حكمه وعوضا على حكمه  
وأساره<sup>٢٦</sup>

لقد وعى ابن مسعود لكثير عن رسول  
الله فبان شرف أن يكون أول أربعة ترفع  
الأمة إليهم فيما يتعلق بالقرآن

فمن عبد الله بن عمرو قال قال رسول  
الله <sup>عليه السلام</sup> خدوا القرآن من أربعة من عبد الله  
ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاد بن جبل  
وسالم مولي أبي حذيفة<sup>٢٧</sup>

وهذه شهادة أخرى من رسول الله <sup>عليه السلام</sup>

٢٤ مسودج مسلم ج ٢ ص ٢١

٢٥ مسند جرير ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

٢٦ من المومنين ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

٢٧ من المومنين ج ٢ ص ٢٠٩ حيدر رقم ٢٦٦٩

لابن مسعود عنه عليه السلام أنه قال: ومن سره أن يقرأ القرآن غصا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبده. (١)

وعن عبد الله (ابن مسعود) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ على القرآن، قال: فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتقي أن أسمعه من غيري. فقرأت النساء، حتى إذا بلغت:

﴿ وَكَفَىٰ جَنًّا مِّنْ كُلِّ مَثَلٍ شَهِيرٌ ﴾  
وَحَبْلٌ عَلَيْهِ لَا يَلْمِزُ سَاحِلًا

سأه. (٢)  
رفعت رأسي (أو ضميرني رجل إلى جنبى فرفعت رأسي) فرأيت دموعه تسيل. (٣)

لم يكن ابن مسعود في بداية عهده مجرد فاضل للقرآن لا يدري معاني ما يقرأ ولكنه كان لا يحفظ قدر عشر آيات إلا وقد علم ما قبلها وعمل بها فقد قال: «رضي الله عنه: «كنا إذا تعلمنا من نبي الله ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم التي بعدها حتى نعلم ما فيه، فقل لشريك: من العمل؟ قال نعم. (٤)

لقد أصبح ابن مسعود أحد الدين حملوا لواء التشريع الإسلامي في أطراف الأرض،

وحلوا للإسلامية قرائن فكرية خالدا بعده بما تشاء من قوانين فاصلة، وسياسة عادلة. في أي زمان أو مكان. وقد كان عبد الله بن مسعود في هذا ملاذا يرجع إليه أكابر الصحابة في القضايا والفقه وأصول الدين. (٥) فاحبه الصحابة، وشهدوا له بما يستحق

فهذه شهادة حذيفة إذ يقول: «ما أعلم أحدا أقرب سمنا وهدى ولا برسول الله ﷺ حتى يواريه جدار بيته من ابن أم عبده. (٦)

«وسمع عمر بن الخطاب قول النبي ﷺ في شأنه: «من سره أن يقرأ القرآن غصا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبده. فصارغ إليه ببشره.

يقول عمر رضي الله عنه: «فأدجيت إلى ابن مسعود لأبشره، بما قال رسول الله ﷺ، فلما ضربت الباب سمع صوتي، فقال: ما جاء بك فقلت: جئت أبشرك بما قال رسول الله ﷺ قال سيفك أبوبكر فنت. إن يفعل فإنه سابق بالخيرات، ما استيقنا إلى حير فقد إلا سيفي إليه أبوبكر. (٧)

هكذا استطاع ابن مسعود أن يحظى بهذه الميزة بين الصحابة.

(١) مسند الطيالسي ج ١/ ٤١ حديث رقم ٢٢١ وصحيح ابن حبان ج ١٢/ ١٢٧ حديث ٧٠٦٦

(٢) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(٣) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(٤) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(٥) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(٦) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

ثم يروحه الرسول ﷺ بما لم يروح به أحد قريلا. لو كتب مؤمر أحد من نسي عن غير مشورة منهم لأمرت عبيهم من أم عبده. (٨)  
تري أي تاج هذا الذي أنبسط النبي ﷺ لابن مسعود (٩)

سج قد أصبحت منه أضعفه

فكأنه يخطف من لآلئها البعير  
إبه تاج الشعار فاق تاج الجواهر، يخطه عليه الملوك والأمراء.

علم ابن مسعود قدر نفسه من تقدير الرسول له وحب الصحابة إياه، فلم يردده ذلك إلا تواضعا لله وحييا للعلم فبراه يقول: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه. (١٠)

لقد تعمق الرجل علميا، فأى قامة توأبه!!

فهو: سادس ستة لم يكن على الأرض مسلم غيرهم

وهو: أول أربعة يرجع إليهم في أمر القرآن (تلاوة وتفسير)

وهو: أحد الذين نزل فيهم قول الحق: تبارك وتعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يُدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ ﴾

(الأنعام ٥٢)

فهنا ابن مسعود شهادة القرآن له، أنه من يريدون وجه الله.

ثم هو: أحد عشرة بشرهم النبي بالجنة ومارلت أقدامهم بعد على الأرض وبعد

فإن ابن مسعود صاحب المعدن الأصيل. لم يكن ليذكره التاريخ لو لا هذا اللقاء الذي تم مع رسول الله ﷺ يوم «معصرة الصرع»، وما كان التاريخ ليحفظ له كلمة لو لم يدخل الإسلام.

لإسلام هو الذي أعطى للضعفاء المسيئين في الصحراء نصيبا من الخلود والعلم والشرف ووضعهم بين أعلام التاريخ.

فهل لنا أن نستمسك بالإسلام حتى يعود لنا ما كنا عليه من شرف وعلم وخلود!!

بدل هذا الاستسلام الخانع حتى أصبحنا أمة تائهة (أو قل نائمة) في الصحراء!!

(٨) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(٩) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠

(١٠) مسند أحمد ج ١٠ ص ١٠٠



## خطبة الجمعة :

# عِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ (١)

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم

الحمد لله، له الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحميد.

﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ المؤمنون (١٦٦)

سبحانك سبحانك، تعطي وتمنع، وترفع وتضع، وإلى الله تصير الأمور. نشهد أن لا إله إلا أنت، تعز من تشاء وتذل من تشاء.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْفِرَّةَ فَلْيَفِرْ خِيَمًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْبُ الْطَيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ ﴾ طه ١٠

ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبدا ورسولك، جاءته الدنيا بلداتها فأباهها، وتعلقت عيده بانكارها فاحتباها، فكان امام للثنتين وقدره المرفعين. فصلواتك عليهم وسلامك عيده، وعلى آله وذريته، وحواريه وصحابته، وأتباعه وجماعته، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون...

١ الخطبة قرأها الجمعة ١٥ من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٢ من يونيو سنة ١٩٥٦ م

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام...

لعل أعجوبة العجائب وأحدوثه الغرائب أن ينزل الحق تبارك وتعالى دينه الإسلام ليكون شريعة العزة والسيادة في الوجود، وليمنح امام المسلم طريق الرفعة والعلاء، فلا يذل لغير الله، ولا يخضع جبهته إلا لله، ولا يستعبد نفسه إلا لله، ثم يتطلع في الوجود بمهين وشمالا ف يرى المسلمين هم الأمة التي تصوب كل يوم مثالا في الدلة والخضوع، وكأنما يريدون أن يقولوا ب نعم المسلمين نريد بتصرفاتنا في الحياة أن نفهم العالمين أننا أول الذين يسيلون إلى الإسلام ويقفون، وإن سمينا أنفسنا بالمسلمين... وإلا فما بالنا نرى شعوب الأرض تستعثر ثم تهضم، وتفتقر ثم تغنى، ويقرض عليها انفسها أحياء ثم تتحرر، وحضرات العبيد المسلمين في عثرات موحولة، واعتقار دائم، وذل لا يتقبل ولا يريم؟

ولكن إذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون... لقد حيل بين المسلمين وبين الإسلام، فما يعرفون منه إلا العنوان وفصول انكلام، وذل المسلم في نفسه حين أعرض عن ربه، واتحد له في دنياه مبهودات من المال والشهوة، والطواغيت والشياطين، وقديما قيل: أذل الحر من اعتناق الرجال ودلت الأمة المسلمة لأنها تفككت بعد اجتماع، وتخللت بعد اعتصام، واستعبد بأمورها من لا يعرف ربهها، ولا يؤمن بدينها، ولا يحشي سلطانها، ولا يخاف عقابها، وإذا أصبحت الأمة في

(١) الخطبة قرأها من القاهرة ١٩٥٦ م

أجرائها حين جعلتهم ولائها فصاروا أصداءها، فقد ذل العربر، وتضاعف ذل الدليل، ولن نجدى كثرة العدد، ولا سعة الرفعة، ولا صحامة المتاع، وصدق الرسول: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكنة إلى قصعنها، فلأولاً: ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولنزع عن الله من قلوب أعدائكم المهابدة منكم، ولنفسد في قلوبكم الرحمن، قالوا: وما الرحمن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (١).

أين نحن من الإسلام أيها الناس؟... فلنعرف جواب هذا السؤال أولا، ولنعهد من الإسلام موقفا، فإما أن تؤمن به فتقبل عليه وتعمل له، وإما أن تكفر به فتهجره وتصد عنه... إن الإسلام دين لا يجتمع مع الدنة في مكان، وما جاء به محمد إلا ليغرس في نفس كل مسلم شجرة الصرفع على كل حسنة ودعاة، ويشيع فيه الاعتزاز بالله وحده:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ

يَتْلِعُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

طه ١٣

والله سبحانه وتعالى يعلمنا الثبات في الأمر، والعزيمة في الرشد، والتسامي عن الهوان والحزن فيقول في كتابه:





## آخر أبطال غرناطة

### للأستاذ الكبير على الطنطاوي

لم تشهد شمس اليوم الواحد والعشرين من اغرم سنة ٨٩٧ هـ حينما أطلت على غرناطة، تلك المدينة الصاحبة للحياة، الساكنة إلى النسيم، السابحة في جو النغم العذب والعطر الأريج، بل رأت مدينة واجمة حيرى، قد أغفرت من الرجال، إلا قبضة من الأبطال رابضت حبال الأسوار، هي بقية ذلك الجيش الذي دانت له أسبانيا كلها، وأظلت ألويته فرنسا وإيطاليا.. قد وفقت تدافع عن آخر حصن للإسلام في هذا القطر المروع، تدود عن بيوت الله، ومقابر الأجداد..

ولقد جارت غرناطة أياما سودا عوايس، ورأت مصائب ثقالا معتبرات، ولكنها لم تجد مثل هذه الليلة التي قضتها مسهدة مذعورة، تنظر حوالها فلا تبصر إلا مدنا خضعت للعدو فجاس خلالها واستقر فيها، وقد كانت أرض العروبة، وكانت ديار الإسلام، وأمة استسلمت واستسلمت، وقد كانت أعز من النصور وأمنع من العقيان وبقيت هي وحدها تحمي الحمى وتدافع عن الأرض والمرضى والدين، وتحمل وحدها أوزار المصاى وما كان فيه من تخاذل وأثرة وانقسام، وتؤدي وحدها الدين، دين الجهاد، الذي كان في أعين مدن الأندلس كلها والمسلمين أجمعين، فنامت عنه مدن الأندلس، وشغلتها خيالات الإمارة، وألقاب مملكة في غير موضعها..

وجعلت تنظر غرناطة إلى القصر البهي العظيم، وهو آخر هاتيك القصور التي شغل روائها الأمراء، وأستهم سكانها أخلاق صحرانهم الأولى، فكانت مغاير لأمجادهم طيفت تنظر إليه فلا ترى من بناء الحمراء إلا الرجل الضعيف، والمرأة المتعجبة التي اسمها أبو عبد الله الصغير - وأمه الشريفة الأميرة، الرجل الذي خلق في

حسم امرأة - عائشة - فحولت وجهها عن القصر إلى جهة السور تسأل: هل عاد موسى؟

وبعد كان «موسى» أمل هذا الشعب وأبيه مفزعه، وعليه بعد الله اعتماده. بدا له في ساعة الخطر كما يبدو النجم الهادي لمصال الآيس.

لقد طلع فجأة من الظلام، ظلام الدهماء فردا هو يلعب في لحظة واحدة التماح البدر امير - وكذلك يقذف هذا الشعب العربي بالأبطال كلما حاقت الشدائد وأدلهمت اضطراب - وإذا هو أمل أمة، وإذا هو ملء السمع والبصر، وملء السهل والجبل، وإذا هو بطل المعركة المكشورة دعا إلى القتال شمعاً كل من القتال، قلباه على كلاله، هذا الشعب الذي علمه محمد كيف يليى كلما دعى إلى التضحية والجهاد، لباه وتشفت أسماه البالية عن أسود غاب، وصباح عرين، ووقف بهؤلاء الأسود في رحه السيل الإسباني الطامى، وما زال ثابتاً، ولكن أسوده قد سقطوا صرعى في ميادين الشرف.

خرج موسى منذ إحدى عشرة ساعة يضرب الضربة الأخيرة ينال بها إحدى الحسين، إما النصر وإما الشهادة، ويرد العدو الذي أبقي عليه حلم المسلمين حتى قوى بضعفهم، واشتد بليهم، وانتزع منهم الأرض قرية قرية، وملدا بلدا، حتى أقبل يطردهم من آخر منزل لهم في

الأندلس، من غرناطة.

وعدت غرناطة فترة الجزع، من حولها على «موسى»، لقد جعلته قائدها، وسلمته الدفة، ليثور السفينة الهائلة على وجهها وسط الأعاصير والزوايع، إلى الشاطئ الآمن، فإذا عجز موسى عن نجاتها لم يتجهها أحد من بعده.. وقد كان موسى آخر حيط من خيوط الرجاء. وأحمر شعاعاً من هذه الشمس التي سطعت لمئات الأرض نوراً وهدي ثم أدركها الغيب، فإذا انقطع هذا الحيط عم ظلام اليأس وانتشر.. وقد كان موسى آخر مقطع من هذا الشهيد الذي ألف مطلع طارق، ثم ثولي على نظمه (شعراء...) البطولة عبد الرحمن وعبد الرحمن وعبد الرحمن، الفاسقي والداخل والناصر، فحفظه الأبطال المساعير إلى الأقباصى والأداني، ونجاوت بأصداله سهول فرنسا، ويطاح إيطاليا، لم ضعف وتخافت ولم يبق منه إلا هذا المقطع، فإذا انقضى جف الشهيد على الشفاء والنقطع ومات...

وقد كان موسى آخر منظر في سفر الحق والبطولة والمجد، ذلك الذي كتبه العرب المسلمون في ثمانئة سنة، فمحاها الأسبان في ستوات، ولم يبق إلا هذا السطر، فإذا طمس ذهب السفر وبدا وقد كان موسى آخر نفس من أنفاس الحياة في الأندلس المسلمة، فإذا وقف

هذا النفس الواحد، وسكن هذا الدماء  
 الباقي، صارت الأندلس المسلمة أثرا بعد  
 عين، وصارت ذكرى صريخة في نفس كل  
 مسلم، وأمانة في عنقه إلى يوم القيامة  
 وانطلقت من أعالي الأسوار أن المقد  
 عاد موسى، فتقاذفتها الألسن وتناقلتها  
 الأذان، فطارث في أرجاء المدينة، وصارت  
 في جوانبها مسير البرق، فبلغت  
 الساحبات والدروب، وولجت الدور  
 والمنار، وأوعلت حلال البيوت  
 والسراديب فلم تلبث أن بلغت مصفا  
 فالتفت بأهلها إلى الأرفة والشوارع، فإذا  
 هي مكتلة بالناس من كل جنس ولسن  
 وعزلة، وإذا هي توخر بهذا النهر  
 الإنساني، الذي يجري صوب الأسوار،  
 صغابا جياشا مريدا، يتحدر ويسرع  
 مجنونا، كما تدفعه قوة خفية هائلة  
 احتوتها الكلمات الساحرة (المكهربة)  
 الثلاث : لقد عاد موسى !  
 فقد كان يوما من الأيام الغر التي  
 تصبى الطريق لمن يسلك فجاج التاريخ،  
 ونجى في الليالي كالعقري في الناس،  
 وتصنع العجائب لتكون معجزة في  
 الزمان، ما شهدت مثله غرناطة، ولا  
 أبصرت منه (إلا قليلا) عين الوجود ! إنه  
 يوم أصاح فيه الناس غريزة المحافظة علي  
 الدات، في غمار غريزة النوع، ونسوا  
 نفوسهم، ليدكروا الدين والوطن،  
 والبتوا من الحاضر انفت، ليعيشوا في

لمضى المصم، فمناح في سرج غرناطة  
 بحر من الأجسام البشرية حمل أصحابها  
 أرواحهم على أكفهم، وقدموا بين أيديهم  
 دماءهم، التي غصت فيها ميراث سداب  
 فرون كلها مجد وعمر، ونفوسهم التي  
 عصفت فيها ذكريات ألف معركة  
 منصور، فمشت في الأعصاب النار  
 واستعد كتاب التاريخ ليكتسبوا أعجب  
 موقف للشعب إذا هب  
 ووصل موسى، دنت البطل البدرى  
 الذي أخطأ طريقه في الرمان فلم يات في  
 سنوات الهجرة الأولى، بل جاء في أواخر  
 القرن التاسع، ولم يطلع في الحجارة التي  
 كانت تبتدئ تاريخها الجديد، بل في  
 الأندلس التي كانت تحتتم تاريخها  
 وكانت تملوه كآبة، فأنصت الشعب  
 واحترم كآبة هذا الرجل الذي لو سبق به  
 الدهر لصنع يرموكا أخرى أو قادمية  
 ثانية، ولكن الله الذي فتح تاريخنا في  
 الأندلس بموسى، قد ختمه الآن بموسى !  
 ونظر موسى حوله، فإذا حوله شيوخ  
 قد أراق الكرم على شيبانهم بهاءه  
 ونوره، وأطفال كالزهر فتحووا عيونهم  
 على الدنيا فوجدوها عارقة في بركة من  
 الدم، ونسوة تفتحت الأكمام عن  
 زهاتها، فماتت الطرقات من لم تكن  
 الشمس تراهن صيانة وتعصفا، قد برز  
 يسون إلى المعركة ويزاحمن الرجال، ولم  
 يكن يحشون على جمالهن، فقد غطت

عطفه جهاد على صاحبه حسن وجر  
 كل رجل حاله كد ووحس  
 وراى ناس في عيسى بن موسى  
 تتروى في فتح لمة لحسن ناس  
 منهم  
 قد هو يعلى النبا المهول، يا تسليم  
 اى عبد الله الصغير مفاتيح غرناطة !  
 يا هذا صغيرا كما تبدو المصائب، فلم  
 يد الناس لهول المفاجأة ما آثره هذا وما  
 حصره، ولكن القرون الأتيت درت ما آثر  
 هذا النبا، ولم تفرغ إلى اليوم من وصف  
 لبراعته وأهواله  
 ونظر موسى فإذا الصرح الذي انفق في  
 قامة الدهر الأطول، قد أضاء في دقائق،  
 ود مدد الديار التي سقيت بدم الجدد،  
 وامرحت برهائهم، وقامت على أيديهم،  
 يستمهم جنان مألون للعدو المعير، وإذا  
 السادة صاروا حولا، والملوك عبيدا..  
 وحمل يفكر في هذه الفلة التي حوله، في  
 كرم زهرات غرناطة وأزكاهها، هل يجيبها  
 الموت الخاصد ويردها، إلى حيث وجدت  
 ابراحه والدعة، أم يخلصها من حيدة كلها  
 قل وألم، ويسوقها إلى موت شريف ؟  
 وإنه لفي تفكيره وإذا بأطفال غرناطة  
 يشدون ذلك النشيد الذي لا يعرف من  
 صمد لهم، فيصفي الناس ويستمع الفلك  
 الدائر  
 لا تبك يا أماء، إنا داهيون إلى الجنة.

يا أماء يا أماء ! إنك لن تزلرى الحياة  
 في ظلال الأسبان على الموت تحت الراية  
 الحمادية، راية القرآن.  
 ولن تضيق عنا أرض غرناطة. ما  
 صاقت أرضنا بشهيد.  
 ولم يعد يطبق موسى أكثر من ذلك،  
 فذكر فرسه، وانطلق إلى حيث لا يدري  
 أحد، كما جاء من حيث لم يدرك أحد.  
 وكذلك ذهب آخر أبطال الأندلس، لم  
 يحلف له قبيرا في الأرض، ولا مسيرة  
 واصحة في التاريخ، بل مر على الدنيا  
 كأنه حلم بهيج !  
 رحمة الله على موسى بن أبي الفسان  
 وعلى أولئك الأبطال



ظَرَافٌ .. وَمَوَاقِفُ

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحاميم

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agaricus bisporus* spores on the growth of *Agaricus bisporus* on the substrate.

حكى عن بنت عبد الله بن مطيع أنها  
قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف  
البربري وكان أحمق فبرئ في ربه ما  
رأيت قوما ألام من إخوانك. قال طلحة: مه،  
ولم ذلك؟

قالت : اراهم إذا عيسرت لزموك، وإذا  
اعسرت تركوك.

قال طلحة: هذا والله من كرمهم. يأنونا في حال القوة بما عليهم، ويتركونا في حال الضعف بنا عنهم.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

قال حكيم: أسباب السوء سبعة  
العقل والخلم والصياة والصدق والعلم  
والسوء وأداء الأمانة، وأخفاف غيرها.



من طغیان هذه الخدمات:

«أنا، وولي، ووعندي، فإن هذه الأعاظ  
الثلاثة تنفي بها إبليس، وهرون، وفرون  
بأحزانهم لإبليس.

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ ۚ لَعَنَ عِزُّونٌ. ۝  
﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ لَعَنَ لِقَارُونَ. ۝

[illegible]

يقول ابن القيم - رحمه الله -: المصاعب  
مبدؤها خاطرة ، فإن لم تدفعها صارت  
وسوسة ، فإن لم تدفعها صارت فكرة ،  
فإن لم تدفعها صارت إرادة ، فإن لم  
تدفعها صارت عزيمة ، فإن لم تدفعها  
صارت عملاً

أَيُّهَا مَعَدُّو الْعَمَلِ وَالْمُصَنِّعُونَ  
عَشْرَةٌ

وقال رجل للأحنف بن قيس وكان سيده  
بني حبيمة وهو الذي قيل فيه إذا عصبت  
الأحنف عصبت له مائة ألف سيف لا يبالونه  
فبهم غضبوا، فقال له رجل يومئذ بم سودك  
فومئذ وما لب بأسرفهم بها ولا بأصحبهم  
وحبها، ولا بأحسبهم حذفا قال بحذاف ما  
قيلت يا ابن أخي، قال الرجل وما ذلك؟ قال  
الأحنف: بفركي من أمرك ما لا يعني، كما  
عماك من أمري ما لا يعنيك

وقال عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي  
لهنيمه يوماً: كلكم يشترع لهذا الأمر ولن  
يصلح له إلا من كان له سيف مسلول، ومال  
مبدول، ولسان معسول، وعبد تطمئن إليه  
للقلوب، وأمن تستقر به في مضاجعها  
الاجتوب.



## فہرست مطالب

نلتجع من الدنيا بسماعك التي

ظفرت بها مام ثعلبك العواليق

فسمما يروك الماضي عليك بنعائد

ولا يبرحك الآتي به أنت والي

ولكن هذا الأمر الذي يسوغ في نظر سالم  
الاباري، لا يسوغ في نظر أبي الطيب المتصفي  
حيث يقول

اشھید النعم عندی فی مسیروز

تہمکن علیہ صاحبہ انتقالات

وأي سرور لم يشبه هذا اليقين، الصحيح  
إن الدنيا دار جدد وعمل لا دار بهو وكمل



وقف بعض الفقهاء على باب النحوى  
ففرعه فقال النحوى : من بالباب ؟

**فقالت: يا رب!**

وقال: ينصرف في

**فقالت : اسمي وأحمد :**

فقال النجوى لعلامة : أعط مسير يد كبيرة .



لكل جديد لذة، مغير أنسى.

ووجدت جديد الموت غير لديد

علو الهمم وشرف النفس

لال شاعر حکیم .

امطري لؤلؤا سماء سرودید

**B** ولسه سنی اشیار قیر قیرا

أما ما عشت لست أعيدم فوفا

وإذا كنت لست أعتمد قسيمي

الممّتي همّة الملوك والنفسى

نفس بخیر تری المذلة کثیرا

واحتنى على جراحها، وأهدى إلى حل مشكلاتها من هؤلاء المتعصين المعزولين.

د مصطفى السباعي

قال جليس للعنبر البصري - رضى الله عنه - : أمن الأغنياء أبا أم من الفقراء؟

قال له هل تعديت اليوم؟

قال نعم.

قال فهل عندك ما تنعشي به؟

قال نعم.

قال : فاست إذا من الأعياء.

هذا أجس ما يمكن لصبره شعرا من علو الهممة، وعدم الاستغناء للذلة، فما دام الإنسان مهما طالبت به حياة لا يعدم ما يقيمه من القوت من طريق الكسب، وما دام لو مات فلن يعدم قبرا يزوي جسمانه، فما الذي يضطره إلى حمل نير الدل، والرضا بالهوان في سبيل العيش؟

قال حمصر بن يحيى إذا كان الإبحار كاتب كان الإكثار عيا، وإن كان الإكثار واجبا كان اتقصير عجزا.

وقال بعض الحكماء: إذا تم العقل نقص الكلام.

لولا أن التعصب الدميم يغطي على أبصار هؤلاء المرييين، لوجدوا في شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - وسيسرته ما يأخذ بيدهم إلى الأمن مما يتهوون فيه من شقاء، ولكن الله لم يرد لهم هذا الخسیر، ولعله ادخره لأمة أخرى، تكون أبر بالإنسانية،

\*\*\*

## مع الحارفيين

# فليسب من الورد الذي

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري

الأمين العام للجنة العليا للدعوة

كان سليمان الثوري إذا انتهى من درسه بالمسجد الحرام يقول للاميده: قوموا بنا إلى الطيب يقصد وهيب بن الورد.

فكيف وحس وهيب إلى هذه المنزلة؟؟

يحدثنا بشر بن الحارث الخافي فيقول: أربعة رفيعهم الله بطيب المطعم. وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن الأسباط، وسالم الطواص.

ذلك بعض ما قيل عن وهيب، فمن هو وهيب بن الورد؟ ولست أميل فيما أكتبه عن هؤلاء العظام أن أبدا بالحديث عن عصرهم الذي عاشوا فيه ثم استورد ميتة نالهم معاصريهم ثم أبيض بالحديث عن نوازعهم النفسية التي حدث بهم إلى هذا المنهج أو ذاك ثم أردف قائلا: إنهم نتاج ذلك كله أو بعضه.

وقد يكون في هذا القول وهذه النتائج بعض الحق وبعض الجد.

لكنه لا يخلو من القراءات بلباء ونتائج مفتعلة مختلفة فتصبح مهمتها أنما أضلنا صفحات إلى حجم البحث وربما كان هذا هو الهدف من الحديث كله.

أرفض هذا لما ذكرت، وأيضا - وهذا هو المهم المقصود - لأننا نكتب عن قوم هم في القمة. تشراب الأعناق في محاولة ذروية للوصول إلى حماهم أو أن ترقاه مساحاتهم النقية. لأن هؤلاء القوم اتحدوا المجاهدة طريقا وترفعوا بالورع عن الشهوات وتدنوا بعمرة الدين فحماهم الله من أدران عصرهم ومعاصريهم، فكانهم انزعوا مكائنتهم ولربهم من الله استراعا.

فمن الظلم المبين أن يتحول بهم إلى مستوى معاصريهم فنزعم أنهم قائلوا بهم، فهم غفروا من

اللهم لا تجعلنا موضع شفقة عبادك، بل اجعلنا موضع شفتك أنت يا رب، ولا تجعلنا محط الإحسان من خلقك، بل موضع الإحسان منك أنت يا رب، واجعلنا دائما وأبدا بك ومعك وإليك، فلا تنجى منك إلا إليك يا رب.



الناس وحجوا إلى الله، والله قد اصطفاهم  
بصلاح بهم الناس

إذا أراد الله بآمة خيرا أثبت فيها هؤلاء الرجال  
فكما ثبت الله البطل بالثبات، كذلك يثبت الله  
النفوس والقلوب بهذه السادة المعظم

وخمسة أبي حامد الغزالي ماثلة أمام الأجيال  
وقد سطروا في كتابه الشريف سند من  
صلوات.

كما أن جل هؤلاء الرجال قد سطر بحريته  
ومعانيه، لكن المنفذ من الضلال أكثرها شهرة  
وسطا ووضوحا.

ومن في حاجة ماسة لدفع هذه التجارب  
وبمارسها، أو قل على وجه الدقة أن نعالج  
معاملة النقاء للحواس دون الهلاك المدمر أو  
الدمار الماحق الذي يكتسب المجتمع كله ويعاصر  
الإسلام من كل جانب

ولمة محاولات مشيرة ذروبة نحاول أن  
نشوه كل شيء في دنيا المسلمين أو نظم كل  
نظير بيل عفيف

فكم حاولوا باسم البحث العلمي الذي  
دائما يصفونه بالترهات أن يشاروا بحرية أبي  
حامد الغزالي ومعانيه من أجل الوصول إلى  
الحقيقة منهجا يعتبر من أقرب المناهج وأصدقها  
وأفضلها في المعرفة بالله والنجح الطريق في  
الوصول إلى الله

حاولوا وما زالوا يجدون في أن يشبهوها بما  
يسمونه أدب الاعتراضات وبرغم ما في بعضه  
من تجارب ناجحة حقا وأساليب أدبية واقية إلا  
أن أكثرها فيه المضمون والتهوى والهدف غالبا  
ما يكون أدب فرائض مافق وخير

وهذه المقاربة السقيمة بين تجربة الغزالي

وبين ما يسمونه بأدب الاعتراضات ينبغي  
مستشرق أو مستغرب وكلاهما معروض  
بتفاوتها من بعده رصيل أو عميل وبسحب  
كأنها حق واقع ويستند إلى السابق على وجه  
كيفية أنه يتوالى الناقلون بعد ذلك ليرددوا  
نقطة لرائفة وكأنها حق صريح (١)

وبعد فلماذا تركنا وهيبا كل هذا؟

نحن لم نترك وهيبا، ولا نستطيع ذلك، لكن  
كان لابد من توضيح واجب حتى لا يخط الأمور  
أما عن وهيب فلا بد من الرجوع إلى كلمة  
بشر بن الحارث التي صدرنا بها الموضوع وهي  
قوله: «أربعة وقعهم الله بطيب المطعم ثم ذكر  
أولهم وهيب بن الررد»

ولابد من الحديث عن طيب المطعم ومكانه  
مكانه ومكانته وحتى تعرف ذلك فلا بد من أن  
تذكر لك ما روى عن رسول الله ﷺ أن سعد بن  
أبي وقاص - رضى الله عنه - سأل النبي ﷺ أن  
يجعله الله مستجاب الدعوة بحيث من السؤال  
والطلب، فلماذا يطلب سعيد ذلك مع علم  
بمكانته التي يشره بها رسول الله ﷺ وأنه من  
العشرة المبشرين بالجنة، فأي مطعم ومطلب  
يرجوه سعد فوق ذلك، وأكثر عجبا من السؤال  
الإجابة حيث إنها لم تكن أمرا مكثيرا عمل من  
صلاة أو صيام ولكنها كانت امتناعا أو تحريا  
تقرب إلى السلب من الإيجاب، حيث أمره ﷺ  
بقول: «أطب مطعمك يا سعيد تكن مستجاب  
الدعوة»، وذلك ما يسميه السلف الصالح،  
الورع، وهو معنى يكاد يختص من دنيا الناس  
ونهج السلف الصالح وما روى عنهم في هذا  
الباب كثير عجيب لكنه دون شك درجات  
تخصي جهدا في معراج الوصول إلى الله، ومن  
دلت ما روى عن علي بن سعيد قال: كنت

جمع في الدكتور محمد حمد محمد بن علي بن سعيد  
الذي يسمونه بأدب الاعتراضات

سكن في بيت فكشفت كتابها وأودت أن أخذ من  
براب الحائط لأتربه وأجفده، ثم قلت الحائط  
ليس لي، فقلت لي نفسي: وما قدر تراب من  
حيط فأخذت من التراب حاجتي

أخي الفاضل الكريم... هل تدري محطى  
ما ذكرت لك فيما روى عن علي بن سعيد؟

يبدو من الحكاية أنه كان عالما بكتب وبؤلف  
أو سحبا يسمح بالأجر فكتب بمئات مسائل  
وحسب عليه لو تركه أن يستحسن فأراد أن  
يحمده فلم يجد في ذلك الزمان إلا بعض تراب  
جدو المتول الذي يستاجر، فلبس المتول ملكا  
له - ومع تهمة قيمة حيلة التراب التي يمكن  
تحقق له ما ربه وتجعل له مداد كتابه، إلا أنه  
تردد في أن يفعل، لكنه فعل، فهل عليه من  
شريب في دنيا الناس، لكنه رغم هذا لم يترك  
استشعر خطر هذا عند الله فأورثه ذلك الخوف  
أساء يكفى أنه حكى ما حدث حيث لم يره  
احد، لكنه قال: فلما نمت فإذا أنا بشخص  
واقف يقول: سيعلم عذا قدر التراب، وتعلم  
معنى ذلك أن لتتقوى درجة نفوت بلوات ورع  
المتقين - يعني أن هناك منزلة من منازل التقوى  
لا تسأل إلا بالورع الأمين

ويروي أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -  
رضيه من من سحرين فعل: «وددت لو أن  
امرأة ورت حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت  
امرأتها عاتكة: أنا أجيد الورع، فسكت عنها ثم  
عاد بالقول، فعادت بالجواب، فقال - رضى الله  
عنه - لا أحببت أن تصفيه بكفة لم تقولين فيها  
أثر الغبار فتعسحي بها عنقك فأصبت بذلك  
فضلا على المسلمين، أ، هـ

أوتدوى يا بني ما الذي جرى بين عمر  
وروجه؟ قال: سرف تضمنين بعض المسك في كفة  
الميزان ثم إذا أردت أن تضعي وزنا آخر زعمت أن  
في كفة الميزان بقايا من ثواب المسك السابق

فأردت وأعطيتك أنك ليريد من مسك كفة الميزان،  
فيمسك كفة من الميزان مسكا فيكون بذلك قد  
أصاب عمر وأعله فوق نصيبه من مال المسلمين  
فدرك هذا معيارا للمالوفية التي تعاقبها  
كالقايون وطباع السمع لا بد أن يدركه، أقول متمنيا  
سائلا الله - سبحانه وتعالى - ليهت مات بما داق.

إن قصص الورع في الشياويع الإسلامية  
للمتصوفة لا تنتهي ويكفى أن تعلم أن ساداتنا  
الصوفية يقولون إن لتتقوى درجة نفوت بلوات  
ورع المتقين وما قصة المسك مع سيدنا عمر بن  
الخطاب - رضى الله عنه - بالهريسة في التاريخ.

ويروي أنه كان يورث بين يدي عمر بن  
عبد العزيز مسك فاخذ بأفقه أي سد الله، حتى  
لا تصبه الرائحة، فقبل له في ذلك، فقال: وهل  
يتجمع منه إلا بريعه، والرائد في هذا هو رسول  
الله ﷺ فيروي أن سيدنا الحسن بن علي - رضى  
الله عنه - أخذ تمرة من تمر الصدقة - أمام النبي  
ﷺ وكان صغيرا فيقال: «إن النبي ﷺ  
حسب عني يده وفصال: «كخ كخ»، فإيهما من  
الصدقة، ولقد لمجرت بتأنيب الحكمة في قلب  
وهيب بن الررد نتيجة ورعه فتقطعت منها ما  
بلى: - قال: يا عطلة إياك أن تطلب حوائجك  
من غلق دوزك أبراه وجعل دونهما حجابا  
وعليك من أمرك أن تسأله ووعدك بالإجابة،

وكما أن الورع يسير بتأنيب الحكمة في  
الغلوب فإنه يسير الطاعة على الأعضاء

عن جرير بن عازم عن وهيب قال: بلغني  
أن موسى بن أبي الله - عليه السلام - قال: يارب  
أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله  
إليه: إذا رأيتني أهيب له طاعتي وأصرفه عن  
معصيتي فذلك آية رضاك

والى حديث آخر مع وهيب بن الررد إن شاء  
الله



# الإرهاب.. صناعة غير إسلامية

تأليف  
الدكتور/ نبيل لوقا بياوي

عرض وتحليل ونقد  
الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



سنة ١٤٢٥ هـ  
الطبعة الأولى  
١٤٢٥ هـ

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ  
وَلَوْ بَغْظَ الْغَسَقِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّذِي هُوَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾  
(النحل ١٢٥)

هذا الأسلوب يصرح على الداعين إلى  
سبيل الحق بهجاء يتعامل مع الإنسان في  
جميع أبعاده العقلية، والروحية، والواقعية،  
والنفسية، بحيث لا يهمل بعد حساب  
الآخر، ولا يطعن بعد على بعد آخر، فلا  
يكفى أن يلف الداعية إلى سبيل الحق عند  
حدود الشرح المبين، الذي يخاطب به الذهن  
وحده، ولا عند حدود الاستعراض السارحي  
الكاشف الذي يخاطب به الذاكرة وحدها،  
ولا عند حدود الفروع وراء الحدود في  
الأعماق الذي يخاطب به العقل وحده، ولا  
عند حدود النظر المقارن، بما قد يعتمد عليه  
من استشارة عاطفية... إلى غير ذلك من  
الأساليب. ولكن على الداعية أن يجمع بين  
جميع تلك الوسائل ليحقق المقصد النبيل.

## الحياة العامة في ظل الإسلام

والدكتور نبيل لوقا - بالمناخ الواعي -  
لا يقتنى تلك الموارنة بين الإسلام وغير  
الإسلام في الالتزام بالقيم الإنسانية أثناء  
الحرب، ولكنه يكمل صورة الإسلام بتوضيح  
موقفه لمن يستظلون بحمايته من ذوي الديانات

الآخر

فمن يجب أن من ينص لـ  
الإسلام بقر حربه لعقده...  
الدين موقف لا إسلام من معتقد...  
لا حرج من اعتبارها إلى أن غير المسلمين في  
الجمع الإسلامي يسمون أهل الذمة، تأكيداً  
على ما يربط المسلمين بهم من عهد واجب  
الوفاء، وتذكيراً لمن قد يغفل عن ذلك بحق  
دوى الديانات الأخرى، فكلمة «أهل الذمة»  
تسير تسهي ترائي، يعادله حديثاً كلمة  
لمحمد

وتأكيداً لهذا الموقف يقرر الإسلام مبدأ  
حربه لعقده... بمعنى أن كل إنسان حر في  
أخيرة لعقده التي يراها، فلما على الرسول  
إلا البلاغ، وليس له ولا لغيره إكراه أحد على  
الإسلام.

﴿ آمَنَّا تَكْرِهًا أَلَمَّا حَتَّى تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾  
(يونس ٩٩)

وليس له ولا لغيره أن يتسلط على  
معتقدات الآخرين

## ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾

(لعنیه ٢٢)  
أما ما نحاوله بعض جماعات العنف من  
فرض الإسلام بالقوة - أو استخدام العنف في  
فرض أفكارهم - فليس من الإسلام في شيء. أ  
ويوازن الدكتور بين ما تصنعه  
جماعات العنف اليوم، وبين ما صنعه

قادة المسلمين من قبل، فيقدم طرفاً من  
عهد الأمان الذي أبرمه عمر بن الخطاب -  
رضي الله عنه - مع غير المسلمين عند  
فتح بيت المقدس سنة ١٥ هـ، وجاء فيه:  
« هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين  
أهل إيلياء، من الأمان، أعطاهم أماناً  
لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم،  
وصلياتهم، وطمعهم، وبريتهم، وسائر  
ملئهم، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا  
تهدم، ولا ينتقص منها ولا من خيرها،  
ولا من صلبهم، ولا من شيء من  
أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا  
أبصار أحد منهم... »

ولم يقف الإسلام بهذه الحقوق عند  
حد «حرية العقيدة»، ولكنه عمم هذه  
الحرية لتشمل كل شئون الحياة الخاصة،  
فقرر إخضاع غير المسلمين في مسائل  
الأحوال الشخصية لما تقرره مدتهم - إلا  
إذا وغموا في غير ذلك - أما الشئون  
العامة فهم والمسلمون فيها سواسية،  
لأنها أمور مدنية تنظيمية، لا دخل فيها  
خصوصية المعتقد.

وهذا النهج الإسلامي... قدم للعالم -  
منذ أكثر من أربعة عشر قرناً - واقعا  
نموذجياً للإخاء الإنساني، بمعاملته  
الراقية، حيث أباح للمسلمين مواكبة  
أهل الكتاب، كما أباح مصاهرتهم،  
والزواج من نساءهم المحصنات، فلم يجد  
مناخاً من أن تكون ربة بيته، وشريكة



حياته، وأم أولاده غير مسلحة.. كما  
صرح بذلك القرآن الكريم في قوله -  
عالي -

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ شَيْءٍ فَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ مُجَاهِدُونَ ۚ فَاذْهَبُوا وَتَسْلَحُوا ۚ لَكُمْ لِكُلِّ فِئَةٍ خِسْفٌ مِنَ الْجَنَّةِ ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۚ ﴾  
والتحريض على القتال والتسلح من قبل الله تعالى  
من قبلهم، والقتال هو الذي هو المحرك في كل شيء ولا  
يخفى أحد به

(المائدة ٥)  
وحيث قرر: أن المسلم وغير المسلم يرجع  
إلى أصل واحد، فلا يتميز - في ظل الإسلام -  
واحد عن الآخر بخرقه، ولا يتسبه، فلا وجود  
لشعب الله المختار - على هذا النحو الذي  
تعرضه بعض الأمم قديماً وحديثاً ولكن  
العمل هو الذي يميز إنساناً عن الآخر، كما  
نص على ذلك قوله تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْفَرِيقَيْنِ دُخُولًا ۚ فَمَنْ أَزْهَقُوا أَجْرَهُمْ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْنَابِ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ ﴾  
وحيث قرر: أن كل من كان على غير ما

(النساء ١)  
وكما بين ما ندرت على موحد أصل  
الإنسان في قوله تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ سَهْوًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ ﴾  
لتأثيره في كل من كان على غير ما

(الحجرات ١٣)  
وحيث أمر المسلم بأن يسلك في دعوته  
إلى الإسلام المسلك الحسن، القائم على  
الحوار المنطقي، والتفاهات الحكيم الكاشف،

دون مرء أو كراه كما نص على ذلك قوله -  
عالي -

﴿ أَذْهَبَ رُبُّكُمْ دِينَهُ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ ۚ إِنَّكُمْ تَرْجِعُونَ إِلَىٰ دِينِكُمْ ۚ وَنَحْنُ بِذُنُوبِكُمْ غَافِلُونَ ۚ ﴾  
وأن يظل نفسه وحده، فهو يلقى في أحسن إن يرد  
هو أغرب من من عن سبيله، وهو أعلم بالمتقين

(الزحل ١٢٥)  
كما بهاء عن معادتهم في يس، إليهم  
أو يسقص من تكبيرهم، فقال عز وجل

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا دِينَكُمْ سَهْوًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا الدُّنْيَا وَالْآٰلَةَ وَالْأَنْفُسَ هُنَّ أَلْأَشَدُّ مَلَكًا ۚ ﴾  
وحيث قرر: أن كل من كان على غير ما

(مكرب ٤٦)  
بل إنه - كما ترشدنا تلك الآية شفع هذا  
الأمر بنهي المسلمين أن يفتحوا باب التوحيد  
أمام جميع المواطنين، حيث دعا المسلمين أن  
يعلنوا صراحة أن أسباب الارتباط بينهم وبين  
الآخرين قائمة، تعتمد على مشاركتهم  
الإيمان بالكتب المنزل، والإيمان بالإله  
الواحد والطاعة المطلقة له

وحيث جعل الإسلام المجتمع الإسلامي  
كله مسئولاً - بالتصام - عن الشريعة  
ونظير أحكامها في كل الأمور - ما  
يتعلق منها بالمسلمين وما يتعلق بغير  
المسلمين - فإذا قصص بعض الناس أو  
احرف، وحدث تعد على حقوق غير  
المسلمين، فإن المجتمع الإسلامي يكون  
مسئولاً عن رد الحق إلى صاحبه

وحيث صرح المنار بأن موقفه بحسب  
النظم - ذوي تأثير معتقدات المظلومين أو  
ديهم - ومن الأمثلة على ذلك من واقع  
عنه لإسلامية أن الوليد بن عبد الملك  
أحمد كنيسة يوحنا وصمها إلى مسجد  
فلم يكن سكا استصارى إلى عيسى بن  
عبد العزيز كتب إلى الوليد بن معاوية يرد  
حده من نصارى أسهم فمما كتب من  
النصارى لا أن قبوا ليعودوا في مكان  
حر عن صيب نفس

وإسلام - في سبيله بين مسلمين وغير  
المسلمين - إنما يعلن أن مصدر المسيحية  
واليهودية هو نفسه مصدر الإسلام، وأن ما  
بدعيه بعض الساسة والمفكرين الأوروبيين  
من أن الإسلام هو الخطر القادم الذي يخشى  
مده على الحضارة الغربية... هذا الادعاء إن  
هو إلا محض افتراء، لا أساس له من الصحة،  
وإنما ينبع من نظرة متعصبة - أو جاهلة  
صائبة - أن لأديان كلها في حقيقتها أديان  
تسمح بعبادة ومجبة - كما أنه ادعى بعض  
حسنة الإسلام ودورها في اختصار الحضارة  
فليس الإسلام هو الذي يصرع الحضارات أو  
يعاديهما ويناهضهما، كما يدعى بعض  
العربيين بغية فرض الحضارة الغربية القائمة  
على التسلق العسكري، والإبهاك المادي  
الاستهلاكي.

وحيث قرر: أن الدعوة إلى الإسلام - كما  
أوضح آنفاً يجب أن تقوم على الحوار العادل،  
والنهج الحكيم، لا على العنف القاهر، وأن

الجهاد لم يفرض على المسلمين لإكراه غير  
المسلمين على الإسلام، ولكن الجهاد فرض  
للدفاع عن النفس والمال والعرض، وللدفاع  
عن العقيدة، كما يقرره قوله تعالى -

﴿ وَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ جَهَنَّمُ أَلِيقًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ ﴾  
وحيث قرر: أن لا يجوز للمسلمين أن  
يقتلوا من لا يقاتلهم، بل يقاتلوا من يقاتلهم

(يقره ١٩٠)  
فليس من الجهاد... ما يهدد عن كثيرين  
من جماعات العنف، وليس من الجهاد... ما  
يلصقه المستشرقون العربيون ومبادة العرب  
بالإسلام، إنما يريد هؤلاء وأولئك أن يلصقوا  
بالإسلام ما يفر منه ويخيف.

### تحول بعض الإسلاميين إلى العنف

وبشير الدكتور نسيب إلى أن بعض  
الجماعات الإسلامية تحولت إلى العنف  
بسبب ما أدق نظام الحكم الناصري في مصر  
لجماعات الإسلامية من ألقى ألوان العذاب  
في السجون والمعتقلات أصلاً أن يقصى  
عليهم، ولم يعمل حساباً لما تخلفه تلك  
القسوة في نفوس المعتقلين ونفوس ذويهم  
من آثار مدمرة، ظهرت في جيل من أبنائهم  
يؤمن بأن مثل تلك الأنظمة كافرة، يجب  
مقاومتها ومقاومة من يتعامل معها - من  
سياس واجانب ورجال سلطة - بكل وسائل  
العنف، معتمدين في ذلك على بعض الآراء  
الثرائية والمعاصرة، خصوصاً بعد توجه بعض  
هذه الأنظمة الحاكمة لتطبيع العلاقات مع

دولة إسرائيل المعتدية، غير ملتزمة إلى ما في ذلك العنف من تجاوز لتعاليم الإسلام ويدعم الدكتور نيل تلك الإشارة بذكر نحو ستة وعشرين عملية إرهابية، نفذتها الجماعات في مصر وأخارج، أو حاولت تنفيذها

ولا يفعل الدكتور دور مسئول الأمن داخل والأمريكان خارجيا في تنمية وإعداد هؤلاء الثالوثين المتطرفين من الشباب المسلم لاستغلالهم في مقاومة الوجود الشيوعي في بعض البلاد الإسلامية، بعد إعدادهم وتدريبهم. وإمدادهم بأحدث الأسلحة بناء على اتفاقيات سرية بين الصابرات الأمريكية وتجار الحرب والسلاح، كالذي حدث في أفغانستان، والتشيشان، والصومال، والبوسنة، وألبانيا، وجنوب أفريقيا، والسودان، واليمن.

وقد توهم مسئولو الأمن في البلاد العربية والغابرات الأمريكية أنهم بذلك يصطادون عصفورين، هما: التخلص من الشيوعيين، والتخلص من تلك الجماعات، ولكنهم فرجوا بما لم يخطر لهم ببال؛ فبعد تحقق الشق الأول من الهدف، عاد شباب تلك الجماعات بتخطيط أمريكي إلى بلادهم مدربين على أحدث التقنيات الحربية ليواصلوا عملياتهم ضد الاستعداد الأمني في داخل البلاد، وضد الوجود الأمريكي الاستعماري في أرض الإسلام، وضد التوجه الإسلامي الديمقراطي الذي يمثل الإخوان المسلمون، حتى وحدهم (أين الظواهرى) بالكم، كسما وصف كل الدول العربية والإسلامية لاقتناعهم بالنظام الديمقراطي الذي

يجب للبشر حق التشريع، وهذا في رأيه يعنى تهذيب إدم من البشر، لأن التشريع لله وحده.

والدكتور نيل بهذا يوضح الدور الأمريكي في تكوين تلك



دكتور نيل

المنظمات الإرهابية، وتدريبها بالعنف، وإمدادها بالسلاح لتحقيق النصر على السوفييت، وبين أنهم بعد أن تحقق مآربهم انقلبوا على تلك المنظمات ليتخلصوا منهم، كما تخلصوا من بعض الحكام الذين عاونوهم في هذا السبيل، مثل صياء الحق رئيس باكستان، الذي تخلصوا منه بالقتل، ومثل الدكتور عبدالله عزام مشفى الجماعات الإسلامية في أفغانستان... ولما علم أسامة بن لادن أن الدور عليه أخذ في تجميع العائدين من الجهاد في أفغانستان فقبولوا من حكوماتهم بالاضطهاد والاعتقال. ليكون منهم جيشه الإرهابى؛ سعيا لمواجهة من يطاردونهم في داخل بلادهم وخارجها؛ خصوصا بعد أن اكتشفوا الخدعة الأمريكية، متعاونين مع السلطات الأمنية في توظيف ثورة بعض الشباب الإسلاميين على ممارسات حكائهم القمعية؛ لتصنع منهم تلك القوة الإرهابية المدمرة، ويكشف في الوقت نفسه براءة الإسلام تماما من كل ما يصدر عن تلك الجماعات وغيرها، وأن نسبة ممارساتهم الإرهابية إلى الإسلام إنما هو من صنع الأمريكان مبالغة منهم في التحفى، ومن

صنع عتات نفسها، أملا في كسب عطف جماعه، أساس عليهم، وتعاونهم معهم.

## وقع الإرهابيين يبرىء الإسلام من العنف

وذكر نيل يخلص من هذا الاستعراض سلوكى للجماعات الإرهابية المنتسبة للإسلام مدى كشف براءة الإسلام من العنف... يخلص من هذا الاستعراض ليستقرئ أساليب الجماعة لأرهابية، وخصائص تصرفاتهم، ومقاصدهم، فكشف عن أهدافهم أساسا على مبدأ ميكائلى، الذى يجعل من الغاية مبررا لأى وسيلة حيث يقومون بأى فعل يوصلهم إلى كرسى الحكم، أو يحققون به غايتهم، مستعزين بسماز الإسلام، وحين يصلون إلى الحكم يجاهدون ما يتسم به الإسلام من سر وسماحة، فيواصلون بهج العنف والقهر فى تعاملهم مع الآخرين لى فتاواهم المقيدة للحريات التى يستمدونها من بعض التفسيرات والسويات الشاذة العربية عن الإسلام، مع الناس تلك الفتاوى ثوب الإسلام، ليصرصوا على الناس الهيبة منهم، والخضوع الكامل لهم، ولا أنزلوا بمعارضتهم أبشع أنواع التنكيل.

والدكتور يرى أن هؤلاء الإرهابيون يتوصلون إلى غاياتهم تلك بإصدار الفتاوى التى يلبسوها ثوب الإسلام، والإسلام منها ومن مثلها يرى كما أنهم يلجأون إلى تزيين الوحدة الوطنية، وذلك بإشاعة الفرة بين المسلمين والمسيحيين.

ويرى أنهم - مع اقتناعهم بأن المجتمعات التى يعيشون فيها مجتمعات كافرة

تستوجب المقاومة يستخدمون أسلوب النقية فى حياتهم، فيحقون حقيقة مشاعرهم وأحزاسهم، حتى يتمكنوا من السلطة، مسلحين وفروع أى حقد فى صدورهم يسوقو صورة الحكام بسية هذا الخطأ إليهم

ويرى الدكتور أن الإرهابيين يخلطون بين أفكارهم وآرائهم، وبين التراث الإسلامى الخالص، مستغلين بعض الفتاوى المرتبطة بمناصبهم، أو أجراء من فتاوى بعد يترها من سمائها، ويرغمون أن هذا الخلط يمثل الدين الإسلامى، وأن مخالفهم فى الرأى خارجون على الإسلام، يجب محاربتهم، فهم وحدهم المتحدثون باسم الدين، على الرغم من أن الإسلام واضح بون، لا يهتم أى شبهة من باطل، فقد أوضحه القرآن الكريم والسنة النبوية ثم إيضاح، وما عدا ذلك من اجتهادات بشرية تحتل الخطأ والصواب، وبالتالي... تحتل الحوار والنقاش.

ولذلك... يلجأ الإرهابيون إلى طوائف معينة من الناس، يعيشون فيهم فكرهم، مستغلين ضعفهم الفكرى، وسطحيتهم الثقافية، وأمية الإسلامية... فإذا صادفوا من يتصدى لهم بالنقاش والاعتراض، تحولوا إلى سلاح العنف والقهر ليقرضوا آراءهم.

ويرى الدكتور أن من أبرز ما يدين هؤلاء الإرهابيين، ويؤكد معاديتهم الإسلام... هو جنوحهم دائما إلى الطرف الذى لا علاقة له بوسطية الإسلام واعتداله... وجنوحهم دائما إلى التشدد والتفسير الذى يرفضه ويأباه يبر الإسلام وبساطته؛ ولذلك فهم يرفضون





صدام حسين

الأيام القرآنية أن الإسلام الذي يجري على السبيل هؤلاء الإرهابيين لا علاقة له بالإسلام الذي يقدمه انفسس أن الكريم والسنة النبوية.

ويرى الدكتور أن

أمريكا لها دور واضح في مساعدة الإرهابيين في كل بلاد الدنيا بالمال والسلاح، والإعداد، والحماية... إلى غير ذلك، بغية خلق نوع من عدم الاستقرار، ولتحقيق ما تريد في تلك البلاد من فرض هيمنتها... كما يقرره ما يراه من معارضة صدام حسين بخارية إيران، ومساعدتها القاعدة وطالبان في أفغانستان بخارية الاتحاد السوفياتي... إلى آخر تلك الأدوار الأمريكية في شتى بلاد العالم.

ويرى الدكتور: أن أجهزة الإعلام - مع هذا كله - تعمر على أن تطلق على هؤلاء الإرهابيين لقب «الأصوليين» أو «الجماعات الإسلامية»، فتنسب أعمالهم إلى الإسلام، والإسلام من تلك الأعمال كلها براء، ولكنها... أمريكا هي التي تدبر، وتصنع، وتؤازر، وتقول... ثم هي التي تستغل وسائل الإعلام في تضليل الرأي العام، وصرف الأنظار عنها، فليس من بين هؤلاء الإرهابيين واحد فقط يمكن أن ينتسب إلى الأصولية الإسلامية الحقة.

الأخر، ولا يقبلونه، سواء كان مخالفا لهم في الدين أو موافقا لهم، فما دام يرفض نظرهم ونفسهم فهو مرفوض... يتردد بين الإلحاد، والردة، والكفر والارتداد عن الدين... وهم - كذلك - يرفضون مبدأ الاجتهاد، ويصرّون على ادعائهم أن باب الاجتهاد مغلق.

ومن هنا... استباحوا انسطروا على اشكال التجارية، والبنوك ليحصلوا على المال... واستباحوا حرّات الآخرين - مسيحيين أو مسلمين - بالقتل والاعتقال، ولحقوا على المرأة حظراً بحرمتها من خرياتها المعتدلة، وبشوه صورة الإسلام في تقديره المرأة، إذ يسيئون أفعالهم تلك إلى الإسلام.

والدكتور يرى في كثير من ملوكيات هؤلاء الإرهابيين المنتسبين للإسلام ما يؤكد علاقتههم الوطنية بالخيارات الأجنبية - خصوصاً الخيارات الأمريكية - كما يوضحه موقف الأمريكان من الشيخ عمر عبيد الرحمن، وتمكيته من دخول أمريكا وإقامة فيها، بالإضافة إلى ما ترصده تلك الجهات الخبائية من أسرار طائلة لمعاونة هؤلاء الإرهابيين.

والدكتور يسل في استقراءه أساليب جماعات الإرهابية... بواصل مسيرته الاستقرائية، فيقدم ثلاثاً وثلاثين حالة من الحالات السلوكية الإرهابية، تكشف كل حالة براءة الإسلام من متبهمهم، وبعدهم الواضح عن الإسلام... ألهم إلا في نسبة أنفسهم إليه، مؤكداً بما يستشهد به من

## الإسلاميون فريسة الضلال والتضليل

ويرى الدكتور سبيل أن عرف لإرهابيين إن هو إلا ثمرة جهلهم بحقائق الإسلام البينة - سواء كان هذا الجهل عن حضا منهم - أو كان عن تضليل مقصود ممن يكيدون للإسلام، متحفين في عماء للإسلام.

ك هؤلاء الذين يتفلسفون المسيحيين بدفع الجزية، مدعين أنها عقوبة معروضة عليهم، مخالطين - أو متخالفين - عن حقيقة الجزية، وحسب أنها صريفة تدفع عن غير المسلمين من أي اعتداء خارجي، وللاستماع بمر في العامة في الدولة الإسلامية لأن المسلم يسهم في نفقات المرافق العامة بما يقدمه من زكاة، فلا بد أن يقدم غير المسلم ما عرف بالجزية حتى يكون على قدم المساواة في تحمل الأعباء الوطنية، فلا يشعر في نفسه بأنه غريب، ولا بأنه مكروه على فعل ما لا يتوافق مع عقيدته.

وك هؤلاء الذين يسيئون تطبيق عقوبة الردة عن الإسلام، فيؤخذون بالشبهة، دون مراجعة أو استتابة، متجاهلين ما رواه البخاري ومسلم عن رسول الله - ﷺ - من قوله الذي يعني: «إني لم أؤمر أن أقب قلوب الناس أو أشق صدورهم، فيقدمون بذلك الإساءة خدمة لأعداء الإسلام، حيث يشوهون حقائقه، ويقدمونه في صورة

بعيدة تماماً عن بصره وسماحته.

وك هؤلاء الذين يحفظون في المقصود من حتمية تحكيم الإسلام، وإقامة الحكم على شريعته، الذي يعني الالتزام بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية في كل شئون الحياة بما فيها من يتولى الحكم بحيث لا تكون له حصانة ولا خصوصية شخصية، ولكن هؤلاء يندحرلون بذلك فيصفون على الحاكم المنتسب إلى الإسلام من القداسة ما يجعله وريث النبي - ﷺ - الذي ينطق بلسان الله - سبحانه - وتعالى - فلا يسمحون بمعارضته، ولا بمحاسبته، ولا بمراجعة تصرفاته وأفعاله، لأنه - كما يصرحون - ظل الله في الأرض، ومعارضة مثله إن هي إلا معارضة لله في حكمه، ولقد للإسلام في تشريعاته

وك هؤلاء الذين صنعتهم الحكومات الخلية، متعانة مع الرغبات الاستعمارية الأمريكية، وجعلت منهم قوة إسلامية مسلحة بأحدث المعدات لمواجهة الشيوعية في أفغانستان وفي داخل البلاد العربية، فلما حققوا ما قصد إليه هؤلاء الحكام - الخليون أو المستعمرون - طافوا بهم، وأحدث أجهزة الأمن في مطاردتهم، وإلقاء من تسمك منهم في السجون والمعتلات، فكانت تلك المواجهات التي لا صلة للإسلام بها، والتي أثمرت ذلك العنف الإرهابي البغيض.

«بسم»

« إِنَّ قِرْعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَحَعَرُ هُنَالِكَ شَيْعًا تَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي بَنِيَّاهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ »



### للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

في الوقت الذي نصبت فيه الولايات المتحدة الأمريكية من نفسها قيما دوليا على حماية حقوق الإنسان في العالم وتقوم من أن الأخير بإصدار نشرة تشهدت فيها عن انتهاكات لحقوق الإنسان في مختلف دول العالم، وتقوم بناء على ذلك بالإعلان عن فرض عقوبات على تلك الدول، وهي في أغلب الأحوال دول إسلامية وعربية.

في الوقت نفسه استنست الولايات المتحدة نفسها من الالتزام باحترام حقوق الإنسان مادام هذا الإنسان غير أمريكي وغير أوروبي.

وبتعبير أدق مادام هذا الإنسان من ذوي البشرة البيضاء فمن حقه جميع الحقوق أما

غيره من ذوي البشرة السوداء أو السمراء أو الصفراء أو الحمراء أو أي لون آخر فليس لهم أي حق، فهم عبيد للإنسان الأبيض وعليهم طاعته!!

هذا الكلام لا يأتي من فراغ، فمئة فترة وحيزة كشف الجنرال «جايكس كاربنسكي» انشرفة الأمريكية السابقة على حراسة المعتقلين في سجن أبو غريب في بغداد عن أن الجنرال «جيفري ميلر» المسئول عن المعتقلين الأمريكية في العراق أمرها بأن تعامل المعتقلين العراقيين وكأنهم كلاب تماما.

وقالت «كاربنسكي» التي كانت تتولى قيادة لواء شرطة عسكرية مكلف بحراسة

Where is there Freedom?

ابن حويثا شبيحة عراقية

وابهيجية لأن دينا يقطع يد السارق، ورأس القاتل، ويجلد الزناة غير المحصنين ويرجمهم حتى الموت إذا كانوا محصنين.

«جيفري ميلر» كان قبالة المعسكر «جوانتانامو» أو معسكر الموت الذي استقبل أسرى جماعة طالبان الأفغانية، وكان «ميلر» هو صاحب فكرة وضع كل معتقل في قفص حديدي مساحتها أوصيته متر مربع واحد، وحوائطه عبارة عن قضبان وشبكات حديدية عالية الارتفاع وبدون أسقف، هذه الأقفاص جعلت في العراق أي تحت السماء مباشرة وعلى كل أسير أن يقضي حاجته

المعتقلين في سجن أبو غريب : إن ميلر الذي كان مسئولاً عن معتقل «جوانتانامو» الأمريكي في كوبا ابتدعها أن السجناء يعرفون مثل الكلاب وأنها إذا سمحت لهم بالنسور في أي لحظة أنهم يزيدون شيئا عن الكلاب لأنها ستفقد السيطرة عليهم!

وأكدت «كاربنسكي» أن التحقيقات التي كانت تجري في سجن أبو غريب تمت تحت إشراف وحدة المخابرات العسكرية.

كسلا... بل أقل من الكلاب... هكذا ينظرون لنا جسيما، وليس للعراقيين وحدهم، وبعد هذا يتهمونا نحن بالقسوة



داخل هذا القفص الذي بنام الأسير على أرضه العارية من أي فراش، ولم يسمح ميلير للأسرى سوى بجرعات قليلة من الماء للشرب فقط فغير مسموح لهم لا بالوضوء ولا بالاستحمام ولا بالطهيرة بعد قضاء الحاجة، ولم يكتف ميلير بذلك، بل أطلق الكلاب المتوحشة والمدمرة تدريباً جيداً على التوحش لتتجول وسط الأقفال ليلاً لتصيب الأسرى بالرعب وتمنعهم من النوم هذا هو حال معتقلي «جوانتانامو» وسيظلون كذلك حتى الموت ولا يعترف الأمريكيون أن ما يتعرض له معتقلوا «جوانتانامو» يتطوّر على تعذيب حيث إن مذكرات أعداء مكتب الاستشارات القانونية التابع لوزارة العدل الأمريكية أكدت على أن الألم الجسماني الذي يوقى إلى حد التعذيب يجب أن يعادل شدة الألم المصاحب لإصابة جسمانية خطيرة مثل الفشل العنوي أو العاهة الجسمانية أو الموت، أما ما هو دون ذلك فلا يعدو أن يكون مجرد ألم جسماني بمعنى أنهم استحلوا لأنفسهم تعذيب النفس البشرية التعذيب الذي هو أقل من مستوى الموت أو على الأقل العاهة، فالاعتداء الجنسي مثلاً (أي الاغتصاب) لا يسبب عاهة مستديمة ولا يسبب موتاً، وبالتالي فهو مبرح به في قانون حقوق الإنسان من وجهة النظر الأمريكية التبول لفرق البشر لا يسبب عاهة

مستديمة ولا يسبب موتاً، وبالتالي فهو مبرح به في قانون حقوق الإنسان من وجهة النظر الأمريكية اغتصاب الأم أمام زوجها وأبنائها واغتصاب الأب أمام زوجته وأبنائه واغتصاب الأبناء أمام أمهاتهم وأبائهم وأخواتهم كل هذا لا يوجب العصب ولا يتنافى مع قانون حقوق الإنسان من وجهة النظر الأمريكية وربما كان على المذهب أن يدفعوا لهم بقوداً نظير ما بذلوه معهم من جهد وبرغم أن المروحي أن القوانين الأمريكية والدولية تحظر التعذيب بوجه عام إلا أن هذه القوانين - وكما قالت المذكرة الحكومية الأمريكية - غير ملزمة للرئيس بوش بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة فيما يخص أوامر استجواب السجناء، وأكدت مذكرة مكتب الاستشارات القانونية بوزارة العدل الأمريكية أن بعض الأفعال قد تكون قاسية وغير إنسانية ومهينة ولكنها لا تحدث ألماً ومعاملة شديدة وبالتالي لا تقع في إطار حظر التعذيب، وبالتالي عزى المذهب عليك أن تعلم تماماً بأنه إذا وطئت قدمك الأرض الأمريكية فأنت معرض للتبول فوق رأسك ومعرض أنت وأسررتك للاغتصاب الجنسي العلني، والذي سيجرى تسجيله على أقراص مدمجة تباع في الأسواق، وليس من حقت أن تشكو لأن أحداً لم يعذبك بل يجب عليك

باعتبار ذلك بفس راحسية وحسب ربح يدى يقول فوق رأسك بطل أمريكي والذي عشتك أمام زوجتك التي انتهك عرضها مامت وأمام أبنائك وساتك والذين تعرضوا للاغتصاب أمام عينيك كل هذه الأمور عادية في القانون والعرف الأمريكي، وعليك أن عمن الله وتشكره كثيراً أنك خرجت في نهاية سألماً معافى بدون فشل عسوى أو عاهة جسمانية محافظاً على حيائك وحياة فراه أسرتك!! وعلى استحياء قام كولى عدان الأمين العام ما يعرف به الجمعية العامة للأمم المتحدة، سويح الولايات المتحدة حاولتها الحصول على استثناء جديد يحمي جنودها من المحاكمة أمام محكمة الجنابات الدولية وطالب مجلس الأمن الدولي - الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة - برفض هذا الإجراء ونظراً لطبيعة التحالف الوثيق والصداقة الوطيدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين رئيسها إسرائيل، وأمة الديمقراطية في الشرق الأوسط فقد تماثلت أساليبيهما تماماً إزاء التعامل مع الأسرى العرب المسلمين، حيث وصف أسرى فلسطينيون محتجرون في قسم العزل المسمى «أيلون» في سجن الرملة الممارسات التي يتعرضون لها بأنها مثل تلك التي يتعرض لها المعتقلون العراقيون في سجن أبو غريب، وكشف الأسرى خلال لقاء معهم مع محامية نادى الأسير أن قوات احتلالية خاصة



الأسرى في سجن أبو غريب، الضفة الغربية، فلسطين





# ساعات كتمان القلب

للأستاذ الدكتور / عبد المنعم يونس

هذا العنوان لا يدل لي فيه، ولا هو من بنات  
الذكاء، ولا أعملت فيه جهدا، ولا أعمدت  
فيه نظرا، وإنما هو عنوان قصيدة للشاعر  
المبدع فاروق جويدة<sup>(١)</sup> كتبها إثر تلك الصور  
التي نشرت علي الملأ جميعه للمعذنين في  
الأرض من شعب العراق في سجن أبو غريب  
وقد ذهل الشاعر هذا العنوان بعبارة إلى  
صباها بغداد في سجن أبو غريب.

لا أعتقد أن أحدا من البشر لم يتأثر بما  
حدث في سجون العراق، وإذا كانت  
السجون يمكن أن يحدث فيها ما لا يتصوره  
عقل، لكن لا يمكن أن تصل البشاعة إلى أن  
يصور ما يحدث، وأن تنسرب الصور إلى  
وسائل الإعلام عن عمد، أو غير عمد،  
وكان الدين يصنعون ذلك يتلذذون بما  
يصنعون، أو كان الادمية قد انتزعت منهم  
لهي تكون أشنع الجرائم، بل ويظلمون  
العالم كله عليها

قلت إن هذه الصور تسربت إلى العالم  
عن عمد، وعسرت قبلا عن عمد، وكان  
الذين صنعوا ذلك أرادوها رسالة إلى العالم  
جميعه تقول: احذروا أن يحل بكم ما حل  
بهؤلاء، فجنود أمريكا لا يرحمون،  
وسجنائهم لا يراعون في البشرية إلا ولا  
ذمة، مالت صانعوهم، وحسنت آدابهم  
وأصبحوا وحوشا كاسرة يمكن أن تفعل  
بغير شعورها ما لم يحظر علي قلب بشر،  
ولمعلل هل يخطر علي قلب بشر أن يرى  
بشرا يلوط برجل مثله أمام كاميرات  
التصوير، أو يغتصب أنثى، وآخرين  
يشاهدون؟ ألم أقل إنهم تحولوا إلى  
حيوانات كاسرة، بل إن بعض الحيوانات لا  
تصنع مثل ما صنعوا، ولا حول ولا قوة إلا  
بإذن العلي العظيم.

قد مررتي هذه القصيدة، ودفعني ذلك  
العنوان أن أكتب القلم، وأكتب هذه

١- هذه القصيدة من مجموعته "ساعات كتمان القلب" التي صدرت في سنة ٢٠٠٤م.

بكلمات اسهم بها كما اسهم الشاعر في  
حربهم بهمة إن كانت هناك همة سحر  
وفي دفع لناري إلى استكسر فيما ان  
بصر من العربية والإسلامية سي يحجب عن  
امجادها وما إلا ان يكون تدمر لا متوقعه  
دليله لا عسر يرد. أمه هات علي نفسها  
فجأت علي عدوها

قد قلت في مقال سابق إن أقلام الأمة قد  
تكسرت، فلم يجد ذلك الدور الذي كان يقوم  
به لشعراء والكتّاب عندما يدهم الأمة  
عاصب، أو يحاول أن ينال منها معد، وقد  
مثلت لدور الكلمة شاعرة، أو نائبة في مثل  
تلك العبارات التي كان يقوم بها بعض من  
سؤل له نفسه الميل من أرض أمنا، أو يريد  
السيطرة علي أجزاء منها.

لصا زالت قصيدة أبي تمام في موقعة  
عمورية يرث صداها في أدنا حتى اليوم،  
عندما لبى المعتصم نداء المرأة المسلمة التي  
انتهكت حرمتها في عمورية بقوله: عندما  
قالت المرأة واعتصمها، ليك أختاه.

وعلي الرغم من أن المجسمين أوهموا  
المعتصم أنه لن يتضرر في هذا الوقت، وعليه  
أن ينتظر وقتا آخر، لكنه لم يستمع إلي  
هؤلاء المجسمين، وجهر جيشا تحت قيادته إلى  
عمورية وكان النصر حليفه، وما قال أبو  
تمام رائحة العظيمة.

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حنة الحد بين الجند واللعب



بعض الصفائح لا سود الصفائح  
في مستوطنهم جلاء الشك والريب  
والعلم في شهب الأرماس لا معة  
بين الخميس لا في السبعة الشهب  
وتاريخ الإسلام مليء بتلك الأحداث التي  
رصدتها قصائد تدفع قيادة المسلمين إلى  
النهوض لنصرة الإسلام والدفاع عن حمى  
المسلمين، ولا يمكن لمقال أن ينهض بكل هذه  
الأحداث، ولا بكل تلك القصائد، لكنني  
سأقف عند حدثين وقصيدتين قبلتا وذهب  
صداهما أذراج الرياح. لأن المسلمين ساعتهما  
كانوا مستضعفين، فلم تكن هناك قوة قادرة  
تستطيع الدود عن نساء المسلمين، وما  
تعرضن له من عدو غاشم انتهك الأعراض،  
واستولي علي المقدسات.

أحدى هذه القصائد قيلت في رثاء  
مدينة البصرة، التي كانت تنافس بغداد

حضارة ورقيا وتقدما، لقد كانت عامرة بالمدرس والمعابد، زاخرة بحركة علمية نشطة، لقد ذكر المؤرخون أن مدرسة البصرة في القرن الثالث الهجري كانت تنافس مدرسة بغداد، لكنها تعرضت لتخريب في ثورة الزنج المشهورة، فقال ابن الرومي رائعه التي يرثي بها حضارة تعرضت للدمار، وعمرانا أتت عليه يد الهمجية المتمثلة في هؤلاء القوم الذين أرادوا القضاء على كل ما صنعت يد المسلمين في هذه المدينة<sup>١٢</sup>

يقول ابن الرومي

رأه عن مسبقتي ليد المنام  
شغلها عنه بالدموع السجام  
أي يوم بعد ما حلّ بالبصرة  
من تلكم الهبات العظام  
أي يوم من بعد ما انتهك  
الربح جهارا محارم الإسلام  
إن هذا من الأمور لأمر  
كساد أن لا يغوم في الأوهام  
ثم يتلفه ابن الرومي علي مدينة البصرة،  
وعلي ما كتبها وما برل بهم من قتل وتشريد  
فيقول  
كم اغصوا من شارب شراب  
كم اغصوا من طاعم بطعام

(١٢) اعلم أن الرومي من الشعراء المشهورين، واستشهدوا فيها بالأموال والحرمان

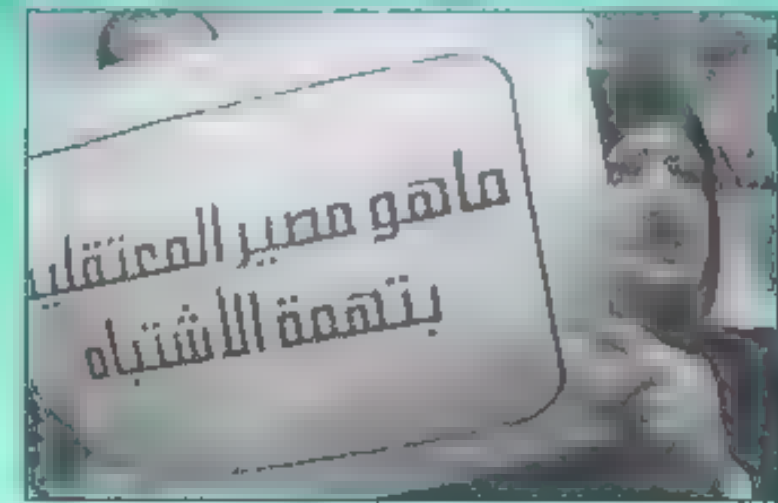


كم ضلّ بنفسي رام مبعي  
فلتقمرا جبينه بالخسام  
كم أع رأى أطاه صريع  
ترب الخلد من صرعى كرام  
كم أب فسد رأى عزير بيته  
وهو يعلّى بفارس ممام  
هذه صورة باقة بذاتها، حافلة بالوان الدماء  
التي سالت من المسلمين أنها را مقفلة بحالة  
الرعب والفزع اللذين أصابتا سكان البصرة يوم أن  
دخلها الزنج متتهكين حرمان الإسلام والمسلمين.  
وبعد أن يهزأ ابن الرومي موقف السيايا،  
وأبهن يقسمن بين الربح بالسهام بعد أن كن

يسلكن الأسماء وحدهم،  
ويتمسكن بسكنى الدور  
والنفسور يدفع المسلمين لي  
ملاحقة الربح وقت أسرى  
الأسارى ولا سهام من هؤلاء  
لعمري الدين لم ير عو  
حرمان المساجد فلم يرحموا  
شبحا عابدا ولا غاما مسلما،  
ثم يذكر لمسلمين عوقبهم من  
لذ يوم بميامة، وماذا يكون

حرب بهم يوم أن يسألهم ممالك الملك عن  
مقصيرهم، وفوردهم عن بصرة إحرامهم، بل  
مدا سيكون موقعهم يوم أن يسألهم رسول  
الله ﷺ عن التصريف في حرمان الإسلام  
يقرب.

وأحبالي عنهم إذا ما التقينا  
وهم عند حسنناكم الحكام  
أي عذر لنا رأى جواب  
حين ندعى علي رؤوس الأسم  
يا عبادي أما غفقتم لوجهي  
ذي الجلال العظيم والإكرام  
أخذلتم إخوانكم وقعدتم  
عنهم وبحكم فعود اللثام  
إن قصيدة ابن الرومي في رثاء البصرة  
تربو علي الشمانين بيتا، كل بيت يعرض  
الما وحيرة علي ما حل بالمسلمين من أهل  
البصرة، لقد أحاط بهم الزنج من كل  
جانب، وأتوا إليهم من كل حدب



ماهو مصير المعتقلين  
بتقمة الاشتباه

وحوب، وما نحن في أيامنا التي نحياها  
بجد كان التاريخ يعيد نفسه وكان الليلة  
بست الياحجة، وما هم جنود الأمريكان  
يحيطون بالبصرة والكوفة وبغداد وكل  
مدن العراق، لم يراعوا في الرجال أو  
النساء إنسانية الإنسان، فأخذوا  
بمتهكون حرمان الجميع، ويسلبون  
أعراض الجميع علي السواء، وكأنهم  
برابرة أو همج، لا يعرفون حضارة، ولم  
تصل إلي جنودهم مدنية، فلا عجب أن  
يقول فاروق جويدة قصيدته:

من قال إن العار يحوره القصب  
وأما ما عر من الصباها بغصب  
وقيل أن أعرض لقصيدة الشاعر فاروق  
جويدة أذكر القارئ الكريم بقصيدة أخرى  
قيلت في حدث شبيه بأحداث اليوم، إنها  
قصيدة التتوخي التي قيلت في رثاء بغداد  
عندما حربها النار



ففي منتصف ليل ليلتي  
معه خطر داهب هدم من لسرق بكل  
لاحتضر داسي من حصر مدح الحافل  
لنصحه من سبب ناسار و سبي اسير  
خطر في اسرى العربي

لقد حدث لسر سعداد اشدنا لا بصورها  
عقل و بوا حرمه لم مستطع الشياطين يربها  
حتى قيل ان عدد القتلى بلغ الف الف وكانت  
اخر جمعة خطبها ابن الخوري قال فيها احمد  
له ابدى هزم بنوب مسند لا عمار وحكم  
بالفد على هل هذه ابدى لي ان قال  
التيه احرب في مصيبتنا اني لم يصيب الاسلام  
واهلك عليها وارب له وان الله راحمون

ولكن اذا كان اسر قد قتل من المسلمين هذا  
العدد فمن العسكر الامريكان يسهم صنعوا  
ذلك و قتلوا من اهل العراق اذلين ولم يعتدوا  
عليه اعراضهم وسم يسهكوا حرماتهم بل  
وليتهم انتهكوا الحرمات سوا او قاموا بما قاموا  
به خفية لكنهم صنعوا باهل العراق ما لم  
يصنع بشر من قبلهم فهم يتباهون بما صنعوا  
ان ما صنع هؤلاء لم يصنع اشر في العرون  
الوسطى ولم يصنع الصليبيون الذين قتلوا في  
بيت المقدس الا لاف المزرقة

ما المراء له عجب من هؤلاء هل يعقل انهم  
بشر ام هل يعقل انهم ادميون  
ان اعقل يشون ان هؤلاء الذين صنعوا  
ذلك يعبدون عن ادمية بل ان بعض  
الحيوانات لا تصنع ما صنعوا

اعود نصيده لشوحي المولى سبه سن  
ومعين ومسانه بيهجرة  
سائل اذيع عن بغداد حسير  
لست وقولك والاحساب قد ساروا  
يد سريين بي لرواء لا مسدوا  
فمن يدال الحسبي واناد دهم  
حتى يقول

وهم يساقون لدموب ابدى شهيدوا  
ار يرب مصلاها ولا اعمار  
والقصيدة صويله سحدث عن ملك اناسي  
اسي غاناها اهل بغداد من صنع التار لكن الله  
سبحانه وتعالى شاء ان يعصى عليهم في  
مصر في موقعة عين جالوت التي حاصنها حمد  
مصر بفسادة السلطان قطر فحسبي انك  
يهولاء الحمد مصر واهلها وكتاب هذه  
الموقعة بداهه لهرائه مسكروه نقيتها التار  
والصليبيون على يد الظاهر بيبرس وجنده  
وان شاء الله سنرى هزيمة حمد الامريكان  
عما قريب لان الله غائب على امره و موكره  
الكافرون

اعود الي قصيده شاعرها فروق حويده ما  
عاد يكفينا العصب و اري ان عنوان القصيدة  
يشكل قطعا كبيرا من ابياتها لقد سري  
انموال في حل القصيدة فهو صحيحة محربة  
في اذن هؤلاء ابدى برون ويشاهدون ما حل  
باحواسهم من العرافين ولا يملكون لا  
العصب الذي ما يلبث ان يرون ففسد بدأ  
الشاعر قصيدته بهذا التساؤل

من قال ان بغداد محبوه عصب  
و ما من عرص العصب بمصعب  
صور عينا العاربات معرب  
بين العبيون نزيه دم من لبيب  
عمار على التاريج كيف تحسونه

همم الرحائل و يسبح لم سلب  
ويسمر الشاعره يدكر القاري بما حل  
حزوه عزيز من وطن العرب والمسلمين لم  
مرد يسخر ابي بكبر المسلمين بان حديثهم  
عن اناصي لا حديثهم شينا فهل يحدى  
عرب ان يسجدوا عن ماصهم وعن  
حصر ربههم وانهم كانوا وكانت لهم امجاد  
و كبر في الماصي قوة قادره بحسب لها انك  
حساب

لا سائر الاياه عن ماص ذهب  
فدامس ولي واسفاء من غلب  
ما عاد يحدى ان يقول باننا  
اهل المروءة .. واشهافة .. والحسب  
ما عاد يحدى ان يقول باننا  
خير الوري دينا وانفاهم نسب  
ولتظنوا ماذا يراد لأرضنا  
صارت كعصية صاحج من رغب  
حتى وعاع الأرض فوق ترابنا  
والكن في صمت تواط .. او شجب  
الناس تسال: اين كهفان العرب  
ماثوا .. تلاشوا .. لا تروى غير المعجب

لم يحدث اساعبر عن اولئك الامريكان  
الذين جاءوا الي بغداد بحجة انهم يريدون  
حرية الانسان التي انتهكت .. وهم طبعها  
حماة الحريات !! ودعاة حقوق الانسان !!

وهل يصبرون على ما صنعه صدام بقومه !!  
انهم لا يد أن يخلصوا العراق واهله من ايدي  
لطاع صدام بهم لا رعبه لهم في ترو  
العراق فهم اغنياء بطبعهم !! ألم يصبروا  
الفائض لديهم الي الشعوب الاخرى حتى  
يحصرو عنهم معانيهم دعوى كاذبة و صرح  
واهمه يدخلون بها على السذج من البشر وفي  
الحقيقة انهم قوم عاصيون يريدون أن يدين  
عالمهم لهم وان يسود بصمهم الذي تخلصوا  
به من الهنود الحمر جميع بلاد العالم ان  
حكام امريكا ابدى يحكمون الا ان هم انصفون  
الذين يدينون عبادي اليهود والذين يعقدون  
بهم البشر وان ما عداهم حدم لهم هكذا  
يدين الامريكان بذلك يقول شاعر

جاءوا الي بغداد .. قبالوا اجديت  
اشجارها .. شاخت .. ومات بها العيب  
قد رغبوا ناحا رغبنا مبهرا  
حرية الانسان .. اغلى ما احب  
خرجت لعابن .. وفاحت جبهة  
.. عيبر قديم في الحضارة بحسب  
والفاقت الدنيا علي وجه الردي  
وتهاية الحلم المعني المرتقب  
صلبوا الحضارة فوق نعل شلودهم  
يا ليت شيئا غير هذا قد صلب

ويستمر الشاعر يذكر العرب بما صنع  
دعاة الحضارة، وحماة الحرية بعداد  
وأهلها، ويطلب منهم في النهاية أن  
يعلموا أن التاريخ يسجل ما صنع هؤلاء  
الأوغاد، وما قام به العرب من دفاع عن  
حريتهم وكرامتهم، ويطلب من الجميع  
أن يلقوا وقعة رجل واحد، حتى أولئك  
الذين تركوا أوطانهم فرارا من بطش  
حكامهم يقول:

ما كل عصفور تغرب كارهها  
سعود بالأمل البعيد المقترَّب  
هدى الذئاب نبول فوق ثراها  
ونحننا المقهور في حزن ضب  
موتوا فداء الأرض إن نخلها  
فوق الشواطئ كالأرامل يتحبب  
ولتجعلوا سمف التخييل قنابلا  
ولمبارها الفلكي عناقيد الذهب  
ثم يذكر العرب بحركة التاريخ، وأنه  
يرصد كل شيء، ولن يستمر هذا الدل،  
ودنك الهوا طويلا، فحركة التاريخ  
مستمرة، والأيام ذل يوم لك ويوم عليك،  
كما تعلمنا من الماضي، وسيظل وجه  
الشهيد يدفع الناس دفعا إلى الثورة، وطلب  
الثار يقول:

لقد أسبغنا كل شيء بعدما  
برؤى لنا التاريخ قصة ما كتب

وعلى اندى يبدو شعاع خافت  
ينساب عند القمر... يغترق السحب  
ويظل يعلو فوق كل سحابة  
وجه الشهيد بطل من خلف الشهب  
ويصبح قسنا، كل أرض حرة  
يأبى لراها أن يلقى غضب  
ما عاد يكفى أن تشر شعوبنا  
عضبا فلن يهدي مع العجز العضب  
لن ترجع الأيام تاريخا ذهب  
ومن المهساة أن نقائل بالخطب  
هدى خنادقنا، وتلك خيولنا  
عودوا إليها، فالأمان لمن غلب  
ما عاد يكفينا العضب  
ما عاد يكفينا العضب

هكذا ينهي الشاعر فاروق جويذة رائعته  
التي تتحدث بها العرب أن يعودوا إلى  
ما صيهم المشرق الذي كان فيه العرب  
يهيئون للدفاع عن أمجادهم، وأن يذكرهم  
بأن السلام لا يمكن أن يكون مع الضعف،  
وأن العضب لن يجد لهم شيئا، لكن الذي  
يمكن أن يجعلهم أمة هي القوة التي جاءت  
في قوله

هدى خنادقنا، وتلك خيولنا  
عودوا إليها، فالأمان لمن غلب  
هذا وبالله التوفيق

# الطليح في سيرة الرحيل

لأستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد



مروار الغرغوثي  
(إصدار ٢٠١١) كتاب فلسطين المحتلة

سياسية، واعتقال -  
٩٠٠ فلسطيني من  
عرب إسرائيل بتهمة  
إلقاء حجارة على  
عربات الجيش  
الإسرائيلي وتعرضهم  
للضرب والركل  
خلال القبض عليهم،  
واستمرار احتجاز

حوالي ١٦٠٠ فلسطيني من المناطق المحتلة  
و٢٩ فلسطينيا من عرب ٤٨ واللافت  
للنظر قيام حواشي ١٠٠٠ سجين فلسطيني،  
طوال شهر مايو ٢٠٠١، بتنظيم إضراب عن  
الطعام، احتجاجا على سوء المعاملة داخل  
السجون الإسرائيلية، واستخدام الجيش  
الانفرادي وسوء الرعاية الصحية والحرمان  
من الزيارات العائلية، وعلى الرغم من قرار  
محكمة العدل العليا في السادس من سبتمبر

بماني المعتقلون الفلسطينيون في السجون  
الإسرائيلية الواثا من العقاب البدني  
وسفسي، لا يخطر على بال أحد، على يد  
أشخاص ورجال اغتياوات واستجوابين  
الإسرائيليين، ولا يعرف على وجه الدقة عدد  
هؤلاء المعتقلين، بسبب حرمان الحكومات  
الإسرائيلية المتعاقبة على إحقاق الرقم  
الخميسي لهم، لاستخدامه كعامل ضغط في  
أية مفاوضات مع الجانب الفلسطيني،  
بمساعدة والإبشوار، وفرض شروطها في  
السلام الذي يريده غير أن بعض إعطيات  
الأحصائية تشير إلى وجود عدد يتراوح ما  
بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ أسير فلسطيني،  
مسورعين على السجون والمعتقلات  
ومعسكرات يذكر تقرير لمنظمة العفو  
الدولية، تشرقه جريدة النهار اللبنانية في  
٢٩ مايو ٢٠٠١، أن قوات الأمن الإسرائيلية  
عقب انخفاضه الأقصى، قامت بالقبض على  
مبايريد على ٢٠٠٠ فلسطيني لأسباب



١٩٩٩ بعدم حوار استعمال جهاز الأمن العام والشاباك أساليب جسيمة خلال التحقيق، فإن هذا الجهاز استمر في استخدام وسائل في غاية الوحشية أثناء التحقيق مع المعتقلين الفلسطينيين، من ضرب وركل، وتعطيل للرأس والوجه، وتعصيب للمعصين وتكبيل للأيدي والأقدام، وحرمان البعض من النوم لعدة أيام، وفي هذا السياق يتحدث الأسير الفلسطيني «موسى خوري»، وهو رجل أعمال تم اعتقاله والتحقيق معه ست مرات، واحتجازه لمدة واحد وسبعين يوماً فيقول: «قيدت يداي خلف ظهري، وعطى رأسي بكيس بظاظا، وقيدت ساقي إلى كرسي صغير جداً، عرض قاعدته ١٠ سم وطولها ٢٠ سم وظهرة ١٠ × ١٠ سم وقاعدتها الأمامية أقصر من الخلفية، لذلك فإنك مضطر للانزلاق فيه للأمام، مع بقاء يديك مقيدتين إلى ظهر الكرسي، أما إن أجلست منتصباً فإن ظهر الكرسي يهرز في إلتك، وإذا انزلت إلى الأمام تكون مكروها على البقاء معلقاً بيدك وهكذا تصبح في وضع مؤلم جداً، وهم لا يأخذونك إلى بيت الخلاء المقضاء حاجة إلا بعد أن تصبح مطاباً بذلك مائة مرة) كما يتحدث «مهايل كوي» أحد كبار الخبيرة الإسرائيليين في عام التحقيق، وفنون التعذيب، واصفاً حال السجن الفلسطيني داخل السجون الإسرائيلية فيقول: حاول أن تتخيل كيف يكون حالك إذا جلست، وعلى رأسك غطاء

مدة أربع ساعات، وانت جالس ومسد وخائف، ومعزول عن كل شيء، ولا فكرة لديك عما يجري حولك»، ويضيف: «الحقل الإسرائيلي للخيبر قبلاً، إن عدد السجن الفلسطينيين بسجنين على تلبين عريكه بوضعه في حبل سمار غير مريحة، كأن يكون عارياً في غرفة باردة أو مكروها على الوقوف والجلوس في وضع غير مريح ومن سكن ان يرب السجون مستيقظاً عدة أيام قبل التحقيق، ومعزولاً، وسىء التغذية، وجعله لا يعرف أين هو أو في أى وقت من اليوم هو وما صور معه كى مصب على حماره ولأيه مده يستحضر ومن هالوب «كوي» يرى أن العزلة والخوف والحرمان التي يكون عليها السجن الفلسطينيين أثناء التحقيق قد تجبره على اسرحع، والروح مما يديه من سرر، ومعلومات يحتفظ بها حتى يخلص من إزار الحالة السيئة التي يحميها سواء في السجن أو في غرف التحقيق. ومن ناحية أخرى تذهب «جيسكار مونيكل» المدير التنفيذي لمركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة إلى أن استعمال الإكراه في التحقيق مع المعتقلين الفلسطينيين سوف يرفع تمام برغم حظر المحكمة العليا الإسرائيلية له عام ١٩٩٩، والشارف هو أن المحققين عندما يستخدمون الوسائل العدوانية ضد السجناء الفلسطينيين يعرفون أنهم يهرقون القانون، ولذلك تحذر «جيسكار مونيكل» من التماذي

في استعمال هذه الوسائل التي تنتهك حقوق لسجن فيقول: «إذا كنت بصفتي محققاً تشعر بأن لدى الشخص المائل أمامي معلومات يمكن أن تحول دون وقوع كارثة، فإنني تصور أنني سأقوم، بما يجب أن أقوم به كي أحول دون وقوعها، وفي نفس الوقت، فإن بدولته في هذه حال، ممره باحتلتي سي اشاكمه لانتهاك كى القانون». ويضيف: «في حديثه قديم، ومن ثم أصبح من واجب المحكمة أن تقرر هل كان انتهاك كى للقانون تعدياً لتلك الكارثة مسوع في العمل، لكن يجب ان يوصف عملي بأنه انتهاك للقانون، ولا يجوز ان يكون معنى برخص مسبق لإساءة معاملة الناس».

ويصف الأسير الفلسطيني، أحمد حبار، من حركة فتح، لدى اعتقال عام ١٩٧٦ وأقصى في سجن عسقلان ٢٧ عام، حجم الاستهداف الذي يتعرض له المعتقل الفلسطيني، فقد كان ينام على بطانية، ويعطى نفسه بتدبيره أخرى، وبسجدهم الخباء ومده يضع رأسه عليها، أما الأسير الفلسطيني «مزيد عبدالصمد» فقد تعرض للاعتقال عدة مرات، وكان آخرها عام ١٩٨٧، حيث حكم عليه بالسجن مدى الحياة، ويصف العلاقة بين الأسير الفلسطيني وإدارة السجن الإسرائيلي بقوله: «إنها علاقة تهدف من ورائها هذه الإدارة لتفتيت الهوية الفلسطينية للأسير، وإعادة تهيئته ولما لرؤية الإسرائيلية من خلال ما يتعرض له

هذا الأسير من قمع، وعزل، وحرمان، وفي هذا السياق يتحدث الأسير الفلسطيني «فراس جزار» الذي اعتقل عام ١٩٩٣، وحكم عليه بالسجن ١٦ عاماً بتهمة الانتماء إلى حركة حماس، والقيام بأنشطة معادية للاحتلال الإسرائيلي، فيقول: «إن الجانب الإسرائيلي، استطاع استغلال ورقة الأسرى الفلسطينيين في المسجون الإسرائيلي جيداً لمساومة المفاوضات الفلسطينية، وإبتزازها».

ويواصل هذا الأسير قوله، «يتم تصنيف الأسرى على عدة أسس.

الأول الأساس الجغرافي في مثل أسرى الدوريات، وأسرى ٤٨، وأسرى الضفة العربية، وأسرى غزة.

والثاني أساس الانتماء السياسي، مثل الحركات الإسلامية، وفصائل مزيدة لاتفاق أوسلو، وأخرى معارضة له.

والثالث أساس التهمة، فكان لا يهرج عن الذين تسببوا في قتل أو جرح أى يهودى أو قتل أى عميل إسرائيلى.

وعلى الجانب الآخر يتحدث الأسير الفلسطيني «مؤيد عبدالصمد» حول تحرير الأسرى الفلسطينيين فيقول: «إن قضية الأسرى الحقيقية ليس فقط رعايتهم وأسرههم مادياً ومعنوياً، ولكن تحريرهم من معاناة الأسر في السجون الإسرائيلية، وما يجب التأكيد عليه أنه بعد القبض على المعتقلين

الفلستيني بحري فر هم في معسكرات  
الضرب مثل معسكر قدوميه وعسكرون  
وبيت يل، وخنونه فسفرج عن بعض  
والبعض الآخر تحول بسجنين معه في أحد  
مراكز سجنين مثل المسكوني، عسكرون  
وساح بكما وحمدة حبس بهما أحده  
اعتصمه اداري، مره بعد أخرى على يد قاضي  
مديد توقيف، وفي هذه الحالة يمكن أن تصل  
فترة التوقيف إلى ٩٠ يوماً، يمارس خلالها  
أساليب الضغط الجسدي والنفسى على هذا  
المعتقل، أو يهرج عن المعتقل بعد التحقيق  
معه وقد يقدم إلى خاكمة بناء على لائحة  
اتهم تقديمها لنيابة، ويسجن العديد من  
بيود الاتهام المسندة إلى مجموعته من  
القوميين الانداسية ولاديه والاسرائيمية  
وغيره بالذكور أن الأسرى الفلسطينيين  
داخل السجون الاسرائيلية يعانون كثيراً من  
سوء الرعاية الصحية، فتشتر الإحصاءات  
إلى وجود ما يزيد على ٥٠٠ أسير فلسطيني  
بحاجة إلى رعاية صحية حاصدة، منهم حوالي  
١٠٠ فلسطيني يحتاجون إلى جراحات عميقات  
جراحية عاجلة من أجل إبعاد حيلهم  
واللافت للانتباه عدم التزام إدارة السجون  
الاسرائيلية عادة بموصيات الأطباء من حيث  
تحويل الأسرى المرضى إلى المستشفى لتلقي  
العلاج، وإجراء الفحوصات اللازمة، وفي  
حالة نقل المرضى منهم، يتم نقلهم في  
سيارات شحن وهم مقيدوا الأيدي ولاقدام،  
وفي أوضاع صعبة ولامية بدلاً من نقلهم في

سيارات سفاف، بحيث عن عدم اساع خدم  
عداسي يرعى فيه حاحه المعتقلين المرضى كما  
يعرض بعض الأسرى الفلسطينيين إلى ما  
يسمى «عزل» وهم نوع من العقاب النفسي  
لهم فيسكون قسم العزل من مجموعته من  
العرل لى تسبع عشرة أو خمسة أسرى  
والعرل نوعان  
الأول: «عزل العزل» وهو عبارة عن غرفة  
لا تسع إلا لشخصين، وبها جردل لقضاء  
الحاجة.  
والثاني: هو الذي يعرف باسم «عزل  
العرل» ويسمى «الوك»، وهو عبارة  
عن غرفة لا تسع إلا لشخص واحد،  
ومساحتها لا تزيد على مساحة فرش  
لشخصين، أسى بام عليها، بالإضافة إلى  
جردل، ولا يهرج المعتقل من غرفة العزل، لا  
«مقصورة» أى المساحة العامة للمسجن وهو  
مقيد اليدين والقدمين بالحديد، ولمدة ساعة  
واحدة يومياً وقد يرجع سبب عزل السجين  
إلى حطبة جمعة أداها، أو كلمة وطنية لقها  
امام يافى رملانه في السجن أو رعا تعود إلى  
تصرف السجين بشكل لا يرضى إدارة  
السجن وفي هذا الإطار يذكر أنه يوجد في  
إسرائيل الكثير من السجون التي يشاهد  
فيها السجين الفلسطيني صوراً من الإذلال  
والهانة، يذكر منها سجن عسكرون، وبه  
٦٠٠ فلسطيني، وسجن صفه في صحراء  
نصب على الحدود المصرية، وبه حوالي ٦٦٠  
فلسطيني، وسجن مجدو، وبه حوالي

١٠٠٠ فلسطيني، وسجن هداديم، وبه ٩٠  
فلسطيني، وسجن تلمود، وبه حوالي ١٠٠  
طفل فلسطيني من الأشبال وصغار السن،  
وسجن عوفر، وبه حوالي ١٠٠٠ فلسطيني،  
وسجن النقب الصحراوي، ويسعد عن بشر  
سبع حوالي ٨٠ كم، وبه حوالي ١١٠٠  
فلسطيني، وسجن الرملة وبه حوالي ٣٠  
فلسطيني، وسجن دوفى ترتما، وهو سجن  
للنساء، وبه حوالي ٤٠ فلسطينية، وسجن  
شقة وبه حوالي ١٣٠ فلسطيني من منطقة  
القدس، وسجن الدامون قرب حيفا ويتراوح  
عدد أسراه ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ فلسطيني  
كلهم بتهمة دخول إسرائيل بدون تصاريح،  
كما يوجد في إسرائيل ما يسمى بمعسكرات  
الترقيف الموقت مثل حوادة، وبيت إيل،  
وعصيون وخنونة، وبها حوالي ١٠٠ معتقل  
فلسطيني، وهناك أيضاً عدد من مراكز  
التحقيق في نتا نكفا، والجلمة والمسكونية  
وبها حوالي ١٥٠ فلسطيني وهم التحقيق،  
ببما يدور النقاش في أروقة أجهزة الأمن حول  
إعادة فتح سجن كفار يوما وعثليت.  
ويكفى في الختام وصف ما يعانيه  
الفلسطيني في هذه السجون والمعتقلات  
لإسرائيلية من شهادة الأسير الفلسطيني «راند  
راجح محمود» يروي فيها كيفية اعتقاله  
وإيداعه سجن النقب الصحراوي منذ  
٢٠٠١/٦/٢٠ فيقول «داهمت قوات خاصة  
من الوحدة المسماة «دوفدوفان» وهي وحدة  
مختارة من الجيش الإسرائيلي تسمى

«المستعربون» يتنكر المرادها بزي مدني وأحياناً  
بزي نسائي للقيام باعتقالات أو تفتيشات  
جسدية حيث اقتحموا منزلي في القرية، وبعد  
تفتيش دقيق وترويع طفلي وزوجتي تم نقلي  
معصوب العينين مقيد اليدين إلى مركز تحقيق  
الجلمة في شمال فلسطين المحتلة ٤٨، حيث  
جرى استجوابي لمدة ٢٦ يوماً بتهمة المشاركة  
في انتفاضة الأقصى والانتماء إلى الجبهة  
الشعبية لتحرير فلسطين ومن أجل انتزاع  
اعترافات مني استخدم المحققون «أسلوب  
الشيخ» بربط اليدين والقدمين، وتعصيب  
العينين لفترات طويلة قد تمتد أياماً، بالإضافة  
إلى الحرمان من النوم والضغط النفسي والبدني  
المستمر وعندما لم تثبت ضدي أية تهمة تم  
تحويلي إلى الاعتقال الإداري لمدة ٦ شهور جرى  
تجديدها ٦ شهور أخرى فور انتهائها ويواصل  
«راند» شهادته قائلاً: بعد أن غادرت سجن  
النقب في ٢٠٠٢/٦/٢٦ بالإفراج عني  
توجهت إلى قريتي وعند أحد الحواجز  
العسكرية القريبة منها احتجزني جنود  
إسرائيليون وأعادوني مرة أخرى إلى السجن  
لأجد في انتظارى قراراً بتجديد اعتقالى للمرة  
الثالثة تلاه اعتقال رابع، وكان التجديد الخامس  
للاعتقال في ٢٠٠٣/٤/١٧، وقد برزوا أمر  
الإفراج عني بأنه كان خطأ، واللافت للنظر أنه  
حتى كتابة هذه السطور، لا يزال الأسير  
الفلسطيني «راند راجح» يرسف في أغلال  
الأسر، خلف قضبان سجن النقب الصحراوي  
الإسرائيلي، ينتظر ساعة الخلاص فمتى؟



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

و

الْقَارِئُ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

## المشابهة

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا مَسِيحَنا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ إِنَّ شِقْءَ إِبْنِهِمْ لَكَذْبٌ ﴾ (العنكبوت / ١٢)

مواطن مصري، يحمل الجنسية المصرية، ويضمي إلى المجتمع العربي. ويدين بدين الإسلام، أسس مركزاً يحمل اسماً مستمد من التراث الإسلامي العربي، فالعلامة عبدالرحمن بن خلدون ومرهام جدا من رموز الحضارة الإسلامية العربية، تلك الحضارة التي ارتبط ظهورها بظهور الإسلام وسيادته على ربوع الأمة العربية والإسلامية كمهج حياة، فلما بعدنا عن ديننا هنا على الدنيا، واليوم تسعى لفة ضالة مضلة خلعتنا من ديننا لنصير عبدا لدواب الأرض وهيهات أن ينجحوا

عقد المركز «المشيو» مؤمراً حصره مندوبون عن جهات أجنبية مثل الولايات المتحدة وإسرائيل خصص للهجوم على الأمة العربية، وعلى الإسلام كدين سماوي، ووجه دعوة مريحة لاحتلال الدول العربية من قبل قوات غاربية على غرار ما حدث في العراق المكروب بغزاته المحتلين العاصيين.

قال رئيس المركز «المشيو» : إن العراقي نموذج في التغيير يتطلع إلى تكراره.

هل يتطلع سيادته إلى رؤية قوات المارينز الأمريكية تتجول في شوارع القاهرة، والإسكندرية، والإسماعيلية وأسوان وسوهاج ١١٢

هل يتطلع سيادته إلى رؤية المواطنين المصريين يمدون في السجون والمعتقلات على غرار ما حدث في معتقل برغريب ١١٢

هل يتطلع سيادته إلى يوم ينتهك فيه عرض المواطن المصري، وتستباح أوصه وسبته حرمانه ١١٢

بالمناصفة، السيد اياد علاوي رئيس الحكومة العراقية المؤقتة قرر مؤخراً إعلان قانون السلامة الوطنية، وهو قانون يعطي رئيس الحكومة سلطات فرض القيود على حرية التعبير وإصدار أوامر باعتقال المشتبه فيهم وفتح البريد، والتفتت على المكالمات الهاتفية ومنع التجمعات السياسية وحظر المظاهرات والاجتماعات، ووصفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية هذا القانون بأنه يحمل ملامح التوجهات الاستبدادية التي رعت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش أنها تعمل للقضاء عليها في الشرق الأوسط !!

فهل هذه هي الديمقراطية التي يقولون إنها صارت نموذجاً يحتذى به ١٢

الاجتماع الأخير للمركز المشيو ضم عددا من المتحدثين سخروا من الشرايت الدينية الإسلامية مثل عذاب القبر، وعذاب يوم القيامة وكانهم لم يمر بهم قول الحق تبارك وتعالى

﴿ يَرْفُ لَمْخَرُونَ سَمْتَهُمْ فَوَعْدُ اللَّهِ وَلاَ يُدْرِكُهُ لَافِي . لاَ يَرْفُكَ نَكَدًا بَلْ يَنْفَعُهُمْ حَتْمٌ إِلَى نَكَدٍ بِهَ لَمْخَرُونَ لَافِي يَطْوُونَ شَبَابَهُمْ حَتْمٌ بِهَ ﴾ (البقرة / ١٢٠)

(الرحمن / ٤٥، ٤٦)

سبحوا واستهزأوا به «الجنة» التي وعد الله بها المتقين من عباده !! فقال أحدهم ساخراً من الفقهاء: «هؤلاء الفقهاء يرغبونا في الجنة بأن فيها أنهار من الخمر وكاننا جميعاً سكرية وخمورجية».

ونسى أن الفقهاء لم يعدوا المؤمنين بخمر الجنة، بل هو وعد من الله عز وجل:

﴿ مَثَلُ الْخَنَازِ الَّذِي وُعِدَ النَّفْسُ فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءٍ عَمَّاسٍ وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَغَيَّرْ طَعْمَهُ وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَمْ يَسْخَرِ مِنْهُ ﴾ (محمد / ١٥)

وهذا الوعد يخص فقط المتقين، ولا يخص السكرية والخمورجية أمثال المشيو وأتباعه.

ولم ينس أحدهم ممن ذابوا على مهاجمة الأهر الذي كان ولا زال سداً متيعاً حائلاً دون ما يريدون من هدم لأركان عقيدة الأمة الإسلامية متصديها للمستهلزين بسيرة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، حيث انتهز هذا المافون الفرصة مردداً بذوات مسخر فيها من الدين الإسلامي ومن كل متمسك بدينه الذي مر عليه ١٤٢٥ عاماً ولم يعد صالحاً للعصر

الذي يحيا فيه؟ هكذا قال هو وضرباؤه غافلا عن قوله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَاَيَأُونَ إِلَهُهُمْ صَدَابَ شَدِيدٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾

(آل عمران / ٩١)

وفي النهاية دعاء كبيرهم، الشعوب العربية للضغط على حكوماتها للمطالبة بالإصلاح السياسي، ولتحقيق ذلك - كما يقول المشبوه - يجب الدعوة لاستخدام التظاهر والإضراب والعصيان المدني...!! هكذا يدعو كبيرهم للفوضى ويحرض عليها.

وقال أيضا: إن مصر لن تكون مجتمعا غوذجيا في المنطقة إلا إذا كان نظامها ديمقراطيا، ومجتمعها مفتوحا وشعبها حرا!! هكذا قال المشبوه فإذا أضفنا إلى ذلك أن المشبوه يحمل الجنسية الأمريكية، ويتقاضى لقاء عماله وخيانتة لأمنه مليون دولار سنويا،

لأدركنا بسهولة أن المشبوه، ويتوجه من جهات اجنبية يسعى إلى لجميع حشالة، يجتمع من الأفاقين الذين يسميهم قادة رأى ودعاة حرية بشر من حلالهم حرب شعواء على عقيدة الأمة وثقافتها ومؤسساتها الدينية

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(النافلون ٨)

أذكر هذا المشبوه، أن الجيش المصري عندما اجتاحت خط بارليف بالأمس القريب محطما نظرية الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، كان شعاره على لسان جنوده، الله أكبر.

رعى الله مصر الحرة الأبية المسلمة ورعى رئيسها وحفظه لشعبه سالما ليظهر أرض مصر الطبية من الجرذان وأسرار الجراد.

أحمد تقي الدين

والى رسائل القراء

## قطوف من البيان النبوي

من حديث ابن عباس

ويواليها العارفين عبد اللطيف، سيد حسنين، وأعطى عام بس سويك بكلمة جديدة من قطوف البيان النبوي، فتحت عوار: «من حفظ الله يحفظه» كانت هذه الكلمة التي قال فيها:

هدف المعلم للبشرية وكأنه يقول له: احفظ الله يا ابن عباس تجده معك بالإحاطة والتأييد والإعانة حينما كنت تستأس به وتستغنى به عن خلقه، يا ابن عباس إذا سألت سؤالا فاسأله لله ولا تسأل أحدا غيره، لأنه لا قادر ولا معطل غيره فهو أحق أن يقصد، فقد أمر ربنا سبحانه الناس أن يدعوه ويتضرعوا إليه ووعدهم أن يستجيب لهم:

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

(غافر: ٦٠)

فالدعاء هو العبادة:

﴿وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ قَضَائِهِ﴾

(النساء ٣٢)

واعلم يا ابن عباس أنه ليس هناك قوة تستطيع أن تضرك أو تنفكك إلا بمشيئة الله التي قدرها أزلا في لوجه المحفوظ.

عن أبي العباس عبد الله بن العباس رضى الله عنهما - قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال لي يا غلام، سي أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لوزن اجتماعت على أن يضررك شيء لم يضررك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضررك بشيء لم يضررك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

المعنى: - لقد علمنا عبد الله بن العباس في موقفه هذا مدى اعتناؤه بطلب العلم وإقباله عليه وملازمته لرسول الله - ﷺ ليتعلم منه أمور دينه ودنياه، وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - في موقفه التعليمي مع رسول الله ﷺ بين لنا



## ابن نيمية.. طفل لم ير مثله

وينحرفنا الأديب «فريد مجاهد عبد الوهاب» شوبين دقهله بحكمته عن  
الإمام تقي الدين بن تيمية حيث قال فيها:

هو الإمام تقي الدين أحمد بن شهاب  
الدين عبد الحليم بن محمد الدين أبي البركات  
عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني  
الدمشقي شيخ الإسلام.

ولد في مدينة حران في سوريا سنة  
٦٩٠ هـ وهاجر مع والديه إلى دمشق عندما  
أغار التتار على المدينة وقد سكن في قلبه وفي  
بطنه الإحساس بالفقر والحرارة، وراد ذلك  
وهو يرى النساء والأطفال وهم يفررون أمام  
الروحف التتاري وبقي في ألبسة عويل النساء  
وعسر خات الأطفال، والكل يحمل ما يقدر  
عليه والقلوب ملأى بالرعب والخوف

وعزم هذا الطفل الصغير على محاربة هذا  
الإحساس والعمل على عدم عودته.

كان أبوه مدرسا للغة الحبلى وشيحا  
كبيرا في المذهب، فاستمع الإمام أحمد إلى  
دروس أبيه وذاق حلاوة العلم، فدخل الكتاب  
وتعهد أبوه بالرعاية والتابعة لحفظ من  
الأثار الكثير ثم اندفع في دراسة علوم اللغة  
العربية وآدابها وحفظ الأشعار القديمة وفتح  
له والده خزانة الكتب التي ورثها عن أبيه  
وكانت تضم بجوار القرآن الكريم التفسير

والحديث والسيرة والتصوف والتاريخ وعلم  
لغة والأحياء والفلسفة والكلام والفلك.  
وقد اشتهر الإمام تقي الدين بين أقرانه  
بالذكاء الخارق وقوة الحفظ حتى أن أحد  
العلماء الكبار سمع به فجاء إلى دمشق  
وجلس عند خياط وقال له: سمعت أن في  
البلاد صبيا يقال له أحمد بن تيمية وقد  
جئت لأراه، فقال له الخياط هذا هو بل عودته  
من المكتب وهو لم يعد إلى الآن فانتظر.

فمر صبا فدل خياط هذا لدى معه  
للوح الكبير هو أحمد فاداه الشيخ فجاء  
إليه فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال: يا  
ولدي امسح هذا حتى أملى عليك شيئا  
تكتبه لفعل فأملى عليه ثلاثة عشر حديثا من  
متون الأحاديث ثم قال له: اقرأ هذا، فتأمله  
أحمد مرة بعد كتابته إياه، ثم رفعه إليه،  
وقال: اسمعه عليك فسمعه، فقال الشيخ:  
يا ولدي امسح هذا فمسحه، فأملى عليه عدة  
أسانيد اختارها ثم قال له: اقرأ هذا، ففعل  
كما في المرة الأولى. فقام إليه الشيخ، وفيه  
وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكون له  
شان عظيم، فإن هذا لم ير مثله.

## قصة قصيرة

### مؤمن

وجدت عنوان «مؤمن» كتاب قصته قصصه أرسلها العارضة: «شيرين عبد الله  
بدرت القاهرة مدينة مصر:

وطار في السماء.

أسرع مؤمن إلى الإمام وجلس حزينا كئيبا  
فلما فرغ الإمام من صلاته ناداه وسأله لماذا هو  
حزين؟

فقص عليه قصته مع الكروان فضحك الإمام  
وقال له: هل تريد أن تشتري عبيرا ورعنا؟  
فقال له: نعم أيها الرجل الطيب.

فقال له: اذهب وتوصا بالماء الطهور فهذا  
استطعت أن تستخدمه خمس مرات في اليوم  
دللتك على الصبر والرضا.

ذهب مؤمن وتوصا وصلى الفجر وراء الإمام  
ثم صلى باقي الفروض كل يوم حتى شعر بتحسن  
في صحته واقترب النوم قليلا من فراشه، فذهب  
إلى إمام المسجد وسأله عن الصبر والرضا قائلا:  
إذا كان الماء الطهور وحده سبب لي هذه الراحة  
فأني أطمع في المزيد!!

ضحك الإمام وقال له: يبدأ بالصبر ويؤخر  
الرضا، أما الصبر فلن أدلك عليه قبل شهر، فإذا  
لم تتحمل الماء الطهور فكيف تتحمل الصبر،  
وهو دواء أقوى، وإذا أهملت في استخدامه فلن

كان مؤمن رجلا غيبا حريسا كئيب لا يكاد  
يشعر بالسعادة، يعاني من المرض والأرق، جلس  
«مؤمن» ذات يوم على شاطئ النيل وهو يسمع  
صوت الكروان يصيح، الملك لك لثت يا  
صاحب الملك، فنادى عليه وسأله: أما رجل غنى  
وكل أرض القبرية ملكي ومع ذلك فأنا حزين  
ومريض ماذا أفعل لكي أصبح سعيدا؟

قال له الكروان اذهب وادفع ما عليك من  
ديون واشتر بعضا من الصبر والرضا وامزجهما  
مع طهور واشرب من هذا الدواء كل يوم  
وسمعي سعيدا ويصح بذلك - وطار الكروان  
بعيدا مرردا «الملك لك لثت يا صاحب الملك»  
بعجب مؤمن: من كلام الكروان وسأل نفسه ما  
هذه الديون التي يتكلم عنها الكروان، إنه غنى  
وبس عليه ديون لأحد ومن أين يشتري الصبر  
والرضا؟

وحده اليوم التالي وهو يسطر الكروان وعندما  
أقبل عليه سأله أين يجد الصبر والرضا؟ وما هي  
الديون التي يتحدث عنها؟

أجاب الكروان: اذهب واسأل إمام المسجد

أدلك على الصبر أبدا.

داوم «مؤمن» على استخدام الماء الطهور وشعر في نهاية الشهر بتجسس كبير في صحته وذهب إلى الإمام وقال له: إني لم أقطع مرة واحدة عن الصلاة فإين أجد الصبر؟

ضحك الإمام قائلا: اذهب واستلق في فراشك وستجد الصبر إلى جوارك في الصباح إن شاء الله.

أسرع «مؤمن» إلى بيته ولم يكلم بسمع أذان الفجر حتى انتفض ونظر جانبه فلم يجد شيئا ولكنه لم يهتم وأسرع إلى الصلاة وهو في طريقه إلى المسجد أدرك أنه وجد الصبر إلى جواره بل في داخله هو نفسه وشعر بالصبر في كل شيء في الوضوء والصلاة... فلم يتحمل عن الصبر حتى إن ابنه مرض وماتت زوجته فاستسلم لقضاء الله صابرا على الشدائد.

وذهب إلى الإمام وسأله: أيها الإمام الطيب أين أجد الرضا؟

ضحك الإمام قائلا: اذهب وستجد الرضا إلى جوارك في الصباح.

ذهب «مؤمن» وبما يعمل وما كاد يسمع أذان الفجر حتى قام ولم يجد شيئا إلى جواره ولكنه لم يهتم وذهب للصلاة وأدرك أين يجد الرضا فنقد وحده في الأمثال لقضاء الله والرضا بما قسمه الله له، وبعد ذلك ذهب إلى الإمام وسأله: ما هي الديون التي عليه؟ إنه غني وليس مدينا لأحد!!

فقال له الإمام: لا يا «مؤمن» إن المال ليس مالك وأنت مدين بكل ما قملك لله لأنك وكيل عنه في هذه الأموال فأحسن الوكالة وأنفق المال في الخير وأعط المساكين فإن الركة تظهر لأموال.

وأدرك «مؤمن» أن أمواله لن تنقص كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نقص مال من صدقة» ودعا «مؤمن» ربه محلصا أن يسهل عليه نعمتي الصبر والرضا...

وكما قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

### رسالة السيد المسيح

«بيدي العاري» أحمد كامل من العسا إجابته بكتاب الدكتور جمال حمدان: «شخصية مصر» فيتحير منه فقرة رأى أنها تتفق مع ما نهر به الأمة العربية من أحداث جاء فيها: كانت سياسة الاستعمار البريطاني التقليدية في المنطقة هي احتلال دعامات ملفقة مصطنعة لينفذوا إسفينا عميقا بين العرب ويخلقوا محاور متعارضة وأقطابا متنافرة تقطع عاترة في الوحدة القومية وتتعاقد عليها، وينتهي ألا تصحج علميا في مناقشة هذه الممارسات التي اعتمد الاستعمار فيها أحيانا على النواحي الدينية أو التاريخية وأحيانا أخرى على النواحي اللادينية المباشرة وكانت تلك الممارسات تتردد غالبا بين العراق والسعودية (١٩٣٧)

### رسالة السيد المسيح

للشاعر الراحل أحمد حمدي والي بمدرسة النور بالمنصورة

أليس لي يا أمريكا المسمومي	ولا تلقي بوحشك في طريق
ولا يغمررك أنا قد صبرنا	على مفضي للممزيق المصديق
وسارع فسبكم أرباب جن	وخان المههد من يدعي صديقي
وأغسواكم بهب ديار قرومي	دعي جناد من بين الرقبي
فإنا للبطولة قد خلقنا	ونار النار نجمرى في العروق
أنا المظلوم دعم القسهرات	لأشعل في جماجمكم حريق
أفليكم على جمر الدوالي	واطفيء فيكم غيظي وضيقي
وأحیی من موت الصمت أهلي	وأبعث من خلاصهم شروقي
أخلصهم من الإغداد يطمي	وأهدي الطوق للشعب الغريق
أجر رقباهم وأمسون أرضي	ببشار أعيد به حقوقي
ومهمما تمكروا فالحق باقي	وكبيد الكافورين إلى زهوق

١٠١٩



البيان

الموقف

و

الاجلات

إعداد

أ/ محمود الفشتني

أ/ عبد الموجود أمين

في جريدة الاهرام، الصادرة في ٢٠٠٤/٦/٢٤  
تحت عنوان «مبادرة بلير» مقال

لجاء كشف تومي بلير رئيس الوزراء البريطاني عن مبادرة جديدة لبلاده لتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.. وقال إن بريطانيا تولت وصام المبادرة خلال اجتماعات قادة دول مجموعة الثماني بولاية جورجيا الأمريكية، وأنه تحدث مطولا مع الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، الذي وافقه على أهمية التركيز على هذا الموضوع.. خاصة أن الفترة المقبلة ستشهد اشتغال الإدارة الأمريكية بشؤون الانتخابات حتى شهر نوفمبر المقبل

ولكن ما جعلنا نشر بعض التناول في هذا الصدد هو أن إعلان بلير لمباديته تزامن مع الجهود الفلصية والخفية التي تبذلها مصر حاليا، والتي تبلورت في نشر تفاصيل خطة المصرية لإحياء عملية السلام.. وجولة المفاوضات التي بدأها الوزير عمر سليمان في رام الله والقدس ونيل أبيب، لوضع اللبسات الأخيرة للدفع لعملية السلام

نتمنى أن تتلاحم كل هذه الجهود كي نخرج من المأزق المأساوي الذي تعيشه المنطقة ويدفع ثمنه إخواننا في فلسطين دما وأرواحا وشهداء.. لنحقق بعد ذلك سلاما شاملا وعادلا لكل شعوب المنطقة

وتحت عنوان: «شارون المسالم.. أكتوبة» كانت هذه الكلمة المنشورة بجريدة «الجمهورية» الصادرة في ٢٠٠٤/٦/٢٨ وجاء فيها:

قدم شارون الدموي، لم لا يزال يحسن به الظن دليلا حديدا على أنه لا توبة لمن استمر العدو، وخاص في دماء الأبرياء وحمل من القتل والتدمير سياسة ثابتة يحاول بها تحقيق أهدافه غير المشروعة واغاية للقانون والأخلاق كما تعارف عليها سائر البشر

وسبب خروجه إلى صرحه الدموي في نابلس مما لا يدع مجالاً للشك، أن هذا السفاح لا يمكن أن يتحول إلى مسالم، لأن طبيعته العدوانية لابد أن تتغلب على الجهود الميدانية لإشراكه في أي مسوية عادلة. مهما كانت هذه الجهود من مبادرات وعرض

ويبعده شارون الدموي أن اغتيال كوارث مقومه السبعة في نابلس لن يضعف المقاومة الفلسطينية الساعية، وبكيفية الاستماع إلى هدف ٣٠ ألف فلسطيني شعروا جداره بشهادة، بدور مسالم ولدا استمرار على طريق لنصل

إن شارون الدموي ومثاله من لسفاح، لن يفلحوا، وإذا الحرية، مهما فلول، من عناصره ولن يرغموا، الشعوب على الاستسلام، مهما حاصروها باستراتيجيات الدبابة

وكتب جهاد الخازن في جريدة «الحياة اللبنانية» بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢٦ تحت عنوان «عيون وأذان»

لو كانت الوقاحة جنابة يعاقب عليها القانون لكان نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز يواجه السجن المؤبد في ولايات أمريكية والإعدام في ولايات أخرى لأنه قطع أوقع أهل الأرض

هذا الرجل الذي كان أول من دعا إلى الحرب على العراق زعم أن العراقي يتعاون مع القاعدة على رغم استحالة تعاون صدام حسين وأماة بن لادن وجاء التقرير الرسمي الأمريكي هذا الشهر ليؤكد عدم وجود علاقة، وسأل المستمعون الأمريكيون وولفويتز عن لبوت عدم وجود علاقة فرد صرح بـ «لا احتاج إلى دليل على أن صدام حسين تعاون مع القاعدة هذا يبدو لي مثل إذا ربي رجل رولوا يدها كلابا شرسة، وترك الباب مفتوحا من دون أن يأمول للكلاب من تهاجم، فهو ليس عملياتي على علاقة بدلت الشيء»

هل هذا كلام مسئول يحترم مستمعيه، إذا لم يكن يحترم نفسه.

الكلاب الشرسة الوحيدة التي أعرفها، وروع رولوا يدها من الكلاب الفضل منها هي كلاب إسرائيل في الإدارة الأمريكية، فهم خططوا للحرب على العراق خدمة لإسرائيل، ولا شيء، سيقتضي بغير ذلك مع ترحيبي بسقوط صدام حسين

مرة أخرى سامض مع نص كلمته وأعلق على أقواله بما تسمح المساحة المتاحة لهذه الزاوية

هو بدأ بإعديت عن تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة التي ستحتفل للملايين العراقيين حلم دولة ذات سيادة مع حكومة تمثيلية، تحمي حقوقهم وتلبى حاجاتهم

أقول إن الدولة ذات السيادة ستظل حلما حتى تبسحب القوات الأمريكية، وإن تشكيل الحكومة المؤقتة نفسه كان هروبا أمريكيا، بسبب انهيار الوضع الأمني وخسائر الأمريكيين بعد «نهاية الحرب» التي رادت كلبا على خسائره حتى سقوط صدام

وولفويتز يقول إن تشكيل الحكومة المؤقتة ذروة شرارة استعصرت منذ بين شعب العراق وقوات التحالف العاملة في العراق

أقول لا شرارة بين الشعب العراقي وقوات الاحتلال، بل مواجهة ساخنة، وأريد أنه لا يوجد تحالف دولي من أي نوع، بل تواطؤ بريطاني مع الولايات المتحدة أما التحالف المزعوم فهو «تحالف امرئيين» ويضم دولا بحاجة إلى شيء من إدارة بوش، أو قادة صغارا بحاجة إلى دعم محلي من هذه الإدارة

بصيف نائب وزير الدفاع أنه عاد الأسبوع الماضي بعد أربعة أيام ونصف يوم في العراق، زار

حلالها الشمال والوسط والغرب والجنوب، والصرفى الأمريكية الخمس وقادة الشبان الأمريكيون الشجعان وهـ فعل، من الفعرات النعم، الذى حققه

هـى وولفويتز لأنه لم يتعرض لصاروخ فى فندقه هذه المرة وتعلقى أن هناك أكثر من ٦٠٠ شاب أمريكى شجاع لم يرههم لأنه مسئول مع بقية المحافظين الجدد عن قنبهم فى العراق. وهناك ضحايا كل يوم أكثرهم من العراقيين أحمله أيضا المسؤولية عنهم. أما العمل الهائل والفتنات الممثلة فهى محور الجهرل، بعد أن فتح الأمريكيون العراق أمام كل الإرهابيين فى العالم، وبالتأكيد أمام كل من له قضية ضد الولايات المتحدة ويبحث عن أرض يواجهها فيها.

ويزيد وولفويتز أنهم (أى الجنود الأمريكيين الشبان الشجعان) جعلوا الولايات المتحدة والعالم أكثر أمنا بمساعدة العراقيين على زرع بذور حكومة مسالمة مثالية فى قلب الشرق الأوسط...

أقول بل أوضح عبارة ممكنة وبإصرار: إن هذا غير صحيح، فالإرهاب زاد منذ الحروب الأمريكية عليه، فى العالم كله، وفى العراق تحديدا، والعراقى لى بدعم بحكومة تمثل شعبه قبل أن تتسحب قوات الاحتلال منه.

وشكر وولفويتز بعد ذلك الكونغرس وأعضاء اللجنة لمخصصه ٢٥ بليون دولار إضافية فى الموازنة لإكمال المهمة فى العراق وأفغانستان. وهذا يؤكد الترام أمريكا، بمواصلة الكفاح ضد الطغيان والبربرية حتى النهاية.

أراه يؤكد الية، نية المحافظين الجدد، على متابعة سياسة إمبريالية جديدة، تحت غطاء مكافحة الإرهاب، فى حرب زادت منه، لتوفير عذر للتوجه العسكرى حول الإدارة يعطى كل مسخططات الهيمنة.

وفى جريدة «الأخبار» الصادرة بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٣٠ كتب الاستاذ عماد عمر كلمة تحت عنوان «تركة ملفومة، قال فيها:

العراق أصبح حرا... مفاجأة تريد إدارة بوش الآن أن يصنعها العالم والناخبون الأمريكيون كأنها أكملت مهمتها فى العراق. لكن الحقيقة أن المهمة الوحيدة التى أكملتها إدارة بوش هى الإطاحة بنظام صدام حسين ولم يتحقق بعد ذلك على مدى ١٤ شهرا من الاحتلال سوى التمزيق للشعب العراقى لفرجة جعلت بعض مساعدى بوش أنفسهم يشكون فى فرض برنامج العلاج

وما فعلته إدارة بوش فى حقيقة الأمر هو محاولة للتسحاب من الصورة وإخراج قضية العراق قنبر الإمكان من حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية مع تزايد اقتناع الأمريكيين بخطأ قرار الحرب فى ظل الخسائر المتزايدة بشريا واقتصاديا فضلا عن اعتزال وزارة الخارجية الأمريكية نفسها بأن حوادث الإرهاب زادت خلال العام الذى شهد حرب العراق رغم أن هذا التقرير يستلنى خسائر هجمات المقاومة العراقية والننى تعتبرها واشتغل إرهابيا.

ويصعب أن يرى العالم الصورة كما تراها أمريكا بينما تنشر فى كل ضاحية فى بغداد مشاهد الدمار ويتسلسل فى أرجاء العراق ١٦٠ ألف جندي أجنبى يمثلون الغما فى طريق الحكومة العراقية الجديدة.

ولقد ورثت الحكومة تركة ثقيلة ملفومة بداية من مشاكل توفير أبسط مقومات الحياة لرجل الشارع حتى تحدى القضاء على العنف واحتواء المظاهرات الشعبية والطائفية بين فئات الشعب. وفى ظل اقتتاد الحكومة شرعية الانتخابات فمن الممكن أن تنفجر التركة الملفومة فى أى وقت.

إن تسليم السلطة فى العراق لا يعنى إكمال مهمة بغداد ما هى مجرد فرصة لبداية جديدة سواء للعراقى أو للرئيس الأمريكى.

## أثناء العالم الإسلامى

### حتى مقابر المسلمين لم تتج من التخريب

تعرضت مقابر المسلمين فى

مدينة «مرسيليا» الفرنسية للتخريب من قبل مجموعات متطرفة يرجح أن تكون متتمة إلى النازيين الجدد.

وقام المتطرفون بتعطيل شواهد عدد من القبور ورسموا الصليب المعقوف «شعار النازيين» على نوات المقابر!

وقد أبلغ المسلمون فى المنطقة السلطات الفرنسية لملاحقة الجناة ووقف الأعمال العدائية ضد المسلمين الذين يبلغ عددهم نحو خمسة ملايين مواطن من بين سكان البلاد وأصدر «جان كلود جودين» رئيس بلدية «مرسيليا» بياناً عموماً فيه عن أسفه لما حدث، وقال إنه يأمل أن تؤدى تحقيقات الشرطة إلى التعرف على المسئولين عن هذه الأعمال الخزية والهجيمة ومعالجتهم بشدة

### افتتاح أول محطة تليفزيونية

#### إسلامية بأمريكا

يبدأ الشهر القادم الإرسال

التلفزيونى الأول محطة إسلامية تبث من «منهاتن» بنيويورك.

وسوف تتوجه برساتها إلى نحو «عشرة ملايين» مسلم فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، كما تعاطف غير المسلمين لتصبح الصورة المعلوطة عن الإسلام وهى تستهدف الجليل الفانى والفالت من المهاجرين المسلمين ومعتقدى الإسلامى حديث

وستعتمد المحطة فى خطابها للغرب على مقاصده الثقافية لتفهم الفكر الإسلامى وثقافته، وقال المدير التنفيذى للمحطة إن القناة التى ستبث باللغة الإنجليزية متقدم برامج إخبارية وثقافية ودينية واجتماعية عن حياة المسلمين، وستعمل



على توضيح وجهة نظر المسلمين للرأي العام الأمريكي كما ستلقى الضوء على إسهامات المسلمين بأمريكا خاصة في مجالات العلوم والفنون والآداب وأعمال والأعمال

### في هولندا التضييق على المدارس الإسلامية

قررت الحكومة الهولندية عدة قرارات جديدة على المدارس الإسلامية للتضييق عليها خاصة تلك المدارس حديثة الإنشاء. وتضمنت القرارات قصر إدارة المدارس الإسلامية على الهولنديين وأن يكون أعضاء مجلس إدارة المؤسسة التي ترغب في إنشاء أية مدرسة إسلامية من الهولنديين، وأن يتم تدريس مواد الدين الإسلامي انطلاقاً من الفكر الهولندي وإلزام المدارس الإسلامية بتدريس الثقافة والعادات والتقاليد الهولندية إضافة إلى القيام بحملات تفتيش مفاجئة على المدارس الإسلامية من قبل السلطات الهولندية مع اشتراط عدم قبول التلاميذ بهذه المدارس إلا بنسبة ٨٠٪ من قهرتها الاستيعابية

ومن جانبها أكدت المؤسسات التعليمية الإسلامية أنها لا تعارض أن يشارك في إدارتها هولنديون ولكن بنسب معينة.

فيما أبدت اعتراضها على بقية الإجراءات، مطالبة بفتح حوار مع الحكومة الهولندية قبل البدء في تنفيذ هذه الإجراءات

### مهاجمة مركز إسلامي في فلوريدا

أثارت مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، كبير قيام بعض الأمريكيين بهجوم على مركز إسلامي في مدينة دافنيا بولاية فلوريدا الأمريكية، وهشموا خلاله بعض نوافذه وكما ذكر المجلس لقد

كتب المعتدون على حדרه عبارة انتعش كن المسلمين، كما أن الاعتداء استهدف المركز التعليمي لجمالية في منطقة.. لوانز - بتامبا مما تسبب في إحداث حالة من الذعر لدى المترددين على المركز.

جدير بالذكر أن هذه ليست الحادثة الأولى من نوعها حيث تعرضت العديد من المراكز الإسلامية على امتداد الولايات المتحدة الأمريكية لاعتداء من هذه الحوادث تعرض منسجده بولاية تكساس الأمريكية لاعتداء عنصري قام خلاله المعتدون بطلاء المسجد الشايع للصليبيون الإسلامي بمدينة «الويك» بعشرات مسيحية ضد المسلمين والعرب مثل «عبيد الرمال» كما قاموا بتعطيم بعض النوافذ ودمر وتريق بعض محتويات المسجد ويشير إبراهيم هويدا المتحدث باسم كبير إلى حادثة أخرى تعرض فيها مسجد بمدينة «هيوسن» بولاية تكساس لحرق متعمد خلال شهر فبراير الماضي. ويعتقد هويدا أن خطاب بعض القيادات السياسية والدينية المعادي للإسلام هو أحد العوامل التي تدفع بالمعادين للإسلام إلى التصرف بناءً على رؤاهم لتخويرة

### إصدارات مجمع البحوث الإسلامية

قامت الإدارة العامة للمطبوعات بمجمع البحوث الإسلامية بإصدار الجزء الأول من كتاب (الفتاوى النقية في الفتاوى الفقهية) لفضيلة الأستاذ الدكتور محمود إمبابي وكيل الأزهر الشريف. وصرح الأستاذ فؤاد الشريف مدير عام الإدارة العامة للمطبوعات بأن الإدارة ستواصل إصدار الأجزاء الأخرى من الكتاب تباعاً إن شاء الله تعالى حتى تعم الفائدة المرجوة من الكتاب

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

عضيلة الشيخ / عمر الميسطوي  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

### الرئيس اليمني علي عبدالله صالح يستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

توجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى دولة اليمن الشقيق لخصور مؤتمر (الإرشاد) الذي عقدته وزارة الأوقاف والإرشاد في صنعاء تحت رعاية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس جمهورية اليمن وذلك بدعوة موجهة من السيد عبدالقادر عبد الرحمن باحجال رئيس الرواء اليمني وقد شارك فضيلته في أعمال المؤتمر ببحث بعنوان (الخطاب الديني وكيف يكون؟) ودارت معاورته مع حضرات المؤتمر حول منهجية الخطاب الدعوي وآفاقه ووحدة الأمة ودور الخطاب الدعوي في مواجهة التحديات، ودور الاجتهاد في تجديد التشريع ومنهجية الوسطية في الخطاب الدعوي، والمؤسسات الإرشادية، بين الواقع والطموح

وقد أكد فضيلته على ضرورة أن يقوم الخطاب الديني على أسس الترغيب والترهيب والالتزام بالمسح القويم وأن يسهم بالاعتدال والوسطية لأن شريعة الإسلام قامت على ذلك، وأن يكون مستهدفاً من كتاب الله وأئمة الرسول ﷺ وأن يشتمل على آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بما فيها من أحكام جليلة وآداب رفيعة يؤدي الانسجام بها إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يكون مواكباً للأحداث الجارية، ومتأثراً بها ومزوداً لما هو حق منها، وأن يتسم بالصدق مع النفس ومع الخالق ومع الناس وأن يقوم على أساس حقائق ثابتة وليس على الخرافات حتى يقبله العقلاء ويكون له أثره البالغ وأوضح في الجلسة الاستماعية للمؤتمر مشاركة واسعة من الدول والمنظمات الإسلامية، أن شريعة الإسلام شريعة العدل والرحمة حتى مع العدو. ولذلك فالإسلام يرى من تشويه الأجساد وقتل الأبرياء، وطالب المسلمين بالانسجام بأداب

الحروب وأن يدافعوا عن الحق والدين والشرف بأسلوب ينم عن فهم سليم للشريعة الإسلامية

وقد استقبل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وأشاد بدور الأزهر الشريف في خدمة الإسلام ومناهجه الوسطى المعتدل

### مجمع البحوث يعد دراسة لضمون الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز ضد المرأة

ناقش مجلس مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إعداد دراسة مستفيضة لضمون الاتفاقية الدولية للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، الموقعة في عام ١٩٨٠ والمصدق عليها في نفس العام، والتحفظات التي أبدت على بعض مواد هذه الاتفاقية، قرر المجلس الإنشاء على كل ما ورد بقرار السيد رئيس الجمهورية رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٨١ من تحفظات على الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة. حيث أرسل المجلس القومي للمرأة هذه الدراسة لأخذ رأي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف فيها من الناحية الدينية.

### الإمام الأكبر يستقبل سفير مصر في أذربيجان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير / يوسف الشرفاوي سفير مصر الجديد في أذربيجان وذلك بمناسبة توليه العمل كمسفير لمصر في دولة أذربيجان حيث رحب فضيلته بمبادته متمنيا له التوفيق في عمله الجديد، وقدم فضيلته شرحاً مبسطاً لدور الأزهر التعليمي لأبناء المسلمين في مصر وفي خارج مصر مؤكداً على أن الأزهر الشريف يستقبل أبناء المسلمين من دول العالم اظلمعة لتلقى علوم الدين الإسلامي وذلك على منح من الأزهر الشريف، كما أن الأزهر يرسل العلماء والمدرسين لكثير من دول العالم لتعليم أبناء المسلمين وشرح تعاليم الإسلام السمحة وقد شكر سعادة السفير فضيلته على سعة صدره والشرح الوافي لدور الأزهر الشريف في العالم الإسلامي، وقد أوصاه فضيلته بعد سفره أن يتم اختيار الطلاب الذين يحضرون للتعلم بمصر بعناية فائقة حتى يتم الاستفادة من حضورهم.

كما التقى فضيلة وكيل الأزهر الشريف الدكتور محمود إمبابي بالسيد السفير ودار الحديث حول البروتوكولات التي تسبغ في شأن التعاون العلمي بين الأزهر الشريف والدول التي يريد مثل هذا التعاون وكيفية تطبيق مناهج الأزهر الشريف في تلك الدول.

ومن جانبه أبدى السفير رغبته في أنه بعد سفره سيسعى في إنشاء معهد أزهري في أذربيجان على غرار معاهد الأزهر الشريف ويطبق فيه مناهج وكتب الأزهر الشريف طبقاً للاتفاقيات المنظمة لذلك.

### الإمام الأكبر

### الأزهر الشريف لا يذخر وسعاً في تقديم العون والمساعدة لأبناء المسلمين

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد / عبدالرحمن صلاح نائب مساعد وزير الخارجية لشئون أمريكا الشمالية وسأول الحديث تفعيل دور الأزهر الشريف لدى المجتمع المسلم والمراكز والجمعيات الإسلامية في أمريكا الشمالية وسأل فرسيسكو في مجال لتعلم والمنح الدراسية، من خلال البروتوكولات الثقافية المنظمة لذلك، كذا إبعاد العلماء المتخصصين من الأزهر الشريف الذين يجيدون اللغة الإنجليزية لتصبح صورة الإسلام. كذا إرسال الكتب لذهبية التي توضح صحيح الإسلام. وقد أبدى السيد الشريف رغبة في أن يقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بجولة في أمريكا الشمالية لتعقد الجاليات الإسلامية وعقد اللقاءات والمحاضرات، وقال إنه سيتم التنسيق لتلك الزيارة بالطرق الدبلوماسية من الجهات المعنية وعن طريق السفارة المصرية في أمريكا.

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر الشريف لا يذخر وسعاً في تقديم العون والمساعدة لأبناء المسلمين أي في مكان من العالم وإنه على استعداد لتلبية أية طلبات من خلال القنوات الدبلوماسية وعلى استعداد لتلبية الدعوة في الوقت المناسب.

### العراق يطلب من الأزهر استقبال أبنائه للدراسة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الشيخ حماد عبد الكريم الديان نائب الأمين العام للجنة الفتوى لأهل السنة بالعراق والسادة أعضاء أمانة لجنة الفتوى، دعياً بهم بدوام السداد والتوفيق، وأن يرزق الله الأمة الإسلامية وعلى رأسها العراق نعمة السلام والأمان والرخاء. موضحاً بأن مثل هذه اللقاءات تريد من الغيبة والإحياء الإنساني، وقال: إننا كمسلمين مطالبون بتوضيح المسائل التي تتعلق بالأصول الفقهية، وهذه لا خلاف عليها، كما أننا مطالبون بأن نحترم أصحاب رسول الله ﷺ وأن مدافع عنهم وتصدي بكل من يسىء إليهم ماى لون من ألوان الإساءة، والأزهر الشريف شقيق لأهل العراق، وعلى استعداد لامتدادكم بالكتب، والأزهر الشريف لا يكتم العلم بل يشتره للناس جميعاً ولا يتأخر عن تقديم العون والمساعدة للمسلمين في أي مكان، ومن جانبه شكر رئيس الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على مواقفه الإيجابية تجاه قضايا المسلمين في كل مكان وطلب أن يستقبل الأزهر الشريف أبناء العراق للدراسة به وطلب منهج الأزهر والكتب الدراسية، وقد وعد فضيلته بتلبية طلباتهم.



### سفير البوسنة يطلب توقيع بروتوكول علمي مع الأزهر

كما استقبل فضيلته معادة السفير محمد نصرت سفير مصر في سراييفو حيث دار الحديث حول معادلة شهادات طلبة سراييفو مع الأزهر الشريف لدخول الطلاب جامعة الأزهر الشريف. كما ترفيع بروتوكول علمي وثقافي بين البوسنة والأزهر الشريف، وقد أوضح السفير بأن مسلمي البوسنة والشيخية الإسلامية تكن للأزهر الشريف كل تقدير واحترام لوسطيته واعتداله في مناهجه ودراسته. وقد أكد الدكتور محمود إمبافي وكيل الأزهر الشريف أن الأزهر يستقبل أبناء المسلمين من أكثر من مائة دولة من دول العالم وأنه يقف إلى جانب أبناء المسلمين ويستقبلهم ليلقى العلوم الشرعية والدينية، وقال: سدلل أية عقبة وسوفر المسح الدراسية لأبناء البوسنة وفي نهاية اللقاء شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة وكيل الأزهر الشريف.

### الإمام الأكبر يستقبل النائب الأول لرئيس المحكمة العليا بأفغانستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد المستشار قضاوات يوه فصل أحمد معنوى النائب الأول لرئيس المحكمة العليا بأفغانستان برافقه المستشار مدحت سيوي نائب رئيس محكمة العدل بوزارة العدل في مصر، وحب فضيلته بالضيف في مصر وأزهر الشريف مشيدا بالتعاون بين البلدين في مجال التعليم وقال: إن الأزهر الشريف يستقبل أبناء العاستان للدراسة بالأزهر الشريف ويهودون لبلادهم لقل ما تعلموه من سماحة واعتدال لأبناء بلادهم. كما أن الأزهر الشريف على استعداد بتقديم المسح الدراسية والكتب الدينية والمناهج الدراسية وعلى استعداد لكل تعاون مع دولة أفغانستان الشقيقة ومن جانبه شكر معادة المستشار فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال مؤكداً بأنه جاء ليشرف بتلك المقابلة ولتقدم شكره للأزهر الشريف وبشجحه الجليل، مشيدا بحضور الأزهر الشريف ومكانته العالمية مؤكداً على أن انتشار العلوم الدينية مرهون بعلماء الأزهر الشريف، ونحن نعتبر أن تقدم الأزهر ليس تقدماً لمصر وحدها وإنما هو تقدم للعالم الإسلامي كله.

### الإمام الأكبر يستقبل مستشار رئيس جمهورية بوركينا فاسو

كما استقبل فضيلته الدكتور / أبوبكر دكوري مستشار رئيس الجمهورية للشئون الإسلامية ببوركينا فاسو والسيدة / برنات إدرايو الملحق الثقافي بالسفارة بالقاهرة، وقال الصفي إن زيارته للأزهر الشريف تأتي من متطلق العرفان للأزهر لما يقدمه لأبناء بوركينا

فاسو. من عود ومساعدة ومسح دراسية وعلماء يعملون بالمراكز الإسلامية والمعاهد الدينية، وقال: إن نسبة المسلمين ٥٥ / من عدد السكان البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة موزكا على أنهم يصارعون جهودهم لبشر اللغة العربية حتى يفهم المسلمون دينهم الإسلامي فهما صحيحاً وسليماً

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الأزهر الشريف دائماً في خدمة المسلمين ويقدم كل عون ومساعدة، ويوجد ٢٢٦ طالباً من أبناء بوركينا فاسو يدرسون بالمراسل التعليمية المختلفة في الأزهر وجامعته العريقة. وقال: إن العلاقات بين البلدين تسير في طريقها الصحيح وترداد عمقاً يوماً بعد يوم في مختلف المجالات

### الإمام الأكبر يستقبل السفير الأمريكي بالقاهرة

كما استقبل فضيلته السفير الأمريكي بالقاهرة ديفيد وولش حيث وحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف مشيراً إلى أن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون الصادق الواضح، وواجبنا كرجال دين أن نقول كلمة الحق، والأديان السماوية تأمرنا بهذا والعقول الإنسانية السليمة تحتم علينا ذلك، نحن نحارب العدوان على الأمنين ليس اليوم ولكن من عشرات السنين، وكل دولة فيها العقلاء وفيها غير العقلاء، وكل ما مرجوه أن يريد عدد العقلاء، وفيما يختص بتسليم السلطة للعراقيين أوضح فضيلته أن تسليم السلطة في ٣٠ / ٦ أمر طيب لتتولى الحكومة العراقية حكم العراق، وتتولى شئون البلاد وتسير أمورها وقد أهد السيد السفير هذا الرأي مشيراً إلى أن الحكومة الأمريكية حادده في تسليم السلطة للحكومة العراقية ورئيسها الجديد، وبالنسبة لفلسطين قال السفير إن الولايات المتحدة الأمريكية مطمئنة لوجود مصر في عملية استرجاع الأمن الفلسطيني ليس في غرة فقط ولكن الأمن بمصلحة عامة وهذه أول خطوة نحو عودة المفاوضات مرة أخرى، والولايات المتحدة الأمريكية لا تعبد الحلول العسكرية وتريد أن يكون الانسحاب من غرة بداية للانسحاب من جميع المناطق المحتلة، وهذا ليس بسم إلا عن طريق جهد مكثف خاصة من مصر.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك تبدل قصارى جهدها في هذا المجال.

وأكد السيد السفير أن أمريكا تؤيد هذا الجهد، والهدف المشهود أكبر بكثير من غرة ألا وهو



طريق المفاوضات لإعطاء الأمل في السلام.

وأكد فضيلة شيخ الأزهر الشريف بأننا نؤيد كل ما يعود على إخواننا في فلسطين من هدوء وأمان وحصولهم على حقوقهم المشروعة حتى تقوم لهم دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، لأن الفلسطينيين الآن في وضع مؤلم اقتصادياً ونفسياً وفي كل الجوانب.

### الإمام الأكبر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر

رأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين وبحضور السادة أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية بالجمهورية حيث تم مناقشة خطط الأنشطة والخدمات الطلابية للمجلس الأعلى للآباء والمعلمين للعام المالي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ في مجال المسابقات والاحتفالات والمؤتمرات وبلغت قيمتها ٣٠٠ لثلاثمائة ألف جنيه، وقد أثنى فضيلته على مجهودات السادة رؤساء المناطق والعاملين معهم لسجاح أعمال الاستحداث هذا العام مؤكداً على ضرورة إشراف رؤساء المناطق بأنفسهم على مراعاة التصحيح وتوفير الأمن والأمان لها.

وبخصوص القبول بالمعاهد الأزهرية يطبق ما كان متبعاً في العام الماضي، وبالنسبة لتحويل الطلاب من الأزهر إلى التربية والتعليم والعكس فيكون طبقاً للضوابط المقررة في هذا الشأن.

حضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمود إمبابي وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر الديب رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة وكلاء القطاع ورئيس الإدارة المركزية للامتحانات بالأزهر الشريف

### اعتماد نتيجة الشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ ٢٠٠٣/٢٠٠٤ م على مستوى الجمهورية بنوعيتها مبصر وكثيف وكانت نسبة النجاح ٦٦,٥٢٪.

كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية الأزهرية على مستوى الجمهورية بنوعيتها مبصر وكثيف وكانت نسبة النجاح ٦٩,٩١٪.

واعتمد فضيلته أيضاً نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية بقسميها العلمي والأدبي على مستوى الجمهورية وكانت نسبة النجاح ٥٣,٤٪.

such people, such as language, literature, manners, inclination and religion; many famous men are said to be Arabs, French and Turkish while, in fact, they descend from different origins. This is because such men have become a part of the people among whom they live; they speak in the same tongue, think with the same mind and feel with the same heart.

Hence, on what bases do those individuals argue? However, if they search into themselves about the source of thought, feelings and inspiration, they will see the Arab soul shining as a religion in their hearts, a literature in their blood, a language on their tongues, and a dignity in their feelings. We do not want to enter into ceaseless argumentation with them, as arguing with them will not bring about any fruitages.

Those individuals should always realize that the soul blown into the mummy of Pharaoh is an extension of the soul of 'Amr Ibnul-'As<sup>1</sup>, and that the melodies of the Nile are played on the lyre of Imru'ul Qays<sup>2</sup>. Moreover, they have to realize that the moral heritage of the Arabs still nurtures minds and feeds the whole world. Such a heritage should be the cause of feeling pride, as it is more viable and beneficial for people than gold and monuments.

We should bear in our minds that nations excel each other with what each has introduced to humanity of good. Moreover, deeds differ according to what they render of benefits. In addition, we have to realize that our modern culture has been based on Islam in its soul, and foreign and Arab literature in its literature, and pure European minds in its science.

<sup>1</sup> The great Arab Muslim leader who was granted victory to Egypt  
<sup>2</sup> The greatest Arab poet at the pre-Islamic times



Stating such facts in the Islamic Creed represents the foundation on which a human cultural model (i.e., Islam) has been established.

#### *The Islamic Culture as a Model:*

Islam emerged from the Arab Peninsula as a new source of guidance, reformation and light. That cultural source overflowed until it became like a vehement sea full of vigor and life. Before the end of one century after the death of Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him), Islam extended from the Atlantic Ocean (West) to China (East) and from Khuwarizm Sea (North) to the origins of the River Nile (South); these were the inhabited area at that time.

The Muslim Arabs were the first to possess vast knowledge about seas and oceans; that is, the Islamic trading fleet was traveling periodically across the Atlantic Ocean from Spain Coast in the North to the Indian Ocean. Their merchandise reached Korea, Japan and Philippines. Moreover, their trade reached, by land, the lands of North Africa and the Iberian Peninsula.

Furthermore, the early Muslims knew about diving, so they extracted jewels and practiced mining searching for the treasures of the land. In addition, they holed canals and built roads, dams and bridges. They also developed the systems of agriculture and irrigation, art of construction, navigation, pasturing, maps as well as their prominent achievements in the basic and applied sciences.

These are but some of the features of the original picture of the Islamic cultural model, which is unique in both its spiritual and material aspects. The fair amongst the historians and orientologists have testified to this. One of them said, "Muslims have raised the flag of wisdom exhorted by the Qur'an. They served science and knowledge, revived the sciences of the predecessors, taught philosophy, medicine, astronomy and construction in its matchless form. That enabled us, the westerners, to realize such a scientific renaissance. Hence, we should not stop mourning whenever we remember the day on which Granada fell."

#### *\*Pharaohs or Arabs*

By: The Honourable *Ustaz Ahmad Hassan Az-Zayat*

Almighty Allah says:

*(And indeed the warnings already came (also) to the household of Fir'aun; they cried lies to Our signs, all of them; so We took them (away) with the taking of an Ever-Mighty, Supreme-Determiner.) [Al-Qamar (The Moon): 41-42]*

May Allah forgive those individual journalists causing storms without wind and launching wars without soldiers! They have raised a question: "Are we Pharaohs or Arabs?" Yes, they said so and introduced many arguments as if they were gods disposing the affairs of souls and desires; they would say, "Be Pharaohs, and they are!" or "Be Arabs, and they are!" Two or three of those affirming the idea that we are the descendants of the Pharaohs have become well known, so they were able to publish their views and arguments, and support them with discussions.

Our brothers in Iraq and Ash-Sham (Levant; Syria, Jordan, Lebanon and Palestine) have thought that it is no kidding matter and that the idea is, in fact, a creed, that three men represent the nation, and that Egypt has taken minarets of mosques as obelisks, mosques and churches as temples, and scientists as clergymen.

Wait my people, do not give predominance of arguments over the truth. Origins and descents are vulnerable to time and nature; they change over centuries and environments to the degree that distinguishing between them becomes beyond science and knowledge. For example, if we say that so-and-so is an Arab, a French or a Turkish, we only refer to the cultural and social characteristics of such people, such as language, literature, manners,

\*An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine



## 'The Islamic Culture as a Model

By: Dr. Ahmad Fuad Pasha

### *The Messenger and the Message:*

Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) was born in the tribe of Quraysh at Mecca in the Year of the Elephant<sup>1</sup>. He was born to poor parents, and he grew as an orphan, as his father 'Abdullah Ibn 'Abdul-Mutalib died before his birth, and his mother, Amnah Bint Wahb, died while he was six years old. His grandfather, 'Abdul-Mutalib, took care of him, and then his uncle, Abu Talib, received him under his guardianship. Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) worked as a shepherd and he traveled with the trading caravans. His honesty and good manners spread among people. Lady Khadijah Bint Khuwailid was very pleased to take him as a husband while he was twenty-five years old and she was forty years old widow.

Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) used to go to the Cave of Hira' to isolate himself for the aim of worshipping Allah, as he was following the religion of Ibrahim (Abraham), for many of the Arabs would follow that religion after they had realized the degradation of paganism, and abstained from embracing Judaism or Christianity. Allah has made mention of this in the Noble Qur'an as He says:

*(Ibrahim was in no way a Jew, neither a Nazarene; but he was an unswervingly (upright) Muslim; and he was in no way one of the associators.)* [Al-Imran (The Household of Imran): 67]

When Muhammad reached his forty, the Revelation (Gabriel) was sent down to him while he was observing worship at the Cave of Hira'. The Revelation gave him glad tidings that he would be the Messenger of Allah to people to take them out of darkness into light, call them to abandon paganism and superstitions, guide them to worshipping Allah Alone associating

<sup>1</sup> An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine

<sup>2</sup> The Year of the Elephant is the year in which the Abyssinian ruler, Abraha, attacked the Kaaba; however, he and his people failed to destroy it, as Allah sent against them flocks of birds striking them with stones of baked clay, then Allah made them like an empty field of stalks and straw

no one with Him, make them believe in Allah, His Angels, Books, Messengers, and the Last Day, and reform the human community and enhance it up to the level of an honorable life.

The cultural message of Islam, according to the first verses revealed of the Qur'an, demands us to believe in monotheism as the starting point toward the sound thought and righteous deed. Allah, Exalted be He, says:

*(Read: In the Name of your Lord Who created, created man from clots. Read: And your Lord is The Most Honorable; Who taught by the pen. He taught man what he did not know.)*

[Al-'Alaq (The Clot): 1-5]

This is a clear statement that the sound belief in this true religion of Islam must be based on reason, knowledge and thought. That is, man, out of his nature, is not convinced of what is conveyed to him through his senses or received through his feelings; rather, he applies his mind to everything and exerts his efforts to realize the reality of such matters. When calling people to believe in the Oneness of Allah and liberating minds and hearts of polytheism, Islam, in fact, is giving back humanity to man so as to become a successor in the earth and realize the might of Allah through contemplation and research in the creation and universe so that his certitude and faith become stronger, and thus become more adherent to the teachings and principles of Islam.

Allah identifies the content of the Divine Message revealed to Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) in His saying:

*(O you Population of the Book, Our Messenger has already come up to you, making evident to you many things you have been concealing of the Book, and he is clement about many things. A light has already come up to you from Allah, and an evident Book. Whereby Allah guides whomsoever closely follows His Divine satisfaction in the ways of peace, and brings them out of darkness(es) into the light by His permission, and He guides them to a straight path.)* [Al-Ma'idah (The Table): 15-16]



distinction over his mates. That is why the Grand Sheikh of Al-Azhar chose him to get the Scholar's Degree<sup>1</sup> and he asked him to prepare a thesis on the principles of sciences and assigned for him a topic in the Principles of Jurisprudence to be discussed in that thesis. Moreover, Sheikh Muhammad Makhlouf was asked to deliver a lecture on that topic before a committee led by the Grand Sheikh and consisting of the prominent Sheikhs of Al-Azhar including the two dignified scholars, Ahmad Al-Rifa'ey and Selim Al-Beshry. Thereupon, Sheikh Muhammad Makhlouf dedicated his time and efforts to prepare the thesis as well as the lecture. After doing so, he stood before the committee at the house of the Grand Sheikh of Al Azhar, Al-Imbuby, on the specified date; the discussion and the lecture took several hours ended by getting the Scholar's Degree with distinction in the month of Sha'ban, 1305 A.H. (1887 A.D.)

Soon, Sheikh Muhammad Makhlouf was authorized to teach at Al-Azhar in all the disciplines of knowledge without specifying a certain branch or book. There, his star began to luster more and more; that is, he began to teach students different sciences. At that time, education was of standardized nature the same as that being applied nowadays in the American and European universities; study would include research, verification and analysis, so as to let the science faculties and capabilities grow and develop, and nurture souls with the ability to absorb information in all fields of knowledge.

The great Sheikh, Muhammad Makhlouf, was very concerned and interested in teaching various sciences; thus, many of the prime students of Al Azhar graduated at his hands at that time.

Furthermore, Sheikh Muhammad Makhlouf was well known for his great efforts and hard work in every matter

<sup>1</sup> The Scholar's Degree is one of the highest scientific degrees granted by Al-Azhar. Its name in Arabic is "Al-Aameyyah".

the efforts of reformation at Al-Azhar were directed to establish a comprehensive library in accordance with the modern system and arrangements followed in the public libraries. Sheikh Muhammad Makhlouf was chosen to be in charge of the library during the term of the Grand Sheikh of Al-Azhar Hassounah An-Nawawy. Therefore, he exerted massive efforts which resulted in an important scientific library based on modern system and coordination; it was full of publications and records encompassing the modern sciences along with the ancient ones. Additionally, he started setting a modern index that was completed by those who came after him.

Following that, Sheikh Muhammad Makhlouf was appointed as the first inspector of Al-Azhar and the religious institutes; a post none occupied before him. Then he was nominated to be one of the board of directors of Al-Azhar, which included the prominent amongst scholars such as Imam Muhammad 'Abdou.

During his life, Sheikh Muhammad Makhlouf assumed many posts, which he dedicated to serve people through disseminating knowledge among them. He spent his entire life serving science, religion and Al-Azhar through spreading the Islamic culture, as well as calling for good, and spiritual and moral values through his lessons, lectures and writings.

Sheikh Muhammad Makhlouf's compilations amount to more than thirty-seven compilations. As for his social life, he had many friends including Imam Muhammad 'Abdou, Leader of the Nation, Sa'd Zaghloul, who wrote in his will that Sheikh Muhammad Makhlouf must be present during washing his body after his death; and the Sheikh fulfilled the will. Furthermore, Khedive 'Abbas Helmy II of Egypt loved and respected Sheikh Muhammad Makhlouf and would apply whatever he advised regarding Al-Azhar's affairs and other matters. Sheikh Muhammad Makhlouf died in the month of Muharam, 1355 A.H. (1936 A.D.); may Allah have mercy on him and reward him for the good deeds he did.



would welcome their interference; however, the magic reversed against the magician. In other words, the Muslim Shutes, whom the USA thought to welcome its presence in Iraq, have stood against its troops. Instead of apologizing and stopping their attack and returning from where they came, statements are heard that the US occupation forces will stay in Iraq to an unspecified term. In addition, Italy, one of America's allies, has declared that its troops will stay in Iraq up till 2005.

What is happening today in Iraq and Palestine, at the hands of Sharon supported by America, shows what the US occupation bears of evils. If Muslims, all over the world, feel depressed and desperate, they should always remember the words of Allah in which He says:

*(And do not despair of relief from Allah; surely none despairs of relief from Allah except the disbelieving people.)*

[Yusuf (Joseph):87]

Muslims, peoples and governments, think that they have lost their way and all hopes, and that there is no escape from the brutal aggression of the enemies. I say to them, "There is a cure for the disease which you think incurable; namely, the unity among the Islamic countries." The great man, Najmud-Din Arbkani, put in our hands the key to open the gate for such a unity when he, fearing none of the consequences, called for establishing the Islamic Coalition of the Eight. Urged by the deteriorating conditions of Muslims, President Mubarak, the initiatives hero, may call for holding an exceptional meeting for the eight Islamic countries to discuss only one term in the agenda, namely the establishment of a unity or union among the eight countries.

Imagine, Dear brother, how happy you will be when you get up one day and read in the newspaper the headline announcing 'Islamic Unity among Egypt, Turkey, Iran, Pakistan, Malaysia, Nigeria, Bangladesh and Indonesia.' Publishing such news will change matters in favor of the Islamic Nation. I am sure that the Islamic Conference countries will follow.

## Sheikh Muhammad Hasanyn Makhlouf By: Dr. Muhammad Rajab Al Biouny

He is the great Imam and Sheikh Muhammad Hasanyn Makhlouf, the 'Adawy, the Maliki, and the Azhari. We can say that he is still living among us through his knowledge, ideas, compilations and Azhari reforms. Moreover, he is the Father of Sheikh Hasanyn Makhlouf, the former *Mufti*<sup>1</sup> of Egypt. He was born in the country of Banu 'Addy, Assut, where people are said to descend from Banu 'Addy, the tribe of 'Umar Ibnul-Khattab (may Allah be pleased with him).

In that country enjoying noble origin and good environment, the *Usuli*<sup>2</sup>, verifier, *Faqih*<sup>3</sup> Muhammad Hasanyn Makhlouf was born on 5 Ramadan, 1277 A.H. (1860 A.D.) He grew among his family, consisting of members well known for their vast knowledge, noble roots and gratitude, and from whom prominent scholars descended such as his son, Sheikh Hasanyn Makhlouf who studied at Al-Azhar then returned to his people to disseminate knowledge among them.

In his country, Sheikh Muhammad Makhlouf memorized the Qur'an and studied the basic sciences. Then, he moved to Al-Azhar University seeking knowledge. He was an attentive student of sharp intelligence. Moreover, he learned at the hands of eminent Sheikhs, including Ahmad Al-Rifa'ey, the Grand Sheikh of Al-Azhar at that time; Sheikh Muhammad Al Imbaby, the author of numerous books in all different fields of knowledge; Sheikh Muhammad Al-Rouby Al-Fioumy; and many other celebrated Sheikhs. His study at Al-Azhar extended for twelve years through which he achieved excellence and

<sup>1</sup> *A Mufti*: A Muslim scholar who provides *Fatwas* (legal opinions) in response to a layman's question in a point of Islamic law. For his opinion to be valid, the *Mufti* must be a *Muqallid* (that is, a person qualified to attempt a reasoned or deduced solution for unprecedented legal problems).

<sup>2</sup> *Usuli*: A Muslim scholar well-versed in the study of the principles of the Islamic *Shari'ah* (Law).

<sup>3</sup> *Faqih*: A Muslim scholar well-versed in the study of the Islamic Jurisprudence.



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Jumada Al-Akbra 1425 A. H.



ENGLISH  
SECTION

August 2004

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,  
Professor at the Faculty of Languages and Translation  
Al-Azhar University

## The Time Has Come for an Islamic Unity

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

We have witnessed America exercising authority over the Islamic countries one after the other. It has undoubtedly shown its ill intentions toward Syria and started a smear campaign against Iran. It has also begun to enter into argumentations, reflecting different views, with Egypt from time to time. However, it has not achieved what it has expected and planned for regarding the quick success in muffling voices and restraining souls. Definitely, this matter has a negative effect on its future plans toward the whole area. The unexpected Iraqi resistance has succeeded in pulling away the American arrogance and aggression from advancing towards other Islamic countries.

The false slogans of ensuring freedom and democracy have been prevailing over any rejections of the American military actions in Iraq. As soon as the scandals of Abu Graib prison have come to the surface, it has become evident how false the claims of freedom, democracy and civilization are. Instead, the mottoes of humanity, justice and human rights have become defaced, and the cruelty and hideousness of the American occupation have become apparent. The American occupation forces have crossed thousands of miles from their home to the lands of the Muslims whom the USA calls 'barbarians, cruel, ignorant, and uncivilized.' Nevertheless, the whole world has come to see the American practices claimed to be the source of civilization and humanity. Such practices include committing massacres against the Iraqi civilians and driving Iraqis to concentration camps where the American forces abuse the detainees. The US occupation forces also attack the innocent civilians, demolish houses, steal properties, encroach upon honors, and use destructive weapons to kill the weak, women, elderly, and children.

The occupation forces based their causes behind attacking Iraq on their expectation that the majority of Muslim Shiites

# الفهرست

## ● لا تحصى من لؤلؤ الافشاحية

● للاستاذ الدكتور محمد عبد المومني

● تكملة لبروز دال عمران

● الفصيلة الامام لآخر نسخ الارز

● المنة المحسن و الحنف في ميراث الاسلام

● لفصيلة الشيخ ابراهيم عطا القومسي

● عودة البهايل للحلف في المنة النبوية (٢)

● للاستاذ الدكتور / عبد العقيم الخلعسي

● موضوعية الرسالة ونزاهة الرسول ﷺ

● للاستاذ / محمد مصطفى المسبوس

● دفاع مصطفى صادق الرافعي عن سيرة الرسول ﷺ

● الدكتور / عبد الحليم عويس

● شخصية المسمى بين الواقع والموقع

● للاستاذ الدكتور / مصطفى رجب

● خمس الفسرة بين الزوجين في الاسلام

● لفصيلة الشيخ / فوري الرفراف

● عن التقديم والالتزام في مشروعنا النهضوي

● للاستاذ الدكتور / محمد عمارة

● مهندسون؟ لا... بل مبدعون

● للاستاذ الدكتور / محمود عمارة

● سروريات النهضة العلمية والتقنية للأمة الإسلامية

● للاستاذ الدكتور / احمد فاؤد باشا

● الحضارة الإسلامية.. طبيعتها وسماتها

● للاستاذ الدكتور / محمد ابو ليلة

● استقنات القراء

● يحجب عنها فضيلة ا.د/ علي جمعة

● الر سينا

● للاستاذ الدكتور / محمد ابراهيم القومسي

● عوائق في طريق الدعوة

● للدكتور / حمدي فلاح والي

● دوائر العمل في ميزان الاسلام

● للاستاذ الدكتور / احمد عمر هاشم

## ● لاسما من الحسن فصيحة

● للشاعر العربي الكبير بدوي الجبل

● رجال من أبطال الاسلام

● للاستاذ / عادل رفاعي خفاجة

● خطبة الجمعة: عزة المؤمن

● لفصيلة الاستاذ الدكتور / احمد الشرباصي

● قصة العدد: أطراف عال شرافعة

● للاستاذ الكبير / علي الصمغلاوي

● طرائف ومواقف

● إعداد الاستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

● وهيب ابن التورة للكي

● لفصيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

● كتاب الشهر: الارهاب سائمة خير اسلامية (٢)

● باليف د. بيل لوف بيدوي

● عرض وتحليل وتقديم ا.د ابراهيم عويس

● طرعون الاضية الثالثة

● للاستاذ / احمد السيد ثقي الدين

● اعداد مكتبنا الفضب

● للاستاذ الدكتور / عبد المصم يوسف

● الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية

● بالاستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

● بين المولة والقارىء

● إعداد وتقديم: احمد السيد ثقي الدين

● بين الصحف والمجلات

● إعداد الاستاذ / محمود الفندي - عبد الموجود امين

● انباء العالم الإسلامي

● إعداد الاستاذ / محمد السرفاوي

● انباء مكتب الامام الاكبر

● لفصيلة الشيخ عمر النسلطوسي

● القسم الإنجليزى

● إعداد وإشراف ا.د ابراهيم الاصبل

٩٩٨

٩٠٤

٩١٢

٩١٩

٩٢٦

٩٣٢

٩٣٧

٩٤٤

٩٥٠

٩٥٨

٩٦٤

٩٦٩

٩٧٦

٩٨٠

٩٨٦

٩٩١

٩٩٤

٩٩٧

١٠٠٢

١٠٠٦

١٠٠٩

١٠١٣

١٠١٦

١٠٢٤

١٠٣٠

١٠٣٧

١٠٤٢

١٠٥٠

١٠٥٣

١٠٥٥

١٠٧١



١٢  
٢٢٢٢٦٤

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيهًا مصريًا
- الدول العربية ٥٠ دولارًا أمريكيًا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارًا أمريكيًا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارًا أمريكيًا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة

٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / القاهرة

ت: ٢٦٣٨٥٩٩



المجلد

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م  
وسمى العدد الأول في الحرم ١٣٤٩ هـ  
بسمه ربها

مجمع البحوث الإسلامية  
في طابع كل شهر عربي

• • •  
بسمه ربها

أ. د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

سيد وفا أبو عجور

مدير التحرير

عادل رفاعي خضاعة

مكتبة التحرير

أحمد السيد فقي الدين

العدد ١٠٧٣ - الجزء السابع - السنة السابعة والسبعون

## من أخلاق الإسلام

# الصَّراخَةُ دُونَ مُوَالَاةِ

كان عصر النبوة على قصر مداه - إذا قيس بما تلاه من العصور - خافلاً بشتى المواقف الصالحة للاحتذاء، وكان الله - عز وجل - أراد به أن يكون محالاً لعبارة للمسلمين في شتى الأحقاب، ويمتص الهداية للحالين، يسرون على صوته ويعيشون إلى ناره وهذا بعض ما يفهم من قول رسول الله ﷺ: «حير القرون قرى»، لذلك كان من تيسير الله - عز وجل - أن تشع العظمة منه على الناس بأسوارها الباهرة فما من موقف لصحابي كريم إلا وهو محال طيب لتأمل المهتدين، أما رسول الله أشرف الخلق، فتأهيك بمواقفه.

لقد تحدث الأخلاقيون عن ضرورة الصدق، وعدوه شرطاً هاماً لصالح المجتمع وهبوا يكتبون الصفحات في ضرورته، ثم حلا لهم أن يضربوا الأمثلة من واقع التاريخ ولكل في ذلك وجهة يهدف إليها.

ولكن رجال الأخلاق من أساء الإسلام لا يجدون في محال الاستشهاد اعظم تأثيراً ولا أقوى معاداً من عهد النبوة الكريم، لأن رجاله - رضى الله عنهم - قد شاهدوا مشرق الوحي ولعبوا بمصاحب الرسالة، فرأوا الصدق الحميد إنساناً يتكلم، ورجلاً يعمل ونبيماً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكان هذا القرب القريب من رسول الله قوة نفسية ترتفع بأرواحهم وتسمو بمعاملاتهم، حتى صار الواحد منهم كتاباً

مفتوحاً ناصحاً يقرأ فيفيد..

لقد سجلت كتب العصر سيرة بلال - رضى الله عنه - بما ذاع واشتهر لدى الناس، بحيث أصبحت حياة هذا الإنسان الكريم بما تستحيل على النسيان، ولن أشير هنا إلى صبره واحتماله، وما لاقى من الأذى في سبيل الله بما يشي عن إيمان قوى سرير الراميات ويستقر، فكل ذلك مستفيض مشتهر، ولكني أنقل شيئاً من حديث لا أظن الكثيرين ممن درسوا سيرة بلال قد ألوا به، وهو على وجازته بما يبعث القدوة ويدعو إلى التقدير.

فقد روت كتب التاريخ فقالت: «خطب بلال - رضى الله عنه - لأخيه خالد بن رباح امرأة من بنى حنظل من قريش، فلبس بلال وهو يقدم نفسه وأخيه لمن يريد مهاجرة لهم. نحن من عرفتم يا قوم! كنا عبيدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله... وأما أخطب إلى خالد أخى فلانة منكم، وهى ذات حسب ودين ومروءة، فإن تكلموه فالحمد لله، وإن تردوه فالحق أكبر».

سبح المقوم وسكنوا قليلاً ثم أقبل بعضهم على بعض يقولون: «هو بلال، وليس مثله من يدفع، ثم أجمعوا على قبول الخطاب، فخرج بلال وأخوه وقد قصيا وطرحهما، ولكن خالداً قد وجد حديث أخيه بعض الأثم فقال له: «يعلم الله لك يا بلال ألا ذكرت سوابق وشواهد مع رسول الله ﷺ، فصاح بلال: «مه يا خالد، صدقنا فنحن صدق الحديث».

في هذه الأسطر القليلة ما يشير إلى اختلاف وجهى النظر بين بلال وأخيه خالد، فقد كان من رأى الخطاب الراغب أن يتحدث أخوه للقوم عن مآثرهما في الإسلام من سبق للدين الجديد، وجهاد في سبيل الله، وإحراز لشعة نبي الإسلام، فذلك مما يرتفع به قطعاً على كثير من السادة وهذا ما يوحى به الموقف في رأى خالد، إذ أن اتمام مقام قبول أو رفض، ولن يفسر القبول إلا بالتحدث عن مآثر السبق ومواقف الجهاد، وموضع الخطوة من رسول الله ﷺ. وذلك مسلك ينتهجه الخطابيون في معرض التعاضل والموازنة... ثم إن بلالاً - رضى الله عنه - لو وافق رغبة أخيه وسلك المسلك الذى يريده فى اتجاه الحديث ما خالف الواقع الوضعى فى شئ، فتاريخه عامر بالتضحية، مئى بالصبر، فعلم بترك هذه الخاسر الباهرة؟ وكيف يميل بالحديث إلى جانب متواضع، لا يتقبل كفة الميزان ثقلًا يميل بإخيه إلى الرجحان...؟



ولكن بلالاً - رضي الله عنه - كان أبعد نظراً وأصوب اتجاهاً من أخيه، فهو يعلم أن المصاهرة تقتضي المكاشفة الصريحة والصدق الصحيح، والحديث عن جهاده في الإسلام لا يمنعه تاريخه من الرقي في ذاكرة الناس، فقد يكون فيمن يتقدم إلى الخطبة لديهم من بني الحسل من لا تزال نكرة الجاهلية تعصف برأسه.

فيرى تقدير الناس على غير ما هدى إليه الإسلام، ثم إنه - لا شك - يعرف أن جهاده في سبيل الله ليس من الخفاء بحيث يتحدث به، فهو مشتهر دائع، فلا بد إذن أن يواجه الموقف من أعسر أبوابه لينتظر ما سيكون.

وقد كان الصحابي الجليل لباً في قوله: «وإن تردوه فإلله أكبر»، إذ أنه عرض في هذه العبارة الدقة الموحدة رأى الإسلام لدى يديهم به، ومعناه الصريح: إنكم إن ترفعتم علينا ورايتكم أنفسكم أكبر وأعظم من أخي، فالله عز وجل أكبر منكم ومن كل كبير، فإياكم والكبرياء وهذا بعض ما جعل بني الحسل يتلاحظون مصائبهم عند سماع هذا الكلام، ثم يصل بعضهم على بعض وهم يقولون: هو بلال رئيس مثله من يدفع...!

فانظر إلى أثر الإسلام في إزالة الفوارق الجاهلية وتعميم الأخوة الإسلامية في دين صار أباًؤه سواسية كأسنان المشط تكافاً دماؤهم، وبسمى بدمتهم أديانهم إذ لا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله، ولك أن تسأل: أكان بلال - لو لا الإسلام - من يحرق على أن يتقدم إلى هرة قرشيه فيحطها لأخيه مهباً أعنى وتحرق، أم والله لو جرؤ على ذلك في مجتمع جاهلي ليرقت أسنة وبالت دماء.

ولنا أن نقف عند قول خالد لأخيه: يغفر الله لك، ألا ذكرت سوابقنا وشواهدنا؟ فإن طلب المعصية بصور ما يراه خالد من شئ أخيه في هذا الموقف، حيث سكت عن انصاف اللانحة فلم يشر لها في شيء، وقد أدرك بلال - رضي الله عنه - ما يعمل في نفس صاحبه، فقال مسكناً إياداً: قد صدقت فأنت كحك الصدق، لأن الصحابي الجليل - رضي الله عنه - يرى الخير بكل الخير في هذا الخلق النبيل حتى لو لم يتحقق ما يتشده من تزويج، فقد يكون هذا خيراً لا يدره، إذ كثيراً ما تخفى الإنسان الشيء دون أن يظن إلى ما سيحلبه عليه من ضرر، وقد رأى بلال بعد خروجه أنه صدق فتقعه الصدق وحده، وفي هذا اعتبار...

هذا موقف من مواقف الصراحة تقره بموقف آخر لعربي صريح، وقد كان يرى الصدق من خصائص الرجولة التي لا تمارفها بحال، فهو يتعرض في وجه صاحبه ليسمع منه وقد ظهرت من ملامحه دلائل تنطق بالصدق، وقد ذاك لا مجال لمساومة حتى في أدق المسائل وأحرج المواقف، إذ لا يفاضل إلا كادب محض، أما العربي الأصيل فصادق يقوم بأعباء الرجولة أحياناً، حين يتخذ الصدق سمة لا تعارف وخاصة لا ثرول، ويزيد هذا الموقف بهاء وروعة، وجميل عظة أمه مع رسول الله، وهو الصادق الأمين.

نقل عن صحيح البخاري ومسلم مثالا لهذا الاعتقاد الخامس في حتمية الصدق إذ لا معدى منه في الحديث، وهو مثال رائع يتضح في موقف أعرابي صادق من سعد بن بكر وقد على رسول الله ﷺ فسأله واستمع إليه، ثم أعلن إسلامه غير ناكس، إذ وثق بصاحبه وثوق من يعتقد أن الصدق طبيعة الرجل القائد، فما عنه محيد.

لقد أخذت كتب رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة تعابير إلى أكثر الاصفاغ العربية في شبه الحرير تدعو الناس إلى كلمة الله، وقد جاء حشرها إلى ضمامة بن ثعلبة أحد سادات بني سعد بن بكر، ففكر وتامل، ثم رأى أن يرسل بنفسه إلى المدينة المنورة ليصف شخصياً على خير الدعوة الجديدة ويرى صاحبها الكريم، فافتقد راحته ومضى بها وحده يصل الليل بالنهار حتى أفاق بباب المسجد النبوي الشريف، فغفل بعيره ونظر إلى جماعة من المسلمين يتحدثون، فتقدم إليهم دون تلكؤ وصاح في قوة: يا قوم، أيكم محمد رسول الله؟

فهذه أحد الصعوبة وأشار إلى سيد المجلس، وكان من مجلس مكث ووجهه بتألاً كالقمر، قدما منه ضمامة بن ثعلبة، وسأل في اهتمام: أأنت ابن عبد المطلب؟ فرد الرسول بالإيجاب.

فاندفع ضمامة يقول: إني سألته فمشدد عليك في المسألة فلا تجد على في

سعد

فقال رسول الله عتسما. سل ما بدا لك..

فقال ضمامة: أسألك ببربك ورب من قبلك: أالله أرسلك للناس كلهم؟

قال رسول الله : اللهم نعم ..

فقال صمامة : أما لك بربك ورب من قبلك الله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليله ؟

قال رسول الله : اللهم نعم ..

فقال صمامة : أنشدك بالله - تعالى - الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على الفقراء ؟

فقال رسول الله : اللهم نعم ..

فصاح صمامة : لقد امتت بما حث به ، وأنا صمامة بن ثعلبة أخو سعد بن بكر بقرأ هذا الحوار في كتب السنة المطهرة فتقف على شيء كبير في معناه فصمامة قد اعتقد أن الصدق حتم مفروض على كل إنسان بسبب التكامل ، وقد جاءه أبناء الدعوة الحمديّة في ماديتهم البعيدة ، فألم بأحوالها حثوا غير متيسر ، ثم رأى أن يحل الأمر بنفسه فلا يصعب لأحد حتى يعامل الرسول ويناقش ويستمع ويرى ثم يصدر الحكم فأسرع بالرحلة إلى أمدينه وهو في طريقه لمديد لا يسي بفكر في أمر هذا الدين الجديد ، إذ صار شغل الشاغل وهمه لوحيد ، وكانت في الأغراض السعدية قرأه حصيفه فأخذ يامل وجه رسول الله ليأخذ من مطهره الواضح ما يسي عن محبته الشريف ، حتى إذا امتلأ عينه من بوره ، تعدم يسأله عن ربه راصداً ملامحه ، متأملاً قسماته ، متابعاً إجاباته .. وقد أخذ من ذلك كله ما يثقن به صدق رسول الله ، فهو إذن يسي إذ لا يمكن مثله أن يكذب على إنسان وولى به ثم أولى ألا يكذب على الله وكان لابد أن يعلن إسلامه حين أقبلت بسط يده لسيار ثم تولى

إن العناصر امتدة التي تصورها صمامة في كل إنسان يرتفع بصعابه إلى مستوى الأحرار قد قربت المسافة وشك فيه وبين الإسلام ، فقد رأى بفراسته الصادقة أن محمداً ﷺ من يقدسون الصدق فلا يكذبون ، والأمانة فلا يحوبون ، وجاء إسلامه نتيجة حاسمة لتقديره التام لتبعات الرجل الحق ، والفائدة المثل .

وليت شعري إذا انتشر مبدأ صمامة - وهو في حقيقته مبدأ الإسلام - فحرم الناس على لصدق وعدوه رأس المصائل ونحو الكذب وعدوه رأس الردائل ، أقول : إذا انتشر مبدأ صمامة ما نحقق الدية الفاضله في مجتمع بشري فحيا جميعا في

سعادة ونور لا كما نعيش الآن في تعاسة وظلام ، ونعيش بين ملائكة مطهرين لا كما نعيش بين ذئاب وصياع .. ١٠٧٩

وتسألني عما تم بعد رحيل صمامة إلى قومه ، لقد روى الطبري عن ابن عباس : رضى الله عنهما - أنه جمع أعيان قيسية ، فحمد الله وأثنى عليه ومدح رسوله وعظمه وحيد الإسلام وفصح اللات والعربى ، فما أمسى في قبيلته رجل أو امرأة إلا أسسم حتى قال ابن عباس : ما سمعنا بوافد كان أفضل من صمامة بن ثعلبة . هذا هو صمامة ، وذلك هو بلال ، فما أشد حاجتنا اليوم إلى من يقتفى أثرهما في أمانة القول وصدق الحديث ، ولهما بعد في تاريخ المسلمين أشباه وأمثال .

د/ محمد رجب البيومي

### تنويه

سقط من افتتاحية العدد الماضي : « لا تحلف من الموت » عبارة نصحتها فيما يلي :  
« الإيمان بالله عند بعض المرتابين لا يحل المشكلة بحال »  
فوجب التنبيه



۵. مر احوال دلتی - سجدہ اعلیٰ جو یہ بڑا ہی اہم و فاضل  
بعد از این وقت تو میباید از این سخن جدا گشت و در  
کتابت و تدریس و مناجات و دعا و کتابت امر و نهی  
تعمیم کن ۵

77 3/4 100

وهيد القتل بأنه **﴿ يَغْتَرِ حَقٌّ ﴾** مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً، لتصريح بموضع الاستنكار، لأن موضع الاستنكار هو اعتدائهم على الحق بقتلهم الأنبياء، ولالإشارة إلى أنهم لتوسع عليهم في الظلم والعدوان قد صاروا أعداء للحق لا يالقونه ولا تحيل إليه نفوسهم، ولتسجيل عليهم أن هذا القتل للأنبياء كان مخالفاً لما في شريعتهم فإنها قد نهتهم عن قتلهم، بل عن مخالفتهم، فهذا القيد عن باب الاحتجاج عليهم بما نهت عنه شريعتهم لتحليل مدمتهم في كل زمان ومكان

وقال - سبحانه - ﴿ يَغْيِرْ حَقِيقَةً ﴾

بصيغة التذكير ، لعموم النهي ، يجهت يتناول  
الحق الثابت ، والحق المزعوم ، أى أنهم له  
يكونوا معذورين بأى لون من ألوان العذر فى  
هذا الاعتداء فقد أقدموا على ما أقدموا عليه  
وهم يعلمون أنهم على الباطل ، فكان فعلهم  
هذا إجراما فى بواعثه وفى حقيقته ، وأقطع  
أنواع الإجماع فى موضوعه

وفوله ﴿بِقِيَرِ حَقِّ﴾ في موضع الحال

*Journal of Management Education* 30(6)

الآيات ٢١ ٢٥

رجب ۱۴۲۵ھ

المزكدة لمصرون جملة ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾  
إد لا يكون قتل النبيين إلا كذلك.

ووصفهم ثالثاً بأسيهم

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِأَمْشُوتٍ وَالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾  
والقسط العدل. يقال: قسط يقسط،  
ويقسط قسطاً، وأقسط أقساطاً إذا عدل.

أي: لا يقتلون بقتل النبيين الذين جاءوا  
لهدايتهم وسعادتهم، وإنما يقتلون مع ذلك  
الذين يأمرونهم بالعدل من مرشديهم  
ووصحائهم

وفي قوله ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ إشارة إلى أنهم  
لمينوا بأسياء، بل من الناس غير المبعوثين.

وفي قريهم بالأسياء، وإثبات أن الاعتداء  
عليهم قريين الاعتداء على الأسياء، إشارة إلى  
بيان عمو منزلتهم، وأهم ورتبتهم الذين  
يدعون بدعوتهم

وعبر عن جرائمهم بصيغة الفعل المضارع -  
يكفرون ويقتلون لاستحضار صورة أفعالهم  
الشنيعة في أذهان الخطاطبين، وإفادة أن  
أفعالهم هذه متجددة كلما استطاعوا إليها  
سبيلاً، وللإشعار بأن اليهود المعاصرين للنبي  
- ﷺ - كانوا راصين بفعل آبائهم وأسلافهم،  
ولقد حاول اليهود في العهد النبوي أن  
يقتلوا النبي - ﷺ - ولكن الله - تعالى - بجاء  
من شرورهم.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥٩/١

هذا، وقد وردت آثار متعددة تصرح بأن  
اليهود قد ذابوا على قتل الأنبياء والمصلحين،  
ومن ذلك ما جاء عن أبي عبيدة بن الجراح أنه  
قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عداها  
يوم القيامة؟ فقال رسول الله - ﷺ - «أشد  
الناس عداها يوم القيامة رجل قتل نبياً، أو  
قتل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم  
قرأ رسول الله - ﷺ -

﴿لَا يَكْفُرُ  
بِإِسْمِ اللَّهِ وَفُتِنُوا أَنبِيَاءَ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ يَكْفُرُ مَا تَعْبَهُ مِنَ النَّاسِ فَيَكْفُرُهُمْ  
بِمَا يَكْفُرُونَ﴾

ثم قال: يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل  
ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة  
واحدة، فقام مائة وسبعون رجلاً منهم فأمرؤا  
من قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر  
فقتلوه جميعاً من آخر النهار في ذلك  
اليوم (١).

هذه بعض جرائمهم فساداً كانت  
نتيجتها ٢. كانت نتيجة العذاب الأليم  
الذي أخبرهم الله به في قوله.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

والجملة الكريمة خير إن، وجاز دخول  
الفاء على خبرها لتضمن اسمها وهو  
﴿الَّذِينَ﴾ معنى الشرط في العموم.

وحقيقته البشير لأحاديث يظهر سرور  
أخبر - بفتح الباء - على بشرة وجهه، وهو  
من مستعمل في ضد حقيقته على سبيل  
تنبيههم، وذلك لأن هؤلاء المعتدين مع  
سبهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء  
وأولياءه، وفعلوا ما فعلوا من مكرات، مع  
كل ذلك زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه،  
فساق لهم القرآن ما يخبرهم به على سبيل  
الاستهزاء بمقولتهم أن بشارتهم التي  
يرغبونها بسبب كفرهم ودعواهم الباطلة  
هي لعذاب الأليم

والأعمال بسط في حده عند عدم  
إسناد من باب الاستعارة السككية لأن  
شبه الشيء بصفة لا يروج في عقل العقلاء  
إلا على معنى التهكم والاستهزاء.

ثم أخبر - سبحانه - بفساد أعمالهم في  
دنيا والآخرة فقال:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَهْلَهُمْ  
وَالْأَنْفُسَ وَالْآخِرَةَ﴾

والخسوط - كما يقول الراغب - من اخط،  
وهو أن تكثر الدابة الأكل حتى تمتنع بطنها،  
وقد يؤدي إلى موتها.

والمراد بحسوط أعمالهم إزالة آثارها النافعة  
من ثواب في الآخرة وحياة طيبة في الدنيا،  
لأنهم عملوا ما عملوا وهم لا يرجون لله  
وقاراً

وعلى، باسم الإشارة في صدر الآية.

لتمييز أصحاب تلك الأعمال القبيحة أكمل  
تمييز، وللتنبية على أنهم أحقاء بما سيخبر به  
عنهم بعد اسم الإشارة.

وكانت الإشارة للبعد، للإيداع بمعدهم  
عن الطريق القويم، وإخلاق المستقيم، وقوله  
﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ والموصول وخبره خبره  
أي: أولئك المتصفون بتلك الصفات  
القبيحة بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة،  
وسقطت عن حيز الاعتبار، وحدثت عن  
الثمرة التي كانوا يؤملونها من ورثتها،  
بسبب إشراكهم بالله واعتدائهم على  
حرماته.

وقوله:

﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ نَّصِيرٍ﴾

بغى لكل ما كانوا يتوهمونه من أسباب  
النصر، وقد أكد هذا البلى بمن الرائدة.

أي ليس لهم من أحد ينصرهم من بأس  
الله وعقابه، لا في الدنيا ولا في الآخرة،  
لأنهم بسبب كفرهم وأفعالهم القبيحة  
صاروا مستحقين للعقاب، وليس هناك من  
يدفع عنهم.

فانت ترى أن الله - تعالى - قد وصلهم  
بصلوات ثلاث: بالكفر وقتل الأنبياء وقتل  
الذين يأمرون بالقسط من الناس.

وثوعدهم - أيضاً - بثلاثة أنواع من  
العقوبات: بالعذاب الأليم، وحسوط أعمالهم  
في الدنيا والآخرة، وانتفاء من ينصرهم أو  
يدافع عنهم.





محدوف صفة لفريق.

وإنما قال ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ لِيُخْرِجَ القلة التي أسلمت من علماء اليهود كعبدالله بن سلام، وهذا من إصناف القرآن في أحكامه، واحتراسه في سوق الحقائق، فهو لا يلقى الأحكام على الجميع جملة، وإنما يحدد هذه الأحكام بحيث يدين المتهم، ويرى ساحة البريء.

وقوله ﴿وَهُمْ مُّقْرَّبُونَ﴾ حال من فريق، أي ثم يتولى فريق منهم عن سماع الحق، والانقياد لأحكامه، وينظر منها نفورا شديدا. والحال أنهم قوم ديدهم الإعراض والانصراف عن الحق.

لم يبين - سبحانه - الأسباب التي صرفتهم عن الحق فقال:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾

واسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ يعود إلى المذكور من توليهم وإعراضهم عن مجلس النبي - ﷺ - وعن سماعهم للحق الذي جاء به.

والنسب اتصال أحد الشياطين بالآخر على وجه الإحساس والإصابة، والمراد من النار: نار الآخرة والمراد من معدودات: المصورات القليلات يقال شيء معدود: أي قليل وشيء غير معدود أي كثير، فهم يزعجون أن النار لن تمسهم إلا مدة يسيرة قد تكون سبعة أيام، وقد تكون أربعين يوما، وبعدها يخرجون إلى الجنة.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن اليهود

كانوا يقولون إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما تعدب بكل ألف سنة يوما في النار، وإنما هي سبعة أيام. وفي رواية عنه أنه قال في قوله - تعالى -

﴿قَالُوا أَن تَمْسِكَ السَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

ذلك أعداء الله لليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم: الأيام التي أصاب فيها العجل أربعين يوما، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم (١).

أي ذلك التولي والإعراض عن الحق الذي صدر عن كثير من أحبار اليهود وعوامهم سببه أنهم سهلوا على أنفسهم أمر العقاب، ونهضوا أنهم لن يحدوا عذابا طويلا، بل النار مستعسبهم أياما قليلة ثم بعد ذلك يخرجون منها، لأنهم أبناء الده وأحباؤه، ولأن آباءهم سيضعون لهم في رءسهم

ثم قال - تعالى -

﴿وَعَرَّيْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

وقوله ﴿وَعَرَّيْهُمْ﴾ من العرور، وهو كل ما يعر الإنسان ويحدده من مال أو جاه أو شهرة أو غير ذلك من الأشياء التي تفر الإنسان وتخدعه وتجعله غافلا عن اتباع الحق.

والمعنى: أنهم سهلوا على أنفسهم الخطوب، ولم يبالوا بالمعاصي والدنوب، وأنهم طمحوها في شير مطمع، وأصاب موضع المعرفة والعقلة منهم في ديبهم ما كانوا يفترونه من أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات.

ويعرور أكبر شيء يبعد الإنسان عن حسن الاستعداد لما يجب عليه معو دينه ودينه.

ثم حكى القرآن ما سيكون عليه حالهم من عذاب وخسرة بأسلوب مؤثر فقال

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

ولاستفهام هنا للاستعظام والتهويل والترد على مراعاتهم الباطلة

وكيف في موضع نصب على الحال، ولعامل فيه محدوف، أي فكيف تكون حالهم، أو كيف يصنعون؟، ويجوز أن تكون حيرا مبتدأ محدوف، أي: فكيف حالهم.

قال الفخر الرازي. أما قوله:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

فالنسي أنه لما حكى عنهم اختراهم بما هم عليه من الجهل بين أنه سيجيء يوم يرول فيه ذلك الجهل. ويكشف فيه ذلك العرور فعال:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ﴾

وفي الكلام حذف، والتقدير فكيف صورتهم وحالهم، ويحذف الحال كثيرا مع كيف، لدلائلها عليه تقول كنت أكرمه وهو له يروى، فكيف لو، زارني، أي كيف حاله زارني، وأعلم أن هذا الحذف يوجب مزيدا من السلاطة لما فيه من تحريك النفس على استحصار كل نوع من أنواع الكرامة في قول

القبائل: «لو زارني»، وكل نوع من أنواع العذاب في هذه الآية (٢).

والنسي: فكيف يكون حالهم إذا جمعهم لجزاء يوم لا ريب في مجيئه وحصوله، واضمحلت عنهم تلك الزخارف التي ادعواها في الدنيا:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾

من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

بل يجازي كل إنسان على حسب عمله. لاشك أنهم في هذا اليوم الهائل الشديد سيفاجأون بدهاب غرورهم، وبفساد قصورهم، وأنهم سيقعون في العذاب الأليم الذي لا حيلة لهم في دفعه، ولا مخلص لهم من دوقه:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٣)

(الشعر: ٨٨، ٨٩)

قال الرمخشري. دوى أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود، فيلصقهم الله على رؤس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار (٤). وبذلك تكون هذه الآيات الكريمة قد وبخت أحبار اليهود الذين يعرضون عن الحق توبيخا شديدا، وأبطلت أكاذيبهم وغرورهم، وردت عليهم بما يفصحهم ويحريهم، وصور حالهم يوم القيامة تصويرا مؤثرا هائلا تهتر له القلوب، وترتجف منه الأفئدة ويحمل العقلاء على التزود من التقوى والعمل الصالح حتى يفرزوا برحمة الله.



# الإستراء توحيد لمقدسات الأمانة وأقطارها

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجميع البعثات الإسلامية

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله  
... لما كذبني فريش فمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس.  
فطمعت أخبرهم عن إياته وأنا أنظر إليه .. (رواه الشيخان)

التعريف بالراوي: هو الصحابي الجليل أبو عبد الله جابر بن عبد الله  
الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد العقبة مع أبيه وحاله، وكان أبوه  
يومئذ أحد النقباء، وكان جابر من أصغر الصحابة سناً، وكان من  
ساداتهم وفصلاتهم المتحفين بحب رسول الله ﷺ، روى عنه أنه لم  
يتحلف - بعد بدر وأحد - عن رسول الله ﷺ في غزوة فهد .. توفي -  
رضي الله عنه - بالمدينة بعد أن كف بصره سنة ثلاث وسبعين بعد  
الهجرة، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان وإلى  
المدينة، وجابر - رضي الله عنه - آخر الصحابة موتاً بالمدينة.

المفردات المعربة

أحمر - حجر إسماعيل - عليه السلام  
حلى الله لي بيت المقدس: كشفه  
وأظهره

لطقت أخبرهم - جعلت أخبرهم  
عن يائه علامات وأمارته  
بشرح ولبان

هد: حديث عظيم الشأن. حليل القدر: يوضح  
- بجلاء - إيمان الرسول ﷺ بربه، وثقته في  
بصره. وأنه معه في كل وقت وحال، بمدة بالعبود  
والسأيد والتشبهت بما يزيده إيماناً بربه الذي  
أرسله، وكلفه دعوة الخلق إلى التوحيد، فقاملوه  
بالاستهزاء ولسحرية كعادته لأقوام من قبلهم

﴿يَكْفُرُ عَنْهُ عَلَى الْغَيْبِ مَا يَبْهَرُ مِنْ رُسُولٍ  
يَلَاكُونُ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

(يس ٣٠)

ولما استمروا في طغيانهم وعنادهم، وبنس  
رسول الله ﷺ من إيمان فريش بدعوته  
وتصد بقهم بتبوته ورسالته لها إلى الطائف  
بلمس النصر من ثقيف، فدعاهم إلى  
الإيمان، وسألهم أن يصرّوه على قومه، فقال  
أحدهم: هو يصرط لهاب الكعبة إن كان الله  
أرسلك! وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله  
غيرك؟! وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمة  
أبداً إن كان الله قد أرسلك كما تقول فأنت  
أعظم خطراً من أن أود عليك الكلام، وإن  
كنت تكذب فما ينبغي لي أن أكلمك!!

ثم اقروا به سفهاءهم وصبيانهم وغميهم  
يسبون ويضحكون منه .. ولما هم بالانصراف  
والعودة قال له رفيق وحلته إلى الطائف زيد بن  
حارثة - رضي الله عنه -: كيف تدخل عليهم وقد  
أخرجوك؟ يعني قريشاً، فقال: يا زيد، إن الله  
جاءني لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر  
دينه، ومظهر دينه، ثم انتهى إلى مكة، فأرسل  
رجلاً من خراعة إلى مطعم بن عدي يقول له:  
أدخل في جوارك؟، فقال: نعم، ودعا بيته وقومه،  
فقال اليسوا السلاح، وكونوا عند أركان البيت  
فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله ﷺ  
ومعه زيد بن حارثة، حتى انتهى إلى المسجد  
الحرام، فقام المطعم بن عدي على راحلته، فتأذى:  
يا معشر قريش، إني قد أجرت محمداً، فلا بهجه  
أحد منكم، فأنتهى رسول الله ﷺ إلى الركن  
فاستلمه، وصلى ركعتين كعادته حينما يعود من  
سفر، وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده  
مصدقون به بالسلاح، وهكذا قبض الله - عز  
وجل - عليه من ينصره على عدوه منهم، وظلوا  
حوله حتى دخل بيته، وأمن على نفسه:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(يوسف ٩٠)

عند ذلك عرف رسول الله ﷺ أن الأمانة قد  
انقرجت، وأن يشاقر النصر قد هلت، وفي هذا  
الجو الرباني الخالص، المشحون بالأمل والرجاء،  
يحمد الله يده إلى عبده، ويضعه إليه، يسرى به  
ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى،

ليبريه من آياته ما يمدد عنه سحاب الجو الأرضي الخالق، ويمسح عنه متاعب الماضي، ويضيء له المستقبل بنصرة الحق، ويلوحه غاية ما يريده الله له، وكلما دار الفلك دورته، وجاء شهر رجب عامها بعد عام تحركت في نفوس المسلمين معالم تلك الذكرى التي لا يغيب جلالها عن القلوب، ولا يحف مدادها عن الأذهان

ذكرى تعود وكنت فيها أسعد  
بتمثل الأقصى وفيه محمد  
والأبرياء به تحف، ولم يغيب  
عن ليلة الإسراء منهم سيد  
وكاسي أصغى إليهم مجدوا  
رعى وأنى بعد ذلك أحمد  
سبحان من أسرى به ليلا إلى  
شهد الرسالات التي لا تحصى  
لشعشع في أعناقنا أرض الهدى  
حرما تطيب به النفوس وتسعد  
هذا ولقد سجل القرآن الكريم هذه  
الذكرى، قال تعالى

﴿سُبْحَنَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ۚ وَبِحَمْدِهِ ۚ تَتَجَافَىٰ لَهُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ۚ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَظِيمُ الْحَقِّ ۚ﴾  
هو السبح الحي

(الإسراء ١)  
فهذه الآية تبشر رسول الله ﷺ والمسلمين، وتعلن للعالم في كل حين أن بيت المقدس أصبح مسجدا للمسلمين، ومن أجل ذلك جمع الحق سبحانه في تلك الليلة - الأنبياء والرسل،

﴿وَأَنذَرْنَا أَعْيُنًا بِهَدْمِ أَلِفَيْ سِنَةٍ وَأَنذَرْنَا أَعْيُنًا بِهَدْمِ أَلِفَيْ سِنَةٍ وَأَنذَرْنَا أَعْيُنًا بِهَدْمِ أَلِفَيْ سِنَةٍ﴾  
(البقرة ٥٨)

والقرية - المدينة المقدسة، وبيت المقدس، وهي مهبط النبوات، ومهبط رجال المرسلين، ومحمد ﷺ هو وارث الأنبياء، والامة الإسلامية من بعده هي الامة على هذه المقدسات، قال عطاء الخراساني: «المسجد الأقصى بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، والله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي».

ثم إن المسجد الأقصى هو أقدم مسجد بعد المسجد الحرام، روى مسلم عن أبي ذر الغفاري - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، ثم الأرض لك مسجدا، فحيثما أدركتك الصلاة فصل».

كما أن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، روى الإمامان البخاري ومسلم - رحمهما الله - عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمعنى: لا يطلب السفر إلى مسجد من المساجد لأجل الصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة، كما أنه لا يحق على أحد أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وأنسوى بألف صلاة، ولأقصى بحمسمائة صلاة، كما نصت الأحاديث النبوية الشريفة، فقد روى البيهقي عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدى ألف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بحمسمائة صلاة».

وقد بني المسجد الأقصى يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - بعد أن جدد إبراهيم - عليه السلام - بناء المسجد الحرام بأربعين سنة، ثم جدد بناء المسجد الأقصى سليمان - عليه السلام.

وقد كان المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وقد صلى إليها الرسول ﷺ والمسلمون نحو ستة عشر شهرا من الزمان، ومن هنا تتجلى حكمة ربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام في الآية، وإن ذلك يدل دلالة قاطعة على وحدة المقدسات الإسلامية، والبلاد الإسلامية، والامة الإسلامية، وأن الخطر الذي يهدد المسجد الأقصى في القدس يهدد المسجد الحرام في مكة.

والواقع يشهد أن إسرائيل والصهيوية العالمية لا تفعل لحظة واحدة عن العمل لتحقيق حلمها في تكوين دولة تحت حدودها من النيل إلى الفرات، وهي لا تفنأ تسمى جاهدة لتهود القدس، والتاريخ يشهد، والوقائع تؤكد.

تجدي ذلك واضحا يوم أن أشعل اليهود النار في المسجد الأقصى تحت سمع العالم وبصره، غير أنهين بما تتركه هذه الجريمة الشنعاء من أثر سيئ في نفوس المسلمين، للعدوان على قلوبهم الأولى، ومحرى فيهم ﷺ، وموضع إمامته للأنبياء والمرسلين، خاصة وأن النيران قد انت على مسر المسجدا. وهو حسارة تاريخية حضارية لا تعوض، إذ يرجع تاريخ إنشائه إلى عصر البطل القائد صلاح الدين الأيوبي، وقد صنع في الشام، وعرف بمسجد الحسين، وواحت إسرائيل يومها تدعى أنها قادرة على حماية المقدسات، وتحمل





يوم ان اشعل اليهود النار في المسجد الأقصى

مسلوبيتها أمام العالم في حين أنها كانت تتخبط في أقوالها، لشمسة تنسب الحريق إلى المس الكهربي، وأخرى إلى المتطرفين من العرب، وأخيراً تلصق التهمة بشباب استرالي.

ولما يؤكد أن الصهيونية هي التي اقترفت هذا الجرم - قيامهم بالتنقيب عن هيكل سليمان، وشروعهم في الحفر تحت المسجد الأقصى، بحجة البحث العلمي عن الآثار، وهي - بلا شك - حجة واهية تحمل في

طياتها رغبة الصهيونية في الهدم والتوسع، ولو كان ذلك على حساب مدمرات الأديان، ولا تزال الصهيونية تحض في تنفيذ خطتها لتهود القدس، بهدم البيوت الفلسطينية، وتشريد الفلسطينيين، وتدمير البنية التحتية لهم، والقتل الجماعي، والقضاء على قادة حماس وزعمائها واحداً تلو الآخر، الشيخ أحمد ياسين، ثم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - رحمهما الله - صارمين بأهداف الدولية، وقرارات هيئة الأمم المتحدة عرض الحائط، وكم أعلنها قادتتها في نهج مسقط النظر، لا لوقف الاستيطان، لا للأرض مقابل السلام، لا للحكم الذاتي.

لكن حادثة الإسراء تؤكد أن النصر مع العبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر

يسراً، وشاهدنا على ذلك أنه بعد حادث الإسراء خرج رسول الله ﷺ إلى قريش في فناء الكعبة فلقى أبا جهل عمرو بن هشام، فإذ به يقول غمض محمد ﷺ. هل من خير جديد؟ فيقول النبي ﷺ: نعم، قد ذهبت القبيلة إلى بيت المقدس ورجعت، فاعتقد اللعين أن أحداً لن يصدق هذا الخير، وكيف لا؟ وهم يعرفون أن المسافة تحتاج إلى أربعين يوماً، لا إلى ليلة أو بعض ليلة، فانتهزها فرصة، وقال: هل أدعو قومك لتخبرهم بذلك؟ فأجابه إلى ذلك، فنادى في قريش: هلموا فإن محمداً يحدثكم خبره الذي يتلأشى معه كل شأن له سبق، فحدثهم، فكانوا بين مصفق، وواصف يده على رأسه تعجباً وإنكاراً، وإذا برسول الله ﷺ يتحدى كل من أراد تكذيبه والسخرية من



الشيخ أحمد ياسين عبد العزيز الرنتيسي

الأقصى وحماته كلما ثارت عليه قوى البغي والعدوان والطغيان من تمار وصليبيين وصهاينة، وقد أنشد الشاعر:

مهمب نمدى الحرمون وخائبوا

لاهد يوقسا بهرم الشيطان

المسجد الأقصى سيبقى مسجداً

دهر الدهور وبمسحق العدوان

القدس بيت الله في عليائه

من رام كيدا كساد الرحمن

فعلى المسلمين عامة، والعرب خاصة أن

يوحيدوا صلبهم، وأن يحشدوا طاقاتهم

لتحقيق ذلك، فلسطين عربية إسلامية ما

بقي في المسلمين نفس يردد، والقدس مركز

إسلامي عزيز مقدس يحافظ المسلمون عليه

حماظهم على إيمانهم وعقيدتهم، فقد أخرج

الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله عنه -

مرفوعاً: لا ترال طائفة من امتي ظاهرين على

الحق لا يضرمهم من خالدهم، قيل: فإين هم يا

رسول الله؟ قال: بيت المقدس، أو بالكفاف

بيت المقدس.

خبره، وسعى رجاء إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال:

فأنا أشهد أن كان قد دس لخد صدق

قالوا فصدقه في أن يأتي الشام في ليلة

واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يهبط؟

نعم أما صدقه بأبعد من ذلك، أصدق

بحبر السماء إله فسمى الصديق، وكان منهم

من سافر إلى بيت المقدس فطلبوا إليه وحده،

عندها كشف الله - عز وجل - له بيت

المقدس، فآخذوا يسألونه عنه، وعن أبوابه

وبوابه، وسواره ومحاربه، وهنا أجاب

رسول الله ﷺ، عن هذه الأسئلة، فقالوا: أما

انعت فقد أصاب.

وهكذا ثبت الله لبيته حين العيش عليه

لوصف، وأرشك أن تصطب عنه لإجابه

ما عمدوا إلى الأسئلة العجربة

وهكذا لم يحتر بعبادة الإلهية هذا المكان

مقدس بالذات سيكون مسرى بيبه ﷺ

حرفاً، ولم يحدث ذلك اغتباطاً، بل

اخباره، ليزداد المسلمون له تكرماً،

وليرلوه من نصو مسهم منزلة الإجلال

والقدس، وليدفعوا عنه بالمهج والأرواح

كلما حاول معتد أن يدنس أرضه الظاهرة أو

قدمه المساركة، ولعل هذا هو الذي دفع

المسلمين الأوائل في عهد عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه - إلى رفع راية الإسلام على

لمسجد الأقصى وإقليمه، وقد امتد هذا

الشعور من الأجساد إلى قلوب الأبناء

والأحفاد، فاندفعوا يذودون عن المسجد

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ۚ لَنُرِيَهُ مِن مَّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝

## الإِسْرَاءُ



## المِعْرَاجُ

للأستاذ / عادل خفاجة

حينما يشتد الظلام وتمتد ساعات الليل يؤذن  
بميلاد فجر جديد، إنها سنة الله التي لا تتخلف  
وكان المشيئة الإلهية تسبها إلى أنه إذا اشتدت  
الكروب وترايدت وبلغت القلوب الحناجر، فليس  
بين ذلك الحين وفرج الله الأكيد سوى سويعات،  
تمر على المشككين دهورا فيسقطوا في الطريق،  
وتمر على المؤمنين بقدر الله من السحاب.

هكذا كان حال النبي - ﷺ - بعد أن  
حمل أعباء الدعوة .. حال الواقع الذي يعلم  
أن فرج الله آت.

فهؤلاء قومه يرفضونه ويرمونه بالحنون  
وكيف يؤمنون به .. وقد جاء يفسر وما  
وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم !!

لم يعتقد رسول الله ﷺ صبره أو إصراره  
على المضي قدما حتى يبلغ رسالات ربه، بل  
كان يفرط في الحزن على كفر قومه حتى نهاه  
رب العزة حيث قال سبحانه:

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ۚ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝

ناظر (٨)



الصفحة المباركة التي خرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء

ابن عمرو لما ساء حال المسلمين وأراد فك  
الحصار وأبده في ذلك زهير بن أبي أمية  
والمطعم بن عدي وأبي الليخثري بن هشام  
وزمعة بن الأسود، لجسعت المفارقة وخرج  
المسلمون من الشعب وبحرّج المسلمين من  
الشعب يكون قد انقضى عشر سنين قضاهما  
المسلمون في أسوأ حال .. بين الاصطهاد  
الدائم ثم الحصار

وما أن خرج المسلمون من الشعب حتى  
لجّع النبي - ﷺ - بموت زوجته السيدة  
خديجة ثم بوفاة عمه أبي طالب

وقد حزن النبي - ﷺ - لذلك حزنا شديدا.  
واشتد أذى قريش للنبي - ﷺ - بعد أن  
لقد النصير فقد روى عن عبيد الله بن  
مسعود قال: بينما رسول الله - ﷺ -

وقال  
﴿ لَعَنَّاكَ بِحَجِّ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝

الشعراء (٣)

كان رسول الله ﷺ يحاول جاهدا إخراج  
الكفار من الظلمات إلى النور وهم على  
عدوهم مصرون على البقاء في الظلمات التي  
يظنونها النور لطول بقائهم فيها، أو لعنادهم  
الذي جبلوا عليه.

وبرغم ذلك فقد لاحظت قريش أن بعضا  
من أبنائها يتحولون إلى الدين الجديد  
ويدعون دين آباءهم وأنه يجب أن يجابه هذا  
الأمر بحسم فكانت المقاطعة الظالمة للرسول  
ومن معه في شعب بني هاشم والتي امتدت  
لثلاث سنين عجاف حتى جاءت مفارقة هشام



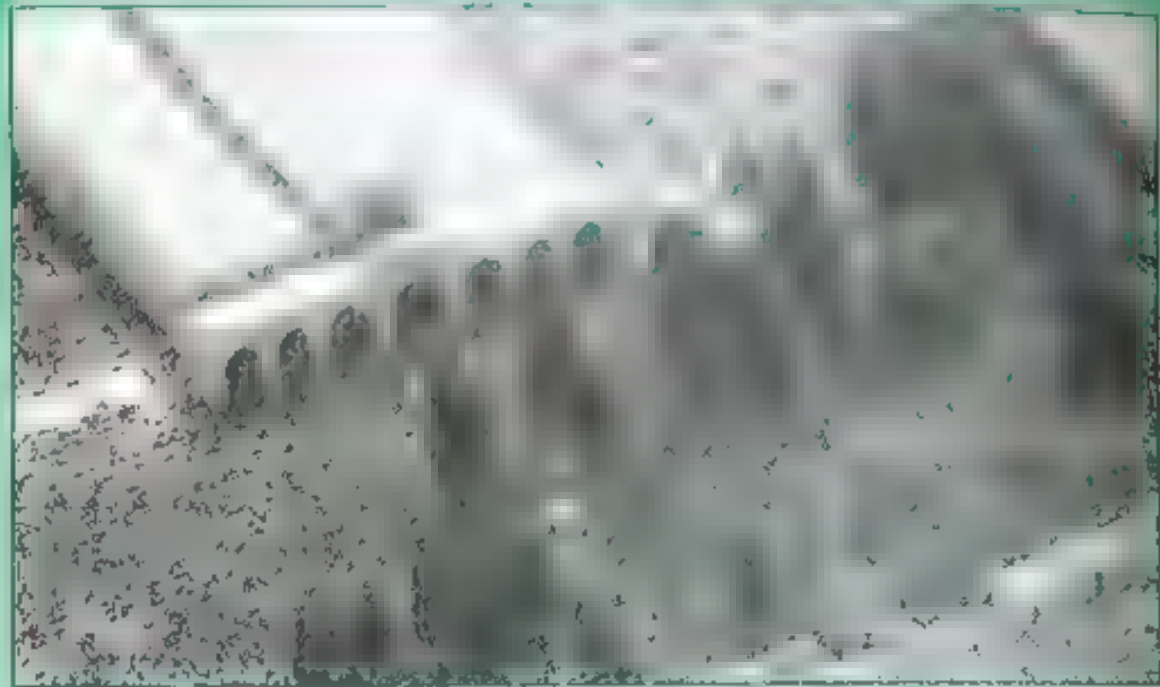
يعلمني عبد البيت وأبوجهل وأصحاب له  
جلوس، وقد تحرت جرور بالأمس، فقال  
أبوجهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بي  
فلان فيصعد في كتفي محمد إذا سجد؟  
فابتعث أشقى القوم فأحذه فلما سجد النبي  
- ﷺ - وضعه بين كتفيه، قال:  
فامتضحكوا، وجعل بعضهم يميل على  
بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة  
طرحته عن ظهر رسول الله - ﷺ -... (١)

لقد بات واضحا أن قبائل قريش ترفض  
نداء الإيمان، وأصبح على النبي أن يفكر في  
دعوة قوم آخرين لعله يجد قلوبا أكثر صفاء  
وعقولا أكثر تفتحا فهم وجهه إلى الطائف  
التي تبعد نحو خمسين ميلا عن مكة قطعها  
سيراً على الأقدام بصاحبه ويد بين حاذية فلما  
عرض عليهم الإسلام اغتظوا له في الرد  
وأغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة فما كان  
منه - ﷺ - إلا هذا الدعاء الذي يتلوه رضاء  
بقضاء الله، وينم عن رغبة لديه أكيدة أن  
يخرج الله من أصلاهم من يؤمن بالله.

ولنتأمل هذا الدعاء الخاضع الذي توجه به  
إلى ربه: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي،  
وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم  
الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي،  
إني من تكلتي إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو  
ملكته أصرى إن لم يكن بك علي غضب فلا

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٢٢٤٩

(٢) السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٦٨



استد بالأنس والهدى من غير ما يصلح

ولقد ورد في شأن الإسراء أحداث كثيرة  
مها ما يوضح أن الرسول - ﷺ - وصف  
الكثير من الأشياء التي رآها في طريق عودته  
وحدث عن أشياء حدثت في القوافل.  
فلما عادت تلك القوافل أجابوا بما قال به  
رسول الله ﷺ ولكن الكفار تعنتوا ولم  
يؤمنوا بمحمد ﷺ.

ومعجزة الإسراء والمعراج قصد بها النبي  
في المقام الأول دلالة على حادثة الإسراء إلا  
بوعا من أنواع التكريم، ووسيلة من وسائل  
الشهرة تجلي به - سبحانه وتعالى - على  
سببه الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليخرج  
الناس من الظلمات إلى النور وليقرع قلوبهم

أجلى، فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال له.  
حدث قومك ما حدثتني، قال رسول الله  
ﷺ إني أسرى بي الليلة، قالوا: إلى أين  
قال: إلى بيت المقدس، قالوا: لم أصبحت بين  
ظهرنا، قال: نعم، قال: فبين مصق وبين  
واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم  
وقالوا: أئستطيع أن نتبعك لينا المسجد؟ قال  
ولمى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى  
المسجد قال - رسول الله ﷺ - قد هبت  
أنعت لهم فما زلت أنعت لهم وأنعت حتى  
التبس علي بعض النعت فعني بالمسجد وأنا  
أنظر إليه حتى وصح دون دار عقيل أو دار  
عقال فبعته وأنا أنظر إليه فقال القوم: أما  
التعت فوالله قد أصاب، (٢)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج ٣، ٣١٢، ج ٢، ٣٢٤/٧

بكنة التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية ولتحول العالم من مجرى المادة التي تطفئ على سعادة الإنسان إلى مجرى الروح التي تسهر به إلى الأفق الأعلى من مستوى الإنسانية<sup>(١)</sup>.

ولقد تساءل الكثيرون هل كان الإسراء بقطعة أم مناماً، وإذا كان بقطعة فهل كان بالجسم أم بالروح؟

والإجابة تأتي من قول النبي ﷺ: «لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظنعت بأمرى، وعرفت أن الناس مكذبون، فهل يكذب الناس حكاية عن رؤيا منامية أو إسراء بالروح فقط؟»

لقد كان الإسراء بالجسم والروح ويشهد لذلك - أيضاً - قوله تعالى

﴿ سَبَّحْنَهُ الَّذِي آمَرَنِي بِعَبْدِهِ ﴾

الإسراء (١)

ولفظ العبد إنما يطلق على الجسم والروح معا والعرب أهل فصاحة وبلاغة وهم يعلمون ولا شك أن قوله - ﷺ - : «أمرى بي» أن الماعل هو الله ولكنهم تمنعوا، وقد أفادوا الإسلام بمنعهم هذا.

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله عليه - : «إن الكافرين بمنعهم أمام رسول الله - ﷺ - قد خدمونا خدمة كبيرة

ثبتت لنا بعد ذلك، وهنا نقول: لو كانت رؤيا منامية لما ناقش فيها أحد لأن أي واحد يقص عليك رؤية يدل ذلك على أن قانون المراتي فوق قانون المادة والمعظة وبما أنهم قد ناقشوا في هذه المسألة ووقفوا هذه الوقعة، فهم إذا قد أدركوا أنها بقطعة وبالجسم والروح معا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

لعل معجزة الإسراء والمعراج أصبحت أكثر استيعاباً لعقول أهل هذا القرن لما لسره من تقدم علمي مذهل لم يتمتع به الأقدمون.

لقد أنكر المنكرون الأقدمون أن يقطع الرسول الكريم هذه الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في جزء من الليل لأنهم كانوا يضربون أكباد الإبل إليها شهراً فلم يكن يفقدوهم السر بغير الإبل والخياد<sup>(٣)</sup>.

أما أهل هذا القرن فيمقدورهم أن يركبوا طائرات ذات سرعات تفوق سرعة الصوت.

وأنكر القدماء المعراج، وعرف أهل هذا القرن أن الصعود لطبقات الجو العليا له قواعده، ومحاذيره، وأعدوا له العدة، وعرجوا إلى طبقات الجو العليا بعد أن تزودوا بأردية خاصة تناسب ما سيلاقون من ظروف جوية. فهل المعراج إلى السموات العلا برسول الله أمر عزيز على خالق الأرض والسموات؟

إننا نسمع ونصدق مادام القائل العلم والعلماء.

(١) نسخة الشيخ محمود خليل - مجلة الأزهر - المجلد التاسع سنة ١٣٥٥ هـ ص ١٧٢

(٢) نسخة الشيخ محمد متولي الشعراوي - الإسراء والمعراج - مجلة الأزهر - المجلد ٧٦ سنة ١٤١٦ هـ - ملحق عدد رجب ص ٢٩

ولا غرو فالجهل حليف الإنسان والضعف لازم من لوازم البشرية وفصور العلم من صفات ابتدائية وأعراضها اللازمة وكل من لم يصدق إلا بما وصل إليه عمله وبعينه حدود علمه، فليس مؤمناً بالرسول على الحقيقة، وإنما هو مؤمن بعقله لا بالرسول<sup>(١)</sup>، إن ما يحتاج إلى أن نصدق ما جاء عن الله لأن الله هو القائل وأن نصدق دون الرجوع إلى ليس عقلى مادام قد ثبتت أسسه إلى الله تعالى

إن مناسبة الإسراء تأخذنا إلى أرض الإسراء حيث صلى الرسول ﷺ بالأنبياء أجمعين في مسجد الأقصى الذي يقع الآن أسيراً في أيدي اليهود

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج تنبها لرسول الله بعد طول عناء، وبعد أن اشتد الظلم وقويت دولته فهل لنا في ذلك اعتبار؟

إن الأمانة اشترطت على أمنا الإسلامية فيها هي الأمان تكاليف عليها من كل جانب ولا بد أن نستفيد كل ما أوتينا من أسباب النصر ذلك أن الإنسان الذي يمدد الله سبحانه وتعالى بالأسباب عليه أن يستعمل هذه الأسباب وأن يحتشد وسعده في أن يستعملها في الوصول إلى أغراضه، ونحن يلجأ إلى الله

سبحانه وتعالى ومعه الأسباب يرد الله سبحانه وتعالى رجاءه لأنه لا تزال معه الأسباب<sup>(٢)</sup>

فإذا ما استفدنا هذه الأسباب وأولها لم الشمل والتمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه عملاً وقولاً والبعد عن كل ما من شأنه التفريق بين عناصر الأمة - عندها فقط نستطيع أن نقول:

ليسك يا وطن الجهاد ومرحبا بيسيك من ذاع أهاب وثوبنا

ليسك إذ بلغ البلاء وإد أبي جد الزمان وعرفه أن نلعبا من ذا يرى دمه أصغر مكانة

من أن يفضض من فلسطين الرعي كبرت حين عفا الولاء وما عفا في أرضها أثر البراق ولا حبسا إني أرى المعسراج عند جلاله

وأرى السي وصحبه والموكبا وطن يعذب في المحسوم وأمة أعزز<sup>(٣)</sup> علينا أن تصاب وتتكبا

وعندها - أيضاً - نفق بأن الفجر الجديد أت يعطه الله نصراً لمبادئ غير القاطنين الذين يصروا الله بالأخذ بالأسباب والعمل بالسنة والكتاب.

(١) نسخة الشيخ يوسف القوي - مجلة الأزهر - المجلد السادس سنة ١٣٥٢ هـ ص ٩٩٢

(٢) نسخة الشيخ محمد متولي الشعراوي - الإسراء والمعراج - مجلة الأزهر - المجلد ٧٦ سنة ١٤٢٠ هـ - ملحق عدد رجب ص ١١  
(٣) بقار أهرط على ما أصاب فلاناً أي اعظم على ولا يقال. أعززت مراجع العين مائة مرة - والنباتات من قصيدة للشاعر الكبير أحمد محرم



# حضارة الإسلام

## طبيعتها وسماتها

٢

للاستاذ الدكتور / محمد أبو ليلة

وقوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّيِمِينَ ۖ شَهِيدَةً بِالْبُيُوتِ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاكُنْ قُورَعًا عَلَى الْأَعْدَاءِ أَعْدِلُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِالْقَوَى وَأَشْفُوا لِلَّهِ حَبِيبٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

(المائدة: ٨)

وقوله تعالى

﴿ وَأَقِيمُوا الزُّكُوفَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْبَيْزَانَ ﴾

(الرحمن: ٩٠)

وقوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعَظِيمٍ كَرِيمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

(النساء: ٥٨)

حضارة الإسلام، حضارة للإنسان أيا كان، تتسع لحاجاته وطموحاته وتؤمنه على حياته، وتضمن له حقوقه، يقول تعالى:

﴿ وَتَمَازُوا عَلَىٰ آيَةٍ وَتَقْوَىٰ وَلَا تَأْخُذُوا عَلَىٰ لَافٍ ۚ وَتَعَدَّوْا وَأَشْفُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

(المائدة: ٢٠)

وهذا لثناء عام لكل أفراد الجنس البشري، مسلمين وغير مسلمين، يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا هَادِئِينَ فِي الْبُيُوتِ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاكُنْ قُورَعًا عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ أَعْدِلُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِالْقَوَى وَأَشْفُوا لِلَّهِ حَبِيبٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعَظِيمٍ كَرِيمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

(النساء: ١٢٥)

وقوله

﴿ قُلْ أَنصَحُوا لِي فَإِنَّهُ يَنْصَحُكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَأْخُذَ اللَّهُ بَآيَاتِكُمْ دِينَكُمْ وَتَذَكَّرُونَ ﴾

(البقرة: ١٢٩)

وقوله تعالى

﴿ قُلْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّمَا كُنَّا هُنَا أَوَّلَ نَذِيرٍ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَكُونُ بِكُمْ أَنْذَارًا ۖ فَخِذُوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنصَحَنَّكُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذُرِّيَّتَهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

وقد كرم الله تعالى الإنسان باعتبار الإنسانية قبل أن يكرمه باعتباره الدين، يقول تعالى

﴿ وَتَذَكَّرُوا إِلَهُكُمْ ۚ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّذْخَبِينَ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَكُونُ بِكُمْ أَنْذَارًا ۖ فَخِذُوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنصَحَنَّكُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذُرِّيَّتَهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ ﴾

(الأنعام: ٧٠)

ويهيئ الله تعالى الجميع عن إشاعة الفساد في الأرض

﴿ وَلَا تَقْسِمْ بِالْإِلَهِينَ وَلَا تَزِدْ لَهُنَّ مِنْ حَيْثُ يَكُونُنَّ ۚ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّذْخَبِينَ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَكُونُ بِكُمْ أَنْذَارًا ۖ فَخِذُوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنصَحَنَّكُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذُرِّيَّتَهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ ﴾

(الأعراف: ٥٦)

وعندما قالت الملائكة لله عز وجل - بعد

أن أعلمهم بخلق آدم -:

﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ بِمَا هِيَ ۚ قُلْ أَتَعْلَمُونَ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَكُونُ بِكُمْ أَنْذَارًا ۖ فَخِذُوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنصَحَنَّكُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذُرِّيَّتَهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ ﴾

﴿ وَنَحْنُ نَسَبُحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَكُونُ بِكُمْ أَنْذَارًا ۖ فَخِذُوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنصَحَنَّكُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ ذُرِّيَّتَهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ ﴾

(البقرة: ٣٠ - ٣١)

وهذا يعني أن من آدم - عليه السلام - سيكون البشار والفاسد، والمفسد والمصلح، بحسب الأعمال، لا بحسب الخلق وطبيعة الخلق.

الحضارة الإسلامية في صميمها ثمرة من ثمار التسامح والتأخي بين البشر، ولذلك فقد كان كل إنسان يعيش في العالم الإسلامي بعد نفسه في هذه الحضارة، ويحقق ذاته وعقليته في إراثها، وفي التفاعل معها أخدا وعطاء. لم يحرق المسلمون كتب الغير أو دور عبادتهم أو مدارسهم، وعلى النقيض من ذلك فبعد خروج المسلمين من غرناطة بقليل ١٤٩٩م أحرق الأسبان حوالي مائة ألف كتاب عربي في حفل دهي احتشد له الناس، ولم ينج من هذا الحريق إلا ثلاثمائة كتاب كانت في الطب. (١) وتتحلى حقائق التسامح في الحضارة الإسلامية في آيات القرآن الكريم، وكذلك في أعمال النبي ﷺ وسيرته وأقواله ووصاياه وقد جاء رسول الله ﷺ رحمة للعالمين

(١) راجع كتاب: "بؤلة الإسلام في الأندلس"، مكتبة الأسرة - ٨ / ١٣

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

$$(1 + \gamma + \gamma^2 + \gamma^3 + \gamma^4 + \gamma^5)$$

وقال عليه السلام: إنما أنا رخصة مهداة...<sup>(١٧)</sup>.

الرحمة هي روح الحضارة الإسلامية ،  
والتسامح ينبثق من الرحمة . من آيات التسامح ،

﴿لَا صَفْحَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ﴾

(الحجیر: ۸۵)

﴿ فَأَصْحٰعُ عَنْهُمْ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾

(الروخوف: ٨٩)

﴿ خُذُوا الْقَوَاعِمَ بِالْعُرَبِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّتِ ﴾

(الأعراف: ١٩٩)

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾

(انشوری ۲۳)

﴿وَلَا تَقْرَأُوا لَهُ لَئِيْلُ الْمُنْتَفِرِ﴾

(البطرس ١٤)

وَلَا تَقْرَبُوا

فَكَانَ اسْمُهُمْ وَلَاقِبُهُمْ الْاَرْضُ يَوْمَئِذٍ  
وَصَدَّقُوا بِالْحَقِّ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾

(الأعراف: ٨٥)

﴿ وَلَا تَعْبُدُوا أَهْلَ الْكُتُبِ. لَا يَأْتِيهِمُ الْخَيْرُ ﴾

(۱۶ مکروب)

﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى حٰكِمَةٍ

مَوْلَانَا وَيُنَاكَ الْأَشْبَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿

(آل عمران، ۶۴)

لَا سَهْكَامَ لَكُمْ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَنفِلُوا كُفْرًا بِالَّذِينَ وَلَدْتُمْ لَهُمْ

مَنْ يَمُرْكُمْ أَوْ يَنْتَهِزْكُمْ فَاسْتَأْذِنُوا لَهُمْ إِنْ أَتَاكُمْ فَأَجِيبُوا لَهُمْ سَلَامًا ۖ

(المجموعة ٨)

ولقد ترك لنا فقهاء الإسلام هذه القاعدة الفدّة في شأن غير المسلمين «أمراً بتركهم وما يدينون»، وفي شأن المعاملات قولهم: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، وبناء على هذا الأصل فإن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي قد منحوا الحرية والأمان في أن يمارسوا شعائر دينهم، ويتعلموها ويعلموها أبناء دينهم، بل إن لجسر المسلم الحق في أن يدافع عن عقيدته إذا تعرضت لهجوم من قبل أحد من المسلمين.

والإسلام يبحث على الإيمان بالله، ويعتبر الكفر به تعالى أو الشك فيه حيرة وضلالة، ولذلك فإنه من الأفضل للإنسان أن يكون له دين يتمسك به، ويركن إليه عند الشدة ويعتصم به ضد الغلغلة والتوتر وسائر الأمراض النفسية والعقلية المفضية إلى الإهلاك والخابفة لمقتضى المطرقة التي قطر الله الناس عليها، فإن الدين يربى في الإنسان الضمير والوازع الأخلاقي، مما يعود بالمصلحة

عنى لفر د وعلی الأمة الإنسانية باميرها ،  
بمور بن حمز في كسبائه ، الأخلاق  
والسياسة - الذي توجهناه إلى الفلسفة  
لأخبريف ، وشر بلندن عام ١٩٩٠ :- وثق  
بالمشدين ، ولو كان على غير ديمك ، ولا ثق  
بغير المؤمنين ولو كان على ديمك .

ومن كتبه **تَفْهِيمُ** في المعاهدات، ما كتبه لليهود  
في اميدية: **الحكم ذمة الله وذمة رسوله على**  
**المسلمين ودينكم وأموالكم، ورفيقكم وكل ما**  
**ملككم أيماكم، لا يظا أرضكم حيش** ومن  
سافر منكم فهو في امان الله ورسوله وامن  
اسلمين لا إكراه في الدين وهذا كتاب محمد  
رسول **تَفْهِيمُ** لبيتي عنصرة (عن قبائل العرب)  
بانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم  
انصر عني من رايهم (فصددهم بسوء) ما بل  
بحر صوفة، وأن النبي **تَفْهِيمُ** إذا دعاهم إلى  
عنصرة اجابوه، عليهم ذمة الله ورسوله ولهم  
انصر من يومهم وانقي،

وقد نبلى خلق السماحة الإسلامية الجامع في جميع أفعال رسول الله ﷺ في السلم وفي الحرب، فاند عفا عن ظلمه، وأمر المسلمين بدنك وأبرم عن قوة معاهدة صلح مع مشركي مكة، عرفت بصلح الحديبية، وقد كانت سببا في استقرار الإسلام وانتشاره، حتى إن الله - تعالى - سمي صلح الحديبية «فتحاً مبيناً»، وأبرم الرسول ﷺ كذلك صلحا كذلك مع يهود المدينة للحفاظ على حرياتهم، كما عقد معاهدات صلح مع القبائل ودنك حقن الدماء، وتأميناً للحدود بين الدولة الإسلامية وجيرانها من غير المسلمين.

ومن أكرم مواقفك ﷺ مع أعدائه، موقفه ﷺ من أهل مكة بعد ما دخلها، وصار الخاكم عليها، وقال لأعدائه الألداء الأشداء: «افزعوا فأنتم الطلقاء، لا تضرهم عليكم اليوم يقدر الله لكم»، وحتى عندما أبغى للمسلمين أن يقتلوا دفاعاً عن أنفسهم، قال الله تعالى لهم

[illegible]

(13 74 241)

فهذا التعامل للحروب الدفاعية يبرس إلى  
أى حد كانت سماعة الإسلام .  
ويقول تعالى .

﴿ وَغَيَّبُوا عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الْفُلَّ وَكُنَّا لَهُمْ مُشَاهِدِينَ ۖ﴾

وَلَا تَقْنَدُوا إِلَٰهَ إِلَّا يَحْبُتُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

(البقرة: ١٩٩)

وبقول

﴿ قَمْرٍ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَاعْبُدُوا غَيْرَهُ يَشْتَلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ  
وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

(الشهر ١٩٤٤)





شيئا بعد ذلك (١).

وتسحق قيمة العدل في الشريعة الإسلامية في نظرنا إلى الغير بعين الرحمة، واعتبار الصلحة، فقد قرر فقهاء المسلمين - والإمام السرخسي مثال على ذلك - إذ يقول في المبسوط: إذا طلب ملك الدمة على أنه يترك بحكم أهل مملكته بما شاء، من قتل أو حلب أو غيره مما لا يصلح في دار الإسلام، لم يوجب إلى ذلك، لأن التقدير على الظلم مع إمكان المنع حرام، ولأن الذمي من يلزم أحكام الإسلام فيما يرجع إلى المعاملات، فشرطه بخلاف موجب عقد الدمة باطل، فإن أعطى الصلح والدمة على هذا بطل من شروطه مما لا يصلح في الإسلام، لقوله ﷺ: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل» (٢).

جاء عن النبي ﷺ: «من قتل رجلاً من أهل الدمة، لم يجد ريح الجنة، وإن ربحها لتوجد من سبعين عاماً» (٣)، وقال ﷺ: «من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقتة، أو أحد منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة» (٤)، وروى أبو يوسف في كتاب الخراج أن عمر - رضي الله عنه - مر على قوم قد أقبموا في الشمس في بعض أرض الشام، فقال ما شأن هؤلاء؟ فقول: أنهم

أقبموا في الجرية. فكره ذلك، وقال: «هم وما يعتذرون به»، قالوا: يقولون: لا نجد؟ قال: «دعوه، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون»، ثم أمر بهم فخلوا سبيلهم.

وقد روى مسلم عن حكيم بن حزام أنه مر على أماس من الأباط، وقد أقبموا في الشمس، وصب على رؤوسهم الريت، فقال: ما هذا. قيل: «يعتدون في الخراج»، وفي رواية: «حبسوا في الجزية»، فقال هشام: أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذب الذين يعتدون الناس في الدنيا» (٥) فدخل على الأمير، فحدثه فأمر بهم فخلوا.

وقد كان الخلفاء يتابعون بأنفسهم أوضاع أهل الدمة، فقد أوصى بهم عمر وهو في فراش الموت، بما في ألم الطعنة في صدره - جاء في كتاب الخراج ليحيى بن آدم - «أوصى الخليفة عمر من بعده بأهل الدمة خيراً، وأن يوفى لهم بمعنتهم، وأن يقاتل من ورأهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم»، وقال أبو يوسف: «وحدث أن مر عمر - رضي الله عنه - بباب قوم، وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً صريخ البصر، فضرب عمر عضده، وقال له: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما الجاهك إلى ما أرى؟ قال: أماس الجرية، والحاجة والس. فأخذ عمر

(١) مسند الإمام أحمد ٢١٣/٨

(٢) القلطى ١١٥/٨

(٣) صحيح ابن أبي شيبة ٧٩

(٤) مسند الإمام أحمد ٣٧/١

(٥) صحيح الإمام مسلم كتاب الجزية والفتنة ١١٩ ١١٨ ١١٧

جده. وذهب به إلى منزله، وأعطاه مما وجده، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، وقال له: انظر هذا ومربي، فوالله إنا أكلنا شبيبته ثم نحده عند الهرم

﴿ إِنَّمَا الْمَنَعَةُ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالسَّكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِيرَاثٌ كَثِيرٌ ﴾

(الزينة ٦٠)  
وهذا من أماس من أهل مكسب، ثم وضع الجزية عنه (١)

واجتهاد في الإسلام في شرع للوقاية لا بلادية، أو العدوان على حق الغير، وتعاليم الشريعة الإسلامية كلها تستوجب حماية الصالح وحقق الدماء، ورد عدوان المعتدين، ونجس النفس بفعل، لذلك أمر الله - تعالى - بإعداد العدة لتوفير هيبة الدولة

﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْقُوَّةِ وَمِنْ رَأْسِهِمْ رُحُونَ يَرْمُونَهُ دَعْوًا وَمِنْ دُونِهِمْ لَا تُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِمْ أَلْفُ بَرْبٍ ﴾

(الأنفال ٦٠)  
ويأمرهم كذلك بالحدود

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ إِنَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَوَفُّوا أَلْفَ بَرْبٍ ﴾

النساء ١٧١

وباحتصار فإن الحضارة الإسلامية تتميز بالتسامح مع الإنسان، أي كان دينه، أو جنسه، أو لغته، أو طائفته. فالناس في ظل الحضارة الإسلامية سواء في الحقوق والواجبات، لا يتميزون إلا بالنسبي - وهي عمل باطنى لمدى - وبالعامل الصالح، وهو عمل ظاهري واقعى يحسن الفرد والجماعة معاً.

تتميز كذلك الحضارة الإسلامية بالتعددية، والتعاضدية، وبالتنوع، مع شيوع الروحانية في كل مجال من مجالاتها. العلوم، والآداب، والفنون، والسلوكيات، ولقد انضوى تحت لواء الإسلام العرب والفرس، والتركمان، والديلم، والأكراد، والمغول، والتتار، وغيرهم من أصول الشعوب وطروعا.

الحضارة الإسلامية حضارة عالمية جمعت منذ البداية بين عناصر بشرية كثيرة، وأعراق متنوعة، تجاوزت الدين واللغة والحدود الجغرافية. وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية بالآخر، وأدمجته فيها مع تركه حراً في الحفاظ على خصوصياته. وكان مبدؤها في ذلك ما عبر عنه القرآن

١. ذكر البصير والمصالح به استنبطه وإسلام الفوارق ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١



﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمْسَ مِنْ آدَمَ مِنْ آدَمَ مِنْ مَكَانِهِمْ  
 حِينَ قَالَ لَكَ النَّاسُ حَقٌّ يَكُونُوا مُؤْمِرِينَ ﴾ (١١٠)  
 كَانَتْ تَقْصِيرُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ مِنَ الْإِيمَانِ  
 عَنْ الْإِيمَانِ لَا يَمْنَعُونَ (١١١) فِي تَقْصِيرِ الْإِيمَانِ مِنَ الْإِيمَانِ  
 وَلَا تَمْنَعُونَ وَمَنْ تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ وَلَا تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ  
 هَذَا يَنْطَلِقُ مِنَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 رُسُلًا وَكُلُّهُمْ مِنْكُمْ تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 رُسُلًا وَكُلُّهُمْ مِنْكُمْ تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 أَنْ كُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وَأَنْ أَفْزَحَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٣) وَلَا تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ  
 مَا لَا يَمْنَعُونَ وَلَا تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 وَأَنْ تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 يَرُدُّكُمْ بِحُجْرَةٍ لَمْ تَمْنَعُوا بِهَا مِنْكُمْ مِنْكُمْ  
 وَهُوَ الْعَمَلُ الْإِيمَانِ (١١٤) قُلْ تَأْتِيهِمْ أَنْ مِنْكُمْ  
 الْإِيمَانِ مِنْكُمْ مِنْكُمْ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 مَلَأَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 مَبْرُوحٍ إِلَيْكُمْ وَأَمْرٌ حَقٌّ مِنْكُمْ أَنْهُ وَهُوَ سِرُّ الْإِيمَانِ

(يونس ٩٩-١٠٩)

**سمات الحضارة الإسلامية**

الحضارة الإسلامية حضارة مفتوحة على  
 السماء وعلى الأرض، وعلى الإنسانية،  
 تستغل وترسل، وتبني وتنبع، وتاخذ  
 وتعطي، ولأنها تقوم على أساس عميدة الإله  
 الواحد الخالق لكل وعلى أساس وحدة

الجنس البشري، فإنها لا تحاصم جنسا ما من  
 البشر أو تعاديه مجرد الاختلاف، ولا تستبعد  
 شيئا بالغا كذلك، سواء في الماضي أو في  
 الحاضر أو المستقبل، ولأنها حضارة  
 اصطلاحية فإنها تبحث عن قيم الجمال والحق  
 والعدل وعن الأعمال الصالحة في مجال  
 الماديات أو الروحانيات سواء في الماضي أو  
 في الحاضر في الدهر أو في الواقع، وتبناها  
 ثم تعرضها ضمن برامجهما ومشروعها دون  
 ادنى حساسية أو شعور باحراج، أو لدونية  
 بشري تعالى

﴿ وَمَا حَعَلَ غِيْبُكُمْ فِي الْبَيْنِ مِنْ حَرْجٍ ﴾

(الحج ١٧٨)

وعلى سبيل المثال فإن القديم الصالح لا  
 يسمى ان يبد أو يطرد فجرد أنه قديم، كما ان  
 حديث الحادث لا يسمى ان يقبل أو يعرض  
 مجرد أنه حديث، يقول الله تعالى

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْنَهُمْ أَفْتَدِ ﴾

(الانعام ٩٠)

ويقول تعالى:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَلَّعْ ﴾

(هود: ١١٢)

ويقول تعالى

﴿ فَتَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(التعل: ١٤٣)

الحضارة الإسلامية حضارة تنامي فيها  
 المكتوبات الأدبية والمكتوبات الروحانية،  
 ومبرج فيها لنشاط باعتبار حسب  
 متغيرة ومسجلة فلم تطفح فيها  
 الروحانية على الرغم من أنها انطلقت  
 من اندلس وعلى العكس من اندلسات  
 الأخرى كالسيرة مثلا، فإن حكام  
 المسلمين قد اصعدوا من كبروا بعدد  
 بفلسفه والفكر الإسلامي، والخليصة  
 المأمون مثال على ذلك، وللك فإن  
 الإسلام لا يشك طاهرة مدرس من حلال  
 النصوص فحسب، أو من حلال المعابد  
 وإسرائيل بل انه ديس جعل لنفسه وأعماله  
 ممبرات ومجسما، وارتبط بواقع احياء  
 اسعير والمتطور، وهذا من أسرار سرعة  
 انتشار الإسلام قويا ومؤثرا إلى اليوم  
 وإلى قيام اساعه

احضارة الإسلام حضارة ثنائية من  
 حيث التطبيق والغاية، فهي تضم العمل  
 لعدنيا والعمل للأخرة معا بلا تضاد أو  
 تناقص أو إفراط أو تفريط، يقول  
 تعالى

\*\*\*

﴿ وَابْتَغِ فِعْلَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ  
 وَلَا تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ

(الفصل ١٧٧)

وهي حضارة وسطية لا تذهب إلى أي من  
 طرفي الإفراط أو التفريط يقول تعالى

﴿ وَحَسْبُوا أَشْرُوا وَلَا تَمْنَعُونَ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ

(الاعراف ١٣١)

ويقول

﴿ وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَمْنَعُونَ  
 كَلَّ السَّيْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَنحُورًا ﴾

(السر: ٢٩)

ويقول تعالى

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

(البقرة ١٤٣)

وللإمام علي - كرم الله وجهه - عمل  
 تدبلك كمالك تعيش أبدا، وأعمل لأحررتك  
 كمالك تموت عدا

# فُتُورَاتُ التَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ

الناس من تلف إمكاناته الذهنية عند حق معين، ومنهم من تسمح إمكاناته بالرقى في مدارج العلم والاجتهاد الإبداعي في شتى المجالات. ونقطة البداية في تحقيق هذا المقصد الإسلامي في وضع الأمة الحاضر يقتضي مراجعة أساسية لنظام التعليم لحسن الاستفادة من تنوع مواهب الناس وقدراتهم بحيث تكفي مخرجات التعليم للوفاء باحتياجات التنمية الشاملة والمستدامة وقد تبين أبو إسحاق الشاطبي في «الموافقات» إلى صياغة هذه الفكر صياغة شرعية ثوبية إذ يقول: «إن مواهب الناس مختلفة، وقدراتهم في الأمور متباينة ومتفاوتة، فهذا قد تهيأ للعلم، وهذا للإدارة والرئاسة، وذلك للصناعة أو الزراعة، وهذا للصراف، والواجب أن يربى كل امرئ على ما تهيأ له، حتى يبرز كل واحد فيما غلب عليه أو مال إليه»، ويقول: «وبذلك يصوب لكل فعل هو فرض كفاية قوم، لأنه سير أولاً في طريق مشترك، فحيث وقف السائر وعجز عن السير فقد وقف في مرتبة محتاج إليها في الجملة، وإن كانت به

## ١- الضرورة الإيمانية

يأتي في مقدمة الضرورات اللازمة لهضة الأمة الإسلامية - بعد تنقية عالم الأفكار - تعميق الإيمان بأهمية العلم في حياتنا باعتباره فريضة واجبة الأداء، والأخذ به بنية ومنهجاً وأسلوب حياة، انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف - إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المظهرة - الذي حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وجعل الحكمة ضالة المؤمن، فهو أحق بها أي وجدها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن فرض الكفاية في العلم وسيلة لتحقيق مقصد «حفظ العقل» الذي لا يقتصر على مصلحة الفرد، بل يمتد لمصلحة الجماعة. ففي الأول يتحقق اكتساب المعارف والمهارات اللازمة لعمارة الأرض وكسب الرزق في نواحي التخصص المهني والحرفي، وفي الثاني تعميق الأمة على الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في كل مجالات الحياة الضرورية والحاجية والتحسينية، وتنطلق الطاقات بهذا الدافع الديني، فمن

# والتَّحْقِيقُ لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

٣

لمؤستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

فقد رد في السبيل إلى أن يصل إلى أقصى غايات في المعارضات الكتابية، وبذلك يستقيم أصول الدين وأعمال الأحرار. وإذا كان علماء الدين يصنفون العلوم الكونية النظرية والتجريبية ونفسية، فمن الضروري اكتسابه التي يحتاجها المسلمون، فليس اكتفاية أن يوجد فقط من يعرف هذه العلوم، بل في وجود العدد الكافي لتلبية الاحتياجات اللازمة، والتخصصات العلمية وتنقيتها المختلفة ضرورية لكل مجتمع، والإحلال ما حدها يؤدي إلى الإحلال بالواجب الأعظم، وهو عبادة الله - تعالى - حق عبادته وإعلاء كلمته في الأرض.

وهكذا نجد أن الواجبات الكفائية، ومن بينها تعليم العلوم والعرف في البحث العملي والتفسي النافع، تتطلب من الدولة أن توفر المؤهلين الأكفاء للمهوض بهذه الواجبات كاحسن ما يكون الأداء، بحيث يستمر تحقيق المصلحة العامة على أسس ثابتة، وفرض الكفاية يأخذ هذه التسمية قبل أن يختار العدد المناسب من أهل الاختصاص

ويتجدد الجهد المطلوب، أما بعد الاختيار والتحديد فإنه يتحول إلى فرض عين، وعلى من كلف به أن يستخرج الوسع لإتمامه، وإذا لم يوجد من يقوم به على النحو المطلوب، فإن التبعة عامة والمسئولية شاملة لكل أفراد الأمة، وإذا عجزت الأمة الإسلامية عن توفير كل الإمكانيات التي سخرها الله - تعالى - في الكون لإعزاز الإسلام والمسلمين، فإنها تكون قد قصرت في أداء الأمانة أيما تقصير، والأمة التي تعطل أداء فريضة إسلامية واجبة هي أمة تلقى بأيديها إلى التهلكة.

ومن يتدبر القرآن الكريم يجد زخراً بالكثير من الآيات الموقظة للمكر من عملته، والضرر للإنسان من ربة تقلبه وجموده، والداعية إلى التصرف في العلوم المعية بدراسة الظواهر الكونية للإفادة منها في تطوير حياة البشر إلى الأفضل دائماً، والرافعة من شأن العلم والعقل باعتبارهما الأساس في فهم العلاقة الصحيحة التي تعمل الإنسان بحالقه، وتربطه ببنى مجده، وبالكون الذي يعيش فيه.



وقد فطن المسلمون الأوائل إلى حقيقة الدعوة القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بطلب العلم النافع وإيمان النظر في ملكوت السموات والأرض، واندفع علماء الحضارة الإسلامية إلى أداء فريضة البحث العلمي كأحسن ما يمكن الأداء، وقد سبوا الأنموذج والمثل في الأخذ بمنهج النظر العميق في مختلف مجالات العلوم، وشهدوا حصارة زاهرة ظلت لأكثر من ثمانية قرون تشع على العالم ثقافة ومدينة، وتقدم للعكر البشري رصيداً هائلاً من كتب وأبحاث واكتشافات وتقنيات تشكل الينابيع الأساسية في صرح الحضارة الإنسانية، ولولاها لتأخر سير المدنية إلى ما شاء الله

ويجب أن يستقر في النفوس والضمائر أن اجتياز حالة التحلف العلمي والتقني التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية حالياً يجب أن يصبح هدفاً عزيزاً على الأمة بأكملها، تستشار لأجله الهمم، وتستحث العزائم. وهذا يتطلب بظيمة الحال رعاية مالية سخية من القادريين، دولا وأفراداً ومؤسسات، خاصة وأن التعليم والبحث العلمي أصبحا صناعة ثقيلة ومكثفة تنفق عليها الدول المتقدمة سخاء وبذخ.

## ٢- الضرورة الأمنية

بعد «الأمن» من أهم مطالب الحياة، بل إن أهم مطالب الحياة لا تتحقق إلا بتوافر الأمن باعتباره ضرورة لكل جهد بشري، فردى أو

جماعي، يستهدف تحقيق مصالح الشعوب. ومن لطائف لغتنا العربية وثقافتنا الإسلامية أن «الأمن» و«الإيمان» من جذور لغوي واحد هو «أمن» ولا يخفى مساقى ذلك من دلالات وإيحاءات، ويقصد بالأمن في اللغة: زوال الخوف. وقد عرف الجرجاني في «التعريفات» الأمن بأنه «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي». وأشار القرآن الكريم إلى الأمن في سياق امتثال الله - سبحانه وتعالى - على قريش بأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فأجدر بهم أن يكونوا شاكرين لهابي المنعمين من نعم الله، عابدين إياه، وهو صاحب البيت الذي أكرمهم بإقامته في أرضهم، قال تعالى: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» (سورة قريش: ٤). ويشعر الإنسان بالأمن إذا كان مطمئناً على نفسه، وعلى صحته، وعلى عمله، وعلى مستقبله، وعلى أولاده، وعلى ماله.

ويزيد هذا ما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عده قوت يومه»، فكانوا حيزت له الدنيا بعد السيرها» (رواه الترمذي وابن ماجه) وهذه هي جوامع الكلم التي يتدرج تحتها كل ما نعرفنا عليه من أمن صناعي وأمن غذائي وأمن بيئي، وغيرها من مختلف صور الأمن القومي الشامل بجوانبه المادية والمعنوية

وكل هذه المجالات تحتاج إلى توفير

الإمكانات المادية والكفاءات العلمية والفنية عن طريق التنمية الحقيقية لتعليم و تطوير البحث العلمي

ومن كانت مركز البحوث العلمية واستقبلت المسدده عند بحث حلال اسرار الأخيرة في رسم وتوجيه الاسرار الحيوية المتعلقة بكل صور الأمن وعاصره واصبحا في العز والتهديد عن تعد بحريب النفوس والعقول، بات ضروريا أن يخصص في أهمية التعليم والبحث العلمي للبيئة حاجات لامة وصحات منها انموني الشامل المعتمد على التفوق في علوم وتقنيات حاكمة في العلاقات السيادة بين الدول وموجه حركه حياه مستحيلة ومن بين هذه العلوم والعلوم الحاكمة تخصصات نوعية في مجالات الطاقة والمصنعة والبيولوجيا والعلوم والاتصالات والمواد الجديدة وغيرها. وهذه كلها من علوم العصر التي لا غنى لباحث أو دولة عن العمل فيها ومناعه مستحذاتها فتحقيق الأمن الصحي مثلا يتمثل في اكتشاف الأمراض وتوفير الغذاء والدواء، وحقيق الأمن البيئي يتم بالحكم في العلاقة بين صروح الإنسان تقنيا وصناعيا، وتأثير ذلك على توارث البيئة من حوله وحسن استثمار مواردها. وتحقيق الأمن الاقتصادي يتطلب رفع مستوى المعيشة والارتقاء بحياة الفرد وزيادة معدلات تنمية المجتمع

## ٢- ضرورات معرفية وحضارية

هناك حاجة عقلية ملحة تدفع الإنسان دوماً إلى تحصيل المعرفة والتماس الحقيقة في كل مظهر من مظاهر الوجود. ولقد تحول هذا الشعور لدى صفوة العلماء والمفكرين إلى عاصفة حب قوية تعدل الحياة نفسها، وقد تفضلها. ولا يمكن أن نجد مفهومها مقبعا للحقيقة، لا في إطار الثقافة الإسلامية، فالحق اسم من أسماء الله الحسنى، والله جل وعلا - هو مصدر كل ما قرأه في هذه الدنيا من حق أو حقيقة لأنه هو الذي خلق بالحق، وهو الذي يقضي بالحق ويهدي به. ويتسم البحث عن الحقيقة في نظرية المعرفة الإسلامية بتعدد مركز الإنسان من العالم الذي يعيش فيه. ويشير القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وهو الذي حمل الأمانة بعد أن عرضها الله تعالى - على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وهو الذي سخر له الله - تعالى - ما في السموات وما في الأرض. كما يشير القرآن الكريم في آيات أخرى إلى الوجه الآخر من حقيقة الإنسان وحدوده، ويظهره على أن الكون أكبر منه، وعلى أن مركز الثقل في بحثه عن الحقيقة لا يوجد في عقله ونفسه فقط، بل يوجد أيضا في الكون من حوله. كذلك يشير القرآن الكريم إلى الأصل القرابي للإنسان وتسويته من مادة قبل أن يخلق الله تعالى فيه من روحه

ومعنى هذا كله أن الصورة الحقيقية للإنسان كما أراده الله - سبحانه وتعالى - هي ارتباطه بالعالم، لا لمثل فيه جزءاً منه فقط، بل ليربط بتاريخه أيضاً، ويكون أهلاً للبحث عن الحقيقة وحمل الأمانة. وبهذا يكون الإنسان سيداً في الكون وليس سيداً له، فالسيد هو الله - سبحانه وتعالى - قال رسول الله ﷺ: «المسيد الله تبارك وتعالى» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي) لأن الكون بكل ما فيه يسبح بحمده ويسجد له. قال تعالى:

﴿وَأَن يَمُنَّ شَىْءٌ آتٍ بِالْحَقِّ يَدْعُوهمْ إِلَىٰ أَدَبٍ لَّكَ وَرَأْفَةٍ لِّكَ بِالنَّاسِ الَّذِينَ يَدْعُونَ سَبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

(سورة الإسراء: ٤٤)

وقال سبحانه

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلُمٍ لَّيْسَ لَهَا مَقَرٌّ فِي سُلُوكٍ وَحِدَةٍ وَأَسْوَاقٌ لِلْبَاطِلِ وَإِنَّهُمْ وَكِلَافُ السَّيْءِ﴾

(سورة الحج: ١٨)

ومن ثم فإن تحصيل العلم عن طريق التعليم والبحث العلمي وفق النموذج المعرفي الإسلامي

### أهم المراجع

- ١ - د. يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢ - محمد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومفوماته. دار الشروق ١٩٨٧م.
- ٣ - د. جمال الدين عطية: محور تفعيل مقاصد الشريعة. دار الفكر - دمشق سوريا. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤ - د. جابر العنوي: إصلاح الفكر الإسلامي في القدرات والعقائد. ورقة عمل - المعهد العالي للفكر الإسلامي، بيروت، الولايات المتحدة الأمريكية. ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٥ - د. أحمد فوزي بلشا: فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩١م.
- ٦ - د. أحمد فوزي بلشا: دراسات إسلامية في الفكر المعاصر. دار الهداية، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧ - د. أحمد فوزي بلشا: الإسلام والعقولة، كتاب الجمهورية، القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٨ - مومنان ميل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية. ترجمه د. أحمد نواز بانها عالم المعرفة (رقم ٣٠٥)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

# الرافعي ووفاءه بين راسخين

## للدكتور عبد الحليم عويس

وكما تكلم المفسرون في القرآن، وتكلم الأصوليون، وتكلم البلاغيون، فكذلك تلمحت طائفة ما في القرآن من قصص القرون السالفة والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودونوا وقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا، وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتاريخ والقصة (١).

ويذكر الرافعي أن النهضة العلمية كانت قائمة بأكثر العلوم الإسلامية في عهد بني أمية، حتى امتهد أبو جعفر المنصور، ثم الرشيد من بعده للنهضة العباسية الكبرى التي نشأت من جمع كلمة أهل الفقه والحديث بعد انشقاقهم ربما، وانسحاق الكلمة بينهم - ومن إقبال الناس على الطلب والاستيعاب، فكان ذلك نهضة لاشفاق علوم الفلسفة والكلام وما إليها، وظهر أهلها وانحياز السنة عنها جاحيا، ثم اجتماعها على مناظرتها (٢).

وقال الرافعي في وصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة (العشرين للميلاد) في وجه الحملات النفرية التي تحوّل الانصباح على سرائر وديار وحضار

وفي عمله وعرضه للنهضة العلمية الإسلامية في شتى فروعها غير التاريخ، يحرر مصطفى صادق الرافعي هذه السهبة (في القرآن الكريم) مؤكداً أن لقرآن الكريم كان سبب العلوم الإسلامية. ورجعها كلها رايه ما من علم، لا وقد صبر الله في القرآن الكريم، وأخذوا منه مادة علمهم، أو مادة الحياة له، معنلا ذلك بأن مطوقة سبب في الاحياء الأولى من العامة وشبه العامة - كانت شديدة على أهل العلوم النظرية إلا أن يجعلوا بينها وبين القرآن سبباً

(١) الرافعي: إبحار القرآن والتألق الفقهية، ص ١٢٢ طبع مصر  
(٢) الرافعي: إبحار القرآن، ص ١٢٨



وبالنسبة لجهود الرافعي في تاريخه لمسيرة الأدب العربي، فإننا نتفق مع أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي في أن جهود الرافعي في التاريخ للأدب العربي، تعدل جهد محمود سامي البارودي في بحث الشعر المعاصر، حين أبقد البارودي هذا الشعر من هوة الركازة والسطحية، وتدنسوا المحسنات، وارتفع به إلى مستوى الشعر العباسي، حيث عارض الفحول من السابقين ولم يكده يختلف عنهم في إبداعه الرابع.

ولئن جاءنا اليوم من يقول لنا: إن الرافعي في كتابه «تاريخ آداب العرب»، قد خرج عن حدود هذا التاريخ إلى بحوث أخرى، ثم يقرنه بباحث أتى بعده بستين عاما، فإن ردنا عليه أن هذا هو غبن جائر متعمد مقصود، لأن المسألة بهذا الفارق الراسي، من التوضوح بحيث لا تتحمل اللجاج (١).

على أن بعض الذين يصنفون بالكتاب الآن، إنما يصنفون به لأسلوبه البياني، فالرافعي في كتابته جاحظي في أسلوبه، يهتم بالديباجة العربية، اهتماما يرتفع بقاؤه، ولا يحاول أن يهبط إلى مستوى الأسلوب الصحافي العام.

وفي رأينا أن هذا لا يحسب على الرافعي، فهذا أسلوبه الذي قيل به في كل

كلماته. ما يصلح منها بتاريخ لسيرة أو التاريخ العام أو تاريخ العلوم، فضلا عن تاريخ الأدب، وكما كان للرافعي أسلوبه، كذلك كان لعباس العفاد أسلوبه، ولأحمد حسن الزيات أسلوبه، ومصطفى لطفي المنفلوطي أسلوبه، وكلهم حاولوا أن يعيدوا للبيان العربي رونقه وعظمته في وجه العجمة الراحلة، والأسلوب الصحافي الضعيف.

### وأخيرا

ها هو (مصطفى صادق الرافعي) يعتمد ضمن كتابه (تحت راية القرآن) مقالة لأمر البيان شكيب أرسلان (حول التاريخ لا يكون بالافتراض) لأنها فوائدي وأنه في معالجة قضايا التاريخ.. يقول أرسلان فيها: ولع بعض الأدباء باتهام التاريخ الإسلامي الذي لدينا، وسلوك



مصطفى



شكيب أرسلان

طريقه في التعليل لم يسلكها الأولون، ريبا لوجوه جديدة، وأسبابا للحوادث لم تكن معروفة، بحيث يقال إنهم كثروا حقائق تاريخية لم يعرفوها غيرهم أو عرفوا أسرار أعماها التاريخ لدينهم وعملهم، ويسمون ذلك محيضا وتحصيفا، ويظنون أن استحيص والتحقيق هما مجرد تخدعة وخروج عما عليه الرأي العام وسك معروف التاريخ بالادبة المعمية والسلفية، وملاحظة ما سبق وما لحق واستناد النتائج من المدمات، ولا يعرفه تحريصا، والفتراعات، وبسبب على غير سبب، فإن كان هذا هو سمحيم التاريخ، الذي يسوحى بعض معاصرين أن يفد به الإفرح فلا كان هذا «تمحيص» الذي هو عبارة عن قلب حقائق لأجل الإساء بالسدع، ويحول علم الإفرح عن أن يكون تمحيصهم من هذا النمط. وقد حلف منهم من حلف في معرض تمحيص ولكن به اندقروا منهم على أنهم حنظوا

فعندما يقوم واحد ليذهب إلى أن تاريخ حرب اليمامة محيط بالعموم، وأن سفانة أبي بكر لأهل الردة لم تكن من

أجل إقامة الدين، بل من أجل تأسيس الملك، وما أشبه ذلك من التوجيهات التي لم يرق عليها أدنى دليل، بعدم أنه حاول أن يتهج مناهج المحصين فظن التمهيع مجرد الخروج عن الإجماع ولو كان الإجماع صحيحا، فلم يصيب الرمي وفي النهاية يلتقي أرسلان والرافعي في توجيه هذا النداء إلى هؤلاء المتعثرين على التاريخ، قائلين لهم

«يا إخواننا.. إن التاريخ لا يكون بالظن، وإن الظن لا يهدي من الحق شيئا» (٢) فإن كنتم مع هذا تصرون على الخالعة لأجل الخالفة، فليس هذا بما يزيد الثقة بعلمكم، بل هو بما ينقصها، وبدلا من أن يضع العلم على قواعد اليقين، يصعبه على قواعد أو هي من بيت العنكبوت (٣).

ولعل في هذه اللمظات الوجيزة ما يلقى الضوء على أسلوب الرافعي وتهيجه في معالجة قضايا التاريخ الإسلامي.. بجوانبه المختلفة، في وجه غارات كانت تريد اقتلاع كل الجذور، والإتيان على القواعد وتحويل الأمة إلى مسخ مشوه، لا يمت إلى عقيدته أو ثقافته أو تاريخه بصلة.. فجترى الله الرافعي خير الجزاء.. ولله عافية الأمور.

\*\*\*

(١) محمد رجب البيومي تاريخ الأدب للرافعي دراسة من منهج الأدب الإسلامي العدد ١٧ - ١٩٦٧ هـ  
(٢) مصطفى صادق الرافعي تحت راية القرآن فلكلما التاريخ المعاصر الطبعة الخامسة عام ١٩٨٢ هـ ١٩٦٢ م ص ٨٦  
(٣) العنكبوت (١٤)

# مكانة اللغة في مقومات النهضة الحضارية

للمؤلف: الأستاذ الدكتور / محمد عمارة

يبدو النديم على دور تميزك أجهزة الإدارة بالولايات العربية العثمانية في تفهقر اللغة العربية.. فلقد كان استعمال اللغة التركية في المخابرات الرسمية من أسباب تفهقر اللغة العربية.. ولولا وجود الأهر بمصر لعدمت اللغة العربية في تلك الفترة التي حكمت فيها الدولة العثمانية البلاد العربية<sup>(١)</sup>.

ويشيد بنجارية مصر الحديثة التي تعربت إدارتها.. وبدور الأهر ومكانة القرآن في استعادة العربية لعافيتها في هذه التجربة المصرية.. فلما تركت الأفلام التركية وحارثت المجلات الرسمية كلها عربية، تقدمت اللغة تقدما غربيا، ونبع الوف من المتعلمين في الأهر والمدارس.. وكان لتقدم أهل الأهر على أهل المدارس في الإنشاء سبب واحد هو حفظ الأهرين للقرآن الكريم في الصغر، فذهن الواحد منهم محشو بمادة البلاغة وقاموس الفصاحة وأهدع أسلوب إنشائي<sup>(٢)</sup>.

كثير من مائة مليون من الناس.. يسعى كثير من أسس الطيب للغاتهم أو لدايتهم - في امتداد هذه اللغة، وتحصيل هذه الألسنة عن الكلام بها إلى التكلم بغيرها، لتفقد بقلدها عهد والشرف معا<sup>(٣)</sup>.

وفي مقدمة التحديثات اللغوية للعربية، نرى بصدى لها قدم النديم:

١- تحدى اللغة التركية، في الولايات عربية لتى حكمها العثمانيون.

٢- رعدى اللغات الأوروبية الراحفة على الشرق العربى، فى وكاب الاستعمار ومدارس التنصير.

٣- وتحدى اللغة العامية، التى يتوسل بها الاستعمار وعملاؤه من الأجراء سبيلا لإزاحة العربية من ثوابت الهوية الحضارية، تهيدا لإزاحة الإسلام والقرآن والتراث، لتفقد الأمة عوامل استعصانها على التبعية والذوبان فى حضارة الغزاة.



عبد الله النديم

مست الحاجة إليها، ولا تعطى شهادة لتلميذ أدى الامتحان فى جميع العلوم، بغير نعتة مهما كان تحكده من اللغة الأجنبية عن لغته، وبهذه الوسيلة حفظت مقاصد

الدول، وامتازت كل أمة بمحاصلها التى حفظها بها لغتها<sup>(٤)</sup>. فدلعة هي نوعاء الخالط للخصائص التى تمتاز بها الأمة عن الأمم الأخرى.. وهى فى حال لغتنا العربية، تزيد لأنها هى لسان الإسلام، الجامع الأكبر لكن مقومات الانتماء الحضارى

ولأن هذه هى مكانة العربية من ثوابت الهوية الحضارية، فلقد تكالبت عليها التحديثات.. وكان النديم واحدا من الذين تصدوا لهذه التحديثات.. فلعنا الشريفه التى يتكلم بها الآن (١٣١٠هـ - ١٨٩٢م)

فى الانتماء الثقافى، ومقومات النهضة عند عبد الله النديم (١٢٦١ - ١٣١٣هـ - ١٨٤٥ - ١٨٩٦م) يجد اللغة العربية تحت ذات المرتبة التى يحتلها الدين.. وذلك لما بينهما من علاقات.. فاللسان العربى - (عنده) - هو لسان الدين، وترجمان الوطن.. واللغة العربية مرتبطة بالدين ارتباط الروح بالجسد، وإذا فقدت الأمة لغتها فقدت الدين والتاريخ الوطنى<sup>(٥)</sup>.

وإذا كان النديم قد رأى فى الدين - والجنسية - وه الوطنى، ثوابت الهوية الحضارية التى لا يجوز المساس بها - حتى ولو اقتضت المنافع هذا المساس - فلقد رأى اللغة العربية ثابتا من هذه الثوابت لأنها لسان الدين، وترجمان الوطن، وه عنوان الجامع للجنسية، الحافظ له، فالحفاظة على اللغة محافظة على الجنسية، بل وعلى الملك وما يشتمل عليه، ولهذا لا تحمل أى دولة لنقل التعاليم من لغتها إلى لغة أخرى مهما

(١) الاستاذ عبد القاسم والمصريون ص ٥٦٣، ولقد الخامس ص ١٧٩

(٢) المصدر السابق للعدد التاسع ص ٢٠٤

(٣) المصدر السابق للعدد الخامس ص ١٦٩

(٤) المصدر السابق للعدد الخامس ص ١٧٧، ١٧٨

(٥) المصدر السابق للعدد الخامس ص ١٧٩



ولذلك فهو يدعو إلى تعريب إدارات الدولة العثمانية في الولايات العربية، وذلك بتعليم أفراد من أبناء الترك والكرد والخراس بالغة العربية ليعملوا مؤهلين لولاية الأقضية والولايات العربية في الشام والعراق واليمن والحجاز.. فحياة اللغة العربية في بني الترك خصوصاً وفي بني العرب عموماً حياة للدولة من طريق معنوي<sup>(٦)</sup>.

أما تحدى اللغات الأوروبية للغة العربية، فقد نبه النديم على مسالكة متعددة، ومنها تهجين العربية بالكلمات الأجنبية.. وجعل هذه اللغات الأجنبية هي لغة التعليم في بلادنا.. والدونية التي تجعلنا نتعلم لغات الأجانب لتتخاطب وإياهم بها في بلادنا بدلاً من أن نجعلهم يتعلمون لغتنا كضرورة من ضرورات تعاملهم معنا في أوطاننا مع جعل تعلمنا للغات الأجنبية سبيلاً لترجمة مآلدي الآخرين من علوم نحتاج إليها.

يعرض النديم لهذه التحذيرات الدعوية، فيقول: ولا يرجع باللغة القهقري إلا أمران الأول: كثرة استراق الكلمات الأجنبية واستعمالها في مخاطباتنا الكتابية والخطابية.. والثاني: نقل التدريس من اللغة العربية إلى أية لغة أجنبية، فمتى حصل هذا في أية أمة فقد فقدت لغتها وتبعها الدين والتاريخ الوطني، فإن اللغة مرتبطة بالدين

أرى الروح بجد فيجب توحيد التعليم، لتلا يطلع الأبناء لأهم مصريون ولا حب وبكون من هذا الأمر ح لحيب مع حديده لا فاعده له ولا صابط ويعر على لاسي بعدا ان يعرف ديه أو كده لأحيائه الى مريحه مريحه العبد إداك<sup>(٧)</sup>.

أما تحدى النديم لتحدي العامية للنصحي والتي سمىها لغة النصيحة فقد سدر عربياً على اندس شهر لديهم النديم، كأدبتي ناصم بالعامية يدق في هذا النص على مطية ومحترفيه لذلك ان لرحل كان يسوسل في النصيحة التي يصدرها بمصون مكسونه بالعامية للغة اندارحه إني الدين لا يقدرول على مطالعه النصحي أو فهمها ولا يرغرون في القراءه بها، وذلك ارتقاء بهم بواسطة السماع نحو القراءة بالفصحى وفهمها وبلوغا إلى حيث مستغنى عن العامية كل الاستغناء.. وهو يفصح عن منهجه هذا، وعن مقصده وهو يتحدث عن موقف مجلته «الأستاذ» من هذا الأمر فيقول: «إنها تشتمل على فصل قصير باللغة الدارجة لنحول به العامي الجاهل من كراهة سماع الكتب إلى محبتها فينجر به الأمر إلى سماع الكلام الصحيح، وهناك لا يلزم كتابة غير الصحيح.. فاللغة الصحيحة هي الحية لاستعمالها بين الخاص والعام من عقلاء الأمة، واللغة الدارجة هي الميتة لعدم

(٦) المصدر السابق العدد الخامس ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.

النصحي في غير الضرورات سي يفسدها الحيوان بلا لغة<sup>(٨)</sup>.

وأن هذا هو موقف النديم مع النصحي لصحيحة فيه لا مع العامية الدارجة الميتة كان صرعه ضد دعاه إحلال العامية محل نصحي موقفاً دسنا على مرحبته لمكرية والنصحيه في يوبوسه ١٨٨١م كتب في حرمته (النصحي (النصحي) مقالاً أحده له عنواناً دالاً على عميقه في الدفاع عن العربية، والتبني على مكنته في نواب اليهودية الحصارية وهو غروب إصاعده للغة سليم لغات<sup>(٩)</sup>.

وبوميد دارت معركة فكرية بين حراس العربية النديم، ومعه أحمد أفندي سمير وإبراهيم أفندي إيهلساوي، وبين واحد من حريحي النصر والتعريب هو أمين شميل (١٢٤٣ - ١٣١٥ هـ - ١٨٢٨ - ١٨٩٧ م) لدى ستوطن مصر مع شقيقه شيلي شميل (١٢٧٦ - ١٣٣٥ هـ - ١٨٦١ - ١٩١٧ م) محرطين في ليار التشيخ بالحصارة الغربية بديلاً لندوة الإسلامية من خلال المتابر الشافية والإعلامية كالمقطف.. والمقطم.. وحريده حفوق التي أصدرها أمين شميل.

وفي تسعينيات القرن التاسع عشر ميلادي ومرحلة إصدار النديم لمجلة «الأستاذ» تحدد جهاده دفاعاً عن النصحي الصحيحة أحبه ضد دعاه العامية الدارجة الميتة بمناسبة

١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢.

ترجم المهندس الإنجليزي المستر ولیم ويلكوكس، (١٨٥٢-١٩٣٢) الدعوة إلى استبدال المصريين العامية بالفصحى.. وعن هذه المعارك اللغوية يحدثنا النديم فيقول: لقد سبق وكتبنا في العدد الثاني من جريدة (التنكيث والتبكيث) فصلاً تحت عنوان «إصاعة اللغة تسليم للذات» فعارضتنا فيه الفاضل الكاتب أمين أفندي شميل برسالة تبادل الجدل معه بسببها أحمد أفندي سمير وإبراهيم أفندي إيهلساوي، والان رأينا دعوة المستر ولیم ويلكوكس التي مؤداها أن المصريين لا توجد فيهم قوة الاختراع ولا مانع لهم إلا اللغة الصحيحة وأنه إذا تحولت الأفكار وحتمت استعمال اللغة الدارجة في الخطابات والتأليف العلمية والتدريس أمكن المصريون أن يخترعوا.. فرجعنا إلى رسالة أمين أفندي شميل، وقلنا: ما أشبه القيلة بالبارحة<sup>(١٠)</sup>.

ثم كشف النديم عن المقاصد الحقيقية من وراء الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى - لغة القرآن الكريم - إنها قطع صلة الأمة بالقرآن مصدر عقيدتها وشريعته وصيغة حضارتها فالعربية بها برل القرآن الشريف الذي هو الآية الكبرى والحجة العظمى لنا معاشر المسلمين، فهو الداعي لحياة اللغة العربية الصحيحة وهو المقصود لكل محارب للغة

ساع في إيمانها ، وماذا يصنع مكتب  
 لي نحل عن الحصر إذا تكلمنا باللغة  
 أمية العامية ، نحرفها<sup>١٠</sup> أو سرجمها  
 بالكلام الفارح<sup>١١</sup> ، ولماذا لم يكتب الإنكليز  
 كتبهم العلمية وحرر ندهم باللغة الدوحة  
 عندهم بعميمنا لئلا نده نرى أن  
 نعلمها في مصر<sup>١٢</sup> وهل يرى أن المصريين  
 إذا قرروا المصراع بالله العامية عند  
 استعمالها وسبوا غيرها أيرضى عنهم  
 المستعمرون<sup>١٣</sup> م بعدد منهم منهم<sup>١٤</sup> وهم  
 يعتقدون أن تعبير حرف منه وبقائه  
 على مقلبه كفر محرج يفسد على من  
 الدين<sup>١٥</sup> ١٦

فادعوا إلى العامية معدة للمصراع وصلاح  
 للأمة عن دينها وفطيمه معرفية مع تراثها  
 وبارمجها وهويتها الحضارية وعرف مصر عن  
 الجسد الإسلامي الكبير

ومعصدا آخر من معاصد تدعين إلى  
 العامية من الإنحمر والأحرار الساعين إلى  
 إحلال محاصرة العربية محل الحضارة  
 الإسلامية هو تأييد التبعة للاستعمار في  
 بلادنا. ذلك أن تميزنا اللغوي هو دافع من  
 دوافع حركتنا للتحرر من الاستعمار ، وركم  
 من أم حصص لأنهم أعظم منها قوة وأشد منها  
 بطش ، وبقيت محافظة على لغتها فبعثتها  
 إلى الاستغلال وعرقة الملك كالتسرك والهرس

وايونان وأسيان ورومان واسترغال  
 وبلغار ولو تركوا لغتهم واستعمروا اللغة  
 الخ كمة مات وجسوا بالجنسية  
 المغلية

وإذا كانت هذه لأنهم قد انغمسوا  
 بلغتهم كجامع حسبي (قومي) فبد  
 العربية بأسيان لا بد هي أكبر وأعظم  
 من الجامع الحسبي والقومي لالشهاون  
 فيها ، بآسيا الغربى الذى لو ترجم  
 بأفصح لغة أحبيه لجزء عبارة عن حكايه  
 يشتد على إنشائها أى كاتب ولصاغت  
 بلاغة العربية بقاء العربية المصغى  
 هو بقاء لدن والجنس معاً وحاحسا  
 لدينه إلى لغته أشد من حاحه الأمم غير  
 المستمعة إلى لغاتها فإن الإجهل ما ترجم  
 ساولوه كتب ساولوه لأصل ، وعرفان لو  
 ترجم بلغة أخرى لعجزت ترجمته عن  
 أداء مفهومه ومنطقه<sup>١٧</sup>

وفي التصدي لم أعز عن العربية عن  
 أن تكون لغة العلم الحديث لم يقف  
 السديم في دحض هذه امر عم عند  
 الاستشهاد بالتاريخ الذى نهضت فيه  
 بلغة العلم القديم وإنما استشهد أيضا  
 بتحريرة مصر الحديثة على عهد محمد  
 علي باشا (١٨٤١ - ١٢٦٥ هـ - ١٧٧٠ م)  
 والجمعية السابقة على فرض

(١٠) فضاء الدين العربى المصروف ص ١٦٩ - ١٦٨  
 (١١) انصهر السابق اللغة العشرون ص ١٧٠ - ١٧١  
 (١٢) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩  
 (١٣) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩

لغات لأحبيه على مد رس مصر  
 سنة ١٨٩٢ م) بقوه الاحلال فهذه  
 مدارس لصريه قريه فيسها العلوم  
 الحديثة و الحديثة ، الأصلية والمرجمة وبم  
 يشها شئ ، كما كتب في أوروبا ولم يعبر  
 كسبه المدارس من اللغة العربية إلى  
 اللغة الفرنسية أو الانكليزية في بعض  
 الموضوع لا في هذه السببه  
 (سنة ١٨٩٢ م) وما هو الموجب لتعليمه  
 من التاريخ والطب والهندسة  
 والحرفه باللغة الأحيه واستعمله  
 مستخدم من لا يعرفون كمة  
 أحسية وهم فلاحو مصر وعوامها  
 والكتب العربية في هذه الصور توحد  
 احتمالا في عداوت في ضرورة تلحينا  
 لتركها وسراء غيرها بده أخرى<sup>١٨</sup> ان  
 قبل التسليم من لغة اللاد إلى لغة  
 حية هو ثقل تعليم من حسيه  
 والدين معاً

ثم ضا اندم باندجار كن هذه بدعوات  
 التي قبل تحديات دينيه وقومية للعربية  
 فعل ، إنما يعلم عم البقي انه لو ظهر ألف  
 داع ، من مئات ألوف من دعاة أوروبا  
 لاستعمال لغة عيب لغة القرآن ما وجدوا إذا ما  
 مدمعة<sup>١٩</sup>

ولم يكن لديهم داعيد للجهل باللغات

الأحيه و كما كان داعيه لإنشاء العربية  
 كى يستطيع أن يصنع مما يعلم من لغات  
 أحبيه في الترجمة لئلي تظلمنا على ما  
 بحاجة لما بدى الآخر من الفالفرص أى  
 هو بعربى اللغة الأحيه بعبارة عربية  
 وعكسه رأى اسرحه من العربية إلى  
 غيرها حتى يكتسب المنافع ونسادل  
 الفكر ، ولأريه ان اعاجير عن اللغة  
 العربية لا تصدر عن ذلك ، السهم الا  
 بعبارة مسروحة لمعى حاليه من  
 الشجرة<sup>٢٠</sup> ، ولو فرضت وتعلمنا  
 اللغات الأحيه وبكلمنا بها عند  
 احاحه إبيها لوجب علينا أن نحافظ  
 على لغت العربية ونستعملها في  
 معاملتنا الخاصة بآ وبن أبنات واهلنا  
 وفي كسب ديننا وعمومت الأصلية  
 والعربية ببقا ، الدين والجنس  
 ببقا<sup>٢١</sup>

ولم يقف جهاد السديم في سبيل  
 العربية عند انصدى بلحذيات المهدة  
 لوجودها التركية ولعلميه واللغات  
 الأجنبية الغربية - وإنما مد أفق هذا  
 الجهاد ليشمل الدعوة إلى النهوض بلغة  
 القرآن الكريم ، وذلك لتلبي باحتياجات  
 النهضة الحديثة ويكون قادرة على مبارزة  
 استبدات اللغوية والانتصار عليها  
 فهو يحتشئ بأساس مجتمع اللغة

(١٨) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩  
 (١٩) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩  
 (٢٠) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩  
 (٢١) انصهر السابق اللغة العشرون ص ٢٩٩



العربية بمصر، (١٣٩٠هـ - ١٨٩٣م)  
برئاسة السيد توفيق البكري (١٢٨٧  
١٣٥١هـ - ١٨٧٠ - ١٩٣٢م) الذي سبق ودعا  
إلى إنشاء المرحوم عبدالله باشا فكري  
(١٢٥١ - ١٣٠٦هـ - ١٨٣٤ - ١٨٨٩م) ويشير  
إلى سابق دعونه هو سي أسانه (١٢٩٨هـ  
١٨٨١م) عفا له الذي نشره في السكيت  
والسكيت تحت عنوان «صاعده اللغة بسبب  
للغات»

ويسهم اندم بسبب لعالم الخسر لعدم  
المسرحيات العبية واسطيمية إلى مجتمع اللغة  
العربية، توليد فهو يشرح له سطرًا سطرًا  
تختلف التخصصات بحيث يكون، تجمع  
(تجمع) عما في كل ما يتعلق بالشؤون  
لعربية قسم مختص بالمواد للعمرة وقسم  
لعلوم الآليات، وقسم للتاريخ وفنون البدن  
وقسم للرحمة وقسم للرياضيات، كتب  
يشرح القديم على، مجلس الشفارة (مجلس  
الزوراء) اعتماد مجتمع اللغة العربية كجمعية  
لعربية وإبرام مدارس اللغة العربية في المدارس  
وعبرها بالمثل عنها ثم ساقل الخرائد الخلية  
كلماتها وتكررها بداسيات لتكون (وسان  
لإعلام) في مقام مدرسي معدمون بقرآن من  
قوالدها، وبهذه الطريقة تداول الكلمات المقابلة  
للكلمات الأجنبية، فسراجها العربية مراحة  
تسبق بظافها

(١) يعتبر الداء العدد الثاني من

(١٦) المصنف السابق العدد الثاني من



عبدالله باشا فكري



توفيق البكري

كتب يشرح القديم على الحكومة اعتماد هذه  
«تجميع» لغوي، مرجعية فكرية للدولة، تحيل عليه  
النظر في «مولفات» الحديثة بقرار منها لموافق لشيرة  
وتتبعه، بصر بالاحتياقي والندس والسياسة  
ويؤيده إلى «تجميع» لغوي، برحاء وطني، وهو  
ب«سعد» من الدحور في السياسات وأن يحفظ  
بوصد يسه ويد لا هو اسير، بعدم تعرضه شيء  
ثماده من خصائص «جامع» وسماحة شيعه، وبهذا  
مكنه أن يستعين بأشباحه في كثير من مواضيعه  
لعلمه فإن سياسة مبني على العلوم الأثرية،  
وأعصاره بكون معظمهم من الأثرين الذين  
يشدون على الصرف في العبارات بالاستسناد أو  
القياس

هكذا، دافع القديم عن العربية بعد لقراء وجامعه  
الحسن وثابت هوية لامة اختصاصيه، وأمسد دفاعه  
عنها عسر مسربة الفكرية منادى دفع في  
صحبته الأولى شعار «صاعده اللغة بسبب  
للغات» وحسب اشالات الصافي التي دافع بها  
عنها في محنة «الاسناد»

من

الأسرة

بين

الزفرين

في

الاسلام

(٢)

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفرات  
رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف

أوضحنا في العدد الماضي أن الإسلام بني الحياة الزوجية على  
المودة والرحمة والحب والتسامح وقدمنا عددا من الآداب الكفيلة  
ببناء الأسرة على الأسس الإسلامية نستكملها فيما يلي  
الآداب التاسع: التاديب في الشوز. فإذا وقع بينهما خصام  
ولم ينته أمرهما: فإن كان من جانبهما جميعا، أو من جانب  
الرجل فيحسار حكمان - أحدهما من أهله والآخر من أهلها  
لسطرهما بينهما ويصلحا أمرهما يقول الله تعالى

﴿وإن حفر شقاق

بينهم فأبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾

نزهة المجالس، توفيق بن شهاب، ١٢٨٠هـ، ١٢٩٨هـ

(أيضا ٣٥ سورة النساء)

وحاء، رجل وامرأة من سيدنا علي كرم الله وجهه ومع  
كل واحد منهما قد من الناس فأمرهم على فبعثوا حكما من  
أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين «تدريان ما عليكما؟»  
أن رأيت بجمعنا ففعلا وإب رأيتا التصريق ففعلا فانت  
أمرنا رصب كتاب الله بما على فيه وما بي وقال الرجل  
أب العرفه فلا فقال علي كرم الله وجهه كذبت والله  
حتى بصر بما اقرب به - فبأمرأة اعترفت بأنها مسقية راي  
الحكمين وما الرجل فظهر أنه لا يقبل العرفه إذا رآها الحكمين  
فأبى علي كرم الله وجهه وأفهمه أن الحكمين لا يصلح إلا  
أن يرون الزوجان على رايهما - وفيه أن الحكمين يبدعها امرجة  
والعرفه بغيره أو لا

وأما إذا كان الشوز من المرأة خاصة فالرجل قوامون على النساء  
لأنه أن يردنها ويحملها على لظاعه، وكذا إذا كانت تاركة للصلاة  
فبحملها على الصلاة، ولكن يسعى أن يشرح في تأديبها وهو أن  
يقدم «ولا الوعظ والتحذير والتخويف» فإن لم ينتج  
ولاها ظهره في المصحح أو امرء عليها بالقرآن ومحررها  
وهو في السبت معها من سله إلى ثلاث ليل، فإن لم ينتج  
ذلك ليها ضربها ضربا غير مبرح

وَالَّذِينَ تَقُولُونَ شَوْهَرًا مِّنْ قَوْلِهِمْ وَأَعْمَجُوهُمْ فِي  
أَمْسَاجِهِمْ وَأَصْرُهُمْ مِّنْ بَرٍّ أَلْفَصَحَكُمْ وَلَا تَقُولُوا سُبْحَانَ  
سُبْحَانَ اللَّهِ كَذَلِكَ عَمَلُ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤﴾

(به ٣٤ سورة يس)

قد قيل لرسول الله - ﷺ - : ما حق المرأة  
على الرجل؟ قال : يطعمها إذا طعم،  
ويكسوها إذا اكتسى، ولا يفتح الوجه، ولا  
يضرب إلا ضرباً غير مبرح، ولا يهجرها إلا  
في البيت، (١) وله أن يقضب عليها ويهجرها  
في أمر من أمور الدين إلى عشر وإلى عشرين  
والى شهر

**الأدب العاشر : في آداب الجماع**  
يستحب أن يبدأ المباشرة بالبسملة  
والدعاء بقوله : اللهم اجعلها ذرية طيبة  
إن كنت قد سدرت أن تخسرج ذلك من  
صلى. وقال - ﷺ - : ولو أن أحدكم  
إذا أتى أهله قال : اللهم جنبني  
الشیطان وجنب الشيطان ما رزقنا. فإن  
كان بينهما ولد لم يضره الشيطان، (٢)  
ويستحب العطف بالكلام قبل المباشرة،  
وأن يجتهد في أن تقصى وطرها كما  
يقضى هو وطرها حتى لا يحدث تنافر  
بينهما، ولا يأتيها في الحيض ولا بعد  
انقطاعه وقبل الغسل، فهو محرم بنحو  
الكتاب

(١) صحيح ابن حبان (١٢٨٩)

(٢) الطبرانی في الكبير (١٠ / ١١)

(١) صحيح البخاري (١٤٦/٢)

(٢) صحيح ابن حبان (٢ / ١٤)

وَيَسْأَلُونَكَ  
عَنِ الْمَحْضِ قُلْ هُوَ الَّذِي فَاعَزَلُوا الْإِنْسَانُ فِي الْمَحْضِ  
وَلَا يَرْضَى مِنْ حَيْثُ يَطْهَرُ فَإِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُمْ مِنْ حَيْثُ  
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَنِ النَّاسِ كَافِينَ ﴿٢٥﴾

(آية ٢٥ سورة البقرة)

وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا  
يأتيها في غير المأني. وله أن يؤاكل الحائض  
ويخالطها في المصاحبة وغيرها، وليس عليه  
اجتنابها

**الأدب الحادي عشر : في آداب الولادة.**  
وهي خمسة :

الأول : أن لا يكسر فرجه بالذكر وحزبه  
بالأشئ، فإنه لا يدرى الخير له في أيهما.  
بل الثواب فيهن أجرل، فمن أنس رضى  
الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : وما  
من أحد يدرك ابنتي فيحسن إليهما ما  
صحبته إلا أدخلناه الجنة، (٣) وعن أبي  
هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول  
الله - ﷺ - : من كانت له ثلاث بنات أو  
أخوات فصبر على الأولهن وضرائهن  
أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن، فقال  
رجل : وثنتان يا رسول الله؟ قال :  
وثنتان، فقال رجل : أو واحدة؟ قال :  
واحدة، (٤)

الثاني : أن يؤذن في أذن المولود، روى عن  
النبي - ﷺ - أنه قال : من ولد له مولود

(١) صحيح الترمذي (١٠٩/٢)

(٢) مسند الإمام أحمد (١٩١/٥)

(٣) مسند الإمام أحمد (٤٢٢/٦)

(٤) مسند الكوفي للشيخ (٢ / ١٣)

وردن في أدبه اليمنى وأقام في أدبه اليسرى  
دفع عنه أم الصبيان، (٥) ويستحب أن  
يلقبه أول الطلاق لسانه : لا إله إلا الله.  
يكون أول حديثه، والختان في اليوم السابع  
ورد به خير

الثالث : أن يسميه اسماً حسناً فذلك  
من حق الولد، فعن أبي وهب الجبلي  
عن عبد رسول الله - ﷺ - : تسموا  
بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله  
عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها :  
حارث ومهم، وأقبحها حرب وحرّة، (٦)  
قال - ﷺ - : إنكم تدعون يوم القيامة  
بأسماءكم وأسماء آبائكم فأحسنوا  
أسماءكم، (٧) ومن كان له اسم يكره  
يستحب تبديله، فقد أبدل رسول الله -  
ﷺ - اسم الحارث بعبد الله، وكان اسم  
ربما يره فقال - ﷺ - : لا تركب  
نفسها، (٨) فسمها زينب

وحاء وحل إلى أمير المؤمنين عمر بن  
الخطاب - رضى الله عنه - يشكو عقوق ابنه،  
فأحضر - رضى الله عنه - ابن الرجل وأبوه  
على عقوقه لأبيه.

فقال الابن : يا أمير المؤمنين اليس للولد  
حقوق على أبيه؟

قال عمر : بلى.

قال الابن : فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر : أن يثنى أمه، ويحسن اسمه،  
ويعلمه الكتاب (القرآن).

قال الابن : يا أمير المؤمنين إنه لم يفعل  
شيئاً من ذلك. أما أمي فبذها وحبها كباثت  
نجوسي، وقد سماني : جعلاً وجعراً، ولم  
يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل وقال له  
أجئت إلى تشكو عقوق ابنك؟ وقد عققته  
فيل أن يعقك، وأسات إليه قبل أن يسيء  
إليك!!

الرابع : العقيقة. عن الذكر بشاتين، وعن  
الأشئ بشاة، وروى السيدة عائشة - رضى  
الله عنها - أن الرسول - ﷺ - أمر في العلام  
أن يعق بشاتين مكافئتين، وفي الجارية بشاة  
(٩)، وروى أنه عقى عن الحسن بشاة (١٠)، وهذا  
رخصة في الافتصار على واحدة، ومن السنة  
أن يتصدق برون شعره ذهباً أو فضة، فقد ورد  
فيه خير : أنه ﷺ أمر فاطمة - رضى الله  
عنها - برون سبع خسين أن تحلق شعره  
وتصدق بزنة شعره فضة، (١١)

الخامس : أن يحدكه بتمرة أو حلوة عند  
ولادته، فعن أسماء بنت أبي بكر - رضى الله

(٦) أبو داود (١٩٥)

(٨) إيجاب السادة المظفر (٢٨٩/٥)

(٩) مسند ابن أبي شيبة (١٧/٨)



عنها أنها حملت بعبد الله بن الزهير بمكة قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فولدت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوضعت في حجره، ثم دعا بتمره فمضعها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمر ثم دعا له وبارك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام، فمروا به فرحوا شديدا لأهمهم قيل لهم : إن اليهود قد سحرتم فلا يولد لكم. (١٧)

**الأدب الثاني عشر : في الطلاق،** وليعلم أنه مباح، ولكنه أبغض المباحات إلى الله تعالى، وإنما يكون مباحا إذا لم يكن فيه إبداء بالمأثمل، ولا يباح إبداء الغير إلا بحضرة من جانبها أو بضرورة من جانبها، قال تعالى :

﴿ مِنْ أَطْعَمَكُمْ فَلَائِمُوا عَلَيْهِمْ سَكِينًا ۝ ﴾

(آية ٣٤ سورة النساء)

وإن كرهها أبوه فليطلقها

قال ابن عمر -رضي الله عنهما- كان تحت امرأة أحبها وكان أبي يكرهها ويأمرني بطلاقها، فراجعت رسول الله ﷺ فقال : يا ابن عمر طلق امرأتك. (١٨) فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم، ولكن والد مثل عمر يكرهها - لا لغرض فاسد.

ثم ليراج الزوج في الطلاق أربعة أمور

**الأول :** أن يطلقها في طهر لم يحامضها فيه، فإن الطلاق في الحيض أو الطهر لدى جامع فيه بدعي حرام وإن كان واقعا، فإن فعل ذلك فليراجعها.

**الثاني :** أن يقتصر على طلقة واحدة فلا يجمع الثلاث، لأن الطلقة الواحدة بعد العدة تزيد المقصود، ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة، وتجديد النكاح إن أراد بعد العدة، أما إذا طلق ثلاثا فربما ندم فيحتاج إلى أن يزوجها إلى متأهل وإلى الصبر مدة، وعقد المتأهل منهي عنه، ويكون هو الساعي فيه، ثم يكون قلبه معلقا بزوجة الغير وتطليقه، وفي الطلقة الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور، ولست أقول الجمع بجمع الثلاث طلقات، حرام لكنه مكروه بهذه المعاني.

**الثالث :** أن يتلف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستحفاف، وتطبيب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع والجور لما فجعها به من أذى الفراق، قال تعالى :

﴿ وَتَتَعَوَّضْنَ عَلَى التُّوْبَةِ قَدْرَهُنَّ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُنَّ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾

(آية ٢٣٦ سورة البقرة)

**الرابع :** أن لا يفتش سرها لا في

الطلاق ولا عند النكاح، فقد ورد في فتاوى سر النساء وعيد عظيم، قال رسول الله ﷺ : «إن أعظم الحيانة عند الله يوم القيامة الرجل يفتش إلى امرأته وتعضي فيه ثم يفتش سرها» (١٩)، ويروى عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق امرأته، فقيل له : ما يدري يربك فيها؟ فقال : العاقل لا يفتش سر امرأته، فلما طلعتها قيل له : لم تطلعيها؟ فقال : مالي ولا امرأة هيرى.

هذا بيان ما على الزوج والزوجة من حسن عشرة بينهما، فهل هناك أعظم من الإسلام في الدعوة إلى حسن عشرة بين الزوجين، وفي حرص الإسلام على إقامة حيات زوجية بينهما تسودها الألفة والمحبة، واعودة والسكينة؟ وهل هناك تكريم للمرأة أكبر وأبلغ من التكريم الذي بالته في حجاب الإسلام؟ وهل هناك حقوق في المساواة بينها وبين الرجل حرمت منها؟

فقد منح الإسلام عقد الزواج مريدا من

العناية والرعاية، وأعطى هذا الرباط من الحقوق والواجبات ما يضمن لكل طرف من طرفيه الزوج والزوجة العيش في سعادة وهناء، وكفل للزوجة أن تكون في منزلة ومكانة تشعر فيها بالنسابة ونحس فيها بأدميتها، فقال رسول الله ﷺ : «إن أحق ما ولهيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج» (٢٠).

ومن ثم فليس يجوز لرجل يتنى بامرأة أن يفتش درهما من حقها، أو يستحف بالرباط الذي جمعه بها. فتش الحديث الشريف «أما رجل تزوج امرأة - على ما قل من النهر أو كثر - ليس في نفسه أنه يؤدي إليها حقها، خدعها، فمات ولم يؤد إليها حقها، لقي الله يوم القيامة وهو زان ١١، وأما رجل استدان ديناً، لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه، خدعه حتى أجد ماله، فمات ولم يؤد إليه دينه، لقي الله وهو مارق» (٢١).

\*\*\*

# سعيدون لا.. بل في سعادون

للمستاذ الدكتور / محمود عمارة

مع الدكتور الغمراوي

٣

تذكرنا هذه الهجمة الشرسة على ثرائنا... بما رد به المرحوم الدكتور محمد الغمراوي في كتابه «النقد التحليلي» ما دعمه أنصار الجديد (وما مضعه موضع الشك. فلن نبني عليه طبعاً، ولن نستشهد أو نستفح به بحال، فهو مبدأ يطوى ماضى المذهب ويصرب نقي عنه مستمد من كلد ظلمنا من استبحر دون انتفاع لباسه ولا بد للناس بعد ذلك من أن يصبروا على غير لغة أو أدب أو تاريخ. حتى يقوم المذهب الجديد فيشيء لهم نظاماً جديداً [النقد التحليلي / ١٠٢]

ثم قال إن العلم الذي يكتب باسمه لا يمكن أن يكون بعض مبادئه معطلا لبعض:

فهو لا يمكن أن يقر مبدأ يسمح لشخص ما أن يهدم أو يعطل في دقائق ما بنه الأجيال في طوال القرون، العلم كما يتحرز كل التحرر في البناء يتحرز كل التحرر في الهدم، وكما يسي يحافظ على ما يسي. وكما يصون جهود الحاضر والمقبل من الأجيال أن تصيب بصون جهود الماضي أن تصيب بشكل جزاف لا مسوغ له

وليس معقولاً أن يفرح العلم بالخصيصة الواحدة يظهر بها بعد الجهاد الملبس أو الكثير ثم يعرض كل ما يجمع للتصحيح أو التعطيل بتقرير مبدأ الشك الخمر كما يسمونه.

فإذا كانت هذه الحفلية صادرة عن الوحي الأعلى فإن الأمر عندئذ لا يحتمل الصبر.

لما يزال بيننا مشوشون، أو مشوهون:



رشيد رضا

المخالفين. لماذا تكون المرأة دائماً هي في الأسفل والرجل في القمة مهما كان ناشذاً ومعرضاً وهاجراً معاشرة روحته، ومتسلطاً عليها بالإمامة

والضرب. والهجر

في مصيغ الزوجية متى خاف منها بشوداً ١٢ أما هي إذا خافت منه بشوداً وإعراضاً يفرض عليها الصلح وهي صاغرة؟

فلأين هذا من دعوى المودة والحب بينهما ١٢ (١).

والسائل يلتمح إلى حق القوامة الذي يرفضه ناعياً على الإسلام ما ظنه ظمناً للمرأة فما هي حدود القوامة؟

ونعتقد أننا لا نقول جديداً.. إذا قررنا: أنها لما كانت الحياة الزوجية حياة اجتماعية كان لابد من رئيس يحسم مادة الاختلاف بين أفراد هذه المؤسسة الاجتماعية ولا بد أن يكون هو الرجل ولم تكن هذه الرئاسة أو هذه القوامة من فراغ، وإنما لها مسؤولياتها فهو أعلم بالصلحة، وأقدر على تحقيقها.

يقول الشيخ رشيد رضا في كتابه «حقوق النساء» ٤٦-٤٧

فهو أكبر دماغاً وأوسع عقلاً.. وأقوى

وقد عاد منهم نهر إلى الحق بعدما تبين منهم «منصور فهسي» الذي حصل على بكسور من جامعة «السوريون» عن وضع المرأة في التقاليد الإسلامية، وشاء الله له أن يحسم حانه بالدفاع عن الإسلام.. بعدما صاحبه في مسهل حانه

الذين يريدون الاستئثار بالتشريع

ولقد علم الحق سبحانه وتعالى أن بعض كتاب سوف يمارون في أحكام الميراث ويحدد سبحانه وتعالى الأنصبة.. ولم يجعل حرة يعيش تحت رحمة حد

هؤلاء، انكتاب الدين أراد الله خديهم حين كذبوا عني الله لما قالوا: يقول الفقهاء إن للذكر من حظ الأنثيين

مع ن حكم بأن للذكر مثل حظ الأنثيين ليس حكم بفقهاء، وإنما هو حكم الذي لا يملك حكمه وهو الله عز وجل والذي يقول:

«لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ»

ولاحظ ما يسي إن الذكر مشبه «كما أنثى» من قبل «الأنثى» مشبه به، فكأنما أنثى هي الأصل والذكر مفسس به فكأنما هي الأصل وهو لا حيل

قضية القوامة

بقول واحد من المتسرعين ولا نقول

والله اعلم بالصواب



عضلا وأعظم استعدادا للعلوم وأقدر على مختلف الأعمال. بل هو يؤدي وظيفته من حكمة الزوجية وهي: النسل، لإفراغ مادته بإرادته واختياره في عامة أحواله. والمرأة ليس لها قدرة على مثل هذا.. وإنما تشا فيها «بويضات» النسل في أوقات معصورة لا إرادة لها فيها، والحيوان المنوي الذي يلقح هذه البويضات هو الذي يسمى إليها في مكانها من مدخل الرحم إلى مستقره فيلقحها، وليست هي التي تسمى إليه بل تنظره انتظارا، فمنه الحصول والفعل، وعليها القبول والانفعال.

إن الحركة والنمو من خاصيته لا منها، فكذلك يسمى الرجل ويكدهج، وينقل ما يكسبه إلى المرأة في الدار. فتصرف فيه بما تقتضيه حاجة الأسرة.

وهذا ما أجمعت عليه إجابات النساء في الغرب.. عما يطرح عليهن من أسئلة عن الفضل الأزواج.

### عقبي المخالفين

وقد كان الواقع خوس شاهد على نجاح الشريعة الإسلامية في صياغة مجتمع متساند لا متعاند، كل من الزوجين فيه ملتزم بالشرع وما لم يرد فيه نص، فالتشورى في الوقت الذي تمردت فيه المرأة الغربية سيرا مع أوامم المساواة فارتعت الرجل في بعض الشؤون ثم انتزعت منه حقه في إنجاز هذه المهمات فكان ما كان من حبل وفساد يشهد به الواقع الذي

هو أعلى صوبا من فلسفة كاديه حاصنة تنكر للمصرة السديم

ومع ذلك، فبعد كانت لها شخصية مرموقة محترمة وفي معنى حديث عن عائشة رضي الله عنها: «إن كانت المرأة لتجبر على المؤمن فيجوز، وقد أجمع المسلمون على صحة إجماع المرأة، إذا أمت أحدا من الأعداء المخربين فقد ذلك».

وفي الحديث: «إن المرأة لتأخذ للنقوم» وبهذا يتحدد معنى «القوام» الذي لا يسلب المرأة حقها في أداء دورها المرموق.

ذلك بأن القوامية تعنى: الرياسة التي يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره وليست هي أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الإرادة لا يعمل عملا إلا ما يوجهه إليه رئيسه، فإن كون الشخص قيما على آخر هو عبارة عن إرشاده، والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه.

وكما أنه لا يضير «اليده» إذا قيل: إن الرأس أفضل منها، فكذلك لا يصير المرأة إذا قيل إن الرجل أفضل منها بما يملك من العقل والقدرة. والحرم في اتخاذ القرار وحتى إذا تقرر الصرب فإنه لا يكون بسوط بطعم من لحمها. ويشرب من دمها! ولكنه الضرب الذي لا يكسر عظما والذي يتجنب الوجه بالسواك أو خزيمة من العشب الطري!! لتظل جميلة صالحة لآخر لو حدث الطلاق.

ويحسن الإسلام المظن بالمرأة فيشوق

لها عليها وذلك ما يشير إليه قوله تعالى

﴿ فَرِحَ أَطْلَقَكُمْ ﴾ النساء، ٣٤.

يقول العقاد

يست إباحة الصرب عامة، بل لم يستاهل ذلك، وأرقى حبوش العالم تعرف بالصرب كوسيلة للهديب ولو كان محلا لماكرامة ما أماحه كما أن حجر المرء ليس عمدا جسدي. وإلا كان عمدا للرجل أيضا، إنه عقوبة نفسيه، فبيع بمفروبات هي التي تمس كيان الإنسان وعندما يعرض الرجل عنها فقد أهيب وحطم كبرياء إغرائها، وفقتها التي هي سلاحها في هذه الحيلة إن حملها غرض عن الفورة والكمال وهي تنعمر أنها بجاسبه لا حول لها وهو بحسبها مالك أمره فتشمر بمنهي صعبه وقوه وهذا عديه التأديب، لأن أبيع «عقوبة» التي تبطن العصيان. إن يحسن العاصي عديه صعبه، وعديه قوه من بعصيه

لا أن في الرجولة ثبات، وفي العاطفة تغيرا، والمنطق قاص بأن يقود الثابت شعير ثم يكون النسل، وبالنسل تتجدد الحياة.

أما بعد فهل أهمل الإسلام العقل.. الذي يتناوب اليوم عليه؟

بدا، إن للعقل دوره الفاعل كما يقول



العقاد

علمونا، فهو يثبت حقائق الدين أولا وأنها من عند الله، ثم وبعد أن يقوم بهذا الدور الخطير فإنه يخرج من قضية الإثبات ليصبح تابعاً لهذا الدين، الذي

يبدأ يتلقى عنه، بمعنى أنه لا يزال موجودا، بغلسف أحكام الدين، ويعهد لاستقرارها تمهيدا. أو كما قال علماؤنا.

ومن فلسفة العقل المسلم هنا ما قرره العقلاء في قضية الشهادة: إن الله عز وجل يقول:

﴿ فَرِحَ أَطْلَقَكُمْ ﴾ النساء، ٣٤. فصل يحدتهم قد صدقوا بحدتهم الأخرى

(البقرة: ٢٨٢)

يقول العقلاء، إنها في الواقع العناني. امرأة واحدة، ولكن تقف من ورائها امرأة أخرى تذكرها إذا نسيت!!

يا دعاة الحداثة، تقول لكم ما قاله العقاد: إنه ما دعاة الحداثة والخلاعة!! أعظم نفوسنا!! أعنى الله نفوسكم الضئيلة لا هوادة بعد اليوم، السوط.. في اليد.

وجلودكم.. لئلا هذا السوط خلقت، وستخرج لكم أيها الثقلان!!

\*\*\*

لأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

ابن طفيل ونسبة القول بالأسرار الشرقية إلى ابن سينا

أطلق ابن سينا مصطلحا بعنوانا للكتابين لم يستعمله أحد من الفلاسفة قبله هما: «مطلق المشرقيين»، والثاني: «الحكمة المشرقية»... وهما معا غير موجودين نالتهما يد العناء.

أما الأول فكما عرفه ابن سينا بقوله:

ويعبد، فقد نزعنا الهمّة بنداً إلى أن نجمع كلاماً فيهما،  
اختلاف أهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لثبّت عصبية أو هوى أو  
عادة أو الف، ولا لبالي من مضارقة تظهر منا لما الله متعلمو  
كتب اليونانيين الفاع عن غفلة وقلة فهم، ولما سمع منا هي كتب  
الفناها للعالميين من المتطرفة المشغوفين بالمشائين، الظانين  
أن الله لم يهد إلا إياهم، ولم ينل رحمته سواهم، مع اعتراف  
منا بفضل أفضل سالفهم.

أشارت مقدمة ، منطق المشرقيين ، التي بقيت الى تمكن ابن  
سينا من دراسة المشائية الى الحد الذي أهله أن يصنف أعضاء  
المدرسة المشائية الذين عاصروهم ، فمنهم : المشائون العاميون ،  
ومنهم المتطرفة المشغوفون بالمشائين ومنهم متعلمو كتب  
اليونانيين عن قلة فهم . وتصنيفهم لداو سي الفلاسفة  
اليونانية حفزهم الى أن يجمع كلاما فيهما اختلف أهل  
البحث فيه<sup>١١</sup> . والذي أراه ان هذه مقدمة ربما كانت لكتاب  
، الانصاف ، المقصود لأن موضوعه فيهما اختلف أهل البحث  
فيه .

$\frac{1}{\sqrt{2}} \begin{pmatrix} 1 & i \\ 0 & 1 \end{pmatrix}$

وما الثاني فيقول عنه ابن مينا: فقد  
 بعد كنه أو بعضه في يهب السلطان  
 محمود بن السلطان محمود العزوي  
 سنة ٤٢٥ هـ كما حكى  
 غيري. ولم يبق منها غير جارات،  
 بنطسها معصلة لعوية اصطعها  
 لاسراق اصطعاعا، فهل هي مشرقية أو  
 مشرقية، وبين ضم الميم  
 داخل الاستشراق دائرة معلقة

لقد بنا الإشكال، أول ما بنا، كصعوبة  
نصه اعترفت سهل أوائل المستشرقين  
معلوم بفضه من ضميم للمسمية لقوة  
حق من نظرات فقه داغ صحتها ومشترب  
في ورز انتشار وسعا، فترحمب إلى  
اللاتينية والإغريقية والأندلسية واليهودية

### ١- يوكوك يؤول لفظ مشرق

## اسرار الحكمة المشرقية

برول بوكولا «مشرق» بمعنى المشرق،  
 في إحياء التراث المشرقي، الهندى وغيره  
 في المائتين سنة الأخيرة من القرن السابع  
 عشر وظهور لقرن الثامن عشر  
 «الحسن» بن طفيل كتاب التمتع قصته  
 بالقول «سألت أبيه لآخ لكرمه» المسمى

الجميع - منحك الله البقاء الأبدى وأسعدك  
السعد السومدي - أن أثبت إليك ما أمكنني  
نشه من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها  
لشيخ الإمام الرئيس أبو علي بن سينا  
فاعلم أن من أراد الحق الذي لا حجب فيه  
فعليه بطلبها والجهد في اقتنائها<sup>١٢</sup> . وقد  
اختار بوكوك الابن (١٦٤٨ - ١٧٢٧)  
مترجم القصة إلى اللاتينية، أن يترجم  
لفظ مشرفيد بمعنى شرفه  
(ORIENTAL) لتقديره منه بأنها تعبر إلى  
فلسفة الهند . . . وقد قال بصدد ذلك : « من  
الصعب علينا أن نحدد الفرض الذي قصده  
(ابن سينا) في هذا الكتاب . ولكن يظهر  
أنه بحث فيه فلسفة الشرقيين أي الهنود  
وقارنها بتعاليم المشائين ، والذي يجعلنا  
نفترض هذا الفرض هو أن أبا الريحان  
البيروني ، وكان معاصرا له ، دخل بلاد  
الهند ودرس فلسفتها من جهة ، ومن جهة  
أخرى علم الفلسفة اليونانية بشهادة أبي  
المرج<sup>(١٣)</sup>

والذى أراه أن يكونك الابن، لم يتحرف فهم النص الذى قدم به ابن طليل قصته الإشرافية لأنه ضمنه ما يفيد معنى الإشراف... لا الشرق في قوله (أن أبث إليك ما أمكنى به من أصرار الحكمة المشرقية... إلخ...).

[illegible]



فلفظ «أسرار» يعنى الإشراق وليس التراث الشرقى الهندى أو غيره

ثم قوله لما علم أن من أراد الحق، فعليه طلبها والجد فى اقتنائها، ثم أكد ما ذهب إليه من أنه يعنى «أسرار الحكمة».

عودة الضمائر عليها . فعليه طلبها . والجد فى اقتنائها . . لذلك كان الأوفق عدى صرف «المشرقية» إلى الإشراقية، لكنه فتح الباب واسمعا أمام تكلف التأويل، ومهولة تفسيره.

## ٢- القائلون بالتأويل الإشراقى

بعد مرور قرن كامل من الزمن - مستشرق المانى هو إ. نوك . فى أطروحة له صادرة عام ١٨٢٩ تحت عنوان «مذهب التثليث النظرى فى العصور المتأخرة فى الشرق» . وفى التفسير الشرقى الهندى لفلسفة ابن سينا الموسومة بالمشرقية وأكد على أنها لا يمكن أن تعنى شيئا آخر سوى «حكمة الإشراق» التى قال فيها بعض المتصوفة المسلمين بالتواصل مع الأفلاطونية الحديثة، وبالإحالة إلى ما كان الإغريق أنفسهم يسمونه «الحكمة الكلدانية».

وفى عام ١٨٣٥ تدخل المستشرق أ. ب. برزى - تدخلًا بدأ فى حينه حاسماً - ليزيد التأويل «الإشراقى» للفلسفة المشرقية

بالاستشهاد بالمشقة المتعلقة به «حكمة الإشراق» من كتاب حاجى خليفة «كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون» الذى لم يكن قد طبع بعد<sup>١</sup>. وه سرعان ما أصبح القول بأن الفلسفة المشرقية هى «حكمة الإشراق» نوعاً من الحقائق المسلم بها من الجميع عند الباحثين.

وبعد نحو ربع قرن تدخل المستشرق كبير «ص. مونت» فى كتابه «منتج من الفلسفة اليهودية والعربية» ليزيد المرافقة بين حكمه لإسراق والفلسفة المشرقية وليلاحظ فى الوقت نفسه علاقه اشتقاقه مباشرة بين الشرق والمشرق والإشراقى، وليقيم تمييزاً ما بين «الفلسفة اليونانية» بطبيعتها المشائية و«المذاهب الشرقية» التى خالطتها من خلال مدرسة الإسكندرية الأفلاطونية والأفلاطونية الحديثة.

وكان تطور جديد عندما أقدم المستشرق الفرنسى «دى سلال» سنة ١٨٦٨ على ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى الفرنسية، فابن خلدون، الذى يتحدث عن ابن سينا بدون أن يأتى بذكر الفلسفة المشرقية المعزوة إليه، يتحدث بالمقابل فى الفصل المخصص لعلم الإلهيات عن عميد علماء الكلام المتأخرين فخر الدين الرازى وكتابه المسمى «المباحث المشرقية» والخال، أن «دى سلال» عندما ترجم عنوان هذا الكتاب قال:

(١) نقله الفيلسوف العربى ص ١٥ جورج طرابيشي

(Mohabiehi Al-Chiraki) ، أى أنه قرأ «مشرقية

على يد مشرقه

## ٢- التأويل بالروحانية

وفى وقت لاحق تصدى المستشرق ليويندى «رايهارت دورى» لهذا التأويل الاشتقاقى، ورفض فى كتابه «ملحق المعاجم العربية» المطبوع سنة ١٨٨٦ فى ليدن قراءة «دى سلال» و«واقعه المردوفة بين المشرقية و«الإشراقية».

وبمؤلف «مشرقى» الفرنسى «داربيور» راد «محض من هذا الإشكال اللغوى» لعدم فى فهرسه «نسخة مخطوطات عربية» بالأسكوريان (باريس ١٨٨٤) إلى ترجمة لفظ «مشرقى» و«إشراقى» على حد سواء - «روحانى» (Spiritualiste) وهكذا سُمى كتاب لفخر الرازى «المباحث الروحانية»، وسمى قصته «حى من يقظان»، بالإحالة إلى ما جاء فى مقدمة ابن خلدون، «أسرار الحكمة الروحانية».

## ٤- التأويل بثنائية ابن سينا

وجد فى شخص المستشرق البلجيكي أ. ف. مهران من يعممه ليطلقه على جملة المؤلفات الصغيرة والرسائل الصوفية منسوبة إلى ابن سينا عندما نشرها فى أربع كراسات صدرت بليدن فى ١٨٨٩ - ١٨٩٩. نصيب العربى، مع تحليل لمضمونها بالغربانية، تحت عنوان عام هو: «رسائل فى

أسرار الحكمة المشرقية».

وقد ذهب إلى هذا المذهب المستشرق المجرى الكبير «غولدرههر» عندما نشر فى عام ١٩٠٩ دراسة عن «الفلسفة الإسلامية واليهودية» مبين فيها بين كتب ابن سينا الأرسطوطاليسية، ورسائله الصوفية التى يحتمل أن تكون جزءاً من «الحكمة المشرقية» «أى الشرقية»، وهى التى يشير إليها باعتبارها «حكمة لفلسفته».

## ٥- التأويل بالترادف بين مشرق وإشراقى

وفى الوقت نفسه، أعاد المستشرقون الفرنسيون فى مطلع القرن إحياء قراءة «دى سلال» للفظ «مشرقية» وهذا ما فعله «كارادى فو» فى كتابه عن ابن سينا الصادر عام ١٩٠٠، حيث أصر على المرافقة بين «مشرق» و«إشراقى» وبالعالى على شجب المرافقة بين «مشرقية» و«شرقية». وقد قال إن خطأ قراءة «مشرقية» بفتح الميم بمعنى «شرقية» يرجع إلى «بعض تلاميذ ابن سينا الذين أرادوا أن يتعرفوا بمذهبه فى اتجاه الوثنية الكلدانية أو الصوفية الهندية». وفى مقال لاحق له ظهر عام ١٩٠٢ تحت عنوان: «حكمة الإشراق عند (السهروردى) المقبول»، لخص النتائج التى أوصله إليها بعثه بقوله: «لقد قلنا إن فلسفة ابن سينا، وعلى وجه الخصوص ميثاقه بقاء ونصوغه، لا

مختلف مذهب عن مذهب الأسرى اليه  
لا في سببه فحسب : على هذا النحو  
بمطابق المبدأ لا يفسر ما سبب إليه من  
أن هذا الرجل العظيم كان في جوهره من  
انصار حكمه لإشراق من دون أن يكون  
أمر في حاحه إلى اللجوء إلى الفرض  
لنؤلم. فرض عدم لإخلاص مذهبه

### ٦ التاويل بالإشراقية والشرقية

ومع أن أمستشوق الفرنسي لوب  
جونيه، في ١٠ مشرقية، يفتح المبدأ في كتابه  
عن « فلسفة المسلمة » الصادر عام ١٩٠٠  
لا أنه ترجع عن موقفه وفرض بدوره تضم  
ألميه (Mochirion) في كتابه عن « من  
عظيم، حياته ومؤلفاته » الصادر عام ١٩٠٩.  
مرادفاً بينها وبين « إشراقية » (Illuminative)،  
ومفسر ح في الوقت نفسه إطلاق صفة  
« المشرقية » بفتح الميم، ومعنى « لشرقية »  
على الصوفية الفارسية والهندية حصراً من  
دون « حكمه الإشراق » التي تظل بطبيعتها  
« مسلمية » أقرب إلى الأفلاطونية الحديثة  
العربية

### ٧- التاويل بالمنهج العرفاني

يرى « ماكس هورتوب » أن الحكمه  
إشراقية التي حاول إيجادها أو إظهارها  
« لكي يوضح فلسفته أرسطو ذات الطابع  
الوثني بطابع إسلامي » ترمي ذلك إلى طابع  
وحداني ذوقي

وفي نقود أن محاولة من سبب لا يهدف  
من رأيها خروج على أساسه في يهدف  
بأن الإشراقية بالاشتمال على ربط المصطفى  
الوحيد في المصطفى البرهاني ماد من أحسنه  
بحدودها  
ثم نأخذ عليه فإنه لكي يوضح فلسفته  
أرسطو بطابع إسلامي « وكما ردك بين  
« إسلامي » إشراقية وذلك بعيد عن الصواب.  
وفي النهاية فسر الحكمه بأنها مشرقية، أي  
إشراق

وفي عام ١٩١٢، انتصر لمستشرق  
الألماني ماكس هورتوب بدوره في كتابه عن  
« علم الكلام » ينطري والوصفي في  
الإسلام بقراءة « مشرقية » يضم ألميه،  
معتمد على الخرج التي قدمها المستشرق  
بريم. لكي يثبت حور مثل هذه القراءة  
من اتجاهه القبلي لوجه

وقد دون الحكمه المشرقية على أنها  
محاولة من « من سينا » الذي كان عميق  
العاطفه « دينية » في رأيه. لكي « يطبع  
فلسفة أرسطو ذات الطابع الوثني بطابع  
إسلامي » وفي تعديله على هامش  
برحمته الموحدة عام ١٩١٣ لكتاب ابن  
رشد « بهفت النهايت » يقول « هذه  
الفلسفة لمشرقية ترمي إذا إلى معرفة الله  
عن طريق الوجدان والدوق. في مسائل  
الفلسفة الدقيقة التي تستخدم البرهان  
وسير على منهج استدلال، فهي تقول  
إن حقيقته شيء « يشرق » للعقل، فهي

مشرقية وعلى هذا النحو يشرق الله  
لنفسه في فهو مشرق ومن يستخدم هذا  
لفظه لئلا يله على مذهبه « مشرقية »  
مؤلفي « فلسفون الإشراق في مسائل  
« فلسفون » أي يستخدم طريق  
لهذه

ومن بين المستشرقين الإسبان الكبير  
« من بلانكوس » أن انصر هو لآخر لقراءة  
« مشرقية » يضم ألميه « وحدث في كتابه  
الصادر في مدريد عام ١٩١٤ عن « ابن مسرة  
وفلسفه » نشأة لفلسفه الإسلامية  
(إسلامية)

### ٨- التاويل بالأفلاطونية الحديثة و تراث الباطني

« كلينتون هيوارد » يرى أنها « مشرقية »  
رأيها برعه « أفلاطونية » محدثة وهي عين  
لفلسفه « مشرقية » التي أشار إليها في مؤلفه  
« نفود » بنفسه « مشرقية » وكان بها طبع  
سري « وكان يسمي إلى التراث « باطني  
إسماعيلي » وهذه سنتين وصف  
لمستشرق الفرنسي كلينتون هيوارد هي  
« مدد » حكمه » في « دائرة المعارف  
الإسلامية » حكمه الإشراق بأنها برعه  
« أفلاطونية » محدثة وهي عينها « الفلسفه  
« مشرقية » التي كانت موحدة أيام من  
« الذي كتب مؤلفاً عبره » الحكمه  
« مشرقية » وكان لها حين ذلك طابع سري  
لعمده مد ذلك الحس

### ٩- مشرق ابن سينا .. مشرق السهروردي

« ابن ديور » فإنه يشرق بين الإشراقيين  
اتباع حكمه الإشراق « حكمه المشرقية » ما  
مشرقية فهمها « مشرقية » يطبق هذا اللفظ  
على وجه « تخصيص » لدلالة على « تلامذ  
السهروردي » ولذي يبدو من تفسير  
« ديور » أن فيه بعض « أو لا تكلف التفسير  
« التاريخي » حين حص الإشراقية « حكمه  
الإشراق » « سبئية » وحين « مشرقية » « تلامذ  
السهروردي » وهذا تكلف فيه عمر التأويل  
وفي « دائرة المعارف الإسلامية » أيضاً  
ويكن في مادة « إشراقيون » هذه المرة « كمد  
الترخ » لمفسر لفلسفه الإسلامية  
« ت دي بور » أن الإشراقيين هم أساع حكمه  
الإشراق أو الحكمه المشرقية « أما مشرقية  
فمعناها « مشرقية » ويطلق هذا اللفظ على  
وجه « تخصيص » لدلالة على « تلامذ  
السهروردي » ولكن الاسم والمذهب أقدم  
عهداً

### ١٠- نلينو : تحديد مفاهيم مشرق

وفي عام ١٩٢٥، تدخل الإيطالي « أ.  
« نلينو » « زعيم المستشرقين المصريين » كما  
يسميه « بدوي » ليحسم الحد الدائر في  
« اثنين من نقاط تقاطعه » في مقال بعنوان  
« حكمه ابن سبب الشرقية أو الإشراقية »  
وهو عينه الذي ترجمه « بدوي » بعنوان  
« محاولة إسلامية » إيجاد فلسفه شرقية



نصدي يميز للاحاطة عن سولس

هن فلسفة من سيما الشافعية، مشرقية م  
مشرقية

وهن هذه الفلسفة المشرقية شرقية أم  
شرقية

وفيما يتعلق بالسؤال الأول كان سهلا  
على من يدعي أن يشب ان قراءه «مشرقية» نصه  
المية قراءة عذلة، لأنها تتفق مع الطبيعة  
الفيلولوجية للغة العربية التي تأتي زيادة ياء  
اسمية إلى آخر اسمها على إلا إذا كان عمدا  
كما في قول «مسقطهري» نسبة إلى  
الخليفة المسقطهري و «قادر» نسبة إلى  
الخليفة القادر، أو إلا إذا كان دالا على اسماء  
جمعي كقول «مصرلي» أو «باطلي»  
والحال أنه لم توجد في التاريخ معلوم فرقة أو  
طائفة عرفت باسم المشرقية ليست إليها  
«المشرقي» بصفة المهر

ولكن لن أسقط لموسو بسهولة هذه  
القراءة الشاذة. فقد كان أصعب عليه تما  
لا يفسر أن يحرق سبه الإجماع المتعقد  
في وسط الاستشرق يؤكد فلسفة  
ابن سيما «الصوفية» لا تمت بصلة إلى  
حكمة الإشراف. فسمعه أن حكمه  
الإشراف كما تمتد في مذهب  
السهروردي المقتول، وتختلف اختلاف  
جوهرى عن فلسفة الفارابى وابن سيما  
وصحيح أن الأفلاطونية الحديثة تعتبر من  
قبل بعض الدارسين لاسما مشركا بين  
تلك الحكمه وهذه الفلسفة. ولكن هذه

الأفلاطونية الحديثة لو اصبحت لأثر في هذه  
كما في تلك ليست هي نفسها واحده  
فعدى العكس من فلسفة الفارابى وابن  
سيما فإن «حكمة الإشراف» لا تتصلها من  
بناسجها الصافية لدى رؤساء المدرسة  
الأفلاطونية الحديثة لإسكندر راسين. وإنما  
بأحدها من ميافيريق النور الساحرة لى  
هى خليط من العقائد العنصرية القديمة  
والعلوم المستوردة، وإلى حد ما عليها  
وتحدا صائبة حراى حتى بعد عرو  
المسلمين لبلاد فارس.

أصف إلى ذلك أن هذه الميثاقية  
العنصرية النورية قد خلطت من قبل  
السهروردي بمصاصرات طابع إيراني  
خالص مأخوذة من لديانه البرزخية  
و على هذا النحو اصبح هرمس  
وأعادي موس وأفلانيوس وفيناغورث،  
وغيرهم من الشخصيات التي تعتبر حجة  
في كتب العلوم المستوردة، لرؤساء  
المرعوسين حكمه الإشرافى، هم  
وحامسب برزخمهر وغيرهما من  
الحكماء الخرافيين في فارس القديمة  
والاختلاف بينها وبين أفكار ابن سيما  
المشورة والمسورة واضح وصوحا كبيرا  
إلى درجة أن عمى الباحثين الكبار في  
هذا الصدد لابد من أن يكون راجعا إلى  
تأثير الأفكار القديمة العائلة بتعاق  
حكمة ابن سيما المشرقية مجهولة مع  
حكمة الإشرافى.

وب يكفى لموسو نصف الجسر بين  
حكمه لإشراف والفلسفة المشرقية بل  
حاول أن يحطو خطوة إيجابية إلى عدم  
عدم الفرح في نهاية مقالة بعد  
الاستشهاد بنص طويل لاس سيما يعرف  
بأنه منطلق المشرقيين بأول حكمه من  
سيما الصافية أو المسورة على أنها لا  
تكون محاولة لتدخل من قود  
فنائيه بواسطة، وتقديم مساهمة  
شخصية مسيطرة عن امورث الأرسطى  
وحسب معارضة ب طرق المشرقيين من  
موقع مطلق وفلسفى صرف وبدون  
سقوط في أية مذهب صوفية مسورة.

ولكن نظرا إلى صياغ محطوطة «الحكمة  
المشرقية» فإن منيو يستع عن تقديم  
تحليل مصموسى بطبيعة القراءة الاختلافية  
التي يؤكد أن ابن سيما قد حاولها في  
كتابه الصانع ولكنه يتكهن بأنه «من  
المحتمل كثيرا أن يكون اختلاف الحكمه  
المشرقية عن كتب ابن سيما الأخرى ذات  
انطباع المثنى اختلاف في طريقه العرض  
وبوزيع المواد أكثر من أن يكون اختلافا  
في المضمون والجوهر». الشيء الذى يعنى  
«إد ص» أن ابن سيما بقى، حتى وهو  
بمحاوّل تحطى المثنى، مشاب

لقد حيل على هذا النحو لموسو انه حسم  
انقاش وأعلى منه قصة حكمه المشرقية  
يقول جورج طربيش ولا شك فى أن  
مقوله لموسو سبغت إلى حد غير قليل فى  
عقله احدث الذى كان لا يزال دثر إلى  
حيه فى اوساط المستشرقين حول تلك  
القضية ولكنها لم تعلق رما كان لها  
ن تعلق امدف مادامت لم تلب عن سؤال  
جوهرى لماذا سمى من سيما لفلسفة  
«المشرقية» هذا الاسم «وإذا لم يكن هذه  
الفلسفة إشرافية، فما معنى أن يكون  
مشرقية» ولا سيما أن لموسو ألقى هو  
نفسه لباث مفتوحا أمام قراءه  
مشرقية بكسر الراء ومشرقية  
بفتحها

كذلك فإن الحل العقلانى الذى اقترحه  
لقضية الحكمه المشرقية قد سبب هو نفسه  
على ما يبدو، من قبيل رد الفعل، فى اندياح  
موجه جديدة من اللاعقلانية فى الأوساط  
الامشرافية فى التعاطى مع أسرار الحكمه  
المشرقية، إذ أن نصف الجسر ما بين الفلسفة  
المشرقية وحكمة الإشرافى قد استار تصميمها  
على إعادة بنائها، ولو عن طريق ركوب  
مركب انعلو الذى لا يصبطه صابط معرفى أو  
مجهجى

غَزْوَةُ أَحْمَد

المشاعر الكبير الأستاذ / عزيزة أباطة

لش ملا العيس مري أخد \* فلقدها جت الشمس دكسرى أحمد  
وقلما به ساعة في اصحى \* فقلله أى شغور أحمد<sup>(١)</sup>  
رحمت بدكسرى المهنه مري \* لى ساعة في حواشى لأند  
أمر الغبرون؛ وأطوى المسعين \* هبات عنى الذفر منى بعد  
تعلت لهم قبل أن يثمروا \* وخشيش قريش دنا فاستسعد  
بجمع من حيسرهم فاستندا \* وأنشسر فلهم ولد او ولد  
وأحيسرهم يفتون القناتان \* وأحسمهم للسهى والسدد<sup>(٢)</sup>  
وأكبسهم حلد فى الصال \* وحيسر عباد الصال الجلد  
أثرا حاقدين وشسر العبداء \* عداء الولى إذا ما حقد<sup>(٣)</sup>  
نظلمهم بيدر ما أصبأخوا \* ومباروخوا، باجوى والكميد  
فراقى الأحبة أن يضرروا \* له، ويقولوا: المتايا رحب<sup>(٤)</sup>  
فما صبرهم وهوان الرمان \* يعمأورهم، وشار الأند<sup>(٥)</sup>  
نصلى لأزايهم ساحر \* تخبلى فنادى برب أحمد  
وآزعجههم شاعرا لم يزل \* يطالغسهم بالوصايا الجدة

١- رصد، مخرقة أو رائحة

٤- المصنف المسمى

٤٧ - التراس القريب المصنف

وَقَدْ عَلِمَ الْمَلِكُ مَا أَحْسَدَهُمْ \* عَنِ الْحَقِّ غَيْبِ الْهُدَى وَالْحَمْدِ  
وَحَبْلَهُمْ فِي فِتْنَةِ الرِّسُولِ \* أَعْلَاطُ بِهِ حَمْفُهُمْ وَأَعْلَقَهُ  
وَالرَّأْيُ مُسْطَرَعٌ بَيْنَهُمْ \* فَجَمْعُ الْمُسَدِّدِ وَعَمَّ الْأَسَدُ  
وَفَقَالَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ \* فَلَمَّا رَأَوْا رَأْيَهُمْ لَمْ يَحْسَدِ  
وَقَدْ يَحْطِي الْعَصَصُ حَمْفَ الرِّجَالِ \* وَيَحْمِلُهُ الْمَلَهُمْ أَنَّهُمْ رَدُّ  
أَرَادَ بِشَرْعِ شُورَى الْأَنْوَارِ \* وَيُؤْنِسِي وَطَانَهَا وَالْمُسَدِّدُ  
عَرَارٌ مِنَ الْحَكَمِ يَفْتَعِي الرَّمَّانَ \* وَيَجِسْقِي مَنَارَ الْهُدَى وَالرَّشْدِ  
نَصِيءٌ عَلَى جَانِبِهِ الْحَمِيَّةُ \* وَيَفْقَهُو الْإِسْلَامَ وَيَهْتَفُو الرُّغْدِ

والصَّوْرَةَ إِلَى أَخِي فَأَتَيْتَنِي \* \* \* لَوْ اسْتَطَاعَ يَنْتَعِمُ إِلَيْهِمْ أَخِي  
كَتَبْتُ إِذَا قَسَدُوا بِالْأَسْوَاقِ \* \* \* قَلِيلٌ إِذَا قَسَدُوا بِالْعَمَلِ (٦)  
نَحْسَبُهُ قَدْ تَرَاءَى الْهَيْدَى \* \* \* وَرَفَّ عَلَيْهِ النَّسَى وَالضُّبَيْدُ (٧)  
وَمِنْ حَوْلِهِ أَعْمَسٌ مِنْ صَحْبِهِ \* \* \* أَعَدُوا الْيَوْمَ الْجَهَادَ الْعَدَدُ (٨)  
مَقْبَلَتُهُمْ قَبْلَ أَسْبَافِهِمْ \* \* \* وَأَيُّمَانِهِمْ قَبْلَ صَالِي الرَّدِ  
وَمِنْ حَشْدِ الرُّوحِ يَوْمَ النِّصَالِ \* \* \* قَعْدَ حَشْدِ النَّصْرِ فِيمَا حَشَدَ  
وَقَبْلَ إِسْرَائِيلَ قَبْلَ الْعَمَالِ \* \* \* فَمَا نَهَضَ النَّاسُ يَوْمَ مَا أَشَدَ  
وَسَالَ عَلَى الْجَبَلِ الْبَارِغُونَ \* \* \* وَسَالَ عَلَى جَانِبِيهِ الْجَمَدُ (٩)  
فَمِنْ يَرْحَمِ الْجُوعَ غَيْرَ الْغَارِ \* \* \* وَلَمْ يَمَلْ الْأَرْضَ عَسِيرَ الرُّؤْدِ (١٠)  
كَمَلَتْ تَضْجُ، وَغَمَمَتْ تَعْجُ \* \* \* وَتَذُنْ تَذُنْ، وَحَبْلُ تَعْدُ (١١)

الحرب القوية على الحرب واليهامة

• **عباد الصديد الثمالي والاعتماد بالنفس**، وهي أجيال كان يمدّها جنتي الله عليه وسلم بعد الحرب

[illegible]

الزود العزم

الحاوية على نسخة من رسالة من السيد الخميني إلى السيد الخوئي في تاريخ ١٣٥٧ هـ  
الصادرة من السيد الخميني في تاريخ ١٣٥٧ هـ



وقد مسح الله لدم سلمين \* \* \* بصبر ولكه لم يك  
 فليت انهم اصابوا ابرسهم \* \* \* اذن لا تسبوا بصبرهم و طرد  
 ولكنهم سروة تركب الطيب \* \* \* مع ورن حلس \* \* \*  
 فصوروا فتنهم في لهم \* \* \* عالد \* \* \* لحدادهم يومهم فاستورد  
 فاقوع فيهم ومن لم يشب \* \* \* لفرصته ذهب لم يعد  
 \*\*\* \*\* \*\*\*

تم تحت لواء لبي \* \* \* فسي سارو المجد تم اقتعد  
 سليم اليه هالين من هاشم \* \* \* وفارسهم والقي القصيد<sup>(١٢)</sup>  
 اذا اسد الله هر الحسام \* \* \* فكل كسمي طعمام الاسد  
 ومعه على عورة حائل \* \* \* وبالختل يؤتى الشجاع العبد  
 نصيبه العبد من حلفه \* \* \* ولو حى من قتل لم يص  
 ولما صعدا للسما \* \* \* ولم يبق في الارض غير الجسد  
 مئت فوحت صدره واشت \* \* \* وفي فمها امه ولكيد<sup>(١٣)</sup>  
 فقل لذكر يمة ام الملوك \* \* \* وبست باة العلام من معد  
 منالك يا هدي الحصات \* \* \* فليل وفي السرورات الخرد<sup>(١٤)</sup>  
 عضيت لاهلك في الهالكين \* \* \* فخرت واني عضوب قصد<sup>(١٥)</sup>  
 لعلك جيب بهلت الدماء \* \* \* وحلت العليل اشفي وابترود  
 بكنت لأزوع غلف الارار \* \* \* علف الاسنة غلف اللد<sup>(١٦)</sup>

١٢- يردون بصبرهم  
 ١٣- اليه هالين، جمع يهول، وهي السيد الجامع لكل خير والقي القصيد هو حصرة من حيدانطاب  
 ١٤- الشجاع العبد الذي اسير فاحبس بهجر عنه غيره  
 ١٥- جد يسمي بكره والاسيرة ثبانه فدمت بها  
 ١٦- السرورات ذات المروية والشرفه والفرد جمع هريفة وهي الحبيبة  
 ١٧- علف علف

فليل الشكافة اذا الدهر باب \* \* \* كشير اليك اذا ما سجد  
 \*\*\* \*\* \*\*\*

اميت عيش كريم انعماد \* \* \* معصر الصريسة والمعتمد  
 فصرع بالنفسر صدر النهار \* \* \* فلم يفسر الا بشئ من يدد<sup>(١٧)</sup>  
 وقيل انقثوا بالرسول الامين \* \* \* وقيل قطي وهو شاكى اللبد  
 عالد غلبة في الاثمين \* \* \* وخرقته باللفظ المنقذ  
 ساي يند شج سر النوحود \* \* \* وتور الخلود ومضى الابد  
 مياه ماضي الحبيب الوضي \* \* \* وثنى باخسرى فجال الرود  
 نقت على العرش تلك الجراح \* \* \* وعز على الله ذاك الجسد<sup>(١٨)</sup>  
 من نكة الجسم في يومه \* \* \* ففقد عاد ملء الدنيا صبح غد  
 \*\*\* \*\* \*\*\*

سلام عيت حبيب الرسول \* \* \* وسادن منجده ذي العمد<sup>(١٩)</sup>  
 حراء نكه والاختصاص \* \* \* وفاء رانت نهمة البند<sup>(٢٠)</sup>  
 هصبت اسي مصاب تقصوم \* \* \* ومنفحك اقدس سمح معد  
 ومن يدتك كتاب الرمان \* \* \* يشع الهدي ونقوس الأرد<sup>(٢١)</sup>  
 مرارد حافلة باليسفين \* \* \* وبحكم تمنحها من ورد<sup>(٢٢)</sup>  
 ودعا ففقد ان يوم القاب \* \* \* الى افرخ قد براها الكيد<sup>(٢٣)</sup>  
 اصابهم الدهر في كنههم \* \* \* وما وهب الدهر الا اسرود  
 لش عدت، لم يعدوا اسيا \* \* \* وحسنهم الله ان لم يعد

١٧- يدد علف سقره  
 ١٨- يستر الله برده من الحاء السور ي ادد قد حيد بحدود حبه و سائر القاصم الحسنة والحمد  
 ١٩- الامين من مكة وهما ابوقيس والاحمر  
 ٢٠- الامين من مكة وهما ابوقيس والاحمر  
 ٢١- الامين من مكة وهما ابوقيس والاحمر  
 ٢٢- الامين من مكة وهما ابوقيس والاحمر  
 ٢٣- الامين من مكة وهما ابوقيس والاحمر

## خطبة الجمعة :

# المسلم بين الغنى والفقر

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

الحمد لله خلق الخلق وأجرى الرزق، وهو الفصل الواهين وخير الشاكرين، سبحانه أبدع الكون ورأه بنعمه وآياته، وحشده بحجراته، لجسد به من شاء من السعداء، ويقيظ به من حرم من الأشقياء، والله عنده حسن الثواب، يشهد أن لا إله إلا أنت، تريد بعبادك التمسير ولا تريد بهم التعسير، وتدعوهم إلى البناء والتعمير، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، ويشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبدك ورسولك، جاهد من أجلك وأحل عبادك، فأحيا الموات وجمع الشتات، وأخرج البشرية من كهوف الناحر والاضطط إلى مدارج الرقي والكمال، فصلواتك اللهم وسلامك عليه، وعلى آله وأحبابه، وعشيرته وأصحابه، وأنباؤه العاملين بكتابه، أولئك قتلقاتهم الملائكة عند باب الفردوس القيم هاتمين.

﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد / ٢٦]

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام..

لا يزال بين المسلمين مع الأسف قوم عميت أبصارهم وظلت أفكارهم ولكنهم علت بحكم الصدق أقدارهم، وانتشرت بين الدهماء أخطارهم، وهؤلاء الشراذم يديعون بين الحين والحين، دعوات أئمة يصنفونها بصيغة دينية، يوهمون بها المسلمين أن الدين لا

أصابتهم ثلاث خصال، رقة في دينه، وضعف في عقله، ووهاء في مروءته، وأعظم من هذا استخفاف الناس به، وأدنى فلا يدعوا المسلمين إلى نيل المسكينة والافتقار، والإغرائي عن منافع الكون وطيبات الحياة إلا أحد اثنين إما جهل بالإسلام الخفيف يحسبه رهائية معتدعة، أو تصوها محرفاً، أو تبثلاً مسرفاً، وإما مخادع ما كره في تلك الدعوة مأرب حبيشة أخرى، فهو يريد أن تظفوا فقراء حتى ينمرد هو وحده بالفراء، وكل منهما مطمئن الرأي، مطعون النصيحة، خبيث الغاية، من حقكم إن لم يكن من واجبكم أن تقابلوه بالإغرائي والاستهزاء..

لعل متسرعاً سيجادل قائلاً: كيف تقول هذا وفي الإسلام نصوص كثيرة في القرآن والسنة تحبب في الافتقار، والتخفيف من رينة الحياة وعدم الشغل بها والتفرغ لجمع حظائرها.. فنجيب بأن تلك النصوص إنما قامت لظروف خاصة، ولتعالج عللاً طارئة، ولتصلح أوضاعاً مختلفة، كأن يشجع الترف والسرف، أو تشغل الحياة المرء عن العبادة، أو يتخذ المال من صاحبه عبداً له يكرهه ويقدره، والإسلام يريد ممن يحبه في الفقر أن يفتقر عن قوة واقتدار، لا عن

يريدهم إلا فقراء صاغرين، كسالى هذلى ومعرضينهم على العزوف عن الكسب والامتنان والادحار وجمع المال ويقتلون صالين بالله إذا عصى الله لا أحد حرمة من الآخر لا إله إلا الله لا يحسن استيعابهم للاستعداد هذا، وهذا وقد نوه بسبب في الإسلام هو مذهب بريء، إذ لا يعقل أن يدعو هذا الدين لعظم الخسالة إلى العزوف عن حبه واحتمل فيها والفرار منها، وهو يرى حبه ليقول للإنسان: ركب حليلة معك في أرضه، وقد سخر لكم أيها الناس في السموات وما في الأرض نعمة منه فضلاً، وسيعمركم في الكون لتكوبوا رؤساء وفضلاء، لا لتكوبوا عالة أو ذبابة، وتستعبدوا ما استطعتم من مظاهر ركب في تحصيل الحياة وتنظيم عيشكم، والإسلام هو الذي يحرض على العمل والسداد، والكسب من وجوه حله وهيبه، وفي القرآن الكريم آيات كشار تحدث عن ذلك بوضوح وجلاء والرسول صواب الله عليه هو الذي يقول: نعم المال الصالح لرجل، نصالح<sup>(١)</sup> ونقرب، كعاد يقرر أن يكون كفراء<sup>(٢)</sup>، ويقول عبد الرحمن بن عوف: «يا حبيذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي»، ومن وجهها يصدق لانه يأسى أن يمس الكسب خلاص فيه من الفقر حد لا



عجز ومذلة، بمعنى أن المسلم يجب أن يرفض الفقر الدليل المهيمن إذا فرض عليه، أو أمان بكل كلفه فوق صدره، وأن يسعى حامداً لإزالة مسببه عن نفسه الأبيمة الكريمة، بأن يكسب، ويجمع، ثم ينفق ويفرق، ولو أدى به ذلك إلى أن يائس على أغلب ما عبده، لأن هذا سيدعوه إلى معاودة الكسب من جديد، وهكذا دراليك، وذلك هو معنى الحياة التي نسميها فيها من الأحياء... وإذا كان الحق سبحانه قد اختار لرسوله الأكرم ﷺ أن يكون قليل المال، ليس في ثروة كسرى وقيصر، فما كان ذلك عن إهانة أو مهانة، إذ كان الرسول كسباً قادراً على الاستثمار والربح، ولقد عرّضت عليه الجبال لتكون بين يديه ذهباً وفضة فأباهما، وفضل أن يعيش مسكيناً، وأن يموت مسكيناً، وأن يحشر في زمرة المساكين، وإنما حدث ذلك بصفة خاصة لتطهير خاطر المرومين الذين انقطع بهم الأسباب أولاً، ولإزالة الشبهة عن مقام النبوة الخالصة لله ثانياً، فلا توصف بأنها ملك أو إمارة، ولأن الرسول مثل أعلى لا ينطبق حاله على العامة ثالثاً، وحسبنا أن الرسول الذي أراد له ربه وحده أن يكون قليل المال، هو نفسه الذي كان يحرض صحابته على الاكتساب والربح، حتى ضا مناهم رجال لهم أموال تلت الأبخار، وتسير

الأحاديث بشأنها في الشقاق والأمصار، ولم يمنهم غناهم أن يكونوا مثل السامي في الهداية والإيمان! وإذا لمس الواجب علينا إذا أصابنا الفقر لعامل من العوامل أن نرضى به كقضاء كتبه الله علينا، وأن نحاول التخلص منه أيضاً كما نتخلص من محنة سبقت إلينا، لنشعر من الهمم أو نجتهد العرائم، فقد أثر: لو كان الفقر رجلاً لقتلته، ولقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصبح لفقر ويمسسه باللعنة ويسميه «كسراً» فهذا يحصا في التخلص من الفقر وكسب الكثير المعجب فلما حدث في إبقائه بحكمة وتعص على أنفسنا وأهلينا وأقاربنا، وإخواننا في الوطن والإسلام، ولابد من موقرة لمزج بدل من لا يحال من دى العرش إقبالا، فإذا حدث بفرط ما تحت صعر ظروف القاهرة أن عجز عن إزالة فقره، فيصير عليه صبر الرجال، لا يبدل به ولا يخع له، بل يتطلع في أمل ورجاء إلى تبدل الحال وتغير المآل.

ولعلنا من واجبا أن نذكر الدين بأيديهم أمة الخلائق هنا وهناك، بأنه ليس كالفقر في تقويض البناء وتشويه الرواء وبشر الداء، فإن الفقر في الغالب رذيلة مجرمة، تسحر بكل طيبة ومكرمة، والمفقر يستبجح تحت سبر الحاجة وضغط الحرمان أن يسرف ويعش

ويجلس ويحرج بالعرض وغير ذلك من مرفعات، ومراحمة يسيرة لقوائمه حر لم لمسه يكتفى بتعريفها أن الفقر هو الفساد الأعظم لكاتب حرجه والإسداد، ومن أمثلة العرب: لا سم بمرار حابع فيا كلك، أما يوم تبدل جهود بمرح الجهور، للقضاء على بغير، بالتكافل بين الطبقات وتنظيم الإحسان والصدقات، وجمع المفروض من تركوات، وإنشاء الجمعيات من تصدع والمعامل وأشركا، والنقصاء على الجشع ونظم في منرفى الأسر، بمصالح السمعلى، إلى عهد مجيد، سعى دعائم الحياة على أساس وطيد، فم بعد لمس عن صلاحها الأبدال، وم سعى مرافق الأمة الأبدال، وم بعد حشوش إلا بلس، وم بعد الكون إلا بالمر، فما جمعوا المال أبها الرجال، حشوة من حلال وأنصروه بلا صلال، وكسبوا به شامة وكريم الفعال!.

\*\*\*

يا أتباع محمد عليه السلام..  
 اطلقوا يا أبناء الإسلام في وحاب الكون ساعين كاسين، طاهرين طيبين ولا تدعوا مبيع استثمار مباح دون أن تستغفروا ما فيه من خيرات، فالكون قد خلق لكم أنتم، وإلا فستظلون أدلاء ما دمتم فقراء، بين أغنياء من مواطنين ودخلاء، وسيظل المتحمر فيكم بلا حق يتخذون منكم عبيدا أرقاء وخداما أدلاء، فتخسرون دنياكم وتصلون قبها نار الحرمان وتحسرون ديككم بأعراضكم عن صوت الرحمن.

﴿وَأَقْوِ اللَّهَ الَّذِي أَسْأَلُكُمْ فِيهِ مَالَكُمْ﴾  
 سورة ٨٨

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾  
 السجدة ١٢٨

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم  
 سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم.

## المكتبة / محمدى فتوح والمج

عقبها فردة مبدعة، في مواجهة التوسع الحاد وفتح  
تحتضنها بالفضل سنة ١٤٥٣ والمي قلب  
و دما انصرغ دما احاد الخلفى شمس سنة  
١٥٧٩ بسما ظل برحمتك الذى مد عب لا بدى  
مستمر في طريقه

ويؤكد هذا المستشرق على نوع من القوة كان  
نه بر فى بحث مواهبنا أخطر من أثر الخبوس  
العسكرية، وللمواجهات الحربية وهو القوة المعروفة  
أو التفوق العذى والروحي فيقول: «كان الهجوم  
لإسلامي موحيا لى عالم النظريات كما هو  
موجه لى عالم الواقع، وقد عملت المعصية  
الحديثة بصرى على تكاثر اند، لرنيسى للعصبة  
المسيحية التى كانت بالسيه لأوروبا المعصية  
السامية التى أحدثت فى بدء سى حصارها  
حولها.

وكان التهديد الإسلامى موحيا مقود وكان  
ناجحا ومكتسحا فى نصف العالم المسيحي  
تقريبا، والإسلام هو القوة الإيجابية الوحيدة التى

يدرسها في عصرنا الحديث. ان لحدى  
الحمد هي انى لا تلتزم له خذوه ولا تتركه يوما  
فى شمسها و مر بده عليه هو سحابة  
لإسلامى فقد حارب العرب على مدى تاريخه  
تعدده عبيد و عبيد من حلال مواهبنا  
سرسه مع سوسى لإسلامى ان بعصبة  
الإسلامية هي العصبية الكؤود، وأنها العنصر  
الوحيد الذى إذا دخل معركة فلا بد أن يحسمها  
لصالحه، مهما كانت طبيعة القوى المناوئة  
لإسلامه عده وعباده تشهد بحدت خبر مفكرى  
العرب ومؤرخيه.

يقول المستشرق الكندى ولغره كانتول  
سمايت مسجدا على نضج لإسلامى لاوروبا  
نمايته فتح تفسططيه «بعد كان انهجم  
مناصرة فى كذا الميدان الحربى والعقدى، وكان  
قوى حده، فقد قدمت المسيحية دفعه وحده حمل  
مقاومات الإمبراطورية الرومانية سسستها  
منها القوة الجديدة وكانت فى خطر من ضياع  
الإمبراطورية بكاملها، وعلى الرغم من ان  
القسطنطينية لم تقع تماما فى يد الجيوش العربية  
كما وقعت مصر وسوريا، فقد استمر الضغط

سرعان ما دحلوا فى الدين الجديد وأمتوا به  
بسرار لمليين (٢).

ومن مصلح هذه بشهم بفسحة الإسلام، وإثراء  
مستشرقى لشرقهم، حماة حفظ اشغل  
بمايت واعده وهاديه ومدروسه فاحميدو  
أخرج المعصية الإسلامية من ميدان انصرغ  
بما سببا لهم القضاء عليها قضاء مبرما  
سرعان ما من غماق الشمس وحيايا القلوب

الفرار عن حملة الفرنسية، بها كانت لبحا  
عصبا لصرى، وبها هي بداية الانفتاح المصرى  
على بدم المحصر، وبداية الخروج من انظمة  
فى القور، وما بران كتبه لتاريخ والأدب تذكر  
حدايت بشهادة الإعدادية ولشابة بدور المعصية  
لدى سبة فى بحث الحضارة وازدهار الأدب، بل إن  
مفكرى ومزحيا واق لهم أن يؤرخوا بها لبداية  
عصر جديد وبهاية عصور الانحطاط الأدبى،  
و حصح شيت مألوف وطبيعى، أن ترى فى  
احصيات النهضة لإعدادية سى لا يقال فيه،  
ذكر لو تد اخمده الفرنسية على مصر؟ أو يقال  
فى مادة الأدب تحدث عن أثر الحملة الفرنسية فى  
عب النهضة لأدبيه فى مصر؟ ولا يذكر فى  
سبح ولزعة واحدة أنها كانت حملة صليبية  
شهدت قلب العالم العربى والإسلامى ومركز  
شعاع الحركة الأدبية والثقافية متمثلة فى مصر،  
ستفلهل خصارى وازهرها العربى لتصويب  
سريعة فى مقتل وتقتل فى الأمة العفة والحياء  
وسنبر من رجالها وساتها ألوان الخلاعة والفجور،

وتبحث فى الأمة دعوتها الفرعونية وتهدم الإسلام  
وتغيب معالمه عن الوجود لقد تطوع المستعبدون  
فما بران حملة الفرنسية حداث شطع الطريق  
من بربطاب ومستعمر نهى لى نهيد بسبب  
السافس بين دوليين

وبنى سماء اذا كان هذا هو الهدف من  
هذه الحملة فما العلاقة بين قطع الطريق، وبين  
إصرار نابليون على سحبه بشريعة الإسلامية فى  
مصر وإحلال القور بين الوضعية محلها؟

وما العلاقة بين قطع الطريق لإمبراطورى  
وبين المعه العلميه سى سبب عن آثار نشره فى  
مصر؟

إن هذه العلاقة بوضوحها حد المستشرقين فى  
كتاب الشرق الأدنى مجتمعهم وثقافتهم يقول:  
«إننا فى كل بلد إسلامى دخلناه، فبشما الأرض  
لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام ولنا نطمع  
بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائده ما قبل  
الإسلام، ولكن يكسبنا تذبذب ولأنه بين الإسلام  
وبين تلك الحضارات» (٣).

وما العلاقة بين قطع الطريق على الجحش،  
وبين استقدام سمن محملة وبالحاها والنساء  
السافطات اللواتى تحدث عنهم الجبرتى بقوله:  
«هؤلاء المسافطات اللواتى جاء بهن نابليون،  
يسرن فى شوارع القاهرة حاسرت متحلفات  
يلعن الفتنة ويتشرب الفاحشة، ويغريهن بعض  
النساء المسلمات بتقليدهن»

(١) فخره كانتول سمحت نكلا عن كتاب «الحدا المعاصر/محمد قطب دار الشروق ص ١٧٥





أحمد عرابي

لاستخدامه من  
استعماريين وبه  
بحدوث حرج في إهانة  
السياسة على هذه  
الثورة، وعلى دور  
الإسلام والأزهر في  
بعثها وقيادتها  
مستعدين أن الإسلام

هو موقف هذه المقاومة وبأسط أوليتها ومضرم  
مشاعرها، بل إنهم تناسوا أن أحمد عرابي  
كان أزهرياً يستمد ثقافته العامة وحكمه على  
الأمر من تعليمه الديني ونسوا أيضاً أن  
الشعار الذي دفعه والحوار الذي أجراه في  
مواجهة الخديو والمعتمد البريطاني كان حواراً  
إيمانياً عميقاً استوحاه من قول أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب ليخض ولاته: «منى استبدت  
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، فقد  
كان قول عرابي في مواجهة طغيان الملك  
المستبد الظالم: «لقد خلقنا الله أحراراً ولم  
يخلقنا تراباً أو عبيداً»، وإساً لن تورث أو  
نستعبد بعد اليوم».

لقد قامت الثورة العربية بدوافع إسلامية  
وقادها علماء الأزهر، ودافعوا عنها وحكموا من  
أجلها وهم الذين سارعوا فكذبوا الخليفة المهمل  
وأصدروا فتوى بأن عرابي على حق، وأن العمل  
معه جهاد، تكديماً للفتوى التي أصدرها الخليفة  
إبراهيم بن الإنجليز بأن عرابي مستمرد وعاص  
وخارج لا يجوز مساندته<sup>(٩)</sup>.

ثم ما العلاقة بين هدف الحملة يقطع الطريق  
الإمبراطوري وبين هذا النداء الخطر الذي أذاعه  
ماتيمون عدة احتلاله لمصر ليهود العالم كي  
يعودوا إلى وطن أمانيهم ليستنوطنوه في  
فلسطين<sup>(١٠)</sup>.

وبحسب ما سبق كله فإننا نتساءل ما علاقته  
هذا الهدف الذي يرددونه المغفلون وبين صرب  
الأزهر بالمدافع من فرق جبل المقطم، وبين اتحاده  
اصطلياً بلحيل إيمان في إهانته وتدنيسه لكي  
يشقى غليل صدره، ويطلق لهيب حقيقته على  
الإسلام والمسلمين، إن هذا كله يعيب ويسجل  
مكانه لأساننا وناشئنا هذا الهراء السخيف الذي  
يطلقه جدوة الإيمان وجميع قضية العقيدة، ويغيب  
عن الأذهان حقيقة الصراع الذي أثمر تبعية ودلا  
وهامة وعمالة بل بلغ الأمر بهؤلاء المغفلين أن  
يقولوا: «كانت الحملة الفرنسية فتحة عظيمة»،  
وإذا تركنا قضية الحملة الفرنسية الصليبية  
ونظربا إلى ما كتب عن ثورة عرابي لن نراها  
أسعد حالاً من الحملة الفرنسية، إذ لم تنج من  
السرقة والتضييل والتزييف وتصوير عرابي  
على أنه شخص متهمر ثائر كما نسمع عن  
جيفارا وكاسترو ولوموسا وغيرهم من الثوار  
الذين لا تربطنا بشورتهم أدنى وشبهة من  
وشائج العقيدة أو الدين وقد نحس تجاههم  
شعوراً بالإعجاب بوطنيتهم وشجاعتهم، أما  
عرابي فلم يحظ في بلاده وتاريخها بشئ من  
ذلك لأن انقسامين على التاريخ الحديث هم  
سلامة دليوب الذين أحلصوا الولاء

١٠ - رسالة من قاهره إلى فرنسا، ١٢ أبريل ١٩٧٩، مجلة «الصحيفة» بيجور

(٩) حصاد الغرور: الشيخ محمد الغزالي ص ١٤٦

(١٠) حصاد الغرور ص ١٤٧ وص ١٤٨



محمد الغزالي

إن محاولات الكيد  
للإسلام لم تنه  
واحسبها لن تنهى  
ولعل أسوأها الآن إبراز  
التاريخ السابق والتاريخ  
اللاحق، أو القريب  
والبعيد، في صورة  
مافوكة الملاحح مزورة

التضاميم، توهم الناظر أنه ليس وراء حركات  
المقاومة الوطنية دين دافع ولا عقيدة موروثة ورأى  
الكلام للشيخ الغزالي: «أن ذلك يحدث لخدمة  
أعداء العرب والإسلام فإن عزل الدين عن روح  
المقاومة، في الوقت الذي يمتزج الدين فيه بطلائع  
التهجور ليس إلا توهيناً للمدائعين، وتشويهاً  
لهممهم، وحرماناً لهم من أمضى  
أسلحتهم»<sup>(٩)</sup>.

إن إخراج الدين من قضية الصراع بين الأمة  
الإسلامية وطمعها من الأمم لا يعني إلا شيئاً واحداً  
هو أن تتقدم الأمة إلى ميدان الصراع بغير  
سلاحها الرادع ودفعها التواقي وحصنها الحصين.

إن مصلحة الوطن والأمة تقتضي إعدادها  
جهادياً وعسكرياً وهذا لا يتأتى إلا بدفع  
الإيمان في القلوب ووصل هذه القلوب بمدد  
الله القوي، الذي يحيى مواتها، ويجدد  
إيمانها ويجمع شاردتها ويسلم شعنتها،  
ويجعلها بحق خير أمة أخرجت للناس. فهل  
نحن فاعلون<sup>(١٠)</sup>

وكما زور التاريخ وعب حقائقه ووقع الأمر  
على دور الإسلام في هاتين الثورتين، فإن تروير  
ثورة ١٩١٩ م كانت مثلاً صارخاً للتأمر على  
الإسلام ودوره في صناعة الأحداث وصيانة  
العقيدة وحرمة لاوطان والأديان

يقول الشيخ محمد الغزالي: «اشتعلت نيران  
الثورة ضد الاحتلال الإنجليزي سنة ١٩١٩. رجع  
هذا نديان انغلى بعد أن أفلح لاستعمار انغلى في  
تطبيع الأمة الإسلامية الكبيرة سبعين قطعه تكن  
قطعة مهالء محصط وحسية مفررة وتاريخ  
حاص<sup>(١١)</sup> ولكن المسلمين حيث كانوا أنوا أن يفهموا  
الوطنية على أنها عبادة الرب، أو يفهموا القومية  
على أنها التعصب الجنس.

لقد واحهوا الأمر الواقع بتعليب متعلق الإيمان  
روح الاحرة وأفهموا مواطنيهم من أرباع  
الديارات الأخرى أنهم مرعيو الدمام محفوطو  
العهود ومصباح حتى لا يبعدعوا بالدين  
الأحس

وبم نشد ثورة سنة ١٩١٩ عن سابقاتها،  
فكان الأزهر وغروعه في الأقاليم خطبها الحزول،  
وكان الجهاد في سبيل الله حادبها المسموع،  
وكان لأمل في جنة الرصوان عراء الشباب الذي  
صار أغرة حتى الموت...

إن مداء الدين لم تضعفه المسيمات ولا  
لللهات التي صعبها الاستعمار بدهاء وأناة خلال  
هترات السير

ويختم الشيخ محمد الغزالي كلامه بقوله

﴿ فَتَشْتَوِ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

## استفتاءات الشَّراء

(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين)

اطلعنا على الطلب المقدم من مسجلة الأهر - المقيّد برقم ١٦٦٤ لسنة ٢٠٠٤م المتضمن الأسئلة الآتية:

● السؤال الأول: أظن إحدى القرى التابعة لمدينة السبلاوين وأغلب سكان القرية يحصلون على احتياجاتهم من المياه عن طريق الطلمبات من المياه الجوفية، ومع كثرة السكان ونحو الكثير إلى الصرف داخل الأرض شعرنا في الفترة الأخيرة بتغير رائحة المياه مما يشير إلى حدوث رشح من مياه الصرف إلى المياه الجوفية. لذلك فإننا نستخدم هذه المياه في غسل الملابس ونقوم بشراء ما يكفي حاجتنا للشرب والطعام.

والسؤال: هل هذه المياه تصلح للوصوء؟ مع العلم أن الماء لم يتغير طعمه أو لونه.

● الجواب: اتفق الفقهاء على أن جميع أنواع الماء المطلق بما في ذلك المياه الجوفية طاهرة في نفسها مطهرة لغيرها، وأن كل ما يغير الماء بما لا ينفك عنه غالباً فإنه لا يسلبه صفة الطهورة، وأن الماء الذي غمرت النجاسة إما طعمه أو لونه أو ريحه فإنه لا يجوز التطهر به، لحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: أنه قيل لرسول الله ﷺ أنتوضأ من بئر بضاعة، وهي بئر يطرح فيها الخيض والحمل الكلاب والنثر؟ فقال رسول الله ﷺ: «الماء ظهور لا ينجمه شيء» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه أحمد بن معين، زاد البيهقي وغيره: «إلا إن تغير ريحه أو طعمه أو لونه بنجاسة تحدث فيه» وهي إن كانت زيادة ضعيفة إلا أن الإجماع منعقد على صحة معناه.

وعلى ذلك فالأصل في المياه الجوفية الطهورة وكما ثبت هذا الأصل بيقين فإنه

لا يدفع إلا بيقين، إذ قد يكون هذا التغير في الرائحة تغيراً بطول المكث وأصل المنبع وتغيراً بغيره، ولا يرتفع وصف الطهورة عن الماء إلا إذا سبق أن حدث التغير في شيء من أوصافه خارج عن محافظته بنجاسه، وإلا فليس كل ظهور مستطاباً، كما أن الماء إذا كان صالحاً لتطهير الملابس فإنه صالح للوصوء أيضاً.

● السؤال الثاني: أصعب المظور ومشتتات التجميل في بيتي فإذا خرجت إلى الشارع أو العمل تكون رائحة المظور مرادف عالقة بي فما حكم الدين في ذلك مع العلم أنني لا أتزين إلا لزوجي؟

● الجواب: سادامت المرأة لم تستعطر وتزين إلا لزوجها فإنها لا تدخل بذلك في موعيد نهي أشد إليه السي في قوله «أما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليحدوا ربحها فهي زانية» رواه أبو داود والترمذي والنسائي واللفظ له عن أبي موسى

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

مكي جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

الأشعري رضي الله عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وإنما وصلت بذلك تغيراً لها من هذا الفعل إذا تعطرت بقصد أن يشم ريحها غير زوجها، فإذا تغير القصد تغير الحكم، لكن عليها أن تعمل على الحد من زينتها وعطرها فيما كان مشيراً للفتنة لافتاً للنظر لحديث: «لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل» رواه ابن خزيمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وهو محمود على نهي الكمال لا على نهي الصحة، ومفهومه أن ما كان من ذلك غير مشير للفتنة أو لافت للنظر فلا بأس به.

● السؤال الثالث: هل يجوز إجماع زوجتي على ترك عملها مع العلم بأنني ميسر الحال ولا أحتاج أي شيء من رزقي وأنا وأولادي في احتياج لوجودها في البيت أكثر من عملها؟

● الجواب: من المقرر شرعاً أن الزوجة



لا يجوز لها العمل إلا بإذن زوجها، فإن خسرته وعملت بدون إذنه الصريح أو الضمني كانت عاصية؛ لأن الحنفى الزوجية متعاقبة إذ عليه الإنفاق وعليها الاحتباس في منزل الزوجية، وقد قال الله تعالى

﴿الرَّجُلُ فَرَسٌ مِّنْ نَّسَاءٍ بِمَا مَكَّنَّ لَهُ اللَّهُ فَتَسْهَرْنَ عَلَىٰ مَوْنِهِمْ وَبِمَا تَصَدَّقْنَ فِي أَيْدِيهِمْ فَيَقْبَلْنَهُنَّ حُمُولًا ۚ فَمِنْ أَهْلِكُنَّ لَهُنَّ الْعَنْبِيتُ بِمَا كَفَرْنَ وَلَهُنَّ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ فَتُؤْتَيْنَهُنَّ مِمَّا يَبْتَاعْنَ فِي النَّصَاجِ وَأَصْنَعُهُنَّ فَإِنَّ أَفْئِدَتَكُمْ فَلَا تَعْلَمْنَ عَلَيْهِنَّ مَكِيدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنًا كَبِيرًا﴾ (النساء ٣٤)

ولا يقدح هذا في الحق المقرر للمرأة في العمل المشروع وأن لها شخصيتها وذمتها المالية مستقلة كانت بالغة عاقلة، لأن المشروعية لا تنافي مع الحق، إذ من المقرر شرعا أن للزوج أن يمنع زوجته من صلاة التواضعات وصومها مع أنها عبادة مشروعة.

والإذن الصريح يتمثل في أن يعلم الزوج زوجته به، والإذن الضمني أن تعمل دون اعتراض منه أو بتوجيه عالما بعملها.

وكما أن الزوج هو الذي له حق الإذن في عمل الزوجة خارج البيت، فإن الفقهاء جعلوا له كذلك حق إلقاء هذا الإذن ومنع الزوجة من الاستمرار في العمل، إلا أن القانون قيد هذا الحق للزوج وجعل من إذن الزوج للزوجة بالعمل خارج المنزل إذنا ملزما للزوج بدوام العلاقة الزوجية

بينهما حقا مكفولا لها، فإذا طلب منها بعد ذلك الامتناع عن العمل فلم تحتفل فإنها لا تعد ناشزا ولا تسقط نفقتها لأنه رضى بهذه الصورة من الاحتباس وأسمه حقه فيما زاد عليها، إلا إن كان عملها هذا منافيا لمصلحة أسرته أو مطلوبها بإساءة استعمال هذا الحق - حيث نصت الفقرة الخامسة من المادة الأولى من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢١م (المعدلة بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م) على أنه: «لا يعتبر مبيحا لسقوط نفقة الزوجة خروجها من مسكن الزوجية - دون إذن زوجها - في الأحوال التي يباح فيها ذلك بحكم الشرع مما ورد به نص أو جرى به عرف أو قضت به ضرورة، ولا خروجها للعمل المشروع ما لم يظهر أن استعمالها لهذا الحق المشروع مشروط بمشاورتها بإساءة استعمال الحق أو مناف لمصلحة الأسرة وطلب منها الزوج الامتناع عنه».

ومن المعلوم أن حكم الحاكم يرفع الخلاف وأن لولي الأمر تقييد المباح، وله أن يتخير في الأمور الاحتشادية ما يراه معقفا للمصلحة، والعمل بذلك حينئذ واجب والخروج عنه حرام لأنه من قبيل الإفشيات على الإمام.

وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فإن عمل الزوجة خارج بيتها بدون إذن زوجها في الجملة لا يجوز شرعا، لكنها إن عملت بإذنه فليس له أن يجبرها على ترك عملها

إذ كان قد أدن لها فيه صراحة أو ضمنيا بدوام هذا العمل مباح ولم يكن مباحا لمصلحة أسرته أو مشهورا بإساءة استعمالها لهذا الحق وذلك بناء على أن رضى السابق لها بالعمل خارج البيت سقط حقه في احتباسها أثناء مدة عمله، وذلك ملزم له على ما سبق بيانه، بناء على ما استقرت عليه أحكام الشرعية.

● **تنبيه:** حدث خطأ مطبعي في عدد السابق حيث زيدت واو العطف بين العمل والمعدل منه في قول السائل: «أولاد بنات» نصارت العبارة: «أولاد وبنات»، وهذا خطأ جوهري تشهير معه الفتوى لما لا حق للأخت الشقيقة أصلا في ميراث أختها مع وجود الأبناء الذكور لأنها المتوقفة، وإنما تراث الأخت من حصة إذا كان أولاد أختها المتوقفة بنات فقط فتحمل حصة معهن للقاعدة المعروفة «لا حوات مع البنات عصبات»، والولد في لغة بطنى على الذكر والأنثى جميعا كما قال تعالى

﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكَ كُتُبًا ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ﴾

(النساء ١١)

والقصود من سؤال السائل أن هؤلاء الأولاد بنات فقط، ولأجل ذلك جرى لسو به، والله أعلم

وبعيد نشر الفتوى تعميما للمائدة

● **السؤال من السيد / وحيد محمد:**

أختان شقيقتان واحدة منهما وليكن اسمها (أ) ولها أولاد بنات والثانية وتكن (ب) ولها أولاد بنين وبنات، توفيت الأولى وهي (أ) وتركته مبيعا من المال وبعد ١٥ يوما مرضت أختها وهي (ب) وقالت لأولادها: «أوصيكم بأني لا أريد من ميراث أختي شيئا، لم توفيت، فهل يحق لأولاد الأخت (ب) أن يطالبوا بحق أمهم في ميراث أختها أم يلتزموا بالوصية الشرعية؟»

● **مطالبة الأولاد بحق أمهم في ميراث أختها فرع ثبوت هذا الحق واستدامته، وقد ثبت هذا الحق بموت الأخت، وتنازل والدتهم عن نصيبها في ميراثها من أختها عنها أنها وهبته لبغية الورثة، والهبه تصرف قابل للفسخ فإذا صدرت في مرض الموت - وهو المرض الذي انتهى بموت صاحبه - فإنها تكون موقوفة على إجازة الورثة ويكون من حقه الصبر منها من دائن ووارث حق إبطالها بقدر نصيبه من التركة، فإن أجازها كان ذلك إقرارا بصحتها والتزاما بتفادها وإسقاطا لحقه فيها**

وبناء على ما سبق وفي واقعة السؤال فإنه يجوز لأولاد الأخت أن يطالبوا بحق أمهم في ميراث أختها بقدر نصيب كل واحد منهم فيه، ولهم كذلك أن يعملوا بما أوصتهم به أمهم على قدر نصيب كل واحد منهم فيه كذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم



## الإرهاب..

## صناعة غير إسلامية

تأليف

الدكتور/ نبيل لوقا بياوي

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عزمين



د. نبيل لوقا بياوي

إن ما يجري اليوم في العالم ليؤكد صدق مقولة «التاريخ يعيد نفسه»، فكما تستمرت أوروبا يستار الصليب لتغزو البلاد الإسلامية منذ نحو عشرة قرون، فجمعت الجيوش من قطّاع الطرق والمترقة

في شتى الأنحاء الأوروبية، يفودها ملوك أوروبا، ويدعمها رجال الدين الأوروبيون طمعاً في الاستيلاء على خيرات الشرق الإسلامي، وأمس في وقف اند الإسلام، وتطلعا إلى التوسع الاستعماري... أقول كما تستمرت أوروبا يستار الصليب والمسيحية لتلك الأهداف... تستمرت أمريكا وحلفاؤها من الدول الأوروبية في العصر الحديث يستار الإنسانية الصائفة بالعنف والإرهاب الإسلامي، مطلقاً صيغاتها الإعلامية المضللة، التي تلتصق الإرهاب بالإسلام، مستغلة أفعال بعض من أعدائهم من الجماعات المتطرفة إلى الإسلام لمقاومة الشيوعية، متجاهلة الفرق بين ما ينسب إلى الإسلام وما يصدر من بعض المسمين إليه، فاصدة بذلك الإساءة إلى الإسلام لوقف هذه الوباء أصبح يفرغهم من جهة.. والاستيلاء على منابع النفط في الأرض الإسلامية من جهة أخرى، وخلق الإمبراطورية الأمريكية المحقة للمعولة من جهة ثالثة.

## في ميزان الإسلام

ولد كسور نبيل - إذ يرى الواقع الأمريكي في عينه المصطنعة - بطلق في أسباب الرابع من كسابه «مجادح من الإرهاب لا تقرها» «أدباء» كاشفا كذب نسبة الإرهاب إلى «أدباء» في عمومها، إذ الأدباء جميعها تحرص على شاعة الإسلام بين الناس جميعهم دون تمييز عنصري أو عرقي

وبداً الدكتور منطلقه هذا مع ما أذيع أنه «هاب إسلامي» فيقدم نماذج من تصدر عنهم أفعال «إرهابية» من المنتمين إلى الإسلام، سعياً منهم من حلال دنائهم وعلاقاتهم - جهرة «مخابرات الأمريكية» فيستعرض - في سبيل ذلك - تنظيم القاعدة، ومحارره «الشرية» استعراضاً معصلاً، يقرر من خلاله أن «عصر أسامة بن لادن» «مركاب تنظيم» «العدد» أحداث «عشر من سبتمبر» سنة ٢٠٠١م قد شوه صورة الإسلام، خصوصاً أن الكثيرين في أمريكا وأوروبا لا يعرفون عن الإسلام إلا أنه أسامة بن لادن، وجماعة «الساد» كما أن هذا الحدث به العالم إلى «حرب» محاربة هذا الإرهاب الذي يمثلته الإسلام والمسلمون، على الرغم من برادة الإسلام لو ضعد من ذلك الحوادث وأمثاله.

ويصف الدكتور إلى ذلك تشككه في «تفسير» بن لادن الذي تزعم أمريكا «مخابراتها» أنه «هاب»، على الرغم من «إمكان» بها الواسعة التي تؤكد كذب هذا

الزعم الأمريكي بقول أسامة بن لادن، خصوصاً أن دور أمريكا في إعداد بن لادن ومساعدتها له مقرر ثابت، لا خلاف حوله.

والدكتور - بذلك التشكك - يشير إلى أن تأثير أمريكا على تحرك أسامة بن لادن أقوى وأوضح من تأثير الإسلام على تحركه؛ لأن الإسلام لا يقر قتل النفس، التي حرم الله قتلها، ولا يقبل ترويع الأمتين، ويرفض كل عمل تحريري أي كان موقعه، كما يرفض السرقة بكل ألوانها، سواء سرقة الأفراد وسرقة البنوك، ولا صلة للجهاد الإسلامي بأي فعل من هذه الأفعال التي تنسب زوراً إلى الإسلام، من سلوك الجماعات الإسلامية في مصر، وفي ليبيا، وفي الجزائر، وتونس، وسورية، والسعودية، وإندونيسيا، ومريلاكا، وغيرها من الجماعات التي تعتمد على العنف في تحركاتها وتعاملاتها، والتي تنسب إلى الإسلام... على الرغم من أن صريح الإسلام لا يقر أي تصرف يقوم على العنف أو القهر والإرهاب.

ولأن تقارير المخابرات الأمريكية تنسب إلى أسامة بن لادن إنشاء القوات التي تربط بين كل شبكات الإرهاب في العالم لهذا خص الدكتور نبيل أسامة باستعراض مفصل نسبياً لتاريخ حياته، مبرزاً - في أثناء ذلك - علاقته الوثيقة بالمخابرات الأمريكية والمخابرات الباكستانية، ومبهاً إلى فكرة «مخابرات الأمريكية الشيطانية» الدنيئة لتتخلص من خطر المجاهدين الأفغان والعرب



المتضررين - بعد أن حققوا لها ما أرادته -  
والتي تعتمد على الإعمار لهم بالهجوم على  
جلال أباد والحكومة بالمدفعية الثقيلة،  
لأحداث مجزرة بشرية بين المجاهدين الأفغان  
بعضهم مع بعض، بقصد الوقعة بينهم...  
لذلك التي دفعت أسامة بن لادن لمعاداة  
أمريكا.

واستطرد الدكتور في حديثه عن أسامة بن  
لادن، فقدم وصفاً تفصيلياً لأفغانستان،  
وطبيعة أرضها، وتدين سكانها، وأحوالهم  
الاجتماعية، متدرجاً من ذلك... للحديث عن  
أسباب نشوء طالبان، واستيلائهم على  
الحكم بمساعدة الإمدادات الباكستانية،  
والتزامهم بهج العنف والعشدة الذي يبرأ منه  
الإسلام.

وقدم وصفاً تفصيلياً لما حدث بعد تحول  
أسامة بن لادن من التحالف مع أمريكا إلى  
معاداتها، وما نشب بينهما من صراع، فمثل  
في الادعاء الأمريكي: أنه يمتلك بعض  
الرؤوس النووية، وتمثل في تتبع أسامة بن لادن  
للوجود الأمريكي في البلاد العربية، معلناً  
الجهاد ضد القوات الأمريكية، والمدنيين  
الأمريكيين في كل مكان، سعياً لطردهم  
الأمريكان من الدول العربية والإسلامية،  
واعماً أن العقيدة الإسلامية ترفض إقامة غير  
المسلمين في الدول الإسلامية، بادناً بمقاتلتهم  
في الصومال سنة ١٩٩٢م، ثم في السعودية،  
وفي كينيا، وترايبيا، والفلبين، وصولاً إلى  
مذبحة الأقصر سنة ١٩٩٧م لضرب السياحة

في مصر التي كانت أكبر حدث يشوه صورة  
الإسلام، ثم انتهاء بحادث الحادي عشر من  
سبتمبر سنة ٢٠٠١م الذي زلزل الحياة في  
أمريكا.

وختم الدكتور ببيان هذا الاستطراء  
بتساؤل عما إذا كان الإسلام يقر مثل هذه  
المجازر والأفعال، ليجيب قائلاً:

إن الإسلام لا يسمح القتل إلا في حالة  
الدفاع عن النفس، والمال، والعرض،  
والعقيدة، والأرض، وليس قتل رجال الدين  
أياً كان دينهم، كما حاول هؤلاء أن يفتلوا  
بأبواب المائكان أثناء زيارته للفلبين سنة  
١٩٩٥... فأبى هذا السلوك من عفو الرسول  
صلى الله عليه وسلم - عن كفار مكة الذين  
آذروه، وطرده من مكة... بعد أن عمق  
للمسلمين النصر، حيث قال لهم: «اذهبوا  
فأنتم الطلقاء»... ١٢٠

### في ميزان الإنجيل والتوراة

وبواصل الدكتور ببيان انطلاقته مع نجاد  
للإرهاب المنسوب للمسيحية بسبب عبودته  
من مسيحيين، فيستعرض تاريخ ندوب  
الأناجيل، ومن قاموا بتدوينها، وأبرز ما  
تقدمه هذه الأناجيل في مجال العقيدة  
والسلوك، من إيمان بالله الواحد، وإيمان  
بالبعث والحساب، وكثير من المسيحية  
المقدسة التي لا تسمح للعلم البشري، ولا  
للمنطق العقلي، وإيمان بمجرات السيد  
المسيح، ودعوة إلى المساواة والمحبة

والسامح، ومحاكمة للمجذع والرياء  
ونفاق

ويجيب الدكتور من هذا الاستعراض  
ميراث يقوم به أعمال العنف بين المسيحيين  
لبروتستانت والمسيحيين الكاثوليك،  
وأعمال العنف التي ارتكبتها المسيحيون  
لكاثوليك مع الأقباط الأرثوذكس في مصر  
سنة ١٩٤٠م، قبل دخول الإسلام فيها،  
مصرحاً أن الإنجيل لا دخل له بأي تصرف من  
تلك التصرفات، على الرغم من أن بعض  
«بشوات» قد باركوا كثيراً منها، بل  
وقادوها، كما كان في محاكم لنتيش،  
وكما حدث من «فرسان انصليب»، حين تم  
حصار مدينة «سريه»، وقام فرسان انصليب  
بقتل وبيع أكثر من عشرين ألف شخص ما  
بين جمع وساء وشيوخ وعم احسانهم في  
كنيسة القديسة مريم الخلدية - فأبى هذا  
من قول السيد المسيح: «أحبوا أعداءكم،  
ماركوا لأعدائكم» ١٢١

وكما حدث في مدينة «أوكلاهوما سيتي»  
بأمريكا - وقد شاهدنا وقته البشعة في  
تلفزيونات العالم، ونقلته وكالات الأنباء -  
في أول أبريل سنة ١٩٩٥، حيث دمر مسي  
فدراليا، به من المؤسسات الحكومية ما يصم  
حوالي خمسمائة موظف، كانوا موجودين  
في مبنى، خلاف عشرين طفلاً كانوا في دار  
الحضانة - وتبين أن ذلك كان من تدبير  
وتشجيع شخصين أمريكيين كانا معجدين  
بالقوات المسلحة الأمريكية. هما «ماكغاي،

وتيريكولز»، وأنهما ينتميان إلى تنظيم  
متطرف يتبنى أفكار النازيين الجدد... وقد  
راح ضحية هذا الحادث ١٦٨ فتيلاً، وأكثر  
من ٥٠٠ مصاب.

ويذكر الدكتور، أن الديانة اليهودية -  
كذلك - ديانة سماوية، فدعو إلى الإيمان  
بالله الواحد، وقد جاءت شريعته من الله  
على يد موسى - عليه السلام -، ولكن  
اليهود الصهيونيين ارتكبوا كثيراً من  
الظلم والإرهابية ليستولوا على الأرض  
الفلسطينية، ويحتلونها وطناً لهم بعد  
طردها الأصليين منها... وفي سبيلهم  
إلى ذلك دمروا مديناً فلسطينية ولبنانية  
سنة ١٩٤٨، وفشكت المصائب  
الصهيونية بمئات الآلاف من سكان  
فلسطين، وشردت من بقي منهم على قيد  
الحياة. وفي سنة ١٩٦٨ قامت بالعدوان  
على مطار بيروت الدولي، ودمرت منشأته  
وعمدداً كبيراً من الطائرات المدنية،  
وضاعفت هذا العدوان سنة ١٩٧٠، وسنة  
١٩٧٢، ثم إلى هذا وذلك فسامت سنة  
١٩٧٨ بعدة مذابح جماعية، منها مذبحة  
العباسة التي راح ضحيتها ٨١ لبنانياً،  
ومذبحة الخيام التي ذهب ضحيتها ٣١  
مواطناً، ومذبحة كونيون وكان ضحيتها  
٢٩ مواطناً أغلبهم من الأولاد والأطفال...  
أما الجرحى والمعاقين فقد بلغوا نحو ثلاثة  
آلاف شخص، وبلغ عدد المهجرين من  
مناطق الاجتياح سنة ١٩٧٨ ٢٦٠ ألف

مهجر من ١٥ قرية، وتجاوز عدد المأول المدمرة سبعة آلاف منزل، بالإضافة إلى خمسة عشر ألف منزل أصيبت بأضرار بالغة... وتكرر العدوان على لبنان سنة ١٩٨٢، وراح ضحيته ١٩٠٨٥ قتيلًا، و ٣١٩١٥ جريحًا، أغلبهم من الأطفال والشيوخ والنساء.

وفي سنة ١٩٨٢ تعاون اليهود الصهيونيون مع الميليشيات المسيحية اللبنانية للمحت بسكان مخيمى صبرا وشاتيلا، في بيروت العربية، فأوقعوا أكبر مجزرة بشرية إرهابية عرفها العالم في تاريخ البشرية.. وتم الإعدام لها بأسلوب حيواني، بل إن ما حدث في هذين المخيمين يصعب على حيوانات امعاء أن ترتكب مثله حتى لقد أدانت هذه المجرم المنظمات الدولية، بما فيها مجلس الأمن.

### وفي ميزان التعاليم البوذية

والدكتور بسيل يسل ذلك النهج ذاته في تقويم الأعمال الإرهابية الصادرة عن المنتمين إلى الديانات غير السماوية، فيقدم - في عجالة - برر تعاليم البوذية التي دعا إليها شخص يدعى جوناثان، الذي أطلق عليه فيما بعد بودا، قبل الميلاد بحو خمسة مائة عام في شمال الهند، وتقوم على الإيمان بأن الإنسان في حياته يجب أن تكون كل أعماله صالحة ليلقى حراة على الأرض حيرا، ولذلك نلرم أتباعها بمحاور ثمانية هي

١- الإصرار على الحق والصدق.

٢- منحو الرغبات، كالرغبة في حمة الناس، والرغبة في إقامة العدل... إلخ.

٣- نظافة اللسان، بحيث لا يؤدي الآخرين.

٤- صواب السلوك، بأن ترضى بالخيرين ما ترضاه لنفسك.

٥- نظافة الارتفاق.

٦- دوام العمل لمنفعة الآخرين.

٧- ترقى الانزلاق إلى الشهوات، أو البحث عن نكد الدنى

٨- الحرص على النهج الحسن في القول والبعد عن الغرور الاحمق.

البوذية - مع أنها ديانة غير سماوية - ديانة خلق وسلوك، ترفض العنف الإرهابي وترفض قتل الأبرياء وترويعهم

ويرى الدكتور أن من يعترض فيهم أنهم يلتزمون بهذه التعاليم تلك الجماعة اليابانية المتطرفة التي تسمى «آدم شيري كيو» أي الحقيقة المطلقة، والتي بدأ نشاطها سنة ١٩٨٧، وعلى رأسها المدعو «شوكو اساهارا»، وقد بلغ أتباعها عشرة آلاف ياباني في اليابان، وثلاثين ألف روسي في روسيا، وعشرات معاميل كيميائية، وطيرة هليو كوبيتر، روسية، ومجموعة مطاعم وشركات كيميونر.

ومع أن أعضاء هذه الجماعة ينتمون إلى اليهودية... غاب اليابان من عندهم وإرهابهم

في سنة ١٩٩٥، حيث تعرضت اليابان لحادث إرهابي يعد الأول من نوعه في العالم، وقد بشروا في محطات مترو الأنفاق الذي يحشد فيه الملايين عاز «الساين» السام لدى كفى مادة قليلة منه ليشل الجهاز العصبي في الإنسان، وفقدان القدرة على نفس وتوقف القلب، فلقى ستة أشخاص مصرعهم. وأصيب الآلاف بحالات غشيان وسعال وصداخ، وسيطرت على الركاب حالات من لمرغ والرعب، اضطرت معها لسلطات إلى نقل المصابين إلى مستشفيات، وإغلاق ستة وعشرين محطة مترو أنفاق لتقيم بعملية الإسعاد

وقد اعترف أعضاء هذه الجماعة بأن هدفهم «شوكو اساهارا» هو الذي أمرهم بضميع عاز «السارين» السام وطلاقه في محطات مترو الأنفاق، وأنهم كانوا يعترضون ش هجوم حمر بالقنابل السامة على معار توبس واسطق «شودحه بالمارة» وأنهم كانوا يحفزون لإغراق طوكيو، مأكمتها بالغازات السامة، وش حرب «بيولوجية»

ويخلص الدكتور بسيل من ذلك كله إلى تقرير أن الدين السماوي وغير السماوي يرفض إرهاب، ون من يباشرون الإرهاب، هم إلا طوائف متطرفة، قد تسمى إلى دين، وقد لا تسمى إلى دين، وليس مقصودا عنى من ينتمون إلى الإسلام وحدهم، فليس الإرهاب إسلاميا، ولا مسيحيا، ولا يهوديا، ولا بوديا، وليس

الإرهابيون ممن ينتمون إلى الإسلام فحسب، فالإرهابيون كما قد يكونون مسلمين، قد يكونون مسيحيين، وقد يكونون يهودا، وقد يكونون بوديين... من كل ما يقرر أن الإرهاب صناعة غير إسلامية.

### مقاومة الإرهاب بين الخطأ والصواب

وفي الباب الخامس «استراتيجية مكافحة الإرهاب الدولي» يعمل الدكتور تصوره للإرهاب في قوله: «الإرهاب الذي ظهر في نهاية القرن العشرين لم يعد مقصورا على ما يصدر من المنظمات العنصرية والدينية المتطرفة التي ترتدي ثوب الدين، بل ظهر نوع جديد من الإرهاب هو إرهاب الدولة، مثل إرهاب الدولة الإسرائيلية في مواجهة الفلسطينيين واللبنانيين، ومثل إرهاب الدولة بأحهرها المتخصصة، على نحو ما يعمله رجال المخابرات الإسرائيلية «اموساد»، و «خبرات الأمر بكية»، و «لروسية»

ويخلص الدكتور من هذا الإحسان ليقرر أن مكافحة الإرهاب يجب أن تشمل كل سواع الإرهاب، لا أن تهمس الأعمس عن إرهاب الدولة - في شتى صوره - وتركز على إرهاب المنظمات

ويطلق الدكتور من هذا لتقرير ليستعرض من الواقع توجهات من برعمون أنهم يكافحون الإرهاب، فيسلط في رصده وجهتين اثنتين في مكافحة الإرهاب، لكل وجهة خصوصيتها



سبح من الرزية خاصة لكل دولة، مما أفرز  
قوانين متباينة في درجة الشدة والعنف

٢- ويبحث الدكتور الوحيية الثانية  
لاستعراض مكافحة الإرهاب بعد أحداث  
الاحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ التي  
جعلت العالم العربي والأمريكي يدرك أن  
الإرهاب ظاهرة عالمية وبسبب شعبية،  
وجعلته يستهض جميع الدول بالتعاون على  
مكافحة الإرهاب

ومن هنا . اختلف العالم في كيفية  
مكافحة الإرهاب دولياً، فكانت هناك  
وجهتان، إحداهما تدعو إلى أن تكون  
مكافحة الإرهاب من خلال منظمة الأمم  
المتحدة وتحت مظلتها، بينما تدعو الوجهة  
الثانية إلى أن تكون مكافحة الإرهاب من  
خلال قيادة أمريكا وحلفائها

والوجهة الأولى تنبثق من أن الإرهاب ليس  
وليد منطقة معينة، ولا يربط بعنصر معين  
ولا بدين معين، ولكنه قد يرتدى أي ثوب  
من هذه الثياب ليسهل على نواطف  
المواطنين، الأمر الذي يفرص على العالم أن  
يراحه الإرهاب من خلال ميثاق الأمم المتحدة،  
وتحت إشراف مجلس الأمن، حتى لا تتحول  
مكافحة الإرهاب إلى إرهاب آخر أشد حراوة  
وعنف لتحقيق مكاسب شخصية، خصوصاً  
بعد ما نأكد الجميع أن جرائم الإرهاب  
أصبحت جريمة دولية منظمة، ذات أهداف  
غير مشروعة، تهدد الأمن الدولي، ويهدم  
قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم

١- ويبحث الوجهة الأولى لاستعراض  
مكافحة الإرهاب قبل أحداث الاحادي عشر  
من سبتمبر سنة ٢٠٠١، حيث كان للعالم  
العربي والأمريكي يرى أن الإرهاب ظاهرة  
محلية تصدر عن التنظيمات الإسلامية  
المتطرفة، إلى أن حدثت عدة وقائع في  
أمريكا، مثل حادث ولاية أوريغون، في  
سبتمبر سنة ١٩٨٤، الذي استخدم فيه  
بعض المسيحيين المتطرفين الأمريكان  
ميكروب، السالمونيلا، المسبب للبرلات  
المعوية وانتشود لتلويت برفيه السلطات  
المستوح في أكثر من عشرة مطاعم بمدينة  
«داليس»، مما تسبب في إصابة ٧٥١ شخصاً  
ببرلات معوية حادة، ومثل حادث  
«اوكلاهوما سيتي» الذي وقع في أول أبريل  
سنة ١٩٩٥، والذي به اجتمع الأمريكي إلى  
أن الإرهاب ليس ظاهرة إسلامية، كما تروجه  
حكوماتهم ولكن تلك الحكومات ظلت  
تروج لمزاعمها السابقة التي تحصر الإرهاب  
في الإسلام والإسلاميين الحركات في  
بعضها.

وكانت مقاومة الإرهاب تتم بمجهودات  
محلية في كل دولة تعنى من الإرهاب، بدون  
أي تعاون دولي، فاستب كل دولة من  
القوانين ما يمكنها من مقاومة الأعمال  
الإرهابية وفق ظروفها الخاصة.

وقد ذكر الدكتور مفصيلاً سبب لما اتحدته  
بعض الدول في ذلك الصدد من قوانين، منها  
إلى ما تنقسم به تلك القوانين من خصوصيات

وبعد نأكد للجميع أن بعض الجهات  
حكومية، وقوى برسمية في دول كثيرة  
تتجه للإرهاب، وتتخذ سلاحاً تقاوم به  
خصومها، حيث يستثمره بوصف أحمره  
البريات لتحقيق أهدافها وتشكيل  
بخرع على طاعتها

ذلك . فخلصت تلك الوجهة إلى إيجاد  
من دولي محدد، يهدف إلى التعاون  
لدوس، بناء على إعداد اتفاقية دولية تحدد  
نمطاً دقيقاً للمقصود بالإرهاب، حتى  
تتغير مقاومة المختل من الإرهاب

والوجهة الثانية تنبثق من قاعدة أن  
الإرهاب، مقصور على كل ما يتعارض مع  
مصلحتها الخاصة، فأصحاب تلك الوجهة هم  
الذين يحددون لأعمال الإرهابية، ويوجبون  
أن يقوم مكافحة الإرهاب وفق رؤيتهم  
الخدمة الأمر الذي يستلزم تحول مكافحة  
الإرهاب إلى حرب مصلحية توسعية، تفقد  
بعضها واحدة وتصب القاتمين بها  
بمحرم الخس عن النجاح فيها أو تحقيق  
أدنى درجات السلام والأمان الدولي،  
لتحذوهم ميثاق الأمم المتحدة الذي يسط  
حفظ السلام والأمن دوليين بمجلس الأمن

### أمنيات من وقع المسلمين

و مثلاً من وقع المسلمين وحقيقة الإسلام  
التي كملت إلك ما يصفه الإعلام الصهيوني  
لأمريكي بالإسلام من إرهاب وعنف .  
استدل من هذا وذلك، تنوّد في نفس الدكتور

بين أميتان يرى في تحقيقهما إمكانية تحقيق  
الحق، ودحر تلك المزعج انكاديه، فيحسم بها  
دراسته تلك - بعد أن نأكد لديه أن الإرهاب  
ليس صناعة إسلامية - بتدبراً منه أن هاتين  
الأميتين كميلتا بالتصدي الجاد لتوضيح  
حقيقة الإسلام التي يحرم العربيون بتبذدة  
الأمريكان على تشويهها، والزعج الباطل أنه  
مصدر الإرهاب والنحس

١- فينمى - أولاً - أن نشيء الدول  
العربية والإسلامية هيئة إسلامية مستقلة في  
إحدى الموصم، الأوروبية، يكون غرضها  
الأساسي الدفاع عن الإسلام، بمختلف  
الوسائل الإعلامية، وتنوع كل الفراء على  
الإسلام لتضيده والتصدي له في كل مكان،  
بحيث لا تحصص تلك الهيئة لأي دولة، حتى  
لا يتسرب هدفها إلى الدهاير السياسية

٢- ويضمي - ثانياً - أن نشيء جميع  
وزارات الأوقاف - في الدول العربية  
والإسلامية - موقفاً على الإنترنت، الخاص  
بها لتوضيح صحيح صحيح الإسلام في الكتاب  
والسنة، بعيداً عن فتاوى حشيطي الأفق  
وأرالهم الخاصة، وللملاحقة أفكار بعض  
المستشرقين التي يبعثهم إليها التعصب، أو  
الفرص السياسي الاستعماري، أو الجهل

وهاتان الأميتان الغالبتان إن هما - في  
الحقيقة - إلا نصيحة صادرة من عقل واع  
بصير، وقلب خالص من شوائب التعصب  
البيغض، ليت القائمين على أمر المسلمين  
يستمعون إليها بعقل قريب من عقل

الدكتور ومفتي في قضاء وتظهر قلبه، حتى  
يحقق الله الحق بهم

وبعد فان كتاب يعالج مضمونا  
عصريا سبق من قضية صنعها لإعلام  
الأمريكي الصهيوني والعربي الاستعماري،  
وبدون كل جهد ليمسح ليهب روح حسنة،  
ليجعل منها واقعا يمثل الإسلام والمسلمين،  
فان هذا من وراء ذلك مسو به الإسلام حتى  
يأمن على عمدة الأمريكيين والعربيين من  
الدخول في الإسلام أفواجا بعد أن رأوا  
الإقبال المتنامي منهم على عشاق الإسلام،  
وبعد أن قام من بينهم من به إلى ذلك مقدر  
أنه خطر يتهدد التجمع الأمريكي والأوروبي،  
خصوصا بعد أن تحمل الاتحاد السوفيتي،  
ورأوا أن خطر الحرف الشيوعي قد زال أو هو  
في طريقه إلى الزوال

فاللكتور سبل يقدم بكتابه هذا إجابة شافية  
واصحة، وردا صريحا حاسما على ما يدور في  
لساحة من تبالاب، وتضطرب بها أفئدة  
الكثيرين، راء تلك الأكاذيب التي اختصها  
الصهيونيون والعربيون لاستعمارهم، دون  
الوصول إلى بضيض نور يهدي

والكتاب - إلى ذلك - يكشف عن أمارة  
الدكتور، ومصداقية، وحياديته التي سما بها عن  
سطوة التعصب لأعمى، وتجاوز بها ضلال التيه  
الذي بشره أكاديم السياسيين، والمعرضين،  
وانواقين فريسة الجهل وصيق الأفق  
بيد أن تحمسه لموضوعه - مع إعلاانه  
الصريح عن تمسكه بمسيحيته الأرثوذكسية -

دفعه إلى تكرار بعض اسباحث ولافكار، فما  
جاء في آخر الكتاب من ثيمات سبق ذكرها  
في مقدمة الكتاب كذلك ص ٥٢ إلى  
ص ٥٤ وما تحدث به عن الإرهابيين  
وأهدافهم في ص ٦٠ وما بعدها، كرره في  
ص ١٥٢ وما بعدها

كما أن هذا التعمس جاء إلى استنفاء  
معلوماته من مصادر متناقضة، فأولعه في  
بعض التناقض، خصوصاً في حديثه عن  
مصادر تمويل الإرهابيين، فتارة يذكر أنها  
تعتمد على التمويل الأمريكي عن طريق  
محابراتها، وتارة يذكر أنها تعتمد على  
تمويل الإيراني

صف إني هذا ودان ما سراه من خلط  
بين الدكتاتورية وطاعة الحاكم، دون تفرق  
بين طاعة الحاكم التي تدخل في صميم  
الاستبداد الدكتاتوري، وطاعة الحاكم التي  
يقرها النظام الدستوري الديمقراطي، وما  
سراه من أخطاء إسرائيلية وبحوية تنتشر في  
شتى صفحات الكتاب

ونرى أن هذا التعمس ورة تكراره ما  
تصمته تقارير لأجهزة المخابراتية في وصفها  
الجماعات الإرهابية التي أرسلت أحكامها  
إرسالاً مطلقاً دون تمحيص

ولا ريب في أن تلك الملاحظات وغيرها لا  
تقدح في قيمة الكتاب، ولا تنقص من جدية  
الدكتور ومصداقية وحيدته، ولا تؤثر في  
انتميه المهج العلمي الذي أقام عليه دراسته  
والله من وراء القصد

# ورشة قوم لوط عليه السلام

عليه السلام

الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

أي يرى بعضكم بعضاً وتأنون في ناديتكم  
المكر

﴿ أَيُنْتَكُمُ التَّانُوتُ الرِّجَالُ شَهْوَةً ﴾

﴿ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴾

أي لا تعرفون شيئاً لا طبعاً ولا شرعاً كما  
قال في الآية الأخرى

﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَ أِنْ أُنْذِرَ بِالْعَذَابِ ۖ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ كَاذِبُونَ ﴾

الشعر، ١٦٦، ١٦٥

﴿ مَا كُنْتُمْ حَوَابِ قَوْمِهِمْ ۚ لَأَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴾

أي يسبحون من فعل ما تفعلونه ومن  
إقراركم على صيحتكم فأحر جوههم من بين  
أظهركم فإياهم لا يصلحون فبورتكم في  
بلادكم فعمروا، على ذلك فدمر الله عليهم  
وليكافرين أمثالها، قال الله تعالى

﴿ وَأَنْتُمْ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ  
أَتَأْتُونَ الذِّكْرَ ۖ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ١٦٦  
الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون  
﴿ مَا كُنْتُمْ حَوَابِ قَوْمِهِمْ ۚ لَأَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴾ ١٦٥  
لوط من قريبكم ينهم أساس ينظفرون  
﴿ وَأَنْتُمْ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ۚ لَأَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴾ ١٦٤  
عنهم نظراً من مطر الشديدي  
العمل ١٠٠

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه  
الآيات الكريمة

بحر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه  
سلام أنه أئذ قومه بقصة الله بهم في  
فعلهم الفاحشة التي لم يسبقهم إليها أحد  
من بني آدم وهي إتيان الدكتور دون الإناث  
وذلك فاحشة عظيمة استغنى الرجال  
بالرجال والنساء بالنساء فقال

﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَ ۖ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾



﴿وَأَمَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْفِتَنِ﴾

أي من الهالكين مع قومها لأنها كانت رداء لهم على دينهم وعلى طريقتهم في رضاها بأفعالهم القبيحة فكانت تدل قومها على ضياعان لو لم يأتوا إليهم لأنها كانت تفعل الفواحش

وقوله تعالى:

﴿وَأَمَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْفِتَنِ﴾

أي حجارة من سجيل مسودة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعيد ولهذا قال:

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾

أي الذين قامت عليهم الحجة ووصل إليهم الإنذار فطائفوا الرسول وكذبوه وهموا بإخراجهم من بينهم.

وبعد معنى كل هذه القرون المتتالية ظهور لقوم لوط ورثة، صارت لهم يد مؤثرة في السياسة الأمريكية، لمؤخرا تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبراً مفاده أن الرئيس الأمريكي جورج بوش، بات مهدداً بحملة الانتخابات الأمريكية... ليس بسبب الجرائم التي ارتكبتها جيش الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان... وإنما لأن الشواذ... الذين يمثلون لقل الانتخاباً هاماً في المجتمع الأمريكي - قسروا التكتل ضده في الانتخابات، حيث أعرب الشواذ عن غضبهم من سياسة الرئيس بوش، بسبب

تقدمه بفتح مجلس الشيوخ الأمريكي لتعديل الدستور الذي يسمح حالياً بزواج المثليين، أو الشواذ جنسياً، ولكن خمسون عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ صوتوا ضد مشروع بوش في حين أيدته 88 عضواً فقط.

بمعنى أن لمثلين لأكثر من نصف الشعب الأمريكي صوتوا لصالح الشذوذ الجنسي! وبعد ذلك يتحدثوننا عن القيم الأمريكية وعن الديمقراطية التي تريد الولايات المتحدة تطبيقها في الدول الإسلامية لأنها غير راضية عن الممارسات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في هذه الدول وترغب في أن تتمتع شعوبها بديمقراطية بلا حدود... وهي بالتأكيد ديمقراطية لا تعارض الشذوذ الجنسي، وتسمح بالإباحية ولا تعاقب مرتكبيها. وتعتبر ما يقومون به من شذوذ وإباحية عليه سلوكاً شخصياً ينبغي احترامه والحيولة دون التصدي له، لأن التصدي له نوع من أنواع القهر وانكبت المؤدى إلى انهيار العمل الديمقراطي... هكذا يقولون.

فإذا قامت دول مثل: مصر وسوريا والسودان والسعودية وإيران وباكستان وأفغانستان باتخاذ إجراءات ضد كل من تسول له نفسه خدش قيم المجتمع وأخلاقه وصرب أي بؤر للفساد والاحتلال الخلفي كان الاتهام الأمريكي الجاهر وهو: إهدار حقوق الإنسان...

الجواب لا، قيم المجتمع الأمريكي مختلف اختلاف جديداً عن قيم المجتمع

مسم - في الولايات المتحدة إذا سلبت الآلة السبب بتأريسي فمن حقها أن تعادرت بيت بوبها وأن تعمل ما يحلو لها تصادق هذا وتعذر هذا وغير ذلك من الأمور التي يحرمها الشريعة الإسلامية عندما تعاقب عليها.

- في الولايات المتحدة من حق الزوجية أن يكون لها صديق تقضى معه إجازة تسي فيها التزاماتها الزوجية وتتححر منها تماماً. والزواج يعلم ذلك وهو لا يعارض لأنه يتمتع بنفس الأمر فله صديقة يقضى معها إجازة يتسي فيها التزاماته الزوجية ويتحرر منها تماماً... والشريعة الإسلامية عندما تحرم ذلك وتعاقب عليه، وكذلك الأمر في الشرائع السماوية الأخرى

- في الولايات المتحدة من حق الرجل أن يتزوج رجلاً مثله، ومن حق الأنثى أن تتزوج أنثى مثلهما أما عندما فهذه جريمة يحرمها الشريعة الإسلامية، وغيرها من الشرائع السماوية

فهذه الأمور - وهي على سبيل المثال لا

الحصر - لا تنفرد الشريعة الإسلامية بتعريمها، وإنما تحرمها كل الشرائع السماوية... ولكن المشكلة أن المجتمع الإسلامي مجتمع متمسك بدينه ويطبقه في حياته اليومية، بينما المجتمع

الأمريكي ليس كذلك، فلا يمكن مجتمع وافق مجلس نوابه على إباحة الشذوذ أن يكون مجتمعاً متديناً... وبالتالي فليس من حق هذا المجتمع المرحب بالشذوذ أن يعطينا دروساً في ممارسة الديمقراطية، وأن يتهمنا بالإرهاب وإهدار حقوق الإنسان... وغير ذلك من تلك الشعارات الجوفاء الفارغة من أي مضمون أو معنى. وإذا كان هناك من يحب الشذوذ ويدعمه ويرعاه ويمسكه فعليه ألا يعرض ذلك على غيره، وأن يحتفظ بمواقفه لنفسه، أما نحن فليس نعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما نعبد لكم دينكم ولنا ديننا.

﴿وَأَمَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْفِتَنِ﴾  
ولهذه الآية أشد أهمية فلو كانت من القرآن لم يكن من سبوت ولا في القرآن بغير ذلك عليها قديراً  
ولو أن الله لم يسميها كسراً ما تترك على ظهره كما ذكرنا ولا يكون يؤجرهم إن أهل فسق  
عنه كما أخذت بيت كنه كان به دود مصر...

[طاهر / 44 150]

# حرب الإعلام الإسرائيلي

د. سنان / صلاح عبد الرحيم محمد

عراها في أي وقت من الأوقات على هذه الأرض أقام أجدادنا حضارتنا، وعليها تميز أبائنا، وعندما نرحل منها تحت وطأة القوة المستعمدة صديدا، وابتعدت عن بلادنا، لم نر هذه الأرض ولزليوم واحد، وفي هذا الصدد يعلق الكاتب الفلسطيني «ركريا محمده» على المراجع الإسرائيلية بقوله: «لقد وجد الفلسطينيون أنفسهم إزاء هذه الدعاوى الزائفة فجأة من دون تاريخ، ومن دون ماضي، وصار محرودين صريحا على هذا التاريخ وإذا كان تاريخ إسرائيل القديم يبدو كالحظة في التاريخ الفلسطيني الطويل، فقد جرى التركيب على هذه اللحظة من جانب جهاز الدعاية الإسرائيلية، باعتبارها جوهر هذا التاريخ. فكل ما قبلها باطل، فقد ابتلعت لحظة قيام إسرائيل في عام ١٩٤٨ كل اللحظات السابقة التي يجسدها التاريخ الفلسطيني الضارب بحدوده في فلسطين منذ عهدها

يسعى الإعلام الإسرائيلي، منذ اغتصاب فلسطين العربية إلى توظيف كل وسائله المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وتسخيرها لخدمة أهداف المشروع الصهيوني، بالتأكيد على أن فلسطين أرض يهودية محروقة، وليست أرضا فلسطينية محتلة، وأن إسرائيل الحالية هي تكملة لإسرائيل القديمة، وأن تاريخ فلسطين يبدأ بمملكة داود، في القرن العاشر قبل الميلاد، وينتهي بإسرائيل الجديدة التي تمثل بعثا لإسرائيل القديمة، وإحياء لها، وفي سياق هذه المزاعم الإسرائيلية الباطلة، والدعاوى الصهيونية الزائفة، يخاطب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق «بيجين» الكنيست، أثناء زيارة الرئيس «السادات» لإسرائيل عام ١٩٧٧ بقوله: «نحن لم نستول على أي أرض أجنبية، لقد عدنا إلى وطننا، إن العلاقة بين شعبنا وهذه الأرض هي علاقة أزلية، نشأت منذ فجر التاريخ، ولم تنفصم

الأول

وهكذا يركز الإعلام الصهيوني والإسرائيلي على إسكات التاريخ الفلسطيني، وقطع أية علاقة عربية وفلسطينية به وفي هذا المقام يضيف «ركريا محمده» قوله: «وهذا ما أورث الفلسطينيين شعورا بأن تاريخهم «مغتصب» لقد تم اغتصاب «ماضي» أيضا، لا الحاضر فقط وفي ضوء ذلك، التزيف الصهيوني للحقائق، وتشويه التاريخ، فإن الإعلام الإسرائيلي يتسم بسمتين

الأولى: دعاية منظمة ومحظوظة ذات هدف «إسرائيلي» واضحة، فهي تسبق الأحداث وتواكبها ولا تأتي في أعقابها، عيش على هذا الإعلام بكل حدث ما يلائمه من الأساليب والمضامين، وما يتلاءم والجمهور لدى مخاطبه ومرحلة انتدابية التي يقع فيها

والثانية أنه دعاية تركز على تكرار مجموعة من القصص والدعاوى الباطلة، التي يتم إلحاح عليها لترسيخها في الأذهان، وتشبيها في ذاكرة الإنسان، حتى تصبح وكأنها حقائق يجب التسليم بها، خاصة عندما تطرق مسامعه عبر اندفاع، ونعجسه أمامه صورا يراها على شاشة التليفزيون ويقرأها بعينه مكتوبة في صحيفة أو مجلة، تلاحقه في البيت، وفي

العمل، وتلج عليه حتى عندما يذهب لسريته ليلام. ومن هنا لا يجد المرء مفرأ أمام هذا الخصار الإعلامي إلا الانصياع، والاستسلام إزاء الإلحاح المستمر والتكرار لهذه الدعاية الصهيونية، أو على الأقل التأثير بهذه المغالطات، وهو تأثير سرعان ما يتحول إلى قبول بها، ثم اعتناقها، والتشجيع لها، والاستعداد للدفاع عنها. فهذه هي لحظة القوة الأساسية في الدعاية الإسرائيلية من تكرارها لمصطلحات وعبارات زائفة ومقولات باطلة، وإلحاحها، وملاحقتها للرأي العام لترسيخها في عقله ووجدانه ومن هنا يسعى الإعلام الإسرائيلي إلى تسريب العديد من هذه المصطلحات في دعيته ضد العرب والمسلمين، فنجده يروج لفكرة «الأصولية الإسلامية» لإيهام العالم أن التطرف هو أصل الإسلام، وجوهر تعاليمه، ومن الملاحظ أن الإعلام الغربي، والأمريكي على وجه الخصوص وقع أسيرا لهذه الفكرة حتى ضاعت المسألة بين الأصول الإسلامية التي تؤكد على أنه

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

[البقرة / ٢٥٦]

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾

[الكاغرون / ١٦]

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾

[الكهف / ١٢٩]



وبين حركات التطرف السياسي التي تلغى الآخر، وتستبيح دمه، وتسئ إلى هذه الأصول الإسلامية التي تحدد بدقة قواعد سلوك الاختلاف مع الآخر.

والهدف من ترديد الدعاية الصهيونية لهذا المصطلح واضح وهو تشويه صورة الإسلام وتجريده من سماحته وتكريسه للإنسان بعض النظر عن إيمانه أو كفره وفي هذا السياق يردد الإعلام الصهيوني والإسرائيلي مصطلح «الإرهاب الإسلامي» الذي تراه إسرائيل أنه يقوم على أساسين:

الأول مبدأ الجهاد الإسلامي، باعتباره إرهاباً فهو يربط جوهر الإسلام بالتطرف وهي مغالطة تسئ إليه، إذ إن الجهاد للدفاع عن النفس وليس للمعدوان على الآخرين.

والثاني ركن الزكاة باعتباره تمويلاً للإرهاب الإسلامي وهي مغالطة حيث إن الزكاة لها مصارف ثمانية، ليس من بينها تمويل الإرهاب أو العنف أو الاعتداء على حقوق الغير وقد صاحب مصطلح «الإرهاب الإسلامي» مصطلحات أخرى جديدة، زجر بها قاموس الإعلام الصهيوني تجعل من العمليات الاستشهادية في الأرض المحتلة عمليات انتحارية، ومن عمليات المقاومة الفلسطينية للمحتل الإسرائيلي «إرهاباً» أما ما تقوم به إسرائيل من قتل واعتقال وتدمير للمنازل، واعتقال لرجال المقاومة،

وحصار للمدن والقرى فهو دفاع عن النفس كما دأبت الألة الإعلامية الإسرائيلية على تصوير إسرائيل وأمريكا كشركاء في الاستهداف والإرهاب من جهة، وشركاء في محاربة الإرهاب من جهة أخرى.

والخدير بالذكر في هذا الصدد أن الدعاية الإسرائيلية تركز على استخدام مصطلح «الصراع العربي الإسرائيلي» بدلاً من مصطلح «القضية الفلسطينية» لإيهام لعدم انتمية طرف من متصارعين هما، لعرب والإسرائيليين، لكل منهما حق في فلسطين وأن صراعهما يدور حول هذا الحق، بينما نجد مصطلح «القضية الفلسطينية» يشير بوضوح إلى أن ثمة قضية واحدة لصاحب حق واحد، وهو الشعب الفلسطيني، ويضع إسرائيل في موضع من لا يملك حقاً في الأساس. إذ إن القضية برمتها هي قضية شعب اعصاب وجه، وشرذم من أرضه، وسهك حقوقه، واستباحته مقدساته أما مصطلح «الصراع العربي الإسرائيلي» والذي يلجح الإعلام الإسرائيلي على ترديده فإنه يعتر الصراع بين الطرفين يدور في المقام الأول حول ترويه الحدود وليس حق الوجود، واللافت للنظر أن إسرائيل من خلال إعلامها تصر على استخدام مصطلحات «أرض إسرائيل» بدلاً من اسم «فلسطين» لتوحي للعالم أن فلسطين ليست أرضاً فلسطينية، بل هي

أرض إسرائيلية. وأنها ملك لليهود، وليس للفلسطينيين حق فيها كما يردد ابواق الدعاية في إسرائيل مصطلح «يهودا والسامرة» بدلاً عن استخدام مصطلح «بصعيد العربي» للإيحاء أنه كان يوجد تمكك في بصعيد العربي بعد وفاة سليمان عليه السلام - إحداهما في جنوب الضفة وهي ممسكة بيهودا، والأخرى في شمالها وهي ممسكة بإسرائيل، متناسية أن هاتين المملكتين لم تدوم إلا ثمانين عاماً، وهي في عمر الأمم تدوم قصيرة فقد ظل العرب المسلمون في الأندلس حوالي ثمانمائة عاماً ومع ذلك لم يظالموا بأى حق تاريخي فيها، وفوق ذلك كانت كل مملكة من الصغر بحسن وصدقها بعض المؤرخين بأنها مملكة مدينة ومن ناحية أخرى يستخدم الإعلام الصهيوني، منذ أواخر القرن التاسع عشر، مصطلح «الشرق الأوسط» بدلاً من عبارة «الوطن العربي» الذي يؤكد عسروية هذا الوطن من الغيبط إلى الخليج. وما سر بين إلا حسم عربي عن اموس العرسي ولقد برع في الأوساط الإعلامية الصهيونية والعربية والأمريكية على وجه الخصوص مصطلح «الشرق الأوسط الكبير» الذي يضم إسرائيل وتركيا وأفغانستان وباكستان وإيران إلى جانب لدون لعربية، حيث تلعب فيه إسرائيل دور المهمة وحراسه مصالح أمريكا وفائدة هذه المصلحة. كما يقوم هذا المصطلح على

فكرة أن إسرائيل جرة لا يتجزأ من جغرافيتها، وأن وجودها هو وجود طبيعي يتوجب على العرب القبول به وتحرض وسائل الإعلام الإسرائيلية على ترديد عبارة «جيش الدفاع الإسرائيلي» بدلاً عن عبارة «الجيش الإسرائيلي» لتوهم العالم أن إسرائيل - دائماً في حالة دفاع عن النفس عند محيط عربي معاد، يسعى إلى القضاء عليها. كما لم ينس العالم ما روجته الدعاية الصهيونية لمصطلح «أن العرب يريدون إلقاء اليهود في البحر» وكان ذلك للتمهيد لعدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧، وهو مصطلح احتزره الصهاينة لتبرير هذا العدوان الإسرائيلي على أراضي ثلاث دول، ولإظهار إسرائيل بموقف الحمل الوديع الذي يريد العرب التهامه، ولكسب عطف الرأي العام، وثأبيه.

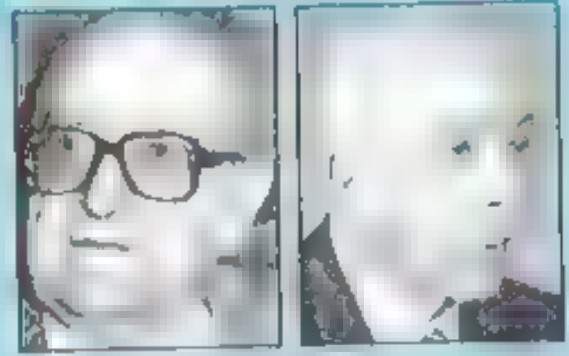
والخليفة التي لا يمكن إنكارها، تاريخياً أن العرب كانوا أولاً يزاولوا يصفون انبياء أبناء فلسطين بأنهم «إخواننا» لهم مالنا، وعليهم ما علينا، لقد فرق العرب بين اليهود كصالحين دين، وبين الصهاينة كدعاة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، تنزع شعباً من وطنه وأرضه، وتشريده في صورة لم ير الساريح لها مثيلاً. واللافت للاعتباه أن إسرائيل شنت حرباً إلكترونية مستمرة عقب انتفاضة الأقصى على مواقع فلسطينية في شبكة الانترنت، بإرسال «هابروس» يقوم بمسح صور الشهداء

الفلسطينيين التي تذهن أعمال إسرائيل  
لعدوانية، كما قامت بعض شبكات  
التليفزيون الكندية التي يهيمن عليها  
الإعلام الصهيوني بعرض صورة الشهيد  
«محمد الدرة» مع إلباسه طاقية لمتدربين  
اليهود وصوروه كيهودي، يحتضن بجسد  
أبيه، بينما يقتاله الفلسطينيون عمدا وهكذا  
يقوم الإعلام الإسرائيلي بتلبيس الحق  
بالباطل، وتصوير الضحية جلادا، والقتيل  
قاتلا لتضليل الرأي العام، وقلب الحقائق  
وطمسها وفي هذا الإطار يصور الإعلام  
الإسرائيلي «إسرائيل» بأنها «ضحية للعنف  
الفلسطيني» فيقول الدكتور إدوارد سعيد،  
رحمه الله، عقب انتفاضة الأقصى «إن  
الصورة العامة للإعلام الإسرائيلي والعربي  
والأمريكي تسلط الضوء على أن إسرائيل  
محاطة بأشخاص عنيفين يهاجمونها  
بالحجارة، وأن الصهيونيين والديابات  
الإسرائيلية تستخدم لحماية المواطنين  
الإسرائيليين من العنف الفلسطيني».

لقد أحرز الإعلام الصهيوني نجاحا  
كبيرا في تصوير «النضال الفلسطيني» لدى  
الرأي العام الأمريكي، خاصة بعد أحداث  
ثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بأنه  
«أعمال عنف» لا تختلف عن الإرهاب الذي  
تمارسه الإدارة الأمريكية لتأمين الموطن  
الأمريكي، محاولا وصف الفلسطينيين  
الشبان، حاملي البنادق، والأطفال

المملوون بالأحزمة الناسفة بالعنف  
والإرهاب وفي تصعيد للحرب الإعلامية  
والصهيونية ضد كل ما هو عربي  
وفلسطيني أصدرت إسرائيل «شريطا» يبين  
كيفية قيام الفلسطينيين بتدريب أبنائهم  
على ممارسة العنف، فالتشريط في بعض  
مقاطعته يمسد صورة الأطفال الفلسطينيين  
وهم يلتمسون بالحجر والقلاع، بينما يركز  
في مقاطع أخرى منه على عرض صورة  
الأطفال الإسرائيليين المسالين وهم يلعبون  
في برادة، ويصاحب هذا المشهد البريء،  
أسباب موسيقى حزينة لإيهام «العالم أن  
هؤلاء الأطفال الإسرائيليين الأبرياء لا  
يعيشون بسلام بسبب العنف الفلسطيني»  
لتمثيل في الحجر والقلاع، والعمليات  
الاستشهادية التي يسميها هذا الإعلام  
المصل، العمليات الإرهابية أو الانتحارية،  
وما يجب لفت الأنظار إليه أن الحملة  
الدعائية الشرسة التي يشنها هذا الإعلام لم  
تنتج منها الرئيس الفلسطيني عرفات، فقد  
واصلت هذه الأبراق الصهيونية تردده  
مقولة: إن «عرفات لم يخلع زي العسكري»  
للإيهاء بأن الرئيس الفلسطيني لا يزال  
القائد الثوري، الذي يستنفر شعبه للاعتداء  
على الشعب اليهودي المسالم، والهدف من  
 وراء هذه الحملة الدعائية واضح، وهو  
تشويه صورة القيادة السياسية الفلسطينية،  
والتشكيك في صلاحية الرئيس عرفات

كشريك في عملية صنع السلام، وقد نجح  
هذا الإعلام إلى حد كبير في تكرار مقولة  
«إن عرفات شريك غير صالح» من خلال  
وسائط متعددة حتى بات العالم يصدق هذه  
المسوية. وامتدادا للحرب الإعلامية  
الصهيونية فإن إسرائيل استغلت قانون  
«حبس» الفرنسي الصادر عام ١٩٩٠،  
وإحدى يسمح عقابا المتهمين «بمعاداة  
اليهود» أو ما يعرف باسم «معاداة السامية»  
في كبت حرية التعبير، وحق حرية الرأي  
لكن من يشحرا على امتداد الملوك  
الإسرائيليين. لقد مثل أمام القضاء الفرنسي  
عدد من المفكرين والكتاب والأدباء العرب  
والعربيين، بتهمة التحريض على «معاداة  
اليهود»، يذكر منهم فليب الصحفيين  
الأسبق إبراهيم نافع، والفكر الفرنسي  
«روحيه جارودي»، كما لم تسلم «هيلاري  
كلينتون» قريبة الرئيس الأمريكي السابق  
من هذه التهمة، حينما صرحت، في إحدى  
المناسبات، بأن الفلسطينيين يستحقون  
دولة بهم بجوار إسرائيل، وطالت هذه  
التهمة أيضا الفنان «محمد صبحي» على  
مسلسله «فارس بلا جواده» عندما ذكر،  
بظريقة عابرة، «بروتوكولات حكماء  
صهيون»، وكذلك الفنان أحمد السقا، عن  
فيلمه «مافيا» الذي تدور أحداثه حول  
إحدى محاولات إرهابية صهيونية لإغتيال  
دبا كفاتيكين خلال زيارته لمصر.



إبراهيم نافع

جارودي

وفي الختام يمكن القول: إن الحرب  
الإعلامية الإسرائيلية - ضد كل ما هو  
عربي بصفة عامة، وفلسطيني بصفة  
خاصة من خلال العديد من المصطلحات  
والقولات الزائفة التي يسعى هذا الإعلام  
إلى ترسيخها في وجدان العالم، ودسها  
في لغتنا العربية ليستعد لاستخدامها لخدمة  
المشروع الصهيوني في فلسطين  
تستهدف بصفة خاصة تشويه الصورة  
القومية العربية، ومسح الهوية  
الفلسطينية، وتكريس الاحتلال  
الإسرائيلي بتصفية القضية الفلسطينية،  
وتهويد التاريخ والأرض، واغتيال الحاضر  
الفلسطيني المتاضل لذلك فإنه من  
الضروري وضع استراتيجية عربية للإعلام  
قابلة للتطبيق، تلك القدرة على محاربة  
الآخر، بلغة التي يفهمها حتى يمكن  
مواجهة الدعاية الصهيونية الكاذبة التي  
برع الإعلام الإسرائيلي في ترويحها.





➤ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ

(الأعراف / ٩٤٩)

فَمَا أَنْ رَدَّاهُمْ مُوسَى عَنْ طَلَبِ الْإِلَهِ الْوَحْدِ  
حَتَّى عَادُوا فِي الْقُرْبِ لِرَحْمَةِ لِعِبَادَةِ الْعَجَلِ، الَّذِي  
صَنَعَهُ لَهُمْ (السَّامِرِيُّ) مُنْتَهزاً غِيَابَ مُوسَى -  
كَلِمِ الْإِلَهِ - فِي مِيقَاتِ رِيهِ الَّذِي وَاعَدَهُ إِبْرَاهِيمَ،  
وَذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ هَارُونَ أَخِيهِ عَلَى رَأْسِهِمْ  
بِاعْتِبَارِهِ قِيَمًا عَلَيْهِمْ، حَازِمًا لِعَقِيدَتِهِمْ مِنْ أَنْ  
تَرْبِعَ أَوْ تُفْضَلَ 11..

فما قصة هذا العجل ؟ وماذا وراء هذه الردة  
العربية التي ارتدوها عن دينهم من أسباب ؟  
ومن الذي أضلهم هذه الإصالة البعيدة ، وخرج  
بهم عما أدبهم به موسى وهارون - عليهما  
السلام ؟ وكيف انتهت هذه الحلقة من حياة  
اليهود ؟ وما دلالتها ؟ ... هذا وغيره هو ما  
مستحاول الإجابة عنه من خلال هذه الآيات ،  
مستعربين ببعض الآيات الأخرى التي وردت في  
شأن هذه القصة ذاتها في بعض السور الأخرى ،  
مُفصلة بعض ما أجمل في الآيات التي معنا  
هنا ...

وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ نُفْثِيكَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَمْنَاهَا بِفَضْرٍ فَعْتَمَّ يَمُوتُ رَبِّهِ أَنْ يُعِيكَ لَيْلَةً وَقَالَ  
مُوسَىٰ لَا أُجِدُّ هَٰذِهِ رُوحَ الْأَنْفُسِ فِي قَوْمٍ وَاسْلُفِمْ وَلَا تَنْبُغِ  
سَكِيلَ الْمَقْبُورِينَ ﴿٤٠﴾

وَمَعْنَى لَيْسَ بِرَبِّهِ... وَتَلْقَى مِنْهُ الرُّوحَ،

وكان مما أخبر به ربه - تعالى - العليم بحلقه ، أن  
 هم قد شعروا من بعده عبثا الطاعة ، وضلوا  
 السبيل بعد أن أغراهم والناسمى ، وعين لهم  
 من ذهب عجلاً حسناً له خوار . قال - عز - من

عَوَيْتَ يَمْوُتُ ﴿٥٥﴾ قَالَ هِيَ أَوْلَادُكَ عَلَىٰ آثَرِي وَعَصِيَّتُكَ إِلَيْكَ  
رَبِّ يَمْوُتُ ﴿٥٦﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ مَتَىٰ مَوْتُكُمْ مِنْ بَعْدِي لَكُمْ وَأَسَلْتُمْ

لحم هو السامري<sup>٤</sup>، وما حقيقة العجل الذي  
صنع للإسرائيليين<sup>٥</sup>؟

أما البلد التي نسب إليها فهي ليست  
سامرة، حيث إن هذه المدينة لم يتم بناؤها إلا  
بعد موسى بنحو ثلاث وعشرين وخمسمائة  
سنة، ولكنه منسوب إلى سامر بالشين،  
ويطلب أن تكون الشين في العبرية يقابلها

المسيح في العربية، ولذا ذكرت هذه التسمية في القرآن بالمسيح (السامري) (١٧) والله أعلم.

(٢) انظر: هـ، المسمى متصلاً في كتاب: المنصور الأسب، للمرحوم الشيخ عبد الوهاب السجاري ص ٢٢٢ ٢٢٣ طه كتابي الحلبي

(٢٠) فداؤه ما يعلم من اليه من الروايات في سبب ضعف التحليل وهو ما يفتقر لاختلاف اليهود الذين يدرسون أيضاً وفي كل عصر وبصر على أمثلة المثال والهدف هو انفسه في كل المرات





التساريف<sup>(١)</sup> أنهم يظلمون في الأرض ويستعلون بنفوسهم.. وأنهم يملكون سلطان المال، وسلطان أجهزة الإعلام، وأنهم يقيمون الأوضاع الحاكمة التي تنفذ لهم ما يريدون<sup>(٢)</sup> وأنهم يستبدلون بعض عباد الله ويطردونهم من أرضهم في وحشية، والدول الضالة تسابدهم وتؤيدهم.. فليس هذا يناقض لوعيد الله لهم، ولا لما كتبه عليهم.. فهم يصفانهم هذه وأفعالهم يختزنون النعمة في قلوب البشر ويهينون الرصيد الذي يدمرهم من السخط والغضب.. إنما هم يستطيعون على الناس في فلسطين.. لأن الناس لم يعد لهم دين! ولم يهودوا مسلمين!.. إنهم يتفرقون ويتجمعون تحت رايات قومية أو جنسية، ولا يتجمعون تحت راية العقيدة الإسلامية!.. وهم من ثم يخيفون ويفشلون وتأكلهم إسرائيل.

غير أن هذه الحال لن تدوم! إنها فترة الغيوبة عن السلاح الوحيد، والمبهج الوحيد والراية الوحيدة، التي غلبوا بها ألف عام، والتي بها يغلبون، وبغيرها يغلبون! إنها فترة الغيوبة بحكم السموم التي بثتها اليهودية

والصليبية في كيان الأمة الإسلامية ولكن هذا كله من يدوم ستجىء الصحوحة من هذه العيوبة وسيبقى أحلاف المسلمين إلى سلاح أسلحتهم المسلمين ومن يدري، فقد نصحو البشرية كلها يوما على طمس اليهود، لتحقيق وعيد الله لهم، وتردهم إلى الذلة التي كتبها الله عليهم فإن لم تصح البشرية فسيصحو أحلاف المسلمين عند عذابا يقين<sup>(٣)</sup> ونحن مع الشهيد على يقين من تحقق وعد الله عز وجل

﴿وَيَذَّادَكَ رَبُّكَ يَتَّبِعُ عَلَيْهِمْ وَيُؤَيِّرُ الْفَيْسُوسَ يَسُوهُمْ سُوءَ الْقَدْ بَرَّكَ لَسْرِيعَ الْعُقَابِ وَيُدْعُوهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى الْقُبُورِ﴾

الأعراف ١٦٧

وبعد هذه البوقمة القصيرة، نعود إلى قصة عبادتهم العجل.. وما عاقبهم به الله سبحانه وتعالى.. فقد استمرت اللعنة تلاحقهم في كل مكان إلى أن شاء الله أن يتوب على من يشاء منهم فأحبرهم على لسان موسى - عليه السلام - أن من شروط التوبة التي يقبلها الله منهم أن يقتل من لم يعبد العجل هؤلاء الذين عبدوهم

(١) أقول كتاب التي تسمىها مخطوطة العربية الآن  
(٢) رحمه الله صاحب الظلال والله لكأنه كان ينظر من خلال القليب. ومن رور - هذه المقولة التي تفصلت عن إلى مباحث الآن ولا كان حيا في زمانها هذا ورائي أن مكده من هذه القضية كانت حروف و جدا - أكثر مما كتب في هذه المخطوطات لكن ما كان يقول إنه الإيمان بالله تعالى الذي يعبر القلوب، وإنه للمعانيضة الشائعة لكتاب الله عز وجل، فلهذا تعالينا الذي يفتح أمامنا أسرار الدين وتكشف أمامنا أسرار المستقبل وكلها أحداث تجري أمام الأعين، وليس للموت في الحديث بها إلا أنه يصفها!!  
(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن

قال موسى بن ميمون: ﴿يَتَّبِعُ عَلَيْهِمْ وَيُؤَيِّرُ الْفَيْسُوسَ يَسُوهُمْ سُوءَ الْقَدْ بَرَّكَ لَسْرِيعَ الْعُقَابِ وَيُدْعُوهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى الْقُبُورِ﴾  
(البقرة / ٥٤)

في كتاب (قصص الأنبياء) لابن كثير يقول أنهم أصبحوا يوما وقد أحد من الله على أيديهم السيوف، وألقى الله عليهم صابا حتى لا يعرف القريب من ربه ولا النسيب من ربه، ثم ما لبثوا على حالهم فقتلهم وحصدوهم فيقال إنهم قتلوا في صحرة وحده سبعين ألفا<sup>(١)</sup>

ويستمر القاعدة الإلهية الرحمة في طريقها حتى يبلغ قصدها، حيث فإن بعد ذلك

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهَا فَسُورَةُ الْجُودِ﴾

الأعراف ١٥٣

رحمنا أن موسى - عليه السلام - أن تهدأ ثورته، ويسكت عنه الغضب الذي أخذ منه كل صاحب أحد الأرواح التي كان قد ألقاها إبان

الأعراف ١٥٤

الأعراف ١٥٥

ثورته فإذا فيها الهداية والرحمة للذين هم لربهم يرهون وفي عبادته يخلصون..!!

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي شَجَرٍ مُبَارَكٍ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَوْنَ﴾

[الأعراف / ١٥٤]

ولم يبق إلا أن يختار موسى من بين هؤلاء المهتدين الذين هم لربهم يرهون سبعين رجلا، وهم صفوة بني إسرائيل ليخرج بهم مرة أخرى لميقات ربه، قال الله - تعالى -:

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾

[الأعراف / ١٥٥]

وكان هذا الاختيار عقب قبول الله توبة الصالحين ليذهب بهم موسى لميقات ربه، وهو غير الميقات الذي طلب فيه موسى أن يرى ربه على الأصح من أقوال المفسرين، وهو ما رجحه الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل.. ولذلك موضوع آخر نرجئ الحديث فيه إلى مقال آخر إن شاء الله تعالى.

الأعراف ١٥٤

الأعراف ١٥٥



## قصة العدد

# مَقْبَلُ الشَّمْسِ

لِلدُّرِّسَاتِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الدَّالِيهِ الْحَمِيدِيِّ

- ١٠ -

كان السروج بن ذى جدن ملك اليمن يفضل أن يقصره ليلاً في بعض حدائق صنعاء ذات الروض الناضر والدوح الباسق وله بالحديقة مجلس خاص يتفرد فيه بنفسه ملوكاً في شئون المملكة ومتطلبات الجمهور ثم يرجع قبيل الفجر إلى قصره لينام سويعات قليلة حتى يشرق الصباح فيخرج مضجعه إلى قصر الحكم كما اعتاد وفي إحدى الليالي كان بهم بالرجوع إلى القصر بعد مجيئه من الحديقة الزاهرة فلوجيء برئيس حرمه القادر بقود كوكبة من الأشرار وينقضون عليه بالخنجر فزيقاً ثم يذهبون إلى قصر الحكم عند طلوع الفجر فيعلنون مصرع الملك ويجهرون بأن رئيس الحرس قد أصبح ملك البلاد وارتفعت صنعاء لما سمعت ولكن الملك الجديد قد جمع أعوانه وجعلهم جواميس له وأباح لهم أن يقطعوا رقاب من بهم بالاعتراض، فكلم الأشرار، ومن سوء خلقه أنه سار في الدس سيرة خالفة فكان يقتل البريء لأسباب ملفقة حتى أصبحت صنعاء تغلي كالقدر وتوق للحلاص في أرب وقت، أما زوج الملك السروج وابنتها بلقيس فقد تركتا قصر الحكم واعتزلتا في بيت متواضع وهما يتوقعان الشر في كل آن ويحدثن عن الخلاص بمعجزة تأتي من السماء وكان الأيام كانت تسير في تحقيق رغبتهما فقد جلس الملك العادل مع صعد وحاشيه ذات مساء فتحدث أحدهم بأن ابنه الملك السروج فتاة رائعة الجمال ولا يوجد مثيل لها في حساوت صنعاء وأن الملك حدير بها ولا تستطيع أن ترقص

منه رجاء وإلا فالعاقبة وخيمة بالسيرة بها ولأمرها دون حد ل

وقد بعث الملك بلقيس من بعض رغبة الملك في الاقتراض بها وفوجئت بأن قابل أبيها يريد ربحه له فعصب عصب شديداً وجلس مع أمها يتبادلان الرأي وكذب الأم ذات حيلة ومهارة فبعت بلقيس بعد سهو الله لها سليل بالتمام يا بنتي وحانت الفرصة التي كما صفاها عند مصرع أبيك!

فبطلت بلقيس متسائلة وكيف يكون ذلك؟

فبالت أيام ن صنعاء تغلي عصباً على هذا الفاجر ولأبيك انصار مستعدون يعرفون معك حتى يتأكدوا من مصرع هذا الفاجر وساتصل بهم لأدبر الأمر بحكمة، فوالتي على الاقتراض بهذا النوع وسيلقى مصرعه بيدك ليلة روف

وبعد أيام كان القصر الملكي يتأهب لاستقبال سب السروج ملكة البلاد بعد أن نصيح روجة الحكم وقد كانت مظاهر الاحترام على أمدع ما يتصور بينما والد بلقيس قد أكملت خططه واعدت أنصار زوجها القيس أن يكونوا متأهبين لسماع خبر حليل ليلة الترفيف وعليهم أن يحتشدوا قبيل الفجر حول القصر ارتقائاً للساعة الموعودة، سعد الخلاص.

ثم حان موعد اللقاء، وجلس الملك مع عروسه في قاعة العرس يحتفلان بالمناسبة السعيدة وبلقيس تبدي له من علامات الحب والإخلاص ما حدهه وجعله يعتقد أنها تحت قبضة يده وأن هواه قد ملكت عليها أمرها فلم تعد تفكر إلا في حبه ثم انتهى الحفل وخرجت معه حتى إذا اختلجا معا طلبا أطيب الطعام فأكلتا ثم جعلت تقدم له الخمر وتروحه أنها تشرب معه كأساً بعد كأس حتى حارت قواه ولم يعد يهيق أو يدرك ما حوله وهنا أخرجت من صدرها خنجرًا مسموماً وأخذت تظلمه عدة طعنات وهو في سكره لا يقدر على الصراخ وقد نزف الدم منه فملاً المكان وصاح صيحة مرعبة كانت آخر ما نطق وهنا عجلت بلقيس فاجتشت رأسه وكان انفجر فند قرب فتقدمت إلى الشرفة ورمت بالرأس حيث احتشدت الجموع يتدهرس معكم! واحتل أعوان بلقيس وأصدقائه والدها القليل ردهات القصر وأعلنوا عودة الحكم إلى بيت ذى جدن، وأن الملكة قد أصبحت بلقيس وفي اليوم التالي ذهبت بلقيس في حرسها الملكي إلى معبد الشمس بصنعاء ومسجدت بلشمس شاكراً نجاحتها في ارتداد العرش إليها واندحار الأتائل الظالم ومصر على رأسها هدهد غريب وشاهدها مع قومها يسجدون للشمس من دون الله ليرجع مسرعاً إلى سليمان ليعلمه بما كان

سنتظر أصدقك أم كنت من الكاديس  
أذهب بكتابي هذا فإلقه إليهم ثم يرون  
عندهم فانظر ماذا يرجعون

كانت بلقيس في مخدعها بين النوم  
واليقظة فوجدت جدار الحجرة بشي  
فجأة وبعد منه طائر يحمل رسالة بصعب  
بين يديها ثم يخرج سريعاً فينطبق الجدار  
ويتوارى الشق ويرجع كما كان فنقر  
الرسالة فإذا بها: (إني من سيديك رب  
بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عني  
والتوبي مسمين)

فحارب بلقيس ماذا تصنع إن من أرسل  
الرسالة لا يد أن يكون ملكاً كبيراً تطيعه  
الطير وتأمر بأمره ثم تطيعه الجدران  
فتشوق وتلثم كما أراد، مثل هذا لن  
يعجزه جند من البشر.

وما طلع الصباح حتى جمعت  
مستشاريها وأظهرت من الاهتمام ما  
يجدر بهذا الموقف ثم قالت: يا أيها الملك  
أفتوتني في أمري ما كنت فاعلة أمر حتى  
تشهدون.

فصاح الملك: نحن أولو قوة وأولو بأس  
شديد والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين.  
فهزت بلقيس رأسها متحيرة وقالت  
مهما كنا أهل قوة فلا نقدر على مدركه  
جبار يتحكم في الطير والكون ويأمر  
الجدار أن ينشق فيطبع ثم إن الملوك  
دخلوا قرية أقسدها وجعلوا أعزة أهلها

٢٠

كان الهدد يطير في جو السماء  
متوجهاً إلى بيت المقدس فرآه الغلاب  
فلحق به وصاح منادياً: أيها الهدد لقد  
سأل عنك نبي الله سليمان وقال مالي  
لا أرى الهدد أم كان من الغلابيس  
لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو  
ليأتينى بسلطان مبین، إن نبي الله كان  
في مقدمة جيشه بالصحراء وقد عطش  
عطشاً شديداً فاستدعاه لتعطر الأرض  
وتعلم المكان الذي يتدفق فيه الماء فلما لم  
يجده هددك بالوعيد فانظر ماذا ترى!

ولم تفسد لحظات حتى كان الهدد بين  
يدي سليمان وقد سجد خاشعاً لم قال في  
أدب: يا نبي الله لم أناحر عنك لأعيا  
ولكني كنت أظن في ملكة سبأ فوجدت  
حشداً من الناس في معبد صنعاء وعلمت  
أن امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء  
ولها عرش عظيم ولكن جميع هؤلاء  
يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون  
الله الذي يخرج الحيا من السماء والأرض  
فحزنت حزناً شديداً لمن يشركون بملأ  
السموات ومكثت أتحري أمورهم حتى  
علمت جيداً أنهم في حاجة إلى هداية من  
السماء وأن نبي الله هو الذي سيهديهم  
إلى الصراط المستقيم فأحطت بكل دقيقة  
من أمورهم وجلت لأعزرك بما كان.  
نظر سليمان متعجباً وقال في هدوء:

دلة وكسك يفعلون

نصر اليوم دهش وساءلوا وماذا  
يكون عن أيها الملكة الحكيمة.  
فصرقت هيبه ثم قالت إني مرسله  
لهم بهدية فاطرة ثم يرجع المرسلون.  
فالت ذلك وهي تشك في حدود هذه  
بهدية لأن الذي يسيطر على الريح  
بغير وأحمد لا ترضيه هدية من ذهب  
فصحة لأن عنده من المال ما تنصه  
دونه الهدايا مهما جلبت وعظمت في  
قدر ولكنها أرادت أن تجرب فحسب  
لقد ينهي الأمر دون صدام.

ورفع ما توقعه بلقيس، فقد فوجئت  
بهدهد يشق الجدار ومعه رسالة سليمان  
حكيم يقول فيها أقدموني مال فما  
ألقى الله خير مما أتاكم بل أتم بهديتكم  
بمخرجون.

ثم استدعت رئيس السفراء عن قائلوا  
سليمان فسألهم عن شاهدوه في أرض  
بيت المقدس من ملك سليمان فقالوا لها.  
ما حدث عن بحكم الجن والإنس والحيوان  
والجماد ومن لديه بساط الريح يحمله إلى  
أي مكان في العالم! وقد سخرت له  
كرواح غدوها شهر وروحها شهر، ولقد  
قال سليمان في قوة أرجع إليهم  
فأتيتهم بخمسة لا قبل لهم بها ما  
اجتمع مجلس الشورى مرة ثانية لئلا  
لاسر على سوء ما جدد من رد سليمان  
وأسمى الرأي إلى أن تذهب بلقيس إلى

هد الحاكم رعبه في معاهدة للصلح ولن  
يحدث لها وقد جاءت مع رؤساء دولتها  
طائفة مسلمة وهكذا تقرر السمر دون  
تأخير

٢٠

علم سليمان بما كان إذ كانت له رسل  
من الجن تسمع ما دار من نقاش وما انتهى  
القوم إليه من رأى وكان مما يلح من أنباء  
بلقيس أنها كانت خائفة على عرشها  
القمم المتوج بالذهب وسلاسل الفضة  
والذي يرسل أشعة من لآلئها تغشى عن  
صياء الشمس فأمرت أن توضع الأقفال  
الحديدية المتينة على الحجرة وأن يقف  
عشرات الحراس على الباب كي لا يقتحم  
الحجرة مفتاحهم وهي في رحلتها إلى  
سليمان ثم احتفظت فابلغت وليس  
الحراس أن يغيب الحراس كل ليلة وأن  
يكون الحرس ممن لا يتعارفون قبل أن  
يلزموا الحراسة ليكون جهلهم بحقائق  
ألسنتهم مانعا من التفكير في رأى  
جماعي قد يؤدي إلى سرقة بعض ما  
يحضويه العرش من زمرد وزهرجد  
وباقوت.

علم سليمان بذلك فأراد أن يدهش  
بلقيس بما لم تكن تتوقع فقال لقومه  
أيكم يأتي بعرشها فيل أن يأتوني  
مسلمين؟  
فقال عشرين من الجن: أنا آتيك به



قبل أن تقوم من مقامك؟

فقال سليمان: هذا شيء بطيء، فقال وزيره آصف: أيا أتيتك به قبل أن يرد إليك طرفك.

ونظر سليمان إلى العرش أمامه قبل أن يقلب جفنه، فقال في صراعة وابتهال، هذا من فضل ربي ليبلوس الشكر أم أكفر ومن شكر فأنفأ يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم.

وجاءت بلقيس فوجدت العرش أمامها فلم تصدق أنه نقل إلى بيت المقدس وقد وقف الحراس أمام الحجر بمنعهم من كل طارق.

وابتسم سليمان وسألها: أمكدا عرشك؟

فترددت ثم قالت: كأنه هو.

بعد هذه المعجزة الخارقة التي لمستها بلقيس لمسا لا تكذيب بعده دخلت مع سليمان إلى قاعة الحكم فوجدت ممرجا متماوجا يتألق بالنور وكان الماء يتدفق لشدة التلاق الضوء وانتشاره في مرأى العين رائحا غاديا لحسنته لجة ماء، لا نور ضياء وكشفت عن ساقها مخافة أن يبتل ثوبها الملكي باماء فضحك سليمان وقال: لا ماء هنا، إنه مخرج نورد من قواوير.

فأغمضت عينها في حيرة وقالت في دهشة: لا أدري لماذا أجيب

وبعد أن انتهت المقابلة الأولى وذهبت إلى حجرتها المعدة بما لا عين رأت ولا أدركت سمعت استراحت إلى اليوم التالي وعرض عليها سليمان أن تصحبه في رحلة جوية على بساط الريح لمسائل حائرة: ما بساط الريح هذا؟

فقال: مستركبين وتعلمين، واعتلى الضيفة البساط مع المضيف الكريم فحمل يقطع الكون في سرعة الريح التي عدوى في اليوم الواحد شهر ورواحها شهر، وقد مر بها على الجن وهم يصمرون لسليمان ما شاء من محاريب وعذائب وحنان كاخواب وهدور راسيات كما مر على المقربين في الأصقاع من مرده الشياطين وعلى المدن العائرة بالانوار الخالية المبهرة وكلها من صناعات المردة والعمالق حتى إذا امتلأت من هذا المشاهد أراد سليمان أن يهديها إلى عبادة الله وحده.

فسألها: لماذا تعبدون الشمس؟

قالت: لأنها مصدر النور ومصدر الحياة.

فقال سليمان: لماذا لا تعبدون القمر وهو مثل الشمس مصدر النور والحياة؟ فسكنت ولم ترد.

فقال سليمان: لماذا لا تعبدون القمر وهو الذي يبيت الزرع ويحيى الضرع فسكنت ولم ترد.

فقال سليمان: لماذا لا تعبدون الأرض وهي التي يخرج كل شيء من الثمرات فسكنت ولم ترد.

فقال سليمان: لماذا لا تعبدون الهواء وهو يحض الأساس فسكنت ولم ترد.

فقال سليمان: ألا ترون أن الأجدر بالعبادة خالق الشمس والقمر والأرض والسموات فهو رب العالمين.

فطرت بلقيس كالمأجودة ثم قالت: ربي ربي خدمت بمسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

- ٤ -

ربح موكب مودعا من سليمان بأسمى مظاهر الرد والتقدير وأخذت بلقيس لتكر لهما رأت وما سمعت في هذه برحمة وقد اعتزمت أمرا لا محيد عنه

حين تلتقي بعاشيقها ورجالها في صعاء.

ولم تكذ تصل إلى مقر العرش حتى جمعت القوم وأخذت تردد أسئلة سليمان وكأنها حفظتها حفظا دون أن تنسى حرفا واحدا، وتطلعت إلى وجوه القوم وأخذت تسأل: لماذا نعبد الشمس وحدها؟ لماذا لا نعبد القمر؟ لماذا لا نعبد المطر لماذا لا نعبد الهواء؟ لماذا لا نعبد الأرض؟ حتى إذا صمت القوم قالت: لماذا لا نعبد خالق الشمس والقمر والمطر والهواء والأرض؟ اليس هو الأجدر بالعبادة؟ فتعكر القوم وقال أعظمهم مكانة نعم خالق انكون أحدر بالعبادة.

فابتسمت وقالت فرحة: من اليوم ليس لدينا معبد للشمس ولكن لدينا معبد للرحمن الرحيم

\*\*\*

# معاينة قضايا البيئة في الإسلام

د. أسامة الدكتور أحمد عمر هاشم

لقد حث الإسلام على المحافظة على البيئة، فنهى عن كل ما فيه ضرر، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(١)</sup> وجعل من شعب الإيمان إمساكة الأذى عن الطريق حيث قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة» وفي رواية أخرى: «بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمساكة الأذى عن الطريق، والحياة شعبة من الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وبمعاينة الإسلام على الطرقات كجزء هام من البيئة، فنهى عن تكلف الجلوس فيها، لما يترتب على ذلك من تضييق الطرق، وبعض الأذى، فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا يا رسول الله مالنا بد منها إنها مجالسنا نتحدث فيها، فقال عليه الصلاة والسلام: «فلماذا أبيت إلا الجلوس فباعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غصن البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٣)</sup>.

نرى أن الرسول ﷺ جعل كف الأذى من

حقوق الطريق التي يجب أن تصان وأن يلم بها الناس.

وحذر الإسلام من إهلاك الحرث والنسل وبهى على من يفعل ذلك حيث قال الله تعالى:

﴿وَيَذَلُّونَ سَعْيَ فِي الْأَرْضِ لِقِيسَتِهِمْ رَبُّهُمْ أَلْتَمَرْتُمُ النَّاسَ وَالنَّاسُ لَا يُحِبُّونَ الْفَسَادَ﴾

سورة البقرة (٢٠٥)

وقد تعالى

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

سورة الأعراف (٨٥)

ووضح القرآن الكريم أن الله تعالى يحرم ما في السموات وما في الأرض وأوسع عيب نعمته التي يجب على من يحافظ عليها فقال سبحانه

(١) البخاري ٩/١

(٢) مسند الإمام أحمد ٢١٣/١ - صحيح الإمام مسلم باب القياس ١١١ - مسلم كتاب الإيمان ٥٦ - ٥٨

النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» رواه مسلم.

● ومن دعوة الإسلام للمحافظة على البيئة من أي تلوث نهى رسول الله ﷺ عن الملاعن كما سماها في الحديث: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقسارعة الطريق والنفل» رواه أبو داود وابن ماجه.

● وكما حذر الإسلام من الإيذاء المادي حذر من الإيذاء المسمي والنوثر المسمي قال الله تعالى:

﴿وَقَصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْصَصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتُ لَصَوْتُ الْخَيْرِ﴾

سورة لقمان (١٩)

● كما نهى رسول الله ﷺ عن البول في الماء الراكد، حفاظا على بقاء الماء ونقاوته، وعدم تلوثه فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا يبول أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه» رواه البخاري.

● وهكذا نرى أن الإسلام دعا إلى مافي الحفاظ على صحة الإنسان وحياته وسحر له مافي الحياة وكرمه قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي قُلُوبِهِمُ رِجَالًا يَعْرِفُونَ أَكْثَرَ مِمَّا نَحْنُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾

سورة الأسراء (٧٠)

ومسحر للإنسان مافي السموات وما في الأرض، وهي نعم لا تعد ولا تحصى

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

سورة لقمان (٢٠)

ووضح سبحانه أن من نعمه علينا في بيئتنا أن سحر البحر وما فيه لنا حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

سورة النحل (١٤)

من دعوة الإسلام للمحافظة على البيئة.

● دعوتنا للتنظافة، وتنظيف الطرقات والأودية

● حذر من تلوث صلوات الله وسلامه عليه

● وبوضح عليه الصلاة والسلام ثواب الحفاظ على نظافة البيئة، وإبعاد الأذى عنها، فيكافي الله من أدى عملا في هذا المجال ولو كان يسيرا مثل غصن الشوك عن الطريق فيكون ذلك سببا حرم الله لصاحبه وغفر الله له، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: «ببما رجل يمشي بغير غصن، وحده غصن شوك على الطريق فأخذه فسكر الله به ففكر له» رواه البخاري ومسلم بل إن الله تعالى يكافي من رفع الأذى عن طريق الناس حاجته، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن





# طرائف.. ومواقف

## للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فقال له الرجل كأنك تهديني، والله ش  
قلت لي كلمة لا أقول لك عشر أقال له  
عمرو وأنت والله لن قلت لي عشر لم أقل  
لك واحدة

● وقال رجل لأبي بكر رضي الله عنه  
والله لأسئلك ما يدخل القبر معك أقال  
الصديق: معك يدخل لامي.

● وقيل لعمرو بن عبد: لقد وقع فيك  
اليوم أبو أيوب السجستاني حتى رحمتك  
فقال عمرو: إياه فارحموا.

● وقيل لابن السماك الأسدي إمام معارفة  
كيف تركت الناس، قال: تركتهم بين مظهر  
لا يتصف وظالم لا يشقى.

● ولقي الحسين بن علي - وضوان الله  
عليهما - الفرزدق في مسيره في  
العراق، فسأله عن الناس، فقال  
القلوب معك، والسيوف عليك.  
والتصر في السماء

أصيب المتوكل بمرض، فندب إن شاء الله  
أن يتصدق بمال كثير، فلما برىء مال  
العلماء عن مقدار ما يتصدق به، فاختلوا  
في ذلك فقال محمد الباقر: إن نويت  
الدينار فتصدق بثمانين ألفاً أو الدرهم  
فكذلك. فسئل عن الدليل، فقال: قوله  
تعالى

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾

(الحجرات/ ٢٥)

فعدوا وقائع الرسول - ﷺ - فوجدوها  
ثمانين.

● قال رجل لعمرو بن العاص: والله لا  
تفرغ لك أقال: هنالك وقعت في الشغل

لالت حارية من العرب لبنت عم لها  
السعيدة التي يتزوجها ابن عمها فبهرها  
ميس وكنين وعيرين، فنبأ<sup>(١)</sup> التيسان،  
ربح الكلبان، ويهق العيران، والشقية  
التي يتزوجها الحصري، فبطنها الحمير،  
وبنسها الحرير، ويحميها ليلة الرقاب على  
عود (تعى إكاف و سرها)

مرح أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل  
من أصحابه، فبأله: أريد أن أسألك  
النية، قال له أنت عمالي وأنا مبتلى،  
فما عافية لاتدعت أن أسهر، والبلاء لا يدعى  
أن أنام.

وسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر،  
ولأهل البلاء الصبر

كان أرسطو أمير الفلسفة وجهك مرآة  
فذلك فإنه يظهر على الوجوه ما تصبر  
القلوب

وقد روع الشعراء نظم هذا المعنى فقال  
بعضهم

إن العيون تشهد لي تواظرها  
ما في القلوب من البغضاء والإحن  
وقال غيره:

ترك أعينهم ما في صدورهم  
إن الصدور يزدى سرها النظر  
وقال آخر

عينك قد دلنا عني منك على  
أشياء لو لأهنا ما كنت أدريها  
تظل في نفسك البغضاء كاسمة

والقلب يضمورها والعين تبديها  
والعين تعرف من عيني محدثها

إن كان من حروبها أو من أعاديها  
وقال زهير بن أبي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليفة  
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

مر أديب كبير بشيخ يتكفف الناس على  
قارعة الطريق، فوقف ليعطيه شيئا لم أخذ  
يسأل في جيبه عن حافظة نفوسه، فلم  
يجدها لقد نسيتها في الحلة التي استبدلتها،  
وكان السائل المسكين لا يزال باسطة يده فما  
كان من الأديب الكبير إلا أن وضع يده في يد  
السائل وصافحه بشدة، فتهلل وجه السائل  
وقال له أشكرك. هذه أيضا صدقة.



# الحياة الطيبة في زكوة

## للأساذ / محمد مصطفى البسيوني

بتجارب الحياة وخبرات الزمان - وهذا لاشك غير عملية (التربية) التي لا تتناول العقل فقط بل تمتد أيضا إلى كافة جوانب الشخصية. وهكذا نرى التربية مرتبطة بالشخصية على مدى الحياة.

ولعل هذا هو الذي أتى في روع البسمعي أن يربطوا بين التربية وبين التعليم فيما قبل الرحلة العالية من التعليم حيث يكتفون بعد ذلك بكلمة التعليم وكأن التربية عملية منقطعة ببطل مفعولها بعد المراحل الأولى من العمر.

ولما كان لنا في رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة فإننا ينبغي أن نتأمل حياة صحابته - الذين تربوا على يديه الكريمتين بما تلقاه من ربه - عز وجل - تربية تشمل كل جوانب الشخصية فكان عليه السلام يبين لهم كيف يرفعون (الجانب الجسمي) طهارة وعناية وطبا وعلاجا في مثل قوله - ﷺ (إن لبدنك عليك حقا) <sup>(١)</sup> وكيف يعنون

بفتح في روع الكثيرين أن مجال التربية فاصر على نشأة الأحياء في الأعمار المبكرة في البيت المراحل الدراسية الأولى. وهذا المعنى الصيق هو الذي أتى بنا إلى أن نهمل تربية الكبار الذين شربوا عن القوق كما يقال متوهمين أنهم قد عمرو. فراحل التربية التي كانوا يحضعون لها وهم صغار ويكسبهم أن يربوا صغارهم دون أن يحدواهم في إطار التربية والتوجيه

وقد هزل أن الإنسان السوي متكامل بشخصية هو الذي تتناوله العمليات التربوية منذ تحلقه جنينا في بطن أمه حتى خضوعه الأرض حين يقضى الله أمرا كان مفعولا كما يقول شاعرنا على الجارم (ماكل الأرض ثم ماكلنا الأرض)

وإذا كان يقال إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر فلا ينبغي أن يغيب عنا هذا الحديث عن (التعليم) الذي يحتاج إلى نهض النفس والعقل الصافي الذي لم يزدحم

(١) البسمعي ٢٠١

دق وجل الباب على الجاحظ

فقال الجاحظ: من أنت؟

فقال الرجل: أنا

فقال الجاحظ: أنت والدق سواء

ما عاتب المرء لنفسه كنفسه

والمرء يصدحه مجلس لصالح

حكى عن بنت عبد الله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الرهري وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قوما ألام من إخوانك!

قال طلحة: مه، ولم ذلك؟

قالت: أراهم إذا أسمرت لزموك، وإذا أسمرت تركوك.

قال طلحة: هذا والله من كرمهم. يأتونا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم.

اللهم ألهمي علم أفقه به أم مرء ونواهيك، وأزقني فهما أعلم به كيف أاجبك، يا أرحم الراحمين.

دخل الأحب بن قيس على معاوية فأشار إليه إلى وسادة فلم يجلس عليها، فقال له: ما صنعت يا أحب؟ أن تجلس على الوسادة؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده: أن قال لا تسع للسلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى يتسلط، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلس وجل أو رجلين.

قال بعض الحكماء: مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لتجا منها جميعا.

● ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لتجاز بهما جميعا.

● ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لتسعد في الدارين جميعا

سئلت عجوز يفرح وجهها بشرا وجمالا: أي مواد التجميل تستعملين؟

فالت: استخدم لشفتي الحق، ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر، ولبيدي الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

باجاباب لعقلى حيث يدعى عن البيان هنا  
ذكر ما زحرت به الآيات القرآنية الحكيمه  
بخطاب العقل على مثل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ الْبَيْنَ وَالْآخِرِ  
لَذِكْرٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

(آل عمران: ١٩٠)

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الرعد: ٣)

﴿ أَفَاتَوْا اللَّهَ بِتَأْوِيلِ الْأَلْبَابِ ﴾

(الطلاق: ١٠)

وفى مثل قوله - ﷺ - (اطلبوا العلم ولو  
فى الصين) (١) وهكذا.

كما رباهم - ﷺ - على الاهتمام بالجانب  
الوجدانى وهو جانب الانفعال والعاطفة فى  
مثل قوله - ﷺ - (لا تغضب.. لا  
تغضب) (٢) ومثل: (لا يتم إيمان المرء حتى  
يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (٣) ومثل (لا  
يتم إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من  
نفسه التى بين جنبيه) (٤). ومن جواب  
الشخصية التى عني بها - ﷺ - فى تربية  
أصحابه الجانب الاجتماعى الذى يشور إلى  
العلاقات الاجتماعية بين بعضهم البعض.  
ولا ننسى فى هذا الجانب ما قام به - ﷺ -

(٢) تاريخ بغداد ٢/٢٤١

(٤) التلخيص ٨، ١١٥، ١٢٥

(٦) كشف المحجرات ١/٧٢

من إجراء الصلح بين الأوس والخزرج وما قام  
به - ﷺ - من المواقفة بين المهاجرين  
والأنصار، وكذلك ما كان يصرب لهم من  
مثل فى علاقته بأهل بيته وزوجاته أمهات  
انزوين رضى الله عنهن، وغير ذلك من  
الدروس التربوية التى تبين أن التربية لا  
تقتصر على سن معينة لكنها تمتد إلى نهاية  
العمر كما فعل النبى - ﷺ - مع أصحابه  
وذلك تأثراً بعقيدة المولى سبحانه له، وتأدية  
له - ﷺ - حيث يقول (أدبى رضى فأحسن  
تأديتى) (٥) فلا غرو أن ينقل عليه السلام  
التربية الربانية له لتصبح تربية محمديّة  
لذويه وأصحابه وأتباعه إلى أن تقوم الساعة  
دون توقف عند سن معينة.

والإنسان الذى يظن أنه أصبح مشبعاً  
بالتربية إيماناً وأهم، وهذا الظن وحده ينطق  
بحاجته - التى لم تنزل - إلى التربية، وبأن  
أشبه هذا بالمرء الذى يظل عالماً فإذا علم أنه  
عمى فقد جهل

وفى هذا المجال نسوق بعض الخواطر عن  
تربية الحق سبحانه لأبيائه حتى منذ أن  
كانوا غيباً من الغيب وذلك عن طريق  
إحاطتهم بالابتلاءات الكثيرة والخبرات  
المريرة حتى يشتد عودهم وتقوى عزائمهم  
وتخرج إرادتهم بإيمانهم فيصبحوا مؤهلين

(٣) البحار ٨/٢٤٨

(٥) مسند الإمام أحمد ٤/٢٧٢، ٢٧٦

الآب - لمواجهة البشر الذين يبدو أن  
كثير منهم توارثوا (جسيدات) قابيل  
وحواء، على الإفساد فى الأرض ومواجهة  
يهدى بالمعصيان والإيمان بالكفران،  
فكان لابد أن يكون هدايتهم ورسولهم ذوى  
سعة ذات خاصة، وقدرات نادرة،  
يحمسون بها أعباء الدعوة بما يتمتعون به  
من جمال بين مروية وجمال، وسلام  
وهدوء، وهكذا

ألم يقر الله عز وجل لموسى عليه  
السلام

﴿ وَالْفَيْتُ عَلَيْكَ مَحْمَّةٌ مِنِّي وَلَوُصَّغَ عَلَى عَيْتِي ﴾

(طه: ٢٩)

﴿ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِقَائِي ﴾

(طه: ٤١)

ثم ألم يقل المولى سبحانه محمد - ﷺ -

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضَوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

(آل عمران: ١٥٩)

ثم يوحى إليه خطوات الدعوة الساحجة

﴿ لَأَغْفِي عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَشَدَوْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ ذَاقُوا عَذَابَ  
تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

(آل عمران: ١٥٩)

ثم ألم يقل سبحانه على لسان لقمان وهو  
يعتد ولده ليعده لأن يكون داعية للتوحيد  
السلوك القويم بين قومه

﴿ بَشِّرْ أَهْلَ الْقِسْطَةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

(لقمان: ١٧)

ولنا أن تعامل هنا آية

﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

لندرك أن لقمان يعد ولده لشدائد المهمة  
التي سيقدم عليها، ومن هنا جاءت الجملة  
الكريمة:

﴿ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾

لى القرآن الكريم

﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾

(الأنفال: ٣٥)

وكان هذا ومثله هادياً لنا إلى السير عبر  
تربية الحق لرسوله عليهم وعلى سيما الهادى  
الصلاة والسلام.

ولقد قامت هذه التربية الإلهية للأنبياء  
على ثلاث دعائم هي: ابتلاء الحق للأنبياء،  
ثم دعاء الأنبياء وابتئانهم لله سبحانه  
وتعالى، ثم استجابة المولى عز وجل لهم حتى  
يتحقق النصر بكلية الحق على المشركين  
فتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً.

وإذا كان الأمر كذلك فإن أمامنا  
مفهومين ينشئ إيهامهما فى هذا السياق  
هما: مفهوم «الدعاء»، ومفهوم  
«الاستجابة»، فقد علمنا ديننا المبين من





الخلق ومعجزة في الاسم:

﴿ قُلْ رَبِّيَ يُكُونُ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغِيَ الْكِبَرُ وَأَنَا رَاقٍ مَا يُرَى قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَقَعْلُ مَا يَشَاءُ ﴾

(آل عمران: ٤٠)

وله كرمنا هذا بقول العلماء عن موسى عليه السلام عندما أطل في الحديث عن (العصا) مع الله - عز وجل - حبا في انكوث بالعبادة الإلهية

﴿ وَمَا تَلَكَ بِمِصْرَ يَسُوسِي ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا فإِذَا يَأْتِيهَا مِنِّي مَاءٌ يَكُونُ رِيشًا وَأَنزَلْتُ مِنَهَا خُفًّا لِّمُوسَى ۚ ﴾

(طه: ١٧، ١٨)

إلا أن في حالة زكريا عليه السلام نرى أنه يستمتع بالعبادة الإلهية وبالبشرى الإلهية في أن فما أمتع وأسعد.

وبلغتنا في هذا المجال الفسوق بين حديث القرآن إلى زكريا وبين حديثه إلى مريم إذ أن الرد القرآني على مريم عندما عبرت عن دهشتها المفاجئة بل وجلها من التعجربة وهي تستمع إلى بشرى الحق لها بمولد المسيح عليه السلام دون أن يقربها زوج.

﴿ إِذْ قَالَتِ

الْمَلَكَةُ يَتَرْتِمُ إِنَّهُ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ اتِّسَعُ يَسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيعًا لِّلَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ الْغَافِلِينَ ۝ وَبَشِّرْكِ الْبَشْرَ قَدْ هَدَوْكِهُنَّ وَأَمْنَ الْمُتَّقِينَ ۝ ﴾

(آل عمران: ٤٥، ٤٦)

ليساذا كان الرد الإلهي عليها عند انتابها الدهشة وأخذتها المفاجأة؟؟

﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

(آل عمران: ٤٧)

فتأمل التعبير الذي لا يأتي إلا من لدن حكيم عليم فهو يقول لزكريا.

﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

(آل عمران: ٤٠)

بسم يقول لمريم

﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾

(آل عمران: ١٧)

وتناد بين النفس والخلق

لاخلق ييجاد من عدم ولد وفق هذا موقف مريم التي حملت بولدها دون التمس الطبيعي معروف وهو معاشرته الروحانية فهو خلق معجز بلا سب مطروق

بسم في موقف زكريا لا يذكر القرآن (الخلق) ولكنه يذكر (العمل) ذلك لأن (يحيى) لم يولد بلا سب وإنما ولد بسب وهو وجود والدين يمكن أن يجتمع على معاشرته روحية طبعية وإن كانت هذه المعاشر في حاجة إلى تدخل رباني وإصلاح إلهي تتم المعجزة

كذلك تتجلى استجابة المولى سبحانه لعباده الخالصين إذا ضاقت الأنس

سحكت حقايقها: لا من كوة نورانية عرض للعبد يوم طريق ربه فيستعيث حيث لا غياث إلا به سبحانه فيستعيب ما في برحمته مصادف بوعده خفيته عز وجل

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾

(الأنعام: ٥١)

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾

(غافر: ٦٠)

وهكذا دائما علاقه العبد برب وعلاقة من ربه ذكر وعطاء، وسؤال وإجابة وفي رحمة يفرح الرب بصدق عبده ويفرح لعبد بتجلى الربوبية وبين من بعد التطلع إلى رحاب العزيم الجبار، وتكرمه الرب بتجلى بكبريائه الرحيم على عبده لأحبار يمدق المؤمن حلالة الإيمان سب في لذب وحزاء في الآخرة

ومن لمة كان الله عز وجل أقرب إلى عبده من حسن الزور يدطمعه إذا خاف، وبه دأ أحضا، وبقلبه إذا آت واستعجب به إذا دعاه، فهو الحي نعيم لدى لا يشغله لا حلقه وكم هو جدير بهم ألا يشغلوا إلا به عز وجل

ثم لا سائل حديث القرآن الكريم عن باب عليه السلام الذي أصابه النصب

والعذاب فظل يعاس من شدة امرض ولام الداء وحسبك أن نعلم أنه أصيب في جلده الذي هو محل الإحساس بالندس في الكائن الحي ومن هنا كان عذاب محمد بربه بقبالة شد لعذاب

﴿ كَلَّمَائِصْبَتْ خُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودُهَا لِيَدُوقُوا الْعَذَابَ لَئِنْ كَانَ عِزُّكَ عِزًّا حَكِيمًا ﴾

(النساء: ٥٦)

ذلكم أيوب الذي ضرب المثل للبشرية جميعا على مر الزمان في الصبر العظيم والاستسلام المطلق لقضاء الله الجليل حتى إنه في دعائه لربه تعالى كان يعبر بصدق عن مكثون قلبه ومخزون مشاعره فتجلى بالأدب الجهم مع الذات العلية في نجواه لا شكواه حين يسب مسابه من ضر إلى الشيطان الرجوم مزها الدات الإلهية عن أن تصيبه بامرض العصال

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدًا لَّهُ نَبَايَ رُبُّهُ لَقَدْ نَسِيَ الْفُلْنَ وَنَصَبَ وَعَدَى لِي لَأَكْرَهُنَّ مِنْكَ هَذَا مَقْسَلٌ بِيَدِ رَبِّ ۖ ﴾

(ص: ٤٦، ٤٧)

ولعنا ندرك هنا كيف سار أيوب مع ربه سار سار إبراهيم عليهما السلام في أدبه مع ربه حول المرض حين يقول إبراهيم

﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ شَافِي ۚ ﴾

(الشعراء: ٨٠)

وهذا ما هو حقيقته الخوف من الله تعالى في مرضه وهو الذي كان ينادي ربه في مرضه



فلم ينسب الإصابة بالمرض لله عز وجل .  
ولا يغيب عنا في هذا المجال قول الحق في  
حديثهم حول القرآن والإسلام حين يقول  
بعضهم بعض

﴿ وَأَن لَّادْرِي أَتَرَىٰ عَذَابِي أَشَدَّ عَذَابِي أَمْ لَا أَدْرِي وَأَنَا لَذِي فَتْنٍ مَّا لَا يَشْعُرُونَ ﴾  
(الحج: ١٠)

فعندما تحدثوا عن الشر بتواضع الإرادة  
للمجهول أما عندما تحدثوا عن الرشد والخير  
تراهم قد نسبوه إلى الله سبحانه وتعالى .

ثم يتجنى المولى عز وجل في موقف آخر  
من مواقف القرآن الكريم حيث لا ينتظر أن  
يدعوه الناس ويكن يسبحون لمضطرين إلى  
الدعاء الصادق والابتهال عخلص إليه سبحانه  
حيث لا مفر منه إلا إليه عز وجل

﴿ أَفَسَوْفَ يُعْجِبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ ﴾  
(النمل: ٦٢)

ألم يضرب الحق سبحانه لهذا مثلا يورس  
عليه السلام حيث أبوا (١) إلى العلك وأراد  
لله سبحانه أن يجعله مثلا للشجلى الإلهي  
والعفو الرباني فقال سبحانه :

﴿ وَذَاقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾  
وكأدى في لطفه بأن لا إله إلا أنت سبحانه  
﴿ كُنْتُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾  
(الأنبياء: ٨٧)

وكما أوحى الله سبحانه إلى الخوت أن

بأنفسهم يؤمن عليه السلام ويحسونه في  
أحشائه سالما غير سوء، أوحى إليه كذلك أن  
يلعظه على الشاطئ، ليخرج من الضمائم  
إلى النور . وهي إشارة إلى انتقال يؤمن من  
ظلمة التولي والإدبار إلى نور التاب والأعداء  
حيث حظيرة لعنوا الإلهي الرحب بعد  
الاعتراف بالدب والإقرار به

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

(آية: ٨٧)

(فاء التعقيب) لى تحمل رحمة الله إلى  
حقن والى نواها كثيرا فى الآيات لى تقول  
﴿ فَأَسْتَجِبْتُ لَهُ ﴾ قد توالى فى مواقف  
كثيرة من الذكر الحكيم مصيبة بشرى  
الإلهية إلى عباد الرحمن الذين يمسحهم  
لمولى لى رحابه عندما يناديهم

﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْزُقُوا أَنْفُسَكُمْ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّوَسُّلِ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾  
(الزمر: ٥٣)

ولم يقل سبحانه ( يا أيها العباد ) و ( يا  
أيها المؤمنون ) أو غير ذلك وإنما قال ( يا  
عبادى ) فله ما أكرم وأعظم ، وأجل وأحكم  
وتأمل ( فاء التعقيب ) هذه فى تدبر عميق  
وتفهم دقيق عندما تحدث القرآن عن موقف نوح  
عليه السلام من قومه الذين لبث فيهم ألف سنة

لا حسيين عاما ولم يردهم دعوته لهدية الا  
عبد وكسرا ، وعناد وشغلا . فلما ضاق بهم  
يوحه الى ربه فى التهنيل لاهف وصيب شديد  
﴿ وَرَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ سَمِيعٌ ﴾  
﴿ وَرَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ سَمِيعٌ ﴾  
(النمر: ١٢٠)

وهكذا فى انطوى حسما إلهيا حاسما ،  
ولمساء رديا محرم على اللدد الاحمى  
بمعبر من الذى طال على مدى مديقرب من  
لن عام ، والذى قبل به العاة الضعاة دعوة  
لهديه وارحة واحق الى جاء بها نوح عليه  
السلام من لدن أرحم الراحمين

والقرآن الكريم لا يسوق هذه الأمثال وهذا  
للمس على سبيل الحكى والتسلى  
وحشاه ولكنه يرويه للعبارة والاعتبار  
والذكر والإدكار ، وبها مثاليا للعبارة  
والاحكام

وبعد ، فكم يصيق الصدر فى رحام الحياة  
محصرة بما فيها من مواقف يعجز الكيرون  
عن مواجهتها ومشكلات يصعب على الناس  
مواجهتها ، وفى سوء الإرادة البشرية تحب  
وحايتها

وهو يسمى أمام هذا كله أن يبدل

\*\*\*

المسلمون وسعهم ويستحشوا طاقاتهم  
ويستشعروا همهم فى سبيل الأخذ بأشرف  
الوسائل إلى أشرف الغايات سعيا للحياة  
القيمة والعيش الكريم فى إطار أخلاقي فاضل  
يتيح للناشئة النامية مباحا للتربية التى  
يرتضيها الله ورسوله اتساقا مع رسالة الإنسان  
فى عمارة الأرض .

وإنا لنبتهل إلى السميع الخيب سبحانه أن  
يمدنا بمدد من عبده لكى نستطيع أن نيسر  
أجيبنا الناشئة بحكمة المولى عز وجل فى  
تربية رسله المكرمين وأنبيائه المصطفين .  
وكيف أثمرت هذه التربية الإلهية - بفصل  
الحق سبحانه - مثلا عليها من البشر يتفوق الله  
حق ثقافته ويجعلون حبه فى قلوبهم ورويته فى  
وجدانهم وتعاليمه فى عقولهم وسلوكهم ،  
وكنهه فى صدورهم . . إيمانهم عمل ،  
ودعاؤهم أمل ، يعرفون تماما طريقهم إلى الله ،  
ورسالتهم فى الحياة حتى دانت لهم الدنيا  
بأسرها وهزولت خلفهم حضارات خلافة ،  
ولقائات بناءة تعرف قيمة الإنسان .

وهنا نكون قد حاولنا الإفادة من الأسلوب  
التربوي الرباني الذى أعد الحق به أصحاب  
الرسالات ورواد الهدى ودعاة اليقين .

# شخصية المسلم

## بين الواقع والمتوقع

(٢)

للمستاذ الدكتور / مصطفى رجب

والمسلم المتفقه في دينه، المدير لكتاب الله، يلاحظ أن وراء آليات المذلة باعتبار أنى عاب آيات الاستثناء من ينوب يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الَّذِينَ لَا يُشْفِقُونَ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْزِلَهُمْ تَبْيِيتًا ۚ لَا أَلَدِينَ تَأْتُوا وَأَسْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا وَهُمْ لَئِنْ فَؤُودُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْقِفُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَرَأَوْهُمْ ۚ﴾

النساء (١٤٥-١٤٦)

بل إن الله تعالى أذخر للمؤمنين أجر عظيمًا، وإكرامًا كبيرًا، وذلك حين وعدم بتبديل سيئاتهم حسنات، فقد ذكر سبحانه أنواعًا من الذنوب، وتوعد عليها بمصاعب العذاب في نار جهنم وأخلد فيها، استثنى المؤمنين، فقال تعالى:

### ثالثًا: التوبة وتجديدها

من أهم الأبعاد التي تحدد شخصية المسلم وتمنح هذه الشخصية تميزًا ملحوظًا، التوبة، بوصفها علاجًا إلهيًا لمظاهر انحراف السلوك الإنساني، وإذا كانت الشخصية الإسلامية معاصرة تعانى من قلق والتوتر والاكتئاب والإحباط، فمرجع ذلك - دون ريب - هو غياب هذا البعد المهم من أبعاد الشخصية، ذلك أن الإنسان بحكم طبيعته خطاء، فإذا لم يدرك حقيقة التوبة، ويجعلها مهج حياة، فإنه سيمانى من وحش الضمير، وتآلب الذات، ولوم النفس، ويتزايد هذه المشاعر، يندب الإحباط، ويستشرى التشاؤم، ويرتفع الإحساس بالإثم والغالعة.

والتوبة مأوى حصين يلجأ إليه الإنسان إذا أخطأ فوارًا من لقوة وخز الضمير، حتى لا يتحول هذا الخنز إلى طاقة تدميرية تقتك بصاحبها، كما أنه ملجأ يهرع إليه الإنسان من مكر الشيطان الذى يتربص به أثناء الليل وأطراف النهار.

المفردان (٦٨-٧٠)

والتوبة تكون من الصغار والكبائر معًا، ولا يجوز لعالم أو كاتب أو خطيب أن يصف إلى شرع الله ما يوافق هوى نفسه، فيجعل الصغيرة كبيرة أو العكس بغير دليل شرعى صحيح. فقد جعل الله تعالى مجرد اجتناب الكبائر سببًا كافيًا لتكفير الصغار. ودلت لما يلزم لاجتناب الكبائر من عظم المكافأة مع الشيطان والنفس وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم قصص قوم من التائبين كأدم عليه السلام ونوح عليه السلام وغيرهما من الأبياء، والثلاثة الذين خلصوا وغيرهم ليكون فى هذا القصص دافع لمن فترت عراهم، وحارت إرادتهم، حتى يشوبوا إلى رشدهم، ويشوبوا إلى ربهم.

﴿مَنْ أَتَابَ نَفْسَهُ فَكُنْ لَهُمْ مَرْجُواً ۚ﴾

﴿مَنْ أَتَابَ نَفْسَهُ فَكُنْ لَهُمْ مَرْجُواً ۚ﴾

نوح (١٠٠-١٠٢)

﴿مَنْ أَتَابَ نَفْسَهُ فَكُنْ لَهُمْ مَرْجُواً ۚ﴾

هود (٣)

والتوبة تكون من الصغار والكبائر معًا، ولا يجوز لعالم أو كاتب أو خطيب أن يصف إلى شرع الله ما يوافق هوى نفسه، فيجعل الصغيرة كبيرة أو العكس بغير دليل شرعى صحيح. فقد جعل الله تعالى مجرد اجتناب الكبائر سببًا كافيًا لتكفير الصغار. ودلت لما يلزم لاجتناب الكبائر من عظم المكافأة مع الشيطان والنفس وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم قصص قوم من التائبين كأدم عليه السلام ونوح عليه السلام وغيرهما من الأبياء، والثلاثة الذين خلصوا وغيرهم ليكون فى هذا القصص دافع لمن فترت عراهم، وحارت إرادتهم، حتى يشوبوا إلى رشدهم، ويشوبوا إلى ربهم.

والتوبة تكون من الصغار والكبائر معًا، ولا يجوز لعالم أو كاتب أو خطيب أن يصف إلى شرع الله ما يوافق هوى نفسه، فيجعل الصغيرة كبيرة أو العكس بغير دليل شرعى صحيح. فقد جعل الله تعالى مجرد اجتناب الكبائر سببًا كافيًا لتكفير الصغار. ودلت لما يلزم لاجتناب الكبائر من عظم المكافأة مع الشيطان والنفس وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم قصص قوم من التائبين كأدم عليه السلام ونوح عليه السلام وغيرهما من الأبياء، والثلاثة الذين خلصوا وغيرهم ليكون فى هذا القصص دافع لمن فترت عراهم، وحارت إرادتهم، حتى يشوبوا إلى رشدهم، ويشوبوا إلى ربهم.

والتوبة تكون من الصغار والكبائر معًا، ولا يجوز لعالم أو كاتب أو خطيب أن يصف إلى شرع الله ما يوافق هوى نفسه، فيجعل الصغيرة كبيرة أو العكس بغير دليل شرعى صحيح. فقد جعل الله تعالى مجرد اجتناب الكبائر سببًا كافيًا لتكفير الصغار. ودلت لما يلزم لاجتناب الكبائر من عظم المكافأة مع الشيطان والنفس وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم قصص قوم من التائبين كأدم عليه السلام ونوح عليه السلام وغيرهما من الأبياء، والثلاثة الذين خلصوا وغيرهم ليكون فى هذا القصص دافع لمن فترت عراهم، وحارت إرادتهم، حتى يشوبوا إلى رشدهم، ويشوبوا إلى ربهم.









آيات القرآن الكريم تفتح أمام المسلمين آفاق حقيقة العلاقات الأسرية كما أرادها الإسلام. ولنقرأ قوله تعالى

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

لتحريم (١)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ

إِمْلَأَتْ بَنُونَ تَزْوَاجَكُمْ وَأَهْلَهُمْ

الأنعام (١٥١)

﴿ الرِّجَالُ قَوَّاتٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَعَلَ اللَّهُ بِمَنْزِلِهِمْ عَلَى نَفْسٍ وَبِمَا آتَوْهُم مِّنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْفَلْجَتْ يَدَهُمْ فَرِحَتْ حَظَاتُهَا لِلْقَبْرِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَآلِي تَحَاوَنَ شُرُوكُهُمْ قِيمَتُهُمْ وَأَهْلُهُمْ وَهُمْ فِي الْفِتَنِ مَجْمُوعٌ وَأَمْرُهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْكُمْ فَلَا تَعْمُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء (٣٤)

وتبقى هناك أبعاد أخرى في الشريعة الإسلامية تجدر حواشيها مثل

٦- حسن استثمار الوقت

٧- الوعي بالتاريخ.

٨- الولاء والبراء.

٩- أهمية التمسك باللغة العربية والحفاظ عليها.

وكل تلك الأبعاد التسعة حربية بها يهتم بها الباحثون المسلمون ويبدعوا عليها والنظر في أهميتها، كما بها حديرة بأن تتحد منها المنظمات والهيئات الإسلامية المعاصرة دساتير تستبصر بها الهمم لمواجهة الغزوات التبشيرية الجديدة المسماة بالعملة والله من وراء القصد.

## مع الحارفين

# سبب من الورد المكي

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي  
الأمين العام للجنة العليا للدعوة

٢

الذي أصابني وأصاب الأمة فهو في الواقع أسبابا وليس سببا واحدا.

أولها: أن أكثرهم الآن مدعون.. والتمون.. مزيفون.. غائبون.. مغيبون.. وأن الصادقين منهم - إن وجدوا - معزولون يعيشون - لا أقول في أبراج عاجية ولكن يعيشون إن شئت بدقة مرفقة يتبعون لبقا.. حاذقا.. ماهرة.. في أساليب التلاعب بعبارات القوم يصدق عليهم قول الشاعر:

أما الخيام فإنها كخيامهم

وأرى نساء الحى غير نساتهم

عاجلت صاحبى مقاطعا.. لا أقول إن بعض ما قلته ادعاء ظالما بل إن جله حق أو قل كله. والتاجر القليل منهم.. الشاذ إنما هو يشبه القاعدة ولا يتفهمها.

تلك القاعدة التي تقول إن لكل قاعدة

د من مخزى في كسبه، صفه الصغرة، يعرف بوجهه من فيه مولى من محروم مكى بوجهه وقيل يا عيشان وكان اسمه عبدوهاب فصر لقبيل دحيب.

وأرد ذكره ضمن من ذكرهم من الطبقة الدنيا من أهل مكة ثم قل وقد أدرك جماعة من أصحابي منهم عطاء بن رباح ومصور بن زاذان و... بن عيشان مات في سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله، ما ان فرغت من ذلك حتى أقبل على صاحبى قائلا في لهجة عتق بعض بالأسى ونظير بالخبر اسمع لى النور لك لقد سئمت وسئمت الأمة منهج لغيره أحببت أدي أنت به هائم متيم

فبعض صاحبى عما لله عكس المادى سئمت لأمة منهج الصوفية<sup>١</sup> وكيف حكمت على أن الأمة سئمت<sup>٢</sup> قال أما عن سبب السامة والملل





ليس بفعله هو... فقال ﷺ قَوْلُهُ المشهورة الدائمة لكل زيف وخداع هُلا جعَلته في أعلاه، يعني لماذا لم تجعل الليل ظاهراً حتى يراه المشتري فإن شاء أخذ وإن شاء ترك... ثم قال ﷺ قَوْلُهُ المشهورة وقانونه السماوي من عشنا فيس منا لقد قلت لك إن لدين كل لا يتجراً ودعنى أسالك عن العاجر الذي فعل هذا! هل هو يوقن به.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

الذاريات / ٥٨

أعتقد أنه لو لم يتسرب الريب إلى قلبه لما فعل فعلته ويتفحص المنهج القبيح ذلك الذي يبنى داراً للأيتام من احتكاك دس لأقوات الناس، أو قل بشيد مسجداً - إن فعل - هل يشعه ذلك وإن تكاثر فيه المصلون ٢٢

قلت لك أو رويت لك وحديثك بقول رسولنا الكريم ﷺ «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» وفي ذات الحديث «إنه إذا تصدق أحدكم بشئ ثمرة - نصف ثمرة - من كسب طيباً يا سبحان الله... يا لروعة القول ودقة البران وطيب وعظيم الجراء! نصف ثمرة ١٢ نعم نصف ثمرة... يا سبحان الله أنصف ثمرة لها قيمة في الإسلام؟ نعم شريطة أن تكون من كسب طيب يعني من كسب حلال بلا غش أو احتكار... إن القيمة الكبرى للكسب الطيب والرزق الحلال فإن الله سبحانه وتعالى يتقبلها بيمينه، وليس ذلك وكفى بل بعد ذلك وفوقه أيربها كما يرى أحدكم فله حتى تصير مثل

جبل أحد

الم أقل لك إن الإسلام كل لا يتجراً... المسجد والشارع والمنزل والمكتب والسوق فهل تذكر كلمه بشر الخائف في 'أوب حديد' لسابق أربعة دفعه الله بطيب انتظم وذكر منهم وهب وهل أدركت الصلة الوسيطة بين المسجد والشارع والسوق والمدرسة وإن كل ذلك أسباب ترفع مكانة الصير عند الله فيكون طيب للقلوب كما كان سليمان الثوري يقول بعد انتهاء درسه في المسجد مشيراً إلى وهب «قوموا بنا إلى الطيب».

قال صاحبي: زدني فابا أحسن أنا قسم الإسلام وقطعناه وفصمنا عراه فلم يعد بعد ذلك كلا شاملاً تحيا به الأم

قلت - دعني أعيد عليك كلمات قالها وهب من الورد أنهى به لقاءنا اليوم على وعد مني بأن أريك في لقاء قادم... قال وهب بن الورد: «أنا علماءنا - عفا الله عنا وعنه - نصحوا الله في عبادته فقالوا يا عباد الله اسمعوا ما نغويكم به، من نبيكم ﷺ وصالح سلككم من الزهد في الدنيا فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفسيلة أي التافهة فهم لو فعلوا ذلك كبر الله نصحوا لله في عبادته... ولكنهم يابون إلا أن يجرؤوا عباد الله إلى فتنهم وما هم فيه».

وفي النهاية قد تسألني... لماذا لا نجد جمع للعبادة أقول لك: قيل لوهيب بن الورد أجب طعم العبادة من بعض الله؟ قال: لا ولا شيء من

وإلى لقاء آخر إن شاء الله

## شائعات

عندما بدأ الحديث في العراق عن أعمال القمع والقهر التي عمارتها سلطات الاحتلال، الأمريكي ضد المعتقلين العراقيين حارب تصريحات المسئولين الأمريكيين تكذب تلك الأحاديث وتصفها بالشائعات المفروضة التي يروج لها الإرهابيون، ويقابها نظام صدام حسين... ولما تكتشفت الحقيقة وظهرت صور التعذيب أصريت المصادر الأمريكية العليا عن صدمتها واستبانها من هذا السلوك المشين واكتفت بتوبيخ المواطنين فيه وعزل عدد من الضباط كانوا قد اقتربوا بالفعل من بن التساعيد، وعقدت بعض جلسات المحاكمات لتهدئة الرأي العام العالمي.

واليوم بدأت شائعات أخرى تطل برأسها عن اعتقال عدد يتراوح بين ألف وألفي طفل عراقي ذكور وإناث تحت سن الخامسة عشر، مصدر الشائعات هذه المرة المنظمات الدولية للإغاثة وحقوق الإنسان، والصليب الأحمر الدولي.

الشائعات تقول: إن عدداً من هؤلاء الأطفال يتم عرضهم بصورة منتظمة على مبشرين لإقناعهم بتغيير ديانتهم وتغيير أسمائهم بما يتفق مع تغيير ديانتهم وصناعة تاريخ جديد لهم يقوم على أن هؤلاء الأطفال ليسوا مسلمين وأن أسرهم تعرضت للتشكيك بهم لهذا السبب، وأن الولايات المتحدة ستعهد بحمايتهم داخل الأراضي العراقية على اعتبار أنهم أقلية دينية تعاني من اضطهاد عرقي

الدين

والعلم

الاعتقالي

الحداد وتقديم

عبد السيد فقي الدين

شمس الدين السخاوي

18-00000



## رسالة إلى شباب الأمة الإسلامية

وصيب العارني، الدكتور محمد محمد العطار - كعب الشيخ - كلمة جعل عنوانها: «رسالة إلى شباب الأمة الإسلامية» قال فيها:

قال تعالى:

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا يَكُونُوا فِيهِمْ يَوْمَ يُغَادَرُ ظُهُورُهُمْ لَأَجْلِهِمْ ذُرِّيَّتُكُمْ مِن بَنَاتِكُم مِّثْلُ بَنَاتِكُم مِّنْ آبَائِكُمْ يَوْمَ تُبْعَثُونَ ۚ»

(الأنفال: ١٦٠)

الشباب هم عصب الحياة وعماد نهضة الأمم ومستقبلها في كل الميادين، وأساس رقيها وتقدمها، والشباب هو الأساس الذي تبدأ منه حركة الإصلاح، فإذا صلح الشباب صلحت الأمة، وإذا فسد الشباب أصاب الفساد الأمة، ولقد عني الإسلام بالشباب، ووجه إلى تربيته على أساس الإيمان بالله ومراقبته وطاعته، وطاعة رسوله، وتزكية نفوسهم بالعلم، وتوفير القدوة الصالحة، وإبعاد صور الفساد من طريقهم، فالشباب هم قوة الإسلام، ولقد تناول الإسلام مشاكل الشباب جميعها، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اضمتوا لي سنا أضمت لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا أتمنتم، وأوفوا إذا وعدهم، وغضبوا أبهاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم».

واليوم انصرف غير قليل من الشباب عن الجادة، فاهتموا بكل ما هو جديد من الترفيع

والموضات في الملابس وقصات الشعر لاجلهم إلى الأمركة.. فعاش الشباب في مجتمعاتهم غرباء عن مجتمعهم.. يقولون ويسمعون ويعملون ويتعاملون بما لا يتفق مع ثقافتهم العربية الأصيلة.

فالشباب أمنا الإسلامية مستهدف والشباب قائله وضائع ويجب أن يعد الشباب على الثقة بالله وبأفئسهم، وهذه هي إسرائيل التي عملت السلاح والصواريخ والديابات بمرها مجموعة من لأطفال والشباب سلاحهم بعد الإيمان بالله هو الحجة، ولذلك يجب أن يعود الشباب على الصبر والإيمان بنصر الله والشهادة في سبيله.

إن النصر في الحروب لا يكون بكثرة العدد ووفرة السلاح وإنما يكون بقوة الإيمان. والفرح بالاستشهاد والرغبة في ثواب الله ورجته.

أيها الشباب إن ميدانكم الأول أنفسكم. فإن انتصرتكم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتكم في جهادكم معها كنتم عما سواها أعجز، فجهدوا الكفاح معها أولا، واعلموا أن الأمة كلها تنتظر جيلا من الشباب يتسم بالعلم والطهر والخلق القوي الناضل

## سنة وثلاثون عاما على حريق المسجد الأقصى

ومن أساء المسجد الأقصى كاتب رسالة العارني الدكتور محمد العطار - كعب الشيخ - كلمة جعل عنوانها: «رسالة إلى شباب الأمة الإسلامية» قال فيها:

في يوم الثامن من شهر جمادى الآخرة لعام ١٣٦٥ هـ مرت الذكرى الحزينة السادسة والثلاثون على حريق المسجد الأقصى، واليوم نمر علينا ذكرى لإسرائيل والعراق ولأهل الأقصى، أسيرا مكبلا في يد أعداء.

يوم الخميس في الثامن من جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٦٩ م، احترقت إسرائيل المسجد الأقصى وقد دمر الحرم القدس الجنوبي الشرقي منه، كما أتى على الكثير، وقد ادعت تصفيات الصهيونية أن ماسا كهربائيا سبب الحادث، ثم تراجعت وادعت أن شابا إسرائيليا أوفد أحد في المسجد، وبهذه المؤامرة الصهيونية نصحت نوايا العدوان في محور الأكرار الإسلامية، والتعدوان على المقدسات الدينية الإسلامية لتقيم على أنقاضها هيكل سليمان، لتستمر المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والاستهداف بالمسلمين، فالعدوان على المقدسات بدأ قبل الحريق بسنوات عدة عندما أعلن معزوم الحرب «ديفيد بن جوريون» وبكل وقاحة «أنه لا معنى لإسرائيل من دون القدس ولا معنى للقدس من دون المسجد الأقصى» من أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث من إقدام إسرائيل على حرق المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

هيكل سليمان، حتى دفعها ذلك إلى إجراء كثير من الحفريات حول المسجد، وفي مساحات واسعة محيطه بدامت إلى آلاف الأمتار، ومن المؤسف إن إشعال النار في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لم يكن مفاجأة، وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا على حين غرة حين اندعت إسرائيل على حرق المسجد الأقصى، ولن يؤخذوا كذلك على حين غرة إذا ما فعلت إسرائيل لأقدر الله بمقدساتهم أكثر من ذلك - فإن نوايا الصهيونية الأليمة تجاه المقدسات في المدينة المقدسة، القدس، ضد المسجد الأقصى بالذات ومخططهم لإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه أمر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل أن يكون لإسرائيل وجود في أرض العرب والمسلمين، والدليل على ذلك:

الحادث المأساوي لتفجيع الذي أصاب المسلمين في القدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة على إحراق المسجد الأقصى كل ما حدث أن كثيرا من الصحف والجلات العربية والإسلامية خرجت صفحتها معجزة بالسواد بعد الحادث وورد الفعل السبيل في الميادين والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبرة عن مبلغ الألم الذي عاصر النفوس، وعن شدة الالتهاب الذي يغلي في الصدور، وعن الدم الذي برفقه القلوب أسى وحسرة.

وانتهى الدور عند كلمات التهديد والاستنكار ومضت ست وثلاثون سنة وما زالت التصريحات والنداءات والبرقيات مستمرة.

إن إسرائيل تستهدف من قديم الزمان الاستيلاء الكامل على المسجد الأقصى بحجة البحث عن

# منارة الأزهر

تصدر من معهد بلين شلورة الإمدادي النحوي

أستاذة طيبة في العلوم  
أستاذة طيبة في العلوم

وقد تمت مجلة العدد الثاني من مجلة «منارة الأزهر» الصادرة عن معهد شلورة الإمدادي النحوي في شهر ربيع الأول ١٤٢٢ هـ. وهي مجلة تصدر من معهد بلين شلورة الإمدادي النحوي. ويصدرها نخبة من علماء الأزهر الشريف، وبمبادرة من نخبة من علماء الأزهر الشريف، وبمبادرة من نخبة من علماء الأزهر الشريف. وهي مجلة تصدر من معهد بلين شلورة الإمدادي النحوي. ويصدرها نخبة من علماء الأزهر الشريف، وبمبادرة من نخبة من علماء الأزهر الشريف، وبمبادرة من نخبة من علماء الأزهر الشريف.

## فطوف

ومن سوانح العرب كتاب حمله فطوف بحث بها الفاروق «شعق عربى»  
صعد فتيات شواهور الثانوي وما جاء فيها:

جوار لا يباع ولا يشتري

أراد ابن أبي الجهم أن يبيع داره فاعطاه المشتري فيها مائة ألف درهم فقال البائع للمشتري: ويكم تشتري جوار سعيد بن العاص؟

قال المشتري: ما أريد جواراً يباع فارجع بن أبي الجهم عن البيع وقال: لا أدع حرمي يبيع بيتي بغير إذني، إن غبت سألت عني، وإن رأيته يبيع بي، وإن سأله أعطاني، وإن لم أسأله أهداني بالعطاء. فلما بلغ ذلك سعيداً بحث إليه بالناس وأبقاه في داره.

فهل هناك في عالمنا اليوم مثل هذا الجوار؟

رجل ثقل وحمل ثقل

سئل حكيم ما بال الرجل الثقل الثقل على الطبع

قال رجل لأحمد بن خالد المؤدب: أعطيت مائة درهم لرجل ثقل الله ثقله قال: وكيف ذلك يا أحمد؟ قال: لأن الله تعالى يقول: لا تتركوا ثقل غلبت القلب لا يفتوا من حولك. وأنت فط غلبت، ونحن لا نخرج من حولك.

# ين الصحف



## البحر

إعزاز

أ/ محمود القشنى

أ/ عبدالموجود أمين

## فتوى محكمة العدل الدولية

تحت عنوان: فتوى محكمة العدل الدولية، كتب الدكتور محمود سليمان في جريدة «الأهرام» الصادرة في ٢٠٠٤/٧/١٨ قال:

● تجاوز منطق الرأي الاستشاري محكمة العدل الدولية التوقعات في إجابته عن السؤال الذي تلقته من الجمعية العامة للأمم المتحدة ونصه: «وما هي الآثار القانونية للترتبة على تشييد إسرائيل سلطة الاحتلال، سيما في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس ومحيطها، وفقاً لتفسير الأمين العام، وفي ضوء أحكام القانون الدولي ومبادئه وتقاضيه» حيث وافقت الجمعية العامة في هذا الشأن؟

● تجاوز التوقعات من حيث إقراره بالحقوق الفلسطينية المشروعة، وتأكيد على وضع إسرائيل كدولة احتلال بكل ما ترتبه هذه الرؤية القانونية من أعلى جهة قضائية دولية من آثار، وتلخيص رد المحكمة أو إجابتها عن سؤال الجمعية العامة فيما يلي:

● إن لديها الولاية القضائية لبحث مسألة شرعية الجدار خلال أحداث إسرائيلية والولايات المتحدة وبعض الدول التي دعمت لتوقف الإسرائيليين الراعي بأن المحكمة لا تملك تلك الصلاحية.

● إن المحكمة ترى أن بناء إسرائيل (في فترة الاحتلال) الجدار على أرض فلسطينية محتلة يخالف أحكام القانون الدولي.

● إن مسار الجدار والنظام المتعلق به يشهد بشكل خطير حقوق الفلسطينيين المقيمين في الأراضي التي تحتلها إسرائيل.

● إن الإجابة كانت لا يمكن تبريرها بصعوبات الأمن القومي أو المتطلبات العسكرية وأن حق إسرائيل في حماية مواطنيها يجب أن يلتزم بالحدود التي ينص عليها القانون الدولي.

● إن إسرائيل ببنائها الجدار انتهكت القانون الدولي الإنساني وقانونه حقوق الإنسان لمساكنها بحقوق الفلسطينيين وحريتهم في التنقل والعمل والصحة والتعليم.

● على إسرائيل تلجيد التزاماتها باحترام حق تقرير المصير للفلسطينيين واحترام حرية الوصول للأماكن المقدسة في إشارة إلى توغل مسار الجدار في القدس الشرقية.



● الامتاع بحكمه بأن حصار يصرص على الأرض مر واقع بسبب مصادره مرسوم حدود فلسطينية من إسرائيل والدولة الفلسطينية

● اعتبار المستعمرات التي سميتها إسرائيل إلى أراضيها بإقامة الجدار، غير قانونية وتعارض مع التزاماتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة

● دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن لبحث اتخاذ إجراءات إضافية لإنهاء الوضع غير الشرعي الناجم عن بناء الجدار

وقد تحفظ القاضي الهولندي على فقرة ١٠ الفقرة ١ التي تدعو دول العالم للعمل ضد إقامة الجدار والامتناع عن تقديم أي عون لإسرائيل في إنجازه

وبما واضحاً أن مطوق الفتوى القوي والمباشر قد أطيح بمواهب المستوطنين في إسرائيل لتتلاصقت التصريحات متعددة والافسة

وتحت الضغوط المتزايدة بين المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية سارع البيت الأبيض إلى التنبؤ بالفتوى معلناً أن المحكمة ليست بالمحلل المناسب لبحث مسألة الجدار

ولحق به وزير الخارجية معلناً أن بلاده عارضت منذ البداية طرح مسألة الجدار على المحكمة، وأن الجدار يجمع في الحد من الهجمات الفلسطينية داخل إسرائيل، وأن مسألة الجدار يجب أن تكون محل مفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأن فتوى المحكمة في غير محلها وأدرك المرشح الديمقراطي للانتخابات لبساحة الزيادة على أصوات اليهود فعلق على الفتوى بأنها مخيبة للأمال، مدافعاً عن حق إسرائيل في بناء الجدار للدفاع عن نفسها، منتقداً محكمة العدل الدولية ومشككاً في صلاحيتها لنظر القضية

يأتي هذا الموقف الأمريكي للتفكير للمعادلة وإحقق والشرعية الدولية بعد أيام من اعتماد الكونغرس الأمريكي قانوناً يضمن تمويل جهود لشارون والتي اعتبر فيها الحقوق الفلسطينية المشروعة والتي سبق للأمم المتحدة أن تقرتها من خلال قرارات الجمعية العامة

(١٨١٠ استفسير) ١٩٤٠ (حقوق الفلسطينيين في العودة والتعويض) ٢٤٢، ٣٣٨ يعارض الاعتراض باكتساب الأراضي بالقوة والغزو، والاتفاقية حسن الراهة التي تؤكد على عدم مساس سلطة الاحتلال من حقوق الشعب تحت الاحتلال

والعارضة أن فتوى محكمة العدل الدولية حرم على التأكيد على كل تلك الحقوق والمزايا وعلى ضرورة الالتزام بها، وأن خذلها مرجعاً لفتاوى والتنبؤ بواقع الاحتلال والتذكير بحقوق الفلسطينيين وعدم استباق حكمهم في تقرير المصير بقرص حدود مسعد

بل ذهبت لأبعد من ذلك حين طالبت المجتمع الدولي بالعمل ضد إقامة الجدار والامتناع عن تقديم معونات لإسرائيل في إنجازه ثم دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن لبحث اتخاذ إجراءات إضافية لإنهاء الوضع غير الشرعي الناجم عن بناء الجدار

ورغم أن الفتوى تمثل رأياً استشارياً وليست حكماً ملزماً إلا أنها تتمتع بشكل معنوي، إذ تصدر من سلطة قضائية دولية تجمع خمسة عشر قاضياً يمثلون كل الأنظمة القانونية على مستوى العالم

ويبقى أن يتبناها مجلس الأمن في قرار يصدر تحت الفصل السابع من ليثاق والخاص بالتدابير التي يستلزم استخدام القوة

### وهم معاداة السامية

وفي جريدة «الأمم» الصادرة في ٢٠٠٤/٧/٢١ كتب الاستاذ احمد بهجت تحت عنوان: «وهم معاداة السامية» قال:

وجه أوبيل شارون وليس وزره إسرائيل مداه إلى يهود فرنسا طالبهم فيه عمادته بلادهم فور الانسحاب إلى إسرائيل للإقامة بها، بعد أن تصاعدت معاداة السامية على حد تعبيره بوقت امام حجر وملأني الدهشة لم نقرأ في التاريخ عن دعوة توجه إلى شعب لكن يترك أرضه وجنسيته ويهاجر إلى أرض أخرى وجنوب أخرى

سبب الهجرة إلى سرحد شارون فهي معاداة السامية، هذا كارت جيتو القدس الذي مستخدمه من قبل من يشبه بكارت لاجئين في ميرياب كارت، يعني إقلاء في المعتب وطرد لأعب يورث من شارون، لماذا نعتبر إسرائيل أن أي بلد يوجه إليه من معاداة السامية؟ وهي معاداة حلها الوحيد هو هجر إلى إسرائيل

جيتو شارون يصير بعده حائل بناء عدم مع لاجئين معاداة يهودية أمريكية كان

طرح على جميع اليهود أن يهاجروا إلى إسرائيل، من معاداة السامية به يصعد جميع اليهود في معاداة يهودية هذا حرم إسرائيل شامع قسام يهودية في معاداة

معاداة يهودية عد شارون إلى المعصية معاداة السامية ضرورة حتمية يهودية في معاداة السامية التي يهود فرنسا الذي يهودان يهاجروا فوراً

معاداة السامية حرم شارون من حركه حاميته معاداة السامية يهود في فرنسا واعترف أن الحكومة الفرنسية تجرد حركات ضد أعمال معاداة السامية من حماية معصية ليهود، واعتبر أن مجرد وجود ١٩٠ من معاداة فرنسا من لاجئين يهودي، يشكل حديد من معاداة يهودية

معاداة السامية شارون معاداة عن رأي معاداة اليهودي معاداة السامية معاداة عنكس معاداة شارون قال ان يروح في فرنسا لا يدعوا إلى الرحيل، ومن معاداة أخرى فان معاداة غير معاداة السامية

الواضح أن شارون يطمح إلى جمع يهود العالم في فلسطين بعد معاداة في بلاد الشعب الفلسطيني كله معاداة فكانت معاداة من حرم

### الخطايا والمرض النفس

وشررت جريدة «الأنصار» في ٢٠٠٤/٧/٢٣ عن معاداة السامية عن المجلس قايمة، وهو الشيطان مؤسسه كتبه «ناتانيل فيك» بعنوان «خطايا الحروب الأمريكية في العراق» تحولهم إلى

مرحلي بقسمين

معاداة السامية ورد معاداة السامية، سأل العريف جويريف حول بنية تعلوها الجديدة السؤال التالي لمرافقة في العربة العسكرية التي تجوب شوارع مدينة النجف العراقية هل حقا قتلت ذلك الرجل أمس؟

هول كانت تبدو على وجهه آثار الدهول المشوب بالحسرة واستغربة قال لا، لقد رأيت الدماء تنزف من ساقه، أريد فقط التأكد هل هارق ذلك الشخص أحياه أم أزال بنفس؟

كتاب الصمت هو العنوان الذي ارتسم على جميع الوجوه داخل العربة، بعد لحظات أخذ الرقيب جوشوا دوبيس يهذي ببعض الكلمات وبدأ وكأنه أحسن بمرارة ما يشعر به زميله هو قال دوبيس «أشعر بأنني مشوخي، لم تسأل كيف يكون الشعور تجاه القتل ومثلت دماء اللذين؟ أخالف - لن أنسى فقط تلك اللحظة التي قتلت فيها شخصاً لأول مرة

كلمات العريف هول ودوبيس جددت المشاعر المدفونة بداخل بالي الجنود في العربة والتي تدور حول القتل الذي يشاهدونه كل يوم وإلى معظم الأحيان يكونون سبباً فيه، فقال معاداة السامية شعر للمرة الأولى أن مشاعره يشاركه فيها آخرون وأنه لا تقتصر عليه فقط والتحدث أنا وإصلائي عن القتل ومثلت الدماء كل يوم وكل لحظة وهو أمر لم أعتده من قبل في حياتي وأخالف إنني لست فخوراً بذلك بل وأحاول تدبير ذلك التفاسات المروية بيني وبين باقي زملائي في الوحدة ولكن دون جدوى ومرة كلها يلمس وقليل قال: أشعر بخوف شديد كيف سيكون حالتي عندما أعود إلى بيتي وأسرني

ما قاله هؤلاء الجنود وهم من أفراد الفرقة الثانية المدرعة التي تخدم في العراق لشهر الرابع عشر بمكس الحبال المسيلة التي وصلت إليها معويات الجنود الأمريكيين هناك، خاصة مع ترديد الهجمات التي تشنها المقاومة العراقية، ووجود العمال القوات الأمريكية على ذلك والتي غالباً ما تأتي عتيدة قويه وبلا رحمة

مليون بعض بعض المسلمين المسلمين  
لا يرى في حروبهم حروباً لهم لا يست  
بجميعهم سرقة بل هو جهة تصديقات المسبية بوجه  
عن انهم لا يستسلمون التي حروب و...  
الفتلى، ويشبهون إلى أن اللحظات الأوسر بالنسب  
هي التي غالباً ما تكون صعبة على الجنود الذين سرعان  
ما تصبح مساعدتهم في سلك الدماء مألوفة لهم

على الجانب الآخر يقول بعض الخبراء في الصحافة  
مسيحية في حروب الأمر في أمريكا في بعض  
أكثر من صمد بالاضافة بدمع في مسيحية لا يهدد به ينفق  
عند ذلك حسب مساعدات حروب وبدلاً على ذلك  
بالقرب إن احصاءات عديدة أشارت إلى تزايد نسب  
الجنود الذين يقدمون على الانتحار أو يكونون سبباً في  
اشتعال معارك العائلية والنصف الثرى على غلب عودتهم من  
مناطق العمليات العسكرية. عدة جهات مسئولة عن  
وعناية الجنود الذين يصابون بأزمات نفسية وعقلية بعد  
عودتهم مساندة من الحروب يهبط الجيش الأمر في  
بالتركيز على تعليم الجنود كيفية الضغط على الرناد  
والقتل دون تهينتهم نفسياً للدخول في المعارك،  
وغيرت تلك الجهات عدة أمثلة تبني مدى الحالة  
الهستيرية التي تصيب الجنود عند شعورهم باقترب  
خطر ما وهو مبروك تولد بدخل الجنود بسبب أن القتل  
أصبح ملوكاً لها ما يجا عن اشتراكيهات الترويب في  
الجيش الأمريكى

### مؤامرة على السودان

وتحت عنوان مؤامرة على السودان كتب  
سيد عبد الحافظ في جريدة **الواحد** في  
٢٠١٤/٧/٢٥ يقول:

في أبريل الماضي امتصت أسبوعاً كاملاً في  
دارفور، تغلب خلاله في ولايات دارفور الثلاثة  
والشمالية والجنوبية والغربية، ونجولت داخل  
معسكرات الخارجين في الأحياء البعيدة عن المدن  
وحققت لهما نسب ذروا إلى الحكومة السودانية من  
أبداً ارتكبت عمليات إبادة جماعية وتطهير عرقي

صد سكان دارفور، وخاصة القبائل التي تستمر  
حول أفريقيا  
والخليفة أو جرحها في رأى قائلة في وإلى  
دارفور عثمان يوسف كبر، وهو من قبيلة  
إحدى القبائل الرعية، أي من قبيلة أفريقية وس  
عربية، قال

دارفور مشهورة منذ حوالي ٩٠ سنة  
بعمليات النهب المسلح على أيدي عشائرات  
في عدة قبائل، وبسبب التصحر والجفاف  
مصر السودان منذ عام ١٩٨٤، وازدياد حلال  
الفقر والجوع والجهل أصبح هؤلاء يجبرون على  
السلب والنهب، بها جمود القرى ويستولون على  
ماشيتها وأغنامها ثم يقومون بحرق بيوتهم  
انصوغة من القش... لكن أحضر ما في القصيدة  
بسبب الجفاف الذي ضرب السودان وتهدد  
دارفور حدث الكثير من الاحتكاكات بين الرعي  
وهم من القبائل العربية، والمزارعين ملاك الأرض  
وهم من القبائل الأفريقية، وأدت هذه سراى  
أن القبائل أصبحت تمتلك السلاح، ثم قامت  
بشكل مبدئيات مسلحة للدفاع عن القبيلة

والعرب في الأمر أن هذه المبدئيات ملكت  
فيما بعد على القبائل التي تنتمي إليها، ومكن  
حشداً كبيراً غير منظم وقطوع، حين مره  
ومنه بدأوا يجارسون الهجوم المسلح على القرى  
ثم بدأوا التمرد

ون القصيدة لا علامة بها بالظهير تعرف أو  
لا بد من عتبة، لكنه يمكن القول بها قصيدة  
أغلاط أمي... بسبب ضعف الأجهزة الأمنية في  
السودان، أصبح المجنود قوة نفوذ قوة الشرخ  
السودانية بن وبمعجز الجيش لسوداني انتهك في  
حرب الحروب على مؤ جهتها

ومن ثم فإن قرأوا الكونجرس بلر عن عقوبات على  
السودان، ومحارلة التدخل العسكري، يكشف عن  
مؤامرة أمريكية بريطانية ضد السودان، لإنهاء  
ثرواتها وخاصة البترول!!

## أبناء العالم الإسلامي

### مسؤولي مؤسسة يحيون ذكرى مفتي سريلانكا

حبيب الألف من مسيحي  
البرية، يذكرون مسيحية

... في أرباب فيها نصرت مجرة  
... في سنة ١٩٩٥ وقد  
... السابعة للمجرة في رعد  
... في ٢٢٠٠ ...  
... في ٩٨٩ ...  
... في ١٣٥٠ ...

... في ٥٠ (لاف) كينا  
... في ١٣٥٠ ...  
... في ١٣٥٠ ...

... في ١٣٥٠ ...  
... في ١٣٥٠ ...  
... في ١٣٥٠ ...

### دور مهم لمسلمي كندا في الانتخابات البرلمانية

جمع مسلمو كندا في القيام بدور  
مهم ولما في نتائج الانتخابات  
البرلمانية التي جرت نهاية يونيو الماضي، حيث كان  
لشأنهم المنظمة في عملية التصويت مدى واسع  
ساهم في فوز الحزب الليبرالي الكندي

شارك نحو ٨٠٪ من مسلمي كندا المؤهلين للإدلاء  
بأصواتهم في الانتخابات وكان ٧١٪ منهم لصالح  
الليبراليين و٢٣٪ لصالح الحزب الديمقراطي الجديد،  
ولقد فاز الحزب الليبرالي بـ ١٣٥ مقعداً

ويذكر أن عدد المسلمين بكندا يصل إلى نحو ٧٠٠  
ألف شخص

### توحيد جهود الدعوة الإسلامية في روسيا

أعلنت أربعة مراكز ومؤسسات إسلامية بروسيا عن  
إشياء منظمة إسلامية مشتركة لتوحيد جهود الدعوة  
الإسلامية تحمل اسم المنظمة القومية للمسلمين الروس،



وأوضح جريجوري مالروف، المسئول الإعلامي أن قرار إنشاء المنظمة جاء تلقائياً بعمل واحد من أجل نشر الإسلام بروسيا وقد تم اختيار «أمانولى ستينكو» رئيساً للمنظمة الجديدة.

وهو تاراس ليرنيكو نائباً لرئيس المنظمة، مشيراً إلى أن المنظمة تهدف أيضاً إلى التسجيل التاريخي للشعائر الروسية الإسلامية.

ويذكر أن المراكز الإسلامية الأربعة التي شاركت في تأسيس المنظمة الوليدة هي «مركز الدعوة الإسلامية»، «الجماعة المسلمة الروسية»، «مركز ذو القرنين»، «المركز الثقافي لمسلمي روسيا».

### الفايكان يعطى اسداكستان بالغاء القوانين الإسلامية

وعصمت مشرة اللجنة الدولية للمصالحة والسلام التابعة للفايكان أن اسديكستين في باكستان يتعرضون لاضطهاد وتمنع تدريبات بصفة يومية.

وإدعى تقرير اللجنة حصص هذا العام لأوضاع الأقلية المسيحية في باكستان أن المشكلات التي يعاني منها المسيحيون وغيرهم من الأقليات الدينية الأخرى هي في مجملها بسبب القوانين الإسلامية.

وقدمت اللجنة الاقتراحات إلى الحكومة الباكستانية من بينها إلغاء القوانين الإسلامية التي لا تتماشى مع نظم حياة للمسيحيين مثل قوانين العمل والأسرة وطالبت اللجنة بضرورة إنشاء لجنة دائمة ومستقلة عن الحكومة لدراس أوضاع الأقليات وما يصلح بهم وما لا يصلح.

### في إيطاليا رفض تخصيص فصول للطلاب المسلمين

رفضت وزارة التعليم الإيطالية تخصيص خمسة فصول دراسية لأبناء الخالية الإسلامية بدءاً من ٢٠٠٤ ميلاداً بعد أن أعلنت عنها ثلاث مدارس حكومية بلندن في مراحل التعليم الأساسي ابتداءً من العام الدراسي القادم. وجاء الرفض بحجة أنها تتعارض مع الدستور.

وقال رئيس المركز الإسلامي إن الرفض يعد بمثابة

حق مساح حرب دية

وكانت أحزاب الائتلاف الحكومي قد شنت حملة ضاغطة على المسئول عن الإدارة سديكستين ليو مبارديا، الذي تنسب مدينة ميلانو ووصف دوره بإنشاء هذه الفصول بأنه يمثل عنصرية جديدة يعبر على عدم الانسجام العرقي والديني داخل شريحة غير المدرسي والخوار بين الأديان.

### حزب بريجاني يعترف بعلمائه للإسلام

يعترف عدد من أعضاء «الحزب البريدي» المعروف بارتكاب جرائم ضد مسلمين في بريجاني بتر لعدائهم بشديد للإسلام ووصف أعضاء حزب الإسلام بأنه دين كراهية.

وعرض بومانج إشاعة وتليفزيون هيلم لاد البريدي (بي بي سي) لقطات تم تصويرها في بلدة كيلي الشمالية، لرعيم حزب القوميين جريجيس، وهو يتحدث بشكل مسيء عن القرآن الكريم وقال: «انتشر هذا الدين الكرهية الخبيث على يد هذه من الجانين حتى أصبح يحتاج لهذا نكر الآخرين».

وعرض البرغمانج في لقطات أخرى أحد أعضاء الحزب وهو يمدى يده في صف مساجد مسجدة قاذفة حواريه وحصد المصلين بالرشاشات.

قال عضو آخر بالحزب إنه قام بوضع لصلوات كرفي صندوق بريد متجه بمكة أسوي مسلم.

كما تحدث آخر عن قتلته بضرب رجل مسلم، لأن كان إحساناً وأما وأنا تركله ١٢.

### تلميذ آلاف الخطوط الإسلامية بكشمير

فقد التراث الإنساني والإسلامي آلاف من تعمر حرم الإسلامية النادرة التي تم تدميرها في حادث حرب قد مدرسة إسلامية بكشمير وتضمنت المخطوطات النصوص الإسلامية النادرة ونسخة من القرآن الكريم ودفتر الحريق الذي دبره عدد من الجماعات الهندية المتطرفة.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لمصيلة الشيخ / عمر البستوي

رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## الإمام الأكبر يكرم حفلة القرآن الكريم

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف أقيم حفل تكريم للكتاب والمصنفات الفاترين في مسابقة حفظ القرآن الكريم للعام ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ م على مستوى مناطق جمهورية وذلك بمركز مؤتمرات الأزهر الشريف بمدينة نصر يوم الأحد الموافق ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٤ م.

قدم فضيلة الإمام الأكبر بالقاء كلمة أرواح فيها أما ملتقى من أجل خدمة ديننا وباسمنا منسجاً بال رسالة الأزهر هي الوعاء الأمين الصادق لحفظ شريعة الإسلام وبيان أحكامه وأدب الإسلام دين يمد يده بالسلام إلى كل من يمد يده إليه بالسلام وأن شريعة الإسلام تدعو إلى تكريم الأخلاق ونشر الخير بين الناس والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وتبين للناس أن يحقوا الحق ويذنبوا الباطل، فالإسلام مع الأمان والسلام والكرامة الإنسانية.

كما أضاف فضيلة الإمام الأكبر بدور السيد الرئيس / محمد حسني مبارك الذي لا يقصر في طلب بطلان الأزهر الشريف وأن المبالغ التي يقدمها الأزهر لحفظ القرآن الكريم هي من صريته البوية.

في قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز المالية على بعض الفائزين البالغ عددهم ٩٨٥٢ طالب وطالبة كذا ٩٠٥١ تحقيقاً المكاتب، ولعدد ٣٥٦٢ لطلاب المكاتب، وقد بلغت ميزانية الجوائز ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه طبقاً للاتفاقية.

مستوى الأول - للحفاظ لثلاثين جزءاً

١٠٠ - ٩٥ لعدد ٥٤١ طالباً يحصل الطالب على ١٨٠٠ جنيه

٩٥ - ٩٠ لعدد ٨٨٦ طالباً يحصل الطالب على ١٧٠٠ جنيه





## استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

### فضيلة الإمام الأكبر يستقبل وزير خارجية أفغانستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير / عبدالله عبدالله وزير خارجية أفغانستان برفقة سعادة سفير أفغانستان في القاهرة والوفد المرافق، حيث رحب فضيلته بالضيف والرفيق في مصر والأزهر الشريف، مؤكدا على أن صلة الأزهر الشريف بدولة أفغانستان صلة قديمة ومستمرة، بالأزهر يستقبل الطلاب من دوله استعدادا لبعثهم في العلم النافع وعددهم ٢٥٠ طالبا يدرسون على منحة من الأزهر وتم تخصيص ٢٠ منحة دراسية للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥، وأوضح بأن الدراسة في الأزهر تشار باليسر والوضوح والسماحة والبعد عن تعصب الأعى والعصبية المبنية وقدم فضيلته شرحا موجزا لمراحل التعليم في الأزهر الشريف وجامعه العربية ولأزهر يستقبل الطلاب من العالم الإسلامي وغيره لأكثر من مائة دولة والأزهر الشريف يفتح ربه هؤلاء الطلاب جميعا وحيثما يتجهون من دراستهم يعودون إلى بلادهم يؤدون واجبهم نحو بشرى العلم لأبناء بلادهم، وأكد فضيلته على أهمية تعلم اللغة العربية وذلك لأنها تؤدى إلى حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه وقال فضيلته نحن نكن لدولة أفغانستان كل حب وتقدير، ومن جانبته شكر معالي الوزير فضيلته على حسن اللقاء والخطوة وعبر عن عجزه وقصره بوجوده في الأزهر الشريف عن المؤسسة الدينية العالمية، واعتبر زيارته للأزهر الشريف فرصة تاريخية، مشيدا بحدث فضله شيخ الأزهر الذي يدعو إلى التعاون والاعتدال لمصلحة الوطن وأهله

### ويستقبل وفدا من دولة تونس

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور / حديجة معلى من دولة تونس - معالي البرنامج الإفريقي (برامج الإيدز في الدول العربية) برفقة الدكتور / إيهاب الخراط دكتور الطب النفسي وحسين الإيدر بالأمن المتحدة، حيث أعرب فضيلته أن هذه مهمة تخدم الإنسانية، موضوعنا مرض الإيدز انتشر انتشارا واسعا في كثير من الدول، ومكافحة هذا المرض لون من الجهاد دفاع الإنسانية، وقال إن من أسباب انتشار هذا المرض اللعني هو ارتكاب الفواحش التي تنافي مع العقائد والطهارة ومكارم الأخلاق ومستطيع أن يقاوم بالصيحة كل في مجال تخصصه، فرحل الدين ينظر إلى التمسك بالطهارة والعفاف، والأطباء يوضحون ويحددون من خطورة هذا المرض، وكما الاجتماعيون يؤدون واجبهم كل في مجال تخصصه، ونحن نشجع آراء العقلاء الذين يتكاثرون هذه اللقاءات لمواجهة هذا المرض ونحن على استعداد للتعاون معكم، ومن جانبته أوصحت الدكتور معالي سعادته بهذا اللقاء وقلوبها جاءت لتأخذ رأى الدين لهذه المرض وقالت أنه سيتم عقد اجتماع

بالقاهرة في المدة من ٨، ٧، ٦ من شهر ديسمبر ٢٠٠٤ ويحضره ممثلون من ٢٢ دولة، ويغل فيه رجال الدين الإسلامي والمسيحي، وقالت أنها كممثلة للمؤسسة الإفريقية بمركر التجارة العالمي بالقاهرة تشعر من منطلق مسئوليتها بالخطر الداهم على الإنسان من هذا المرض، وأنه لشرف عظيم أن يتواجد الأزهر الشريف ممثلا في فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

### كما يستقبل رئيس طائفة الأرمن بمصر والسودان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برفقة المطران كريكور أعسطيس كوسا مطران رئيس طائفة الأرمن بمصر والسودان والوفد المرافق، وقد رحب فضيلته بالضيف متمنيا له إقامة طيبة في مصر موصحا بأن التعاون أمر مهم ومطلوب والتعاون يؤد التعاون وأخيه تولد المحبة والسماحة يؤد السماحة وبذلك بهم الخير الذي ينفع الجميع، وأقول دائما أن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون، والعقائد لا تناف ولا تشتري ونكل إسماع عقيدته، والذي يحاسب على العقائد هو الله عز وجل نحن نتعاون من أجل الوقوف إلى جانب المظلوم، وتقديم الخير للمحتاجين واليسامين والفقراء، كره هذا ينشر الأمان والرحمة، والأديان السماوية تحرم الإساءة إلى الناس، والإسلام يجد يده بالسلام إلى كل من يجد يده إليه بالسلام، ويدعو الله أن يديم علينا بركة التوفيق والتعاون على البر والتقوى لا على البغى والعدوان، وقال المطران لقد جئت لزيارة الأزهر الشريف وشيخه الجليل لأتعرّف وأسترشد بوجهات فضيلة شيخ الأزهر الشريف رئيس أكبر مؤسسة دينية في العالم لها وزنها وثقلها وشهرتها، وقال إنه يتعاون من أجل التسامح والمحبة وكل المعاني التي قالها فضيلة الشيخ الجليل وقال أيضا إن نسلم رمان الطائفة في مايو ٢٠٠٤ وأنه كان نائب مطران سوريا وعصر في المجالس لمعروف إسلامي السبحي حضر اللقاء فضيلة الدكتور محمود امباني وكيل الأزهر الشريف.

### ويستقبل قنصل عام مصر في نيويورك

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير شريف الخولي بمناصفة توليه لعمل كقنصل عام لمصر في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، رحب فضيلته بالضيف ودار الحوار حول دور علماء الأزهر الشريف في إبراز وإظهار صورة الإسلام الصحيحة، وقال فضيلة شيخ الأزهر الشريف إنه يرسل العلماء لكثير من الدول ومنها أمريكا وذلك لتفسير المسلمين بأمور دينهم ولتوضيح صحيح الإسلام، كما يرسل الكتب الدينية للدول الرامية في ذلك بالتنسيق مع السفارات المعنية، كما أن الأزهر الشريف يستقبل أبناء المسلمين من لبنان وأبنات من شتى بقاع الأرض لتلقى العلوم والمعارف على منح من الأزهر الشريف، وقال فضيلته إن العلماء الذين يرسلهم الأزهر إلى الخارج بوضوح ويبنوا صورة الإسلام

الصحة والوجه السمح للإسلام أمام من يشوهون صورة الإسلام. وهو رجب الأزهر الشريف أمام الهجمة الشرسة على الإسلام. وأقول دائما ان من يريد ان يتعرف على الإسلام عليه ان يعرفه من المتخصصين والأزهر الشريف بعلمائه مستعد لذلك وعليه ان يكون حكما وساعدا في حدود العمل والمطوق بكل أمية وصدق وشجاعة. ومن حاسبه شكر سعادة السفير لهذا اللقاء وقال انه جاء من أجل مريد من المعرفة والصحة والانسداد من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأمر الذي يساعده على أداء مهامه بما يواكب عمله كقنصل عام في نيويورك حضر اللقاء فضيلة د. محمود امبابي وكيل الأزهر

ويستقبل رئيس مجلس الوزراء العراقي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي السيد إياد علاوي رئيس مجلس الوزراء العراقي ولوفد المرافق رجب فضيلته بالمصيف ومرافقيه في مصر وأزهر الشريف مشيدا بعمق العلاقة بين الشعبين مؤكدا على أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف معكم وتساندكم بكل قوة لأن للعراق منزلة بين الأمم العربية كمرآة الرأس من الجسد، ونحن نحب شعب العراق ويدعو له دائما أن يجتاز هذه الغمة، وسيبقى العراق عبارة بلعالم الإسلامي والعربي، ومند أن نوجد الله هذا الكون والصراع قائم بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وأن كل أمة فيها العقلاء وغير العقلاء مدعو الله أن يزيد من عدد العقلاء

وقد شكر السيد رئيس الوزراء فضيلته على حسن اللقاء والخطوة مؤكدا بأنهم جاءوا للاستئذان بنصائح فضيلته، ونحن والشعب العراقي في حاجة لدعمكم ومواررتكم، وأنتم ان يمارس الأزهر الشريف دوره في العراق، من حيث إمدادنا بالعلماء والكتب لتعريب لاسلام لأن هناك قوة تحاول الفتك بالعراق، وتحاول استغلال الموقف لصالحها، ودور الأزهر الشريف مهم بالنسبة لنا لتعريب الشعب العراقي ولذلك فنحن نحتاج إلى علماء يصورون الناس بصحيح الدين ونحتاج إلى الكتب ونحتاج إلى قراء للقرآن الكريم. وأوضح ان الأوضاع في العراق أصبحت الآن في تحسن ملحوظ، وقال إنه تدارس بعض موضوعات في لقائه مع السيد الرئيس، محمد حسني مبارك والسويس في مصر، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتلبية كل ما يطلبه السيد رئيس الوزراء من الأزهر الشريف داعيا المولى عز وجل بديم عليا جميعا بعمة الأمن والأمان والاستقرار، وقدم فضيلته لمصحف الشريف وكتاب الأزهر في ألف عام هدية لمصيف حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة رئيس جامعة الأزهر الشريف والقيف من علماء الأزهر الشريف.

ويستقبل سفير مصر في كازاخستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير / عبدالموجود الحبشي سفير مصر في كازاخستان بمناسبة تسلمه العمل كسفير لمصر في كازاخستان. ودار الحوار حول دور علماء الأزهر الشريف في المراكز الإسلامية وإظهار صورة الإسلام الصحيحة وتبصير المسلمين بأمور دينهم، والمساعدات التي يقدمها الأزهر من كتب ومناهج وعلماء متخصصين ويتم دت بالتنسيق مع الخارجية المصرية ومع السفراء بلك الدول كما أوضح فضيلته بأن الأزهر الشريف يستقبل أبناء كازاخستان للدراسة بالأزهر الشريف على منح من الأزهر وعلى سعادة لإرسال الكتب الدينية بالملقات المختلفة والعلماء لدولة كازاخستان.

ويستقبل سفير مصر بإستونيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير / محمد توفيق سفير مصر الجديد بإستونيا وأدار الحديث حول دور علماء الأزهر الشريف الذين يرسلهم الأزهر الشريف في شهور رمضان بآزاد وتبصير المسلمين بأمور دينهم وبوضيح الصورة السمحة الصحيحة للإسلام، وقال السفير بعد حضرت لمقابله فضيلة شيخ الأزهر الشريف للاستئناس بأرائه والاستفادة من علمه وحبرته قبل سفره رغب في أن يرسل الأزهر الكتب الدينية المختلفة والعلماء لحاجة المسلمين إليهم.

ويستقبل سفير مصر لدى الفاتيكان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفارة / ليفين سمبيكة مساعد سفير مصر لدى الفاتيكان في روما بحضور فضيلته ووفد من علماء الأزهر الشريف في دولة الفاتيكان. ورحب فضيلته بالسفيرة ودار الحديث حول دور علماء الأزهر الشريف في الدول التي يقيمون فيها فبعض هذه الدول بها معاهد أثرية على عرار المعاهد الموجودة في مصر وتدرس نفس المنهج الدراسي والكتب ويقوم الأزهر الشريف بإرسال العلماء والدرسين كذا الكتب الدراسية والمناهج كما يرسل امتحانات الشهادات في نهاية العام، أيضا يستقبل الطلاب الذين يرغبون في الدراسة في الأزهر الشريف على منح من الأزهر ويقومون في مدن البعثات الإسلامية بالقاهرة، الإسكندرية وتقدم لهم كل الخدمات المختلفة ويتعلمون في معهد البحوث، وقالت السفيرة إنها حاضرت مقابلة فضيلة الإمام الأكبر من أجل المعرفة والصحة والانسداد الذي يساعدها في عملها بما يواكب عمله كسفير بالفا تيكان كما تم استعراض الدور الحيوي للمبعوثين من مصر في تعزيز ثقافة الإسلام وتبصير الصورة التي يفهمها الغرب وغيره وهو سعادة على عاتق علماء الأزهر الشريف.. حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف.



them, under the pretext that they are necessary for the Israeli national security.

Sharon's office manager was able to convince the American Administration that Sharon's plan will be of much help in reelecting Bush again. This is because, the withdrawal from Gaza Strip will refute the claims of the democratic rival, John Kerry, that Bush's foreign policy is frozen. Moreover, he convinced Bush that he will be the first American president during his post Israel takes actions of withdrawing from settlements.

Concerning the Palestinian party, any political observer can witness three different trends towards Sharon's plan of one-side disengagement. The first trend indicates that there is no other alternative but to accept and approve of Sharon's plan and try to minimize its negative aspects. The second one involves that the Palestinian resistance is the only choice before the Palestinians, such a trend is widespread among Palestinians and Arabs and it increases everyday though it implies risk and unrealistic way of handling the current situations. The third trend calls for sticking to both the peace process and international legality on one side and the organized resistance that can achieve targets on the other side.

We should throw some light on an important point in this regard, namely Sharon, through his plan, does not want to withdraw from Gaza Strip in return for nothing. He thought that when the Palestinians refused to pay the price by establishing only an administrative self-autonomy in Gaza instead of establishing an independent Palestinian nation with full self-autonomy over the West bank and Gaza Strip, he should search for another alternative offered by the USA. Therefore, he sent his office manager and the head of Israel national security to the White House in Washington to persuade the American Administration to reward Israel for Sharon's for his unilateral action of disengagement.

At the end of negotiations on the reward or the price that the USA should pay the Israeli Prime Minister, the American President, Bush, agreed that the price should take the form of a written promise involving a series of guarantees involving America's approval of the legality of the Jewish occupation of the West Bank, considering the Israeli settlements as facts that cannot be disregarded. That series of guarantees also involves that the boundaries of Israel shall be changed, for it is difficult to return to the boundaries stated in 1967. Moreover, America shall be responsible for Israel's security as a Jewish country, which means moving the Arabs who live in Israel outside Israel.

Undoubtedly, the American confession and approval of the legality of the Israeli state means, in fact, invalidating the right to return internationally decided for about four million Palestinians in accordance with the decree No. 194. In addition, such approval of the Israeli occupation means accepting Israel's claimed right of exercising its control over air, land, sea and passageways of Gaza Strip and the West Bank. That means turning Gaza and the West Bank into a big prison for the Palestinians. Furthermore, Bush affirmed in his series of guarantees to Sharon that the Palestinian people should begin electing a new leadership instead of Arafat for he is not the right counterpart (who can serve their interests).

In conclusion, it can be said that despite the fact that Bush has taken back some of what has been mentioned in the series of guarantees in his declarations to Al-Ahram Newspaper, May 2004 - on the basis that any issues relating to the final situation between the Israelis and the Palestinians are to be discussed by both the Palestinian and the Israeli parties, and not the USA - the American Administration should translate its words into actions and obligate Israel to stick to the peace process.

(And none knows the hosts of your Lord except He.)

[Al-Muddaththir (Shrouded): 3]

Here the word 'hosts' reminds us of the army which symbolizes power, hence, the features of power were surrounding Allah's Messenger from the right and the left.

After that, the Prophet, filled with Allah's Favor and guarded by His Might and Guidance, returned to Mecca while firm and quiet due to the great signs he saw. When he wanted to tell people about what he saw in the heavens, his cousin, Umm Ham', tried to prevent him from doing so for fear that the disbelievers might harm him. She asked him not to go saying, "O Allah's Prophet, do not tell people about that event lest they may harm you." However, he swore by Allah that he would tell them, because that was the truth; and what is after the truth but falsehood. Thus, he fearlessly told the disbelievers about his sacred journey that remained as a miracle for all mankind.

These are the features and indications of power seen in the journey of Al-Isra' and Al-Mi'raj so as to be in confirmation of the truth of Allah's Words in which He says:

(And might belongs to Allah, and to His Messenger, and to the believers, but the hypocrites do not know)

[Al-Munafiqun (The Hypocrites): 8]

O followers of Prophet Muhammad, you should not limit your vision to just feeling astonishment with regard to the sublimity of the miracle, but you should derive from such an event all the meanings of uprightness to implant them in your life so that you may use them as weapons against your enemy tomorrow, and thus you will be of the winners.

(And prepare for them whatever power and whatever garrisoned horses you can, to (spread) awe thereby into (the hearts) of the enemy of Allah and your enemy, and others, apart from them that you do not know, Allah knows them. And whatsoever you expend in the way of Allah shall be repaid you in full; and you will not be do any injustice.)

[Al-Anfal (The Spoils): 60]

## Sharon's Plot and Bush's Promise By: Ustaz Salah Abdur-Rehim Muhammad

Allah, Exalted be He, says:

(Indeed you will definitely find the most serious of mankind in enmity to (the ones) who have believed are the Jews and the ones who have associated.) [Al-Ma'idah (The Table): 82]

The manifest strategic target of Sharon, since the Israeli occupation of the West Bank and Gaza Strip, implies his trial to avoid any political negotiation. He realizes well that any political settlement to the Israeli-Palestinian conflict means returning to the borders of the 4<sup>th</sup> of June 1967, and this is what the Israeli Prime Minister fears very much. Sharon believes in the Jewish Theory; namely, the entire land of Israel extending from the Nile to the Euphrates. Therefore, Sharon claims that there is no Palestinian counterpart that can positively contribute to the peace process.

Consequently, Sharon, from one side, has submitted his plan of withdrawing from Gaza to the American president, Bush, to approve of it in return for solidifying the Israeli existence in the West Bank. According to such a plan adopted by Sharon, Israel will move 17 settlements from Gaza Strip, and re-establish them outside Gaza. Not only that but the Israeli troops shall stay around the external borders of Gaza from land, and will have full control over air and continue the military operations in water. Moreover, Gaza Strip shall be a disarmament zone, along with protective procedures permitting Israel to use force against any threats coming from inside the Strip. As for the West Bank, withdrawal will take place from only four settlements, thus the majority of the land of the West Bank will be under the Israeli control. With regard to the other remaining settlements, Israel shall not take any action of removing

\* An article published in Arabic at Al-Azhar magazine



## Indications of Power in Al-Isra' and Al-Mi'raj By Dr. Ahmad Ash-Sharabasy

Nowadays, we are witnessing one of the great events, namely Al-Isra' and Al-Mi'raj. It is an event that involves numerous lessons and admonitions for all people. Those of consideration should take from such an event what may suit them in their current circumstances and fulfill their needs in reforming their conditions. Now, we are living in a period that requires us to be strong in all aspects of our life, firm in our faith, well established in our homes, and strong in our manners and spirits, so that we can achieve for ourselves the saving of Allah in which He says:

(Muhammad is the Messenger of Allah, and (the ones) who are with him are strict against the steadfast disbelievers, merciful among themselves.) [Al-Fath (The Conquest): 29]

Power, in the event of Al-Isra' and Al-Mi'raj, has many laudable indications and aspects directed by the Might of Allah Who has depicted the glory of His Might and the greatness of His Favor, conferred upon His Messenger in Al-Isra' Miracle, saying

(Praised be He, Who made His bondman to set forth by night from the Inviolable Mosque to the Further [i.e., Remotest] Mosque, around which We have blessed, that We might show him (some) of Our signs. Surely He is the One Who is The Ever-Hearing, The Ever-Beholding.) (Al-Isra' (The Night Journey): 1)

Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) was armoring himself with the power in his heart and the purity in his breast; Angel Gabriel came to him to fill his heart with faith, wisdom, light and mercy. The procession of the sacred journey was ready to set off. That procession was characterized by solemnity and fairness; that is, Gabriel represented the companion and Michael represented the driver; both are two of the prominent among

\* An article published (in Arabic) at Al Ashar magazine

angels. The means of transportation, Al-Borag, was a symbol of swiftness and ability of crossing distances in no time.

It is mentioned in the book of the *Sirah* (the history of the life of the Prophet) that "Al-Borag is white in color, and in its thighs there are two wings. When it jumps, its hoof reaches the horizon, so its speed is faster than that of light." It took but few moments and the Prophet, the master of mankind, reached Jerusalem and Al-Aqsa (Remotest) Mosque so as to receive the inheritances of prophecy and the flags of the heavenly messages, for he is the Seal of prophets and there will be no prophet after him. There, Allah, the Almighty, bestowed His favor and blessing upon him by giving him the keys of leadership. Allah made prophets and messengers gather together to pledge allegiance to the Prophet and take him as their Imam (i.e., leader in prayer) to lead them in a congregational prayer. Allah, Exalted and Glorified be He, says:

(And your Lord creates whatsoever He decides and He chooses.) [Al-Qasas (The Narrative): 68]

Then the journey set off to cross space, visit heavens, and ascend to the highest places. The Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) was freed from the earthly human perception and risen to the highest part of the horizon; the Prophet continued to rise and rise till he transcended the ranks of all the prophets and reached a degree which no one but him was able to reach it. In this regard, Allah, the Ever-High, says:

(As that which envelops did envelop the Lote-tree, in no way did (his) beholding swerve, and in no way was it inordinate. Indeed he was already seen of the signs of his Lord, the greatest.)

[An-Najm (The Star): 16-18]

In his sacred journey of Al-Isra' and Al-Mi'raj, the Prophet saw uncountable multitudes of angels and he made mention of their huge numbers by quoting the Words of his Lord in which He says:

were revealing his aims of searching for a reformatory means to enhance the Arabic language in the near future. Whoever read those prominent writings tackling the world of the Arabic literature expected that he would extend his research in the literary field; however, *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* moved to another different field, namely, the Islamic history. How did he move to tackle another different field, though the early signs were not giving the least indication on such a radical change?

*Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* was lecturing us the subject of "Interpretation of the Qur'an" and I had the chance to talk to him several times about his scientific production, so I came to know the secret behind moving to analyze and study the prominent figures in the early time of Islam. He told me that he had read a book entitled "Leaders of Thought" by Dr. Taha Hussein, and he found that the writer would ascribe the intellectual development to the Greek culture and disregard the other cultures, including the Egyptian culture. Consequently, Dr. Taha Hussein was seriously discussed about his opinion, but he did not give any attention to answer his opponents. *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* said, "I found the discussion revolving far away from the Islamic circle; that is, no one referred to the course of the cultural boat, east and west, that reached the safe shore of the Islamic thought, which, in return, had its powerful influence on the history of the human thought. I said to myself, 'There is a binding necessity calling me to shed light on the leaders of Islam and their impact on liberating the human thought. If Dr. Taha Hussein, in his book 'Leaders of Thought,' considered the celebrated Roman ruler, Julius Caesar, as one of the leaders of the human thought, the same as Socrates, Plato and Aristotle, then why should we not consider Umar Ibnul-Khattab as one of the greatest leaders of the human thought? That is because Umar Ibnul-Khattab applied the *Shari'ah* (Islamic

Law) as a wise *muftahid*<sup>1</sup>, and expressed his opinions in leading the nation, reforming society and achieving the principles of brotherhood, freedom and equality in a way transcending the Greek philosophers. The main reason behind that is that those philosophers had said speeches and stated rules then their intellectual roles ended in compilations, but Umar Ibnul-Khattab, on the other hand, and adhered to the principles of *Shari'ah* as a knowledgeable *muftahid* and thinker. Moreover, he had other companions who shared him his opinions and practice, they were all excellent examples of the leaders of the Islamic thought who graduated from the school of Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him). For those reasons, I moved to study the great men of the early times of the Islamic history, and wrote successive articles entitled 'Leaders of Thought in the Islamic History' starting with Umar Ibnul-Khattab."

The most prominent historical work among the works of *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* is his compilation of the *Prophetic Strah* (i.e., the history of the life of the Prophet). His compilation comprises four volumes consisting of two thousand and seven hundred pages. He dedicated more than ten years of his life to study all that his hands could reach of the books written on Allah's Messenger. Further, *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* had a great undeniable work in the field of the Qur'anic interpretation; that is, he interpreted the *Suras* (Qur'anic Chapters) of Al-An'am (Cattle), Ar-Rum (The Romans), AS-Sajdah (Prostration), At-Tawbah (Repentance) and Luqman (The Sage) on TV series outside Egypt.

These are but a brief reference to the efforts of *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* in the various fields of the Islamic culture.

<sup>1</sup> *muftahid* is a person who is qualified to give legal opinions for unresolved legal problems.



Isra' and Al-Miraj transcends the other miraculous acts of the other messengers. Moreover, it implies that Allah is the Creator of causes, time and universal signs, and that He is the One Able to violate them. If every one should have firm belief in the infinite Might of Allah, one's faith in Allah's Might would increase. Allah, the Creator of the heavens and the earth, says:

«And He knows whatsoever is in the land and the sea, and in no way does a leaf fall down, except that He knows it and not a grain in the darkness(es) of the earth, not a thing fresh or dry, except that it is in an evident Book» [Al-An'am (Cattle) 59]

It is stated that the Prophet led the other prophets in a congregational prayer at Jerusalem Mosque; this indicates that the prophets' messages had finished their part, and there is no other message left for humanity but the Sealing Message, namely, Islam. Hence, humankind should accept and approve of it instead of fighting it by some powers plotting to eliminate it and distort Islam's image by inventing falsehoods and lies. They should know that Islam is the cure for all illnesses; one should listen to the Words of Allah in which He says:

«And if the population of the towns had believed and been pious, We indeed would have opened upon them blessings from the heaven and the earth.» [Al-Araf (The Hattements) 96]

It goes without saying that the advanced astronautics that has enabled man to land on the moon, examine other planets and know things believed to be impossible for previous nations, may make it possible for minds to perceive the idea of Al-Miraj and believe in it. True are the Words of Allah Exalted be He, in which He says:

«We shall soon show them Our signs in the horizons and in themselves till it is evident to them that it is the Truth. And does it not suffice as to your Lord that He is The Ever-Present Witness over everything?» [Fussilat (Expounded) 53]

*Dignified Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun*

*The Respectable Historian*

*The Former Dean of Usulud-Din Faculty*

*By Dr. Muhammad Rajab Al-Broumy*

*Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* studied at Al-Azhar and got Al-Alamiyah (the Scholar's Degree) in 1929. After that, he was appointed as a lecturer at Al-Azhar, a professor at various faculties, then a Sheikh at many religious institutes. He was also appointed as the head of the Azhari education, then as the dean of *Usulud-Din* Faculty. During all the roles he played in his life, he represented a distinguished character, starting as a student till becoming a head.

The variety of the scientific cultural aspects of *Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* derives its source from the books of heritage, the lectures delivered at Al-Azhar and the social and political problems of his age and which drove him to participate with his opinions in whatever he read and heard. All such matters and conditions obligated him to follow a leading attitude in his thinking and a human one in his behavior; an attitude of a jealous Muslim who enjoys struggling to let the true opinion prevail and penetrates into the most complicated dilemmas fearlessly.

*Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* graduated from a specialization related to the study of rhetoric and literature, so he directed his thought to the literary studies alone. Al-Azhar Magazine was the pulpit from which he disseminated his literary ideas about the important questions that were occupying the minds of so many writers at that time.

*Sheikh Muhammad AS-Sadiq Arjoun* continued in his literary writings at Al-Azhar Magazine. His writings were tackling the Arab literature and its methodologies and syllabuses studied at Al-Azhar and universities. His writings



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ

الأعراف ٢٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## Al-Isra' and Al-Mi'raj are a Divine Miracle<sup>1</sup>

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

With the coming of the month of Rajab, we remember the miracle of Al-Isra' and Al-Mi'raj; the miracle solely destined to Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him). Prophet Muhammad was made to take that journey while at the beginning of his fifties as a means of relieving his sadness for the death of his uncle followed by the death of his wife, Lady Khadijah (may Allah be pleased with her), just after his uncle by only three days. Both his uncle and his wife were of great support to him.

It is known that the people of Qurayash were fearing and respecting the Prophet's uncle, Abu Talib, and they would not dare to cause harm to the Prophet lest they should provoke Abu Talib's anger. Lady Khadijah, on the other hand, was of much support to the Prophet at the times of hardships; the Prophet felt so sad when she died, so that year was called "the year of sadness." Therefore, Allah, the Almighty, made His Prophet take the sacred journey of Al-Isra' and Al-Mi'raj so as to let him see some of the Greatest Signs to relieve his pain. In this regard, Allah, Exalted and Glorified be He, says:

(Hymned be He, Who made His bondman to set forth by night from the Inviolable Mosque to the Further [i.e., Remotest] Mosque, around which We have blessed, that We might show him (some) of Our signs. Surely He is the One Who is 'The Ever-Hearing, The Ever-Beholding.) [Al-Isra' (The Night Journey). 1]

That divine journey pointed out to the Prophet that he was beloved by Allah, for He had selected no one but him to take that miraculous journey. That journey was to exhort the Prophet to continue in his mission while being confident in Allah's Might and to overcome the obstacles facing him. It is worth mentioning to indicate that the divine journey of Al-

<sup>1</sup> Al-Isra' (Night Journey): The miraculous journey which Prophet Muhammad made by night from Mecca to Jerusalem (Al-Mi'raj: Ascension). It is the miraculous ascension of the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) from Jerusalem to the Heavens.



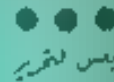
## الفهرس

- النص حة دور مؤلفه: إبراهيم حجة
- الأستاذ الدكتور / محمد رجب الفيومي
- تفسير سورة آل عمران
- تفسير الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- الإسراء توحيد ثقافات الأمة وتقارفا
- لفهيلة الشيخ إبراهيم عطا الفيومي
- الإسراء والمهاج
- الأستاذ / عادل خفاجة
- الحضارة الإسلامية (٢)
- الأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة
- مسرورات النهضة العلمية والتقنية للأمة الإسلامية (٢)
- الأستاذ الدكتور أحمد مؤاد باشا
- الرافعي ودفاعه عن تراث المسلمين
- الدكتور عبد الحليم عويس
- مكانة الثقة في عقومات النهضة الحضارية
- الأستاذ الدكتور محمد عمارة
- حسن العشرة بين الزوجين في الإسلام
- فضيلة الشيخ فوزي الرفراف
- مجلدون؟ ... لا بل مهنتون
- الأستاذ الدكتور محمود عمارة
- ابن سينا
- الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي
- غزوة أحد، قصيدة
- الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة
- خطبة الجمعة
- الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي
- الروح الإسلامي باعث التحرير
- الدكتور حمدي فنوح وني
- استقنات القراء
- محبب عنها أ.د. عيسى حمدة
- كتاب الشهر: الإرهاب صناعة غير إسلامية (٢)
- عرض وتحليل (د. إبراهيم عويس)
- ورثة قوم لوط
- الأستاذ أحمد السيد تقي الدين
- حرب الإعلام الإسرائيلي
- الأستاذ صلاح عبد الرحيم
- عبده النجل
- لفهيلة الشيخ صديق بكر عمتة
- قصة الفلد - معبد الشمس
- الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحديدي
- معالجة قضايا البيئة في الإسلام
- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم
- سيدي الشيخ، قصيدة
- الأستاذ / السيد صديق خافط
- طر الهذ وموقف
- لفهيلة الشيخ عبد الحليم محمد عبد الحليم
- من البيان التروبي في الذكر الحكيم
- الأستاذ محمد مصطفى البسيوي
- شخصية المسلم بين الواقع والتوقع (٢)
- الدكتور مصطفى رجب
- مع العارفين، وهيب بن الورد الكري (٢)
- لفهيلة الشيخ الماهر الحامدي
- بين الجهلة والعارفين
- الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين
- بين الصغف والمجلات
- اتحاد الاستاذين محمود النسي - عبد الموجود نسي
- انباء العالم الإسلامي
- الأستاذ / محمد السراغوي
- انباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
- لفهيلة الشيخ عمر البستوي
- القسم الإنجليزي
- إعداد وتقديم: إبراهيم الأصيل



## الأهرام

مجلة شهرية جامعية  
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م  
وسمى العدد الأول في المرم ١٣٤٩هـ  
يصدرها  
مجمع البحوث الإسلامية  
في مطبع كل شهر مرة



رئيس التحرير  
أ.د. محمد رجب البيومي

نائب رئيس التحرير

سيد وق أبو عجمور

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

مستشار التحرير

أحمد السيد تقي الدين

## الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيها مصرية
- الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة  
٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / أ.د. رجب  
ت: ٢٦٣٨٥٩٩

# ركيزة الإلهاد تتصدع

بحسب الملحد - أيما كان نوعه - يتعاطف كبير في نفسه، فهو في رأيه الخاص مفكر دقيق، له وجهة نظره المستقلة، وأفقه الواسع المتراخي، وليس من المعقول أن يسدج مع الجماعة في رأي، لأنه رزق من ثغوب الفكر، وعمق النظر ما جعله ذا امتياز خاص على الناس، هذا هو اعتداده في نفسه، وقد يريد هذا الاعتقاد وسوخا حين يمتد بظنه إلى نفر من العامة ثم يورقوا التصنع في علم من العلوم، فيسرب إلى مباحة مريضة تستمد أصولها الهشة من مرض نفسي يشيع في كيانه، ولقصوره الفكري بفعل أنه يقيس نفسه بكيار العلماء من المؤمنين الذين درسوا المسائل العلمية دراسة جادة، واطمأنوا من الإيمان إلى صخرة ثابتة لا تزلزها العواصف، وهم بمحمد بن كثير من كثيرون في كل زمان، ولكن صاحبنا يعنى عمن هو فوقه بأموال وأبعاد، ليتناول عن نفر من العامة أو من طلاب المدارس على الأكثر بافرا بشكوكه الواهية ومستعينا بنفر من ذوي انحرافه ممن رزقوا التطاول المفرور في غير ميدان ويحسون أنهم على شيء!

ولقد ساعدت بعض المترجمات العلمية التي ورثها هذا القرن عن ماضيه السابق فيما سبق من القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر حين راجت الدهوة إلى المذهب المادي، على رواج نظرية التطور ففتحت أوساط المتعلمين ممن لم يعضوا في البحث على سنان مسليمة، وطار بهم إلى آفاق مظلمة لا تشع بنارلة من اعتداء حتى شاء الله أن يشرق الصباح بحقيقته الساعية طارداً فنول الظلام، فبعضهم يمر من ثقب الباحثين، ليمرقوا هذه الشكوك فإذا أبطل سرايا، وإذا الحق ماء.

الملحد - وذلك أن تسميه المادي أو الدهري أو الطبيعي لا يؤمن إلا بما يحس ويرى لحسب لذلك جهر بالإلهاد مستعدياً إلى قدرته المحدودة، وصادف من استماع من قصرت به مواهبه عن رؤية الحق الصريح ما دفعه إلى العلو ولكنه عرض نفسه إلى صدام جبار قام به نفر من المشركين تسليحوا بأدلة علمية سطت فوق رقاب الشكوك فجعلتها أباديد، وإذا كنا في العالم العربي

لا يزال يجد ذبولا لهؤلاء الذين صرعهم المنطق الحاسم ببرهانه الصريح فإننا نتقدم بنقاش هادئ بدلى الصوء على كثير من الشبهات ليسفر الحق في ألمه البهيج

يقول الأستاذ كامل فلا مريون - في بعض مباحث الجادة - يتصرف كبير بتخلله بسيط

إذا كان الإنسان المادي يعتقد أنه لا يوجد في العالم إلا حقيقة واحدة، وهي الأشياء الخارجية التي تری وتلمس وتحس للحواس، وكل ما عداها لا وجود له فالإنسان يباء على ذلك جسم من موحد، وليست الروح إذن شيئاً خارج الجسم أو داخله لأنها لا تری ولا تلمس، إذا كان الإنسان المادي يرى ذلك فإيا يستدل بالبداهات على فساد هذا الرأي فيقول إن الحواس حادثة وأنها لا تبرز الشيء في أحيان كثيرة على حقيقته هذه هي الشمس، أبوجد شيء أوضح منها أمام العين إنها هي السطح اللامع الذي يدور من الشرق إلى الغرب فوق رؤوسنا، وقد قل على حقيقته هذه آلاف السنين يرى الصوء ينتقل معها من مكان إلى مكان وهكذا تری الحواس ويعتقد ولكن هل تدور الشمس حقيقة، وتنتقل من مكان إلى مكان، إن العلم الثابت الذي يؤمن به الماديون يؤكد أن الأرض هي التي تدور، وأن الشمس نصف دون دوران، وإذا كانت الشمس في مرأى العين سطحا مسنونا فربما في الواقع كره وإذا لم يكن لديها أوصح من تنصير، وقد احتلقت حقيقتها في مرأى العين عن حقيقته وجودها الواقعي فكيف لا تصدق على منزهة العين، ومزود به الحواس

يؤيد كما لا يرى الروح ليس معنى ذلك أن الجسم كيان واحد، ولكن معناه أن الرؤية وحدها ليست دليل الإثبات ولكل إنسان تفكير يفوق حركته الجسمية وبحركتها أي شاء، والإرادة جادة هذا التفكير وهذه الروح يستشعر الطفل الصغير معنى الرحمة حين يرى أمه نحو عليه جسم صاحبها، ويستشعر معنى العصب حين يلتمس قبوه بوجه إليه من أحسن ليصيحج حارب، فالإرادة وحدها تكفي لإنسان وجود العالم الروحاني، وهو عالم يصنف غالباً عن عدمه الصغوس، هذه الإرادة ليست خاصة بالإنسان وحده بل تتعداه إلى الحيوان فهو ينطلق إلى شاء، ويهوى ويقف متى أراد ويعاني عقبات يعطب عليها عن طريق التفكير، فالحيوان حين يصعد إلى صخرة يبحث عن الطريقة المسيرة، وحين تبعث الثمرة عن مساويه، بدور ويقصر حتى يصل إليها، وذلك دليل على وجود روح مستقل له، أما أن الدبدبات الغيبية هي التي تسيير الإنسان كما يرى الماديون فهراء لا وري له، إذ لو كانت هذه الدبدبات تدبلا عن الإرادة الإنسانية لتساوى البطل والحيان في الرال لأن الدبدبات الخمسة دت مستوى واحد، ولكن الصفر بين المجه والمقدم هو فارق الروح، ومن العجيب أن يكون در الجسم الممتلى الضخم حيا في بعض الأحيان كما يكون السحب الهيرين مقداً حريماً، ولو كانت قوة الذبذبة هي



الدافع إلى الهجوم لا طرد الأمر على من واحد وأصبح كل سمعين مقداما وكل هربل هيازة  
معجما، ولكن الكتلة المادية لا وزن لها، إن الوزن الحقيقي للإرادة الحاسمة وهي ولادة الروح  
دون مرء.

وإذا كان لنا معتصم حاسم في هذه القضية فإننا نجد في التعدير الجسمي لأن المادة المهددة  
تؤثر في الروح ولا تؤثر في جسم إذ تنفذ الجسم قطعاً بقطع الجراح دون أن يفسد  
المريض أماً، لأن التعدير يتحد سبيله إلى الروح ليدفعها إلى غيبوبة لا تحس معها شيئاً، فهي  
إذن شيء مستقل عن الجسم تمام، والروح من أمر الله فهي غير معلومة بذاتها، لكنها تافع  
بأنارها، وعلى الاعتقاد بآرواحية الروح والجسم، يتم البحث الأخرى حين يقوم الناس كروب  
العالمين بعد أن تفصل الروح بكيانها العفيد كحالتها الأولى حين هيئت عليه من أجل الأربع  
لأول مرة، إذ تنشق أنفاس الحياة! من إن أعرب ما سجله المشاهدون في عمليات التعدير هو أن  
الروح عند تحديرها لا تكف كثيراً عن التفكير فتظل في عانها الممرد تعلم بأسمائها،  
وتحاف من مرعياتها، والجسم يهرق قريقاً دون أن تشعر بأذى ألم، ولو فرض وقوع خطأ ما  
من طبيب التعدير واتبه الجريح فجأة لا مستقبل الوعي بصراخ حاد لقسوة ما يهرق جسمه من  
العتاء! وأعود فأقول لقسوة ما يهرق جسمه وحده لأن الروح كانت بمنأى بعيد

وإذا ثبت أن الروح مع الجسم شيان مختلفان، فإننا نسأل هل وجد هذا الكيان البشري  
هكذا دون موجد؟ أيعقل أن يتألف الجسم بأجهزته المختلفة من هضمية وتناسلية وتنفسية على  
وفق هذا النظام الرتيب الدقيق اعتباطاً دون أن تكون وراء تأليفه قدرة، قادرة، مديرة، تسع  
الإنسان ولنظر إلى اختلاف تركيب الحيوان لنجد الحيوانات المنجزة ذات أسنان تغبل الهرس  
فقط لتمضى المواد إلى أوعيتها على حالة تصلح للاجترار ثانية حينما تبدأ عملية الهضم، وقد  
دبرت لها أمعاء خاصة تحالف أمعاء الحيوانات الأخرى غير المجتررة لتمكن من امتصاص مواد  
الغذائية على نحو يتلاءم مع طبيعتها التكوينية، فهل جاء هذا الخلاف في تركيب الحيوان المجتر  
وغير المجتر اعتباطاً دون تدبير قادر حكيم، كذلك إذا تركنا الحيوان إلى الطائر فإننا نجد تركيب  
الطائر الجارح من الطيور المفترسة يحالف تركيب غير الجوارح لا يأكل اللحم، الطائر الجارح  
أوتى - عظاماً خفيفة مع قوة في صلابتها، كما أوتى أجنحة واسعة وريشاً قوياً يسمح به بلمه  
الطيران وقوة السقوط القوي على الأرضية، وله منقار دقيق حاد يصلح لتفريق اللحم،  
وباصرتان قويتان مافتتان يرى بهما غذاءه على مدى بعيد، ومنه ما يرى في حلك الظلام كأنه  
في بهار دى صياء، فإذا نظر الإنسان إلى تركيب السر كطائر مفترس وتركيب الحمامة كطائر  
مفترس بفتح الرء أفلا نجد أن القدرة الحكيمة قد بسوت لكل شيء أسمائها فكيف بنا شأن  
التدبير الحكيم دون مدبر، ويقول إن المصادفة وحدها هي التي أبدعت تركيب الحيوان والانس

الطائر على أيدع مثال يتاح!! وكان المصادفة شيء عاقل!!

وحسب النباتات نفسها! نشاهد في اختلاف تركيبها ما يدل على الحكمة البالغة إذ سلح كل  
بانت بما يصير بقاءه وما يضمن انتشاع أكله في وقت واحد، وقد وقف علماء التشريح النباتي  
دهش أمام ما يرون من المعجزات الباهرة، يقول أحد هؤلاء الأفاضل

هالك نباتات لا يمكن إحصائها إلا بواسطة الحشرات، لذلك أبدع الخالق المقتدر في تركيب  
دهورها بحيث إن المراه أو الحلة إذا سقطت على زهرة منها لا يمكنها أن تدلي بحرطوها  
إلى باطنها دون أن تتحمل بشيء من طلع أعضاء الذكورة فإذا انتقلت منها إلى زهرة أخرى  
عصى على أعضاء الأمونة تم التلقيح حين تسقط الخرطوم على مكانه، وقد أودعت هذه الأزهار  
مادة حلوة عسلية تسليدها الحشرات وتنطليها بهم شديد لتتم رسالتها التناسلية. أفستطيع  
على أن يعف على ذلك بتدبيره الدقيق وإحكامه البالغ ثم يقول إن ذلك كله قد جاء على سبيل  
المصادفة دون تدبير؟

ب الاستدس بقضايا العلم التجريبي قد رزع الإلحاد، وذاهم في موضع قوته مداهمة  
غضبت به، إذ كيف يتسلح الملحد بسلاح العلم ظاهراً وادعاء ثم يواجهه العلم بسلاحه  
الغيبى ليصيبه في أضع معقل، ثم ترى بعد ذلك عصائب الملحد يهرقون بما لا يعرفون!

إن إحصائات الدفينة في أكثر أماكن الإلحاد ثبتت عن جزم أكيد أن الملحد نصف متعلم  
فقد أو أقل من نصف، فإذا أصل تعليمه اتهايد وأكمل طريقه في عالم البحث النصف فإن  
جده يدوب تلفاً بمرودة ما يرى من الأدلة الحاسمة، والبراهين الناطقة، وإذا وجدنا - بعد  
ذلك - من ذوي الإلحاد قد أصروا على إلحادهم فلأنهم لا يررون في وسط الطريق، وعليهم  
أن يكملوا مسيرة البحث الهادف والنظر العلمي لينظروا تصديق قول الله عز وجل:

سَرَّيْهِمْ أَإِتَيْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ  
أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

فصل ٥٣

د. محمد رجب البيومي

## تفسير القرآن العظيم

قال تعالى

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ  
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَحْتِ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ  
مَنْ تَشَاءُ إِنَّكَ الْحَكِيمُ الْقَدِيرُ ﴾  
وَاللَّهُمَّ تَوَكَّلْ عَلَى الْيَتِيمِ وَتُعِزِّهِمْ الْيَتِيمُ  
وَتُخْرِجُ الْيَتِيمَ مِنَ الْيَتِيمِ وَتُخْرِجُ الْيَتِيمَ مِنَ الْيَتِيمِ

الأنعام ٢٦، ٢٧

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الإسلام  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

في شريعتي قال ابن عباس وأبو  
موسى بن ميمون ما فتح رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم- مكة ووجد أمة ملك فارس والروم، قال  
لهم يا أيها اليهود هيهات هيهات أمر  
بكم من ذلك أله يكف محمدا مكة  
وغيره فأنزل الله هذه الآية (١).

أمر بقوله ﴿ قُلِ ﴾ للنبي -  
صلى الله عليه وسلم-

ويكون من يأتى له الخطاب من المؤمنين

كقوله ﴿ اللَّهُمَّ ﴾ يرى الخليل  
وسمى به أن أصلها يا الله فلما استعملت  
في الدعاء الذي هو يا الله جعلوا  
هذا اسم المسددة التي في آخرها عوضا  
عن حرف الدعاء، وهذا التسموية من  
حرف من الاسم الخليل، كما احتضن  
حرف جمع فيه من يا، وآل، وبقطع  
حرف ودخول تاء القسم عليه.

أما قل أيها المخاطب على سبيل  
سبيل لربك، والشكر له، والتوكل  
عليه، وتوكل عليه، قل يا الله يا  
ملك ملك أنت وحدك صاحب السلطان  
عظيم في هذا الوجود، بحيث تنصرف  
إليه كل شئ، يعادوا وإعظاما، وإحياء  
وامتة وتعبدوا وإثامة، من غير أن

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد

ينازعك في ذلك أي منازع  
فكان في هذه الجملة الكريمة  
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾

دعاءين خاشعين

أما الدعاء الأول فهو بلفظ الجلالة  
المعبر عنه بقوله ﴿ اللَّهُمَّ ﴾ أي يا  
الله، وفي هذا الدعاء كل معاني العبودية  
والتهنئة والتقدير والخضوع.

وأما الدعاء الثاني فهو المعبر عنه  
بقوله ﴿ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ أي يا مالك

الملك، وفي هذا الدعاء كل معاني  
الإحساس بالربوبية، والضعف أمام قدرة  
الله وسلطانه

بقوله ﴿ مَلِكُ ﴾ منصوب بحرف  
الدعاء المحذوف، كما في قوله

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

الزمر ٦١

أي يا فاطر السموات والأرض

ثم فصل -سبحانه- بعض مظاهر خلقه  
التي تدل على أنه هو مالك الملك على  
الحقيقة فقال -تعالى-

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ  
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَحْتِ تَشَاءُ ﴾



أى أنت وحدك الذى تعطى الملك من  
تشاء إعطاءه من عباده، وتزعه من  
تشاء، لزعه منهم، فأنت المتصرف فى  
شئونهم لا راد لقضائك ولا معقب  
حكمتك

وعبر بالإتياء الذى هو مجرد الإعطاء  
دون التملك المؤذن بشيئ المالكية،  
للتعبير على أن المالكية على الحقيقة إنما  
هى مختصة بالله رب العالمين، أما ما  
يمطيه لغيره من ملك فهو غاربه  
مستردة، وهو شئ زائل لا يدوم  
والتعبير عن إزالة الملك بقوله

﴿ وَتَزْعُ الْمُلُوكَ بِحَرِّ تَشَاءُ ﴾

يشعر بأنه - سبحانه - فى قدرته أن  
يسلب هذا العطاء من أى مخلوق مهما  
بلغت سعة ملكه، ومهما اشتدت قوته،  
وذلك لأن لفظ النزاع يدل على أن  
المسروع منه الشئ كان متمسكاً به،  
فسلبه الله منه بمقتضى قدرته وحكمته  
والمراد بالملك هنا السططان، وقيل  
العبوة، وقيل غير ذلك

قال الفخر الرازى: وقوله

﴿ تُوَفِّي الْمُلُوكَ مِنْ تَشَاءُ ﴾

محمول على جميع أنواع الملك  
فبدل من ملك يرد ومنك لغز  
والصحة، والأخلاق الحسنة، وملك  
الصدق والبر، وملك أخيه، وملك  
الأمور، وذلك لأن لشئ عام  
فانحصص من غير دليل لا يجوز<sup>(٢)</sup>  
ومعنى المشيئة فى الجملة من محدود  
أى: تؤتى الملك من تشاء وإتياء وترى  
من تشاء بزعه منه

أما الأمر الثانى الذى يدل على أنه  
سبحانه - هو مالك الملك على الحقيقة  
بهر قوله

﴿ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

العزة - كما يقول الراغب - حالة من  
للإنسان من أن يغلب، من قولهم أرمى  
عزاز: أى صلبة، وتعزز اللحم: اشتد وعمر  
كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول  
ليه... والعزى الذى يقهر ولا يعذب  
وتذل، من الدل، وهو ما كان من  
قهر، يقال: ذل يذل ذلاً إذا قهر  
وغلب<sup>(٣)</sup> والعزة صفة نفسية يعنى بها  
المؤمن الصادق فى إيمانه، لأنه يشعر  
دائماً بأنه عبد الله وحده، وبهى على

(٢) تفسير الفخر الرازى ج ٨ ص ٧ طبعه عبد الرحمن محمد  
(٣) مفردات قرآن الراغب الأصمهان ص ١٨١ ٢١٢

أى أنت وحدك الذى

﴿ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

مالم يرد  
المراد من الصادقون أعزاء ولو كانوا  
فى الدنيا وأما فقراء أما الكافرون فهم  
أولاد لا بهم حصصوا بغير ملك، ولو حد  
عبر

أى: يا الله يا ملك الملك،  
أنت وحدك الذى تؤتى الملك لمن تشاء أن  
تزيه - وتزعه من تريد لزعه منه،  
ومن الذى تعز من تشاء أعزازه  
بغير تبوق، وتذل من تشاء إدلاله  
بغيره وإخلاله، ثم ختم - سبحانه -  
به هذا التسليم المطلق من المؤمنين  
به قدرته تعالى

﴿ يَسُبُّوا تَحِيَّاتُكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

أى: وحده الذى فلك الخير كله،  
وتسبب فيه حسب إرادتك ومشيتك،  
لأن من كل شئ قدير

والله فى الخير للاستعراق الشامل، إذ  
كل من هو بیده سبحانه - وقدرته،  
وبغير حار وثورور ﴿ يَسُبُّوا تَحِيَّاتُكَ ﴾ لإفادة  
لا حسب من، أى بيسدك وحده على

أخسفة لا بيد غيرك، وجملة: إنك على  
كل شئ قدير، تعاليمية

قال صاحب الكشفاف: فإن قلت

كيف قال ﴿ يَسُبُّوا تَحِيَّاتُكَ ﴾ فذكر  
الخير دون الشر؟ قلت: لأن الكلام إنما  
وقع فى الخير الذى يسوقه إلى المؤمنين  
وهو الذى أنكرته الكفرة ففان بيسدك  
الخير، تؤتيه أوليائه على رغم من  
أعدائك، ولأن أعمال الله - تعالى - من  
نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة  
فهو خير كله كإتياء الملك وتزعه<sup>(١)</sup>

ثم ذكر - سبحانه - مظهراً حسياً من  
مظاهر قدرته الباهرة فقال:

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾

الولوج فى الأصل: الدخول، والإيلاج  
الإدخال. يقال: ولج فلان منزله إذا  
دخله، فهو يلججه ولجاً وولوجاً، وأولججه  
إذا أدخله، ثم استعير لزيادة زمان  
النهار فى الليل وعكسه بحسب المطالع  
والمغارب

أى أنت يا الله يا مالك الملك - أنت  
الذى بقدرتك تدخل طائفة من الليل فى  
النهار فيبصر الليل ويريد النهار  
وتدخل طائفة من النهار فى الليل  
فيبصر النهار ويزيد الليل، وأنت وحدك

يدى بقدرك أن تجعلهم مساعفين بال  
تأني بالليل وريداً وريداً في أعقاب  
النهار، وثاني بالنهار شيئاً فشيئاً في  
أعقاب الليل. وفي كل ذلك دليل على  
سعة قدرتك، وواسع رحمتك وتذكر  
واعتبار لأولي الألباب.

ثم ذكر - سبحانه - مظهرها حسياً آخر  
من مظاهر قدرته فقال:

﴿ يُخْرِجُ مِنَ مَكَلِّيبٍ وَتُخْرِجُ نَسَبٌ مِّنْ تَحَىٰ ﴾

قال الفخر الرازي: ذكر المفسرون فيه  
وحوها.

أحدهما: يخرج المؤمن من الكافر  
كإبراهيم من آزر والكافر من المؤمن مثل  
كعبان من نوح.

والثاني: يخرج الحيوان - وهو حي  
من أسفة - وهي ميسة - والدجاجة  
وهي حبة من لبنة أو العكس

والثالث: يخرج السلسلة من الحبة  
وبالعكس والسحلة من النواة وبالعكس  
ثم قال: والكلمة محمودة لكل أما  
الكفر والإيمان فكان - تعالى:

﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ ﴾

الأنعام/ ١٢٢

﴿ يفسر الفهر الر. ي. د. ص. ٨ ص. ٩ بصره جسر

يريد أن يصل إلى جوف ويسعدى به تارة  
سدى بقدرك أعطى السلطان ورق الحمد،  
وأتى علما قال تعالى

﴿ وَمَن يَرْفَعْ مَكَانَهُ فَيُرَآتِ لَدَٰكُم مَّلَٰئِكَةٌ

لِالْفَصَح ١٠

من من المل والحد والعلم

يأتى به الله بأعمالك الملك، أنت  
أحمد يدى ترقى من شاء أن ترفعه بعير  
جانبى رقا واسمها عظيم لأنك أنت  
محب الخود والكرم، ولأنك ليس معك  
شريك فحاسبك بل أنت المعطى بدون  
محاسب. وبدون محاسبه من يعطيه،  
لأن من معك لا ينقصها العطاء  
ممن كرم

ومن تأت هذه صفاته، وتلك بعض  
أهم صفاته من إيتاء الملك لمن يشاء  
أمره من يشاء وإيلاج الليل فى النهار  
ونهار فى الليل، وإخراج أحي من الميت  
والميت من أحي. كان من حقه أن يصرود

بالعبادة والمقصود

﴿ يَا أَيُّهَا الْحَقُّ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾  
الأعراف ٥٤

قال ابن كثير: روى الطبراني عن ابن  
عيسى عن السبي بن عبد الله قال: اسم الله  
الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية:

﴿ قُلْ لَّهِ مَلِكٌ مُّلْكُ تَوْفَى الْمَلِكِ مَلِكٌ مِّنْ تَشَاءُ  
وَمَرْغُ الْمَلِكِ مَلِكٌ تَشَاءُ وَتَعْرِفُ مَلِكٌ مِّنْ تَشَاءُ وَتَعْرِفُ  
مَلِكٌ مِّنْ تَشَاءُ تَعْرِفُ مَلِكٌ مِّنْ تَشَاءُ وَتَعْرِفُ مَلِكٌ مِّنْ تَشَاءُ ﴾

وبذلك يرى أن هاتين الآيتين الكريميتين  
قد وصفتا الخالق - عز وجل - بما هو أهله،  
من قدرة تامة وسلطان مافى، ورحمة  
واسعة، وهذا الوصف من شأنه أن يحمل  
كل عاقل على إخلاص العباداة له  
سبحانه - وعلى الاستجابة لكل ما أمر به  
أو نهى عنه ورغبة فى ثوابه، ورهبة من  
عقابه.

\*\*\*

﴿ يفسر الفهر الر. ي. د. ص. ٨ ص. ٩ بصره جسر



# من فضائل شهر شعبان

لفضيلة الشيخ / إبراھیم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

عن أسامة بن زيد قال، قلت، يا رسول الله، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال، ذلك شهر يفضل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، أخرجه النسائي وأبو داود، وصححه ابن خزيمة.

المصنف مرأوى الحديث

هو صام من ربه من حادثة موسى رسول الله ﷺ وهو حبه، وإن حبه بقوله ﷺ إن صامه لأحب الناس لي، وإن من أحب الناس لي، وإن لأرحمهم أن يكون من صامه من صوموا به خير، وقد ورد في كتاب أسامة العادة أن عمر بن الخطاب سر له عنه فرض لأسامة عبد الله، فبس من الله وأسامة خمسة آلاف، فقال له في ذلك عبد الله، فقال عمر فصلته لأنه كان أحب من رسول الله ﷺ، وكان يوه أحب به من أبيك، وأمه هي بركة الحشية، ثم بس من رسول الله ﷺ، وحاصبه، ليس حد أسامة لأمه، وأمر ﷺ أسامة على حين به عمر من الخطاب، وأمره بالمسير إلى أسامة فلما اشتد امرض بالسبي ﷺ أصر أن يمسرح حين أسامة، فسياروا بعد موته

ذكره عن رسول الله ﷺ مائة مائة وعشرون حديثاً، أخرج له منها في الصحيحين مائة وعشرون حديثاً، اتفاقاً منها على خمسة عشر، وبقوله البخاري بحديثين من رسول الله ﷺ في سنة أربع وخمسين، وقيل: مائة ثمان، وقيل سنة تسع وخمسين، رضي الله عنه وعن والديه.

فمن فضل الكلمات

ثم أرك تصوم من شهر من الشهور لم أعلم

صوم من شهر من الشهور لم أعلم

من صوم من شهر من الشهور لم أعلم

ذلك شهر يفضل الناس عنه بين رجب ورمضان، أي: أنه شهر يفضل الناس عن صيامه تطوعاً، لوقوعه بين شهرين عظيمين، شهر رجب والشهر الحرام، وشهر رمضان، شهر الصيام والقيام والقرآن، حتى أن بعض الناس يفضلون صيام شهر رجب على صيام شهر شعبان لأن رجب شهر الله حرام وهو يحصون في ذلك

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ويحب ذلك أن السبي ﷺ كان حريصاً على أن يرفع عمله إلى ربه وهو في حالة من الضاعة والعبادة والصيام وكان حاله - ﷺ - كما أنشد الشاعر

أنت في دار شمسك

فتأهب لشمسك

وأجعل الدين كما كرموم

صممتك عن شهواتك

وليسكن طورك عني

سدا الله في يوم وليلتك

الشرح والبيان

إن الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان، واستخلفه في الأرض، وسعر الكون كله له

هي عبادة الله وحده، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

(الذاريات - ٥٦)

وثمرات العبادة الطاعة لله - عز وجل -،  
وامتنثال أوامر، واجتناب نواهيه، والوقوف  
عند حدوده، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يُدْخِلْهُ حَسَنَاتٍ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ  
يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(النساء - ١٣)

هذا ولقد اختار الحق سبحانه - من كل  
جنس أطيبه وأظهره وأزكاه، ونسبه إلى نفسه  
واختصه، وأرضاه، فهو - سبحانه - طيب لا  
يحب إلا الطيب، ولا يقبل من القول والعمل إلا  
ما كان طيباً، فوجب على العبد أن يتخير الطيب  
من الأقوال والأعمال والأخلاق، وهي ما اجتمع  
على حسنها الفطر السليمة، مع الشرائع النبوية  
العظيمة، وركنها العقول الصحيحة، فاتفق على  
حسنها العقل والشرع والعطرة.

وإن أسمى الأعمال الطيبة هي عبادة الله  
وحده، والإخلاص له في السر والعلن، وإظهار  
رضاه وطاعته، وطاعته مائلة في طاعتنا  
لرسول الكريم - ﷺ

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

(النساء - ٨٠)

وحبه مائل في حبه له

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَأَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

ومن ثم كان ضروري أن يعرف لنس  
الرسول الكريم - ﷺ في كل سورة، حتى  
يقصدوا به:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

(الأحزاب - ٢١)

﴿وَمَا أَلَيْسَ لَكُمُ الرَّسُولُ فَخْرًا وَمَا لَهُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ خَلْفٍ

أَخِيرٍ﴾

إذ لا يعرف الطيب من الخبيث، ولا الخلال  
من الحرام - إلا من جهة رسول الله - ﷺ  
ولا يال العبد ربه إلا من جهة رسول الله  
فمعرفة هديه طريق النجاح، والإمام بيده  
وانتمسك بسنته سمية الحياة

ومن هديه - ﷺ - أنه كان يصوم من شهر  
شعبان أكثر ما يصوم من غيره في غير شهر  
رمضان، لأنه من قدسية وميزات غير بها في  
غيره من الأشهر، لذلك خلعت يد نبي  
الزهد على شهر شعبان حلة فصل حلق  
أنير من الشهور ومن هذه الميراث حبيب  
أسامة بن زيد - رضى الله عنهم - وقد  
كشف روضة الحديث في معر من صيام رسول  
الله - ﷺ شعبان سر أحر، وهو أنه صام  
فيه الأجال، قالت عائشة - رضى الله عنها -  
«كان أكثر صيام رسول الله - ﷺ - في

شعبان فقلت يا رسول الله، أرى أكثر  
صيامك في شعبان، قال: «إن هذا الشهر  
محبب إليك الموت من يقبض، فإنه لا أحب  
- يصح اسمي إلا وأنا صائم - ويؤيده  
حديث عائشة أنها روى عن النبي - ﷺ - إن الله  
يكاتب كل نفس صيامه تلك السنة، فاحب أن  
يصوم حتى وإن صام»

والله يعلم على حصر النبي - ﷺ - على  
رأيت من صيام انتزع في شهر شعبان ما  
وهو يحاذي عن عائشة - رضى الله عنها -  
«كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى

يقطع لا يفطر، ويفطر حتى يقول لا يصوم  
في شهر شعبان» استكمل صيام  
شهر رمضان، وما رايه أكثر صياماً منه في

شهر رمضان، رواه بسنده - عائشة - رضى الله  
عنها - حديثاً بأسلمة - رضى الله عنه -  
«كان رسول الله - ﷺ - يصوم شهرًا  
أكثر من شعبان وكان يصوم شعبان كله،  
ولا يفطر حتى تمهلوا، وأحب الصلاة إلى  
نبي - ﷺ - ما دووم عليه وإن قلت، وكان  
- حتى صلاة دارم عليها»

من هذه الأحاديث الشريفة وغيرها يصح  
صيام شعبان بجملة رسول الله - ﷺ - من  
شهره الكريم، وانتظيم لهذا الشهر الكريم  
من صوم قد يستغرق معظم الشهر إن لم

يكن كله، وهو - ﷺ - أعظم من يؤمن  
بميران حكمته - القدر الشهور، ويكشف  
بنور بصيرته - الأمور، كما كان - ﷺ -  
يكلمهم من الصلاة والصدقة وقراءة القرآن،  
وسائر أنواع العبادات والطاعات، وقد التقى  
به - ﷺ - أصحابه - رضوان الله عليهم -،  
فصلى أس من مالك - رضى الله عنه - فقل  
«كان المسلمون إذا دخل شعبان أقبلوا على  
المصاحف فقرأوها، وأخرجوا ركعة أمواتهم  
تسوية للضعيف والمساكين على صيام  
رمضان».

والمأمول دائماً أن يعبدوا الله على  
صواب في كل زمان ومكان، وأن تكون العبادة  
حالة لله، وأن يقبل المسلمون على الاتصال  
بالله في كل مناسبة، فهو ربههم وهم عباده،  
ومن اتصل بالله وصلته الله، ومن رغب عنه  
فدن يضر الله شيئاً، والله ولي المؤمنين

هذا وشهر شعبان حافل بالأمجاد  
الإسلامية، والأحداث ذات الأهمية، وفي  
مقدمتها تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس  
إلى الكعبة المشرفة، وقد وقع ذلك على أرجح  
الأقوال - في منتصف شهر شعبان من السنة  
الثانية للهجرة، وقصد تحويل القبلة لتصل  
اتصالاً وثيقاً بأصوب الإسلام ومبادئه، وبشير  
إلى سياسة الإسلام الحكيم في قيادة الأمم،  
وسياسة الشعوب، ودعوتها الجميع إلى  
الاقتناع بهذا الدين، والإيمان به، فقد





﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

البقرة / ١٤٢

كما احتفظ تاريخ الإسلام لشهر شعبان بأن فيه تزوج رسول الله - ﷺ - من جوهرية بنت الحارث رضي الله عنها - ، فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة - عليها الرضوان - قالت : لما قسم - ﷺ - سيماها بني المصطلق وقعت جوهرية في سهم لثابت بن قيس أو لابن عم له ، فكانت تبتسه على نفسها ، فأثنت رسول الله - ﷺ - تسديته في كتابتها ، قالت : فوالله ما هو أن رأيته على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيبري منها ما رأيته ، فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ، أنا جوهرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس الشحامس - أو لابن عم له فكانت تبتسه على نفسي ، فحجبتك استعينك على كتابتي .

قال : « فهل لك في خبر من ذلك ؟ » قالت وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقتضى عليك كتابك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، قد فعلت .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن الرسول ﷺ - قد تزوج جوهرية بنت الحارث ، فقال

سأصير رسول الله ﷺ ما بأيديهم . فاستعاضته فلقدها بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة عن قومها منها ، وجاء الحارث بن أبي ضرار بعد الواقعة - بغداد ابتعد إلى المدينة ، فمدى النسي - ﷺ - إلى الإسلام ، فأسلم ولقد كان رواج رسول الله ﷺ من جوهرية بنت الحارث له أبعاده ونقصه من الأبعاد بإسلام قومها ، فقد كان رواجها من أبعاده الأمل في إسلام قومها ، وبذلك يكثر سواد المسلمين ، ويهز الإسلام ، وقد تحمل من الأمل ، حيث أسلمت القبيلة كلها بإسلام جوهرية ، وإسلام أبيها الحارث ، وعاد من الزواج على المسلمين بالبركة والقوة ، وبذلك المادي والأدبي ، كما أصبحت به جوهرية بنت الحارث زوجة لسيد المرسلين ، وأما للمؤمنين تحب الله ورسوله ، وتحب الخير للمسلمين وأخيراً ... فإن شعبان ورب شعبان بعد إلينا أن نكون من المتصفين في ديننا المتحققين من صحة عبادتنا ، فقد قال في الصلاة والسلام - : « من يرد الله به خيراً بلغه في الدين ، ويلهمه رشده » (١) وقد الله جميعاً للعمل بقول سيدنا والافتداء بفعله ، والتمسك بسنته ، وجمع من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أمين

## خطبة الجمعة :

# شعبان وتحويل القبلة (١)

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

هو الذي جعل الليل والنهار خلقاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، أشهد أن لا إله إلا الله ، كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير من تعبد وتهجد ، وأفضل من استجاب وأجاب ، فصورات الله وسلامه عليه ، رضي الله عنهما وأتباعه وأحبابه : ﴿ وَالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ ﴾ الأعراف : ١٢٨

أما نحن فمحمدين عليه الصلاة والسلام .  
ما أحسن أن نعود إلى الحديث عن شهر شعبان ، فذكرياته كثيرة وعباده غزيرة ، ومن أكبر ذكرياته وأجلها تحويل القبلة فيه من بيت المقدس إلى الكعبة الحرام ، فقد وقع في يوم الاثنين من شعبان ، بعد نحو مئتين من الهجرة ، وقد يسارع متعجلين في الإسلام دين التوحيد والتوحيد ، فلماذا شرع الاتجاه في صلاة إلى بناء الكعبة أو المسجد الأقصى ؟ وهل معنى ذلك تعظيم بطوى على معنى العبادة لهذا المكان ؟ والجواب عن ذلك أن الله جل جلاله هو المعبود وحده وهو المقصود بعبادته بذكر عبادة أو تقديس :





الله ونبيه، وحبيبه وخيرته من خلقه محمد عليه الصلاة والسلام، فبني الاتجاه إلى هذا الوطن عند الصلاة لذكر مولد الهدى والنور الذي أرسله به رحمة للعالمين، وما بكثير على فضل الله الواسع أن يكرم نبيه بما يشاء، وأن يحقق له ما يرضاه، وقد أشار قرآنه جل جلاله إلى أنه قد حقق لنبيه ما يرضاه في الدنيا حيث قال له:

﴿ فَلَنُؤَيِّدَنَّكَ قَبِيلَهُ تَرْضَاهَا ﴾

(البقرة / ١٤٤)

وإلى أنه سيحقق له ما يرضاه في الآخرة حيث قال له:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾

الضحى: ٥

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، لله الأمر من قبل ومن بعد، وقد شاءت

\*\*\*

رأده واقتضت حكمته أن يجمع بين الإسلام وأمة الإيمان على قبلة واحدة

﴿ وَمِنْ حَيْثُ حَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

البقرة: ١٤٤

وهذا الجمع لا يراد منه المظهر الحسي فقط، بل يراد منه ما هو أحل وأعظم، وهو تلاقى النفوس والهمم والعزائم على طريق الحق وكلمة الصدق

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾

﴿ اللَّهُ صِبْغَةً وَيَخْنُكُمْ عَنِدُونَ ﴾

البقرة: ١٢٨

وانفوا الله الذي أتم به المؤمنين، مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

# واجب الأمة في مشترك الحياة

لأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

لقال سبحانه

﴿ وَلَا تَتَزَكَّوْا أَنْفُسَكُمْ وَتَدَّبُّوا حَكْمًا ﴾

(الأنفال / ٤٦)

وجه القرآن الكريم الأمة الإسلامية إلى التعاون في إطار ما حدده الله تعالى وهو إطار البر والتقوى

﴿ وَتَتَزَكَّى عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾

(المائدة / ٢)

وإنما نهى عن التعاون على الإثم والعدوان بعد أن أمر بالتعاون على البر والتقوى، لأن معرة العصبية كانت تحرك بعض النفوس ومارنا للتعاون على الإثم والعدوان، فكانوا في جاهليتهم لهم أحلافهم في الباطل، وكانت أخلاق الحق نافذة فيهم، ومن أجل هذا حدد القرآن الكريم إطار التعاون بأن يكون على البر والتقوى.

وكما حدد الإسلام إطار تعاون الأمة، فإنه وضع ماهية هذا التعاون ومضمونه، فجعله شعبتين، أو مجالين:

١- التعاون الإسلامي، أن يسمى باسمهم دهم وأن يكونوا هذا على من يحد من أعداء الذين يسمون الأقليات المسلمة، والذين يعيشون اليوم في كبر من امتنا أن تستجيب للدعوة الإلهية بأن يمتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا. وبأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

بعد من الله تعالى بالاعصام بدينه، كونه عهدته ونهى عن التفرق بعد الأمر بالاعتصام. ليسوضح دهم، ن حققوا عهدهم وتوحدوا بكتاب الله وعهدته فهم في من التفرق والعزقة، وهم في أمان من الله والى من ظهر منها وما بطن، أما إذا عصموا بحبل الله أو تهاونوا في أمر الله فسيقتلون ويقتلون

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ حَبْلَ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا ﴾

(آل عمران / ١٠٣)

وغير من التفرق ومن سببه وهو التنازع





# الاجتماع الإسلامى تصور

# الاجتماع الإسلامى تصور

للدكتور عبد الحليم عويس

السلوك الظاهري، وإنما يتعمدى ذلك إلى تحريك عواطف الرحمة والحب والأخوة والإنسانية، وحشية الله ورضاه، وصولاً إلى تحقيق مجتمع العدالة الاجتماعية الواقعية، وليست العدالة النظرية المرفقة، وكل ذلك وفقاً للوسطية والعادل والتوازنية والتكاملية

● وإذا كان الإسلام يجمع بين الثبات والتطور، ويرسم لكل منهما إطاره، ويجمع بين المثالية التي ينبغي أن ترنو إليها البشرية دائماً، والواقعية التي يسيّر عليها الناس غالباً، ويجمع أيضاً بين الدنيا - أى الوجود المحدود - والآخرة - أى الوجود الممتد، ويحاطب الإنسان «بالمعاملات» من داخله، وينظم وجوده «بالمعاملات» من خارجه.

إذا كان الإسلام فى أسلوبه ونشره يعاذه كلها يجمع هذه الخصائص بنوع من الوسطية والتوازنية والتكاملية التى يعجز أى مذهب بشرى عن إحداث التوفيق والانسجام والتعاون بينها، فإن هذه الخصائص تتجلى - أيضاً وبالضرورة - فى علاجه للبناء الاجتماعى.

ويعتبر بقاء عن التأثير بقضية هذا العصور وتغير فيها وأن هذا العصور الذى يسميه المجتمع الاجتماعى هو بدوره جزء من أجزاء التعامل مع بقية لأجزاء متوازيه ووسطية وتوازيه

أما من لوعى بهذه الحقيقة يستطيع أن يسبح أن طبيعة المنهج الإلهي فى علاج البنى الاجتماعى تركز على الخفايا التالية

1- الخصائص التى تتميز بها الشريعة الإسلامية من التصور الإسلامى كنه، تصديق من الإسلام لبناء الاجتماعى

● إذا كان الإسلام دين سهوارة ومرتج ومحبته وتوازن بين الشدة وحياة المسعده رحمة، فإن هذه السمات تتجلى أيضاً فى تفكير الإسلام للنساء الاجتماعى أسلوباً وعاية

● إذا كان الإسلام ديناً ومانيها صادراً عن قوة سره عن كل شرك، وليس نظرية سحرية جبرية أو تركيبة، فإن هذه الحقيقة الدينيه تتجلى أيضاً فى علاج لبناء النساء الاجتماعى، حيث لا يقتصر علاج الإسلامى على القواصم الخافعة أو

تدبير القواصل بينه وبين المجتمع، وشعر بولاء ومسئولية حقيقية تجاهه، ونحوه، يتمركز له الاجتماع الإسلامى كنه مشكلات وتحديات، بل وتجعله يشعر ويتعامل - بنوع من التوازنية والانتباه - مع المجتمع، فى مسؤولياته المختلفة، بل والأهم للأمة المسلمة كلها

والسبب الأكبر الذى يكبح تخلف المجتمع البشرية، وكثف مشكلاتها فى عوالم مختلفة هو أنها بنات كمحسبات «اصطناعية» أو تلقائية وليست مجتمعاً طبيعياً قائمة على الاختيار الفردى والحرر الفكرى والعقدى.

ومن هنا تظهر فى أحشائها بين المحر والحب أمراض متنوعة، مرة اجتماعية وقوة اقتصادية، ومرة سياسية، ومرة حضارية تتهدد بانهائها ككل، ومعرضها للتحلل والضياع وعدم دراستها بطبيعه المنهج الإلهي فى علاج مسألة الاجتماعية، يجب أن نستخلص فى أدهاسا أن المنهج الإلهي ككل لا يتصور وأن علاج أى عصور فى الجسم لا يعنى أن نقه

● الاجتماع الإسلامى هو المحاولة البشرية لتطبيق الإسلام على الأرض، فى حدود ما يطقه البشر.

وتطبيق الإسلام يمتد عبر كل المساحات، من الفرد رجلاً كان أو امرأة، إلى الأسرة، إلى المؤسسات إلى الدولة والأمة كلها.

● ولا توجد فى التصور الإسلامى حواجز حقيقية بين الفرد والمجتمع، فإذ لفرد يحس بأنه مسئول مسئولية مباشرة عن المجتمع، والمجتمع أيضاً يحس بأن عمده الأساسية وأركانها الطبيعية هم هؤلاء الأفراد المسلمون، وكذلك الأمر فى مجموع الأمة!!

لقد اشتهى الفرد المسلم إلى هذا المجتمع بوجدانه، ولقد استسب إليه روحاً وفكراً ومشاعر قبل أن يتمى إليه جسداً... أو عصوراً عاملاً، والرابطة الأولى بالتالى فى المجتمع الإسلامى هى العقيدة المشتركة... وما ينشئ عن هذه العقيدة من تصورات ومنظم وقوانين اجتماعية واقتصادية وسياسية وهذه الرابطة الأولى التى ارتضاها المسلم طواعية



ثانياً: إن الإسلام لا ينظر إلى هذا البناء الاجتماعي كقضية ذات طابع مادي فقط، فالإنسان في نظر الإسلام لا ينحصر في دائرة الوجود المادي أو الاقتصادي - كما يقول لادون حديد - وما هو كائن بشري رمزي في جانب فيه من جوانب مادية فاحرية الإنسانية مثلاً في نظر الإسلام لا تقل أهمية عن الجانب الاقتصادي.

وقتل حرية الإنسان في مقابل توفير الحبر والملمس له إشكالية حيوانية وردة إنسانية، وهبوط بالمستوى الذي وضع الله الإنسان فيه، وهو ما فعله الشيوعيون والماديون بعامة!!

وعلى أساس تحقيق الكفاية لكل حوائج الإنسان من مادية وعصوية يركز المادي الإسلامي في علاج لبناء الاجتماعي ثابت والإسلام كدين إلهي لا يعترف بأسرار العصرية والنومية أو التطبيقية أو ما سوى ذلك من سرعات الصراع والتناقض، بل يقيم تشريعاته على أساس الركائز القطريين التاليين:

١ وحدة الأصل فالبشر جميعاً يسيرون إلى أب واحد، وأم واحدة وإن اختلفوا جئاً ولزناً ووطناً، ولا ينبغي أن يكون اختلافهم هذا حائلاً دون أخلاصهم

(١) انظر عمر غزوة الخطيب - لحداد في البلاغة الإسلامية - مطبع لبنان - ص ٢٢٦ وانظر: الدفاع الاجتماعي في الإسلام - لادون حديد - ص ٩٩ - ط ١ مصر

(٢) عمر غزوة الخطيب - لحداد في البلاغة الإسلامية - ص ٢٢٨ - مصر

من أجل أن الإنسان لكل جانب على حدة ويكره الجرب مجتمعة. وهي - من هذا منبر الوصي التوازي التكاملية - لا تلمى بوجوب أو بقومية، فهما من الخصائص لوجوده معاشة، فكما أنهما في الولا، لا يكون حسنة الأعظم وهي الإسلام

### لصياغة الإنسانية للمجتمع

الوسطية وسورية تعيد صلب المجتمع من جوانب الإنسانية كلها في قاع وتكون ربهما كان من أبرز خصائص المهج التي هي في علاج القضايا الاجتماعية (العددية) لا يقيم أبناء الاحتماس، أو نسبة الاقتصادية على أساس الصراع، أو ما بين الأفراد أو الطبقات

لكن لا يصح الفوائس، وبعد ان يرسى حجر سويته بفسحة دعائيات أخرى وصاحبه شيع بين الناس أو اصر الرحمة، والسماع، والفصل، والتعاون، من هذه الصير، وحشية الله، إلى غير ذلك من ماضي بكرهه

ولأن المراتبة والأحاديث السيرة التي تأسس هذه لغز أكثر من أن تعصر.. وأبرز هذه لصاغة الإنسانية للمجتمع في المهج التي هي في

١ بمسار الإسلام بنظافة المفطرة الإنسانية، وبما بها لم تولد أئمة أو خاطئة،

(١) انظر: الإسلام على مطلق الطرق - طبع دروب - ص ٢١

ولما ولدت كريمة طيبة تنزع إلى المثالية، وما يلحقها من عيوب إنما هو حصاة نثرها بأوصاف غير كريمة في المجتمع، والإسلام يعتمد في تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للمفطرة ويحسان حدك لاسيما إذا ردد لئلا من دونه ليس بمتقدم من سائر الغالب من خارجة فإن يدعى

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يُرِيدُ وَهُوَ فِي يَدَيْهِ أَلْسُنُ دَرَجَةٍ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ أُولَئِكَ يُنْفَخُ عَنْهُمْ ﴾

(العنكبوت: ٩٩)

٢: شيع الإسلام بكل جوانب الإنسان بالعرف والخلل - بتصفية كل عزم مرد وليس كسها أو حرمانها بالرهانية بسدغه أو الرشد الكاذب - فالإسلام ليس عقيدة صوفية ولا هو فلسفة، ولكنه مهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سها الله خلقه، وما عمده الأسمى سوى السوفيق السام بين الروحانيين الروحانية والمادية في الحياة الإنسانية.

٣ إعطاء الإسلام كل ذي حق حقه، في توازن، وبلا إفراط أو تفريط، فكل رجل حقه كإنسان، وللمرأة حقه، وللأمن حقه، وللأب حقه، وللضعيف حقه، وللمرضى حقه، وللعاجز حقه، وللعمراء والمساكين

(١) انظر: الإسلام على مطلق الطرق - طبع دروب - ص ٢١





الزبد  
الزبد  
الزبد  
الزبد  
الزبد

الأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

9030

شعبان ۱۲۸۰

وعلى ذلك ما دعاه أرسطو، حول فكرة  
محركه،<sup>١٠</sup> من أن كل شيء يتحرك له  
محرك. وبذلك، وهذا المحرك له أيضاً محرك  
محرك وهكذا إلى أن يصل إلى محرك يحرك  
المحرك، ويسميه أرسطو الأول، وإلى هنا  
لا يذهب أرسطو، إلا أن أرسطو خرج بعد

TAI 

﴿يَعْلَمُ حَالَةَ الْغَيْبِ وَمَا تُعْطِي الصُّدُورُ﴾

وصدق الله العظيم الذي يتجلى بذاته  
المقدسة على لسان لقمان لابنه وهو يحفظه

(البيان ١٦)

الكتاب فيها خمس فصول



وهكذا لم يأخذ ابن سيد وغيره من المسلمين الفكر اليوناني على عوايته ولكنهم سلطوا عليه الأضواء الإسلامية الباهرة التي تقسم منه المعوج وتزيل عنه الشوائب وترده إلى المنهج العقلي القويم.

وقال المرجفون غير تلك الدعاوى الشيء الكثير، وكادوا يسبرون مسار أسلافهم من الفجار الكفرة الذين قالوا: إنهم يستطيعون الإتيان بمثل القرآن محمد!! لفتنا لهم ولأسلافهم

﴿ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَّا يُؤْفَكُوا ﴾

(نبوة ٣٠)

فأين نحن الآن من هذا وداله؟؟

حضرت محاضرة لأستاذ جليل بكلية الطب بعزو علاج كثير من الأمراض المعروفة الآن إلى أساطين الطب من قدماء المصريين وذلك مثل عملية المياه البيضاء، والمياه الزرقاء في العين، ومثل تقويم العظام، بل مثل العملية القيصرية في الولادة، وغير ذلك من العمليات الجراحية، وتركيب الأدوية، وتقديم نصائح الوقاية التي هي خير من العلاج، ولما فتح باب المناقشة تعليقا على تلك المحاضرة القيمة قمت - كمعلم قديم - لأسأل سؤالا واحدا وهو: هل يعرف طلبة كليات الطب هذه المعلومات (التراثية) المرتبطة بعقيدة أجدادهم؟ فإن لم يكونوا يعرفونها لكي يطبقوها مهنيًا فعلى الأقل ليستشعروا الولاء والانتماء لوطنهم العريق،

فأحباب الأستاذ - وبصراحة - مع لأسر لا يحدث هذا لأنه لا توجد مادة مفردة على طلاب كليات الطب تعينهم على التعرف على ذلك. وبالتالي لا يعرف هؤلاء الطلاب جهود أجدادهم من الغرب المستعمر في مجال الطب، وهم من هم في هذا غير.

وقس على ذلك عسدم دراسة الانتماء المتخصصين بتراث أجدادهم في الصيد، والهندسة، وعلم الصوت، وغير هذا وذلك حتى وراء الصياد المصطفي الذي يسير حقائق الأمور

وهذا كله وغيره يدعو إلى أن نبدل ما نستطيع من جهد إيماني صادق بسحب غي أصالة التراث الذي خلفه لنا أسلافنا الباحثون والمدققون والمكتشفون واخترعوا جميعها، ولا ينبغي لنا أن نترك الأمور بأحد مسارها على هوى الآخرين الذين يمسحون على صهر العالم كله بحضارته وثقافته في بوتقة واحدة ليستحيل سبكها جامدة، أساس فيها آذان صماء وأعين عمياء وصدر جوفاء، وعقول معطلة شوهاء. حيث تحل الهويات وأولها - بأمانيهم - هوية المسلمين وتتوارى الكيانات خلف آفاق الجهل الغامض الخالك بالظلام

ولعل هذا هو ما حدا بنا هنا إلى احتج مجال التراث التربوي في الإسلام لأن التربية هي التي تبنى الأجيال وتنشئ الأمم. وأخط الهوية، وتدعم الانتماء، وهي أساس بناء الإنسان وبالتالي بناء المجتمعات، فإذا كانت

مربية أبنائنا بشرا أسوياء لا يعرفون ولا يحرفون، يعرفون تماما ما فيهم قبل أن يعرفوا ما لهم فالذي يؤدي إلى نحو غيره بآتيه حقه ساعيا إليه ما دام حب على درب الحق والتواجب ملتزمين

فهي الإسلام بنسبه على هذا المبدأ وحاشي الغربد فكان أحدهم يسعى لأداء ما فيه غيره من ماديات ومعنويات. وأبسط ما يدل في هذا أن المسلم عندما كان يدعو إلى الجهاد كان يسارع أولا لأداء ما فيه من واجب مقدس قبل أن يحصل على صف من الشهادة أو النصر، وتلك هي روح حقة والتفدية بهذا المعنى يجب أيضا على خصم الحياة مثلما نراها في مدافع الحرب، فإذا كانت العدائية في حذر هي اخود بالروح فهي في ميدان حرب يومية تصار مع النفس حتى تسود اليد حبيب التي حظ عليها الإسلام، وهذا هو صمد الصادق الأمين بالجهاد لا تسر لدى في جهاد لأسباب والحرب

من سرور رواد التراث التربوي عند المسلمين بحسار الدين متميزين، ولعل حبنا يجمع إلى ما ذكر به تراث كل شعب من تفصيل وتحليل، وتبويب وتأسيس لعمليتهما من الأسماء التراثية المطروقة إلا يجب دائما معاصر ان يعبرشان في بؤرة كل

العلماء اليوم بالقرن العشرين

عصر جيل بعد جيل ولا سيما في مجال الإبداع والأصالة في محيط التربية وعلم النفس، وهما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وعبد الرحمن بن خلدون.

أما حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي (١٠٥٩م - ١١١١م) فإننا نعرف له نظراته الصائبة في هذا الباب عند المسلمين إذ اهتم بتكوين العادات الحسنة عند الناشئة ما لها من الأثر الواضح في تكوين الأخلاق الفاضلة وبالتالي لبس العادات السيئة التي تشين صاحبها وتسيء إليه وإلى من حوله كما اهتم كثيرا بتأثير القدوة على الجيل الناشئ، وكذلك مراعاة الاستعدادات الشخصية عند التلاميذ<sup>(١)</sup>، كما أنه وضع كثيرا من القواعد التي تهدي إلى معاملتهم المعاملة الإيجابية الهادفة، ولم ينس الغزالي أهم الممارس التربوية وهو (المعلم) فأهتم بإبراز واجباته وما ينبغي عليه من اختيار طرق التدريس المناسبة لموضوع التدريس ومستوى تلاميذه، وقد أكد الغزالي ذلك في كتاب (إحياء علوم الدين) وفي الرسالة التي بعث بها إلى أحد تلاميذه وهي المسماة برسالة (أيها الولد).

ففي كتاب إحياء علوم الدين نراه قد حصص فصلا كاملا عن (آداب المتعلم والمعلم) حيث يقرر (أن العلم عبادة القلب وصلاة السر) ومن ثمة فهو يدعو إلى التفرغ لطلب العلم وتحلي المتعلم بالتواضع وحسن



الإصغاء كما يسمى في رأيه ألا يخوض المتعلم في شيء ما حتى يستوفى الشيء الذي قبله (فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً، ونعنيها طريق إلى بعض) ١٧

أما مسئولية المعلم عند الغزالي فأولها (الشغف على المتعلمين وأن يعاملهم معاملة ابنائه وألا يطلب على إفاضة العلم أجراً، ولا يقصد به جزاء وشكراً)

ثم يتفعل إلى ما يجب أن يتفقه المعلم في مجال التعليم ولا سيما معاملته التلاميذ، ومراعاة مداركهم وما يستتبع ذلك من تنويع في الدروس، وكل هذا في إطار ما يجب على المعلم أن يخصص به من سمات (شخصية ومهنية) ليصبح قدوة طيبة لتلاميذه جديرة بأن تحذى.

ثم يخصص (حجة الإسلام) فصلاً آخر عن (آفات العلم) وهو يحض من يشتبه بالعلم على ألا يخالف فعله قوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَثِيرٌ مَقْشَعَدٌ ۚ إِنَّ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الف ٢٢)

وأن يقتصد في مطعمه ومشربه وعلميه وفي رسالة (الغزالي) (أيها الولد) يجب عن بعض المسائل التي سأله إياها أحد تلاميذه، وهي رسالة متاحرة تاريخياً عن كتابه (أحياء علوم الدين).

(٥) وهذا ما يعرف حديثاً (بتكامل العلوم)

وإذا ما أردنا تقديمه مستقلاً في بعض من رخصه وأصوب به يحدث بعد ذلك عن واجبات المتعلم، وفوائد العلم وصفات من وكيف أن التربية هي (إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة).

ومن واجبات المتعلم عند الغزالي ما يأخذ نفسه ببعض الآداب التي منها (ألا يجادل معلمه، وأن يرعى حشاه لي سدى معه، وأن يحترق عن أصحاب السوء ثم سهر الرسالة بتذكر طائفة من الصنائع "تنسب والمقالة للمتعلمين

وفي مجلد (تأصيل الفكر) استرعى عند المسلمين) يبرز أمامنا العلامة الشيخ والفيلسوف والرحالة والوزير ومؤسس المصراع والاجتماع الآن، عبد الرحمن بن خلدون

### عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢م - ١٤٠٦م)

لقد كان لابن خلدون في مجال التربية وعلم النفس استرعى بحوث عميقة سمع في فهمه العلم لدقيق هذا الجان المحسوس في شخصيته المفرد وعمره النضج حريص على ما يرى في كثير من أفكاره جهداً سابق غيره معرفته ليؤد في ميدان التربية وانتميه لها - إلى جانب شرحه لأرائه النظرية في ذلك ولقد لما هو سائد في عصره من مسيحية تربوية وتعليمية - تحده يعنى بما يعرف اليوم

بالتربية وهو جليل التدريب الميداني الذي لمع استرعى الناحية فتراه يتحدث في حيز طريقة التدريس، ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ واستخدام (وسائل التعليم) وتدرج في عرض الدرس من حيث يتركز وهكذا

من بعد عسى من خلدون مكشفه بظن الذي استرعى في الحياة المعقدة وبهذه ربه بعض الصلابة التي خلدون الحديث عن معنى التحصيل وكيف أنها ترجع إلى عدد الطرق وتخلق بينها بما يعجز معه المعلم عن استخدامها واستخدمها كما أن من هذه المميزات عدة (إعداد الكفاية للمعلم سواء من حيث العلمية أو الشخصية أو المهنية

وهو حرص ابن خلدون على إبراز علاقة التربية بتغير حركة المجتمع سلباً وإيجاباً لأن التربية والتعليم يمثلان الجهاز العصبي في مسيرة المجتمعات، ومن هنا كانت أول آية في كتابها إلى سبب تلك هي آية (القراءة) في سورة (العلق) ثم توالى الآيات حريصة بذكر قيمة والأحداث السوية الشريفة في حيز على التربية والتعليم وتجمعهما تحت عنوان شجيرة استلم المتكامله

وخصرنا في موضوعنا هذا متكرر مسلم المعروف (والد علم من رواد وأعلام التربية الحديثة) وهو - وإن كان قد تأخر زمانه كثير عن زمان من ذكرنا الآن إلا أنه قد صار في نفس ألسان التربوي الذي يقسم على الأصول والإبداع والأصالة عنده هي أنه لم

يسبق إلى النهج الذي انتهجه في تربية الناشئين، والإبداع لديه هو في كونه قد خلق أسلوباً تربوياً جديداً يستقيط من حيواته الشخصية، ومسيرة العملية، ومسيرة الذاتية، ذلكم «على مبارك» المعلم والمهندس والمصلح والوزير

### على مبارك باشا (١٨٢٣-١٨٩٣م)

لقد استمد على مبارك خطته الدراسية في التربية والتعليم من المواقف التي مر بها، أو مرت به منذ أن كان طفلاً يحيا حياة معيشية قاسية، ومنذ أن بدأ خطواته الصغيرة في كتاب قريته «برهال» حيث قسوة (سيدنا) وابتزاز (الصريف) مما دفعه إلى الهرب من هذا الكتاب ليلقى به - قسراً - في المدارس متفقلاً من مدرسة إلى أخرى بين معلم (عبد) يصنع بتلاميذه ما تصنعه به صروف الليالي وظروف الأيام، وبين معلم يعامل تلاميذه الصغار كما لو كانوا نماذج مكررة لا تفاوت بينهم ولا فروق، ثم هو - مع هذا وذاك - لا يجد بيده كتاباً يسترجع فيه الدروس، ولا أكراسة، يسجل بها ما يتلقى من معلومات أو مذكرات، ولا يستشعر في معلمه ما يشجعه، ويغريه على استمرار الانتظام في الدراسة

وساميك - مع هذا كله - بمشكلة المشكلات عند الطفل على مبارك، وهي «علم الرياضيات» التي هي أقرب إلى

الطلاسم، وأشبه بالأحجيات،

واستبحر الخيال على هذا الموال إلى أن قبض الله للصبي «على» مدرسا فرنسيا بجيد العربية، كما يجيد التدريس بها ولا سيما في الرياضيات،

وفتح الرجل أمام تلاميذه مغالبي الرياضيات بأسلوبه الشيق وطريقته السلمية الجذابة مما أحال العمر إلى يسر، حتي أحب الناشئ «على» علم الرياضيات حبا جما جعله يتعبا للتقدم إلى مدرسة «المهندسخانة» التي كان مقرها آنذاك «قصر العيني»<sup>(١)</sup> وسبحان من جعل عدد الرياضيات بالأمس عاشقا لها اليوم حتي ذلكت له تدليلا فصار مهندسا ناجحا مرموقا، وركبا ركينا للنهضة العلمية والعمرانية في مصر فهو باني القناطر الخيرية، والخطوط الحديدية، وغيرها من المعالم الحضارية آنذاك

وعندما حمل على مبارك رسالة التربية والتعليم في مصر حين أصبح «ناظرا للمعارف» استعاد مسيرته التعليمية المبررة والمليئة بالتجارب والخبرات، ولكنه استعادها على شكل خطة ميدانية للتعليم يستفيد منها الناشئة والعلمون جميعا

ونظر الرجل فإذا بعناصر العملية التعليمية تتمحور حول: التلميذ،

والمعلم، والكتاب، والطريقة، فأمر (لائحة رجب) الشهيرة التي تعتبر من (لائحة تنفيذية) لما في فكر على مبارك من طموحات يستشفيها من الآفة التي منذ أن كان طفلا غريبا وصيبا صغير ثم باقيا مستنيرا.

أما التلميذ فلا ينبغي أن يزعم عن التعليم قبل ليس امتلأه لذلك والتي سفق مع نمو الجسم والعقل والوجداني، وأب المعلم فلأنه أن يكون ترويا «صناع» وليس مجرد لسان يردد بلا هدف أو خطة أو صير، أو «يهزل» لا يعرف كما يقال.

وأب الكتاب فيجب أن يوفره أرو الأوسر لمستعلمين حتي يكون حظ مدروسة وهادفة للمنهج الدراسي الذي ينبع أساسا من حاجات المجتمع وأهله

وأما الطريقة فإن على المعلم أن يحد الطريقة المناسبة لطبيعة تدريس ومسرود التلاميذ على أن يعتمد على تشويق لتلاميذ وحذب اهتمامهم لموضوع تدريس حتى يحبوه فهم ولا يقتلوه صبا

وهكذا «طلق» ناظر المعارف في استرجاع خبرات حياته التعليمية ليحولها إلى خطط في التربية والتعليم فمضى ببناء «دار العلوم» لتكون «دار» معارف بشرية، مختلف العلوم ومعارف

(١) هنا أدرك على مبارك أن العلم له الأثر الأكبر في توحيد التلاميذ وتشكيل «مصر»

كان له الفصل في تأسيس الطبيعة التربوية وهي «مصنع الكتاب» المدرسي «سيرة» وبعينه بالكتاب واقتناعه به من مجموعة أخصاره سراه يهتم بتشجيع صرح المعماري الكبير الذي يتوسط «دار» بخلق بالقاهرة وهو مبنى «دار الكتب»

وهكذا انضمت جهود على باشا مبارك في محبة التربية والتعليم مع مواقف «سيرة» الأولى في جسمه من تجارب «سيرة» وهو في هذا يختلف كثيرا عن غيره من «صفاء» لثريه أذاك والذين لم ينعكس حيائهم على أفكارهم التربوية وشبههم «استمد» هذه الأفكار من سيرة «ما شاهدوه في عالم ما وراء سحر» متوسط وعادوا «مبشرين» بما «سهر» به وشاعلوه معه، ومن هنا جاءت

أصالة فكر على مبارك المبدع الخلاق الذي «نظر» جزئيات حياته منذ طفولته في مساهمات تربوية كلية نبشت من الأرض لتنامي نحو أمثلتها.

وبعد، فإن هذه بعض الأمثلة من التراث التربوي لدى المسلمين، وهو ما ينبغي أن تعطيه الكتب الدراسية والعامية، وغيرها من رسائل الدبوع والانتشار القدر اللائق من العناية والاهتمام حتي تحصل وتتواصل حلقات الأجيال دعما للهوية الإسلامية التي هي الومام السماوي على صدر كل مسلم يعني تماما معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾

[العنكبوت/ ٩]

١٢٨٧









ما أصبح فيها نظاماً معيولاً وانحدر على عهدهم

ومنها أن التعدد يعين على كثافة النساء وحفظهن وصيانتهم من الوقوع في الفاحشة لا سيما في أعقاب الحروب ليس عادة - تقضي على الكثيرين من الرجال ويصبح عدد النساء أكبر بكثير من عدد الرجال. ومنها أن الشريعة الإسلامية حرمت الزنا تحريماً قاطعاً، وعاقبت متركه بأقصى أنواع العقوبات وأجرها، بسبب جبر إليه من فساد في الأخلاق والأسس ونظام الأسر، فناسب أن تؤمع على أسس في تعدد النساء لمن كان من الرجال صلباً للتعدد، مستطيعاً لتكاليفه ومطالبه وقصد الابتعاد عن الطلاق، فإن المرأة لا تكون صادرة على العبد بالمطالب الزوجية لئلا تغمها حباً معها مع زوجها بسبب مرضه أو عجزه أو عقمها أو غير ذلك من الأسباب، فيلجأ زوجها إلى الزوج الآخر غيرهما مع بقاء الروحة الأولى في غيبوبة بدل أن يظلمها فتعقد حياتها لزوجيه وقد تكون هي في حاجة إلى هذا الزوج الذي يده برعايتها وحمايتها والقيام بشأها

والخلاصة أن الله سبحانه وتعالى قد علم أن مصلحة الرجال والنساء قد تستدعي تعدد الزوجات

والعلماء الصالحون من كل قرن إلى هذا العهد يجمعون بين النسوة مع المحافظة على حدود الله في العدل بينهما. فكانت زوجة وأصحابه والصالحون من أمته لا يأتون حجرة إحدى الزوجات في نوبة الأخرى إلا بإذنها وقد قال رسول الله ﷺ: «من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائلاً» (١). وكان ﷺ يعتد بعينه في ميله القلبي بقوله: «اللهم هذا - أي العدل في البيات والعطاء - جهدي فيما أملك، ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك - يعنى ليس القلبي». وكان يقرع بينهما إذا أراد سفرًا (٢) ثم قال في نهاية حديثه: فعلى العقلاء أن يتصوروا قبل طلب التعدد في الزوجات فيما يحب عليهم شرعاً من العدل وحفظ الألفة بين الأولاد، وحفظ النساء، من الغرائل التي تؤدي بهن إلى الأعمال التي لا تليق بمسلمة. (٣)

هذا، وقد ذكر العلماء حكماً كثيرة لمشروعية تعدد الزوجات، ومن هذه الحكم أن في التعدد وسيلة إلى تكثير عدد الأمة بزيادة عدد المواليد فيها ولا شك أن كثرة من الأمم الإسلامية التي اتسعت أرضها، وتعددت موارد الثروة فيها، في حاجة إلى تكثير عدد أفرادها حتى تستفيع بما حباها الله من خيرات، وتستطيع الدفاع عن نفسها إذا

١ - السهري ١٩١ ص ٣٠ وما بعدها مستصرف ولتحقيق  
٢ - الإسلام لا يملك للاستناد المذكور مصطلح الشك

الزوجات بل قد توجه في بعض حالات قدح بهم هذا التعدد وحده - منه ما يرجع بحسب لا يجوز الزيادة عنهن - منه ما يرجع وحسب هذه الإباحة تعدد بسبب قسم يستحق (لنساء العدل فيه بحسب طاقته) منه ما يرجع لعدم الإنسا من نفسه عدم تعديا على العدل بينهما به يبح به التعدد ويرى المسلمون سائر ما على حسب ما يرون به به يستعدوا في دينهم وعلى حرمهم لأن الله سبحانه وتعالى ما شرع به لا ربه منهم وسعادتهم

### خاتمة

هذا عمل الإسلام من المرة كما ذكرنا حقه لها حقوقها قبل الرجال وسحب حرية كاملة في ولايتها على نفسها، وموالياً زبهر لها حق الاختيار في كل من الزوج، وحق التصديق عند الزواج وحسن لها حقوقها المشروعة في حياتها وأكرمها الرسول عليه الصلاة والسلام بدمر ربه فجعل الجنة تحت أقدام الأمهات وخبر فإن اعظم الحقوق الشرعية هي كسبها المرأة من القرآن الكريم لأول مرة حسب تعبير الأساد العقاد - أنه رفع عنها لومة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسد

### الردول

كان من الطبيعي والأمر كذلك أن يلتزم للمرأة المسلمة نجم، وأن يرتفع لها شأن، وأن يعظم لها أمر، وأن تسمو لها مكانة، وأن تبرز لها شخصية فتفتي المسلمين في أمور دينهم كما فعلت السيدة عائشة وبعض أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن ونجابه الخلفاء، ويعلم رأيها أحياناً على رأيهم، كما فعلت امرأة مسلمة مع أعظم علماء المسلمين فقال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، وخاصت المراكز الحربية قولاً وعملاً في سبيل المبدأ... وأنشدت الشعر تشير به إليهم وتدفعها إلى الحروب... لقد أخذ الإسلام بيد المرأة وكرّمها وكرّمها وسحبها كل ما هي أهل له كنصف للبشرية، وكام وأخت وزوجة وابنة وعممة وخالة فإذا حدثت بعد ذلك تكلمة فليس الإسلام هو الذي لكسبها، ولكن الأوضاع الاجتماعية، والانقلابات عن الجادة، واستحداث التقاليد من رجمة جامدة أو انقلابية متخلفة... كل ذلك وليس الإسلام مسئول عن الردة ومعلوم عن التكسب... وإنما المسلمون أنفسهم المسئولون عن عدم تنفيذ شرع الله والالتزام بأحكامه







## الطببات للطبيب

وإذ يقول الحق تعالى

﴿وَالطَّبِيبُ عَلَيْهِمْ﴾

النور ٢٩

فقد كانت أسماء هي الطيبة.. وكان جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - هو الطبيب الذي كانت زوجا له.. والأرواح جنود مجندة: ما تعارف منها ائتلف.. وقد تعارفا على هذا القاسم المشترك الأعظم.. وهو الشجاعة في الحق

أما عن شجاعتها.. فقد علمناها من موقفها هذا الذي يعلق عليه.. حين عارضت عمر - رضى الله عنه -

ثم تحملت مسئولية الشكوى إلى رسول الله ﷺ فتحدثت باسم أخواتها من المهاجرات وانهاجرين.. بعدما كان زوجها جعفر - رضى الله عنه - هو المتحدث الرسمي أمام الجاشي.. وباسم المهاجرين جميعا

وهكذا: يلتقى السالب.. بالموجب فيتكاملان.. ثم يضىء المصباح.. أو يطلع لمصباح

## العروسان من الدار إلى النار

ولكن القدر الأعلى كان قد عد للعروسين امتحانا عسيرا بل أعد لهما عقبة.. وعليهما أن يقتحما.. فقد صدرت أوامر الرسول ﷺ - بالهجرة إلى الحبشة.. فماذا فعل العروسان جعفر.. وأسماء؟ لك أن تتصور سلاسل المصاييح تضيء الطريق.. والأغصان الخضرة.. تهجانا تزين البيوت.. كل أولئك

سور مصباح بطنى بريفها  
والعصا حصن بغيرها انديون  
لا تروح أسى الكفاح غير لصحراء  
مستل منى لو فزع شعاب موت

ولكن ذلك يهون كله في سبيل العقيدة  
ولا بأس من لا عسر ب... في صحاب  
الأحاب

وكان عليها أن تعالج نزاع حرس  
تأوشها.. جاعلة من الهجرة أمرا صعبا  
فهي معاد مكة مهبط الوحي ومصر  
سنة بداخر الذي لا يحكمه حس  
بلد الأمان والإيمان ولكنها النفوس الكسرة  
تدفع راضية تكاليف العقيدة

## العود الحميد وسلاسل التضحية

وعادت أسماء - رضى الله عنها - من صحبة زوجها من الحبشة إلى مكة.. وكاد من حقها أن يسريح وأن تأخذ نفسا طويلا بعد هذا الاغتراب الذي استمر طبعه  
عما حارب بعد دخله عروب  
ولكن القدر الأعلى لم يمهلهما فقد كند زوجها بالتوجه إلى «مؤتة».. ليكون وحده من قوادها العظام.. ثم استشهد جعفر - رضى الله عنه - واستلمت اغادة حبيبته ونفرت لتربية اولادها وفاء لزوجها لرس الكرم.. حتى صار ولدها عبد الله بن عمر رضى الله عنه - صار رواية باحة عن أمه

## من تدبير الأقدار

ولقد كان من تدبير الأقدار أن

روح أبي بكر رضى الله عنه ثم  
ينهى الأمر برواجه من أسماء  
وفي ليلة لظلمة يحيى الفرح ملتصعا  
لصاع يدور في كبد السماء

## جزء الصابرين

لقد صبرت وأسماء.. قالت حواء  
ببري.. لكن أسماء رضى الله عنها  
لم يمتد لها الرمان تستعطفه بأكية من  
ذكرى حبيب ومزلة ولكنها تحمده  
لحمها واستحفا بتصاريفه

ثم حده رواجه من أبي بكر رضى الله عنه  
جزء مدحورا يؤكد أنه لا بأس على  
عروة أن تنزوح بعد وفاة العائل.. وأنه لا  
يصل به يد فيه الناس اليوم حين يستكون في  
مذاهب صراع الغيرة متحملين رافضين  
زواج بها بل نفاقا

## الجهاد المبرور

وحل دنت كله كان لها دورها المرموق  
عن مختلف لأصعدة العلمية  
والاجتماعية.. والخلفية

أما نشاطها العلمي.. فقد روت ستين  
حديثا عن النبي ﷺ وروى عنها  
بومرسي الأشعري وأسماء عبد الله بن  
جعفر ثم عمرو بن الخطاب، والذي كان  
يسأل عن تفسير المدام ثم قدر لها  
وعرفها بتعلم فقرص لها ألف درهم

وبعض ذلك.. أنها كانت مصدرا من  
مصادر المعرفة لمن اشتقت حقائق الإسلام  
فيها

وتصور كيف صار منزلها مقصد وفرد  
الصحابة الكرام والذين جاءوا يسألونها  
عما حفظت من حديث رسول الله ﷺ

أما عن دورها الاجتماعي.. فقد كان لها  
وأبها الحكيم فيما بهم المجتمع.. حتى قيل  
إنها أول من أشار بالنعش.. بعش المرأة..  
حين جاءت من أرض الحبشة.. بعدما رأت  
النصارى يصنعونه هناك

إن تقدمها في السن لم يقلل من حركتها  
وهكذا الإنسان.. كلما تقدم إلى حبة  
الشمال.. كلما أحس بتسعة لبرد  
وإذن فلاند من مصاعبه حركة مغاية  
لهذا البرد الوقد

## أسماء في الخالدين

بقول الخريون.. كلما ازداد استعدادك  
للعطاء.. ازداد بالضرورة ما تحصل عليه.. ولم  
يكن الذي عند أسماء - رضى الله عنها - لم  
يكن مجرد استعداد للعطاء بل كانت  
معطية فعلا كانت من الذين يعطون ولا  
ياخذون إلا القليل.. وإذا شابهوا عن الدنيا  
واحلين.. فإن الحياة تفقد بهم شربها

## نهاية حياة

ولما جاءها من ولدها محمد بن أبي  
بكر.. بمصر.. حرمت عليه حرم شديدا  
احذر إلى قلبها فدمره فماتت لقد  
وحلت عن الحياة بجسدها.. أما روحها.. أما  
سيرتها.. فما زالت تعطر الحياة..  
وسلام على أسماء في الخالدين

# الأمّة لله رسالة

## والدور الخائب

للمكتوب / محمد فتوح والي

لأننا أمة أوتيت معجزة القول وفصاحة اللسان، فإن كلامنا عن أمجادنا، وعظمة بران صار يملأ الدب من حولنا، وكأنا عندما نتكلم عن مآثر آبائنا، وعظمة أجدادنا نحس من أدى الواجب، واستشعر الراحة بالفرار منه. وهو نوع من الخداع العقلي ورثا هذا الأليم من الهشاشة والضعف والدونية والهوان، وجبر علينا سحرية الأمم من حولنا، حيث أدركوا أن آخر عبقريتنا كلام وآية عظمتنا كلام، ولباب حضارتنا كلام

ولعل مشعلتنا بالكلام وإجادتنا أساليب، جاءت عن فهم خاطئ معجزة القرآن يكون والتي تحدى الله بها العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان، عندما كانت الفصاحة في عدة العرب وعنادهم وفخرهم ورمز هيبته وقيل أن يصير حالهم إلى ما صار إليه يوم حتى لمعجز كثير من أدبانهم وغالب خطابهم عن إقامة عدة حمل لا يلحن فيها فاحشاً، يؤدي به ذوقك، ويجرح به حسك، وينركك حائراً عاجزاً عن فهم ما يريد

فإذا رأينا من تختار من أسلحة القرآن اليوم سلاح الإعجاز البياني كيعادل به سده الف حديث، ثم سيحوا في العشاء وعاصوا في الماء، ونهروا العالم بقوانين الرياضيات وأعاجيب الكيمياء، فإن هؤلاء يصغون في نظر أهل هذا الزمان بأنهم يعاونون حاجز الغياب العقلي ونوعاً من الجمود المكري والتخلف الثقافي والدعوى

ولا يظن أحد أننا نعلل من شأن الإعجاز البياني لكسب اليد فهو الإعجاز الخاف من ولكننا نلقت الأنظار إلى طبيعة المرحلة، وحاجة المبدان، واختيار الأولويات تبعاً لند العصر واحتياجات الزمان، وحتى الإعجاز البياني لم يعد واضح لدلالة لدى كثير

الناس فإعجاز القرآن لم يكن فقط في دقة ألفاظه وإحكام جملة، وبراعة تراكيبه، وروعة دلالاته وصدق معانيه، وإنما كان في ذلك وبعدة في عظمة ما يحويه من صوب قويم، وتصور سليم، وإصلاح شامل، وشريع كامل، وإحاطة بجميع شئون الحياة فهو معجز في أحسن عن أساليب، ومعجز بما تسببه عن اللاحقين ومعجز بما قدم من شريع وتفسير، ومعجز بسبقه للعلماء وساحته من علماء الفلك والأرض ودقة وفواين الطرد والجذب وغيرها من

وغير بجانب ذلك كله معجز بما قدم من حكمة بليغ، وتربية للأبدان، وتهذيب للضمير، وتنقية للضمائر، وتكوين للأهم تكريم للإنسان فهناك إشغلتنا بإعجازه عديده في معالجة تلك الجوانب جميعها، خلصنا إلهود في رسددها، وبيان حقيقتها، وتلخيصها للناس، قياماً بحق الله عليه وآله وإمامة التي حملها عن سينا تكليفاً للميثاق الذي أحده الله على عباده من هذه الأمة

نُسِيتُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

آل عمران ١٨٧

أمر الله من أنفسنا صدق المهمة، وحسن طاعته، وجميل الاستجابة للقول

خُذُوا مَاءَ آيَاتِكُمْ يُقْوَىٰ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ

البقرة ٦٣

إننا نعتب على أم الأرض، التي حرمت الهداية والإيمان، تقصيرها في البحث عن الإسلام، وتنقيتها عن أسرارها، والاسترشاد بهديه، والانشغال بمعانيه، بينما لا نعتب على امتنا لنسيانها لرسالتها، وجهلها لمكانتها، وخيانتها لأمانتها، وهوانها على الناس.

وهل هناك مبيان أكبر من هجر كتابها، وتعطيل حدودها، ونيل شريعته، وإفساد عقيدتها، وتشويه قرائنها وملاحقة دعائها في لدد ظاهر وعداء مستميت؟

إن الله سبحانه وتعالى قد حدد لهذه الأمة مهمتها التي لها خلقت ومن أجلها وجدت، وذلك في قوله تعالى

وَلَتَنَكِّرَنَّ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيُزَكِّهِمْ عَنْ الْمُتَكَبِّرِ

آل عمران ١٠٤

فهل دعت الأمة هذه الرسالة، وأدت تلك الأمانة على الوجه الذي يريده ربنا ويرضاه؟ وهل كان المراد بأداء تلك الرسالة، أن نتصارى في مبادئ الأقوال، وأن نملأ الساحات والخيال بالمرء والجندال، وأن نحشد من النظريات والشواهد والبراهين ما يدل على أننا كنا خير أمة أخرجت للناس،



ببعض واقعا حير شاهد على تحلقنا  
وعمرنا وتبعنا وقهرنا بما يجعلنا فتنة  
لأهل لأرض أجمعين ونحن ندين حذرنا الله  
من ذلك بقوله

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
وَأَعِزَّنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكَ أَمْتُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

المتبعة •  
لقد أصبح واقع امتنا المروري، أخطر عائق  
أمام من يريد الهداية والدخول في الإسلام،  
فيعد أن يقرأ عن الإسلام فيحتل، إعجابا  
بمبادئه، وثقة بمنهجيه، ويقينا بتشريعه  
وهديه يكفي أن يقوم هذا المهتدي برعاية  
وحدة إلى أية دولة من الدول المنتسبة  
للإسلام لتكون تلك الرعاية كافية لعودته  
إلى كفره، وكفره على عقبيه

إن الله سبحانه وتعالى عندما اختارنا  
للتبعية، والتبعية للقيادة بين لنا طبعه  
المهمة التي لها خلقنا، ومن أجلها وجدنا،  
وأعلمنا سبحانه وتعالى أنها تقوم على  
عمل دال، وجهاد موصول، وجعل الهداية  
ثمرة من ثمرات هذا الجهاد فقال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
سَيُنَازِلُونَهُمْ اللَّهُ أَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ  
رَبُّهُمُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ بَرَأَ  
إِلَهُنَا كُلَّ إِلَهِ مَعَهُ لَعَنَّاهُ  
وَنَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾

لنكبرت. ٢٩



الشيخ محمد الفري

وهذا يقتضي أن  
تقدم الأمة من نفسها  
مثالا يحتذى، وأسوة  
حسنة، وترجمة  
عملية لما تريد أن  
تدعو الأمم الأخرى  
إليه، يقول الشيخ  
محمد الفزالي:

«إن الوظيفة الأولى لدولة الإسلام أن تربي  
الأمم الأخرى آفاق أخير الذي تدعو إليه  
مشرقة في حياتها هي  
في أخلاقها ونفاليها وعبدانها  
ومعاملاتها، وآدابها وتربيتها وملاهيها  
وأصواتها وقراها ومدنها أي في جميع  
أنشطتها التي تكشف عن أعمالها  
وأمانها» (١)

إن الأمة التي غلغلت من هيج كمها  
ورمالة كرمالها، ورجسها من انحراف  
الناس كرمالها، أمة غير معدودة،  
هي غابت عن قيادة البشرية، وعجزت عن  
الخروج للناس.

إن خروج امتنا للناس أول مرة، كد  
حروجا بطرق النجاة لعريق أوشك من  
الغرق، ومريض أشقى على الهلاك بعد  
استبداد الأرض شياطينها، وامتلأ من  
أشراؤها من الرومان عبدة أشهر  
والجوس عبدة النار وبعد أن ضرب نكس

١٩ (١) الفري من هذا الشيخ محمد الفزالي - دار البشير - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ من ٨٢

لقد فاضت حياة الناس بالشلل الضام.  
يصور ذلك العلامة الشيخ أبو الحسن  
المندري فيقول  
«استحوذت على الناس في الدولتين  
الفرسية والرومية حياة الترف واليدخ،  
رعى عليهم بحر المدينة المصطنعة والحياة  
متركة وعرفوا فيه إلى أذقانهم، فكان  
مترك درس والروم، وأمرء الدولتين صادقين  
في عمنهم. ولا هم لهم إلا اللذة، والنهام  
نعم» (٢)

ربما كان هذا حال الفرس والروم،  
كان حال العرب أشد مهانة وإسفافا،  
ظهر جهالة وحضلا، فقد انغمست الأمة  
في تورية وعبادة الأصنام بأشنع أشكالها،  
فكان لكل قبيلة أو ناحية أو مدينة صنم  
خاص من كان لكل بيت صنم مخصوص،  
ومن من يفسد على صناعة صنم في داره  
عقب حمرا أمام الحرم ثم طاف به كطوافه  
ببيت وصورها الأصنام» (٣)

وما أشد اللبلة بالبارحة، وما أدق الشبه  
بما نحن فيه الآن في جاهليتها الأولى وبين  
حاليها اليوم، والفارق الوحيد، هو أن  
جاهلية الأولى وجدت لها أمة فتية ذات  
قيمة قومية، ورسالة حادثة، ومصح قوم،  
فلمست بهذا المنهج وتلك الرسالة إلى أهل  
الأمم، فاصبحت فسادهم، وقسوت



الشيخ أبو الحسن الندوي

اعسوجاجهم.  
ووضعت أمام أعينهم  
مسالم الطريق.  
فبماذا تخرج امتنا  
على الناس اليوم؟  
وما الذي تملكه امتنا  
ولا يملكه الغرب، ولا  
يستطيع العيش

بدونه، ولا تستقيم حياته إلا به؟ إن الشيء  
الذي يحتاج إليه الغرب ولا يملكه، ويتشوق  
إليه ولا يجده، هو الإحساس بالأمان  
والاطمئنان، والراحة والهدوء أمان النفس،  
واطمئنان القلب وهدوء الأعصاب، وراحة  
الضمير.

إنه يريد أن يستعيد توارثه الروحي،  
ويقينه الإيماني وهدوءه النفسي، فلا يجد  
شيئا من ذلك ميسرا أمامه، فلا يملك إلا أن  
يسلم نفسه لدوام الحياة المادية تصرعه  
بآلاتها، وتطحنه بآلياتها

ولقد أجاد المفكر الإسلامي، أبو الأعلى  
المودودي وصف تلك الحالة بقوله

«إن البذرة الخبيثة التي أقيمت في تربة  
أوروبا في نهضةها الثانية لم تات عليها  
قرون حتى أبتت منها دوحه خبيثة، ثمارها  
حلوة ولكنها سامة، أزهارها جميلة ولكنها  
شائكة، فروعها مخضرة ولكنها كثفت

٢٩ (٢) الفري من هذا الشيخ محمد الفزالي - دار البشير - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ من ٨٢

سما لا يرى، ولكنه يسمم دم النوع  
البشرى.. إن أهل الغرب الذين غرسوا هذه  
الشجرة الخبيثة قد مقشروها، وأصبحوا  
يشدّمون منها، لأنها خلقت في كل ناحية  
من نواحي حياتهم مشاكل وعقدا، لا  
يسعون لحلها إلا وظهرت مشاكل جديدة،  
ولا يفصلون فرعاً من فروعها إلا وتطلع  
فروع كثيرة ذات شوك. فهم في معاجة  
أدوائهم، وإصلاح شئونهم كعمالنج الداء  
بالداء، وناقش الشوك بالشوك، فلا ينتهى  
شر إلا إلى شر، ولا فساد إلا إلى فساد أكبر  
منه، ولا تزال هذه الشجرة تنمر لهم شرواً  
ومصائب، حتى صارت الحياة الغربية جسداً  
مفروخاً يشكو من كل جزء أوجاعاً وآلاماً،  
وأعيا الداء الأطباء واتسع الخرق على  
الرافع، ومبهم جماعة قليلة من العقلاء،  
أدركوا أن أصل حضارتهم فاسد، ولكنهم لما  
شأوا قسروا في ظل هذه الشجرة،

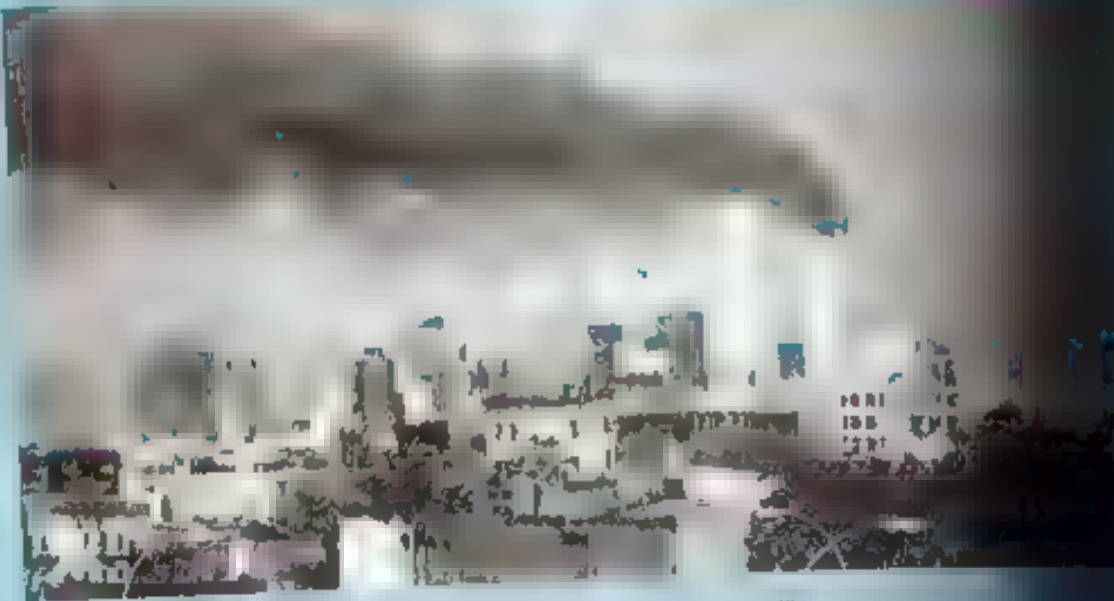
\*\*\*

وباثمارها نبت لهمهم ونشر عظمهم  
وكلت أذهانهم عن أن يمتدقوا أصلاً آخر  
غير هذا الأصل، يستطيع أن يخرج فروع  
وأوراقاً صالحة سليمة، وكلا المربيين في  
الشيعة سواء، إنهم يطلبون شيئاً يملأ  
سقمهم ويريحهم من كربهم ولكنهم لا  
يعلمونه (١).

هل نعى أمة الإسلام مهمتها؟ وهل  
تدرك رسالتها؟

وهل أن الأوان لتتقدم لهذه البشرية  
المتكودة لتأسر جراحها، وتروى ضمائمها.  
وتضع عنها إصرها والأغلال التي كانت  
عليها، وتعيد للغرب الأحق الجاهل من  
الأمن النفسى، واليقين الروحى، وتعيد  
التوازن الإيجامى بين إنسان الروح لدى  
قلوبه، وإنسان الجسد الذى دللوه وعبدوه  
هذا ما تنتظره أم الأرض من أمة الإسلام  
اليوم فهل نحن فاعلون؟

## الإسلام في الإعلام الأمريكي



الصورة العامة للإعلام الأمريكى وفلسفته، تقوم على مبدأ  
التدفق الحر للمعلومات، ويدهش المرء عندما يرى ضخامة  
الإعلام الأمريكى، وضخامة الدور الذى يقوم به فى تقديم  
المعلومات، فى محاولة لبناء ثقافة معرفية وسلوكية وسياسية  
تستهدف ذاكرة العالم كله، وتؤثر فيها بطرق علمية وفنية  
مدروسة ومتصقة بأكثر قدر من العناية والتركيز.

ثمة أكثر من (١٧٠٠) جريدة يومية، وآلاف من النشرات  
الأسبوعية، و(٩٠) محطة إذاعية، و(١٠٠) محطة إذاعة  
مرئية، و(٧) مراكز إنتاجية رئيسية و(٢٥٠٠) دار لنشر  
الكتب، فضلاً عن التلفزيون الأمريكى فى صناعة الأشرطة  
والموسيقى، وحيازتها لسوق خارجية صاعدة فى ظل انتشار  
الإذاعات المرئية، والأقمار الصناعية والفيديو الفضائية  
وشبكات المعلومات المختلفة.

ومع اعترافنا بدور الإعلام الأمريكى فى التوير وتقديم  
المعلومات بقدر كبير من الفنية والجرأة، إلا أن هذا  
الإعلام أكثر براعة فى التضييل وتغيبب الوعي تحقيقاً  
لأهداف سياسية واقتصادية وثقافية خاصة

للاستاذ الدكتور / عبد الله نجيب



يقدم الإعلام الأمريكي معلومات غير صحيحة عن كثير من القضايا المحلية والعالمية، ومنها تغطيته غير النزيهة والمعرضة للتصراع لعربي الاسرائيلي، والقضايا العرب والمسلمين، وتشويه صورته في العالم، وتشويه الإسلام ذاته والافعال عليه بكل السبل والوسائل

وإذا جاز لنا تحليل أسباب هذا الخلل، فإننا ندرك لأول وهلة أن ذلك يرجع إلى تركيبة هذا النظام الإعلامي، وطبيعة ارتباطه بشبكة من الاحتمالات في المجال العسكري والمجال الاتصالي، وارتباطه بمصالح يجب معيئة في المجتمع الأمريكي على رأسها أصحاب الأموال ورجال السياسة.

هذا بالطبع يؤدي إلى القضاء على مبدأ الاستقلالية وحرية تدفق المعلومات وعدم حيادية المادة الإعلامية طالما أنها سلعة تباع وتشترى، وتوظف لتحقيق أهداف أفراد ومؤسسات مثل مجموعات صناعة السلاح الأمريكية «جنرال إلكتريك» التي تملك أوسع شبكة إعلانية مرتبة هي «أ. ب. سي» علاوة على شبكة «سي. بي. إس» و «آي. بي. سي»

تقدم المصالح الشخصية أحيانا نوعا من الاحتكار الإعلامي، الذي يقتضي أحيانا إخفاء بعض الحقائق والمعلومات، أو حتى تزيفها أو

التحليل بها والتعريف عليها، أو الانتفاء منها طالما أنها تصارع مع ما يسمى بمصالح أمريكا، وه الأمن القومي الأمريكي أو على نوعا من الكسب وتحقيق المنافع الاقتصادية وتبنى وسائل الإعلام الأمريكية في من المضار - اتجاهات وآراء جهات معينة. إننا الصانع على ذلك هو اللوبي الصهيوني الموجود بصورة واضحة في المؤسسات الإعلامية الأمريكية، علاوة على اتعالي للعمال وسلطانه الذي لا يقاوم<sup>(١)</sup>.

ومن المؤسف أن التغطية الخيرية لوسائل الإعلام الأمريكية تجاه قضايا العرب والمسلمين، تتأثر بشكل واضح بدور لوبي الصهيوني، القادر على التأثير الفاعل في تقرير مصموم الخبر واتجاهه، من ذلك من سبيل المثال قيام اليهود المساهمين في شركة «تايم وورنر» المالكة لشبكة «سي. بي. إس» المضائية الأمريكية ببيع أسهمهم فيها احتجاجا على تغطيتها المرئية لأحداث الانتفاضة الفلسطينية، مما أدى إلى تهميش الشبكة لطريقها في تغطية أحداث الانتفاض بما يحقق أهداف ورؤية اليهود لها، كما أوقعت الشبكة بث تقارير مراسليها في لجان غزة.

ووفقا لمعايير اللوبي الصهيوني - تبني إسرائيل مذبذبة عن أمنها حينما تسبب

لوبي الصهيوني الفلسطيني ويصبح العربي سلة شرير، ومنحلقا وقائلا وإرهابيا

صعدت الصهيونية إلى ترسيخ صورة سلبية للإسلام شبهة بصورة الشيوعية فيما مضى، وأصبح الإسلام في وسائل الإعلام الأمريكية من أخطر القادم على المجتمع الدولي والحضارة الغربية، ويشهر «جبال شاهين» إلى أن منتهى مريد يستخدمون شعارا خلفيا يمثل بلاد المسلمين، يظهر فيه مخلوق إسرائيليون وأمريكيون في دور مساء محجبات بلباس سوداء، وورجال في ملابس رثة وإرهابيون شرسون وراقصات ومسلحون وحكام مستبدون أشرار

ولدت وسائل الإعلام الأمريكية على صورة معرقات مسببة على إسقاطات عن الإسلام والمسلمين مثل: العدوانية - الوحشية - الحبس للاعتقالية الرحمة - معاداة العرق - ويتم تقديم كل ذلك بوصفه وثيق لخدمة الإسلام وثقافته، وأنها لا تنفصل عن الإسلام بحال من الأحوال

ولدت وسائل الإعلام الأمريكية - في مرحلة لاحقة على ترسيخ فكرة الخوف من الإسلام ونشر الفرع من المسلمين على حد قول «ريهارد شولنسة» أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة «هامبورج»

هكذا تصور وسائل الإعلام الأمريكية سفير ومهددات ذات طبيعة اجتماعية أو

سياسية أو عسكرية أو ثقافية، وبناء العداء للإسلام على خوف عام من المسلمين، فيلادهم - على حد زعمهم - لا تستمتع بالاستقرار وفيها الكثير من الفلاقل والحروب العرقية والأهلية والقبلية وفيها العنف والأمراض والأوبئة والآفات الأخرى التي لا يمكن حصرها، والتي تدفع المسلمين إلى الهجرة الشرعية وغير الشرعية إلى الولايات المتحدة والدول الغربية، مما يمثل تهديدا متريدا لقيم الغرب وحضارته

ولم نظننا أن إحدى لخصيات الخوف من الإسلام تتمثل في عدم الاطمئنان لدى الأمريكيين واليهود لمكاسبهم ومنجزاتهم السياسية والاقتصادية، التي تبدو الآن موضع شك متزايد، يتضح ذلك من خلال شيوع مقولات مثل: التشرذم الجديد - مجتمع الفلن الـ ٩٠٪ فقر كبير السن... إلخ فالحوف من الفقر، وعدم الاطمئنان الحضاري والثقافي عنصران أساسيان ومؤثران في سلوك اليهود الأمريكيين، وإذا أضفنا إلى ذلك قدرة الثقافة الإسلامية على المنافسة كما اعترف بذلك كثير من معكريهم وفلاسفتهم<sup>(٢)</sup>، فإننا ندرك سببا من أسباب هذا الفرع، فالحوف من الإسلام هو المعادل الأبدلوجي للخوف من المستقبل، وينتشر في الولايات المتحدة والغرب فرع من غزو خارجي على يد من يسمونهم الأصوليين الإسلاميين أو سكان

(١) شبكة اليهود في الولايات المتحدة - سجاد ٢٧ إلا أنهم يشكلون ٢٥ من مسؤولي الجهاز الإعلامي و٥٢ من المذيعين والمعلقين في القنوات المرموقة، ويصنعون في الشركات الإعلامية بسببية عالية

(٢) كتاب «السلامة الأخرى» د. محمد جبرائيل وعائدية ثقافتها

الحروب الجياح الهازمين من صراعات عالم  
الحروب كما برغم فوزكم ماتيس (٢)

لقد ظل المسلمون لرمز طويل خصوصاً  
للقريبيين، وظل بينهما صراع ثقافي عميق،  
وكان الأتراك المسلمون منذ أقل من ٤٠٠ عام  
يهددون قلب أوروبا والهوية العربية،  
واحتفظت المجتمعات الغربية من مئات السنين  
بمسلمات ومقولات وأحكام مسبقة عن  
الإسلام، انتقلت من جيل إلى جيل وانتقلت  
من المهاجرين إلى العالم الجديد، وأصبحت  
كامنة في اللا شعور الجمعي، ويعتمد الساسة  
وأصحاب المصالح الخاصة إلى استخدام هذه  
الرواسب لتاريخية وإعادة استثارته  
واستثمارها كلما اقتضت الضرورة السياسية  
لذلك، كما حدث في حرب أفغانستان وحرب  
الخليج الثانية.

ومن الملاحظ ازدياد توظيف فكرة العداء  
الإسلامي، في السياسة الداخلية لكثير من  
البلدان الغربية، وليس من قبيل الصدفة أن  
يعتمد السياسي اليميني المتطرف  
ايورج هابدر، في القسرة الأخيرة إلى إثارة  
الذعر وبعث الماضي من خلال أحداثه  
ورواياته

يقول فرانس نوتلر، كلمة حق رداً على  
تلك المزاعم، يقول: «إنني لا أخشى الخطر  
الجديد الذي يصنعه الغرب بيديه، بل أخشى  
ردود الفعل الناجمة عن صناعته في مجتمعاتها،

فتشير مخاوف من سياسة ماضية اللاحس  
التي تدور رحاها أمام عينا، أكثر من خوف  
من الأصولية الإسلامية أو من توريده أعداد  
للأحسب واري أن فكرة العداء للإسلام و  
اجنوب عمومها تربي العنصرية وتشجع على  
إقامة بناء أوروبي متحول بالإضافة إلى أنه يدعم  
الآراء التمييزية لذلك اعتقد أن إساسة أوروبا  
معرضة للخطر، وليس أمنها العسكري ولا  
رفاهيتها.

من كل ذلك يتبين أن الإسلام لا يظهر أمام  
الرأي العام الغربي عباءة والأمريكي خاصة  
كنظام عقائدي ثقافي متكافئ، ينبغي الإفراز  
به والتعامل معه، ومبحث أوجه التشابه  
واشابه، بل إن لسعي موجه الآن نحو صيد  
لإسلام كعدو مما يوفر عكراً تكفي عليه  
لشعابه لعربية الأمريكية التي لا تنق في  
مجازاتها وقيمها.

وصورة القول أن العداء المتزايد للإسلام  
يعكس سوء فهم قائم على أسس غير علمية  
وأخرى مقصودة نسم عن كراهية وعداء سافر  
وسبق في الحرب طويلاً ومع الولايات المتحدة  
أسرى الخوف المزعى مما يسمونه بالتهديد  
القادم من الجنوب، وتحديدًا من العالم  
الإسلامي.

ويمكن إبراز اتجاهات الإعلام الأمريكي في  
هذا الصدد على النحو التالي

١- الربط بين الإسلام والإرهاب، الذي هو

من وجهه نظرهم سيحة لتعاليم الإسلام  
رقمه

٢ الإسلام كمعقيدة وشرعية وسلوك خطر  
جلي على المجتمعات المتحضرة والحضارة  
الإنسانية بوجه عام.

٣ العربي والمسلم أشترار وأعداء  
وتحذرون ويجب التنفير منهم واحتقارهم.  
ومع كل ذلك، فعلى الوجه الآخر ملاحظ.

أولاً تنامي عدد الدخيلين في الإسلام في  
كل بلاد العالم، ففي استراليا زاد عدد  
المسلمين خلال العقد الأخير إلى ٤٥٠ ألف  
نسبته ٦٦٪ من السنوات الخمس قبل  
قد انعقد وراد عدد المسلمين في السويد  
وبلجيكا وهولندا ومالطة وسويسرا وروسيا،  
برغم كل أنواع الدعاية السوداء عن الإسلام  
والمسلمين (١)

ثانياً ازدادت أعداد الجمعيات الإسلامية  
في عدد من دول أوروبا منها، فرنسا وألمانيا  
وسويد، وفي كل الدول الأفريقية وعلى  
رأسها بين وأنجوليا والبيجر وغانا وناميبيا  
وزاندا ورواندي وتوجو.

ثالثاً ازداد التعرف على الإسلام حيث  
شهد العقد الأخير أكثر من ٣٠ مؤتمراً للحوار  
بين الأديان وقامت المنظمات الإسلامية وعلى  
رأسها المجلس الإسلامي في ألمانيا بإعداد برامج

للتعريف بالإسلام وأعلى المسق العام  
لاستراتيجية العمل الثقافي في الغرب، صلاح  
الجعفر أوى، أن هناك زيادة ملحوظة في وعي  
كثير من الغربيين بالإسلام، وزيادة الاهتمام  
بالتقاليد الإسلامية.

وتدل الاستطلاعات على أن الأمريكيين  
أنفسهم صاروا أكثر معرفة بالإسلام  
صحيفة لوس أنجلوس تايمز، حيث أقام  
مركز الحوار العربي في واشنطن ندوة حول  
أسلوب العمل ضد التمييز، ونجت شعار  
«كسر الحواجز» افتتح في رودس في اليونان  
معرض فني لمسلمين من ٢٩ دولة إسلامية،  
بهدف المساهمة في الحوار بين الغرب  
والإسلام، وقام المؤتمر العالمي حول  
«المسلمون والنصارى في أوروبا» في  
«سراييفو» بالبوستة بفتح أبواب حوار  
موسع لفهم الإسلام، وفتح مسلمو سويسرا  
أبواب الحوار حيث أقامت المؤسسة  
الإسلامية في جنيف مشروعاً بعنوان  
«حتمية الحوار» في ٢٤ يونيو ٢٠٠٤  
وقامت ندوات للحوار الإسلامي المسيحي  
في ٢٥ مدينة فرنسية بينها جان بيسر  
باكيب، واستضاف البرلمان الأوروبي  
بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية  
العالمية والمركز الإسلامي الأوروبي ندوة عن  
المسلمين في أوروبا وغير ذلك الكثير (٢).

(١) شبكة سلام أون لاين نت.

(٢) جمع سلام أون لاين نت.



# إسرائيل والدور المصري في غزة

مستأذ / صلاح عبد الرحيم محمد

غزة

إذا كانت خطة شارون المعدلة للاستسحاب المنفرد من غزة، وأربع مستعمرات شمال الضفة الغربية، سوف تكتتمل مراحلها الأربعة بنهاية ٢٠٠٥، فإن مصر الخريصة على استقرار المنطقة ترى ضرورة أن يكون ذلك الانسحاب جزءا من خريطة الطريق التي تبنيها الرباعية الدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، تعيشان في سلام، وتشمل هذه الخطة أربع مراحل

الأولى: إخلاء مستعمرات نتساريم، وموداج، ورافياح يام في قطاع غزة.

والثانية: إخلاء مستعمرات كاديم، وجانيم، وسابور، وجومس في الضفة الغربية.

والثالثة: إخلاء مستعمرات جوش قطيف، وكفار داروم في قطاع غزة.

والرابعة: إخلاء مستعمرات إيلي سيناي، ونيسانيت، ودوجيت في قطاع

غزة غير أن اللافت للانتظار أن هذه الخطة الجديدة تنص على قيام الحكومت الإسرائيلية بالتصديق على كل مرحلة من مراحلها الأربعة، كل على حدة قبل تنفيذها، مع سيطرة إسرائيل على محور فيلادلفيا، ذلك الشريط المنفذ بين الأمتار على الحدود بين مصر وغزة والذي تريد إسرائيل من مصر قيامها بحراسته لمنع تهريب السلاح إلى غزة. كتب المحلل السياسي الإسرائيلي أريئيل شيف، بجريدة هآرتس في ٣/٣/٢٠٠٤ يقول: «إن شارون متحير هل يذهب من المصريين أن يبدوا دورا فاعلا في سخطه وأن يمتنعوا تهريب السلاح عبر محور فيلادلفيا، الذي يعبر الحدود بين مصر والقطاع أم لا؟» ويضيف رئيس قسم قوله: «إن شارون يتعظر أن تنوى مصر دور إغلاق هذا المحور في إطار خطة بناء الارتباط وأنه من الخطأ أن لعب إسرائيل أن دور مصر في النزاع الإسرائيلي

فلسطيني هو مجرد دور الحارس، الذي يبنى عليه الإنسالة بتهريب السلاح إذ أن دور مصر كمرعية للعالم العربي أكبر من ذلك، فليس بدلت مصر في العامين الماضيين جهودا كبيرة من أجل وقف هذا تدريس الجاسوسين، وفي هذا السبيل يتساءل هذا المحلل الإسرائيلي لماذا لا تشر قوة دولية في قطاع غزة يكون مصر جزءا منها، فإن من حق مصر أن تعيد برفع الحصار المفروض على غزة ومطاراتها، ويشير الكاتب الإسرائيلي إلى أن إجاء تيجور، إلى ضرورة إخلاء محور فيلادلفيا فيلادلفيا، فإن شارون يبدى حياء محور فيلادلفيا، فإذا لم يتم إخلاءه، لن يحدث انفصال فعلي عن فلسطين في قطاع غزة».

وفي طار الدور المصري الريادي في هذا الصدد كتب «عزى بريمان» عن زيارة «عمر سليمان» الإسرائيلي فيقول: «عمر سليمان أطلع الإسرائيلييين أثناء زيارته في الثالث والعشرين من يوليو ٢٠٠٤ على الاقتراح مصر لمراقبة قوة دولية في القطاع، لكن شارون حذر ورواه من أن هذا إجراء يفتقره المصريون من «مصر» لسراع، ولقيام مصر بدور «موسيط» بين إسرائيل والفلسطينيين، وهكذا، مصر حكومة شارون على رفض سحب مصرية بوجود قوة دولية في قطاع غزة، حتى لو ائصل إسرائيل عدوانها على



المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة

الشعب الفلسطيني، كما يكشف شارون، بنفسه عن نواياه الحقيقية في عدم قبوله للوساطة المصرية بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، لتخوفه من انحياز مصر للحق الفلسطيني، وهذه هي طبيعة إسرائيل في تشكيكها في نزاهة الدور المصري طالما لا يصب في خاتمة الصالح الإسرائيلي، ويضيف هذا المحلل السياسي الإسرائيلي الحديث عن توسيع «محور فيلادلفيا» بهدم عشرات المنازل الفلسطينية في مقالة بجريدة هآرتس في ٢١/٥/٢٠٠٤ فيقول: «إذا كان شارون يريد إعطاء المسؤولية عن «محرور فيلادلفيا» لأطراف دولية، ومن بينها

مصر فلماذا كلف الجيش الإسرائيلي  
بتوسيع هذا الحضور بهدم منازل  
الفاطمينيين؟ وهل توجد حاجة ماسة  
لتوسيع حضور فيلادلفيا؟ ومن جانب  
آخر يتحدث الخلل الإسرائيلي الذي  
شبهه عن الانسحاب من غزة إلى جريدة  
هآرتس في ٨ / ٤ / ٢٠٠٤ فيقول: هناك  
بدلان حول الانسحاب من غزة

الأول: هو الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وإعمارها، والفتاحه على العالم العربي، مع الإبقاء على قضية الضفة الغربية مفتوحة مدة أو عامين.

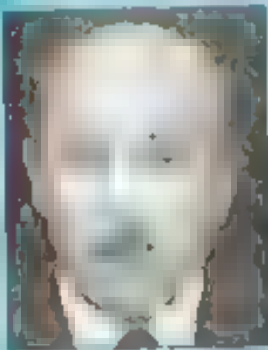
والبدل الثاني: هو بدیل «إيهود باراك» أي الانسحاب التام من قطاع غزة، وأيضاً الانسحاب إلى خط الجدار الفاصل في الضفة الغربية، مع إخلاء كافة المستوطنات خارج هذا الجدار.

ويستمر «آري شبيط» في حديثه كاشفا  
التواها الخفية للقيادة السياسية  
الإسرائيلية يمينية كانت أو يسارية  
لابتلاع الضفة الغربية، وضمها لإسرائيل  
فيقول: «إن كل يديش من هدين البديش  
يحتوي على عدد من الحقائق كلاهما يرسم  
خط حدود واضح بين الإسرائيليين  
والفلسطينيين» كما كشف التحلل  
الإسرائيلي «سيفر بلوتسكير» النقاب عن  
حقيقة الوضع الفلسطيني بعد الانسحاب  
الزائف من غزة فيقول في مقالة بجريدة  
«يديعوت» «أحرونوت» في

٢٠٤٤٥٦٧  
دون الانسحاب عنه سيؤدي بالضرورة  
الإسرائيلي الفلسطيني إلى مشرق الشرق  
إذ ستتحول غزة، بعد إخلاء المستوطنات  
إلى «خبر فلسطين» صحه به من قبل  
داخل محمولون ونصف مواطن فلسطيني  
بحرمون من سيادة حقيقية مستبد  
المعابر الحدودية لقطاع، ومواب البحرية  
واجوية تحت الهيمنة الإسرائيلية  
يعني أيضا أن الانسحاب هو لا  
استشار للقوات المحتلة لذلك فإن حصة  
مصرية تبذل من أجل وضع هذه  
الحيوية. في حالة الانسحاب لإسرائيل  
من غزة تحت الإدارة الفلسطينية أو غير  
الأقل تحت الإشراف الدولي حتى يمكن  
الثقة بين الاسرائيليين والفلسطينيين  
جهة، وتعزيز السيادة لفلسطين في  
الأرض المحررة من جهة أخرى، ومن جانب  
للاعتناء أن شارون يريد أن يحتفظ بمقدار  
الصفة العربية نظير انسحاب المشركين  
من قطاع غزة فيقول «ألف بن إميل»  
بحريدة هارتس بتاريخ ١٩٨٥-١٩٨٣  
إن شارون مستعد الآن لإخلاء غزة مع  
مرافقة أمريكية بسيطرة إسرائيل على  
جزء كبير من الضفة الغربية. لذلك  
توجيهاته إلى مستشار الأمن القومي  
«جورا أبلاند» برسم «خط أمسي» فستجد  
إسرائيل الحفاظ عليه لعدة سنوات.  
يظهر شريط فلسطيني، صانع ومفيد

[illegible][illegible]

الحدودي بين القطاع  
والضفة الغربية،  
وفوق ذلك سيطلب  
المصريون من  
إسرائيل عدم الرد  
عسكرياً على أية  
عمليات فلسطينية  
عسكرية، أثناء



اللوحة / عمر سليمان

تواجدهم هناك، وفي هذا الشأن يوضح  
«يو آف شتيمون» شروط مصر لإرسال  
خبرائها الأميين إلى غزة فيقول: «إن  
مصر تطالب إسرائيل بوقف عملياتها  
العسكرية في القطاع كشرط لدخول  
خبرائها الأميين إليه، وإن كانت إسرائيل  
تصرح على ذلك، غدير أنه في نهاية  
المطاف، يمكن التوصل إلى صيغة للتعاون  
مع مصر، نظرا لتطابق المصالح بين  
الطرفين خاصة أن مصر يهمها في المقام  
الأول استقرار الأوضاع والهدوء في غزة.  
أما فيما يتعلق بالخطة التي عرضتها مصر  
بشأن الانسحاب المتوقع من غزة، فينحدث  
اضطراب سياسي إسرائيلي «يو آف  
شتيمون» قائلا: «إن زيارة عمر سليمان  
لإسرائيل ورام الله يوم ٢١ / ٤ / ٢٠٠٤  
هي جزء من خطة مصرية أوسع تهدف إلى  
استئناف المفاوضات السياسية بين  
إسرائيل والسلطة الفلسطينية برعاية  
دولية ومصرية».

و حسب هذه الخطة سيتم بناء مساكن



جديد في غزة، وسيبدأ فتح مطار  
الدهانية وتشغيله، وسيفتح معبر آمن  
بين غزة والضفة، وتشكيل قوة متعددة  
الجسديات تتسلم المسؤولية الأمنية في  
الميناء والمطار، وتعمل إلى جانب قوات  
الأمن الفلسطينية، حتى لا تغادر إسرائيل  
بمحة غياب السيطرة الأمنية في هذه  
الأماكن الحساسة، وفي هذا السياق تؤكد  
مصر على ضرورة مشاركة الرئيس  
الفلسطيني «عرفات» في أية مفاوضات  
بين الطرفين، فيقول «يؤسف شتيرن» إن  
مصر معنية في الأساس بأن يكون  
الفلسطينيون شركاء في عملية السلام مع  
إسرائيل وأن الشريك الفلسطيني الفاعل  
«ياسر عرفات» سيخوض بعد أن استبعد  
واختفى طوال أربع سنوات، كما ينسب  
هذا الكاتب الإسرائيلي إلى اللواء عمر  
سليمان قوله: «إن من الواجب أن يشعر  
الفلسطينيون بنتائج ملموسة، وألا يكون  
الانسحاب الإسرائيلي «مناورة» تهدف إلى  
تحويل القطاع إلى «سجن معزول» عن  
العالم، وفي هذا الإطار يذهب بعض  
المحللين السياسيين المصريين إلى القول إن  
المقاومة الفلسطينية هي التي أرغمت  
شارون على تقديم خطته للانسحاب  
المتفرد من غزة، وأن حجة إسرائيل بعدم  
وجود شريك فلسطيني صالح هي حجة  
داحضة تماماً ويتساءل هذا الفريق لماذا لا  
يتم تدريب كواثر الشرطة الفلسطينية في

المعاهد المصرية بدلاً من إرسال عناصر  
أمنية مصرية ربما تتعرض لمواجهات عنيفة  
من الجانب الفلسطيني، المقاوم للاحتلال  
أو من الجانب الإسرائيلي المناهض لهذه  
المقاومة الوطنية؟ ويرى هذا الفريق أيضاً  
أن إرسال هذه العناصر الأمنية المصرية  
يعتبر دور مصر في «مهمة أمنية» فلهذا  
وهو ما يثير الرهبة والشكوك في جدوى  
أي حماية إسرائيلية من المقاومة  
الفلسطينية أم لحماية الفلسطينيين من  
العدوان الإسرائيلي، خاصة إن إسرائيل  
حريصة على ألا تترك حدود قطاع غزة  
الفلسطينيين والمصريين؟ كما أن سحب  
الانسحاب ستكون على مراحل بعد  
مصادقة الحكومة الإسرائيلية على كل  
مرحلة على حدة قبل تنفيذها، كما قد  
يعرقل عملية الانسحاب أو يعمل على  
تجميدها.

ويعتقد البعض الآخر أن الانسحاب  
يكون كاملاً بسبب بقاء بعض المستوطنات  
الإسرائيلية بدون حلاء بالإصناف في  
استمرار السيطرة الإسرائيلية على مدن  
ومحارج قطاع غزة برا وبحرا وجوا  
والجدير بالذكر أن شارون مازال يصر  
إلى تقليص الدور المصري في المهمة  
الأمنية فقط حيث أفصح عن ذلك بقوله  
«إن حكومته لن تبلغ مصر بأي شكل  
رسمي بمعلق مستقبل تطبيع حد  
الانسحاب المتفرد من غزة إلا بعد اقلاع

بمصر على جهود مصر الأمنية في  
مكافحة عملية تهريب الأسلحة إلى قطاع  
غزة، وبذلك يبين أن إسرائيل تريد أن  
تخسر دور مصر في الدور الأمني فقط،  
لتوسع دور يحمي قواتها من المقاومة  
فلسطينية، ويبدو في الأفق أن إسرائيل  
في عهد شارون بصدد السعي الدائب إلى  
محاولة إقناع الفلسطينيين أو إجبارهم  
بحركة حقولها للأرض الفلسطينية على  
قبول إقامة «دولة مستقلة في غزة» مقابل  
سحب عن معظم الضفة الغربية بما فيها  
غزة. فيذكر في هذا الشأن أن ثمة  
«مخطط إسرائيلي» من صنع الأكاديمي  
إسرائيل «يوشع بن أرييه» الأستاذ  
«جامعة العبرية بالقدس» واللواء احتياط  
«حور» بلانك، مستشار الأمن القومي  
إسرائيل على يتمحور حول مطالبة مصر  
بتقديم شريط أرضي مواز لحدود غزة  
بعمق نحو ٦٠٠ كيلو متر مربع من  
الأراضي المصرية حتى العريش، عاصمة  
شبه إسرائيلية، لتوفير مساحة جغرافية  
تسمح بإقامة دولة فلسطينية تستوعب  
كل من لاجئي فلسطين التاريخية،  
وسكان غزة الفلسطينيين وقيام إسرائيل  
بتمديد مصر بمساحة قدرها ٢٠٠ كيلو  
متر مربع من أراضي صحراء النقب قبالة  
«منطقة الكومتل» المصرية في سيناء مما  
يسمح بمصر عميرات أرضية تربطها  
بالأردن والسعودية بتسمية النشاط

التجاري والاقتصادي بين الدول الثلاث  
مع تعهد من جانب إسرائيل بمصالية  
الولايات المتحدة والدول الأوروبية  
والصناعية بدعم هذا المخطط وتمويله  
بتحصيل ٢٠ مليار دولار لبناء هياكل  
«الدولة الفلسطينية في غزة الموسعة»  
وحسب هذا «المخطط الصهيوني» الذي  
يجري ترويجه سياسياً، خصوصاً في  
الولايات المتحدة الأمريكية مقر المنظمات  
اليهودية والصهيونية، والذي ربما يطرح  
على العالم العربي، فجأة غداً أو بعد غد  
والضغط بقوله كرها - فإن إسرائيل  
تريد إسدال الستار على القضية  
الفلسطينية برمتها، بما فيها احتلال  
الضفة والقدس، وتذويب قضية اللاجئين  
الفلسطينيين، ولكن هذا ما ترفضه  
مصر، ولا تقبل به فلن نقرط في حية رمل  
من أرض سيناء، وتصر على تحرير الضفة  
والقطاع، وأن مصر حينما عرخت  
مبادرتها بإرسال خبراء أمنيين من جانبها  
لتدريب قوات الأمن الفلسطينية في غزة  
اشتراطت الربط بين قطاع غزة والضفة،  
وشمولية الانسحاب منهما، وأن يكون  
الانسحاب من غزة جزءاً من خريطة  
الطريق، وبذلك فإن مصر تثبت بما لا  
يدع مجالاً للشك حرصها على التوصل  
إلى تسوية سياسية عادلة للقضية  
الفلسطينية، بإقامة دولة فلسطينية  
مستقلة في الضفة الغربية والقطاع

# موكب الأبطال (\*)

للشاعر الكبير الأستاذ علي محمود طه

أقدم فسادك خديدها ولهببها •• واغتم فسادتها فانت ربيها  
فجند الفسوح الغرائث ورثتها •• والحرب أنت على أمدى مرورها  
ما الحرب إلا ما شرعت وما رأت •• أتم تلود عن الحسنى شعورها  
بأذن فها على النداء حروبها •• يمشى، ويقعهم السعير خصيها  
فرف المخابر أن يخف سلاحه •• إن جارت الهجاء وهو حروبها  
ليجبر فمبا أو يحرر أمة •• لا تنبأ ولا ينام نجبها  
المنصر أن تلقى الطفافة بطعنه •• نجلاء لم يصب الطغاة طربها  
فقط العدو المتخف بضربة •• إن لم تمسه، عدا نمسه ندونها  
والجند أن تخمى ذراعه قرينة •• ضاعت من الكها وضاق رجبها  
جن الحديد بأرضها ومائها •• فجري وطار قصبة ونصبها

• قبلت في جيش مصر الباسل بعد معركة «اللاجية» وهي أن يتم الله بصره

(١) جهادها، فخرها، ربيها وأنها (٢) الفسوح الفسوح الحروب الزاهرة من قبل

(٣) طرقت، مضت تلود، كشم (٤) ضاربها الملقح بالدم ومكة الحبيب

(٥) جارت ظلمت، الهجاء، الحرب جريها مصاب لها ليلت لنفسه

(٦) ينام، يذل، تهديها، وأنها الباسل (٧) شويها، عليها

(٨) شويها جروحها

(٩) بريد بالقرية «اللاجية» وكانت محاصرة من عدة جهات حتى تم لها الإنقاذ

سدت يد الفسولاد حصول نطاقها •• حلقاً تصبح النار كسيف أديتها  
بالروح والإيمان أنت قهرتها •• باناً فلان علي يدك صلبتها (١)  
حسني، ذا أعيا العدو جلاذها •• ووقت جحافلها وطاش وثوبها (٢)  
ممت علي كسفيه، والتفت علي •• ساقية، والتسدت عليه ذروبها (٣)  
ومشت له منها ضراغم غابية •• كل الرذي أخلاها وثيوبها (٤)  
سدت به عنها وعود جوشة •• مددا تعقبه الحسوف وخوبها (٥)  
حسنا ياف الأسد شرب دمائها •• ويعف كاسرها وباق ديها (٦)  
سرفاً كمسة النبل أي بطولية •• راع الكمسة فثوبها وخروبها (٧)  
وسرهم لكم تشبهت بكسرها •• قول وراء النار فقام رقبتها (٨)  
وملاحم الأنطال في الفرجة •• قصص الكفاح غريبها وعجبها (٩)  
فوسر ما عني بها طروادة •• وكمثلها ما ألهمته خروبها (١٠)

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

عبروا أخصار علي الكمسة فجاءهم •• فطن الشجاعة في الحروب أربها (١١)  
منسمرن نطبع عنها منفرس •• في زوعها يقط الخطا مرورها (١٢)  
فداحم كأنما أخصرت به •• حروب من الميلاد كان ثيوبها (١٣)

• صحتها صبي

(١٤) حلقها

(١٦) أعباء، جلاذها، ساقية، وقت سطت جحافلها، جوشة

(١٧) حروبها، كسرها، بواق ديها، راع الكمسة فثوبها وخروبها

(١٨) قول وراء النار فقام رقبتها

(١٩) قصص الكفاح غريبها وعجبها

(٢٠) فوسر ما عني بها طروادة

(٢١) فطن الشجاعة في الحروب أربها

(٢٢) في زوعها يقط الخطا مرورها

(٢٣) حروب من الميلاد كان ثيوبها

(٢٤) حروبها، كسرها، بواق ديها، راع الكمسة فثوبها وخروبها

(٢٥) فوسر ما عني بها طروادة

(٢٦) فطن الشجاعة في الحروب أربها

(٢٧) في زوعها يقط الخطا مرورها

(٢٨) حروب من الميلاد كان ثيوبها



لَمَّا وَشِبَّ عَلَيْهِ مِنْ يَحْمُرُ مَهْنَهَا \* أَمَّ زَهَاهُ مِنَ السَّمَاتِ مَهْنَهَا  
 طَلَعَتْ بِهِ الْفَرِيقِيَا، وَتَطْلَعَتْ \* أَجَامَهَا وَجِبَالَهَا وَسَهْلُونَهَا  
 يَرْزِي بِمَا نَصَبَ الدَّهَاءُ لَصِيدِهِ \* وَيَصِلُ أَشْرَكَ الرُّدْيِ وَيَحْسِرُنَهَا  
 فَمَا زَالَ مُصْطَرَعًا يَمْشُولُ وَدُونَهُ \* يَهْدَاهُ يَفْشِيهَاهَا اللَّطْفِ وَيَخُونَهَا  
 سَأَقِ الطُّغَاةَ لَهَا فَرَسَ فِتْنَةٍ \* حَمْرَاءَ يَفْشَحُ فِي خَجِيمِ رُبُونَهَا  
 عَرَصَتْ مَأْتِبُهَا بِهِمْ وَتَقَدَّمَتْ \* أُمُّ تَمَسُورَ عَلَيِ الرُّمَالِ ذُرُونَهَا  
 حَتَّى رَأَتْهُ كُفُوِي السَّمَاءِ فَفُتِحَتْ \* وَقَدَّالَاتِ بَيْنَا السَّلَامِ لُفُونَهَا  
 وَمَشَى الْكُمَى أَشْمُ بَيْنَ وَجْهَالِهِ \* أَبْطَالُ حَرْبٍ لَا يَقْرُ سُلُوبَهَا  
 لَنْ يَسْتَقْبَلَ ثَرِيَّ عَلَيْهِ دِمَازَهُمْ \* سَأَلْتُ لَقْدَ وَوَيِ الْحَمَاةِ صَبُونَهَا

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

بِأَيْهَا الْأَبْطَالِ مَصْرُ إِلَيْكُمْ \* بِالْعَارِ يَنْتَبِقُ الثَّيْبَةُ شَيْبَانَهَا  
 وَعَفَائِلُ خَلْفَ خُدُورِ هَوَائِفِ \* كَالطَّيْرِ أَذُنُ بِالصَّبِيحِ فَرُونَهَا  
 يَسْتَبْرُونَ مَالِ الرِّيحِ فَفَوْقَ رُؤُوسِكُمْ \* طَائِفَاتُ وَرْدٍ لَيْسَ يَدُوبُ طَبُونَهَا  
 وَهَمَّتْ عِمَائِلُ فِي السَّمَاءِ تَطْلُكُكُمْ \* وَهَرَى فَمَصْعَدُهَا لَكُمْ وَمَصْبُونَهَا  
 شَهْدَاؤُكُمْ وَدَوَا هِيَكَ لَوْ أَنَّهُمْ \* قَدِمُوا بِأَلْوِيَةِ يَرْوُغُ حَصِينَهَا  
 طَلَعُوا بِسُورِ الْفَحْرِ فَوْقَ مَادُنِ \* تَدْعُو وَرَحِمْنَ السَّمَاءِ يُجْعِلُونَهَا

(٢٢) مضمون غمارة أدم جلد السمات الصفراء

(٢٣) أفرغها الفارة أفرغها عند الأوروبيين بالقدرة السوداء - هويها حرقها

(٢٤) فصل بخطي بخطي فقهه فقهه

(٢٥) فرائض جده فريضة الفقه الجعراء للواء الحرب اشتدلة وروها اصطادها

(٢٦) الكوي جمع كوة وهي النقطة القنطرة القنطرة

(٢٧) روى الحناء سقاها وأنعشها الصبيحة الدافق

(٢٨) عذار سادات الفنون القنطرة هويها طيرلها

(٢٩) المصنعة أفرغها إلى الأعلى المصنعة القنطرة مع من المصنعة والصب

(٣٠) الروية جمدت حديدها أكلت بالدم



الشيخ محمد بن عبد العزيز والدورياتي جمال الدين حسين واللام أول حمدي وأصف أبطال الجيش المصري في حرب فلسطين

عَرَصَتْ حَرْبُ كَيْفَ تَطَامَتِ \* لَكُمْ مَعَارِغُهَا وَهَانَ عَصِيْبُهَا (٢٧)  
 فَرَسَتْ مَحْصُورَةٌ كَمَهْمِيَةٍ \* فِي لُجْدِهَا حَبِ وَمَا حَاضِرُونَهَا (٢٨)  
 مَعَرَسَتْهَا الرِّيحُ أَيْسَ فَرَاوَهَا \* وَالشَّمْسُ أَيْسَ شُرُوقُهَا وَعَرُوبُهَا  
 كَمْ حَسَدَتْ عَيْهَا وَقَسَّالُوا فِي عَدِ \* لِلْفَاعِ مَهْوِي إِذْ يَحِينُ رُؤُوسُهَا (٢٩)  
 دَسَّخَتْ وَلَدْنَهَا عَرُوبُ أَحْمَرَةٍ \* السُّهْدُ وَالْأَلَمُ أُنْمَسَ حَبِيْبُهَا (٣٠)  
 بَرَحِي السَّهَارِ وَتَسْقِي عَسَقَ الدَّجِي \* هَذَا يَطْمَعُ ثَنُهَا وَذَاكَ يُرِيْبُهَا (٣١)  
 حَمَاةُ الشَّرْقِ كَمْ يَجْعَلُهَا دَكُم \* تَشْدُو أَنْفُسُورَ بَعِيدُهَا وَقَرِيْبُهَا  
 لَمْ لَا أَسْبَكُكُمْ فَرَاوِي السَّي \* غَنِي بِمَلْعَمَةِ الْحَيَاةِ طُرُوبُهَا (٣٢)  
 هِيَ مِنْ دَوَائِكُمْ رُوْحِي جَدِيدُهَا \* عَنَكُمْ، وَمَنِي فِي الْبَيَانِ غَرِيْبُهَا (٣٣)

(٣٤) مضمون غمارة أدم جلد السمات الصفراء

(٣٥) فصل بخطي بخطي فقهه فقهه

(٣٦) فرائض جده فريضة الفقه الجعراء للواء الحرب اشتدلة وروها اصطادها

(٣٧) الكوي جمع كوة وهي النقطة القنطرة القنطرة

(٣٨) روى الحناء سقاها وأنعشها الصبيحة الدافق

(٣٩) عذار سادات الفنون القنطرة هويها طيرلها

(٤٠) المصنعة أفرغها إلى الأعلى المصنعة القنطرة مع من المصنعة والصب

(٤١) الروية جمدت حديدها أكلت بالدم

(٤٢) مضمون غمارة أدم جلد السمات الصفراء



# جارودي

## يقاض الصهيونية الإسرائيلية

تأليف  
رجاء جارودي

ترجمة  
رائيا بو نصيف - ليار ريشا

عرض وتحليل ونقد  
الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



مزاعم كثيرة لا صلة لها بالحق، بل التي يحتل بها تاريخ بني إسرائيل، حاول بعض أبناء إسرائيل «إسحاق» عب السلام استثمار اطمئنانهم إلى حميد برام عليه السلام في تحقيق أي كسب مادي يستهوي أفتاتهم، ضاربين بالمبادئ والقيم التي ورثوها عن آباؤهم عشرين الحداثة صرحهم في سبيل ذلك بكل شيء، حتى كان هذا الشيء هو التبرير بمصالحهم وأنيانهم لنشوية حقيقتهم، وبسبب هذا إليهم، أو محاولة قتلهم والتخلص منهم وتحريف ما جاءهم به من كتب الله لهم ورسالاته. على نحو ما وصفهم بقرآن الكريم في قوله تعالى

﴿وَأَرْسَلْنَا قُرْيُونَكَ لَتُوقِنَ أَنِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِمَّنْ يَبْغُونَ وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَهْتَدُونَ﴾

وأن عمود

ولقد كان ذلك المسلك منهم سببا في اندحارهم والمسكنة عليهم. وكسبهم حسب الله على ما يسد إليه القرون بقرآن في قوله تعالى

﴿حُرِّمَتْ

لَهُمْ ذُنُوبُهُمْ وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَهْتَدُونَ﴾

وأن عمود

حتى إذا ليهم بدرة الشعره التي بعد، مكب قيدي، بمبدأ القوائم على سرور، نهاية لكل وسيله، والتي أثمرت لهم، ذلك البرحماني، الذين قد خسرهم، ثم أعيدوا في أمريكا وكثير من دول أوروبا، والتي أثمرت أولئك، الصهيونيين، الذين اتحدوا من اليهودية، شار ينفقوا وراءه، ودرعا بنفوس به من مدسهم، على الرغم من تورق قاداتهم، عديهم من اليهودية، وعدم الترامهم، في من عادلتهم، التي شرعها الله تعالى لعنقبيها، كما هو حال اليهود، هم من، حامل لواء الصهيونية في العصر الحديث، والساعي - باسم اليهودية - لاغتصاب فلسطين ليكون تحت يدهم كل من يعتنق فكره، ليكون مركزا، لاستعمار الغربي والأمريكي كى يحل في سبي إليه، الصليبيون منذ القرن

العاشر الميلادي.

فليس غريبا أن تنهج تلك الشمار - في العصر الحديث - نهج بذرتها الأولى منذ البداية، من تشويه معارضهم، وتلفيق التهم لهم، ونسبة الفساد إليهم، والإيقاع بهم في مهاوى الفتن والابتلاء، والسعي الدائب للخلاص منهم.. إن لم ينجحوا في استمالتهم وشرائهم بالمال أو بالنساء، أو بالناصب، أو بهذا وذلك.

وكان من بين فسرانهم المفكر والفيلسوف الفرنسي «روجيه جارودي» الذي فاء أخيرا إلى الإسلام، بعد أن تقلبت به الأفكار بين مختلف المذاهب، من وجودية، وطبوعية، وعلمانية، فتسمى بعد إسلامه «رجاء جارودي»، ونهض بمبشر بالإسلام بين الأوروبيين خصوصا الفرنسيين، ويدحض - في ثانيا ذلك - مزاعم الصهيونيين وافترائاتهم

فقدم دراسه العلمية القيمة التي صممتها كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، والتي تكشف فساد زعمهم: أن النازي بمعاداة السامية خصهم بالقهر والقتل باخرقة، لكي يحملوا أخلافه من الألمان ورر هذا المسلك في المطالبة الدائبة بالتعويض المادي والمعنوي على مدى أكثر من خمسين عاما، ولكي يجعلوا من معاداة السامية - ويقصرون الساميين على اليهود فحسب - سلاحا يحمي في صدر كل من تسول له



نفسه نقد فعل من أفعالهم، أو حتى مناقشة أي رأي ينسب إليهم... حيث تعلق الأصوات من كل عروب تستشير المشاعر، لإسعاد اليهود من هذا الذي يعاود صنيع النازي مع اليهود.

وكان «رجاء جارودي» هذا أحد من استفزوا العالم الأوروبي والأمريكي ضده، ولاحقوه بكل الرسائل، حتى اضطرت «فرنسا» إلى من قانون جديد - هو قانون غيسسو (Gayssot) يمكن بواسطته ملاحقة «جارودي» ومحاكمته، وعلى الرغم من سخافة هذا القانون وتلك المحاكمة حقوق الإنسان، وما يجب أن يتوفر لكل إنسان من حرية التعبير، وإبداء الرأي.

ومع كل هذا - تحت سطوة الضغط الصهيوني الابتزازي - تمت محاكمته وفق هذا القانون، وأدين بحجة أنه قدح أفراداً وجماعات بسبب انتمائهم الديني، وأنه قتل من فداحة جرائم «هتلر» النازي، تواطؤاً منه معه في معاداته للسامية.

ولكن جارودي استأنف الحكم، وقدم محكمة الاستئناف مذكرة موثقة، تكشف ما شاب الحكم من بطلان، نشأ عن الضلال والزيف الصهيوني الذي وقع القضاة فريسته... فكان هذا الكتاب الذي مقدمه اليوم: «جارودي يقاضى الصهيونية الإسرائيلية».

أما الكتاب فقد ترجمه إلى العربية

«رابا يونيف»، و«بها» ريشاء، وقام بضمه وشره دار «عريقات للنشر والطباعة» - بيروت - لبنان، ويشغل اثنتين وأربعين ومائة صفحة من القطع المتوسط، ويضم مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

وأما «رجاء جارودي» فقد سبق التعريف الموجز به، ويكفي أن يعرف أنه أحد قادة الفكر الفرنسيين في العصر الحديث، وأنه وظف عقله وعلمه وتجاربه في التفكير المنهجي الذي قاده إلى اعتناق الإسلام، بعد أن تكشفت له حقائقه التي تميز بها عن جهد المخلوقين فيما قدموه من أفكار ومذاهب.

### صهيونيون، لا يهود

وجارودي - لأنه مواطن فرنسي غيور - بقصر مقدمته على تصوير دعوته بما نهوى إليه فرنسا بـ«سياستها» وراء الإعلام الصهيوني المصلل، مطعنة مشاعر الرور التي ميزتها من بين بلاد العالم، والتي سمت بها إلى قمم التحضر في العصر الحديث؛ فالفكر الفرنسي محلص لأمنه، معتز بما وفرته للبشرية من ضمانات تحمي حرية العرء والجماعة في التعبير والمعتقد دون أي تناقضات، وتفتح أسباب الحوار الجاد للجميع، وتفتح جميع الميادين لتتسع للرأي والرأي الآخر.

وبدلف من ذلك إلى الفصل الأول

«الصهيونية ضد اليهودية»؛ فيقدم ما أثر من راء أهم الشخصيات اليهودية في العالم، وهم: «أينشتاين»، و«مارتن بوبر»، و«يهودا ماغنيس» مؤسس الجامعة العبرية في القدس، و«البروفيسور «لايوسفيتز» المشرف على الموسوعة اليهودية»، و«برنار لازار» كبير مؤرخي العداء للسامية، «وأنسا آرندت».

أما «أينشتاين» فكان يقرر أن جوهر الطبيعة اليهودية يتنافى وفكرة دولة يهودية ذات حدود، وجيش، ومشروع سلطة زمنية، مهما كان المشروع متراصاً. وكان يخشى الأضرار الداخلية التي ستعرض لها اليهودية بحجة نحو قومية ملزمة.

و«مارتن بوبر» - في كتابه «إسرائيل والعالم سنة ١٩٤٨» - قال: «ما شعرت به قبل ستين عاماً عندما دخلت في الحركة الصهيونية... هو تماماً ما أشعر به اليوم، كنت أأمل وقتئذ ألا تتبجح هذه القومية طريق الآخرين، فتبدأ بأمل كبير، ثم تزوج وتندهور حتى تصبح أنانية مقدسة، وسجراً على طريقة موسوليني - على أن نصب نفسها «أنا مقدسة»، كأن الأنانية الجماعية تستطيع أن تكون أكثر قدسية من الأنانية الفردية، عندما عدنا إلى فلسطين طرح علينا سؤال قاطع: بأي صفة نرغبون في الهيء إلى هنا: صديق، أخ فرد من رابطة شعوب الشرق الأدنى،

أو ممثل للاستعمار والإمبريالية؟».

وهـ يهودا ماغنيس - وكان رئيساً للجامعة العبرية في القدس منذ سنة ١٩٢٦ - ألقى في بداية العام الدراسي سنة ١٩٤٦ كلمة افتتاح جاء فيها «يسقط الصوت اليهودي الجديد بلغة البنادق، هذه هي تورا أرض إسرائيل الجديدة، لقد أحضع العالم لجنون القوة المسلحة، والسماة تخميناً بعملنا على إخضاع اليهودية الآن وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون».

ثم يعلق جارودي قائلاً: تأخرت كثيراً حتى وعيت التضامن المطلق بين الصهيونية واليهودية؛ فهذه عقيدة سياسية ولدت مع «تيودور هرتزل» وهو أحد قومي القرن التاسع عشر الأوروبيين - وجاهر بهما ملحدين آخرون، مثل ابن جوريون، و«جولدا مائير» - وجميع مؤسسي الصهيونية.

«ولم أتنبه إلا لاحقاً إلى ما قام به الصهيونيون من تحويل ما جاء في أسفار التوراة إلى أساطير، ثم إلى تاريخ يستخدم للتبرير سياسة قومية عنصرية، وتوسع استعماري، حيث جعلوا وعد إبراهيم بتحالف الرب والإنسان مع كل عائلات الأرض... جعلوا هذا وعداً بأرض وفقاً للطقس العشائري لكل آلهة كنعان، وحولوا ما جاء في سفر التوراة من التمردج الكوني لكل أنواع التحرير...

إلى القدرة المعجزة لرب الجيوش ورب  
الشار في الدعوة إلى قتل السكان  
الأصليين

ولقد وضع هذا فيما كتبه «مناحين  
باراش» في صحيفة «يديعوت أحرانيت»  
سنة ١٩٧٤، حيث قال: لا مكان على  
هذه الأرض - يعني الأرض التي وعد الرب  
بها إبراهيم - لشعوب غير شعب  
إسرائيل، فعلى إبعاد كل من يعيش  
عليها. إنها حرب مقدسة، فرضها  
الكتاب المقدس.

وهكذا دخلت الصهيونية في الحق  
المشترك لكل القوميات باستخدامها  
الدين لتبرير السامية، كما سادت منذ  
الحروب الصليبية مقولة: «الفرنسيون  
يكملون صنعة الرب»، وكما سادت بين  
جنود بسمارك «هتلر مقولة: «الرب معنا  
نحن». لتبرير الانتصار بقوة الحديد  
والنار. وكما سادت مقولة: «لدينا رسالة  
حضارة مقدسة» بين منشئو التمييز  
العنصري، فالقومية الصهيونية  
الإسرائيلية لا تشذ عن هذه القاعدة،  
انطلاقاً من ادعاء موجهها الملحدين: أن  
هذه الأرض لهم أعطاهم إياها إله لا  
يؤمنون به.

ولقد أوضح «نانان وابنتورك» هذا  
التناقض في كتابه «الصهيونية في  
مواجهة إسرائيل» سنة ١٩٦٩ بقوله  
«عني ألقين مفاهيم «الشعب المختار».

وه الأرض الموعودة، ينتهز الكيسر  
الصهيوي، لذلك يستمد الأحرار  
الديني قوتها - بشكل مبالغ فيه - من  
بواطر الصهيونيين «بلا أدريس الدين»  
يسكرون فيمة العقل وفادته على المعرفة.  
لإدراج التعليم الديني إلزامياً في المناهج  
الدراسية لم يكن بصفت من الأحزاب  
الطائفية، بل من حرب «مباي»  
الاجتماعي الديمقراطي، وبتحريض من  
«بن جوريون» نفسه.

### هترزل والسامية

ويذكر جاردوي: أن «ثيودور هرتزل»  
الأب المؤسس للصهيونية غير مثال على  
انعطاط الأسطورة إلى تاريخ مزيف في  
خدمة القومية، فهرتزل نفسه في  
مذكراته يصرح بأنه قال لحاخام لندن  
وحاخام باريس: إنه لا يخضع لأي دين  
ديني في مشروعه وراود الأمر إيصاح  
فيما كتبه إلى «سيميل رودز» قائلاً: «أنا  
لماذا أتوجه إليكم فلأنها قضية تتعلق  
بالاستعمار. أطلب إليكم مع المشروع  
الصهيوي نقل سلطنتكم

فمشروع هرتزل لا صلة له بالدين  
وإنما هو لبسحت عن أرض تحقق به  
انطلاقاته التجارية المستقبلية. على ما  
يقروه ما جاء في مذكراته من أنه لا يجرى  
فلسطين لذاتها ولا لمكانتها الدينية  
حيث يقول: «استطيع أن أقول لكم كل

شيء عن الأرض الموعودة، إلا مكانها  
غلب مراعاة عوامل طبيعيه كثيرة، فمن  
حل تجارتنا العامة في مستقبل علينا  
التمركز على شاطئ البحر، ومن أجل  
دراستنا الميكانيكية علينا الاستفادة من  
مساحات مسامية والقرار مستخدمه  
مجلس الإدارة لدينا

وعندما أسس هرتزل هذه الحركة  
اصطدم بمعارضة الأكثريية الساحقة من  
اليهود والمخاضات، مما اضطره إلى  
تخصيص القسم الأكبر في الجزء الأول  
من يومياته للرد على مصاريح  
الاحكامات

واستمرت هذه المعارضة في صور  
مختلفة، لعل من أبرزها: ما ذكره الحاخام  
«هيرش» في صحيفة «الواشنطن بوست»  
في ٣ / ١٠ / ١٩٧٨ في قوله:  
«الصهيونية ماهضة تماماً لليهودية،  
فانصهيونية تريد تحديد الشعب اليهودي  
ككيان قومي». وهذه هرطقة.

وهرتزل استثنى الإيمان اليهودي،  
وعنده عنصر أعزياً عن مشروعه  
«صهيوي»، فالعداء للسامية عنده حليف  
مصرحوعى، حتى إنه قال: «ما هو  
سامية سيكونون أفضل حلفائنا».

وهرتزل - لتحقيق مشروعه هذا -  
استغل نفوذ القوى الاستعمارية، وعمل  
على استمرار قادتها في معارضة على إجماع  
مشروعه معادل معاديتهم على السخلص

من اليهود المقيمين في بلادهم

ولقد اتفاد «هتلر» من هذا النهج؛  
فبواسطة تعااضد عدائه للسامية مع  
الصهيونية، نجح في إفراغ ألمانيا من  
يهودها على حساب المان من اليهود،  
طاردهم هتلر لأنهم أرادوا البقاء في  
ألمانيا، وفرض احترام دينهم وثقافتهم  
على الآخرين.

### اصطناع تهمة معاداة السامية

ويذكر جاردوي: أنه اتهم بالتفليل من  
فداحة الجرائم النازية بسبب نهجه  
التاريخي الذي يقوم على ربط الجرائم  
النازية بالتاريخ العام، وليس بالتاريخ  
اليهودي على وجه الخصوص، كما يريد  
الصهيونيون.

ويشير إلى أن هذا الاتهام يوجه إلى  
كل من سلك مسلكه، فخرج عن الإرادة  
الصهيونية؛ فقد وجهت هذه التهمة إلى  
«برمار لازار»، ثم إلى «أنا أوندت» عندما  
تحدثت عن «ابتذال الشر»، فكل من  
يستبدل تعبير «اضطهاد المواطنين اليهود»  
دموياً ووحشياً، بمعيار «عداء هتلر»  
للسامية يكون معادياً للسامية

يذكر جاردوي: أنه اتهم بالتفليل من  
فداحة الجرائم النازية، على الرغم من أنه  
لم ينفك - في كتبه - عن شجب تلك  
المجزرة الكارثة التي ارتكبتها النازيون،  
مصرحاً: بأن أية كذبة لا تخفى بشاعة





السكان المدنيين، وما وقع في دير ياسين، خير شاهد على كذب هذا الزعم.

ولما أدركوا انكشاف هذه الأكذوبة، لجأوا إلى اختراع أكذوبة أخرى يبررون بها الاستيلاء على أرض فلسطين، فاجأوا إلى ادعاء أن فلسطين «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، حتى إن «جولدا مائير» صرحت - في السنداي تايمز - ١٥/٦/١٩٦٩ - قائلة: «لا وجود للشعب الفلسطيني. نحن لم نملك أرضه ولا طردناه، هو أصلاً غير موجود».

ولندعم هذه الأكذوبة، وإثبات أن فلسطين كانت صحراء خالية من

## العنصرية الصهيونية

### وطرد الفلسطينيين

ويذكر جبارودي: أن محاولة طرد الفلسطينيين من أرضهم كانت إحدى ثمار فكرتهم العنصرية التي زعموا أن نجاحهم فيها مؤكد، فزعموا: «أن الفلسطينيين رحلوا طوعاً، لكن محرمات الوثائق التاريخية كشفت أن الفلسطينيين ما تركوا أرضهم إلا قهراً، بناء على الأوامر الموجهة للجند الإسرائيليين بأن يطردوا بقوة السلاح هاني لقري الأصليين، بأساليب تذكر بأساليب فرق الهجوم النازية عند قتلها

تلك الجرائم التي أثمرت عشرات الآلاف من الضحايا من اليهود والسلافيين؛ فلا يمكن - بأي حال - التقليل من عذاب الضحايا التي يعجز اللسان عن وصفها، حيث كان اليهود هدف «هتلر» المفضل بسبب نظريته العنصرية القائمة على تفوق العرق الآري

ويذكر: أنه اعترف جريمة لا تقهر في نظر الصهيونيين لأنه حلل تلك المجزرة في إطار التاريخ العام الذي تضمن عدة مجازر مشابهة مثل ما كان مع «هود» أمريكا، و«العبيد» في أفريقيا، و«فخام»، و«أفغانستان»، و«العراق» إلى غير ذلك

لقد رأى الصهيونيون أن ذلك التحليل المصنم يتعارض مع إرادتهم أن يجعلوا من تلك الكارثة حدثاً دينياً خارجاً عن التاريخ؛ إذ يريد هؤلاء الصهيونيون أن يجعلوا الجريمة التي ارتكبتها النازيون ضد اليهود جريمة فريدة، لا سابقة لها؛ لأن الرب اختار اليهود شعباً فريداً فوق الإنسانيه وقوانينها وتاريخها

ولقد استغل الصهيونيون - للترويج لرؤيتهم تلك - كل الوسائل القديرة؛ من سياسية، ومالية، وإعلامية، لتذكير العالم دائماً بمآساتهم، وإشعار الآخرين بالذنب الذي يستباح به فرض التمييز العنصري الدائم لصالح إسرائيل، على ما

قرره المحاكم «موشى مسو حين» في كسر «الخطوط اليهودية»، وذلك قوله: «جريمة الشعوب اليوم محيطة بمفاهيم العرق الأسمى، والشعوب مختارة، والأراضي الموعودة... إلى غير ذلك من الادعاءات التي تستثمرها اليوم قوى قوميه عنصرية، ولا خلافية، ضد الشعوب الأضعف لذلك أقول للإسر ليس عودوا إلى إله آباءكم، إلى اليهودية النبوية، ورحموا عن نظام «النايا»، عودوا إلى الحدود التي أعطاكم إياها الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ على حساب العرب المقيمين، وعيشوا حياة بناء لا مدمرة»، وعلى ما قرره «البروفيسور إسماعيل شاحك» - من الجامعة العبرية في القدس - في كتابه: «عنصرية دولة إسرائيل»، حيث يقول: «الحكومة الصهيونية تستخدم الدين اليهودي لأهداف سياسية».

وبعلق جبارودي على ذلك بقوله: «وأنا أظن أن أصل الصهيونية لسياسية لا علاقة له باليهودية التي يستعملها الصهيونيون ضاعاً، وهو نفس الذي قرره «البروفيسور كيمر ليح» - من جامعة القدس العبرية في قرله في صحيفته «ها أرتس» ٢٧/١٢/١٩٩٦ - «هذا النظام ليس يهودياً ولا ديمقراطياً».

السكان، عمدوا إلى تحريف مئات القرى  
بيوتها وأموارها وقبورها، تحت ستار ما  
أعلنته «جولدا مائير»: أن هذه البلاد  
موجودة إجازاً لو عهد قطعه الرب نفسه،  
ومن السخف محاسبته على شرعيته.

وأكدوبة ثالثة يذكرها جاردوى - من  
بين الأكاذيب الكثيرة - تلك التي  
تضمنها تصريح الجنرال «موشى ديان»  
في «الجيش الإسرائيلي» برمت في  
١٩٨٧/٧/١٩ - وجاء فيه: «إذا كنا  
نملك الكتاب المقدس، ونعتبر أننا شعب  
الكتاب المقدس، علينا امتلاك الأراضي  
المذكورة في الكتاب». والتي قدمها في  
وصفه أفعال الإسرائيليين لاحتياح  
«الجولان»، حيث يقول: «كنا نرسل  
جراراً يحرث أرضاً لا متقعة لها في منطقة  
متروعة السلاح، وكنا نعرف أن الجنود  
السوريين يقتصون في انجاسها. وإن لم  
يفعلوا كنا نأمر الجرار بالتوغل أكثر إلى  
أن نستفهم فيطلقون النار، وعندها  
نستخدم المدافع، ثم الطيران».

ويصرح جاردوى بأن ذكره تلك الأمثلة  
إنما يقرر بها حقيقة الأفعال الصهيونية،  
ويبتزغ عن القادة الصهيونيين  
الإسرائيليين أقنعهم التي يتحفون  
وراءها، ولا علاقة لها بدم الشعب  
الإسرائيلي، ولا الإيمان اليهودي، كما  
هو حالي عندما أشجب تصرفات جماعة  
طالبان، إذ لا يعني هذا أنني أذم الشعب

لأفعالي أو أعيديه.

ومن هنا يحرص جاردوى على ذكر  
نصوص كتبها القادة الصهيونيون  
الإسرائيليون، أو صرحوا بها شفاهة  
تقرر كذبهم ونفاقهم المضلل الذي لا صلة  
له باليهودية ولا بالسامية. مثل ما نقلته  
«يديعوت أحرونوت»، عن «يورام  
باربوراث» من قوله لتحقيق الهدف  
المنشود «واجب القادة الإسرائيليين أن  
يشرحوا للرأي العام بوضوح وجرأة  
حقائق بنسبها مرور الوقت، في  
مقدمتها أن لا صهيونية ولا استيطان،  
ولا دولة يهودية من دون إبعاد العرب،  
واستعمال أراضيهم». ولما للمبدأ  
الأساسي الذي وضعه «الخاخام كوهين»  
في كتابه «التلمود» سنة ١٩٨٦ الذي  
يقول: «بإمكان سكان العالم أن يتورعوا  
بين إسرائيل والأمم الأخرى. إسرائيل هي  
الشعب المختار. هذه عقيدة أساسية» إلى  
غير ذلك من النصوص الكثيرة التي  
أوردها، والتي تنطلق من هذه العقيدة  
الأساسية.

ويخلص جاردوى من هذا إلى أن القادة  
الصهيونيين اصطنعوا مبدأ «كل بلد  
للمسياسة الإسرائيلية هو عداء للسامية»،  
وروجوا لهذا المبدأ حتى أصبح سلاحاً  
إرهابياً مشهور في وجه كل من يسمى  
الحقيقة ويترسمها، ولأنهم أنهم بهذا  
المبدأ يجعلون النبي «مسيحا» الأصل في

لعداء للسامية. حيث يقول «اسمعوا  
هذا يا رؤساء آل يعقوب وحكام إسرائيل  
الذين يعقنون العدل، ويحوجون كل  
سفامة. يدين يسوع صهيون باندماء،  
وأورسليم بالإثم. إننا رؤساؤها يحكمون  
بدراسة، وكهنستها يعلمون بالأجرة،  
واسباؤها يتحدون العرافة بالقصة،  
ويحسمون على الرب قاليلين: الرب في  
وسطنا فلا يحل بنا شر، لذلك ستحزن  
صهيون بسببكم كحقل، وتصبح أورسليم  
وحماً، وحبل البيت عانا أشعث»  
(مزمور ١٣٩-٩٢)، كما يجعلون غيره  
من المكربين والكتاب اليهود - مثل  
أثير كيلين، الرئيس السابق للمجلس  
النميلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا  
- مع النبي «مسيحا» في معاداتهم  
للسامية، لأنهم يتكلمون بهذه اللفة  
البسطة الصافية التي تكلم بها النبي  
«مسيحا».

\*\*\*

وفي حسم صريح يجزم جاردوى: أن  
الغش الذي يقدم على الخلط بين  
الصهيونية واليهودية، ويقدمها في مزاج  
واحد تحت اسم الصهيونية هو الذي يقود  
إلى ذلك، على ما صرح به الخاخام  
«أيرنجر» في قوله: «إن نقد الصهيونية  
يعني الارتلاق نحو العداء للسامية،  
فليس من يهودية معقولة من دون  
صهيونية».

وهو في تصريحه هذا لا يلتفت إلا إلى  
ما يعنيه ذلك من أن اليهودية بدأت فقط  
مع مؤتمر «بال».

ومن هنا... جاء نقد البروفيسور  
«إسرائيل شاحاك» الذي يقول فيه:  
«غالبية شعبنا فقدت ربها، وأحلت  
مكانه وثناً معبوداً، غاماً كما العجل  
الذهب في الصالحاء، واسم وثنهم  
الحديث «دولة إسرائيل».

يتبع



# الجامعة الشرقية والوفاة



عبدالله الدين

وفي كتابات محمد الله المديح (١٣٦١ - ١٣١٣ هـ - ١٨٤٥ م) تركيز واضح على أن دائرة انتمائه الثقافي هي الدائرة الشرقية بالمعنى الحضاري، الذي يجعل غيرها بابعا من مقابلتها للحضارة الغربية، التي كانت تفتح أبواب الشرق وحياة أهله في ذلك التاريخ... وفي هذه الكتابات أيضا ما يؤكد على اشتغال هذه الدائرة الشرقية كحامع حضاري أكبر على العديد من دوائر الانتماء الفرعية، التي لا تنافس بينها وبين، هذا الانتماء إلى الدائرة الحضارية الشرقية.

والأمر الذي يؤكد أن «الشرق» في هذه الثقافة لم يكن معنى جغرافيا محسب، وإنما كان دائرة حضارية، هو استخدام هذا المصطلح «الشرق» في أدبيات التيار العكوي الذي انتمى إليه النديم كمرادف لمصطلح «الإسلام»، فالحصارة الشرقية، والجامعة الشرقية، والربطة الشرقية، والهضة الشرقية، والشعوب الشرقية... إلخ.

كان المعنى بها حصارة الإسلام وجامعته وربطته وبهذه شعوبه، التي تضم مللا وأقواما هي جزء أصيل وعصري من حضارة الإسلام وإن ميرتها لغات أو معتقدات روحية لا

تحدد الثقافة، التي تصوغ الوعي للإنسان - فردا أو شعبا أو أمة - حدود دائرة المحيط التي يمنحها الولاء ويخصها بالانتماء.. فهناك ثقافات تقف بانتماء صاحبها عند حدود القبيلة، وأخرى لا تجعل صاحبها يتجاوز جغرافية الوطن، وثالثة تقصر الانتماء والولاء على الجنس بالمعنى العرقي والسلالي... ومن الثقافات ما تجعل الدائرة الحضارية هي محيط الانتماء.. ومنها ثقافات أممية طمعت إلى حصر الانتماء في طبقة من الطبقات الاجتماعية على امتداد الإنسانية.. أو إلغاء ما عدا الدائرة الإنسانية من دوائر الولاء والانتماء..

# الجامعة الشرقية مع الغرب

للمستاذ الدكتور / محمد عمارة

فالجامعة الشرقية هي جامعة الأغلبية المسلمة، التي تتعرض لعزو الخصرة الغربية ووعدها بالإسلامية الجامعة الإسلامية لا يعبر وعدها بالشرقية بحال من الأحوال.

والجامعة الشرقية، في ثقافة عبد الله النديم، تصم أوطانا عدة، وأحاسيس متعددة لكن متاخمة أوطانها بعضها بعض جعلها «في حكم الوطن الواحد»، وعليه انسددين بالإسلام على شعوبها قد أصبح رباطا جامعا كاد أن يذيب لمواصل الأحاسيس وحواجرها، ومكانة العربية التي هي لسان الدين والتراث قد جعلتها رباطا جامعا تعلو مكانته على غيرها من اللغات الشرقية.

وكانت الدولة العثمانية الجامعة لأغلب أقاليم الشرق يومئذ هي الأخرى عامس توحيد في هذه الجامعة الشرقية وذلك فصلا عن الشافق الحضاري والخطر السياسي اللذين مثلتهما العروة الغربية، مما

لم يد نل لهذه الطوائف عن السمات جامعة حصرة الإسلام.

وبعد أشارت مجلة العروة الوثقى، لسان عن تيار الجامعة الإسلامية، وهي تتحدث عن مسيح هذا السار وأهدافه إلى هذه حقيقة استخدام مصطلح «جامعة الشرقية» بمعنى «الجامعة الإسلامية» عندما قاست إليها، سماني في حدة الشرقيين على ما في الإمكان وبأنس في قصوبها على أهم ماله أثر في «حوال» الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا ثم أردفت قسمة «ولا ينشأ أحد من الناس أن حريدينا هذه سخصيصها المسلمين باندكرو أحيانا، ومدافعتها عن حقوقهم بقصد الشقاق بينهم وبين من يحاورهم في أوطانهم، فليس هذا من شأننا، ولا مما يحيل إليه، ولا يبيحه ديننا، ولا تسمح به شريعتنا. وقد يحسن المسلمين باخطاب لأنهم انصهر العالين في الأفطار لنى عذر بها الأحسيون...»

(١) جمال الدين الأفندي [الاصال الكاملة] ج ٢ من ٢٤٩، ٢٤٨ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طعة بيروت سنة ١٩٨١ م

جعل الجامعة الشرقية في تصافه القديم  
«السد الخكم بين الشرق وبين المسيحيين  
للوثة على الشرقيين»

«الجامعة الشرقية» إذاً هي دائرة أسماء  
ثقافي وحضاري، أوسع من الدائرة العربية  
القومية - وأعم من الرابطة العثمانية -  
الإدارية والسياسية - فهي دائرة حضارية،  
تقف في مواجهة الحضارة الغربية الراهنة -  
بالاستعمار - على الشرق والشرقية  
والشرقيين.

ولقد كان لاستخدام النديم مصطلح  
«الشرقية» أكثر من مصطلح «الإسلامية»  
سبباً موضوعياً في الظرف السياسي الذي  
عاش فيه.. فتهمته «التعصب الديني» كانت  
كما سيأتي - في مقدمة الاتهامات الموجهة  
إلى الحركة الوطنية المصرية، وإلى النديم على  
وجه الخصوص.. الأمر الذي جعل استخدام  
مصطلح «الجامعة الشرقية» أكثر شيوعاً في  
الآبيات التي أبدعها..

فهو عندما يتحدث عن الروابط التي تربط  
المصريين بأهل المشرق - الشام - وبالعرب  
عموماً يخلص - بعد تعداد هذه الروابط  
إلى أنهم جميعاً جزء من الجامعة الشرقية،  
فيقول: إنه بين المصريين والشاميين  
والعرب رابط: اللغة والسلطة في الكل  
[أي السلطة العثمانية الجامعة] - والذين في  
معظمهم، والجنس في أغلبهم، والمتاخمة

التي نصير المجموع في حكم الوطن الواحد  
وهم محببون إلى الجامعة الشرقية سد  
محكم بين الشرق وبين المسيحيين للوثة  
عليهم»

وهذه الجامعة الشرقية هي جامعة الأجناس  
والقوميات الإسلامية من المغرب الأقصى إلى  
الشرق الأقصى، «ولا براء لأهلها من الخيل  
والهلال إلا بمعرفته التركي حتى العربي  
وفصله، واعتراوف الغربي بمجد السركي  
وسباده، واتفاق السوري مع المصري،  
والتحالف الهندي باليمن، واتحاد العراقي  
بالفارسي، وأرتباط التونسي بالراكشي»  
وتوجهه نظر المجموع وهمته إلى ما يسمى  
شرف لا ما يسمى حساً. فإن حاحنا إلى  
توحيد الكلمة حاجة الأعمى إلى من يفتح له  
الصحراء» (٢١).

والنديم يتحدث عن دور الإسلام في  
تكوين «مستعرب» أوسع دائرة من الجنس  
العربي الذي كان قبل التدين بالإسلام،  
فالتدين بالإسلام قد أقام جوامع «وحدة  
الدين» و«الوطن» و«الجامعة السياسية  
والإدارية» - الدولة - فاستزوجت أجناس  
متعددة، بلعل هذه الجوامع الإسلامية، لتلد  
الأمة العربية على امتداد هذا الأفق الجديد  
والمديد «معد مجيء الدين الإسلامي  
واشارته في أفريقيا وآسيا وبعض أوروبا»  
امتحج العربي بالعرب والشاميين والمصريين

(٢١) المصدر السابق للعدد الثامن عشر ص ٤٢

(٢٢) المصدر السابق للعدد الثامن عشر ص ٤٢

والترك والقوط وبعض الطلياسين والإفريق  
والسودان والخميشة والهنديين واليوغور  
وعبرهم. وألف بين قلوبهم، فتوحدت  
كلهمهم، وصاهر بعضهم بعضاً جامعة  
الدين، فتجحجج بحس إلى الأصول بمرق  
البريد. مبال لجامعة بوحدة الدين والوطن  
وتنبيغة، ويكرور الزمان استقل هذا الجنس  
وصار مستعرباً يحالف أصوله، وقد علب  
عليه الخطط الوطنية.

وكانت مدارس التبشير الكسبيه العربية  
ومعها سلطات الاحتلال الاستعمارية، قد  
أحدث في الدعوة إلى «جامعة عربية» مبتنة  
أصلها بالجامعة الإسلامية، وذلك لاستبعاد  
دائرة الانتماء الجامعة لشعوب الشرق - وهي  
دائرة الإسلام - وعندما يرسل أحد قراء  
مجلة «الأمثاذ» وهو مسيحي سوري يقم  
في مدينة بطرسبورج - إلى النديم رسالة  
بمستدح سير الجله على «الخطة الوطنية  
لعرسية»، يعلق النديم على هذه الرسالة  
رافصاً ومصححاً، فيؤكد أن سياسة الأستاذ  
هي «حفظ الوحدة الشرقية» لا الجامعة  
لعرسية وحدها، فيقول: «ولو قال هذا  
لغاصل إنساناً مادي يحفظ الوحدة الشرقية،  
من عرب وعجم وترك وجركس وكرد وأرم  
وعبرهم، على أحلاف الدين، لأصاب

الغرض، فإننا ننادي بها، لا بالجامعة العربية  
وحدها» (٢٣). فالجامعة العربية ليست نهاية  
دائرة الانتماء، وإنما هي واحدة من دوائر  
الانتماء التي تضمها الجامعة الشرقية..

بل لقد وضع النديم دعاء فصل أجناس  
الجامعة الشرقية في معسكر الأجبراء  
للأجنبي، حتى وإن مطتهم بنا الأنساب  
والقرايات.. «فإذا رأيت مصرياً أو سورياً أو  
تركياً أو هندياً أو فارسياً أو مغربياً يوقع  
الهمزة بينك وبين جنس شرقي، كان تكون  
مصرياً وتري شرقياً يفرك من السوري أو  
التركي، فاعلم أنه أجبر يشتغل لغيره.. وأنه  
أجنبي وإن اتصل بك نسباً وقربة» (٢٤).

وكانت الدولة العثمانية أعظم دول  
الشرق، والجامع الأكبر في إطار الجامعة  
الشرقية، والسياس الذي يعطى به  
الشرقيون لقاء للخطر الاستعماري  
الزاحف على ديار الإسلام.. ومن هنا كان  
تأييد تيار الجامعة الشرقية للدولة  
العثمانية، مع المناداة بإصلاح خللها،  
والسعي إلى تجديد طاقاتها.. كان ذلك  
موقفاً ثابتاً لهذا التيار.. والنديم يلمح  
عن سياسة مجلته، فيقول: «لقد نادى  
الأستاذ بالجامعة العثمانية والعربية  
الشرقية» (٢٥). وتخلد مجد الدولة

(٢٣) المصدر السابق للعدد الثامن عشر ص ٤٢

(٢٤) المصدر السابق للعدد الثامن عشر ص ٤٢

(٢٥) المصدر السابق للعدد الثامن عشر ص ٤٢



لعمري، لى هي مرجع اكدميه الاسلاميه، وإن تورخ مسلمون هي أفتار متباعدة ووحيد بعضهم تحت سلطة دولة أخرى، فإنهم جميعا يحرمون مقام اخلافه العظمى ويعترفون أن السلطة الاحسية عارص لا يحل رسته عقدها توحيد الدين فيهم<sup>٨</sup>

قدومه الخلافة العثمانية، قد ظلت حتى في لحظات الضعف، التي مكنت الاستعمار من الانتطاع العديد من الأقاليم الإسلامية، ظلت الحاجة القومية، ضد سرعية الاستعمار لهذه الأقاليم الإسلامية، والأمل الذى يتعلق به نيار الجامعة الإسلامية لجميع كلسة الشرق فى مواجهة الاستعمار

ولذلك افترون بأبيد نيار الجامعة الإسلامية للرابطة العثمانية وحلفائها، دانما وأنداء، بالدعوة إلى إصلاح هذه الدولة وتحديد شياها وعلى درب الأفغانى ومحمد عبده وكن أعلام هذا النيار يسير البديم الذى صاغ الدعوة إلى إصلاح الدولة العثمانية شعرا، توجه به إلى السلطان عبد الحميد الثانى (١٢٥٨

١٣٣٦ هـ ١٨٤٢ ١٩١٨ م قال فيه

وبرىء من أذات عن ظلم أمة

ولكن حوائيك الفليل به عذر

من اسأوى واحتكم واعف واضطرب

تر الخشت الموبى يحركها اسحر



الأفغانى

فحدث من اهل السياسة سادة

طبعتههم حرم وحليتهم حذر

وقد تفعل الافلام ما لم يصل له

مدافع فى بهيجاء بصحبها النصر

قرب الأهاسى بإسام بحكمه

وعصمهم علما بطيب به الشكر

وعمر بلادا باستنار معارف

وإصلاح روض لا يرى أهده النصر

ولامع شمس الأجاسب وحفظ

لما بعد ذا إلا السارخ وانكر

ورفد مسير الإلتزام لعليه

تراهم رعابا والجسميع لهم مكر

وبث رحاب العلم فى كل قرية

لتعليم دين عبده يقف الظفر

ووحيد صروب الحكم بين رعية

يؤلمها الوحيد ما بقى الدهر

وبعد جميع لأدعياء فيهم

يسروون فى طرق يسر بها الغير<sup>٩</sup>

فانربطة العثمانية لى دعا البديم لى إصلاحها، وتحديد شياها هي دائرة من دوائر الأسماء السياسية والإدارى، فى إطار الجامعة الحضارية اشرفيه، التى عصمت وتضم احساسا وأوطانا ربطت بينها حضارة الإسلام

وكذلك الخامع الوطنى، وراطة الوحدة الوطنية هي واحدة من دوائر الأسماء الشرعية التى تضمها الجامعة الشرقية لى نوض، تسوطن الجماعة الوطنية، التى قد تدير بينها الأصول العرقية والجنسية، والمثل الدينية، لكن تجمعها الرابطة الوطنية ولقد دعا البديم إلى وطنيه تجمع بين التعددية بديسه فى الشعائر العبادية والشرائع الدينية وبين وحدة الدولة والقضاء ونقاوب الإسلامى، البدى مثل ويمثل جامعا وضيا وحضاريا لسانر المثل فى ديار الإسلام على مر التاريخ المحفظ الوحدة الوطنية فى الاحاس القاطنة فيما يسمى وطنا إما يكون بوحيد القضاء والمعاملة، وتمكين الطوائف من اخراء عاداتهم فى مجامعهم ومعابدهم وأعيادهم كل بما هو حق فى معتقده، حميل فى عاداته، بلا حصر ولا نصيب<sup>١٠</sup> فانقانون الشرعى الإسلامى هو بالنسبة إلى

كل الدين استظلوا بالدولة الإسلامية، من المسيحيين والموسويين واخوس، جامع وطنى، اشعلنى اختلاف مذهبهم وأجاسهم، شملهم القابوب الإسلامى المبادى، وحكم بأبهم مثل فى الخشوق الوطنية، بهم ممالك وعبيهم ما عدا فوحدت الجامعة لوطيه بالقانون، بشرعى الذى بعد ناقصه عاصيا لله تعالى ورسوله ﷺ، ومع اتصال الحروب مع الدولة الإسلامية والدول المسيحية، لم يحى أحد على مسوطن أو وطنى، ولو كان من الأئمة الشارعة، حفظا للجامعة الوطنية التى قررت حرمتها النصوص الشرعية فالقواعد الإسلامية نصى على الأحدين بها بوجوب المخالفة على الوطنى والمسوطن ومعاملة معاملة المثل<sup>١١</sup>

ولقد افاض البديم فى الحديث عن الوطنية المصرية وهو قد برأ، لوطية المصرية، من الرعات العرقية والجنسية، فالمصريون هم الدين استوطنوا مصر مصرى النظر عن أصولهم العرقية، فمنح معاشر المصريين بعتحر بين الأمم بهذه الجامعة، التى لا تتحل عفتها ولا يبدد نظامها، ونعى بالمصريين كل وطنى من العرب والترك والجر كس، أما العرب فإنهم ساكوا الأقباط من مدأ الفصح الإسلامى إلى الآن فسولوا فى الوطنيه إلى أمد بعيد، وأما الترك فإنهم وإن باحروا عن

٩ المصدر السابق العدد الرابع والصدور ٥١٦

١١ المصدر السابق العدد الرابع ٥٧ ٥٨ ٥٩

١٠ المصدر السابق العدد الرابع ٥٦

٨ المصدر السابق العدد الرابع والصدور ١٧٨ ١٧٩

العرب في الاستيطان ولكنهم هجروا بلادهم، وتعاقدوا الإقامة والدأ عن والد حتى تمسوا بلادهم فلو عاد أحدهم إليها لكان أجنبيا فيها، لطول العهد، وأما الجركسي، فإن من ولد منهم في مصر فحكمه حكم العرب والترك، ومن ولد في غيرها فقد جاءها صغيرا دون سن التمييز في الغالب، وربما لا يعرف اسم بلده.. فهم مصريون حقيقيون، والأقسام الثلاثة تجمعهم الرابطة الدينية قبل الجامعة الوطنية، فاعتبارنا الأجناس الثلاثة مع الأقباط مصريين اعتبارا صحيح حجته المشاهدة والعيان... (١٢)

وكما جمعت الوطنية المصرية كل الذين استوطنوا مصر، بصرف النظر عن أصولهم الجنسية، كذلك جمعت هذه الوطنية بين مسيحييها والأغلبية المسلمة فيها.. فمصر التي نحن فيها: بلاد إسلامية، مختلطة بغليل من الأقباط الذين تذبذبهم الجنسية إلى كثير من تولدوا من أسلم من سابقينهم وتدفعهم الوطنية إلى التلاصق بالجموع بجاذبية الوطنية والألفة وأصول المعاشرة التي قامت مقام اتحاد الجنسيتين.. فهم إخوان وطنية.. فمصر مخصصة بجامعة وطنية لم يسمع بمثلها في الأقطار، والأمة الإسلامية مع الطائفة القبطية كأهل بيت يتعاونون على المعاش، ويتعاونون الأعمال، ويتقاسمون

النظر في شئون البلاد، ويتعاضدون على حفظ الوطن من طواغيت العدوان... (١٣)

والوحدة الجنسية جامعة للأكثرية المسلمة - التي تولدت من أصلاب المصريين الذين اعتنقوا الإسلام - مع القليل من الأقباط الذين بقوا على مسيحييتهم وهؤلاء المسيحيون الأقباط تجمعهم بكل الجماع المسلمة في مصر فصلا عن الجنسية رابطة الوطنية - تابعة من اتحاد مصر وطب للجميع روابط الألفة وأصول المعاشرة التي قامت مقام الوحدة في الأصول الجنسية والعرقية..

ولأن البحث بالوحدة الوطنية لمصر والمصريين، كان هدفا من أهداف الاستعمار الإنجليزي وصحافة الأجراء والعملاء التي مارلتها مجلة الأستاذ وتصدى لها النديم. فلقد سعى الرجل إلى تحصيل هذه الوحدة الوطنية المصرية من هذا البحث لتظل منفردة ولم يسمع بمثلها في البلاد.. ولتحقيق هذا القصد الوطني النبيل دعا عبد الله النديم إلى إقامة جمعية مصرية، متميزة عن الجمعيات الخيرية - الإسلامية والقبطية - تكون مهمتها الحفاظ على الوحدة الوطنية - تنمية أو تعصيفها وذلك بالبحث في الوطن وخصائصه وواجباته وضروريات حياته، فكتب يقول: «ولكنا نحب أن نرداد

علاقاتنا الوطنية بعقد جمعية مصرية، مبروعة، البحث في الوطن وخصائصه وواجباته وضروريات حياته، ولا يخرج في هذا كله عن الأدبيات، والحفاظ على ما بين المصريين وغيرهم من روابط الأخوة فقد رأيت كل حسن نه جمعيات وطنية، ونحن لا جمعية لنا بحث في الوطنية فإن الجمعية الحبرية الإسلامية والجمعية القبطية لا تعلق بكن منهما بما نحن في صدد، فإنهما جمعيتا إغاثة وتربية أيتام، ولا يشك عاقل في أن يكون جمعية من الفريقين يفيدهما فوائد حمة، ويعول بينهما ويؤتي النفعات الأخيرة يريد جمعية تحفظ النظام الوطني وتساعد الأداة وما يترب عليها من تطهير البواطن وتوحيد الكلمة...»

كتب النديم ذلك قبل نحو عشرين من السحاح الجزئي الذي أحمره الاستعمار

وعملائه في البحث بوحدة الوطنية المصرية.. وهو البحث الذي تصدى له وطوق محطاته عقلاء المسلمين والمسيحيين.. أولئك الذين دعا النديم إلى إقامة جمعية مصرية، تضمهم: للبحث في الوطن وخصائصه وواجباته وضروريات حياته.. والحفاظ على النظام الوطني والحيلولة بين النزعات الأجنبية وبين فرقاء الجامعة الوطنية المصرية... وهي دعوة لا زالت تنتظر التحقيق والتطبيق...!

هكذا نبذت دوائر الانتماء في ثقافة النديم: جامعة شرقية، تميزها الحضارة الإسلامية، تقوم بالنسبة لأجناس الشرق وملة وأوطانه، سدا محكما بين الشرق وبين المتهيين للوثبة عليهم.. بعبارة النديم - وهي جامع أكبر يحضن الجوامع الفرعية، التي تنار وتساعد على إظهار هذا الجامع الكبير.

\*\*\*

(١٢) المصدر السابق العدد الرابع، ص ٧٨ ٧٩

(١٣) المصدر السابق العدد الثلاثين، ص ٧٦، والعدد الحادي والثلاثين، ص ٧٤، والعدد الرابع، ص ٧٤

١٢٣٥



التي هي

التي هي

في

الثقافة

الفريسة

مؤستاذ الدكتور /  
أحمد فؤاد باشا

### ظهور الاستشراق وفئات المستشرقين



مصطفى عبدالرازق

لقد ظهر في الغرب علماء وفلاسفة ومفكرون ومؤرخون اهتموا بدراسة الشرق بعامة. لغاته وآدابه وأديانه وحضارته، وأولى كثير منهم اهتماما خاصا بدراسة الإسلام وحضارته منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ولقد تنوعت ميادين الدراسات الاستشرقية، مثلما تعددت اتجاهات المستشرقين وقبائلت مواقفهم من الإسلام. واعتبروا تعلم لغات المسلمين بعامة، واللغة العربية بخاصة، ضرورة لا غنى عنها لاستكمال دراساتهم من جهة ولنجاح محاولاتهم التبشيرية من جهة أخرى، فوجد منهم من تفرغ على موضوع معين في العقيدة، أو التاريخ، أو اللغة والأدب، أو التراجم والسير، أو التصوف، أو العلوم، وقصى العمر كله في البحث والاستقصاء لاستيفاء شتى جوابه. وقد أشار الشيخ مصطفى عبدالرازق في كتابه «تاريخ تاريخ الفلسفة الإسلامية» إلى الإعجاب بصبرهم وبشاطهم وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم، ومعرفتهم الجيدة بكل ما ينشر في مجال اهتمامهم.

ومن آسف أن نجد الغالبية العظمى من جماعات المستشرقين قد صوروا العلاقة بين الإسلام والمسيحية على أنها صراع ديني بحت، وقدموا صورة شائنة للإسلام والمسلمين من خلال حجاب كثيف من الخرافات والأساطير، ولا تزال آثار هذا الاتجاه باقية حتى الآن بما تحمله كتاباتهم عن الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وخطارة، وقد غدى هذا الاتجاه المستشرقون اليهود الذين استطاعوا أن يكيّفوا أنفسهم ليصبحوا عنصرا أساسيا في إطار الحركة لاستشرقية الأوروبية المسيحية، فدحروا الميدان مستحقين تحت رداء العلم بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي حتى لا يعزلوا أنفسهم، كما وجدوا

لصهيونية بابا آخر يفرصون منه طريقتهم على العرب والمسلمين، ويحققون هدفهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تتفق مع أهداف غالبية المستشرقين المسيحيين.

رئيس المرحوم الأستاذ الدكتور محمد البهي في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث» في ملاحظة لتفسير بعض الباحثين ظاهرة إيمان اليهود على الاستشراق، وتتلخص هذه الملاحظة في أنهم قبلوا على الاستشراق لأسباب دينية سمّلت في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بأنياب فصل اليهودية عليه برغم أنها - في نظرهم - مصدر الإسلام الأول. ولأسباب سياسية نفس محذرة، للصهيونية فكرة أولا، ثم دولة لينا يرى الدكتور البهي أن وجهة النظر هذه تعبرها الظروف المعاصرة وظواهر مرده في كتابات هؤلاء المستشرقين، على برغم من أنها لا تعتمد على مصدر مكتوب بويده. ويرى الأستاذ الدكتور محمود حمدي رفدوي في كتابه «الإسلام والعرب» أن لسانا في حاجة إلى دليل إثبات كراهية يهود للإسلام. وذلك لأن هذه الكراهية قد ظهرت واضحة كالشمس منذ ظهور الإسلام وقد أكد القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

(سورة المائدة: ٨٢)

ولقد ظل اليهود صورا بارحة محسوسا كل فرصة متاحه سكينوا للإسلام والمسلمين، ووجدوا في مجال الاستشراق بابا يفتشون فيه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين.



محمود حمدي رفدوي

وفي مسائل هذا الاعناء اللاهوتي - الصهيوني - المطرف الذي عذبه يدرج الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي في صقلية والأندلس ودلعت إليه مكرا، غروب الصليبية بصفه خاصه يوجد اتحاد آخر العرب سببا إلى العلمية والموضوعه، ينظر إلى الإسلام على اعتبار أنه مهد العلوم الطبيعية والصب والفلسفه، ويهيم جميع المخطوطات العربية بشئ السمل، ويعمل على حفظها وصيانتها من التلف ويعنى بها عناية فائقة، ويقوم بعهرتها فهرسة بالغة تصف المخطوط وصفا دقيقا، على نحو ما فعل «داويد كنج» David King مد سواب عندما قام بعهرسة مقتنيات دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية والفارسية والسريانية المتعلمه بعلوم الفلك والرياضيات والميكانيكا والبصريات كذلك قام بعض المستشرقين بشر الكثير من امهات كتب التراث الإسلامي، وقد عرفنا - نحن العرب والمسلمين - الكثير من هذا التراث محققا

ومطبوعا على أيديهم. ولم يقتصر الأمر على بشر النصوص العربية والتعليق عليها، بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية الإسلامية إلى مختلف اللغات الأوروبية، كما ترجمت معاني القرآن الكريم ترجمات عديدة إلى عدة لغات أجنبية.

من ناحية أخرى، بعد أجيال من تطور المؤسسة الاستشرافية، ظهرت البعثات العلمية والتبشيرية للكشف عن ثروات الأمة العربية والإسلامية. والتعرف عن قرب على طبيعة الأرض وأهلها، وكان الدافع التجاري، «التفهي»، والأطماع السياسية في مقدمة الأسباب التي حفزت نشاط تلك البعثات، إلى جانب توسيع حدود الكنيسة وبشر الدعوة إلى الديانة المسيحية. على سبيل المثال، لعبت البعثات الطبية دورا مهما في التعرف على الواقع الصحي للعالم العربي واكتشاف أنواع الأمراض المتوطنة أو الوبائية، وقدمت لأوروبا - من خلال تقارير مفصلة - معلومات أفادت الشركات المبكرة في تصنيع أنواع من الدواء وتسويقها إلى المناطق العربية، وكانت هذه البعثات مزودة بأهمر الرسامين الذين جسدوا بفنهم مظاهر الحياة العربية بكل لبائتها.

ومهما يكن من أمر هذه الانغماسات الاستشرافية، فإن ما يجمع بينها جميعا أنها أسهمت في لفت أنظار البعض إلى البحث عن الحقيقة باصعة جلية، ودفعت عريضة حب الاستطلاع لديهم، أو روح الإعجاب بالإسلام

وتعاليمه. إلى درسته والرفسوف على مسا أحسره من نصوص وتقاليد، وما أخرج من علوم وآداب وفنون ومدينة، بعد أن أعاد إلى الأوروبيين تراثهم الذي كاد يضيع وينسى في عصور انظلمات الأوروبية.



عبدالحليم محمود

وأدى هذا كله إلى ظهور منكري منصفين - لا غربيين فحسب، بل عالميين أيضا - أحبوا الإسلام على هدى وبصيرة ودافعوا عنه وفأصروه، ولا يندري ماذا أسروا في نفوسهم، كما ظهر طريق آخر أعين إسلامه في غير لبس ولا مرءاه، وحيدته الرأي العام في بيئته بعقيدته، ثم أحد يدعو إليها مكرما وقتة وجهده لنشرها

لهذا هو «اللورد هيدلي» يقول: «كرب وصليت أربعين سنة، كي أصل إلى حل صحيح. ويجب على أن أعترف أيضا، رباتي للشرق ملاقتي احتراما عظيما للدين الحمدي السلس الذي يجعل الإنسان بعد الله حقيقة طول مدة الحياة، لا في أيام الأحاد فقط»، ويقول أيضا: «إني أعتقد أن هذه ألقا من لرحال. والنساء أيضا، مسلمون قليا، ولكن حروف الانقياد والرعية في الاتعاده عن التعجب الناشء عن التعبير تأمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم».

## فضل الثقافة الإسلامية على أوروبا

كتب الإمام الأكبر عبدالحليم محمود في كتابه «أوروبا والإسلام» نص التقرير الذي قدمه لإحدى الجامعات المصرية للتعريف بالشيخ عبدالواحد يحيى، أو الصوفي «ربيه» الذي يدعى اسمه في أوروبا وأمريكا، ويعرفه كل هؤلاء الذين يتصلون بالدراسات الفلسفية والدينية، وقد جاء فيه: «ربيه» حبر من الشخصيات التي أخذت مكانها في لتاريخ، يضعه المسلمون بجوار الإمام الأعظم وأمثاله، ويضعه غير المسلمين بجوار الملوك، صاحب الأفلاطونية الحديثة، وأمثاله، وقد كان إسلام ربنيه جينر ثورة كبرى هزت صمائر الكنيسيين من ذوي البصائر الطاهرة، فافندوا به واعتقروا الإسلام، وكسروا جماعات مؤمنة محلصة لعهد الله على بقى في معاصر الكاثوليكية في الغرب، ومؤلفاته كثيرة مشهورة، من بينها كتاب «أزمة العالم الحديث» بين فيه الانحيار الذي تسير فيه أوروبا الآن، وبعث لال المسين الذي أعمى الغرب عن سواء السبيل، أما كتابه «الشرق والغرب»، فقد أوضح فيه أصالة الشرق في الحضارة، وسموه في التفكير، وإسماينه التي لا تعاس بها مادية العرب وفسادهم وامتعاصهم للدماء وعذرايه الذي لا يصف عد حد، وظلمه المؤسس على المادية والاستغلال

ولقد كتب الشيخ عبدالواحد مقالا

مستفيض بعنوان «أثر الثقافة الإسلامية في الغرب»، بين فيه فضل الثقافة الإسلامية على أوروبا، فوضح أن كثيرا من الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية، أو يفقهوا حقيقة ما أخذوه عن الحضارة العربية في القرون الماضية، بل ربما لم يدركوا منها شيئا مطلقا، وذلك لأن الحقائق التي تلقى إليهم حقائق مشوهة، حصها من الصحة قليل، فبأنها يبالغ كل المبالغة في الخطأ من شأن الثقافة الإسلامية والتفليل من قدر المدنية العربية، كلما أتاح الظروف لأصحابها ذلك.

وبلاحظ الشيخ عبدالواحد أن دراسة التاريخ في المصاهد الغربية لا توضح هذا التأثير. بل إن الحقائق تناولتها يد التعوير والتحريل قصدا في كثير من الحوادث عظيمة الشأن جليلة الخطر ويضرب مثالا على ذلك بما هو شائع معروف من أن أصابيا ظلت تحت الحكم الإسلامي عدة قرون، على حين لا يذكر التاريخ الغربي قط أن صقلية واجمرء الجنوبي الحالي لفرنسا كانا تحت الحكم الإسلامي أيضا

وربما عزا البعض هذا الإهمال من المؤرخين إلى تعصبهم الديني، ولكن ما هي حجة المؤرخين المعاصرين - وغالبهم لا يسي «علماني» - في موافقتهم أسلافهم في قلب الحقائق؟ لهذا ينبغي أن ندرك مقدار زهو الغربيين وكبريائهم، بما منعهم عن إدراك الحقائق الصحيحة، ومقدار ما هم مدينون به



للشرق. والأغرب من ذلك كله أنه بينما يعتبر الأوروبيون أنفسهم الورثة المباشرين للمدنية اليونانية القديمة، فإن الحق يدحض زعمهم هذا، إذ أن الواقع المعروف من التاريخ نفسه، يثبت لنا أن علوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل إلى الأوروبيين إلا بواسطة المسلمين، وبعبارة أخرى، لم تصل الظلمات العقلية لليونانيين إلى الغرب إلا بعد أن درستها الشرق. ولولا علماء الإسلام وفلاسفتهم لظن الغربيون جاهلين بتلك العلوم زمناً طويلاً، بل ربما لم يدركوها كلية.

وبمضى الشيخ عبد الواحد في مقالته قائلاً: «أما عن العلوم فمن السهل أن نفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية فأما عن الأولى فإننا نعلم علم اليقين أنها انتقلت بكتلياتها وجرئياتها إلى أوروبا عن طريق «حصارة الإسلام» مصبوعة بالصبغة الإسلامية تماماً. والكيمياء احتفظت دائماً باسمها العربي الذي يرجع أصله إلى مصر القديمة، والذي كان له معنى من أعظم المعاني التي لم يعرفها الكيميائيون الحديثون حقيقة. ولنضرب مثلاً آخر، ذلك علم الفلك، فإن أكثر اصطلاحاته الخاصة لا تزال محتفظة في كل اللغات الأوروبية بأصلها لعربي، كما أن كثيراً من النجوم لا يزال علماء الفلك في كل الأمم يطلقون عليها

\*\*\*

أسماءها العربية.. أما من ناحية الاختراعات - وهي تابعة للعلوم الطبيعية - فقد انتقلت أيضاً بنفس الطريق، أي بواسطة المسلمين. ولاتزال قصة الساعة المائية التي أهداها الخليفة هارون الرشيد إلى الإمبراطور «شارلمان» عالقة بالأذهان ثابتة الوقائع.. وقد انتقلنا من بحث العلوم إلى بحث الفنون فإننا نلاحظ أن كثيراً من المعاني التي جادت بها قرائح الكتاب والشعراء المسلمين في الأدب والشعر قد أخذت واستعملت في الأدب العربي. بل أكثر من هذا فإن بعض كتاب العرب وشعرائه قد قلّدوا تمام التقليد بعض كتاب المسلمين وشعرائهم وكذلك نلاحظ أثر الثقافة الإسلامية وأصح في الوصوح في فن البناء، وذلك في العمود الوسطى: فمن ذلك شكل القوس المقفود الذي صار متميزاً بنفسه حتى صار يدر على طريقة خاصة للبناء كان يستعمل فيها. وقد كان مصدره في البناء الإسلامي».

ويحتج الشيخ مقالته المطول بقوله: «هذا جزء من كل من أثر الثقافة الإسلامية في الغرب. ولكن الغربيون لا يريدون أن يعترفوا به في وصوح لأنهم لا يريدون أن يعترفوا بفصل الشرق عليهم ولكن الرمس كغسيل ينسب إلى الخفائق التي يريدون إخفاءها»

## خليفة إنشائية

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم عفيفي

الكفر مع من بكر وحرد الله، لأن الكفر ليس فيه درجات، وانتهى موقف أهل المدينة إلى تصميمهم على قتل الرسل الثلاثة.

### التعريف بالخطيب

كشأن القرآن في أنه يقدم تعريفاً من يدور حوله الحديث، ومهما يبلغ إيجاز هذا التعريف فإنه يكون موفياً بالعرض، وقد وردت روايات لا تعتمد على دليل حول اسمه وصفته لا تضيف إلى الموضوع جديداً ذا قيمة كبيرة، ولكن الذي يعيننا هو ما توحى به الفاظ النص وروحانيته، وهي

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

(سورة يس / ٢٠)

ومن هذه الألفاظ ﴿رَجُلٌ﴾ وأيضاً ﴿يَسْعَى﴾

وكذلك ﴿أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ فإمام الوصف بالرحولة فإن القرآن يأتي به للدلالة على

وهذا نموذج بصرية لمران المكرم مثلاً للذة الذي يبغي وجه الله ولا يحشى في الحق لومة لائم، ولا ترهبه أية عواقب، لأنه يحمل شعار مجاهدين، وهو أنه مصر على إحدى حزين، النصر أو الشهادة في سبيل الله، وعاصر هذا الموضوع يمكن إيجازها فيما يلي:

### المناسبة

إنشائية إحدى مدن الشام القديمة وهي نابه حتى اليوم<sup>(١)</sup> وقد أرسل إليها المسيح - عليه السلام - رسولين من أتباعه الخواريين ليبلغا رسالة الله إلى أهل المدينة، فلم يفلحا في إقناعهم بأنهم رسولان من عند رسول الله المسيح، ولا في إقناعهم بمصدق رسول الله نفسه، فأرسل المسيح رسولاً ثالثاً ليقرر به موقف الرسولين، ودار بين الثلاثة وأهل المدينة حوار طويل، اعتمد فيه أهل المدينة - كما كان يفعل أغلب البشر حتى اليوم - على عدم إكثار وجود الله ذاته، وإنما يذكرون رسالاته وشرايعه، فيستوون في

الذي ليس سوره على نهر العاصم

القوة والعزيمة، وليس مجرد التفريق بين المذكر والمؤنث، فالقرآن يشير إلى أن من أهرز صفات هذا الخطيب القوة والصلابة التي دفعته إلى مواجهة موقف ليس وراءه أو أمامه إلا الموت، لأن الهدف حينئذ ليس الخسران عني الحياة، وإنما هو تبليغ الدعوة إلى الله في أبهى صورة، ومن الألفاظ تعبيري ﴿ أَقْصَى الْمَكِيدَةِ ﴾ وأولى دلالات هذا أن هذه الخطبة لم تقل مصادفة، كأن تصور أن هذا الخطيب كان مثلاً يمر في الطريق فوجد تحامل أهل المدينة على الرسل الثلاثة، فوقف وألقى فيهم هذه الخطبة، بل جاء من مقره في أقصى أطراف المدينة حين سمع بموقف أهل المدينة من الرسل، وكان فيما يروى صاحب التماثيل التي يعبدونها ويقدرونها، أي أنه فنان وصاحب ذوق ودقة وحسن عرص لما قبله حاسته الفنية، ووضح في الاستنتاج أن الرسل مروا به قبل أن يدخلوا المدينة، وعرضوا عليه دعوتهم، فشرح الله صدره للإيمان، وهده فكره الواسع إلى السيقن والافتتاح، ثم تبع أخبار الرسل، فعرف تكذيب أهل المدينة لهم ثم تصممهم على قتلهم، فجاء من مقامه في أقصى المدينة، ليصوغ دعوة الرسل في أسلوبه الفني، ودقته في ترتيب المعاني، وإبراز ما يتخيله مما يدور في نفوس أهل المدينة حينئذ، وروعته في جمال عرض معانيه بالصورة التي ينبغي أن

تبهز كل سامع كما تضمنت حطته هذه ومن دلالات تعبيري أقصى المدينة أنه ليس تكاثر السكان وقراحيهم كان الذي يسكنون في أطراف المدن وضواحيها هم الخاصة الذين لا يريدون أن يغمرهم رحم المدينة فيميزون أنفسهم بالسكن في الأطراف والضواحي، أي أن هذا الخطيب كان من خاصة المدينة، وليس من عامتها ومن الألفاظ «يسعى» والسعى في أغلب استعمالاته لا يقصد به المشي، وإنما يقصد به العمل، والقرآن حافل بهذا كقوله تعالى

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾

(سورة النازعات / ٢٥)  
وكذلك هنا، فلا يقصد بهداه أن هذا الخطيب جاء من أقصى المدينة ماشياً، وإن الواضح أنه جاء من مقره في أقصى المدينة عازماً على عمل شيء عظيم، وكان هذا الشيء العظيم هو هذه الخطبة التي بلغ من شأنها أن يره بهد حائق السموات والأرض في كتابه الكريم.

### عناصر الخطبة

لقد كانت الخطبة رائعة الدقة في التفسير والتوبيخ المنطقي، ولذلك استحدثت أن تحتل القمة في منهج الدعوة هي وخصبة مؤمن آل فرعون ١٧، وكانت هذه العناصر

أولاً: التمهيد: وقد بدأه بمحاولة لفت انتباه السامعين وكسب عواطفهم، من حيث في غاية الأهمية لنجاح أي خطبة، ولو أنه جابههم بالواقع وهو أنهم عند زه في الموقف الذي يحيط بهم من جهة الخصم لمرروا منه ولما وجد نصيبه إلى مفاد إلى نفوسهم وعقولهم، ولكنه يستعملهم بقوله «يَقُولُ» يعني أنكم عشتيرتي وأهلي، فلا بد أن يوفعوا بحلاصي لكم وصدق معكم، وهذا من شأنه أن يفتح نفوسهم للاستماع إليه بصرف النظر عن الأسباب أو يرفضوا دعوه، فإن هدف كل لبيب والدعاة ليس أن يحعدوا الناس عوم بل أن يوصلوا إليهم دعوة الله وصحة تكون حجة عليهم أمام الله، وهذا معنى يتكرر كثيراً في القرآن بأساليب مختلفة، ثم ينتقل الخطيب إلى تعريف بالرسل الثلاثة الذين يدور الصراع بين أهل المدينة وبينهم، وهذا التعريف يعتمد على ثلاثة عناصر

أ- هؤلاء الرسل ليست لهم مصلحة شخصية فيما يدعون إليه، والمصلحة الشخصية دائماً هي المحرك والدافع إلى أي حيلة، حتى إن المحقق حين يكون الخاسر محمولا يحملون الخط الذي يوصلهم إليه هو البحث عن صاحب المصلحة في ارتكاب هذه الجريمة، ولكن هؤلاء الرسل ليس لهم

أية مصلحة شخصية وراء دعوتهم، بل هم مجرد رسل فكان تعبيري الخطيب

﴿ يَنْقُورُ أَتَيْعُوا الرُّسُلَ ﴾

ب- من طبيعة البشر ألا يبذل المرء جهداً إلا إذا كان له مقابل يستفيد منه، وحتى المؤمنون، وإن لم يكن لهم أجر في الدنيا فهم ينتظرون أجرهم في الآخرة، ولكن أهل المدينة لا يفقهون ذلك، والرسل يريدونهم أن يفقهوه، والطريق إلى فهمهم أن يسأل أهل المدينة أنفسهم لماذا يبذل هؤلاء الرسل هذا الجهد ويصحبون هذه التضحية؟ ويستجيبون حينئذ إلى صدق الرسل فيقول لهم الخطيب

﴿ أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَشْكُرُ آخِرًا ﴾

(سورة يس / ٢١)  
ج- قد تفترضون أن بعض الناس قد يدعوا إلى هدف، أو يطلب مطلباً ليس له فيه كسب مادي أو محسوس، ولكن له من وراءه هدف غير محسوس أو غير مباشر مثل أن يكون سيداً أو زعيماً، وهؤلاء تتميز دعواتهم دائماً بالاعتماد على ما يدور حول أشخاصهم، ولكن هؤلاء لا يدعون إلا إلى الله وحده لا شريك له. وإذن فهم مجردون من الهوى الشخصي الذي يدفع دائماً إلى الضلال عن الحق فهم مهتدون



يَسْتَلْزِمُونَ خَلْقَهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿٢٩﴾  
(سورة يس / ٢٩، ٣٠)

### هدف الخطبة

وهدف الخطبة هو الدعوة إلى الإيمان بالله، ولكن بمرحلة الخطيب تصوغ هذا الهدف في أسلوب خطابي بالغ التأثير في كل نفس يهتد بها الله للإيمان، فصاغ الهدف في العناصر الآتية:

١- قد تساءلون عن موقفى أنا من دعوة هؤلاء الرسل، وقد توجهون إلى سؤال آخر: وهل آمنت أنت بما يقولون؟ وجوابى هو أن أسألكم أيضاً: وكيف لا أعبد الإله الذى خلقنى والذى إليه مصيرى؟ فهو القادر على الخلق وحده، ومن ثم قلده الحمد وله الشكر من كل المخلوقات وأنا منهم، ثم إنى أبقت أن مصيرى ومصير كل المخلوقى إليه بعد الموت ليحاسب كلا على ما قدم فى هذه الحياة، فكيف لا أخافه ولا أخاف على نفسى؟ وكذلك ينبغى أن يكون موقفكم أنتم.

٢- الإنسان قد يلجأ إلى جهة أو شخص قوى ليعصيه من مصادر الخوف، وقد يسوغ له أن يترك هذا الشخص ليلجأ إلى من هو أقوى وأقدر على حمايته، والإله الذى آمنت به هو الذى بيده كل شيء فى الكون، وليس بيد غيره شيء، بينما الآلهة التى لعبدها أنتم توقنون بأنها لا تعمر ولا تنفع، فضلاً

عن أن تكون حماية ومنداً، فكيف أتروى الإله الذى يعصى والذى يعصى إن آمن بغيره، لا أعبد آلهة لا تملك أن تعصى من غضبه، بل لا تملك أن تشفع لى عنده.

﴿إِنْ يَرِذْنَ أَنْ يُرْزَقَ لِرَحْمَنٍ فَزَيَّلْنَا﴾  
عَنِ سَمْعَتِهِمْ سَتَ وَأَنْتَ بِهَذَا

(سورة يس / ٢٣)  
إن هذا لا يفعله إلا من يحمل سلفه بيد وحيدة شديدة

﴿إِنْ يَرِذْنَ أَنْ يُرْزَقَ لِرَحْمَنٍ فَزَيَّلْنَا﴾

(سورة يس / ٢٤)  
وأسلوب القرآن كعادته حاد باللفظ السليمة التى يستحود على ألسان مختلفى تعبير

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِى فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾  
كان سياق الموافقة يقتضى وإليه أوجع ولكنه يريد أن يحذره من أن مصيره ومرجعهم إلى الله فيسمى أن يهتدوا أنفسهم لذلك بالإيمان، ومنها تعبير

﴿إِنْ يَرِذْنَ أَنْ يُرْزَقَ لِرَحْمَنٍ فَزَيَّلْنَا﴾

فقد كان ظاهر السبق يقتضى أن يرذ الله بصر ولكنه يريد أن يبره الله عن أن يريد الصبر، لأنه رحيم، وكثير غير ذلك يقول الخطيب صمما وحسن

رعى بنفسى السفاهة أو الضلال عن الحق  
فإنى أعلن للجميع ليسمعونى

﴿إِنِّي أَنَا أَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾

(سورة يس / ٢٥)  
فهذا هو الهدى الذى يجب أن اعتصمه وبرمه وأصحبى فى سبيله، وعن اللغات البلاغية أيضاً أن السياق يقتضى أن يقول: «بى آمنت بربى»، ولكنه يقول: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ ليسببهم إلى أن الإله الذى آمنت به ليس ربي ورب المرسلين وحدها وإنما هو أيضاً ربكم ورب كل شيء، فكيف لا تؤمنون به؟

### الجزء

وأنه - سبحانه - يكفى الأبطال الذين يقدمون الأرواح فى سبيله، أو يستعدون لتقديمها صادقين، كما كافأ إبراهيم - عليه السلام - على استعداده للذبح ابنه الوحيد بيده بأن بما هذا الابن من الذبح، وكما كافأ خطيب آل فرعون على استعداده للموت دفاعاً عن

\*\*\*

موسى - عليه السلام - ودعوته متحدياً فرعون وجبروته، بأن جاء من بطش فرعون

﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾

﴿وَحَاقَ بِفَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾

(سورة غافر / ٤٥)  
وخطيب أنطاكية الذى نحن معه، قتله أهل أنطاكية، فكافأه الله فور موته مكافأة قد تكون أعظم من أية مكافأة فى الدنيا، حيث أدخله الله الجنة حياً يرزق من ثمراتها كشأن الشهداء

﴿وَلَا تَحْزَنْ أَلِ الدِّينِ فَتَلُوتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

﴿أَمْوَالُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(سورة آل عمران / ١٦٩)  
وكذلك خطيب أنطاكية

﴿فَلْيَدْعُ الْمُطَّهَّرِينَ فَانْشُرُوا قُوَى بَعْدَهُمْ﴾

﴿يَسْمَعُونَ نَزْراً وَبَعَثُوا مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾

(سورة يس / ٢٦-٢٧)

# الزمان والمكان في قصة

﴿ ذلك من آيات العنبر نوحيه  
إِيَّاكَ وَمَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ بِهِ لَقَوْكَ أَفَعَمَّ إِلَهُهُم بِكُمُلْ  
مَزِينٌ وَمَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾  
(ان عمران ٤٤)

﴿ قَدْ سَرَّ أَوَّلُ الْأَرْضِ شَرُّهُ أَنْظَرُوا  
كَتَيْفَ كَاتٍ غَيْبَةً الْمَكْذِبِينَ ﴾  
(الأنعام ١١)  
﴿ وَأَلَّا مِنْ آيَاتِهِ الْقُرْآنُ يُفَصِّرُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِدٌ  
وَحَمِيدٌ ﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَنَّنُوا أَنَّهُمْ  
(هود / ١٠٠، ١٠١)

إلى غير ذلك من الآيات البينات، التي تؤكد على الهدف من ورود القصة القرآنية، فالهدف الأول من القصة القرآنية، إنما هو هدف ديني، ومع ذلك كان الفن طريقاً من الطرق التي سلكتها القصة لتحقيق هذا الهدف، والوصول بالقاريء إلى الغاية منها. فلم تكتف القصة في القرآن بسرد الأحداث وحكايتها بعيداً عن التصوير، الذي يستحضر الحدث أمام القاريء ويطلعه عليه كما لو كان قد انتقل من مقعد القاريء إلى مقعد المشاهد المتابع لتطورات الأحداث وتداعياتها. فالسرد والتصوير في بناء القصة، هما معاً الطريق لإبراز الأحداث. والتركيز على مواطن العبارة فيها

جاءت القصة في القرآن لتتضمن غرض الهداية والإرشاد الذي هو الهدف العام من هذا الكتاب الأقدس، وهداية القصة إنما هي من قبيل ضرب المثل الحي، الذي يبلغ بالقاريء ما أراد الله له أن يبلغ، من تشبيه العقيدة، وشد أذن النبي ﷺ وبيان أن جوهر الرسالات واحد، وإن اختلفت الأزمان والأماكن.

# الزمان والمكان في قصة سليمان عليه السلام

لفضيلة الشيخ / صديقه بكر عريضة

الزمان والمكان صراحة، قصة أصحاب الكهف: فلما يتعلق بالمكان ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَرَبِّهِمْ سُبُوحٌ مُسْتَدِيرٌ ﴾ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ عِندَ رُجُوعِهِمْ ﴾ ﴿ وَتُحْيِي كُفْرًا مَرْتَفَعًا ﴾ (الكهف ١٦)

وعن الزمان، جاء قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نَعْتَبُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا ذَنْبٌ ﴾ ﴿ كُنْتُمْ يَنْتَظِرُونَ ﴾ (الكهف ١٧) وفي موطن آخر من القصة دلتها، يقول تعالى

﴿ وَاسْتَوَىٰ كَهْفَهُمْ فَثَلَثَ يُنَادِيهِمْ ﴿٢٥﴾ وَأَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ﴿٢٦﴾ قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَتَمُّ بِمَا لَيْسُوا ﴾ (الكهف / ٢٥، ٢٦) وقد ذكر كل منهما صراحة هنا، لأن المعجزة كانت تتعلق بهما، حيث انقلب حال

فيما إذا كان السرد في القصة - كما قال الدكتور السعيد الورقي (١) - يوفر بعدها الرمائي. فإن التصوير هو الذي يوفر البعد المكاني لها، وهما البعدان الأساسيان في البناء التقليدي للقصة،

وقصة سليمان عليه السلام مثل واضح من أمثلة التكامل الرائع بين عنصري السرد والتصوير: السرد، بما يوفره من البعد الرمائي للحدث، والتصوير، بما يوفره من البعد المكاني له. غير أن الزمان والمكان هنا، لم يذكر صراحة. لأنه لم يتعلق بهما عرض أصيل من أغراض هذه القصة المباركة. وقصة القرآنية ليست تاريخاً، وإنما هي عطائ وعبر، ونصح وتوجيه، ولذا لم يذكر الزمان أو المكان فيها إلا إذا تعلق بهما، أو بأحدهما غرض من أغراضها، وبالقدر الذي يدعو إليه المقام، وعلى النحو الذي تتطلبه المعجزة. ولنضرب لذلك أمثلة

فمن القصص القرآني. اندي ذكر فيه

(١) انظر كتاب: القصة والادب. الجمعية من ٧٨



في المكان شبيه بهذا .  
اقرأ قول الله سبحانه .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ

عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوسِهَا قَالَ أَنْ تَنْتَ هَذِهِ قَرْيَةٌ  
بَقِيَتْ مِنْهَا قَوْمُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ بَارُونَ عَامِرٌ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْكُمْ بَشَرًا  
قَالَ هَبْ بَوَاقِيَ أَوْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْغَائِبِينَ فَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ  
بِمَقَادِيرِ طَاعِهِمْ وَأَنذَرْتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَأَنذَرْتَهُمْ  
بِمَقَادِيرِ طَاعِهِمْ وَأَنذَرْتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَأَنذَرْتَهُمْ  
بِمَقَادِيرِ طَاعِهِمْ وَأَنذَرْتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

(البقرة / ٢٥٩)

فالمكان بيده، والرمكان بيده، يطلق أولهما  
أني شاء، ويصيده أني شاء، ويميت أخيه في  
أني شاء، ويصيده أني شاء، ويميت أخيه في  
أني شاء، ويميت أخيه في

ومن القصص القرآني، الذي ذكر فيه  
المكان فقط، قصة الرجلين اللذين جعن الله  
لأحدهما حسبي، وقد ذكرت قصتهما في  
سورة الكهف، في قوله تعالى

﴿ وَتَزَيَّنَّ

لَهُمْ ثَلَاثُ زِينَاتٍ بِأَحْيَاهَا حَتَّى مَنَ عَيْنٌ وَخَفَّتْ  
سَحَابٌ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا سَبِيلًا كَذَلِكَ الْخَبْرُ إِنَّكُمْ كَانُوا تُنذَرُونَ  
تَطْرِيقُهُ شَيْئًا وَفَرَّجْنَا لَهُمَا سَبِيلًا وَكَانَ تَرْجِيحُهُ

(الكهف / ٣٢ - ٣٤)

ولأن المعبرة هنا تتعلق بالمكان، وهو

الكهف، العليق، الصيق، الظلم،  
الظرف، ليصير هؤلاء الفتية كالأم الرزوم،  
التي تحنو علي وليدتها ليلام في هدوء  
واستقرار، وذلك بعد أن نشر الله لهم فيه من  
رحمته، وهيا لهم من أمرهم مرفقا، حتى  
يناموا هذا الدهر الطويل ...

وأما الزمان، فإن المعبرة تتعلق به أيضا  
وبدرجة أكبر، حيث كان في حق هؤلاء  
الفتية:

﴿ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾

(الكهف / ١٩)

ولا زيادة ... أما في حق أهل المدينة،  
فكان:

﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ مِائِينَ وَأَزْدَادُوا قِسْمًا ﴾

(الكهف / ٢٥)

لنتم المعجزة الكبرى، وبالفكر الذي أراده  
الله، وعلي الوجه الذي شاء سبحانه (١٣).

ومن هذا القبيل أيضا، قصة الرجل،  
الذي مر علي قسرية وهي خاوية علي  
عروشها: فقد ذكرت القصة كلا من المكان  
والزمان، وبالفكر الذي تتم به مشاهدة القدرة  
الإلهية، حيث تطلق بدها في مظاهر الكون،  
والإنسان نفسه جزء منها، فإذا كل من  
الزمان والمكان طوع أمرها: يطول الزمان في  
حق هذا حتي يصير مائة عام، ويقصر في حق  
هذا حتي لا يتجاوز يوما أو بعض يوم، والأمر

(١٣) اقرأ لكتاب القائل: قصة أصحاب الكهف، دراسة فنية تحليلية، من سلسلة الإيجار الفني في القرآن الكريم

استعداد تام لمواجهة العدو ...

وبعد أن يستعرض القائد جنده،  
ومعداتهم القتالية علي اختلاف أنواعها  
وأحجامها، حسبما تربط بكل منها من مهام  
قتالية، يبدأ الجيش في التحرك، وتحرك  
جيش سليمان، حتي وصل إلي وادي النمل،  
وهو بالطبع لا يقصده، وإنما شاءت إرادة الله  
أن يكون في طريقه الطويل لنتم معجزة  
النملة. وبالطبع تكون وجهة الجيش سرا  
غير معلوم، فلم تذكر الآيات شيئا عنها، ثم  
اقرأ قوله تعالى

﴿ وَفَعَلَ الْطَيْرُ مَا يُنَادُونَ لَا يَأْمُرُ الْفَرَسُ ثُمَّ دَخَلَ  
الْمَكَّةَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَخَلَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ آلَسَافُ  
أَوَّلِيَّاءُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ ﴾

(النمل / ٢٠، ٢١)

مرة ثانية، نري انحناء أمام مشهد من  
المشاهد، التي لا يمكن أن تمر بخاطر القاري،  
دون أن يكون هناك مكان «ما» قد احتواها.

فها نحن أولاء، نرى القائد بين جنوده في  
الطريق، الذي رسمه لحركة جيشه الكبير،  
وفجأة نراه يقوم بعملية تفحص بين أفراد  
قوته التي تعددت أجناسها، ليكتشف أن  
أحد هؤلاء الجند غائب وبدون إذن ويكرر  
البحث عنه مرة بعد أخرى، فلم يجده،  
ليعلن بعد ذلك غضبه الشديدة عليه،  
ويتوعدده بالعذاب الشديد، أو الذبح، أو أن  
يأتيه بحصاة قاطعة ترفع عنه هذا  
العقاب ... إذن، نحن أمام مشهد لا يمكن

جنتان، وما أصابهما من دمار شامل، أني علي  
كل ما لهما، بعد أن كانتا تشتملان علي نعم  
له لوفيرة، حيث إن صاحبهما لم يعامل هذه  
نعم بما تستحق من الشكر، وإنما اتحد بها  
سبب من سباب التظاير علي أخيه المؤمن  
وأحد بنمرو فأصبح يلقب كونه علي ما ألقى بها وهي حاوية  
من غزو شهاب تقول سنن أن أنظر في رجليهما

(الكهف / ٤٢)

أما قصة سليمان - عليه السلام - فإن  
رمكان والمكان، لم يرد لهما ذكر صريح فيها  
إلا في القليل، وعني لوجهه لدي مفعله  
بعد إن شاء الله، حيث توأما خفف السرد  
و تصوير كما أسلفنا، وذلك علي النحو  
سلي فمثلا يقرأ القاريء قوله تعالى

﴿ وَخَبَّرَ

سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ  
مُتَّبِعَةٌ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَاتَّبَعَتْ بَيْنَهُمَا أَلْسِنَهُنَّ أَذْخُلُ  
مَكَّةَ مِنْكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ وَفَرَّجْنَا لَهُمَا

(النمل / ١٧، ١٨)

فيري أن هناك حشرا وتجمعا، لجيش كبير،  
بعدد أحباس أفرادهم ولعائهم، وأن هناك فرقا  
وكتائب، لكل كتيبة رئيس أو أزع، يقوم علي  
تنظيمها، ووضع كل فرد في الصف الذي  
يجب أن يكون له. وهذا وذاك لا يكون إلا  
في تصور القائد المكان الواسع الذي اعتادت  
الجيش أن تجمع في مثله، ليسر من القائد  
أعني فيه قوته، ويرى ما إذا كانوا علي

تصوره أو تصوره إلا من خلال مكان تدور فيه انه التصوير عينا وشمالا، وأعلى وأسفل، حتى يمكن القائل من البحث بين فصائل هذا الجيش الكبير وكتائبه عن الحمدي الغالب... ١١

وحينما يعود الهدهد، يقف بين يدي القائل الأعلى، ليحكى له عن أسباب طيبته هذه، وتطول الرقعة ليفصل له القول في هذا، ويتللف بين يديه:

﴿ اَرْيَيْتُكَ اللهُ تَعَالَى يَخْرُجُ الْحَبَّ وَالنَّوْبَ وَالْأَيْسَ وَيَتَوَلَّى الْفُتُورَ وَمَا تَدُونَ لِقَائِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَرْشُ الْمُنِظِيرُ ﴾

(النمل / ٢٥، ٢٦)

ويبلغ الحوار بين الحمدي وقائده نهاية ذرعه، حتى يؤجل الأخير البت في عقاب الحمدي، ليحرف حقيقة هذا النبا الذي حمّله إليه بعد عيبه. وهذا المشهد أيضا لا يمكن تصويره إلا من خلال ميدان عام يستوعب جسد سليمان - عليه السلام - لتكون حجة الهدهد ماثلة أمام الملأ وليكون الجميع على علم تام بما سيؤول إليه أمر هذا الحمدي.

ولجأة، نرى أنفسنا في مسرح آخر للأحداث، في مملكة صبا حيث يرى الملكة تقرأ رسالة سليمان عليه السلام، وليست هذه الملكة بمفردها وإنما معها حاشيتها، ومجلس مشورتها، الذي لا تفتح أسرا من أمور الدولة إلا بعد الرجوع إليه.. هذا المجلس فيه الرأي والرأي الآخر، ولن يكون ذلك إلا

من خلال «هاعة» مناسبة خلال الملك وعظمة السلطان

ثم يعود مرة ثانية لشرح الأحداث السابق، في بلاد الشام حيث سليمان وخوده، وهو سيهم بمصرص قسوسهم وعسادهم، ليدخل عليه رسل الملكة يحملون إليه الهدايا، ثم يدور عقب ذلك حوار طويل تعقبه أحداث كبيرة تقع بين يدي سليمان عليه السلام.. ووسط جنوده، تنتهي بان تعلن الملكة إسلامها مع سليمان للرب العالمين.

فالأحداث هنا، تقوم بدور كبير في تقدير حجم المكان الذي تدور فيه: سواء في ذلك دار في فلسطين بين يدي سليمان وفي بلاطه - أو ما دار في بلاد اليمن في بلاط بلقيس - وبين وحالات عرشها هذا حيث يعلن المكان

وإذا أردنا أن نستعرض الرمان من خلال الأحداث، ومن خلال السرد، فسجده يتفرق بين ثنائيا كل لفظة، وكل حدث كمر أو صغر، من أحداث القصة، شأنه في ذلك شأن المكان. فهو ملأ من الأحداث، إذ لا حدث لا يزمن لأمة وعازة... وإذا جاز لنا أن تصور الرمان بدون حدث، فلن يجوز لنا أن نتصور حدثا «هنا» بدون زمن، إذ لا حدث إلا وهو مستغرق لوقت «هنا» طال أو قصير، حتى يمكن أن يقع فيه سواء صرح به السرد القصصي أم لم يصرح، وبمجه من تطور الأحداث أو كان مصمرا في النفس من خلال فحوة قصة دون

في عطية دليل على وجوده.

مثلا

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾

(النمل / ٢٢)

هنا وقت «هنا»... زمن... وإن كان غير بعيد، إلا أنه مصرح به في السرد القصصي «هنا» ولم يطر إلى ما وقع فيه من حدث، لأنه لا يؤثر في تحقيق الهدف الذي سبقت من أجله القصة، ولكن الرمان «هنا» وفي هذه اللفظة له مدلوله المرحلي، وهو أن الهدهد عاد من غيبته على عجل بالرغم من طول السفر، وهو ما يوحي بأنه جندي يعرف واجبه

كما أن هناك الأحداث الكثيرة، التي تنصم أرمادا تقع فيها، دون أن يصرح لسرد القصصي بها:

﴿ وَخَيْرَ لِسُلَيْمَانَ خُوْدُهُ مِنْ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾

(النمل / ١٧)

لما يستلزم وقفا طويلا يتم فيه حشر الخنود، ووضعهم في صفوف منتظمة، ويغرم كل وازع على فرقة التي تكفل بها

﴿ حَقَّ إِذَا أَنْوَأَ عَلَى وَادِ السَّحْلِ ﴾

(النمل / ١٨)

ولفظة «حتى» هذه توحي بطول الطريق،

فهل أن يصلوا إلي وادي السمل، وما تلا ذلك من أحداث المشهد.

وهناك أحداث تفقد سليمان الطير، وما تلاها من تداعيات، ولا مناص - لكي تحدث - من مرور الزمن الذي يستوعبها وغير ذلك الكثير والكثير من هذا النوع من الزمن في الحدث المصرح به، وإن لم يصرح بالزمن نفسه. وهو أكثر أنواع الزمن في هذه القصة المباركة...

أما عند الانتقال من المشهد الثاني إلى المشهد الثالث، فهناك فجوة زمنية، وإن تجاهلها السرد القصصي تجاهلا تافها فقط، لأنها في ضميره كما أنها في ضمير المشاهد نفسه، وتجاهلها «هنا» يوحي بالسرعة الفائقة، التي تم بها نقل هذه الرسالة من أرض فلسطين إلى بلاد اليمن. قال تعالى:

﴿ أَذْهَبَ يَكْنِي هَكَذَا قَالَتْ لَهُنَّ أَنْتُمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنَّهُمْ فَأَنْظَرُوا مَا تَرْجِعُونَ ﴾

(النمل / ٢٨)

ورد ذلك علي لسان سليمان للهدهد في بلاد الشام.. لنفجأ بالكتاب في يد بلقيس ملكة صبا في جنوب الجزيرة العربية:

﴿ قَالَتِ تَأْتِيَنَا الْمَلَكُ الْإِنْفَى إِلَيْكَ كَرَّمَ ﴾

(النمل / ٢٩)

وليس بين المشهدين إلا أن يسدل الستار ويرفع!! وهناك نوع رابع من الزمن، قطعت



## قصة العدد

# رجل في التيه

للدكتور / نجيب الكيلاني

انطوى في معبته حزينا ماعطاً، يستشعر عمراً لم يتعذب بمثله طول حياته، قلبه يفيض بأشتات من الحقد لاشبيه لها، وأحلامه تجوس خلال أضواء ودعاء وثارات حري لا تهدأ، لكن مقدراته هشة تالفة، لا تكاد تلمسها يد الواقع، حتى تتحول إلى رماد.. أهذا هو المآل يا وحشي بن حرب، يا أسطورة مكة والمدينة، يا قاتل حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ، أهذه هي النهاية يا مؤجج ثورة الحقد، ويا مستنقع الحرية من برائن جبر؟ سيدك القديم؟!

ونلفت وحشي حواله، انظبا الصغير ضيق كصغره ابلهت، والضوء فيه شاحب لا يبيض بغير العناء والتعاسة والمستقبل مجهول، وتدخل امرأة سمراء ذات فتنة وإثارة، لكنها تبدو خابية النظرات، شاحبة الوجه، مضطربة الحركات، ثم وضعت أمامه إناء به ماء، فون أن تنطق، رماها بنظرات قلقة وقال: «ما الأخبار؟» ردت في التصاب: «أنت تعرف..»

قال مغالطاً نفسه، متناسياً حقيقة المرة التي تصفحه: «أنا لا أعرف شيئاً..» رمته بنظرة ساحرة وقالت: «انتصر محمد بن عبدالله.. احتلت جيوشه أنحاء مكة.. استسلم به كل شيء.. خرج كبراء مكة وسادتها إليه يطلبون الصفح والعفوان.. أتريد أن تسمع شيئاً آخر؟» هرأسه ووجهه الشاحب وهمر وتكلمى: «أبرل الأصنام من عليانها، داسها تحت أقدامه، صوت المسلمي يتردد في الأفق.. لا إلا لا له وحده.. صدق وعده.. وبصر عيده.. وأعر جده..»

١٥٢ معشاة الوحي الإسلامي - رمضان ١٤٢٩ هـ

هذه القصة، وهو الرمن الذي حاول سليمان أن يسبقه ويتغلب عليه، وهو الرمن الذي تستغرقه الحكمة في الانتقال من جنوب الجزيرة، حتى تمثل بين يديه في بلاد الشام، وقد أفلح في ذلك عندما اختصره إلهي «عمضة عني» بمصل ما آناه الله من علم اختصر به أحد أتباعه.

«... إنهم يأتون من جنوب الجزيرة...» قال عفرات من قلمي «أنا نملك به قبل أن تقوم من بعدك وبق منه صوتي أم لا؟» قال الذي عدته من أوكسب أن نيك به من يريد إلى طرفك فاعذره.. فسفر عدوهم هذا من فضلي ريق.

(النمل / ٣٨ : ٤٠)

وهذا الرمن الخبيث الذي قطعته الملكة في طريقها، والذي يقدر بالأسابيع أو الشهور، موجود في ضمير سليمان - عليه السلام - وإلا لما حاول أن يسبقه ويتغلب عليه، كما أنه موجود في ضمير

\*\*\*

حك أنفه غاضباً، ودفع إناء الماء بقدمه،  
 وصاح: «ألا يقاومه أحد الآن؟»  
 المقاومون لا وجود لهم الآن.. هم واحد  
 من اثنين إما هارب خارج مكة.. أو لاجئ إلى  
 محبها..  
 أحد قاتلاً: «أنا لست جباناً»  
 «لم أقل ذلك»  
 «وأنا لم ولن استسلم»  
 «هذا شاذك...»  
 «أتستخزين مني يا امرأة؟»  
 «إنك يا وحشي بن حرب، تنوهم أشياء لم  
 أقلها...»  
 «لكني أقرا ما وراء كلماتك.. أفهم  
 ما يعول في خاطرك...»  
 ومادت فجرة صمت، كان وحشي بن  
 حرب يفكر أثناءها.. تذكر أيام أن كان عبداً  
 مستمرداً بارعاً في استعمال الحرية، أيام كان  
 يحلم بالحرية، واستعداده لكني يصحني في  
 سبيلها بأي شيء، وتذكر الفرصة الذهبية التي  
 اتاحتها له الأقدار، يوم أن أتاه سيده جبير،  
 وعرض عليه أن يهبه العتق مقابل قتل حمزة،  
 وحمزة فارس المسلمين، وبطل دبره ومجندل  
 الأبطال والسادة من مكة في المعركة الخالدة..  
 هذا يوم لا يساه وحشي، وأخيراً بكر في  
 الخروج يوم، أحد، وأخذ يتحفي، ويتحين  
 الفرصة حتى واتته ففقد بغيره، وقتل  
 حمزة، غيلة.. كان لقتله رنة أسي في صفوف  
 المسلمين، وأطلق فرجة غامرة بين المشركين

وبن وحشي الحريه والذل والهذيان  
 والشهيرة.. وفقد كل أمل في لقاء محمد  
 ورجائه.. انصرف فكره وقلبه عن الدعوة  
 الجديدة، لم يكن أمامه بعد ذلك سوى أن يعادى  
 محمداً.. ويحارب.. ويرفع راية الحسد  
 والكراهية ضد الدين الجديد.. وسائر  
 المعارك.. حتى جاء اليوم الذي لا ينسى.. محمد  
 في آلاف الرجال، يتوسط كتائبه الخضر،  
 ويدخل مكة فوق ناقته القصواء،  
 رفع وحشي وجهه وقال: «هل أسير  
 أبو سفيان حقاً؟»  
 ضحك المرأة في مرارة وقالت: «أوروح  
 هند.. هي الأخرى أسلمت...»  
 هز وحشي قبضته في دهشة وقال: «كذ  
 الأكباد؟» تلك التي أهدر محمد دمه؟  
 كيف؟ إن الأمر يبدو لي وكأنه حلم سحرى  
 لا معنى له..  
 لم استطرد قائللاً: «وعكرمة بن بن  
 جهن؟»  
 وحاول الفرار إلى اليمن، وذهبت زوجته  
 إلى الرسول تستأمنه، فعفا عنه، أدر كونه قهر  
 بركب السفينة، فعفا.. ثم اعتنق دين  
 محمد..  
 ومجر وحشي غاصاً وقال: «معانك  
 يا عكرمة، تنكرت لدم أبيك، وختت ما بين  
 عهود ومواثيق...»  
 السررت المرأة من وحشي، وركبت على كته  
 في ربه وقالت: «لقد مات عصر.. وولد عصر

الأميرت ذلك يا وحشي؟  
 صباح.. الحسد في وحشهم هم الدين  
 يستلمون عند أول صدمة.. لم يولد عصر،  
 وإنما تغيرت الروح والأسماء..  
 هفت معاذة.. أنت تخدم نفسك، وترى  
 الخفافى..  
 «أنا أبعد نظراً منكم جميعاً.. وأفهم  
 ما على علي البلاء والسدح من سادات مكة  
 وأصحابها.. فإني «هواك» كلها سوف تخرج  
 محمد بن نمر كد حتى تقصى عليه.. ثقيف..  
 خصوصاً ورجالها في «الطائف» لسوف  
 تصدى لرحمة.. استأن في أنحاء بلاد العرب  
 سيحكمون قوى محمد ويسترقون عده..  
 ويسدو أن.. وحشي.. قد نجح في افراع نفسه.  
 فبعث فيه.. وفادى الطمأنينة على ملامح  
 وجهه الأسود.. ومد يده محاولاً مداعبة المرأة  
 ثمانية لتي انجدها عشيقته له رجلاً من الرمن،  
 كنه رفته في عتب لم بالقه، ورفضت  
 الاستجابة لكل محاولاته، وحيل إليه أنها  
 تشفعه بكلماتها حينما قالت: «لسوف أذهب  
 بر محمد»  
 «الحريه عني؟»  
 «ول لا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنه رسول  
 الله»  
 «هذه وحشي، حتى كاد يسلمني على قفاه،  
 وحشي وجهه.. حتى كاد يهجر منه الدم وقال  
 «أو نظبه يصح ياد ليد، غراب؟»  
 «لقد قار محمد إن الإسلام يجب ما قبله..»

«لكنك لن تستطيعي أن تنسي الكزوس..»  
 والرجال.. وليالي الغناء والمتعة..  
 رفعت رأسها في تحد قاتلة: «كانت مكة كلها  
 تنضح بالعار.. كنت أبيع المتعة الحرام.. وكان  
 الناس يشترون.. كلها سواء في الإثم.. وكان  
 الناس يظلمون.. والظلم عار.. وكان المسادة  
 يقتلون.. والقتل عار.. للعار منات الأوجه..  
 ولقد أسلموا برغم ذلك.. ومحمد لن يغلظ يابه  
 في وجه أحد يأتيه تائباً مسلماً...»  
 جديها من كمها في عتب، ثم انجدها إلى  
 جواره، وأظهر لها اعترافه الشديد وعزل على  
 أن يمتنعها بالقوة من الخروج، وكان واضحاً لها  
 أنه يتصرف كطفل مشاكس، فبال الأمر لن  
 يخفى طويلاً، وستطوله الهدى المسلمين، وهو  
 مهدور الدم، وانتظرت حتى سكن غضبه، وعاد  
 إليه قليل من الهدوء وقالت: «أما أن تسلم، أو  
 تخرج من مكة تحت جح الظلام.. اختر أيهما  
 شئت يا وحشي، كن عاقلاً، ولا تتصرف  
 بحماقة وإلا أضعت كل شيء...»  
 فكر في كلماتها، إنها برغم إيجازها قد  
 بلورت الموقف، وحددت أبعاده، لقد كانت  
 تتكلم كعيلسوفة، تتخذ لها موقفاً لا ترد فيه  
 ولا تحرف، وهو الفارس.. الحرس.. الذي تال  
 حريته بحريته، قاتل حمزة.. صاحب الاسم  
 الطنان.. لا يعرف كيف يخفى في الطريق..  
 أوليس هذا سخريه ما بعدها سخريه؟ لقد كان  
 يظن أن العبودية الفن ما في الوجود، أما الآن  
 فهو يشعر أنه أتى من أي عبء على ظهر  
 الأرض.. الحمد والحرية لم تشفها له، لم تستطيع



## ما يخال عن الإسلام

# عن أسماء الله الحسنى سألوها مطاعين في الإسلام

للمستاذ الدكتور / عبد العظيم الطمعي

١

المطعن في الإسلام، وكونه ليس من عند الله. وهذا لا يقول به عاقل عنده مثقال ذرة من عقل، أو حتى مجرد إدراك.

قد يقع القارئ في حيرة من أمره، وهو يعرف أسماء الله الحسنى في الإسلام، ويعرف منزلتها في مقام العقيدة والوحيد، وما يسعى لله من أوصاف. الحلال والكمال وأسماء الله الحسنى التي سمى الله بها ذاته العلية هي التي تثبت له هذه الأوصاف، لأنه هو العلي العظيم يقع القارئ فعلاً في حيرة، كيف تكون هذه الأسماء طعوماً في الإسلام، دين التوحيد الخالص، ودين التبريد الخالص.

قد ترداد حيرته، بل يرداد تعجبه حين يكشف كيف حاولوا جعل هذه الأسماء غيوا نزهة في الإسلام وتدعووا إلى الإكراه به.

من يتابع حملات التشكيك التي تثار الآن. وبعد أحدث عام ٢٠٠١م - بصيغة خاصة، ضد الإسلام يدرك أن حصوم الإسلام فقدروا صوابهم إن كان بهم صواب من قبل، لأنهم يرحلون التهم للإسلام حرافاً، وبلا أية صواب عكس ما يحظر بهم على بال، أو يقع لهم من أوهام يسارعون ويصوغون منه طعوماً وعيوباً يصنعونها بالإسلام، غير مباشرين ما لنفساء هذه الأوهام من مسخرية واستنكار لأن الإسلام بقوته التي لا تغلب في موازين العقل والعلم والواقع، ملاهم رعباً، وحملهم على البطش واعتشوائيه في ما يقولون وما يفعلون.

من علامات هذا البطش، وبذلك الشعوائية أنهم عمدوا إلى أسماء الله الحسنى في الإسلام وهي بسعة وتسعون اسماً واتحدوها مناد

أعداء محمد. وسامضي في ركبهم. فبر انتصرت بنت ما أريد وإن هزمت... فساو أصل وحلة الهروب حتى آخر العمر... عجمت المرأة

«إني ترمي بسفست في نيه لاقرار به... ومصت الأيام والشهور، وانهرمت هود... وفشت الطائف أبوابها لنور الحق، فأسدنت ثقيف»، وتسابقت القبايل لاعتناق الدعوة لإلهية، ونسبوا وحشى من حرب إلى يديهم ووقف قبالة رسول الله، وبطق الشهادين، نعم الرسول، لكنه ثقة دقق فيه النظر، ثم لم يحرز، وقد تذكر ما ساء الشاهد حمرة من عيدا المطلب وقال

«أنت وحشى؟»

«نعم...»

«رؤي كيف قلت حمرة؟»

وما أن انتهى من قصته الدامية، حتى أهرق الرسول قائلا

«عيب وجهك عي»

تلك الكلمة التي ظلت تطارد وحشى طول حياته، وتبعث في نفسه الأسى والعدا، وتثير لديه كاس الدم، وتعرق ليلته بالدموع، وبه يشعر وحشى بشئ من لراحة والرصى إلا بعد أن شارك في حرب المرتدين وقتل مسجماً الكذاب، ويومها قال في تأثر

«بحررتي هذه قتلت أشرف الناس حمرة بن عبد المطلب، وأكذب الناس مسجماً الكذاب»

أن تبدل قلبه المشغول بقطرات من أمن وسعادة... لم تستطعها أن تنقلنا ضميرو من برائن العذاب والتمزق والاضطراب... وتمتم وقد طأخ رأسه في حمرة

«إني أتعس إنسان...»

«لأنك أناني... تفكر وأنت غارق في بحر من الكبرياء الزائلة... وتغاف الجزاء العادل...» سدد إليها نظرات قاتمة وقال: «وماذا أفعل؟»

«أبحث عن الحق والباطل... ثم اختر طريق الخير...»

ابتسم في حزن وقال: «الدين يتهددهم فلوات لا يصكرون في حق أو باطل...»

«قيم يفكرون إذن»

«في الحياة»

«العودة إلى الحق هي طرق الحياة»

«وإذا قتلوني، فأيد بحه أنال أدن»

«الموت لا معنى له هذا»

«لم أصل بعد لهذه المرحلة من السداجة»

«لن مت مسلماً يا وحشى لأن هذا عني أنسى»

هب رافقاً، ورماها نظرة شرراء وقال

«حياتي أهم ما في الوجود... حياتي فوق أيدي أنسى لأنني في شئ بهذه الدنيا على لإطلاق لأحب أحداً وليسوف أخرج من حكة، وأطلق في أرض الله الواسعة، لأحضر متحللاً من كل قيد وأن وائق من أنسى ساجد





والعلم والواقع.

هذا ما كتبوه منذ أربعين سنة أما الآن فقد جاء في ما أسموه «الفرقان الحق» وهو كما يدل عليه الواقع.

«البهتان الأمريكى الجديد» فقد جاء فيه: «إن الذين ضلوا من عبادنا، أشركوا بنا شركة عظيمة، حسبوا تسعة وتسعين شريكا أسماء وصفات متنافرة للإنس والجن ما أنزلنا بها من سلطان ١٩»

يلاحظ القارئ على هذا الأسلوب - مع ركاكته - أنه حسب ما يزعمه كاتبوه وحتى نزل عليهم بعد كوارث سبتمبر ٢٠٠١ م يعنى أنه كلام الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا، ومرادهم من

«الذين ضلوا» المسلمون؟

ومن التسعة والتسعين شريكا أسماء الله الحسنى ١١

وزعموا أن أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين أسماء وصفات للجن والإنس وأن الله ما أنزل بها على المسلمين من سلطان ١٩

من أجل هذا الافتراء على الله عز وجل ونسبة هذا «الهرمان» إليه فإن إطلاق وصف «البهتان عليه هو الخرى به وإن كان هذا الكلام لا يصدر عن عاقل ولا عن مجنون وإنما يصدر عن واحد من اثنين:

إما أناس متورين من الإسلام ضاقت به صدورهم، فجاء هذا الكلام ٢٢٢

وإما أناس لميت بهم سمادير الخمر فجاء

هذا الكلام لوثة مخمور

ولا عجب فإنهم حرفوا وبدلوا وصنعوا من قبل ما أوحى إلى رسولهم - فيهم لهم أقدار - راسخة في العيب وإفسادية الألبان كاسلافهم. نواصوا به لاحق عن سابق.

وهيهات هيهات ما أرادوا فاسقية الإسلام بلغت في التوحيد العبدية حتى لا يريد عليها، فهي العقيدة الكاملة التي لا تدر كمالا غير الكمال الذى هو عليه وليس على وجه الأرض الآن عقيدة غيرها سمت بالشرع سموها أو قاربت عشر معاشرها.

فحق - المسلمين - لا نؤمن إلا بالله الواحد الأحيد، الذى لا والد له ولا ولد، وليس لكفوا أحد.

وليس له فى الإسلام اسم وحيد هو «الله» وحده لا شريك له، واحد فى ذاته، لا ثناء ولا ثلاثة وواحد فى صفاته وواحد فى أفعاله

وكما قال الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» «إن يهبط دين وعقيدته فى الله عالية ولن يفلح دين وعقيدته فى الله هابطة» وعقيدة الإسلام كما تقدم فى الله بلغت أقصى درجات العز وهي الإسلام معها غير قابلة للهبوط

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَا أَنَا الْهَكْمَاءُ وَرَبِّيَ فَاسْتَوِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغِيثُوا وَرَبِّيَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾

فصل ٢

«يتبع»

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

[الأحزاب: ٢٣]

## أسماء الله الحسنى

### للأستاذ/ عادل خضاجة

وإذا لمحضنا مواقف العز نجد فيها مواقف بطولية لم يسبقه إليها أحد ولجند مواقف أخرى اقتفى فيها العز بهج أبطال مسكونه.

وهو فى كل بطل قد شرب أعناق الأمة ترفيا لظهور عزم مثله

وإذا اقتربنا من سلطان العلماء فلاحظ بوصوح تأثره بقول الرسول ﷺ: «لا يمنع أحدكم مخالفة الناس أن يتكلم بحق رآه أو عرفه» (١).

وأول ما يتبادر إلى الذهن من قوله ﷺ «مخالفة الناس» إنما هو مخالفة النقد وما يجر إليه.

لحفظ لنا ذاكرة التاريخ كثيرا من المواقف بعدد لا يحصى المسلمين.

وإذا كنا نعتبر من بدأ خطرات الإصلاح بطلا فإن من يفتى أثره لا يقل عنه بطولية

والعز بن عبد السلام من هؤلاء الأساطير الذين حشد لهم التاريخ الكثير من مواقف البهولة

به الإمام العلامة: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن المشهور بالعز بن عبد السلام، ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي بصر عام ٦٦٠ هـ.

١- صحيح بن حبان ص ١٠٦

فقال الشيخ: نعم. حادثة فلان وحسن  
فلان! فقال السلطان: هذا من زمان أبي  
وما صنعت شيئا... فقال الشيخ: ما قد  
أنت من الدين يقولون

﴿ إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَيَّامًا نَا عَلَيَّ أُمَّة ۝ ﴾

ترجف ٢٢

لرسم السلطان أمراً بإغلاق الحانات  
فورا<sup>(٢)</sup>.

إن الذي يبحث مواقف الشيخ يبحث  
بقوة الإيمان الخارقة التي سيطرت عليه  
فخلقت منه أسداً غصوباً يقر أمامه الحركة  
فما يزار العز على منبره حتى يرتجف الناس  
ويتزعزع الصلال، وتقوم الحرب انهم به  
الحق وخصومه ويحرج الشيخ من الخوفا  
النصر على الرأس<sup>(٣)</sup>.

لقد دفعت هذه المواقف انعدة تلميذه  
دقيق العيذ ان يطلق عليه سلطان العلماء  
ويذهب الدكتور رحب البيومي إلى أن  
ذلك حيث يقول: «الحق أن العز بن  
عبد السلام لم يكن سلطان العلماء وخدمه  
لقد كان سلطان الدولة من فيها من ميو  
وأمره<sup>(٤)</sup>».

ولقد صدق فيه قول الشاعر

لقد علم ابن عبد السلام أن بعض المماليك  
ما زالوا على حال الرق، وأنه يجب أن يباعوا  
ويوضع لمنهم في بيت مال المسلمين فكان  
هذا النداء: أمراء للبيع - أمراء للبيع... ذلك  
النداء الذي لم يسمع التاريخ مثيله أطلقه  
العز بن عبد السلام - ومن لها غير العز حيث  
يسادى ببيع الأمراء من المماليك الذين لم  
يحتقوا ومن بينهم نائب السلطنة!! وكان  
لا بد من مخاطبة السلطان في هذا الشأن...  
ولا بد من توقع الشر من نائب السلطنة.

ولم يتردد العز لحظة ولم تخالط هذه  
الشجاعة إلا التواضع لله فهذه ابنة  
عبد اللطيف، يقول له: «لقد خضت عليك  
خوفاً شديداً فصاح به أبوه: لا تقل ذلك يا بني  
فأبوك أمون من أن يقتل في سبيل الله<sup>(٥)</sup>».

فهل توقفت شجاعته عند حد بيع الأمراء؟  
الحق أنه لم يكن يتفنى نصراً شخصياً إنما  
كان همه نصرة الحق، وأمام نصرة الحق يستوي  
الناس كبيرهم وصغيرهم في عين من باع الدنيا  
وأراد ربح الله وهو ما دفعه لمواجهة السلطان  
«وقد أحد السلطان، ريبته، والدنيا حوته  
فأتمر بأمره... هنا يلتفت الشيخ إلى السلطان  
ويصيح به: يا أيوب... ما حججك عند الله إذا  
قال لك ألم أبوتك ملك مصر ثم تبيع الخمرور؟  
لاندعش الملك وقال: هل حصل ذلك؟

(٢) رجب البيومي: علماء في وجه المنفير، ج ٢، مطبع مجلة الأزهر، شهر رجب ١٣٢٣ هـ.

(٣) د. محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص ٢.

(٤) د. محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٥) د. محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص ٢٢.

عن من الملوك بسلالة

وعز بن سلطان وأخيه مظهورا  
في قبيلة الشيخ العمري، فقد رأى أنه  
كان يحسن بين جنبيه فلما لا يعترف  
بالصحة لا خالفها وكأنه كان يصع رأسه  
عز كفه لا يباي من احتطعها وبذلك كان  
محب كل شيء في سبيل دينه<sup>(٦)</sup>.

لقد عرف العز كيف ينتصر للحق أينما  
كان وهو هذه المرة ينتصر للحق من نفسه لقد  
كان العز قديماً لا يباي، عالماً قد امتلأ علماً  
في الإمام عبد العظيم المنذري صاحب  
كتاب «الترغيب والترهيب» أن يقول: لقد  
كسب العز ولم يكن الإمام العز موجوداً، أما  
الآن منصب الإفتاء معين عليه<sup>(٧)</sup>.

وهذا هو صرح لنا مكانه العز عند الناس  
عند العلماء. ومن خلال الموقف التالي  
حرف مدى تنسكه بحديث الرسول ﷺ  
«يؤمن أحدكم مخالفة الناس أن يتكلم بحق  
والحق عرفة<sup>(٨)</sup>».

لقد أخطأ ذات يوم في فتوى فأمر منادياً  
بحرف بالمدينة ويقول: من ألتاه العز بكذا  
مبطله به مخطيء<sup>(٩)</sup>.

ولعله - في نفس الوقت - ترددت في

سمعه كلمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
لأبي موسى الأشعري: «ولا يسمعك قضاء  
قضيته بالأمن فراجعته نفسك وهديت  
لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق لا يبطله  
شيء، واعلم أن مراجعة الحق خير من  
السماد في لباطل<sup>(١٠)</sup>».

وفي غارة التار وتوقع غشيانهم مصر كان  
العز بن عبد السلام في مصر، وكان التار هم  
أصحاب القرة التي يخشى بأسها، وفي مثل  
هذه الأحوال فإننا نسمع من يقول: «أفح سعد  
فقد هلك سعد، وبدأت معاول الخوف تفت  
في عزم أهل مصر، فماذا فعل العز؟ لقد  
ألهب العز بن عبد السلام حماس المصريين  
وذكرهم بوعده الله الذي لا يخلف وعده أن  
النصر حليتهم إن هم حملوا على أعدائهم،  
ثم يقف العز عن حد الوعد والتذكير بوعده  
الله بل كان في أوائل من رافق الجيش حتى  
كان نصر الله المؤزر فمن آرائه أن «المخاطرة  
بالنفوس مشروعة في إعزاز الدين ولذلك  
يجوز لبطل من المسلمين أن ينغمس في  
صفوف المشركين، وكذلك مخاطرة بالأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين  
بالجهد، والبراهين مشروعة، فمن غشى

الشيخ عن حسن العمري مجلة الأزهر لعدد الحادي والعشرون من ١٣٢٧ هـ.

الطاهر: السامعية الكبرى ٢١١/٨.

صحيح بر حيان ١١١/١.

د. محمد رجب البيومي: مرجع سابق، ص ٢١.

د. من خطاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري، وأرجع في تلك سنن الدارقطني ٢٠٦/١.



على نفسه لفظ عهد الوجوب، وبقي  
الاستصحاب ومن قال بأن التفرير بالنفوس  
لا يحسن فسد عهد عن الحق وبأن عن  
الصواب (١١).

أصف إلى ذلك أن ما كان يميز ابن  
عبد السلام عن غيره من العلماء أنه كان  
يعيش هموم الناس ومشاكلهم، ويحاول  
إيجاد الحلول لها، فعندما اكتسح التتار بلاد  
الشام وولوا وجوههم نحو مصر الخروسة،  
داعت الدوائع عن قوتهم الخارقة ووحشتهم  
الكاسرة وملاّت القلوب بالوجل والخوف  
واستأنف العز جهاده، فدعا إلى محاربة  
أعداء الإسلام واجتمع العلماء بالأمراء  
والقواد والأعيان واحدوا يتشاورون فيما  
يصنعون، فرأى الأمراء أن جميع الأمور من  
الرعية ليستعين بها الجيش في نصاله الرهيب  
ووافق الحاضرون على الاقتراح كأمر مسلم به  
لا يقبل الاعتراض، ولكن صيحة الشيخ تعلو  
بكلمة الحق فيقول: لكم أن تفرضوا  
المصرتب على الرعية كما تريدون، إذا لم  
يبق في بيت المال شيء، وإذا باع المملوك  
حوائره من الفسيسة وأدواتهم اندهسة  
ودخانهم الثمينة، ولم يبق لهم شيء غير ما  
للعمامة، فيتساوى الجميع وتفرص الضرائب  
على الترووس، وقد أدهى الجميع لأمر  
الشيخ (١٢).

والعز بن عبد السلام لم يسارع في  
الدفاع عن الدين في مسألة بعيدة  
العمق، ولو عرض ما لامة إسان فالسلي  
ميدان غيره إلا أنه مروح الجندی لم يبرز  
الميدان مادام في وسعه أن يدافع عن دين  
الله بقدر ما يستطيع لذلك فقد اسرى  
للنأليف في البلاغة فكتب كتابه المسرى  
الإشارة في الإيجاز في بعض أنواع غير  
وذلك لإسكار بعض جهلة الصوفية وحوار  
اليجاز في القرآن الكريم وهي قصبة مدب  
وشبهتهم أن الجاز أحسن الكذب، فدين  
شبهتهم وأوضح أن الجاز أبلغ من  
الحقيقة، وأوضح الفرق بين غبار والكذب  
لضرورة وجود الفريضة الصارفة عن غير  
الأصلي في الجاز وأحد، يسبح القراء  
آية، ويذكر ما يكون في الآي من حذف  
وما يعزب على ذلك من مجاز ورب عهد  
إلى الجاز وحده فاستخرج منه من الآي  
ويعرض كثيراً للمسائل البلاغية غير  
الاجارية وقد تحدث عن كل ألوان غير  
فذكر أهار المرس وعلاقاته وخصه  
المعقلى وعلاقاته وتحدث عن الاستعارة  
الخ (١٣).

وقد غير العز عن غيره في كتابه في  
البلاغة واليجاز

كان يحمل الآيات ويصحبها عن  
سبها وفانيها غير مقتصر على القواعد  
لغيب البلاغة (١٤).

يصنف سلطان العلماء ولا لانت  
وما اعز ميراث العدل والحق في يده،  
عز في لحظة الوفاة أصعب اللحظات التي  
يرسبها كل إنسان، فيقال: انه لما مرض  
من وفاة أرسل السلطان إليه وقال: عي  
مست من تريد من أولادك فقال: ما ليهم  
من خلق وهذه المدرسة الصالحية تصلح  
مدرسة نوح الدين لموصى إليه (١٥).

وعنه أيضاً قد نذكر قول أمير  
عز بن الخطاب في نفس هذا الموقف  
حيث قال: حسب آل الخطاب أن يحاسب  
سهم رجل واحد عن أمه محمد - عليه السلام -  
بذلك أن يحوت من هذا الأمر كفافاً لا إلى  
ولا إلى

سبب بعيد أن يصل مثل العز يقتضي أثر

\*\*\*

بطل مثل ابن الخطاب فالبطولة ليست في  
الميدان فحسب، من هي في الرأي مدروهم  
وهو في ذلك متمسك بسنة أحد الخلفاء  
الراشدين المهديين الدين أوحي النبي  
بأنبيائهم

إننا نذكر العز بن عبد السلام لأنه في  
الليلة الظلماء يفتقد البدره وإن أمنا تمر  
بظروف لا تحفي على أحد، فإذا كان التتار قد  
هاجموا مصر أيام العز بن عبد السلام فإن تتار  
اليوم، الأمريكان والآنجليز، قد اجتاحتوا  
العراق وليست العراق بغيتهم الوحيدة بل  
هي دولة تملوها الأخرى ولم تستطع الدول  
العربية أن تعلم شتاتها حتى دخل تتار هذا  
القرن قصور العراق.. وإذا كان الظلام منذ  
اجتياح العراق يرداد ظلمة فإن الأمل مازال  
موجوداً

اللهم اعز الإسلام  
واصف صدور قوم مؤمنين

(١١) الشيخ علي محمد حسن العامري مجلة الأزهر المجلد العاشر والعشرون سنة ١٣٦٩ / ١٩٤٨ من ٢٢٦

(١٢) د. محمد رجب الدينسي علماء في وجه الطيفان ملحق مجلة الأزهر ج ٢ من ١٤٢٢ من ٢٨

(١٣) الشيخ علي محمد حسن العامري مجلة الأزهر المجلد العاشر والعشرون سنة ١٣٦٩ من ٢٢٢

د. محمد رجب الدينسي علماء في وجه الطيفان ملحق مجلة الأزهر ج ٢ من ١٤٢٢ من ٢٦

الطيفان علي محمد حسن العامري، المجلد العاشر والعشرون سنة ١٣٦٩ من ٢٢٨

يس

الصحف

و

المجلات

إعداد

د/ معمر القسني

د/ عبد المجيد أمين

معاً.. للمستقبل

معارك النجف.. البداية.. أطروا الفتنة الكبرى!!

تحت هذا العنوان كتب علي هاشم/ في الجمهورية الصادرة ٢٠١٤/٨/٢٦ يقول:

ليس من مصلحة بوش وحملته الانتحارية أن تهدأ الأوضاع في عالم محموم والدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها العراق وفلسطين وسودان وأفغانستان وإيران وسوريا بصفة خاصة فالنقصاء على كل ما يسمى بالإرهاب أو وأهم ورقة يراهن عليها بوش للبقاء بالبيت الأبيض ولذلك بوش يفسد بمعارضة عصيانه اليمينية المتطرفة في شغال المعارك ودر لغز والصراعات والخروب الأهلية حتى يشبث للجميع سلامه مرقفه وصواب قراره بالحرب على العراق.

ورغم أن بوش أخطأ.. وما زال يحظى.. فبالشعب الأمريكي دفع الثمن غالبا.. وما زال يستد فائزوة الحرب العدة وما يشير الدهشة والغيظ معاً ذلك الموقف السلي الذي لم نره مثيلاً على مدى التاريخ الطويل ووقوف العالم بمنظوماته وجمعياته الأهلية والمهنية والإنسانية موقف المتفرج زاء ما يحدث من حرالم حرب وحشية يوم نهار في العراق وفلسطين على يد التحالف الأمريكي الصهيوني وبأدوات عربية عبر حكومة علاوي المرفقة والطموح الخامس في فلسطين أما ما يدعو للحسرة حقاً فهو الموقف المتعادل للعرب والمسلمين تجاه ما يجري في مدينتي النجف الأشرف والفلوجة والاعتداء الآثم على مرقد الصحابة الكرام وأهنة المقدسات الدينية وترويع وقتل المدنيين الأبرياء!!

لقد كشفت الأحداث لأخيرة في النجف الأشرف

سار مدن معزاة الوجه المسيحي حكومة علاوي حميدة ومساند الجميع ما الفرق بين علاوي ومند ٢٠٠٨ وذهب البعض للقول بان علاوي أصيلة الأمريكية ودميتهم أكثر ديمقراطية وأشد ظلماً ومصاداً.. أكثر من ذلك ما رأيناه من مؤامرات حبيسة بصفه استبداد القدرى وتكبير عظام ابراهيم المسمى شباب مشدق الصدر وبالأسم تسارث في هذه المؤامرة الدينية قوى وأحزاب كبيرة من كل العراق وتناصروا أن يطاحهم مع بعضهم البعض إلى بخدم في المقام لأول مصالح أمريكية فرد ما فتح العراق اليوم في تصفبه التيارات الشيعية فالدور عند علي اسمه وبعد عدد الأكراد وبألى بدارت المقاومة العراقية وأمنى أن يعطى زعماء العراق وعلى رأسهم المرجع الأعلى آية الله السيستاني لكل ما يحاك بالعراق والأمة من مكائد وأن يقوتر بعرضه على أعدائنا وسحق من ثقتهم تكبرى!!

وبحسب ما كتب معاله بعونه

أما الكارثة الكبرى - وهي في رأيي سابقة خطيرة فهي تحرير الأمم المتحدة وأمنها العالم بأن لااحتلال لأحصى ومشاركته جرائم الحرب الشنعة بحق الفلسطينيين والعراقيين وتدمير مقدسات الدينية مع أن ندبها قامت وانقضت عصيا في وجه حركة طالبان عندما قررت هدم تمثال بوذا وانفجرت شرارة الحرب على أفغانستان وإن كانت اتوقع أن يحدث كل ذلك من أن بعد أن صعدت عليه أمريكا وهدده بفتح ملف الفساد في الأمم المتحدة النفط مقدس الغداء، وتورط اسمه وعدد كبير من موظفي الأمم المتحدة في هذه الفضيحة

بعد انتهاء أزمة النجف

مقتدى الصدر.. الفائز الأكبر!

ونشرت جريدة الاخبار مقالاً لـ (راجيف تشاندرا استيكران) عن (لوس اجلوس تايمز) و(واشنطن بوست)

عندما تعالت النداءات والأوامر عبر مكبرات الصوت من فوق صريح الإمام علي بمدينة النجف المحتدمة الصراع، بمطالبة أنصار الصدر بالقضاء أسلحتهم، والإذعان لمبادرة المرجع الشيعي آية الله العظمى على السيستاني - ذهب سعد مسلم إلى وعيحه الصدر، وقدم فروض الولاء والطاعة، وهو الشعار الذي رفعه كل أنصاره، فهل حقاً ستندرج مبادرة السيستاني في وقف حمام الدم والمواجهات المستمرة بين أنصار الصدر وقوات الاحتلال والشرطة العراقية؟ أم أن قول الصدر لهذه المبادرة هو مجرد هدنة أو مناورة سياسية جديدة ليلبشها جيش المهدي التابعة للصدر؟ بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الصراعات الدموية بمدينة النجف في وجه قوات الاحتلال وقوات الأمن العراقية، أعلن أعضاء ميليشيا جيش المهدي ببساطة قبولهم لمبادرة السيستاني وأوامر زعيمهم، حيث خلعوا الزي العسكري الأسود ليلبش جيش المهدي، وذهبوا في آلاف الشيعة الذين هربوا إلى النجف بأمر من السيستاني ثم خرجوا من المدينة.

ومع احتواى الشديد لهؤلاء الذين يعولون كثيراً على هذه المبادرة، فإن الأمور لا يجب أن تأخذ بهذه البساطة، صحيح أن أنصار الصدر استجابوا دون تردد لأوامره، وحدث هدوء نسبي بالمدينة، ولكن



هذا لا يعني أن المشكلة انقضت... حيث يقول  
مصدر ٢١ عام، طلب من أنفس العودة مرة أخرى  
إلى الوطن ولو بعد حين في وقت وسوف يحمل  
سلحبت مرة أخرى فكلنا في حدة

ومن حدة أخرى ربما بعد توقف حاسم بالصدر  
والعودة بمثابة فرصة لإعادة تنظيم صفوفه، وتأجيل  
الصراع مرة أخرى، فقد أصبح أنصار الصدر طغاء  
وتم العسور عنهم، وسمح لهم بالعودة إلى مدينتهم،  
علاوة على أن بيان للحكومة العراقية المؤقتة أعلن أن  
الصدر غير يمثل أي مواطن عراقي، يعمل ما يريد،  
ومن جانبهم يقول دبلوماسي عربي على علاقة  
بالحكومة العراقية: مثلاً الصدر هو الفائز الأكبر  
في كل ما حدث والاتفاق يسمح له ولا نصاره  
بالتحرك بحرية، وتنظيم صفوفهم لعرك أخرى

وجزء كبير من هذه المشكلة أن الحكومة العراقية،  
بدلاً من أن تهتم بتوفير اعتمادات مالية وبرامج  
تأهيل وتعليم، وحياة أفضل لعناصر جيش المهدي  
التي تريد حلها، لم تبال تماماً باحتياجات هؤلاء إلى  
التعليم والتدريب، وضرورة دمجهم في مناحي الحياة  
الاقتصادية، حتى جهود قوات الاحتلال في حل  
الجماعات المسلحة، عبر برامج التدريب وتخصيص  
رواتب لهم لم تنطبق على مدينتها جيش المهدي،  
حيث رفض الصدر التوقيع على أي اتفاق مع سلطة  
الحكومة لحل الميليشيا التابعة له. في الوقت الذي  
يوجه في الدعم المادي لبعض الجماعات المسلحة،  
مثل جماعات البشمركة، وكانت بدر الشيعة  
المواليه للولايات المتحدة

ويقول جمال من عمر المستشار السياسي  
للحكومة العراقية المؤقتة: «لا يمكن أن نتوقع نخلي

هؤلاء، أساساً عن الميليشيا دون توفير مناحي  
تحتهم بفرصة في العمل الكريم، وحسن أوضاعهم  
معيشية فهم سباب بلا وصادف ولا مستقبل ولديهم  
فإن المسبب الذي جعلهم يلتحقون بهذه الميليشيا  
ما زال موجوداً.

وعلى الجانب الآخر يشير المسؤولون بالحكومة  
العراقية إلى مشكلة أخرى فضيعة مدينتها الصدر  
تعمل من المستحيل تقديم دعم مادي لأعضائها  
وتحسين أوضاعهم، فمعظم المشاركين هم من  
المنطوقين الذين يحملون السلاح إذا تم استدعائهم  
من قبل الصدر.

وما يريد الأمر صعوبة، أنه من غير الواضح، هل  
سيتم تسليم الأسلحة للحكومة، وبالتالي عميد  
الميليشيا تماماً من الأسلحة حيث يقول هاتف حسن  
وهو أحد أنصار الصدر: «لن نسلم أسلحتنا للشريعة  
العراقية».

وما يشير الشكوك حول تراجع الصدر وأنصاره  
عن سياسته الحالية، هو فشل محاولات التوصل إلى  
حل سلمي في السابق، فقد سبق أن عقدت هذه بين  
الصدر وقوات الاحتلال في يونيو الماضي بعد شهرين  
من المواجهات انشروطة، ولكن لم تجد تلك محاولات  
صدي، وتلهم الصراع من جديد

وعلى الجانب الآخر يرى عدد من المحللين أن  
حسائر الصدر انحصرت في سقوط عدد من القلبي  
حيث كانت مبادرة السياساتى بشانه طرق حياة  
للصدر، بعد أن صيقت قوات الاحتلال والقوات  
العراقية الحثاق على مدينتها جيش المهدي.

### إسرائيل تكذب ولا تتحمل

ونشرت صحيفة حرة المراسلة كلمة  
للكتاب فشرح صحاحه عند الوشاح  
بمعوار: إسرائيل تكذب ولا تتحمل.

أمر حث إسرائيل في أبريل الماضي عن  
مردخاي فغنومو كاشف أسرار لرسالة إسرائيل  
النووية بعد ١٨ عاماً فخصها في السحر

ومنذ أيام دار إسرائيل محمد البرادعي مدير  
وكالة الدولية للطاقة الذرية في محاولة - ولو  
صورية - لدفع إسرائيل للكشف عن أسرارها  
نورية في إطار محاولات إخلاء منطقة الشرق  
الأوسط من الأسلحة النووية. وكان البرادعي قد  
أعرب في مدينته بباردعي عن أمه في قناع حكومة  
يسار الورداء: الأمر يسير إزبل شارون بالتوقيع  
على بعض المعاهدات مع الوكالة الذرية، علماً بأن  
إسرائيل ليست عضو في معاهدة حظر نشر  
الأسلحة النووية.

وهذه هي الريادة الأولى التي يقوم بها  
البرادعي لإسرائيل منذ أن تولي منصبه، ويعتقد  
أن إسرائيل علمت ما بين ١٩٩٠ و٢٠٠٠ رأس بروى  
وفيل تكشككية إلا أنها ترفض تأكيد أو نفي هذه  
المعلومات، وكان البرادعي قد حث إسرائيل في  
ديسمبر الماضي على التخلي عن أسلحتها النووية  
بمجموعة، ومع وصول مدير الوكالة الذرية قال  
رئيس الورداء الإسرائيلي: «لا أعرف ما الذي  
سيأتي لبراه البرادعي»، وأضاف: «نحن على  
إسرائيل إبقاء كل عناصر القوة النووية بلده  
عن نفسها. وقال شارون أن السياسة النووية -  
المنظمة ببلاده ناجحة وسوف تستمر. وعلت  
الإداعة الإسرائيلية عنه قوله بأن الحكومة

الإسرائيلية لا تنوى تغيير سياستها القائمة على  
«السر من ولا معلومات

وتتصرف إسرائيل - حسب التقارير  
الاستراتيجية العسكرية لعامة - أن يربطها  
تعامد في قسمة الدول الحاصرة بالنسبة لعلا  
النووية. وفي سني خمسة مليارات دولار سويها  
لإقامة منظومات تكوولوجية للتوجيه الدقيق  
للرؤوس النووية ومجاهبة التهديدات  
الصاروخية

ويتزامن وصول البرادعي مع تأييد الحكمة  
الإسرائيلية قوار الحكومة حظر دخول الصحفي  
البريطاني بيتر هاونام إلى إسرائيل باعتباره خطراً  
على الأمن القومي بسبب علاقته مع كاشف  
سرار: إسرائيل النووية فغنومو، وكان قد تم  
لتحقيق مع الصحفي أثناء وجوده في إسرائيل من  
قبل الشين بيت بسبب تربيته مقابلته لبيتر هاونام  
مع لسي السابق في ديمونه، وكانت «داحليه  
الإسرائيلية» أنه قد يتصرف بشكل قد يكشف  
معلومات مهمة وحساسة من شأنها الإضرار  
بالأمن القومي

يذكر أن إسرائيل قد سعت لتجسس وحجها  
القبيلج مؤخراً بإطلاق موقع لها على الإنترنت  
ولكن الرائر لهذا الموقع يكتشف ضحالة ما  
يقدم فيه من معلومات بل يقدم إسرائيل في  
صورة دولة متقدمة في الأبحاث النووية السلمية  
التي تعمل لصالح البنية، حتى إنها نشرت  
صوراً للمفاعل ديمونه وهو محاط بالزهور الصفراء  
والحمراء ومساحات كبيرة من الخضرة  
والبحيل. إن إسرائيل بوهورها وبحيلها عمار  
خداع العالم. إنها في الحقيقة تكذب ولا  
تتحمل

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# استفتاءات الشرائع

● السؤال الأول: أنا رجل مسنون الحال ويصطوري عملي إلى الرجوع متأخراً بعد الإفطار إلى منزلي، فهل يحق لي الإفطار على إحدى موائد الرحمن التي تقدم أصلاً للفقراء؟

● الجواب: طالع أن الذي أعد هذه الموائد قد خصصها للفقراء - كما جاء في السؤال - فإنه لا يجوز لمن لم يكن فقيراً أن يأكل منها، لأن شرط الواقف كص الشارح إما أن كانت هذه الموائد معدة لتطير الصائم بغض النظر عن كونه فقيراً أو غنياً كما هو الحال عند الاكتفاء بتقليدها للناس دون إشارة إلى اختصاصها بفقير أو غيره فإنه يجوز لأي صائم أن يطعم منها لأن السكوت عن التقييد يقضي الإطلاق.

● السؤال الثاني: اعتدى مجموعة من الدناب البشرية على إحدى قرياتي وقد حاولت الانتصار أكثر من مرة ولأني كنت أحبها عرضت على والدها الزواج منها لأنها ليس لها ذنب فيما جرى لها وبعد الدخول بها علمت بحملها في الشهر الثالث. فهل يحق لي معاشرتها معاشرة الأزواج أو الانتظار حتى تصنع حملها؟ وهل أكتب الطفل

القادم باسمي وإن كتب باسمي هل يحق لي أن أودعه؟

● الجواب: من شرائط صحة عقد الكاح لمسوق عليها عند فقهاء المسلمين أن تكون امرأة المراد العقد عليها محلاً صالحاً للكاح، حاله من النواع الشرعية، فلا تكون روحة أو معدة برجن غير الذي تقدم للعقد عليها، فإذا طلق امرأة أو توفي عنها روحها وهي حامل فلا يحل لها الزواج باحر إلا بانقضاء العدة بوضع الحمل إن كانت حاملاً، أو بالخير ثلاثاً إن كانت غير حامل ولم يحض، أو بمضي ثلاثة أشهر إن كانت لم تحض بحض.

لما إن كان الحمل من غير نكاح شرعي ليس صحة العقد عليها قولاً - أحدهما بطلان، وهو مذهب مالك وأحمد، والقول الثاني: صحته وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ومحمد بن الحسن. لأن المنع من نكاح الحامل إنما هو حرمة ماء الرحم، ولا حرمة ماء الزنا لأنه غير بدليل أنه لا يثبت به النسب لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» متفق عليه، ولكن لا يدخل بها إلا بعد

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

وضع حمل لعموم حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا نوعاً حامل حتى تصنع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيصة» وحديث روي عن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماء روع عيرها» رواهما أبو داود والترمذي وباء على ذلك فعلى السائل أن يمسح عن وطء امرأته حتى تصنع حملها الذي حملت به من غيره.

أما كتابة الطفل باسم الروح فهو عين التبنّي فهي عند شرعائي قوله - تعالى -

﴿ وَمَنْ جَعَلَ ذِيَّ الْقُرْبَىٰ ذَوِيًّا فَلْيَسِّرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

لأن خالف ونسبه إليه فلا تولد بينهما لأن تغيير الأسماء لا يغير الحقائق، والحمل حمل للراة تحمها حتى تضعه، وترضعه حتى يستغنى عن رضاعها بالفداء، وهو منسوب إليها يحمل اسمها

واسم أسرتها لأنه ولد نتيجة علاقة غير الزوج

● السؤال الثالث: ما حكم الشرع في السيدات اللاتي تجاوزن من الشباب وقمن بأجراء عمليات تجميل في الوجه ليظهرن أصغر من أعمارهن؟

● الجواب: أمرنا الله سبحانه بعدم تغيير خلقه بصورة تسمى عن الأعراض على قصاته وقدره، وجعل هذا من فعل الشيطان، فقال تعالى

﴿ وَلَا تَتَّبِعْهُنَّ فَتَمَيِّزْنَ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩)

وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»، متفق عليه من حديث عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه، واللعن لا يكون إلا لكبيرة. ومن القواعد المقررة في الشرع الشريف أن الضرر يزال لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وحسنه الإمام النووي، وعليه فإن تغيير شكل جلد الوجه بعمليات الشد حرام إلا إذا لزم به إزالة ضرر محقق.

والله سبحانه وتعالى أعلم



# المصداق الحديث

للإستاذ / محمد بن عبد الحميد بشير

كلمة هو جميل ومريح أنه يأوي المرء إلى راحة  
لإسلام التي تلفظ احرام وترسخ الحلال وفرداد  
النسوة وحضارة وسطوعنا عندما تقارنها بصور  
أخرى امتلأت بالعبث والمشقة وساعتها تدرك  
من أيسر نظير المعنى الجميل الذي يشبه طيرا  
يرتفع بأجنحة من الرحمة والشفقة على كل  
مسلم بل على كل إنسان وأنت تقرأ قول الله  
عز وجل

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ غَرَضًا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَدِيرًا  
حَرِيصًا ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۚ وَلَمَّا يَلْحَقُوا يَوْمَئِذٍ الْغَمَّ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَلَّا يَخْلَوْا ۖ

(التوبة: ١٢٨)

ولربما يكون لهذه الكلمات صدى أكبر  
وتأثير أشد عمقا إذا قدمنا صورة أخرى لبعض  
من استجروا العمى على الهدى ونصبوا من  
أنفسهم أولئنا تعبد من دون الله فشقوا وأشقوا  
وحلوا وأحلوا وحرموا ما أحل الله وأحلوا ما  
حرم الله فتأصّبوا الفطرة العداء فاسمع معي إلى  
ما جرى لأحد أتباع يردا لتدرك ما حوى الإسلام  
من جمال بأمر الأسباب وما انطوت عليه  
تجارييف البشر من أمور تهدم النفوس السوية  
لقد انضم أحدهم إلى معبد في مرتفعات البيت  
وآلى على نفسه الالتزام بالعبادة التام وهو أحد  
شروط عبادتهم لكن سمح له أن ينطق كلمتين  
انتسب فقط في كل عام وهو كما ترى أمر  
مستغفر لا يستند إلى عقل وحيد أو منطق

سديد. وبعد مرور اثني عشر شهرا عصبه من  
الصمت المطبق المعنى الذي صاحبه أكل الإ  
المسلوق والتعطى ببطانية رثة مسهلة ليل  
وقضاء أربع عشرة ساعة في عمل مجهد في  
الحقل الجاهل المسكين إلى رئيس المعبد محمد  
طلبته في كلمتين اثنتين ليس إلا وقد  
(بطاطين أكثر). وحسرت سنة ثانية بكل ما  
عصت به من مكدرات ومقاصات كابدتها الذي  
ظلم نفسه وعائد فطرة الإنسان وانضمرب  
أمانيه في كلمتين فقال: (طعام أكثر). وواضح  
ظلم نفسه للسنة الثالثة وهو يأكل من الطعام  
اشتبهت نفسه وبأخذ من الراحة والنوم نصف  
كسيرا طالما اشتاقه وقناه لكنه ظل حسي  
ساعات العمل الطوال في الشمس الحارقة وقد  
تصبب عرقا وكندا وانتفى برئيسه ولم يجرز  
على تخطي الكلمات المسموح بهما فصر  
لورئيسه (إني ذاهب) فما كان من ذلك انصرى  
على الله إلا أن صب على الرجل جام عصبه في  
عبارة أو ضجعت له دون أدنى ليس أنه على الرعدة  
بما تكبد من عناء وقاسى من آلام برغم ذلك كله  
لم يفعل شيئا أي شيء. وقال لتابعه: (إنك  
تفعل في شيء منذ قدمت المهيد سوى الشكوى

سنة (الصحر)

ما كتب أهون عليه وارتقى به وبأمانه لو اتبع  
الدين الحبيب، الدين القيم فطرة الله التي فطر  
نفس عبده. ولندخل معا بسنن الإسلام  
نرى وحسه العتيقة وروحته الراهرة ولا  
يسع في هذه العجالة أن أحيط بكل ما ذكر  
لإسلام من مظاهر اليسر والسهولة  
والإنجام المطلق مع الفطرة السليمة السوية  
وإليك منها زهرات يامعة زينت جيد الرمان  
فيلذلاء الدلائل الذين أخذ كل منهم على نفسه  
عهد بتحريم ما أحل الله لعباده لتوهمهم أن  
دنت قرب إلى الله. قال أحدهم: أما أنا فاصلي  
الصل ابتداء وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ابتداء ولا  
أفطر وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج  
من فوجهنهم. قالوا: والله إنني  
لا نكحكم لله واتقاكم له لكنى أصوم وأفطر  
وسعى وأرقب وأتزوج النساء فمن رعب عن  
سبي فليس مني. وهو رد على من يحرمون ما  
حل لله بعبوات تعارض مع طبيعة البشر التي  
حلت على عدم الاقتصاد على فعل واحد بعينه  
بمره فاعله طول العمر فالإنسان يصلي وينام  
يصوم ويمطر ولا ينهض وإنما يشروح ويعمر  
أعباء المسلمين رهبان الليل وقرسات النهار،  
عن أنس رضي الله عنه- قال: دخل النبي  
ﷺ المسجد فإذا جبل ممدود بين السارين فقال  
ما هذا الجبل قالوا: هذا جبل لزيب فإذا صرت  
نعمت به فقال: حلوه ليصل أحدكم نشاطه  
فإذا فطر فليرقده. فهل أنت واجد ديننا ورسولنا  
بحسب على أتباعه ويرفق بهم كل هذا الرق  
وتنصح الصورة أكثر حينما تذكر قصة  
حنظلة من الربيع الذي صار أبا بكر بأمر

توهمه بطقا وأنه ببساطة يريد أن يكون على  
نفس الصورة التي يكون عليها عندما يصف لهم  
- ﷺ - الجنة والنار حتى كأنهم يرونها رأى العين  
لكن ذلك الصحابي لا يستطيع فيخشي على  
نفسه ما يثقله بطقا حينما يمارس حياته اليومية  
من تعامل مع الروجة والولد وقضاء لشئ  
شئونه فيخلق - ﷺ - ويسمح ذلك التوهم من  
نفس الصحابي قائلا له: والدي نفسي بيده لو  
تدومون على ما تكونون عندي في الذكر  
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرفكم  
ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (قالها ثلاثا)،  
رواه سلمى وهو تأكيد على أن معاشة الأولاد  
والروجة ومرارة شئون الدنيا هي وسطية وقصد  
أمر لقوة الفطرة. ويختم ما حدث على أهام  
رسول الله - ﷺ - وهو يذكرنا من طرف خلفي بما  
انحرف إليه الضالون المذللون وأنه أولي بكل  
إنسان أن يرحم نفسه فما كان الرفق في شيء إلا  
زاده فحسن ابن عباس- رضي الله عنه - قال: «بينما  
النبي - ﷺ - يحصب إذ هو برجل قائم قدام عنه  
فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا  
يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي -  
ﷺ - مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم  
صومه». ولو عقل ذلك المنقطع لما شق على  
نفسه فجاءا يستشهد الله من وفوقه الدائم على  
قدميه وما يجديه أن يلقى بحر الشمس.  
وصحيح أن العصمت أحيانا أفصل من الكلام  
لكن ما ضر أن يكون الكلام أمرا معروف أو نهيا  
عن منكر أو إصلاحا أو تعليما أو غير ذلك ولا  
يظن أحد أن الإسلام يربى أتباعه على اللين  
والنعومة لكنه يريد للمعادلة أن يتوازن طرفاها  
لتخرج للدنيا من يكسب بالفطرة السليمة  
السوية كلا من الدنيا والآخرة

# بين الجنة و النار

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

## عموا مهاتير

«إن اليهود يحكمون العالم بالوكالة»  
«إن اليهود ليسوا مخلوقات فوق مستوى السفلى»  
ومن حق المسلمين التعبير عن غضبهم واستيائهم من  
اليهود، والواقع أننا نتعامل مع أناس معادين للإسلام.  
والتفوه بأية كلمة ضد هؤلاء يلصق بنا تهمة معاداة  
السامية»

من نواصح أن هناك خطر يواجهها، لكن الأمة  
الإسلامية عددها كبير جدا، لديه حوالي ١,٣ مليار  
مسلم في العالم، ما اليهود فعندهم قليل جدا،  
الشيء الوحيد هو أنهم يستطيعون أن يعملوا معا  
ببعض السموم يختلف موالفهم من شخص إلى آخر،  
وسرعنة ذلك فبانه من الصعب جدا جمع ١٢ مليار  
شخص في العالم، نحن كثيرون جدا، وهم سيحاولون  
أن يجمعونا، لكنني أعتقد أنه لو تعاون المسلمون مع  
بعضهم، أو حتى تعاون عدد صغير منهم فربما  
سنستطيع محاربة المتحالفين ضدنا.

من حلفتنا كمسلمين الدفاع عن أنفسنا بل ومن  
حقنا أن نخيف أعدائنا، لكن انشئ المهيم ألا يكون  
المسلمون أو رد فعلهم مطلقا من شعورهم بالعصب  
فيقومون بعمل ليس هذا ليس جيدا، علينا أن  
نحفظ أن يجب أن نعمله، لدينا بعض القود والثروات  
يجب أن نستعملها»

حمله تصريحات صدرت على مدار ما  
يقرب من عام كامل لرئيس وزراء ماليزيا  
مسابق مهاتير محمد.

رجل زهد في كرسي الحكم وتركه  
عندما رأى أنه لم يعد لديه جديد يقدمه  
حتى يسمي رئيسا لوزراء ماليزيا.

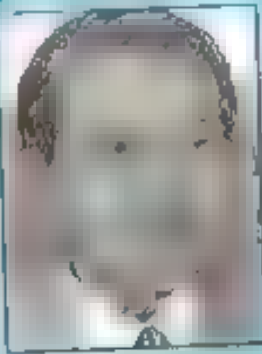
الأيام تمر لتثبت صدق كلام «مهاتير  
محمد».

من اليهود يحكمون العالم بالوكالة  
فيها هي الولايات المتحدة الأمريكية  
عناج العراق بحبوسها وتهدد لاحتياج  
لبنان وسوريا وتصدو تصريحات اسهديد  
وأمر عبيد ضد إيران والسودان كل هذا  
تقيدة إسرائيل

ولكن عموا مهاتير، يبدو أن  
اليهود بدأوا يعدون العدة لاستلام مقاليد  
الحكم في العالم

لهذا في عالمنا العربي من بدأ بتقديم  
فروض الولاء والطاعة

في العراق يتم الآن دراسة لتعويض



مهاتير

يهود العراق عن  
أملاتهم المزعومة أو  
إعادتها إليهم.

دولة عربية أخرى  
تطوعت من تلقاء  
نفسها وأعلنت

استعدادها لتعويض

اليهود عن أملاك وأموال مزعومة لهم

أي أننا نحن الذين تطوعنا بفتح باب  
المناقشة في هذا الأمر كسبنا لود اليهود  
وسبنا قول المولى عز وجل:

﴿سَجَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ لِلَّذِينَ

أَمْرًا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

التوبة ١٨٢

تري كيف مستصرف إذا طالب اليهود  
بحق العودة إلى المدينة المنورة بحجة أن  
لهم حقوقا تاريخية فيها !!

رحم الله التضامن العربي ولا أراكم  
الله مكروها في عزيز لديكم.

والى رسائل القراء



## شمس الأزهري

العاري، عصاد بلو ساج هو الجوائز  
الشعق أرسل بطلب معرفه أسماء المشايخ  
الاجلاء الذين تولوا مشيخة الأزهر، ويخت  
العاري، العاصل على رسالته شعول، شيوخ  
الأزهر على الصنيع هم:

- ١- الإمام محمد عبدالله الخراشي
- ٢- الإمام إبراهيم بن محمد البرماوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١١٠١هـ.
- ٣- الشيخ محمد النشوتى، وتولى مشيخة الأزهر  
سنة ١١٠٦هـ.
- ٤- الإمام عبدالباقى القابنى، وتولى مشيخة الأزهر  
سنة ١١٢٠هـ.
- ٥- الشيخ محمد شبن، وتولى مشيخة الأزهر
- ٦- الشيخ إبراهيم بن موسى القيسوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١١٣٣هـ.
- ٧- الإمام عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوى،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١١٣٧هـ.
- ٨- الشيخ محمد بن سالم الحنفى، وتولى مشيخته  
الأزهر سنة ١١٧١هـ.
- ٩- الشيخ عبدالعزوف بن محمد السجيني، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١١٨١هـ.
- ١٠- الشيخ أحمد بن عبدالله بن صبيح  
الدمهسوى، وتولى مشيخة الأزهر سنة  
١١٨٢هـ.

- ١١- الإمام أحمد بن موسى العروسى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١١٩٢هـ.
- ١٢- الشيخ عبدالله الخرقارى، وتولى مشيخة  
الأزهر سنة ١٢١٨هـ.
- ١٣- الإمام محمد بن على بن منصور الشنوارى  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٢٧هـ.
- ١٤- الإمام محمد بن أحمد بن موسى بن داود  
العروسى، وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٣٣هـ.
- ١٥- الإمام أحمد زين على بن أحمد الدمهسوى  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦هـ.
- ١٦- الشيخ حسن بن محمد بن العصار، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦هـ.
- ١٧- الإمام حسن بن درويش القويسنى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٢٥٠هـ.
- ١٨- الشيخ أحمد بن عبد الجواد السعفى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٢٥٤هـ.
- ١٩- الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباقوى،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ.
- ٢٠- شيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى  
بن داود العروسى وتولى مشيخة الأزهر سنة  
١٢٨١هـ.
- ٢١- الشيخ محمد المهدي العباسى الحنفى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٢٨٧هـ.
- ٢٢- الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسن  
الاباسى، وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٩٩هـ.

- ٢٣- الشيخ حسونة بن عبدالله النواوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٣١٣هـ، وتولاها مرة  
ثانية سنة ١٣٢٤هـ.
- ٢٤- الشيخ عبدالرحمن القطب النواوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٣١٧هـ.
- ٢٥- الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٣١٧هـ، وتولاها مرة  
ثانية سنة ١٣٢٧هـ.
- ٢٦- الإمام على بن محمد البهلاوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٣٢٠هـ.
- ٢٧- الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد  
الشربيني، وتولى مشيخة الأزهر سنة  
١٣٢٣هـ.
- ٢٨- الشيخ محمد أبو الفضل الجبراوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٣٣٥هـ.
- ٢٩- الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد المراهى،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٢٨م.
- ٣٠- الشيخ محمد الأحمدي إبراهيم الظاهري،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٢٩م.
- ٣١- الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد بن  
عبدالرازق، وتولى مشيخة الأزهر سنة  
١٩٤٥م.
- ٣٢- الشيخ محمد مأمون الشناوى، وتولى  
مشيخة الأزهر سنة ١٩٤٨م.
- ٣٣- الشيخ عبدالمجيد سليم، وتولى مشيخة  
الأزهر سنة ١٩٥٠م، وتولاها مرة ثانية  
سنة ١٩٥٢م.
- ٣٤- الشيخ إبراهيم حمروش، وتولى مشيخة



الشيخ سلف السرى الشيخ برهم حمروش

الأزهر سنة ١٩٥١م

- ٣٥- الشيخ محمد الخضر حسين، وتولى مشيخة  
الأزهر سنة ١٣٧١هـ.
- ٣٦- الشيخ عبدالرحمن ناج، وتولى مشيخة  
الأزهر سنة ١٩٥٤م.
- ٣٧- الشيخ محمود شلتوت وتولى مشيخة الأزهر  
سنة ١٩٥٨م.
- ٣٨- الشيخ حسن مصطفى مأمون، وتولى مشيخة  
الأزهر سنة ١٩٦٤م.
- ٣٩- الإمام الأكبر الدكتور محمد محمد الفخام،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٦٩م.
- ٤٠- الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود،  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٧٣م.
- ٤١- الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد  
عبدالرحمن بشار، وتولى مشيخة الأزهر سنة  
١٩٧٩م.
- ٤٢- الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق  
وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٨٢م.
- ٤٣- الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد  
طنطاوى وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٩٦.

محمد إقبال

وبشارته الأديب فروج مجاهد  
عبد الوهاب بكلمة من الصلاة  
«محمد إقبال» قال:

وُلد في سيالكوت في إقليم البنجاب  
عام ١٨٧٣ ميلادية بالهند وبدأ تعليمه  
في أحد المكاتب، ثم في مدرسة البعثة  
الاسكتلندية، تعلم الفارسية والعربية  
والتحق بكلية الحكومة بـ لاهور، واتصل  
بالمستشرق توماس أرنولد أحد أساتذتها  
ومنها حصل على شهادته النهائية  
والتحق بالكلية الشرقية كمحاضر ثم  
بكلية الحكومة بـ لاهور

وكان يشكو من ضعف بصره، لما حال  
بينه وبين وظائف الحكومة، ولما دفعه إلى  
مجال العمل في حقل الفكر الإسلامى  
وأبدع ذلك التراث الرائع

رحل إلى أوروبا عام ١٩٠٥م حيث  
التحق بجامعة كامبردج، ثم جامعة  
هايدلبرج بألمانيا ثم جامعة ميونيخ حيث  
حصل على الدكتوراة بعد أن قدم رسالته  
القبحة التى جعل عنوانها «تطور الفكرة  
العقلية في إيران» وقد أحب الأدب منذ

صغره حباً طاعياً ملك عليه حياته، وكان  
شاعراً فيلسوفاً وعضواً في المجلس  
التشريعى في البنجاب لمدة ثلاث سنوات  
ورئيساً لحزب العصبة الإسلامية لجميع  
الهند، والعضو العامل في مؤتمر الله آباد  
التاريخى حيث نادى لأول مرة بانفصال  
المسلمين عن الهند وكسبهم ووجوب  
تأسيس دولة خاصة بهم.

يقول: «إننى لا أذهب الموت، أنا مسلم  
استقبل الجنة راضياً مسروراً، أريد أن  
أقول لكم: ما علامة المؤمن، إنها بسمة  
على شفاهه عند الأجل المحتوم، تلك هي  
روح فلسفة محمد إقبال التى صورها في  
قوله.

«إنها فلسفة القوة والقائمة على غر  
الفرد المكرى والخلقى والروحى، آمن  
بحرية الفكر والعقل والروح وقال إن  
الحياة بدون حرية لا تستحق أن تُحيا،  
كما آمن أن تجديد الإسلام لا يمكن أن يتم  
ما لم يعزز المسلمون قواهم الفكرية  
والخلقية ويرتفعوا بنفوسهم إلى أسرى  
مستوى.

توفى في ٢١ من أبريل عام ١٩٣٨.

أبو تراب

الله ﷺ فاطمة. فقال: أين ابن عمك؟ قالت: هو  
ذا مضطجع في المسجد فخرج النبى ﷺ فرجده  
رأده قد سقط عن ظهره فجعل رسول الله ﷺ  
يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب،  
والله ما كان اسم أحب إليه منه ما سماه إياه إلا  
رسول الله ﷺ.

صحيح بن حبان حديث ٦٩٢٥  
ح ١٥/٣٦٨، وأخرجه أيضاً مسلم في  
صحيحه ح ١٨٧٥/٤ حديث رقم ٢٤٠٩،  
والبخارى في صحيحه ١٣٥٨/٣ حديث  
رقم ٣٥٠٠ المعجم الكبير للطبرانى  
١٦٨/٦ حديث رقم ٥٨٧٩، الأحاد والثانى  
ح ١٥١/١ حديث ١٨٣، سنن البيهقى  
الكبرى ح ٤٤٦/٤ حديث ٤١٣٧.

أما بالنسبة لكل ما ذكرته في رسالتك المطولة  
فأنصحك - إن أردت إجابة شافية - بالرجوع إلى  
كتب الحديث للمعتبرة، وكذلك إلى مصادر  
التاريخ الإسلامى الأصيلة مثل: تاريخ الأمم والملوك  
لحماد بن جابر الطبرى، والبداية والنهاية للحافظ  
ابن كثير.

وأنصحك بأن تعيد القراءة بروية وفهم والا  
تأخذ بظاهر العبارات التى أوردتها في خطابك  
والتي تسرعت في فهمها مثل كنية الإمام على بن  
أبي طالب «أبو تراب» والتسبى بالفتى فى  
استهجانها، غفر الله لنا ولك.

القارىء، فتسدى عبيداً الموضى  
عبد الصادق محمد - قوية سدود -  
مركز صوف - محافظة الموقية  
كتب رسالة مطولة معلقاً على معلق  
عبد الأهر «عبد المؤمن» على بن  
أبي طالب الخليفة المثالى «لعنبة  
الشخ محمد الصادق مودود - رحمه  
الله - حيث أحسب على ما أعلموه  
بعض» فى الكتاب، ويكتفى بالرد  
على أهم ما ورد بها لصيق المساحة  
حيث قال:

وجدت شيخنا الفاضل يتحدث عن  
سيدنا على - كرم الله وجهه - بقوله:  
«أبو تراب، لما معنى هذا الكلام، وهل يصح هذا  
الكلام فى الحديث عن أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول للقارىء الفاضل إن «أبا تراب» كنية  
اشتهر بها سيدنا على بن أبى طالب كرم الله  
وجهه وأسوق إليك قصة هذه التسمية كما  
وردت فى كتب الصحاح:

عن سهل بن سعد أن رجلاً جاءه فقال هذا  
فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليها  
على المنبر فقال: أقول ماذا؟ قال: تقول له  
«أبو تراب» فضحك سهل فقال والله ما سماه إياه  
إلا رسول الله ﷺ ما كان لعلى اسم أحب إليه  
منه، دخل على فاطمة ثم خرج فأتى رسول



## مساجد لها تاريخ

### جامع الرفاعي

وكتب الاسناد / يسير على ابوطالب من العاهرة كلمة عن جامع الرفاعي

قال فيها:

مسجد الرفاعي الحالي كان يشغل جزءا من ارضه مسجد قديم يرجع إلى العصر الفاطمي عرف باسم مسجد الدخيرة قال عنه المقريري: يقع مسجد الدخيرة تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه مدرسة السلطان حسن بن محمد ابن قلاوون. انشاء دحيرة الملك حمصر متولى الشرطة ومتولى الحسبة سنة ست عشرة وثمانمائة، ويصيف المقريري: وقد عرف هذا المسجد أيضا باسم (لابالده) وذلك لأن دحيرة الملك حمصر كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون (لابالده) فيقيدهم ويستعملهم فيه بعير أحمر، ولم يعمل فيه مدبشاته إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتب عليه هذا البيت المشهور:

بنى مسجدا لله من غير حلة

وكان بحمد الله غير موقوف وجاء في الخطط التوفيقية، أنه كان يشغل جزءا آخر من مسجد الرفاعي زاوية كانت تعرف باسم الزاوية البهيمية أو الراوية الرفاعية، كان بها عدة أحربة منها ضريح

للعناب باركانها الأربعة أعمدة ملتصقة وتسمى الدعائم المسجد إلى ثلاثة أروقة، أقيم على عقود الرواق الأوسط وفي وسط المسجد فيه بها بوالد تعلوها قبة كبيرة وفي وسط حدار الشرقي يوجد محراب كبير بكتفه من جانب عمودين من الرخام أحدهما أبيض والآخر أحمر داكن، وحلى داخل المحراب وكذا بوالشجرة بفسيفساء من الرخام الدقيق والصدف، ويعلوه شريط من الكتابة بالخط الثالث الجميل

قد رى نعلت وجهك في لسان

فلو كنت قلة نرصها

القرة ١٤٤

وفوق الكتابة ثلاثة صفوف من المقرنصات مدنية وقد كسيت جدران المسجد جميعها وكذا الدعائم بالرخام، أما الأعمدة فكلها من رخام المسورد من تركيا وإيطاليا والماديا ولنجيكا، والخبر، الأكبر منه مقطوع من معاجر بني سويف وخاصة الأحصر منه وبالمسجد مبر وكرسي للمصحف مصوغان من خشب الساج الهندي بطريقة الخراط

والخشب انجمعه المطعمة بالعاج والصدف والأبنوس.

وللمسجد ثلاثة أبواب وليسية منها واحد في الجهة الشرقية يؤدي إلى ردهة مستعرضة يتوسطها إيوان يؤدي إلى صريح الشيخ على أبي الشباك الرفاعي وعلى الجانب الشمالي من الردهة ومن المسجد كله يوجد مقابر ذرية خوشيار، وفي الجهة الجنوبية من المسجد يوجد البهائم الآخرين وبنيهما ضريح الشيخ يحيى الأنصاري والأبواب الثلاثة معلقة إذ يصعد إليها مجموعة من الدرجات وبالمسجد مجموعة كبيرة وبأفدة من المشكاووات الزجاجية ومن الثريات المعدنية المكشحة بالذهب والفضة. وقد استغرق بناء هذا المسجد ثلاثة وأربعين عاما، فقد بدأ إنشاؤه سنة ١٢٨٦ هجرية وانتهى سنة ١٣٢٩ هجرية والسبب في ذلك يرجع إلى وفاة السيدة خوشيار فتوقف العمل به فترة طويلة ثم استؤنف مرة ثانية، وقد بلغت تكاليف بناء هذا المسجد (١٣٢٥٠٠) جنيه بالإضافة إلى نص المساجد والأبسة وكذا الثريات المعدنية وأجور الأيدي العاملة المصرية

\*\*\*

# طرأفت.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الذي يصف الدواء لغيره، ولا يمكنه أن يداوى نفسه، وينطبق عليه قول الله - تعالى -:

﴿ وَلَكُمْ آلُؤَلَىٰ مِمَّا نَظُنُّونَ ﴾

(الأنبياء: ١٨)

روى عن سعيد بن جبير - رحمه الله - أن أحمدا بن يوسف الدلفي قال لسعيد حين أراد قتله: ما تقول في؟ قال سعيد: قاسط عادل، فقال القوم: ما أحسن ما قال، حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل، فقال أحمدا: يا حيلة، إنه سنانى ظالما مشركا، وثلا لهم قوله - تعالى -:

﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾

(الجن: ١٥)

وقوله - عز شأنه:

﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُ لَوْ ﴾

(الأنعام: ١)

إذا لم يعلم إذا لم يصيب

قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: وهل لمن لا يعلم مرة، وهل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات.

وقال الشاعر:

يا واعظ الناس قد أصبحت متعبا  
إذا عبت عنهم أمورا أنت تأتيها  
أصبحت لنصحهم بالوعظ مجتهدا  
فالموكلات لعمري أنت جانيها  
تصيب دنيا وناسا راغبين لها  
وانت أكثر منهم رغبة فيهما  
وقيل -: إذا زل العالم زل برلته عالم من الخلق.

وقال الحسن - رضي الله عنه -: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فإن السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية.

وإن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالمرضى

مر من أحد النحويين، فزاره أحد أقاربه من الأعراب، فسأله عما يشكو منه؟

فقال النحوي: حمى جاسية، نازها حامية، منها الأعضاء وأهية، والعظام بالية.

فقال له الأعرابي: لا شفاك الله بعافية، يا ليها كانت المقضية.

في وجوب النسيء

قال بعض الحكماء: من عرض نفسه للنهم فلا يأمن من إساءة الظن.

وقال الشاعر:

ومن دعسا الناس إلى ذمهم

دمسوه بالحق وبالباطل

سفالة السوء إلى أهلها

أسرع من مسحدر مسائل

حكى الأصمعي، قال: مر أعرابي سائلا فقلت له: كيف حالك؟

قال: أسأل الناس إلحافا فيعطوني كرها، فلا يزجرون علي ما يعطوني، ولا يبارك لي فيما أخذ.

الكريم... الغليل

إن الكريم ليخفى عندك عسرته

حتى تراه غيبا وهو مسجود

وللبس خيل على أمواله غل

ورق العميون عليها أوجه سود

إذا تكرمت أن تعطى الغليل ولم

تقدر على سعة ثم يظهر الجود

أبرق بغير ترجى للنوال فما

ترجى الفجار إذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنحك قلعه

فكل ما سد فبقرا فهو محمود

أحسن الله عزكم

عاد بعضهم مريضا فلما خرج قال لأهله: أحسن الله عزاءكم أفضالوا: إنه لم يموت، قال: قد عرفت ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل وقت، وأخاف أن يموت فأعجز عن الجيء لأعزيكم به.

الباقة في الإنجاز

قال نقدة الكلام: خير الكلام ما لم يجعج بعده إلى كلام.

وقد وصف حسان بن ثابت، عبد الله بن عباس من هذه الناحية فقال

إذا قال لم يحركه مقبلا لمائل

بمناطات لا ترى بينها فصلا



كفى وشفي ما في النفوس ولم يدع

لدى إربة في القول جندا ولا هزلا  
ومن الأقوال الوجيزة الدالة على المعاني  
الكثيرة ما قاله الفرزدق للحسين بن علي رضي  
الله عنهما في مسيره إلى العراق، وقد سأله عن  
الناس: القلوب معك، والسيف عليك،  
والنصر في السماء.

فيل لأعرابي: عندك مال وليس لك إلا والدة  
عجوز، إن مت ورثت مالك والفسدته، فقال  
بها لا ترثني قيل وكيف؟ قال لأن أبي ظلفها  
فإن يموت

ما إبراهيم السدي رجلا من وجوه أهل  
الكوفة لا يستريح قلبه، ولا تسكن حركته في  
فضاء حوائج الناس، وإدخال السرور على قلوب  
الضعفاء فقال: أخبرني عن الحالة التي خلقت  
عبك النصب، وهوت عليك التعب في القيام  
بحوائج الناس، ما هي؟  
فقال: ما طربت من صوت قط، طربي من

\*\*\*

نساء حس. ومن شكر حس معمر حس. ومن  
شعاعة محتسب لطالب شاكر

فقال له: لله أبوك لقد حشيت كرم

فيل لفي الحجاج أعرابي فقال له ما بيدك  
فقال عصا أركوبها بصلاتي، وأعدتها لعدتي  
وأسوق بها ذاتي، وأقوى بها على سفري  
وأعتمد عليها في مشيتي ليسع حظوي، وأب  
بها على لهنرا، ويومسي العشر، وألقي  
عليها كسالي فيقبلي امر، ويجبني القر  
وتدني إلى ما بعد عني وهي محمل سفري  
وعلاقة أدواني، أفرغ بها الأبواب، وألقي بها  
عقور الكلاب، ونسب عن المرح في الطعام  
وعن السيف في منازلة الأفران، ورثتها عن أبي.  
وسأورتها ابني من بعدى، وأهل بها على عني  
ولى فيها مأرب أخرى، فسهت الحجاج  
وبصرف.

اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظمته  
طهارتك، وبركة جلالك، من كل آفة وعادة  
ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير

## أبناء العالم الإسلامي

### تعذيب أطفال العراق

كشف الميسريون الألمان  
بمدب عن قيام قوات الاحتلال في  
عراق باحتجاز وتعذيب أكثر من

مائة طفل عراقي داخل سجن أبو غريب، من أجل  
استخدامهم كوسائل للضغط على آبائهم المختجرين  
في نفس السجن وذلك كي يعرف الأب، معلوماتهم  
بالضامه العراقيه ويهدموا كل معالم ماتي  
يسكنونها عن تنظيمات المقاومة وأعضائها

وأكدت جماعات حقوقية عربية صحة ما جاء في  
التبليغ من الألمان وأكدت أن وسائل التعذيب التي  
تعرض لها الأطفال العراقيون تحالف كل الأعراف  
والوأي لا سيما الدويبه حيث يقوم جنود  
الاحتلال بوضع الأعلام الحديدية الشظيلة في أيدي  
مؤلاء الأطفال ويتم سكب الماء الساخن على  
جسودهم كما يتم سحبهم على البلاط وحرقهم

من اليوم للفترات طويلة

ويتزامن الكشف عن هذه  
المعلومات مع إعلان جيش  
الاحتلال عن تعاقد مع شركة

سمى إن سي أي - الأميركية  
المتخصصة بالتحقيق مع الأسرى المتهجرين من  
قبل القوات الأميركية في أفغانستان كي تقوم  
بأداء الدور نفسه في العراق وهي الشركة التي  
سبق لها صر منها الشروط في عمليات التعذيب  
عند الأسرى الأفغان والأسرى العرب في  
معسكرات جوانتانامو، وأوضح مسئولون  
أمريكيون أن نقل مسؤولية التحقيق إلى تلك  
الشركة يسمح لها بالعمل في مجال  
الاستجواب وتنفيذ عمليات استخباراتية من  
أجل الحصول على المعلومات التي تريدها القيادة  
العسكرية من ناحية أخرى نشرت صحيفة  
التايمز البريطانية تقريرا أكدت فيه أن العديد

## حكومة «ريونخ» ترفض اقتراحا

### بحظر الحجاب في المدارس

رفضت حكومة مقاطعة «ريونخ» السويسرية اقتراحا تقدم به نائبان في البرلمان لس قانون يحظر على الطالبات المسلمات ارتداء الحجاب في المدارس وقد عبرت شخصيات سويسرية مسلمة عن ارتياحها لرفض الحكومة لهذا الاقتراح حيث رفضت الحكومة على مطلب النائبين أنه لا يوجد أي داعٍ يتطلب من مثل هذا القانون.

### مسئول أمريكي يتهم المحافظين الجدد واليهود

#### بالإساءة للإسلام

اتهم الدكتور «بيتر بيكهوتول» مدير معهد الشرق الأدنى والريفيا للشؤون الأجنبية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية المحافظين الجدد واليهود بمحاولة تشويه صورة الإسلام في أمريكا والإساءة إليه بالإدعاء بأن كل مسلم إرهابي متهرباً عن أسلحة مسيكة وبعض وسائل الإعلام الأمريكية لذلك الادعاء خطائي.

وأكد في حديث صحفي أن هناك فئات كبيرة من المثقفين الأمريكيين لا يرون ذلك اتوجه الخطأ نحو الإسلام خصوصاً بعد إحراء بحوث عن الإسلام عن طريق شبكة الإنترنت أو صحت صورته الحقيقية السمة.

ويؤيد بشتر بالدور الذي يمكن أن تلعبه الجالية الإسلامية والعربية في أمريكا والتي يبلغ تعدادها حوالي ثلاثة ملايين نسمة.

من منظمات حقوق الإنسان العالمية أقاموا دعوى مدنية ضد تلك الشركة أمام إحدى المحاكم الفيدرالية الأمريكية اتهموها بالتآمر مع مسئولين أمريكيين لتعذيب الأطفال والنساء العراقيين لاستخدامهم كوسيلة ضغط لإجبار عناصر المقاومة العراقية على تسليم أنفسهم والتوقف عن شن العمليات القتالية ضد الأهداف العسكرية الأمريكية.

### تايواند تعترف باستخدام العنف ضد المسلمين

اعترفت تايواند على لسان رئيس وزرائها «تاكسين شينوترا» بأن جنود بلاده استخدموا القوة المفرطة في وقت سابق من هذا العام ضد المسلمين بحسب البلاد مما أدى إلى مقتل ٣٢ منهم داخل أحد المساجد.

جاءت تصريحات رئيس الوزراء التايواندي بعد إعلان تقرير لجنة مستقلة كشفت فيه عن قيام قوات الجيش التايواندي باقتحام المسجد وإطلاق النار على من فيه رغم أنهم لم يكونوا مسلحين.

ويذكر أن المسلمين في تايواند يبلغ عددهم نحو ٣٠٠ مليون من أصل عدد السكان البالغ ٦٢ مليون نسمة ويعيش المسلمون في القطاع الجنوبي من البلاد.

ومن ناحية أخرى أعلنت الحكومة التايواندية عن اعترافها ببناء جدران أمنية على أجراء من حدودها مع ماليزيا في محاولة لمنع من تصفهم بالإسلاميين من الفرار إليها بعد تنفيذهم هجمات ضد القوات التايواندية ١١.

وأضاف أنه من الملاحظ أن هناك ميلاً من الشباب الأمريكي الرابع في لانتقال بالسلك المملو عاصي على تعلم اللغة العربية وكذلك التعرف على الثقافة الإسلامية وذلك من خلال التقدم للدراسة في المعهد.

### لجنة أمريكية تعرض على قتل العراقيين

أشارت لجنة أسمها «أقتلوا العراقيين» بنشر في ولاية «نيو جيرسي» الأمريكية عصب جماعات عربية أمريكية والفر مسئول محلي أنه تلقى شكاوى كثيرة بشأن تلك اللجنة التي تقام في الهواء الطلق عن طريق إطلاق المسامير كرات من الطلاء على أساس يرتدون ثياباً تشبه ثياب العرب وطبعت جماعات عربية حظر تلك اللجنة التي تتخذ من قتل العرب وسيلة للاستمتاع بالوقت.

### ماليزيا تسمح للشرطيات بارتداء الحجاب

صرح «نوح عمر» نائب وزير الامن الداخلي بماليزيا ان البرلمان الماليزي صدى على مشروع قانون يسمح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب وبأنى هذا التوسع في القانون بعد أن كان يسمح بارتداء الحجاب للشرطيات اللاتي يعملن في المحكمة الشرعية فقط، وبهذا يصبح في إمكان الشرطيات العاملات خارج المحكمة الشرعية ارتداء الحجاب أيضا وأكد «نوح عمر» أن قرار البرلمان لن يعوق الشرطيات عن أداء عملهن كمحاميات لأمن الوطن خاصة أن هناك هيئات أخرى كإدارة الجمارك وإدارة السجون سمحوا لعموظقات بارتداء الحجاب وهذا الأمر لم يسمع من قاذية عملهن على أكمل وجه.

## الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

أعلنت لجنة وقف الأستاذ الدكتور المسعودي / محمد شوقي الفنجري بالشراكة مع بنك فيصل الإسلامي المصري ولجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية عن المسابقة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والتي تنظمها اللجنة تحت عنوان «الحقائق العلمية المعاصرة في صبر القرآن الكريم» وجوائزها ثمانية عشرة جائزة مالية تمنح لأصحاب البحوث الفائزة على النحو التالي:

• خمسة عشر ألف جنيه للفائز الأول.

• عشرة آلاف جنيه للفائز الثاني.

• خمسة آلاف جنيه للفائز الثالث.

كما تمنح خمس جوائز تشجيعية بمواقع ألفي جنيه لكل فائز.

• عشر جوائز أخرى قيمة كل منها ألف جنيه لكل فائز.

على أن تكون الأبحاث مكتوبة بأحدى اللغات الثلاث العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية كل في مجال تخصصه، على ألا يقل البحث عن مائة وخمسين صفحة ولا يزيد على ثلاثمائة صفحة مصحوباً بملخص من عشر صفحات ومعه السيرة الذاتية للباحث، على أن تصل الأبحاث إلى لجنة الإعجاز العلمي بالدور الرابع بمبنى مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر في موعد أقصاه آخر ديسمبر ٢٠٠٤م.

وستعلن لجنة التحكيم البحوث الفائزة بالمسابقة، وسيتم توزيع الجوائز في حفل كبير يقام لهذا الغرض.



# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لمصيده الشيخ / عمر الميسطوي  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## الإمام الأكبر يدين اختطاف الصحفيين

ادان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اختطاف الصحفيين المصريين العاملين بصحيفة لوفيجارو وروديو فرنسا الدولية واصفا هذا العمل بأنه يتنافى مع كل قواعد الدين الإسلامي الحنيف الذي ينص على احترام الروح الإنسانية وحياء الأترياء، وقال لا يجوز حطف المدنيين الذين وفدوا إلى بلاد المسلمين بطريقة رسمية ويؤدون عملهم ولم يجرؤوا على قرأتهم الدولة التي يعملون بها.

## الإمام الأكبر يستقبل سفير الصومال بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معادة السفير عبد الله حسن سفير الصومال بالقاهرة يرأسه السيد محمد علي حيدى رئيس هيئة انقرون الأقربى بالصومال والسيد المهندس عبد السلام إسماعيل المستشار الهندسى حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف في الأزهر الشريف مشيدا بالصلة القديمة بين مصر ودولة الصومال الشقيقة، وقال إن أبناء الصومال يحضرون إلى مصر للدراسة بالأزهر الشريف على منح من الأزهر الشريف وتبلغ أعدادهم حوالى ٢٦٠ طالبا وهناك أعداد أخرى على غير منح وتبلغ عددهم ١٢٠٠ طالب يدرسون بالأزهر الشريف وهؤلاء بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم يعملون سفراء للأزهر الشريف، يعملون ما تعلموه من علوم دينية وعربية لأهلهم ودولهم، والدراسة في الأزهر الشريف ممتاز بالسماحة والوسطية والاعتدال ويرسل الأزهر الشريف علماء للصومال ليؤمروا بالتدريس لأنهم معهد فرصوا بالصومال وتبلغ عددهم

٢٦ عامًا يؤدون واجبتهم على أكمل وجه، والأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تقديم كل عون له بطلبه دولة الصومال الشقيقة من كتب ومناهج دراسية، ومن جانبه شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر الشريف للصومال مشيدا بدور مصر العظيم نحو أشقائها، وبدور الأزهر الشريف وشعبه وعلمائه، وقال إن العلماء الذين تخرجوا في الأزهر الشريف يعملون المراكز القيادية بالصومال وطلب معادة السفير توفير بعض المدرسين في بعض التخصصات وخاصة محفظي القرآن الكريم للتدريس بمعهد هو حيسا بشمال الصومال، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ملية طلبته

## ويستقبل وفد قضاة البحرين

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد القضاة من مملكة البحرين برئاسة الشيخ حميد المبارك يرافقه المستشار أيمن شاوش من وزارة العدل المصرية، حيث رحب فضيلته بالسادة القضاة في مصر وأزهرها الشريف موضعاً بأن الإسلام دين يقوم على العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو العقيدة، وانقران لكريم بين لنا أن القضاة هم الذين يقيمون العدل بين الناس، وأن العدل أساس الملك وهو واجب ديني ييسر حقوق الناس في المعاملات.

وتأتى تلك الزيارة في إطار تعزيز التعاون بين الأزهر الشريف ومملكة البحرين في مجال الاستفادة من خبرات الأزهر الشريف شيخه وعلمائه في مسائل الفتوى والأحكام الشرعية في القضاء، وقدم فيه شرحا مبسطا لبعض المسائل وأبدى استعداد الأزهر الشريف لإمداد مملكة البحرين بالمكتب والمراجع المتخصصة في هذا الشأن، ومن جانبه شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء والدفء مشيدا بدور الأزهر الشريف ومؤكداً على أن التعاون سيكون مثمرا وبهاء مع الأزهر الشريف ذلك انصرح الشيوخ بعلمه وعلمائه.

## ويستقبل سفير مصر بجمهورية مالي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة الدكتور مصطفى عبد الحميد المتحدث سفير مصر الجديد بجمهورية مالي حيث رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف وأكد على أن الأزهر الشريف على استعداد لمعاونة السفير في مهمته الجديدة وعلى استعداد أيضا لتلبية ما يحتاج إليه وأوضح أن الأزهر علماء مؤهلين إلى

دولة مالي وعدددهم ٢٦ عالما يقومون بالتدريس في المعاهد الأهرية والمراكز الإسلامية بدولة مالي، وطلبة مالي الذين يدرسون بالأزهر الشريف على منح عدددهم ٣٠٥ طلاب في المعاهد والجامعات. والأزهر يرسل المناهج والكتب الدراسية لدولة مالي وقد شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقال إني جئت لاستفيد وأنفلي المزيد من المعلومات ودور الأزهر الشريف دور كبير في دول أفريقيا وآسيا وكل دول العالم وهو قبلة طلبة العلم والعلماء في كل مكان.

### الإمام الأكبر يؤكد:

#### الإرهاب نكبة دينية ودينية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة السفير / صالح إسماعيل سفير أوزبكستان بالقاهرة حيث رحب فضيلته بالسفير، وقد أبلغ معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف تحيات فخامة الرئيس إسلام كريموف رئيس جمهورية أوزبكستان لشيخ الأزهر ولعلماء الأزهر الشريف مشيدا بزيارة فضيلته الأخيرة لأوزبكستان والتي كان لها أعظم الأثر في نفوس وقلوب شعب أوزبكستان وكانت لها آثار إيجابية فعلة لدى الرئيس والحكومة وقال إن رئيس وحكومة وشعب أوزبكستان يتطلعون لزيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف القادمة في الوقت القريب الذي يحدده فضيلته، وقدم الدعوة لفضيلته لحضور حفل استقبال بمناسبة الذكرى السوية الثالثة عشر لاستقلال أوزبكستان، ومن جانبه شكر فضيلته معادة السفير على دعوته لحضور حفل الاستقلال ووعده بتلقيها وأعرب عن خالص تهنئته لشعب أوزبكستان الشقيق وللفخامة الرئيس بمناسبة العيد القومى لدولة أوزبكستان داعيا المولى عز وجل أن يديم على حكومة وشعب أوزبكستان معمة الأمان والسلام والرحاء والاطمئنان، مشيدا بتاريخ أوزبكستان في خدمة الإسلام والمسلمين وقال إن علماء أوزبكستان خدموا الدعوة الإسلامية خدمة جليلة، كما وجه فضيلته التهنئة لشعب أوزبكستان في محاربة الإرهاب، واصفا إياه بأنه نكبة دينية ودينية، موصفا بأن الإرهاب هو الإفساد في الأرض وقتل الأبرياء وتخريب المساكن وإتلاف الزرع، والمصانع، وتدمير كل ما من شأنه أن ينفع الدولة، والدولة التي يكثر فيها عدد العقلاء الذين يبنون ولا يخربون، يصلحون ولا يفسدون، هي دولة قوية يسودها الأمن والأمان والاستقرار والهدوء والإسلام يتبدد الإرهاب ويقاومه، لأن الإسلام دين السلام والأمان، يحافظ على مشاعر الأفراد والجماعات، والإسلام دائما يمد يده بالسلام إلى كل من يمد يده إليه بالسلام.

### الإمام الأكبر يستقبل سفير الجزائر بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة السفير الدكتور / سليمان الشيخ سفير جمهورية الجزائر الديمقراطية بالقاهرة وذلك بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده في القاهرة، رحب فضيلته بمعادة السفير متمنيا له التوفيق دائما، وقال إنه حير من يمثل بلاده في مصر وإن التعاون واللقاءات كانت مثمرة وبناءة، والأزهر الشريف يستقبل علماء الجزائر الذين يحضرون دورات تدريبية كل ثلاثة أشهر، كما يستقبل الطلاب الجزائريين الذين يدرسون في الأزهر الشريف، وقال فضيلته إن الأزهر الشريف على استعداد لما تطلبه دولة الجزائر الشقيقة، وعلى استعداد لاستقبال معادة السفير في أى وقت وأن مصر هي بلده الثاني، ومن جانبه شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء مشيرا إلى أن العلاقة مع الأزهر الشريف يسودها الود والتفاهم، وقدم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر ولعلماء الأزهر على ما يقدمونه لأبناء الجزائر بما يعود عليهم بالخير معربا عن أن حكومة وشعب الجزائر يسعدون بحضور فضيلة الإمام الأكبر الاحتفال بمرور خمسين عاما على ثورة الجزائر، وأعرب شيخ الأزهر الشريف عن سعادته بذلك متمنيا لرئيس الحكومة وشعب الجزائر كل التوفيق والسداد والاستقرار والأمن والتقدم والازدهار.

### الإمام الأكبر يلتقي بمبعوثي الأزهر الشريف

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف بمركز مؤتمرات الأزهر بمدينة نصر بالسادة علماء الأزهر الشريف المبعوثين الخمسين دولة من دول العالم وعدددهم ٣٦٤ مبعوثا على نفقة الأزهر الشريف، وتم إرسالهم بناء على رغبة الدول في تدريبها بعلماء الأزهر الشريف لتعليم أبناء هذه الدول اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم لكي يفهموا القرآن الكريم وأيضا لتعليمهم العلوم الشرعية، والأزهر الشريف قد أرسل عددا من العلماء للمراكز الإسلامية في الدول الأوروبية والأمريكية وهم من خريجي اللغات والترجمة بالأزهر والعاملين بالمعاهد الأهرية وقام فضيلته بتوجيه المصحح والإرشاد من خلال لقاء مفتوح أجاب فيه عن أسئلتهم واستفساراتهم وأكد على أن يكونوا قدوة طيبة يحتذى بها لغيرهم في سلوكهم وتصرفاتهم، وأن يحافظوا على قراءة القرآن الكريم وفهمه وعلى دراسة السنة النبوية المطهرة وأن يفهموا ما يؤخذ من الحديث الشريف، وأن يذكروا الأحكام الشرعية حتى يستطيعوا الإجابة الصحيحة، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.



## الخيم العالمي العاشر للتضامن الإسلامي

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مركز مؤتمرات الأزهر بمدينة مصر فعاليات الخيم العالمي العاشر للتضامن الإسلامي الذي ينظمه الندوة العلمية بشباب العالم الإسلامي بعنوان (الدور الريادي للشباب في مسيرة الإصلاح والبناء) ويقام الخيم في مدينة بورسعيد لمدة اسبوع ويشترك فيه أكثر من ٥٠٠ شاب من ٥٥ دولة إسلامية، ويشرف على هذا الخيم الدكتور حمدي المرسى مدير مكتب الندوة بالقاهرة وقال إن الهدف من إقامته هو تكريس دور الشباب في الإصلاح والتنمية الشاملة من خلال الأنشطة الثقافية والفكرية للمحرم. وستقام بالخيم خمس ندوات تناقش المفاهيم الخاطئة عند الشباب وخطرها على مستقبل الأمة، ودور العلم والأخلاق في استقرار المجتمعات، والخطاب التربوي ودوره في تشكيل البنية الفكرية لدى الشباب، والأساليب العلمية في تحريك طاقه الشباب نحو التنمية ومنهجية الإصلاح في ظل الظروف الراهنة وقال إنه سيحاضر انطلاقات كبار العلماء والمختصين في الأزهر والعالم الإسلامي.

وتحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف قائلا إن الشباب في كل أمة هم عمادها والقرآن الكريم أثنى على الشباب في مواطن متعددة، وأوصى الشباب بإخلاص الدعوة إلى حفظ القرآن الكريم ولكونهم طلبة علم فعليه فهم المعاني الإيمانية للقرآن الكريم وحفظ وفهم الأحاديث النبوية الشريفة.

وقال إن طالب العلم حافظ للقرآن الكريم وللسنة النبوية المظهرة هو الذي يفهم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً، وهو الذي يوضح حقائق الإسلام بعيداً عن الغلو والتطرف، وهو الذي يفهم توجيهات القرآن الكريم وأوامره ونواهيه.

وقال إن من يفهم اللغة العربية فهما سيما بدور القرآن الكريم وينعمر بحلّونه في قلبه، فدراسة اللغة العربية لغة القرآن تجعل الإنسان يفهم الإسلام فهماً سليماً، والعقل السليم والقلب الطاهر والبعد عن التطرف وتجبر الفكر يجعل الإنسان محلياً بمكارم الاخلاق وهذه دعوة ارسل جميعهم دعوا للهدى والعتاف والصفاء والصفاء وبعث جميعاً يعتدى بهم، وأساس كل هذا إخلاص العبادة لله - عز وجل.

وتحدث سعادة السفير أحمد عبدالحليم سفير جمهورية السودان الشقيقة عن وحدة الصف العربي والوقوف أمام استجدات الإعلام لى نشوء الصورة الحقيقية في السودان مشيداً بدور مصر في مساعدة السودان واستنكر ما تقوم به إسرائيل تجاه دولة فلسطين وقال إن ما يحدث في العراق هو الإرهاب بعينه، ودعا المجتمع الإسلامي والعربي بأن يتمسك بعقيدته لأن العدو يسعى لتفكيك هذه العقيدة.

وتحدث الدكتور محمد عبدالعال وكيل وزارة الشباب نائباً عن وزير الشباب بمصر حيث أوضح في كلمته أهمية هذه الندوة داعياً الشباب لمواجهة التحديات بالتمسك بعقيدة الإسلام وبمحمل المسؤولية والتضامن للبرامج التي تبث عبر الإعلام العربي لتشويه صورة العرب والمسلمين، وعلى الشباب التمسك بالوسطية والاعتدال والذي نادى به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

وتحدث السيد غازي فخري المستشار الثقافي لدولة فلسطين وأشاد بدور مصر الفاعل تجاه القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

وأشاد الدكتور حمدي المرسى مدير مكتب الندوة بالقاهرة الذي قدم للحفل بدور الأزهر في توضيح المفاهيم الإسلامية التي سبغت بها في حطاً مؤكداً على حكمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالتمسك بعقيدته الإسلامية ولعنا العربية لهم أمور ديننا التي غتار بالوسطية والاعتدال والبعد عن المبالاة، وعدم مجازاة وسائل الإعلام العربية التي تهدف إلى تشويه صورة المسلمين والعرب، وأن مثل هذه اللقاءات إنما هي لتوحيد الكلمة وجمع الصف وفهم الخفايا من مابعد الأصلية، وأشار إلى أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة لا يدخر وسعاً في عقد اللقاءات والندوات لتوعية الشباب بأمور الدين الصحيحة.

حضر الافتتاح فضيلة الدكتور محمود إمامي وكيل الأزهر الشريف والدكتور فاضل سليمان مدير مكتب الندوة بواشنطن، وسفير بيجيريا بالقاهرة والمستشار الثقافي لجمهورية جبر القمر، ولقيف من علماء وقيادات الأزهر الشريف وحلاب وحالات من مدينة البعث الإسلامية.

## تكريم أوائل الشهادات الأزهرية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل التسوي لتكريم أوائل الشهادات الأزهرية والجائزة الكبرى لأنشطة رعاية الطلاب للعام الدراسي ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ حيث تم تكريم عدد ١٠٤ طلاب من أوائل الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية الأزهرية والقراءات والبعوث الإسلامية وبلغت نسبة الجوائز (٢٥٥٠٠) حصة. كما تم تكريم رؤساء المساطق الأزهرية الفائزة في مشروع الجائزة الكبرى.

وفي المجموعة الأولى فازت منطقة العربية بدرع الجائزة الكبرى لحصولها على المركز الأول، وفازت منطقة الدقهلية بكأس المركز الثاني، وفازت منطقة البحيرة بالمركز الثالث، وفي المجموعة الثانية فازت منطقة الجيزة بدرع المركز الأول، ومنطقة المنوفية بكأس المركز الثاني، وحصلت منطقة كفر الشيخ على كأس المركز الثالث وفي المجموعة الثالثة فازت منطقة الإسماعيلية بدرع الجائزة الكبرى، ومنطقة الوادي الجديد على كأس المركز الثاني، ومنطقة

شمال ميناء على كاس المركز الثالث، ومنطقة السويس الأزهرية على كاس المركز الرابع، كما تم تكريم مناطق (سوهاج وأسيوط والقليوبية وإسكندرية) لحصولهم على مركز مختلفة في الأنشطة المتنوعة، وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف كلمة لها فيها المكرمين في حفظ القرآن الكريم من اليبس والبنات وأوائل الشهادات الأزهرية داعياً لهم بدوام التقدم والتميز وأنها قد بالوا هذا التكريم بجهدهم ومثابرتهم على الدرس واجتهادهم طوال الأعوام السابعة، ونفى لهم مستقبلاً زاهراً ليمالوا المراكز المتقدمة دائماً، ويصلوا إلى ما يتمناه في مستقبل حياتهم خدمة لديهم وأمتهم، مؤكداً على أن رسالة الأزهر الشريف هي خدمة شريعة الإسلام وبيان ما فيها من محاسن وطلب منهم أن يحافظوا على نفوذهم في دراستهم في الجامعة كل حسب تخصصه.

حضر حفل فضيلة الأستاذ الدكتور محمود امباني وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ عمر الدين رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والأستاذ فاروق عريس رئيس الإدارة المركزية لرعاية الطلاب والسادة علماء الأزهر الشريف وقياداته.

### الإمام الأكبر يتابع استعدادات المعاهد الأزهرية للعام الدراسي الجديد

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالسادة رؤساء المناطق الأزهرية عنى مستوى الجمهورية وذلك للوقوف على استعدادات انطلق الأزهرية لبدء العام الدراسي الجديد، وأكد فضيلته على تجهيز المقار التعليمية لاستقبال العام الدراسي الجديد من حيث توفير الأثاث والمقاعد والأدوات والوسائل التعليمية والمتطلبات الخاصة بالعملية التعليمية كاملة وتوزيع العمالة بجميع فئاتها على المعاهد المحتاجة مع مراعاة سد العجز ومراعاة ظروف العاملين وقربهم من محل إقامتهم بقدر الامكان، وتنشيط تجربة المصحف المعلوم وخاصة لطلاب الصف الأول والثاني والثالث الابتدائي حتى يتعلموا النطق الصحيح، وإعداد المحفظين إعداداً جيداً، إلى غير ذلك من التوجيهات التي تضمن حسن سير العملية الدراسية منذ أول يوم في الدراسة وأكد على تسليم الكتب جميعها للطلاب في الفصل الدراسي الأول.

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة وكلاء القطاع والمستوفين عن العملية التعليمية.

### اعتماد نتيجة الدور الثاني للشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة الإعدادية والثانوية الأزهرية وشهادة القراءات بأواعها وشهادة ثانوية معهد عزة المدينى ودبلوم المعلمين للعام الدراسي ١٤٢٤ / ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ م على مستوى الجمهورية وقد بلغت النسبة المئوية العامة للنجاح في الشهادة الإعدادية للدور الثاني ٨٢.٨، وبذلك تكون النسبة العامة للنجاح في الدورين معاً ٩٣.٣، وبلغت النسبة المئوية للنجاح بالثانوية الأزهرية للدور الثاني ٨٤.٥ وبذلك تكون النسبة العامة للنجاح في الدورين معاً للنسبة المئوية العلمية والأدبية ٩٢.٨، وبلغت نسبة النجاح لعالية القراءات في الدور الثاني ٧٦.٤ وبذلك تصبح النسبة العامة للنجاح في الدورين معاً ٨٩.١٪، وبلغت النسبة العامة للنجاح في شهادة التجويد في الدور الثاني ٧٤.٣، والنسبة العامة للنجاح في الدورين معاً ٨٧.٥، وبلغت النسبة المئوية للنجاح في الدور الثاني لشهادة التحصين ٧٨.٤ والنسبة العامة للنجاح في الدورين معاً ٩٢.٤٪، وكانت نسبة النجاح في الدور الثاني لدبلوم المعلمين ١٠٠٪ ونتيجة الدورين معاً ١٠٠٪، ونسبة النجاح لثانوية معهد عزة في الدور الثاني ١٠٠٪ والنسبة المئوية للنجاح في الدورين معاً ١٠٠٪.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة لها فيها الساجدين والمتفوقين وحثهم على مزيد من الجهد والمثابرة في دراستهم الجامعية حتى يصلوا بتفوقهم وبجاحهم إلى ما يريدون، وشكر القائمين على أعمال الامتحانات ما بذلوه من جهد طيب لإظهار النتيجة بصورة طيبة ومشرفة.

شهد اعتماد النتيجة فضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع مكتب شيخ الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف والسادة أصحاب الفضيلة رؤساء الكليات والقائمين على أعمال الامتحانات.

كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة الإعدادية والثانوية لمعاهد البحوث الإسلامية، وكانت نتيجة الشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث للدور الثاني ٦٨ والنسبة العامة للنجاح في الدور الأول ٤١ وبذلك تصبح نتيجة الدورين معاً ٧٢، والنسبة العامة للدور الثاني للشهادة الثانوية لبحوث الإسلامية ٧٨ وكانت نسبة النجاح في الدور الأول ٦٠.٨ وبذلك تصبح النسبة المئوية العامة للنجاح في الدورين معاً ٨٢٪.

حضر اعتماد النتيجة فضيلة الدكتور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية



reciting some of those words of Muhammad (i.e., the Prophet). At once, they began to beat him in the face and he continued reciting the Qur'an. After that, he left to his companions and his face was bleeding. They said to him, 'That is what we have been afraid of.' He said, 'In no time have the disbelievers of no account to me than they are to me now. If you will, I will do the same tomorrow.' They said, 'That is enough, you have made them hear what they hate most.' "

I wonder who made that fearless man! From where did he acquired that courage despite being poor, lacking physical strength, hired by others, and having no strong clan to protect and support him! When we look back at the beginning of the life of that man we find ourselves before a very short and poor boy who used to shepherd sheep for one of the masters to earn his living. He was brought up in a nomadic life surrounded by its well-known traditions including generosity and hospitality. Ibn Mas'ud, himself, said, "I was a young boy herding sheep belonging to 'Uqbah Ibn Abi Mu'ayyat at Mecca. One day, Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) and Abu Bakr came to me and said, 'O young boy, do you have any milk to let us drink?' I said, 'I'm entrusted with those sheep and I cannot let you drink from their milk.' The Messenger said, 'Do you have a young female sheep that no male sheep has approached yet?' I brought one, and Abu Bakr seized it and the Messenger touched its udder and invoked Allah. Soon after, the udder of the young female sheep became full with milk, so he milked it and drank and let Abu Bakr drink. Then, the Messenger told the udder to return to its first state and it returned."

Such a situation reveals the true essence of that man, for he gave precedence to the property he was entrusted with over the customs and traditions of his society. He is indeed a trustworthy man bearing a heart craving for knowledge. I ask myself what will be the case if that man embraces Islam? In this connection, we may quote the words of the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) in which he says, "People are like mines of gold and silver; those who

were good in *Jahiliya* (i.e., the Pre-Islamic Period of Ignorance) are good in Islam, when they have an understanding."

That miracle (of milking the sheep) was directed to Ibn Mas'ud so as to be the first proof leading him to believe in the Prophet as well as to be the first source of knowledge from which he would absorb. Indeed, Ibn Mas'ud became one of the most honorable among the believers. He gained the honor of accompanying the Prophet in a manner that no one had; that is, Ibn Mas'ud was his pupil, servant and keeper of secrets. From that accompaniment, Ibn Mas'ud knew and learnt from the Prophet more than any one did; namely, in addition to knowing the ruling of a certain issue, he would know the details and underlying reasons.

Once, the Prophet asked Ibn Mas'ud to recite to him (the Qur'an). Ibn Mas'ud said, "Should I recite it to you while it has been revealed unto you? The Prophet said, "I love to hear it from someone else." So Ibn Mas'ud recited to him from the beginning of Surat of An-Nisa'a (i.e., Women) up to the verse that reads, *(How then shall it be when We cause to come from every nation a witness, and cause you to come as a witness against these?)* [An-Nisa'a (Women)-41]. Here, Ibn Mas'ud turned his head to the Prophet and saw him weeping on listening to it.

In this regard, Ibn Mas'ud was not just a reciter of the Qur'an, who does not know the meaning of what he recites, but he used not to memorize the amount of ten verses except after knowing the meaning of those preceding them and working according to them. Further, Ibn Mas'ud became one of those who carried the flag of the Islamic legislation as well as those who left behind a lasting cultural heritage providing humans of whatever they need of good laws and equal policy any time and anywhere. He symbolized a resort to whom the prominent among the Prophet's Companions go seeking legal opinions, *Fiqh* (i.e., Islamic Jurisprudence) and principles of religion.



prophets are viewed as a divine brightness shining over humanity letting it restore its right, ethical orbit and attracting it towards perfection in a system similar to that of planets' gravity.

Then, Ar-Rafi'y moves from talking about the prophetic phenomenon in general to talking about the Prophet of Islam, Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him). In his book "*Wahyul-Qalam*," Ar-Rafi'y says, "It will be very strange if Muslims do not realize the wisdom behind mentioning the name of the Prophet five times in the *Adhan* (i.e., Prayer Call) everyday, and mentioning his name in every obligatory and supererogatory prayer! The wisdom behind this is that Muslims should not be kept away from their Prophet not for a single day or even a part of it. As a result, no matter how much time will pass, for Islam will always be in its prime, and Muslims today will be as if they were the early Muslims living with their Prophet surrounded by the brightness of his Message"

Under the heading '*The Superhuman*,' Ar-Rafi'y goes on talking about the Prophet's character describing him as restless man of long silence for he would not talk except when there was a necessity; moreover, he was the most considerate and respectful person on earth. Furthermore, the Prophet was a man of continuous worries and thinking, and he would honor the blessings even if they were little. In addition, he would not feel angry for a worldly matter, but he would not rest until injustice be eliminated and justice be restored. If you combine all his attributes and join them as a whole, you will see a matchless human and moral being.

### 'Abdullah Ibn Mas'ud, One of the Heroes of Islam

By: The Dignified *Ustaz* 'Adel Refaey Khafaga

Undoubtedly, the physical stoutness is an admirable and sight-attracting feature. However, if such stoutness is not accompanied by worthy knowledge and behavior it will be an abominable feature. If courage is something praiseworthy for those who are well-built, it will be more praiseworthy for those who do not have such stoutness. Not to mention if a man not enjoying such a feature does something the brave refrains from doing it; will he not deserve to be called a hero?

Our hero who challenged the tyrants of the disbelievers of Quraysh, despite his being short and thin, was Abdullah Ibn Mas'ud, one of the ten Companions given glad tidings to enter the Paradise. He was an exemplary model of bravery; it is enough to say that he was the one who let the disbelievers of Quraysh hear what they hated most; 'Urwah Ibnuz-Zubayr reported from his father (May Allah be pleased with both of them) saying, "The first person to recite the Qur'an in public at Mecca was Abdullah Ibn Mas'ud. One day, some of the Prophet's Companions gathered and said, 'By Allah, Quraysh has never listened to the Qur'an, is there any one who can make them listen to it?' Abdullah said, 'I can.' They said to him, 'We fear that they may harm you, we need someone of a strong family that can protect him if the disbelievers want to harm him.' He said, 'Let me go and Allah will protect me.' Then he went to the Ka'bah and raised his voice saying, 'In the Name of Allah, the All-Merciful, the Ever-Merciful.' Then he continued reciting the Qur'an. Some of the disbelievers of Quraysh asked, 'What does Ibn Umm 'Abd (i.e., the son of the mother of the slave; they meant Abdullah) recite? Others told them, 'He is

<sup>\*</sup> An Article published (in Arabic) in Al-Azhar Magazine



## 'Mustafa Sadiq Ar-Rafi'y Defending the Prophet's *Sirah*'

By: Dr. Abdul-Halim 'Uways

Along the first half of the twentieth century, the attack was very furious on our religious principles as well as our culture. There are certain powers wishing to separate us from Islam as a Creed, Islam as a *Shari'ah* (i.e., Law), and Islam as a culture. During that time, Mustafa Sadiq Ar-Rafi'y appeared equipped with powerful arms which Allah supported him with so as to be able to stand in the face of those powers trying to efface all the original, eliminate all the stated facts, and erase the Arab and Islamic history.

Hence, Ar-Rafi'y resorted to the historical events filled with great pages. He began to shed light on them as if he was revealing to us some aspects of the philosophy of the matchless Islamic history in which the religion is related to life not separate from it.

While Jorj Zidan was trying to distort the history of Islam through his series entitled "*Narrations from the Islamic History*" in which he resorted to deceit and distortion of facts, and interpreted the Islamic history in economical and worldly aspects disregarding the religious aims, Ar-Rafi'y, through his book entitled "*Wahyul-Qalam*" (i.e., Revelation of the Pen), was restoring matters and facts to its real place and throwing light on the deep religious aspects in the Muslims' movement throughout history. Ar-Rafi'y was stressing the fact that religion was the basic motive and the sublime goal, and that which Allah granted to Muslims was a result for their deeds not a reason, a fruit not a root, and a divine bestowal to those of sincere intentions seeking nothing but Allah's satisfaction.

<sup>1</sup> An Article Published in Arabic at Al-Azhar Magazine

<sup>2</sup> *Sirah*: A term used by *Fuqaha* (i.e. Muslim jurists) to refer to the Prophet's biography

Moreover, Ar-Rafi'y stated that Muslims' means, at that era, were the same as their goals with regard to honor and humane dimensions; that is, the end did not justify the means. That is because there were manners and rules the Muslim *Mujahid* (i.e., a Muslim fighting in Allah's Cause) should respect, his word was a covenant and part of his religion, and his social life was based on showing kindness as well as realizing the humane goals as applied by the leader of the righteous, Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him).

In his answer to such aggressive attack on the Prophet's *Sirah*, Ar-Rafi'y does not talk about the Prophet Muhammad or the advent of Islam and its philosophy as a professor of history or a writer of autobiographies. Rather, he talks combining the phenomenon of the Revelation and the great cosmic phenomena and putting the image of Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) in its right position and esteem. The Prophet created in humanity a source of light known as 'Religion,' the same as a sun that repels darkness turning it into light known as 'daylight.' That 'daylight' is nothing but the awakening of life so that works can be achieved, and 'religion' is nothing but the awakening of the soul so that virtues can be realized.

Furthermore, Ar-Rafi'y draws our attention to a very important issue; namely, any prophet is not one of the great men whose history is to be read using logic and doubt, then he studied according to his human natures, but the prophet is a 'superhuman' whose history is to be read using a 'telescope' for accuracy, as well as applying knowledge of belief, then he studied according to his divine nature alone.

Naturally, life produces history, but this is not the case with regard to the study of the prophets' lives; may the peace of Allah be upon them all. This is due to the fact that their history produces life. More precisely, the



would not upset her father for he was believing that the girl should stay at home learn the Qur'an, *Hadith* and the stories of the Prophets and the righteous people.

Before the young girl moved to Cairo, she was writing articles to "The Female's Renaissance Magazine" issued by the lady Labiba Ahmed. Those articles received great welcome and they were issued successively without knowing that the author who wrote them was a seventeen-years old girl, and that such pure and strong style must have been for a well experienced professor. Lady Labiba was very surprised when a young girl came to her holding an article in her hand, so the lady told the girl, "O daughter, there is still a-long way before you to be a writer. Many girls like you have come to me and I read what they wrote, but it was not so good." 'Aishah smiled shyly and said, "I am 'Aishah Abdur-Rahman that wrote many articles before in your magazine." The lady could not believe her eyes and hugged the girl and said in happiness, "O dear, I need you here and I have always been asking about you. From now on you are number one in the magazine; you will be in charge of the editorial section and the distribution of the magazine. I might let you write the editorial in my name when I am away from Cairo."

*Bint Ush-Shati'* did not stop at writing articles at the Renaissance Magazine, but she used to write daily articles at *Al-Balagh* (i.e., Declaration) and *Kawkab Ash-Sharq* (i.e., Star of the East) magazines. They represented a platform from which she could launch her ideas and social views. Then, she started writing at *Al-Ahram Newspaper* where her articles occupied the first page. She would write about the countryside, peasants, ignorance, poverty and disease. Such writings made her a woman of a methodology well known for its social reformation. All these things took place before she joined university.

One of the greatest tokens of 'Aishah's prominence took place in year 1936 when the government announced a competition about how to socially enhance the peasants. More than one hundred and sixty persons participated in that competition, and the judges were from among the most prominent men of thought in Egypt. The first research to get the first award in the competition was that of *Bint Ush-Shati'*, as she applied a scientific method witnessing the birth of a scientist and a researcher not a poet and a writer. That is, she prefaced her research with an introduction about the social reform in Egypt indicating the old roots planted at the times of Pharaohs, then she moved to tackle what took place at the era of Muhammad Ali and those who succeeded him. This was to give an introduction to shed light on the deterioration of peasants as well as the aspects of such a deterioration. She elaborated on setting a realistic program to reach the desired reformation. She also threw light on the heavy responsibility of the landlords, compared what Mussolini did in Italy, and drew examples to what happened in France. She concluded her research by affirming that the peasant's enhancement is an enhancement to the landlord himself; that is when the landlord helps the peasant, he is in fact helping himself.

*Bint Ush-Shati'* did all that before she joined university. Should not I say that she knew her literary and social path before absorbing the knowledge and experience of her university professors. I do not deny the role that the university played in her life, but we should note that the university received an already formed character. There, she got her Master and PhD degrees with distinction under the supervision of the renewed professor Taha Hussein.

This is but a brief description of the life of such a great female reformist that we should follow her footsteps.



facing Jerusalem so they turned their faces towards the Ka'bah (at Mecca).

Moreover, the month of Sha'ban of the fourth year of Hujira witnessed the victory of Muslims over the disbelievers at the Battle of Badr Al-Akhirah (the late one). That is, the month of Sha'ban was corresponding to the date which Abu Sufyan' Ibn Harb set, at the end of the battle of Uhud, for meeting Muslims. When that month came, Quraysh was suffering drought, so the disbelievers were not able to attend the market of Badr (and meet Muslims there), which was held every year for trade and would continue for eight days. Abu Sufyan wanted to save the disbelievers' face by claiming that Muslims feared to come at the stated time. So, he sent his agents spreading news in Medina that Abu Sufyan prepared legions that Muslims could not defeat. That was, in fact, a kind of psychological war. Nevertheless, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) did not pay any attention to such malicious rumours and took one thousand and five hundred Muslims heading for Badr. Upon arriving there, they could not see anyone, and thus there was no one in the market but Muslims, so their trade flourished. Consequently, all the people realized that Abu Sufyan was the one who did not honour his word and feared meeting Muslims in another battle.

In addition, amongst the favours and blessings of the month of Sha'ban is what is mentioned about the fifteenth night of it, as well as the reason why the Prophet would single it out with great worship as a way of showing its favours. There are many prophetic *hadiths* stating the favours and blessings of such a night, and calling Muslims to show obedience to Allah and observe fast seeking Allah's mercy, forgiveness and satisfaction. Therefore, the best the Muslim can do at such a blessed night is to perform prayer, recite Qur'an, invoke Allah asking for His forgiveness, as well as observe fasting.

Abu Sufyan accepted Islam in 8 A.H.

## A Great Example of the Muslim Cultured Women, Dr. 'Aishah Bint Ush-Shati'<sup>1</sup>

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

Aishah Abdur-Rahman grew in Damietta in a house overlooking the Nile. Her father was a Sufi, so he exhorted her to memorize the Qur'an and read the books of *Hadith* (Prophetic Traditions) and Sufi *zikrs* (or dirges) while she was still young.

Moreover, 'Aishah's father used to take her with him to the religious institute so that she would be able to see his colleagues discussing *Fiqh* (i.e., Islamic Jurisprudence), and thus she became attracted to what she heard and wished to have part in such discussions. Her father felt her strong wish so he exerted his effort to culture her in the matters of religion. However, he stood against her wish to join the college of female teachers, but she won the battle due to her strong will and ambition to reach a scientific peak. Due to her love for knowledge and education, she managed to get the secondary stage certificate from home. Nevertheless, her hopes and ambitions motivated her to prepare herself to join the Faculty of Arts. Before joining the faculty, she was working in the Girls' College in an administrative office so as to secure a provision for herself and thus be able to guarantee a quiet life. That is because her father did not want to let her go to Cairo by herself, so she thought to disburden him from her expenses. When her father realized that his daughter joined a job, he felt that his daughter knew her way well, so he let her decide for her future.

Moreover, before joining the Faculty of Arts, 'Aishah's name began to appear in papers, as she used to write successive articles all signed in the title "*Bint Ush-Shati*" (i.e., Daughter of the Beach). She chose that name so that she

<sup>1</sup>*Bint Ush-Shati* (Daughter of the Beach). The word "*Shati*" literally means the beach, and was named for she grew near the beach of Damietta (Damiyah).

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Sha'ban, 1425 A. H



ENGLISH  
SECTION

October, 2004

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Favours of the Month of Sha'ban

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The month of Sha'ban is distinguished by many favours. If we go back in history, we will find that Sha'ban was the month in which the *Qiblah* (i.e., prayer direction) was turned from Jerusalem to the Inviolable Mosque in Mecca. Before that, Muslims used to direct their prayer towards Jerusalem for about sixteen or seventeen months as stated in the Two *Sahih*s<sup>1</sup> on the authority of Al-Baraa' Ibn Azib (may Allah be pleased with him). That "turning of the *Qiblah* took place in the month of Sha'ban of the second year of Hejira in response to the Prophet's invocation". In this regard, Allah, Exalted and Glorified be He, says:

*(We have already seen the turning about of your face to the heaven; so We will indeed definitely turn you towards a Qiblah that shall satisfy you. So turn your face towards the Inviolable Mosque; and wherever you are, then turn your faces towards it...)*

[Al-Baqarah (The Cow): 144]

Upon witnessing that, the Jews and hypocrites began to show their discontent, as depicted in the Noble Qur'an, for they said:

*(What has turned them away from their Qiblah which they had been (facing)?)* And the answer came in the same verse in which Allah says:

*(Say, "To Allah (belong) the East and West; He guides whomsoever He decides to a straight path.)*

[Al-Baqarah (The Cow): 142]

Once, while the people were offering the *Fajr* (Dawn) Prayer at the Mosque of Quba', a man came to them and said, "A Qur'an has been revealed to Allah's Messenger tonight, and He has been ordered to pray facing the Ka'bah. So turn your faces towards the Ka'bah." Those people were

<sup>1</sup> The Two Authentic Books of *Hadeeth* Compiled by Al-Bukhari and Muslim



## المفهرس

• زكية الإلهام (الناحية)

للأستاذ الدكتور محمد رجب النجدي

• تفسير سورة آل عمران

بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

• من فضائل شهر شعبان

بفضيلة الشيخ إبراهيم عبد القوي

• حبيب لجمعة شعبان وتحويل القبلة

للأستاذ الدكتور محمد السريسي

• واجب الأمة في معترك الحياة

للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

• المجتمع الإسلامي تعبير عن قيم الإسلام الإسلامية

للدكتور عبد الحليم غونس

• الهوية الإسلامية وتأسيس التراث النروي

للأستاذ محمد مصطفى السبيسي

• شبهات زائفة حول موقف الإسلام من المرأة

بفضيلة الشيخ فوزي الرفراف

• موقف إسلامية المرأة العربية من حياة الفتاة إلى حياة الصانع

للأستاذ الدكتور محمود عمارة

• الأمة الإسلامية والنور الفلق

للدكتور حمدي فوح ولى

• الإسلام في الإعلام الأمريكي

للأستاذ الدكتور عبد الله مجيب

• إسرائيل والنور المصري في غزة

للأستاذ صلاح عبد الرحيم محمد

• موكب الأنفال

للشاعر الكبير الأستاذ علي محمود طه -

• كتاب الشهر: جازوي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية

عزهن وتحليل أ.د. إبراهيم عوض

• الجامعة الشرقية، ولوحة الحضارية مع الغرب

للأستاذ الدكتور محمد عمارة

• المؤثرات الإسلامية في الثقافة الغربية

للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد يانبا

• حبيب الطائفة

للأستاذ الدكتور عبد الحليم جفسي

• الزمان والمكان في قصة سليمان عليه السلام

بفضيلة الشيخ/ صديق بكر عجلة

• قصة الهند: رجل في النبوة

للدكتور/ مجيب الكلاسي

• ما قال عن الإسلام

حتى أسماء الله العسنى جعلوها معان في الإسلام (١)

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم المطمعي

• العربي عبد السلام

للأستاذ عادل خفاجة

• بين المصطفى والمجاهد

إعداد الأستاذين محمود الفضي، عبد الموجود أمين

• استقالات القراء

بجيب عنها أ.د. علي جمعة

• القصد والاعتدال

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد شامير

• طرائف ومواقف

للشيخ/ عبد الحليم محمد عبد الحليم

• أبناء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ محمد الشرفاوي

• أبناء مكتب شيخ الأزهر

بفضيلة الشيخ/ عمر البستويسي

• القسم الإنجليزي

إعداد وإشراف أ.د. إبراهيم الأصيل



## الأخضر

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

ومسألة العدد الأول في الحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطبع كل شهر عربي

• • •

ناشر التقرير

أ.د. محمد رجب البيومي

ناشر التقرير

سيد وفا أبو مجور

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

سكرتير التحرير

أحمد السيد فقي الدين

## الاشتراك السنوي

• داخل مصر ١٨ جنيها مصرية

• الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

• أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا

• اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات بأهم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / م.د. نصر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

مكتبة الأهرام - القاهرة - مصر

## شهر القرآن

# شغل القرآن فراغى

لنى صديق هو منى بمثابة الأستاذ، إذ أحدثت دروساً من العلم على يده فى عهد الدراسة الثانوية وكان واضح التفكير، يفهم طلابه العربى العاصى من مسائل العلم فى عبارة سهلة، لأنه يفهم معنى ما يقوله، فيقله إلى السامع واضحا ساعدا لا يحجب معناه شيء من العموص وتلك مسيرة كبيرة يسفدها فى كثير من ينقلون عبارات انكتب المقررة كما هى، فإذا طلبت شرحاً لقامضها أعادوا العبارة كما قالوها ولا يزيدون.

زوت هذا الصديق الأستاذ فى راحته الهادئة بعد السبعين، فرأيت حرجاً بفراغه الممتد وقد شكاً إلى أنه لا يستطيع الفرءة لضعف ألم بصره، وقد أورت ذلك حديقاً فى الصدر، وعبوساً فى المراءى، فحاولت أن أهون عليه ببعض ما أسمع من عبارات السلوى، ولكن واقعهم الجهم كان أقوى من أن يبدد بملاطفة لا تأنى بالحل المربح.

ومرت خمس سنوات، لم يتح لى أن أروى بلدته فأسعد بلقائه، ثم طرأ ما دفعنى إلى زيارة قريبته، فرأيت من واحبى أن أنهض للقائه، وقد قررت فى نفسى أن الزيارة ستكون غير مريحة، لأن الشكوى لا بد أن تستكرر، ومرور الأيام بما يربد الفراغ اتساعاً، فلا بد أن أسمع خديته المحلل، وعلى أن أتصبر، وأن أتكلف ما يهون الواقع.

ولكن المفاجأة كن المفاجأة قد كانت على غير ما أتوقع، فقد رأيت الأستاذ باسم الشعر، هادى النفس، أقبل على فى شوق وأسعدنى بحديث طلى تمتع، عرفت منه أن الشقاء قد تبدد، وأن الفراغ لم يعد فراغاً، فقد امتلأ وقته بأحسن ما كان يرجوه.

لأن معدنى لقد من الله على بكتاب الله، أسمعته فى الإداعة سماعاً متصلاً، فكانت الآيات تكرمه حين تكرر على سمعى تصيغ إلى معان جديدة لم أكن أعهدا من قبل، فاشتدت على فى مواصلة السماع على شوق، ثم صرت نافدا كثير الملاحظة لما أسمع، فجعلت أسجل عدائى فى عاصر أمليها على ولدى، وأحاول أن أوجهها إلى من يهمهم الأمر، فأتلقى الإجابة، وأجد الإجمال ولكنى مطمئن لما أصنع، فمثلاً، أجد قارئاً جيد الصوت، حسن الترتيل، لكنه لا يهتم بالوقوف بالصحيحة، فأسال عن عنوانه وأكتب إليه موصفاً له، أن المصحف حكومى يضع علامات للوقوف الجائزة، والوقوف الواجبة، والوقوف الممتنعة، فلم يست مراعاة ذلك مما يستدعى علماً بالنحو، وإلماماً بالمعنى، إذ ليس ذلك بمسور لكل من يقرأ كتاب الله، ويحب ذلك لعالم دارس، ألم بفواعد العربية فى علومها المختلفة، طالباً بالأزهر، أو مريداً بشيخ عالم يقوم مقام عالم الأزهر، وكثير من الناس لم يحضروا دروس العربية فى معهد وكتبهم قرأوا مبادئ العلم على أستاذ محقق حتى إذا عرفوا عند مقدمات ما يقرءون، وأصلوا الفراءة مستقبلين فيدهوا كثيراً مما يريدون، وردد فعلى القارئ، أن يراعى الوقوف مقتدياً بمرور المصحف الشريف، وكان على المشرفين على الإداعة أن يلزموا كل قارئ بالوقوف الصحيح، ويعلمهم يفعلون ذلك، ويسد عن ملاحظتهم ما يقع فيه القارئون من هات! وقد جاءنى خطاب من قارئ، فاصل بعثت إليه بملاحظتى، يقول إن فقيه المكتب، ومدرس التجويد من بعده، قد أجهما أن الوقوف على رؤوس الآيات وإن لم ينه المعنى لا عبار عليه، وهو يلتزم ذلك، ففهم الاعتراض؟ فافهمته فى خطاب قال أن هذا غير الأولى، ومن المقرئين من يتعاشرون إذا أدى إلى انقطاع المراد، كما أوضحته له أن المصحف الحكومى المعروف بمصحف الملك فؤاد، كان فى طبعته الأولى يلتزم الوقوف على رؤوس الآيات تبعاً لهذا الرأى، فلما جاءت الطبعة الثانية تحذرت ذلك، وأعلنت فى خاتمة المصحف أنها خالفت المصحف الأول فى أكثر من ثمانمائة من مواضع الوقوف، وهذه الكثرة الهائلة لم تأت إلا من اختلاف وجهات النظر بين من يقولون بالوقوف على رؤوس الآيات بصرف النظر عن انقطاع المعنى، ومن يقولون بالوصل حتى يتم المعنى، وهو ما أوجب والتمزم به.

سعدت بحديث أستاذى وقلت له: لقد نفعك كتاب الله بأذكى عطره حين وجهك هذه الوجهة النافعة فاهتديت وهديت.

فابتسم الرجل وقال لا تعجل على فلدى ما أقوله لقد نحالى. فأسعد بوجهه نظرك.

قلت: يا سيدى، ومتى كان لى رأى معك، وعلى يدك تعلمت؟

فأشار بيده ملاطفاً، وقال: مهلاً، فليس فى العلم كبير.



فقلت : هيا .

فقال الأستاذ : لاحظت ان كثيرا من القراء لا يبدءون القراءة بمعنى مستقل عما قبله ، ثم لا يهتمونها بما يقيد انتهاء المعنى المردد ، وقد جرهم إلى بعض الخطأ الترامهم بالتقسيم لتتابع  
فمثلا يبدأ القارئ بقوله - تعالى :

﴿ أَمَّا السَّهِيَّةُ فَكَانَتْ لِمَشْكِكَيْنِ يَعْمَلُونَ فِي السَّحْرِ ﴾

(الكهف ٧٩)

أو بقوله تعالى

﴿ فَاصْكَاكِ حَوَابَ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ الْآخِرِيُّ حَوَّاءَ أَلْطُوبُ مِنْ فَرْثَيْكُمْ ﴾

(النمل ٥٦)

أو قوله

﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِ وَانْقَادُهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(الروم ٣١)

ويستمر في القراءة وفق التقسيم المتداول ، وهو لا يحرص بتمام المعنى ، فينتهي عند آخر الربع أو الجزء ، والذي يحفظ القرآن لا يقع في حيرة لما يسمع بدءا وحاجة ، ولكن الدهن لا يحفظون كثيرون وفيهم من يصعب لتفسير ويفهم ، فمادام يكون من أمره ، إذا فوحي معنى يتصل بما قبله ، ثم عمض عليه السياق فلم يستند بما يقال ، ثم ماذا يكون من أمره إذا انقطع الكلام فجأة دون ان ينتهي القول إلى حاجة مفيدة لقد عساني ذلك فكتبت للإداعة القرآنية منها ، وكثرت لتفر من القراء داعيا إلى مراعاة المعنى بدءا وخاتمة ، وتلقيت ردا من بعض ذوي بعض ، ولكنني استرحمت كثيرا لأنني أسهم في فائدة السامعين قدر ما استطعت .

ثم قال صاحبي أنت تعلم أنني كنت مدرسا للتفسير في المعاهد الثانوية ، ولكنني أعترف صادقا أنني أسمع بعض آيات الكتاب فأحسني في حاجة إلى تفسير معانيها ، فأما الذي ولدي ليقرأ على بعض الأقوال من كتب التفسير ، وهي قراءة لا تنتهي بانتهاء القارئ ، إذ يمسى ولدي لشانه ، وأظن أفكر فيما سمعت ويطول الحديث بيسي وبين نفسي في قبول المعنى أو الاعتراض عليه ، واضطر إلى مراجعة كتب أخرى ، فاستظر اليوم القابل ، حين يعود ولدي من عمته وهو محب لمجالستي شعوف يقرء ما أطلب قراءته ، وذلك من فضل الله وبمه ، فأرجو منه أن يحضر مراجع أخرى ، ويبدأ قارنا ، وأنصت سامعا ، فإذا انتهى من شانه ، خلوت إلى نفسي فوارت بين الآراء المختلفة ، وحاولت استرجاع كل ما سمعت ، ولا أكتب عنك إنني أسعد حين

جدي أرجح رأيا على رأي بأدلة تلوح لي ، ولو كان لي نشاطي الجسمي كمعهدى أيام التدريس صوت كل ما جال بخاطري ، وجعلته مقالات يقرأها الناس ! ولكنني سعيد بخواطرى الصامتة ، ولول صامتة لأنها تظل حبيسة بين صدري ولا يسمعها أحد .

كان الشيخ الكبير يتحدث في قهوة متماسكة ، وله تسلسل مطرد في القول كأنما أعد موضوع إعدادا مع أن ريارتي كانت مفاجئة ، فحدثت الله بد رأيت منه ما طمأنني عليه ، ولاحظت أنه يريد أن يكمل الحديث ، فشجعت على القول صادقاً لا مجاملاً ، وأصغيت لأجده يقول

حبرك يا أخى عن هواية جديدة ملكت على تفكيري في عزلي المطمئنة ، هذه الهواية ، هي جمع أشرطة التسجيل القرآني ، لأنني وجدت لكل قارئ مذاقا خاصا به ، فقاريء يفسر القرآن حين يقرأ ، إذ تلمس في صوته تجسيم المعنى بإيجانه ، وكأنه حين يقرأ يفسر ويصور في آن واحد ، وقاريء يهتم بقواعد التجريد قبل كل شيء ، فهو يظهر ويدغم ويحذف ويرقق ويحد ويقتضب وفق القواعد المقررة فكانه يلقي عليك درساً قد ألمت به من قبل ونسيته ، وقاريء يمكنه الخشوع فكانه يبكي . وهذا الذي استعيد قراءاته مراراً ، لأنه يصدر عن قلب حاشع ، ومنس والهة ، وجوار هؤلاء قراء أضيق بهم ذرعاً ، لأسباب أنت أدري بها !  
لنت وأي أسباب تلك ؟

نظر الأستاذ إلى ، وقال ، لدى عدد كبير من مسجلات هؤلاء ، وأكثرهم لا يذيعون في المفاصل الرسمية ، وإنما تملأ لهم الأشرطة وتوزع دون رقوب ، تسمع لأحدهم فتجده لا يلتزم بالنهج القرآني في ترتيبه المتواصل ، بل يقرأ من سورة كريمة بضع آيات ، ثم ينتقل إلى آيات أخرى لا رابط بينها وبين ما قرأ من قبل ، ولا يكتفي بهذا القدر الشاذ ، بل ينتقل إلى موضع ثالث وفق ما تحسب أن صوته يستجيب لكلماته ، وهكذا تستمع لثل هذا القارئ ، وقد سجل ما يقرأ ، فلا تجد حكمة واضحة في هذا التلاعب الكروي ، وهذا لا يرضيني ، بل يشهر إلى عروقة واستحلاف .  
وقدري ، ثاب يسجل شريطاً تسمعه فتجده يجمع بعض ما يسمع من قراءات تختلف عن قراءة حفص التي يقرأ بها ، ولو كان يلتزم بقراءة واحدة لقلنا إنه بمسجل أن يعرضي لونا جديدا يستحسنه الدارسون بكتاب الله ، ولكنه يلتقط كلمة من هنا ، وكلمة من هناك ، ويعيد ويكرر فيما التفت دون موجب ، وهو بذلك يحدث بلبلة لدى العامة الذين ألفوا القراءة المشتهرة ، ويتحيزون فيما يسمعون ، وتعدد القراءات في مجلس واحد ، لا يجوز إلا إذا قصد به التعليم ، ويكون شيخ الحلقة عالماً دارساً بالقرأة المختارة ليكون موضع الإرشاد والتصحيح ! أما الذي أعجب له فهو صيحات الاستحسان المتكررة التي يشدها بعض القارئين ويجمعون لها في

الضاحل من يؤجرون عليها ، فلا يكاد انفاري يقف على كلمة حتى تتعالى الأصوات المسكرة  
وكأننا في محفل طرب ، أو مجلس عشاء برحدي الملامى ، وهكذا يصيح الحشرع ، ويفقد الخليل  
اتزانه ، لقد سمعت مرة من يقرأ قول الله - عز وجل -

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَازَلَمْنَا الْقُلُوبَ عَلَى عَمَاتِ الْقُلُوبِ وَالْمَلَكُ كَذَّابٌ بِأَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ  
تُخْرَجُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾

(الأنعام ٩٣)

فماذا رأيت ؟ رأيت وسمعت ضجة هائلة عند كل مقطع من الآية الكريمة :

﴿ الْقُلُوبُ عَلَى عَمَاتِ الْقُلُوبِ ﴾    ﴿ وَالْمَلَكُ كَذَّابٌ بِأَيْدِيهِمْ ﴾  
﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾    ﴿ الْيَوْمَ تُخْرَجُونَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾

والمرقف موقف حسرة وحشرع ، والهول الراجف عند الاحتضار بعيس الأساس ، ولكن  
كتاب الله في واد ، وهؤلاء مع القاري في واد آخر ،

قلت : هذه نقذات صائبة ، والأولى أن تداع وتعلل !

فقال : كل العلماء يعرفون هذه النقذات ، وقد دعوا إلى اجتنابها دعوات متكررة ، ولكن  
التسجيل الفردي يستمر دون رقيب ، والماعة حريصون على نوع يرضى العامة فيكثرون من  
استيراده وتصديره ، ولا بد من موقف ..

ثم هذا الرجل الكبير شيئا ، وتابع حديثه بقول :

تحدثت عن ساعات الاستماع ، ولم أحدثك عن ساعات الفراغ بعد الاستماع !

قلت : وماذا في ساعات الفراغ هذه ؟

قال صاحبي : لقد شعرت بإحساس جديد حول كتاب الله لم أحسه من قبل ، لقد كنت في  
صدر شبابي أقرأ كتاب الله فاتمهم معديه ، قدر الطاقة عند القراءة ، وإذا احتجت إلى إيضاح  
معنى رجعت إلى المصدر سريعا ، ففهمت ما غمض ثم تركت القرآن إلى غيره ، ولكي الآن ما  
أكاد أفرغ من استماع نص قرآني ، حتى أحلو إلى نفسي فاستعيد ما سمعت ، فتغموني مشاعر  
قوية لا عهد لي بها ، وتسبق في نفسي خراطير شريفة تجعلني أحس بعض المعاني التي لم أفق  
عليها من قبل واستعيد الصوت بذاكرتي فيحدث لي ارتياحا هادئا ، وكأنني لا أزال أسمع ، وقد  
أقف عند الآية الواحدة وقوف مستطردا يهدف بي إلى طوفان من الأحاسيس ، لقد استمعت مرة  
إلى سورة الجن من ابتدائها إلى انتهائها ، ثم خلوت إلى نفسي استعيد ما سمعت فكانت المعاني

لشريفة تملأ نفسي ووقفت عند قول الله - عز وجل - في السورة الكريمة

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يَحْيِيَني مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴾

(الحج ٢٢)

فكأنني لم أحفظ هذه الآية من قبل ، إذ اندفعت في تساؤل حائر حول مضمون هذه الآية  
لكريمة ، ومدلولها الصريح ، إن رسول الله ﷺ ، وهو الفضل الخلق وأكرمهم لدى ربه ، وقد  
بدل في بشر الإسلام جهد الجاهلة صابرا على الإبداء البائع ، والحروب المتكررة ، والمؤامرات  
المرهقة ، هذا السبي المهاد بأمره الله أن يقول لن يحيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا  
فماذا يصنع نحن ولم يبدل شيئا في خدمة الإسلام ، وقد أمنا على أنفسنا ، وكأننا ضمنا جنة  
الخلد ، وولطنا من النجاة يوم العذاب ، أليس هذا مما يحير !

أدركني الوجع فسكت ، ورأى صاحبي ما غمرني من الإحساس الطاريء ، فمد يده إلى شريط  
اختاره لأسمع ما به من العظات ، فتلا القاريء قول الله من سورة الزمر

﴿ أَلَمْ تَرَ

أَنَّا أَرْسَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْكُمْ نِيْلٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ جَاءَكُمْ بِهِمْ نَبِيٌّ يُبَشِّرُكُمْ بِقُدْرَةِ مُصْفَرَاتِهِ  
تَعْمَلُونَ خُطُوبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِلَّذِينَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ أَمَرَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى ثَوَرٍ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ  
لِلنَّفْسِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي صُلْبٍ شَيْنٍ ﴿٢٠﴾ اللَّهُ مَرَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا تُثَنِّيهِمَا ثَنَائِي نَفْسُهُمْ  
حُلُولُ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ يَبْقَى جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ  
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

(الزمر ٢١-٢٣)

فكانت الآية الكريمة ختام المجلس الشريف .

أيها الدين يبحثون عن ملء الوقت فيما بهميد ، دوزكم كتاب الله ، دوزكم ما بهمركم من  
مشاعر انتقوى والإيمان دوزكم سعادة الدنيا والآخرة لو كنتم تعلمون !

د / محمد رجب البيومي



4416

بأعيانهم والوفا الكفار دون المؤمنين فهو  
بيان الواقع. أو لأن ذكره للإشارة  
إلى أن الحقيق بالموالات هم المؤمنون،  
وفي موالاتهم مندوحة عن موالات  
الكفار (٣).

قالوا والموالات المبرعة هي التي يكون  
فيها خذلان للدين أو إيذاء لأهله أو  
إضاعة لمصالحهم، وأما ما عدا ذلك  
كالعجارة وغيرها من خروب المعاملات  
الديوية فلا تدخل في ذلك النهي، لأنها  
ليست معاملة فيها أذى للإسلام  
والمسلمين (٤).

وكرر - سبحانه - لفظ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾  
بأداة التعريف ال للإشارة إلى أن الثاني هو  
عين الأول، وفي ذلك إشعار بأن المؤمنين  
الذين يتخذون الكافرين أولياء ونصراء،  
يتركون أنفسهم ويهملونها ويتخذون من  
عدوهم نهاية لها

ثم قال - تعالى

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾  
أي: ومن يتخذ الكافرين أولياء وأنصارا  
من دون المؤمنين، فإنه في هذه الحالة يكون  
بعيدا عن ولاية الله، وبمسلكها منها رأسا

وليس بينه وبين الله صلة تذكر.

فاسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ يعود على  
الاتخاذ المفهوم من الفعل يعخذ.

والتنوين في ﴿شَيْءٍ﴾ للتنكير أي ليس  
في شيء يصح أن يطلق عليه اسم الولاية.  
لأن موالات الولي وموالات عدوه متساويان كما  
قال الشاعر:

نود عدوي ثم تزعم أنني

صديقتك ليس التوك عندك بحارب (٥)

﴿وَمَنْ﴾ شرطية، ﴿يَفْعَلْ﴾ فعل  
الشرط، وجوابه ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾  
واسم ليس ضمير يعود على ﴿مَنْ﴾ وقوله:  
﴿فِي شَيْءٍ﴾ خبرها، أي فليس الموالي في  
شيء كائن من الله - تعالى - والجملة  
معترضة بين المستثنى والمستثنى منه.

وقال - سبحانه - ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾  
ولم يقل فليس من ولاية الله، للإشعار بأن  
من اختار مناصرة المشركين وموالاتهم فقد  
ترك ذات الله - تعالى - وكان مؤثرا للو  
الكفار على قوة العزيز الجبار، فهو في هذه  
حالة يعاند الله بنفسه، ثم استثنى سبحانه

(٤) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٧٨

(٣) تفسير المنار ج ٢ ص ١٢

(٥) النوادر للحمق والمعاوية البعيد

من أحوال النهي حال التقية فقال.

﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُ تَنَفُّذًا﴾

وقوله: ﴿تَكْفُرُوا﴾ من الانتفاء بمعنى  
غيب المكروه، وعدي عن لتصميمه معنى  
تحالفوا و﴿تَنَفُّذًا﴾ مصدر تقيته - كرميته  
معنى اتقيته وورمه فعلة ويجمع على  
تقى كرتبة ورطب. وأصل تقاء وقبة  
من الوقاية. فأبدلت الواو المضمومة تاء  
والياء ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها.

والاستثناء مفرغ من عموم الأحوال،  
والنقدير: لا تتخذوا أيها المؤمنون  
الكافرين أولياء في أي حال من الأحوال  
إلا في حال اتفالككم منهم أي إلا أن  
تخافوا منهم مخافة. أو إلا أن تخافوا من  
جهنم أمرا يجب اتقاؤه من الضرر في  
النفس أو المال أو العرض.

كان يكون الكفار غاليين ظاهرين. أو  
كنتم في قوم كفار غير خص لكم في  
مداراتهم باللسان، على ألا تطوى  
قلوبكم على شيء من مسودتهم، بل  
تداروهم وأنتم لهم كارهون. وألا تعملوا  
ما هو محرم كشرب الخمر، أو إطلاعهم  
على عورات المسلمين أو الانحياز إليهم  
في معاداة بعض المسلمين، وإذن فلا  
رخصة إلا في المداراة باللسان. ثم ختم

سبحانه - الآية بهذا التهديد الشديد  
حيث قال - تعالى:

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

والتحذير: هو التحويرف لأجل الحذر  
واليقظة، من أن يقع الإنسان في قول أو عمل  
مهي عنه

﴿وَنَفْسُكَ﴾: منصوب على مزع  
الخاص. و﴿الْمَصِيرُ﴾: المرجع والمآب.

أي. ويحذركم الله - تعالى - من  
نفسه أي من عقابه وانقامه، وإليه -  
سبحانه - مرجعكم ومصيركم  
فيحاسبكم على أعمالكم.

وقوله:

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾

فيه ما فيه من التهديد والتحويرف من  
موالات الكافرين، لأن التحذير من ذات  
الله، يقتضي الخوف ووقوع الرهبة في  
النفس من الذات العلية، وذلك كما  
يقال: - ولله المثل الأعلى - أحذر  
الأسد، فإن هذا القائل يريد أن ذات  
الأسد في كل أحوالها موهوبة، ولأن  
كلمة «نفس» تقال لتأكيد التعبير عن  
الذات. أي أن التحذير قد جاءكم من  
الله - تعالى - لا من غيره فعليكم أن  
تخشوا أمره، فإن إليه وحده المآل وانتهاء





# مَعَذَرَةٌ إِنِّي صَائِمٌ

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال، قال رسول الله (ﷺ): «قال الله، كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم.. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه..»

## التعريف بالراوي

هو عبد الرحمن بن صخر (رضي الله عنه)، وسبب تسميته ما حكاه، قال كنت أحمل يوماً هرة في كمي، فرأى النبي (ﷺ) فقل ما هذه؟ فقلت هرة، فذر يا أبا هريرة

أسلم (رضي الله عنه) عام خيبر، وشهدا مع رسول الله (ﷺ)، ثم لازمه ملازمة تامة، رغبة في العلم، راضياً بشيخ طه، وكان يدور معه حيث دار، ومن ثم كان أحفظ الصحابة، وقيل إنه طلب من رسول الله (ﷺ) أن يدعو له بقوة الحفظ، فدعى له، وقد شهد له (ﷺ) أنه حريص على العلم والحديث، وكان ملازماً لسكينة بنته، وبها توفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين من الهجرة عن ثمان وسبعين سنة، ودل باليقين، رضي الله عنه

اللمعيات: حنة أي وقاية وستر، أي من النار، أو مما يؤذيه من الشهوات

يرفث (بالضم والكسر، ويجوز في معناه التثليث)، والرفث هو الكلام فحاش، ويطلق أيضاً على الجماع وسوء ما فيها، وعلى ذكره مع النساء أو عطف

يصخب (بالضاد وبالسین) من الصخب، وهو الخضم والصياح.

خلوف المراد تفسير رائحة فم الصائم بسبب الصيام.

## الشرح والبيان:

لقد سطعت أنوار هذا الشهر الكريم: شهر رمضان المعظم، أعاده الله علينا، وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات - في العام الثاني للهجرة النبوية المباركة، وتعاينت صفحاته حين أمر الله قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَ تَقُولُونَ

البقرة ١٨٣

وقد أوضحت الآية الكريمة بجلاء أن الله (سبحانه، جلّت حكمته، وعظمت قدرته) فرض الصيام على الأمة الإسلامية كما فرضه على الأمم السابقة من لدن آدم (عليه السلام)، فقد أثبت التاريخ أن آدم (عليه السلام) صام بعد قبول الله توبته، وأن نوحاً (عليه السلام) صام بعد حادث الطوفان، وأن موسى (عليه السلام) صام بعد مواعدة ربه.

كذلك أوضحت الآية الكريمة الحكمة التي من أجلها فرض الله (عز وجل) الصوم على جميع الأمم، وهي إعداد العالمين، وتهيئتهم للتقوى التي تمنحهم الوقوع في المحرمات، وتحول بينهم وبين النار، وغضب الجبار، وتدفعهم - في الوقت نفسه - إلى التسابق إلى فعل الخيرات، والتنافس في عمل البر وصروف الطاعات، وترفعهم إلى مصاف الأبرار،



والملائكة الأحياء وتصبر بهم سعادة  
بدني، ونعيم الآخرة، والنجاة من النار،  
والمقرر بأجرة قل تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَهْتَكُوا فِعْلكُمْ وَأَنفُسَكُمْ وَالْأَفْئِدَةُ تَبْغِي الْغَبَاةَ﴾  
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَهْتَكُوا فِعْلكُمْ وَأَنفُسَكُمْ وَالْأَفْئِدَةُ تَبْغِي الْغَبَاةَ﴾

أيضا ٣٦-٣٩

وقال

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَتَهْتَكُوا فِعْلكُمْ وَأَنفُسَكُمْ وَالْأَفْئِدَةُ تَبْغِي الْغَبَاةَ﴾

آخر سورة القمر

وهكذا تبين أن الله (عز وجل) فرص  
انصيام شهره في العام، لما له من فوائد  
عظيمة، ومفافع كثيرة، وأثار حسنة تعود  
على الصائم في الدني والآخرة، إذ ليس  
الصوم قيذا على أخريات كما يتوهم  
اليعص، أو تصيفا على العباد كما يصور  
أحرار، أو عملا شاقا يتنافى مع الحكمة  
والمصلحة كما يرى أصحاب النظر  
القاصر، بل في الصوم صلاح أبدي، لأنه  
يريح المعدة، وينقيها من الرواس  
والفصلات لصارة، وكثيرا ما يصح  
الأطباء الرضى بالجوع، لإنقاص الوزن من  
ناحية، ولتعود إليهم الصحة والعافية من  
ناحية أخرى، وكيف لا ١٢٢ وكثير من  
الأمراس كالسكر والأملاح والشلل وما  
إليها.. يسأل الله السر والعافية - قد

تسأ من الإسراف في الطعام والشراب  
ومن ثم نهى الله (عز وجل) عن  
الإسراف، فقال

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

الأعراف ٣١

حتى وإن كان الإسراف في أحسن  
الطبيب اصباح

والصوم وقاية وعلاج للأمراض، وفيما  
قيل بمدد بيت الداء، وأخمية رأس  
الدواء، وأخمية الإقلال من الطعام ونحوه  
بما يصره، ولدت حصر رسول الله (ﷺ)  
عوامل لحفاظ على الصحة في حملة من  
جوع مع كلمه (ﷺ) فقال: «بحسب ابن  
ادم لقيمت بقمي صلبه، فإن كان لا محالة  
فأعلا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه،  
وثلث لنفسه».

وبما يؤكد ذلك ما شاهدته في حياتنا  
اليومية في تعامل مع الجمادات،  
فالسارات وآلات الإنتاج ومعدات المصانع  
وما إليها لابد لها من أيام راحة تزيث فيها  
وتشحم، وبغير النالف، ويصلح العيب،  
وبعض عنها الغبار، لتستعيد قوتها  
وقدرتها على الإنتاج. فإذا كان هذا شأن  
المعدات والآلات، وهي تصنع من الحديد  
والصلب وأقوى المعادن وأمتها فما بالنا  
بالمعدة، وهي من خم ودم، فسبحانك من  
إله خالق عظيم، ومشرع حكيم خبير،

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

سك ١٤

هذا ولا يقتصر دفع الصوم على  
أبدان، إذ فيه صلاح الأرواح أيضا وعلاج  
لنفوس، إذ الصوم يهبط النفس، ويطنى  
شهواتها، والنفس أمارة بالسوء، موقفة بين  
الشر، تحمل الإنسان على الطغيان،  
وتدفعه إلى المصيان، وتقوده إلى الضلال،  
وتدفعه إلى الهلاك والحسار، وبقد حرب  
لعدة بأنها إذا شيعت طعت وتمردت،  
وعصت وسعت وراء شهواتها، لكبح إذا  
حذرت أطاعت ربها، وحضمت لتعاليم  
دينها، وامتنعت عن شهواتها، وفي هذا  
أعنى أشد الشاعر

ولنفس كالظفر إن يهمله شب على

حب الرضاغ وإن يهضمه ينضم  
ولعل هذا ما ألمحه في نصيحته (ﷺ)  
لشباب حيث قال: «يا معشر الشباب،  
من استطاع منكم الباءة فليزوج، فإنه  
أغنى للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم  
يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء، أي  
وقاية وما ذلك إلا لأن الصوم يكسر من  
شهوة الشباب حتى لا تطغى عليه الشهوة،  
فينصرف إلى الربا والفاحشة ومن ثم  
تبين أن الصوم فخر لعبد الله، وعدو  
الإنسان وهو الشيطان، لأن وسيلته إلى

انقلاب هي الشهوة وهي تقوى بكثرة  
الأكولات وسوء المشروبات، فهي الصوم  
إذا جمع بين شيطان بسد مسالكه وتصيبق  
مجاهدة، قال (تق) «إن الشيطان ليحرق  
من ابن آدم محرق الدم، فصيقوا مجاهدة  
بالجوع والعطش» ١

هذا مفهوم الصوم، وبذلك هي أخلاق  
الصائمين، وبكث كثير من سفهاء  
الأحلام، وصعاف العقول، ممن لم يهديهم  
الإسلام، ولم يستر بصائرهم بأدائه، ممن  
جهلوا أخلاق الصائمين يعللون حقيقتهم،  
ويشعرون بمعذبة، فإذ يفعل أحدهم  
بالعيط، أو غلظه لعصب فإساء الأدب،  
وسهك حرمة الشهر الكريم - قال  
معدرة: «إني صائم وإذ سب إليه  
تأخير أو إهمال أو تقصير تبجح وقال  
معدرة: «إني صائم، بل إنه قد يضرب  
وبده أو امرأته، وقد يؤدي حازه أو  
صديقه أو زميله في العمل، ولا يتورع إذا  
عرتب في ذلك أن يقول: معدرة، إني  
صائم، والصيام - والله - يرى من كل  
ذلك، فالصيام يحلق النفس الكريمة،  
والروح الشفيفة، والأخلاق الفاضلة،  
فالصائم ملاك طيب يعيش على هذه  
الأرض، ينشر الخير والبر، فلا يرفع يده  
إلا بالصراغة والدعاء، ولا يفتد إلا  
بالإحسان والعطاء، ولا ينطق إلا

بالصواب والصدق، ولا يتعامل إلا بالتي هي أحسن.

فلا عجب والحال هذا أن يخبر الخلق (سبحانه) عبادته في هذا الحديث الشريف أنه يتولى بنفسه الآخر والجوار للصائمين، وإذا أخبر الكرم بأنه يتولى بنفسه الجزء اقتضى ذلك عظم الجزاء، وسعة العطاء، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أيضاً قال: قال رسول الله (ﷺ): (قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجل، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

فالصيام يحصيل الصائمين على أن يستحضر عظمة ربه، ورقابة حالقه، وبالتالي لا يجرؤ على مخالفته، ولا يدخر وسعاً في تقديم ما يرضيه، ولا يجب أن يراه ربه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وينبغي أن يكون المسلم هكذا، في حياته كلها، يعبد ربه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فليأنس به، ومن ثم ارتفعت منزلة الصيام، لأنه سر خفي بين المرء وربه؛ حيث يستطيع الصائم أن يخلق عليه بهاء،

ويتناول في بهار رمضان ما يحلو له، ولكنه يمنع عن ذلك، استحضاراً لعظمة ربه، وسلطان خالقه الذي فرض عليه الصيام، ويعجبي ما قاله أحد الحكماء مسكين ابن آدم؛ لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لندبنا جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لندبنا جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف الناس في الظاهر لسمعنا في الدارين جميعاً.

فالصائم يفرض عليه صيامه أن يكون صف اللسان، طاهر القلب، نظيف الصبر، يحب ولا يكره، ينصح ولا يغش، يطلع ولا يهتر، يحسن ولا يسيء، يقابل الجهل بالحلم، والإساءة بالإحسان، يحلو ممن ظلمه، ويقول: إني صائم. وليس هذا عن ضعف، وإنما عن إيمان وحلم، واستجابة للرسول الكريم (ﷺ) الذي أمرنا بذلك، وقد قال (ﷺ): من أحببا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة.

فلم يكن عجباً والحال هذا أن يقول رسول الله (ﷺ) عن يملك نفسه عند الغضب حال صيامه: «والذي نفس محمد بيده يخلو فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»، كما قال للصائم فرحتان فرحه ما أي يفرح

بهما لزوال جوعه وعطشه؛ حيث أباح له الفطر، وهذا الفرح طبعي، وهو سابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره ما هو من حيث إنه تمام صومه، وخاتمة عبادته، وتخفيف من ربه، ومعونة على استئجيل صومه، وعلى كل فالفرح يختلف باختلاف أحوال الناس ومقاماتهم، فمنهم من يكون فرحه ساحاً، وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحباً، وهو من يكون سببه شيئاً مما ذكر، هذه هي الفرحة الأولى.

أما الفرحة الثانية فهي المائلة في قوله (ﷺ): «وإذا لقي ربه فرح بصومه، أي: بحراته وثوابه، وقيل: الفرح الذي عند لقاء ربه إما لسروره بلقاء ربه، وإما لسروره بثواب ربه ويكفي الصيام شرفاً أنه يغفر ما تقدم من الذنوب، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

\*\*\*

ويكفي الصائمين جلالة ومهابة أن الصيام يفتح لهم باباً خاصاً في الجنة لا يفتح لغيرهم، فقد روى الإمام البخاري عن سهل (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال:

«إن في الجنة باباً يقال له: الريان. يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

فطوبى لمن صام رمضان، وطوبى لمن قام رمضان، وطوبى لمن قام ليلة القدر، وطوبى لمن عرف حدود رمضان، وتحفظ مما ينبغي أن يحفظ فيه، وطوبى لمن ختم صيامه بإخراج زكاة الفطر، لتكون طهارة له مما عسى أن يكون قد وقع فيه من اللغو والرفث والفساحش من الكلام؛ لينال الثواب العظيم، والأجر العظيم الذي أعده الله للصائمين.

وفقنا الله (عز وجل) لصيامه وقيامه، إنه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.



# استقبال شهر رمضان

د. سنان الدكتور أحمد عمر هاشم

أن ينقص من أجره شيء.

قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفتقر للصائم؟ فقال رسول الله ﷺ يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على ثمرة، أو على شربة ماء، أو مدقة لبن، وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. من حقد عن يمينه فله عفو الله له واعتقه من النار. فاستكثروا فيه من أربع حصص: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما..

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعودون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوصي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة.

رواه ابن حريجة في صحيحه وقال صحيح الخبر

أما الخصلة الأولى التي دعانا إليها رسول الله

كان رسول الله ﷺ يستقبل شهر رمضان بالهشور والفرح والسرور وكان المسلمون يفرحون لمقدم الشهر الكريم ويسافرون في الطاعات وفي سائر العبادات والمروءات

وخسر من رسول الله ﷺ على اعتصام هذا الشهر الكريم، وخبه لأنه كان يسهونهم إلى أهميته، ويدعوهم إلى المحافظة على صيام بهاره، وقبم ليله، وبني الواساة والتكافل فيما بينهم ويسهونهم إلى ما يسهون عليهم أن يحرسوا عليه..

عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيتها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيامه تطوع، من تقرب فيه بحصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر لصير، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة وشهر يراد في ررق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير

ت فهي الإكثار من شهادة أن لا إله إلا الله، من أن شهر رمضان هو شهر التوحيد وشهر دعوة الإسلامية، وهو الشهر الذي صافح الرحي فيه قلب رسول الله ﷺ في عمار حراء، وبقي فطرات الوحي الإلهي

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

(العلق ١)

ودعوتنا إلى الإكثار فيه من شهادة التوحيد بمعنى العناية بتزويق الصلة بالله تعالى والأعصام بحبل الله، وكثرة ذكر الله سبحانه فكما جاء في الحديث: «ذاكر الله في رمضان مغفور به وسائل الله فيه لا يحجب»<sup>(١)</sup> وحكمة الأساسية من الصيام هي تقوى الله تعالى قال سبحانه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(البقرة/١٨٣)

وهي استعداد واجتهاد، وذكر كرم العباد، قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «لن يسأله عن التقوى: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ شمريت واجتهدت، قال: فذلك التقوى» قال تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ وَكُرَّيْكُمْ ﴾

(الأحراب ٤١)

وفي الحديث القدسي: «من شعله ذكرى عن

مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»<sup>(٢)</sup> وفي الحديث القدسي أيضا: «أنا عبد ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذواها، وإن تقرب إلي ذواها تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه البخاري ومسلم

وذكر الله بقول: لا إله إلا الله يسمى «التهليل»، فهي كلمة التوحيد وتسمى كلمة الإخلاص وكلمة التقوى، والكلمة الطيبة، والعروة الوثقى، ودعوة الحق.

وقال عليه الصلاة والسلام: «حرم ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» رواه الترمذي

وأما احصلة الدنية فهي الاستعفاف، وهو طلب المعصرة من الله تعالى بالتوبة إليه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبدا ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له

﴿ وَأَلْبَسَكَ ﴾

مَلَأُوا فَمَنَّةً أَوْ طَمَنًا، انْقَسَمُوا ذَكَرُوا أَنَّهُ قَسَمُوا، لَمْ يَزِدْهُمْ مِنْ عَذَابِي ذَنْبًا إِلَّا أُعْذِرُوا عَنْ مَا قَعَلُوا وَأَخَذَهُمْ نَصْرِي

(آل عمران ١٣٥)

(١) سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٢٦

١٢٢ ٢ - مجمع الرواد للهدى

وقوله عز وجل

﴿وَمَنْ يَصِلْ سَوَاءً أَوْ طَرْفًا لَكُمْ ثُمَّ يَقْتُلْ فَإِنَّهُ مُنْفَرٍ ۚ﴾  
يَجِدُ اللَّهَ عَزُورًا رَجِيمًا ﴿

(النساء: ١١٠)

وقال عليه السلام: من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وورقه الله من حيث لا يحتسب.

وقال سبحانه في بيان فضل الاستغفار

﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ بِحَسَنَةٍ جَاءَ بِهِ سِتُّ مِائَةِ نَسْرَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ لَهُمْ يَصْطَفِي بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ﴾  
لَكَ حَسَنٌ وَمَعْلُومٌ لَكَ الْبَرَاءَةُ ﴿١٣٠﴾  
(سورة النور: ١٣٠)

وأما الخصالان اللتان لا غناء بنا عنهما، فهما: أن يسأل الله الجنة وأن يعتمد به من النار، وقد قال الله تعالى: في سياق آيات الصيام.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْتُوا أَوَّلَ حَتْمِهِمْ يَسْجُدُوا ۚ﴾  
(البقرة: ١٨٦)

وقال سبحانه

﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا يَبْتَدِئُ الْإِسْلَامَ ثُمَّ يَتَدَبَّرْهُ فَوَافِيَ أَهْلَهُ بِمَا عَمِلَ فَلْيَنْتَظِرْ ۚ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِي الْفَرْدِ ۚ﴾  
وَأَنْتَ بِهِمْ وَمَتَا كَلَّمَ اللَّهُ مَعَهُمْ وَهُمْ يُسْتَفْهِمُونَ ﴿٣٣﴾  
(الأنعام: ٣٣)

وفي استقبال شهر رمضان يستقبل

المسلمون رحمت الله تعالى حيث تنفتح لهم الجنات... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين، رواه مسلم.

ولابد أن يعرف المسلمون قيمة هذا الموسم الروحي الذي يغفر الله فيه الذنوب، ويرفع العبد درجات عند سبحانه وتعالى.

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: أحصروا المير، لحصرونا، فلما ارتقى درجة قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة، قال آمين، فلما نزل، قلنا: إن جبريل عليه السلام عرّض لي فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يغفر له، قلت آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعد من أدرك أبوابه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين، رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد لهذا أصطفى رب العزة سبحانه وتعالى شهر رمضان من بين شهور السنة، كما أصطفى بعض الأمكنة على بعض، فجعل أفئدة من الناس تهوي إليها، وجعل سبحانه وتعالى أول بيت وضع للناس في مكة المكرمة حيث قال سبحانه:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۚ﴾  
إِذْ جَاءَ وَصِيحَتُهُمْ كَانَتْ آيَةً ﴿١﴾

(سورة آل عمران: ٩٦: ٩٧)

كما أصطفى سبحانه وتعالى لقيادة الأمم رسلاً مشيرين ومعلمين وأصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، وفصل بعض الرسل على بعض.

﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

(البقرة: ٢٥٣)

وفصل بعض الناس على بعض، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، فقال جل شانه  
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآرْضَ وَرَقَعَ تَحْتَكُمْ فُوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

(الأنعام: ١٦٥)

كذلك أصطفى الله تعالى شهر رمضان على سائر الشهور وفصله على غيره، حيث صرح باسمه في القرآن الكريم دون غيره من سائر شهور السنة، حيث قال سبحانه

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ﴾

(البقرة: ١٨٥)

فهو الشهر الذي اختصه بنزول آجل

بعممة إلهية فيه، ألا وهي نعمة نزول القرآن الكريم، وهو الشهر الذي اختصه الله تعالى بعبادة الصيام وجعل صيامه لمريضته من الفرائض، وركناً من أركان الإسلام.

ويستقبل المسلمون شهر رمضان وهم يتذكرون به ما حباه الله تعالى به، من نزول الوحي الإلهي فيه، وإمضاء البشرية بإخراجها من الظلمات إلى النور، وإعلان نور الهداية السماوية، ونشر الحق والخير والسعادة والعلم والمعرفة منذ صافح الوحي قلب رسول الله ﷺ بأول آيات الوحي الإلهي

﴿أَفْرَأَيْتُمْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ عَهْدٌ ۖ ثُمَّ يُوَاعَىٰ دُونَ ۚ﴾  
الْأَكْرَمُ ﴿١﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٢﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٣﴾

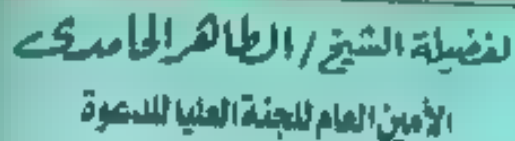
(العلق: ٥: ٦)

ولرمضان إحياءاته في أول نصر حققه الله تعالى للمسلمين في غزوة بدر الكبرى ولشهر رمضان خصوصية بليغة القدر التي جعلها الله خيراً من ألف شهر.

إنها إحياءات تضيء في النفوس معاني الحب والسرور والإنشراح والخبور، باستقبال هذا الشهر، وتدعو رواد الخير، ومن يرجو الله والدار الآخرة أن يقبل، وتدعو العصاة أن يتوبوا إلى ربهم، فهو شهر الرحمة والمغفرة والعطف من النار

\*\*\*





﴿ قَدْ رَى ثَقُفٌ وَنَحِثٌ فِي النُّسَخَةِ  
عَلَوَيْتِكَ مِنْهُ رَاضٍهَا قَوْلِي وَجَهْلِكَ شَطْرُ الْمُسْجِدِ  
الْحَرَامِ ﴾

ثم أورد هذه الاستحابة منه - سبحانه  
وتعالى - بأمر المؤمنين جميعاً بأن يتوجهوا  
إلى البيت الحرام حيث ما كانوا فقال

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ

سورة البقرة آية ١٤٧

وَمِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَقُولُوا أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا  
وَمَا أَنزَلْنَاهُ إِلَّا عَمَّا يُحْمَلُونَ ﴿٤٠﴾

ويقول النبي ﷺ في موضع: فلا تذهب  
عسك عليهم حسرات، فإنهم معادون لي  
يسحبوا لك فقد ملك الحقد قلوبهم وبدا  
خسد على الدعوة وعلى الرسول منذ البعثة  
النوية

ولقد صور الله - تعالى - هذا الحقد والحسد  
من بدأت الدعوة لما نزلت الرسالة على النبي  
للعربي وبعد ان كانوا يوعدون مشركي اهل  
المدية بأنه سوف يبعث نبي في اخر الزمان  
يتسمونه ويقاثلون امشركيين من اهل المدية  
ويعلمونهم فلما جاء النبي من بنى اسماعيل  
من العرب يكفونوا على اعدائهم وتكفروا لما  
قالوه حقدا وحسدا منهم وهذا دأبهم حتى  
اليوم... يقول الله تعالى:

وكان لابد من ان تعامل هذه الاقيات مع  
قرئه تعالى:

فَلَا تَجْعَلْ لَّهُمْ دِينًا وَنَحْنُ كَذِبُونَ ۖ  
أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ أَنْ يُلْحِقَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ

فهل السفهاء هم اليهود أم إنهم المنافقون  
الذين يشتركون مع اليهود في اخذ  
والسكر ثم يامل قوله تعالى بعد أن بين من  
أول سورة البقرة حتى آية رقم ٥١ طائفة  
المؤمنين . وبين طائفة الكافرين في الآية ٦٠ .  
٧ من نفس السورة يقول الله - تعالى :

[illegible]

ثم أورد الحديث عن المنافقين الذين  
يظهرون مالا يبطنونه فقال:

وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْمَالِ قُلْ إِنَّهُ لَمِنَ عِندِ اللَّهِ  
(الأنعام ١٥٨)

هكذا يصور القرآن عملهم وأهدافهم لكنه في  
لواقع كما أخبر الله

﴿ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

﴿ البقرة ٩٠ ﴾

ثم يحلل القرآن الكريم بأن هذا راجع إلى  
مرض في قلوبهم لقول الله تعالى

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾  
﴿ قَدْ هُمِّلَ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمْشِكُونَ لَا يَكُونُونَ ﴾

﴿ البقرة ٩٠ ﴾

وأن المسألة مدراها على انقلوب وكما أخبر  
النبي ﷺ إلا أن في الجسد مصفة إذا صلحت  
صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا  
وهي القلب، فالقلب هو بيت الله، إن فسد وهو  
وعاء المعرفة والحكمة والإيمان إن صلح سال  
الله سبحانه وتعالى أن يصلح فساد قلوبنا  
جميعا ويتأمل هذا لوصف من الله سبحانه  
وتعالى للمنافقين الذين يظهرون مالا يظهرون  
لأن في قلوبهم مرض.

وتخصى حركات القرآن الكريم وسورة البقرة  
حتى يصل إلى الآية ١١٣، وهي تهم يوحسبها  
اليهود والنصارى بعضهم لبعض بقول الله تعالى

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصَارَى عَلَى شَيْءٍ  
وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾

﴿ البقرة ١١٣ ﴾

ثم أنهى هذا الحوار والفتائف المتبادلة بين  
الضريقتين بآية ١١٨، التي فيها ملج حميل  
بقول الله تعالى

﴿ وَقَدْ آتَيْنَا

لَا يَتْلُمُونَ لَوْلَا يَكْفُلُ اللَّهُ أَوْفَاتِنَا بِهِ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَتْلُو قَوْلَهُمْ قَسَمْتَ لَكُمْ لَوْنَهُ  
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

﴿ البقرة ١١٨ ﴾

نأمل معنى كيف أن الله يقول

﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَتْلُو قَوْلَهُمْ ﴾

المتبادر إلى الدهن وأندى بمعنى على لسان  
أن يقول تشبهت أقولهم لكن الله سبحانه  
وتعالى قال ﴿ قَسَمْتَ لَكُمْ لَوْنَهُ ﴾ ومادلك إلا  
لأن القلب عليه مدار الصلاح أو الفساد فالعبرة في  
نظوى عليه الصمان فهل بين قوله تعالى

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَأَ هُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾

﴿ البقرة ٩٠ ﴾

وبين هذه القلوب بعصص وبعض على  
وربطه في قلوبهم مرض، صدق الله حيث  
يقول

﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَتْلُو مَقَالًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِي لَا يَرْجُوكَ  
﴿ البقرة ١٠١ ﴾

ولابد أن نتذكر وشامل ومحد مقدمون  
على شهر رمضان الآيات الأولى من سورة  
البقرة قال تعالى

﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَتْلُو مَقَالًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِي لَا يَرْجُوكَ  
﴿ البقرة ١٠١ ﴾

أولا إن الكتاب هدى للمتعين وأن آية الصوم

سب الحكمة في فرض الصوم قدس تعالى

﴿ يَتْلُو مَقَالًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِي لَا يَرْجُوكَ

يَتْلُو مَقَالًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِي لَا يَرْجُوكَ  
لَمْ تَكُنْ سَمْعًا ﴾

﴿ البقرة ١٨٣ ﴾

والكتاب أي القرآن هدى للمتعين والصوم  
إلى وسيلة يوصلنا إلى التقوى والله سبحانه  
وتعالى يحاطب المؤمنين ويأمرهم بالصوم  
ليصلوا إلى التقوى فكان التقوى درجة أعلى من  
الإيمان هل هي الإحسان الذي ورد ذكره في  
حديث حبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن  
الخطاب حيث حبريل يسأل عن الإسلام ثم  
الإيمان ثم الإحسان؟

لأننا نرى حادثة كانوا يصلون صلاة رباعية  
فأخبرهم أحد الصحابة بأن قال أشهد أن رسول  
الله ﷺ صلى بنا متوجها إلى البيت الحرام  
فتوجهوا أثناء ركوعهم إلى القبلة الجديدة، البيت  
الحرم، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك قال مبتدح هؤلاء  
الناس أولئك قوم يؤمنون بالله ورسوله وهم إذ  
حصلوا درجة التقوى التي تسعى إليها من حلال  
الصوم، فعليك أيها المسلم أن تعد نفسك وتؤهلها  
بالمراقبة واليقين حتى تجلو مرة قلبك ولابد أن تتابع  
نفسك يوما بعد يوم، هل اقتربت من الله سبحانه  
وتعالى، وازددت بهما وبقينا وتقوى أم أنك على  
حالتك، وأحظر ما يسلب العبادة معهما وهما  
أن تتحول إلى عادة يمارسها الإنسان بألية تراعى  
أشكالها الظاهرة فقط ولذلك يقول النبي ﷺ

فمن يصوم ولا يصبر الصوم إلى الله ولا يحصل  
على أية درجة من التقوى يقول النبي ﷺ رب  
صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب  
قائم ليس له من قيامه إلا السهر من ابن ماجة  
ج ١ ٥٣٩ برقم ١٦٩٠

ثالثا أحد المقاهم من استحبابه في حادثة من  
أخبرهم بأن القبلة حولت واستجابتهم له فوراً ولم  
يحطى، النبي ﷺ فعلهم أحد المقاهم من هذا  
المعمل بحسب الواحد وله شواهد كثيرة في التاريخ  
واسنة النبوة \*

ومن المشاهد التي كان لها في نفس مدق  
خاص ريادة أسد الله حمزة بن عبدالمطلب،  
ومصعب بن عمير وعبدالله بن جحش  
وشهيد أحمد، حيث أوصى النبي ﷺ  
بريائتهم لما يوجب عليهم مراحمة ودراسة  
وعرض التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية  
حيث إن ما يعاينه الإسلام في جهل الجاهليين  
من أعدائه وبعض أتباعه راجع بدرجة الأولى  
إلى أناس لم يقدم التاريخ الإسلامي أو الدين  
الإسلامي كله كنموذج يحتذى وإنما عرضنا  
السيرة غروات وسيوف وقتلا وسينا رسول  
الله ﷺ معلم ومرشدا وسيا وداعيا وفاصلا  
ومعتيا وروحا وصديقا وأخا..

أين هذه المواقف المشرقة التي تفيض رحمة  
وإنسانية تسبح العالم كله لولا تعصب  
المتعصبين وجهل الجاهليين والله يوفقنا  
بصيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسانا  
ونتقبله منا ويتوب علينا أنه هو التواب  
الرحيم، وإلى لقاء آخر إن شاء الله





## أبواب من القرآن

### للدكتور / محمد فتوح والمجدي

إذا كانت قرأتين الأحوال، وشواهد الأحداث، وبواعث الحروب بين الشرق والغرب وبشائجها، تؤكد بوضوح ظاهر أن العرب يمارسون ضد الشرق الإسلامي حرب إبادة، ويكرهون بركانا من الحقد الأسود، والتدمير الرهيب، فإن ذلك أمر لا يلام عليه العرب ولا يكرهه عبده مسلم صادق الإيمان عميق اليقين. لأن العرب يتسعم في اتجاهه هذا مع المهمة التي أحدها على نفسه منذ بزغ فجر الإسلام وانتشر نوره، وهي مهمة الكيد القاتل للإسلام. واستحجم المعزومة كاملة لتدمير وإبادة أهله وهو ما أعلمنا الله به بقوله:

﴿وَلَنْ رَّصَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

البقرة: ١٢٠

والمتبع لتاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، يلاحظ حقاً مريراً، يملأ صدور الغرب حتى درجة الجبن، بصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام، إلى أبعد نقطة في السببية الأوروبية، هذا الحقد وهذا الخوف لا شأن لنا بهما إن كانا مجرد إحساس نفسي شخصي، أم إذا كانا من أهم العوامل التي تبلور مواقف الحضارة الغربية من الشعوب الإسلامية، سياسياً واقتصادياً، وحتى هذه الساعة فإن موقفنا يتغير بشكل حاسم<sup>(١)</sup>.

إن إصرار الغرب الحاقدين على مواقف ثلاث، وعدم التخرج من إظهارها وإعلانها، والتحدى السافر لكل ما هو إسلامي وعربي، لم يقع منا موقع المفاجأة، ولم يحرك فينا أدنى شعور.

(١) جلال العالم - قادة الغرب يقولون - الطبعة التاسعة - دار السلام

بمحنة أو الاستغراب، بل إن محاولات (نكار والتعسف)، ومحاولة ترويح مبادئه وتبديل خطته عن طريق وسطاء أو عملاء يحاربهم من بلادنا ومن أهل ملتنا، حتى لا يلفت أنظارنا إلى خطته، أو بهيج شعور الإيمان فيها، لتنتفض في وجهه ونزلزل الأرض من تحت قدميه، تلك المحاولات كانت هي المستغربة والمدهشة

لقد حرص العرب بشخصه الأميركي والأوروبي حرصاً شديداً على عدم إظهار عداوته أو كشف خطته على مدى مئات السنين، حتى وإن اقتضى الأمر أن يعلن رئيس دولتهم إسلامه، كما حدث مع نابليون في مصر، لأنه كان يدرك عن يقين، أن رصيده الإسلام المدخور في صدور هذه الأمة إذا تار لا يدرم ولا يصادم، لأن الفطرة يومها كانت غنية، والمقالات كانت قوية، والسواعد كانت قوية، ولأن علماء الأمة وعوامها لم يتخذوا دعوى العلمانية وعزل الدين عن طبيعة الصراع، تلك الدعوى الخبيثة التي روح لها يهود، وأقنعوا بها بعض أبناء جلدتنا ممن هزموا أمامهم، وسارعوا فيهم، وألقوا فيادهم بأيديهم، أملين أن ينالوا رضاءهم، وجعلوا من أنفسهم خدماً للمستعمر حتى يحفظوا عن طريقه بغيتهم في حكم البلاد وذلّال العباد، ولأن الأمة لم تتصدع بهذه الدعوى، دعوى العلمانية، ظلت ثابتة وأمسحة شامخة، يحشى بأسها ويتفنى غضبها

إن المحاولات التي يبدونها الغرب على مدى ثلاثة قرون كانت مرصودة وموجهة لغول القرآن عن ميدان المعركة، فاجتهدوا للوصول إلى تحقيق هذا الهدف بكل وسيلة ممكنة، لقد أدركوا خطورة القرآن وأثره البارز في حياة المسلمين فحاولوا الطعن فيه أو التشكيك في آياته، أو تحريف بعض كلماته، لكن حكمة كتاب الله، وغيرة العلماء المخلصين لم تمكنهم من ذلك، فبعد أعد الله لهذا الكتاب العظيم سياجا حاميا من مكر الماكرين، وتدمير الحاقدين، ومحاولات الكافرين فأنجهم مكرهم وكيدهم إلى عزل الناس عنه، أو عزله هو عن حياة الناس، ولا يظن القاريء أن عملية العزل تعني تغييبه وإخفاؤه لهم يدركون أن ذلك يحفز الأمة إلى زيادة الحرص عليه، والإقبال على حفظه وتحويده، لكن عملية العزل اتجهت إلى الخيلولة بين هديه ومنهجه، وبين حياة الناس، ليتحول القرآن بمظمتهم وجلاله وخطورته، إلى أداة كسب، أو وسيلة تبرك، أو تعويذة من الحسد، إمعانا في إهانة القرآن وتهميش دوره، وإبطال أثره. وأصبح من المألوف المقبول أن تفتح إذاعة من إذاعات المسلمين بل وغير المسلمين فتجدها تبدأ بنها بالقرآن على سبيل التبرك ثم يعقب القرآن مباشرة، أغنية خليعة، أو رقصة ماجنة أو صورة فاضحة، لتؤكد في حس السامع والمشهد أن القرآن شيء وما

يمارسه الناس في حياتهم شيء آخر، وأنه لا علاقة بين القرآن وبين ما يقع من الخلال أو الحرام، وبكثرة وقوع هذا الأمر تحول إلى شيء مألوف ومعتاد، وانصرفت أذهان الناس عن استقبال الآيات لتكون منهج حكم أو مصدر تشريع، أو وسيلة توجيه، أو تربية أو تفهيم، ليستصر دورها في حسن المواقف والموقفين على جانب الطرب بصوت القاريء، أو الوجاهة بقراءته في مرادق صبح، وعن طريق مطرب «قاريء» مشهور، ليبلغ هذا القاريء المحترف عشرات الآلاف من الجنيهات التي هي كل ما تركه المتوفى لصغاره الأيتام، وليحكم عليهم بالموت بعد أبيهم جوعاً وقحراً ولا بأس بذلك في نظر أعمامهم الجاهلين أو ذوي قرباهم مادام أنهم قد حققوا لأفسسهم الوجاهة، وأحاديث المقاهي على السنة الفارغين والجاهلين.

إن المزامرة على القرآن للحيلولة بينه وبين حياة المسلمين كانت أخطر معركة كسبها الكافر الصليبي واليهودي بمكره وحيلته ولم يتعجل الخطوات ولم يستكثر الزمن، ولم يستطع النتائج لأنه يدرك تماماً أنه بطيء لكنه أكيد المفعول.

وإذا كانت السذاجة والغفلة قد بلغت من المسلمين - حكاماً ومحكمين - حدا جعلهم لا يدركون حقيقة القرآن وعظمة القرآن، وأثره في حياة الأمة فإنني أردتهم إلى

(٢) الإسلام على مفروق الطرق، محمد أنس مرق

﴿ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ ﴾  
﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

الفرقان ٥٢  
واعلمه بالغاية التي من أجلها نزل القرآن،  
وهي قوله تعالى

﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ، إِنَّكَ تَخْرُجُ النَّاسَ مِنْ أَطْلَاقِهِمْ  
إِلَى نُورٍ يَهْدِي رَبُّهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَرَبِ الْحَمِيدِ ﴾

إبراهيم: ١  
ودله على مكانة القرآن وأثره في حياة  
أمة بقوله:

﴿ وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا  
وَلَا تُؤْمِنُ إِلَّا بِاللَّهِ أَلَيْسَ فِي نُفُوسِهِمْ عِلْمٌ  
وَيَخْتَفِي لِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ صرط الله الذي له  
تأني شملت وبقا الأرض لا إلى أفق نصير الأثوار

الحوري ٥٢، ٥٣  
وحتى تعلم الأمة فضل الله عليها بهذا  
الكتاب فقد خاطبها ربها بقوله:

﴿ عَدُوَّتُكُمْ كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾  
الأب، ١٠

ومن معي أخى القاريء هذا الاستفهام  
التمعي الاستنكاري الذي يختم الله به الآية  
بقوله ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

بسي أحسن أن الأمة اليوم تعاني غيابها  
عن ربها وروحها فاضحا حتى احتاجت أن

تخاطب بهذا التفريع الشديد، الذي القرض  
فيها غياب العقل، وعيشة العيش.

ولا أجدها بما يتناسب مع جلال القرآن  
وشهر القرآن إلا أن أذكر أمة الإسلام بالغالب  
العريز الذي غاب بغيابه عزنا وفخرفنا،  
وغابت بغيابه مكانتها بين الأمم فصار حالنا  
كقول القائل:

وبعض الأمر حين تغيب ليم

ولا يستأذنون وهم شهرد  
فاجد لزما على وعلى كل من ابتلاه الله  
بالقدرة على إيقاظ الأمة وتبجيها وحسن  
هدايتها إلى سبيل ربها، أن أذكر أمتي قول  
خالقها سبحانه يخاطب نبيا محمدا - ﷺ:

﴿ قَاتِلْهُمْ إِلَى تَوْبَةٍ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَتَتَّقُوا  
وَأَنَّهُ لَذِكْرُكُمْ وَلِقَائُكُمْ وَسَوْفَ تُنصَرُونَ ﴾

العرف ٤٤، ٤٥

إنني أشعر بحالة من الرهبة تصل إلى  
حد الرعب، وأنا أفقرا ختام الآيتين

﴿ وَسَوْفَ تُنصَرُونَ ﴾ ويزداد رعبى

ورهبى عندما أدرك عظمة من يتوعد والذي  
سينتولي السؤال وهو الخالق الجبار سبحانه  
وتعالى، وهل تدرون ما معني أن تسأل هذا ما  
يفسره حديث عائشة رضي الله عنها عندما  
قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول في  
بعض صلواته: اللهم حاسبني حسابا  
يسيرا... فلما انصرف قلت: يا رسول الله،



ما احساب اليسير؟ قال أن ينظر في كتابه فيستحاول له عنه، من يوقش الحساب عذب، وفي رواية من يوقش الحساب يا عالمة يومئذ هلك<sup>(١)</sup>

إن الأمة التي أعطيت القرآن، والهمت فقهه وأسراره، وهديت إلى عظمة ما فيه من تشريع وتبيين، أمة غير معذورة، إذا هي تركته فضلت، أو أهملت تشريعه فافتوت في القوي فيها المصعيف، وحرمت نوره وروحه فغاب عن حياتها دواء الإيمان وبرد اليقين

﴿ شَوْا لَهُ تَسْبِيحًا ۖ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَهُمُ الْقِسْفُوتُ ﴾

اسوة ٢٧

إني أشفق على امتي التي هجرت القرآن دستورا وضيعته شريعة وأخلاقا من قول ربي سبحانه

﴿ وَقَفُّهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾

الصلوات ٢٤٠

واستحضر حالة الرعب والهول، وحالة الألم والحزن عندما أسمع لبينا محمدا - ﷺ - يشكو إلى ربه حال امته في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾

الفرقان ٣٠٠

يقول ابن كثير في بيان المقصود بالهجر في الآية: ترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتعمقه من هجران وترك العمل به، وامتناع أو امره واجتناب مواهبه من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من هجران<sup>(٢)</sup>.

وقد تعجب إذا قلت لك إن غالب أبناء الأمة واقعون في حريمه هجر لعرا، مصوره أو باحري، حتى وهم بقروونه ويتفلسون في حشمة في رمضان ويظنون ذلك غيبة من يسمى فعله خدعة لقرون وإعطائه حقه وذلك راجع إلى حيلهم بالعناية التي من أجلها نزل القرآن، وهو أنه كتاب هدى وتشريع وبيان، نزل إلى الأرض ليحكم ويهدي ويشفي ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، فإذا اكتفى بعض المشددين بكثير من القراءة والمناقشة في عدد مرات حشمة في رمضان أو في غير رمضان، فإنهم بذلك لا يريدون عما تفعله إذا عاتبنا من الأكثاء بقراءته ثم البدء مباشرة في مخالفتها ومناقضتها، ولا يعني ذلك أني أقلل من شأن القراءة، فأجر القراءة معلوم غير مجهول لكنني أريد أن أعلم القارئ أن القراءة وسيلة إلى الفهم، والفهم وسيلة إلى التطبيق والتفيد، أما من يكتفى من القرآن بقراءة فقط ويحسب بتلك القراءة أنه أدى عبادة

(٢) رواه الإمام أحمد بإسناده عن عبد الله بن الويعر عن عائشة، وهو صحيح على شرط مسلم

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٧

رعد إلى الله فإني لا أجد له مثالا إلا من يهين الذي ذهب إلى الطبيب فشخص له داءه وكسب به دواءه، وبدلا من أن يذهب لمرض يستعاطي الدواء طبقا لوصف الطبيب، راياء يكسب بقراءة الذكره وحفظها عن ظهر قلب دون أن يتعاطى شيئا منها أتري هذا الفعل وحده كاف ليكون سببا في الشفاء؟ وألست معنى في أن هذا الفعل لا يليق بالمعلاء؟

نقد علمنا أصحاب رسول الله ﷺ كيف تكون الحدية مع القرآن فقد روى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - ﷺ - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من

\*\*\*

العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا<sup>(١)</sup>

إني أهاب بأبناء امتي حكما ومعكم من إن كانوا جادين في إحراج الأمة من حالة اعتنائية والوهس أن يعودوا بالقرآن إلى الناس منهاجا لحياتهم، ودمشورا لتشريعهم، ومرجعا لأخلاقهم، ومعيارا دقيقا لحلالهم وحرامهم، وبعنا صافرا لوحداهم وقسمهم وآدابهم وسلوكهم

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ أَشْرَقَ رُحُودُهُمْ ۖ سُلُوكُهُمْ سَبِيلٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥

# رمضان في القرآن

للمستاذ الدكتور / عبد المنعم يونس

ذهبت أستطلع المعاجم لأقف على كلمة (رمضان) فوجدت أن الرازي في مختار الصحاح قال: إنه مأخوذ من الرمس شدة دفع الشمس على الرمل وغسره، والأرض رمساء، وقد رمس يوماً اشتد حره، ورمست قدمه أيضاً من الرمساء أي احترقت، وفي الحديث صلاة الأوابين إذا رمست الفصال من الصحر<sup>(١)</sup> وأرمسته الرمساء أحرقت، وشهر رمضان قيل إنهم ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأرمسة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمس الحر، فسمي بذلك

وأما المفسرون فقد وقعوا عند أمرين الأول هل يجوز أن يقول رمضان دون ذكر كلمة الشهر؟ قال بعضهم: إن شهر رمضان يعني شهر الله فلا يجوز أن يقول: جاء الله، وذهب الله، لكن ذلك القول مردود عليه بما روي عن رسول الله ﷺ: وأناكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم

صيامه<sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصعدت الشياطين»<sup>(٣)</sup> الأمر انشائي أن الفجر الرازي وقف على اشتقاق كلمة رمضان، فقال: «ثم احتلفوا في اشتقاقه على وجوه، الأول ما نقل عن الخبر أنه من الرمساء يسكون الميم، وهو قطر يأتي قبل الحريف يطهر وجه الأرض عن العسار والمعنى فيه أنه كما يمسح ذلك المطر وجه الأرض ويطهرها فكذلك شهر رمضان يمسح أهدان هذه الأمة من الذنوب، ويطهر قلوبهم الثاني أنه مأخوذ من الرمس وهو حرق الحجارة من شدة الشمس، والاسم الرمساء فسمي هذا الشهر بهذا الاسم لارتصاصهم في هذا الشهر من حر الجوع، أو مقاساة شدته ونحن نقول: إنه كلما دار الزمان دورته وأتانا شهر رمضان تأقت نفوسنا إلى تلك المنعمات الربانية، والتجليات الإلهية نحارة الحياة معها، والخروج -ولو إلى وقت قصير

من ذلك الخضم الدنيوي الذي لحبها فيه إن طوعاً، وإن كرها.

إن الإنسان بحاجة إلى الخروج من تلك العادة التي يعانها في حياته اليومية والتي تعرضها عليه ظروفه الحياتية، أو تحلبها عليه مطالبه التي لا تكاد تنتهي، ومن هنا جاء شهر رمضان لينزع الإنسان من هذه العادة التي قد تسبب له في أحيان كثيرة بعض ألوان الاكتئاب التي يعانى منها كثير من بني الإنسان في حياتنا المعاصرة، ويجعله يعيش بهارة عاتية عن كل ما من شأنه إبعاده عن الله سبحانه وتعالى، ويعيش به قاتمة يجعله يسبح في ملكوت علوي مع ملائكة الله سبحانه وتعالى.

وإذا كان الصيام والقيام لهما دورهما الرائد في تهذيب النفس، وفسرها على منهج يبعدها عن ملذاتها وشهواتها، فإن هناك وسائل أخرى جذابة بالمعنى إليها، والعكوف عليها زماناً قصيراً، أو طويلاً، حسب ما يتيسر للإنسان من وقت، تمثل هذه الوسائل في الحياة مع القرآن الكريم تلاوة وتدبراً، فرمضان هو شهر القرآن

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

(البقرة: ١٨٥) وهناك الحياة مع تلك الأحداث العظيمة

التي حدثت في شهر رمضان، والتي كان لها دورها في مسيرة الدعوة الإسلامية يأتي على رأسها حدث نزول القرآن الكريم في رمضان قبل الهجرة بثلاثة عشر عاماً، وفي الرابع والعشرين من هذا الشهر الكريم -على الأرجح- سعد هذا الكوكب الأرضي بأروع لحظة من لحظات حياته، وشهد أعظم حادث وقع على ظهره، فكان هذا الحادث فرقاناً في تاريخ البشرية كلها، وإيداناً بمولد عام جديد<sup>(٤)</sup>.

وتوالى الأحداث في هذا الشهر الكريم انتصار بطلوه انتصار: بدر، وفتح مكة، وعين جالوت، والعاشور من رمضان، وغيرها، وغيرها من الانتصارات العسكرية، وهناك انتصارات داخل النفس البشرية، تلك التي تحول بينها وبين ما تحلب عليها رغباتها، وملذاتها، ثم ذاك التجلي من الله سبحانه وتعالى على عباده الصالحين في ليلة القدر.

هذه الباقية من الأحداث ترصدها قبضة الشعراء، على مر الليالي، ولو إلى العصور، لذا فقد أردت أن أقف مع الشعر الذي قيل في رمضان من شعرائنا المعاصرين، لأضع أمام قارئ مجلة الأزهر الغراء جانباً مما صاغته أفئدة هؤلاء الشعراء حول رمضان، وحول المنعمات الربانية، والفيضات العلوية التي تجلي بها الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية.

(١) عبد الرحمن وأبى الياسنا حدث في رمضان من ٧ دار الأدب الإسلامي

(٢) سنن النسائي ج ٤ / ١٦٩ (٣) صحيح البخاري ج ٣ / ٢٢ (٤) مستدرك الإمام أحمد ج ٤ / ٣٦٦



إلى أحد بين يدي رحمة هائل من الشعراء يتسع المقام لرصده، لكنني أتقنى منه بعض تلك الفيوضات التي أحاط الله بها على شعراء الدعوة الإسلامية الذين تصردوا بالحديث عن تلك الصفحات الربانية، وأحسني مضطراً أن أبدأ برصد تلك الملامح التي رصدها الشاعر علال الفاسي<sup>(٥)</sup> عن ليلة القدر، تلك الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، قال تعالى

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

سورة القدر آية ١  
يقول علال الفاسي في ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم  
يا ليلة القدر التي شرقت به  
وسمت على ألف الشهور تسلا  
فيك اختصاراً كلها قد جمعت  
وبك الهدى للعالمين تأتلا  
إنا لنحيي فيك ميلاد السبا  
والجهد والعرفان يوم ناصلا  
إنا لنحيي فيك إيمان الروري  
بالله والإنسان يوم نحمل  
إنا لنحيي خطة الأس السعيدة  
في حراء وسرها المتفصلا

ذكرى مرور الروري في أرجائه  
ومحمد يصفي ما قد أنزل  
وإذا تدبرنا حراء كلها  
وكان جبريل يردد ما نزل  
وكاساً من حسون أحمد حنق  
جمع الرمان به فيما أحمل  
إن الشاعر هنا يقف أمام ذلك الحدث العظيم الذي شرقت به الدنيا، وسعد به العالم، إنه نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ وقد كان في رمضان لقد أصبحت  
اندبياً كلها حراء، وجبريل يردد ما تلاه على  
رسول الله ﷺ من قرآن، ومحمد ﷺ  
يصفي له، ويقرأ ما تردد على سمعه

﴿ أقرأ أنزلنا الذي سنق ﴿ خلق الإنسان من علق ﴿ اقرأ الزركلي  
الأكبر ﴿ ألقى على القدر ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾

(علق ١ ٢٥)  
ثم بعد أن يحيي الشاعر هذه الليلة بذلك التأكيد «إنا لنحيي فيك ميلاد السبا، إنا لنحيي فيك إيمان الروري، إنا لنحيي خطة الأس»، يلخص الشاعر أمراً آخر يحدث في رمضان من أمة محمد ﷺ التي تجتمع في رمضان تنزل كتاب الله، وكان جبريل قائماً بينها، يردد معها، وكانها تجلس حول رسول الله ﷺ خاشعة لما تنزل عليه، وكان الرمان

(٥) علال الفاسي شاعر مغربي نشأ في مدينة ماس ١٩١١ م - ١٩٧١ م، وألخص مجموعته من كتاب شعر - الدعوة الإسلامية من القصص الحديث ص ٣٧.

قد جمع بينها، وكأنه يقول إن أمة محمد ما دامت تجتمع حول كتاب الله، فكانها تجتمع حول من نور عليه هذا الكتاب، إنه رسولها محمد ﷺ

أما الشاعر / علي الجعاف<sup>(٦)</sup> فإنها تبدأ قصيدتها بعنوان «رمضان، يقولها شهر الهدى والتقى والنور وانقرآن شهر به أجمع المولى على الإنسان شهر انصيام إذا ما جاء يحطربنا عيث السماح، ويرد الصفح والعمران والصوم يشفع للإنسان في غده يوم الحساب إذا ما حل الميراث أيامه أبكة بالظل وأرفسة اغصانها البر والإثمار والإحسان الروح في بوره ترقى محلقة في عالم الطهر والتوحيد والإيمان انصامه من رياض الخلد عاطرة ندى بها صفحات من رضا الرحمن بأيتها اشهر أقبل كي لنا أملا في النور والعفو والرحمة يا رمضان<sup>(٧)</sup>

إن الشاعر هنا يست ما يقوم الصيام به من تهذيب للنفوس وترقيق للقلوب، فهو شهر الهدى والتقى والنور والقرآن، وكل هذه آيات تشهد للصوم بالأثر الذي يحدثه لدى الصائم، ثم إن للصوم دوراً آخر يتمثل فيما يتجلى به الله سبحانه وتعالى على الصائمين من غفران ذنوبهم، لأن الصوم لله، وهو يجري به مصداقاً للحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجري به»، يترك طعامه وشرابه من أجل الصوم لي وأنا أجري به<sup>(٨)</sup>.

والصوم له رسالة أخرى، فهو شهر البر والإيثار والإحسان، وقد يقتدى الصائمون في ذلك برسول الله ﷺ، الذي كان كما يقول عبد الله بن عباس أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان عندما ينزل عليه جبريل، فكان أجود من الريح المرسلة.

أما الشاعر محمد عبدالقادر العفي<sup>(٩)</sup> فيلمس عن طريق شعر التفعيلة كثيراً من الصفات الرمضانية في أسلوب رصين، وأداة راقية، ولغة تأخذ بالألباب، يقول.

تدور المواقيت، تغيل، يهفل في القلب نور هلاك

(٦) علي الجعاف شاعر معاصرة من شعراء رابطة الأدب الإسلامي، وُلِدَ في مدينة طنطا، وتكثرت أعماله بدراسة مستشار في قسم الشقيقات بإدارة جمهورية مصر العربية، وقد أسهمت في كثير من الأعمال الحيرية الإسلامية، ليس في مصر وحدها، وإنما كذلك حتى وإنها منشأ في ربيع سنة ٢٠٠٢ م رحمة الله وحمة واسعة.

(٧) ديوان «على أعتاب الرضاء للشاعر علي الجعاف ص ٤١ ط ١٩٩٢ م

(٨) مسند الإمام أحمد ج ٢ / ٢٧٢

(٩) الشاعر المهندس محمد عبدالقادر العفي وُلِدَ في شبين الكرم ١٩٥٢ وهو من شعراء رابطة الأدب الإسلامي الحالية وله إسهامات كثيرة في مجال الشعر والنقد مقامه الله بالصحة والعافية

تتمرنا بالصياء المباركة  
تزدان أفئدة المؤمنين، فتشرق بالفرح السندسي  
هو الشهر فيه ثلاث في الأثل تهب تدنو ظلالنا بالعباء  
ويأتلق الكون بالذكر، والأرض بالطهر  
رضوان يشرع أبواب جنات عدن  
وربائها يستحث خطي الصائمين إليه  
ويهتف فيهم: «هلموا»

إن الشاعر في هذا الجزء من القصيدة  
يلبس معنى شهر رمضان، إن الناس  
ينتظرون إلى هلاك رمضان الذي يهل  
عليهم فتعمر المسلمين الصائمين أنوار  
هلاله، إن الملائكة تمرل فيسه تظلل  
الصائمين بالنداء لهم بالفران، إن  
الكون كله يأتلق بالذكر، وإن الأرض تنعم  
بالطهر، وإن رضوان يهيه الجنة لهؤلاء  
الصائمين، وهو يصور أن الجنة كالسجنة  
لها قائد، ربانها يستحث الصائمين إليه،  
ويهتف فيهم: «أقبلوا أيها الصائمون، إن  
لكم باباً خاصاً بكم، لا يدخل منه  
غيركم، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ:  
(إن في الجنة باباً يسمى الريان لا يدخل  
منه إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق فلا  
يدخل منه أحد غيرهم)» (١٠).

ويستمر الشاعر في ذكر ما يقوم به  
المسلمون في رمضان من طهر وفصل، وجود

وإحسان، حتى يختم قصيدته بذكر بعض  
الانتصارات، المنظمة التي قام بها المسلمون  
في رمضان، ويمهد لذلك بذكر موقف  
الشياطين في رمضان، وكان ذلك إيهام  
بغلب الإنسان على عدو الله وعدوه، إن  
الإنسان إن صبح ذلك إطلق إلى النصر  
يقول

كيف فتاح لي أصره، وله صفدت في السلاسل أربابها  
والطواغيت بدت بحسراتها والجمعيم  
لجى، ولله ملك السموات والأرض  
تفتح أبوابنا للشذا العبقري  
تعبد إلينا نهرات عز، وأنهار فخر  
فبدر تعاقب حطيم، مكة للفتح مرداة  
وحبريل في ليلة القدر يندل بالذكر هدا  
بصير المكان

الزمان، الوجود (١١)

أما الشاعر عبداللطيف الجوهري (١٢) فقد  
قال في قصيدة بعنوان «شهر الجمال والجلال»  
شهر يفيض على الحياة جلالاً  
ويزين أرجاء الفضاء جمالاً  
فصل من الرحمن حين قدومه  
فإذا النفوس زكية لتعالى  
وبروم كل الخلق عذب لقائه  
فتسرى المحبة بينهم أجمالاً

يصون ليل أسباب التقى  
كل يرحى أمما وكمالاً  
شهر يهود به الكريم تحية  
فد بدد الآلام والإملا  
تذكر بالفران يتلى آية  
ويهديه ذك الجود جبالاً  
كبر راد كل محاهد  
فتح الحصون ميمة ومجالاً  
تستشرف ربح الشهادة إياها  
أمن يلوح تبرجها وجبالاً  
بصد من فنام يرفى مسجده  
فد فار بالنعوى وغير حالاً (١٣)

إن الشاعر يأخذ من شهر رمضان حديثاً عن  
لله الألو، الحمائية التي يصفها الصيام على  
نفسه، فتنفس فيه زكية طاهرة بقية  
بعد عن اقتراف الآثام، تتعالى على الدنيا،  
لا يشد رضوان ربها سبحانه وتعالى، حتى  
تصعدت إلى حالها غمرها بورد، وعمها  
بشده، وفتح لها باب عفرانه.

ولا يموت الشاعر أن يحدثنا عن مجالس  
تذكر والفران في شهر رمضان، ذلك الكتاب  
لدى يهديه بطلق المجاهدون ينشرون كلمة  
تدوير لرون حصون الأعداء، وكانت «الله  
كبر» راد كل مجاهد عند فتح الحصون، وهو  
في هذا يستشرف ربح الشهادة حتى يبال ذلك

الفضل الذي أعده الله للمجاهدين والشهداء،  
لهم أحياء عند ربهم يرزقون.

ولا يموت الشاعر السكندري عبداللطيف  
الجوهري أن يودع شهر رمضان بكتابة رائعة  
تدل على مدى الأثر الذي يتركه فيها هذا  
الشهر الكريم، إنه يقول:

رمضان ولي مسرعاً بهلاله  
ودمراعاً تنهل في أصنافه  
تبكى نداء، وإحساناً الكريم به  
وليسالهما للأندهن بيباه  
حتى يقول:

وداعنا لحبيبنا عهد الوفا  
يبسلى لنا فيض المني بصفائه  
ومداعبنا أحلامنا لرجوعه  
دوماً أريجاً صاعراً بلقائه  
إن الشعر ليقتل دائماً مع تلك النعجات الروائية  
التي تقبل علينا مع شهر رمضان، ذلك الشهر الذي  
نعم أنواره الكون كله، فيحسن الصائمون أنهم أظبه  
بملائكة الله سبحانه وتعالى الذين

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾  
(الفرج / ٦)

إن الشعر هو فن الأمة الراقي الذي يسجل  
أفراحها وأتراحها، والذي هو بحق ديوان العرب  
حتى يقال عنه الرسول ﷺ: (إن من البيان  
لسعرا، وإن من الشعر لحكمة) (١٤).

(١٠) صحيح البخاري ج ٢ / ٢٦  
(١١) ديوانه، نظم، للشاعر محمد عبدالقادر الطلي ج ٢٦ - طبع بمطبعة «الموقف» للطباعة  
(١٢) الشاعر عبداللطيف الجوهري من شعراء الإسكندرية وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وله مؤلفات عدة



# مع شكرينا والله الشا الأعلام ف ش المعلم

للأستاذ الدكتور  
محمد فتحى بيومى



أحمد شوقي

لرمضان نفحات علوية وأجواء روحية. تؤثر على كيان الإنسان وفكره ووجدانه وعواطفه. ويبلغ التأثير مداه عند أرباب الفكر وحملة الأعلام. من أدباء وكتاب وشعراء. فراه بلهم الكثيرين منهم ويحفزهم على الإبداع والفكر والإنتاج. مما يزدى إلى رواح الفكر والشفافة وازدهارهما بوجه عام.

خلال شهر الصيام وقبل إقامة معرض القاهرة الدولى للكتاب، كان رمضان. من كل عام. فرصنا الذهبية لشراء الكتب بأسعار مناسبة. من معارض الكتب التى كانت تقيم فيه. وقراءتها فى أيامه ولياليه. التى لم يكن قد لوئها بعد «القبضون» «المحزون» «لنش» الطائش «المأفون»

وهناك كم هائل من الكتب والمقالات والأشعر والأفكار. التى دارت كلها حول الصيام وشهر رمضان مما يمكن أن يطلق عليه «الأدب الرمضاني» إن جاز هذا التعبير. وسنحاول فى هذه المقالة أن نلج فى بعض أوراق هذا الأدب.

من باللة القول أن يؤكد على عبقرية أحمد شوقي الشعرية. فقد كان شاعرا مقلقا. ينطق عنيه قرون القائل فى سلمه العظيم المسمى. من أنه «ملا الديب وشغل الناس». بيد أن لشوقي أيضا فطما بشرية لا تقل فى براعة سبكها. وحسن صيدتها عن عيون شعره. فضلا عما تضمنته من تعبيرات سامية. وألكار عميقة. غير مطروقة. كما «اشتملت على معاني شتى الصور. وأغراض مختلفة الخبر. جليلة الخطر»<sup>(١)</sup>. وقد ضمنها كتابه النثرى الوحيد «أسواق الذهب». ونحشا مع الأجواء الروحية

(١) أحمد شوقي (١٩٧٠) أسواق الذهب. مكتبة التجارية الكبرى بمصر ص ٥



محمد عبد

وسعادته فى الحرية. كل ذلك فى أسلوب أدبى رفيع. وعمارة تتميز بالسلاسة والوصوح والإيجار برغم ما تنطوى عليه من معان عميقة. يقول الإمام «إن أمر الصيام هو كقول إلى

نفس انصائم لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى وهو سر بين العبد وربه ولا يشرف عليه أحد غيره سبحانه وتعالى فإذا ترك الإنسان شهواته ولداته انتهى تعرض له فى عامة الأوقات مجرد الامتناع لأمر ربه. والخصوع لإرشاد دينه مدة شهر كامل فى السنة. ملاحظا عدد عروض كل رعية له من رغائب النفس أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته لما صبر عن تناولها وهو فى أشد الشوق إليها. لا حرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل مذكرة المراقبة لله تعالى. والحياء منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث بهاء. وفى هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفس ومزهل لها بصيغ النفس. وبهاهت فى الدنيا. ولسعادتها فى الآخرة»<sup>(٢)</sup>

لشهر الصيام. فمخرىء من هذا الكتاب قطعة أدبية بلعب العاية فى البيان. وهى بعنوان «الصوم». وعنه يقول شوقي

أحرمان مشروع. وتاديب بالجموع. وحشوع لله وحشوع لكل فريضة حكمه. وهذا الحكم ظاهرة «لعداب وباطنه الرحمة. يستشير الضمير. ويحضر على الصدقة. ويكسر الكبر ويعلم الصبر. ويسر حلال لير. حتى إذ جاع من الف الشبع. وحرم الشرف أسباب المتع. عرف أحرمان كيف يقع. والجوع كيف الله ذا لدع»<sup>(٣)</sup>

ومن عمق هذه البقعة وصدقها. وحسن سبكها. كان الخطباء لا يرايون يستشهدون بها. على أعماد المنابر. كلما أهل عليها رمضان. حتى حفظها. عن ظهر قلب. ونحن أطفال صغار. وكنا نحسها وقتذاك من ماثور القول مما ينبغي أن يردد فى هذه المناسبة كلما نحن. ذلك أن الخطيب لم يكن عادة يشير إلى قائدها رحمه الله

أما الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله فيبين. فى قطعة لفصيرة دالة. بعض البراحى التربوية التى يؤصلها رمضان فى نفس المسلم من المراقبة والصبر اليقظ والصبر وضبط النفس. وكنها ضرورى لتسام الإيمان بالله تعالى وتعظيمه مما يعكس على مراهة المسلم فى الدنيا

(٢) الصبر السابق ص ٨٩

(٣) وردت هذه الكلمة للأستاذ الإمام فى مقال للأستاذ محمود المهدي بعنوان رمضان عبور الإسلام. ٢٧ (٩). ١١٥-١١٦

وهذا أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله يحض فريضة الصيام بمقال صاف في الجزء الثاني من كتابه الشهير «وحى القلم» بعنوان «شهر لنشورة» فلسفة الصيام<sup>(١)</sup>، وقد اجترأنا منه جرءاً يدور حول قيمة المساواة التي يصفها هذا الشهر الكريم على من يصومونه من عامة المسلمين وخاصتهم، وفيه يشير الرافعي إلى ما يحققه هذا الشهر من الاشتراكية الصحيحة وقد كتب هذا المقال في رمضان من عام ١٣٥٣ هـ الموافق لسنة ١٩٣٤ م، عنى ما أوضحه الأستاذ محمد سعيد العربي في كتابه «حياة الرافعي» في الفصل بعنوان «عود على بدء»

يقول الرافعي «يضطرب الاشتراكيون في أوروبا وقد عجزوا عجزاً عن محاولة تعبير الإنسان بربادة ونقص في أعصابه، ولا يزال مذهبهم في الدين مذهب كتب ورسائل، ولو أنهم تدبروا حكمة الصوم في الإسلام، لوأوا هذا الشهر نظاماً عملياً من أقوى وأبدع الأنظمة الاشتراكية الصحيحة - فهذا الصوم فقر إجباري تفرضه الشريعة على الناس فرصاً يتساوى الجميع في بواطنهم. سواء منهم من ملك الملايين من الدنانير، ومن ملك القرش الواحد، ومن لم يملك شيئاً، كما يتساوى الناس جميعاً في

ذهاب كبرياتهم الإنسانية بالصلاة التي يفرصها الإسلام على كل مسلم، وفي ذهاب تفاوتهم الاجتماعي بالتحج الذي يفرصه على من استطاع

فقر إجباري يراد به إشعار النفس الإنسانية بطريقة عملية واضحة كل الوضوح، أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها، وأنها إنما تكون على أمتها حين يتساوى الناس في الشعور لا حين يختلفون، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد لا حين يتنازعون بإحساس الأهواء المتعددة. ثم يقول الرافعي: «لو حبلت رأيت الناس لا يختلفون في الإنسانية بمقولهم، ولا بالسيابهم، ولا بجرانهم، ولا بما ملكوا، وإنما يختلفون بطوبهم وأحكام هذه البطون على العقل والعاطفة، فمن البطون لكبة الإنسانية، وهو العقل العملي على الأرض، وإذا اختلف البطن والدماع في ضرورة مد البطن مده من قوى الهضم فلم يبق ولم يدر.

«ومن هنا يتناول الصوم بالشهادتين والتأديب والتدريب، ويجعل الناس فيه سواء ليس لجميعهم إلا شعور واحد وحس واحد وطبيعة واحدة، ويحكم الأمر فيحول بين هذا البطن وبين المادة، ويبالغ في أحكامه فيمسك حواشيه العصبية في الجسم كله يمنعها تغذيتها ولذتها حتى

(١) مصطفى صادق الرافعي (ب.ت) وحى القلم الجزء الثاني من الكتاب الحديث القاهرة ص ٦٦ ٧٣

لغة من دليلة<sup>(٢)</sup>

وبذلك ربما مقال الرافعي بمقال للأستاذ أحمد حسن الربيات رحمه الله - يدور تقريباً حول نفس الفكرة، من أن صوم رمضان يشيع حوا من المساواة والمشاركة في الشعور والوجدان. بولده الاشتراك في أداء هذه الفريضة. وتندر في هذه القطعة التي اجترأناها - على قصرها بعض خصائص أسلوب الرقيب للأستاذ الربيات من ازدواج الحمل التي يصفى عليه لونا من الموسيقى، والسجع التلقائي غير المستكره، والتناص، إلى غير ذلك مما يتميز به أسلوبه الندي، وقد جعل عنوان مقاله «ذاك» صوم رمضان اشتراكية روحية، وبرغم الموجة الدعائية التي سادت تلك الفترة إلا أن الربيات قد تناول الموضوع برؤية مختلفة تماماً عما كان يروج له البعض، بطريقة مرربة، لما كان يسمى وقتها بالاشتراكية العربية. وقد نشر المقال في عدد رمضان من مجلة الأهرام عام ١٣٨١ هـ (١٩٦٢)، التي كان يرأس تحريرها الربيات نفسه في ذلك الوقت.

يقول الأستاذ الربيات: «وإذا تدبرت أركان التي بنى عليها الدين والأحكام التي جاء بها الشرع، تجلت لك من مطاويها وعراسيها تلك الاشتراكية التي تؤلف القلوب بأنفة الروح، وتجمع الشعوب بحمة الحب، وتفرص على الواحد معونة

الفاقد، وتوجب على الجميع نصره الواحد، وتجعل من المسلمين جميعاً جسماً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما قال الرسول الأعظم «خذ مثالا واحداً من ألف صوم رمضان» أليس هذا الشهر المبارك مظهر الاشتراك الروحي بين المسلمين في جميع أقطار الأرض؟ يصومون في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد، ويكادون يتفقون على طعام واحد. ثم يصومون على اللذات الحسية والنفسية، ليتجهروا بالتأمل والتعب والخشوع إلى الله، فيصصوا أبصارهم عن السكر، ويكفصوا السسهم عن الفحش، ويصصوا آذانهم عن اللغو، ويغفلو أبدهم عن الأذى، ويصصوا أهواءهم عن السوء، ثم يسمتون جميعاً صائمين ومفطرون سميت الصالحين فيشتقون الشبهة، ويصصون المعروف، ويشغلون تقاليد رمضان، ثم يشاركون المساكين في طعامهم تكافلاً ورحمة، ويؤتون الفقراء من أموالهم تعاطفاً وصدقة، ويولون الولائم لإخوانهم تواصلاً ومودة، ويشعرون أن أجسادهم المتفرقة المختلفة يسرى فيها روح واحد يصدر عنه هذا الوجود المتحد وهذا الشعور المشتركة.

أما أديبنا الكبير الدكتور ركني مبارك - رحمه الله - فقد كتب في مجلة «الرسالة»<sup>(٣)</sup> بعنوان «هلال شعبان وهلال رمضان» - ما

(٢) النجدة كلمة وضعها الرافعي للسيجارة، وجمعها دحاس

(٣) مجلة الرسالة العدد ١٨٦، سبتمبر ١٩٤٧



كان يشترط في بابه الشهير، الحديث ذو شجون، ثم وصفت كتابه الذي نشر بعد وفاته بذات لعنوان وهو هنا يقارن بين هلال شعبان وهلال رمضان، ويؤكد على ضرورة الرؤية الشرعية للهلال لتحديد مصلح الشهور، ولا يشترط التعليق على تحديد أول رمضان اعتماد على الحساب الفلكي بطريقة الساحرة والمقبولة في نفس الوقت، حيث يقول: «في الأشعار التي تعنى أخبار الرضا في حليمة وأبي زيد الهلالي يوصف الوجه الحميل بأنه كهلال شعبان، وقد انتفت إلى هذا المعنى مرات كثيرة فرأيت هلال شعبان يبدو في غاية الإشراق، بصورة تميزه عن باقي الشهور، وتجعله شعبان بلا جدال، فهل يتفصل الفلكيون بتعليل هذه ظاهرة الطبيعية، وقد أدركت الجماهير آثارها منذ أزمان، ودونوها في أشعارهم الشعبية بدون تفكير في علمها الأساسية

أما هلال رمضان فهو في أغرب الأحوال حميل ويسى على حوله أن تراه عيون، ويعم على عيون بحيث يجوز أن يصوم المصريون في يوم الأحد، ويصوم العراقيون في يوم الاثنين، والتونسيون في يوم الثلاثاء كالذي وقع منذ بضع سنين

فما الحكمة في تحول هلال رمضان؟ إن راعينا الحساب الذي يجريه الفلكيون

فالهلال يولد في وقت واحد، بلا تفرق بين هذا القطر أو ذاك، وإن راعينا، لرؤية، ليس تختلف في القطر الواحد وقد صمما مرة لم أفطروا ثم صمما وكان لذلك حديث بين الشيخ سليم البشري والسلطان حسين وهذا شاهد على تحول هلال رمضان

وفي حل هذه المشكلة رأى قوم أن يعتمد على الحساب لا على الرؤية لتسلي تسير اختلاف حجب بداية الصوم، وهو في بعض مظاهره من المضحكات ولكن الحساب في هذه نسبة كان محرجا، فهو يقول بأن هلال رمضان يكثر دقيقة واحدة بعد الغروب ثم يغيب؟

أما حل دقيقة واحدة تقطع ما بين الفجر والمغرب صالحين بدون تكليف من الشرع الشريف؟ لا، الرؤية هي الأساس، وفي أي شاهد على أن الإسلام يبنى قواعده على أصول لا تخضع للشك والافتراء، أصون يستوى في إدراكها العوام والخواص وهما تظهر الحكمة الحقيقية لاشتراط الرؤية في ثبوت هلال رمضان<sup>(١٧)</sup>

وتذكروا وجهة نظر الدكتور ركن مبارك هذه، حول وجوب الرؤية الشرعية للهلال رمضان عما ارتآه الأستاذ الرافعي قبل ذلك بسنوات، في مقاله المشار إليه أما حيث يقول وفي ترائي الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر

مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها بآيات الإرادة وإعلامها، كأنما أبعث أرواحا سماوية، سمارى في التنبيه الإنساني بعام لغروب الرحمة والإنسانية<sup>(١٨)</sup>

أما مسك الختام في هذا المقام فرهرة بلغة من يستند أسنادا متعدد الجوارب والمواقف والاهتمامات الدكتور محمد عبد السيومي، فهو شاعر مجيد، وكاتب موسوعي من طراز فريد، ومزورخ للأدب، ومفكر مهموم بقضايا بلده وأمنه، وهو إلى جانب كل ذلك أستاذ جامعي له مدرسته وتلاميذه، ثم إنه الآن يتحمل مسئولية هامة في العمل العام لها ثقلها وزورها وهي رئاسته لتحرير مجلتنا العراء لعريقة الأهرام، والحق أنها في عهده قد انتقلت بقلة نوعية يمكن أن نسميها بلغة «البولوحيا» ظفيرة هائلة، فشتت منها «لأن عمق رسالة الريات وعبير ثقافة» أحمد أمين، مع احتفاظها بطابعها الإسلامي الرصين أطال الله في عمره استدنا، ونفعنا بتحرير علمه

بغرض الدكتور السيومي، في مقالة له بعنوان «حيوانات تصوم كالإنسان»، إلى المعنى العميق البكاس وراء مقولة «الإسلام دين الفطرة»، في بحث حول «الصيام، ليس لفظ كهريصة على الإنسان

ولكن أيضا كظاهرة في عالم الحيوان، لما يقدم دليلا ملحوظا على أن الصوم من متطلبات الكائن الحي حيوانا كان أو إنسانا ويسوق جملة من الحقائق العلمية، يصوغها في أسلوب بياني وعلمي واضح، فيقدم بذلك نموذجاً للكتابة العلمية، كما يبرهن على أن اللغة العربية التي تهجم لأن في عقر دارها تتسع، بطلاقة وسهولة ويسر، للأفكار العلمية العميقة والحديثة، دون أن تتحلى عن فصاحتها وبيانها وحسن سبكها

يقول الدكتور السيومي الإسلام دين الفطرة، وليست الفطرة هي مقصورة على ما تنجح إليه النورس بطبيعته من الأخلاق والعادات والسلوك بل تتعدى ذلك إلى التكوين الجسمي للكائن الحي، حيث راعى الإسلام في فرائضه ما يناسب وظائف الأعضاء ويعود عليها بالصحة والنشاط، ثم يقول «ومن في باب الحديث عن دين الفطرة في الصوم يتروك هنا جانب الصحة الجسمية للإنسان حيث أسهب في توضيحه المهتمون لتحدث عن صوم الحيوان إذ يرى فيه دليلا على أن الصوم من متطلبات الكائن الحي حيوانا كان أو إنسانا، فهو أحد عوامل بقائه حين يادن الله حياته أن تطول فيمده بالنشاط

(١٧) المصدر السابق رقم ١ ص ٦٩

(١٨) ركن مبارك (١٩٨٠) العدد ٢٠٠٠ الهيئة المصرية للكتاب ص ٢٩٢

ويسلحه بالقوة، ثم هو أيضا بعض عوامل الغناء في خاتمة الحياة، فالصوم من هذه الناحية أمر طبيعي يوائم التركيب العضوي لكل حي ينفس ومن صلاحه الدائم ألا ينقر من شيء تروحب به طبيعته وتصطفيه.

ثم يعدد معالطات بعض بني الإنسان بالرجوع إلى بعض الخفائق في عالم الحيوان، ذلك الذي لا يكذب ولا يتجمل، فهو مفضو على الصدق في كل أن يقول الدكتور: «وقد كان الإنسان يرى أنه يقوم بمجهود شاق يتطلب الصبر الدائب حتى يصوم تحتلأ أمره، ولولا ما يسيطر على مشاعره من خوف العقاب، إذا تلكا في أداء الفريضة الدينية لأفطر في غير مهابة بل إن كثيرا من المسلمين لا يحتفلون الأمر الديني ولا يحتفلون بحاسبة اليوم الآخر، فتراهم يفتطرون في شهر الصيام هازلين غير مهالين، ولو علموا أن هناك من فصائل الحيوان أنواعا تقدم على الصوم راضية مطمئنة دون أن تفتط إلى فكرة الثواب أو العقاب ودون أن تجد في الليل وقتا كافيا للتعمير والادراء بل تقطع الشهور العديدة صابرة بمسكة، ولو علموا ذلك لكان عليهم ما يجدونه في رمضان من ظمأ صبر وجوع مؤلم قاس ولقد مضى الوقت الذي اعتبرت فيه الحيوانات آلات مجردة

من كل روية كسما زعم ديكارت، وأنت العلم الحديث أن الحيوان يتمتع بما للإنسان من عواطف وأحاسيس حتى حرم العلامة الفريولوجي الأستاذ كاترولفاج، بأن الإنسان لا يكاد يختلف عن الحيوان إلا في خاصة التدبير، وإذا كان في رأسه بعض المبالغة فإنه بلا شك يسىء عن مدى التشابه القريب بين هذين النوعين من المخلوقات وما لا شك فيه أن الحيوان يحسن بلذع الجرع بل يعلم بما يؤدي إليه من عاقبة وخيمة، وقد لوحظ أن أنواعا كثيرة من الحيوانات والطيور كالحيتان والكلاب والحمائم والقرود تمتنع عن الطعام امتناعا تاما لوفاة عرير لديها من بني الحيوان أو الإنسان، وتظل كذلك حتى يدركها الموت متفحرة انتحارا مؤلما، ومع علمها بمغبة الصوم فإنها تقبل عليه مرتاحة راضية، وكأنها تحاول أن تبارى الإنسان فيما يأتي ويدع من الأفعال، وكم يكون غريبا أن تشغل عليه في صيام الصوم العجيب» (٩).

والفيل طويل وهام، وحسبها ما اجترأناه في هذا السياق لضيق المساحة، وتحمل القارئ المستريد إلى مصدره بقائمة المراجع. وإذا كانت المساحة قد ضاقت لديوان النشر، فلنا مع الشعر لقاء آخر إن شاء الله تعالى، وكل عام وأنتم بخير.

(٩) د. محمد رجب البيومي (١٩٨٤)، قضايا إسلامية مناقشات ورموز دار الرياء للطباعة والنشر بالقاهرة مصر ١٩٨٤ ص ١١٩-١٢٠

# من فوائد الصيام

## للأستاذ/ عادل خضاجة

صيام ١٩

فهذه الكائنات جميعها صائمة وهي لا تفعل ذلك عن إرادة واختيار بل تفعله لأن الله هداهما السبيل ويسره لها ولتأمل قول الحق تبارك وتعالى

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ بَيْنَ يَدَيَّ كَبِيرٌ﴾  
﴿لَمْ يَكُنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَائِلٌ بِرَبِّهِ﴾

[النحل: ٩٨، ٩٩]

أما الإنسان فقد سيره الله تعالى بتعمة العقل والاختيار.

قال تعالى

﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا﴾

[الإنسان: ١٣]

والإنسان بالقياس العقلي يرى أن في الطعام إبقاء على حياته وبدون الطعام يعرض نفسه للهلاك بل هو في سياق دائم مع نفسه في محاولة اختيار أفضل وأجود أنواع الأطعمة التي تقيه الأمراض وتعطيه الصحة.

إن من يحاول استقراء مفردات الحياة من حوله، يجد الصوم وسيلة هامة في حياة كثير من الكائنات للحفاظ على الحياة.

فدودة القز تلتهم الأكل بشراهة ثم تصوم عن الطعام من أجل امتكمال دورة حياتها وهي في ذلك ليست محتارة، إنما تفعل ما هداه الله إليه من الصوم والكمون داخل شريعة ثم الخروج منها في طور آخر لتضع البيض الذي تخرج منه يرقات لتعيد دورة الحياة.

ولا يشذ عن ذلك إلا دودة أصابها المرض فليس أمامها إلا الموت.

ومن أمثلة صوم الكائنات حولنا ذلك النمر الذي تدخله بعض الكائنات مثل الضفادع وبعض أنواع السمك وهو ما يطلق عليه البيات الشتوي، حيث تصطر إليه هذه الكائنات حفاظا على حياتها من ظروف بيئية صعبة تؤدي بحياتها.

ثم هذه الأشجار وقد أتى عليها الخريف فنسقت أوراقها، وتقف العصابة العذائية عن السريان ليست هي الأخرى في لفترة



وكم ترداد سعادته إذا علم أن هذا الطعام أو ذلك يريد حيويته ويحفظ عليه نشاطه، بل يدفعه جموح عقله إلى البحث عن طعام يهبه الحياة الأبدية<sup>(١)</sup> وهو ما نراه في بعض الروايات خبالية فالإنسان الذي يحصل السير وراء عقله، لا يود أن يخرج عن مأوف عادته، وبخاصة إذا كان يعيش في رعد من العيش يتناول طعامه في أوقات مستقرة ومحددة، مما في الخلف على أعصابه في أفضل حال

وهو يعلم بالقياس العقلي أن تعبير المؤلف بهذه تعبير الناجح ولأن الله تعالى يعلم حدود العقل، وحسيلة الإنسان للقبلة من لعنه، فهو سبحانه وتعالى القائل

﴿ وَمَا أَوْسُرُنَا إِلَهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء ١٨٥

فلم يشأ سبحانه وتعالى أن يترك الإنسان يتعبط فيما يمل به عليه عقله المحدود فيقوده إلى الهاوية وإلى الإصرار بنفسه من حيث يريد صلاحها فأرشدته حل شأنه إلى ضرورة الصوم.

فأما من آمن بالله فقد هدى إلى الصراط المستقيم، فصام عن فحاة لأنه يعلم أن الله غني عن العالين وأن كل ما يأمر الله به إنما

مداره مصلحة العباد، وأنه حل شأنه لا تنفع طاعة الطائعين ولا نصره معصية العصاة وأما من صل فلا يرى من الصوم غير الحرمان فيتساءل عن السبب في فرضه هذا الحرمان، لا يرى له حكمة ولا فائدة مهما كانت فوائده بارة ساطعة كالشمس.

ولقد كتب الله على أمة الإسلام الصوم كما كتبه على الأمم من قبلها ومن يتأمل النص القرآني في فرض الصوم يجد أن غنمه تحصيل التقوى وهي فائدة أي فائدة

يقول الحق تبارك وتعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(البقرة ١٨٣)

كم يجد في لسة المظهرة ما يلقى غاما أن يكون الهدف من الصوم الحرمان أو المنع من الطعام والشراب فهذا حديثه يقول من لم يدع قول الرور والعصر به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه<sup>(٢)</sup>

أي أن الهدف من وراء الصوم ترك قول الرور والعمل به، وهذا يؤدي إلى تقوى الله ويقون<sup>(٣)</sup> رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر<sup>(٤)</sup>

(١) البخاري / كتاب الصوم / باب من لم يدع فيه الرور

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب الصوم / ما جاء في الفقه

وبرك قول الرور والعمل به وترك الفحشاء والمنكر من العمل والقول إنما يكون حوقا من الله، وهو السعوى إلا الخوف من الجليل والعمل بالتسريع والاستعداد ليوم الرحيل بالأعمال الصالحة والصبر على الشدة<sup>(٥)</sup>

والصوم يدرّب الجسم ويعلمه الأحكام كنهه فلا يمنع عن الأكل والشرب والشهوة لأجل الله في هذا الوقت، خصوصاً إنما أساسه خوف من الله فليس في طاعة أحد من الرتبة بصائم وبما الرقب هو الله

فمن كان صومه مخالفة الله كان ذلك بهاناً على إيمان بالله والتسليم له سبحانه وتعالى ليستعلم من صومه كيف يكون لإخلاص في العمل ومن كان اعتقاده أن الله يرقبه ويعلم ما يعمل وما يحلف أكسبه اعتقاده الحرص على العمل الصالح أملا في حسن الثواب.

فإذا خرج الإنسان من صومه وقد ازداد خوفه من الله فبعد أثمر الصوم في قلبه لتقوى ويكون قد حنى ثمرة الصوم

وللصوم ثمرة في الدنيا حيث يخرج بصائه أحف وزنا وأكثر نشاطا، أحف وزنا فقد من شحوم رائدة تصر أكثر مما تفيد، وأكثر نشاطا بعد أن اعتاد على أداء صلوات أكثر كقيام الليل والمجاهد

وأما لجرته في الآخر فيكفي قول الحق تبارك وتعالى، أكل عمل ابن آدم له حسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام هو لي وأنا أجرى به<sup>(٦)</sup>

فقد أضافه المولى جل وعلا إلى ذاته، عليه ليؤكد على عظم فضل الصوم وليكون ذلك دفعا للعناد وحث لهم وشجعا على الصوم فإنه سبحانه وتعالى يتولى بنفسه حراء الصائمين وهو ما يدل على أن الجراء سيأتي على قدر المعهم ويكفي دليلا على ذلك أن يكون في الجنة باب خاص لا يدخله إلا الصائمين ففي الحديث الشريف، إن في الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال أين الصائمون؟ فيقولون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أعلق لهم يدخل منه أحد<sup>(٧)</sup>

وهذا واضح في أن جراء الصوم لا يفت عند حد وثوابه يتجاوز معاير حساب والتقدير فإنه من أعظم دلائل الإخلاص وأقوى مظاهر جود والصبر<sup>(٨)</sup> وقد قال الله تعالى

﴿ إِنَّمَا يَتُوبُ عَلَى الَّذِينَ يَتُوبُونَ أَرْحَمُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

الرعر ١٦٠

ويقول رسول الله ﷺ، «والذي نفسي بيده»

(١) صحيح الإمام أحمد / كتاب الصوم / باب من لم يدع فيه الرور

(٢) صحيح البخاري / كتاب الصوم / باب من لم يدع فيه الرور

(٣) صحيح البخاري / كتاب الصوم / باب من لم يدع فيه الرور

(٤) صحيح البخاري / كتاب الصوم / باب من لم يدع فيه الرور

محمد بنده خلوف ثم لصائم حسب عند الله من ربح منك

وحموف ثم الصائم هو ما يكون من تعب ربحه لله من أثر الصوم وترك الأكل

وهذا من أقوى الشواهد على فصل الصوم وعبادته من الأثار الطبيعية وحميمية العقاب، حتى أن ما يسكره عادة وطبيعة من تعب ربحه الله هو عند الله أطيب وأفضل وحسن عاقبه للصائم لما يستطبة الناس من راحة لمسك

والصوم من فصل عبادات ويكتفى به بفتح مؤمن فرحتين فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة

صوم النبي ﷺ للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه

ففرحة عند فطره أن الله وفاه حتى أتم صومه فأسهى عما بهاه الله عند ثم هو يأكل حيث أمره الله

وفرحة أن الله يجده حيث أمره، وبفضله حيث نهاه.

والصوم خير مرب للإنسان على فضائل الصراحة والإخلاص في العيش، وعلى الجد والحزم وقوة العزم وهذه الفضائل هي معدن

خير كله، وأصل اعتماد جميعها من يصبغ نفسه ويصمكها صول النهار عما عداه من الأكل والشرب وعما يستهيه من ابتاع الذي أحله الله في غير أوقات الصوم امتثالا لأمر الله فانه من غير شك يكون قربا على منها عن حرامه

ولصيام يعمم لصائم مداومة قراءة القرآن الكريم وقسام الليل والدعاء عند الإفطار ومواصلة ذكر الله في كافة الأوقات وبصير وصبط نفس والجود والإيصاد عن الشح والطاعة والإخلاص

ويلزم الصائم أن يتحلق بحمائل لصائم وأن يظهر عليه فصل وأثر لصيام فعليه يعلم أن الصوم يشمل صوم الخورج وعليه يلزم النوقر والسكينة

فإن شئتم أحد فليقل إلى صائم، كما علمنا رسول الله ﷺ فلا يكون يوم صومه ويوم فطره سواء.

والصائم للأديم التي يستحب صامها وتلك التي جاء الهى عن صومها يعلم وسطية الإسلام وحرصه على عدم تطرف متبعيه.

لصيام يوم عرفة مندوب لقول النبي ﷺ وقد مثل عن صيام يوم عرفة - أحسن

عسى الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه فطر يوم عرفه وصح عنه أن صيامه يكفر سنين

لفطر يوم عرفة للحاج ولي حسن لا يصعب عن الدعاء والتكبر في صوم ذلك اليوم من جمع مشقة الصوم لى مشقة الحج

فالإسلام دين يبحث عن التيسير ويساهي شغفه عن المشقة الزائدة لذلك تحده صلى الله على وسلم بهى عن التبعيل في الصوم وهو أن يجمع الصائم يومين أو أكثر دون أن يفطر، كما بهى ﷺ عن صوم الدهر وهو أن يصوم الإنسان العام كله فقال ﷺ الأصام من صام الأمد

ومن يسر التيسير الإسلامى ما ورد عن رسول الله ﷺ في شأن الصوم في التيسير. فقد يظهر لاحكام عنه ﷺ أنه سئل عن الصوم في السفر فكان يقول: إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر



وجمهور المسلمين على هذا، فهو رخصة لا عزيمة.

فإذا علمنا أن هناك أساس بعينهم الإفطار في السفر كما أنه يوجد من بعينهم الصوم في السفر، عندما حكمه ويسر هذا الدين بحسب

وليس مراد بالتيسير ما كان سهوا على الإطلاق فإنه لا يوجد تكليف لا مشقة فيه، سواء كان التكليف عزيمة أم رخصة، بل مراد منه ما لا يكون فيه جهده مطلق للنفس مشوش عفيها، ومسقة بحرج عن العادة لمسهرة

ولعل ذلك يبدو أكثر وضوحا في قول الحق مبارك وتعالى

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتَّخِذَ الْفُقَرَاءَ وَيُرِيدُ يَتَّخِذَ الْفُقَرَاءَ﴾ (البقرة ١٨٥)

وفقنا الله جميعا إلى صوم مقبول وعمل مقبل أنه رسا مع المولى ونعم المحيى

(١) رواد مسلم/ الصيام/ حديث رقم ١٩٧٦

(٢) تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية/ على حديث أن الناس صاروا يهملون يوم عرفة في صوم رسول الله - حديث رقم ٨٥

(٣) منقول عليه

(٤) البحار/ كتاب الصوم/ الصوم في السفر والإفطار حديث ١٨٠٧

(٥) في شرح الفرائض الفروع الدينية - مجلة الأزهر المجلد التاسع ص ٦٥٤

(٦) في شرح الفرائض من غير الوباء - ترجم الحديث ص ٦٩

(٦) البحار/ الصوم/ باب هل يقول إن صائم إذا شتم

(٧) الشيخ عبد الرحمن تاج، صوم رمضان/ الانتاحية عند وميل ١٢٧٦هـ

(٨) البحار/ الموضع السابق

(٩) عبد الرحمن تاج، موضع السابق



يوم ( ١٧ ) رمضان

# يَوْمٌ مِثْلَهُ

للشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم محمد نجا  
من كبار أساتذة التربية والتعليم

سوف تبسقى على مدى الأيام .. شرعة الخير .. شرعة الإسلام  
أنت بعثت من البلى، وشيخفاء .. لصدور مليحة باسمقام  
وهدى يمينك الضلال، وسور .. سرمدى يشق قلب الظلام  
وصعدت إلى الغلا، وممو .. عن حيلة الشرور والأثم

..

يارعباله التاريخ يا يوم بدر .. أنت فى الدهر فطرة الأيام  
أنت معنى الكفاح فى الحق، لا فى .. باطل وهوو بالأوهام  
أنت بدر وفى الظلام، فـوكت .. من معاد كـالاب الإظلام  
إنما أنت نقطة بعدد نوم .. وصفاء فى الأفق بعد قـام  
إنما أنت قوة بعد جـعف .. وحيلة من بعد موت زؤام  
إنما أنت عـودة لبرر والا .. مـمال، بعد الظلام واللام  
لك أصغى الرمان، والسمت الده .. وإنى ما حصد لوعى وانصدام  
حيث حد الضلال قد جاء بـمى .. مصرة لشرك بانها والسهمام  
وأنسى الكريم من صـحاب .. كن فرد كالصنار الصمصام

لم يروا فى الحسوبة إلا عظاما .. فاشنروا دينهم بهذا الخطام  
كنـسروا ثم أرقبوا بقلوب .. وسفوس إلى الحـمام طوامى  
وتلافى الحـمام أى تلاقى .. أرايت الأسـود فى الأجـمام؟  
فـمالى الغبار، وانعقد العـند .. جـر فوق الرؤوس مثل العمام  
لو رأيت السـيوف تلمع فـيد .. خلّت نارا تطاهرت فى قـمام  
رعد الله النبى بمجـش .. من جنود مـسـومين كـرام  
لم ير المشركون غير مـيوف .. تصهـارى بالهـمام بعد الهـمام  
عن يمين وعن شمال ضراب .. وطعان من خلفهم والأمام  
فـريق على الرمال مـريع .. وفريق تساقى كـالأنعام  
وفريق مـشردون حـارى .. فى فجـاج الصحراء مثل النعام  
قعدوا بالهوان والذل عـقى .. وروضوا بالتكوى والإحـمام  
هـذا ركن الضلال، وانصدع الشر .. ك، وباءت لؤلؤه بانـمام  
واستفص الرشد وانفـشع البـع .. ي، ودائب عـبادة الأصنام  
ومستفهام الإسلام حصـا فويا .. ثابت الركن، مستفهم الدعـام  
وضفى يفتح المالك ماسم الد .. به، لا باسم سلطة وانـقام  
أيمما سار فالخـبة رضاء .. فى مـلام، وعـسرة فى ولام

..

بالقـومى فما أرى فى مـمان .. حـائر الخطو مـاله من مـمام  
لا أرى فيه للهدى من مـبيل .. لا، ولا للرشـاد من أعـلام  
فـدى بـمى أهله كـاسد صـوار .. هيـجـهـب الرعد فى الاكـام  
وأحـالوا الحـياة حـربا حـروما .. طال فـيـها تنـاحـر الأقـوام  
بـك حـرب الضلال ... مـمان فـيـها .. لو علمنا مـهاجم ومـحـام  
أهـمـنا إلا بـارك الله فى جـند .. د، ولا قـبـادة، ولا حـكام





﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# اسْتِغْفَارَاتُ الْغُرِّ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين  
اطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأزهر - المجلد رقم ٢١٠٧ لسنة ٢٠٠٤م المتضمن  
لبعض الأسئلة وهي:

لا صيام من الغار

من (أش ب)

● توفي والدي وله من العمر خمسة  
وثمانون عاماً وحلال السنوات الخمس  
الأخيرة لم يستطع أبي الصوم  
والصلاة. فهل تطوع أنا وأخواتي  
بصيام السنوات الخمس بدلا منه  
وكذلك الصلاة؟

● الجواب:

شرح الله - تبارك وتعالى - الصيام وجعله  
فرضا وركنا من أركان الدين الحنيف قال  
تبارك وتعالى:-

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

البقرة ١٨٥

ورخص الحق - تبارك وتعالى - لأصحاب  
الاعذار في الفطر حتى إذا انتهت أعمارهم  
فعلهم القضاء قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٌ ﴾

البقرة ١٨٥

وقال عن الشيخ الكبير لدى لا يطبق الصيام

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

البقرة ١٨٤

وهذه الآية محكمة كما قال ابن عباس -  
رضي الله عنهما- وهي في حق الكبير الذي  
لا يطيق الصيام فعلية العدية، وقد روى عنه  
به المال: «رخص للشيخ الكبير أن يفطر  
ويطعم كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه»  
رواه البيهقي والحاكم وصححه.

وقد اتفق الفقهاء على أن الشيخ الكبير  
إذا تكلف الصوم فصام في رمضان فلا فدية  
عليه، واتفقوا كذلك على أن الشيخ الكبير  
الذي يجهد الصوم ويشق عليه مشقة  
شديدة أن يفطر في رمضان، فإذا أفطر فعليه  
فدية وحوبا عند الحنفية والخمالة والأصح  
عند الشافعية. لقول الله - تبارك وتعالى

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي دِينِكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾

الحج ٧٨

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

وقوله - عر وجل -:

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ  
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾

البقرة ١٨٤

وقال سيدنا أبو هريرة - رضي الله تعالى  
عنه -: «من أدركه الكبير فلم يستطع صيام  
رمضان فعليه لكل يوم مد من قمح».

وذهب المالكية ومكحول وأبو ثور وربيعة  
وابن المنذر وهو مفاهل الأصح عند الشافعية  
إلى أنه لا تجب عليه الفدية لأنه سقط عنه  
فرض الصوم لعجزه فلم تجب عليه كالصبي  
والجنون وكالمريض الذي ترك الصيام لمرض  
اتصل به الموت، إلا أن المالكية يرون أنه  
يندب له إعطاء الفدية

● وعلى ضوء ما سبق: فإن الشيخ  
الكبير الذي ترك الصيام في السنوات  
الخمس الأخيرة من عمره لعجزه وعدم





لفضييلة الاستاذ الكبير  
الشيخ فوزى هاضل الزهراف  
وكيل الازهر السابق ورئيس  
لجنة الحـوار بالازهر  
الشريف العديد من المقالات  
التي تناول فيها الرد على  
اباطيل المبطلين وأراجيف  
المرجفين ضد الإسلام  
الحنيف، فكانت ردود من  
موقعه خير مرجع للمفكرين  
ولأبنائنا الشباب الذين  
تتقصصهم مثل هذه المعلومات  
في صورتها الموثقة.

وكعادة كبار الكتاب جاءت  
استجابة فضيلة الشيخ  
لرغبات القراء لجمع هذه  
المقالات في كتاب، ولما كانت  
المقالات التي كتبها فضيلته  
من الوفرة بمكان فقد قام  
فضيلته بجمع ما اتفقت له  
وحدة موضوعية وجعل منها الجزء الأول من  
هذا الكتاب القيم بعنوان «روح وريحان» يقع  
الكتاب في ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع  
الكبير، طبع دار السعادة.

وقد حظى الكتاب بتقدير رائع لفضيلة  
الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي، نقدمه  
للقارئ بياناً لما احتواه الكتاب من فكر جيد  
طيب ومفيد.

فقد للاستاذ الكسار الشيخ فوزى فاضل  
برهانه أن يقوم برهانه كسار من دور لعالمه  
سوفيه وعربية لأن طمعه عمله في الازهر حل  
عدة حرمته ومسئوليه عن نشاط الازهر  
الإسلامي والتمسكي الخارجي، ثم وباسته لخدمة  
حوار بين الأديان السماوية بعد ذلك، فحرصت  
عليه أن يلهم بشلون المجتمع الإسلامي في العالم،  
وأن يجاور كثيراً من شباب الأوروبيين،  
مسلمين وغير مسلمين، في أكثر ما يبدونه من  
آراء تتعلق بتعاليم الإسلام وشرعيته، وأن يقف  
على مدى إلزامهم بالصحيح الموثوق به من  
مبادئ هذا الدين الحنيف، وقد هنالك أن يعرف  
أن أكثر مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي  
محبولة لدى الجماهرة من هؤلاء، بل إن أراجيف  
كبيرة نسبت إلى الإسلام افتراء وبغيا، وبشرت  
في كتب تبشيرية تحرف الكلم عن مواضعه،  
وهي لدى الشباب الأوروبي معلومات صحيحة  
مسلمة، لأنهم لا يعرفون وجد الحق فيما  
يسردون ويسجلون ولهم عذرهم إذا حسم  
عليهم لثواب وعاب عنهم الحصلة لأنهم لم  
يسرعو، لا ذلك، ولم يحدوا من يديهم إلى  
مضارب والحقيقة.

رئيس الأمر قاصراً على الشباب الأوروبي  
وحده، بل إن في شباب المسلمين عربياً وغير  
غير عرب ممن لم يقرءوا شيئاً دامال عن مبادئ  
الإسلام وتعاليمه، واستمعوا إلى الأراجيف  
الباطلة عنه دون أن يقدرُوا على دحضها، وتلك  
لأساذ حق.

بإشاعات الإسلامية والصحف الدينية بمصر

والعالم العربي، لم تقصر في إيضاح الحقائق،  
بل نشرت من المقالات والخطب والأحاديث ما  
يكفي لإقناع من يريد الاهتداء إلى الحق، غير أن  
اختلاط الأوراق الصحيح منها والسقيم قد حال  
دون الاهتداء إلى الصراط المستقيم، هذا من  
ناحية ومن ناحية أخرى فإن الاستجابة إلى  
صحف الإغراء - وما أكثرها - قد حيرت بعض  
العالمين عن الاهتمام بما يقال عن حقائق الدين  
الإسلامي وتعاليمه وأدبه وأخلاقه ومنهجه في  
التربية والسلوك والدعوة.

لذلك رأى فضيلة الأستاذ فوزى الزهراف أن  
يلتزم للتبسيط وللكبار فصلاً ميسرة عن مبادئ  
الإسلام، وتاريخه، وتعاليمه، وأحكامه، وسير  
رجال وأعلامه... وجعل ينشرها تباعاً في  
الصحف والطلعات الإسلامية وفي طليعتها  
«صوت الأزهر»، و«مجلة الأزهر»، و«مجلة مصر  
الإسلام»، فصاغت قبول القراء، ونزلت من  
بفهمهم من لا كبيراً، وطالب كثير من قارئها  
أن تجمع في كتاب خاص لتكون سهلة الحصول  
بالاطلاع عليها، وقد قرأت كثيراً من هذه  
الفصول عند صدورها قبل أن يستجيب المؤلف  
إلى جمعها، فشاهدت من وضوح الفكرة،  
وإصابة الهدف، وسهولة الأسلوب، ومعالجة  
البحث الدائب، ما جعلني أرتاح إليها كل  
الارتياح، وإذا كانت شواغل الحياة قد صرعت  
القراء عن متابعة الفصول الجادة، والتهتم إليها  
يكاد يكون تاماً عن دراسة العلم، وقراءة أمهات  
كتب التراث الإسلامي، فقد وفق المؤلف في أن  
يتحدث في مطلع كتابه عن فصل العلم

والعلماء في أكثر من عشر مشالاب أيدها  
بالدليل نقلاً وعملاً، وبالشواهد من تاريخ  
العلماء، وكيف كانوا أحرم الناس على تلقي  
العلم وعلى إداعته في المساجد والمجالس العامة،  
ثم كيف جزأهم الله أحسن الجزاء في الدنيا  
فبلغوا من رتبة المنزلة وتقدير العامة ما لم يبلغه  
أعالي القوم من الحكام والوزراء.. حتى كانت  
مجالسهم معمورة بدوى الفضل من العلماء،  
وكان الناس يحوطلونهم في سيرهم بالتعجيل  
والإجلال، لأنهم هداة الأنام، ومصبايح  
الظلام...

هنا عن العامة أما عن الخاصة فقد كتب  
الأستاذ الزفزاف عدة مقالات جيدة تحت  
عنوان «مشكلة العلماء عند الخلفاء والأمراء»  
أوضح فيها هذه المكناة الرفيعة التي حظي بها  
القوم حيث كانوا كما يقول أمير الشعراء أحمد  
شوقي عن علماء الأزهر الشريف

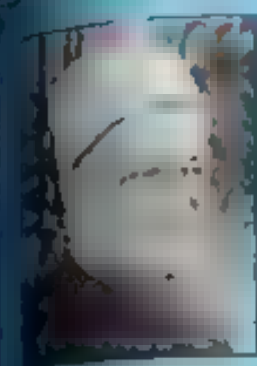
كسوا اجل من الملوك حلة

واعمر سحنات رايهم مظهر

من كل بحر في نسريهم واخبر

وبيريكه الخلق العظيم عصفرا  
وإذا كان مما لاحظته الأستاذ الزفزاف في  
حواره مع الشباب والكبار في العرب جهلهم  
الشديد بحرية الفكر في الإسلام، واعتقادهم  
الخطأ بأن المسلمين لا يرحبون باستعمال  
لفكر والنظر، فإن ذلك قد دعاه إلى كتابة  
مقالات بامة وقيمة عن دعوة الإسلام إلى النظر  
والفكر في ملكوت الله، وما أبدع الخالق في

بشيء يكون. فمأسى  
بالأدلة من الكتاب  
والسنة، ومن أقوال  
زعماء الفكر الإسلامي  
منذ أشرق نور الإسلام  
على أساس إلى اليوم.  
أقول: قد أوضح  
الأستاذ في هذه  
الفصول بما يقضى على  
الافتراء الكاذب الذي أرجف به الخصوم  
وعلموانا، وهم يكون في أطولهم الكذبة  
يفترون الكذب الثمين



مورد الزفزاف

وقد سبق هذه الفصول حديث سابق  
الحكمة في مقالين فكان ذلك تهديد  
للحديث عن اسطر والتفكير في حل  
وليس بعد ذلك ما يدعو إلى ترويض الأبرار  
اسحرفه بعد أن وصح الرقيس

وإذا كانت تربية الشيء الإسلامي من  
أهداف المؤلف الداعية فقد خسار لهذه التوب  
باحيتين هامتين

أما الناحية الأولى فإحياء لصميم المنة  
بتوجيه إلى مراقبه الأعمال، وأخبر من علم  
الله، لذلك خص الحديث عن أخوف من  
تعالى. ولعمري في الحياة يغمس مقلات ليس  
بالصوم الشافية من كتاب الله وسنة رسوله  
كما أعقب ذلك حديث عن امرب وما يعرض  
نواب وعقاب! أهدأ اتخذ القارئ من هذه  
البابين موضع العبرة البالغة فإنه مبحر  
الحذر أن يقاروف ما يعضب الله، وسيعهد

بشأن الملوك نصب عبيده، فهو من هذه  
حر في حررواق من الأنام وتلك مسرله لا  
لاذ حظ عظيم

الناحية الثانية من عوامل التريبة  
التي هي دراسة التاريخ الإسلامي في  
من عصوره منذ أشرق نوره الساطع على  
صلى الله عليه وسلم، وقد اختار  
بعض صفحات هذا التاريخ ما يمتنع  
المتحدث عن بعض الحوادث من موافق  
صلى الله عليه وسلم: عصوره صلى الله عليه  
من كعار قريش بعد أن نابذوه العداء،  
عند عمن ناصر عليه وأراد اغتياله ففاض  
سيفه، ومثل هذه البائع في طييات الحياة  
معها طوع بديه وملك يمينه أما صحابه  
رسوله صلى الله عليه وسلم فقد احتار  
بعض من احلصوا لله فرصى عنهم  
منه مثل عمر من الخطاب ابدى خصه  
كثير من فدان، ومثل سلمان الفارسي وبلال  
صاح. وإذا كان عمر من عبدالعزير بعد  
من الخلفاء الراشدين عند قوم فقد حصه  
حديث يكشف عن معنونه الاصيل، وفي  
هذا حيلة تربية حلقية تعطي امثال الواقعي  
من دون غموص.

كما يتصل بذلك ما تحدث به المؤلف عن  
حكماء السلطان لأهل عمله. وعن أخوف من  
الولاة وعن ورع الولاء والرفق بالرعية،  
وعن عمن إمام العدل. وأداء الأمانة وتلك  
لنوع حلقية تعطي مصموبها الصريح من أنقى  
سبح وهو سبيد

ولابد من الإشادة بما سطره المؤلف عن  
ركائز الحكم الإسلامي التي يتهمز بها مؤدبا  
رسالته في إسماعاد البشرية ومن هذه الركائز  
الحسنية، والمساواة، والشورى، والعدالة،  
والرجوع إلى الأمة في إختيار من يصلح  
لقولى أمور الرعية.

وتلك أمور شغلت الباحثين والارالت  
شغلهم في كثير مما يكتبون وقد احس  
المؤلف بسبها في صوح وسهولة لصل إلى  
القارئ بعيدا عن مصطلحات الفقهاء  
وعداخلات القانونيين، وهي من القوة بحيث  
تفرغ نفسها دون فحاج.

على أنى لم أحظ بجميع ما في الكتاب  
من أبواب، بل اكتفيت بالإشارة إلى بعض  
دون بعض، وعلى القارئ أن يستقصى  
جميع الأبواب ليخرج بثمره دانية القطف  
دون إرهاق.

وقبل أن أحسم الكتاب أشير إلى ما كسه  
المؤلف تحت عنوان ((الوحدة الإسلامية  
صورة حتمية)) في مقالين. لأن هذا  
الموضوع يعدد العلاج الحاسم لتشرذم العالم  
الإسلامي اليوم، وتفكك أوصاله على نحو  
يدعو للأسف والاليتاع، وهو موضوع يجب  
أن يتناوله أصحاب الأقلام في إمرار وتكرار  
لأن هذه الوحدة هي طرق النجاة في زمن  
اجتمع فيه الأعداء. وتناسوا أحقادهم  
وصنائهم فيما بينهم - ليحاربوا الإسلام  
معتهدين.. والله غالب على أمره، وسيبصر  
من ينصره إذا خلصت النيات ونم الاتحاد





## جارودي يقاض الصهيونية الإسرائيلية

تأليف

رجاء جارودي

ترجمة

رانيا يونصيف - ييارو يشا

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عزمين

٢



«رسمي بدانيها واستدت» هذا مثل معبر الذي يكشف تملغل الوقاحة وانتشرف في أخلاقيات بعض بني البشر وسلوكياتهم. نعمة وانتشارا يبدو في ارتكاب الجريمة والصلابة من هم أجرم به.... هذا المثل يكشف في توابع مدى ما وصلت إليه وقاحة الصهيونيين لإسرائيليين، حيث أسسوا حياتهم وروحهم على أن يرتكبوا أبشع الجرائم، وأشنع الميذبات في حق الآخر، وهم يملأون الدنيا صرخ وعويلا، يستنجدون كل من حولهم. رحمة إنقاذهم مما أوقعه بهم هذا الآخر من جرائم ومخزات

وهذه الحقيقة الدامعة التي تكاد تنوارى خلف صراخهم انتروا من سلم منها واحد من عارض مصعب وعنصريتهم ونهجهم في الحياة. ولقد كان موقفهم الأخير من الفكر الفرنسي رجاء جارودي، أحد قادة البادرة على ذلك، إذ أزعجهم ما نصمته كتب

لا يحير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، من حدائق تصحيحهم أمام الرأي العام العالي... خصوصاً أنه صادر عن واحد من رواد الفكر المعاصر في فرنسا

لقد يكن أماتهم إلا أن يسخروا إمكانياتهم لديه ولإعلامية في شن حملة حربية تقلب سمير على الساحر، وتشوش على «جارودي»، بل وتقوده إلى ساحة القضاء. سالمة في الحسنة والحذر، وثقة من هؤلاء صهيونيين في حملاتهم المنشوش في كل ما يقع وأطمعنا إلى أن باستطاعتهم من المراسين التي يحاكم بها أمثال «جارودي»، «مرون بها» كي لا يقدم أحد على ما أقدم عليه «جارودي»

ونكن «جارودي» أبي أن يستسلم أمام محاولاتهم لذلك، على الرغم من عنفها العفري لأن أمالة الفكر في اعتقاده يهود في سبها ما هو أقسى من ذلك، ولأنه مؤمن أنه فقه بظنهم التي يتدبرون بها قائمة على «هم» والخذاع، وأنها مع الصمود لا تعيش

ولذلك لجاء جارودي، إلى القضاء نفسه ليوضح دناءة المؤامرة التي وقع في سائنها قصة المرحلة الأولى، فاستأنف حكمه، وقدم دفاعه الخامس هذا إلى محكمة الاستئناف، محاولاً فيه إزالة العيوم التي حلت الحقيقة عن قصة المحكمة الأولى، مشيراً أن كل ما أُلصق به من التهم لا أساس له من الصحة، وأن أبرز ما اتهم به من عنصرية

ومعاداة للسامية لا يوصم به إلا قادتهم ومفكروهم

### تعاون الصهيونيين مع هتلر

ومن الأمثلة الدامغة على عنصرية هؤلاء الصهيونيين ما ذكره «جارودي» من أن العنصرية الصهيونية لم تقف بالقادة الصهيونيين عند حد العمل الدائب على طرد الفلسطينيين من أرضهم، بل إن هذه العنصرية دفعت بالقادة الصهيونيين إلى التعاون مع النازيين - الذين يضرب بهم المثل في العنصرية حتى لقد رحب بعض هؤلاء القادة الصهيونيين بوصول «هتلر» إلى السلطة، واشتهجوا لانتصاره على العدو المشترك، وهو القوى الإمبريالية.

ولقد استجاب القادة الهتلريون لذلك التعاون، فكتب منظر النازية الرئيسي «الفريد روزبرج» سنة ١٩٣٧: «يجب دعم الصهيونية بقوة كي يتم سبوا بقل يهود المان إلى فلسطين»

وعند وصول «هتلر» إلى السلطة كان في صفوفه يهود المان انصروا إلى الصهيونية المركزية، يشكلون ٥% من يهود ألمانيا، وانضم الباقون إلى جمعية الألمان اليهود، ممن كانوا يتوون البقاء المان، ويحاربون لفرض احترام ديانتهم.

ولكن النازيين حسبوا اختيارهم سريعاً، وقرروا التعاون مع الصهيونيين، مشجعين السياسة الفاشية الهلرية للتطهير العرقي،

بإفراغ ألمانيا من اليهود...

ومن هنا... بدأ اضطهاد اليهود الدين كانوا يريدون البقاء ألمانيا ضمن احترام ديانتهم.

ويرصد «جارودي» أربعة مظاهر لهذا التعاون الصهيوني النازي العرقي... هي:

١- فإطلاقاً من مبدأ العرق وقعت الوكالة اليهودية مع وزير الاقتصاد الألماني اتفاق ترحيل المهاجرين اليهود من ألمانيا النازية إلى فلسطين، فتحلص النازيون بهذا من اليهود، وحصلوا على حليف صهيوني لكسر القاطعة الاقتصادية المضادة للفاشية... ووجد اليهود في فلسطين هذا الاتفاق ملائماً، حتى كتب القائد الصهيوني ديموتس بيلغسون، إلى «بيرت كاتزبلسون» مدير صحيفة «ذا هار» : «الطرق معبدة بمال أوامر من حلمنا يوماً في تاريخ مؤسستنا الصهيونية... إنها مناسبة للنساء والأرهاب، كما لم نعمل يوماً، وكما لن نعمل أبداً».

وفي المقابل الألماني... أشارت بشرة من القائد النازي «هولوشوايتس» في ١٩٣٤/٢/٢٨ موجهة لجميع بعثات الرايخ الدبلوماسية... إلى أن الأهداف التي اتخذتها هذه الفئة - يعني اليهود الدين يريدون تجمع إخوانهم بالدين في قلب مركز قومي، وفي طلبتها الصهيونية - هي أقرب الأهداف إلى السياسة الألمانية تجاه اليهود.

٢- وإطلاقاً من مبدأ العرق... فإمام المجالس اليهودية على عهد «هتلر» بدور خطير تحت مراقبة النازيين، حيث كانت تسلم أعداداً كبيرة من اليد العاملة التي يطلبها اشغل. وفي فرنسا لعب الاتحاد العام للإسرائيليين دور المجالس اليهودية، فكان يكتب بطاقات اليهود الفرنسيين - خصوصاً الأجانب - لحساب مغوضية الشئون اليهودية والسلطات الألمانية، وكان يفصل بين اليهود الفرنسيين والأجانب في لغة تمييزهم، يعتمدونها من دعاهم أحلافهم: «النازيين الجدد».

وقد أكد «ماروس»، و«باكستون» - في كتابهما «الفيشي واليهود» - تعبير بعض الشخصيات في فرنسا عن عداتها لوجود يهود أجانب بينهم باعتبارهم مسئولين عن الفتنة المضادة للألمان.

وهذا عصور السلطة التنفيذية في الوكالة اليهودية، «سحاق حربيسوم» في ١٩٤٣/١/١٨ يعلن - في كتاب «أيام الدمار» أن «الصهيونية تأتي قبل كل شيء... سيفولون إلى معاد لسانية، ولا أريد إلقاء المنفيين، وليس لي قلب يهودي حينئذ. فليقولوا ما يشاءون، ولن أفرض على الوكالة اليهودية تخصيص ٣٠ ألف، ولا ١٠٠ ألف ليرة استرلينية لمساعدة اليهودية الأوروبية، وكل من يفرض ذلك هو معاد للصهيونية».

ولقد استمر هذا التعاون بين الصهيونيين

وهتلر حتى نهاية الحرب، حيث اقترح «أبحمان» على المبعوث الصهيوني «رودلف» كاسرء مبادلة مليون يهودي مقابل عشرة آلاف شاحنة تستخدم حصرياً على الجبهة الروسية، وقد دعم «بن جوريون» و«موشى شاريت» هذا العرض.

ولم يكتف «جارودي» - في استدلاله على تأثر المجالس اليهودية مع النازيين - عند ذلك الحد، ولكنه أضاف إليه الكثير من الأدلة القاطعة على وجود هذا التعاون الإجرامي.

٣- وإطلاقاً كذلك - من مبدأ العرق - اتهمت اللجان والمجالس اليهودية بالانتقاء في تنظيم الهجرة إلى فلسطين، على ما قرره نائب العام «جاييم كوهين» للفصاة أثناء محاكمة «أبحمان» في القدس، حيث قال «إذا لم يتفق ذلك مع فلسفتكم بمككم اسفاد» كاستر» - لقد كان دائم من تقليدنا الصهيوني «اختيار محبة تنظيم الهجرة إلى فلسطين. ولم يفعل «كاستر» سوى ذلك... قال النائب العام ذلك متدعياً بعقيدة ثابتة في الحركة الصهيونية، تقور أن لهدف ليس إنقاذ اليهود، بل بناء دولة قوية».

وجاء ذلك في مذكرة لجنة الإنقاذ في الوكالة اليهودية سنة ١٩٤٣: «هل علينا مساعدة كل من يحتاج... أيأ تكن خصائص كل منهم؟ أم نأخذ في الاعتبار الطابع القومي الصهيوني؟ فننقل أولاً من يبدون أرض إسرائيل واليهودية؟».

«قد يكون من الإجرام طرح السؤال بهذا الشكل، ولكن... إذا وجدنا بين خمسين ألفاً عشرة آلاف يستطيعون المساهمة في بناء البلد وإحياء القومية، أو إنقاذ مليون يهودي سيشكلون لنا حملاً غير مجد، فننقل عشرة آلاف برغم لداءات الملتهون الدين ترفض تسلمهم...» «إن عملية إنسانية بحثت كإنقاذ اليهود الألمان - تزدى الأهداف الصهيونية... نتحرك لصالح اليهود الألمان مباداموا يشكلون فائدة لنا، وبأثون مع أموالهم... واللاجئون الواصلون حالياً لا يحملون هذه الفسائدة لكونهم يصلون وأيديهم فارغة، ولا يملكون ما يقدمونه إلى مجالس يهود فلسطين، ولديهم ما لدى قسم كبير من اليهود الألمان من بعد تام، وأحياناً عداء لأرض إسرائيل، وسلوك تحقيري تجاه كل ما هو يهودي وعبري».

ويعتذر «جارودي» عن طول النص من التي استشهد بها بأنه اضطر إلى ذلك ليظهر الفرق بين «الديانة اليهودية» التي يحترمها وبين «الصهيونية» التي يحاربها، لأنها سياسة قومية استعمارية... وبأن هذه النصوص تظهر غش من يرفعون اليوم جثث ضحايا لم يريدوا إنقاذهم، ويملاون الدنيا بالبكاء عليهم.

ثم يقول: في كل هذا... أين إذا القبح الذي صدر مني ضد القادة الصهيونيين، وأنا لم أذكر إلا دعوتهم التي اعتبروا هم أنفسهم بها... إلا إذا اعتبرنا أن فضح الأعمال



٤ - وانطلاقاً أيضاً من باب «العرق»... لم يلتزم الصهيونيون بالتخلي عن ضحاياهم بحسب، بل كانوا كذلك يحتقرونهم، على ما يصوره قول «لينا جولديبرج» عن هؤلاء الضحايا. «هؤلاء الأشد من بشعون، فقراء معزولين، مريضون، ويصعب حسهم»، وقول «دين جوربون»: «إن اضطهاد اليهود في بلدان كان يسيطر عليها «هتلة» تم لأبهم لم يسمحوا في الوقت المناسب نداءهم بإبهم بالتحول إلى فلسطين»، وقول «فرايدسون» عنهم «في كتابه «طريق الرماح» بدلاً من أن يساقوا إلى الديبح كإغراف، لماذا لم يفارموا؟».

وبعد حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧ تبدلت فجأة تصرفات القادة الصهيونيين، وتحول احتقار ضحايا «الدياسورا» إلى عكسه، مع المبالغة نفسها.

ويقرر «جارودي»: أن تضحيهم ما لاقاه اليهود من تعذيب، وقصص ذلك على اليهود... جعلهم يتحدثون كأن عذاب الآخرين غير موجود، وجعل نزعة الصهيونية تنقلب كلياً حتى أصبحت «كاريكاتورية»، كما جاء في قول «إيلي ويزل»: «لماذا علينا التفكير خجلين بالهلو كوست؟». لماذا لا نسعيده كفضل عظيم من تاريخنا الأبدى ١٩٠٠ اليوم... كل شيء يدور في فلك تجربة «الهلو كوست»، فلماذا نواجه الأمر بمحوص ١٩؟ على

الترهيبين والفلاسفة اليهود إعادة فتح الرقعة كمصدر لخر: واستعادتها في تاريخها.

**التناقض بين الصهيونية وسياساتها الإرهابية**  
ويقرر «جارودي»: أن النتيجة الناشئة للعنصرية الصهيونية تعكس في موقفها من الدين اليهودي، حتى إن «دين جوربون» الذي يمتدح الدين اليهودي كإشارة الشعب «إسرائيل»... هو نفسه الذي أقيم سنة ١٩٤٨ تسوية مع اليهود التقليديين. وبينما كان يفصل فصل الدين عن الدولة، تراه هو نفسه الذي فرض التعليم الديني في المدارس، ووفق أن ناسي قواسم الزواج والطلاق والدفن من التلمود.

ويقرر: أن تقديس «الحررة» «الهلو كوست» جعلها حجة أساسية لخلق دولة إسرائيل وسياساتها، لأن الرب أراد ذلك، ثم لأنه جعل «هتلة» الأداة لعاقبة شعبه، والتكفير عنه.

ويقرر أن هذا التقديس للمحررة هو الذي يبرر لإسرائيل إحداها مكاناً فوق كل قانون بشري، وخاصة مقررات الأمم المتحدة وأحكامها... كما وصح ذلك من إعلان «دين جوربون»: أن قرار الأمم المتحدة بتفسيه فلسطين سنة ١٩٤٨ قرار باطل ولا مفعول شرعياً له، كما يبرر ادعاء إسرائيل أن قوانينها متفوقة على قوانين كل الشعوب الأخرى.

وانطلاقاً من هذا التفوق المريف... باتت جميع الوسائل مبررة: قارص فلسطين طرد



مدرسة جصانة في غزة لم تسلم من هجمات المقاومة الصهيونية

في الكنيسة سنة ١٩٦٠.

وقد لقي المصير نفسه «الورد موريس» وزير الدولة البريطاني، لأنه أعلن في ٩/٦/١٩٤٢ أن اليهود الحاليين منحدرين من العبريين القدماء، وليس لهم مطلب شرعي على الأرض المقدسة، فاعتاده في القاهرة في ٦/١١/١٩٤٤ عضواً من منظمة إرهابية برئاسة إسحاق شامير.

ولما حاول «إسحاق رابين» إرساء السلام، والاتفاق مع الفلسطينيين... اغتاله قاتل «ذو حق مقدس» بزهرة اليوم في السجن

منها مكانها الأصليون بالحديد والبار لإتمام الوعد المقدس. ومن يشكك في هذا الوعد يستحق الموت على يد قاتل ذي حق مقدس، حيث تولي «ماتان فريدمان بيلين» «إسرائيل» «الكويت برنادوت» ممثل الأمم المتحدة في اليوم التالي لتقديمه تقريراً وصف فيه «النهب الصهيوني الفاحش ودمار القرى الفلسطينية»، وخلفه إلى ضرورة عودة اللاجئين العرب أصحاب هذه الأرض منذ قرون، ولما حوكم القاتل حكيم عليه بالسجن خمس سنوات، ثم أعفي عنه، وانتخب نائباً

متشددون بالرهور والهدايا... إلى غير ذلك من الأحداث التي تقرر أن القتل أصبح محاولة مقدسة في السياسة الإسرائيلية المتدرة بأمر المستوطنات والدولة، حيث استباححت اغتيال أي فلسطيني يتجرأ على الدعوة إلى تحرير فلسطين، بحجة أن المقاومة عمل إرهابي، يبرر قتل آلاف الفلسطينيين وإصابة أعضائهم، كما يؤكد اغتيالات قادة منظمة التحرير الفلسطينية التي تجاوزت الإحصاء...

تماماً... كما كان يفعل هتلر، في مواجهة المقاومة الوطنية، وكان وسيلته إلى ذلك «مليشيا بعتار المسلحة» التي مارالت تواصل نشاطها حتى اليوم في فرنسا.

ولقد انتهالت على الخرجة «رونيت وايس» ميركوفيتز، التهديدات بالقتل لمناصريها العرب، كما انتهالت على مثل تلك التهديدات غداة صدور كتابي الذي قدمت إلى المحاكمة بسببه.

أما ادعاء الحفاظ على أمن الحدود، فهو ادعاء مهين لكل عاقل، لصدوره من بلد يحتل حدود كل جيرانه في لبنان كما في الأردن...

وهنا... يتساءل «جارودي»: «أيمكن أن يكون فضح مثل تلك السياسة القاتلة قدحاً في هؤلاء الساسة؟» ثم يجيب: لا يمكن أن يكون وصف تلك السياسة بحقيقتها قدحاً... إلا إذا كان الاعتراض على مثلها قدحاً!

## أسطورة الأسس الصهيونية ليست بدعاً جاروياً

وجارودي في سبيله إلى تصدع آثار الصهيونيين عليه، يذكر أن لدى أعضاءه منه - وهو حكمه على الأسس الصهيونية بأنها أسطورة لا أصل لها - قد سبقه إلى مثل كثير من المفكرين والدارسين اليهود وغير اليهود، مثل البروفيسور «زيف شريهر» أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس العبرية، وصاحب كتاب «الأساطير المؤسسة للصومية الإسرائيلية» سنة ١٩٩٧، والذي كتب في «لوموند ديبلوماتيك» مايو سنة ١٩٩٨: «لم تنتشر كالسحر إعادة طرح أساطيرنا المؤسسة... وقبل ذلك... ذكر «الحاخام المبرجر» رئيس المجلس الأمريكي لليهودية، خلال محاضرة القاها في جامعة لندن، وصعدت في نيويورك في ٢٠/٣/١٩٩٨ بعنوان «البؤرة الصهيونية ودولة إسرائيل»، قدم لها «أرنولد توينبي» «إن أرض صهيون لا تكون إلا إذا عمت فيها شريعة الرب، وهذا لا نقول إن كل شريعة تأتي من صهيون هي مقدسة»، وخلص من ذلك إلى أن «دولة إسرائيل الخالية - بسبب مفهومها التوتاليتاري الذي يجعل الدولة هي كل شيء - لا يحل لها ادعاء تحقيق البرمسيحاني».

وهو بهذا يستعيد كلمات النبي إرميا ضد الملك الذي لم يحترم عهد الميثاق وهي «هكذا... تقولون لصدقي: هكذا قال الرب

به إسرائيل... هذا أردنا... حارب النبي بأيديكم وأنتي بها تحاربون ملك إسرائيل والكلدانيين انصيقن عليكم من خارج السور، وأجمعهم في وسط هذه المدينة، وأحاربكم أنا بيد يسوعه وذراع قويه، وبصعب، وحنق وسخط عظيم» (إرميا

٢١ : ٥)

وأضاف الحاخام برجر: «النقطة الأهم أن إسرائيل ليست فوق القوانين بحجة أنها تتصرف كأداة لقانون رب الإنسان لأعلى».

وهذا يقرر: أن كل الأساطير التي اصطنعها القادة الصهيويون الإسرائيليون لغيرهم سياستهم واغتصاباتهم تخفي الحقائق التاريخية واللاهوتية تنظيم فكري معد إعلامياً

وفي مقدمته تلك الأساطير



قتل الأطفال وترويع النساء والمستضعفين أحد ثوابت الماركة الصهيونية

المؤسسة... أسطورة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» - والتي منها استمدت «جولدا مائير» قولها: «إن الفلسطينيين غير موجودين، وإن الصهيويين وصلوا إلى صحراء هذه الأسطورة إن هي إلا كذبة فاضحة، لم تستطع مائير مواجهتها، ولا تجاهل شهادة الصهيويين الكبير «آشر جينسبرج» حين قال: «اعتدنا الاعتقاد في الخارج: أن أرض إسرائيل شبه صحراوية من دون زراعة، ويمكن كل من يريد أخذ أرض أن يأتي إلى هنا، ويأخذ قدر ما



يتمنى. ولكننا لم نجد شيئاً من هذا، فعلى امتداد البلاد يصعب أن نجد حقولاً غير مرروعة.

٢- والأسطورة الثانية التي تزعم: أن رحيل الفلسطينيين الأصليين عن أرضهم كان طوعاً، فقد أظهر «بني موريس» عند فتحه الوثائق: أن هذا الرحيل كان عن مطاردة قسرية، دامية للسكان، وأكد مندوب الصليب الأحمر «حاك دورلييه»: أن الأسطورة - بل الكذبة - التي خلفها بن جوريون عاشت نصف قرن على تصليل شائعات الإعلام الصهيوني، حتى كشف حقيقتها «بني موريس» عند فتحه الوثائق، وجرو على قولها في كتابه الذي نشرته جامعة كامبردج سنة ١٩٨٧، مما سبب له في إسرائيل طرده من منصبه في الجامعة.

وجاء في يوميات «جوزيف ويشر» مدير الصندوق الوطني اليهودي: «أه في سنة ١٩٤٧ أمر بطرد أكبر عدد من العرب من مناطقنا... وأرسلت لائحة بالقرى العربية التي أرى وجوب تنظيفها من أجل تجانس المناطق اليهودية».

وقد عزز الصهيونيون هذه الأكذوبة باختراع أكذوبة «الخوف من إبادة العرب إياهم»، فقد اخترعت وضخت لتبرير ضم أراضٍ عربية جديدة على ما قرره الجنرال «عازرا وايزمان» في قوله: «لم يكن هناك أي خطر إبادة»، وما صرخ به الجنرال

(Mannyahu Peled) في قوله: «نظرية خطر الإبادة الجماعية المعلق فوق رؤوسنا في يومية سنة ١٩٦٧، وأن إسرائيل تحارب من أجل البقاء، كانت خدعة ولدت ولدت بعد الحرب... إلى غير ذلك من التصوحيص العريضة والكثيرة.

٣- والأسطورة الثالثة من الأساطير المؤسسة أسطورة «داود وجوليات الجبار» التي تجعل من دولة إسرائيل داود الصغير، في مواجهة العملاق العربي، في حين كان التفوق العسكري الإسرائيلي كاسحاً منذ سنة ١٩٤٨.

ومن هذا المنطلق الجادع... أعلن أن احتياج لبنان كان حرباً دفاعية جديدة... تماماً مثلما حدث عندما اغتال شاب يهودي دبلوماسياً ألمانياً في باريس سنة ١٩٣٨، حيث جعلت تلك الحادثة حجة أول إبادة جماعية نارية ضد اليهود، وإخراجهم من الحياة الاقتصادية... ومثلما حدث في لندن سنة ١٩٨٢ عندما تعرض دبلوماسي إسرائيلي للاعتداء، فسرعان ما نسبته القادة الإسرائيليون إلى منظمة التحرير الفلسطينية، وجعلوه حجة لاجتياح لبنان، بدعوى الدفاع المشروع، على الرغم من أن الجريمة كلها كانت كذبة مختلفة، على ما كشفت «مارجريت تاتشر» في مجلس العموم البريطاني من أن وراء الجريمة عدواً لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث كشف

لحميق أن المسئول عن منظمة التحرير في لندن كان من بين المقصود اغتيالهم.

وقد قال السفير الفرنسي في بيروت «دع حبيب» إسرائيل أرض لبنان تحت شعار أسطورة «داود وجوليات الجبار» هذه... قال السفير في كتابه: «يستأنو أحيم»: «إنه تركيز مسلح لا سابق له؛ ففي عر الاحتياج حرك الجيش الإسرائيلي إلى لبنان نحو مائة ألف جندي، وأكثر من ألف مصفحة، وعدد محائل من القاذفات، وكانت الأرنال المصفحة مستقلة، تدعمها آلاف المركبات المختلفة لعموم الفرق، وكانت المصارز موصولة بنظام تخاير إلكتروني وصفه الخبراء «بالأكثر تطوراً في العالم»، من كل ما يظهر كذب تلك الأسطورة، ويكشف النوايا الصهيونية الضمنية، حتى إن «جارودي»، والأب لوبون، والقس ماتيو صرحوا في «لوموند» في ١٧/٩/١٩٨٢: بأن العدوان على لبنان كان من ضمن مخطى الصهيونية السياسية، ولما قاضتهم العصبة الدولية لمهاجمة العصرية واللامية «ليكر» أمام المحاكم ردت دعواها في مستويات التقاضي الثلاثة «الابتدائي والاستئناف والتمميز»، وحكم عليها بالمصاريف.

ويخلص جارودي من هذا العرض المؤثق، مستنثلاً: «ماذا يبقى الآن من كل هذا القدرح ١٢. فالكلام لم يتجاوز تقرير الخفاقي، والنصف الواقعي الأمين، حين ذكر أن

أسطورة «داود وجوليات» موهي من الأساطير المؤسسة هي أسطورة مخترعة، ولا صلة للحقيقة العصرية بها.

٤- والأسطورة الرابعة من الأساطير المؤسسة أسطورة «أهل كسب» «الإبادة» تلك التي تحتاح العالم أسبوعياً أفلام في التلفزيون وفي الصالات، تركز على وقائع هذه الأسطورة، وقد أنهم جبارودي بمعادة السامية لأنه نعت تلك الأعمال الفنية بالغاظة، وامتياز تجارة الإبادة.

ومع هذا... يقرر جبارودي أنه ليس أول من نعت تلك الأعمال بذلك، فلقد استعد هذين النعتين من «فيدال ناكبه» في مقاله: «قتلة الذاكرة» كتب سنة ١٩٧٩ «إنه وهم ردي»، ورغم ستة ملايين قتيل يهودي في تلج «لورمبرج» ليس مكروماً ولا بهانياً. وقال «ليون حيك» سنة ١٩٨١ عن امتياز تجارة الإبادة «إنها صناعية لا صناعية توارثها».

وأذكر أن مشروع استمرار التدكير بالإبادة نال سنة ١٩٨٥ من «بيجن» ٨٥٠ ألف دولار لكونه مشروعاً ذا فائدة قومية، على ما أذاعه وكالات الأنباء اليهودية في ٢٠/٦/١٩٨٦.

وقد قال «آلان فيدالي» عن «الهلو كوست»: «إنه ليس ماركة مسجلة، ولا صندوقاً تجارياً». فهل تعنى هذه الأقوال وغيرها الكثير: أن قائلها معادون للسامية؟

يتبع

مستقبل

إسرائيل

كولة

يهودية

يذهب الفكر الصهيوني إلى أن جميع اليهود في أنحاء العالم يمثلون الشعب اليهودي ويرغم أن فلسطين التي يظفون عليها أرض إسرائيل هي ملك لكل اليهود من الأجيال الماضية والحاضرة، والقديمة، فيقول أحكامهم أنهم لا توجد أية سلطة قانونية لأعضاء أية حكومة إسرائيلية تسمح لهم بالتنازل عن أي جزء من أرض إسرائيل، لأن ملكية هذه الأرض، ليست قاصرة عليها نحن الشعب الذي نقيم فيها، بل تمتد لتشمل عموم بني إسرائيل فالملايين من يهود روسيا وباقي الجاليات اليهودية في الشتات، هم شركاء لنا، في ملكية هذه الأرض، وليس لدينا تفويض للحدوث باسمهم فإن أرض إسرائيل تسمى لأجيال بني إسرائيل حتى قيام الساعة، وقد أفتى الأحكام «جوريس» بعد حرب ١٩٦٧ بأن التصورات تحرم أي تنازل عن أية مساحة من أرض إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما يذكر هذا الأحكام أن هناك ثلاثة مصادر لتحريم التنازلات الإقليمية

**الأولى:** هو التحريم الذي يحظر السماح لغير اليهود بالبقاء المؤقت في هذه الأرض

**والثاني:** هو التحريم النابع عن العهد الذي قطعه الله مع سيدنا إبراهيم بملكية هذه الأرض

**والثالث:** هو التحريم النابع عن فريضته استعمار هذه الأرض من خلال حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ وفي هذا السياق يرغم الأحكام «جوريس» أن فريضته وردة بني إسرائيل للأرض، واستيلائهم عليها من أيديها، لا تزال واجبة في هذا العصر، ومن المحرم منحهم حكما دائما، كما أنه ليس لقرارات الحكومة والكيبست أثر ملزم في هذا الشأن، وفي هذا الصدد يعتقد الأحكام «راسيا» أن العهد بين الرب وسيدنا إبراهيم هو حقيقة أبدية مطلقة وحالدة، وأنه عهد عالمي كوني، يتضمن أبدية العلاقة بين الشعب اليهودي وهذه الأرض، ومن هنا يذهب أحكام «جوريس»

المؤيد / صلاح عبد الرحيم محمد

في القول «إن كل إنسان يهودي في إسرائيل منذ ولادته في الصباح بهذه المفترقات التي تحدث عن العهد»

• اذكروا، إلى الأبد عهده الذي أوصى به لاف حيل

• ابدى أعضائه لإبراهيم، والقسم الذي قسمه لإسحاق

• والذي استقل إلى يعقوب، ليصبح لإسرائيل عهدا أبديا

• قائلا له: وأعطى لك أرض كنعان لتكون ميراثك

بدت كانت فكرة الوعد الإلهي لسيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، تمثل جوهر ما ذهب إليه «بيجين» يرغم الحق اليهودي في فلسطين، على أن يرغم مما يشوب هذه الفكرة من معانطات وفي هذا الإطار كتب «بيتي كنسور» أحد قيادات مجلس المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، تحت عنوان «اليهود القادمون، والعرب داهون» يقول «إن مسيرة التاريخ اليهودي تتكون من ثلاثة أحداث، يزل كل منها في الآخر

**الأولى:** الهجرة اليهودية الجماعية، على نطاق واسع إلى أرض إسرائيل المحررة في رعمه

**والثاني:** استعمار كافة أنحاء أرض إسرائيل أي إقامة المزيد من المستعمرات اليهودية في فلسطين المحتلة.

**والثالث:** تهجير الفلسطينيين لعرب إلى

خارج فلسطين.

والجدير بالذكر أن «إسحاق شامير» أثناء حملته الانتخابية كرئيس للوزراء عام ١٩٨٤، أكد على استعمار كل شبر من فلسطين بقوله «لقد أقسمنا ألا نترك قطاعا خاليا من اليهود لقد قررنا أنه لن تكون هناك أية سيادة أجنبية على أية مساحة من مساحات أرض إسرائيل، واستمرارا لهذه المواقف الباطلة حول الحق اليهودي في فلسطين العربية التي يظفون عليها، أرض إسرائيل، بلغت النظر إلى أن ثمة ثلاثة مبادئ، تتمسك بها كافة الحكومات الإسرائيلية، يسارية أو يمينية على السواء

**الأول:** احتفاظ على وحدة وسلامة أرض إسرائيل

**والثاني:** يتمثل في إقامة دولة يهودية بقية على كافة الأراضي المحررة في رعمهم

**والثالث:** أن تكون هذه الدولة ديمقراطية ويعلق المعلقون سياسيون الإسرائيليون على هذه المبادئ، ويرون أن ثمة تناقضا ظاهرا بينها لا يقبل الجدل، إذ أن إقامة «دولة يهودية» في فلسطين، يستوجب بالضرورة ألا تكون هذه الدولة ديمقراطية، بسبب التعارض مع ما تتطلبه هذه الديمقراطية من مساواة في الحقوق، بين العرب واليهود في إسرائيل، لأن مشاركة الفلسطينيين في الحكم، سيؤدي بالضرورة إلى أن تصبح هذه الدولة ديمقراطية القومية، كما أن تحقيق فكرة وحدة وسلامة الأرض، والفكرة الديمقراطية تعارضان مع الطابع اليهودي للدولة، ومن ثم فإن أصحاب



فكرة الحفاظ على الصنيع اليهودي للدولة الإسرائيلية بل كدول ان اقامه دولة يهودية نه الاولوية على مساواة، حتى ولو جاء على حساب الديمقراطية. لذلك فهم يظن حركه فكره، الترحيل الجماعي للفلسطينيين خارج ارضهم لتحد من حضوره العامل اندمج حركه الى العرسي على يهودية الدولة الإسرائيلية ومن هنا فقد طرح ارجحهم رئيسي، نفس لفكرة على أساس أن تكون عملية الترحيل الجماعي للفلسطينيين في إطار اتفاقية دولية يكون محورها، لترحيل الطوعى لهم، كحجرة من شروط اتفاقية السلام بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وفي هذا الصدد يذهب «سيمي شيلوا» إلى لقول بأنه «سوف يفصل العربي ان يعيش في دولة عربية بعد ان موصل له ن دولة لليهود، اصحاب امرا والعا، وس يكون من الممكن تعبيرة ابداء»

ومن ناحية اخرى يتناول «حاييم هرد» وهو واحد من كبار الأدباء في إسرائيل، فكرة الترحيل الجماعي للفلسطينيين، بمكرر ودهء فيقول «هناك مشكلة «مطلقة يهودا وشومرون» (أي الضفة الغربية)، حيث يمكن ترحيل سكانها العرب، إما طوعاً أو كرها، إلى الدول العربية، لأن ذلك لا يعد شيئاً مثل الذي تعرض له اليهود، عندما أقاموا بين الأمم الأخرى، والفلسطينيون المرحلون، داهبون ليعيشوا مع أشقائهم العرب، في دور كبيرة المساحة يجمع بينهم لعد واحدة، وثقافة واحدة، وديانة واحدة.

وأن هذا الترحيل الجماعي يشبه ما حدث بين ليونان وتركيب، وبين الهند وباكستان، ولاشك أن هذه الأقوال من حساب انصار لترحيل الجماعي للفلسطينيين خارج فلسطين العربية، تتجسد أن هؤلاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، هم أصل سكان فلسطين ٤٨، وسكان فلسطين ٦٧، وهم أصحابها لشرعيون، كما أن دعوى ترحيلهم إلى الدول العربية الشقيقة محاولة مكررة لتفريغ فلسطين غداً من أي عنصر عربي ومن جهة أخرى لبر هذه الدعاية باطله لا تترم إلا قائلها، حيث إن فلسطين هي ارض محللة في الأساس أن موقف لتجار الدين الصهيوني فيمير إلى نفس لفكرة بترحيل للفلسطينيين الجماعي من ارضهم، حتى يصبح إسرائيل دولة يهودية بنية، لا يشاركهم فيها أحد من الفلسطينيين، استناد إلى نص توراتي جاء في سفر لعدد (٣٣ ٥٥ ٥٦) يقول «إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الدين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم، ومناخس في جواربكم ويصايفونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها، وحفاظاً على يهودية دولة إسرائيل يعتقد «حاييم تيمسكي» مؤسس الصهيونية التصحيحية أنه يجب الحفاظ على الأغلبية اليهودية في إسرائيل، وذلك بتشجيع الهجرة اليهودية إليها، ومكافحة كل أسرة يهودية تنجب المريد من الأطفال لتفادي

هجرة اندمج حركه الى العربي، كما يرى «كاهانا» أن غير اليهودي الذي لا يقبل أن يكون تحت سيادة إسرائيل كدولة يهودية عليه أن يرحل منها، وعلى هذا النحو، فإن «بيجين» كان يذهب إلى الاعتقاد أنه في حالة ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل، يعرض على سكان هذه المناطق الجنسية الإسرائيلية ومن يطبقها، ويعدم مطلب الحصول عليها، ويلتزم بالولاء لدولة إسرائيل كدولة يهودية، يكون من حقهم الحصول على هذه الجنسية وفقاً للقبول، كما اقترح «إسغارز لواء» من أجل عدم جود أغلبية عربية في إسرائيل وأن يكون هناك سبعة أو ثمانية محافظات تتمتع بحكم ذاتي، على أن يكون العرب أغلبية في محافظتين أو ثلاثة محافظات منها، وتقوم الحكومة الفيدرالية بتقديم خدماتها لاجتماعية لجميع مواطني الدولة، على أن يكون من الممكن منح أية مساعدة لأي عربي يرغب في التهجيرة من إسرائيل، كما يمكن لكل من يرغب من العرب الحصول على الجنسية الإسرائيلية، أن يحصل عليها، ومن يريد البقاء من العرب بدون الحصول على الجنسية الإسرائيلية، يمكنه أن يحصل على حمية أية دولة يريد لها، دون أن ينقص ذلك من حقوقه التي يتمتع بها، باعتباره «مقيماً في إسرائيل»، بما في ذلك حقه في الخدمات الاجتماعية، وحقه في الانتخابات والترشيح ضمن الحكم المحلي، واللائق بالسياد، أنه في

انصاف الشاسي من استراتيجيات بدأت تظهر في الليكود، اصوات مدعو إلى الترحيل الجماعي الطوعى للفلسطينيين لغرض، ذات لون فيرن، يجب أن يكون الترحيل الجماعي الطوعى للفلسطينيين جسراً من مبادرة إسرائيلية، ولتأتي بمقدم حوافر مختلفة بدافع العرب، ومن جهة أخرى تجد «بيجين الأس» بخدمه بفعلاسه، عن عدم أخلاقية عملية الترحيل الجماعي للفلسطينيين فيقول «إس» من الساخنة العملية لا يمكن السيطرة على تعداد العرب في اراض إسرائيل الغربية (أي الضفة الغربية) ولا يمكن تصور إخراج سكانها العرب، ولن تحدث هجرة عربية عن طيب خاطر، بأعداد كبيرة، وإن هذا التصرف غير ممكن لأنه عمل غير أخلاقي، ويجب النظر إليه، من خلال عيون أسره عربية، من بين ثلاثمائة أسيرة سيفتحهم حدود الجيش الإسرائيلي ببواب، وسقوم بتحميل أمتعتها على شاحنات، وسيتم ترغيمهم من بيوتهم رجالاً ونساء، وأطفالاً، ورضعاً فس الذي يمكن أن يتحصيل هذه الصورة البشعة» وهكذا يتساءل «بيسي بيجين» مستذكراً هذا المسلك الكريه ومن جانب آخر أكد شارون أن إسرائيل قبل أن تكون إسرائيلية فهي يهودية فقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بكل وصوح من خلال تسريب محضر اجتماع العقبة، من داخل «مركز دانيال للأبحاث الإسرائيلي» بأنه أرسل إلى الرئيس

بيدها، لأن العرب سيحكمونها.

ولكن يبدو أن المخطط الصهيوني لصعربا دولة إسرائيل إلى دولة يهودية بقية يوجه عدد من التبعيات، فيذهب البعض إلى مستقبل إسرائيل كدولة يهودية بحسب مخاطر عديدة، قد تؤثر سلبا على مصير هذه الدولة، لذكر منها:

**أولاً:** أن دولة إسرائيل باعتبارها دور الشعب اليهودي لم تستوعب إلا حوالي ٢٨٪ من يهود العالم فقط.

**وثانياً:** تشير عدد من علماء السكان باحتمال فقدان اليهود حوالي ٢ مليون نسمة من يهود العالم الذي يقدر عددهم الآن بحوالي ١٢,٥ مليون يهودي. وهذا ما أكدته شيمون بيريز في كلمة له في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٨٧ قال فيها: «لقد أصبحت المشكلة الديموغرافية مشكلة مصيرية بكل معنى الكلمة، فلا يهود يولدون يهود، ونحن نشهد الآن ظاهرة مردوخ من انخفاض الروح اليهودية لدى اليهود وتناقص عدد اليهود في العالم، فنحن لم نعد أقل الشعوب عدداً، بل أكثرهم تناقصاً».

**وثالثاً:** فشل إسرائيل في أن تكون مأوى آمناً لليهود العالم لاستمرار الصراع العربي الإسرائيلي، بسبب احتلال إسرائيل للأراضي العربية، وتداعيات ذلك، ومخاطره على حياة المواطنين الإسرائيليين وأمنهم.

**ورابعاً:** إحساس القيادة السياسية في إسرائيل بأن هناك خطراً يهدد مستقبل دولة

«يهوش» وإلى الكونغرس الأمريكي، وزير السياحة الإسرائيلي ليقول لهم: «إن الحل الذي نقبله، ولا نقبل سواه، هو أن يكون «الأردن» هو «وطن الفلسطينيين»، ليس مكان أي فلسطيني في أي مكان، بما في ذلك «عرب إسرائيل» العوجه إلى الأردن، وإقامة دولتهم فيه، لذلك اعتقد أن الأمور بات واضحة حول نية إسرائيل على ضرورة الترحيل القهري للفلسطينيين إلى الأردن، الذي اختصاره حكومة اليمين الصهيوني ليكون الوطن البديل لفلسطين المحتلة. ولكي تكتمل ملامح المخطط الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية، فقد وضع شارون النقاط على الحروف قائلاً: «هذا هو الحل العملي الذي يوافق علينا، وعلى الفلسطينيين المذاهبات، وعدم الاستمرار، فإسرائيل من البحر إلى النهر، لن تكون إلا دولة يهودية بقية».

كما حملنا وزير السياحة، أيضاً، اقتراحاً يقضي بإسكان أهالي الضفة العربية وقطاع غزة في «المراق»، مع تسهيل حصولهم على الجنسية العراقية، للإسهام في عملية تحقيق التوازن بين السنة والشيعية، واللافت للنظر أنه حين نية «وليام بيرلر» المبعوث الأمريكي في اجتماع العقبة «شارون» إلى خطورة هذه التصريحات على عملية السلام، رد عليه ونيس الوزراء الإسرائيلي بقوله: «إذا تركنا معادلة التكاثر السكاني على ما هو عليه الآن، فإن دولة إسرائيل ستضع نهاية لحياتها

إسرائيل حتى وهي في حدود ١٩٤٨، بسبب إسرائيل بحكم الواقع إلى «دولة لثانية» بموسم، حيث تصل نسبة الأطنان الفلسطينيين في عمر من ٤ إلى ١٥ سنة إلى ٢٨٪ من أبناء «اليهود»، في نفس مرحلة العمرية، بالإضافة إلى تركيز أغلبية الفلسطينيين في مناطق حيوية من إسرائيل، مثل المنطقة الشمالية، إذ يلاحظ علماء السكان التفوق العددي العربي فيها الذي وصلت نسبته إلى ٧٥٪ من السكان الفلسطينيين. وفي هذا الصدد يذكر أن كلاً من العالين «أرتون موفير»، من جامعة حيفا، و«سوجيو دي لا فريجولا»، من القدس قد توصلوا إلى نتيجة مفادها «أن استمرار الوضع السرمي في إسرائيل، سيؤدي خلال عقد واحد، أو عقدين على الأكثر إلى وجود أغلبية عرقية عربية ستحكم إسرائيل، وتذهب بالدولة اليهودية إلى متاحف التاريخ». ولذلك حدد «تيودور هرتزل»، مؤسس الصهيونية السياسية، في كتابه «الدولة اليهودية»، يؤكد ضرورة قيام دولة يهودية منفصلة لتحرير يهود العالم من اللاسامية فيتمون، إن إقامة دولة يهودية مستقلة ومنفصلة فقط ستحرر العالم من كراهية اليهود، وستحرر اليهود من الاضطهاد المتواصل لهم، عسير أن حريضة هرتس الإسرائيلية في الفساحيتها بتاريخ ١٩٧٤ ٢٠١٤ تحذر المحبة السياسية الحاكمه في إسرائيل من خطورة السعي إلى إقامة هذه دولة اليهودية في فلسطين العربية لقول

«إن مستقبل دولة اليهود، متشابك مع مستقبل الشعب الفلسطيني الذي يعيش إلى جوارها (أي في الضفة الغربية وغزة)، وفي وسطها (أي عرب إسرائيل)، وأنه لا يمكن البحث عن حل منطقي وأخلاقي من خلال الحلم فقط، ولكن من خلال تعديل الواقع، وفي هذا الإطار يطرح أحد المؤرخين الجدد، المرتدين إلى الصهيونية، وهو «بني موريس»، ثلاثة خيارات تتعلق بمستقبل إسرائيل في فلسطين:

**الأول:** أن تصبح فلسطين دولة يهودية تضم أقلية عربية.

**الثاني:** أن تصبح فلسطين دولة عربية، تضم أقلية يهودية. وهذا الخيار، في الوضع الراهن يكاد يكون مستحيلاً.

**والثالث:** أن تأخذ إسرائيل «خيار شمشون»، أي أن تصبح فلسطين أرضاً خربة، تعوى الترساة النووية الإسرائيلية تدميرها، بحيث لا تبقى ولا تلذ على ظهرها عربياً أو يهودياً. وهذا الخيار خيار انتحاري يكشف عن بأس وضعف من يستعمله، وهو خيار صعب اتخاذه لأنه يضر إسرائيل قبل أن يضر العرب. لذا فإن مستقبل إسرائيل كدولة يهودية محفوف بكثير من المخاطر التي أوجعناها من قبل، وأن البديل العملي الذي يراه الكثيرون من المصلين السياسيين والعسكريين هو أن تكون فلسطين دولة لكل مواطنيها عربياً ويهوداً على السواء، وإلا فلا سلام بين شعبين يدور بينهما صراع حول الوجود والحدود.





هذا هو القسم الأول وقد حرصت على أن أشير إليه حتى لا يلتبس الأمر على من لم يعرف أحكام الإسلام فيقول - عندما أنكم عن القسم الثاني الذي يسمى الإسلام فيه التعميم - يقول الإسلام فيه تعميم للأحكام

أما القسم الثاني فكلنا نرى ويشاهد، ونقر ونعترف بأن الناس ليسوا سواء منهم الصالح ومنهم الطالح، ومنهم الطيب ومنهم الخبيث، وقد يكون الإنسان أخويين شقيقين من أب واحد وأم واحدة، أو يكونان من بلدة واحدة، أو يتسبان لدين واحد، أو يتصبيان لدولة واحدة ومع ذلك يوجد هذا التفاوت الشاسع بينهم في الأخلاق والسلوك والمعاملات وحيث يشد حب الأهل واحد البرئ بدب المدب، وألا يعمم الحكم على الإثنين، بل بأحد كل واحد جرء حسب عمله... وقد يحدث أن نسي جماعة في أمة من الأمم، ففي تلك الحالة يجب أيضاً أن يحكم بالمدب على تلك الجماعة المسلمة فقط، ولا يعمم الحكم على الأمة كلها، وهذا أمر تقتضيه العقيدة السليمة، ويحكم به العقل السليم

وهنا نجد عدل الدين الإسلامي الحاسم الذي يرفض التعميم، ويقرر بكل وضوح

أن كل إنسان محرم عمله، محاسب عليه، يقول الله تعالى

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾

(سورة الذر الآية ٣٨)

أي، كل نفس مرهونة عند الله - تعالى - بكسبها، مأخوذة بعملها، فإن كان عملها صالح أجازها الله من بعدد، بل وحررها بحسنات ولعيم، وإن كان عملها سيئاً أهلكها وجعلها محلاً للعقاب، ويؤكد هذا المعنى قول الله - تعالى

﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾  
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

(سورة الزلزلة الآية ٨، ٧)

أي في يوم القيامة يخرج الناس من قبورهم متفرقين لا يلوي أحد على أحد، متجهين إلى موقف الحساب على أعمالهم في الدنيا، فمن كان منهم قد عمل في دنياه عملاً صالحاً رأى ثماره الطيبة، حتى ولو كان هذا العمل في نهاية القلة، ومن كان منهم قد عمل عملاً سيئاً رأى ثماره السيئة حتى ولو كان هذا العمل - أيضاً - في أدنى درجات القلة

وقد حرص الإسلام على تأكيد عدل الله في أن كل نفس مسئولة عن أعمالها فقط فكرر في القرآن الكريم الآيات التي تثبت

ذلك يقول الله تعالى

﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَنَفْسَهَا﴾  
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

(سورة البقرة آية ٢٨٦)

أي أن الله - سبحانه وتعالى - كلف الإنسان بما تسع قدرته وتستطيعه نفسه، وأن كل نفس لها ثواب ما كسبت من حسنات بسبب أعمالها الصالحة، وعليها عقاب ما كسبت من سيئات بسبب أعمالها السيئة وحتى لا يترك القرآن الكريم محالاً لتفكير الإنسان بأن يظن أن أعماله السيئة يمكن أن يتحمل عقابها غيره، أو يتحمل جرءاً من عقابها ففي القرآن الكريم ذلك نصاً قاطعاً، يقول الله - سبحانه وتعالى -

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾  
﴿وَمَنْ يَتَّخِذْ مَثَلاً لِّمَنْ هَاهُنَا لَا تَعْمَلْ مِثْلَهُ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

(سورة فاطر الآية ١٨)

أي ولا تحمل نفس غير أئمة إنهم نفس أخرى، وإنما كل نفس مسئولة وحدها عن أعمالها وأقوالها التي باشرت بها أو تسببت فيها، وإن طلبت نفس أئمة مثقلة بالدنوب من نفس أخرى غير أئمة أن تحمل عنها شيئاً من دنوبها التي أثقلتها لا تجد استحابة منها، حتى ولو كانت تلك النفس الأخرى من أقربائنا وذوي رحمتها

وهذا التخصيص يتحمل النفس الأئمة مسئولية قولها وعملها، وعدم تحميلها على الآخرين أو إشراكهم فيها ليس قاصراً على الأفراد فقط، بل على الأمم أيضاً، فكل أمة مسئولة عن عملها ما دام جميع أفرادها مشتركون في هذا العمل، يقول الله تعالى

﴿أَمْ

يَقُولُونَ إِنَّا نَرَىٰ رَبَّنَا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِنَا إِنَّهُمْ لَغَائِبُونَ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾  
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً بِيَدِهِ بِمَا لَمْ يَكُن يَفْقَهُ﴾  
﴿يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا كُتِبَتْ عَلَيْكُمْ مَأْكُوتًا﴾  
﴿وَلَكُمْ مَأْكُوتٌ وَلَا تَشْكُرُونَ عَمَّا كَانُوا يَقُولُونَ﴾

(سورة البقرة آية ١٤٠، ١٤١)

أي قل يا محمد لأهل الكتاب إن إبراهيم وآله يمثلون أمة مصمت لمسيدها، لها عند الله ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر، ولا يصحها غير صالح أعمالها، ولا يصرفها سوى سيئاتها، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهؤلاء الذين تفتخرون بهم، فمن الأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لكم، فعليكم أن تسلكوا طريق الإيمان والعمل الصالح، وأن تتركوا الانكسار على فصائل الأبناء والأجداد، فإن كل نفس يوم القيامة مسئلة عن أعمالها دون أعمال غيرها.



## أمثلة من واقع التاريخ الإسلامي سجلها القرآن الكريم تتبع تعميم الأحكام

في بدء تكوين الدولة الإسلامية، بعد هجرة الرسول ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، كان الأعراب الذين يسكنون حول المدينة أشد كُفراً وثقافتاً من أهل الحضر الكفار والمنافقين، لأن ظروف حياتهم البدوية، وما يصاحبها من عزلة وتقل في الصحراء، وخشونة في الحياة.. كل هذه العوامل جعلتهم أقسى قلوباً، وأجلى قولا، وأغلظ طبعاً، وأبعد عن سماع ما يهدي نفوسهم إلى الخير من غيرهم من سكان المدن، وبذلك كانوا أحق وأخلق من أهل الحضر بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، بسبب ابتعادهم عن مجالس رسول الله ﷺ، وعدم مشاهدتهم لما ينزل عليه ﷺ من شرائع وآداب وأحكام، يقول الله تعالى:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَثَقَلًا أَجْدَرُ أَنْ يَصْلَوْا حُدُودَ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(سورة التوبة آية ٩٧)

غير أن الإسلام الذي يمنع التعميم في الحكم على الناس أخذ يفصل أحوال هؤلاء،

ويعطى كل ذي حق حقه، ويبين أن الحكم ليس عاماً على كل واحد من جنس الأعراب فتناولت الآيات الكريمتان الثالستان لهذه الآية تفصيل ذلك، تقول الآية الكريمة التي تليها مباشرة:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّبِعُ مَبِيتَ قَوْمِهِمْ مِنْ تَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ وَآخَرُ السُّورَةِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(سورة التوبة آية ٩٨)

أي: ومن الأعراب منافقون يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ويعاونون أعداء المسلمين في حربهم وقتالهم للمسلمين بما يدل على نفاقهم وكذبهم عند إعلان إسلامهم، وذلك في محاولة منهم لستر أمرهم وما يبطنونه من الكفر يعلنون التسرع بالمال ذراً للرماد في العيون، وخديعة للمسلمين، وهم في قرارة أنفسهم يعتبرون ما ينفقونه في سبيل الله غرامة وخسارة عليهم، لأنهم لا ينفقون ما ينفقونه طمعا في ثواب أو خوف من عقاب، وإنما ينفقونه تقية ورياء ومدارة للمسلمين، لا مساعدة للفرقة وانجاء دين، ولا حبا في انتصار المسلمين، ولا رغبة في إعلاء شأنهم بل على العكس إنهم في حالة قيام الحرب بين المسلمين وأعدائهم يتربصون الدوائر

لمسلمين، ويتمنون في أعماق نفوسهم بهزم المسلمين وأن يتبدل حالهم من خير إلى الشر، ومن الأمن والأمان إلى بقاء والاضطراب.. وهؤلاء بكل تأكيد أشد كُفراً وثقافتاً

ثم تقول الآية الكريمة التي تلي هذه الآية

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَعَّدُوا مَا يُبِيتُ قَوْمَهُمْ مِنْ اللَّهِ وَتَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ وَآخَرُ السُّورَةِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(سورة التوبة آية ٩٩)

أي: ومن الأعراب قوم آخرون من صفاتهم أنهم يؤمنون بالله إيمانا صادقا، ويؤمنون باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، ويعتبرون أن كل ما ينفقونه من مال هو في سبيل الله، ووسيلة للتقرب إليه - سبحانه وتعالى -، ووسيلة للحصول على دعوات الرسول ﷺ لهم بالرحمة والمغفرة، وبحسنات الذب والآخر، وأن هذه الصفات التي يتقربون بها إلى الله مقبولة عنده - سبحانه وتعالى - قبولاً مذكراً، وسيجاريهم عليها ما يستحقون من أجر جليل، وقد وعدهم الله - ووعده

\*\*\*

حق وصدق - بأنه سيغفرهم برحمته التي لا شقاء معها..

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة تمنع تعميم الأحكام، فحدثت من يستحق الدم من الأعراب، وحدثت من يستحق المدح منهم، وبينت مصير كل فريق ليكون عبرة للمعتبرين، وعظة للمستعظمين، وذكرى للمذكرين..

## خاتمة:

إن تعميم الحكم على الناس دون النظر إلى المحسن والمسن، والصالح والطالح، والبري والمذنب خطأ كبير وظلم فادح لا يقره الإسلام، فلكل إنسان ميزان خاص به حسب مراقبه وحسب أقواله وأفعاله، وحسب سلوكه وتصرفاته، وهو غير مسئول عن من سواه، فالواجب علينا عند تحديد حكمنا على الناس أن نحدد الحكم عليهم بحسب مواضعهم وأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم مع غيرهم، لا بحسب انتمسابهم لدولة، أو انتمسابهم لعقيدة دينية، فلا نعم الحكم على الجميع.

وعلى الله قصد السبيل،

# مكتبات السايين في أوغندا

## للدكتورة / سلوى محمد الطوفي<sup>(١)</sup>

تقع أوغندا في منطقة شرق إفريقيا الوسطى، بين دائرتي عرض ١,٥ جنوباً، ٤ شمالاً، ويحدها من الشرق جمهورية كينيا، ومن الغرب الكونغو الديمقراطية، ومن الشمال السودان، ومن الجنوب الغربي رواندا، ومن الجنوب تنزانيا. مساحة أوغندا حوالي ٢٤١,٠٣٨ كم<sup>٢</sup> وعاصمتها كمبالا وبها عدة محافظات منها «ماسباتا» و«امبروا» و«ججا» ويبلغ عدد السكان نحو ٢٤ مليون نسمة. عدد المسلمين حوالي ٧ ملايين نسمة، يشكلون نحو ٢٠٪ من العدد الإجمالي للسكان، وتضم أوغندا عدداً من المجموعات القبلية منها شعب الباجندا وهو أكبرها ويليه «الباسياكوري» ويليه «الباسوجا» ويليه «البانيرو» و«باتورا»، واللغات السائدة هي «السوجاندا» و«الأشولي» و«اللانجا» و«تكولي» و«نورو» و«ميرو»، كما تنتشر اللغة السواحلية بين العديد من القبائل كلغة تعامل وتعامهم مشترك، واللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية ولغة الدواوين الحكومية والإدارة.

دخل الإسلام أوغندا منذ ابتداء عام ٧٨ هجرية عن طريق هجرات عربية قبيلة، وعن

طريق بعض التجار المسلمين الذين تطرقوا إلى هذه البلاد، وتزايد انتشار الإسلام منذ عام ١٨٤٤م على يد العرب اليمنيين الذين جاءوا عبر الساحل الإفريقي الشرقي من كينيا وزنجبار وكذلك عن طريق بعض التجار من مصر والسودان، واعتنق الملك «موتيسا» الأول ملك الباجندا الإسلام، وتبعه العديد من أفراد شعبه، ومنذ ذلك التاريخ بدأ بناء المساجد، حيث أسس أول مسجد في قرية «كاسوبي» الواقعة غربي العاصمة كمبالا وجد العرب أمامهم دولة متقدمة هي دولة بوجندا، فاتجهوا إليها من الجنوب العربي حول شواطئ بحيرة فيكتوريا<sup>(٢)</sup>، وفي عام ١٨٦٢م وجد المستكشف «سبيك» Speke مستوطنة عربية في مدينة «كالورو» Kalloro في الشمال في مقاطعة «كاراوي» Karagwe<sup>(٣)</sup> ولما يدل على قدم الإسلام في أوغندا ما عثر عليه مؤرخاً من محفوظات إسلامية مدونة بالعربية وبالسواحلية بعضها يرجع إلى نفوذ

(١) الكاتبة حاصلة على درجة الدكتوراة في الآداب المؤلفة في مصر لعلوم المكتبات، وعصو جمعية التراث العربية.

(٢) J.M. Gray "Ahmed bin Ibrahim" Uganda Journal, 1947, pp.80-91.

(٣) راجع: سبيك، ترميم، الإسلام في شرق إفريقيا ص ٦٣ وما بعده.

الربيع الهجري<sup>(٤)</sup> وبعضها في التفسير والحديث وأخبار العلماء وغير ذلك.

وريات أعداد المساجد في أوغندا في عهد عبيد أمين، ودخلت أعداد كبيرة من الأوغنديين في الإسلام، وقامت الدولة في عهده بتقديم دعم حكومي لبناء المساجد، ومن ثم ازدهرت الدعوة الإسلامية، وأنشئ «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» والمكاتب التابعة له في المحافظات.

وكما ازدادت المساجد، ازدادت أيضاً أعداد المدارس منذ نهاية عهد الملك «موتيسا» وفي بداية عهد «مينتون اريوتي»، وفي عهد «عبيد أمين»، وشيخو الفقاري إلى وجود أكثر من ٦٠٠ مدرسة ثانوية منها ٥٠ مدرسة للمسلمين كما يوجد ٨١ معهداً للتدريب منها ٢ فقط للمسلمين، كما يوجد ٢٧ مدرسة فنية ومهنية منها ثلاث فقط للمسلمين، إضافة إلى ذلك يوجد نحو ١٢ معهداً إسلامياً في أوغندا، وعدد من المعاهد تحفظ القرآن، بالإضافة إلى احتلاوي في بعض المدن والقرى الأوغندية.

أما التعليم العالي فمحدود، ومنه الجامعة الإسلامية<sup>(٥)</sup>، وتضم خمس كليات منها كلية الشريعة الإسلامية التي تضم أقساماً للدراسات الإسلامية واللغة العربية والشريعة والدعوة والعلوم الاجتماعية، وكلية التربية التي تضم أقساماً للتربية وعلم النفس والتخطيط التعليمي



والبرامج والإدارة والتعليم، وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية وكلية الدراسات الإدارية، ويبلغ إجمالي عدد طلاب هذه الجامعة ٧٥٠ طالباً (عام ١٩٩٨م)، ويقوم بالتدريس فيها عدد من الأساتذة من بلدان إسلامية وعربية.

وبالإضافة لهذه المدارس والكليات، توجد منظمات إسلامية أخرى، منها منظمة الدعوة الإسلامية، و«رابطة العالم الإسلامي»، والجمعية الإفريقية الخيرية لرعاية الأمومة والطفولة واتحاد المجامع الإسلامية لشرق ووسط وجنوب إفريقيا وغيرها.

(٤) معناه في مركز الشعوب الإفريقية بكمبالا الذي أسس في فبراير عام ١٩٩٩م.

(٥) تأسست هذه الجامعة عام ١٩٩٨م وبدأت بقبول الطلاب الإسلاميين والعرب. وكان ذلك طموحاً من مؤسسي العمل الإسلامي.

التي أسسها عدد من علماء لايف في باكستان عام ١٩٩٧م.



## مشكلات المسلمين في أوغندا

تطرق الاستعمار البريطاني إلى أوغندا أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٧٠م، وفي أعقابها جاء المكتشفون والبشرون وعمدوا إلى التقليل من شأن المسلمين وإبعادهم عن المشاركة في الحكومة والوظائف، وشبوا حرباً على اللغة العربية، وقد وصلت أولى بعثات التبشير المسيحي C.M.S في عام ١٨٧٧م، وبدلوا صراعاً مبرحاً مع المسلمين، خاصة في عهد «موانجا» عام ١٨٨٤م وخلفه «كيويوا» Kivwira وتعاون مع المسيحيين فنصب المسلمون «كاليجا» الذي اعتنق الإسلام فاستعان المسيحيون به «موانجا» وعاد الصراع أشد عنفاً.

تزايد عدد المسلمين الذين تحالفوا مع القوات السودانية بقيادة سالم بك، حتى إذا جاء عام ١٨٩٣م لحصص «مبوجو» Mbogo، وهو زعيم إسلامي منطقة مبودو للمسلمين، ففوى شأنهم مؤقتاً، حيث بدأت بعد ذلك فترة التغافل الأوروبي في البلاد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعمدوا إلى سياسة إبعاد الإسلام واللغة العربية ونشر للمسيحية في كافة المناطق، وكان من نتائج هذه السياسة أن فاق عدد المسيحيين المسلمين، وأصبحوا أغلبية في البلاد، كما عمدت بعض الحكومات والحكم المحليين إلى إثارة النزاعات والفجوة بين المسلمين، مستغلين بعض الاختلافات المذهبية، ولكن للمسلمين مؤخرًا كانوا قد ميزوا خلافاتهم المذهبية منذ عام ٢٠٠٠م وتحلوا تحت مظلة المجلس الأعلى الإسلامي

(٥) في حوار مع شبكة «إسلام أون لاين».

الأوغندي، وهي الهيئة التي تعترف بها الحكومة ويؤيدها الرئيس الحالي «يوري موسىفيني»، وبدأ المسلمون في ظل اتحادهم ببناء المسجد الكبير في كمبيالا. والذي يسع ١٢ ألف مصلي.



موباحي

ولعل أهم مشكلات المسلمين في أوغندا كما أشار «شيمان» رمضان موباحي، مفتي عام أوغندا ورئيس المجلس الأعلى الإسلامي<sup>(٥)</sup> تكمن في

النقل للمسلمين إلى وسائل إعلامية مناسبة للتعريف بالإسلام ومبادئه بين الأوغنديين المسلمين أنفسهم. لتثبيت وحدتهم وجمع شملهم في ظل ثقافة إسلامية واحدة. هذا من جهة. ومن جهة أخرى تعريف الأوغنديين غير المسلمين بالإسلام والثقافة الإسلامية. والرد على حملات التنصير التي تشهده صورة الإسلام في أذهان الناس، يقول «موباحي»، إن بين ٦٠ إداعة أهلية لا يوجد سوى إداعة إسلامية وحيدة هي «إداعة صوت الريفاء» كما لا يمتلك المسلمون قوات تبشيرية على الرغم من وجود ٦ قوات بالبلاد. والإداعة الإسلامية الوحيدة قامت على تبرعات من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالجماهيرية الليبية.

ثاني الأوصاف التعليمية السيئة لمسلمي

أوغندا، فالمسلمون لا يتناولون على معلمين لهم نظر لارتفاع تكاليف تعليمهم ويكتفون في أغلب الأحوال بدرجتي الأولى من التعليم لأنها مجانية والتعليم جيداً من يتمكّن من الالتحاق بالتعليم الإعدادي والثانوي والجامعي بالنظر إلى تكاليفه الباهظة التي لا تناسب مع دخول المسلمين، فالطالب الجامعي عليه أن يدفع نحو ١٥٠٠ دولار في العام الدراسي الواحد والجامعات الأوغندية أغلبها أهلية خاصة، ويرى مفتي أوغندا أن ارتفاع تكاليف التعليم تسبب في عروف كثير من المسلمين عن تعليم أولادهم وهذا يؤدي إلى ضعف عام للمسلمين. لأنهم لا يتمكنون من شغل الوظائف المهمة في الدولة، أو الوظائف ذات النعالة المادي المناسب كالتطب والهندسة، وكنيجة طيبة لكل هذه الأوصاف فإن فرص نقل المسلمين بمصاحب الحكومية والوزارات قليلة جداً، فمن بين ٦٣ وزيراً ونايلاً وزير ووزير دولة لا يوجد سوى ٦ فقط من المسلمين، كما أن مصاحبتهم غير موزنة.

وعلى الرغم من وجود ٧ آلاف مسجد فإن «موباحي» يرى أن الكثير منها في حالة سيئة، وغير مجهزة للقيام بالدور الحقيقي للمسجد.

ثالثاً يعاني المسلمون في أوغندا من الفقر، كما يعانون نوعاً من التهميش الحكومي لهم، بالإضافة إلى محاولات المستعمرة لزرع الفتن بينهم من قبل بعض الجهات الأجنبية، مما يؤدي من غير شك إلى قصور في الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتقوية مركز المسلمين والمؤسسات الإسلامية، ونشر الإسلام واللغة العربية في البلاد، علاوة على عدم قدرتهم

على تعلم العلوم المعاصرة التي تدفع التنمية الاقتصادية والبشرية، ويقترح «موباحي» أن تمد البلاد العربية والإسلامية يد العون لمسلمي بلاده، وأن تتحمل جزءاً من عبء النهوض بهم.

حقاً لقد خصص الأزهر الشريف الكثير من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في أوغندا للدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية بالكلية والمعاهد الأزهرية، كما يقوم الأزهر الشريف بتدريب أئمة المساجد والمدعاة والوعاظ الأوغنديين في القاهرة، ويقوم أيضاً بإيفاد عدد من العلماء والأساتذة لتدريس العلوم الإسلامية بالجامعة الإسلامية والمعاهد الأخرى في أوغندا، ومؤخرًا وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي على إنشاء معهد أزهرى في أوغندا عام ١٩٩٧م، حيث بدأ العمل والدراسة عام ١٩٩٨م/ ١٩٩٩م ويقوم هذا المعهد كمناواة إسلامية ثقافية في البلاد، ومع ذلك فالطلب أكثر من ذلك بكثير، خاصة وأن اللغة العربية قد بدأت تستقطب اهتماماً متزايداً من قبل المسلمين، وذلك باعتبارها لغة القرآن الكريم، كما أن المناظر القرآنية التي تعلم القرآن واللغة العربية قد انتشرت في طول البلاد وعرضها، إلا أن ذلك يحتاج إلى مساعدات حقيقية وعلى أسس منظمة لترقية أئمتها والنهوض بدورها في الحياة الأوغندية.

ومن وجهة نظري فإن موقع أوغندا على خريطة العمل الإسلامي له أهمية بالغة، لأنها تشكل - جغرافياً - الطريق إلى قلب القارة الإفريقية، التي حرص الغرب ومازال يحرض على منع التأثيرات العربية الإسلامية من النفاذ إليها.

## ما يقال عن الإسلام

# حَسْبُ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ الْحَسَنُ جَبَلُهَا مَطَاعِنُ فِي الْإِسْلَامِ

د. سَيِّدُ الدِّكْتُور / عبد العظيم المطعني



ليس لله في الإسلام إلا اسم واحد

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾

البقرة / ٢٥٥

والله هو الاسم الأعظم الذي لم يسم به أحد غير الله، وهو مصدر الفيوضات كلها في الحياة وقد ارتفع الحسن المعنوي عند علماء اللغة العربية كما جاء في شرح الكافية لابن الحاجب، حيث أورد قولاً لفريق من علماء اللغة، يذهبون فيه أن يكون اسم «الله» مشتقاً من أي جذر لغوي آخر<sup>(١)</sup> لأن «الله» هو مبدأ الوجود الأزلي وهو غير مفتقر إلى شيء

سواه... وهذه اللمحة اللغوية هي نهاية التجريد في عقيدة التوحيد الإسلامية وكون «الله» هو الاسم الوحيد لله عز وجل، لا ينافي بجمع أسمائه في القرآن كما في قوله تعالى:

﴿ وَفِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الدِّينَ يُجَدِّدَ ۖ أَسمَاءَهُ سِيَعُونَ مَا كَانُوا يَلْعَنُونَ ﴾

الأعراف / ١٨١

لأن الأسماء الحسنى، وهي ثمان وتسعون اسماً، الواردة في الحديث الصحيح، وإن سمعنا وتسعين اسماً<sup>(٢)</sup>

١- الاشتقاق اللغوي هو أحد شيء من شيء مثل ناظر ومفتقر، كلاهما مشتق من «نظر» ومن «نظر» على خلاف بين النصارى والكوفيين

٢- أخرجه البخاري ٢٠٩/٢، وأحمد ٢٠٨/٢

بعم، إنها ثمان وتسعون صفة لموصوف واحد، يلتصق ذلك من حيث المعنى، ومن حيث الصياغة اللغوية، ومن حيث الاستعمال التركيبى، وبخاصة في القرآن الحكيم.

من حيث المعنى لأن الوصف - سواء كان لله أو لغيره، إذا جرى على موصوف فهم منه الوصف معنى ذهنى قائم بالموصوف، غير منفصل عنه، فقولنا - مثلاً: الرجل الصادق محسوب عند الناس، هذه الجملة فيها ثلاث كلمات هي أصول في تركيب العبارة.

الرجل + الصادق + محبوب، فالرجل ذات لها تحقق ماضى في الوجود خارج الزمن أما: الصادق، ومحبوب، فهى معان ذهنية كل منها قائم بالموصوف (الرجل) فهذا الرجل موصوف بوصفين: كونه صادقاً وكونه محبوباً عند الناس.

وهذان الوصفان محال أن يقوما بغير موصوف بهما ومع جريانهما على هذا الموصوف في هذه العبارة لا يصبح الموصوف الواحد بهما اثنين ولا ثلاثة، في حكم العقل والعلم والواقع وكذلك صفات الله القدسية والتسمين إذا أجرى بعضها، أو حتى أجريت كلها على اسم «الله» الأعظم، لا تخرجه من الوحدة إلى التعدد، حتى لو كان له ألف صفة وإذا تأملت الاستعمالات القرآنية في المواضع التي ذكر الله فيها موصوفاً بواحدة من هذه الصفات أو بأكثر - رأيت عجبا فهى أولا تجري على موصوف، أما لفظ الجلالة «الله» أو ضمير عائده عليه وهى ثانياً تصرد سرّاً معكماً

خالياً من أى أداة عاطفة، إلا ما ندر مع مقتضى بلاغى لهذا العطف لحشد إليك هذه الآيات الحكيمات:

﴿ مَرَأَتُهُ الْكَاذِبَةُ فَاعْلَمُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَعَبِّدُ الْعَزِيزُ الْحَسْبُ اللَّهُ الْحَقُّ الْبَارِعُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

الحشر ٢٢ : ٢٤

دقق النظر في هذا النظم الحكيم وقد ذكرت مجموعة من أسماء الله الحسنى (١٦ اسماً) لم يرد فيها حرف عطف واحد يعطف اسماً لاحقاً على اسم سابق، لأن هذه الأسماء لو عطف على الموصوف «الله» لوقع في الأذهان أنها مغايرة له، محتلفة عنه، وهذا لا يراد هنا، لأن هذه الأسماء (الصفات) هما عين الموصوف، لا رائدة عليه ولا ناقصة عنه.

هذه السمة الأسلوبية سارية في كل موضع ذكرت فيها هذه الأوصاف مجردة على الله، حقيقة أو تقديرًا.

أما إجراء بعض هذه الصفات على ضمير مكنى به عن الله فممنه قوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ لَمَعَاتُ لَيْسَ ثَابِتٌ وَمَا مِنْ وَجْهٍ صَلَاحٌ أَهْتَدَى ﴾

طه / ٨٢

عصار، صيغة مبالغة في اسم العاقل



الرحمن، وهو من أسماء الله الحسنى، وقع  
أعني الضمير (الياء في: إلى) وهو كناية  
لفظ الجلالة (الله)  
وصفة القول هنا:

إليك لو جئت باسم (الله) وجعلته مبتدأ،  
ذكرت بعده الأسماء الثماني والتسعين من  
بها إلى آخرها، لكنت جميعها أخباراً عن  
عند من يجوز تعدد الأخبار من النحلة.

لو الاسم الأول للذكر بعد لفظ الجلالة مباشرة  
والخير وما ذكر بعده صفات للموصوف، الذي  
والله عند من لا يجوز تعدد الأخبار من النحلة  
لما خلاص لفظي ومجرد اصطلاح، وإلا فإن  
بمعناها صفات لأن الخبر نفسه صفة من حيث  
في وهذا لا خلاف فيه.

أجل نظرك في القرآن كله، تجد هذه  
أسماء الحسنى (الصفات) جارية على هذا  
سقي، إلا في مواضع نادرة، مثل:

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾

الرحمن. ٢٠٦

وردت فيه صفة الرحمن غير جارية على  
سم (الله) لفظاً ولهذا سر بلاغي اقتضاه، لأن  
سورة الرحمن، عُدَّت نعم الله على عباده  
الكون، وتكرر فيها قوله تعالى

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

(الرحمن/ ١٣)

واحدة وثلاثين مرة لذلك أولر أن تبدأ بها  
مسورة سادة مسند الموصوف (الله) لأن

ورقعا في (محل واحد) ودفعاً لفهم هذا  
تصوّر حتى يدرك العطف لتسديل على  
لتعابير بين هذه المعاني قاله عز وجل هو  
الاول، أي لا ركن أبدي لم يتقدمه عدم وهو  
آخر، أي الأبدى الذي لم يحل منه زمان في  
لستقبل

والله هو (الظاهر) بآثاره في الوجود  
وتصرفاته في (الكون)

وهو (الباطن) وواء كل ما في الكون من  
تصرفات وقعه معلم الله وبراته وقدرته هذا  
هو المعنى المستساع في حكم العقل والعلم  
والواقع، وحقائق الإيمان.

و(الواء) التي عطف (الظاهر) على  
«آخر» فهذا من عطف الجمل على الجمل لا  
من عطف المفردات

والتقدير وهو الظاهر والباطن فتأمل ملياً  
هذا الصمم معجز الحكيم، الذي لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتربل من  
حكيم حميد

ولسائل أن يقول: إذا كان الله له اسم  
واحد في الإسلام هو (الله) وبقيت الأسماء  
صفات فلماذا سماها القرآن أسماء ولم  
يسمها صفات؟

والجواب على هذا السؤال واضح ويسير  
ذلك لأن دلالة الصفة لا تدوم، بل هي تتبدل  
حسب الحال التي عليها الموصوف فإذا رأيت  
رجلاً جالساً قلت فلان جالس واصفاً له  
بالجلوس، فإذا قلت فلان قائم، وقد كان

جالساً وجدت صفة القيام حلت محل صفة  
الجلوس وهذا هو شأن الصفات تتبدل حسب  
ما عليه الموصوف من أوضاع غير دائمة  
أما دلالة الأسماء فهي الدوام، فمن سمي  
خالداً يوم ولادته، بطل هذا الاسم بطلق عليه  
في حال حياته وبعد مماته

وصفات الله عز وجل سميت أسماء، لأن  
دلائلها ثابتة له دائماً فهو كريم في كل  
زمان، وقادر في كل زمان، وعليم في كل  
مكان.

فلما كانت دلالاتها لا تنفك عنه سميت  
صفات العلية أسماء، لأن دلالاتها ودلالات  
الأسماء واحدة.

ولسائل أن يسأل ما الحكمة من تعدد  
صفات الله تعالى. وما هي صفتها باسمه  
الأعظم (الله)؟ والإجابة على هذين السؤالين  
تتضح مما يأتي أولاً: أن الكون يصرف الله  
أحداثه كيف يشاء، وكل تصرف في الحياة  
مصدره صفة من صفات الله

ففي الكون خلق قديم ومتجدد والله هو  
الخالق وفي الكون إحياء مستمر والله هو  
المحيي وفي الكون إماتة كل يوم، والله هو  
المميت وفي الكون رزق، والله هو الرازق  
والرزاق وفي الكون عطاء، والله هو المعطي  
وفي الكون قدرة على تصرف الشئون، والله  
هو القادر والقدير.

وفي الكون إنعام على الخلق، والله هو  
المنعم وفي الكون حكم وتدبير، والله هو





# الوسطية

## في البناء الاجتماعي الإسلامي

للدكتور / عبد الحليم عويس

ليست الوسطية في البناء الاجتماعي أمراً قانونياً، نستطيع أن نقول: إنه خط فاصل واضح بين الإفراط والتفريط... إن هذا الخط الفاصل يستطيع الدارسون للشريعة أن يجدوه لكنه لا يمثل الوسطية بمعناها الأعمى والأشمل، فالوسطية عميقة نفسية، وروحية، وفكرية، تشبه الصمير الذي لا يمكن نسه باليد، ولا التعامل معه بالسران القانوني الشرعي السحت. فهو ملكة داخلية يفرق بها المرء بين المبالغة في الإفراط أو المبالغة في التفريط!!

ومن البديهي أن هذا الميزان لا يعني الاتسياب في كل الأعمال، وإنما يعني ضبط إيقاعات الإنسان بحيث لا يطمى جانب على جانب، وبحيث يأخذ كل ذي حق حقه. فنحن في أيام العيدين (الفطر والأضحى) نلتزم دينياً بالتكثيف في الفرح الاجتماعي، وبالتعيب في جانب الترويح، لكننا قبل عيد الفطر بعدة أيام، وفي خلال العشر الأواخر من رمضان، نلتزم أيضاً بتكثيف العبادة حتى نفوز بليلة القدر وبمعركة الله!!

وقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يزعمهم أن يكونوا بين يدي رسول الله ﷺ في المسجد أشبه ملائكة، قد اسلخوا من الدنيا، وصعدوا إلى أكبر درجة ممكنة من السمو البشري، لكنهم عندما يخرجون من المسجد ينزعجون لأنهم يجدون أنفسهم قد تحولوا إلى بشر يمارحون الأصنام والنساء، ويأكلون كما يأكل الناس، فلما سألوا رسول الله ﷺ عن هذا التباين الذي يقوم في أذهانهم، ويجعلهم يبدون متناقضين بين كمتى الإفراط والتفريط. طمأنهم رسول الله ﷺ إلى أن هذا وضع طبيعي، وأنهم لو لم يكونوا كذلك لاحتلعوا من بشرتهم ونصافتهم الملائكة.

## مفهوم الوسطية الاجتماعية الإسلامية

الوسطية في البناء الاجتماعي الإسلامي لا تعني إبعاء السعدديه في الششاط الاجتماعي، ولا تعني الانترام بعد معرف في كل حسنة على حسنة، وإن كان هذا وارداً بدرجة ما، لكن المهم هو الوسطية في مجموع حالات، وفي وزن الأشياء بالبراء الصحيح في مجموعها

وحتى في السلوكيات الفردية، لا تعيب الوسطية، لكنها ليست وسطية بين أمرين متعارضين، ولكنها وسطية تمنع المبالغة المهلكة في كل الأمور، وكل هذا ما تعلمنا إياه الأمة الكريمة

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

الحديد ٢٣

اننى اختلف مع مصطلح مالك بن نبي، الذي يحاول فيه تحليل العلاقات الاجتماعية في ضوء علم النفس، فيسفل -دون نقد- تعريف بعض علماء الاجتماع (للإنسان) بأنه (حيوان ديني)، قائلاً: إن هذا التحديد يعالج جانباً من الأسس النفسية العام في أفراد النوع، وأن كل فرد يبنى شخصيته الخاصة على هذا الأساس، ومعنى ذلك أن

الدين يمدخل أيضاً في هذا البناء، أعنى في تحديد العناصر الشخصية للفرد أو الأبناء.

وهو هنا يمدخل مباشرة في عملية التكيف التي عرفناها على أنها عملية ترشيح من جانب، وعملية التقاء أو بحث للإحساس من جانب آخر<sup>(١)</sup>، ولو أنه استعمل مصطلح (الإنسان الديني) لوافقته على هذا المصطلح، فنحن ممن يرفضون إطلاق مصطلح (الحيوانية) على الإنسان، ونسب (الإنسان) في رأينا حيواناً ناطقاً أو عاقلاً، أو حيواناً له تاريخ... كما يقولون، بل هو (إنسان)... مع وجود هذه الجوانب الضرورية الضرورية لبقائه، وبهذه (الوسطية) الجامعة للإنسانية والدينية يتحقق وجود الإنسان المسلم.

وثمة وسطيات جديدة بأن تشير إليها في هذا المقام لتكتسب صورة (الوسطية)، وليتضح مفهومها الصحيح، فإن إيمان المسلم -مغلاً- بالآخرة لم يؤد إلى الاسترخاء والرضى بالتعويهي عما يفترقه من حقوق في الدنيا، بل جعله يحس بالامتداد في الزمان والمكان<sup>(٢)</sup>، وبالتالي يعمل وينجز حضارة مادية دينوية، ونسفة الصلة بالآخرة وبالغيب، فاضور الديني الذي يدور حوله النشاط الإنساني كله -بالنسبة للمسلم- هو إرضاء الخالق، فهو في فاعلياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يحس بأنه يعبد الله

(١) مالك بن نبي، جولد مبدع - شبكة العلاقات الاجتماعية، من ٦١، ترجمة: عبد الصبور شاهين، إصدار شركة مالك بن نبي - دار الفكر

(٢) د. أنور ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ص ٨٤

مسادام يحسن في عمله، ومسادام يسرى به القربى إلى الله، ولكنه يحتاج من أجل ذلك إلى تنمية المعاني العبادية من الذكر والشكر والتسوكل والرحمة والحب وكل ما يعبدى الروح ويحيى القلب ويوثق بصلة بالله<sup>(١)</sup> ومن جانب آخر في ضبط الأمور بالوسطية جمع الإسلام بين كلتي عظيمين

### الأولى: القضاء والقدر

### والثانية: مسئولية الإنسان عن العمل

وهذا الجمع يكمل تحقيق الطمأنينة وإزالة عقد الدب والخيوف، ويولد روح المعاصرة والعدل والعداء والتصحية، ويحدد بقوة ووضوح مسئولية الإنسان<sup>(٢)</sup>

وقد كان لهذه المعاني أثر عظيم في نفوس المؤمنين على تباين مستوياتهم الثقافية، وتمايز أعمارهم، وتنوع أدواقهم، واختلاف بيئاتهم، من حيث صياغة شخصياتهم وتشكيل سبيلها النفسية، وقيمتها الروحية والجمالية، وتحديد مقاييسها الخلقية وحواسنها الاجتماعية، ووعيتها بمكاسها من الكون والتاريخ<sup>(٣)</sup>، فأصبحت الوسطية في ضوء هذا - فاسما جامعاً في عالم النفس وعالم الفكر وعالم النشاط الاجتماعي، وفي سبوح شبكة العلاقات الاجتماعية كلها

(١) د. أكرم صبيح المعري عيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي مرجع ص ٩٠

(٢) د. أكرم صبيح المعري عيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي مرجع ص ٩٠

(٣) المرجع السابق ص ٩٠

### مفهوم البناء الاجتماعي الإسلامي

البناء الاجتماعي هو العمران الذي يحيا فيه الناس أفراداً وأسرًا حاصعين لعقد اجتماعي موروث ومكتوب يتميم بالقواعد الاجتماعية لمصيره التي تحفل التماسك والتقدم والتكامل، سواء كانت هذه القواعد عرفية أم شرعية، وفي بعض الأحوال قد توجب بعض الحالات الارتفاع فوق هذه القواعد، وذلك مثلاً لفعل الأنصار مع المهاجرين عندما شاركوهم في دورهم وأموالهم، من وقد عرض الأنصار على إخوانهم المهاجرين أن يقتسموا معهم هذه الأموال والعقارات ماصفة - فشهد نوع من الإيثار (والتكافل) لم يجعله الشرع فرضاً وتركه للمستوى الأخلاقي للمسلمين في ظل معاني الرحمة والأخوة الإسلامية ولربما بدون هذا الارتفاع (الإشاري) لم يكن الجمع الإسلامي الأول ليتكون، أو ليتكون على هذا النحو

ومن هذا السياق السابق نعلم أن التعامل مع الجوانب الاجتماعية في الإسلام يقف فوق أرضية عقديّة وفكرية ونفسية وأخلاقية معينة، وأن المسلم يعالج هذه القضايا في إطار مفاهيمه

الإيمانية الكلية، فهو لا يقوم بها لأنها أو مر قاموية، ولا قضايا مصلحة عامة، يتبادل فيها الفرد والمجتمع الخدمات بطريقة حدلية تبادلية.. وقد تنهى هذه العلاقة مجرد الشعور بانقضاء المصلحة، أو بالتعاضل على انقائون، فالأصل العقدي والعبادي للقضايا الاجتماعية في الإسلام، والمهيج الذي يجعله حراً من كل لا تفصل عنه هذا الأصل وهذا السهح يجعلان للتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم قسماً خاصة يفرد بها عن كل النظريات الاجتماعية التي ظهرت في القديم وفي الحديث<sup>(٤)</sup>

ويؤكد لنا هذا أن الأمة لم تكن تنظر إلى التكافل الاجتماعي على أنه مجرد تنظيم للعلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع، وتتمتع طبعاً أحدهما على الآخر، وتضع الأسس التي تضمن تساند المجتمع أفراداً وطبقات، وتتيح للجميع قدراً متكافئاً من الفرص والحقوق، وتلزم الجميع بقدر عادل من الواجبات، بل نظرت إليه على أنه - إلى جانب ما سبق معنى روحى وأخلاقي ووجداني يرتفع إلى درجة (المراعاة) التي تعلو فوق الأخوة الإيمانية العامة، وتجعل الأنصار يقدمون للمهاجرين ما لم يطلبهم به دين ولا قانون

﴿وَبُذِّرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

(الحشر ٩)

وفي هذا لصدد يشير إلى أن قد نجد الدول الإسلامية (عبر التاريخ الإسلامي) قد تعرضت لتكاسات عجرت معها مؤسسات الدول في كثير من الظروف عن توفير الحاجات الأساسية للمجتمع من عدا، وكساء ودواء وتعليم، فقامت الأمة المسلمة بدوافع الإيمان والعقيدة بسد الاحتياجات التي عجزت عنها مؤسسة الدولة.. حفاظاً على بناء المجتمع<sup>(٥)</sup>

### رابط عضوي بين الأمة والمجتمع

ومن هذا المطلق يشير إلى الربط العضوي القائم بين مصطلحات «الأمة» و«المجتمع» و«التكافل الاجتماعي» وأخيراً يأتي مصطلح «الدولة» الذي يقوم بدور حطير، لكن الأمة مع ذلك لا يحور بها أن تباين ولا أن تترك التكافل الاجتماعي في الحالات التي تعجز فيها الدول عن القيام بهذا التكافل، أو الحالات الأخرى التي تتكرر فيها الدولة بوسائلها، وتخدم شرائح معينة، وتهمل الشرائح الاجتماعية الوسطى والصغيرة<sup>(٦)</sup>

ويشير في هذا السبيل إلى حقيقة قيام البناء الاجتماعي في الإسلام على الجوانب المادية والروحية معاً، لأنه في النهاية يعنى شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه ومحمول على أخيه، يسأل عن نفسه ويسأل عن غيره<sup>(٧)</sup> ولهذا كان للتكافل الاجتماعي

(٤) الشيخ محمود شلتوت الإسلام عبداً وسريفاً ص ١٤١ ط ٢ د. القلم ١٩٦٦ مصر



الذى يجمع البناء الاجتماعي شعبتان

شعبة مادية: وسيلها مذهب المعونة في حاجة المحتاج وإغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب، وتأمين الخائف، وإشباع الجائع، والإسهام العملي في إقامة المصالح العامة وقد أطلق الإسلام على هذا النوع من التعاون امدادى عنابرهن مختلفة تشمل أنواعاً مختلفة من العلاج والتكافل مثل (الإحسان - الزكاة - الصدقة - الحق المعلوم - الإنفاق في سبيل الله - كفالة اليتيم - صلة الأرحام .. إلخ) لكن هذه العناوين الدالة على أنواع من التكافل تتكامل كلها لتقديم سبيحاً من التكافل امدادى في الحياة الاجتماعية.

أما الشعبة الثانية فهي الشعبة الأدبية. ويعنى بها تكافل المسلمين جميعاً وتعاونهم المعنوى بالتعليم والنصح والإرشاد والتوجيه .. أو بإيجاز: التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولاً وفعلًا .. والإسلام يجعل هذا التكافل الأدبي فريضة لازمة على كل مسلم، بل جاء على لسان الرسول - ﷺ - أنه الدين كله بالنسبة لجميع الطبقات (٧) : «الدين النصيحة يقالوا: لم يا رسول الله؟ قال: لله. ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وهكذا يسمح لنا بحلاء وتركيز شديدتين - أن التكافل الاجتماعي في الإسلام لا يعنى مجرد المساعدات المادية أيا كانت صورتها - كما تعنى كلمات مثل الضمان الاجتماعي أو التأمين الاجتماعي .. بل يمتد المصنوع الإسلامى للتكافل ليصبح نظاماً لتربية روح الفرد وصميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي - ونظاماً لتكوين الأسرة وأساليب تكافلها، ونظاماً للعلاقات الاجتماعية - بما في ذلك العلاقات التي تربط الفرد بالدولة - وأن يكون في النهاية نظاماً للمعاملات المالية والعلاقات الاقتصادية التي تسود المجتمع الإسلامى (٨).

ومن الجدير بالذكر هنا أن البناء الاجتماعي الإسلامى يجعل التكافل المعنوى والأدبى والأخلاقى والروحي في الأهمية بنفسها بالنسبة للتكافل المادى والاقتصادى

بل إننا نرى في المنظور الاجتماعى الإسلامى أن التكافل المادى لا يتحقق أهداله إلا بالوقوف فوق الأرضية المعنوية والأدبية .. ونرى أيضاً أن التكافل المعنوى هو الذى يتضمن فعالية التكافل المادى

لما معنى أن يتكافل المسلمون مادياً على بلاد لاغتراب مثل أمريكا وأوروبا مثلاً - أى قد تقدم فيها الدولة ألواناً من ضمان الاجتماعى المادى، بينما يشترك بعضهم بعضاً يتحدر في عقيدته وعبادته وأخلاقه، بحيث يكاد يذوب في القيم لاجتماعية والمادية واللا أخلاقية التي تطرحها - على الشارع والإعلام - المنظومة القيمية

ملا دسية ١١٩

وهكذا فإنه على الرغم من أن الإسلام قد قدم إطاراً قانونياً متكامل لقيام بناء الاجتماعى على أساس الوسطية والعدالة الاجتماعية المادية - إلا أن الأساس المعنوى يقوم على مخاطبة إنسان من داخله، وليس مجرد قيادته من ظاهره، وعلى تحريك ضميره بدل سوقه بالقوة القاهرة، واستجاشة مشاعر بقطرة السيلة بدل تحويل الحياة إلى صراع كئيب

والحق أن الإسلام في شريعته الاجتماعى قد اعتمد هذا الأساس المعنوى على نحو لم

تصل إليه أرقى النظم التي ظهرت في التاريخ، وقد أطلق على هذا الأساس اسم (التكافل الاجتماعى) شاملاً المعنويات والماديات، قال تعالى

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾

(البقرة ٢)

وقال

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

(العنبر ٣)

ولكن كانت بعض البلدان غير الإسلامية قد بدأت تلجأ إلى أسلوب التكافل الاجتماعى عن طريق ما يسمى بالجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والمستوصفات والمستشفيات المجانية والضممان الاجتماعى وحماية الضعفاء وما إلى ذلك ... إذا كان الأمر كذلك فليس مما تفعله هذه الدول إلا تقليداً متأخراً منها لما جاء به الإسلام منذ أربعة عشر قرناً، بعد أن طحت بها القوانين الجافة وأساليب الصراع الاجتماعى ١١

١٥٠٩

(٧) الشيخ دكتور مشهور الإسلام عتيقة وشريعة من ١٢١ - ١٢٥ طبع مصر

٨ من كتاب الدعوة ١٩٥٧ مجلة الدراسات الاجتماعية للدول العربية من ٧٠٧ مثلاً عن عبدالله ناصح عدوان: التكافل الاجتماعى

في الإسلام من ٢١ نشر دار السلام مصر ط١٩٧٢

## خطبة الجمعة :

# بَيْنَ اللَّيْنِ وَالشَّدَّةِ مَعَ الْأَسْرَى ١١

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

(إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم)

الحمد لله عز وجل، هو صاحب الدين الحكيم، والهادي إلى الصراط المستقيم، أحمدته سبحانه وأشهد أن لا إله إلا الله، خير من علم وقوم

﴿ مِيقَاتُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ مِيقَاتَهُ وَتَحَنُّنٌ لِّمَنْ عَابَدُوهُ ١٣٨ ﴾

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، العزة ميراثه، وحق تراثه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته، وأبطال صحبته، وأنصار دعوته:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ ١٨ ﴾

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام..

حدثتكم عن سماحة الإسلام في معاملة الأسرى، وعرفت معكم أن هذه السماحة لا تصدر عن الضعف والهوان، وإنما تأتي مع القوة والسيادة، ويحس بها أن يعرف أن هدى القرآن يعلمنا أن هذه السماحة تنقلب إلى شدة وحساسة إذا كان إجرام الأعداء يتطلب الحزم والعزم، وإلا استحقوا استغفال الطغاة اللثام بصعاف الأيتام

(١١) ٦ شوال ١٤٢٤ هـ - ٣ نوفمبر ١٩٧٣ م

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَقْتُلُوا أَيْدِيَكُمْ وَلَا أَرْجُلَكُمْ ٨ ﴾

انبوبة ٨

أي إن يسمكروا مكم ويظفروا بكم ليعملوا على سحقكم، ولا يراعون فيكم عزة ولا عهداً، بل يسرفون في التفتيل وسالة الدماء.

ومع الندى في موضع السيف بالعلل

مقرر، كوضع السيف في موضع الندى ولقد كانت غزوة بدر أول لقاء حربي بين حرب الرحمن وحزب الشيطان، وكانت كفتان غير متعادلتين، فالمشركون ثلاثة أضعاف المسلمين، وظروف المسلمين شديدة قاسية، وظروف المشركين مواتية مساعدة، ومع ذلك نصر المسلمون بالصبر والثبات والإيمان:

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُواكُم مِّن دُونِ اللَّهِ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ ذُنُوبِيَ إِنِّي اتَّبَعْتُ مَا أُتِيَ مِنَ الرَّسُولِ فَأَتْرَفُ بِهِ ١٢ ﴾

لا تاتل ١٢

وكان من نتائج هذه المعركة المجيدة الخالدة بأسر المسلمون نحو سبعين من المشركين البسة الذين أذاقوا المسلمين الويلات، ولو صدر بهم أن يتصرفوا بأسرفوا في الانتقام والإحرام مع المسلمين.

ومع أن الرسول ﷺ كان القائد الأعلى،

(١٢) مسند الإمام أحمد ٢٨٢/١

المسموع المطاع، المؤيد بقوة السماء، لم يشأ أن يتصرف بالراي والتصرف في أمر الأسرى بل أخذ بمبدأ الإسلام العظيم

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ٣٨ ﴾

الشرى ٣٨

واستجاب لأمر ربه

﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ١٥٩ ﴾

ال عمران ١٥٩

فتحدث إلى أصحابه يطلب رأيهم في الأسرى، فسأل أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، إنهم قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم. وقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، كذبوك وأخرج جوك وقتلوك، قدمهم فاصرب أعناقهم. فعلق النبي على ذلك بقوله: «إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليستشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة» (١).

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ ذُنُوبِيَ إِنِّي اتَّبَعْتُ مَا أُتِيَ مِنَ الرَّسُولِ فَأَتْرَفُ بِهِ ١٢ ﴾

إبراهيم ١٢

ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى عليه السلام قال

﴿ إِنْ تَقَرَّبْتُمْ إِلَيَّ قَبِلْتُكُمْ ١٥١١ ﴾

وإن تقربتم إليَّ أت القريب الحكيم

الماندة ١٥١٨



ومثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام قال .

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾

ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام قال

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي عَلَى الْوَدَّاعِينَ وَاجْعَلْ لِي فِي الْقَوْمِ حَصْرًا ﴾

﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

برس ٨٨  
ولما رأى الرسول أنه القلة تميل إلى قتل الأسرى، وإن الكثرة تميل إلى أخذ الفداء منهم، لشدة حاجة المسلمين آنذاك، مال الرسول إلى رأى أبي بكر في أمر لم يسبق فيه تشريع من السماء فأعلن إطلاق سراح الأسير بالفداء، أو بتعليم الأسير عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، ولكن الله جل جلاله أراد أن يعلم المسلمين منطق القوة، وأن طريق الجهاد في أوله يحتاج إلى صرامة وصلابة، حتى يتم تاديب الأعداء، وتغري كلمة الإسلام والمسلمين في الأرض أو بصددها تكون السماحة والرحمة، فنزل قول الله عز شانه

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْضِلَ فِي الْأَرْضِ يَرِيدُ أَنْ عَرْضَ الْأَرْضِ وَأَنْهُ يُرِيدَ الْأُخْرَى وَأَنْهُ عَرِضٌ كَبِيرٌ ﴾

﴿ فَهُوَ سَبَقَ لَكُمْ مِنْهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الأنفال ٦٧ ٦٨  
أي ما كان من شأن نبي من الأنبياء، ولا من بعده في الحرب أن يكون له أسرى يفرده فيهم بين المن والفناء، إلا بعد أن يقوى جانبه ويعظم شأنه في الأرض، ويتم له القوة والنصر، والعلبة والقهر، وفي هذا توجيه إلهي إلى أن المعركة

يجب أن يديرها المسلمون مع أعدائهم الطاغية بقوة وشدة، ولا يجعلوا همهم لإكثار من الأسرى، بل الإكثار من القتل.

﴿ فَإِذَا نَصَبُوا الْقَوْمَ فَكْرُوا وَأَنْصَرِبَ إِلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا تَخَفُوا وَفَسَدُوا وَالْوَدَّاعُونَ فِيهَا سَابِقُوا وَإِنْ يَدْعُوا إِلَى جَنْبِهِمْ أَنْ يُخَالِفُوا يَقُولُوا لَنْ يَخَالَفُوا أَتَدْرِكُونَ ﴾

محمد  
فإذا تم النصر وانتهت المعركة إلى سيادة المسلمين في الأرض كان لهم حينئذ أن يظفر سراح الأسرى دون مقابل، إذا كان في هذا مصلحة، أو بمقابل إذا كان في هذا مصلحة.

وهكذا يضع الإسلام الرحمة في موضعها والشدة في موضعها، تدبر من حكيم حميد ثم عرض القرآن بالطامعين في المال فقال:

﴿ تَرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾

لادن ١٧  
أي تطمعون في فداء الأسرى بأموال، وهذا ليس شأن المؤمنين، فعرض الدنيا هو متاعها الزائل الفاسي، والله يريد لكم ثواب الآخرة العظيم الباقي، وثمن هذا الدعيم العظيم هو الجهاد بالأموال والأعراض

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُوَّةً مَيِّتُونَ وَيُقَرَّرُونَ ﴾

التوبة ١١١  
والله جل جلاله هو العزيز الحكيم، الغالب الذي لا يقهره قاهر، الذي يصنع كل شيء في موضعه المناسب له، ولولا أنه سبق في علم الله

سبحانه ألا يأخذ إلا بعد تحذير، ولا يعذب على اجتهد الإنسان حتى لو أخطأ، لأصابتكم في أحد الفداء من الأسرى عذاب عظيم. وبإله من ملوهم، وماله من توجيه وتعليم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

العائدة ٥٠  
إن هذا الموقف الجليل يستطوع أن نفهم منه عدة أمور نفهم منه أولاً أن الشورى هي قاعدة الإسلام الحسنة الراسخة، وأن يد الله مع الجماعة المؤمنة إذا استجابت لربها، واعتدلت بكاتبها، ونفهم منه ثانياً أن الإسلام في محاسن الجهاد يعلمنا منطق التصرف بالعروة عند بناء الدولة وتحقيق السيادة، ويعلمنا العفو مع القدرة، إذ كان هناك من يستحق العفو والرحمة، وبمعنى أن يجعل شرعنا الأساسي إدارة معركة صرامة لتحرير الدار وغسل العار وأخذ الثار

﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾

محمد: ٤  
أي حتى تنتهي بانفائها، فلا يسقى إلا سلم أو مسلم، وحتى يفضى على شياطين يهدرون والعدوان، ويعم السلام والأمان، ومعنى هذا أن الإسلام يهدينا إلى منطق القوة الرشيدة الحميدة، التي لا يعرف ليناً ولا مروءة في تاديب الطغاة وردع الجبارين، وهو يهدينا إلى منطق الرحمة العاقلة الفاضلة التي تروص موضعها، ولا تتجاوز حدودها لتتصبح ضعفاً وهواناً، وحسبك الله العلي الكبير إذ يصور الأمة المؤمنة بقوله:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَهَمَّاءٌ رَحِيمٌ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

الفتح: ٢٩  
يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام. إن الله الرحمن الرحيم الذي يقول:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

الأعراف ١٥٦  
هو ذاته الذي يقول:

﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

آل عمران ١١  
ويقول

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾

آل عمران ٤  
ويقول

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ عَقْلَةً ﴾

التوبة ١٢٣  
فعلى أبناء الإسلام أن يستشعروا روح القوة والشدة. حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عبده

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْفُتُوحُ ﴾

يضم القرآن من يكتفون وهو الكفر والرجس  
الروم ٥٠  
أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم.

# فهرس أرسنة يسيرة

يبدى علماء البلاغة والبيان اهتماماً خاصاً بأسلوب الاستثناء والإثبات بعد النفي والاستبعاد، فإذا أردنا مثلاً أن نقصر الحضور على دزيد، ليس إلا قلنا كل الضيوف قد غابوا إلا دزيداً، وغير ذلك من الأمثلة التي تشير إلى كلام كثير يعرفه أهل الذكر من المتخصصين.

ولكن هذا الأسلوب البلاغى قد بلغ الذروة المطلقة التي لا تشوبها نسبية أو تقريب في حكم التوحيد الذى يعبر عنه الركن الأول من أركان الإسلام وهو لا إله إلا الله.

وهى آية من الآيات بل هى آية الآيات التي تدعو الاستغراق فى التأمل العميق والتفكير الدقيق الذى يعق وعمق ودقة عقيدة توحيد الواحد الأحد عز وجل.

وإذا نظر المرء بجمع قلبه وقلبه فى هذه الصياغة الإلهية المعجزة ﴿لا إله إلا الله﴾ يرى كيف استبعدت هذه الصياغة كل ما يشوب الكيان الإنسانى من أباطيل

وأراحيف تستحود على اعتقاده فى قوة وأهمية تريح عقده السادح وتطمش وحدانه السقيم وقد تمثل هذه القوة الواهمة فى الكوكب أو الحيوونات أو النار أو الأصدام والأرلام وغير ذلك مما يتعدد بتعدد الأحياء والأوهام

وعندما كنت فى العراق عام ١٩٧٤م ضمن وفد مصر إلى المؤتمر الثامن للمعلمين العرب زرت منطقة «كركوك» - أنكر الربانى وأعظم إنتاج ومخزون من النفط فى العالم - شاهدت على الأرض ألسنة نارية من النيران متناثرة هنا وهناك وعلى مقربة منها الطلوج التي تنبج أحبال الغيطة بالمنطقة حيث برد اشتاء السارس هناك أمدان وعندما سألت عن هذه الظاهرة أجاب الأصدقاء من معلمى العراق الشقيق إن هذه النار كانت تسمى «النار المقدسة» لأنها لا تنطفئ مطلقاً ولهذا السبب عيدها مجوس الفرس قديماً وظنوها إلهاً لا يخب، لما لها من وهج دائم ولهب.

ومن نافلة القول إن سبب استمرار تلك

النار (عبر المقدسة) أنها ناشئة عن «عادم» المسترول فى تلك المنطقة. وهكذا سولت أحلام القدماء الساذجة وأوهامهم الفحة لهم أن يعبدوا النار كما عبد غيرهم (آلهة) أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وحاشا لابن آدم الذى كرمه الله وحمله فى البر والبحر أن يدل نفسه لشيء لا يضر ولا ينفع ولا يحيى ولا يميت بل يحيا بغيره ويموت بغيره وما لبس إله لا يملك موتاً ولا حياة ولا بشوراً، ومن هنا جاءت آية ﴿لا إله إلا الله﴾ الحكيمه الحكمية لتطهر الساحة العقائدية أولاً من أى معبود زائف يتخدع الناس بعبادته ويتسوطون فى الخنوع أمامه والأتضاع بساحته، حتى إذا صارت ساحة الاعتقاد نقية طاهرة، معدة ومهدة لترسيخ الاعتقاد الحق أصوات الآية بتور الإله الحق، والمعبود الحق سبحانه وتعالى ماطقة بالاستثناء الإلهى الحاسم «إلا الله».

ولا ينبغي أن نأخذ هذا الاستثناء المطلق على أنه كغيره من الاستثناءات النسبية التي تستثنى الشيء من بين الأشياء والنظراء،

# فهرس أرسنة يسيرة

## للأستاذ/ محمد مصطفى البسيونى

والأبداد والرمضاء، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإلا كان استثناء يقوم على النسبية بين الأشياء، وإنما هو استثناء يتصف بالتفرد والتوحيد والإطلاق، ومن هنا وجدنا من العلماء من يرفض التأمين على المؤذن حين يقول «الله أكبر» بقوله «الله أكبر من كل كبير» لأن فى هذه شبهة النسبية وروية القياس، وقد تعالت الدات الإلهية عن النسبية والقياس لأنه سبحانه هو الأحد الصمد الذى

﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ يَكُنْ يَكُنْ﴾

(الإسلام ٣٠، ٤)

والذى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

(الشورى: ١٦)

وعندما تصبح العقيدة بهذا نقية من الشوائب، منزهة عن مهاوى الشرارة والكفران كانت أهدى سبيلاً إلى معارج اليقين والإيمان، وأعمق دليلاً إلى الحجة



والله اعلم -

وعلى ذلك كانت (لا إله إلا الله، هي  
المنطلق الأكيد السديد لأركان الإسلام التي  
جاءت بعدها وارتبطت بها من صلاة وصيام  
وزكاة وحج مصداقاً للحديث النبوي  
الشريف الذي روقه كافة كتب السيرة  
وروايات الحديث مما لا يحتمل ثغرات الشك  
وشبهات التضعيف<sup>(١)</sup>.

وهي أركان البناء العلى يرتكن عليها ،  
مثلها كممثل أساس المبنى الذى يوضع لتحديد  
مكانه وتعيين أركانه حتى إذا شيدت الحوائط  
والجدران كانت ادعى إلى ثبات البناء  
ووقوفه فى ثقة وشموخ أمام الأعاصير الهوج  
وتقلبات الأنواء .

ألم تر إلى القرآن الكريم وهو يتحدث عن  
إبراهيم عليه السلام

﴿وَلَا تَوَافَا الْبُرُجِ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾

١٦٦٠ هـ

هذا هو تحديد موضع الأساس والأركان  
الذى بناء عليه يصدر إبراهيم أبو الأنبياء  
وولده إسماعيل عليهما السلام بأمر الله عز  
وجل.

ويوصي المولى سبحانه إلى خليله إبراهيم  
بحكمة بناء هذا البيت فيقول:

وَقَدْ تَوَاصَى الْأَرْوَاحُ فَكَانَ الْبَيْتُ لَا يَشْرَفُ بِدُنْيَا  
مُتَشَاوِرَةٍ وَطُورٍ شَرِيفٍ وَكُلُّهَا مَبْرُوكٌ وَكُلُّهَا  
أَسْمَاءُ

64 (2011)

ولعمري كم نوحى آيات بناء اسكنة  
المشرفة بأركان هذا الدين الخفيف وهي لمي  
نفس الوقت تلقى لمي روع المؤمن المتأمل  
ما صمته هذه الأركان من روح إيماني حكيم  
وبهج ملوكي قويم.

\* ألا ترى أنها تشير إلى التوحيد عديم  
تهيب بالناس بفيد الشرك:

﴿ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

✽ رَأَى إِلَى الصَّلَاةِ

﴿وَأَلْبَسُوا مِنْ مَفَاقِيرٍ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

(اليقرب ١٤٥)

# وإلى الحج

﴿ وَبَلِّغْ عَلَى أَلْسِنٍ جَمِيعٌ أَوْ يَتَّبِعُ مِنْ أَمْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

(آن عمر ۹۷)

ومن هنا كانت القبلة الواحدة التي يتوجه إليها المسلمون صفوفاً منظمه في صلواتهم توجيهاً إلهياً لهم بأن يتجهوا متوحدين نحو هدف واحد هو (خيرية) الاستجابة لقول ربهم :

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (البخاري في كتاب الإيمان).

﴿ كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

وَنَعَىٰ مِنْ هَذَا أَن هَذَا أَمْرٌ إِلَهِي لِلْمُسْلِمِينَ  
عَلَيْهِمْ تَفَضُّلُهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ  
النَّكَرِ فِيمَا بَيْنَهُم

كُنْتُمْ حِزْبًا مِّنْهُ لَئِن لَّمْ يَكُنِ الْفِتْنَةُ مِنَّا فَتُنَكَّرُوهَا  
وَتَقُولُ عَنِ الْمُشْكِكِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَٰؤُلَاءِ  
أَقْرَبُ إِلَيْنَا أَلَمْ تَكُن مِّنْ أَقْرَبِهِمْ يَوْمَ ذِي الْقَعْدَةِ  
أَلَمْ تَكُن مِّنْ أَقْرَبِهِمْ يَوْمَ ذِي الْقَعْدَةِ

(آل عمران : ۹۹۰)

وبقول من التامل الإيماني الدقيق لرى أنه قد تعنى حكمة هذه الآية الكريمة الاتجاه من الأسلوب الخبرى (مجرد الإخبار) إلى الأسلوب الإنشائي الأمر بأن رسالة هذه الأمة هى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن تدخل فى مناهات الجدل لأن «الجلال بين» والحرام بين» وشبهه بهذا الآية الكريمة التى تقول .

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾

(آل عمران: ۹۷)

إذ أن المسلم الخبير على حرمة هذه الأشياء  
يفهم هذه الآية أيضاً من خلال الأسلوب  
الإنشائي (الأمور) وليس الأسلوب الخبري  
ومعنى ذلك أنه ينبغي أن تتوفر لكل من دخل  
هذا البيت الحرام كل أسباب الأمن  
والطمأنينة من كل مسلم يتناوله مجال هذا  
الأمور .. ولذا أن نسأل: هل مجرد الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر يجعلنا خير أمة  
أُخرجت للناس؟ والجواب: نعم لأن الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر هو محور رسالة  
النبي ﷺ، وكل نبي انتهى - من الدنيا -  
محور رسالته فيما عدا خاتم الأنبياء ﷺ فإن  
محور رسالته لم ينته بانتقاله إلى ربه في الملأ  
الأعلى، ولكن هذه الرسالة أمانة تركها عليه  
السلام على عاتق كل من يؤمن به ويصدق  
إلى يوم القيامة، ومن هنا كان الكتاب الناطق  
بهذه الرسالة وهو القرآن الكريم محفوظاً  
برعاية الحق سبحانه إلى أن يشاء الله

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ ﴾

(التحقيق : ٩)

فالأميون بهذا ﴿الذِّكْر﴾ في تذكّر دائم وعمل متواصل لحمل لواء الرسالة الحميدة دون توقف بإرادة إيمانية لا تعرف الضعف أو المعجز أو الكلل.

وفي هذا السمعاني أيضاً تشامل قول الله سبحانه وتعالى وهو يضي لنا طريق العلاقة بيننا وبين ربنا الحبيب ﷺ فيقول:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُتْمُوهُ حَسَنَةٌ لِّكُمۡ ۖ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ۖ وَالْيَوْمَ لَا يُخۡزِيهِ وَلَا يُؤۡخِزُهُ ۚ ذِكۡرُ اللَّهِ كَبِيرٌ ۝﴾

(الأحزاب . ٢٩)

إذن فالمسألة ممتدة لا تنتهي برحيل  
المصطفى عليه السلام بل هي كرامة في  
القلوب المؤمنة والصبرائم الموقنة إلى يوم  
القيامة وكأننا بهذا الأسلوب الخبير في هذه

الاية يحتضن أسلوباً إيمانياً آمراً كما أسلفنا  
يصدر الأمر لنا بالتأسي بالنبي ﷺ قولاً  
وعسلاً، ولما يؤكد لنا استمرارية الرسالة  
المحمدية على كراهلها هو استكمال الآية  
الكريمة حين يقول

﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾

(الاحزاب ٢١)

إذن فالأمر مرتبط بالإيمان بالأول والآخر  
سبحانه وتعالى وهو الحى الذى لا يموت،  
ومرتبط أيضاً باليوم الآخر الذى هو ميقات  
الحساب ومرجع الميراث.

فالرسالة الخاتمة إذن لا تنتهى برحيل  
محمد ﷺ كما حدث فى الأديان السابقة  
حيث تنتهى كل رسالة بموت رسولها، ومن  
هنا عرفت بأنها (خاتمة) ..

وإذن فهذه الأمة قد تلقت الرسالة العظمى  
من الله عز وجل عن طريق المصطفى الفخيار  
ﷺ، وهى تعمرك مهمة حديلة وحظيرة، فلا  
يظن مسلم أن النبى ﷺ واستف العظم  
وصوان الله عليهم أجمعين قد أوصلوا إليها  
الرسالة الخفيفة على (طبق من فضة) كما  
يقال بعد أن ذاقوا فى سبيل ذلك ماذاقوا من  
مشقة وعناء وعنت وعناء حتى وصلت إلينا  
الدعوة عبر السنين سهلة ميسورة، لا يظن  
مسلم ذلك وإلا كان مثلب كمثلب (الوارث)  
السفيه الذى ترك له مورثه ثروة طائلة الكم  
والكيف معاً لا يدري كيف جمعها وأى عباء  
لقى فى سبيلها ولكها وصلت إلى ذلك

(الوارث) الذى لم يبدل فى جمعها شيئاً  
ما ظن يعرف لها قيمة ولم يقدر لها معنى  
فأحد يلقى بها ذات اليمين وذات الشمال  
حتى صيغها أو كاد

أما الوارث الواعى الموفق فإنه يعمل فكره  
ويجمع أمره وهو يعم بصره وبصيرته فى  
هذه الثروة حتى إذا امتدى إلى قدره  
وقيمتها عصى عليها بالسواحد وحرص عليها  
فى غير شح، ويديها فى غير سلفه، وأعاد  
مها واستعاد

وأيضاً لا يظن مسلم أنه قد فرغ من خدمة  
الرسالة الخاتمة بإقامة المناسك وانطلاقه فقط  
والحما عليه أن يستشعر فى أعماقه دوره (هو  
شخصياً) فى مواصلة هذه المسيرة المحمدية  
التي هى دافع التقدم وال عمران للإنسان فى  
كل زمان ومكان، ونقول هنا عبارة (هو  
شخصياً) من منطلق أن

﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى مَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾

(نور ٢١)

﴿ الْأَنْزِلُ وَالْزَرْ وَالْزَرْ آخِرٌ ﴾

(الحج ٣٨)

ويذكرنا هذا بما يروى عن الصادق رضى  
الله عنه عندما يقول: ما نزلت آية من القرآن  
إلا وظنتها قد نزلت على، وذلك من شدة  
إحساسه بمسئوليته كمسلم عبور وحيد  
جسور فى كثبة الخيفة السمحاء، وهكذا

يرى، لا إله إلا الله ﷻ ليست مجرد قصة  
لتردد بلا صدى وأعياد بالله وإنما لها صدى  
عميق ومبدى وسلوكى فى حياة المؤمنين  
الصادقين وذلك بالنسبة لحولها واستحقاق  
بحرورها والعزم من أجل إرثار فحواها  
العملى فى علاقات المرء بنفسه وعلاقاته  
بغيره، فالذى يؤمن بإيماناً صادقاً بأنه ﴿ لا إله  
إلا الله ﴾ لا يرحو أحد غيره، ولا يعبد كائناً  
سواه، ويعيش دائماً فى إطار المراقبة الربانية  
التي ذ. وعندها الزمن حق الرعى تحولت من  
شعور بالمراقبة إلى شعور باحباب الربانى  
و يقرب الله إلى العشق الإلهي، وهما يؤمن  
بمسلم الحق بأنه يعمل فى الحياة كأنه يرى  
الله، فإن لم يكن يراه سبحانه، فإنه سبحانه  
يراه، ومن هنا يحيا المرء فى إطار من القيم  
السمائية المثلى التي يستمدّها من اتصاله  
الذى هو ليس الروحى فقط - بأول من بدأ  
هذه المسيرة العظمى بمحمد من الله وهو سيد  
خلق محمد ﷺ.

أما اتحاد الآيات الإلهية والتعاليم المحمدية  
كلها عند سماع بالأذن فسطاع بالجوارح فقط  
فإن هذا لا يصح خليفة للنبي ﷺ كما يريد  
الله من حير أمة، إنما هو مسلم يغلب عليه  
شكل دون الموضوع أو كما يقول المناطقة  
يغلب عليه (الصورة) دون (المادة)

والأقرب نحن من وصف عذشة رضى الله  
عنها لصاحب الرسالة ﷺ ﴿ كان خلقه  
الغزاة ﴾

وأين نحن من السبعة الذين يظلهم الله

يوم لا ظل إلا ظله؟

وأين نحن من

﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَّادَةٌ ﴾

(يونس ٢٦)

بل أين نحن من أسلاف آمنوا سرهم  
واستجابوا لبيهم وهم مطمئنون إلى شطف  
العيش وقسوة الحياة وتربص الأعداء،  
فاستلقوا من السادية يستحقون البلدان،  
ويؤمسون الحصارات، ويعلمون أهل المدن  
كيف يكون الإنسان وكيف يكون العمران  
مستجيبين لنداء الخليفة الأول الصديق أبى  
بكر الصديق رضى الله عنه، اطلبوا المثل  
توهب لكم الحياة.

﴿ لا إله إلا الله ﴾ دعوة إلى تأكيد كرامة  
الإنسان:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ

فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ ﴾

(الإسراء ٧٠)

وهى أساس الخلق القويم والسلوك  
المستقيم، ولأنها دعوة للتوحيد كانت أيضاً  
دعوة للانحداد بين المؤمنين بهب حق الإيمان  
والراغبين لكرمها فى صدق وأطمئنان

وهى فى بساطتها وعمقها واضحة البيان  
عنية عن البرهان يتركها القلب الرضى  
والعقل السرى والروح الجلى إدراك الصطرة  
للمطرة، والنور للنور، والدات للذات



من قالها فقد عصم، ومن عمل بها فقد ربح، ومن عاش في نورها جنته الظلم، ومن قس فيها عثر في زمرة (إلا من رحم).

إن لا إله إلا الله هي جماع الأمر كله في الدنيا والآخرة، وهي ليست دعوى ميتافيزيقية، (٢) كما يصطلح الفلاسفة تكفي بالكبرياء وراء الطبيعيات، وإنما هي دافع سلوكي، وواقع عملي، ومعياري أخلاقي، يقوم المرء في ضوئها نفسه قبل أن يقوم غيره أو يقوم غيره لأنها شعاع نوراني نابض بالحركة دائماً بين القلب وباركه يدفعه لتحقيق خلافة الأرض بصالح العمل، ويقبض مواطن الخطأ، ومهاوي الرلزل.

فلا تصور مؤمناً حقيقاً بـ ﴿لا إله إلا الله﴾ متافقاً أو كاذباً أو عاقاً أو زاسياً أو قاطع ربح أو قائل نفس بغير نفس أو شحيحاً أو ناكراً للجميل أو ناقماً على القدر حلوه ومره أو غير ذلك لأن نور هذه الحقيقة يبهر بصره ويصهره عن ارتكاب ما بهي الله عنه.

ولعل ذلك هو بعض مانعهم من الآية المباركة

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ أَنْ تَشْرَكَ بِهِ، وَتَعْمَدُوا ذَلِكَ بِمَشَاءٍ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ ظُلْمًا عَظِيمًا﴾

(اسماء: ٤٨)

ذلك لأن المشرك قد فقد نورانية الهدى التي تصي الأعماق بالقيم وتقود لسرى على جادة الطريق، وصلى الله وسلم على نبي الهدى القائل: «إذا لم تستح فاصبر ما شئت» (٣).

ولعمرك أي فقدان للحياة أكبر من الخروج عن التوحيد والاستغراق في الشر والضلal.

ومن هنا كان المسلم الصادق مع نفسه ومع ربه هو الذي يدوب عقيدته في عقيدة التوحيد وتذوب عقيدة التوحيد في كيانه فيلتحمان معاً التهام الذات بالموضوع حيث يدق الخدين وتقوى البصيرة، ويصبح المسم فكراً ناطقاً بالحق، وسلوكاً نابضاً بالخير ووجداناً عاصراً باليقين... ذلك أنه أصبح متوحداً في ذاته متوافقاً مع نفسه لا يتفاه ما يتفاه غير المؤمنين من صبراع نفسي واضطراب انفعالي، كما أن إيمانه الحق بعقيدة توحيد الله عز وجل يحميه من الإحباط الذي يهدم حفاف الإيمان كلما

حربهم أمر أو فاجأهم موقف، ذلك أن عقيدة التوحيد تشع صاحبها برضى الله عنه كما تشع برضاء عن ربه مصداقاً لقوله تعالى عن المؤمنين

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خِشِيَ رَبَّهُ﴾

(البينة: ٨)

ورداً ساد هذا النور الإيماني أفاق المسلمين كان أخرى بهم أن تصبهم مشاعر التوحيد الحقيقية التي تسري في أعماقهم مسرى لروح الواحدة في الأحساد المتعددة فتتحد مشاعرهم وتنفق أحاسيسهم ويصدق عليهم حينئذ قول الحبيب ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو عضو لداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٤).

وهذا هو الاتحاد بل الالتحام الجذيرة به

\*\*\*

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

(آل عمران: ١١٠)

والذين أنزل على نبيهم ﷺ قول المولى عز وجل

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

(محمد: ١٩)

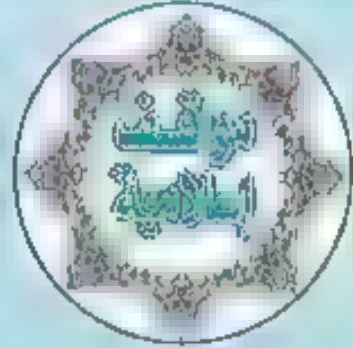
وبعد، فما خير أمة أخرجت للناس، وباحتملة البلاغ الإلهي والراية الحميدة، إن التوحيد مفهوم روحي له ما صدقات مادية غش على الأرض وهي الاتحاد، فوحدوا واتحدوا حتى لا تداعى عليكم الأمم (كما تداعى الأكلة على قصعتها) والأمر في غاية اليسر والبساطة وهو لا يزيد على وقفة صادقة مع النفس.. لعل، وعسى، وتباً لليت!

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه (الجامع الصغير للسيوطي)

(٢) الميتافيزيقا (Meta Physics) مصطلح يوناني ويعني أحد أبعاد (أرسطو)، ويسمى ما وراء المادة. عني به من فلاسفة المشركين

(أبو رشيد) وفي سبب إطلاق هذا المصطلح بعض الخلافات بين شراح أرسطو

(٣) قال ابن عبد البر لفظه أمر ومعلم الخير بل من لم يكن له حياة بغيره من مخلوق الله فسموا عليه فعل الصفات وارتكابه الكبائر (موطأ مالك)



# هكذا تفعل الأقلية المسلمة في بلاد غير مسلمة

للمؤلف: الدكتور محمود عمارة

في فرنسا.. قررت الحكومة التخلص من الرموز الدينية.. بما فيها «الحجاب»..  
وثار جدل واسع حول ما يجوز وما لا يجوز.. وكان هناك اتجاه إسلامي بضرورة أن نتعامل مع  
المشكلة بشيء من المرونة.. ما دامت العقيدة راسخة خلف المصروع.  
بيد أن ناساً أقاموا الدنيا.. ثم لم يقعدوها.. ففتحوا النار على هذه «المرونة» المقترحة  
بحسبانها لو ما من الضعف وقبول الهوان: وقلت في هذا الشأن:  
ليست الدعوة علامة الضعف.. ولا الخوشة أمانة القوة، فالفأس الناعمة الملمس.. تقطع  
الحطبة الخشنة، وما عهد الناس حطبة قطعت فأساً من الفولاذ. مرحلة الحد.

من مدرسة العناد، إلى مدرسة الاعتدال،

ويعود بالله أن يكون هؤلاء من مدرسة «العناد»  
وهي مدرسة عرفها قبلنا أصحاب الديانات السماوية  
وحذرنا الرسول من أن يحدو حدوهم في

ملك الأخطاء القاتلة.

يحيى الله اليهود عن العمل يوم السبت،  
ابتلاء بهم وتدريباً على الانعتاق من عبودية  
المادة، فلجأوا كعبادتهم إلى الشكلية  
والاحتيال، وكانوا يرمون شباكهم في البحر  
يوم الجمعة فتصتليء بالسماك يوم السبت،  
فيأخذون هذا السمك يوم الأحد.

وكانوا يظنون بذلك أنهم يخدعون الله.

أما أبناء هذه المدرسة فكانت لهم طبيعة  
القردة التي لا تستخدم عقلاً ولا فكراً.

عمل السيد المسيح - عليه السلام - عملاً  
طيباً يوم السبت فصاح به اليهود  
باعتكافهم البقري - لقد خرقت الباموس  
الأعظم.

كان كل ما يهمهم هو السبت في حد  
ذاته.. لا مقاصد الشريعة وحكمة التحريم،  
وكان رد عيسى - عليه السلام - على اليهود  
قوله

- يا عبيد الخرف إنما خلق السبت من أجل  
الإنسان، وليس الإنسان من أجل السبت.

ومأساة هذه المدرسة لا تكمن في  
تساقلاتها بل في طبيعة الأسئلة التي تطف  
عندها، والتي تدور في حلقات شكلية حرفية  
ميتة بلا معنى، فيشغلون مجتمعاتهم بلبس  
الثوب القصير والعمامة من عدمها، وإما هي  
عادات لا أقل ولا أكثر، ويجادلون كذلك في  
اللمحية وطولها وكثير من الأمور الشكلية  
انصورية.

والسؤال مطلوب.. ولكن القرآن الكريم  
يسرق بين السؤال العقيم الذي يدور حول  
شكليات حرفية والسؤال الذي يستهدف  
العلم.

يقول الله - تعالى - عن السؤال العقيم

﴿أَمْ يُرِيدُونَ أَنْ كَسَبُوا زُكُوفَكُمْ كَيْتَشِيلَ مُؤْنِي مِنْ  
قَبْلُ وَمَنْ يَشْتَدِ أَنْ كُفِّرَ بِلَا يُؤْمِنُ سَدَّ سُبُلَ أَلَمْ تُسَمِّهِمْ﴾

(البقرة / ١٠٨)

أما أصحابنا فهم من مدرسة «الاعتداد»،  
الاعتداد بالرأي.. بل والاعتزاز به.. فلا رأى  
سواه.. وهؤلاء هم الذين نحاوهم اليوم..  
في محاولة لإلزامهم كلمة التقوى.. وكانوا  
أحق بها وأهلها.

فسول لهم أولاً: ليس من الحكمة أن  
نلتخص الإسلام في أمور شكلية، لأن هناك  
من الأعمال ما هو اليق في الدلالة عليه.. في  
عصر يحاربنا فيه الخصوم بالمدفع  
والصاروخ.. ونحن لا نملك إلا أيدينا..  
تواجه بها هذا السلاح الفتاك.

وهو نفسه المعنى الذي أشار إليه: «د»  
حسان حشوت، ونادى به كاتب ليسي  
يقول:

لقد تحولت شعائر الإسلام إلى قوالب نعيد  
تكرارها واجترواها، حتى فقدت سحرها  
وجاديتها وتأثيرها على العقول والقلوب،  
بل إن قطاعات من الرأي العام، عسارت  
نقابها بالصور، والهروب إلى نقائصها،





تتسرب إليه عائلته العائلة التي ربي فيها،  
 ليتضح بمناقضها مجيها وذائلها وأصرارها،  
 ومن الخير أن جعل نصر قومه على يده. وأن  
 ألباه من القتل الثاني ظلمًا وأن هداه إلى  
 منجى من الأرض. ويسر له. التعرف ببيت  
 نبوة [

ثم كانت الجائزة الكبرى، الرسالة

## المهمة الصعبة

والمهمة كما ترى باهظة التكليف .. لئلا  
أكبر من طاقة الأسرة .. وإمكاناتها المحدودة .  
والتي تعجزها عن إنجازها .  
ولكن كان لابد أن تصحرك .. لعلها أن  
تدرك بالغيلة .. ما تحيط به كيد القوة  
الغاشمة .. وهذا هو الذي حدث بالفعل :

الأم تقوم ببلورها

أ- وضعت في صندوق محكم  
ب- ثم صفت الصندوق بالقارة  
ج- ولم الإلقاء بالليل .. بعيداً عن أعين  
الرقباء .. كما يلزم الفعل الماضي

﴿ وَأَخْبِمْ قَوَادِمُ مَوْسَىٰ فَرِحًا ﴾

د- ولقد كانت لها علاقة حميمة  
«بالقابلة» التي ستحكم السر .  
هـ- مشمولة في كل ذلك بوعده من الله .  
ثم  
عالمى - بحمايتها من الخوف والحزن . ثم  
حماية الوضع من الموت غشوقا . وعلى

الحماية المؤكدة بشارة بالعود الحميد.. والذي  
لم تقل الآية عنه. سترده، ولا.. سوف تردده،  
وإنما ﴿رَأَدُّهُ﴾ فهو من الآن عائد إليك.  
بل هو بين يديك ومع البشارة وعد بالمسألة

﴿ وَجَاءَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

## من دروس الدعوة

﴿مَالِ لَقِطَةٍ﴾ مَالُ لَقِطَةٍ أَيْ مَالُ الْفَرْعَوْنِيِّينَ

كانه جوهرة .. النقطتها . أي : تنافسوا فيها !!

﴿ قُرْئْتُ ﴾ : ألقى الحب في قلبها ، وهو شيء لا يشعر بالمال . ولا يتال بالحيلة ولكنه درس يؤكد أن الدعوة لها بجمعها ومسخر لها من جديد .

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾

(المذكر ٣٩)

## من واقعيات الإسلام

وعلى رعم ثقتها برها - عر وجل - لكر  
الموقع أن يتجدد حرمها . وان يناوشها  
خوفها . . لاسيما وهي مكلفة أن تتخلص  
منه : بإثقاله ، وبمدها هي ، فلا يدوب عنها  
أحد ، ولثقيه ، لا في النهر . . ولا في البحر .  
وإنما في ﴿ أَلَيْسَ ﴾ وما يشي به من سعة  
وعسق . . وما يترتب على ذلك من رهبة  
الموقف

من أجل ذلك يؤثر السياق التفسيري

بفعل المصروع

﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾

أي فبذا تجدد منك خوف أو حزن فلا  
تكثرني، بمعنى أنه قد تجدتها نفسها لتحرر  
أو نحاف، ولكن الحق - سبحانه - تعالى -  
يطمئنها، لا تخافي الأذى من شرعون أو من  
عدم الرضاع، . بمعنى، أن تغالب الخوف  
بالأمل، . وقد بدت تباشر العداية الإلهية  
بتسخير سيده القصر التي أحبته، . بل وحت  
إن ينفعها في قابل إيمانها.

ولكن قلب الأم لا يزال متعلقاً به  
هذا القلب الذي عسرت عنه الآلة  
الكريمة «بالفؤاد» وما يشى به من  
«التفؤاد» وهو الحرارة والصهوج .  
والحنين الذي حصره فارغاً من كل هم إلا  
هم وليدها ومن شرط هذا الصهوج وهذا  
الحنين .. ونحت وطائفة، أو شكت أن  
نصرخ مصرحة به . لولا أن ربط الله على  
قلوبها، وهو القلب، هذه المرة .. لأن  
الله تعالى - ثبته حتى لا يتقلب متوتراً  
لنفا أجل ربط عليه بالإيمان  
بعدما كان كما يقول الشاعر

كان قطاة رفعت علي كبدى من شدة  
الحرقان

## اختيار الأعوان

قلنا إنه كان من قديمها أن اصطفت من القبايل، صديقة لها تحفظ سرها، وتعينها

على أمر الله، لكن أمرها لم يقف عند هذا الحد، فقد كتبت ابنتها بأن تبحث عنه، وبمحكمة، وذلك قولها: ﴿قُصِيْهُ﴾، تنبهي أله.. بلا كلام.. ولا ثلثة تكشف الغيب، وتفسد الخطأ، ولاحظ أن الآية الكريمة لم تقل: وقالت لابنتها قصيه، وإنما قالت: ﴿لَا تُخْبِرِيْهِ﴾ فهي لا تكلفها بوصف كونها ابنتها، وبالعالي فعلها أن تطيع أمرها، وإنما بوصف كونها «أختيه» والإحساس بالأخوة، بالدم المشترك، باعث للهمة إلى أقصى مدى، في البحث عنه مهما كانت التكاليف، لم الاحتياط البليغ خوفا عليه لأنه أخوها، وهو درس في حسن اختيار الأعران الذين يجمعون بالخصائص المعينة لهم على إنجاز المهمات.

## درس في الكتمان

وحين لا تتكافأ قواها مع قوة أعدائها.. فإن  
الكمائن أو المخفيّ عندئذٍ مما يعيننا على إنجاز  
مهمتنا

إن الخير في عشرة أشياء تسعة منها في الصمت.. إلا لمن ذكر الله - عز وجل - وسرك يظل في عروقه.. فإذا تكلمت به.. أرقعه! ومن ألقى سره.. كثر عليه المتآمرون! ومن زعم أنه يجد راحة في إفشاء سره إلى غيره، فقد أتهم عقله، لأن مشقة الإفشاء بالسوء أشد من كتمانها.



ولقد احتمل يوسف عليه السلام - في الاتصال بأخيه سرا .. حتى لا يكشف إخوته سره

وكذلك كانت الفتاة المسلمة هنا .. حين تحركت في هدوء .. وفي سرية تامة .. دالة بذلك على كمال عقلها

### الأخت المسلمة

#### عند حسن الظن بها

لقد أثبتت .. الأخت المسلمة .. هنا أنها أهل للثقة .. وأهل للخبرة معا ، لقد وفقت موقفاً : علا به الحق ، واندهر به الباطل ، فأكدت بذلك حكمتها وتعقلها ، ذلك بأن العقل نور وضعه الله - تعالى - في القلب ، كالنور في العين ، ومن أجل ذلك : يعيش العاقل بعقله حيث كان ، كما يعيش الأسد بقوة حيث كان ، ولقد عاشت .. الأخت المسلمة - بعقلها في هذا الجو المشحون بالرعب ، ثم حققت أمل أمها .. بل أمل امتها كذلك .

إن الحمق خريزة لا تنفع فيها الخيلة وهو داء .. لا دواء له إلا الموت ! إلا وإن مصادة الحمافة مشقة من حملت السوق ، إذا كسدت ، فكأنما الأحمق كاسد العقل .. فاسد الرأي ، فلا يشاور ولا يلتفت إليه في أمر من الأمور .

أما ثروة الإنسان الحقيقية فهي العقل قال معاوية - رضي الله عنه - لرجل مسيء شيء أحسن ؟

قال : عقل تطلب به مروة .. مع تقوى الله . وطلب الآخرة .

وحماية لهذه الجوهرة من التآكل فإن العلماء ينصحون قائلين : لا تجالس الحمقى ، فإنه يعلق بك من مجالستهم من الفساد .. مالا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرأ من الصلاح .. لأن الفساد أشد التصحماً بالطباع .

إذا لم يكن للمسرة عقل فإنه

وإن كان ذا بيت - على الناس أهون إن الثروة الحقيقية للإنسان هي : ثروة العقل ، [والبراميل الكبيرة ، والحمقى : يحدثون جلبة أكبر] . وإذا كان الغر أب الجريئة .. فإن الحمق أمها ! ذلك بأن سهم الأحمق ينطلق بسرعة ولا يمكن رده بينما العاقل مكث : يقدر تسهمه قبل الرمي هدفه

وقد بدا تعقل «الأخت» هنا واضحاً في تصرفها .

#### الأمل الوثيق

لم يلفطموح الأخت عند تحديد موقعه .. كما طلبت أمها ، ولكن الأمل الوثيق في توفيق الله - تعالى - زين لها أن

لحاصر بحسابها في محاولة لإفاده يعود إلى أمه سالماً .. هذا الأمل الذي بث في عروقها المرأة .. إلى الحمد الذي احتالت فيه حتى دخلت القصر المهيب ، قصر فرعون الطاغية . ثم كان بينها وبين من في القصر هذا الحوار .. كما حكته الآيات النبأ

﴿ قُلْ أَكْثَرُ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ كُفْرًا تَلْسَبُونَ لَهُم مَّا تُكْفِرُونَ بِهِمْ وَلَهُمْ أَلْسُنٌ نَّصُوحٌ ﴾

(انقص / ١٢)

بها فقط تستأذن .. وليست طرفاً في القضية . وإنما هي مجرد ناصحة لكم ، لكم انتم . فانتهم أصحاب الشأن أولاً وأخيراً -

كما تفيد لام الملكية في ﴿ لَكُمْ ﴾ . ثم إن البيت المقترح عامر بكل أسباب وعناية وحفظه

\*\*\*

### درس للدعاة

ومنى قالت ذلك ؟

قالت بعد أن مكر القدر الأعلى وهو خير الماكرين .. فحرم على موسى المراضع ، وبعد أن تصبعت البنت أثره في صمت ، وتصوّرت .. سيدات القصر يحملن الرضيع طوافات به على السيوت ، حتى إذا عجزن عن الحصول على مريض ، وتأكدت حاجتهن إلى واحدة منهم ، تقدمت «الأخت» بعد ما تلهف القصر على مريض

أي أن الدعوة تأتي في زمانها .. وفي لحظة اغراض ! أو الإغصاب !

وإذن .. لقد نجحت الأخت المسلمة في إشعار «الدعويين» بأنهم في حاجة إليها .. فتقدمت وحاجتهم إليها أشد ما تكون !

يتبع

الدين

الدين

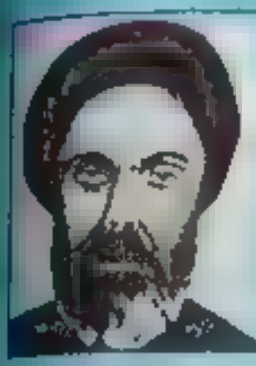
الدين

الدين

الدين

الأستاذ الدكتور / محمد عمار

في فكر عبد الله النديم ( ١٢٦١ - ١٣١٣ هـ - ١٨٤٥ - ١٨٩٦ م ) عن  
الانتماء الثقافي ومقومات النهضة  
حضارية . يعترف الرجل بدور  
العرب الأوروبي في إيقاظ  
الشرق . لكن ليس بالمعنى الذي  
يتحدث عنه من كان يسميهم لنديم  
بـ « لاجراء » أولئك الذين كانوا  
يقولون إن الغرب والغرب في إيقاظ



عبد الله النديم

الشرق . . وأيضا ليس بمعنى معنى بعض الشرقيين إلى نسي  
النموذج الغربي وتقليده . منذ الاحتكاك بين الحضارتين  
والما المعنى الذي أراد النديم الحديث عنه - في دور العرب في  
إيقاظ الشرق - هو إيقاظ النقيض لنقيضه ، ودور العذر في  
التنبية على الثغرات ومكامن الخطر ، وفصل ، الفصل في  
إيقاظ صاحب البيت من ثباته العميق . . .

فالقرب - بعد الهجمة الاستعمارية على الشرق - قد  
بعض بدور المستفز الذي استنفر الشرقيين للاستيقاظ  
« فلقد أثرت حركات أوروبا في معظم شيوخ هذا العصر  
وشبابه ، فتحررت فيهم همم وغيرة وحمية لم تكن نظر  
فيهم لو لم تقيح أوروبا سيرهم الديني والديوي ، فقابلوا  
بين نهجها عن التظاهر بالشعائر الدينية وبذبحها النفس  
والنفس في حياة الدين والدعوة إليه بيث المرسلين وتكثير  
المعابد ، فتولدت فيهم روح الممانلة ، فأصبحوا يقولون  
وغدوا يفعلون »

لقد استنفر الغرب الشرق ، عديم قبح سيرها لديني  
والديوي ، وعندما دعاه إلى التخلي عن دينها - في  
الوقت الذي كان يهجم عليها برساليات التنصير وباء  
الكنايس والمدارس التي سمي لتحويل أبنائها - مسلمين

ونصارى - عن دينهم . فكان أن تحركت  
لهجم والغيرة والحمية ، بسبب هذا  
لاستقرار الغربي ، وتولدت روح الممانلة -  
لا انتمية كما أراد الغرب - وتبلور لليقظة  
الشرقية تيار من الشيوخ والشباب ، أصبحوا  
يقولون وغدوا يفعلون !

والنديم يحدث تيار اليقظة الشرقية عن  
مقومات الانتماء ، وعن ثوابت اليهود ، التي  
لا يحوز التفريط فيها ولا التنازل عنها ،  
تقليد ، للأوروبيين . . وهي ست مقومات .

١- وحفظ المظهر والوجاهة .  
٢- وحفظ الثروة ، من صناعة وتجارة .  
٣- وحفظ الوطنية ، وحقوقها وواجبات  
أهلها

٤- وحفظ الجنسية ، بعدم التقليد والاتباع  
فحسات الغير ومجاراة في أقواله وأفعاله .  
٥- وحفظ اللغة ، التي هي أداة الحفاظ  
على الأخلاق وتحسين العادات والمالوفات .  
٦- وحفظ الدين الذي يمثل حفظه الجامعة  
الحافظة لكل مقومات الانتماء من الوجاهة  
والثروة والوطنية والجنسية واللغة .

وبينه النديم في حديثه عن هذه المقومات  
على انشوايت منها ، والتي لا يحوز تغييرها  
حتى لو اتصفت التغيير بتحقيق مدافع مادية  
ودنيوية . وهذه الشوايت هي الدين  
والجنسية - القومية - والوطنية وفي ذلك  
يقول .

« يعني لمن يعبر عادته بعادة الغير أن ينظر

في أصل عادته ولهوادها ومضارها ، لم في  
عادة الغير كذلك ، فإن رأى حسن عادته ،  
وأنها من لوازم حفظ المظهر ، أو الثروة ، أو  
الوطنية ، أو الجنسية ، أو اللغة ، أو الدين ،  
لرمه البقاء عليها وإن لم تحسن في عين  
الخليط ، وإن رآها مفسدة بذاته أو وطنه أو  
الهبة الاجتماعية غير منها ما لا يفقده  
الاعتقاد الديني والشعور الجنسي والغيرة  
الوطنية .

فإن انتقل من عادته بلا روية ولا نظر  
للعواقب ، فقد سلم ذاته لمن انتقل لعادته بلا  
حرب ، ويهز عليه الرجوع إلى جنسيته  
ووطنيته وخصائص أمته بعد نسيانه ما هي  
عليه من العادات وما لها من الأخلاق .

فالتخلي عن مقومات الشخصية  
الحضارية ، بتقليد الغير ، هو « تسليم الذات  
بلا حرب » . . . كما يقول النديم .

وإذا كان النديم قد نبه على إمكان تغيير  
العادات « المفسدة بالذات والوطن والهيئة  
الاجتماعية » فإنه قد اشترط ألا يمس هذا  
التغيير ثوابت الهوية الحضارية : « الاعتقاد  
الديني ، والشعور الجنسي ( القومي ) ،  
والغيرة الوطنية . . . كما نبه على محورية  
الدين في ثوابت هذه الهوية الحضارية ، لأن  
الإنسان « إذا تهافت في أحوال دينه وفروعه  
هان عليه التقاعد عن بصرة أهله ، الجامعة لما  
تشئت من الوجاهة والثروة والوطنية  
والجنسية واللغة . . . فكأنما الحفاظ على الدين  
هو الجامع الحافظ لكل مقومات الانتماء . .



وذلك - بمسيرة الدين - السرى الحاديه  
الدينيه في الجسم سرى الماء في العود حتى  
سرى مقيما في الشرق يتألم بحساب دينه في  
العرب، وليس بينه وبينه جامعة وطن أو  
جس أو لغة... وإذا فقد الإنسان جامعة  
الدين، مثل بلد العير، فقد استخدم نفسه  
لأفكار العير، حتى لو اضطره لمقابلة أبيه  
وأخيه معه لفعل، لاستفياحه ما هم عليه  
واستحسانه ما عليه العير (١٢)

حدد الدين هذه المقومات للهوية الحضارية  
في أول عدد من أعداد مجلة [الاستاد]، وظل  
يلج عليها في كل الأعداد

للدین الإسلامي، هو مرجع الخلد وأصل  
الشرف (١٢)، وهو أقوى دعائم  
العمارة (١٣) والسبب الوحيد في المدنية  
وتوسيع العمران، أيام كان الناس عامليين  
بأحكامه (١٤)، وليس هناك حبل متين  
تقاد به الأمم غير الدين (١٥).

ولذلك يتصدى الدين لمراعاة غلاة  
الأوروبيين الذين يزعمون أن الإسلام هو  
سبب تخلف المسلمين كاشفا عن دوافع  
التعصب الديني التي تدفعهم إلى هذه

المزاعم والمصالح الأجراء، وه لعملاء،  
من الطائفتين حول ذهاة أوروبا، اسم الدين  
يشرون بيننا بهذه المفتريات، فيقول،  
ومنهم القائلون إن الدين الإسلامي صانع من  
التقدم. وأصحاب هذا القول كاليف،  
فقد قلدوا في هذا الوهم أوروبا وبأني قربة  
الذي طارت به لصحف (١٦)، ولستهم أن  
الشرق ممتلئ بأديان تعبر الإسلام،  
والاحذون بها أصناف الأحدين بالإسلام،  
ومع ذلك فإن تفهقهم أكثر من المسلمين  
وحالهم أحط من المسلمين بدرجات (١٧).

كما يفتد الدين دعوى هذا الرعيب  
الأوروبي المتعصب، بأن الإسلام هو سبب  
تعصب المسلمين دينيا ضد الغربيين  
«دعوى هذا الأوروبي أن الإسلام سبب  
حركات الشرق ضد العرب. وأنه لا يكون  
لأفكار إلا بإعدام القرآن والآخذين به [١٨]  
- مدحوصة بالخروب المتواصلة بين دول  
أوروبا المسيحية من عهد الرومانيين إلى الآن،  
وكلما كثرت مدمية دولة أوروبية كثرت تعصبا  
في آلات القتال والتدمير، مع سكون الشرق  
هذه القرون الطويلة، لا يتحرك إلا دفاعا عن  
وطنه الموطوء بأقدام أوروبا الملوثة بالدماء

(١٢) المصدر السابق العدد الأول من ١٢ - ١٤

(١٣) المصدر السابق العدد الثاني والعشرون من ١٩٩

(١٤) المصدر السابق العدد الخامس والعشرون من ١٩٩

(١٥) المصدر السابق العدد الخامس عشر من ٢٥٢

(١٦) المصدر السابق العدد السابع عشر من ٢٩٤

(١٧) الإساره إلى السياسي الاستعماري الإنجليزي ريم هالستون [١٨٩٨ - ١٨٩٩]

لشرقية، ولا يحركه إلا فتنة أوروبية، ولا  
داعى لأوروبا في تحريك الممالك الشرقية إلا  
الجمع الملكي والتعصب الديني.

وإنما لشدة تمسك هذا الأوروبي بدينه،  
كره أن يرى دين غيره، وأحب أن يسمع  
مدى صوته في بلاده، لتميل النفوس إلى  
رجل غيور على الدين.

وقد كان للإسلام اليد القوية أيام صولته،  
فلم يبطش بها بمواطنيه ولا مدها إلى  
معاصديه، بل ولا حرك بها عصاه نحو  
المفرحشين عند نزولهم على حكمه تحت  
سطوة سلطانه ولم يكن عند رجائه من  
التعصب ما يحملهم على قهر الناس  
بالتصديق على ترك أديانهم، بل حير من  
بارلهم بين الأحده أو الاستيطان على  
حكمه، وهذه خصوصية له من بين  
الأديان (١٨).

فلم يكن الإسلام، ولا الأديان الشرقية  
السبب في التأخر، كما يزعم كثير من  
الطائفتين حول ذهاة أوروبا، بل إن الدين  
الإسلامي كان السبب الوحيد في المدنية  
وتوسيع العمران أيام كان الناس عامليين  
بأحكامه... (١٩)

وكما انتقد الدين ذهاة أوروبا، المتعصبين  
لدينهم ضد الإسلام، انتقد كذلك الماديين  
الأوروبيين الذين يرون أن الأديان هي سبب

التخلف الحاصل في العالم، ولا سبيل لمده  
إلا تركها حملة وإعدامها من الوجود (١٩).  
ووجه حديثه إلى «الأحرار» المقربين من  
أبناء أمسترا، الذين كانوا يقتلون هذه  
الظريات الأوروبية ويشربونها في بلادها

«فهذا الفريق مقلد لذهاة أوروبا، الذين  
أفسدوا كثيرا من الأخلاق الشرقية بهذه  
الترهات والأوهام. مع أننا نرفض عدم  
صحة الأديان، وأنها وصفت نظمات في أيام  
الحشوية والجهالة، ولا لزوم لها الآن مع  
وجود الفواين الوضعية، لكان من الواجب  
احترامها واعتبارها، فإن تأثير وعدها  
ووعيدها في النفوس لا يبلعه قانون، فإن  
الشخص يمكنه أن يمر من عقوبة القانون،  
ولكنه لا يمكنه أن يمر من عقوبة الله. وما  
مساعدة الملوك على النظام وبث الأمن إلا  
القساوين الدينيين. والدين هو الذي يحمل  
العسكري على بيع حياته... ولو علم أن لا  
بعث ولا أجر على عمله لغير من ساحة  
القتال، فإن أرغم فائن مكرها ولا يقال إن  
الشرف الوطني يلزمه باقتحام غمرات  
الموت، فإنه إذا علم أنه يقدم للموت ليصور  
الملك أو الأمير بمراة، ولا ثواب ولا نعيم،  
فإنه لا يبيع حياته بلدة غيره (٢٠).

وهكذا يقف الدين مدافعا عن الإسلام،  
وعن مطلق الدين والتدين، أمام الفكر  
الأوروبي، الذي تنشره في بلادنا صحافة

(١٨) الاستاد العدد الخامس عشر من ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٥٧

(١٩) المصدر السابق العدد الخامس عشر من ٢٣٩ - ٢٤١

والأحمراء والمفلسين لدهاء أوروبا  
والظالمين حول هؤلاء الدهاء، سواء أكان  
هذا الفكر الأوروبي تعصباً بصرياً ضد  
الإسلام، أم مادية رافضة لمطلق الدين.

والنديم الذي عاش في عصر المسألة  
الشرقية، والصراع الأوروبي مع الدولة  
العثمانية، قد أبصر مكانة الإسلام في هذا  
الصراع.. فعناء أوروبا لهذه الدولة العثمانية  
كان منطقاً العداء للإسلام، الذي يحول بين  
الغرب وبين تنصير المسلمين، والذي يحصى  
الشرقي من الاستسلام لهيمنة العرب وبهية  
واستغلاله.. «ولو كانت الدولة العثمانية  
مسيحية الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك  
الدول الكبيرة والصغيرة.. ولكن المغامرة  
الدينية ومعنى أوروبا في تلاشي الدين  
الإسلامي أوجب هذا التعامل».

ويوجه النديم قوارص الكلمات إلى تيار  
التقليد لأوروبا، الذي احترفت صحافته دم  
الدولة العثمانية، فيقول «إننا نرى كثيراً  
من المعطلين انديين حكتهم قوايلهم باسم  
أوروبا يذسون الدولة العلية، ويرمونها  
بالمجر وعدم التبصر وسوء الإدارة وقسوة  
الحكام، ولو أنصروها لقاتلوا إنها أعظم الدول  
لبائناً وأحسنها تبصراً وأقواها عزيمة، فإنها  
في لحظة ينصب إليها تيار أوروبا العدواني،

(١٠) المصدر السابق. العدد الثالث. ص ١٦٩

لأنها دولة وحدة إسلامية بين ثمانى عشرة  
دولة مسيحية غير دول أمريكا، ولتحت  
رعايتها جميع الطوائف والأجناس والأديان.  
وكثير من الذعات، وانغى متواصلة من رجال  
أوروبا إلى من يمالئهم مذهباً أو يقرب منهم  
جنساً... (١٠).

فالنديم، الذي سبق وأوردنا له الشواهد  
على دعوته لإصلاح الدولة العثمانية، وتجديد  
شباب إدارتها، هو الذي يسمعه هذا دعوى  
«المفسلين الذين حكتهم قوايلهم باسم  
أوروبا» ضد الدولة العثمانية. لأنها  
دعوى معادية لهذه الدولة، لحساب الرعيه  
الاستعماري الأوروبي، وليست دعوات  
لإصلاح تستهدف تقوية السياج العثماني  
حماية للشرق وحضارته في الصراع مع  
الأوروبيين - كما كان حال وموقف النديم  
وتيار اجماعة الإسلامية بزاء العثمانية  
والعثمانيين.

هذا عن الدين - والدين الإسلامي على  
وجه الخصوص - كتابت من ثوابت الهوية  
الخصارية الشرقية. فهو أقوى دعائم  
العمران. والسبب الوحيد في المديية.  
ومرجع الضد وأصل الشرف.. الذي تسرى  
جاذبيته في الجسم مسرى الماء في العود،

❦ ❦ ❦

من أسرار الرحيق

لفظه الرحيق، في اللغة العربية له معان مختلفة، لكن أقربها هو  
أبه واشرب الذي لا عس فيه. وقد جاء في القروان الكريم

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾

(سورة الطلح ٢٥)

وجاء في الحديث الشريف. «إيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ،  
سقاها الله يوم القيامة من الرحيق المختوم».

والرحيق من الناحية العلمية هو إفراز من الغدد الرحيقية في  
الرهرة، أو في أجزاء أخرى من النبات وغالباً ما يكون الرحيق حلو  
المذاق، إذ أنه يحصى على ٧٥٪ من السكر، وفي بعض الأحيان  
يحتوي الرحيق على بعض الأحماض الأمية.

والأزهار التي تحوى عدداً رحيقية عند قاعدتها غالباً تربطها  
علاقة تبادل منفعة مع أنواع كثيرة من الحشرات وبعض الطيور  
والقوارص، فالحيوانات تتغذى على الرحيق الذي تفرزه العدة، وقد  
تحتزنه على شكل عسل في خليةها كتحمل العسل، وهي في أثناء  
زيارتها للرهرة تحمل معها حبوب اللقاح باقله إياها إلى «مباسم»  
رهرة أخرى، أي أن الحشرة تعمل على تلقيح إياسم بحبوب اللقاح  
وربارة الحشرة بالرهرة أمر تستفيد به الرهرة باستضافة الحشرة. ويظهر  
كرم الصيافة فيما تتغذى به الحشرة من حبوب اللقاح في الرهرة  
المصيفة وعندما تتقل هذه الحبوب إلى رهرة أخرى في أثناء زيارة  
أخرى، فإن هذا يعني أن الحشرات تعمل على تربية النباتات  
بتلقيحها الذي يتبعه الإخصاب وتكوين البذور.

وتوجد الغدد التي تفرز الرحيق في أماكن غائرة بداخل الرهرة،  
وهذا يدفع الحشرة أو الطائر أو الحيوان الذي يحاول بلوغ الرحيق  
إلى دس خرطومه أو منقاره أو رأسه أو أجزاء من جسمه في داخل  
الرهرة، وبذلك يعمل على نقل حبوب اللقاح  
والإخصاب الأزهار.

ومن الطريف أن طريق الحشرة إلى الرهرة  
موضح بعلامات تسمى «دليل العدة الرحيقية»

## قراءة

## العمانية

## في

## كتاب

## الكون

## والحياة

للمؤلف / أحمد فتود باشا



وهذا الدليل قد يكون على هيئة خطوط أو نقط على سطح البساتين والمطوية، وقد يرى بالعين غير مرة، وقد لا يرى، وعندئذ فإنه يحس بواسطة الحشرة التي تسمع بحساسيتها للأشعة فوق البنفسجية

والحشرات التي تروى الأزهار بها صفات تساعد على استحلاب الرحيق لدى تفرده العدد الرحيق في الزهرة أو في أجزاء أخرى من النبات، فالطيور لها مناقير طويلة والسنة مدبة، والحشرات والقوارض لها أنياب أو خراطيم طويلة، وكل هذه الوسائل تساعد الحيوانات على مص الرحيق من الزهرة فاسحلة على سبيل المثال - تدفع أجزاء جسمها، بل ورأسها كله للحصول على الرحيق، وكذلك أرجلها لتجمع حبوب اللقاح، والطائر الطنان ضئيل الحجم يرف بجناحيه أمام الزهرة المتدلية، ويدس في داخلها مقدرة الطويل، ليستمتع برحيقها الحلوى، حتى يعض الخفافيش تنفذ برحيق الأزهار، حيث يدفع الخفاش بجوء كبير من جسمه إلى داخل الزهرة كي يخال رحيقها.

والرحيق يمثل الغذاء للحشرات والحيوانات التي تختصه، بل إن نحل العسل يجمعه لعدائه ويخزنه في بيوته على هيئة عسل أما الإنسان فإنه يحصل من الأزهار على هذا الرحيق بطريق غير مباشر والرحيق، كما ذكرنا، يفرز من غدد خاصة، عادة ما تكون في فؤاد الأزهار، وحلايا هذه الغدد، وبخاصة بشرتها، رقيقة الجدر ومثلثة بالسيتوبلازم، ويصلها السكر الذي تفرزه من لحاء النبات، وقد يفرز الرحيق من جدار الخلية

الرفيق، أو من عطاء الخلال (الكويس) المبرق والعلاقة لفانحة بين الزهرة والحشرة، من أجل الرحيق، لها أهميتها في حياة الإنسان من الناحية العملية الاقتصادية، فلولا هذه الريات المتكررة لمصر الرحيق دائم التفتح أو الإخصاب، ولما سحت بدور، ولقد الإنسان لكثير من الأنواع النباتية التي يعتمد عليها اقتصاديا وحتى ينتج الحبل وطلا واحدا من العسل يتحتم على عشيرة من النحل أن تروى عشرة ملايين مرة برسيم مثلا وتلقيح هذا العدد الهائل من البورات ينتج حوالي ثلاثين رطلا من بدور لبرسيم، مما يكفي لمرعاة ثلاثة أهدنة جديدة وكل هذا أساسه الرحيق وحاجة الحشرات إليه.

#### ● تقسيم الشفق

قال تعالى:

﴿فَلَا أَقِيمُ بِالشَّفَقِ﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أَلَيْسَ لَكَ بِذَلِكَ جُؤَانٌ فَخِيقٌ ﴿فَإِنَّهُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

(الأنفال ١٦: ٢٠)

وهنا يقسم الله - سبحانه وتعالى - بالشفق على إطلاعه دون خصوصية معينة والشفق هو حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس ويستمر من الغروب إلى قبل الغشاء تقريبا، أو هو بقية ضوء الشمس وحمورها في أول الليل إلى قريب من الغمضة والظلمة (العسق)، وإذا ذهب قيل غاب الشفق

وإن هذا الشفق ظاهرة تتكرر ما بين دائرتي القطب الشمالي والجنوبي ويسمى الشفق

لاصغر أما السبق لأحد فهم سبق بعضي

ويسمى بعض العلماء الشفق بأنه بوقت ما يشرق فيه ضوء، على دائرة ذاتي الأرض من جهة شروق الشمس ومن جهة غروبها أيضا ودوره لائق عرس هي دورة ظهريه بالنسبة لبعض المراقبين وهي عبارة عن محيط دائري يدور عنده بعض من بعيد وكأنها تلامس سطح الأرض و البحر بصدره ويمر فوق هذا السطح بحو حمله بين بلعين شدة ولكنه يزداد طولاً مع زيادة سطح الأرض والأفق البحري أكثر سطوعاً في شكله الدائري عن الأفق الأرضي (البري)، حيث لا توجد عوائق ما تحول دون رؤية عين الراصد، وتتحرك دائرة الأفق مع تحرك الراصد بنفسه وكأن الأفق عبارة عن سواب لا يمكن الوصول إليه. وهكذا يكون الشفق هو الحد الفاصل لحالة الضوء بين ظلام الليل المعتم وبور الفجر المبرق أو نور ما بعد الغروب.

وقد أوضح العلماء أن المادة المنبعثة من الهالة الشمسية تتدفق نحو الأرض بسرعة شديدة تسمى نسوب، إلا أن هذه الرياح الشمسية، تضطرم بالغلاف المغناطيسي للأرض الذي يقع على مسافة قدرها خمسة عشر ضعفاً من نصف قطر الأرض، أي ما يعادل ٩٦٠٠٠ كيلومتر ويمكن للرياح الشمسية أن تمر عبر فتحات في الغلاف المغناطيسي للأرض، وتشكل تلك الفتحات مواقع ضعيفة في البنية التركيبية لهذا الغلاف المغناطيسي الأرضي، أو أن الرياح الشمسية تقوم بتعطيل الغلاف المغناطيسي الأرضي في الحلات الهندساري من الأرض ويستخرج عن ذلك دليل

معادسة على شكل طارة دائرية، ضوء نصف قطر لا حصر له في شدة في شدة للشمس، يصحب حمرة في الرياح الشمسية معادسة معادسة المغناطيسي المتطرد في شدة المغناطيسي الأرضي، يارة الفضايف المغناطيسية، ودرجته التي بعض مصدر المشتبهين البديهي في شدة شدة في حوضي ويحدث حاداً بوقت قدت الرياح حصرات حصر في أنظمة لاصالات وإلا حد وان حدث عذلاً كهربائية وسعة

ومن أنواع السبق التي يميزها العلماء، ما يسمى بالشفق القطبي القطبي الضبابي، حيث تكون الشمس أسفل الأفق بنحو ١٨°، والشفق البحري، حيث ترتفع حركة الشمس الظاهرية بنحو ٦ عند صعودها جهة الشرق، وبشاهد في هذه الحالة الضوء الأزرق انقاسم عند خط الأفق المرئي أما الشفق الأرضي فيكون حيث تستمر حركة الشمس الظاهرية في الارتفاع بنحو ٦ درجات أخرى عما كانت عليه في حالة الشفق البحري ويكون الضوء في هذه الحالة كالماء عابها لتحديد دائرة الأفق ويحتفي عنده بحجم، ويمكن رؤية المباني العالية في المدن ويعرف هذا في العلم الإسلامي باسم الفجر المحض، أي وقت الفجر لدى يستطيع فيه البصر أن يميز به اللون الأسود واللون الأبيض، قال تعالى

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ نَحْنُ بِكَ حَاضِرٌ﴾

الأنوار من أعينهم أشوا القسام إلى سبي

(البقرة ١٨٧)

## 107A



## ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾

يدرك هذا كله من يعيش في الجزيرة العربية أو في صعيد مصر، أو في البلاد التي يكن فيها زراعة النخل على وجه العموم. حيث تتحد أشكال النخل وأحجامه، ويختلف طعوم البلع والحنجرة، وكذلك بقية الزروع والثمار بحاصة الزيتون والرمان، فميد التشابه وغير المتشابه، مما يوحي بقدرة الخالق تبارك وتعالى.

وبعد أن يشاهد المتأمل هذه النعم، ويرى يد الصانع القادر، الذي أنشأها بهذه الكيفية الباهرة، ثمند إليه يد الكرم - تبارك وتعالى لتطعمه منها، لافتة نظره إلى أن هناك من هم في حاجة إليه، فلا يسمى به أن يساهم. كما يرى الامة يدركه بغير موارب العدى في هذه المنطقة الاحيرة لقصة الاكل والإفلاق حيث يسمع من وراء حجب العيب من يقول له:

﴿مَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾<sup>(١)</sup>  
ثم يتبعها بقوله:

﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لَا يَمْلِكُ الْمُسْرِفِينَ﴾

هذا هو الجانب الأول من جانبي الصورة الحية، التي تصنعها الآيات أمام القاريء المؤمن ليتحول إلى مشاهد يتمتع بما يراه، وما يطعمه مما رزقه الله - عز وجل - وعلى

إن من يقرأ هذه الآيات المباركات، ويرى لنفسه يتقلب بين أنعم الله تبارك وتعالى يتأملها، ليسرى قدرة الله الذي أنشأها من العدم، ورودها بما تشتمع به من خضرة يابسة وثمار وفيرة توحي له بالأطمئنان النفسي، والثقة السامة في خرائق الرزق الذي هو من عند الله. وأن هذه الخرائق لا تحددها حدود، وأنها تشتمل على حاجاته في يومه وغده. هذه الجنات يرى فيها الإنسان من تعدد الأنواع، ما هو كليل بتوفير كل حاجاته: ففيها الجنات المعروشات، وهي المسوكات المرفوعات، أو الإنسيات المعروشات التي يتمهدها الإنسان بالعمرائس والخوائط، مثل الكروم، والزروع والبطيخ وما شابه، كما يرى فيها غير المعروشات، وهي التي لم يتم رفعها بواسطة الإنسان وإنما هي مشروكة حالها مما قام على ساق: مثل النخل وسائر الأشجار<sup>(٢)</sup>، كما يرى في هذه الصورة الحقيقية، التي يتقلب بين مظاهرها في حياته اليومية، النخل والرعرع، والمعجيب أن هذا النخل والزروع قد يتشابه في الشكل، وقد يختلف.. وقد يتحد النوع أو يختلف.. ولكنه مع هذا مختلف الطعوم والرائحة،

(١) المراء في خلال القرآن لسيد قطب، وتفسير القرطبي، ومفاتيح الغيب للشمس الرافعي تفسير سورة الأنعام

جانب الثاني من هذه الصورة هو هذه الأنعام الكثيرة، التي خلقها الخالق تبارك وتعالى من أجله، ولتكون تحت سلطانه وطرح مسره. فهناك الأنعام: منها ما هو حمول، على القوائم، مرتفع الأجسام عن الأرض: مثل الحمير والخيول والجمال واليغال ولا يورد.. مما خلق الله لها من خصائص تشب مع العرس، الذي أنشأها من أجله كحمل البضائع والأثقال، وجو آلات الحرث والري، وكحمل الإنسان إلى الأماكن البعيدة لى لم يكن يصل إليها إلا بشق الأنفس وما شابه ذلك من كافة الأغراض، كما أن منها ما هو فرش، وهو يقرب من الأرض الذي ليس له قوائم علية رفعة، ولا يصلح ما يصلح به النوع الأول، مثل الأعنام وما عر والأرانب. وإى خلق ليلدى أغراضا أخرى حيث يتخذ من الغراء والصوف والجلود، التي يفيد منها لإنسان في حياته، فضلا عن أن منها سواء حمولة وافرررر ما يؤكل لحمه، ويشرب لسه

وكما امتدنت إليه يد الخالق عز وجل في نهاية عرض الجانب الأول من أنعم الله في حق الجنات المعروشات وغير المعروشات.. وذلك في قول الله تبارك وتعالى:

﴿مَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾

لراها تمتد إليه في نهاية عرض الجانب الثاني في خلق الأنعام بأنواعها المختلفة وذلك في قوله تعالى

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾

(البقرة: ٢٥٠)

وكما يسمع المشاهد في الجانب الأول التحدير من الإسراف في المأكول والإفلاق، وأن الله لا يحب المفسرين، يسمع في الجانب الآخر التحدير من اتباع خطوات الشيطان، حيث إن الشيطان له عدو مبين فكل ما حولنا إنما هو راجع إلى الله وب العالمين.

إنه سبحانه الذي بث الحياة في هذه الأرض، ونوعها هذا التوزيع، وجعلها مناسبة للوظائف التي تتطلبها حياة الناس في الأرض. فكيف يذهب الناس - في مواجهة هذه الآيات وهذه الحقائق - إلى تحكيم غير الله في شأن الزروع والأنعام والأموال.

[هكذا يقول الشهيد سيد قطب معلقا على هذا المشهد]<sup>(٣)</sup>، ويواصل تعليقه قائلا:

«إن المنهج القرآني بكثير من عرض حقيقة الرزق الذي يختص الله بمنحه للناس. فإن الخالق الرافق الكافل وحده، هو الخلق بأن تكون له الرهوية والحاكمية والسلطان وحده، بلا جدال».

(٢) في خلال القرآن ج ٢ ص ١٢٢٢ ط الشوق

وأصام هذه اللفظة الأخيرة تلف بنا  
الآيات المتراكبات وفظة بسورة تعقب فيها  
على ما شاع بين العرب في الجاهلية من  
تحريم بعض هذه الأصواع من الأصنام اتساع  
خطوات الشيطان دون سد من مص  
تشريعي صحيح فقد ذكرت الآيات  
نماسية أرواح<sup>(٢)</sup> من الصان اثنين ومن  
المعر اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر  
اثنين، مفصلة حكم الله فيها ومؤكد من  
حلال مفهوم الاثنين على أن لأصل فيها  
الحل. ومن يرد هناك نص بتحريمها، فمن  
أبى جاء هذا التحريم الذي أشاعوا خبره  
بهم قال تعالى

﴿ تَمِيزَ أَرْدَجَ وَمَنْ أَلْصَقَ تَمِيمًا وَفِي الْغَنَاءِ  
قُلْ لَمْ يَكُنْ فِي حَرَمٍ أَيْ الْأُنثَى أَمَّا الْأُنثَى عَلَيْهِ  
أَرْحَامٌ الْأُنثَى بَعْدَ بَعْدٍ إِنْ كُنْتُمْ مَعْدِينَ ﴿١٤٤﴾  
وَمَنْ لَمْ يَلِدْ أَنْثَى وَمَنْ لَمْ يَلِدْ أَنْثَى قُلْ لَمْ يَكُنْ فِي  
حَرَمٍ أَيْ الْأُنثَى أَمَّا الْأُنثَى عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَى  
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُوهَا فِي بَيْتِهَا  
أَطْلُوهَا مِنْ قَرْيَةٍ عَلَى اللَّهِ حَكْمٌ أَلَيْسَ لَنَا بِمَعْنٍ  
يَعْنِي إِنْ لَمْ يَلِدْ أَنْثَى قُلْ لَمْ يَكُنْ فِي حَرَمٍ أَيْ الْأُنثَى

الأنعام / ١٤٣ - ١٤٤  
وقال المفسرون: إن المشركين من أهل

الجاهلية كانوا يحرمون بعض الأصنام  
فحج الله تعالى على أبطال قولهم بأن  
ذكر لصان واحد والإبل والبقر وذكر من  
كل واحد من هذه الأربعة زوجين ذكر  
واثنى

ثم قال إن كان حرم منها الذكر وحسب  
أن يكون كل ذكورها حراما، وإن كان حرم  
الأنثى وجب أن يكون إبلها حراما

إذن قضية التحليل والتحريم في لطمع  
والمشرب، ليست بالقضية البسيطة، التي  
يصح أن يفتى فيها بأمر أي الذي لا يقوم  
على دليل شرعي من الكتاب أو السنة  
المطهرة، ولذا لا ينبغي أن تولد هكذا،  
دون تمحيص ومعرفة دقيقة لما نصت عليه  
الشرعية الإسلامية، من هنا كانت دقة هذا  
التذليل:

﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

للبحث على ضرورة أن يكون الحكم مستند  
إلى علم صادق مكين، فهذه الشنون لا يعتد  
فيها بالظن، ولا يقضى فيها بأحدس، ولا  
يشرع فيها بغير سلطان معلوم<sup>(٣)</sup>.

(٢) الذراج يطلق على الذكر والأنثى إذا كان مع غيره، فالذكر ذراج وأنثاه زوج، وإذا جعل النماسية الأرواح في الاثنى على النحو  
التالي: من القسطنطين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ذكر واثنى من كل نوع  
١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١

ولا قدمه أحده المقاطعة على أولئك الذين  
يصدقون أحكامه بتجديد، وتحريم من عبد  
أنفسهم، تتصاعق الآية المباركة

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُوهَا فِي بَيْتِهَا ﴾

وهو استصهاهم للتعجير ولزام الخصوم  
مصادرات الله عز وجل، وضرورة أن يردوا  
كل هذه الأمور إلى ما نصب غايته  
الشرعية حيث إن أحدا لم يحضر ومن  
يشهد وصيه الله بهذا، ولد لا يصح أن  
يحكم بما يشاء بنية عن الشارع الحكيم  
ولا كان ظالما لنفسه ولغيره من يصل  
الناس بغير علم:

﴿ تَنْبِئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

إن هذه الصورة الطبيعية الخفية، إنما  
تقوم على قاعدتين أساسيتين من قواعد  
العقيدة الصحيحة في الله تبارك وتعالى:  
الأولى: أنها تركز على أن صاحب  
الفصل والعمدة في إنشاء ما يتعلق فيه  
الإنسان من الزروع والشمس بكافة  
أشكالها وأنواعها ومختلف طموحها

ورالحسنها إنما هو الله وأن الذي خلق  
الأنعام كلها بكافة أحجامها وأنواعها،  
إنما هو الله، وهذا لا يجوز أن يعبد  
غيره ولا يصح أن يسب الفصل إلا له  
سبحانه

المسألة: أن صاحب الحكم بتحليل  
كل هذا، وعزم أكل هذا، إنما هو الله،  
الذي خلقها ورودها بما يصلح للإنسان،  
فلا ينبغي لأحد أن يصل الناس عن  
مراد الله فيها بغير علم، فالكل راجع  
إليه في الخلق، وفي إمامته وفي الإعادة.

إن هاتين الدعائين اللتين تقوم عليهما  
الصورة الفنية، التي معنا تصان مع  
أخلاقها من الدعائم الأخرى، التي تحدثت  
عنها سورة الأنعام - في مجرى عقدي  
واحد، هو الإيمان الصحيح بوحداية الله  
تعالى، الذي تقوم عليه حياة البشر  
جميعا سواء في علاقتهم بالله عز  
وجل، أو طريقة تعاملهم مع مفردات  
الكون الواسع من حولهم، حتى يمكن أن  
يعيشوا في سلام مع الله عز وجل ومع  
أنفسهم ومع ما أنعم الله عليهم به في  
الحياة الدنيا.

\*\*\*



# يوم النعمان

لأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحسيري

أصيب النعمان بن المنذر بفقد ولده الأكبر وكان بعده للملك من بعده يد يرى في شجاعته الباهرة ودهائه الماكر ما يرضيه من سماته وكان يقرب جلسائه وليعظم أمر الخيرة ويقنع ملكها في الغد إذا تسلم ولدى الملك من بعدى لاني أرى له همة وبسالة تدفعه إلى منازلة كسري وقهره والاسصار عليهما.

ثم شاءت الأقدار أن يفقد النعمان موضع رجائه وأمله إذ سقط ابنه من أعلى الخورق في زلة عارضة فخر صريحا لا حراك به واشتدت محبة النعمان فأمر النساء في الخيرة جميعهن بالعودة والفرح، وحلق شعر رأسه وحنته ومكت يمينه، وبعث أربعين يوما ميسر لانه قصر جعل يورده كل حين وعاد يوم رحيله يوم أسس لأغصه فما يطلع ابهار في مثل هذه اليوم من كل عدا حتى يخرج النعمان من السار وبضادف أول بسا لسمه لانه رأى من رأى في يوم البوس وعجب أهل الخيرة من هذا التصرف الأروع ولكن احدا به يقدر على معرفة النعمان بل إن سميره وصديقه شريك ابن عمرو ربه له الأمر وقال: ايها ذكرى بعد ما ساءت بغيره اراجل فيظن الناس يدكرون يوم لبوس ويسمرون بالفضيلة على تحدد لا عوم

ومضت الايام وبوم البوس يستحدد كل عام به اتفه النعمان في بعض رحلاته التي ساديه كعادته حين يحب يفرغ من مدينته وركب حواذيه النعمان من علا في الصحراء إلى مدي بعد ومرل انظر دماغ شديد فمعتن سيره النعمان في الرمل وينظر النعمان حوله فلم يجد غير حيمه صغيره أمامها أغر من الناس فهبط إليه وطلب منه أن ياد له في دحور الخيمة حتى ينقطع انظر ولكن الأمر رد عن حده فرائي الاعرابي يقوم بواجب الضيف للظاري العربيه وهو لا يعرف به النعمان ولم يكن لديه غير ساء صغيره هي كل مناعه فمعتن بدسجها وسوى مصجها وتقدم ليلحه إلى انصف فسأله النعمان: كم شاه لاديت؟

فصالح هذه وحق مائة، إذ كانت تدور اللين معجوز هذه، وأشار إلى امراته.

فبئر النعمان بأرحمة هذا الكريم الذي بذل كل ما لديه وقال له: أنا النعمان بن المنذر ملك الخيرة فإذا بدا لك أن تحضر إلى فستجده جرايدك الكريم لم يصرف عنه بعد ليلة قضاه في خيمته محب إلى قصر الخورق على شاطئ الفرات

ومثلت الليالي بالاعرابي المسكين فمعرضت زوجته ولم يجد شيئا يفتات به فقالت له المعجوز: نورحت لي مدي فسيكافئك على صيغتك وهو ندى سار عيت به حضور

فقال الاعرابي: يا امرأة هذا الرجل قد كان صبي وقدا كرمته استجابة لدواعي المروءة لا لأذهب إليه لأتقاضاه الأجر.

فالت المعجوز إنه ملك وليس من العيب أن تأخذ هدية الملوك فهم يعطون الناس جميعا ولا يحسن أحد أن الملك قد تفصل عليه

فدس. لانه لا

فصرحت المعجوزة بآب هل ساموت من اجموع وغوب أنت كذلك. عجل يا رجل ماذهاب لي املت قدسي في ربيعت

ومدات به حتى استجاب وسأل عن الطريق إلى الخيرة حيث به بأنها من فل حتى اهتدى إليها بعد مسيرة عشرين يوم في الصحراء.

وشاءت الظروف ان ياتي امر حل في يوم لبوس الذي حده النعمان ليقتل اول رجل يراه فكان الاعرابي هو القادم وكان الموقف غصيا قوي الأثر في نفس الملك إذ تذكر أن الرجل دبع له انشاء التي لا يملكت غيرها وهو لا يعرفه فكيف يكون حراؤه اسوأ اخره؟

فكر النعمان في مسالته الشائكة وجمع لفيها من مستشاريه وقال بهم في أسى واضح: ماذا أصنع في هذا الاعرابي الذي بذل خير ما لديه إلي دون أن يعرفني وواحسي الآن ان أقتله لانه أول شخص رأيته في يوم البوس.

قال شريك بن عمرو وهو الصديق المقرب للملك: ألا يمكن أن نؤجل قتله أو نحار من يليه من الدين تراهم الآن؟

فقال النعمان: إن الشرط أرم وقد اشترطت ان يكون الضحية أول قادم.

فقال شريك: تعلى عزمك على قتله بعد ان نؤجل الموعد.

وصلى النعمان بيده فأحضر الاعرابي وقال له: لعلك لا تعرف قصة يوم البوس وأنت عزيز على.

فقال الاعرابي: الأعمار بيد الله أيها الملك وليست الحياة بالشيء الذي يحرض عليه العاقل الذي يفهم مبداه ومصيره ولكن.

قال الملك مستغربا: وماذا وراء لكن أيها الرجل؟

فقال الاعرابي: أريد مهلة لأقضي ديني وأردى الأمانات التي في عنقي ثم أحضر إليك لتقضي أمرك.

فدهش النعمان وقال: أي أمانات لديك وقد رأيت خيمتك الصغيرة فلم أشهد بها غير حصيرة بالية؟

فقال الاعرابي: على ديون لمعارفي من الأعراب لابد أن أؤديها قبل أن ألقى الله ولي اخوات بعيدات المكان جاء موعد زيارتهن ولابد

أن أقدم لهم ما اعتدت أن أقدمه لهم في حاجة إلى المعروف ويبتغونني بفارغ الصبر ولولا أن ما جئت إليك أيها الملك إنها الشهامة والدم والوفاء ولا مناص من الأداء.

أطرق النعمان وسكت جالساً ثم هتف الملك قائلاً لجلسائه: أذنت له أن يرحل عاماً كاملاً ولكن لا يد من صامس يصممه فإد لم يرجع قتل الصامس مكانه أقم يصممه.

سكت القوم وتطلع الأعرابي فيهم فوجد إنساناً عليه سيما التواضع المستكين فقال له: قراد بن أجدع. فقال للنعمان: «يفسى عمدتي أن هذا الشريف سيضممني وأنا أول من يحرره على الوفاء من أجله».

فاستحيا قراد ثم قال: «عجبتك أيها الأعرابي».

فقال النعمان: «أتعرف ما عقي قولك؟، إنك ستقتل إذا لم يجيء في الموعد المحدد».

فقال قراد: «هذا موقف مروءة أيها الملك فلا تحرم مني منه».

سر النعمان من مروءة قراد وقد أرتاح لنجاة الأعرابي فقال له: «خذ ما تطلب من مال وحيوان وأرجع إلى أهلك لتؤدي أمانات قومك وسانتظرك حتى يعم العام فإذا لم تحضر «قراد بن أجدع» هو انقتول، ثم أمر حاجبه فأحضر النياق والمال والخياب إلى الأعرابي وأوصله إلى البادية ليلبلغ مأواه».

فوجدت العجوز بزوجها يقود نياقا ويقدم مالا وثياباً بما لم تر مثله من قبل فقالت له: «شكراً لله وللنعمان لصنيعه وأظننا ستكون سادة العرب من الآن».

فقال الأعرابي: «هو ما تقولين ولكني لن أبقي معيلاً بعد هذا العام»، وشرح لها ما كان من أمره فيكت بكاءً مرّاً.

فقد لها «لا نيك، فري ساطوف من الآن على أقرابي وأخواتي بالبادية وسأورع عليهم ما تربى من أنواع الشراء وذلك يجعلني مطمئناً سعيداً راضياً بالمال، أما أنت فستذهبين إلى أهلك ومعت من النياق ما يجعلك سيئة القوم، وهو الدهر إن سر يوماً فإنه يسى يوماً آخر والدهر دولاب دوار».

ولم يتوان الأعرابي عن تنفيذ ما أشار، فحضر المحور إلى أهلها وانطلق في البادية يورع نياق ويهي بالمعهود وكأنه لم يهدد بأسوأ المصير.

كان النعمان يفتكر في بعض ساعات صموة في مساء الأعرابي الكريم التي ستلاحقها إذا استجاب لداعي الوفاء ويكر بالمحضور في يوم الموعود فتسنى لو تأخر حتى يمتدده «قراد بن أجدع»، وفي أحد مجالس سمره مع صموة بدمايه ذات ليلة، سمع بديمه «شريك بن عمرو» يقرب في شبه مزال يوحه له سيده النعمان: «أيها الملك أبيت اللعن - ماذا سصنع بمكيدة عمرو بن الحارث العسائي صاحب دمشق؟»

قال النعمان: «أي مكيدة يا شريك؟»

فقال شريك: «لقد بث عيونه في القبائل حول الحيرة يقولون إن يوم البؤس الذي شرعه النعمان الظالم دليل عت وجبروت».

قال أحد الندماء: «ومن قبل أرسل عمرو بن الحارث جواسيسه يقولون إن النعمان أكبر عدد حين قتل «سمنار» لأنه أحسن بناء قصر «الخورمق» وخاف أن يبني مثله الملك سواء فرماه من أعلى القصر ظمناً وعدواناً».

قال النعمان: «وماذا يقصد العسائي للنبيم بذلك؟»

فقال شريك: «هي خرب بغير سلاح يريد أن يهضم الناس في ريسهم انطاع وهي حرب صامتة بها تأثير الحرب انطاعة بالسلاح».

فسكت النعمان متفكراً، ثم قال في هدوء لم يمهّد من قبل: «وددت أن أهمل يوم البؤس منذ حادثة الأعرابي ولكن كيف وهو موعد بذكرى ولدي العربر».

قال أحد الندماء: «كل آت قريب وسيأتي موعد هذا الأعرابي بعد حين وربما يسجو ويقع صوابه».

وأني لموعد وحل اليوم الأخير وذهب النعمان وحاشيته إلى مكان سفيد وصبوا سراقاً عظيمًا ومعهم لصامس «قراد بن أجدع» ليكون النصحية إذ عريت الشمس وبم يأت الأعرابي، ونوقع الجميع أنه لن يأتي وأن الموت محتوم على صامس، ولكن صيحه علت قبيل العروب سبي، أن الأعرابي الوفي قد حصر ليلعى حصة فتعجب النعمان ونظر إلى الأعرابي في حيرة وسأله كيف تحصر وقد هيأت الظروف لك البديل؟

فقال لأعرابي: «أبيت للعن أيها الملك، ونبدوى شرفه في كلمته وهذا السيد الكريم قد صمسي حتى أديت ما عقي من الأمانات وأرجحت سميري بعد أن صممت سعاده «أعرابي وأولياي» فأني شيء أنظر بعد ذلك من «حياة؟» دعني أفيل به «قراد» الذي بدل روحه عن سماح فهو أشرف من رأيت في قصرك، وسألقى الموت شاكرًا لفعله الكريم».

بهت النعمان وتطلع في وجوه القوم سائلاً.

«ماذا ترون، أي الرجلين أكثرم، الذي حصر من أقصى الأماكن ليفي بوعده أم الذي قبل الضمان وهو يعلم أنه يضحى بنفسه دون ذنب جناه».

فقد «شريك بن عمرو»، «أيها الملك» أبيت اللعن - لك أن تجعل هذا اليوم يوم الوفاء بدل أن يكون يوم البؤس ويكون ذكرى فقيدك «عربر» مقرونة بالوفاء لا بالبؤس».

قال الملك: «أفصح فقد استرحت إلى قولك».

فقال: «تعلن بين الناس أن سرودة هذين الكريمين المثاليين قد دفعتك إلى انتهاج خطة جديدة هي أن تكون ذكرى الفقيد العزيز مرتبطة بهذا الحادث الفريد حادث المروءة والوفاء وأن يكون الاحتفال مسويًا بيوم الوفاء لا يوم البؤس».

فأبتهج النعمان وقال: «لقد عفوت عن الأعرابي الوفي كما أكبرت صاحبه «قراد» الكريم ولهما جزاؤهما الشكور لدى وهديتهما الشمسية من الأموال والنياق»، ثم صاح: «أيها القوم هذا يوم الوفاء ويوم الذكرى وقد ذهبت كلمة البؤس إلى حيث لا يعود لمظها بتردد بعد الآن».

أما الأعرابي فقد احتضن «قراد» في حب وقال:

«ما كنت أخلف ظنه بعد الذي

أسدى لي من الأعمال العالي

ومعد دعيتي بلخلاف صلاتي

فأبيت غير تمجدي وفعاسي

وانتهى الحفل على أحسن ما يرجى من الصلاح

والصلوات وحسن الدماء وسار الأعرابي بهديته إلى خيمته من جديد ليبدأ توزيع الهدايا والأموال».





## شجرة الوعد

● ليس الزاهد من لا يملك شيئاً، إنما الزاهد من لا يملكه شيء.

● لكل إنسان نصيبه من الألم والحزن والهيم، فمن رضي وصبر كان له الأجر، ومن سخط وتبرم، فقد عليه القضاء وكان عليه الوزر.

● لا تعط الشيطان فرصة التردد عليك، بل احزم أمرك معه، وألهمه أنك لا تحب الخائفين.

● من أحترم العالم لعلمه فقد أضاعه، ومن أحترمه لعلمه وحذقه فقد أكرمه.

● ليس أشقى من المرائي في عبادته، لا هو النصر في الدنيا فأصاب من زينتها، ولا هو يسحو في الآخرة فيكون مع أهل جهنمها.

د. مصطفى السباعي

## شجرة الوعد

قال الخراساني: أصابني شهرة الرمان، فخرجت في طلبه، فرأيت رجلاً في البهية والذهب قد آذاه.

فقلت له: لو كان لك حال مع الله لدفع عنك ذلك.

فقال لي: وأنت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك شهرة الرمان.

## شجرة الوعد

قال جعفر بن يحيى: إذا كان الإيجار كافياً، كان الإكثار عيباً، وإن كان الإكثار واجباً كان التخصير عجزاً، وقال بعض الحكماء: إذا لم العقل نقص الكلام.

## شجرة الوعد

إذا كنت جاعاً لما لك ممكناً  
فصانت عليه خازن وأمسج  
تؤديه مذموماً إلى غير حامد  
ليأكله عفسوا وأنت دفين



ادلهم إنك تعلم أن هذا النبي مصطفى حبيب قلوبنا وهواها، وأنه غاية أشتاقتنا ومنها ولداء أرواحنا ومجتفأها، فصل عليه ياربنا أحسن صلاة وأبهأها، وسلم عليه أركى تسليمات وأوعأها، وبارك عليه أتم بركات وألأمأها.

## اليس

## الصحف



## اليجان

### إعداد

أ/ محمود الفشتي

أ/ عبد الموجود أمين

## شجرة الوعد

كتب الكاتب الصحفي الأستاذ سمير رجب في عموده اليومي «خطوط فاصلة» المنشور بجريدة «الجمهورية» في عددها الصادر في ٢٠٠٤/١٠/٢ يقول:

في الوقت الذي تجاهل فيه كل من جورج دبليو بوش، وجون كيري المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.. دماء الفلسطينيين التي تسيل أنهاراً والجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضدهم.. وآخرها مجزرة غزة الدنيئة التي تمت قبل المناظرة التي عقدها المرشحان بساعات قليلة.. يجد الرئيس الأمريكي الحالي يتحدث عن «عراق» من نبت خياله.. ليس له وجود في عالم الواقع.. إذ وقف يقول وقد ارتسمت الجدية على ملامح وجهه: «إن قيام دولة حرة في العراق سيساعد على الحرب ضد الإرهاب».. وفي الحفاظ على أمن دولة إسرائيل..!!

وهكذا فإنهم في البيت الأبيض يلفون، ويدورون.. حول إسرائيل ووسائل إرضائها بشتى السبل والوسائل.. والإصرار على الدفء عنها ظالمة أو مظلومة..!!

أي دولة حرة تلك التي يتحدثون عنها.. وقد بلغ عدد العراقيين الذين لقوا حتفهم خلال ٢٤ ساعة فقط.. ما يقرب من ١٥٠ رجلاً، وامرأة، وطفلاً.. ١٩٩٠.

إن الحرية لن تكون إلا بعد أن يتحرر هذا الوطن المغلوب على أمره من براثن الاحتلال البغيض.. وبعد أن يسترد أرضه من الغرابة ويتمتع باستقلاله وإرادته الحرة..!!



على جانب القدس فإن كل يوم يمر يؤكد أن كل ما يجري الآن سواء في العراق أو فلسطين إنما هو مصالح الإسرائيليين ولا وحيوا الذين من أجل عيوبهم تسرد لشعوب وسرّح سياسة البكل تمكليس التي باب تهديد السلام لعالم بكر حبروت وطمعنا وظلم

لأعرب والأعرب والأعرب الأطول لم بعد تكلمنا ما وصلنا إليه



ومما كتبه الاستاذ حلال دودار في جريدة الاحبار الصادرة في ٢٠٠٤/١٠/١ تحت عنوان انقضى عن العدالة مشكلة أمريكا

دخلت الاسماصة اباسلة عامها الخامس وماران مسلسل الفس والتكبل الإسرائيلي بالفلسطينيين مستعرا بمساندة وغويل الولايات المتحدة الأمريكية يحدث هذا وسط عصمت مريب من جانب ما يسمى به العالم المتحضره الذي تتعالى صيحاته لمقتل جندي يهودي من جنود لاحتلال يشارك عن عمد في احراق القانون الدولي والتمرد على الشرعية الدولية

لا أحد يعترض ولا أحد يعترض لوقف هذه التجرد اليومية اللاإنسانية عندما تستهدف لعرب والمسلمين

الشيء العريب أن تحرج علينا المصانبات بحديث لورير الخارجية الأمريكية كولن باون

يهاجم فيها لاستفاضة محسنة ايدي عدم حروب بعدم انقصه بشذسطيه بوبو على لسان و بر حارب دونه انقصه الى حد الذي من من ص ان تكون راعية وصامه للعدالة الى سة في سلة للاحلال الإسرائيلي ماغبره من الفساد وسير كل انكورت ليس في العراق لاوسط وحده وانما على مستوى العالم نعمه خداع وسف في ممارسه لعمليه الهجوم على ثورة شعب الفلسطيني على لاحتلال وعلى اعصاب رصيه

لم يعزو على المساس من قريب وبعد ممارسات لاحتلال الذي يستخدم السلاح وامر الأمريكي في قتل وتشريد الفلسطينيين وبحرب أو اصيلهم وخويعهم

هل ما يجري على الارض الفلسطينية جزء من محطت مشر الديمقراطية وحرية على نظريه الأمريكية الصهيونية<sup>١١</sup>

هل هذه الديمقراطية توصى باستمرار هذا الخصار العشم لياسر عرفات الرئيس الذي انتخبه شعبه بإرادته الحرة، إن أي عقاب يجب ان يتعرض له هذا الزعيم على أي أخطاء ارتكبها لابد وأن يأتي من جانب الأصوات التي احتشابه وليس من جانب الولايات المتحدة أو إسرائيل اللتين تجمع بينهما المصالح الصهيونية الخائرة

أصبح واضحاً تماماً أن الكراهية لى أصبحت سمع به السياسة الأمريكية ونسوكيب لإسرائيلية تعود أساساً إلى إصرار هانين الدوليين ومن ورائهما خوفه المساند المتعممين على الباس الساطل ثوب الحق وإلى إضاع لشعوب بأن ظلمهم ليس إلا هذه العدالة لشعوبة<sup>١٢</sup>

ونشرت جريدة الأحيار في ٢٠٠٤/١٠/١ تقريراً عن لوس انجلوس تايمز وواشنطن بوست، بعنوان الأوضاع في العراق تسير من سيئ لاسوأ

في الوقت الذي تتصاعد فيه حدة التصربات الموحدة التي توجهها المقاومة العراقية لقوات الاحتلال الأمريكي، اعترف عدد من المسؤولين الأمريكيين وخاصة في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية دسي أي إيه، أن الأوضاع في العراق تزداد سوءاً يوماً بعد آخر، وأن نجاح الإدارة الأمريكية في تحقيق أهدافها، وطريق الخروج من افاق العراق أصبح عامصاً وبمما يرسم الرئيس الأمريكي جورج بوش ومسؤولون في وزارته صورة أكثر تفاؤلاً للارمة العراقية والجهود التي تبذلها من أجل إنهاء المشكلة، يرى عدد من الخبراء في دسي أي إيه والمسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية أن المقاومة العراقية أعف وأخطر وأكثر انتشاراً، ويقول ضابط سابق بالمخابرات الأمريكية والذي تربطه علاقات بدسي أي إيه، الناس داخل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية غاصبون بشدة من السياسات الأمريكية في العراق إنها مصيبة، فهم أشبه بمن يحفرون حفرة أعماق، فأعماق وليس هناك طريق واضح للخروج من هذه الأزمة، ويشير إلى أن الفصل ما يأملة حالياً في العراق، هو إقامة شبه دولة بالرغم من أن ذلك من يفضي على

الإرهابيين، علاوة على بوالى الحكومات الصغيرة في هذا البلد ويقول مسئول أمريكي مطلع على تحليلات المخابرات الأمريكية بشأن الأزمة العراقية رفض الكشف عن اسمه، الأوضاع في العراق تحديداً لا تشهد تطوراً، ومن ناحية أخرى أكد مسئول عسكري خدم في العراق وعلى اتصال دائم باصدقائه في بغداد عبر البريد الإلكتروني أن الأوضاع في العراق تسير نحو الأسوأ، مشيراً إلى أن الكثير من المنشؤون بحجم الآن على مسرح الأحداث، ويقول إن المقاومة نجحت في التسلل إلى المنطقة الخضراء بعددات ومعدات هجمات عديدة، وهو ما لم يكن يحدث بهذه الحدة قبل عام وقد دفع هذا الوضع المتردى عدداً من المسؤولين داخل إدارة بوش إلى التحلي عن التصريحات الإيجابية والمتفائلة، فقد اعترف المتحدثون باسم الإدارة، وكذلك وزير الخارجية الأمريكية كولن باون بتصاعد قوة وحدة المقاومة العراقية، علاوة على تزايد لمشاعر المعاديه للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط جدير بالذكر أن تصريحات باون التي تخبر عن خطورة الوضع في العراق جاءت، بعد أيام قلائل، من صدور تقييم مجلس المخابرات القومي الأمريكي بطبيعة الأوضاع الصحية التي تواجهها القوات الأمريكية في العراق، فقد قدم صورة معاكسة لتلك التي حرم بوش على إصاليه للرأي العام الأمريكي وأكد تقرير المجلس أن الفصل السياريوهات، المتوقعة حالياً في العراق، هو تحقيق استقرار طفيف على مدى ١٨ شهراً المقبلة، وفي أسوأ السيناريوهات سوف تقع

العراق في مستلوع الحرب الأهلية، جدير بالذكر أن هذه التقرير مشابه، لذلك التقرير الذي تم إعداده قبل الحرب، علاوة على التقرير الذي صدر عام ٢٠٠٣ وهي التقارير التي قدمت رؤية متشائمة للأزمة العراقية، ورغم الصورة الإيجابية التي رسمتها إدارة بوش ما يحدث في العراق.



وكتب الدكتور «داود الفرحان» في مجلة الأهرام العربي في عيدها الصادر في ٢٠٠٤/٩/٢، قال:

بلا حسيب ولا رقيب، أعلن علاوي عن تخصيص نحو ستين مليون دولار لإعمار مدينة الثورة المعروفة حالياً بمدينة الصدر مقابل توقف المقاومة فيها ونزع أسلحتها، وحين لم يجد الاستجابة المطلوبة زاد المبلغ إلى أكثر من ثلاثمائة مليون دولار، دون أن يعير أي اهتمام إلى احتمال أن يسأله أحد: ومن أين لك هذا المبلغ يا سيادة رئيس الوزراء الموقر وأنت تشكو باستمرار من إفلاس الخزينة.

ودهب علاوي، أو محلوله، إلى مفاوضات سامراء مع بعض الشيوخ والرجوة وفي جمعيتهم ملف واحد هو: إعمار المدينة مقابل وقف المقاومة والعنف، وفي الملوحة أيضاً رفع نفس الشعار.

وطبعاً نحن مع إعادة إعمار المدن العراقية التي دمرها القصف الأمريكي الهمجي، فليس كثيراً على مدن الثورة أو الجف أو الملوحة أن ترصد

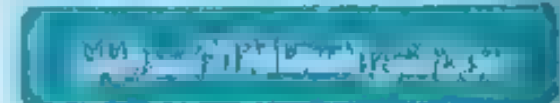
لها الحكومة الموقعة ملايين الدولارات لتعطي إلى متطلبات العصور، فقد عانت بغداد وكنز المحافظات من توقف عملة السمية والتطور بسبب الحروب والحصار والاحتلال وأن لها أن تعمر بحيرات البلد وتستخدم بما يليق بدولة تطهر عبي بحر من الشراب.

غير أن هناك أكثر من سؤال يستحق الإجابة أين هي أموال صندوق إعمار العراق وأين هي أموال النفط الذي تم تصديره منذ بدء الاحتلال الأمريكي حتى اليوم ومن هي الجهة التي ترصد الأموال لميراثية العراق ومن هي الجهة التي ترصد ذلك وكيف تجري إحالة عقود إعادة الإعمار على المقاولين ومن الذي يؤكد لنا أن المسؤولية والمسئولية والبطانة والعرصة لا تلعب دورها الأسود في سرقة ما تبقى من أموال البلاد مثلاً فعلت الشركات الأمريكية التي أحيلت إليها بعض مشاريع إعادة الإعمار عقب بدء الاحتلال مباشرة ولم يقص منها الشعب العراقي إلا كهرباء مقطوعة وهواتف عاطلة ومباهي شحيحة ثم بدت كانت الحكومة الموقعة حادة فعلاً في إعادة إعمار المدن العراقية فلماذا لا تعلق عن ذلك في بيانات شفافة تتضمن الأرقام والمناقشات والأسماء ونوع الإعمار ولماذا تنتظر الحكومة قيام سكان أي مدينة بحمل السلاح واصطياد قوات الاحتلال وقوات الشرطة لعل بعد ذلك أنها سيعمر تلك المدينة إذ توقف القتال.

نحن لا نريد أن نخرج الحكومة الموقعة التي لا تعرف غير لغة التهديد والوعيد، لكننا نقول لها بصديق إن أسلوب الهرولة أو الجررة لا يقيد.

الشعب العراقي المكروب بالاحتلال وبصدام من بعده لا يمكن كتمان أن ينحسب إلى شعب من الشهادين الواعين على أبواب «التي يسوء» والتي متأسرته، الشعب العراقي يتألم بكشف حساب عما أخذه المحتلون وما سرقوه، وما حصصته الحكومة الموقعة وما أفقته، وما تم بيعه من نفط وما تم استلامه من عائدات، وإذا كان هناك من يتساءل: هل تشككون في براعة الحكومة فمن يجب نعم، فمصد حرجت برأيه ولم تعد. ولعلها انتحرت بسبب ما لحق بها من مشو به على أيدي الذين جاءوا للإفقاد من ديمقراطية وإعراق في الحرية والديمقراطية والكتاكي.

وأعود إلى ما بدأت به فأسأل: هل وعود عادة الإعمار التي يطبقها الحكومة الموقعة مقاس وقف القتال ضد الاحتلال يمكن تعميمها على مجالات أخرى؟ إذا كان الأمر كذلك فهذه دعوة لكل مواطن عراقي يعانى من الديون المتفشية وإيجار السكن وقطاع الكهرباء إلى السهيد بالانضمام إلى المقاومة ما لم تقم الحكومة بتسديد ديونه وتمليكها داراً وتزويده بكهرباء لا تنقطع.



وشمرت الأهرام في عيدها الصادر ٢٠٠٤/١٠/٢ عن هارتمس الإسرائيلية تقريراً بعنوان «إيران بين فكي الكماشة الأمريكية» جاء فيه:

إيران تحشى من مجلس الأمن الذي قد يقرر

عليها عقوبات تضر أكثر فأكثر بمكانتها الدولية والاستراتيجية وتزيد من حدة وصعوبة وضعها الاقتصادي المتردى أصلاً.

شعورها هو أنها محاصرة من قبل الجيش الأمريكي في أفغانستان والعراق، التوازن الديموقراطي فيها - تزايد متسارع للسكان - يصب ضد مصلحتها، إيران تريد من ميراثية جيشها في ظل هذه الظروف وتحول الأموال لمشروع النووي على حساب ميزانية الصحة والعربية والرعاية الاجتماعية، صحيح أن إيران نفسها تشهد جدلاً شديداً داخل القيادة حول ضرورة التحلي عن المشروع النووي المكلف أو الاستثمار فيه، وحتى في أوساط الدوائر المحافظة الخبيطة بالزعيم الروحي على خامنئي هناك من يعارضون المشروع ويستخدمون لذلك تعليقات دينية تقول إن الشريعة الإسلامية تحرم أسلحة الإبادة الجماعية ولكن إيران ورغم ضائقها التي ستزداد حدة إذا فرضت عليها العقوبات بعد عدة أشهر منازالت محصرة على ما يبدو على الاستثمار في مشروعها، الأمر ليس قضية ودع بالنسبة لها وإنما هو مسألة كرامة وطنية وتقاليد تاريخية، المشروع النووي لم يبدأ في العهد الإسلامي عام ١٩٧٩ وإنما يرجع إلى عهد الشاه المؤيد للغرب الذي تمتع بدعم ومساعدة غربية وأمريكية، الحل الذي وجدته إيران للتناقضات الداخلية والخوف من العقوبات الرشيكة يتمثل في تبني استراتيجية عبرت عن نفسها على الأقل في دولة واحدة، إنها استراتيجية تذكر سياسة العنوض والتعقيم الإسرائيلية، إيران



مستواصل التمسك بنفس نياتها لتطوير سلاح نووي، ومستواصل الإعلان عن أن برنامجها معد للأغراض السلمية فقط وإنتاج الكهرباء، وهي لن تبادر بتوجيه التهديدات لإسرائيل إلا أنها سترد كلما شعرت بأنها مهددة من التصريحات التي تدلي بها القيادات العسكرية والسياسية في إسرائيل، إيران لن تتجاوز الخطوط الحمراء في علاقاتها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وستواصل التعاون معها ولن تتسحب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية مثل كوريا الشمالية إذا لم يحدث تطور فرامي، وإلى جانب ذلك مستواصل تكثيف التضييق والتسويق وجهود كسب الوقت حتى تواصل تطوير سلاحها النووي سرا، هذا التوجه سيصعب على أمريكا استخدام الاستراتيجية العسكرية، ذلك لأن عدم وجود دليل واضح لن يمكن واشنطن من تبرير هجومها العسكري على المواقع النووية الإسرائيلية.

وهكذا هو شأن الصحافة الإسرائيلية في إثارة القلاقل ضد كل ما هو إسلامي!!

وتحت عنوان «باول يطالب الفلسطينيين بالاستسلام» كانت كلمة في جريدة «الجمهورية» جاء فيها طالب كولن باول وزير الخارجية الأمريكية الشعب الفلسطيني بوقف انتفاضه قبل أن يحصل على الدولة الفلسطينية الموعودة، ولم

يوجه باول في المقابل أي طلب إلى إسرائيل المنهزمة الآن في حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني الذي يطالبه باول بالاستسلام بدمع يسكين إسرائيل باور واستمع حسان أمريكي ملحوظ

على الوجه الآخر.. لجند فرنسا تسدد بالعمرو الإسرائيلي لقطاع غزة أدى رح ضحيته حتى الآن ٥١٩ شهيدا فلسطينيين بينهم ثلاثة أطفال ونجد كوفي عنان السكرتير العام للأمم المتحدة يهتج على إسرائيل لقصفها إحدى مدارس وكالة شوت للاجئين وقتلها ثلثية فلسطينية كانت حاملة في فصلها.

إن الإدارة الأمريكية الحالية التي يمثلها كولن باول، قد أغضبت عينيها عن حقيقة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية كدفاع شرعي عن النفس إزاء الهجمة الإسرائيلية المستمرة على الأراضي الفلسطينية وصباح الأمر في السلام الذي حرصت حكومة شارون الدموي المتعصبة العنصرية على وأده سواء بمنزل هذا الأمل في قرارات دولية أو في خارطة الطريق التي كان يجب على باول أن يلزم حكومة شارون بتنفيذها والوفاء بالتزاماتها باعتبارها خطة أمريكية الصنع، ولكن هل يقدر باول أو غيره من أركان الإدارة الأمريكية الحالية على الضغط على إسرائيل، أو على الأقل الوقوف على أحياد بينها وبين الفلسطينيين كجزء من العالم العربي المستهدف أمريكيا.. الآن ١٢.

# بين الجنة

و

# القارئ

إعداد وتقديم

عبد السيد فقي الدين

# فَاعْتَبِرُوا يَكْأُولِيَ الْأَبْصَارِ

في ١٤ يونيو سنة ١٩٤٠ انضمت القوات الألمانية العاصمة الفرنسية باريس ضمن أحداث الحرب العالمية الثانية وتمكنت من احتلال الأراضي الفرنسية بالكامل وتمكن عدد من ضباط الجيش الفرنسي على رأسهم (شارل ديغول) من الفرار إلى لندن ليشروع حركة (فرنسا الحرة).

وقد رادولف هتلر نائب حاكم فرنسا تحكيم فرنسا لياية عنه، ووقع اختياره على أحد عملائه (الجنرال بيتان) والذي قام بتشكيل حكومة اتحدت من مدينة «فيشي» الفرنسية مقراً لها، خاصة وأن ضباط الجيش الفرنسي لجحوا في الاختفاء وسط جموع الشعب وقاموا بتشكيل خلايا للمقاومة السرية وحولوا باريس إلى بركان متاجح لا تهدأ انفجاراته ووافق الجنرال بيتان على عقد معاهدة مهيبة مع ألمانيا النازية تضمنت أن تحتل القوات الألمانية الأراضي الفرنسية ويكون لها كل حقوق الدولة المحتلة، وأن تتحمل فرنسا نفقات هذا الاحتلال وأن تراعى الحكومة الفرنسية أن يكون نظامها موالياً بشكل كامل لألمانيا وحل الجيش الفرنسي وإنشاء قوة لا تزيد على مائة ألف رجل بالأسلحة الخفيفة

ولم يرض الشعب الفرنسي عن هذه الأوضاع فتجمعوا في خلايا سرية يقومها ضباط الجيش الذين لجحوا في الاختفاء وقاموا بتشكيل جماعات للمقاومة المسلحة، وحولوا الأراضي العراقية.. عفواً: الفرنسية إلى جحيم أصاب النازيين بالجنون، فأقاموا المعتقلات وملأوها بأبناء الشعب لتعذيبهم عسى أن يتجمعوا في جمع معلومات

تساعدتهم في مواجهة المقاومة التي أسماها الاحتلال البقيص باسم (الإرهاب) .. لم يفرقوا بين امرأة وطفل، بين شاب وشيخ، استباحوا العرجى وأهانوا الكرامة .. أطلقوا كلابا وحشية مدربة توقع الرعب في نفوس سجناء لا حول لهم ولا قوة وتنهش أعراس النساء في مشاهد قسوة تأبهاها النفوس السوية.

كل هذا برعاية ومباركة من حكومة العملاء !!

ولكن هذا لم يفت في عهد المقاومة التي ازدادت ضراوة بشكل لا يوصف وعمت الفوضى أنحاء البلاد وعجز المحتلون ومن معهم من العملاء عن ضبط الأمور.

حاول العملاء تشويه صورة دديجول بطل تحرير فرنسا فقاموا بتدبير عدد من العمليات القذرة الخسيسة ونسبوا له مثل تفجير المستشفيات والمدارس حتى يشوهوا صورته، ولكن الشعب تمسك به وهدف باسمه وأرداد عدد المتطوعين في صفوف المقاومة، ولم يهتموا من وصف حكومة العملاء لهم بـ (الإرهابيين) ومضوا ينصبذون قادة الاحتلال وكل من يعاونهم ويجعل من نفسه عميلاً للاحتلال.

ازدادت القوات النازية جنونا من ضراوة المقاومة الهائلة الشجاعة التي لم يحسبوا لها أي حساب كانوا يتخيلون أن الشعب مستقبليهم بالورود والأحضان الدافئة، فلم يجدوا سوى هجمات فدائية وأعمال

انتحارية بالغة الجسارة وارلت الأرض تحت أقدامهم.

أما الحكومة العميلة فقد أصيبت بالرعب .. لم يدر في خلده أي من أعضائها أن الشعب سيبدى مثل هذه المقاومة الضارية رغم يجد رئيس الحكومة العميلة ما يفعله سوى توجيه الأوامر للجيش الفرنسي التابع له بالتعاون مع قوات الاحتلال في ضرب المقاومة وتعقب قادتها ورحيل المكافأ الضخمة لمن يدلي بأي بيانات عنهم وأعطى الضوء الأخضر لقوات الاحتلال بأن تقوم بذلك المدن التي تخرج عن نطاق السيطرة في إطار ما يمكن تسميته بسياسة العقاب الجماعي وبالفعل دمر النازيون ٥٥,٠٠٠ مصنع، و ١٣٥,٠٠٠ من أبنية المنشآت الزراعية، و ٢ مليون مسكن، وأكثر من ٧٠٠٠ كيلو متر من السكك الحديدية. و ٧٥٠٠ من الكياري والجسور .. أما القتلى فقد كان من الصعب عمل حصر دقيق بأعدادهم ولكن المؤكد أن الرقم (حاليها) يتجاوز المائة ألف قتيل !! حيث حرصت حكومة العملاء على عدم الإعلان عن أعدادهم وفرضت رقابة صارمة على وسائل الإعلام في هذا الصدد، ووجهت تعليمات للمستشفيات بعدم الإعلان عن عدد المصابين والمتوفين داخل المستشفيات حتى لا تزداد ثورة الرأي العام المحلي والعالمي.

ولكن الشعب مضى في إصراره على المقاومة مدفوعا بحشقه للحرية التي يريد

الباريون سلبها منهم لجعلوا منهم عبيدا، بل دواباً يمتطونها ..

أجل اشتعلت الثورة في باريس وفي كسريات المدن وحمل المواطنون السلاح ضد غتليي ودخل (ديجول) باريس دخول الأبطال الظافرين وهتفت الجموع باسمه.

انتصرت ارادة الشعب، وسقط النازي وسقطت حكومة (فيشي) العميلة واختفى

من مسرح الحياة الجنرال (بيتان) الخائن ومعه أركان حكمه ومظامه وكل من تعاون مع الاحتلال من الخونة والعملاء.

سقط سقط العملاء .. وسقط ارادة الشعب هي المنتصرة بإذن الله وسيتوالى سقوط العملاء بإذن الله.

﴿ فَأَعْتَبُْوا يَتَاوَلِي الْأَبْصَارِ ﴾

[الحشر / ١٧]

أحمد تقى الدين

## من أهل وحدتنا

ومن قسمة الفرائض في توحيد الأمة كتاب كلمة فضيلة الشيخ (محمود محمود حمودة) وكمل معهد كوداسه، قال:

أمر المولى سبحانه وتعالى أمة الإسلام بأن تكون على قلب رجل واحد في قوله تعالى ﴿ وَأَعْتَبُوهَا حَتَّىٰ تَقْرَأُوا ﴾ فرض عليها من الفرائض الشرعية ما يجعلها تتوحد أو يجعل أمر وحدتها سهلا يسيرا فجميعا يصلح بحر قبلة واحدة هي مكة المكرمة قلوبا جميعا نهضوا إليها .. وفرض علينا صوم ومضان وهو شهر في العام تصومه الأمة بأسرها.

وهناك تكاليف شرعية أخرى تتوحد الأمة في أدائها، ولكن تبقى الصلاة والصوم من أعظم التكاليف وأحبها لدى المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها ليظل هذا الفرصان أملين في أن تتوحد أمة الإسلام وتجتمع كلها على قلب رجل واحد، لما فيه صلاح الأمة وعافيتها

هذا الفرصان يؤرقان أعداء الأمة حتى إن صهيونيا موتورا دعى إلى هدم الكعبة التي يجتمع المسلمون في التوجه نحوها في صلاتهم ويتدفقون نحوها في موسم الحج لا شيء إلا ليدمر في الأمة كل أمل في أن تعود كسابق عهدها أمة واحدة.

فلنتمسك بصلاتنا وصومنا وحجنا، وسائر ما فرضه الله علينا، يؤديها بحشوع ورغبة في ميل عفو الله، فوالله لو فعلنا لرفع الله عنا الكثير من اليلاء الذي نحن فيه ولاستردت الأمة عافيتها لتعود كسابق عهدها.



## اليهود أهل بهتان وغدر

بحث عنوان «اليهود أهل بهتان وغدر» كانت كلمة وافانا بها العرب (عبداللطيف حسانين) واعط عام بنى سوييف، جاء فيها:

روى الإمام البخارى أنه لما أسلم عبدالله بن سلام كتب إسلامه عن يهود فترة من الزمن ثم قال لرسول الله ﷺ ادع لى رعماء يهود وسلمهم عن مرلتى عندهم قبل أن يعلموا بالإسلامى فإبهم بن علموا أنى أسلمت عاموسى. فلما سألهم النبى ﷺ عن عبدالله قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فقال النبى ﷺ أرايتم إن أسلم فتسلمون؟ قالوا حاشا لله وأعاده من أن يسلم فخرج عبدالله بن سلام وكان لهم به محشر يهود اتقوا الله وموا برسوله الذى تجدونه عندكم فى السوارة ولقد أسلمت. فقال اليهود: كذبت والله إنك لشرنا وابن شرنا وجاهلنا وعابوه فقال عبدالله: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهتان (حديث صحيح).

النبى يكشف لنا الصحاحى الجليل عبدالله بن سلام لى هذا الموقف عن أساليب اليهود التى لا تغير ولا تتبدل مع مرور الوقت وعدائهم المستمر فى مواجهة الخلفاء الثابتة فإبهم يكررون الحق الواضح ويصلونه ويبين لنا أن الجدان بالباطل من طبيعتهم فمن مدحهم وأكر الحق وافقوه ومن خالفهم وعابهم بما فيهم، وأظهر

عيوبهم، عابوه، حتى الأنبياء لم يسلمو منهم

لقد أسلم عبدالله بن سلام لما رأى النبى ﷺ يدعو لى الفضائل ويبهى عن البردائل ويشتر من ابن بالجة ولقد أسلم أهل بيته معه وطلب عبدالله من أهله أن يكتسبوا إسلامه عن اليهود، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، إن اليهود قوم بهتان وباطل وإنى أحب أن تدعوا رؤساءهم إليك وأن تسترسى عنهم فى حجرة ثم تسألهم عن مرلتى عندهم قبل أن يعمروا بالإسلامى ثم يدعوهم إلى الإسلام فإبهم إن عمرو أنى أسلمت عابونى ورموسى بكل بغيضة وبهتان

وهذا هو طبع اليهود فى التصليص والتخيل بالباطل وبسج التهم حول الرعماء إذا حالقوهم أو أظهروا إفسادهم كذلك يبررعون الفتن ويشعلونها بين الشعوب كى يصعب وتذل لهم ويدبرون المؤامرات ويلقون التهم للتخلص من العناصر المؤثرة فى الصراع معهم ويفسدون فى الأرض فليسحدر شباب أمثا فإن عدونا عادر ماكر يكيد فى كل لحظة ولتتمسك بالفران والنسة فهما حصن لنا من كل مكروه وسوء،

## الإمام باقر. إمام الخراء فى إهدسه إلهوره

وعن الإمام باقر. كانت كلمة للأدب فوج مجاهد عبدالوهاب - سويس - وعلمه، جاء فيها:

هو إمام المدينة وماكن بغيرها بحوار الشهيد حمزة بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنهما - هو أبو رويم باقر بن عبد الرحمن اللبشى، ويقال له أبو الحسن باقر بن عبد الرحمن بن أبى نعيم اللبشى المدينى، وقد رحمه الله فى عام سبعين من الهجرة النبوية تقريبا على ما ذكره ابن جررى وأصله من صبهان، وكان أسود اللون حالكا، وكان إمام مدينة الرسول فى القراءة أسهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، وكان قد تعلم الإقراءات على سبعين من التابعين منهم أبو حمزة بن يزيد القعقاع، وعبد الرحمن بن هرم، وغيرهم كثير، وظل يعلم الناس القراءة بالمدينة المنورة أكثر من سبعين سنة قال مالك بن أنس قراءة أهل المدينة سنة قبل له قراءة باقر؟ قال: نعم.

ويذكر أعلام القرآن الكريم أن الإمام باقر رضوان الله علينا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة مسك، فسئل له: أنتطيب؟ فسأل لا، ولكنى رأيت فيما يرى النائم النبى ﷺ وهو يقرأ فى فى، فمن ذلك الوقت أشم من فى هذه الرائحة. وقد عبر الإمام الشافعى عن ذلك فى منظومته المباركة الشافعية، فقال

فأما الكريم المسر فى لطيف باقر  
فبدان الذى احسار المدينة مبرلا

ولا عجب فهؤلاء الرجال قد أوقفوا حياتهم لله وتعليم كلامه للناس دون إبعاده عنهم من الدنيا، وهم أهل الله وأهل رسول الله ﷺ، قد الرسول الكريم فى شأنهم يوم القيامة يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق وزين كما كتبت تترن فى الدنيا فإب مرلتك عند احريه تغرؤها، رواه الترمذى وأبو داود

وقد اشتهر زوايان عن الإمام الجليل هما: «قالون» و«ورش»، فأما «قالون» فهو أبو موسى عيسى بن مينا، ولقب بقالون لجودة قراءته فإن قانون بدعة الروم تسمى «حيد»، وقالون أحد قراء المدينة المنورة المشهورين وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرأ، عليه القرآن سمعته وأما «ورش» فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصرى ولقب بورش لشدة سماعه ولد سنة ١١٠ فى مصر ورحل إلى المدينة ليقرأ على الإمام باقر، ثم عاد إلى مصر حيث أنهت إليه رئاسة الإقراء بها فلم يزاره أحد فيها

وهكذا صدق هؤلاء الرجال مع ربهم وانتعل الإمام الكبير باقر إلى حواريه ودلى يقيع العرق بالمدينة المنورة

## هذه إبداعات القراء

قصة مطبوعة بعثت بها القارئة (عبير بنت محمد عبدالواحد) وهي نفع من (٤٨) صفحة من القطع الصغير، قدمت لها الكاتبة بقولها:

«هذه القصة التي بين أيديكم هي قصة حقيقية عن بحنة سيمانية مصرية شهيرة، ورحلتها من الحياة العابثة إلى دنيا النور والإيمان، ودور ابنها الوحيدة في هدايتها.. ولقد صنعت هذه القصة بأسلوبى على لسان ابنتها.. وعسى أن يحتم الله بالصالحات أعمالنا».

ولكن يلاحظ على القصة:

(١) في الصفحة رقم (٣) زيادة في العنوان حيث أضيف في نهايته «إلى الإسلام»، والأصل، يقوم العنوان بصيغة واحدة، فضلا عن أن الناقد يجد حرجا كبيرا إذا كتب ينفذ في ضوء العنوان الأخير (٢) فضلا عن كراهية البنت لأعمال أمها فهي تمتعت بمالها الذي اكتسبته من عملها وكان من الممكن أن تشتمل الدراما هنا بأفكار مثيرة، ولكن يبدو أن لذوقة.

أ- ارتبطت بالحوادث كما هي.

ب- أنها رأت أن الضرورة ألحمت البنت إلى الرضا

ج- أو أنها في حدود معلوماتها الدينية لم تجد حرجا في الاستعانة بمال والدتها.

وبعد.. فالقصة من ذلك النوع الذي يستحوذ على انتباه القارئ، لما تضمنت به الكاتبة من أسلوب قصصى جيد لا ينقصه الغوص في الأحاسيس ووصفها بطريقة مؤثرة وإدارة الحوار بطريقة مميزة.



## قصة قصيرة

### عروس نعصى شيطانها ليلة الرفاف

ولكنها عقدت العزم وتوكلت على الله فما عند الله خير وأبقى. وقالت لهم:

﴿قَوْمِ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرْكَوْنَ

(الماعون / ٤، ٦)

قامت العروس بشمخ المسلم لتوضا.. ضاربة بعرض الحائط نصائح أهلها.

وتبدأ وضوءها بسم الله.. وتفرش السجادة لتبدأ بالصلاة.. الله أكبر.. مع الله أكبر من كل شيء.. أكبر مهما كلف الأمر.

وما هي العروس في التشهد الأخير من صلاتها.. وما إن سلمت على يسارها حتى أسلمت روحها إلى يارولها.. ورحلت طائفة لربها عاصية لشيطانها.. نسأل الله أن تكون رفت إلى جدار الخلد.

فلنحرم جميعا على أداء الصلوات في أوقاتها

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

(النساء / ١٠٣)

فاللوات يأتى بغنة ودون سابق إنداء،

ويوافينا القارئ محمد عباس محمد عرابى بقصة بعنوان عروس نعصى شيطانها ليلة الرفاف

الليلة موعد رفاف العروس.. كل الترتيبات قد اتخذت.. الكن مهتم بها.. أمها وأخوتها وجميع أقاربها.. الجميع بانتظار المصطفة الشعرى ومضى الوقت وجاء العصر ولكنها لم تأت واقترب وقت المغرب، ووصلت المصطفة التي بدأت في تجهيز العروس للحفل.. طلبت العروس أن يعجن في عملها قبل أن يزدن المغرب.. وعصى اللحظات ولجاجة انطلق صوت الحن.. الله أكبر الله أكبر إبداءا للمغرب العروس تقول بسرعة فوق المغرب قصير

المصطفة محتاج لبعض الوقت أصبرى.

وبعض الوقت ويكاد وقت المغرب ينتهى العروس تصر على الصلاة وجميع يحاول أن ينهيها إلى أن تسهى المصطفة من عملها

لكن الجميع فاجأوها بقولهم: إذا توذعات فسيقصد الماء كل ما عملناه في ساعات.. ولكن العروس تصر على موقفها.

وتأتيها المتأوى من هنا وهناك فتبارة بقول قائل اجمعى المغرب بالعشاء، وتارة يقول آخر تيمى



# أنباء العالم الإسلامي



إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوي

## حملة شرسة ضد مسلمي سويسرا

شن اليمين السويسري انتطرف حملة إعلامية شرسة ضد المسلمين بسويسرا لما دفع من طرسة الثقافية الإسلامية بجنييف إلى الدعوة إلى التوقيع على وثيقة تندد بالحملة الشرسة التي استهدفت حث مواطني سويسرا على عدم التصويت لصالح مبادرة حصول المسلمين المقيمين منذ فترة بالبلاد على الجنسية

كانت الحملة الإعلامية التي دعمها اليمين انتطرف قد حدرت من التصويت لصالح بعدلات في فورم مع الجمعية للأحزاب في سويسرا لأن ذلك من شأنه أن يحول المسلمين إلى أغلبية في البلاد من جانب اعتبره فرانكس ماتي، رئيس اللجنة الفيدرالية لشئون الأحزاب بسويسرا، أن هذه الحملة تشكل تهديدا للسلام الداخلي للبلاد

يلذكر أن سويسرا من الدول التي لا يحصل الأجانب فيها على الجنسية إلا بعد مرور ١٢ عامًا من الإقامة ولا يتمتع أبناء الجيل الثاني والثالث بحق اكتساب الجنسية بشكل تلقائي غير أنهم وسواهم أول أراضيها ويمثل المسلمون في سويسرا ٤.٥٪ من تعداد سكان سويسرا و ٢٠٪ من إجمالي عدد الأجانب بها

## فتوى يهودية تبيح قتل الفلسطينيين

أصدرت حاخامات إسرائيل فتوى دينية تبيح قتل المدنيين الفلسطينيين بزعم أنه لا يوجد فرق بين المدنيين والمواطنين العزل وشددوا في فتواهم على ضرورة ارتكاب عمليات القتل بسرعة دون انتظار لوقوع عمليات فدائية ثم الرد عليها

وذكرت صحيفة "يديعوت أحروسوت" الإسرائيلية أن حاخامات دفعوا صراهم إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير دفاعه ورئيس هيئة الأركان

## تركيًا تتراجع عن تجريم الزنا

سأحت الحكومة التركية عن خطتها التي كانت ترمي إلى تجريم الزنا بعد تعرضها لحملة سددت من كل الأحزاب العلمانية والاتحاد الأوروبي المعارضين لمنع وتجريم الزنا

وأبست الأحزاب العلمانية التركية بتحريك مظاهرات نسائية والفصحة لخطة الحكومة الرامية حر قانون يجعل الزنا جريمة تستحق العقوبة وزعمت المظاهرات أن القانون في حالة تطبيقه سيعزل على النساء فقط دون الرجال وهذا سبب معارضةهن للقانون

كان حزب العدالة والتنمية الحاكم قد أعلن عن تقديمه اقتراحاً لجعل الزنا جريمة يعاقب عليها بالنسح في إطار سلسلة من الإصلاحات يشهدها الحزب في قانون العقوبات وأصبح زمر العمل التركي جميل تشيشك، أن مثل هذا التعديل بات ضرورة ملحة بسبب الفساد الاجتماعي للربا

## إنشاء أول مدرسة عربية بالترويج

أعلن المجلس الإسلامي الأعلى بالترويج في إنشاء أول مدرسة عربية لتعليم أبناء الجالية العربية الإسلامية هناك

وقال أحد مؤسسي المدرسة : إن المدرسة بشرف عليها مجموعة من المسلمين والمثقفين ونقوم على ركنين أساسيين هما التميز والانضباط وسوف تنبني الشئ لتعليمهم اللغة العربية وأصول الإسلام

يذكر أن الترويج هي البلد الوحيد الذي يفرض فيه على غير المسلمين تعلم اللغة العربية

## القرآن في مدارس اللاتمارك

أعلنت وزارة التعليم باللاتمارك أنها قررت تدريس القرآن الكريم كمادة أساسية في مدارس المرحلة الثانوية. وأوضحت الوزارة في بيان لها أن القرار سيبدأ تطبيقه ابتداء من العام المقبل حيث سيلتزم طلاب المرحلة الثانوية بالقرآن الكريم في مادة الأديان. وقد رحبت الجالية الإسلامية باللاتمارك بهذا القرار الذي يعد اعترافاً رسمياً بالإسلام، في يوم لدى يقود فيه حرب الشعب الكردي اليميني المتطرف حملة معارضة لقرار.

## إحياء مخطط لحد من بناء المساجد بيهوتلدا

بحث المنظمات الإسلامية في مدينة «روتردام» الهولندية في إحياء مخطط الحرب «روتردام اليميني» المتطرف كان يهدف إلى الحد من بناء المساجد والدخول في محوى الخطف والدروس التي يتم إلغاؤها فيها فصلاً عن شكلها المعماري. وقد رفض المجلس المحلي للمدينة الطلب الذي تقدم به الحرب بهذا الشأن. كان الحرب اليميني المتطرف قد تقدم بمذكرة للمجلس المحلي تنسبها بهدف الحد من منح الألفية المسلمة في المدينة. التي يهاجر عددهم ١٠٠ ألف مسلم - تراحيص إنشاء وبناء المساجد بالإضافة إلى إلغائها بتقديم منح من مخصص الدروس والخطب التي تلقى بها.

وقد اعترض «يوسف دوران» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بحجوب هولندا أن المذكرة انتهاك واضح للطابع العلماني للدولة الهولندية التي تمنح تدخل المؤسسات المسيحية في شؤون الهيئات الدينية كما أن الدستور الهولندي كفل بشكل لا يقبل التلاعب حرية الأديان والعبادة لكافة المواطنين.

مشيراً إلى أن الاتحاد قام بجهود مكثفة لتعبئة المسلمين بالندية والتي تضم ٢٥٠ مسجداً من أجل التصدي لمخططات الحرب اليميني الراهية التي جر المجتمع إلى حرب دينية ضد الإسلام والأقلية المسلمة وقد منح الاتحاد في قطاع سائر الأحزاب السياسية بضرورة رفض خطة الحرب اليميني.

يذكر أن اتحاد المنظمات الإسلامية يضم ما يزيد على ٤٠٠ منظمة ومؤسسة إسلامية ويعتبر أكبر هيئة اتحادية للمنظمات الإسلامية في هولندا التي يبلغ عدد المسلمين بها أكثر من مليون مسلم.

## الحكومة الروسية ترفض إعادة فتح مساجد القوقاز

رفضت السلطات المحلية بمدينة «التشيك» عاصمة جمهورية «قبارديا بلقاريا» شمال القوقاز - إحدى جمهوريات الاتحاد الروسي - الاستجابة لطلب المسلمين هناك بإعادة فتح ستة مساجد قامت بإغلاقها مدعى أنها تنشر أفكاراً متطرفة.

## خادم إسرائيلي يزوج ابنته في الأقصى

كشفت الإذاعة العبرية عن قيام الخادم اليهودي المتصرف «صاحم فرومان» بافتتاح المسجد الأقصى هو وأكبر من ٣٠٠٠ مسوطن وذلك لترويج ابن الخادم «طبعة» على عروسه أرست.

وقد تم الإذاعة العبرية عن «صاحم فرومان» أن ابنته وعروسه تميا عليه أن يعقد قرابتهما في ساحة المسجد الأقصى فوق هيكل سليمان المعروف بطراً لأنه ابن الوحيد فلم يشأ أن يحدثه في يوم عرسه وهكذا اتخذ العدة لزوجته وعروسه في ساحة الأقصى.

ووفقاً لتقرير الإذاعة العبرية فقد قام «فرومان» بصاحبه ٣٠٠٠ مسوطن والعروسان بافتتاح المسجد وإحياء ساحتها.

من ناحية أخرى أدانت الأوقاف الإسلامية في فلسطين هذا التصرف ووصفته بأنه استفزازي يهدف إلى تعجير الموقف بساحة المسجد المبارك.

## الجنود الإسرائيليون يمزقون مصاحف مسجد السلام

قام جنود الاحتلال الإسرائيلي بافتحام مسجد السلام الفلسطيني وأخرجوا المصلين من صلاتهم واعتدوا عليهم ومزقوا المصاحف والكتب الدينية الموجودة في المسجد.

كانت وحدة عسكرية إسرائيلية قد قامت بمحاصرة مسجد السلام في غزة أثناء قيام المصلين بأداء صلاة العصر وقام بعض الجنود الإسرائيليين بافتحام المسجد وأخرجوا المصلين عنوة من الصلاة قبل أن يقوموا بصدمهم على الصدور وتفتيشهم وإجبار العديد منهم على التجرد من ثيابهم.

وفي الوقت نفسه كانت مجموعة أخرى من الجنود الإسرائيليين تقوم بتفتيش المكتبة الدينية الموجودة بالمسجد حيث مزقوا ما بها من كتب ومصاحف برغم أنهم يفتشون عن المواد الناسفة والأسلحة التي تستخدمها فصائل المقاومة الفلسطينية.



# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر المصطوي

رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## الإمام الأكبر يستقبل سفير مصر لدى أندونيسيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف سعادة السيد / محمد طه بمناسبة تعيينه سفيراً لمصر لدى دولة أندونيسيا، حيث رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف موضحاً بأن طلبة وطالبات أندونيسيا يدرسون في الأزهر الشريف والمعاهد والجامعة على منح من الأزهر الشريف وبعضهم على غير منح ويقدر أعدادهم بأكثر من ٣١٢٠ طالبا وطالبة، وهناك بعثة من علماء ومدرسي الأزهر الشريف يقومون بالتدريس بمعاهد ومراكز أندونيسيا وعددهم ٥٠ عبداً ومدرسا.

ومن جانبه شكر سعادة السفير فضيلته على إتاحة هذه الفرصة لهذا اللقاء وتم مناقشة إمكانية زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء أندونيسيا مشيراً إلى أن أندونيسيا تقوم الآن بتدريس اللغة العربية ضمن اللغات التي تدرس هناك وقال إن لمصر وأزهرها الشريف مكانة عالية وعلمية لدى شعب أندونيسيا، وقال: إنه سيكون على صلة بالأزهر الشريف خدمة دولة وأبناء أندونيسيا.

## ويستقبل قنصل عام مصر في هونغ كونغ

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفارة رسمية سعد فصيل عام مصر في هونغ كونغ، وتناول اللقاء دور الأزهر الشريف في تصحيح المفاهيم الإسلامية للدين الإسلامي من خلال البعثات التي يرسلها الأزهر الشريف للدول ومنها دولة الصين حيث يوجد بها مركز إسلامي عالي يضم علماء معارفين على تفقه الأزهر الشريف يقومون بشرح الإسلام وتوضيح صحيح الإسلام وبسره ووسطه، كدائم مناقشة دور الأزهر في تعليم أبناء المسلمين الذين يحضرون إلى مصر للتعلم

بالأزهر الشريف وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن رسالة الأزهر الشريف يعلمها القاصي والداني ولا يدخر وسعاً في تقديم كل عون ومساعدة لخدمة المسلمين في كل مكان.

ومن جانبها قدمت الضيفة الشكر لفضيلته على هذا اللقاء وإتاحة هذه الفرصة، وقالت إنها حضرت لمقابلة فضيلته لأحد المشورة والرأي والصيحة لتستعين بها في رحلتها إلى الصين، وطلبت ترجمات عن معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة، وقد أمر فضيلته بتسليمها كل ما تحتاج إليه من كتب تعبها على أداء مهامها في الصين.

## الإمام الأكبر يستقبل وفداً من وزارة الأوقاف الكويتية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفداً من وزارة الأوقاف والشتون الإسلامية بدولة الكويت برئاسة السيد / عبدالله شهاب وكيل الوزارة لشئون المساجد، والسيد / حمد الشهاب مدير الشئون الفنية بالوزارة والأستاذ / فيصل المصري مدير مساجد الجهاد برافهم الأستاذ اسماعيل الكندري مدير بيت الركاة الكويتي بالقاهرة حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف في الأزهر الشريف داعياً لدولة الكويت استضافة أميراً وحكومة وشعباً بالخير والسماء والتوفيق، كما أشار فضيلته إلى ما يحدث من الأوضاع الخيرية في العراق من لا يفهمون أمور دينهم الإسلامي بصورة واضحة عليه، فتعده غير المسلمين حجة على الدين الإسلامي الذي هو برىء من كل هذه الأوضاع هؤلاء المشددون يسيلون للإسلام أكثر من غير المسلمين، والأزهر الشريف مناهجه المعتدلة السمحة يدرس الإسلام وتعاليمه بصورة فيها اليسر وفيها الوضوح وفيها الوسطية ويقابل الرفود من كل أنحاء العالم ويشرح لهم صحيح الإسلام ويشرح لهم خطط ومناهج الأزهر الشريف الدراسية الوسطية واعتدال وموضوعية في كل ما على أنه لا تدخل من أي جهة في خطط ومناهج الأزهر الشريف وموضحاً أن الحوار دائماً يأتي بالخير طالما كان الحوار في الأمور التي يسودها الوضوح واليسر والسقاء وفي الحدود الميافاة وأدب الحوار وحديث، وهذا يظهر الحق تلك فهتمت الأمور فهما سليماً.

ومن جانبه شكر الوفد فضيلته على هذا اللقاء البناء مؤكداً على أهمية دور الأزهر الشريف وعلمائه الأجلاء من قوى الفكر المستنير والبصير في الحوارات.

كما استقبل فضيلة الشيخ محمود إمبابي وكيل الأزهر الشريف الوفد موضحاً أن الأزهر الشريف لديه طلاب من أكثر من ١١١ دولة من دول العالم يدرسون في الأزهر الشريف على منح دراسية ويوجد في الأزهر معهد للدراسات الخاصة يدرس به أكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف طالب وطالبة من مختلف أنحاء العالم يدرسون اللغة العربية ويرتقون في التعليم حتى يتم تأهيلهم لدخول جامعة الأزهر الشريف وقال إن كلية الشريعة تدرس في مناهجها المعاصرة، وبذلك يكون الطالب الدارس بالأزهر الشريف على صلة بالأحداث التي تدور حوله.

وأكد فضيلته على أن الدراسة بالأهر الشريف تمتاز بالاعتدال والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعيداً من التعصب والمغالاة، مشيراً إلى أن الأهر الشريف يرسل علماءه في بعثات إلى أكثر دول العالم وقد تم إرسال ٩١٨ عالماً على نفقة الأهر الشريف للعديد من الدول والمراكز الإسلامية كما يرسل العلماء إلى دول العالم في شهر رمضان المعظم للتوعظ والإرشاد وتوضيح صحيح الإسلام.

### الإمام الأكبر يستقبل سفير النيجر

كما استقبل فضيلته معادة السفير / مولود الحسيني سفير النيجر بالقاهرة، حيث رحب فضيلته بمعادة السفير مشيداً بالعلاقات القوية والتقديرية بين الأهر الشريف ودولة النيجر، فالأهر الشريف يستقبل أبناء النيجر للدراسة بمعاهد وجامعاته على منح من الأهر الشريف كما أنه هناك بعثة من العلماء فرامها ٤٢ عالماً يتعاونون مع أبناء النيجر لتبشر التعليم بمعاهد ومدارس النيجر، والأهر الشريف على استعداد لإمداد النيجر بالمناهج والخطط الدراسية لتعليم أبناء دولة النيجر مناهج الأهر بوسطية واعتدال، ومن جانبه شكر معادة السفير على حسن الاستقبال مؤكداً على عمق العلاقة بين دولة النيجر ومصر والأهر الشريف، وقال إن للأهر الشريف مكانة علمية وبخاصة لدى شعب النيجر الذي يقدر معاداة بـ ١٦ مليون نسمة وسنة المسلمين ١٩٥٠. وقال إن في النيجر مدارس خاصة لتعليم اللغة العربية يأتي إليها العديد من أبناء دول الجوار للدراسة بها ونفى أن يروى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأهر الشريف دولة النيجر وستقدم لفضيلته الدعوة الرسمية في الوقت الذي يناسب فضيلته.

### الإمام الأكبر:

#### نؤيد إخواننا الفلسطينيين ونقف معهم ضد الظلم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأهر الشريف معالي الدكتور يعقوب إبراهيم وزير البيئة والموارد المائية والمستول عن المشئون الإسلامية بدولة مسغافورة برالفه معادة السفير / تي توابا سفير مسغافورة بالقاهرة والوفد المرافق من المجلس الإسلامي السنغافوري، ورئيس جامعة مسغافورة، حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيداً بالعلاقات الطيبة الودية بين البلدين وبين الأهر الشريف، وقال: إن في الأهر الشريف طلبة وطالبات يدرسون بالأهر الشريف على منح دراسية من الأهر بمرحل التعليم المختلفة يتلقون العلوم الدينية والعربية بجوار إخوانهم من دول العالم الإسلامي

وحول سؤال عن موقف الإسلام بعد مرور ثلاث سنوات على أحداث ١١ سبتمبر والتغيرات التي حدثت في العالم، قال فضيلته: إننا دائماً نقول أن الإسلام يمد يده بالسلام لكل من يمد يده إليه بالسلام والأهر الشريف أول مؤسسة هندية في العالم أدانت هذا الاعتداء الذي قتل على أثره الآلاف من الأمنيين من المسلمين ومن غير المسلمين، ودائماً نقول إن الاختلاف في

العقائد لا يمنع من التعاون بين الأفراد والدول لأن الناس جميعاً أوحدهم الله عز وجل من أب واحد وأم واحدة، نحن كمسلمين نؤيد التعارف والتعاون، أما الأحداث التي فيها عدوان وإرهاب وخطف وقتل للأمنيين وهدم للمنازل نحن كمسلمين نرفض كل هذا وقديسه.

وحول ما يدور في فلسطين والعراق، قال فضيلته إنما يؤيد إخواننا في فلسطين ونقف معهم ضد الظلم الواقع عليهم من هدم لمنازلهم وقتل لشبابهم وأطفالهم ونسائهم وشيوخهم الامس وخلع رعايتهم، وسحب لأبرياء ونحن معهم حتى يظفروا بحقوقهم وإقامة دولتهم وعاصمتها القدس الشريف، ودائماً نقول أن الاعتداء على الامس أمر لا يقره ويرفضه، وبالنسبة للعراق، فإن ما يحدث فيه من قتل وإرهاب وخطف للأسرى نحن نرفضه ويدعو الله عز وجل أن يريل الفتنة عن العراق، والإسلام دين السلام ويرفض الإرهاب والظلم بكل صورته وأشكاله سواء كان ذلك على المسلم أو على غير المسلم، ودائماً بين وأوضح الإسلام الذي يدعو إلى التعاون على البر والخير والأمن وبشر الأمان والرحاء في المجتمع، ولا نقول بالعدوان ولا بالصراع بين الحضارات وإنما نقول بالتعاون الحضارات وتآديها وكل دولة تأخذ من حضارة الدولة الأخرى وبذلك يحدث التكامل ويحدث التألف، ونحن في الأهر الشريف ندرس المناهج التي تتمتع بالوسطية والاعتدال وتتوسع في دراسة العلوم الشرعية والعربية إلى جانب العلوم الحديثة ويوجد في الأهر الشريف كليات شرعية وعربية وكليات علمية وعملية مثل الطب والهندسة والزراعة واللغات الأجنبية إلى غير ذلك.

وحول التعاون بين الأهر الشريف والمجلس الإسلامي العالمي بدولة مسغافورة أوضح فضيلته بأن الأهر الشريف يستقبل طلاب وطالبات مسغافورة على منح من الأهر الشريف، كما يرسل الأهر العلماء لتعليم أبناء دولة مسغافورة صحيح الإسلام.

وفي نهاية اللقاء شكر الصيف فضيلته على الحفاوة وحسن الاستقبال وعلى معلوماته الطيبة التي سمعها من فضيلته، وطلب زيادة التعاون وقدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأهر الشريف لزيارة دولة مسغافورة وقد وعد فضيلته بزيارة الدولة في الوقت المناسب ولم يذكر أنه يوجد معاهد أزهريّة مسغافورة تدرّس مناهج وعلوم الأهر الشريف.



those permitted not to observe Fasting such as the sick and the travelers.

### How Should Fasting Be Observed?

Fasting involves abstention from food, drink and having sexual intercourse from the daybreak until sunset out of sincere faith and seeking the reward of Allah. In this connection, Allah, the Almighty, says:

﴿And eat and drink until the white thread becomes evident to you from the black thread at dawn; thereafter complete the Fast to the night.﴾  
[Al-Baqarah (The Cow): 187]

### Ease in the Islamic Fasting

In its legislation of Fasting, Islam does not obligate for Muslims what is beyond their capacity; rather, it obligates for them what they can bear. This goes in accordance with the verse in which Allah says:

﴿Allah wills for you ease, and He does not will difficulty for you.﴾  
[Al-Baqarah (The Cow): 185]

And

﴿He is (The One) Who has selected you, and in no way has (He) made for you (any) restriction in the religion.﴾

[Al-Hajj (Pilgrimage): 78]

Hence, Muslims, with regard to Fasting, are of three categories:

First: The healthy resident who are able to observe Fasting without suffering any harm or hardship. Such people are obliged to fast the whole month of Ramadan, and whoever of them should violate the sacredness of such month by breaking Fast in it, thus he deserves Allah's wrath and displeasure.

Second: The sick and the travelers. These people are permitted to break their Fast, and make up for the missed days in which they broke their Fast on some other days. In this relation, Allah, Exalted be He, says:

﴿So, whosoever of you is sick or is on a journey, then a (fixed) number of other days.﴾  
[Al-Baqarah (The Cow):

184]

Included in such category are also the pregnant, breastfeeding, menstruating and confined women. After the causes preventing Fast are present no more, they have to make up for the missed days of Fast by observing it on some other days.

Third: This category involves whoever suffers difficulty in observing Fast due to permanent causes, such as senility, chronic diseases, etc. Such people are not allowed to observe Fasting, for Allah, the Almighty, says:

﴿And against the ones who can afford it, there should be a ransom of food for and indigent man.﴾

[Al-Baqarah (The Cow): 184]

### Degrees of Fasting:

First: General Fasting. This is achieved through abstention from eating, drinking and having sexual intercourse. This is the apparent Fasting that the majority of Muslims observe and think that they have fulfilled their obligation.

Second: Special Fasting. This type of Fasting involves the first degree in addition to the abstention of the organs from committing sins.

Third: The Most Special Fasting. It involves the first two types in addition to the fasting of the heart and purifying it from all that which contradicts faith and sincerity, such as refraining from thinking in evils, plotting dissensions, etc.

With regard to the benefits of Fasting, Dr. Alan mentioned in one of his books some of the benefits of Fasting saying, "Fasting keeps one away from the unpleasant habits and helps in losing weight. Moreover, it makes one feels more efficient both mentally and physically. Fasting gives rest to the body systems, helps curing some diseases, eases tension, calls to peace and tranquility of the soul. Furthermore, Fasting helps one to sleep quietly, sharpens one's senses, strengthens one's will, gives one spiritual purity, and makes one feel young. In addition Fasting makes one sympathize with the needy and drives one to hurry to help others."



To show the favors of the month of Ramadan, Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) said, *"Whoever observes Fasting during the month of Ramadan out of sincere faith, and hoping to attain Allah's rewards, then all his past sins will be forgiven."* (Related by Al-Bukhari and Muslim)

If we look into the rewards of the acts of worship, we shall find that each act of worship has a known reward for Allah's servants, except for Fasting, for no one knows its reward but Allah. In this relation, Allah's Messenger said, *"Allah said, 'Every act of the son of Adam is for him, except Fasting which is (exclusively) meant for Me, and I will give the reward for it.' Fasting is a shield or protection from the fire and from committing sins. If one of you is fasting, he should avoid indulgence in obscene language and raising his voice, and if somebody should fight or quarrel with him, he should say, 'I am fasting.' By Him in Whose Hands the life of Muhammad is, the unpleasant smell coming out from the mouth of a fasting person is better in the sight of Allah than the smell of musk. There are two pleasures for the fasting person, one at the time of breaking his Fast, and the other at the time when he will meet his Lord, then he will be pleased because of his Fasting."* (Related by Al-Bukhari and Muslim).

Ramadan is considered the month of triumph for those who fight in the cause of Allah. In support of this, all the battles that took place in that month were won by Muslims; the most evident proofs of this are the Battle of Badr, the Conquest of Mecca, and the battle that took place between the Egyptians and the Israelis on the 10<sup>th</sup> of Ramadan and in which the Egyptians crushed the Israelis.

Hence, we should thank Allah by obeying His commands and abstaining from His prohibitions. Moreover, we should respond to Allah and His Messenger with regard to that which He called us so as to maintain our lives. We should also stick hard to the right path of Allah so that we may be among the guided.

## \*Fasting in the Islamic *Shar'ah* By: Muhammad Ezzat At-Tahtawy

Fasting is a familiar natural disposition and a custom being observed by every creature for a certain time, so that we can see some animals such as camels, snakes and certain species of lizards observe fasting for a period of their lives. Moreover, Fasting has been an old act of worship stated in the previously revealed religions. Furthermore, the ancient Egyptians used to observe Fasting and the Greeks and Romans imitated them.

The Torah has obligated Fasting on the Jews. In this regard, the exegetes of the Qur'an say that Moses (may the peace of Allah be upon him) observed Fasting for forty days after which Allah revealed the Torah unto him. This is witnessed in the Words of Allah in which He says:

﴿And We appointed with Musa (Moses) thirty nights and We perfected them with ten, so the fixed time of his Lord was perfect for forty nights.﴾ [Al-Araf (The Battlements): 142]

And the same thing can be said with regard to the Gospel of the Christians.

Fasting is distinguished by being exclusively intended for the Sake of Allah. In this relation, the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him), quoting the Words of His Lord, said, *"Every good deed will be rewarded ten times up to seven hundred times except for Fasting, for it is (exclusively) intended for Me and I reward for it."*

Thus, Fasting is a Divine obligation stated by Allah, for He is the One Who says:

﴿O you who have believed, prescribed for you is the Fast, as it was prescribed for (the ones) who were even before you, that possibly you would be pious.﴾ [Al-Baqarah (The Cow): 183]

Fasting is obligated on every legally accountable, sane, resident Muslim, except for those commanded to break their Fasting such as women during their menses and the confined women, or

\* An Article published (in Arabic) At Al-Arhar Magazine



**\*Ramadan, the Month of Blessings**  
**By: Dr. Muhammad Mahmoud Sha'ban**

Abu Hurairah (may Allah be pleased with him) narrated that Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) said, *"When Ramadan begins, the gates of Heaven are opened, the gates of Hell are locked, and the devils are chained."* (Related by Muslim)

Allah, Exalted and Glorified be He, has favored the nation of Muhammad with great blessings and graces. Allah says:

﴿And He has conferred upon you His favors, outward and inward.﴾ [Luqman (The Sage): 20]

And

﴿And in case ever you number the favor(s) of Allah, you (cannot) enumerate them.﴾ [Ibrahim (Abraham): 34]

Among the special favors Allah has endowed us with is a blessed month that has been made a time for satisfaction, mercy and forgiveness. Allah, the Almighty, says:

﴿The month of Ramadan (is the month) wherein the Qur'an was sent down; a guidance to mankind, and clear evidences of the guidance and the criterion.﴾ [Al-

Baqarah (The Cow): 185]

The Glorious Qur'an was revealed in that month so as to be a guidance for the righteous, a mercy for the worlds, a purifier for the souls, a remedy for the hearts, and a guidance for the right path.

Moreover, the month of Ramadan was distinguished with a blessed night which is better than a thousand months; Allah says:

﴿Surely We sent it down on the Night of Determination; and what makes you realize what is the Night of Determination? The

\* An Article published (in Arabic) in Al-Azhar magazine.

Night of Determination is more charitable than a thousand months. The Angels and the Spirit keep coming down therein, by the permission of their Lord, with every Command. Peace it is, till the rising of the dawn.﴾ [Al-Qadr (Determination): 1-5]

Furthermore, Ramadan has been favored with the obligation of observing Fast in it. Allah, the Almighty, revealed

﴿So, whoever of you is present at the month, then he should fast it.﴾ [Al-Baqarah (The Cow): 185]

That honorable obligation suits the Glorious Qur'an and its call, and goes in harmony with its goals. That is, the Qur'an exhorts towards righteousness, equity and beneficence, and commands towards truthfulness and sincerity in both words and deeds. In addition, it forbids all that is evil including adultery, abominable acts, aggression, cheat, envy, grudge, and evil plotting. Similarly, Fasting exhorts towards righteousness, purification of souls and bodies, and showing patience. In this regard, Allah, Exalted be He, says:

﴿O you who have believed, prescribed for you is the Fast, as it was prescribed for (the ones) who were even before you, that possibly you would be pious.﴾ [Al-Baqarah (The Cow): 183]

Observing Fast in the month of Ramadan each year is considered a commemoration of the event of the Revelation of the Qur'an. That is why Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) would show a great care for glorifying that blessed month by increasing the acts of worship, righteousness and beneficence he would observe in it.

Ibn 'Abbas (may Allah be pleased with him) narrated, *"Allah's Messenger was the most generous of all the people, and he used to reach the peak in generosity in the month of Ramadan when Gabriel used to meet him. Gabriel used to meet him every night of Ramadan to study the Glorious Qur'an carefully together. Allah's Messenger used to become more generous than the first wind when he met Gabriel."* (Related by Al-Bukhari and Muslim)

\* Literally, witnesses the month



With regard to the reason behind the revelation of those Words, exegetes unanimously say, 'When Allah's Messenger would receive the Qur'an, he used to recite it very fast and would not wait until Jibril (Gabriel) finished for fear that he might miss a letter. So Allah, the Almighty, commanded him to listen to the Qur'an with both his heart and hearing so that it would be firmly established in his heart and because Allah has guaranteed that not even a single letter might be missed of His Words.' Thereupon, if the Messenger was the one who invented the Qur'an, then how could he come with such a saying though he was the sayer (as they claim)?

Second, Allah, the Exalted, says:

﴿And do not drive away the ones who invoke their Lord in the early morning and at nightfall willing (to seek) His Face; in no way are you (responsible) for their reckoning in anything, and in no way are they (responsible) for your reckoning in anything that you should drive them away, and so you would be of the unjust (ones).﴾ [Al-An'am (Cattle): 52]

The exegetes say that some of the lords of the polytheists said to the Messenger, 'If you dismiss those slaves', we may sit and talk with you.' The Messenger said, 'In no way shall I dismiss the believers.' They said, 'Then, let them go away when we come to you, and allow them to sit with you whenever you wish after we leave.' He replied, 'Ok, so be it.' However, Allah did not wish that those believers be dismissed and so the Glorious verses were revealed calling the Messenger to keep them present. Hence, if the Messenger was the one who invented the Qur'an, would he mention that he hastened when he agreed to the polytheists' demand and that the Revelation corrected his behaviour?! Or, indeed, he received those verses from his Lord!

Third, Allah, the Almighty, says:

﴿Surely, We have sent down to you the Book with the Truth that you judge among mankind by whatever Allah has shown you; and do not be a constant adversary of the treacherous. And ask forgiveness of Allah; surely Allah has been Ever-Forgiving.

\*They mean the weak such as Umar, Khubab and Suhayb.

\*The Messenger agreed to this in the hope that they might listen to him and believe in Islam.

Ever-Merciful. And do not dispute concerning the ones who betray themselves; surely Allah does not love him who has been constantly treacherous, ever-vicious. They seek to conceal themselves from (other) men, and they do not seek to conceal themselves from Allah and He is with them as they brood by night a saying that is not satisfying to Him; and Allah has been Encompassing whatsoever they do.﴾ [An-Nisa' (Women): 105-108]

The exegetes say, 'A man called Tu'mah Ibnul-Buraq stole an armor from his neighbour and put it in a sack of flour and made a hole in it so the flour would fall from it and make a trace. Then, he hid it with a Jew. The man's neighbour searched for his armor and could not find it, so he followed the trace of the flour that ended at the Jew's house. So the man took it and went to the Messenger (may the blessings and pence of Allah be upon him). Allah's Messenger judged in accordance with the trace that ended at the Jew's house. Nevertheless, the Revelation came to correct the Messenger's judgment and calling the Messenger to ask for forgiveness as his judgment was not sound.' If it was the Messenger who made up the Qur'an, would he make mention of his mistaken judgment, though no one obligated him to announce his seeking of forgiveness from what he had done?

Fourth, Allah, Exalted and Glorified be He, says:

﴿Ask forgiveness for them or do not ask forgiveness for them; in case you ask forgiveness for them seventy times, yet Allah will never forgive them; that (is) because they disbelieved in Allah and His Messenger; and Allah does not guide the immoral people.﴾ [Al-Tawbah (Repentance): 80]

The exegetes say that Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ubayy asked Allah's Messenger to ask Allah to forgive his father because of his tremendous sin, so the Messenger did not want to let him down and asked Allah to forgive him. Upon this, the Revelation stating that Allah would not forgive that hypocrite whatever times the Messenger might seek forgiveness for him. Here, it becomes clear that the Revelation came to correct the Messenger because he was a human. If the Messenger had composed the Qur'an, he would not have been corrected.



Furthermore, the fasting person will not usurp people's properties, withhold *Zakah*<sup>2</sup>, gain from usurious dealings, or illegally take the orphan's properties. In other words, the one who observes Allah in one's deeds does not continue committing acts of disobedience, and in case one forgets or is deluded by Satan towards committing a disdainful act, one regrets and quickly returns to Allah in repentance. In this relation, Allah, Exalted be He, says:

«Surely the ones who are pious, when a visitation of Satan touches them, remind themselves, then lo! They are (clear) beholders.»  
[Al-A'raf (The Battlements): 201]

Hence, we should keep in our minds that the fasting person should abstain from committing sins, so that there should be no backbiting, malicious talk, or lying. Moreover, the fasting person should consider Ramadan a month for piety and drawing near to Allah. The fasting person should also know that Fast is not intended for feeling the hunger or thirst while paying no heed for our deeds and the way we deal with others. Moreover, the fasting person should not be one of those about whom the Prophet (may the blessing and peace of Allah be upon him) said, *"How many fasting persons who gain from their Fast nothing but hunger and thirst (i.e., they get no reward due to their bad deeds)!"*

Not to mention that Ramadan is distinguished with many favors for it was the month in which the Qur'an was revealed. Additionally, there is a night in Ramadan that is better than a thousand months, which is the Night of Al-Qadr (i.e., The Night of Determination). Allah has singled out the Night of Al-Qadr with numerous blessings and favors so that it occupies a high degree in the hearts of Muslims, and thus they wait for it every year. In this regard, the Prophet said, *"When Ramadan comes the gates of the Heaven are opened and the gates of the Fire are locked, and the devils are chained. There is a night in it which is better than a thousand months; so whoso ever is deprived of its reward is in fact the deprived one."*

<sup>2</sup>*Zakah*: The amount of money that Muslims should pay for the poor and the needy

## The Qur'an is Allah's words Not Muhammad's!

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Broumy

One of those who occupy themselves with the issues of serious, meaningful thinking mentioned to me that he strongly believed that the Glorious Qur'an was sent from Allah, but when he read the books of some Orientalists, he found that they claimed that the Qur'an was made up by Muhammad, for he was a very eloquent person and nothing could fail him. He asked me what we should do about that. I replied, "That false claim has old roots since the advent of Islam, and the Qur'an has refuted such a claim as came in the Words of Allah in which He says:

«Or (even) do they say, "He has fabricated it!" Say, "Then come up with ten suras the like of it, fabricated; and invoke whomever you are able, apart from Allah, in case you be sincere."»  
[Hud: 13]

Moreover, the early Muslims had confuted such false accusations, but I will convince you by clarifying to you some unquestionable proofs. Are you willing to listen?"

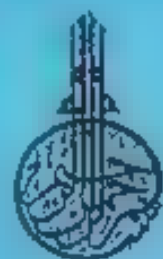
He answered, "Yes, and I will be very pleased to find the light using those proofs, and not because I want to be sure about this but to be able to restrain those who spread such claims for malicious aims."

I said, "There are clear texts in the Qur'an that rationally state that Allah's Messenger received Revelation and that he did not fabricate or make up the Qur'an. Since the reader of the Qur'an finds himself before irrefutable logic, then the truth becomes clear."

He smiled saying, "Please, go ahead."

I said, "First, Allah, Exalted and Glorified be He, addresses His Messenger saying:

«Do not move your tongue with it to hasten on with it. Surely upon Us is the gathering of it and the reading of it. So when We have read it, then closely follow its reading. Thereafter surely upon Us is its evident (exposition).»



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation  
Al-Azhar University

## The Month of Ramadan

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Allah, the Almighty, has distinguished the Islamic Nation with the blessed month of Ramadan. That is due to the fact that Allah, Exalted and Glorified be He, has made it a special time for satisfaction, mercy and forgiveness. Moreover, Allah sent down the Ever-Glorious Qur'an in Ramadan so as to be a means of purifying souls and hearts, a guide towards the right path, and a light and a clear Book for humanity. Allah, the Ever-High, says:

«A light has already come up to you from Allah, and an evident Book. Whereby Allah guides whomsoever closely follows His Divine satisfaction in the ways of peace, and brings them out of the darkness(es) into the light by His permission, and He guides them to a straight path.»

[Al-Ma'idah (The Table): 15-16]

In addition, Allah has honored the month of Ramadan by prescribing Fast in it. Allah says

«So, whosoever of you is present at<sup>1</sup> the month, then he should fast it.»

[Al-Baqarah (The Cow): 185]

Fasting is considered a secret between the servant and his Lord; that is, Fasting exhorts the fasting person to observe Allah and fear Him. Thus, whosoever observes fasting in this month out of faith and seeking reward from Allah thus one's heart will be filled with fear of disobeying Allah, so that one will never cheat and deceive people or commit any abominable acts whether in secrecy or in public; rather, one will acquire the qualities of angels with regard to whom Allah says:

«Who do not disobey Allah in whatsoever He commands them, and who perform whatsoever they are commanded to.»

[At-Tahrim (Prohibition): 6]

<sup>1</sup> Literally: Witnesses the month.



## المحتوى

- شغل القرن لراعى (الافتتاحية) ١٤١٠
- للاستاذ الدكتور / محمد رجب المومني ١٤١٠
- تفسير سورة آل عمران ١٤١٦
- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٤١٦
- السنة، معشرة إلى صلاه ١٤٢٢
- الفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي ١٤٢٢
- استقبال شهر رمضان ١٤٢٨
- للاستاذ الدكتور / احمد عمر هاشم ١٤٢٨
- مشاهد وتكريرات ١٤٣٢
- الفضيلة الشيخ / القاهرة الحامدي ١٤٣٢
- ابن دهن من القرن؟ ١٤٣٦
- للدكتور / حمدي فتوح والي ١٤٣٦
- رمضان في ذاكرة الشهر ١٤٤٢
- للاستاذ الدكتور / عبدالمعتمد يوسف ١٤٤٢
- مع شكرينا وأدياننا الاعلام في شهر الصيام ١٤٤٨
- للاستاذ الدكتور / محمد فتحي ميومي ١٤٥٥
- من فوائد الصيام ١٤٥٥
- للاستاذ / عادل حفاجة ١٤٦٠
- يوم بلر (قصيدة) ١٤٦٠
- بلشاعر الكبير / الاستاذ / إبراهيم محمد بجا ١٤٦٤
- استفادات القراء ١٤٦٨
- يجب عليها ١ / د / علي جمعة ١٤٧٢
- روح ورياحان ١٤٧٢
- كتاب الشهر: جلودى يقاضى الصهيونية ١٤٧٢
- عرض وتحليل ١ / د / إبراهيم موضح ١٤٨٢
- مستقبل إسرائيل كشوكة يهودية ١٤٨٨
- للاستاذ / صلاح عبدالرحيم محمد ١٤٨٨
- تعميق الحكم على الناس خطأ صريح ١٤٨٨
- الفضيلة الشيخ / فوزي المرفاوي ١٤٨٣
- مشكلات المسلمين في اوغندا ١٤٩٤
- للدكتور / سطوى محمد الطوشي ١٤٩٤
- حين ساء الله العرس جعلوا محتاجين في الإسلام (٢) ١٤٩٨
- للاستاذ الدكتور / عبدالعظيم المنطقي ١٥٠٤
- الوصية في البناء الاجتماعي الإسلامي ١٥١٠
- للدكتور / عبدالحليم عويس ١٥١٠
- خطبة الجمعة، بين الدين والشدة مع الأسرى ١٥١٠
- للاستاذ الدكتور / احمد الطرماسي ١٥١٠
- خیرایة بین التوحید والاتحاد ١٥١٠
- للاستاذ / محمد مصطفى الديسوي ١٥١٠
- هكذا تفعل الالهة المسماة في بلاد غير مسلمة ١٥١٠
- للاستاذ الدكتور / محمود عمارة ١٥١٠
- مقومات الانماء الثقافي والنهضة الحضارية ١٥٣٠
- للدكتور / محمد عمارة ١٥٣٠
- قراءة هيكلية في كتاب الكون والحياة ١٥٣٨
- للاستاذ الدكتور / احمد فؤاد بانها ١٥٣٨
- من الاعجاز البياني في القرآن الكريم ١٥٣٨
- للفضيلة الشيخ / صديق بكر عبيدة ١٥٤٤
- قصة العاد، يوم النعمان ١٥٤٤
- للاستاذ الدكتور / عبداللطيف الحديدي ١٥٤٤
- طرائف ومواقف ١٥٤٨
- للفضيلة الشيخ / عبدالعظيم محمد عبدالحليم ١٥٤٨
- بين الصحف والمجلات ١٥٥١
- للاستاذين: محمود الفخري، عبدالجواد (م) ١٥٥٧
- بين النجدة والقارىء ١٥٦٤
- للاستاذ / احمد السيد تقي الدين ١٥٦٤
- ابناء العالم الإسلامي ١٥٦٤
- للاستاذ / محمد الشرفاوي ١٥٦٨
- ابناء مكتب الإمام الأكبر ١٥٦٨
- للفضيلة الشيخ / عمر البساطوي ١٥٨٣
- القسم الإنجليزي ١٥٨٣
- إعداد وتقديم ١ / د / إبراهيم الاصيل ١٥٨٣

## بسم الله الرحمن الرحيم

# الارهر



تأسس سنة ١٨٧٥



الادارة العامة للتوزيع

السيد / الاستاذ / مدير العام  
مجلة الارهر

الطبعة في ٢٥/١٠/٢٥

لجنة طبع ٢٥٠٠

نظر برادة الطلبات من مكتب المراجعة (الارهر) حيث طلبت نسخة المجلة  
٩٨,٥ % من الحكومات الموزعة (يوضح ذلك من الكشف المرفق)  
لذلك نلتم واداء الكتابات المسجلة للتوزيع داخل جمهورية مصر العربية  
٢٠٠١ نسخة ليوضح الاحصائي ٢٥٠٠ نسخة (خمس وخمسين ألف نسخة) وذلك ابتداء  
من العدد القادم

وتطهروا بعلوم واخر السكر

المدير العام  
وفهم مجلس الادارة





الأشهر

فاسس سنة ٨٢٥

٢٤ بيان تطور متوسطات التوزيع خلال عام :

والباقي

أسماء العظمى - جلد ۱۸ - جلد ۱۹ - جلد ۲۰

رقم	الميزانية	سفر	مصارف	التوزيع		نصف	المرتجع	المرتجع	المرتجع
المرتجع		المرتجع	المرتجع	المرتجع	المرتجع	المرتجع	المرتجع	المرتجع	المرتجع
١	المرتجع	١,٥٠	٢٠٤٨٥	٢٤٩	٢٠٢٣٦	١,٢	٢	١,٢	٢
٢	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥٠٢	٢٢٤	٢٠٢٧٩	١,١	٣	١,١	٣
٣	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥٠٤	٢٢	٢٠٤٤١	١,٣	٤	١,٣	٤
٤	المرتجع	١,٥٠	٢٠٤٨٠	٧٢	٢٠٤٠٧	١,٤	٥	١,٤	٥
٥	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥٢٠	٤٦٢	٢٠٠٥٧	٢,٢	٦	٢,٢	٦
٦	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥١٦	١٧٨	٢٠٣٣٨	١,٩	٧	١,٩	٧
٧	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥١٤	١١٥	٢٠٣٩٩	١,٦	٨	١,٦	٨
٨	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥٢٠	٧٩٢	١٩٧٢٧	٢,٩	٩	٢,٩	٩
٩	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥٢٠	٣٠٩	٢٠٢١١	١,٥	١٠	١,٥	١٠
١٠	المرتجع	١,٥٠	٢٠٥١٧	١٢٢	٢٠٢٨٥	١,٦	١١	١,٦	١١
١١	المرتجع						١٢		١٢
١٢	المرتجع						١٣		١٣
١٣	المرتجع						١٤		١٤
١٤	المرتجع						١٥		١٥
١٥	المرتجع						١٦		١٦
١٦	المرتجع						١٧		١٧
١٧	المرتجع						١٨		١٨
١٨	المرتجع						١٩		١٩
١٩	المرتجع						٢٠		٢٠
٢٠	المرتجع						٢١		٢١
٢١	المرتجع						٢٢		٢٢
٢٢	المرتجع						٢٣		٢٣
٢٣	المرتجع						٢٤		٢٤
٢٤	المرتجع						٢٥		٢٥
٢٥	المرتجع						٢٦		٢٦
٢٦	المرتجع						٢٧		٢٧
٢٧	المرتجع						٢٨		٢٨
٢٨	المرتجع						٢٩		٢٩
٢٩	المرتجع						٣٠		٣٠
٣٠	المرتجع						٣١		٣١
٣١	المرتجع						٣٢		٣٢
٣٢	المرتجع						٣٣		٣٣
٣٣	المرتجع						٣٤		٣٤
٣٤	المرتجع						٣٥		٣٥
٣٥	المرتجع						٣٦		٣٦
٣٦	المرتجع						٣٧		٣٧
٣٧	المرتجع						٣٨		٣٨
٣٨	المرتجع						٣٩		٣٩
٣٩	المرتجع						٤٠		٤٠
٤٠	المرتجع						٤١		٤١
٤١	المرتجع						٤٢		٤٢
٤٢	المرتجع						٤٣		٤٣
٤٣	المرتجع						٤٤		٤٤
٤٤	المرتجع						٤٥		٤٥
٤٥	المرتجع						٤٦		٤٦
٤٦	المرتجع						٤٧		٤٧
٤٧	المرتجع						٤٨		٤٨
٤٨	المرتجع						٤٩		٤٩
٤٩	المرتجع						٥٠		٥٠
٥٠	المرتجع						٥١		٥١
٥١	المرتجع						٥٢		٥٢
٥٢	المرتجع						٥٣		٥٣
٥٣	المرتجع						٥٤		٥٤
٥٤	المرتجع						٥٥		٥٥
٥٥	المرتجع						٥٦		٥٦
٥٦	المرتجع						٥٧		٥٧
٥٧	المرتجع						٥٨		٥٨
٥٨	المرتجع						٥٩		٥٩
٥٩	المرتجع						٦٠		٦٠
٦٠	المرتجع						٦١		٦١
٦١	المرتجع						٦٢		٦٢
٦٢	المرتجع						٦٣		٦٣
٦٣	المرتجع						٦٤		٦٤
٦٤	المرتجع						٦٥		٦٥
٦٥	المرتجع						٦٦		٦٦
٦٦	المرتجع						٦٧		٦٧
٦٧	المرتجع						٦٨		٦٨
٦٨	المرتجع						٦٩		٦٩
٦٩	المرتجع						٧٠		٧٠
٧٠	المرتجع						٧١		٧١
٧١	المرتجع						٧٢		٧٢
٧٢	المرتجع						٧٣		٧٣
٧٣	المرتجع						٧٤		٧٤
٧٤	المرتجع						٧٥		٧٥
٧٥	المرتجع						٧٦		٧٦
٧٦	المرتجع						٧٧		٧٧
٧٧	المرتجع						٧٨		٧٨
٧٨	المرتجع						٧٩		٧٩
٧٩	المرتجع						٨٠		٨٠
٨٠	المرتجع						٨١		٨١
٨١	المرتجع						٨٢		٨٢
٨٢	المرتجع						٨٣		٨٣
٨٣	المرتجع						٨٤		٨٤
٨٤	المرتجع						٨٥		٨٥
٨٥	المرتجع						٨٦		٨٦
٨٦	المرتجع						٨٧		٨٧
٨٧	المرتجع						٨٨		٨٨
٨٨	المرتجع						٨٩		٨٩
٨٩	المرتجع						٩٠		٩٠
٩٠	المرتجع						٩١		٩١
٩١	المرتجع						٩٢		٩٢
٩٢	المرتجع						٩٣		٩٣
٩٣	المرتجع						٩٤		٩٤
٩٤	المرتجع						٩٥		٩٥
٩٥	المرتجع						٩٦		٩٦
٩٦	المرتجع						٩٧		٩٧
٩٧	المرتجع						٩٨		٩٨
٩٨	المرتجع						٩٩		٩٩
٩٩	المرتجع						١٠٠		١٠٠
١٠٠	المرتجع						١٠١		١٠١
١٠١	المرتجع						١٠٢		١٠٢
١٠٢	المرتجع						١٠٣		١٠٣
١٠٣	المرتجع						١٠٤		١٠٤
١٠٤	المرتجع						١٠٥		١٠٥
١٠٥	المرتجع						١٠٦		١٠٦
١٠٦	المرتجع						١٠٧		١٠٧
١٠٧	المرتجع						١٠٨		١٠٨
١٠٨	المرتجع						١٠٩		١٠٩
١٠٩	المرتجع						١١٠		١١٠
١١٠	المرتجع						١١١		١١١
١١١	المرتجع						١١٢		١١٢
١١٢	المرتجع						١١٣		١١٣
١١٣	المرتجع						١١٤		١١٤
١١٤	المرتجع						١١٥		١١٥
١١٥	المرتجع						١١٦		١١٦
١١٦	المرتجع						١١٧		١١٧
١١٧	المرتجع						١١٨		١١٨
١١٨	المرتجع						١١٩		١١٩
١١٩	المرتجع						١٢٠		١٢٠
١٢٠	المرتجع						١٢١		١٢١
١٢١	المرتجع						١٢٢		١٢٢
١٢٢	المرتجع						١٢٣		١٢٣
١٢٣	المرتجع						١٢٤		١٢٤
١٢٤	المرتجع						١٢٥		١٢٥
١٢٥	المرتجع						١٢٦		١٢٦
١٢٦	المرتجع						١٢٧		١٢٧
١٢٧	المرتجع						١٢٨		١٢٨
١٢٨	المرتجع						١٢٩		١٢٩
١٢٩	المرتجع						١٣٠		١٣٠
١٣٠	المرتجع						١٣١		١٣١
١٣١	المرتجع						١٣٢		١٣٢
١٣٢	المرتجع						١٣٣		١٣٣
١٣٣	المرتجع						١٣٤		١٣٤
١٣٤	المرتجع						١٣٥		١٣٥
١٣٥	المرتجع						١٣٦		١٣٦
١٣٦	المرتجع						١٣٧		١٣٧
١٣٧	المرتجع						١٣٨		١٣٨
١٣٨	المرتجع						١٣٩		١٣٩
١٣٩	المرتجع						١٤٠		١٤٠
١٤٠	المرتجع						١٤١		١٤١
١٤١	المرتجع						١٤٢		١٤٢
١٤٢	المرتجع						١٤٣		١٤٣
١٤٣	المرتجع						١٤٤		١٤٤
١٤٤	المرتجع						١٤٥		١٤٥
١٤٥	المرتجع						١٤٦		١٤٦
١٤٦	المرتجع						١٤٧		١٤٧
١٤٧	المرتجع						١٤٨		١٤٨
١٤٨	المرتجع						١٤٩		١٤٩
١٤٩	المرتجع						١٥٠		١٥٠
١٥٠	المرتجع						١٥١		١٥١
١٥١	المرتجع						١٥٢		١٥٢
١٥٢	المرتجع						١٥٣		١٥٣
١٥٣	المرتجع						١٥٤		١٥٤
١٥٤	المرتجع						١٥٥		١٥٥
١٥٥	المرتجع						١٥٦		١٥٦
١٥٦	المرتجع						١٥٧		١٥٧
١٥٧	المرتجع						١٥٨		١٥٨
١٥٨	المرتجع						١٥٩		١٥٩
١٥٩	المرتجع						١٦٠		١٦٠
١٦٠	المرتجع						١٦١		١٦١
١٦١	المرتجع						١٦٢		١٦٢
١٦٢	المرتجع						١٦٣		١٦٣
١٦٣	المرتجع						١٦٤		١٦٤
١٦٤	المرتجع						١٦٥		١٦٥
١٦٥	المرتجع						١٦٦		١٦٦
١٦٦	المرتجع						١٦٧		١٦٧
١٦٧	المرتجع						١٦٨		١٦٨
١٦٨	المرتجع						١٦٩		١٦٩
١٦٩	المرتجع						١٧٠		١٧٠
١٧٠	المرتجع						١٧١		١٧١
١٧١	المرتجع						١٧٢		١٧٢
١٧٢	المرتجع						١٧٣		١٧٣
١٧٣	المرتجع						١٧٤		١٧٤
١٧٤	المرتجع						١٧٥		١٧٥
١٧٥	المرتجع						١٧٦		١٧٦
١٧٦	المرتجع						١٧٧		١٧٧
١٧٧	المرتجع						١٧٨		١٧٨
١٧٨	المرتجع						١٧٩		١٧٩
١٧٩	المرتجع						١٨٠		١٨٠
١٨٠	المرتجع								

معرفة الكميات الموزعة بخلاف القيمة المسجلة للقيمة القومية للتوزيع ( ١٨٠٠ صفة )



الحمد لله

مجلة شريفة جامعة  
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وَمِنْهُ الْعِدَّةُ الْأُولَى فِي الْحَرَمِ ١٣٤٩ هـ

مجمع البحوث الإسلامية  
في طابع كل شهر عربي

• • •

رئيس التحرير

۱.د. محمد حبیب التیومی

عالمیہ ریاضیاتی انجمن

سید وفا ابو مجور

المدرسة القرية

## عادل رفاعی خواجه

سکریتہ و القریہ

أحمد السيد عيسى الدين

الاشتراك السنوي

- داخل مصر ١٨ جنيهًا مصريًا
- الدول العربية ٥٠ دولارًا أمريكيًا
- أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارًا أمريكيًا
- اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارًا أمريكيًا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام  
شارع الجلاء - القاهرة

04874..-04873.. ☎

## المراجعات باسم

مدیر التحریرات / مجمع البحوث الإسلامية / ۲۰۱۲

ت: ۵۹۹۸۶۳



# بين الشرق والغرب

كان انقدم الصاعى فى أوروبا مصدر اسهار كبير لدى بعض من يستعدون بانظواهر، فظنوا أن الاختراعات الآتية أكبر دليل على السمو الإنسانى فى أوروبا واندفع فريق من كتاب العرب إلى طوفان من التمجيد الهائل بحضارة الغرب ورفعته، مع بكاء أسف على ما انحدر إلى الشرق من جمود وتقهقر، فإذا هتف عاقل بما يراه من توحش الاستعمار، ولفظاعة الاحتلال وجد من يستعمل وسائل التبرير، ويحتلق شتى الخيل ليثبت أن الغرب ذو رسالة حضارية يتقدم بها للشعوب المتخلفة لتنهدي بضوئه! وللباطل المتدحرج حين يعمد صاحبه إلى الفعل الأسانيد لينحرف بالحديث إلى غير وجهه، مع أن ما يتبرع لتأييده من المثالب ينادى على نفسه بالسقوط دون أن تنهض به حجة واحدة أو برهان مقبول.

وقد قرأت اليوم خبراً عجيباً، لبثت أمدا طويلا أفكر فى مدلوله، وأقلبه ذات اليمين والشمال فلا أجد غير خذى فاضح يوصم من يتحدث عنه، إذ نشرت الجرائد اليومية فى يوم العداء العالمى أن أوروبا تعدم مليون طن من الفواكه والخضروات، محافظة على السعر المرتفع، ليربح تجارها حين تقل السلعة ويشتد الطلب، وقد تكلفت عملية الإعدام فى هذا العام مائتين وخمسين مليوناً من المارك الألماني، فإذا يقول فى قوم يدعون لأنفسهم قيادة الشعوب إلى إحصاره الراهرة، والمدنية الراقية ثم يعمدون طعاماً يتجاوز ثمنه مائتين وخمسين مليوناً كل عام، وهم يسمعون عن الجماعات تطحن بعض الدول طحناً فى آسيا وأفريقيا، دون أن يعكروا مدى لحظة فى عوثر اللهيء، وشع الجائع، بل ربما أفرحهم ما يسمعون عن انتشار الجماعات، لأنها ستجعل الطلب ملحفاً، والإقبال على السلعة متزايداً، والعجيب أن هذا الخير المؤسف قد دُون أول ما دُون فى الجرائد الألمانية، وقراء وأقره شعب كان يزعم لنفسه السيادة على الشعوب.

ويرى حسه أشرف الأجناس، وقد ساقه هذا الرعم المتغطرس إلى حربين عالميتين أهلكت الحرب الأولى ثمانية ملايين من الأرواح وأبادت الثابتة ثلاثة عشر مليوناً غير ما هدمت من المزارع، ودمرت من المناجر وشوهت من الأجسام، وبقيت من الأطفال، ورميت من الزوجات، ولحقت من الفواكل، حتى إذا تصوم أربعون عاماً على هذه الأهوال، واستطاع الألمانىون أن يسأعوا كفاحهم الاقتصادى كان إعدام الفواكه والخضروات إحدى وسائلهم للربح الجشع، والاستراف المبيد.

## علة العمل

إن علة العمل فى الحضارة هذه الحضارة الغربية أنها تفعل روح الرمالة الإنسانية بناس وترى الدنيا غاية حصول فيها الأقوياء بالطلب والأسباب ليفتروا الضعفاء ولو ارتكبت هذه الحضارة إلى مبادئ دين يعرض المودة بين النعموس، ويحعل الناس سراسية كاستان المشط، فكان لها طريق حميد غير ما سلكت من طرق التعسف والابتزاز، وقد سادت الحضارة الإسلامية زمنا طويلا فما جاع تحت لوائها جائع، لأن شريعة الإسلام قد دفعت أبناءها إلى التراحم والتواد ولم يقتصر التراحم، على المسلمين وحدهم بل امتدت به الشريعة إلى الناس جميعاً، لأنهم من أب واحد وأم واحدة!

لا يستطيع المسلم أن يقول إن دمي أفضل الدماء وأن جنسى أشرف الأجناس، لأن دينه قد ارتفع به إلى مشارق النور، فقرأ فى صحائف الذكر الحكيم ما يجعله يؤمن بحق غيره قبل أن يبحث عن حق نفسه، ومن شرف القرآن أنه يعلى على المسلمين صباح مساء، وأن نصوصه المثالية ترون فى الأسماع داعية إلى امتثالها المفروض، ومن هذه الروائع الهادية مما يتصل بموضوعنا قول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

الحجرات / ١٣

والتعارف بوجوب التواصل والتراحم فلا بد أن تكون الوسائل الإنسانية قوية محكمة لتشد الناس شدا لا يقلت منه ناشز ولا يستعصى عليه شاذ، سواء كان الإنسان قريباً أو غريباً، مسلماً أو غير مسلم لأن -الله عز وجل- يقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فشمّل النداء كل سامع، وقد قال الله عز وجل فى موضع آخر

﴿ هَلْ يَدِينُ أَمْوَالَهُمْ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ آفَاتٍ يَمَجِّدُونَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

الحجالة ١٤

فدعا القرآن إلى التسامح والعفو عما لا يرجو لقاء الله من غير المسلمين، كما دعا في آية أخرى إلى الإحسان إليهم والبر بهم مهما خالفوا الإسلام قال تعالى:

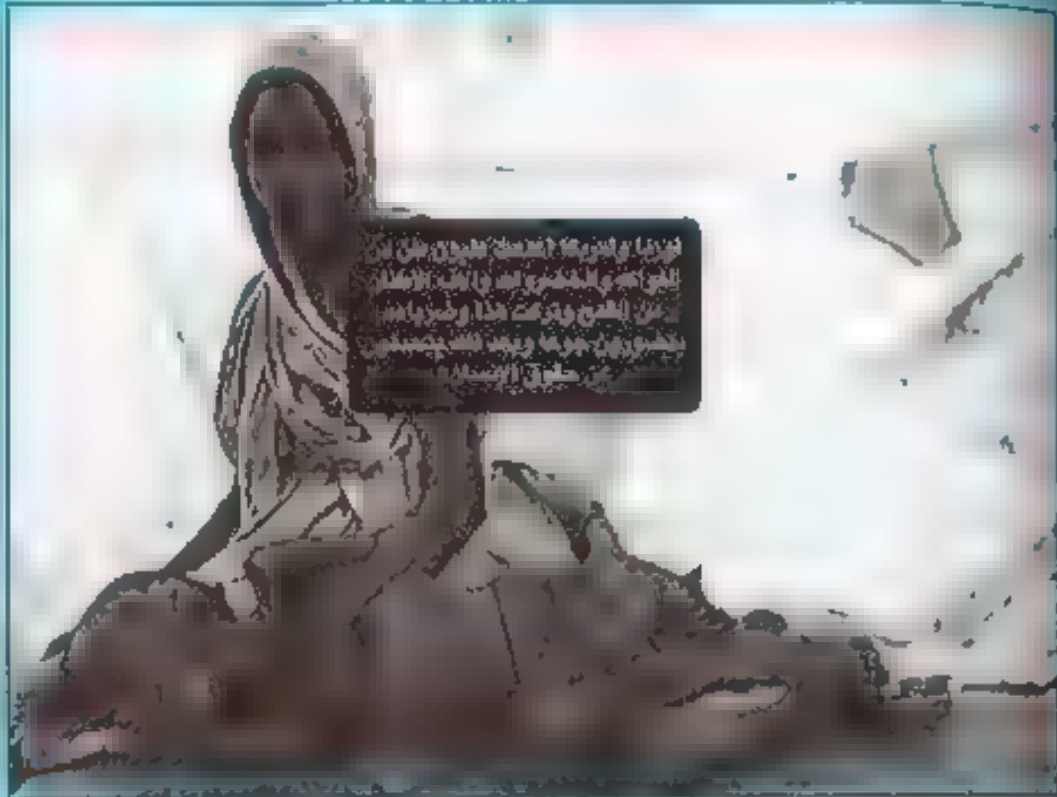
﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقِيلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَرْوُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾  
﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ قَتْلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَاجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَطَنَهُمْ وَأَعْلَانُ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

المتحدة ٨/٩

بهذه النصوص الحكيمة دفع الإسلام دونه إلى عالمية تشمل الإنسانية جميعها، وتبث الفنى على أن يحسن إلى الفقير، وإذا لم يكن لذوى النعرات الجنسية، والخيالات العنصرية نصوص مقدسة تدفعهم إلى مساعدة المحتاجين، فإن البقية الباقية من سجلوا على الإحسان سيتركون يندفع الرحمة في صدورهم لتجف ويبدأ حتى يعوذوا الشخ البالغ، فيهنون عليهم أن يعدموا السحوم والاسماك والخصروات كيلا يرحس السعر ومن أمد غير يسير قرأ أن أمريكا قد عمزت خليج الخواير بـ ٥ آلاف الأطنان من القمح كيلا يتأثر السعر مارلاً، بل يظل في ارتفاع يرهق الجيب، ويولس الضمير.

### بسلاء الاحتكار

سيان أن تحتجر السبعة لذلك مرتقبا غلاء السعر، وأن تعدمها فلا تحصل الفائدة منها ليفور السعر أيبص، لأن النتيجة واحدة وهي إرهاب العامة وتعجيرهم عن تناول المساج من طبقات الله، وقد كان العرب في عهد الرسول ﷺ لا يعدمون شيئا من محصولات ليريد السعر، لأن هذه الفكرة الهاسطة لم مشأ إلا في عهود الترف والإغراق في الددائد، لذلك لا يجد نصاً ديبا يتحدث عن حرمة إعدام المأكولات، لا يجد نصاً صريحا بانقاضه، ولا يتعدى على الفقيه أن يجد روح هذا النص بمعناه فيما لديه من الآثار، أما الاحتكار وهو قريب في مدلوله من الإعدام فقد



ظهر في عهد النبوة وحاربه رسول الله ﷺ دون هوادة فقد وردت من الآثار الشريفة هذه نصوص:

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يعلى بها على المسلمين فهو خاطيء»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن عمر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من احتكر على المسلمين طعامهم حربه الله بالخدام والإفلاس»<sup>(٢)</sup>.

٣- وعن مغفل بن يسار - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليعديه عليهم كان حقا على الله أن يعقده بغيره عظيم، فكان عظيم، من البار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> قال الإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم في صاويه تعديفا على هذه النصوص

وهذه الأحاديث بذلك مجموعها بطريق العسارة أو بطريق دلالة النص، على تحريم احتكار

(١) مسند الإمام أحمد ٢/٣٥١

(٢) سنن ابن ماجه ٢/١٥٥

(٣) البيهقي من السنن الكبرى ٢٠/٦





رامي مده



احمد امين

الأفوات ومنافع الناس وسائر ما يحتاجون إليه في معاشهم من غير طريق بين قوت آدمي وبين غيره، وظاهر أن العلة هي الإضرار بالناس وهي متحققة في كل ما يحتاجون إليه ولا تقوم معيشتهم إلا به.

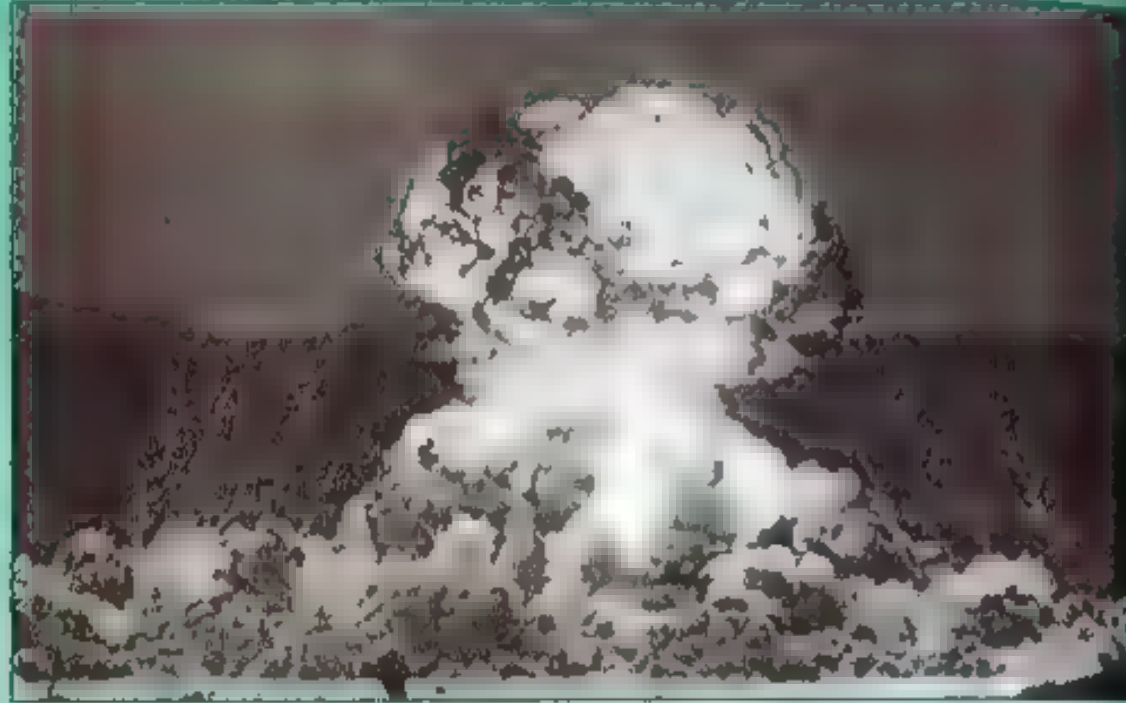
وقول المفتي الأكبر: «وظاهر أن العلة هي الإضرار بالناس» يدل على تحريم إعدام الطعام لرفع السعر لأن العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدمه كما هو معروف.

### حوار بين كاتبين

عرفنا مدى الإنسانية المزعومة لأوروبا، ومع كل لطاير التي تسعى هذه الإنسانية إلى لا يعجل الرب، فإنا نجد من كبار الكتاب من يتباهى بها ويدعو إلى احتدتها وكأنها حقيقة موحود لا شك فيها بل نجد فيهم من يعارض بعض من يأخذ على العربيين شرهم المادي، واستهائهم بالآلاف الأرواح جرياً وراء استمرار الشعوب، وابتزاز لأموال واقتصادات، والمستحركات المعدنية في بلاد نائية لا يمتنون إليهم بسبب ولكنهم يحتلوها بالحديد والنار

وقد كتب الدكتور أحمد أمين رأياً محايداً يصف فيه المدنية الغربية فقال صادقاً: نحن نرى أن نتيجة المدنية الغربية هي قلق أساس واضطرابهم، وسوء معيشتهم، إذ كان شاحها المدافع والأسلحة الحديثة والقبلة الدرية، ولو قارنا بين مدنية إسلامية تتيحها الأمن والأطمئنان ومدنية غربية تتيحها الفزع والرعب لفضلنا الأولى

إن كل مدنية لها مزاياها وعيوبها، ومزية المدنية الغربية سوء أحياء على العلم، ومن عيوبها خلوها من الإنسانية، ومن عيوبها نحن أننا لا نبني حياتنا على العلم وأن فيها مركب اسقص الذي يحل المدنية الغربية عن الخطأ، هذا ما قاله أحمد أمين! وقد كان منصفاً حين اعترف لمدنية الغرب بتأسيها على العلم وأخذ عليها إهدارها للقيم الإنسانية، ولكن الدكتور رامي محمود لا يرضيه أن ينتقد أحد مدنية الغرب فكتب يعارض الدكتور أحمد أمين قائلاً: «أحقاً يا سيدي أن المدنية الغربية قد جلبت من الإنسانية، تلك المدنية التي لا يستطيع الإنسان في ظلها أن يترك (هزة بين أصابعه على مراءى من الناس! ولا أن يسرع البذور عن أمها لأنها بمثابة الأجة التي تضمن استمرار أحياء، تلك المدنية التي يستحيل على الإنسان في ظلها أن يوقع الأذى بكعب أوقط! هل كان ياسيدي لهذا الغرب أن ينتج ما أنتج من الفنون لو كان خلوا من الشعور الإنساني! أنصف لغرب يا سيدي!



تسعى المدنية الغربية إلى إغمار أسرار الطبيعة هناك وهي الصورة مشهد لأحد التفجيرات النووية التي تكلفت مئات الملايين من مئة نحو إهلاك البشر. وبعد ذلك ستهوى الإسلام بالإرهاب!

وكلام الدكتور رامي محجب محمود يجد ردة من الواقع الأليم لأن مدنية الغرب التي تحرم القط والكلب هي التي تضرب بالقنابل الذرية المدن الآن فتقتضي على ملايين الأرواح في لحظة واحدة، وهي التي فجرة القبلة السورية في المحيط ابهادى فقتلت نصف ما به من أسماك وحيوانات وقروش ودراقيل، وطلعت الحثث على الماء الطار تشكو إلى الله عظم هذه المدنية المتوحشة! وإذا كان اعطف على الكلب وانقط عنوان الإنسانية في نظر الدكتور! فمدنية الإسلام تدعو إلى هذا اعطف بقرة، وتلاميذ المدارس الابتدائية يحفظون حديث المرأة التي دخلت النار في فطة حبستها، ولم تسركها فأكل من حشاش الأرض!

وحديث الرجل الذي رأى كلباً يلهث من العطش فحمل إليه الماء في حقه فقهر الله له! فهل كانت الشفقة بالحيوان غريبة عن مدنية الإسلام حتى يتباهى الدكتور باهتمام الأوربي بالكلب والقط ويعدده رمز الرحمة والإنسانية لقد آت لنا أن نعرف الحقيقة دون سكران

د/ محمد رجب البيومي

## تفسير القرآن

قال تعالى

﴿قُلْ مَنْ تَحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُشْهِدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَبِئْسَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلَيْنَا حَقٌّ قَدِيرٌ﴾  
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْكَسَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

الآية ٢٩ ٣٠

لفضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

رأى: قل يا محمد لهؤلاء الذين  
يحذرون الكافرين أولياء من دون المؤمنين،  
ولن يغيرهم من يوجه إليهم الخطاب، قل لهم  
على سبيل الإرشاد والتعذير

﴿تَحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُشْهِدُوهُ﴾

من ولاية الكتمان أو غيرها من الأقوال  
والأفعال ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ليحاربكم عليه بما  
يسخفون.

ولم أمر النبي ﷺ بتوجيه هذا القول إلى  
شائسين ترهيب لهم من الأمر وهو الله -  
معنى - لأن هذا التسوية في الخطاب من شأنه  
أن يربي المهابة في القلوب وذلك - والله المثل  
لأعني - كان يقول الملك للمحالفين من  
رعيته: احذروكم من مخالفتي، ثم يأمر أحد  
صفياه بأن يكرر هذا التحذير وأن يبين لهم  
سوء عاقبة المخالفة

وقوله

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

جملة مستأنفة وليست معطوفة على  
سواب الشرط وهو ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾،  
وذلك لأن علمه - سبحانه - بما في  
السموات والأرض ليس متوقفا على شرط  
فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب

ذكر العام بعد الخاص وهو علم ما في  
صدوركم تأكيداً له وتقريراً،  
وقوله:

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

تذييل قصد به الإخبار بأنه مع علمه  
الواسع المحيط، ذو قدرة نافذة على كل شيء  
وهذا لون من التهديد والتحذير لأن الذي  
يتوعد غيره بشيء لا يحول بينه وبين تحقيق  
هذا الشيء إلا أحد أمرين: الجهل بحريمة  
الظلم، أو المعجز عن تنفيذ وعيده، فلما  
أعلمهم - سبحانه - بأنه محيط بكل شيء  
وقادر على كل شيء، لبث أنه - سبحانه -  
متمكن من تنفيذ وعيده.

قال صاحب الكشاف: وقوله

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

أي: هو قادر على عقوبتكم وهذا بيان  
لقوله.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

لأن نفسه وهي ذاته المميزة من سائر  
الدوات، متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم  
دون معلوم. فهي متعلقة بالمعلومات كلها  
وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور،  
فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها



أن تحذر وتغفل فلا يجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فإنه مطلع عليه لا محالة فلا حق به العقاب، ولو علم بعض عبده السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله، فوكل همه بما يورد ويصدر، ونصب عليه عيوناً، وبث من يتجسس عن بواطن أموره - لأحد حذره وتيفظ في أمره، واتقى كل ما يتوقع فيه الاستتابة به، فما بال من علم أن العالم بالذات - يعني أن علمه بداته لا يعلم زائد عن ذاته كعلم الحوادث وهذا عند المعزلة - الذي يعلم السر وأخفى مهين عليه وهو آمن. اللهم إنا نعوذ بك من اغترارنا بستره (١).

ثم كرر - سبحانه - التحذير من الحساب يوم القيامة وما يقع فيه من أهوال ووعب المؤمنين في العمل الصالح فقال:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ وَأَمْدًا بِعِيدٍ﴾

قال الألوسي: الأمد: غاية الشيء ومنتهاه والفسق بينه وبين الأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد مجهول، والمراد هنا الغاية الطويلة، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالأمد البعيد المسافة البعيدة، ولعله الأظهر، فالتمنى هنا من قبل التمني في قوله - تعالى:

﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾

المرحول ٢٨

والمعنى: راقبوا ربكم أيها المؤمنون وتزودوا من العمل الصالح واذكروا

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ

في الدنيا﴾ من خيرٍ ﴿وإن كان مثقل ذرة﴾ تخشعاً ﴿لديها مشاهداً في الصحف، حتى لكانه قد حضر من الدنيا إلى الآخرة فيرى رأى العين

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ﴾

تراه أيضاً ظاهراً ثابتاً مسجلاً عليها، وتسمى لو أن بينها وبين هذا العمل السوء زمناً طويلاً. ومسافة بعيدة وذلك لأن الإنسان يتمنى دائماً أن يكون بعيداً بعداً شامعاً عن الشيء الظيف المؤلم خصوصاً في هذا اليوم العسير وهو يوم القيامة

وقوله ﴿يَوْمَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره اذكروا، وهو مفعول به لهذا المحذوف، و﴿تَجِدُ﴾ يجوز أن يكون متعدداً لواحد فيكون بمعنى تصيب وتصادف، ويكسون ﴿تُخْشَعُوا﴾ على هذا

صوباً على الحال. قال الجمل: وهذا هو لظاهر. ويجوز أن يكون بمعنى تعلم يستمدى لالتمس أولهما ﴿مَا عَمِلَتْ﴾ والثاني ﴿تُخْشَعُوا﴾ (١)

وقوله

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ﴾

محذوف على قوله

﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾

ويرى بعضهم أن ﴿مَا﴾ في قوله

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ﴾

مبتدأ، وخبرها جملة

﴿قَدْ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

فيكون المعنى: ما عملت من سوء تمنى كل نفس أن يكون بينها وبينه أمداً بعيداً.

أنى - سبحانه - بقوله ﴿تُخْشَعُوا﴾ في جانب الخير فقط مع أن عمل السوء أيضاً يكون محضراً للإشعار بكون عمل الخير هو المراد بالذات. وهو الذي يضمنه الإنسان ويرجو حضوره في هذا لما يترتب عليه من

ثواب وأما عمل الشر فتستمنى كل نفس اقترافه لو بعد عنها ولم تره بسبب ما يترتب عليه من عقاب. وقوله - سبحانه -

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾

تكرير للتحذير الأول الذي جاء في قوله - تعالى -

﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوْتُونَ الْكُفْرِينَ اُولَئِكَ يَنْفَرُونَ﴾

آل عمران ٢٨٠

والسر في هذا التكرير زيادة التحذير من عقاب الله وانتقامه، فإن تكرار التحذير من شأنه أن يفرس في القلوب التذكر والاعتبار والوجل.

وقيل: إن التحذير الأول ذكر للنهي عن موالات الكافرين، والذي هنا ذكر للحث على عمل الخير والتغفير من عمل الشر. ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله:

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

ومن مظاهر رأفته ورحمته أنه حذر عباده قبل أن يعاقبهم، وأنه يغفر عن كثير من ذنوب عباده، وأنه فتح لهم باب التوبة حتى يقلعوا عن خطاياهم. إلى غير ذلك من

(٢) حللية الجمل على الملاك ص ٢٥٩/١

(٢) تفسير الألوسي ص ١٢٧/٢

(١) تفسير الكشاف ص ٢٢٥/١

مظاهر رافته ورحمته

ثم أمر الله - تعالى - رسول الله ﷺ أن يرشد الناس إلى الطريق الذي متى سلكوه كانوا حقا محبين لله، وكانوا ممن يحبهم - سبحانه - فقال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

قال بعضهم: عن الحسن البصري قال. قال قوم على عهد النبي ﷺ يا محمد إنا نحب ربنا، فأنزل الله الآية، وروى محمد بن إسحاق عن إسحاق عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال: أنزلت في نصارى مجران وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيمنا له فأنزل الله هذه الآية ودا عليهم (١)

ومحبة العباد لله - كما يقول الرمخشري - مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها، ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد لعلمهم.

والعنى: قل يا محمد للناس على سبيل الإرشاد والتبيين. إن كنتم تحبون الله حقا كما تدعون، فاتبعوني، فإن اتباعكم لى يؤدي إلى محبة الله لكم، وإلى غفرانه

(١) تفسير الأوسى ج ٢/ ٩٢ وتفسير ابن جرير ج ٢٢/ ٢

(٢) تفسير ابن كثير ج ٦/ ٢٥٨

لديوبكم. وذلك لأن محبة لله ليست دعوى بدلسان. وإنما محبة لله تتحقق باتباع ما أمر به. واحتساب ما ينهى عنه على سبيل رسول محمد ﷺ الذى أرسله رحمة للعالمين

قال ابن كثير عند تفسيره بهذه الآية: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من دعى محبة الله وليس هو على الطريقة عمنه. بأنه كذب فى نفس الأمر حتى يتبع بشره الحمدي، والدين النبوى فى كل قوله وأعماله كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد» (٢)

وقوله ﴿ يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾ جواب لأمر

وهو قوله ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾. وهذا رأى الخليل وهى أكثر المتأخرين من النحاة أن قوله

﴿ يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾ جواب لشرط مقدر د عليه المقام والتقدير: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، وإن اتبعتمونى يحببكم الله. أى يمحكم الثواب الجزيل، والأجر العظيم والرضا الكبير.

فأنت ترى أن الآية الكريمة قد بيئت أن أول علامات محبة العبد لله، هى اتباع رسول الله ﷺ وأن هذا الاتباع يؤدي إلى محبة

الله - تعالى - لهذا العبد وإلى مغفرة ذنوبه. ومحبة الله لعبده هى منتهى الأمانى، وغاية الأمل. ولذا فسأل بعض الحكماء: «ليس بشأن أن نحب إنما الشأن أن نحب».

ومحبة الله إنما تعانى بإخلاص العبادة ووقوف عند حدوده والاستجابة لتعاليم رسوله محمد ﷺ وكل من يدعى أنه محب لله وهو معرض عن أوامره ونواهيه فهو كاذب فى دعواه كما قال الشاعر الصوفى:

بعضى الإله وأنت تظهر حبه

هذا العبدى فى القياس يبيع

يو كذب حيك صادقا لا يحسه

إن غيب من يرب مصبح  
ثم حتم - سبحانه - الآية بوضع جميلين

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

أى أنه - سبحانه - كثير الغفران والرحمة من تغرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عبده

ثم كرر - سبحانه - الأمر لرسوله ﷺ بأن يحض الناس على اتباع ما يسعدهم فقال له:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾

أى قل لهم يا محمد أطيعوا الله وأطيعوا رسوله فى جميع الأوامر والنواهي، وإن من يدعى أنه مطيع لله دون أن يتبع رسوله فإنه

يكون كساديا فى دعواه، ولذا لم يقل - سبحانه - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، للإشعار بأن الطاعة واحدة وأن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى، كما قال سبحانه

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

(النساء: ٨٠)  
ثم ذكر - سبحانه - عاقبة العصاة الماعدين فقال:

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا مِنْ اللَّهِ لَأَخَذِ الْكُفْرَ مِنْكُمْ ﴾

أى: فإن أعرضوا عما تأمرهم به يا محمد ولم يستجيبوا لك واستمروا على كفرهم، فإنهم لا يبالون محبة الله. لأنهم كافرون. فى هذه الجملة الكريمة دلالة على أن محبة الله لا ينالها إلا من يتبع الرسول ﷺ لأنه - سبحانه - نفى حبه عن الكافرين، وبنى نفى حبه عنهم فقد أثبت بخصه، ولأنه عبر عن تركهم اتباع رسوله بالنسوى وهو أفحش أنواع الإعراض. ومن أعرض عن طاعة رسول الله كان بعيدا عن محبة الله.

وبذلك ترى أن هذه الآيات الكريمة قد ساقى للناس من التوجيهات السامية، والآداب العالية ما من شأنه أن يفرس فى النفوس إخلاص العبادة لله، والخشية من عقابه، والأمل فى ثوابه، والإكثار من العمل الصالح الذى يؤدي إلى رضا الله ومحبته.



من الإعجاز البياني : هذه : القرآن الكريم

# وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

قال تعالى في سورة : المرسلات ،

﴿ فَإِذَا السُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ (١) وَإِذَا الْبِلَالُ ذُبِثَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝ (٢) لَأَيُّ يَوْمٍ أَجَلَتْ ۝ (٣) لَيَوْمٍ الْقَصْرِ ۝ (٤) وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْقَصْرِ ۝ (٥) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ (٦) ﴾

(المرسلات من ٨ - ١٥)

سورة المرسلات : إحدى السور المكبية لدى جمهور المفسرين ، وهي ذات وقع شديد عاصف منذ اللحظة الأولى ، التي نطالعنا فيها أول آية منها ، حيث نحمل من علامات التحوير والترهيب ، ما يكفل لتقلب بقظة تامة . ندفع به إلى الاستقامة على طريق الحق والخير والصلاح .

وقد جاءت هذه الآيات المباركات التي تصدرت هذا المجال ، لتقرر حقيقة كبرى من حقائق العقيدة الصحيحة : حقيقة القيامة ، وما يتبعها من حساب يفصل فيه بين العباد ، حيث يقدم كل رسول نتيجة دعوته قومه على رؤوس الأشهاد ، تمهيدا للحساب ، الذي لا يترك صغيرة أو كبيرة من خير أو شر إلا أخذها بيد

«مدالة المطلقة ، وعقب عليها بما يراونها من ثواب أو عقاب .

ولقد سبقت هذه الآيات في معرض الشهيد والوعيد ، الذي يجر به هؤلاء الذين يكذبون بيوم القيامة ذلك اليوم الذي أقسم الله في أول السورة على أنه واقع لا محالة . وكان هذا القسم في مواجهة أولئك المكذبين الذين يقولون

﴿ إِن هِيَ إِلَّا حَسْبُنَا الدُّنْيَا

نُحُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُتَعَمِّقِينَ ۝ (١) ﴾

(المؤمنون : ٣٧)

وقد قامت الآيات البيات ، بل السورة كلها بقرع آذان هؤلاء القوم عدة مرات وإذاعهم بالويل الذي ينتظرهم يوم القيامة ، يوم وقوع «خير الذي طالما كذبوا به ، وكل مرة منها كانت تأتي عقب أحد الأدلة القاطعة على قدرة الله عز وجل على إحسانهم وإعادةتهم للحساب مرة أخرى . هذه القدرة ، التي تترك آثارها القوية على كل ما في الكون وهي في كل ذلك تعرض من مشاهد الدنيا والآخرة وحقائق الكون والنفس ، ومناظر الهول والعذاب ما تعرض ، وعقب كل معرض ومشهد تفتح القلب الملذ للفتنة كأنها من نار :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ (١) ﴾

وتظل تذكر الدليل ثل الدليل وعقب كل مشهد من هذه المشاهد المتتابعة يؤكد الله

(١) سيد قلب في خلال القرآن

سبحانه على ما ينتظر هؤلاء المكذبين بيوم القيامة . وما سيحدث فيه من حساب يفصل فيه بين الخلائق كافة .

وبعد أن خلقنا سورها في جو السورة العام ، نحط رحالنا في الجو الخاص الذي يسود هذه الآيات البيات التي صمدتها بهذا المجال ، حيث جاء قبلها مباشرة

﴿ وَالرُّسُلُ عُزِّيَّتْ ۝ إِنَّمَا أُعْطِيَ عَنْهُمَا وَاسْتَوَتْ ۝ (٢) ﴾

﴿ وَمَا أَزِيدُ ۝ (٣) مَذَرًا وَتَذَرًا ۝ (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ (٥) ﴾

المرسلات ٧-١٠

وهي كلها أوصاف لقوى لا يعلم حقيقتها إلا خالقها ومرسلها . جاءت لتبهيء الجو العام لاستقبال هذا اليوم العاصف ، الذي يتقلب فيه كل شيء ، ويتعظم فيه كل شيء ، ويتحلى فيه كل شيء عن وظيفته التي خلق من أجلها . . . ! فإذا تم تهيئة الجو ، وأصبحت النفس على استعداد لاستقبال هذا الخير الشديد ، أكدت الآية المباركة ، أن هذا اليوم لابد قادم ، وأنه لا محالة واقع

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ (٥) ﴾

ثم جاء هذا المقطع

﴿ فَإِذَا السُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ (١) ﴾

ليصور هذه الأحداث الكبيرة ، ويسجل اللحظات المبكرة للانقلاب الرهيب الشديد ،

الذى يقع يوم القيامة، والذى لا يدر شيئا من مظاهر هذا الكون الهائل، إلا أتى عليه بيد باطشة قوية تدمره تدميرا، وتفسده تفسدا: فاسجوم تطمس ويذهب صوره وينمحي لأزرها، والسماء تتمتع وتشفق، ويذهب تماسكها وتصبح هشة، وأجبال الرواسي، التي كانت عامل ثبات واستقرار للأرض، تنسف نفسها، وتصير ذرات متناثرة في الفضاء، والرسائل تأتي في موعد اجتماعها بأقوامها، تحت سلطان حساب الأكبر، الذى يفصل بين الحق والباطل، ليستبين الحق من البطل، ويقدم كل رسول ما تم بينه وبين قومه كل هذا يقع

### في: ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾

المبارق بين الحق والباطل، هذا اليوم الرهيب المصروع، الذى لا تحيط بما يحدث فيه من أهوال جسماء عقول البشر، ولكن كل ما يمكن أن يقال فى حتم هذه الصورة المسجلة للأحداث، التى تحدث فى هذا اليوم

### ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

وهذه العبارة الضرورية فى السورة المباركة شبيهة فى موقعها بقوله تعالى:

### ﴿فَيَأْتِيَهُمْ آتَاءُ رَبِّكَ أَنْتَكُذِبُونَ﴾

فى سورة الرحمن، التى تاتى عقب كل نعمة

من نعم الله لتذكركنا بها من عند الله رب العالمين، والعبارة التى معنا

### ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

وردت فى سورة المومنين عشر مرات وهى فى كل مرة ذات وقع مختلف ومداف مختلف فإذ كانت فى هذه المرة - وهى الأولى فى السورة - تعقبا على مشهد الانقلاب الهائل - لى يأتى على كل شيء ويحطم كل مسلمات الكون، حتى يدفع بكل شيء إلى أن يتحلى عن وعظمتته التى خلق من أحدها وهذا كان ترويب للحلالي مما سيحدث يوم الفصل أمام الله رب العالمين وقد جاءت الرسل ليقيم كل واحد منهم ما قدمه لدعوة قومه، فإنها قد جاءت فى مرة الثانية فى نفس السورة تعقبا على هذه الحولة فى مصارع العارفين الأولين والآخرين

### ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ مِنْ أَنْبِئِهِمْ عَلَيْهِمُ الْغَبَرُ﴾

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْوَىٰ﴾

الرسائل ١٦ ١٩

وفى المرة الثالثة جاءت تعقبا على هذه الآيات

### ﴿إِنْ تَنْصَرُفُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾

﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِينَ﴾

الرسائل ٢٠ ٢٤

(٢) جاء فى الجامع لأحكام القرآن فى بيان معنى القول - روى عن النعمان بن بشير قال - "ويل وأدى جهنم، فيه الول للعداب، وقاله ابن عباس وغيره، وقال ابن عباس: إن حيث جهنم أخذ من جمره فلقى عليها أنكل بعضها بعضا - روى أيضا عن النبي ﷺ - عرضت على جهنم فلم أر فيها وأدبا أعظم من الذين

روى وحده - كما قال الشهيد سيد قطب - فى كتابه: فى ظلال القرآن - مع النشأة حسيبة، طوبىة عجيبة، يجعلها هنا فى لمسات معدودة، يودع فى قرار الرحم المكين إلى قدر معلوم وأجل مرسوم... وهكذا فى كل مرة تأتى فيها هذه الآية الضرورية، يرى لها طعم خاص، ووقع خاص يختلف عن المرات الأخرى.

وهذا الإنداء يترك العقل البشرى يذهب فى تصور هذه الأهوال كل مذهب، فهى أهوان بلا حدود، وبلا قيود فليذهب التصور فيها كل مذهب

والتأمل فى هذه الصورة البسيطة، يرى أن بها من المؤثرات القوية، ما يخرج بها عن إطار المعالجة الذهنية الخالصة، ليضع القارئ وسط أحداث حقيقية تتحرك أمام عينيه، ويسمع لها صدى فى نفسه، ويحس لها حركة فى وجدانه، تدفع به لأن يتحد لنفسه - إذا كان ذا ضمير حي وفلس يقطى - طريقا فى حياته الدنيا، يسجده من هول هذا اليوم الرهيب الرعب.

أولا: أن التعبير القرآنى - وقد استخدمه - إذا، الشرطية - يلقى فى الروح ظلا كليا من التاكيد التام واللقطة الكاملة، فى حتمية وقوع هذه الأحداث... فوقوعها ليس مجرد للتراض محتمل الحدوث، وإنما هى الحقيقة الكبرى، التى سوف يشهدها الكون، وتعيشها الأحياء، وهى الأحداث الشاملة، التى لا ينجو من هولها كائن تدب فيه الحياة.

ثانيا: أن تكرار أداة الشرط، مع تعدد الأحداث، يترك فى النفس ظلا من الشعور بالخوف من هذه الأحداث، الكبيرة المتتابعة

ثالثا: أن من يقرأ هذه الآيات التى قبلها، ويجمع بينها فى وعاء قلبه، يرى أنها جميعا تترك فى النفس أثر الشعور بالقوة المسطرة فوق الرؤوس، التى تدعى لأمر الله تعالى، وتكأنها ذوات عاقلة فعلة. فهى هى ذى الريح المرسلة (٢)، وهى هى ذى المواصلات المزمجرة... وهى هى ذى السجود التى طمست... وهى هى ذى السماء قد تشققت، وأوشكت أن تسقط فوق الرؤوس... حتى الجبال التى هى جزء أصيل فى تكوين الأرض، وبها يكون استقرارها وثباتها تندفع فى الأخرى، وتتحول إلى ذرات تتطاير فى الهواء... حتى ذلك الموعد المضروب لاجتماع الرسل بأقوامهم فى ساحة العرض الأكبر أمام الله رب العالمين... هذا الموعد الذى يمثل سبعا معنويا مسددا فوق الرؤوس أيضا، قد حل ووقف الكون فى البقاة غدوة

وهكذا كانت العبارة القرآنية

### ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

غاية فى دقة اختيار الكلمة التى تصور قدرة الله تعالى على قلب هذا الكون الكبير وتحطيم كل شيء، ليرى هؤلاء المكذبون أنفسهم وجهها لوجه أمام حقيقة القيامة، وهو يحاسبون حسابا شديدا على هذا التكذيب، وقد أعد الله لهم ما يناسبهم من عذاب أليم.

(٢) الراى الغالب لدى المفسرين أن المراد بالرسالة عرفا: الريح التى أرسلت نهاية متتابعة، كعصف الفرس فى تناسله، والنظام حركته فوق عنقه، ويلاحظ قوة العلاقة بين الشبه والتشبيه به مما يدعم هذا الراى



صَلَّى اللَّهَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

# منهج النبي في العبادة



لفضيلة الأستاذ الشيخ / طه السأكت

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. رواه الشيخان.

## المفردات

مرط الجماعة من ثلاثة إلى عشرة  
وفي رواية مسلم: نفر وهم من الثلاثة  
إلى السعة

يقالوها عدوها قليلة.

والمراد بدنيه ما فرط من خلاف  
لأولي بالنسبة إلى مقامه الكريم، وهو  
من قبيل إحسان الأبرار سيئات  
المقربين.

وإذا كان العتاب على قدر الخلة فإن  
الندب على قدر مسرلة

وتطلق السعة ويراد بها ما منه  
لأمنه لما يقابل العرص، وتطلق ويراد بها  
لسيرة والطريقة، وهذا هو المراد هنا.

والرغبة عنهما: العدول والإعراض،  
فإن كان على وجه من التواويل عند  
صاحبه، ولكنه يسيل الوقوع في شرك  
التعمق والتلطع، وإن كان عن بغض  
وكراهية فبالله يرى من الكافرين  
ورسوله، وعياداً بالله من ذلك!

## المعنى

النبي ﷺ خليفة الله في أرضه،  
وأمينه على وحيه، وسفيره إلى أمته،

ياخذ عن ربه ويعلمهم ويستضيء به  
ويرشدهم

و ربيهم من قدامه إلى  
يأذيه. ويهديهم إلى صراط مستقيم.

المائدة / ١٩

## مقامان كريمان

يقصى أولهما: أن يكون المثل الأعلى  
في القانتين:

ويقصى ثانيهما: أن يكون القدوة  
المثلى في الهداة المرشدين، وكذلك كان  
صلوات الله وسلامه عليه.

كان في مقام العبودية، وهو أحب  
مقام إليه، يصل ليله بمهارة في خدمة  
مولاه، ويقوم من الليل حتى تتسورم  
قدماه، وإذا قيل له لم تصنع هذا يا  
رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من  
ذنبك وما تأخر؟ قال: «الملا أحب أن  
أكون عبداً شكوراً» (١)

وكان في مقام الهدى والإرشاد يترفق  
بصحابته، ويدعوهم إلى الأخذ بالأيسر  
من الأمور ما لم يكن إثماً، ويحذرهم  
التكلف والتعمق، ويقول لهم: اخذوا  
من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل

(١) البخاري ١٢٧٢، ١٦٩٦، ١٧٤٨

حتى ثملوا<sup>(١)</sup> ويقول لعبد الله بن عمرو وقد شدد على نفسه: «صم وأفطر وم قم، فإن لم يمدك عليك حقا، وإن لميك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا»<sup>(٢)</sup> ويشكر إليه حظلة غلته ومداعبته أهله وبحسب ذلك مفاقا، فيهبون عليه ويقول: «ولكن يا حظلة ساعة وساعة»<sup>(٣)</sup> ثلاث مرات. ثم كانوا إذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الطعام ذكره معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وما طلب إلى تاجر أن يترك تجارتها، ولا إلى صانع أن يهمل صناعته، بل أقروهم على أسبابهم ودعاهم إلى إتقانها وأمرهم بتقوى الله فيها، وكان يتحولهم بالوعظة خشية السامة عليهم، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى<sup>(٤)</sup>.

ولم يكسه أن يأخذهم بهذا المنهج الحكيم حتى أكمله بخطة عملية مثلى، لا تدع لمتطع مجالا، ولا لتعمق عذرا، وذلك أنه كان يترك النافلة أحيانا وهي

أحب إليه، ويقتصد في الطاعة وفي إرضاءه منها قرة عينيه، إما راحب تعرض عليهم، وإما راعب أن يترفق بهم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

خفى هذا الذي جلوسه لك على كثير من الناس، ومنهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في بادئ الرأي إذ فاسوا المصلحة عند الله والرمي إليه بمقاييس الخد والنصب، لا بل بمقاييس الحرج والعت. ذهبوا يسألون أمهات المؤمنين عن عبادته ﷺ في السر - كما في رواية مسلم - فلما أخبروا أحدهم بجانب من العجب كانوا يستفهمون بالنسبة إلى أنفسهم وهالك أعزرو عن النبي ﷺ بأن الله قد غفر له، وأنه ما لم يزل أحدا غيروه، فلا عليه ألا يزداد وهذا مكانه من الله - عز وجل - ثم أصروا على أن يأخذوا أنفسهم بالأشق من العبادة، فواحد يلزم نفسه قيام الليل كله لا يذوق فيه نوما، وآخر يفطر على نفسه صيام الدهر كله لا يفطر إلا يوما حرم الله صومه، وثالث يترهب فلا يتزوج أبداً يسعى بذلك

(٢) البخاري ٥٠٣/٧، ١٠٧/٢، ٢٨/٨

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠٥/٦

(١) البخاري ٥٠٣/٧، ١٠٧/٢، ٢٨/٨

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠٥/٦

لمصرغ بعبادة ربه فشا أن هذا طريق لئلي إبي اندرجيات العلا، ون بعد نفسه بينهم وبين الرسول تسوع بهم ما وهو له

لما إن علم صلوات الله عليه بما عزموا حتى اشتد عليهم في العتاب حتى ترى، وأبان لهم أن القصد في العبادة أركى للنفوس وأصمن لها في تحصيل ما تصبو إليه من سبق وفضل، ثم بعض حكمهم أن المذكور له لا يحتاج إلى مباداة في العبادة، بأنه بها أجدر وأحق لمصاء لحق النعمة، ووفاء بواجب الشكر، بيد أنه يقتصد في الأعمال يكون القدوة المثلى فيما يدعو إليه، وحكمة أخرى: أن يعلموا أن رفعة اندرجيات عند الله إنما هي بالإخلاص وصدق الرغبة في العمل وإن قل، لا بكثرة منه والتعمق فيه، فكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الخزع والعطش

وليس الإحسان، وهو أعلى المقامات، أن تكثر العمل، وإنما الإحسان أن تعبد الله كما تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يركه، ثم ختم عتابهم بأشد ما يكون من الزجر، إذ تهرأ من المتطعين الذي

ونجسوا عن منته، وكبروا عن محجته، ولا يربح عنها إلا هالك.

وبعد، فلأيرال في الحديث حكم وأحكام، من حقه علينا أن نشير إلى طائفة منها:

### السر في اختصاص أمهات المؤمنين بالسؤال

لمن ذلك أنهم اختصوا أمهات المؤمنين بالسؤال، لأنهن أدري بعبادته ﷺ في السر وهي التي يقصدون إليها وأما عبادته في العلن فهي معروفة لهم وكان هذا السؤال بعد الحجاب لأن حادث الرهط سب نزول قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ مَأْزِينَةً لَكُمْ وَلَا تَقْنُتُوا إِلَيْهِمْ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ﴾

المائدة/٨٧ وإنما نزلت سورة المائدة في حجة الوداع في السنة العاشرة، وكان الحجاب في ذي القعدة من السنة الخامسة.

### من الأساليب المثلى في التربية

ومنها أنه ﷺ واجههم بالعتاب بعد التثبيت مما قالوا ولما بهم واسترا عليهم، ثم حذر أصحابه كافة أن يزلوا في هذا التعمق، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، كما في



جئت آلاؤه يقول :

« مَنْ حَرَّمَ رِيضَةَ اللَّهِ الَّتِي يَخْرُجُ لَهَا وَرَدَ الطَّيِّبَاتُ مِنْ الرِّزْقِ  
قُلْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنِ السَّوَابِ الْحِكْمَةُ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ »

الأعراف ٥٧

وقد كان السلف الصالح يتناوبون  
الطيبات ولا يتحرجون منها بل كان  
الصحابه - رضوان الله عليهم - لا يذمون  
المباحات ولا يرفضونها. وهذا أزيد  
البشر صلوات الله وسلامه عليه  
وهديه أكمل الهدى، وطريقه أكرم  
الطرق - كان يحب الخلاء والعزل  
ويأكل اللحم ويختص بالدراغ وكانت  
تعجبه، وكان يستعذب له الماء، وينقع  
له الزبيب والتمر. وأخبر أنه حبب إليه  
النساء والطيب، وكان ينهى عن  
الترهب والغلو حتى عد فاعلهما خارجا  
عن سنته. والأحاديث الصحيحة في  
ذلك كثيرة مستفيضة. نعم ما كان  
يتكلف من هذه المباحات شيئا ولا  
يشتهيها، ولكنه إذا وجدته لم يكن  
يرفضه ولا ياباه

وفصل الخطاب أن خطر المباح إنما هو  
من ناحية ما يعرض له من التوسع فيه  
والاشتغال به، وقلما نرى متعمسا في  
الشرف عرف الله حق معرفته وشكره

روايه مسلم. وهذا طريق التوفيق بين  
روايتي الشحيحين، إذ اقتضت الأولى  
على اختصاص الرهط بالعصا،  
واقضت الثانية على التعميم في  
الخطاب. وتلك هي الطريقة المثلى في  
التربية والتعليم، مادام في الدنيا  
تهذيب وإرشاد

ومنها الإقسام بالله عز وجل في  
الأمور المهمة ذوات البال توكيدا  
وتثبيتا، وأن من الخير وأحكم إظهار  
الفصل والمنزلة تلبية لدواعي التهذيب  
والتقويم وبخاصة عند أمن الرياء.

### التمتع بالطيبات لا ينافي الورع

وفي الحديث - عندنا فضل السكاح  
والترغيب فيه - دعوة إلى التمتع  
بالحلل الطيب، وأنه لا ينافي الورع  
والتقى، بل إن العبدول عنه هو انجهاة  
للورع والتقى، وللعلماء في هذا بحث  
طويل.

والحق الذي تزده الدلائل ويشهد به  
الحس أن المباح في ذاته لا ضرر فيه، ولا  
دم يلحق مشاؤله، وإنما يعرض له ما  
يجعله دميما منها عند كما يعرض له ما  
يجعله حميدا مندوبا إليه، وكيف يكون  
رفض ما أحل الله لعباده ورعا وتقيا وهو

عن شكره. ويؤيد هذا ما روى عن معاذ  
- رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما  
بعثه إلى اليمن قال له : إياك والتعم  
هنا عباد الله ليسوا بالمتعمين، رواه  
أحمد والبيهقي، ورواه أحمد ثقات.  
يقصد السبيل ألا يسرف المرء  
في الطيبات حتى تفصى به إلى  
لنرف والبطر والوقوع في الشبهات،  
ولا يشدد على نفسه حتى يأخذ منه  
القطع ويترك إليه الملل، وكلا  
الأمرين مجاف للحنيفية السمحة  
وانسج الحق الذي جاء به الرسول ﷺ.  
واكب من باس نفسه وأخذها بالغي  
هي أفوم

### حرص الرسول وأصحابه على الخير

وفي الحديث حرصه ﷺ على أمته، ورافقه  
بهم، وعنايته بتربيتهم، وحرص أصحابه -  
رضي الله عنهم - على تتبع مناهجه، وتقصى  
سيرته، وهكذا تكون سيرة الحكماء المرهين  
مع الطلاب الراشدين.

والحديث يرفع الخرج في سؤال  
النساء، ويبيح محاطتتهن والتلقى عنهن  
في أدب ووقار من وراء حجاب. ولعل في  
ذلك عبرة لقوم أسرفوا في السفور  
فلتصروا لهن الباب، وعظة لآخرين تنطخوا  
في الحجاب فحرموا عليهن رد الجواب،  
وكلاهما ناكب عن الصراط المستقيم  
وعن سيرة غير الناس اجمعين.

\*\*\*

# 

### 

إن لشهر رمضان مرة كريمة، ودرجة عالية عظيمة، فهو مدرسة روحية، يتخرج فيها الصائمون، بعد شهر كامل تدربوا فيه على الصبر، والوحدة، وقربة الإرادة، وعرس لإخلاص، ومعاني التقوى

وهذه الفصائل التي يعرّسها الصيام لا تتزعزع إلا في أرض حصه حالية من الردئل، فمثل الصيام مثل الزارع أواخر قبل أن يروع أرضه، يثقيها من النباتات الحبيثة والحشائش الصارة التي تعوق نمو النبات، فكذلك الصيام قبل أن يحلّي نفس الصائم بالمضائل يثقيها من الردائل لأن التحية مقدمة على التحية

فسرى الصيام يظهر الصائمين من اللغو والرفث والنصب وفعل الجهال ويعرّس في عروس الصائمين المعاني الفاضلة والأخلاق السليمة والصبر والعفو والتسامح، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إلى صائم

ويحرج الصائمون من شهر الصيام، وقد تعودوا على هذه العادة، المنظمة وهي عبادة الصيام، فيتبعون صيام رمضان بصيام سنة

يوم من شهر شوال، وكأنهم بذلك صاموا ادهر، لأن خمسة عشر أمثالها، فالشهر بعشر أمثاله أي بعشرة شهور، وستة أده بعشر أمثالها أي بستين يوماً - أي بشهرين فيكون المجموع ثني عشر شهراً

كما يحرج الصائمون من شهر رمضان وقد تعودوا على الصيام وعلى أن يستمر، عن الطعام والشراب اللذين هما أهم شيء وعلى الامتناع عن سائر المفطرات وعن شهواني البطن والفرج، ولا شئ أن الذي يعود على الإمساك عن الأمور المباحة في غير الصوم يتعود بعد ذلك على الإمساك والبعد عن العادات السيئة، والردائل والخلل المدمومة، وعن المعاصي والنفس بظهر منها وما بطن.

لقد تعمم الصائم في مدرسة الصوم أنه في وقت واحد يمسك عن الطعام والشراب وفي وقت واحد محدد يفطر، ويرى المسلم جميعاً متحدين في هذا، فيعود على معنى الاتحاد والاعتصام بحبل الله مصداقاً لقوله جل شأنه

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

آل عمران / ١٠٣

ويتعبد الصائم بقوة مغالبته لشهوات النفس أن يهبط إرادتها فيصبح قوى الإرادة، قوى العزيمة، لا يسهل أمام الشهوات الشهوية بل يعمل على كبح جماح النفس الأمازة بالنسوة، فلا يهمل ولا يهمل ولا يهمل ولا يهمل ولا يهمل ولا يهمل

كما يتخرج الصائم في مدرسة الصوم وقد تعود على الإخلال، لأنه كان في شهر رمضان يمتنع عن الطعام والشراب أمام الناس ويمتنع في السر بعيداً عن الناس، لأنه كان يراقب ربه ويخلص له في عبادته، لذا فإنه يعود على الإخلاص ويظل مستمر في إخلاصه في سائر عبادته وأعماله، وفي سائر علاقاته الإنسانية والاجتماعية، ويتعلم من رمضان تقوى الله تعالى، لأن الصيام يهمل بالصائم إلى التقوى فهي الهدف من هذه عبادة كما قال الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَ تَكْفُرُونَ﴾

البقرة ١٨٣

وفي شهر رمضان يتعود المسلمون على عبادة القيام حيث يؤدون صلاة القيام، لتراويح، فيتعبدون بها على عبادة القيام وصلاة التواقل وقيام الليل في سائر شهور السنة

﴿سُحُورٌ خَوَّفَهُمْ﴾

عن لص جمع ذنوب، ثم خوف، ومنع، ومنع نفسه، فيقولون لا تتركوا نعمتكم بغير ما تحب من هذه أي حركة بئنا نكون بمثل ذلك

السجدة ١٦، ١٧

ولكننا للأسف نرى المساجد تفتقر بالمهين في شهر رمضان وتخلو عنهم بعد رمضان، ويرى لباس يحرمون في رمضان على ركاء القطر ليسعلموا المدن والإصاقي وإطعام الفقراء، ولكنهم بعد ذلك لا يرى هذا البذل والإفلاق، نرى تسابق الناس على الإفطام في شهر رمضان، ثم يتخلون عن ذلك بعد انتهاء شهر رمضان

إننا نريد أن يستمر هذه خلال الحميدة، وصانع المعروف وأنواع العبادات التي كدت في رمضان، نريد أن يستمر بعد شهر رمضان فبيدات العادة في شهر رمضان فحسب، بل في شهر شهر سنة فإذا كان المقصد من هذه العبادات المشروعة في شهر رمضان أن يتعودوا المسلمون وأن يستمروا عليها بعد شهر رمضان فإن الواجب ألا يقطعوا هذه العبادات بل عليهم أن يستمروا عليها، فعادة الصيام تكون في غير رمضان متمثلة في صيام التواقل كصيام يوم الاثنين والخميس وست من شوال والأيام البيض، لثالث عشر وأربع عشر وخامس عشر من كل شهر عربي، وصيام عاشوراء وصيام عرفة لغير الحاج وهكذا، وعبادة القيام وصلاة التراويح يعود الإنسان أن يستمر بعد



شهر رمضان بأن يقيم ما تيسر من الليل  
متهجدا ومتعبدا ومصليا لمواظف ولا يكتفى  
بالفروض.

وعباداة ركاة المظرت تعود الإيفاق والبدل  
والعطاء وهكذا.. حتى يكون المسلمون بعد  
شهر رمضان يرون أنفسهم قد تغيروا إلى  
احسن، يرون أنهم قد تخلوا عن الرذائل  
وتخلوا بالفضائل، وتمسكوا بصالح  
المعروف.

لقد كان شهر رمضان في العهد النبوي هو  
شهر الجهاد، جهاد النفس وجهاد الأعداء،  
وكان النصر حليفهم وذلك في غزوة بدر  
الكبرى وفي غزوة الفتح، وفي عصرنا  
الحاضر في نصر العاشر من رمضان فهو شهر  
كله خير، فيجب أن يستمر الخير مع  
المسلمين بعد رمضان وألا يقتصر على شهر  
رمضان.

إن الله - تعالى - شرع عبادة الصيام من  
اجل الوصول إلى التقوى وليستمر المسلمون  
على تقوى الله - تعالى - وطاعته في كل  
وقت وحين وليس في شهر رمضان وحده،  
فرب شهر رمضان هو رب سائر الشهور،  
وعطاؤه في شهر رمضان مستمر إلى ما بعد  
رمضان.

فعلى المسلمين بعد رمضان أن يحققوا  
معالم الهداية التي رفقوا عليها في شهر  
رمضان وأن تستمر فيما بعد شهر رمضان.

عليهم أن يكفوا عن الشر والمعاصي، وأن

يتوبوا إلى رشدهم وأن يتوبوا إلى الله  
سبحانه وتعالى - توبة نصوحا، وأن يتوبوا  
وأن يتأفروا.

وعليهم أن يلجأوا إلى الله دائما وفي كل  
وقت وحين، وأن يضرعوا إليه عند كل بأس  
وأن يدعوه فهو قريب منهم، كما قال عز  
شانه

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ  
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذْ دَعَانِ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْتُوا أُمُورَهُمْ بَرْدُوتِ ﴾

البقرة ١٨٦  
وإذا كان دعاء الصائم لا يرد، لأنه أقرب  
إلى الله - تعالى - ولأنه في عبادة عظيمة  
فإن الإنسان بعد رمضان حين يستمر في  
الطاعة وتقوى الله يتقبل الله

﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

المائدة ٢٧  
إن رمضان يعلم الصائمين عبادة الله  
ومسلاة القيام وذكر الله وتلاوة القرآن  
والنصرع إلى الله تعالى عند كل أذى أو  
ضرر وعند كل خوف أو عندما يكره  
بعض الناس أو إذا ابتلى الإنسان بضر أو عه  
في القرآن الكريم ما يرشد إلى العلاج من  
هذا كله.

يقول الإمام جعفر الصادق - مستنجا من  
القرآن ومن أسواره الحكم: «عجبت لأربع

كيف يعملون عن أربع عجبت من ابتلى  
بأخوف كيف يعمل عن

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

آل عمران ١٧٣  
والله سبحانه وتعالى يقول

﴿ مَا يَفْعَلُوا بِحَمَلِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَفَصَّلَ لَمْ يَسْتَسْئَلْهُمْ شَوْءٌ ﴾

آل عمران ١٧٤  
وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف

يعمل عن

﴿ وَأَنزَلْنَا أُمُورَهُ إِلَى اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾

غافر ٤٤  
والله سبحانه وتعالى يقول

﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ﴾

غافر ٤٥  
وعجبت لمن ابتلى بالنصر كيف يفعل عن

﴿ إِنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

الأنبياء ٨٣  
والله سبحانه وتعالى يقول

﴿ فَاسْتَحْسَبْ لَهُمْ فَعَلْتَ مَا يُرِيدُ مِنْ لَدُنِّهِ ﴾

الأنبياء ٨٤  
وعجبت لمن ابتلى بالعم كيف يعمل عن:

﴿ أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

الأنبياء ٨٧  
والله سبحانه وتعالى يقول

﴿ فَاسْتَحْسَبْ لَهُمْ فَعَلْتَ مَا يُرِيدُ مِنْ لَدُنِّهِ ﴾

الأنبياء ٨٨  
وهكذا يكون المسلمون بعد رمضان شيئا  
جديدا وحياة جديدة تشرق بالإيمان والعمل،  
ويتخلون عن الرذائل ويتحلون بالفضائل،  
ولرؤاد تقواهم، ويفتخرون من الله - سبحانه  
وتعالى - ويحارون إليه في كل وقت وحين،  
ويضرعون إليه ويذكرون ويتلون آياته، يوظفون  
صلاتهم بالله وصالتهم بمجتمعاتهم، ويعيشون  
حياتهم في إخلاص لله، وفي اتحاد فيما بينهم،  
وفي تعاطف وتآلف وتراحم كما قال الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه: «مثل المؤمنين في  
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد  
إذا اشتكى منه عضو عضو تداعى له سائر  
الأعضاء بالسهر والحمى» (١).

## خطبة الجمعة :

# غير معاودة

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عباس عبد الرحيم

الله أكبر - تسعا

الحمد لله عز وجل، هو ولي الفصل والنعمة، ومصدر الخير والبركة.

﴿ إِنَّكُمْ هُمْ يَوْمِيكُمْ وَيَوْمِيكُمْ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿ ١٤ ﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿ ١٥ ﴾ فَعَالٌ لِّمَآثِرِ بَدَنٍ ﴿ ١٦ ﴾

البرج ١٣ ١٤

أشهد أن لا إله إلا الله،

﴿ يَذَرُ الْأَمْرَ بِفَضْلِ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَآءَ رَبِّكُمْ تَوْفِيقًا ﴾

البرج ٢

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، جاهد فصبر، وأعطى فشكر، فصلاوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وأحبابه

﴿ إِنَّ الْأَدْيَانَ أَمْسُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

الكهف ٣٠

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام

يوم العيد يوم منحوظ في السنة  
مذكور على السنة، مجتموع له الناس،  
بلاقون فيه على فرحة وبهجة، ويعبادون  
فيه تحية وتهنئة، ويحسون عنده كأنهم قد  
استهوا إلى راحة خضراء لمرعة بعد أن  
فصموا من الطريق شوطاً أو مرحلة، فهم  
يعتريهم ويستجمعون، ويملأون صدورهم  
بسمة الاطمئنان ونفس الرضى، إذ هو  
يوم عيد، والعيد يوحى بالعودة، فهو يعود  
في كل عام، والثقة بالعودة أمر يجدد في  
نفس الأمل ويقوى فيها الرجاء، وهذه  
عودة المتكررة من العيد بعد كل مرحلة  
من مراحل النضال في مجال العمل الديني  
الخاص أو العمل الدنيوي الموفق توحى إلى  
إنسان بتكرار المعاودة والمحاولة لتحقيق  
ما يؤمن به من أهداف ومبادئ، في هذه  
الحياة. وكلما عاود الإنسان عملاً ولمح  
فيه جاء إليه عيد يستريح عنده ويستجم  
فيه، لم يعاود القيام بواجبه، والسعي في  
مسالك الحياة، للإنتاج والإثمار، والنفق  
والاستماع، وهكذا ذوالهيك، عيد يقبل  
بالفرحة والبهجة، وعودة من الإنسان إلى  
عمل موفق يعقده عيد بهج

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا نَسْتَجِيبُهُمْ ﴾

سُبْحَانَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَبُونَ ﴿ ٢٩ ﴾

المكثوت ٢٩

وهذه المعاودة في حياة الأفراد والجماعات  
هي التي تكون العادة، والعادة تفارب

الطبيعة، وكذلك يقول الأول:

تعود صالح الأخلاق، إلى

رايت المرء يأنف ما استعادا

وإذا كانت الأعمال التي يأنفها الفرد

والجماعة طيبة صالحة، وكان التكرار موصولاً

دائماً، أدى ذلك إلى تكرار مجموعة من

الفضائل يسمو بها الفرد وتميز عن طريقها

الجماعة، وهذه الفضائل التي تعمق جذورها

في النفوس هي ما يسمى بالأخلاق الفاضلة،

وبهذه الأخلاق تعندل الحياة ونستقيم.

ولما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وربما كان العمل الذي يكرره الإنسان

ويحاول تعوده عملاً عسيراً شاقاً في أول

أمره، ولكنه بالصبر عليه والتطلع إلى غده

الأمور يسهل ويلين، وقد يرحب به صاحبه

ويهش له، والأهم قد يصيبها الذل في عصور

ضعفها وانحلالها فتألفه بطول المدة، لم

تسبب لها الأقدار أن تعرف العرة، وربما

أحسبت بوطاة التبعات والتكاليف التي

تقتضيها هذه العزة، ولكنها بعد أن تدرك

سمو مذاقها وعظيم أثرها ترحب بهذه

التبعات والتكاليف، وربما تطلبت منها

المزيد.

والهم هو أن يكون تصبر المرء

ومعاودته للمحاولات والأعمال وتكراره

لأداء الواجبات، مصحوباً بالإيمان والثقة في

الله والاعتماد عليه والاستمداد منه،



فالحديث يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» (١) أي لا توفيق في الحركة والقوة إلا بمشيئة الله القوي القادر، وفي الحديث: «اللهم بك أصول وبك أحول» أي أتوكل وأحتسب لعلاج الأمور، وفي رواية «بك أصول وبك أحول».

ولقد تعددت أقوال الناس في تحديد السعادة، ولكن هناك أفراداً منهم يعدون غاية سعادتهم في أن يوفقهم ربهم للنهوض بما يجب عليهم أن ينهضوا به، فينتهضوا في ذلك ويمرقوا، ويستنفذوا غاية جهدهم، ولكنهم يلمسون هدفهم ويحققون أمدهم، ويقفون عند نهاية الشوط فالتزيم، وقد تصيب العرق منهم فكان وساماً كريماً لهم، وحينئذ يحسون بشوة الظفر ولذة العوز وسعادة التوفيق لأداء الواجب، وأمثال هؤلاء يلمحون الضوء خلال الظلمات، ويؤمنون بأن من وراء الشدة متعة ونعمة، وأن التعب هو الذي يجعل للراحة طعماً ومذاقاً، وأن العسر يتلوه اليسر، فتكون له قسيمة ومكافأة، فهم يفرغون من واجب ليستقبلوا واجباً، وهم يتنهون من مهمة ليستأنفوا القيام بمهمة، يعمر صدورهم الإيمان بالانتصار، وتثاقب نفوسهم علو المهمة وشرف المقصد ويقين الثقة بالله، وهذا يفسره قول الله تعالى:

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجِعْ ۚ ﴾

الشرح ٨٥

روى ابنه لما سئلت هذه الآية قال الرسول «أبشروا، أنكم اليسر» لم يعجب عسر يسرين (٢) وقال عبدالله بن مسعود: «لو دخل العسر لي جحر لحاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً» وقال مجاهد: «يتبع اليسر والعسر».

والعيد يذكرنا - في نظره ومعناه - بالعائدة، والعائدة هي المعروف والإحسان، يقفون العرب عاد فلان معروفه، إذا أحسن ثم راد، ومن صفات الله تبارك وتعالى أنه «المبدئ المعيد»، أي الذي يبدأ بالفضل ثم يعيده، ولعل تذكر العيد لنا بالعائدة وهي المعروف، هو بعض الحكمة في تشريع الإسلام لزكاة البدن في عيد الفطر، حيث يعود المسلم القادر بهد المقدر من الإحسان على إخوة له في الله والنوطى، لم تنيسر لهم أسباب السعة في الرزق أو الاستقرار في الحياة، وهو أيضاً بعض الحكمة في تشريع دبح الضحية في العيد الكبير حيث يستطيع الفقير أن يتذوق اللحم الذي لا يستطيع تذوقه في

(٢) مست الإمام أحمد ج ١ ص ١٢١

(١) البخاري ج ١ ص ١٠٩

(٢) الحاكم ج ٢ ص ٢٨٥

طلب أيامه.

وحيثما يقبل علينا العيد يحسن بنا أن نلقاه ونفرح به ونذكر مذاقه، ونهين لغيرنا أن يشاركنا فرحته، ولكنا بعد هذا يجب أن نعود إلى حسن المحاملة مع عمق الرخاء وقوة الأمل وحينئذ يعود علينا العيد بمشيئة الله القوي القادر، ليرى أمة مسلمة عاملة مكافحة، تتعاون على البر والتقوى، ولا تتعاون على الإثم والعدوان، لأن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ويتساوى أساؤها في مجال الحقوق والواجبات، كل يبذل طاقته، وكل يأخذ حقه وساحته، وأساس التقدير والتقديم فيها هو الاستقامة في مجال العمل وتحب الربل والخطأ

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ طَلِيمٌ خَبِيرٌ ۖ ﴾

الحجرات. ١٣

ويرى أمة يتشارك ابتائوها في الخير والنعمة، ويتساندون في اليأس والشدة، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ويرى أمة تتدبر عن الفتنة والفرقة وإشاعة الفاحشة وإثارة الشهوات، وتستمسك بالحق والجد ومكارم الأخلاق ومحامد الفعال، حتى تحقق منيها وفيها تلك الأمة الوسط الصالحة المصلحة التي يصفها القرآن بقوله

بقوله

﴿ وَلَتَرْكَبُنَّ ثُلُثًا بِرُحْمَتِكُمْ أَوْ يَمُوتُوا بِأَلْسِنَةٍ أَرْبُوعٍ ۚ وَتَلْزَمُوكُم مِّنَ الْيَمِينِ ۖ وَتَرْكَبُوكُم مِّنَ الْيَمِينِ ۚ ﴾

وَيَتَّقُونَ عَنِ الشُّكْرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ

آل عمران: ١٠٤

وحيث يعود العيد والأمة الإسلامية على هذا الوصف، يعمر صدورهم الإيمان، وتزدان دينها بالعمل الصالح، وتواسي بالخير، وتتناهي عن الإثم، يعق للأمة أن تفرح بعيدها كل الفرح، وأن تبتهج به غاية البهجة، ستكون الأمة الراححة الناجحة:

﴿ وَالْعَصْرُ ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ ۖ لَآ كَفِيرٌ ۚ ۝ وَيَتْلُوا الصُّحُفَ وَيُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَيُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ ﴾

سورة العصر

﴿ قُلْ يَقُولُ أَفُوٌّ يَرْتَمِي بِكَ فَلْيُخَرِّجُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَحْمِلُونَ ۚ ﴾

يونس ٥٨

إن الله تبارك وتعالى يعود علينا بالآلاء والخيرات فيجب أن نعود إليه بالصالحات والقربات، وإن الرمان يعود علينا بالربيع الناضر فيجب أن نعود إلى الحياة بالأمل الساسم، وإن الأرض تعود علينا بالثمار واحصاد فيجب أن نعود إليها بالعناية والرعاية، وإن الحياة تعطينا فيجب أن نعطيها، وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط، وسبحان من لو شاء لهدانا جميعاً إلى سواء السبيل.

# قوله شرال

للشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن إسماعيل

من الأحسب السحوان طاف العوالم \* \* \* وأرما إلى الشرق المهمل باسماء \*  
يدب على سباق من النور ثم يدع \* \* \* على الأرض ركب مظلم الأفق واجمب \*  
ويمشي كما يمشي سبي مبشر \* \* \* يوحى يرف الخطر كالطيف حبل \*  
ويرو كما يرو إلى الله عابد \* \* \* يكاد من الإسماء بحسب رنم \*  
له نسمة أحت يد الدهر عسودها \* \* \* فهل كد شبحا من حمى الخلد قدما ؟ \*  
تحرور، واستغلى، وأقبل، وانثى \* \* \* فلو كان إسما قلت حيران، نادما \*  
يشق عباب لحو، لا يخر عبدة \* \* \* ولا شط لكى يدرغ السور هاتما \*  
هنا طرفه في الغرب وجدا كانه \* \* \* يريد أنساق انور بلشرق دائما، \*  
أطل رحيم النور تحسب ضوءه \* \* \* تعمل إيقاعا من الطهر باعما \*  
هلال يكاد المسلمون صياحه \* \* \* يطبزون من شوق إليه حمائما \*  
أشار لما صيهم بكف فلألى، \* \* \* ترامت حوالية النجوم حوائما \*  
بصائب من أغصت عن النور عجنه \* \* \* وكان لشرع الله في الأرض هادما \*  
ومن راح يستجدي النماكين قلبه \* \* \* فما كان وهابا، ولا كان راحما . \*  
ومن يسمع الشكوى ويمشي كأنها \* \* \* على مسمع عدل يطرد ظالم .. \*  
ومن حفر ليل العائرين لصبحه \* \* \* فلم يكن إلا مظلم اسور قاتما \*  
ومن جاءد الناكى لم يدمعه \* \* \* وخلاقه منهن الجراحات ساجما \*  
ومن هر وسواس العميم فضائه \* \* \* وحيث في أكنافه الدهر باعما، \*  
وحدت له الأيام كفا ينهمه \* \* \* فكان لها برحما يعرصد أنما

ومن ترخر الدنمأ جمالا وعفة \* \* \* ويقفى لبسقى من يديها المائما \*  
ومن كان مثل الشرق تغلى جراحه \* \* \* لم يخر كها للداء تغدو منفا \*  
مضى كل شعب للسماء فو خدا \* \* \* ومخر على البلى عسقا النفا \*  
حما حصى الإسلام، والنور، والهدى \* \* \* فكيف غمدونا للعبياد غنائما \*  
وما يخر إلا مهنجة، من آثارها \* \* \* أثار بجنيها اللظى والسما \*  
نما تراب الحسالى، وصمما \* \* \* ثرى مشرق ضم العلا والمكارما \*  
إذا قلب دنان تسهد بالأسى \* \* \* سمعت حفيف الارضى النيل حاحما \*  
وإن أوعشت مسوح الفرات كابة \* \* \* رأيت أساها في ربي مصصر عاتما \*  
وإن أوعدت مصر الليالى سمعتها \* \* \* حدينا بقلب الشرق رها فاعما \*  
فيا (مين) خد عنا الرصاص وطربا \* \* \* ولا تحش ليهلات الخطوب الغواشما \*  
عهدناك فى الأحوال تحمل راية \* \* \* عليها أغصى النجد تسبق ادما، \*  
وبما أحسلى موحدة فيك خيرة \* \* \* ثرف فتهدى للعبياد العظائما \*  
وبما أحسلى حنة فيك بصرة \* \* \* تمت شعوب الأرض مبه السائما \*  
نعيت وقراقا، واشجيت هادرا \* \* \* كالك تشدو للرماد ملاحما \*  
حمقت بصدر الشرق مرأ مقدما \* \* \* من السحر أعصى رهبة وطلاسما \*  
على شطك الميمون ناج وصولج \* \* \* بهر حجاب الشمس باسا علاهما \*  
تعت تر الدنيا عرتهما بفائة \* \* \* من اجن مدت قلبها والمعالمما \*  
غدت ملعبا للموت، هذا مسجدا \* \* \* وهذا صريع، والجساء كلاهما \*  
إذا كان هذا الهول يدعى حمارة \* \* \* فمن على التجديد أرسى دعائما \*  
فيا شرق طال النوم، فانهض، فإتما \* \* \* يد الدل تجتاح الشعوب النوائما \*  
نرود من الأحلاق إن ملاحسها \* \* \* يقل حديد الظلم إن هب عاتما \*  
لراك مهتاد الأبياء، بشطه \* \* \* تدفق بور الكون كالسيل عازما \*  
لأشمل رماد الهامدين، وقل لهم \* \* \* هنا حدوده الماصى تشير العزائما \*  
وأصغ إلى بنوق الشهور، بهزة \* \* \* من العيل منسداح على الأيك طالما \*  
أذاك بناحى العبود لاهتاج قلبه \* \* \* فلم يدر أنشعرا شدا أم غائما



كلمة فضيلة  
الأمين العام  
الجمعية البحوث  
الاسلامية  
الشيخ  
البراهيم عطاء الفيض  
الى هيئة  
(الهيئة المرأة المصرية)  
بمركز القاهرة  
التي الى للمؤتمرات  
١١ أكتوبر ٢٠٠٤

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعلنا  
أمنا - ولله الحمد - خير أمة، وبعث فيها رسولا منا يتنبر  
علينا آياته وبركنا ويعلمنا الكتاب والحكمة.  
أما بعد.  
السيد الدكتور / رئيس المؤتمر، الأفاضل الحضور،  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
يسعدني أن أرحب بكم في هذا المؤتمر الهام،  
وبأدى ذي بدء أود أن أشير إلى أهمية اللقاءات التي تتم  
بين علماء الدين والأطباء في هذه المؤتمرات العلمية، لتبادل  
الفكر والمعرفة حول الأمور الطبية الفقهية، التي ظهرت في  
الأونة الأخيرة، نتيجة للطفرة الكبيرة في العلوم الطبية،  
والتي يحار المسلمون في شرعيتها من ناحية، ومن ناحية  
أخرى لدراسة الآراء التي تصدر عن الهيئات العلمية غير  
الإسلامية.  
أما بالنسبة لموضوع مؤتمرها هذا (صحة المرأة المصرية)  
فليس بالأسر العجيب أن يعنى الإسلام بصحة المرأة،  
وكيف لا؟ وهي نصف المجتمع، قال تعالى  
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾  
الحجرات: ١٣  
فالإسلام يرى أن الأسرة هي الخلية الأولى والأساسية في  
بناء المجتمع، والأسرة الصالحة الطبية هي التي تنتج جيلا  
صالحا وذرية طيبة، ترفع شأن الأمة، وتسهم في إسعادها.  
والأسرة الفاسدة المدككة لا تنتج غير جيل ضائع،  
وشباب منحل، ومجتمع مضطرب ومنهار يوشك على  
الدمار.  
ومن ثم حرص الإسلام على ضرورة اختيار الزوجة  
الصالحة، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِمْ حَتَّى يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾  
النساء: ٣٤  
وجعلها خير متاع يتنقى التطلع إليه،  
والحرص عليه، قال تعالى: (الذين يتنقون)  
مفاعها المرأة الصالحة: (١)  
والاجتماعات الغربية لا تضع اعتبارا لهذه  
البادئ، ولذا ينتشر السوس في بناتها  
الاجتماعي، فينتشر الأمراض الجنسية المهلكة  
بين شعوبها  
وكل السفارير نفيسند تدعى النساء  
الأخلاقى والاجتماعى فى تلك  
الاجتماعات، وهذه مؤشرات تشير إلى  
كارثة اجتماعية ستحقق بهم قريبا،  
ويومها لا يصمد فى العالم سوى  
المتصممين بحبل الله المتين المتصفين  
بالعفة والطهارة، والبعد عما حرم الله  
عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى:  
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾  
الإسراء: ٣٢  
لما يسببه من أمراض خلقية وبدنية  
 واجتماعية على الرجل والمرأة، ولعل أبرزها  
فى عصرنا الحاضر نقص المناعة (الأيدز)،  
وكذا (السل والأمراض الجلدية).  
ولذا كان من دعاء الخليل إبراهيم عليه  
السلام:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَسُولا تَقْبَلُ دُعَاءَهُ﴾  
إبراهيم: ٤٠  
وكان من صفات عباد الرحمن  
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحٍ وَذُرِّيَا  
قُسْرَةً أَعْمَسُوا وَاجْعَلْ لِّلْمُتَّقِينَ إِمامًا﴾  
الفرقان: ٧٤  
ومنذ فجر الإسلام وهو يحارب الجاهليات  
القديمة للعرب واليونان والرومان وغيرهم،  
فى ظلمهم للمرأة، وانتهاكهم لكرامتها حين  
اجتاحوا حقوقها بلا اكتراث، وحين استقبل  
بعض العرب الاشئ بشجهم، كما أخبر  
سبحانه وتعالى  
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ أَظْفَرُ عَلَىٰ خَدَّيْهِ  
مُتَوَلِّيًا ۚ ذُنُوبُهُ كَنُوبِهِ ۚ يَتَوَوَّىٰ مِنَ الْغُيُوبِ ۚ إِنَّمَا رُكِبَتْ  
أَرْضُهُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْنِ عَنِ الْمَطَافِ ۚ﴾  
النحل: ٥٨، ٥٩  
وأدى بهم ذلك إلى راد الطفلة عند  
ولادتها، وقد أنكر الإسلام عليهم ذلك  
واعتمده تصرفا وحشيا مستذكرا، قال  
تعالى  
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ﴾  
التكوير: ٨-٩  
بل قدمها ربنا على الذكر فى محكم كتابه

(١) الترهيب والترهيب ١١/٣

قال تعالى:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِسَبِيلٍ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِسَبِيلٍ الدُّكُورِ﴾

الشورى ١٩

وذلك لأن الرجل متعلق بالجناب المذكور،  
لأنه - حسب تكبيره - امتداد لحياته،  
واستمرار لإسمه، وإحياء لذكوره، وكان  
وما يزال - يرى أن البنت مصدر عاره، لأنها  
تحملة مشقة نفسية في التربية، واقتصادية  
في النفقة.

فعلج الإسلام ذلك بقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْنُتُوا أَوْلَادَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
إِنَّمَا تُنْفِقُونَ فَمَا تُرْزَقُكُمْ وَإِنَّمَا تُمْسِكُونَ

لأنهم ١٥١

وهو تعالى

﴿وَلَا تَقْنُتُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَ إِلَهُي تَرْزُقُهُمْ  
وَمَا يَكُونُ لَكُمْ بِهِمْ حَكْمٌ كَبِيرٌ﴾

الإسراء ٣١

كما قلب الإسلام الفكرة الجاهلية بأن  
جعل مولد البنت مولد كرامة جديدة على  
الأثر: أخرجني وأنا عون أبيك.

كذلك جعلها الله لوالدها سترًا من النار  
في الحديث الشريف: (من كانت له ثلاث

(٢) مستند الإمام أحمد ١٥٤/٢

بنات فحسب علي لأوالهن وحسبهن أي  
تبعاتهن ومشقاتهن - كن له سترًا من نار  
قبل وثباتها رسول الله؟ قال: وثبت. فير  
وواحدة يا رسول الله فسكت رسول الله ﷺ  
في رواية، وفي رواية أخرى قال:  
وواحدة... (٢).

كما جعل الإسلام الإحسان إيهي من  
مفاتيح الجنة، وهذا بخلاف الولد حيث يرمي  
أبوه أنه أخف ثقلًا وأنه مصدر عون له.

وأدق من هذا جعل النبي ﷺ والد الإث  
صاحبه يوم القيامة ففي صحيح مسلم عن  
أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال  
رسول الله ﷺ: (من عال جاريتين جاء يوم  
القيامة أنا وهو كهاتين - وضم أصابعه )

وكما حافظ الإسلام على المرأة كنفس  
بشرية صان عرضها وحفظ كرامتها أهم  
بصحتها في أطوار حياتها المختلفة.

ومن ثم أرشدت منظمة الصحة العالمية  
طالبي الزواج أن يختاروا زوجات تزرعون في  
بيئة صالحة وتناسلن من نطفة انعددت عن  
أصل كريم.

وقد أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي  
أولاده في تخيير النطف فقال لهم: (يا بني  
الناكح مغترس - زارع - فليحذر امرؤ حيث  
يضع غرسه والعرق المسوء فلما يحب  
فتخيروا ولو بعد حين).

ولما سئل عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه: ما حق الولد على أبيه؟ أجاب بقوله:  
من يتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن.

هذا وقد أوصى الإسلام بالتقارب بين  
الزوجين من حيث النسي والمركز الاجتماعي  
والمستوى الثقافي والاقتصادي لأن التقارب  
في هذه النواحي كما يعين على دوم العشرة،  
وفى لألفة، وقد خطب أبو بكر وعمر

رضي الله عنهما - فاطمة بنت رسول الله  
ﷺ فقال: أيها صغيرة، فلما خطبها على  
روحها إيمان، ولذلك كان من شروط عقد  
الزواج في الإسلام تمييز المتعاقدين فإن كان  
أحدهما مجنوناً أو صغيراً لا يميز فإن الزواج  
لا يعقد ويلوغ المسمى يكون بالاحتمال،  
واعتماد بالحض لأنها عند ذلك تطبق الجماع

كما وزع الإسلام الأعمال توزيعاً ينظم به  
شان البيت من جهة، كما ينظم به العمل  
خارجيه من جهة أخرى، مع تحديد مسئولية  
كل من الرجل والمرأة قال تعالى

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

البقرة: ٢٢٨

فالمرأة تقوم على رعاية البيت وتدير  
المنزل وتربية الأولاد وتهيئة الجو الصالح  
للرجل لمهتريه فيه ويجد ما يذهب بهائه،  
ويجد نشاطه، بينما يسعى الرجل وينهض  
بالكسب ليوثر ما يحتاج إليه البيت من مال  
ومنفقات، وبهذا التوزيع العادل يؤدي كل  
سهما وظائفه الطبيعية على الوجه الذي

يرضاه الله ويحمده الناس، وقد قال ﷺ يوم  
حجة الوداع: (أيها الناس: إن لكم على  
نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً - لكم  
عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا  
يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ولهن عليكم  
إحسانهن وكسوتهن).

لإذا حملت الزوجة صان الإسلام حملها  
حيث حرم الإسلام العدوان عليها بإسقاط  
حملها سواء كان بالضرب أو الإجهاد، فإذا  
مات الجنين بسبب الحماية على أمه عمداً أو  
خطأ ولم تمت أمه وجب فيه - غرة - والغرة  
خمسمائة درهم أو مائة شاه، وأما إذا خرج  
حيًا ثم مات فعليه الدية كاملة

وأما تعدد الإجهاد فقد اتفق الفقهاء  
على أنه حرام إذا كان بعد نفخ الروح، وهذا  
يكون بعد الطور السابع من الأطوار التي  
ذكرها الله - تعالى - في قوله

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾

الزمنون ١٢

أي إذا وجد عذر للإجهاد كان قرر  
الأطباء المختصون أن بقاء الحمل يضر بالحامل،  
كان جائزاً، بل واجباً إذا توقف عليه حياة  
الأم عملاً بقاعدة ارتكاب الخطب الضررين  
وأهون الشرين

فحياة الأم أولى من حياة الجنين لأنها أصله  
فلا يضحى بها في سبيل جنين لم تستقل  
حياته ولم تتأكد.



كذلك فإن من مظاهر حفاظ الإسلام على صحة المرأة الحامل وكذلك المرضع أن يخص لهما الإسلام في الإفطار إن خافعا على أنفسهما وأولادهما، وعليهما الغدية ولا قضاء عليهما، وقد ورد في الحديث الشريف: (إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبل والمرضع الصوم) (١).

فإذا وضعت الأم حثها الإسلام على إرضاع مولودها لأن الرضيع يجب أن يتغذى على لبن الأم وليس من حيوان، فإذا طلق رجل امرأته فلا يحق له أن ينتزع الولد منها إضراراً بها، أو تدفعه عنها لتضر أباه بتربيته، ويضاف إلى ذلك نفقة الولادة وكسوتها قال تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَى كَامِلَيْنِ﴾

البقرة: ٢٣٣  
فإذا اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة أجراً كبيراً على الرضاعة، ولم يجبهها الرجل إلى ذلك أو بذل الرجل قليلاً ولم توافقه عليه، فليست رضيع له غيرها بما يتناسب مع إمكانياته قال تعالى:

﴿وَالسَّائِرُ مِنْكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا عَمَلُهُ يُجْزَىٰ بِهِ﴾ (٢)  
ومن قد رزقه فيمنع من إعاقته لا يكلف الله شيئاً إلا بما يستعمله بعد عسرته ﴿

الطلاق ٧٦

وإذا كان الإسلام قد حرص على أن ترضع الأم ولدها بنفسها فإن ذلك راجع إلى أن لبن الأم يمنع حدوث حالات الإسهال التي تحدث خاصة في الجو الحار مع سوء النظافة، إذ لبن الأم لا يحدث له تلوث كالذي يحدث عند استخدام الألبان الأخرى ولأن لبن الأم به مواد تساعد على زيادة مناعة الطفل وتزيد من مقاومته للأمراض، كما أن أول وصعة من لبن الأم تعمل كطلاء لجدار الأمعاء يحميها إلى أن يتكون الجهاز المناعي للطفل، كما أن الرضاعة من الأم تنظم عملية الحمل إذ غالباً ما يمنع الحمل أثناء فترة الرضاعة.

ومن ثم حرص الإسلام على حث الزوج على اختيار الزوجة الصالحة السليمة من الأمراض والعاهات لأنها ستكون أمّاً لأولاده وربة بيته، وقد قال حكيم لأولاده: ولقد أحسنت إليكم وأنتم كبار وأحسنت إليكم وأنتم صغار، وأحسنت إليكم قبل أن تدرجوا على هذه الأرض، قالوا: كيف ذلك؟ قال: أحسنت اختيار أمكم.

فإذا طعنت المرأة في السن أمر الإسلام الزوج بالإحسان إليها وإكرام عشرينها قال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم خيارهم لنسائهم) (٣) وجمع رسول الله ﷺ من نفسه القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لأصحابه وأتباعه وأمتة والناس أجمعين، قال ﷺ: (خيركم

(١) سنن أبي داود: ١٦٨٢

(٢) سنن الترمذي: ١٨١٢

خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) (٤)  
وقال: (ما أكرم النساء إلا كريم وما أهين إلا لقيم).  
فإذا طلق الرجل زوجته حملته الإسلام على برك زوجته أثناء العدة في بيت الزوجية ولا يحل بها أن تخرج منه ولا يحل لزوجها أن يخرجها عنه، قال تعالى:

﴿بَنَاتُ الْأَيْمَنِ لِلنِّسَاءِ كَمَا أَنَّ الْبَنَاتَ لِلرِّجَالِ﴾

الطلاق ١

وبالزواج والأمومة حمى الله النسل من الضميمة والأسرة من التفكك والانحيار وصان المرأة عن أن تكون كلاً ساحاً لكل رافع، ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة فتنبئ نياتاً حسناً وتثمر ثمارها البالغة، وبهذا كان الزواج هو الذي ارتضاه الله - تعالى - وأبقى عليه الإسلام، وهدم كل ما عداه ليستحق الأمن وينتشر السلام، قال تعالى:

﴿وَمِنْ سَمْعِهِمْ مَنْ يَكُفُّ عَنْ نَفْسِهِمْ﴾  
أرواحاً يسكنون بها وجعدهم بمنه مودة ورحمة  
لأن ذلك لا يسب مودة يسكنون ﴿

الروم ٢١٠

ولما كان الجزاء من جنس العمل أمر الإسلام الأبناء بإكرام الأمهات، وإحسان إليهن وهن كبار كما أحسن إليهم وهم صغار، قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾

الرحمن ٦٠

وقال تعالى:

﴿وَوَضِعْنَا لَكَ نَسْأَةً حَسَنَةً وَهِيَ عَلَىٰ وَجْهِكَ وَبِصْطٍ فِي عَيْنَيْهَا تَشْكُرُ لَوْلَا دَعَاكَ إِلَهُ جَبَّارٌ﴾

لقمان ١٤

ولعلكم تلاحظون أن الحق - سبحانه - بعد أن سرى بينهما في الرضاعة الفرد الأم بمزيد من العناية لها تكافئه وتقديره من الحمل والولادة والرضاعة، وهذا هو الإسلام، وتلك مبادئه وآدابه وأخلاقه، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها، وما ربك بظلام للعبيد.

(٤) سنن الترمذي: ٢٨٩٥

## لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاني رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف

الاهتمام إلى المحافظة على سلامة  
ومادامت سلامته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً  
بسلامة الجسم وسلامة صحته، فلا بد من  
العناية والاهتمام بسلامة المؤثرات التي  
تؤثر في سلامة جسم الإنسان وسلامة  
صحته، ومن أهم هذه المؤثرات وأخطرها  
البيئة التي تحيط بالإنسان من أرض  
وفضاء، لذلك كانت العناية بالبيئة  
موضع اهتمام الدين الإسلامي.

### أثر البيئة في سلامة الإنسان

من القصايا التي أجمع الناس على  
الإيمان بها والتصديق بصحتها: أن البيئة  
تؤثر في الإنسان تأثيراً قوياً سلباً  
 وإيجاباً، فعواس الإنسان الخمس تتأثر  
 سلباً بما يحد إليها مما تحمله البيئة من  
 آفات وجراثيم وميكروبات تجلب عليه  
 الأمراض والعلل على اختلاف مسمياتها  
 وقوة تأثيرها.

خلق الله سبحانه وتعالى الكون بكل  
من فيه وما فيه من أرض وما حملت على  
ظهرها، وما حوت في بطنها: من نبات  
وحبوان، ومن جبال ومعادن، ومن أنهار  
وبهار ومحيطات وما فيها مما تعلمه وما  
لا تعلمه، وما يعلو الأرض من فضاء  
وسماء وكواكب وبحور ومجرات مما  
نراها وما لا نراها... خلق جعل قدرته  
كل ذلك لخدمة الإنسان الذي فضله  
وكرمه على سائر مخلوقاته، يقول الله  
تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ  
ثُمَّ أَفْتَلَيْنَاهُمْ وَعَصَيْنَاهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا قَبْلَهُمْ﴾

آية ٧٠ سورة الإسراء

ومن الأقوال السائرة التي شاعت  
وانتشرت وأجمع الناس على صحتها:  
العقل السليم في الجسم السليم،  
والأهمية العقل وجلالة قدره وجه

وإذا كنا في الماضي نخشى ونحذر من  
تلوث الأشياء التي تصل إلى جسم  
الإنسان عن طريق المأكول والمشروب  
التلوث الغذائي، فقد اتسعت دائرة  
لتموت، وعسنت الأخطار وتعددت  
مصادرها، وعبرنا لتوقع الأخطار من كل  
اتجاه لتشمل جميع حواس الإنسان،  
وحد اليوم ما يعرف: بالتلوث السمعي،  
والتلوث البصري، والتلوث الرئوي،  
والتلوث الجلدي إلى غير ذلك من أنواع  
التلوثات التي انتشرت في البيئة وجعلتنا  
نبحث عن سلامة البيئة كي يعيش  
الإنسان آمناً من الأخطار.

فالإنسان حين يقسم أو يسير الآن في أي  
مكان في العالم يجد أخطار البيئة تداخيه  
وتلاحقه، وتحيط به من كل ناحية، وتضيق  
عليه خناقها، وتصيبه بما لا يحمد عقباه في  
جميع حواسه، وفي كل ما يستعمله.

### العلاقة بين الإنسان والبيئة

إن الوضع الطبيعي يقتضي ويحتم على  
الإنسان أن يحافظ على البيئة، وأن  
يحتميها من أي تلوث يصيبها، أو أي  
ضرر يلحق بها، وأن يبرعى شئونها، وأن  
يعمل جاهداً على حمايتها وبقائها  
سليمة نظيفة كما خلقها الله للإنسان  
يتمتع بها ويستخدمها الاستعداد الأمثل  
لأنها تؤثر فيه، حتى يعيش الإنسان في

ظلمها آمناً من الأخطار والأمراض والأوبئة  
والعلل... غير أن الإنسان في ظل التقدم  
العلمي والصناعي نسي نفسه، وأهمل  
المحافظة على البيئة، وأصيب بجنون مباح  
المؤثرات التي تلوث البيئة وتدمرها، غير  
عابىء بما يفعل، وغير مكترث بنتائج ما  
يصنع، وهو في الواقع يدمر نفسه،  
ويسعى إلى حتفه بيده.

### مؤثرات تلوث البيئة

لقد تعددت وتوعدت المؤثرات التي  
صنعها الإنسان بيده لتلوث البيئة... غير أن  
أخطر وألدح هذه المؤثرات:

الملوثات الصناعية والبترولية التي  
تجعل الهواء يمتلئ ببلايين الميكروبات  
والجراثيم... فالمعادن التي تصهر وتبعث  
الدخان مليئاً بشتى الأوبئة المنتشرة في  
الغلاف المنخفضة إلى طبقات الجو، هذه  
الملوثات تتجمع وتشكل حراماً قوياً  
يواجهه الناس عن طريق الشم ويولد  
الغطريات في الجسم، وبمرور الأيام يلفظ  
الإنسان مناعته، ويسقط جسده المروع  
المؤدي إلى فقد الحياة.

كما أن مداخن آبار البترول ومصافيها  
تشتعل في الجو فتحرق الأوكسجين،  
وتفسد الهواء، وتصيب الناس بالأمراض  
الصدرية وضيق التنفس، وتسبب الكثير  
من أمراض الحساسية التي تؤدي إلى هلاك



وبذلك المبيدات الحشرية التي كان الظن بها في أول الأمر أنها تقف عند إبادة الحشرات الصارة بالإنسان ولكن امتد تأثيرها إلى المروغات فتعير طعمها ولين الأمر اقتصر على هذا التعيير في الطعام فقد يكون ذلك أمرا محتملا. ولكن الخطر يكمن في أنها تحسمل ميكروبات مع العداء الذي يتناوله الإنسان تصاعدا مع الجسم، ولقد منه ماسحا ومرتعا لانتشار الأمراض، وأكثر ما عرف من الأمراض الحديثة كالصشل الكدوى وتليف الكبد والسرطان يرجع إلى تأثير هذه الأفات التي صممها الإنسان بيديه، أصف إلى ذلك أنها تتسلل من مياه المصارف والترع حين يرحج الصلاحون بقايا الماء إلى النهر فيتلوث الماء ويكون صارا عبر صالح للاستعمال الحقيقي فيصبح مصدرا من مصادر الداء

والمصيبة العظمى تلك التجارب النووية التي تنصر الدول الكبرى على مواصلة إحراءاتها، ويحمل الهواء سمومها، وتكون سحب الغبار الكثيف الذي يطوف العالم ولا يقتصر وجوده على المكان الذي جرت فيه التجارب وابتعث منه، لأن الرياح تحمله وتعير به

القارات إلى حيث يسب الهلاك للإنسان الذين لا دس لهم ولا دخل لهم في صنع

والظمة الكبرى أن الدول التي وجدت أن الأسلحة النووية تحملها عينا مالب كبيرا بسبب تكاليفها الباهظة انجذبت إلى إنتاج الأسلحة البيولوجية، وأخذت تكرر تجاربها بحيث أصبحت وكان هذه التجارب عمل موسمي يكرر لا بد من تعيده ولقد ثبت العلماء خطرها على الإنسان إذ نصيبه إصابة مباشرة حين يستنسل سمومها الفاتكة

لقد تدخل الإنسان بحمقه في البيئة فغير من صنع الله، فقد خلق الله العلاف الجوي ليحمي الإنسان من الأشعة القاتلة، وبدلا من أن يحافظ الإنسان عليه ويحميه بصلحته اندفع بعروءه إلى توالى لتجارب النووية والبيولوجية، وإطلاق الصواريخ، واستعمال الغازات السامة فجعل بفك ويهتك العلاف الجوي شيئا شينا حتى عرف ما يسمى بشفب الأروون. وهو الشفب الذي بدأ يتسع في هذا العلاف الجوي ويحشى من أن تستمر التجارب، ويرداد إطلاق الصواريخ، ويكثر استعمال الغازات السامة فينفجر الأروون وتهلك ملايين البشر.

ولا يتوقف الخطر على الإنسان وحده

من يستند الخطر والهلاك إلى النباتات والحيوانات فوق سطح الأرض، وإلى الأسماك والكائنات الحية في أعماق الأبحر والبحار والمحيطات

وقد أكد كبار العلماء أن الفضاء كوني كان محتفظا بمقومات طاقة وجوده صالحا للمحافظة على الإنسان منذ بدء خلق الله للكون إلى أن تدخل إنسان بحمقه فيه فأحدث طاقته ثقل شيئا شينا حتى أحدثت نوعا من الفراغ الذي حدث، وأخذت آثاره تظهر في تغيير مناخ الكرة الأرضية ومن الخطر أن يربد هذا الفراغ فتكثر الشفوب في العلاف الجوي مما قد يؤدي إلى الانسجار كوني المدمر الذي لا يشفى ولا يدر

وقد تساعد هذه التجارب النووية على حدوث الرلازل والبراكين، وهذا يعطل في رأى بعض العلماء كثرة هذه الأحوال في الربع الأخير من القرن العشرين. وإذا قيل إن هذه الرلازل لا

تحدث في الدول النووية التي تجرى هذه التجارب، بل تحدث في أراضي دول أخرى لم تقم بإحراء هذه التجارب فإن هذا القول مردود علميا بما ثبت من تصدع طبقات الأرض في الجهات المتشابهة للمناطق التي تجرى فيها التجارب بتأثير رد الفعل المعاكس، لأن هبوط ناحية يستدعي انصعارا في الناحية الأخرى، وهنا تحدث الرلازل بمعدل يفوق ما كان من قبل

لقد ثبت أن هذه الأحوال والأخطار التي تهدد البيئة بكائرت في العهد الأخير بسبب صنع الإنسان نفسه، لأن التفجيرات النووية تؤدي إلى الاصطدام بالمذنبات والنيازك والشهب، وهذه الاصطدامات وإن كانت قليلة الخطر إلا فإن مواصلة تجارب التفجيرات النووية سيجعل الخطر يتزايد وسقوط المذنبات والشهب يحدث الدمار الحقيقي حتى ولو سقطت على رؤوس الجبال

\*\*\*

# العقائد يتبعها ث

لا نستطيع بالطبع حتى أن نخرج هذا كتاب العقائد عن «عقيدة محمد» فإن المذبي يتراحم بنا حينذاك إلى آفاق موعلة في البعد وموعلة في الاتساع... إن قصارانا هنا أن نؤمن وأن نشير، والكتاب بعد في أيدي قرائه على امتداد العالم الإسلامي.

في مقدمة الكتاب يتحدث العقائد عن بواعث تأليفه له... وعن إرجاء إيجازه إلى مدى ثلاثين عاماً بعد... وبلغت العقائد ليد كد أن القدر وحده هو الذي تعمد هذا الإرجاء ليضيف إلى خبرة القلم المبدع خبرة، وإلى قراءات العقل المفكر قراءات، وإلى تحارب الكاتب الظموح تحارب واستلهايات من مذاهب شتى في الفكر والفن والحياة

ونحن نحرص مع إيقاع هذه المقدمات بتبويب المنهج التحليلي، لكل خاطرة منجزة أو مرجأة هي خاصية هنا لتفرض ملامحها، واستنطاق مدارها الكبرى، وليست من نوع ما يقال من خواطر عامة لا تقع في دائرة التحليل والتأويل والتعليل...

إن البواعث هنا متلخصة من منطلق النود عن عقيدة مفتري عليها، والإرجاء هنا كما في قسرية بصيرة لا عشوائية، وكل تحرك لو سكون قابل - من خلال هذه الدراسة - للتصواء تحت معقولة قابلة

هي بدورها للتصواء تحت راية المنطق التحليلي وبدأ... لا يريد العقائد لكتابه «عقيدة محمد» أن يكون كتاباً مضافاً إلى غير مناطة الطبيعي من حركة الإبداع العربي في كل اتجاه، إنه يذكّر مد مطبع السطور على أن هذا الكتاب ليس سيرة ميوية جديدة لتضاف إلى رصيده أسير العربية والأفريقية، لأن الوقائع هنا غير مقصورة بدنها وليس الكتاب شرحاً للإسلام، أو دفاعاً عنه...

إنما الكتاب تقدير لعقيدة محمد بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ولا يدين به المسلم وكفى وبالحق الذي يثبت له أحب في قلب كل إنسان وليس في قلب كل مسلم وكفى.

فهو استطاع العقائد بهذه المقولات أن يجد لكتابه انتماء نوعياً معيها إلى فصيلة محددة من فصائل الفكر، أو إلى لون معين من ألوان الإبداع<sup>١٢</sup>. أو شك أن أرفع هنا أن العقائد بهذه المقولات قد أبعد القارئ عن احتراق الحائط بين وبين موعبة كتابه. لأن هذا الكتاب بالفعل ليس سيرة تصاف إلى كم السير، ولأن هذا الكتاب بالفعل تقدير بعقيدة محمد

فما هو إذن؟ هناك اتجاه أو مذهب أو مدرسة في عالم الفكر والعن يطلق عليها اسم «مدرسة

# العقائد يتبعها ث

صلى الله عليه وسلم

## د. ستاذ الدكتور / محمد أحمد العزب

فحياة المترجم له موجودة في هذه الترجمة أو تكاد...

والشخص<sup>(١)</sup> الذين أثر فيهم المترجم له أو تأثر بهم، وعاش معهم أو عاشوا معه، وشاركهم حطوب حياتهم وأفراحهم أو شاركوه هم حطوب حياته وأفراحها موجودة في هذه الترجمة أو تكاد...

وتطور منهج الحياة للمترجم له وانتماء هذا الخط الصاعد أو اندفاعه موجود في هذه الترجمة أو تكاد...

هذه هي استقصاءات هذا اللون من التراجم التحليلية، إلى جانب إسقاطها الدائم والمستمر من منظور تحليلي على كل ما استوعبه من وقائع على تعدد هذه الوقائع، وشخص على اختلاف أولئك الشخص، وتطور على تغير هذا التطور، ولكن هذا اللون من التراجم التحليلية تجاوزت كدلت قيمة الوقوف عند الكم الكلي لوقائع الحياة...

بمعنى أن كل حادثة من الحوادث لا تعبئه إلا بمقدار ما توحى وتضج وتعكس عالم الداخل للمترجم له... لا بهم أن تكون هذه الحادثة ضخمة

تقدير لعقيدات... لا اعتقد أن هناك ما يسمى بالسير وهناك ما يسمى بأسرارهم وهناك ما يسمى بالدراسة... وهناك ما يسمى بالتاريخ، كما هي هناك ما يسمى بتقدير العقيدات

من هنا يبدو أن نهج العقائد أو محاولة البحث بكتابه عن انتماء لم يكن موفراً بالقدر الذي أراد به والذي كنا نريد. وإن كانت هذه الوصعية تلقى عيب تبعه أن يبحث عن انتماء عن انتماء حتى لا يبقى صالعا، فلا هو سيرة، ولا هو ترجمة ولا هو دراسة، ولا هو تاريخ.

إن الكتاب - في رأيي وقد أكون محظوظاً بترجمة محمد - هو ترجمة من هذا اللون الذي اتبع فيه العقائد عناصر المنهج التحليلي العائز أبداً في كل ما وراء السطور والحوادث والأشياء. والرباط بين مقدمات كل شيء، ونتاجه بلا تحلف... والخارج من كل أولئك بطريقة إن لم يصعها قوسين ومبادئ وحشيات، فقد صاعها أسلوب بحث، وطريقة عرض ومنحى رؤية، ومنهج تحليل... دليلي على ذلك أن هذه الترجمة التحليلية الرائعة تستقطب بالفعل كل أبعاد التراجم الأخرى وتتجاوز منها ما لا يلائم طبيعتها كترجمة تحليلية...

(١) بعض هذه الشخصيات فقط كما هو واضح جلي



لنحجم أو صامرة... إن ما تشعه وحده هو الذي يسقطب اهتمام كاتب الترحم التحليلية، وهو ما استقطب بالفعل كل اهتمام العقاد..

فإذا انتهينا إلى هذه الحقيقة القديمة.. حقيقة أن هذه القرون من القرون لكسمة الفكرية والفنية جميعاً ينتمى إلى عالم التراجم التحليلية ولا ينتمى كما حاول العقاد أن يقول إلى عالم التقدير التي بلا تحديد.. استطاعنا بعد أن نعثر على أرضية تتحرك فوقها خطواتنا الوثقة، وأن نسير في اتجاه الضوء وليس في مفايق كل الانجذابات..

إنها ترحمة عما هي مسقطبة للحياة، والشعور.. والتطور..

وهي تحليلية، بما هي رافعة من كل أولئك غير الموحى والعاكس والمشح، وبما هي محركة كل ما احتارته في اتجاه الخوض الشمولي لمنطق المقدمة والتعجبه أو الباعث والفعل، أو الشيء ونقيضه...

لا يهم أن تعضى المقدمة هنا إلى نتيجة إيجابية أو سلبية، لا يهم أن يقضى الباعث إلى الفعل أو غيره، لا يهم كذلك أن يقضى الشيء إلى نقيضه أو إلى أي شيء.. المهم أن هذا الجدل الهائس هو ما يحرك كل المقدمات والبواعث والأشياء، وهو هو ما يحرك كذلك كل النتائج والأفعال والنقائض.. فإذا كانت طفولة محمد.. مثلاً طفولة وادعة يتيمة صائلة للاعتزال.. فإن هذه المقدمات لا تفرض بالضرورة أن يكون محمد الرجل هارياً.. أو خانعاً أو خواراً.. أو مائلاً للتسلسل للريض.. على النقيض، فقد خرج محمد الرجل ليحمل سيفه وكتابه.. مقاتلاً على كل ثغر وداعية في كل مناح.. وحارباً على الخرافة والتسلسل الكلاب بسيف من نظره الفلسفي في مجال الرؤى

والأشب، ١

ويؤكد العماد على المنحى التحليلي حين يسحدر في حديثه عن علامات المولد النبوي من العام إلى الخاص.. فقد بدأ حديثه عن علامات «العالم» الذي ولد فيه النبي - ﷺ - ثم



العقاد

عن «الأمة» في هذا العالم، ثم عن القبيلة، في هذه الأمة، ثم عن «البيت» في هذه القبيلة، ثم عن «الأب» في هذا البيت، ثم عن «الرجل» الخلف في كل هذه الأبعاد..

والعقاد لا يتحدث عن العالم مزرحاً، ولا عن الأمة موثقاً، ولا عن القبيلة ناسياً، ولا عن البيت معادناً، ولا عن الأب عاطفياً، ولا عن الرجل مفتوحاً.. إنه يتحدث عن أولئك من منطق يقدي على مستوى القبول والرفض، فالعالم كان عالماً متأكلاً ولقائلاً لتوازيه.. والأمة كانت أمة تحسب طريقها إلى العبد والقبيلة كانت قبيلة مائنة إلى البوار والبيت كان بيتاً جليلاً وإن كان فقيراً، والأب كان رجلاً من معدن الشهداء والرجل كان يحمل في عيونه أحرار العالم وأفراح النبوة ١

إن هذه الأحكام التي يوردها العماد لا يطلقها هكذا عبارة من التذليل والتحليل، إنها تنهض جميعاً على ركائز من الفهم بطبيعة العدم الموضوع كقوى متشابكة تحكمها صراعات معينة. في الأمة كوحدة مستقلة من ناحية ومنتمية إلى هذا العالم من ناحية ثانية وسوعية القبيلة من حيث هي مناط صراع الأغنياء والفقراء،

وحقيقة البيت من حيث هو وضعية جليلة، أثلتها عراقة الأزمنة، ولم يؤلها تراكم المال.. ولست ألب كبر أحد من الرجال الذين لهم عصر الشهب وعاد الشمس.. ولهوية الرجل كناقيل للتاريخ من صاحبه الهابط إلى مناطه الصاعد، وكموجة لكل الكور في وجهه الأكرم والأسمن سكالاً ومضموناً ١

ويسعى العقاد في إطار منهجه التحليلي ونحت عروا يشالر الرسالة ويعمل ويرفض، فليست العلامات موعودة يوم المولد النبوي تعينه أو تسترققه، فوقتها لم يعرف أحد مغزها أو مؤداها، ريس من اصاحوا إلى الرسالة كانوا من شهود هذه العلامات، وليس محمد - ﷺ - هو الطفل الوحيد الذي ولد في هذا اليوم، فهذا جازل مؤمن أن يسب خارقة من هذه الخوارق إلى مولد محمد - ﷺ - فقد يجوز لمكابر أن ينسبها إلى مولد سواء بلا ترجيح.. إن الاحتكاك الحقيقسي هنا يتسقى أن يؤسس على علامتين هما من خصائص حركة الأشياء.. علامة الكور وعلامة التاريخ ١

ومع فصوص الكتاب عن «عبقريه الداعي» وعقريه محمد العسكرية وعقريه محمد السياسية، وعقريه محمد الإدارية، و محمد البيع، و محمد الصديق، و محمد الرئيس، و محمد الروح، و محمد الأب، و محمد السيد، و محمد العابد، و محمد الرجل، و محمد في التاريخ.. فلا مواحه من كل أونت سرداً أو ميسه «سرد»، وإلى مواحه ميهها تحليلية متوحد في كل هذه القصص، لا يرمى عبر أن يؤسس عقريه الداعي على ركائز مؤهله لتكوين داعة ملا انداد أو يؤسس عبقريه السياسي على مكونات نصي

كل مظنة لإمكانية مقارنته بمسواه.. وهكذا.. وهكذا.. مما لا يمكن الاستطراد معه، فإن الاستطراد يخرج بهذه السطور عن طبيعة ما وجهت إليه.

وإذا سب مرهنا من التحديد في التفاصيل الملامح اعتماداً للمنهج التحليلي في عقريه محمد فقد نستطيع أن نجد هنا بعضاً من الملامح، مما يؤكد حقمية أن هذه التراجم مجتمعة متكامل وتتضافر.. وتنتمى بالضرورة إلى عالم التراجم التحليلية، ولا تنتمى إلى مسواه..

فالإصرار على تقصى السلائق النفسية، واستقصاء الملكات الشخصية.. والدخول الباحث إلى ممالك الذات بلا فكال..

ورفض التعويل على الخوارق واعتماد الفعل والباحث في تحليل الظواهر ودراسة الشخصيات والمقاربات التي لا تكل بمس المخرج له وبين أنداده من العائرين والمعاصرين.

وتقدير العبقريه من منظور يؤكد بأنها خالقة نفوى التطور الفاعل، والبحث عن مواءمة الفعل التاريخي لطبيعة الأشياء ورسم الشخصية من خلال استقصاء كل ملامحها المادية والنفسية، ثم من خلال رؤية الكاتب الذاتية لا من خلال رؤية الآخرين...

كل أولئك يؤكد أن العقاد كان يعرف طريقه جيداً إلى كتابة هذا اللون من التراجم التحليلية، ويؤكد أن المنهج التحليلي ليس عشوائية ضاربة على كل مدار، وإنما هي فلسفة مسبقة يدخل بها الكاتب من منطق الوعي إلى عالم الإبداع.. ماؤف حبره ودمه ١١

وهكذا كان العقاد في كل ما يدع من مؤلفات



وَبَذَرَ عَرَبِيًّا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ :

وَلَا تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تُمِيتُوا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَلَا تَذُكَّرُوا ۚ وَلَا تَحْسَبُوا عَسَافَ الْبَرْقِ كَذِبًا ۚ

اشهر آراء : ۱۵۹ - ۱۵۷

إن الأرض كما خلقها ربها غير وحل  
صاحبة.. وهؤلاء المشرقيون.. يفسدونها  
بشدخلهم فيها وكسدتك فعل هؤلاء  
مشرقيون وكذلك يفعل الملحون اليوم  
والسبيل إلى إعدام هؤلاء الجاحدين قد لا  
يجدى معه البرهان فهم يتطارعون في معارك  
الجدل ولا سمح معهم بموقفه فليست  
بهم قلوب معتبر، وإذا كانت لهم قلوب  
فهم لا يشعرون بها إذ السبيل إلى إعدام  
هؤلاء هو الجدل وليس الجدال الجلال  
لا بالأسف ولكن بالمواقف التي يكون أبلغ  
من الكلام.. مهما تكن بلاغة هذا الكلام.

**يقول أحد الباحثين:**

الغناقة الفرنسية «بريجيت باردو»  
أدائها القصص الفرنسي مؤخرًا، بفرامة قدرها  
٥ آلاف يورو، لما نشرته في كتابها «عصرخة  
النصبت» من أفكار معدومة عن الإسلام  
زاعمة أن المسلمين عصابة متوحشون، وهي  
مدلك تعرف على «نوتر الذي يستحدمه كل  
أولئك العللاء في الغرب مدعين على الإسلام -  
كذبًا - أنه العدو الذي يهدد حضارتهم» وقبل  
أن سلوم باردو، لاقتراء بها على ديسا

ويبقى على الدعوة اليوم أن يهيموا  
بدرس، إن الأحذر بهم - إذا كسبوا في بلاد  
غير إسلامية - أن يهيموا هذه الدروس .. ولو  
بهم فعلوا ما يعرضون به فكان إحدى لهم  
وبدعوة معا .. وفي بلاد لا تروج فيها بصاعة  
نصوص والمثون .. يتقدم ما تروج فيها الحيلة  
سي تدور بها حول مدعويين ولا يراهمهم  
ما يكرهون .

والا... لسان الرياح لن تاتى عايشتهى  
 اسفن لقد وقف احد الأئمة هناك محاولا  
 بحديثه وحظاظ الدينى كما يريدون فلما  
 قال على صعدا فصوله من عمده

لقد اعسر واقوه تدخلا في حبيبهم  
احاصه وما راد من صرامة هذه المعركة.  
أهؤلاء الناس مسرطون ساهم  
مقتضون بأرائهم حتى ولو كانت مجافية  
للمصواب من ماله له، يشبه ذلك من  
قوله عز وجل:

١٠٤٢ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين  
عالمنا واولادنا وجميع المسلمين

البيقرة ١٧٠:

انه تضمنت بالتقديم فقط لأنه قديم  
لأنهم، الفوه، ومردوا عليه ولا يريد الفرد  
هناك أن يعمن عقله، ان يستحرجه من  
شرعيه، يقول رأيه في ميراث هؤلاء، الأاء  
والأحداد، قلل الأخير في هذا الجديد الذي  
يدعى إليه.

هكذا تفعل الأقضية المسماة  
في بلاد غير مسلمة

المؤلف: الدكتور محمود عمارة



## قِيَمَةُ التَّوَكُّلِ

يقول عز وجل:

﴿مَرَدَّدَةً فِي أُنْفُسِهِ﴾ کی تفسیر یہ ہے کہ اولاً متعدد اور بار بار ﴿وَلَا يَذْكُرُ﴾  
ان کو یاد نہیں آتا۔

( ۱۳۳۳ )

وَأَمَّا صَمِيرُ عَظْمَةٍ فِي ۞ فَرَدَّدَتْهُ ۞ لِأَنَّ أَحَدَهُم يَكُونُ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَعُودَ إِلَى أُمِّهِ وَيَكُونُ قُدْرَةُ الْعَظْمَةِ رَدِّهِ إِلَيْهَا رَعْمَهُ مِمَّا اطْعَمَ بِهِ فَرَعُونَ - وَإِنْ كَانَ قَدْ عَلَا فِي الْأَرْضِ - كَرِ الْأَرْضِ - لِأَنَّ السَّالِحَ نَأَى عَنِ غَيْرِ مَا يَنْتَهِي الطَّعْدُ -  
وَأَنَاءُ ذَلِكَ وَمَعَ الْأَحْدَاثِ الْمُتَلَاخِضَةِ كَمَا أَنَّ تَحْلُقَ قَبْضَةِ الْوَكْرِ عَلَى اللَّهِ - سَبِيحَهُ وَتَعَالَى - ذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّائِقَ لَدَيْهِ لَا تَسْقُرُ بِالْبَقْيِ [وَمَا لَا أَحْدَاثَ



وأحيانا يكون الأمر على ما قال الشاعر:  
واعيش في دنيا الخيال لأنسى  
أحظى بها.. بالعائب الملقب

### من دروس الموقف

يقول صاحب التحريم والنهي:  
وموضع العبرة من هذه القصة أنها تتضمن  
أمورا ذات شأن فيها ذكرى للمؤمنين  
وموعظة للمشركين.  
فأول ذلك وأعظمه: إظهار أن ما علمه الله  
وقدره هو كائن لا محالة كما دل عليه قوله:

﴿وَرَبُّكَ أَرْتَمَنَ عَلَى كَذِبٍ أَتُنتَفِئُونَ لِأَنَّهُ﴾

(النقص ٥)

وإن الخذر لا ينحى من القدر.

وثانيه: إظهار أن العلو الحق لله تعالى  
وللمؤمنين وعلو فرعون لم يكن عند شئ  
في دفع عواقب الجبروت والفساد ليكون  
ذلك عبرة لمجاورة المشركين من أهل مكة

ونلته أن شهيد نفسه بعلو فرعون  
وفساد أعماله مشير إلى أن ذلك هو مسبب  
الانتقام منه والأخذ بناصره المستصعبين  
ليحذر الجبابرة سوء عاقبة ظلمهم وليبرحو  
الصابرون على الظلم أن تكون العاقبة لهم  
ورابعه: الإشارة إلى حكمة:

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

(البقرة / ٢١٦)

الخبيف، بلوم أنفسنا أولا لتفصيلنا في  
التوجه إلى هؤلاء الذين يعيشون تحت تأثير  
حملة شرسة اشتد سعارها على الإسلام بعد  
أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مستثمرين  
تهيل المناخ القسوى لمواطني العرب وإقبالهم  
للتعرف على الدين الإسلامي. ونجد أهدب  
بقوة إلى المنصفين من أبناء العرب الذين  
فهموا صحيح الدين بموضوعية دون  
ترييف، فهذا هو أفرع شجيرات  
المستشرق الألماني الذي انغمس بكتابة  
الإسلام شريكا، وقدمه للعربية مترجما  
عبدالمعار مكاي بأسلوب أدبي راق.

وفيه دعا العرب لاتخاذ الإسلام شريكا  
في صنع الحضارة الإنسانية، لا عدوا أو  
متصادما كما يدعى هتاجتون في كتابه  
«صدام الحضارات» بل امتداد إصاف هذا  
المستشرق الألماني بأن حمل العرب مسئولية  
العنف في الشرق، لما يشعر به المسلمون من  
ظلم لا تباع سياسة المعايير المزدوجة، التي  
أضرت بمصالحهم كثيرا، ولعل أبرزها الآن  
قضية الشعب الفلسطيني المهوب مستقبلة

ويبقى أن يعاود الأهر، اصطلاحه بدوره  
التاريخي كمدح واقية للإسلام في مواجهة  
الغملات التي تال منه، باعتباره مؤسسة  
التنوير الأولى في العالم الإسلامي [أ. هـ]

### الأهل المرتقب

وقد تشاور همما عن تحقيق آماني..  
وليكن.. فلنعلم بذلك.. إلى أن نلتقى.

في جانب بني إسرائيل

﴿وَعَسَى أَن تَكُونُوا شَيْخًا وَهَوَّيْتُ لَكُمْ﴾

(البقرة / ٢١٦)

في جانب فرعون إذ كانوا فرحين  
بما سجد لهم بني إسرائيل وندبر قطع سنهم  
وخامسه: أن إصابة قوم فرعون بعنة من  
فل من أسلوا منه النفع أشد عبرة للمعتبر  
ورفع حسرة على المستبصر، وأدل على أن  
العدم لذه يكون أعظم من انتقام العدو كما  
ول

﴿نَسْفَةً يَخُوتُ يَحْصُونَ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

(النقص ٨)

مع قوله

﴿عَسَى أَن يَمْعَمَ أَوْ تَجِدَهُ وَلَدًا﴾

(النقص ٩)

وسادسه: أنه لا يجوز بحكم العقل أن  
يساير أمة كاملة توقع مفسد لها لعدم  
لورن بين المفسدين، ولأن الإحاطة بأفراد  
أمة كاملة متعذرة فلا يكون التوقع فسادا إلا  
في الجانب المفسد عنه من الأفراد فنحصل  
مفسدان هما أخذ البريء والفلات الحزم.

وسابعه: تعليم أن الله يأنع أمره بنهيئة  
الأسباب المفضية إليه ولو شاء الله لأهلك  
فرعون ومن معه بحادث سماوي ولما قدر  
لإهلاكهم هذه الصورة المرتبة والأنبياء موسى

وبني إسرائيل إجماع أسرع ولكنه أراد أن  
يحصل ذلك بمشاهدة تقلبات الأحوال ابتداء  
من إلقاء موسى في اليم إلى أن رده إلى أمه  
فتكون في ذلك عبرة للمشركين الذين:

﴿وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ خَيْرًا مِنْ يَدَيْهِمْ﴾

(الأنفال / ٣٢)

وليتوسموا من بوارق ظهور النبي محمد  
ﷺ وانتقال أحوال دعوته في مدارج القوة أن  
ما وعدهم به واقع.

وثامنه: العبرة بأن وجود الصالحين من  
بين المفسدين يخفف من لأواء الفساد  
المفسدين فإن وجود امرأة فرعون كان سببا  
في صد فرعون عن قتل الطفل مع أنه تحقق أنه  
إسرائيلي فقالت امرأته.

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَزَكَّى﴾

(النقص ٩)

كما قدمنا تفسيره

وتاسعه: ما في قوله

﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

(النقص / ١٣)

من الإيمان إلى تذكير المؤمنين بأن نصرهم  
حاصل بعد حين، ووعيد المشركين بأن  
وعيدهم لا مفر لهم منه.

وعاشره: ما في قوله:

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

الفصل ١٢

من الإشارة إلى أن المرء يؤتى من جهته  
ال نظر في أدلة العقل

ولما في هذه القصة من العبر اكتشف  
مصعب بن الزبير بطائعها عن الخطبة التي  
حفظه أن يحط به في الناس حين حلوله  
بالعراق من قبل أخيه عبدالله بن الزبير  
مكتفيا بالإشارة مع التلاوة فقال

﴿ طسبك ملكك بئس لكسب لمبيس ﴿ سَوَاءٌ عَمَلُكَ  
مِنْ شَيْءٍ شَوْسٍ وَمَرْغُوكَ بِالْحَقِّ لَعْنَةُ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَ  
مَرْغُوكَ بِالْأَرْضِ ﴾

الفصل ١١

(وأشار إلى حجة الشام يريد عبدالله بن  
مروان)

﴿ وَحَكَاهُمْ شَيْعًا بِشَيْعَةٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ  
وَيَسْمَعُونَ سَاءَ هُوَ بِكَ مِنَ الْقَبْرِ ﴿ وَبِشَأْنِ  
نَفْسٍ عَنِ الْبَرِّ أَشْغَفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾

الفصل ١٠

(وأشار بيده نحو الحجاز، يعني أخاه  
عبدالله بن الزبير وأبصاره)

﴿ وَخَفَّاهُمْ نَفْسًا وَخَفَّاهُمْ الْوَرَيْكَ ﴿  
وَلَمَّا كُنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَى فَرْصَتَهُ وَخَفَّاهُمْ  
(وأشار إلى العراق يعني الحجاج)

﴿ مِنْهُمْ تَأْكُلُوا وَيَحْذَرُونَ ﴾

(الفصل ٩)

عود علي بدء

عدت على بدء متأملا قوله تعالى.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾

(الفصل ٨)

وقلت: إن القضية هنا هي قضية الخلق  
مراد الله تعالى - يوسف موسى - بكور  
الموقف في النهاية: منحة للمظلوم ومنحة  
للظالم. وإذا كان الأمر كذلك.. فلما صدق  
الأمر بالإرضاع هنا.. قبل الأمر بالإلقاء في  
اليم ٢٢.

قالت نفسي: لعل ذلك إشارة إلى وسيلة  
من وسائل الدعوة المتاحة في بلاد لا تؤمن  
بالإسلام، ففي الرضاعة الطبيعية أسر  
ربما حملت غير المسلمين على الدخول في  
دين الله أفراجا متأثرين بما أثبتته التجارب  
عندهم

وتذكرت ما أشار إليه وابن كثير  
رحمه الله من ضرورة قيام الأم بإرضاع  
وليدها وبخاصة في الأسبوع الأول ما  
يسميء البلاء أو لبن المسمار، وهو  
لأمر الذي أثبت التحاليل المعملية هناك  
صدقه، وما يمرضه ذلك من انتهاز هذه  
الفرصة لإفحامهم.

وقد أسعدني أن اقرأ كتب الإعجاز  
بمسمى في الرضاعة<sup>(١)</sup>، والذي أسفل  
ما بهجلي الموقف تماما.

ولعله من المهم جدا ملاحظة أن أمر  
لأرضع الرجوسي أتى قبل أمر الإلقاء في  
يم الذي هو متعلق علي شرط، ولعل  
من يعودنا إلى التفكير في المغزي الكامن  
جلف ترتيب الأمرين. الإرضاع أولا ثم  
الإلقاء والحلي ثانيا. ولعله علي صو،  
معارف الحديثة نستطيع أن ندرك أهمية  
هذه الإشارة القرآنية العلمية كما يلي:

١- الترتيب الإلهي

هو أن يلتقط آل فرعون الرضيع  
موسى، وأن تمسك به امرأة فرعون  
وتأمل في انحاده ولدا، ولكن هذا  
الرضيع بأي كل المراضع حتي نعي  
غير حاشية الفرعون، فيلجأون لأم  
عربي الحفيلية، تلك التي يقبل منها  
موسى وحدها الرضاعة، وهكذا يلتئم  
اشتمل، ويعود الصغير لأحضان أمه  
حقيقا للوعد الإلهي، من هنا ندرك أهمية  
أن يتدقق هذا الرضيع عبيدا طعم لبن  
أمه، حيث إن لبن كل كائن حي تركيب  
خاص، بل ووجد حتي أن هذا التركيب لا  
يختلف بين امرأة وأخرى وحسب، بل  
يختلف في المرأة الواحدة طبقا لظروف  
معددة مثل التوقيت اليومي، ونوعية

(١) المصدر: من كتاب: "موسى في الرضاعة" د. أم السراوي

الأغذية التي تتناولها، وبعض المركبات  
الكيميائية التي تدخل جسمها وتفرز في  
اللب، وحالتها النفسية.. إلخ، إذا فسر  
المشتمل جدا أن الرضيع موسى، عندما  
تدوق لبن أمه اكتسب طعما ما وتمسك  
به، كما نرى حاليا الأطفال في ألبام  
الولادة، إذا تم إرضاعهم أولا بالرضعات  
الصناعية، فلربما سيعرفون لبن الأم  
الطبيعي فيما بعد، ومن هنا أصبح إرضاع  
الأطفال صناعيا بعد الولادة مباشرة أمرا  
محظورا طبيا، بل إنه علي الصغير أن  
يبدأ تغذيته مع الرضاعة الطبيعية من  
لبن الأم كلما أمكن

إذا فالصغير موسى، الذي لم يكن  
يدرك ما حوله حينذاك، تمسك بطعم معين  
وجدته في لبن أمه ولم يقبل بغيره، خاصة  
إذا تذكرنا أن تلك الأم كانت في فطرة  
الإرضاع الأولي التي يدر فيها الثديي  
سائلا مختلفا في التركيب والطعم عن  
اللبن المعتاد، وهذا السائل يسمى لبن  
المسسوب أو لبن المسمار، وعلي هذا  
فإن الأمر الإلهي بالإرضاع أولا، قبل  
الإلقاء والفراق، قد حقق للصغير التصاقا  
غريزيا بأمه، وجعل من المستحيل عليه أن  
يقبل بأي طعم آخر لأي لبن آخر، أي أن  
طعم اللبن الذي اكتسبه من الرضاعة من  
الأم حسب الأمر الإلهي، كان هو الرسالة



السرية التي جمعت في الذاكرة الغريزية لهذا الوليد ليستحق الوعد الإلهي باجتماع الشمع.

٧- تدلنا الآيات القرآنية المهيطة بذلك القصص أن الأم كانت في حالة هلع علي وليدها من القتل حتي كاد فؤادها أن يقع هلعاً ورعباً، وتلك الأحوال النفسية السيئة قادرة في حد ذاتها علي إيقاف إدرار اللبن من ثدي الأم، فما بالك لو لم يكن الرضيع قد وضع منها أولاً حيث إن الرضاعة هي أهم محفز لإدرار اللبن من الثدي، إذا فعندما وضع موسى ثدي أمه، قام بتنشيط الجهاز العصبي الهرموني الموجود بمهاد المخ والغدة النخامية والمستول عن إفراز اللبن من ثدي الأم. وعلي هذا استمر إدرار اللبن من ثدي أم موسى، وتلك الاستمرارية كانت هي المحور الرئيسي الذي اوتكرت عليه صلاحيتها كمرضع فيما بعد، وبالتالي

\*\*\*

اجتماع شملها بصغيرها، ولا يحب أن ينسي أنه ثبت حديثاً أن النصف الثاني من الحمل بعد الولادة مباشرة، وفي أثناء الرضاعة، هي من أقوى العوامل المسببة لنفسية الأم، بل ولألمها الجسدية وعلي هذا كانت عملية الإرضاع الأرضي ذاتها سبباً رئيسياً في نجاح الخطة كنه وحقق أهدافاً للرضيع من حيث اكتساب طعام ما يميز لبن الأم. وبعد حققت له الإشباع في فترة تحريره عن المراضع، كما أهدت الأم نفسها وجسديها من حيث استمرار إدرار اللبن والذي كان هو العامل الذي أرجع وليدها إليها، إذ فالأمر الإلهي:

﴿ أَنْ أَرْضِعِيهٖ ﴾

لا ينبغي أن يمر علينا ببساطة عند تلاوة الآية الكريمة وسبحان الله العظيم

## محركات اجتماع الأم والطفل

### لدكتور الدكتور / أحمد فؤاد ياسا

دأب على مهاجمة الإسلام ومصادره، ولم يكف عن محاولات التهوين من دوره في تشييد صرح الحضارة الإنسانية، هذه المحاولات التي تتخذ أشكالاً مختلفة، وأساليب متنوعة، منذ ظهور الاستشراق الذي كان في الأغلب - ولا يزال - يعمل من أجل أن يحول بين العقل الغربي وبين معرفة حقائق الإسلام، وأن يوفق المناهج الفكرية الملائمة لفكرهم المسيطر على الاستعمارية على بلاد العالم الإسلامي.

وقد زاد من ضراوة هذه الحملات المسمورة على الإسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة ما وفرته تقنيات الاتصال والمعلومات من منافع لإثارة العديد من الشبهات ضد الإسلام وحضارته، بتأويل بصورة المقدمة، والبحث عن كل ما يدعم مزاعمهم من أحداث شاذة لا يقاس عليها وليس لها صفة العموم في التاريخ الإسلامي. وهذا ما تفعله حالياً بعض المنظمات المشبوهة

من دعاة التنوير الإسلامي مطالبون بكشف جهودهم من أجل التصريف الصحيح لحقائق الدين الإسلامي الخفيف ونفسيها لما يعلق بها من شوائب أو يلصق بها من دعاوى والافتراءات ليست من الدين في شيء، وهذا أمر مطلوب برجاح، أولاً لتبصير المسلمين أنفسهم بحقائق دينهم، وتمسيق إيمانهم بالحقائق بوحدة - سبحانه وتعالى - على هدى وبصيرة، وشجعة هممهم واستنهاض عزائمهم نحو فهم الإسلام - إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - فهما صحيحا يساعدهم على تغيير حياتهم إلى الأفضل دائماً، ويمكنهم من نشر لواء الإسلام في كل ربوع الأرض باعتباره مهجاً ربانياً متكاملًا يحمل للناس كل صافية سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

أيضاً، هذا الأمر مطلوب بالخاص ثانياً لترشيد الخطاب الموجه إلى الآخر الذي





حددت بمجلاء ووضوح فبسة الوسط  
العدل بين المتقابلات دون إفراط أو تفريط  
كناساس لتحقيق التوازن بين البشر على  
مستوى الفرد والمجتمع، ومن ثم تحقيق  
العدل وإشاعة الخير والأمان، والوقوف  
على طبيعة الأشياء بين الثبات والتطور.

من أمثلة التوفيق بين المتقابلات  
ما قدمته المرجعية الإسلامية في القرآن  
والسنة من تحديد واضح للعلاقة الجدلية  
بين المعارف، والتدافع، كمنهومي  
متلازمين ومتقابلين.

أما المعارف، فإنه يقوم على التبادل  
الإيجابي الذي يحقق التكامل والتواصل  
والرفع المشترك، ومن ثم يكمل أطراف  
مسيرة العمران والتقدم الحضاري. قال  
تعالى

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ بِإِسْنِكَ مِنْ ذِكْرٍ وَأُنْشِئْ وَتَقْلُكُ  
شُعُوبٌ وَقَدْ بَرَّ تَعَارُفُ أَنْ كَرَّمَكَ سَأَلَهُ أَسْكَكُمْ﴾

سورة الحجرات: ١٣

ولا يحصى ما توضحه هذه الآية الكريمة  
من المعارف، الذي أوضحته المرجعية  
الإسلامية يستند إلى سنة التعددية ومبدأ  
الإخاء البشري العام بين عباد الله  
جميعاً، لا بين العرب وحدهم ولا بين  
المسلمين وحدهم، فالجامع المشترك بين  
الجميع، والموحد بين أجناسهم واللوازم  
وطبقاتهم، هو العبودية لله تعالى،  
بالإضافة إلى البنية الواحدة المشتركة

لأب واحد ومزاج واحد ربي رحيم  
الواصل التي صممتهم، مشدداً لقوله  
تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ  
أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَجْرَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة النساء: ١

وأما التدافع، فقد أشار إليه القرآن  
الكريم في قوله تعالى

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾

سورة البقرة: ٢٥١

والمعنى أن الله - سبحانه وتعالى  
يسلط جنوده على المفسدين نحو فسادهم  
ويسلط الأشرار بعضهم على بعض  
ويسخر للحق أعواناً ينصرونه ويدفعون  
عنه طغيان الظالمين، ولولا هذا ما عجزت  
الأرض، ولساد الباطل وتماهى الطغاة في  
طغيانهم، ولم يتركوا للنصارى كنائس  
ولا لربانهم صوامع، ولا لليهود معبد  
ولا للمسلمين مساجد يذكر فيها اسم  
الله ذكراً كثيراً، وأوضح الحق جل وعده  
شرط هذا التدافع وأسلوبه أن يكون  
بالتى هي أحسن لإعادة التوازن وإصلاح  
الخلل في العلاقة بين البشر، فقال  
سبحانه

﴿أَدْعُ إِلَى خَيْرٍ أَوْ إِلَى عَدْوٍ أَوْ إِلَى شُرٍّ  
وَيَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ وَالْإِثْمِ وَالْإِسْوَءِ﴾

سورة القصص: ٣٤

ثبت اعتماد النهج العلمي أسلوباً  
للدحر

من أهم أبعث في هذه الموحدة أن يتم  
التركيز على المشترك الإنساني بين  
المسلمين وغيرهم باعتقاد الأسلوب  
العلمي في التعامل والحوار، باعتباره  
أدب والأجدى عقلية ومنطقياً، خاصة  
وأن الإسلام قد أعلی من قدر العلم وحض  
على طلبه والإفادة منه لإشاعة الخير  
والسلام في الأرض، ودعا إلى أعمال  
العقل فيما هو من محاله، كما حذر في  
الوقت نفسه من معوقات التفكير العلمي  
عندما يربث العقل عن الآباء والأجداد  
عقيدة لا عقل فيها، أو يقنن المرء اقتداء  
عسى لأصحاب السلطة الدينية أو  
الدينية، أو يتورط بالاستناد إلى ألفاظ

\*\*\*

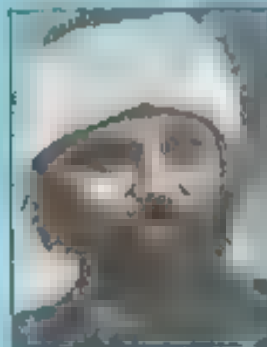
اللغة وأوهامها دون دراسة بمفاهيمها، أو  
بتقارب وراء حجابات شائعة ومقولات  
مضللة

وينبغي في كل الأحوال ألا يغيب عن  
الأذهان أهمية البعد العلمي ودوره  
الأساسي في دعم مسرعات الخطاب  
الإسلامي وتعميق أثره في المسلمين  
وغيرهم، انطلاقاً من الاعتقاد الراسخ  
لدى الجميع بأن الأمن العلمي والتقني  
أصبح - وسيظل - عنصراً حاكماً في كل  
أشكال الحوار، وبالنسبة لنا في عالمنا  
العربي والإسلامي فإن غياب الأمن  
العلمي والتقني يعني تعطيل لمهمة  
واجبة الأداء، وغياب التحضر والمدنية  
يعنى أن المجتمعات الإسلامية لا تقوم  
بواجبات الخلافة ولا تحقق غايات الدين  
الذي تنتسب إليه. وهذا من شأنه أن  
يفسد خطابها الإسلامي مصداقاً  
ونائماً، ويجعله أقرب إلى العبارات  
الجوفاء، أو الترشية، التي ليس وراءها  
طائل

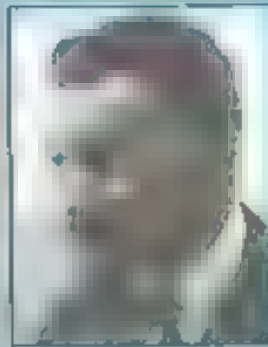
# دور الوطنية والحرية والتضامن في البحث الحضاري

لأستاذ الدكتور / محمد عمارة

١



جمال الدين الأفغاني



بونروب ستودارد

العرب يستعربونها. وهي بغض اليد من رؤوس المال الغربية، والاستعصانة عنها برؤوس مال إسلامية، ولغوي جميع هذا، هي تحطيم بواجب أوروبا، تلك التواجز العاصية على موارد الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين، وذلك بعدم تحديد الامتيازات في الأراضي والمعادن والغابات وقطر الحديد والجمارك، وسائل العقود التي ما دامت خارجة من أيدي العالم الإسلامي فهو يظل عالمة على العرب [١].

فمن أمام برنامج للاستقلال الاقتصادي، يمثل قسمة من قسومات استقلال الهوية

الجنسية جامع من جوامع استقلال الذات، حرية والحصارية، تعصم الذات من التقليد معبر واتباع محسناته ومجاراته في أقباله والعاله [٢].

● وإذا كنا نتحدث اليوم عن الاقتصاد المستقل، والتنمية المستقلة، كشرط من شروط المشروع الحضاري المتميز، فلقد كان النديم علما من أعلام تيار الجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية، الذي ارتاد الدعوة إلى هذا الاستقلال الاقتصادي، في مواجهة الهيمنة الاقتصادية العربية منذ بدايات المواجهة مع النهب الاقتصادي الغربي لثروات عالم الإسلام. والكاتب الأمريكي بونروب ستودارد في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» يقول عن تيار الجامعة الإسلامية الذي بدوره وقاده جمال الدين الأفغاني: «إن غاية الجامعة الإسلامية الاقتصادية، هي ثروة المسلمين للمسلمين، وثروات التجارة والصناعة في جميع المعمور الإسلامي هي لهم يتعممون بها، وليست لتضاري



عبد الله النديم

وليس له إلا آخر، حبيب ومرة تريب. فالوطنية ليس سكي في بصمة حمر الحية، وإنما هي جامعة لشرف استقلال الوطن، ومجد الأمة، حتى لا تكون هذه الأمة - إذا فقدت هذا الجامع - في أرضها - بمنزلة الغريب والأجير والبريل [٣].

● وكذلك الحال - في عوامل وجوامع الانتماء عند النديم - مع جامع الجنسية، لأن التفريط في الجنسية، والتحنس بالجنسيات الأجنبية يجعل المسلح من جنسيته متجعد، حيث عهدوا [٤]. فهذا تحس المرء بعير جنسيته بالتقليد واتباع محسنات الغير ومجاراته في أقباله، وقعت حسبه عنده موقع العدو، وعدم فوائدها التي يأتي بها اجتماع أفراد الجنس [٥].

في المشروع النهضوي لمدرسة الجامعة الإسلامية... كما صاغه واحد من أبرز أعلامها. عبد الله النديم (١٩١٣-١٩٨٥ م) قبل قرن من الزمان... تبرز بعد الدين... وهذه ألفة ماضية مقومات الوطنية... والحرية... والعادات... والتراث...

فالوطنية، جامع من جوامع الانتماء الثقافي والحضاري، ومقوم من مقومات الانتماء النهضوي... الذي يحفظ استقلال الأمة واستقلال الوطن عن الانقياد للغير والتبعية للآخرين، ذلك أن جهل الوطنية وحقوقها وواجبات أهلها يسهل على الجهل الانقياد للغير وتسليم الوطن، عسورا بالظاهر، وجهلا بالعواقب، إذ لا يعلم من الوطنية إلا أنه ساكن بهذه الأرض، ينتفع بالسكنى فيها انتفاع الوحش بالأودية والمغارات، فلا يعرف تاريخ الحياة الوطنية ولا الأمم المؤسسة لها ولا شرف استقلال الامتيطان، ولا مجد وقاية الماوي، وبهذا يكون بين يدي الغير بمنزلة اجنبي يستعمله في مهنته.

[١] «حاضر العالم الإسلامي» - جلد ١ ص ٢٢٦ ترجمة عجاج مويهن - (لغوي شكيد) - طبعه بيروت سنة ١٩٧١ م

[٢] الأستاذ عبد الأول ص ١٢



الحضارية للأمة، وسمية من سمات مشروع نهضتها المستقلة.. وفي إطاره قرأ ما كتبه النديم عن حيازة التقليد للعرب والاستهلاك لمصنوعاته على اقتصاد الأمة ولزومها.. فقلما حصل الاختلاف، وامتدت التجارة، واتسع نطاق الزراعة، وسكن الأجنبي الوطني، وتبادل العربان الريارة، فتح الغربى اقتصاد الشرقى، وعده بقاء على التهجيب والتوحش، وحسن له التوسع في المأكول والمشرب وأبعتها.. وما قصد بذلك إلا تحويل ما يبدده من النفود إلى بلاده، واتخاذ أجير<sup>(١٢)</sup>.. فبعد عقد المعاهدات التجارية مع دول أوروبا، جرى بمصنوعاتها إلى مصر، فهجم عليها الأهالي، وأقبلوا على البضائع الأجنبية وتركوا صنائعهم وصناعاتهم.. وما زال الأهالي يمتنون البضائع شينا فشيئا، حتى صارت الملابس والفرش والأواني، وكل ما يلزم الإنسان من ضروريات الأثاث من صناعة الأجانب، وبهذا ماتت الصناعة موتاً..<sup>(١٣)</sup> مع أنه يوجد باخلة اكبرى صنّاع يصنعون الأقمشة اللطيفة المحتاج إليها لباساً وأثاثاً مع إتقان الصنع وجودة القماش وحسن للنظر، لكن الناس مغرمون بمصنوع الأجنبي الذى لا يساوى شيئا فى جاذب مصنوع البلاد<sup>(١٤)</sup>.. لقد أمانوا بهذا الإسراف الاقتصاد الشرقى.. ولما لم تكفهم وردانهم لاستحضار الآلات وانطاعم والمشارب الجديدة ففترسوا ورهنوا الأملاك والأعيان<sup>(١٥)</sup>..

إنها التبعية الاقتصادية، التى جلبتها برعى التقليد والحاكاة للعرب.. وعلاجها.. فى رأى النديم.. هو استقلال الهوية.. الذى يجعل غير فى ما لدى الغرب بين النافع - الضرورى وبين ما لا يوافق أخلاق وعاداتنا.. فلو أخذنا من محسنات الغرب ما لا بد منه، والتصرمنا على ما يوافق أخلاقنا وعاداتنا لحفظنا لأعساب حق الانتفاع بثمرة الاقتصاد الشرقى<sup>(١٦)</sup>.. هكذا تكلم النديم عن الاستقلال الاقتصادى.. سبباً لحفاظ على الشروة، وضرباً لتنمية مكونات الاستقلال الحضارى أمام محاصر وإغريات التقليد والحاكاة.. وكانه - رحمه الله - يتكلم عن مشكلاتنا، ساعة كتابة هذه السطور<sup>(١٧)</sup>..

● ولنديم، الذى كانت حياته «صحيحة فى سبيل الحرية للمرد والوطن.. ولأمد وبنى صانع قوى الاستبداد.. وهرب بحريته من حبس المشقة.. وعانى من النفي والتعريب عن وطنه.. لم يخلط.. هذا العاشق للحرية، بين مفهومها الإسلامى الذى ينتمى إليه، ويركبه ويدعو لإشاعته، وإقامة نظمته وسياساته، وبين مفهومها العربى «القائم على الإباحة» وعدم التعرض لأحد فى أموره الخاصة»، والذى رفضه، معتبراً إياه «بهيمة» إن صاغت فى أوروبا، فهى غير سائغة فى

(١٢) انظر الجزء الثانى من العدد الثانى من ١٨٦ ١٨٧

(١٣) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦

(١٤) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦

(١٥) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦

(١٦) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦

عالم الإسلام، الذى صبطت شريعته حقوق الناس بحقوق الله، وحرىات الناس بالأخلاق والمعادن والقواعد الدينية.

وعندما يعرض النديم لتطبيقات المفهوم الغربى للحرية مفهوم الإباحة وعدم التعرض لأحد فى أموره الخاصة على «حرية المرأة».. وما أثمرت تطبيقات هذا المفهوم من إباحة الزنا بالنراعى والاختيار، دون مراعاة للضوابط الشرعية.. يرى النديم فى ذلك «حرية مدنية ينفر منها البهيم».. وهى لا توافق عوائد أهل الشرق ولا أعيانهم، فقد اتفق المسلمون والنصارى واليهود والمجوس على التمسرة على النساء وصيانتهم، وأجمعوا على تحريم الزنا وقبحه، فإطلاق الحرية فى هذا الباب مذمومة.. وما سمعنا بمثل هذا فى الجاهلية الأولى<sup>(١٨)</sup>..

ولا يحصى أحد أن موقف النديم هذا كان نابعا من عداوة للمرأة.. فنساء مصر - قبل سنوات طويلة من حديث قاسم أمين (١٢٨٠-١٣٢٦هـ-١٨٦٣-١٩٠٨م) عن تحريرهن - عندما تطلعن إلى إصدار مجلة نسائية قد وقع اختيارهن على عبدالله النديم.. وعن هذا المشروع - لإصدار جريدة «المربى» الأسبوعية للمرأة والطفولة.. كتب النديم يقول: «تقدمت لنا كتابة من ثلاث وعشرين سيدة يطلبن إنشاء جريدة تختص بهن.. وهذا الذى حملتنى على إجابة طلبهن فى نشر جريدة

أسبوعية تسمى «المربى».. وستشارك معنا بعض الأفاضل الأطباء لصحور ما يخص بالأمراض والحوامل.. وإنا نشكر السيدات اللاتى اقترحن هذا الاقتراح البديع، كما نشى عليهن فى اختيار هذا الضعيف - النديم - لهذه الخدمة، وقد علمن ذلك بقولهن: «إنه لا يقدر على تحرير جريدة بلساننا ولسان الأطفال إلا مثلك، فلذلك رجوناك هذا الرجاء»..

لم يستطرد النديم، فهدعو النساء إلى الإسهام فى تحرير هذه المجلة بالأفكار والمقالات.. فيقول: «وانى كذلك، أرجو أن يعش لى أهكارهن فى المواضيع التى تطرا عليهن.. نشرأ لفصائل سيدات العصر، كما نشر المتقدمون فضائل من عاصروهن.. ولهن ألا نصرح باسم واحدة منهن إلا من شأيت ذلك.. والله تعالى يوفقنا لما فيه رضاه ونفع الأمة ذكرنا وإنا<sup>(١٩)</sup>».

وفى هذا الذى كتبه النديم بيان على أن النموذج الذى كان فى فكره لهذه النهضة النسائية، لم يكن النموذج الغربى - الذى رأى فى حريته وتحريره «حرية مدنية ينفر منها البهيم» - وإنما كان نموذج الحرية والتحرير للمرأة الشرقية هو النموذج الشرقى الإسلامى فى عصور ازدهار حضارتنا الإسلامية.. فلقد كان النديم يريد وفق عبارته - «نشرأ لفصائل سيدات العصر كما نشر المتقدمون فضائل من عاصروهن»..

«يتبع»

(١٨) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦

(١٩) انظر الجزء الثانى من العدد الثالث من ١٨٦







الخطيب، ورشيد رضا، وشكيب أرسلان،  
وحسن البنا.

يقول محب الدين الخطيب:

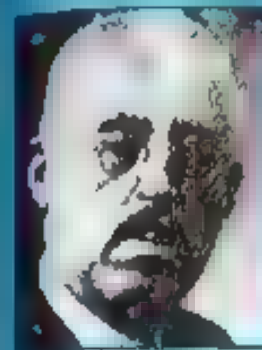
«إنما أوليتنا من المدرسة والصحافة فهما  
التي كانتا كبريتا رجائنا ومجاهدنا، ولن  
ننسى شر الاستغلال ما لم تكن مدارسنا  
ومصحفنا مؤسسة على مفهوم الإسلام  
ودعائهم من الوفاء لتاريخ الإسلام» (١)

ويقول شكيب أرسلان شامخاً الدوايا  
الحيطة التي تترصد بالأمة الدوائر، وتسعى إلى  
إسقاطها في شباك الغرب الصليبي: «لقد  
أضاع الإسلام جاحد وجامد، أما الجاحد فهو  
الذي يأبى إلا أن يفرغ المسلمين، وسائر  
الشرقيين، ويخرجهم عن جميع مقوماتهم،  
ومشخصاتهم، ويحملهم على إنكار ماضيهم،  
ويجعلهم أشبه بالجزء الكيماوي الذي يدخل  
في تركيب جسم آخر كان بعيداً فيذوب فيه  
ويشقد هويته، وهذا الميل في النفس إلى إنكار  
الإنسان لماضيته، واعتزاله بأن آباءه كانوا  
سافلين، وأنه يريد أن يبرأ منهم، لا يصدر إلا  
عن الفصل الخمس الوضيع النفس أو من  
الذي يشعر أنه في وسط قومه دني الأصل،

\*\*\*

(١) صفحات مضبوطة - أنور الجندى دار الانعام ص ٤٨

(٢) لماذا نقتل المسلمين ونقتل غيرهم/ شكيب أرسلان ص ٧٢



شكيب أرسلان



رشيد رضا

فيسمى في إنكار أصل أمته بأسرها، لأنه يعم  
نفسه منها بمكان خسيس ليس له نصيب من  
تلك الأصالة، وهو مستخالف لسبب الكود  
الطبيعية، التي جعلت في كل أمة ميلاً طبيعياً  
للاحتفاظ بمقوماتها، ومشخصاتها من لغة  
وعقيدة وعادة وطعام وشراب ومسكن وغير  
ذلك إلا ما ثبت ضروره» (٢)

إن الأمة التي تملك اليقين في النصر،  
والشفقة بالنفس، والاستعلاء بالمسحوق  
والاستناد الرائق إلى ركن الله، أمة لا بد  
أن تنصر، مهما علا شأن عدوها، ومهما  
امتلك من بأس الحديد والنار

﴿وَاللَّهُ عَالِمُ غُورِ السُّرُورِ﴾ لَكِنَّ أَصْحَابَ الْقُرْآنِ لَا يَنْفَكُونَ  
(سورة يوسف: ٢١)

مطالعنا عن الأمانة

# أصل الكتاب يتساءلون وشكيب

للمستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

١

هذا العنوان راعينا فيه الاعتدال وعفة القول، والموضوعية. ولم  
نجار الخصوم في الطيش والنزق، لأنهم لم يتساءلوا في براعة، وإنما  
قصودوا تعجيزنا محاولين سرد الطعون السافرة في القرآن عامة،  
وفي الإسلام خاصة، واستخدموا ألفاظاً وعبارات تترفع عن  
محاكاتها في الرد عليهم.

وموضوع هذا المقال تساؤلات كانت تطبع في مذكرات، وتوزع  
عشوائياً على الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً بطرق جبانة وها نحن أولاً  
نجيب عن تساؤلاتهم لحماية شبابنا من التشكيك في دينهم،  
وللإلزام الخصوم بالحق الذي لا مفر منه.























































































































































































































































































































































































































































































































# تذكرة بمجد الإسلام (\*)

للشاعر الكبير الأستاذ / محمود غنيم

مناي وللسحيم يرعاني وأرعاه \* أمسى كلالنا يعاف الغمص حماء<sup>١</sup>  
لي فـ... بك يا سيل آهات أرددها \* أواه لو أجذب السحسرون أواه<sup>٢</sup>  
إني قد كثرت والذكرى موزونة \* منجدة قلبيدا بأيدينا أضفاه<sup>٣</sup>  
أني أنجته إلى الإسلام في بلد \* نجدة كالطير مقصوداً جناحه<sup>٤</sup>  
وبح العروبة كان الكون مشرحها \* فاصبحت تتوازي في روايه<sup>٥</sup>  
كم صرقتنا يد كنا نصرتها \* وبات يملكنا شعب ملكناه<sup>٦</sup>  
كم بالعراق وكم بالهدد دو شجن \* مكى لـ... رذذت الأهرام شكواه<sup>٧</sup>  
سي العنومة إن الحرح مسكم \* وممنا نحن في الآلام أشباه<sup>٨</sup>

\*\*\*\*

•••

\*\*\*\*

هل كان دين من عسديان سوى فدى \* شق الوحود، وليل الجهل بعشاه<sup>٩</sup>

١ (يغاف ويكره الغمص قلوب)

٢ (أجذب يجمع)

٣ (تبدأ قديماً)

٤ (سحسرون)

٥ من مجلة الرسالة العدد ٩٢

٦ (أجذب يجمع)

٧ (رواياه بواحيه)

٨ (القلل المصيح)

من الحصار ما صلبها وحاصرها \* هل كان يصل العهود لولاه<sup>١</sup>  
هي الحنيفة غيبت الله تكلوها \* فكلما خاولوا تشويهها شاموا<sup>٢</sup>  
هل بطنبون من المنقار منجزة \* يكفيه شعب من الأجدات أحياه<sup>٣</sup>  
من وحيد العرب حتى كان واترهم \* إذا رأى ولد المنصور قور أخياه<sup>٤</sup>  
وكيف كانوا يدا في الحرب واحدة \* من حاصرها ناع ذبيحة بأحره<sup>٥</sup>  
وكيف ساس رعشة الإبل مملكة \* ما ساسها فيصر من قبل أو شاة<sup>٦</sup>  
وكيف كان لهم عظم والغسفة \* وكيف كانت لهم سفن وأموه<sup>٧</sup>  
سود المداوة لا عسرب ولا عسجم \* ما لامريء شرف إلا بتقراه<sup>٨</sup>  
وقررت منبدا الشورى حكومتهم \* فليس للفرد فيهم ما تمناه<sup>٩</sup>  
ورحب الناس بالإسلام حين راوا \* أن السلام وأن العدل منقراه<sup>١٠</sup>  
يا من رأى عسرا تكتسوة بردة \* والريث آدم له والكروخ مـ...اره<sup>١١</sup>  
بهر كعري على كبرسيه فرقا \* من يأسه وملوك الروم بحشاه<sup>١٢</sup>  
مل المـ...الي عا إنا عسرب \* شعارنا المجد بهرايا وبهواه<sup>١٣</sup>  
هي العـ...روية لمظ إن سطفت به \* فأنشرق والصاد والإسلام معاه<sup>١٤</sup>  
استرشد العرب بالمصافي فأرشده \* ومحن كان لما مـ...اص سـ...ياه<sup>١٥</sup>  
إنا شـ...ينا وراء العسرب نقبس من \* ضرسائه فاصـ...ينا شـ...ياه<sup>١٦</sup>

١ (تكلوه تحفظها شاموا فبحوا)

٢ (الأجدات القبور)

٣ (مري عيا)

٤ (فيصر والشاة: ماغلا الروم والفرس)

٥ (شـ...ياه: ما تطير من ياره)



سأله من خلف بحر الروم عن عسرب \* بالأمس كانوا هنا ما سألهم تاهوا<sup>(١٢)</sup>  
 فدون مراءت لك الحمراء عن كئيب \* فمات الصريح ابن المسجد والحصاة<sup>(١٣)</sup>  
 وأبول دمشق ومائل صحر مسجدها \* عمر ناة لعل الصحر يحمر بهما<sup>(١٤)</sup>  
 وصف بسمداد وأبحث في مقاديرها \* عن مراء من بني العباس بلقاء<sup>(١٥)</sup>  
 هدى ممالك حمر من كل واحدة \* مهن قامت خطيبا فاعرا فاة<sup>(١٦)</sup>  
 إني لأتفر د اعشى معبهم \* كناسي راحب بعشي فصلة<sup>(١٧)</sup>  
 الله يعلم ما قلت سيرهم \* يومنا وأخطأ دمع العين مسجراة<sup>(١٨)</sup>  
 أين الرشيد وقد طاف العمام به \* فحسين جاوز بغداداً نخداة<sup>(١٩)</sup>  
 ملك كملت بي السامر ما عريت \* شمس علميه ولا برق تحطاة<sup>(٢٠)</sup>  
 ماص بعش على أنفاسه أمما \* وسنمه القوى من وحي دكراته<sup>(٢١)</sup>  
 لا در در امري بطري أوائله \* فحرا ويطرق إن ساءلته ما هو<sup>(٢٢)</sup>

\*\*\*\*

ما بال شمل بي فحطان مصدعا \* رباة أدرك بي فحطان رباة<sup>(٢٣)</sup>  
 عهد الخلافة في التوسر قد درست \* أثاره طب الرحمن مشسواة<sup>(٢٤)</sup>  
 عرس عتيد على الأبرك معرضة \* ما بالنا معبد الأسر الدأباة<sup>(٢٥)</sup>  
 ألم يروا كيف فده معاوية \* وكيف راح على من محاباة<sup>(٢٦)</sup>

(١٢) عن حرب يزيد دولة الأندلس  
 (١٣) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٤) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٥) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٦) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٧) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٨) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (١٩) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٢٠) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٢١) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٢٢) فاعرا فاه فالحا فاه

غزال ابن بنت رسول الله ثم عدا \* على ابن بنت أبي بكر فسادا<sup>(٢٧)</sup>  
 لما ابتغى نذها الشفاح أمهرها \* تهرأ من الدم فوق الأرض أجراة<sup>(٢٨)</sup>  
 ما للخلافة دشب عند شائنها \* قد بظلم السيف من حباة كفاة<sup>(٢٩)</sup>  
 الحكم ينلس باسم الدين جامحة \* ومن يرميه بحد السيف اعياه<sup>(٣٠)</sup>  
 يا رب مسولي له الأغناق خاضعة \* وراهب الدنير باسم الدين مسولة<sup>(٣١)</sup>  
 اس لأعقب الإسلام حاممة \* للمشرق لا محص دين منه الله<sup>(٣٢)</sup>  
 ارواحا تتلافى فيه حالمه \* كالحل إديسلاف في حلاياه<sup>(٣٣)</sup>  
 دستور الوحي والمحمضار عاهه \* والمسلمون وإن شهود وعاباه<sup>(٣٤)</sup>  
 لاهم قد أصبحت أهواؤنا شيعا \* فسامن علينا براع أنت ترعاه<sup>(٣٥)</sup>  
 راع يعيد إلى الإسلام سيرته \* برعى بنو عيسى وعين الله ترعاه<sup>(٣٦)</sup>

\*\*\*

(٢٧) ابن بنت رسول الله هو الحسين، وقضى الله عنه - وابن بنت أبي بكر هو عبد الله بن الزبير  
 (٢٨) الشفاح هو مؤسسين الدولة المملوكية أبو العباس محمد بن عبد الله  
 (٢٩) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٠) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣١) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٢) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٣) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٤) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٥) فاعرا فاه فالحا فاه  
 (٣٦) فاعرا فاه فالحا فاه























































































































والإنسان العرب، لمادة، محضره بمعنى شهيد، يهيد الحصور كقبض للمعيب والعيبه، وبهذا تكون الحضارة هي الحصور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنساني يستبطن قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها كبعد عيسى يتعلق بوحداية خالق الكون وواضع قوانينه وسننه والمتحكم في تسميته ومسيره، ومن ثم فإن دور الإنسان ورسالته هو تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون بتعمير الأرض وتحسينها وترقية الحياة عليها وتزجية معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها والانساع بخيراتها وحسن التعامل مع المسخرات في الكون وبناء علاقة سلام معها لأنها مخلوقات تسبح بحمد الله، أو رزق لا بد من حفظه وصيانته كذلك إقامة علاقة مع بنى الإنسان في كل مكان على ظهر الأرض، أسماها الأخوة والألفة وحب الخير والدعوة إلى كل ما يحقق سعادة الدنيا والآخرة.

والجدير بالذكر أن مفهوم الحضارة، ذو صلة أيضاً بمصطلحات مستحدثة من قبيل التقدم، والنهضة، والتسمية الشاملة، وغيرها، وهي مصطلحات تمثل قضية العصر للإنسان المعاصر، وخاصة

في الدول النامية التي يزيد عدد سكانها عن ٨٠٪ من مجموع سكان العالم<sup>(١)</sup>.

أسس البناء الحضارى في الإسلام إن الأساس الشرعى المتين لأية نظرية حضارية في الإسلام يقوم على عدم الفصل بين الدين وواقع الحياة، وهو بهذا يتفق كثيراً على أية رؤية حديثة أو معاصرة يهيمن عليها العامل الاقتصادى أو العامل العلمى والتقى ويتضح هذا الأساس جلياً في رؤية وفاعة الطهطاوى لمفهوم الحضارة، المرادف للمدينة، التي تمثل المرحلة الراقية في التطور الإنسانى، والذي عبر عنه بقوله: ... ويقوم بما قلناه أن للتمدن أصليين: معنوى، وهو التمدن فى الأخلاق والعوائد والآداب، ويعنى التمدن فى الدين والشرعية، وبهذا القسم قوام الملة المتحددة التي تسمى باسم دينها وجسمها للتمييز عن غيرها. والقسم الثانى: تمدن مادى، وهو التقدم فى المنافع العمومية<sup>(٢)</sup>.

ولا يختلف المنظرون لفكرة الحضارة، أو المدنية، أو التقدم، قديماً وحديثاً على وجود دهن متبع يمثل القاعدة الرئيسية من قواعد إصلاح المجتمعات، وركيزة أولى من ركائز التقدم والرقى. وبصرف النظر

(١) تصور محمد عازمة الحضارة: الثقافة المدنية بوصفها مسيرة التطور ودلالة التقدم، سلسلة المفاهيم والمصطلحات (١)، العدد العاشر للأفكار الإسلامية، القاهرة، فبراير ١٩٩١، الولايات المتحدة الأمريكية. ١٤١١ هـ ١٩٩١ م

(٢) المرجع السابق

عن ماهية الدين المتسبح، فإنهم يرونه الأقدر على إصلاح دواخل النفوس، وتوحيد المواقف والاتجاه حيال القضايا المختلفة. لكن الأمر فى حالة الإسلام يختلف عن كل ما سواه. فإذا كان دول ديورات، صاحب مقبلة الحضارة، قد حدد عوامل الحضارة فى أربعة عناصر، اقتصادية، وسياسية، وخلقية، وعقلية، بحيث يشمل العنصر الأخير الآداب والعلوم والفنون، فقد حوت مبادئ الإسلام من القرآن والسنة كل هذه العوامل ورادت عليها

وإذا كان علماء حضارات قد ذكروا أن الحضارة لا تنشأ إلا على أساس من تصور الإنسان للكون ولنفسه، وأن الحضارة كل مركب يشمل - بالإضافة إلى الجوانب المعرفية والخلقية والاقتصادية والسياسية - يشمل مجموعة التقاليد والعادات والقدرات التي يتميز بها الأفراد، والتي يكتسبونها من مجتمعاتهم، فقد وفر الإسلام - القرآن الكريم والسنة المطهرة - كل أسباب النهضة ومكونات الحضارة، بما اشتمل عليه من نظرة متكاملة لأمر الفكر والحياة وفى كل ما يهم الإنسان. وبكفى دليلاً على ذلك أنه حول حرب الجاهلية من قبائل بدوية متنافرة متدبرة إلى أمة واحدة استطاعت أن تقسم حضارة والده

ومشيرة، أشعت بنورها على العالمية، واهتدت بهديها جميع الأمم، وحلقت انتشاراً ودواماً متلاحمين لم تحققهما أى حضارة أخرى غير العصور وتقوم نظرية الحضارة فى الإسلام على عبدة ركائز أساسية أهمها:

أولاً: بناء الفرد وتربيته:

وبتحقق ذلك مراعاة التوازن المطلوب، والوسطية الحكيمة، بين الجانبين المادى والروحى، على النحو الذى يجعل من الفرد لبنة سليمة فى أمة تتحرى الوسطية بين المتعاليات، فتجعل المعروف وتأمربه، وتجنب المنكر وتنبه عنه. قال تعالى:

﴿وَكُلِّمْنَا أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَهْتَدُونَ إِلَى الْمُسْكِرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران ١٠٤)

وتقوم نظرية الحضارة فى الإسلام على هذا الركن الأساسى لأهميته القصوى فى البناء الحضارى، ذلك أن شرف المطلوب بشرف نتائج، وعظم خطره بكثرة متابعه، وبمحسب عناقه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمره، ولهذا يتجه العقلاء، دائماً فى أى برنامج إصلاحى إلى المؤسسات التربوية والتعليمية أولاً، لأنها المعنية قبل غيرها بتربية الفرد وتنشئته تنشئة صالحة.

وبحدد التصور الإسلامى أبعاد هذه التنشئة الصالحة فى تنمية ملكات الفرد

























كل ما نطلبه دولة الجزائر الشقيقة ومن جابه أعرب الصيف عن معادته للقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مشيدا بدور الأزهر الشريف ومؤكدا على مكانته العلمية والعلمية حيث إنه قبلة العلماء ومرجعيتهم الدينية في العالم كله، كما استعرض السفير الأحداث التي مرت بالجزائر منذ احتلالها مشيدا بدور مصر الرائد في دعم الجزائر حتى حصولها على الاستقلال.

### السفير

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة السفير / عبدالعزيز ناصر الكميم سفير الجمهورية العربية اليمنية في مصر، حيث رحب فضيلته بالصيف مشيدا بالعلاقات الودية والأخوية بين البلدين، ودار الحديث حول مساحة الإسلام وحرية العقيدة، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أن العقيدة يحميها صاحبها، وأنها إذا تمكنت في الإنسان فلا يستطيع كائن من كان أن يؤثر على صاحبها، وتزلزل الجبال ولا يتزلزل صاحبها عن عقيدته، وقد أكد على أن الإسلام يمد يده بالسلام إلى كل من يمد يده إليه بالسلام، وهناك من لا يفهم الإسلام فهما صحيحا، وواجبنا أن نصحيح لهم هذه المفاهيم، وحينما يتفهمونه ويعقلونه يكتبون عنه الكلام الطيب ونحن لا نتدخل في عقيدة غيرنا ولا نسحر منب. ويجب علينا أن تكون موازيننا عادلة، والكثير من الناس يأتون إلينا من دول كثيرة ومختلفة لمعرفة صحيح الإسلام.

ومن جانبه شكر الطيب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على إتاحة فرصة هذا اللقاء الطيب الثمر البناء، وعلى ما يقدمه الأزهر الشريف من توضيح للأمور الدينية، وقال إن جمهورية اليمن تهتم بإرسال طلابها إلى الأزهر الشريف لمعرفة الإسلام وتعاليمه السمحة على أيدي المتخصصين من علمائه في العلوم العربية والشرعية.

### الإمام الأكبر يستقبل

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الوزير / يحيى محمد إلياس وزير التربية والتعليم والبحث العلمي بجمهورية جبر القمر المتحدة يصاحبه معاده السفير محمد على ديا سفير جمهورية جبر القمر المتحدة بالقاهرة، والسيد نور الدين باشا مستشار الوزير، وقد رحب فضيلته بالصيف وعرفه مشيدا بعمل العلاقات بين مصر وأزهرها الشريف وجمهورية جبر القمر المتحدة موضحا بأن الأزهر الشريف لديه طلاب وطالبات عددهم ٢٠٢٠ يدرسون بالأزهر الشريف وحاميه العريقة، التي حازت بحصص ٢٥ محه دراسية بهذا العام لم يصل طلابها بعد، وهؤلاء الطلاب والطالبات يمتارون بحسن الخلق والاجتهاد في تحصيل العلم، والأزهر الشريف يقدم لهم كل ألوان المساعدة والعون.

ومن جانبه شكر معالي الوزير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء واحفاوة وقدم باسم رئيس وحكومة وشعب جبر القمر الشكر والتقدير على ما يقوم به لأزهر الشريف في إعداد الكوادر التي تحمل رسالة الإسلام من الشريعة ولله العربية بشعب جبر القمر، موضحا بأن مفتي بجمهورية جبر القمر من خريجي الأزهر الشريف، كما أن هناك أعدادا كبيرة من المسؤولين عن الدولة من خريجي الأزهر الشريف وبذلك يرد الفضل للأزهر الشريف والمصر لتوصيل الرسالة للأمة الإسلامية. وهي بذلك مستمرة والحمد لله وقال الصيف. إن تعداد السكان في جمهورية جبر القمر حوالي سبعمائة ألف نسمة وكلهم مسلمون.

### الإمام الأكبر

### السفير

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد، جومر مولاك السفير بوزارة الخارجية الألبانية، ومفوض الحوار للأديان والحضارات مع العالم الإسلامي برفقه المستشار أوليهر فيكون بالقسم السياسي بسفارة ألبانيا بالقاهرة، وقد رحب فضيلته بهما مؤكدا على أن



الأهر الشريف بأنه مفروح دائماً وقلوبنا معبوجة لكل رائث، ودار الفعاش حول الأرمة المثارة في المجتمعات الغربية من جانب الذين يتصورون أن الإسلام يمثل نوعاً من التهديد لهم، وسأل الصيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن كيفية التعايش بين المجتمعات الأوروبية والإسلامية، وما هي الطرق والوسائل لتوضيح صورة الإسلام؟ وقد أوضح فضيلته بأن الدين الإسلامي يعتبر الناس جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وعلينا أن نتعاون، ونشعارف، والاحلاف في العقائد لا يمنع من التعاون ميبنا أن المجتمع المصري من مسلمين ومسيحيين، يتمتعون بنفس الحقوق، ويؤدون نفس الواجبات وهم شركاء في التجارة وفي المسكن، لأن الإسلام يقوم على العدل وإعطاء كل ذي حق حقه، وأي عدوان من أي طرف الإسلام يرفضه، والأديان كلها بريئة من العدوان ومن الظلم، لأنها تدعو إلى الخيرة وإلى العدل، وإلى بصره المظلم وإذا كانت هناك ظواهر فردية من الاعتداءات فلا نستطيع أن نعمم ذلك ونسبها للأديان، والدين الإسلامي راضح كل الموضوع فهو يمد يده بالسلام لكل من يمد يده إليه بالسلام، واندب يعتدون على الأميين من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ هم محرمون، ومن يفعل ذلك فالأديان السماوية بريئة منه، ويجب أن يعاقب أشد العقاب فليس هناك إنسان عاقل يقتل أو يعتدي على الأميين فهم ليسوا محاربين، وأي عدوان على من لم يقابل أو يحارب فهو ظلم وإرهاب، ونحن في الأزهر الشريف ندروس علوم اللغة العربية وأحكام الشريعة الإسلامية لأبناء المسلمين الذين يحضرون إلى مصر على منح دراسية والدراسة في الأزهر الشريف عتار بالاعتدال والوسطية والبعد عن التطرف والعصية، وهم حينما ينتهون من دراسهم يعودون إلى بلادهم ليعلموا أبناء بلادهم ما تعلموه في الأزهر الشريف من وسطية واعتدال، كما أن الأزهر الشريف يرسل علماءه لكثير من دول العالم لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية التي تدعو إلى السلام والخيرة وببب العنف والإرهاب، وقد أكد الصيف على ما قاله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مؤكداً على أن الأزهر الشريف وما يقوم به في العالم يساعد على إتاحة الفرصة للتعايش بين الأديان وخدمة الإنسانية جمعاء، وطلب الصيف من فضيلته العمل على زيادة الدارسين من دول العالم بالأزهر الشريف لعدم ترك المساحة

لأنصاف المتعلمين الذين يستخدمون استخدام الدين ومن حامية أشد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن الأزهر الشريف مستعد لأي تعاون من شأنه توضيح صورة الإسلام التي يسبى إليها بعض المعارضين لخدمة أهدافهم الخاصة.

### الإمام الأكبر

#### بالقتل اعتداء على البشرية جمعاء

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفداً من مساعدي أعضاء الكونغرس الأمريكي في إطار خطه مسدى مصر الدولي الاقتصادي لدعم العلاقات المصرية - الأمريكية، وقد رافقت الوفد الدكتورة / نادية ملوم مدير المنتدى، وقد رحب فضيلته بالوفد، ودار الحديث حول التعريف بالإسلام بصحيح المفاهيم الحديثة، والشبهات المثارة التي تسبى للإسلام، وتحدث فضيلته قائلاً إن الأزهر الشريف عمره الآن أكثر من ألف عام يعلم الدين الإسلامي بالوسطية والاعتدال، وماهح لتعلمه في الأزهر الشريف وصعها علماء الأزهر الشريف، ولا يوجد أي تأثير من الداخل أو الخارج على مساهج التي تدروس بالأزهر الشريف، والدولة تدعم الأزهر وتمسانده لأداء رسالته على أكمل وجه، ميبنا بأن التعليم في الأزهر الشريف متاح للبنين والبنات على السواء في كل مراحل التعليم المختلفة من الحضانة والابتدائي والإعدادي والثانوي وحتى بهاية المرحلة الجامعية، وأجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد التي دارت حول دور الأزهر الشريف في توضيح مفهوم الإسلام في الجهاد والإرهاب، مؤكداً على أن الدين الإسلامي يعتبر الاعتداء على نفس واحدة بالقتل هو اعتداء على البشرية جمعاء، وقد كان الأزهر واضحا في إدانته لأحداث ١١ من سبتمبر كأول مؤسسة دينية أدانت هذا الاعتداء الائم لأنه عدوان على الأميين، والإسلام يرفض الاعتداء لأن الإسلام دين يمد يده بالسلام لكل من يمد يده إليه بالسلام، والإسلام ضد الإرهاب وصد قتل الأميين الأبرياء، والصرف بين

الجهاد والإرهاب كالفارق بين السماء والأرض، فالجهاد رد العدوان وهو دفاع عن النفس وعن العرض وعن الأرض وعن الكرامة الإنسانية، والإرهاب اعتداء على الأمن، وغدر، وقتل الأطفال والسما والشيوخ، وهدم المنازل وتخريب الأرض، ومن يحفظ بين الجهاد في الإسلام والإرهاب فهو مخطيء.

وقال إن شيخ الأهر الشريف وعلماء الأهر يقدمون النصح ويوضحون الأحكام الشرعية بصورتها الصحيحة، وعلى من يريد أن يعرف الإسلام وحقيقته فليعرفه من الأهر وعلمائه. ونحن نستقبل زوارنا من كل أنحاء العالم نوضح لهم الأمور دون لبس، بل ونحافظ عليهم كما أمرنا الدين الإسلامي، والإسلام أمرنا بالتعاون، والدول الإسلامية تتعاون مع الدول الأخرى مع اختلاف العقائد، وتبادل المنافع والمصالح، ونحن في عصر لا تستطيع دولة أن تستغنى عن الأخرى في المعاملات التجارية والصناعية وغيرها من المعاملات الأخرى والعقائد لا تباع ولا تشتري ولذلك لا إكراه على العقائد، ولكل إنسان عقيدته، والإكراه على العقائد لا يأتي بمؤمنين صادقين صالحين، ولا يستطيع أحد في العالم أن يكره أحدا على ترك عقيدته، وفي القرآن آيات قرآنية تؤكد ذلك كقول الله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة ٢٥٦ وكفوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون ٦ وعلى المسلمين أن يكونوا لدولة حسة في معاملاتهم ونصرفاتهم مع الغير

### الامام الأكبر



استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأهر الشريف وفد الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان بباريس، والوفد مكون من ثلاثة أفراد وهم السيدة / عدلية شريف شماری من دولة تونس، والسيد ميل رجب من دولة البحرين والسيد ابن خودل من دولة فرنسا، وقد رحب بهم فضيلته ودار الحديث حول عقوبة الإعدام وطلب الوفد رأى فضيلته في ظروف تطبيق عقوبة الإعدام في مصر، وقد أوضح فضيلته بأن هناك جملة يجب أن تقر وتعمل، فقد أكدت شريعة

الإسلام على حقوق الإنسان، وقررت بأن من يعتدي على إنسان واحد فكأنما اعتدى على الإنسانية جمعاء كقول الله تعالى في سورة المائدة الآية رقم ٣٢.

﴿ أَنْتُمْ مِّنْ قَسَلٍ نَفْسٍ يَعْتَرِفْنَ أَوْ قَسَدٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّهُ قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ أَخْبَى النَّاسِ جَمِيعًا ﴾

سورة المائدة ٣٢

والعنى أن من يعتدى على إنسان ويقتله ظلم وعدوانا فكأنما قد قتل الناس جميعا، وكل من يساعد على بقاء حياة الإنسان فكأنما قد أحيا الناس جميعا، وإذا قتل ظلما لابد أن محمي حقه وحقوق أولاده وروجته وهذا يسلم معاملة القاتل الذي قتل غيره ظلما وعدوانا، وإذا أصبحت الحياة فوضى، وعقوبة الإعدام في شريعة الإسلام لا تطبق إلا على من ثبت أنه قتل غيره ظلما وعدوانا وبإصرار وتعمد لا بفعل الشك، وباعتراف من القاتل، وسطس عقوبة الإعدام تكون العدالة قد جعلت الناس يعيشون آمين، وأكد على أن عقوبة الإعدام في شريعة الإسلام لا تنفذ إلا إذا ثبت ثبوتنا قاطعا أن القاتل قتل غيره عن عمد وبإصرار وظلم وعدوان ولا توجد أى شبهة حملته على القتل، فيها لامة أن سعة عقوبة الإعدام، فإذا ما جاء أولياء الدم وقالوا عضوا عن القاتل فلا نوجد محكمته حكم بالإعدام، وإذا سارلوا وقلوا الدية فلا يحكم بالإعدام. وإذا طلب أولياء الدم العصا من قاتل لا يستطيع أحد أن يبارعهم في هذا الحق وبذلك تكون حياة القاتل متوقفة على ما يرضيه أولياء الدم وبهذا يشعر الناس بالأمان والأمان، ولكل دولة ظروفها التي تختلف عن بدو الأخرى في حكمها لتطبيق عقوبة الإعدام.

ورفض فضيلته رفضا قاطعا أية دعاوى مقترحات بشأن إلغاء التام لعقوبة الإعدام أو استبدالها بعقوبة أخرى، وأشار إلى أن المطالب بذلك تحت شعار حقوق الإنسان إنما عثر صياغا لحقوق الإنسان وإهدارا لحقه في الجهاد وعلى ظلما فدحا للإنسان وأكد على أن حكم الإعدام هو ترجمة شرعية لمبدأ انصاف الذي جعله الإسلام صياغة وحيدة للنفس البشرية التي كرمها الله عز وجل مصفاة لقول الله تعالى في القرآن الكريم



## ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾

[البقرة/ ١٧٩]

والشريعة الإسلامية حسما أقرت القصاص كحل لذلك لحماية المجتمع لأن المقاتل إذا عرف أنه سيقتل سيفكر ألف مرة قبل أن يرتكب جريمة.

وقال أعضاء الوفد بعد سماعهم لرأي شيخ الأزهر الشريف إنهم يهتمون برأي الأزهر الشريف كمؤسسة دينية وسيصمونه إلى تقريرهم الذي سيرفع للأمم المتحدة، والمجلس الأوروبي بعد انتهاء البرنامج الموسع الذي تنظمه العبدالية حول عقوبة الإعدام في العالم بأكمله.

## الرسالة السنوية لشيخ الأزهر الشريف

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقد الاحتفال الخامس لجمع البحوث الإسلامية في دورته الحادية والأربعين وقد تأثر مجمع البحوث الإسلامية بما حدث في اندونيسيا وغيرها من فقدان وموت الآلاف بسبب الكوارث الطبيعية، والمجمع يدعو العالم أجمع والمسلمين بصفة خاصة أن يقدموا العون والمساعدة لهؤلاء المنكوبين، كما يكرر المجمع أن كل تخريب أو عدوان على الأمنين يرفضه الإسلام والمسلمون، ويحرمونه ويحرمونه، ويرفضون ما يحدث بالملكة العربية السعودية من عدوان وتخريب تقوم به لغة الصالة التي يتبرأ الإسلام من أفعالها.

كما ناقش المجمع الخطاب الوارد من الأمين العام لحارة الملك فيصل اعلميه بشأن الترشح لنيل الجائزة للعام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ عن الموضوعات التالية

- الدراسات الإسلامية في موضوع الدراسات التي تناولت أصول الفقه.
- اللغة العربية والأدب في موضوع اللغة العربية في الدراسات اللغوية الحديثة.
- العلوم في موضوع الرياضيات
- الطب في موضوع التهاب الغشاء المبطن للأوعية الدموية.
- خدمة الإسلام

## الرسالة السنوية لشيخ الأزهر الشريف

- استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معادة السفير عبدالله حسن مقرر الصومال بجمهورية مصر العربية يرأسه الشيخ عبدالرازق حاج آدم مدير عام بوراثة الشؤون الدينية بالصومال والشيخ حسن عبدالله علمي حطيت وإمام الجامع القروي بالصومال، وقد رحب فضيلته بالسادسة الصوف مشيدا بعقل العلاقات بين مصر والصومال، وإن أبناء الصومال يدرسون في الأزهر الشريف على منح دراسية، حيث يبلغ عدد طلابها حوالي ١٤٧٥ طالبا يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته، وهم سيمرأ للأزهر الشريف حينما يعودون إلى بلادهم ليمثلوا ما تعلموه من علوم شرعية وعربية إلى أهلهم ودريهم، والأزهر الشريف يعلم سماحة الإسلام ويسره ووسطيته واعتداله، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية، وأيضا لوحد بعثة من علماء الأزهر الشريف تقوم بالتدريس بمعاهد الصومال وعددهم ٢٦ عالما يؤدون واجبهم نحو تعليم أبناء المسلمين في الصومال، وأيضا يحضر علماء الصومال الدورات التدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي التي ينظمها الأزهر الشريف

ومن جانبته شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ما يقدمه الأزهر الشريف لدولة الصومال، مشيدا بدور الأزهر الشريف وعلمائه وشيخه على حرصهم الشديد على تعليم أبناء المسلمين سواء في مصر أم في خارجها، مؤكدا على أن الكثير من أبناء الصومال الذين تحووا في الأزهر الشريف يحملون المراكز القيادية بالصومال، وطلب السفير مواصلة تمثيل الأئمة والوعاظ في الدورات التدريبية بصفة مستمرة وزيادة المنح لدراسيه، وقد وعد فضيلته بتلبية طلباته.

\*\*\*

























## الفهرس السنوى لسنة ١٤٢٥ هـ

### محرم

- |     |   |    |  |
|-----|---|----|--|
| ١٠٢ | ● الأمير نورها التريوى                  | ٢  | ● الطريق الى مكة (الافتاحية)                 |
|     | للاستاذ الدكتور/ مصطفى رجب              |    | للاستاذ الدكتور/ محمد رجب الميوسى            |
| ١٠٨ | ● استفتاءات القراء                      |    | ● تفسير سورة آل عمران                        |
|     | يجيب عنها د/ على جمعة                   | ٨  | ● فضيلة الاسم الأكبر شيخ الأزهر              |
|     | ● قضية المسند                           |    | ● الهجرة طائفة التمسير                       |
|     | حديث عن العباس                          | ١٩ | ● فضيلة الشيخ/ إبراهيم عطا الميوسى           |
| ١١٢ | ● للأستاذ الدكتور/ عبداللطيف الميوسى    |    | ● إيمان لسان نهى                             |
|     | ● العمل في الإسلام                      | ٢٦ | ● الدكتور/ حمدى فزوح والى                    |
| ١١٨ | ● للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم        |    | ● الهجرة الكبرى                              |
|     | ● هيراف.. ومواقف                        | ٣١ | ● للأستاذ الدكتور/ عبدالعظيم المطعنى         |
| ١٢٢ | ● فضيلة الشيخ/ عبدالعظيم محمد عبدالعظيم |    | ● الهجرة من الهجرة الى الاعتبار              |
|     | ● رئيسه معتمد                           | ١٣ | ● للأستاذ الدكتور/ محمود عماره               |
| ١٢٤ | ● الدكتور/ على احمد الخطيب              |    | ● خطبة الجمعة                                |
|     | ● مؤسسات العمدة في العصر الاسلامى       |    | ● التعذيب والسرية في الهجرة                  |
| ١٣٠ | ● للأستاذ الدكتور/ احمد فؤاد ماسا       | ٥٢ | ● للأستاذ الدكتور/ احمد الشريامسى            |
|     | ● الفقه السبعون                         |    | ● مؤامرة تخطيط مصر حية شعريه                 |
| ١٣٥ | ● للأستاذ/ احمد السيد دفر دبر           | ٥٦ | ● للشاعر/ محمد عبدالغنى حسن                  |
|     | ● أصوات جديدة في إسرائيل                |    | ● الإسلام حول لا مسلم                        |
| ١٣٨ | ● للأستاذ/ صلاح عبدالرحيم محمد          | ٦١ | ● فضيلة الشيخ/ فوزى الزهراف                  |
|     | ● الفاتحين ليسوا الخس من غيرهم          |    | ● كتاب الشهير                                |
| ١٤٢ | ● للأستاذ/ محمد عبدالحميد بشير          |    | ● حول لا مواجهة [٢]                          |
|     | ● بين الصحف و الحلات                    | ٦٦ | ● عرض وتحليل د. برافيم عوصى                  |
| ١٤٥ | ● للأستاذ/ محمود الطسى عبدالنور امين    |    | ● التاريخ بين عبادة الله والماعليه الإنسانية |
|     | ● بين المجنسة والتسارى                  | ٧٥ | ● الدكتور/ عبدالعظيم عويس                    |
| ١٤٨ | ● للأستاذ/ عادل خفاجة                   |    | ● الثقافة الإسلامية في جزر القمر             |
|     | ● النبأ العالم الإسلامى                 | ٨٢ | ● للأستاذ الدكتور/ عبدالله مجيب محمد         |
| ١٥٥ | ● للأستاذ/ محمد الشوقاوى محمدى سليمان   |    | ● أثر اللغة في تفهم الأمة                    |
|     | ● النبأ مكتب الإمام الأكبر              | ٨٩ | ● للأستاذ الدكتور/ عبدالعظيم عويس            |
| ١٦٠ | ● فضيلة الشيخ/ عمر البسطوسى             |    | ● علاقة الإيمان بالأشياء                     |
|     | ● قسم الإنجليزى                         | ٩٥ | ● للأستاذ الدكتور/ محمد احمد العزب           |
| ١٦٧ | ● إعداد وإشراف د/ إبراهيم الأصيل        |    |  |

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Dhu'l-Hijjah, 1425 A. H



ENGLISH  
SECTION

Feb, 2005

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ  
الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah, Who guided us to  
this; and in no way could we have been  
guided, unless Allah has guided us."

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,  
Professor at the Faculty of Languages and Translation  
Al-Azhar University

















